

3 1761 04241 3500

صفحة	مصحف
٣٦٥	(تفسير سورة الفرقان)
٣٧٨	فصل وهذه السجدة من عزائم السجرات
أى قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن	
(الآية)	
٣٨١	(تفسير سورة الشعراء)
٤٠٠	فصل فى مدح الشعر
(تفسير سورة النمل)	
٤٠٨	فصل وهذه السجدة من عزائم السجود (أى
قوله تعالى ألا يسجدوا لله الآية)	
٤٢٣	تفسير سورة القصص
٤٢٤	ذكر القصة فى ذلك (أى قوله تعالى وأوحينا
إلى أم موسى الخ)	
٤٤٢	ذكر قصة قارون
٤٤٤	(تفسير سورة العنكبوت)
٤٥٧	(تفسير سورة الروم)
٤٦٠	فصل فى فضل التسبيح
٤٦٨	(تفسير سورة لقمان)
٤٧٥	(تفسير سورة السجدة)
٤٧٧	فصل فى فضل قيام الليل والحث عليه
٤٨٠	(تفسير سورة الاحزاب)
٤٨٤	ذكر غزوة الخندق وهى الاحزاب
٤٩٣	ذكر غزوة بنى قريظة
٤٩٨	فصل فى حكم الآية (أى قوله تعالى يا أيها النبي
قل لا زواج لك ان كنتن تردن الحياة الدنيا	
الآية)	
٥٠١	فصل فان قلت ما ذكره فى تفسير هذه الآية
(أى قوله تعالى واذا تقول للذين أنتم الله عليه	
الخ)	
٥١٠	فصل فى صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم وفضلها	
٥١٥	فصل فى الامانة
(تفسير سورة سبأ)	
٥٢٨	(تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة)

صفحة	صفحة
٢	(تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)
٧	ذكر قصة ذهاب أخوة يوسف بيوسف عليه الصلاة والسلام
٥١	(تفسير سورة الرعد)
٥٩	فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة (أى قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض الآتية)
٧٣	(تفسير سورة ابراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام)
٩٣	(تفسير سورة الحجر)
٩٧	فصل اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا على قولين
١١٢	(تفسير سورة النحل)
١١٤	فصل احتج بهذه الآية من يرى نعيم لحوم الخيل أى آية (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)
١٢٦	فصل وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن أى قوله تعالى ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض الآتية)
١٤٥	فصل فى حكم الآية أى قوله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه الا من أكره وقليه مطمئن بالإيمان)
١٥٢	فصل اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا على قولين أى قوله تعالى (وان عاقبتهم فعاقبوا الآية)
١٥٣	(تفسير سورة الاسراء)
١٥٤	فصل فى ذكر حديث المعراج وما يتعلق به من الاحكام وما قال العلماء فيه
١٥٨	فصل قال البغوى قال بعض أهل الحديث ما وجدنا للبخارى ومسلم فى كتابيهما شيئاً لا يعتمد على مخرج الا حديث شريك بن أنس عن أنس
١٥٨	فصل فى شرح بعض ألفاظ حديث المعراج وما يتعلق به
١٦٠	فصل فى ذكر الآيات التى ظهرت بعد المعراج الدالة على صدق صلى الله عليه وسلم وسيا فى أحاديث تتعلق بالاسراء
١٦٢	ذكر القصة فى هذه الآيات (أى الآيات التى أولها وقضينا لى بنى اسرائيل فى الكتاب)
١٧١	فصل ذكر الاحاديث التى وردت فى بر الوالدين
١٨٦	فصل فى الاحاديث الواردة فى قيام الليل
١٩٦	(تفسير سورة الكهف)
١٩٨	ذكر قصة أصحاب الكهف ركب خروجهم اليه
٢٢٨	(تفسير سورة مريم عليها السلام)
٢٣٩	فصل وسجدة سورة مريم من عزائم سجود القرآن (أى قوله تعالى اذا تقلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا)
٢٤٨	(تفسير سورة طه)
٢٦٦	الكلام على معنى الحديث وشرحه (أى حديث احتج آدم وموسى الخ)
٢٧٠	(فصل فى بيان عصمة الانبياء وما قيل فى ذلك)
٢٨٢	(تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام)
٢٨٦	ذكر القصة فى ذلك (أى قوله تعالى قالوا سرقوه وانصروا لملكتكم الآية)
٢٩٨	ذكر قصة أيوب عليه السلام
٣٠٣	(تفسير سورة الحج)
٣١٨	فصل هذه السجدة من عزائم سجود القرآن (أى قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له الآية)
٣١٩	فصل فى حكم سجود التلاوة هنا (أى فى قوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا الآية)
٣٣٣	(تفسير سورة المؤمنین)
٣٥٤	(تفسير سورة النور)
	فصل فى بيان التمثيل المذكور فى قوله الله نور السموات والارض الآية

كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرون منه وتنشق الأرض الآب (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) نصب على الصدر أى أقساما بآبائه
على الحال أى جاهد بين في أيمانهم (لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم) بالغ قر يشاقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم إن أهل
الكتاب كذبوا رسالهم فقالوا لمن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أناب رسول لكونن أهدى من إحدى الأمم أى
من الأمة التي يقال فيها أى إحدى الأمم تفصيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة كما قال للذهبية العظيمة هي إحدى الدواهي (فلما جاءهم
نذير) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما زادهم الا نفورا) أى ما زادهم بحجى الرسول صلى الله عليه وسلم الاتباعا عن الحق وهو
استناد مجازى (استكبارا في الأرض) (٥٣٨) مفعول له وكذا (ومكر السيئ) والمعنى وما زادهم الا نفورا للاستكبار ومكر السيئ

غير عاجل بالعقوبة حيث أمسكها وكأني قد عتبتهم بقية الكفار لولا حله وغفرانه (وأقسموا بالله جهد
أيمانهم) يعنى كفار مكة وذلك لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسالهم قالوا لمن الله اليهود والنصارى أتتهم
الرسل فكذبوهم وأقسموا بالله لوجاء نذير لكونن أهدى دينهم من ذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لئن جاءهم نذير) أى رسول
وسلم فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله هذه الآية وأقسموا بالله جهد أيمانهم (لئن جاءهم نذير) أى رسول
(ليكونن أهدى من إحدى الأمم) يعنى اليهود والنصارى (فلما جاءهم نذير) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
(ما زادهم) بحجته (الا نفورا) أى تباعدا عن الهدى (استكبارا في الأرض) يعنى عتوا وتكبرا عن الإيمان
به (ومكر السيئ) يعنى عمل القبيح وهو اجتماعهم على الشرك وقيل هو مكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ولا يحقن المكر السيئ الا بالهمل) أى لا يحل ولا يحيط الا بالهمل فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس عاقبة الشرك
لا تحل الا لمن أشرك (فهل ينظرون) أى ينتظرون (الاست الأولين) يعنى أن ينزل العذاب بهم كما نزل بمن
مضى من أنكفار (فلن نجد لمن الله تبديلا) أى تغييرا (ولن نجد لمن الله تحويلا) أى تحويل
العذاب عنهم الى غيرهم (أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) معناه أنهم
يعتبرون بمن مضى وأما نذرهم وعلامات هلاكهم (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليجزئه) أى يغوث
عنه (من شئ في السموات ولا في الأرض) انه كان علما قد برأوا لو يؤخذ الله الناس بما كسبوا) أى من
الجرائم (ما تارك على ظهرها) أى ظهر الأرض (من ذاب) أى من نسمة تدب علىها يرى ديني آدم وغيرهم
كأهلهم من كان في زمن نوح بالظوفان الامن كان في السفينة (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) يعنى يوم
القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ير بادل طاعته
وأهل معصيته وقيل بصيرا بمن يستحق العقوبة ومن يستحق الكرامة والله سبحانه وتعالى أعلم برأده
وأسرار كتابه

أحوال يعنى مستكبرين
وما كرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصل
قوله وتكر السيئ وأن
مكر السيئ أى المكر
السيئ ثم ومكر السيئ ثم
ومكر السيئ والدليل عليه
قوله (ولا يحقن) يحيط
وينزل (المكر السيئ الا
بالهمل) واقدها فيهم يوم
بدر وفي المثل من حفر
لاخيه جبا وقع فيه مكبا
(فهل ينظرون الاست
الأوليين) وهو انزال العذاب
على الذين كذبوا برسلم
من الامم قبلهم والمعنى فهل
ينظرون بعد نكذبيك
الا أن ينزل بهم العذاب مثل
الذي نزل بمن قبلهم من
مكذبي الرسل جعل
استقامتهم لذلك انتظارا
له منهم (فلن نجد لمن الله
تبديلا ولن نجد لمن الله
تحويلا) بين ان سنه
التي هي الانتقام من مكذبي

ثم الجزء الثالث وبلية الجزء الرابع أوله سورة يس عليه الصلاة والسلام

الرسل سنة لا يدلفي ذاتها ولا يحولها عن أوقاتها وان ذلك مفعول لا محالة (أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)
استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في سائرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وعلامات هلاكهم (وكانوا أشد منهم)
من أهل مكة (قوة) اقتدارا فلم يمتكنوا من الفرار (وما كان الله ليجزئه) ليسبقه وبفوته (من شئ) أى شئ (في السموات ولا في
الأرض انه كان علما) بهم (قديرا) قادر عليهم (ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا) بما اقترفوا من المعاصي (ما تارك على ظهرها) على
ظهر الأرض لانه جرى ذكر الأرض في قوله ليجزئه من شئ في السموات ولا في الأرض (من ذاب) من نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى
أجل مسمى) الى يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) أى لم تخف عليه حقيقة أمرهم وحكمة حكمهم والله الوفي للصواب

يصطر خون فيها) يستغيثون فهو يفتعلون من الصراخ وهو الصباح يجهد ومشقة واستعمل في الاستغاثة لجهر صوت المستغيث
(ر بنا) يقولون ر بنا (أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) أي أخرجنا من النار ردنا إلى الدنيا ثم بدل الكفر ونطمع بعد
العصية فجاء بون بعد قدر عمر الدنيا (أول نعمكم ما يند كرفيه من تذ كر) يجوز أن يكون مانكرة موصوفة أي نعمها يند كرفيه من
فيه من تذ كر وهو متناول لكل عمر تمكن منه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الان التوب يخ في المطاول أعظم ثم قيل هو ثمان عشرة
سنة وقيل أر بعون وقيل ستون سنة (وجاءكم النذير) الرسول عليه السلام والمشيء وهو عطف على معنى أول نعمكم لان لفظه لفظ
استخبار ومعناه اخباره كما قيل قد عمر ناكم وجاءكم النذير (فذوقوا) العذاب (فالظالمين من نصير) ناصر يعنيهم (ان الله عالم غيب السموات
والارض) ما غاب فيهما عنكم (انه علم بذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو أخى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم
وذات الصدور مضمراتها وهي ثابتة دوفى نحو قول أبي بكر رضى الله عنه ذو بطن خارج جار بمأى ما فى

(٥٣٧)

بطنها من الجسد لان
الحبل يصحب البطن
وكذا المضمرات تصحب
الصدور وذو موضوع للمنى
الصعب (هو الذى جعلكم
خلائق فى الارض) يقال
للمستخلف خلفه وقو يجمع
على خلائق والمعنى انه
جعلكم خلفاء فى أرضه قد
ملككم مقابل التصرف
فيها وسلطكم على ما فيها
وأباح لكم منافعها المنسكروه
بالتوحيد والطاعة (فن
كفر) منكم ونطمع مثل
هذه النعمة السنية (فعليه
كفره) فو بال كفره راجع
عليه وهو مقت الله وخسار
الآخرة كما قال (ولا يز بد
الكافر بن كفرهم عند
ر بهم الامتقا) وهو أشد
الغضب (ولا يز بد

يصطر خون) أي يستغيثون ويصيحون (فيها) يقولون (ر بنا أخرجنا) أي من النار (نعمل صالحا غير
الذى كنا نعمل) أي في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله تعالى نوبعنا لهم (أول نعمكم ما يند كرفيه
من تذ كر) قيل هو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة وقيل أر بعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة وروى
ذلك عن علي وهو العمر الذي أعذ الله تعالى لابن آدم (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
أعذ الله إلى كل امرئ آخر أجله حتى يبلغ ستين سنة وعنده ما سناد التعلي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين (وجاءكم النذير) يعني محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن قاله ابن
عباس وقيل هو الشيب والمعنى أول نعمكم كخى شبتهم ويقال الشيب نذير الموت وفي الامتقا من شعرة تبيض
الاقاوت لاختها استعدادي فقد قرب الموت (فذوقوا) أي يقال لهم ذوقوا العذاب (فالظالمين من نصير) أي
ما لهم من مانع يمنعهم من عذابه (ان الله عالم غيب السموات والارض) انه علم بذات الصدور) يعني اذا
علم ذلك وهو أخى ما يكون فقد علم غيب كل شئ في العالم (هو الذى جعلكم خلائق فى الارض)
أي يتخلف بعضهم بعضا وقيل جعلكم أمة خلقت من قبلها من الامم ورأت ما ينبغي ان يعتبر به وقيل جعلكم
خلفاء فى أرضه وملككم منافعها ومقابل التصرف فيها المنسكروه بالتوحيد والطاعة (فن كفر) أي جحد
هذه النعمة ونطمعها (فعليه كفره) أي وبال كفره (ولا يز بد الكافر بن كفرهم الاخسارا) أي فى الآخرة (قل أرأيتم شركاكم
الذين ندعون من دون الله) يعني الاصنام جعلتموها شركاء بعبادكم (أروني ماذا خلقوا من الارض) يعني
أي جز استبدوا بخلقهم من الارض (أم لهم شرك فى السموات) أي خلقى فى السموات والارض (أم آتيناهم
كتابا فهم على بينة منه) أي على حجة وبرهان من ذلك (بل إن يؤذ الظالمون بعضهم) يعني الرؤساء (بعضا
الاغرورا) يعني قومهم هؤلاء الاصنام شفعاء وانعند الله (فوله عز وجل) (ان الله يمسك السموات والارض
أن تزولا) أي لكانتا لا يثبتنهما من الزوال والوقوع وكاتحاد برتين بان نزولا وتهدا هدا عظمت كلمة
الشرك (ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) أي ليس بمسكهما أحد سوا الله (انه كان حليفا غفورا) أي

(٦٨ - خازن - ثالث)

الكافر بن كفرهم الاخسارا) هلاك وخسار اننا (قل أرأيتم شركاكم)
آلهكم التي أشركتموه في العبادة (الذين ندعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض) أروني بدل من أرأيتم لان معنى أرأيتم
أخبر وفي كانه قيل أخبر وفي عن هؤلاء الشركاء وعمما استحقوا به الشركه أروني أي جز من أجزاء الارض استبدوا بخلقهم دون الله (أم
لهم شرك فى السموات) أم لهم مع الله شركه فى خالق السموات (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أي معهم كتاب من عند الله ينطق باتهم
شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات على وابن عاصم ونافع وأبو بكر (بل ان بعد) ما بعد (الظالمون بعضهم) بدل من
الظالمون وهم الرؤساء (بعضا) أي لاتباع (الاجرورا) هو قومهم هؤلاء شفعاء وانعند الله (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) يعني
من أن تزولا لان الامساك منع (ولئن زالتا) على سبيل الفرض (ان أمسكهما) ما أمسكهما (من أحد من بعده) أي بعد امساكهم من
الاولى من بعده لتأ كيد النفي والثانية للابتداء (انه كان حليفا غفورا) غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكاتحاد برتين بان تهدا الهد العظيم

الظالم من أخذ الدنيا حلالا كانت أو حراما والمقتصد من يجتهد أن لا يأخذها إلا من حلال والسابق من أعرض عنها جلة وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى (٥٣٦) (بإذن الله) بامرأ أو بعله أو بتوفيقه (ذلك) أى إبراهيم الكتاب (هو الفضل)

الكبير جنات عدن) خبر
ثان لذلك وأخبر بمبتدأ
مخدوف أو مبتدأ والخبر
(بدخلونها) أى الفرق
الثلاثة بدخلونها أى وعمرو
(يحلون فيها من أساور)
جمع أسورة جمع سوار (من
ذهب وأثروا) أى من ذهب
مرصع بالؤلؤ ولؤلؤا
بالنصب والهمزة نافع
وحقق عطف على محل من
أساور أى يحلون أساور
لؤلؤا (ولباسهم فيها حرير)
لما فيه من اللذة والزينة
(وقالوا الحمد لله الذى
أذهب عنا الحزن) خوف
النار وخوف الموت أو
هموم الدنيا (ان ربنا
لغفور) يغفر الجنايات
وان كثرت (شكور)
يقبل الطاعات وان قلت
(الذى أحلنا دار المقامة)
أى الإقامة لانبرح منها ولا
نقارحها يقال أفت إقامة
ومقام ومقامة (من
فضله) من عطائه وفضاله
لابتساقنا (لابتساقنا)
(نصب) نصب ومشقة (ولا
يمسنا فيها القوب) اعياء
من التعب وفرة وفرا أبو
عبد الرحمن السلمي لغوب
بفتح اللام وهو شئ

قال أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه
فيحسب في المقام حتى يدخله المسم ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور وقال عقبة بن صهيان سألت عائشة عن قول الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الآية فقالت يابى كلهم فى الجنة أما السابق فغن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقتصد فنبتع أثره من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم
لنفسه فخلى ومنكفج غفلت نفسها معناه قال ابن عباس السابق المؤمن الخالص والمقتصد المرائى والظالم الكافر
نعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن بدخلونها وقيل الظالم هم أصحاب
المشامة والمقتصد أصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم وقيل السابق من رجحت
حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت سيئاته وحسناته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل
الظالم من كان ظاهره مخيرا من باطنه والمقتصد الذى استوى ظاهره وباطنه والسابق الذى باطنه خير من
ظاهره وقيل الظالم التالى للقرآن ولم يعامل به والمقتصد التالى له العالم به والسابق القارى له العالم به والعمل
بما فيه وقيل الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذى لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة
وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم فان قلت لقدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قال
جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بكمهم وان الظالم لا يؤثر فى الاصطفاء ثم نبتى
بالمقتصد لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحد مكره وكلهم فى الجنة وقيل
رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصي
الرجل دخل فى حيز الظالمين فاذا تاب دخل فى حيز المقتصدى فاذا سجد توبته وكثرت عبادته وبجاهدته
دخل فى عدد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل الاضافة الى الظالمين
والسابق أقل من القليل فلهذا أخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالاعمال الصالحة الى الجنة أو الى
رحمة الله (بإذن الله) أى بامر الله واراذه (ذلك هو الفضل الكبير) يعنى إبراهيم الكتاب
واصطفاهم ثم أخبر بشواهم فقال تعالى (جنات عدن بدخلونها) يعنى الاصناف الثلاثة
(يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) تقدم تفسيره (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا
الحزن) قال ابن عباس حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات
وأثم لا يدرون ما يصنع بهم وقيل حزن زوال النعم وتقلب القلوب وخوف العقاب وقيل حزن أحوال يوم
القيامة وهموم الحصر والعيشة فى الدنيا وقيل ذهب عن أهل الجنة كل حزن كان لمعاش أو معدودى البغوى
بسند عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا لاله وحشة فى قبورهم ولا فى
نشورهم وكافى باهل لاله الا لاله بنفوض التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن (ان
ر بنالغفور شكور) يعنى غفر العظيم من الذنوب وشكر القليل من الاعمال (الذى أحلنا) أى أنزلنا (دار
المقامة) أى الإقامة (من فضله) أى بالاعمال (الابتنافيا نصب) أى لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة ولا يمسنا
فيها القوب) أى اعياء من التعب قوله تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا) أى
فيستر بحوائجهم فيه (ولا يخفف عنهم من عذابها) أى من عذاب النار (كذلك نجزي كل كفورهم

يلقب منه أى لا تسكف عملا يلقبنا (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا) جواب التنى ونصبه

بصرخون

باضار أن أى لا يقضى عليهم موت ثان فيستر بحوائجهم (ولا يخفف عنهم من عذابها) من عذاب نار جهنم (كذلك) مثل ذلك الجزاء (يجزي كل كفور) نجزي كل كفور أبو عمرو (وهم

همارزقناهم سرا وعلانية) أى مسر بن النفل ومعلنين الفرض يعنى لا يقتنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به (برجون) خبران (تجارة) هى طلب الثواب بالطاعة (لن تبور) ان تكسب يعنى تجارة يفتنى عنها الكساد وتنفق عند الله (ليوفهم) متعلق بلن تبور أى ليوفهم بنفاقها عند الله (أجورهم) ثواب أعمالهم (وز يداهم من فضله) بتفسيح القبور أو بتشفيعهم فمن أحسن اليوم أو بتضعيف حسناتهم أو بتحقيق وعد لقائه أو بروجون في موضع الحال أى راجين واللام في ليوفهم متعلق بتلاون ويابده أى فملاو جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والافتقار لهذا الفرض وخبران (انه غفور) لفرطاتهم (شكور) أى غفور لهم شكور لعمالهم أى يعطى الجزيل على العمل القليل (والقوى) أوحينا اليك من الكتاب (أى القرآن ومن للتبيين) هو الحق مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا الصديق (لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (ان الله بعباده خبير بصير) فمالك وأبصر أحوالك وراك أهلالك وبوسى اليك مثل هذا الكتاب المجز الذى هو عبارة على سائر الكتاب (ثم أورثنا الكتاب) أى أوحينا اليك القرآن ثم أورثناهم بعدك أى حكمنا بتور به (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم أمه وسطا ليعينوا شاهداء على الناس واختصهم بكرامة (٥٣٥) الاتم الى أفضل رسله ثم تربهم على مراتب فقال

(فهم ظالم لنفسه) وهو (فهم ظالم لنفسه) وهو المرجأ لامر الله (ومنهم مقتصد) هو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا (ومنهم سابق بالخيرات) وهذا التأويل يوافق التفسير بل فانه تعالى قال والسابقون الاولون من المهاجرين الآتية وقال بعده وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وقال بعده وآخرون مرحجون لامر الله الآية والحديث فقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال على المنبر بعد قراءة هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابقا ومقتصدنا ناج وظالمنا نافعور له

همارزقناهم) أى في سبيل الله (سرا وعلانية بروجون تجارة لن تبور) أى لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب (ليوفهم أجورهم وز يداهم من فضله) قال ابن عباس سوى الثواب يعنى مما لم تر عين ولم تسمع أذن (انه غفور شكور) قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم (والذى أوحينا اليك من الكتاب) يعنى القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) أى من الكتب (ان الله بعباده خبير بصير) قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب) أى أوحينا اليك الكتاب وهو القرآن ثم أورثناهم بعدك أى حكمنا بتور به وقيل أورثناهم بمعنى تورثه (الذين اصطفينا من عبادنا) قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله اصطفاهم على سائر الامم واختصهم بكرامته بان جعلهم اتباع سيد الرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم قسمهم ورثتهم فقال تعالى (فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) روى عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الأمة ذكره البغوى بغير سند وعن أنس سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم منزلة واحدة وكلهم في الجنة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه الآية على المنبر ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابقا ومقتصدنا ناج وظالمنا نافعور له قال أبو قتادة أحد رواه انه حدث به يحيى بن معين فجعل يشجب منه أخرجه البغوى بسنده وروى بسنده عن ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم أرهم ربى وأنس وحشى وسقى الى جنيسا صالحا فقال أبو الرداءة ان كنت صادقا لانا أسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

مغفور له وعنه عليه السلام السابق بدخل الجنة بغير حساب والمقتصد بحاسب حسابا يسيرا ثم بدخل الجنة وأما الظالم لنفسه فيعجز حتى يظن انه لا ينجم ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه أبو الرداءة والاثرفن ابن عباس رضى الله عنهما السابق المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر بالنعمة غير الجاحد لانه حكم الثلاثة بدخول الجنة وقول السلف فقد قال الربيع بن أنس الظالم صاحب الكبار والمقتصد صاحب الصغار والسابق المحتجب لما وقال الحسن البصرى الظالم من رجحت سياسته والسابق من رجحت حسنة والمقتصد من استوت حسنة وسياسته وسئل أبو يوسف رحمه الله عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون وأما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم وأما الطبقات الثلاث فهم الذين اصطفى من عباده فانه قال ففهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم أهل الإيمان وعليه الجمهور وانما قدم الظالم للايدان بكثرتهم وان المقتصدين قليلين بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل وقال ابن عطاء انما قدم الظالم لثلاث يأس من فضله وقيل انما قدمه ليعرف انه ذنبه لا يبعده من ربه وقيل ان أول الاحوال معصية ثم نوبه ثم استقامة وقال سهل السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال أيضا السابق الذى اشتغل بعباده والمقتصد الذى اشتغل بمعاشه ومعهاده والظالم الذى اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم الذى يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد الذى يعبد على الرغبة والرهبة والسابق الذى يعبد على الهيبة والاستحقاق وقيل

(وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) (جاءتهم رسالهم) حال وقد مضى (باليينات) بالمعجزات (وبالزبر) وبالصحف (والكتاب المنير) أى التوراة والانجيل والربور وما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسنادا لحيى بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعنهافى جميعهم وهى اليينات وبعضها فى بعضهم وهى الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أخذت) عاقبت (الذين كفروا) بأنواع العقوبة (فكيف كان تكذيبك) انكارى عليهم وتعتبى لهم (الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخترنا به البلاء) (ثم اخترنا ألوانها) أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرهما لا يحصر وأهيا تنها من الحرة والصفرة والخضرة ونحوها (ومن الجبال جدد) طرق مختلفة اللون جمع جدد كدوميد (بيض وجر مختلف ألوانها وغرايب سود) جمع غر يب وهوتا كيد لا سود يقال أسود غر يب وهو الذى أبعد فى السواد وأغرب فيه (٥٣٤) ومنه الغراب وكان من حق التأكيذ ان يبيع المؤكذ كقولك أصفر قاع الآنة

الآن تدرس وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم وأمره أن يذآرته باقية الى يوم القيامة لانه لا نبى بعده (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءهم رسالهم بالبينات) أى بالمعجزات الدالة على نبوتهم (وبالكتاب المنير) أى الصحف (وبالكتاب المنير) أى الواضح قيل أراه بالكتاب التوراة والانجيل والزبور وقيل ذكر الكتاب بعد الزبر تأكيذا (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان تكذيبك) (الم تر أن الله أنزل من السماء ماء) يعنى المطر (فأخترنا به ألوانها) يعنى أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب والرطب ونحوها قيل يعنى ألوانها فى الحرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد (ومن الجبال جدد بيض وجر) يعنى الخطط والطرق فى الجبال (مختلف ألوانها) يعنى منها ما هو أبيض ومنها ما هو أحر ومنها ما هو أصفر (وغرايب سود) أى شديدة السواد كما يقال أسود غر يب تشبها بلون الغراب (ومن الناس الدواب والانعام مختلف ألوانه) أى خلق مختلف ألوانه (كذلك) أى كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) قال ابن عباس ربه يدنا يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزى وسلطانى وقيل عظموه وقدره وافرده وخشوه حق خشيت ومن ازداد به علما ازداد به خشية (ق) عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فرخص فيه فتزده عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتزهدون عن الشئ أصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله وأشد هم له خشية قولا فرخص فيه أى لم يشد فيه قولا فتزده عنه أقوام أى تباعد عنه وكرهه قوم (ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمعت مثلها قط فقال لتعلمون ما علم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فخطبى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لم يخش الخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانشاق الصوت من الانف وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبى أفتنى أياها العالم فقال الشعبى إنما العالم من خشى الله عز وجل وقال مقاتل أشد الناس خشية لله أعلمهم به وقال الزبير بن أنس من لم يخش الله فليس بعالم (ان الله عز) أى فى ملكه (غفور) أى لذنب عباده وهو لتليل لوجوب الخشية لانه الشيب المعاقب واذا كان كذلك فهو أحق أن يخشى ويقتضى قوله عز وجل (ان الذين يتلون كتاب الله) أى يداومون على قراءته ويعلمون ما فيه ويعملون به (وأقاموا الصلوة) أى يقيمون الصلاة فى أوقاتها (وأنفقوا

أضمر المؤكذ قبله والذى بعده تفسير للمضمر وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف فى قوله ومن الجبال جدد أى ومن الجبال ذو جدد بيض وجر وسود حتى يؤلى الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها (ومن الناس الدواب والانعام مختلف ألوانه) يعنى ومنهم بعض مختلف ألوانه (كذلك) أى كاختلاف الثمرات والجبال ولما قال ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء وعدداً يأت الله واعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة لأجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته انبع ذلك (انما

يخشى الله من عباده العلماء) أى العلماء به الذين علموه بصفاته ففظموا ومن ازداد علما به ازداد منه خفا ومن كان علمه بما أقل كان آمن وفى الحديث أعلماكم بالله أشدكم له خشية وتقدير اسم الله تعالى وتأخير العلماء يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم ولوعكس لكان العنى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون أحدا الا الله وينهما تغاير فى الاول بيان ان الخاشعين هم العلماء وفى الثانى بيان ان الخشى منه هو الله تعالى وفرأب حنيفة وابن عبد العزى وابن سيرين رضى الله عنهم انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية فى هذه القراءة استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده العلماء (ان الله عز غفور) لتليل لوجوب الخشية له لانه على عقوبة العصاة وفقرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المتب حق ان يخشى (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوة القرآن (وأقاموا الصلوة وأنفقوا

بعزيز) بممتنع وعن ابن عباس يخفى بعدكم من يعبد له بشياً (ولا تزروا زرة وزيراً أخرى ولا تحمل نفساً ثمةً نفساً أخرى والوزر والوقر اخوان ووزر الشئ اذا حله والوزرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كأنها أخذ جارية الدنيا الولي بالولي والجار بالجار وانما قيل وزرة ولم يقل ولا تزرنفس وزراً أخرى لان المعنى أن النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الاحالة وزرها لا وزر غيرها وقوله وليحملن أثقالهم وأثقالهم مع أثقالهم واراد في الضالين المضلين فانهم يحملون أثقال اضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شئ من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم انبعوا سبيلاً ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ (وان تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب احداً (الى حملها) ثقلاً أى زناً بهاليتحمل عنها بعض ذلك (لا يحمل منه شئ ولو كان) أى المدعو وهو مفهوماً من قوله وان تدع (ذاق فى) ذاق فيه بقرينة كاب وولداً وأخو الفرق بين معنى قوله ولا تزروا زرة وزيراً أخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ان الاول دال على عدل الله فى حكمه وان لا يؤاخذ نفساً بغير ذنبها والثانى فى بيان أنه لا غيات يومئذ لمن استغاث حتى ان نفساً قد أثقلتها الاوزار لودعت الى أن يخفف بعض وزرها فنجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرباتها (انما نذر الذين يخشون ربهم) أى انما

(٥٣٣)

بعزيز) أى بممتنع (ولا تزروا زرة وزيراً أخرى) أى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذى اقترفته لا تؤاخذ بذنب غيرهما فان قلت كيف جلع بين هذه الآية وبين قوله وليحملن أثقالهم مع أثقالهم قلت هذه الآية فى الضالين وتلك فى المضلين انهم يحملون أثقال من أضلوه من الناس مع أثقال أنفسهم وذلك كله من سبهم (وان تدع مثقلة الى حملها) معناه وان تدع نفس مثقلة بذنوب بهالى حمل ذنوب غيرها (لا يحمل منه شئ ولو كان ذاق فى) أى ولو كان المدعو ذاق قرابة كالأب والابن والاخ قال ابن عباس يعاقب الاب والام بالابن فيقول يا بنى ارحل عني بعض ذنوبي فيقول لا أستطيع حسبي ماعلى (انما نذر الذين يخشون ربهم) أى يخافون ربهم (بالغيب) أى لم يروه والمعنى وانما ينفع انذارك الذين يخشون ربهم بالغيب (واقاموا الصلاة ومن ترك) أى اصرح وعمل خيراً (فانما يتزكى لنفسه) أى لها ثوابه (الى الله الصير وما يستوى الاعمى والبصير) أى الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى وهو المشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن (ولا الظلمات ولا النور) يعنى الكفر والابمان (ولا الظل ولا الحرور) يعنى الجنة والنار وقال ابن عباس الحرور الرج الحارة بالليل والسموم بالهار (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) يعنى المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال (ان الله يسمع من يشاء) يعنى حتى يتعظ ويحيى (وما أنت بمسمع من فى القبور) يعنى الكفار شبههم بالاموات فى القبور لانهم لا يجيبون اذا دعوا (ان أنت الا نذير) أى ما أنت الا منذر تخوفهم بالنار (انا ارسلناك بالحق بشيراً ونذيراً) أى بشيراً بالثواب لمن آمن ونذيراً بالعقاب لمن كفر (وان من أمة) أى من جماعة كثيرة فبما مضى (الاخلا) أى سلف (فيها نذير) أى نبى منار فان قلت كم من أمة فى الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يحل فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تحل من نذير

للكفار والعالم (ولا الظلمات) مثل للكفر (ولا النور) للابمان (ولا الظل ولا الحرور) الحق الباطل والجنة والنار والحرور الرج الحار كالسموم لان السموم تكون بالهار والحرور بالليل والهار عن الفراء (وما يستوى الاحياء ولا الاموات مثل) لاذن دخاوا فى الاسلام والذين لم يدخاوا فيه وزيادة لالتا كيد معنى التنى والفرق بين هذه الواوأت أن بعضها مضت شفعا الى شفيع وبعضها ورا الى وزر (ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور) يعنى أنه قد علم من يدخل فى الاسلام عن لا يدخل فيه فبهدى من يشاء هدته وما أنت بخفى عليك أمرهم فلذلك تحصر على اسلام قوم تحذون وين شبه الكفار بالوقى حيث لا يتفقون؟ بسموعهم (ان أنت الا نذير) أى ما عليك الا أن تبلغ وتنبه فان كان المنذر ممن يسمع الا نذار تقع وان كان من المصرين فلا عليك (انا ارسلناك بالحق) حال من أحد الضمير بن يعنى محققاً ومحققين أوصفة للمصدر رأى ارسلنا صحواً بالحق (بشيراً) بالوعد (ونذيراً) بالوعيد (وان من أمة) وما من أمة قبل أمك والامة الجماعة الكثيرة وجد عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة والمراد هنا اهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تحل تلك الامم من نذير وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث محمد عليه السلام (الاخلا) مضى (فيها نذير) يخوفهم وخامة الطغيان وسوء عاقبة الكفران واكتفى بالنذير عن التبشير فى آخر الآية بعد ما ذكرهما لان النذارة مشفوعة بالبشارة فدل ذلك النذارة على ذكر البشارة

(وما يستوى البحران هذا) أى أحدهما (عذب فرات) شديد العذوبة وقيل هو الذى يسكر العطش (سائح شرابه) مرى وسهل
 الانحدار والعذوبته وبه يرتفع شرابه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة وقيل هو الذى يحرق بالوحته (ومن كل) ومن كل واحد منهما
 (نأكلون لحاظرا) وهو السمك (وتستخرجون حليه تلبسونها) دهي للؤلؤ والمرجان (وزرى الفلك فيه) فى كل (مواسر) شواق
 للماء يجري بها يقال محرت السفينة الماء أى شقته وهى جع مآخرة (لتبتغوا من فضله) من فضل الله ولم يجز له ذكر فى الآية ولكن فيها قبلها ولو
 لم يجز لم يشك لدلالة المعنى عليه (واهلكنم تشكرون) الله على ما آتاكم من فضله ضرب البحر بن العذب والملح مثايل للمؤمن والكافر ثم قال
 على سبيل الاستطراد فى صفة البحر بن وما عاقب بهما من نعمه وعطاياه ويحتمل غير طريفة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحر بن
 ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خالوس النفع فهو فى
 طريفة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالجاراة وأشد قسوة ثم قال وان من الجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشفق
 فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله (يروج اليل فى النهار ويوج النهار فى اليل) يدخل من ساعات أحد هما فى الآخر حتى يصير
 الزائد منهما خمس عشرة ساعة والنافس تسعا (وسخر الشمس والقمر) أى ذال أنواءه صورته لا سواء سيره (كل يجرى لاجل مسمى)
 أى يوم القيامة ينقطع جريهما (ذلكم) مبتدأ (الله بكم له الملك) أخبار مترادفة والله بكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة فى قران قوله
 (والذين ندعون من دونه) يعنى الاصنام التى (٥٣٢) تعبدونها من دون الله يدعون قتيبة (ما يملكون من قطمير) هى القشرة

الريقة الملتفة على النواة
 (ان ندعوه) أى الاصنام
 (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم
 جاد (ولو سمعوا) على
 سبيل الفرض (ما استجابوا
 لكم) لانهم لا يدعون ما
 تدعون لهم من الاطية
 ويتبرؤن منها (و يوم
 القيامة يكفرون بشرككم)
 باثرا ككم لهم وعبادتك
 اياهم ويقولون ما كنتم
 ايانا تعبدون (ولا ينبئكم
 مثل خير) ولا ينبئكم اياها
 المقنون باسباب الضروركا
 ينبئكم الله الخبير بخبايا
 الامور وتحقيقه ولا يتحرك
 تعالى (وما يستوى البحران) يعنى العذب والملح ثم وصفهما فقال (هذا عذب فرات) أى طيب بسكر
 العطش (سائح شرابه) أى سهل فى الخلق هنى مرى (وهذا ملح أجاج) أى شديد الملوحة
 يحرق الخلق بالوحته وقيل هو الممر (ومن كل) يعنى من البحر بن (نأكلون لحاظرا) يعنى السمك
 (وتستخرجون) أى من الملح دون العذب (حليه تلبسونها) يعنى اللؤلؤ والمرجان وقيل نسب اللؤلؤ
 اليهما لانه يكون فى البحر الملح عيون عذبة فتمتزج للملح فيكون اللؤلؤ، وهما (وزرى الفلك فيه
 مواسر) أى جوارى مقبلة ومدبرة ترج وتبتغوا من فضله) أى بالتجارة (واهلكنم تشكرون) أى
 تشكرون الله على نعمه (يوج اليل فى النهار ويوج النهار فى اليل) وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل
 مسمى ذلكم الله بكم له الملك والذين ندعون من دونه) يعنى الاصنام (ما يملكون من قطمير) هو لافقة
 النواة وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة (ان ندعوه) يعنى الاصنام (لا يسمعوا دعاءكم) يعنى
 انهم جاد (ولو سمعوا) أى على سبيل الفرض والتخيل (ما استجابوا لكم) أى ما أجابوكم وقيل ما فنعوكم
 (و يوم القيامة يكفرون بشرككم) أى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها (ولا ينبئكم مثل خير) يعنى نفسه أى
 لا ينبئكم أحد مثلى لافى عالم الاشياء (يأياها الناس أتم الفقراء الى الله) أى الى فضله واحسانه
 والفقير المحتاج الى من سواه واخلق كلهم محتاجون الى الله فهم الفقراء (والله هو الغنى) عن خلقه لا يحتاج
 اليهم (الحمد) أى المحمود فى احسانه اليهم المستحق بانعامه عليهم أن يحمده (ان يشأ يذهبكم) أى لا تخاذكم
 أندادوا وكفركم بآياته (ويأت بخلق جديد) أى يخلق بعدكم من يعبدوه ولا يشرك به شيئا (وما ذلك على الله

بالامر مخبر هو مثل خير عام به ريد أن الخير بالامر وحده هو الذى يخبرك بالحققة دون سائر الخبر بن به والمعنى ان هذا
 الذى أخبركم به من حال الاوثان هو الحق لافى خير بما أخبرت به (يأياها الناس أتم الفقراء الى الله) قال ذوالنون الخلق محتاجون اليه فى
 كل نفس وخطرة ولحظة وكيف لا وجودهم به وبناؤه به (والله هو الغنى) عن الاشياء أجمع (الحمد) المحمود بكل لسان ولم يسمهم بالفقراء
 للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ولهذا ووصف نفسه بالغنى الذى هو معلم الاغنياء وذكر الجليل ليدل على أنه الغنى النافع بفضله خلقه
 والجواد الماتم عليهم اذ ليس كل غنى نافع بفضله اذا كان الغنى جوادا منعما اذا جادوا ثم جده النعم عليهم قال سهل لما خلق الله الخلق حكم
 لنفسه بالغنى ولهم الفقر فى ادعى الغنى محجب عن الله ومن أظهر فقره وأصل فقره اليه فينبى للعبد أن يكون مقتفرا بالسر اليه ومنقطعاعا عن الغير
 اليه حتى تكون عبوديته محنة فالعبودية هى الذل والخضوع وعلامته أن لا يسأل من أحد وقال الواسطى من استغنى بالله لا يتفقر ومن تعزز
 بالله لا يذل وقال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غنيا بالله وكما زاد افتقارا ازداد غنى وقال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لان
 الذلة فى الفقر والسكبر فى الغنى والرجوع الى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بسكبر الاعمال وقيل صفة الاولياء ثلاثة الثقة بالله فى كل
 شئ والفقر اليه فى كل شئ والرجوع اليه من كل شئ وقال الشبلى الفقر يجرب البلاء وبلاؤه كله عز (ان يشأ يذهبكم) كلام على العدم فان غناه
 بذاته لا يملك فى القدم (ويأت بخلق جديد) وهو بدون جدم جديد (وما ذلك) الانشاء والافناء (على الله

الایمان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكمال والطيب والعمل الصالح برفعه) ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضا وكل ما ألف بالقبول وصف بالرفعة والصعود والى حيث لا ينفذ فيه الاحكام والطيب كآيات التوحيد أى لا اله الا الله وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحد الاثنا عشر كزبون وث العمل الصالح العباداة الخاصة يعنى والعمل الصالح برفعه الكمال الطيب فالرافع الكمال والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العامل أى العمل الصالح برفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع والكمال الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح برفع العامل ويشرف أى من أراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذى يرفع العبد (والذين يكرهون السيأت) هي صفة اصدى محذوف أى المكرات السيأت (٥٣١) لان مكرفعل غير متعد لا يقال مكرفلان عمله والمراد مكرف يشر به

وهو دعاء الى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعز زفين الله ان لا عزة الا الله ورسوله ولا ليايه المؤمنين (اليه) أى الى الله (يصعد الكمال الطيب) قيل هو قول لا اله الا الله وقيل هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روى البغوى باسناده عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا أنبأناكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل مامن عبده سلم يقول خمس كلمات سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا أخذهن ملك تحت جناحه ثم يصعدن فلا يمر بهن على جميع من الملائكة الا استغفروا والقائلون حتى يحجى بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله قوله اليه يصعد الكمال الطيب هذا حديث موقوف على ابن مسعود فى اسناده للحاج بن نصير ضعيف وقيل الكمال الطيب ذكر الله تعالى وقيل معنى اليه يصعد أى يقبل الله الكمال الطيب (والعمل الصالح برفعه) قال ابن عباس أى برفع العمل الصالح الكمال الطيب وقيل الكمال الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء القرائض فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمنى وليس بالتجلى ولكن ما وفى القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكمال الطيب والعمل الصالح برفعه وجاء فى الحديث لا يقبل الله قولوا لا يعمل ولا قولوا لا عمل الا بنية وقيل الهاء فى برفعه راجعة الى العمل الصالح أى الكمال الطيب برفع العمل الصالح فلا يقبل عملا الا ان يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح برفعه الله وقيل العمل الصالح هو الخالص وذلك ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال (والذين يكرهون السيئات) أى يعملون السيئات أى الشرك وقيل يعنى الذين يكرهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وقيل هم اصحاب الرأى (لم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) أى يبطل ويهلك فى الآخرة قوله عز وجل (والله خلقكم من تراب) يعنى آدم (ثم من نطفة) يعنى ذريته (ثم جعلكم أزواجا) يعنى أصنافا ذكرنا وانا وانا وقيل زوج بعضهم بعضا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر) أى لا يطول عمر أحد (ولا ينقص من عمره) أى عمر آخر وقيل نصرى الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب فى أم الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم كتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوما ثم ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا فى كتاب قال كعب الاحبار حين حضرت عمر الوفاة والله لودع عمر به أن يؤخر أجله لاخر ف قيل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هذا اذا حضر الاجل فما قبل ذلك فمحو زان يزداد ذلك وقرأ هذه الآية (الافى كتاب) يعنى الواح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أى كتابة الأجل والاعمال على الله هين قوله

عليه السلام حين اجتمعوا فى دار الندوة كجأل الله تعالى واذ يكرهون بك الذين كفر واليبتوك الآية (لم عذاب شديد) فى الآخرة (ومكر أولئك) مبتدأ (هو) فصل (يبور) خبر أى ومكر أولئك الذين مكروا هو خاصة يبور أى يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأنتهم فى قلب بدر فجمع عليهم بكرتهم جميعا وحقق فيهم قوله تعالى ويكرهون ويكره الله والله خبر الما كبرين وقوله ولا يحق المكر السوء الا باهله (والله خلقكم) أى أبكم (من تراب) أى أنشأكم (من نطفة) ثم جعلكم أزواجا (وأصنافا) ذكرنا وانا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) هو فى موضع الحال أى الامعولة له (وما يعمر من معمر) أى

وما يعمر من أحد وانما سماه معمر بما هو صائر اليه (ولا ينقص من عمره الا فى كتاب) يعنى اللوح أو صحيفة الانسان ولا ينقص ز يد فان قلت الانسان امام معمر أى طوبى للعر أو منقوص العمر أى قصيره فاما أن يتعاقب عليه التعمر وخلافه فقال كيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قات هذا من الكلام المتساع فيه ثقة فى ناو به بافهام السامعين انكا على تسديد معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم حالة الطول والقصير فى عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يئيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بئى أو تار يل الآية انه يكتب فى الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يكتب فى أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوما حتى يأتى على آخره فلذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من يبلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة (ان ذلك) أى احصاءه أو زيادة العمر ونقصانه (على الله يسير) سهل

فلا تخدع عنكم الدنيا ولا يذهبنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للاخرة وتطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الفرو) أى الشيطان فإنه يمتحنكم الامانى الكاذبه ويقول ان الله غنى عن عبادتك وعن تكديبك (ان الشيطان لك عدو) فظاهر العداوة فعل بايكم كما فعل وأتم تعاملونه معاملة من لاعلم له باحواله (فاتخذوه عدوا) فعقائدكم وافعالكم ولا يوجد منكم الامايد على معاداته في سرهم وجهركم ثم خص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤمه في دعوة شيعته هو ان يوردهم موردا لهلاك بقوله (انما يبدعوا سر به ليكذبوا من اهل البيت العير) ثم كشف الغطاء فبنى الامر كله على الايمان وتركه فقال (الذين كفروا لهم عذاب شديد) أى فى اجابته حين دعاؤه عذاب شديد لانه صار من سر به أى ائباعه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولم يجيبوه ولم يصبروا ومن خز به بل عادوه (لهم مغفرة وأجر كبير) لكبر جهادهم ولما ذكر الفرق يقين قال النبي عليه السلام (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) بزيين الشياطين كمن زين له فسكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) وذكر الزجاج ان المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليه حسرة خذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه وأفمن زين له سوء عمله كمن هده الله خذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي (٥٣٠)

تقع فيها آثار الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة الدالة على القدرة الإلهية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية وهو حال استغراب وكذلك سوق السحاب إلى البلد الميت وأحياء الأرض بالطر بعد موتها كان من الدليل على القدرة الباهرة قبيل فسقنا وأحيينا معه ولا بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأدلى عليه (كذلك الشور) الكاف في محل الرفع أي مثل أحياء الموات شور الأموات قيل يحى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كنى الرجال نبت منه أجساد الخلق (من كان ير بد العزة فته العزة جميعا) أي العزة كلها مختصة بالله عز الدينار وعزة الآخر وكان الكافر ون يعز زون بالانصام كإفاله واتخذوا من دون الله آله ليكونوا لهم عزاء والذين آمنوا بالسنتهم من غير موأاة قلوبهم كانوا يعز زون بالمشر كين كإفاله الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا في أن لا عزة إلا بالله والمعنى فيطلب الله فوضع قوله الله العزة جميعا موضعه استغناء عنه به لدلالته عليه لأن الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد النسيحة فهي عند البرار تر بد فيطلبها عندهم إلا أنك أفت ما يدل عليه مقامه في الحديث أن ربك يقول كل يوم أنا العز زون فزف أن أراد عز الدار بن فيقطع العز يز ثم عرف أن ما يطلب به العزة هو قوله وقيل مجاز الآية لا يعلم عا ذكره الإمام النسفي عن الزجاج أنه غرطاه فليست أم

الملائكة رسلا) الى عبادہ (أولى) ذوى اسم جمع لئلا وهو بدل من رسلا ونعت له (أجنحة) جمع جناح (مثنى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة وأنما لم تنصرف لتسکر العدل فيها وذلك انهما عدلت عن ألفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وعن نكرير الى غير نكرير وقيل للعدل والوصف والتعويل عليه والمعنى ان الملائكة طائفة أجنحتهم اثنان اثنان أى لكل واحد منهم جناحان وطائفة أجنحتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط الظاهر بين الجناحين يدهما بقوة وطائفة أجنحتهم اربعة اربعة (يزيد في الخلق) أى يزيد في خلق الاجنحة وغيره (ما يشاء) وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملاحة في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورته وعظام في الاعضاء وقوة في البطش وخصافة في العقل وبزج في الرأى وذلك في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما يشبه ذلك (ان الله على كل شيء قدير) قادر (ما يفتح الله للناس من رحمة) نكرت الرحمة للإشاعة والإيهام كأنه قال من أية رحمة رزق ومطر وأوحى وغير ذلك (فلا يمكك لها) فلا أحد يقدر على امساكها وحبسها واستعير الفتح للإطلاق والارسال ألا ترى الى قوله (وما يمكك) يمنع ويحبس (فلا مرسل له) مطلق له (من بعده) من بعد امساكه وأنت الضمير الراجع الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكره جلا على اللفظ (٥٣٩) المرجع اليه لا نأبئ فيه لان الاول فسر

بالرحمة حسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير وعن معاذ صر فوعالاتزال يد الله مبسوط على هذه الامة مالم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم بهم فاجروهم وتعن قراؤهم أمرأههم على معصية الله فإذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم (وهو العزيز) الغالب القادر على الارسال والامساك (الحكيم) الذي يرسل ويمسك ما تقتضى الحكمة ارساله وامساكه (يا أيها الناس اذكروا) باللسان والقلب (نعم الله

الملائكة رسلا) أى الى الانبياء (أولى أجنحة) أى ذوى أجنحة (مثنى وثلاث ورباع) أى بعضهم جناحان وبعضهم له ثلاثة أجنحة وبعضهم له أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أى يزيد في خلق الاجنحة ما يشاء قال عبد الله بن مسعود في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستائة جناح وقيل في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وتمايمه وقيل هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتعيز (ان الله على كل شيء قدير) أى عاير بدان مخلقه في قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة) قيل المطر وقيل من خير ورزق (فلا يمكك لها) أى لا يستطيع أحد حبسها (وما يمكك لها) مرسل له من بعده) أى لا يقدر أحد على فتح ما أمسك (وهو العزيز) أى فيما أمسك (الحكيم) أى فيما أرسل (ثم) عن المعجزة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الجود وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجبد منك الجود الجود الغنى والبخت أى لا ينفع المبخوت والغنى غناه لانهم انك لا تمنعهم الا خلاص والعمل بطاعتك في قوله عز وجل (يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم) قيل الخطاب لاهل مكة ونعمة الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم (هل من خالق غير الله) أى لا خالق الا الله وهو استفهام تقرير وتوبيخ (يرزقكم من السماء) يعنى المطر (والارض) أى النبات (لا اله الا هو فاني تؤفكون) أى من أين يقع لكم الافك والتكذيب بتوحيد الله وانكار البعث وأتم مقرون بان الله خالقكم ورازقكم (وان يكذبوك فقد كذبت رسلى من قبلك) يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم (والى الله ترجع الامور) أى فيجزى المكذب من الكفار بتكذيبه في القيامة (فلا تفرحكم الحياة الدنيا) أى لا تتخذ عنكم بلذاتها وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله

(٦٧ - خازن) ثالث

وارسال الرسل لبيان السبل لدعوة اليه وزلفة لديه (والزيادة في الخلق وفتح ابواب الرزق ثم عني على رأس النعم وهو اتحاد النعم بقوله (هل من خالق غير الله) رفع غير على الوصف لان خالق مبتدأ أخره مخذوف أى لكم وبالجر على وجزة على الوصف لفظا (يرزقكم) يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون صفة تالفي (من السماء) بالمطر (والارض) بأنواع النبات (لا اله الا هو) جملة مقصولة لا محل لها (فاني تؤفكون) فبأى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (وان يكذبوك فقد كذبت رسلى من قبلك) نهي به على ان يشككوا بنعيمهم لايات الله وتكذيبهم ما هو على رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة ولهذا انكر رسلى أى رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات ونذر وأهل اعمار طوال وأصحاب صبر وعزم لانه أسلى له وتقدير الكلام وان يكذبوك فناس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتعقب الشرط ولو أجزى على الظاهر يكون سابقا عليه ووضع فقد كذبت رسلى من قبلك موضع فناس استغناء بالسبب عن المسبب بالتكذيب عن التأني (والى الله ترجع الامور) كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه وبجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه لانه ترجع ففتح الشاء شامى وجزة وعلى ويعقوب وخلف وسهل (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كان (فلا تفرحكم الحياة الدنيا)

(اذفرعوا) عند البعث أو عند الموت أو يوم بدر (فلا فوت) فلما هرب أو فلا يفوتون الله ولا يسبقونه (وأخذوا) عطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم وعلى لا فوت على معنى اذفرعوا فلم يفوتوا وأخذوا (من مكان قريب) من الموقف إلى النار إذا بعثوا ومن ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا ومن حمراء بدر إلى القلب (وقالوا) حين عابوا العذاب (آمنابه) بحمد عليه السلام ورز كره في قوله ما يصاحبكم من جنة وأبائه (وأتى لهم التناوش من مكان بعيد) التناوش التناول أي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم بر يدان التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت من الآخرة وقيل هذا اغتيال لطليم لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من بر يدان يتناول الشيء من غلوة كما يتناول الآخر من قيس ذراع التناوش بالهمزة أو بعمرو وكوفي غير حفص حمز الوالان كل وأومضه من ضمه لازمة أن شئت أبدأتها همزة وأن شئت لم تبدل نحو قولك ادور وتقاوم وان شئت قلت ادؤر وتقاوم وعن نعلب التناوش بالهمزة التناول من بعد وبغير همز التناول من قرب (وقد كفر رابه من قبل) من قبل العذاب أو في الدنيا (ويقدفون بالغيب) معطوف على قد (٥٢٨) كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب أو بالشيء الغائب

يقولون لا بعث ولا حساب ولاجنة ولا نار (من مكان بعيد) عن الصدق وأعن الحق والثواب وأهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر سائر كذاب وهذا تنكيب بالغيب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعد شيء عما جابهه السحر والشعر وأبعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجوب الكذب ويقذفون بالغيب عن أي عمرو على البناء للمفعول أي تأنيبه به شياطينهم ويلقونهم إياه وإن شئت فقلعه بقوله وقالوا

(اذفرعوا) أي عند البعث أي حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت (فلا فوت) أي لا يفوتون تناول نجاتهم (وأخذوا من مكان قريب) قبل من تحت أقدامهم وقيل أخذوا من بطن الأرض إلى ظهرها وحيثما كانوا فاتهم من الله قريب لا يفوتونه ولا يجزونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وقيل هو خسب بالبيداء ومعنى الآية ولوترى اذ فرعوا رأيت أمرًا تعجب به (وقالوا آمنابه) أي حين عابوا العذاب قيل هو عند اليأس وقيل هو عند البعث (وأتى لهم التناوش) أي التناول والمضي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الإيمان والتوبة وقد كان قريبيهم في الدنيا فاضيعوه وقال ابن عباس يسألون الرذالي الدنيا فيقبل وأتى لهم الرذالي الدنيا (من مكان بعيد) أي من الآخرة إلى الدنيا (وقد كفروا به من قبل) أي بأقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل أن يعابوا العذاب وأهوال القيامة (ويقدفون بالغيب من مكان بعيد) قيل هو الظن لأن علمه غاب عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدًا صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وهو قولهم أنه شاعر سائر كاهن لا علم لهم بذلك وقيل يرجون بالظن يقولون لا بعث ولاجنة ولا نار (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) يعني الإيمان والتوبة والرجوع إلى الدنيا ونعيمها وزهرتها (كفعل بأشياعهم) أي بنظر أنفسهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار (من قبل) أي لم تقبل منهم التوبة والإيمان في وقت اليأس (لهم كانوا في شك) أي من البعث ونزول العذاب بهم (مريب) أي موقع في الريبة والتهمة والله أعلم بمراده وسرار كتابه

تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة
وهي مكية وخمس وأربعون آية وتسعمائة وسبعون كلمة وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفاً
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل (الحمد لله فاطر السموات والأرض) أي خالقه وأمته على غير مثال سبق (جاعل

آمنابه على أنه مثلهم في طمهم تحصيل ما علوه من الإيمان في الدنيا يقولهم آمنابه الآخرة وذلك مطلب مستبعد
يعن يقذف شيأ من مكان بعيد لا مجال للظن في حوقه حيث بر يدان يقع فيه لكونه غائب عنه بعيد ويجوز أن يكون الضمير في آمنابه للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد كانوا يقولون وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذب بنا فائسين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قد فهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تنفص على دار التكليف (وحيل) بينهم وبين ما يشتهون (من نفع الإيمان بومئذ النجاة به من النار والغوز بالجنة) ومن الرذالي الدنيا كما حكى عنهم بقوله أرجعنا لنعمل صالحا والافعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل كلها المضى والمراد بها الاستقبال للتحقق وقوعه (كأفعل بأشياعهم من قبل) بأشباحهم من الكفرة (أنهم كانوا في شك) من أمر الرسل والبعث (مريب) موقع في الريبة من أرابه إذا وقع في الريبة هذا رد على من زعم أن الله لا يعذب على الشك والله أعلم
بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله) حمد ذاته تعظيما لظلاله (فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدرى معنى الفاطر حتى اختصم إلى اعرابيان في بر فقال أحدهما فاطر تها أي ابتدأها (والأرض جاعل

أى لوجه الله خالصا الحسية ولا عصبية بل طلب الحق (مثنى) اثنين اثنين (وفردادى) فردا فردا (ثم تنفكروا) فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيفكركان ويعرض كل واحد منهما لمحصل فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤدبهما النظر الصحيح الى الحق وكذلك الفرد يتفكر فى نفسه بعدل ونصفه ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مثنى وفردادى ان الاجتماع يمايشوش الخواطر ويعمى البصائر ومنع من الروية ويقبل الانصاف فيه ويكثر الاعتساف وبشور يحتاج التصب ولا يسمع الانصرة للذهب وتنفكروا معطوف على تقوموا (ما باصحابكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون والمثنى ثم تنفكروا وتعلموا ما باصحابكم من جنة (ان هو الاذير لكم بين يدي عذاب شديد) قد امد عذاب شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقوله عليه السلام بعثت بين يدي الساعة ثم بين انه لا يطلب الأجر على الاذكار بقوله (قل ما سألتكم من أجر) على انذارى وتبليغى الرسالة (فهو لكم) جزاء الشرط تقدريه أى شئ سألتكم من أجر كقوله ما يفصح الله للناس من رحمة ومعناه نفى مسئلة (٥٢٧) الاجر رأسا نحو ما لى فى هذا فهو لك أى ليس لى

فيه شئ (ان أجرى) مدنى وشامى وأبو بكر وحفص وبسكون الياء غيرهم (الا على الله وهو على كل شئ شهيد) فعمل فى الأطلب الاجر على نفسيحتكم ودعائكم اليه الامنة (قل ان ربى يقذف بالحق بالوحي والقذف توجيه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعار لمعنى الالقاء ومنه وقذف فى قلوبهم الرعب ان افد فيه فى الثابت وهى يقذف بالحق بليقيه وينزله الى أنبيائه وأورى به الباطل فيدفعه ويرهقه (علام الغيوب) مرفوع على السدل من الضمير فى يقذف أو على انه خبر

أى لاجل الله (مثنى) أى اثنين اثنين (وفردادى) أى واحد واحد (ثم تنفكروا) أى تجتمعوا جميعا فتنتظر واوتنصاوروا وتنفكروا فى حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا أن (ما باصحابكم من جنة) ومعنى الآية انما اعظمكم بوحدة ان فعلقوها اصبت الحق وتخلصتم وهى ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على القدمين ولكن هو الاتصاف بالامر والنهوض فيه بالهمة فتقوموا لوجه الله خالصا ثم تنفكروا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيفكركان ويعرض كل واحد منهما لمحصل فكره على صاحبه لينظر فى نظر متصادقين متنافسين لا يميل هما اتباع الهوى وأما الفرد فيفكر فى نفسه ايضا بعدل ونصفه هل رأى فى هذا الرجل جنونا فاقط أوجر بنا عليه كذبا فاقط وقد علمتم ان محمد صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل قد علمتم انه من أرجح فر يش عقلا رزقهم حاملا وأحدهم ذهنا وأرضهم رأيا وأصدقهم قولا وأزكا هم نفسا وأجمعهم لما محمد عليه الرجال و يمدحون به واذاعا علمت ذلك كفا كما ان ظالما وباء به واذاعا جهات بين انه نبى نذير مبين صادق فيا جاء به وقيل ثم الكلام عند قوله ثم تنفكروا أى فى السموات والارض ففعلوه وان خالفها واحد لا تشريك له ثم ابتداء فقال ما باصحابكم من جنة (ان هو الاذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم) أى على تبليغ الرسالة (من أجر) أى جعل (فهو لكم) أى لم أسألكم شيئا (ان أجرى) أى ثوابى (الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربى يقذف بالحق) أى أى فى بالوحي من السماء فيقذفه الى الانبياء (علام الغيوب) أى خفيات الامور (قل جاء الحق) أى القرآن والاسلام (وما يبدئ الباطل وما يعيد) أى ذهب الباطل وزهى فلم يبق منه بقية تبتدى شيئا أو تعيده وقيل الباطل هو ابليس والمعنى لا يخلق ابليس أحد ابتداء ولا يعيده اذ مات وقيل الباطل الاصنام (قل ان ضللت فاعما أضل على نفسي) وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فاعما أضل على نفسي أى ثم ضللت على نفسي (وان اهتديت فها يهتدى لى من القرآن والحكمة (انه سميع قريب) قوله عز وجل (ولو ترى) أى يا محمد

مبتدأ محذوف (قل جاء الحق) الاسلام والقرآن (وما يبدئ الباطل وما يعيد) أى زال الباطل وهاك لان الابداء والاعادة من صفات الحق فعدمها عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وزهى الباطل كقوله جاء الحق وزهى الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة أصنام فجعل يطعنهم بعود معه ويقول جاء الحق وزهى الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقبل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل ولانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذ هلك أى لا يخلق الشيطان ولا الصنم أحد ولا يبعثه فالنشى والباعث هو الله وما قالوا قد ضللت بترك دين آبائك قال الله تعالى (قل ان ضللت فاعما أضل على نفسي) ان ضللت فنى وعلى (وان اهتديت فها يهتدى لى من القرآن والحكمة (انه سميع قريب) لى قوله عز وجل (ولو ترى) أى يا محمد

ثم قول الملائكة أهولاء اياكم كانوا يعبدون) وبالباء فيها حرف من ويعقوب هذا خطاب للملائكة وتقرير للكلفار وارد على المثل السار اياك أعني واسمى بإجاره . ونحوه قوله أنت قلت للناس اتخذوني الآية (فالوا) أى الملائكة (سبحانك) تنزيها لك أن يعبد معك غيرك (أنت ولينا) الموالاة خلاف المعاداة وهى مفاعلة من الولى وهو القرب والولى يقع على الموالى والموالى جيعا والمعنى أنت الذى نواله (من دونهم) اذ لا موالاة بيننا وبينهم فينبوا بآيات موالاة الله ومعاداة الكفار براعتهم من الرضا بعبادتهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك (بل كانوا يعبدون الجن) أى الشياطين حيث أطاعوهم فى عبادة غير الله وكانوا يدخلون فى أجواف الاصنام اذ اعبدت فيعبدون بعبادتها وأصورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها (أكثرهم) أكثر الناس (والكفار بهم) بالجن (مؤمنون) قالوا يومئذ لك بعضكم لبعض نفعوا ولا ضرا) لان الامر فى ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه أحد منفعه ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثوب وعقاب والنيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التى هى دار تكليف والناس فيها اغلخ بينهم يتصارون ويتنافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر عاقبة الظالمين بقوله (ونقول للذين ظلموا) بوضع العبادة فى غير موضعها معطوف على لا يملك (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) (٥٣٦) فى الدنيا (واذا تنلى عليهم آياتنا) أى اذا فرى عليهم القرآن (بينات) واضحات

(ثم يقول للملائكة أهولاء اياكم كانوا يعبدون) أى فى الدنيا وهذا استفهام تقرير للكلفار فتنبأ الملائكة منهم من ذلك وهو قوله تعالى (فالوا سبحانك) أى تنزيها لك (أنت ولينا من دونهم) أى نحن تتولاك ولا تتولاهم فينبوا بآيات موالاة الله ومعاداة الكفار براعتهم من الرضا بعبادتهم لهم (بل كانوا يعبدون الجن) يعنى الشياطين فان قلت قد عبادوا الملائكة فكيف وجه قوله بل كانوا يعبدون الجن قلت أراد ان الشياطين يزولهم عبادة الملائكة فاطاعوهم فى ذلك فكانت طاعتهم للشياطين عبادة لهم وقيل صوروا لهم صوراً وقالوا لهم هذه صور الملائكة فاعبدوها فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها (أكثرهم بهم مؤمنون) أى صدقون للشياطين قال الله تعالى (قالوا يومئذ لك بعضكم لبعض نفعوا) أى شفاعا (ولآخر) أى بالعذاب يراد أنهم عاجزون لانتفاع عندهم ولا ضرر (ونقول للذين ظلموا) ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تنلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا افك ثم فرى يعنون محمد صلى الله عليه وسلم (يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك ثم فرى) يعنون القرآن (وقال الذين كفروا للحقى لمجاهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم) يعنى هؤلاء المشركين (من كتب بدرسونها) أى يقرئونها (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) أى لم يأت العرب قبلك نبي ولا نزل اليهم كتاب (وكذب الذين من قبلهم) أى من الامم السالفة فسلنا (وما بلغوا) يعنى هؤلاء المشركين (معاشر) أى عشر (ما آتيناهم) أى أعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول الاعمار (فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم يحذر بذلك كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قل انما أعظمكم) أى أسركم وأوصيكم (بواحدة) أى بخصلة واحدة من بين تلك الخصلة فقال تعالى (أن تقوموا له

(قالوا) أى المشركون (ما هذا) أى محمد (الارجل) يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ورواها هذا) أى القرآن (الا فكم مفترى وقال الذين كفروا) أى وقالوا والعدل عنه دليل على انكار عظيم وغضب شديد (للحقى للقرآن أو لامر النبوة كله) لما جاءهم (وعجزوا عن الانيان بنه) (ان هذا) أى الحق (الاسحرمين) بتوه على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تأمله ساء سحرا (وما آتيناهم من كتب بدرسونها) أى ما

أعطينا مشركى مكة كتباً بدرسونها فيها برهان على صحة الشرك (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) ولا أرسلنا اليهم نذيرا أى ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا ثم نودعهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) أى وكذب الذين تقدم موهم من الامم الماضية والقرون الخالية الرسل كما كذبوا (وما بلغوا معاشر ما آتيناهم) أى وما بلغ أهل مكة عشر ما وئى الاولون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال والاولاد (فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) لا مكذب بين الاولين فليحذر وامن مثله وبالباء فى الوصل والوقف يعقوب أى يخفى كذبوا رسلهم جاءهم انكارى بالتدبير والاستئصال ولم يرض عنهم استظها رهم بمآهم مستظهرون فبالهؤلاء وانما قال فكذبوا رسلهم مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقداموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه وهو كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (قل انما أعظمكم بواحدة) بخصلة واحدة وقد فسرنا بقوله (أن تقوموا) على انه عطف بيان لما قيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو فى محل الجر وقيل هو فى محل الرفع على تقدير هو ان تقوموا والنصب على تقدير أى أراد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعتهم هذه أو بقيام القصد الى الشئ دون التهوؤ والاتصاف والمعنى انما أعظمكم بواحدة فان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهى أن تقوموا (لله)

(هل يجوزون الاما كانوا يعملون) في الدنيا (وما أرسلنا في قرية من نذير) نبي (الا قال متروها) متنعموها ورؤساؤها (انما أرسلتم به كافرين) هذه نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم بما نهي به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وانه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وافتخر واكثره الاموال والاولاد كذا قال (وقالوا نحن) كثرا موالا واولادا ومانحن بمعدين) أرادوا انهم اكرم على الله من ان يعتد بهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وظنونهم لولم يكرموا على الله لمارزقهم الله ولولان المؤمنين هانوا عليهم لاسرهم فابطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء فربما عوس على العاصي وضيق على المطيع ورربما وسع عليهم اوضيق عليهم فلا ينقص عنهم ما أمر الثواب بقوله (قل ان ربي ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر) قدر الرزق تنقيقه قال تعالى ومن قدر عليهم رقه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (وما موالكم ولا (٥٣٥) اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني) أي وما

جماعة موالكم ولا جماعة اولادكم بالتي وذلك ان الجمع المكسر علة لاؤه وغير علة له سواء في حكم التانيث والزاني والزلفة كالقري والقرية ومحلهما نصب على المصدر أي تقر بكم بقرية كقوله أنبتكم من الارض نباتا (الامن آمن وعمل صالحا) الاستثناء من كم في تقر بكم يعني ان الاول لا تقرب أحد الا المؤمن الصالح الذي ينفعها في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحد الا من علمهم الخير وفقهم في الدين ورشعهم للصلاح والطاعة وعن ابن عباس الامعني لكن ومن شرط جوابه (فاولئك لهم جزاء الضعف) وهو من اضافة المصدر الى المفعول فاصله أولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف

أي في النار الاتباع والتبوعين جميعا (هل يجوزون الاما كانوا يعملون) أي من الكفر والمعاصي في الدنيا ﴿قوله عز وجل (وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال متروها) أي رساؤها وأغنيائها (انما أرسلتم به كافرين وقالوا) يعني المتفرقين والاغنياء للفقراء الذين آمنوا (نحن) كثرا موالا واولادا) يعني لولم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل الصالح لم يخوننا موالا واولادا (ومانحن بمعدين) أي ان الله قد أحسن اليانا في الدنيا بالمال والولادة لا يعتد بنا في الآخرة (قل ان ربي ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يعني انه تعالى ييسط الرزق ابتلاء وامتحانا ولا يبدل البسط على رضا الله تعالى ولا التصديق على سخطه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي انها كذلك (وما موالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني) أي بالتي تقر بكم عندنا تريبا (الا) أي لكن (من آمن وعمل صالحا) قال ابن عباس يريد ايمانه وعلمه بقره مني (فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أي يضاعف الله لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشر الى سبعائة (وهي في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا) أي يعملون في ابطال حججنا (معجزين) أي معاندين يحسبون انهم يجزئوننا ويفوتونا (اولئك في العذاب محضرون) ﴿قوله عز وجل (قل ان ربي ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره وما ننقم من شيء فهو يخافه) أي يعطي خلقه اذا كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه ويعوضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال أو بالقتاعة التي هي كثر لا ينفدوا ما بالثواب في الآخرة الذي كل خلف دونه وقيل ما تصدقتم من صدقة وأنفقتم من خير فهو يخلفه على المنفق قال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأران وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان من خاف فهو منه (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق عليك ولمسلم بالبن آدم أنفق أنفق عليك (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملأ مكان بئزان يقول أحدهما اللهم أعط متفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا نفقا (م) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تنقص صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفع الله (وهو خير الرازقين) أي خير من يعطي ويرزق لان كل مارزق غيره من سلطان برزق جند أو سيد برزق ملوك أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله أجرا الله على أيدي هؤلاء هو الرزاق الحقيقي الذي لا رازق سواه ﴿قوله تعالى (و يوم نحشرهم جميعا) يعني هؤلاء الكفار

ومعني جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة وقرأ يعقوب جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء (بما عملوا) باعمالهم (وهي في الغرفات) أي غرف منازل الجنة الغرفة جرة (آمنون) من كل هائل وشاغل (والذين يسعون في آياتنا) في ابطالها (معجزين أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي ييسط الرزق) يوسع (لمن يشاء من عباده ويقدره وما ننقم) ما نرطية في موضع النصب (من شيء) بيانه (فهو يخلفه) يعوضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال أو عاجلا بالثواب جواب الشرط (وهو خير الرازقين) المطعنين لان كل مارزق غيره من سلطان أو سيد أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله أجرا الله على أيدي هؤلاء هو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها يتنفع الرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني بمن يشتهي فكمن مشته ليعبد واجدا ليشتهي (و يوم نحشرهم جميعا

الراوية والعلامة (بشرا) بالفضل لمن أقر (وتذبرا) بالعدل لمن أصر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيصلمهم جهلهم على مخالفتك (و يقولون متى هذا الوعد) أي القيامة المشار إليها في قوله فل يجمع بيننا ربنا (إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم) الميعاد ظرف لموعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة من قرأ أميعاد يوم فأبدل منه اليوم وأما الإضافة فأضافة تبيين كما تقول بعبرانية (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) أي لا يمكنكم التأخير عنه بالاستسهال ولا التقدم إليه بالاستسهال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم أنهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له فتعالتا استرشاداً لاجاء الجواب على طريق التهديد مطابقاً للسؤال على الإنكار والتعنت وأنهم مردون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخر عنه ولا تقدم ما عليه (وقال الذين كفروا) أي أبو جهل وذووه (لن نؤمن بهذا القرآن وبالأذى بين يديه) أي ما نزل قبل القرآن من كتب الله والقيامة والجنة والنار حتى أنهم مجمدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون لمادل عليه من إعادة للجزء حقيقة (ولوترى إذا الظالمون موفوفون) محبوبون (عند ربهم يرجع) يرد (بعضهم إلى بعض القول) في الجدل أخبر عن عاقبة أمرهم وآلمهم في الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وألغى وألغى ولوترى في الآخرة موفقهم وهم يتجادون أطراف المحاوردة ويتراجعون بها بينهم رأيت الحب (٥٢٤) خذف الجواب (يقول الذين استضعفوا) أي الانبياء (الذين استكبروا) أي

للرؤس والمقدمين (لولا أنهم لكأ مؤمنين) لولا دعاؤكم إيانا إلى الكفر لكأ مؤمنين بالله ورسوله (قال الذين استكبروا والذين استضعفوا اتعن صدنا كم عن الهدى) أي الهدى (أولى الاسم أي نحن حرف الإنكار لأن المراد إنكارنا أن يكونوا هم الصادين لهم عن الإيمان واثبات أنهم هم الذين صدوا بالله عنهم وأنهم أنوا من قبل اختيارهم (بعداذ بياهم) أي انما وقعت اذ مضى اليها وإن كانت اذ واذامن الظروف اللازمة للظرفية لانه قد انقضى في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها

تسكن لاحد من كان قبله من الانبياء وفيه اختصاصه بالرسالة العامة لكافة الخلق الانس والجن وكان النبي قبله يبعث الى قومه أو الى أهل بلده فعمت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلق وهذه درجة خص بها دون سائر الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقيل في معنى كافة أي كافاة فكفهم معاهم عليه من الكفر فتكون الهاء للبالغة (بشرا) أي لمن آمن بالجنة (وتذبرا) أي لمن كفر بالنار (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (يعني يوم القيامة) (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) معناه لا تتقدمون على يوم القيامة وقيل عن يوم الموت ولا تتأخرون عنه بان يزداد في آجالهم أو ينقص منها (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن وبالأذى بين يديه) يعني التوراة والإنجيل (ولوترى) أي يا محمد (إذا الظالمون موفوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول) معناه ولوترى في الآخرة موفقهم وهم يتجادون أطراف المحاوردة ويتراجعون بها بينهم رأيت الحب (يقول الذين استضعفوا) وهم الانبياء (الذين استكبروا) وهم القادة والانصراف (لولا أنهم لكأ مؤمنين) يعني أنهم منعقون عن الإيمان بالله ورسوله (قال الذين استكبروا) أي أجاب المشبوعون في الكفر (الذين استضعفوا اتعن صدنا كم) أي منعناكم (عن الهدى) أي عن الإيمان (بعداذ جاءكم بل كنتم مجرمين) أي بترك الإيمان (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أي مكرهم بنافى الليل والنهار وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة في الدنيا وطول الأمل فيها (اذ تأمر وتنا أن نكفر بالله ونجعل له أئدا) أي هو قول القادة للانبياء أن ديننا الحق وإن سمحنا كذاب ساحر وهذا تنبيه للكفار أن تصير طاعة بعضهم لبعض في الدنيا سبب عداوتهم في الآخرة (وأسرأ الندامة) أي أظهرها وقيل أخفوها وهومن الأضداد (لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا)

الزمان (بل كنتم مجرمين) كافرين لا اختياركم وإشراك الضلال على الهدى لا يقولنا وتسو بلنا (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا) لم يأت بالعاطف في قال الذين استكبروا وأد في قال الذين استضعفوا لأن الذين استضعفوا أمرأ ولا كلامهم لجي بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول (بل مكر الليل والنهار) بل مكرهم بنافى الليل والنهار فأنفع في الظرف بآجره مجرى المفعول به وإضافة المكر إليه أو جعل لهم ونهارهم ما كرم على الاستناد المجازي أي الليل والنهار مكر إبطول السلامة فيهم ما حتى ظننا انكم على الحق (اذ تأمر وتنا أن نكفر بالله ونجعل له أئدا) أي أشباها والمعنى ان المستكبرين لما أنكروا بقولهم اتعن صدنا كم أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كعليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فإبطوا اضربهم باضربهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكرهم اناد انابيلنا ونهارا وحلهم إباءا على الشرك واتخاذ الانداد (وأسرأ الندامة) أضمرأ وأظهرأ وهومن الأضداد وهم الظالمون في قوله إذا الظالمون موفوفون بندهم المستكبرون على ضلالتهم واضلالتهم والمستضعفون على ضلالتهم وانبيائهم المضلين (لما رأوا العذاب) العذاب (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم فجاء بالصرح للدلالة على ما استحقوا به الاغلال

(قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله) أمره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم أمره بان يتولى الاجابة والافرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقررون به بقولهم انهم ربنا بما ابوا ان ينكسروا به لانهم ان تفوهوا بان استقرارهم انهم ان يقال لهم فالحكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقرر على الرزق وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي انهم بدعوا اقرارهم بالنسبة لهم يتقاصر عنه (وانا اؤايمكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) ومعناه وان احد الفرق يقين (٥٢٣) من الموحدون ومن المشركين لعلى احد

الامر من الهدى والضلal وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال وانما قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد ما تقدم ما قدم من التقرب دلالة غير خفية على من هو من الفرقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض اوصلا بالمجادل الى الغرض ونحوه قولك للكاذب احذنا الكاذب وخوفك

يا جبريل ماذا قال بك فيقول الحق فيقولون الحق اخبره اوردوا الصلوة صوت الاجراس الصلبة بعضها على بعض وقيل انما يقرعون حذر من قيام الساعة قيل كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة سنة وثمانمئة لم تسمع الملائكة فيها صوت وحى فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قام جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعدوا الى السماء خوفا من قيام الساعة فلما انحدروا جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال بك قالوا قال الحق يعنى الوصى وهو العلى الكبير وقيل الموصوفون بذلك هم المشركون وقيل اذا كشف القرع عن قلوبهم عند نزول الموت قالت الملائكة لهم ماذا قال بك قالوا قال الله تعالى لا اقامة للحجة عليهم قالوا الحق قافروا به حين لم ينفعهم الاقرار وهو العلى الكبير اى ذوالعلا والكبرياء قوله عز وجل (قل من يرزقكم من السموات والارض) يعنى المطر والنبات (قل الله) يعنى ان لم يقولوا ان رازقنا هو الله فقل انت ان رازقكم هو الله (وانا اؤايمكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) معناه ما نحن واثم على امر واحد بل احد الفرق يقين مهتد والآخر ضال وهذال على طريق الشك بل على جهة الالزام والانصاف في الحجاج كما يقول القائل احذنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب فالتى صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه فى ضلال فكذلكهم من غير ان يصرح بالتكذيب ومنه بيت حسان

اتهمجوه ولست له بكفاء • فشركا تخبرك الفداء

وقيل اومعنى الواو ومعنى الآية ان الله هدى وانكم فى ضلال مبين (قل لا تسئلون عما اجرمنا) اى لاتواخذون به (ولا تسئل عما نعلمون) اى من الكفر والتكذيب وقيل اراد بالا جرام الصغار والزلات التى لا تعلمونها ممن وبالعمل الكفر والمعاصى العظام (قل يجمع بيننا ربنا) يعنى يوم القيامة (ثم يفتحي) اى يقضى وبحكم (بيننا بالحق) اى بالعدل (وهو الفتحاح) اى القاضى (العليم) اى بما يقضى (قل اروني) علموني (الذين اخطعتم به) اى بالله (شركاه) اى الاصنام التى اشركوها مع فى العبادة هل يخلقون او يرزقون واراد بذلك ان يرهم اخطا العظيم فى الحاق الشرك بالله (كلا) كلفهم ردع لم عن مذهبهم والمعنى اردعوا فانهم لا يخلقون ولا يرزقون (بل هو الله العزيز) اى الغالب على امره (الحكيم) اى فى تدبير خلقه فانى يكون له شريك فى ملكه قوله عز وجل (وإرسلناك الاكافه للناس) اى للناس كلهم عامة احرهم واسودهم عن ربهم وعجبهم وقيل ارسلنا عامة لهم لانها اذا سلمتهم فقد كفتمهم ان يخرج منها احد (ق) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خصالا يعطون احدا من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فابى ما رجل من امتى اذكرته الصلاة فليس وأحل لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة وكان الذى يبعث الى قوم مخاصة وبعثت الى الناس عامة فى الحديث بيان الفضائل التى خص الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الخصال

القيامة (ثم يفتحي) يحكم (بيننا بالحق) بلا جور ولا ميل (وهو الفتحاح) الحاكم (العليم) بالحكم (قل اروني الذين اخطعتم) اى اخطعقوهم (به) بالله (شركاه) فى العبادة ومعنى قوله اروني وكان براهم ان يرهم اخطا العظيم فى الحاق الشرك بالله وان يطلعهم على حاله لان الشرك به (كلا) ردع وتنبية اى اردعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم (بل هو الله العزيز) الغالب فلا يشركه احد وهو ضبير الشان (الحكيم) فى تدبيره (وإرسلناك الاكافه للناس) الارسلنا عامة لهم محيطه بهم لانها اذا سلمتهم فقد كفتمهم ان يخرج منها احدهم وقال الزجاج معنى الكافى اللغة الاطاعة والمعنى ارسلناك جامعا للناس فى الانذار والابلاغ فجعله حال من الكاف والتاء على هذا اللفظ كاه

أبدى سبوتقروا أبايدى سبالحق غسان بالشام وانمار يثرب وجذام بيهامة والازد بعمان (ان في ذلك آيات لكل صبار) عن المعاصي (شكور) للتم أول كل مؤمن لان الايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) بالتشديد كوفي أى حقق عليهم ظنه أو وجده صادقاً بالتخفيف غيرهم أى صدق في ظنه (فاتبعوه) الضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبأ ولبنى آدم وقلل المؤمنين بقوله (الافر بقا من المؤمنين) قلنهم بالاضافة الى الكفار ولا تجدوا كثرهم شاكرين (وما كان له عليهم) لابليس على الذين صار ظنه فيهم صدقاً (من سلطان) من تسيط واستيلاء بالوسوسة (الانعلم) موجوداً ما علمناه معدوماً والغير على العلوم لاعلى العلم (من يؤمن بالآخرة عن هومنها في شك) ووربك على كل شئ حفيظ) محافظ عليه وتوفيل ومفاعيل متآخيان (قل) لشركي قومك (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) أى زعمتموهم آله من دون الله فالقول (٥٢٢) الاول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كما حذف في قوله اهذه الذي يثبت الله

استخفا فالقول الموصول بصلته والمفعول الثاني آله وحذف لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوماً فاذامفعولاً زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله الاصنام والملائكة وسميتهم وهم باسمه والتجوا اليهم فيما يبروكم كما تلتجئون اليه وانظروا استجابتهم لادعائكم كما تنتظرون استجابته ثم اُجيب عنهم بقوله (لا يملكون مثال ذرة) من خبر أو شر أو نفع أو ضرر (في السموات ولا في الارض) وما لهم فيها من شرك وما لهم في هذين الجنسين من شرك في الحق ولا في الملك (وماله) تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهري)

ولحق آل خزيمه بالمراق (ان في ذلك آيات) أى لعمراودلالاه (لكل صبار) أى عن المعاصي (شكور) أى لله على نعمه قبل المؤمنين صابر على البلاء شاكر للنعمة وقيل المؤمن اذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر ﴿ قوله عز وجل (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) قيل على أهل سبأ وقيل على الناس كلهم (فاتبعوه) الا فر يقام من المؤمنين) قال ابن عباس رضى الله عنهما بين المؤمنين كلهم لانهم لم يتبعوه في أصل الدين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سأل النظره فانظره الله قال لاغو بينهم ولا ضلنهم ولم يكن متيقناً ففت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنهم فيه وقال الحسن انه لم يدل عليهم سبفا ولا ضرر بهم بسوط انما وعدهم ومناهم فاغتروا (وما كان له عليهم من سلطان) أى ما كان تسيطنا اياه عليهم (الانعلم من يؤمن بالآخرة عن هومنها في شك) أى ترى وغير المؤمنين من الكفار وأراد علم الوقوع والظهور اذ كان معلوماً عنده لانه عالم الغيب (وربك على كل شئ حفيظ) أى رقيب وقيل حفيظ بمعنى حافظ ﴿ قوله تعالى (قل) أى قل يا محمد للكفر مركة (ادعوا الذين زعمتم) أى انهم آلهة (من دون الله) والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى (لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) يعنى من خير وشر ونفع وضر (وما لهم) أى لا آلهة (فيها) أى في السموات والارض (من شرك) أى من شركه (وماله) أى الله (منهم) أى من الآلهة (من ظهري) عيون (ولا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له) أى لمن اذن الله في الشفاعة قاله تكذيباً للكفار حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقيل يجوز ان يكون المعنى الاذن الذى اذن الله فى أن يشفع له (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) معناه كشف الفزع وأخرج عن قلوبهم قيل هم الملائكة وسبب ذلك من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله تعالى (خ) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فرغ عن قلوبهم (قالوا ماذا قال ربكم قالوا) الذى قال (الحق وهو العلى الكبير) وللترمذى اذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة باجنحتها خضعوا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال الترمذى حديث حسن صحيح قوله خضعوا جاعع خاضع وهو المنقاد المطيع والصفوان الحجر الاملس عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا نكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كجبر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذابا فزع عن قلوبهم فيقولون

عوبن يئسنا على تدبير خلقه بر بدائمهم على هذه الصفة من العجز فكيف يصح أن يدعوا كما يدعى ويرجوا كبرجى (ولا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له) أى اذن له الله يعنى الامن وقدم الاذن للشفيع لاجله وهى اللام الثانية في قولك اذن لزيد لممر أى لاجله وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذن له كوفي غير عاصم الا لامعش (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) أى كشف الفزع من قلوب الشافعين والشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن وفزع شامى أى الله تعالى والفزع بع ازالة الفزع وحتى غاية لما فهم من ان ثم انتظار الاذن وتوقفوا عن الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم ولا يؤذن لهم كانه قيل بصرن ويتوقعون ملياً فزع عين حتى اذا فرغ عن قلوبهم (قالوا) سأل بعضهم بعضاً (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى (وهو العلى الكبير) ذوالعلو والكبير ياه ابليس الملك ولا نبى أن يتكلم ذلك اليوم الا بآذنه وان يشفع الا لمن ارتضى

(و بدلتناهم بجنبتهم) المذكورين (جنبتين) ونسمة البدل جنبتين للشاكلة وازدواج الكلام كقولهم جزاء سيئة سيئة مثلها (ذوائ كل خط) الاكل الغر ينقل ويخفف وهو قراءة نافع ومكي والخط شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك (وأئل وشئ من سدر قبل) الائل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودا ووجه من نون الاكل وهو غبرأني عمران أصله ذوائى أكل كل خط خذف المضاف وأقم المضاف اليه مقامه أو وصف الاكل بالخط كانه قيل ذوائى كل بشعر وجهه في عمران أكل الخط في معنى البربر وهو غر الاراك اذا كان غضافا كانه قيل ذوائى بربر والاؤل والسدر معلوفان على كل لاعلى خط الا ن الاؤل كله وعن الحسن قال السدر لانه أكرم ما بدلو لانه يكون في الجنان (ذلك جزئناهم بما كفروا) أى جزئناهم بذلك (٥٢١) بكفرهم فهو مفعول ثان مقدم (وهل يجازى

الا الكفور) كوفي غير

أبي بكر وهل يجازى الا

الكفور غيرهم يعنى وهل

يجازى مثل هذا الجزء الا

من كفر النعمة ولم يشكرها

أو كفر بالله أو هل يعاقب

لان الجزء وان كان عاما

يستعمل في معنى العقاب

وفي معنى الاباء لكن المراد

الخاص وهو العقاب وعن

الضحاك كانوا في الفترة التي

بين عيسى ومحمد عليها

السلام (وجعلنا بينهم وبين

سبأ) وبين القرى التي

باركنا فيها) بالتوسعة على

أهلها في النعم والمياه وهي

قرى الشام (قرى ظاهره)

متوصلة يرى بعضها من

بعض لتقاربها فهي ظاهرة

لأعين الناظرين أو ظاهرة

للسابلة لم تبعد عن

مسالكهم حتى تخفى عليهم

وهي أربعة آلاف

وسمعتها قرية متصلة من

سبأ إلى الشام (وقدرنا فيها

عند هاهنا فلما جاء زمان ما أراد الله تعالى بهم من التفریق أقبلت فيها ذكرون فأمره جراء كبيرة الى هرة من تلك الحرافسا ورتها حتى استأخرت عنهم الهرة فدخلت في الفرقة التي كانت عندها فتغلقت في السدر وحفرت حتى أهوت المسيل وهم لا يعلمون بذلك فلما جاءه السيل وجد دخلا فدخل منه حتى اقتلع السدر وقاض الماء حتى علا أموالهم فغرق فهاودفن فيهم الرمل فغرقوا ومن قوا كل غرق حتى صاروا مئلا عند العرب يقولون ذهبوا إلى سبأ وتفرقوا أيادي سبأ فذلك قوله تعالى فإرسنا عليهم سيل العرم (وبدلتناهم بجنبتهم جنبتين ذوائى كل خط) قيل هو شجر الاراك وغره البربر وقيل كل نبت أخذ طعمها من المرارة حتى لا يمكن أكله فهو خط وقيل هو شجر يقال له فسوة الصنع على صورة الخشخاش يتفرق ولا ينتفع به (وأئل) قيل هو الطرفاء وقيل شجر يشبه الطرفاء لانه أعظم منه (وشئ من سدر قليل) هو شجر معروف ينتفع بورقه في الفسل وغره التبق ولم يكن السدر الذي بدلوا عما ينتفع به بل كان سدر ابريا لا يصلح لشيء قيل كان شجر القوم من خير الشجر فصوره الله من شر الشجر بأعمالهم وهو قوله تعالى (ذلك جزئناهم بما كفروا) أى ذلك الذي فعلناهم جزاء كفرهم (وهل يجازى الا الكفور) أى هل يكافأ بعمله الا الكفور لله في نعمه قيل المؤمن يجزى ولا يجازى ويجزى بحسناته ولا يكافأ بسبائنه (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) أى بالماء والشجر وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) أى متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقرىها من قبل كان متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية وبقيلون بأخرى وكانوا للاحتياج الى جبل زامن سبأ الى الشام وقيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبأ الى الشام (وقدرنا فيها السبر) أى قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في الغد والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية بذات مياه وأشجار فكان ما بين اليمن والشام كذلك (سبروا) أى وقتلناهم سبروا (فيها ليالي وأياما) أى في وقت شتم (أمنين) أى لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطرو النعمة وشتموا الراحة وطغوا ولم يصبروا على العافية فقالوا لو كانت جناتنا أبدى مما هي كان أجدر أن نشتهيها أو طلبوا الكد والتعب في الاسفار (فقالوا ربنا بدين أسفارنا) وقرى باعدين أسفارنا أى اجعل بيننا وبين الشام مفاوز وفلوات لتركب فيها الراجل وتزود الزواد فلما تمتوا ذلك جعل الله لهم الاجابة (وظلوا أنفسهم) أى بالبطر والطمع (فجعلناهم أحاديث) أى عبرة لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم (ومن قناهم كل ممزق) أى فرقناهم في كل وجه من البدل لكان التفریق وقيل لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد فاما غسان فلحقوا بالشام ومرا الازدالي عمن وخواعة الى تهامة ومرا الاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج

(٦٦ - خازن - ثالث) السير) أى جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقبل المسافر في قرية أو يروح في أخرى الى أن يبلغ

الشام (سيروا فيها) وقتلناهم سيروا ولا قول ثمة ولكنهم لما مكثوا من السير وسويت لهم أسبابه فكأنهم أمروا بذلك (ليالي وأياما آمنين) أى

سيروا فيها ان شتم بالليل وان شتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أى سيروا فيها آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا

وان تطاولت مدة سفرهم وامتدت أياما وليالي (فقالوا ربنا بدين أسفارنا) قالوا باليهما كانت بعيدة فسبر على تجارتنا ونرى في التجارات

ونفاخر في الدواب والاسباب بطرو النعمة وملاوا العافية فطلبوا الكد والتعب بعد مكث وأبو عمرو (وظلوا) بما قالوا (أنفسهم) أنفسهم فجعلناهم

أحاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم (ومن قناهم كل ممزق) وفرقناهم تفرقا اتخذهم الناس مثلامضروا يقولون ذهبوا

القدس لاربع مضي من ملكه وروى ان افر يدون جاء ليصدق كرسية فلما دخل ضرب الاسد ان ساقه فسكر اها فلما جرح احد بعد ان يدنونه (لقد كان لسبا) بالصراف بتاويل الحى وبعده ما بوعمر وبتاويل القبيلة (في مسكنهم) حزة وحفص مسكنهم على وخلف وهو موضع سكنهم وهو بلدهم وارضهم التى كانوا معين فيها بلعن اومسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم (آية) اسم كان (جنتان) بدل من آية واخر مبتدأ محذوف تقديره (٥٢٠) الآية جنتان ومعنى كونهما آية ان اهلها الماعرضوا عن شكر الله سبحانه الله

الجنة وايقنت ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في التعب والشقاء مسخرين لسايمان وهو ميت ويطنونه حيا اراد الله تعالى بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون ذلك لجهلهم وقيل في معنى الآية انه ظهر امر الجن وانكشف الانس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك ذكر اهل التاريخ عن سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي في الملك مدة أربعين سنة وشرع في بناء بيت المقدس لاربعة سنين مضي من ملكه وتوفي وهو ابن ثلاث وخمسين ٥٢٠ قوله عز وجل (لقد كان لسبا في مسكنهم آية) عن فروة بن مسيك المرادى قال لما نزل في سبا ما نزل قال رجل لى رسول الله وما سبا أرض أو امرأة قال ليس بارض ولا امرأة اقول لكن رجل ولد عشرة من العرب فتيان منهم ستة ونساء منهم أربعة فاما الذين نساءموا فلخمهم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين نساءموا فالازد والاشعر بون وجبر وكندة ومن حج وانما قال رجل لى رسول الله وما انما قال الذين منهم خشم وبجيلة أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم أى مغارب من أرض اليمن آية أى دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ففسر الآية فقال تعالى (جنتان) أى بستانان (عن يمين وشمال) أى عن يمين الوادى وشماله وقيل عن يمين من انما هو شماله وقيل كان لهم وقد أحاطت به الجنتان (كلوا) أى قيل لهم كلوا (من رزق ربكم) أى من غار الجنتين قيل كانت المرأة تحمل مكنة على رأسها وتر بالجننتين فيمتلئ المكنة من أنواع الفواكه من غير أن تمس بيدها شيئا (واشكروا له) أى على ما رزقكم من النعمة واما عملوا بطاعته (بلدة طيبة) أى أرض مارب وهى سبأ بلدة طيبة فسيحها ليست بسبعة وقيل لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلدتهم وفي ثيابه القمل فيعوت القمل من طيب الهواء (ورب غفور) قال وهب أى وربكم ان شكرتم على ما رزقكم رب غفور لمن شكره ٥٢٠ قوله عز وجل (فاعرضوا) قال وهب أرسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فدعاهم الى الله تعالى وذكر نعمه عليهم وأبذر وهم عقابه فكذبوه وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقولوا لربكم فليجس هذه النعمة عنان استطاع فذلك اعراضهم (فارسلنا عليهم سيل العرم) العرم الذى لا يطاق قيل كان ماء أحر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم السكر الذى يجس الماء وقيل العرم الوادى قال ابن عباس وهب وغيرها كان لهم سد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يفتشون على ماء وادبهم فامرت بوادبهم فسد بالصخر والقار بين الجبلين وجعل لهم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض وبنت دونه بركة ضخمة وجعل فيها اثني عشر مخرجا على عدة أشهرهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاءهم المطر اجتمع عليهم ماء ودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتحت فخرى ماؤه الى البركة فكانوا يسبقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى ينوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا بعد هامة فاعطاهم وكفر واسلط الله عليهم جردا يسمى الخلد فنقب السد من أسفله ففرق الماء جنتاهم وأخر بارضهم وقال وهب راقبا يزعمون ويجدون في علمه ان الذى يغرب سدهم فأرته فلم يتركوا فرجة بين حجرين الار بطوا فراسخ من صنعاء وكانت

أغضب البلاد فخرج المراء على رأسها المكنة فتعمل يدها وتسبب بين تلك الشجر فيمتلئ المكنة بماء ينساقط عندها فيه من الخمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية من يمر بهامن الغرباء يموت فله طيب هوأها (فاعرضوا) عن دعوة أنبيائهم فكذبوه وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة (فارسلنا عليهم سيل العرم) أى المطر الشديد ر العرم اسم الوادى وهو الجرد الذى هب عليهم السكر لما طغى واسلط الله عليهم الجرد فنقبه من أسفله ففرهم

(وتغابيل) أى صور السباع والطيور وروى أنهم عملوا لأسدين فى أسفل كرسية ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما وإذا قعد أظله النسران باجتماعهما وكان التصوير بمباحين ثلث (وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جانية وهى الخياض الجبار قبل كان يقعد على الجفنة ألف رجل كالجواب فى الوصل والوقف مكي ويعقوب وسهل وافى أبو عمرو فى الوصل بالافون بغير ياء كشفاء بالكسرة (وقدور راسيات) ثابتة على الانافى لاتنزل عنها العظماء قيل انها بقية الناجين وقتالهم (اعملوا آل داود شكرا) أى ارجوا أهل البلاد واسألوا ربكم العافية عن الفضيل وشكر امفعولاه وأحال أى شاكرين (٥١٩) أو اشكروا واشكر الان اعمالوا فيه معنى اشكروا

من حيث ان العمل للنعيم شكره أو مفعول به يعنى اناسخرا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أتم شكرا وسئل الجنيد عن الشكر فقال بذل المجهود بين يدي المعبود (وقيل من عبادى) يسكنون الباء (الشكور) المتوفرون على اداء الشكر الباذل وسعده فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعتقافا وكدها وعن ابن عباس رضى الله عنه من يشكر على أحواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وحكى عن داود عليه السلام انه جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تافى ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى (فما قضينا عليه الموت) أى على سليمان (ما دلم) أى الجن وآل داود (على موته الادابة الارض) أى الارض وهى دويبة يقال لها مرقرة والارض

قصروا وحصولا عجيبة من الصخر ﴿ وقوله عز وجل ﴾ (وتغابيل) أى ويعملون له تغابيل أى صوراً من نحاس ورغام وزجاج قبل كانوا يصورون السباع والطيور وغيرها وقيل كانوا يصورون صور الملائكة والانبياء والصالحين فى المساجد ابراهيم الناس فيزادوا عبادة قيل يحتمل أن اتخذوا صوراً كان بمباحي شريعتهم وهذا ما يجوز أن يختلف فيه الشرائع لانه ليس من الامور القبيحة فى العقل كالقتل والظلم والكذب ونحوها مما يقع فى كل الشرائع قيل عملوا لأسدين تحت كرسية ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط له الاسدان ذراعيهما واذا جلس أظله النسران باجتماعهما وقيل عملوا الطواريس والعقبان والنسور على درجات سريره فوق كرسية لى كرسية لى به من أراد له نومته (وجفان) أى قفص (كالجواب) أى كالخياض التى يجي فيها الماء أى يجتمع قيل كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) أى ثابتة على انفاها لا تحرك ولا تنزل عن أماكنها العظماء من أركان يصعد اليها بالسلام وكانت باليمن (اعملوا آل داود شكرا) أى وقتلنا آل داود اعمالوا بطاعة الله تعالى شكر اعى نعمه قيل المراد من آل داود نفسه وقيل داود وسليمان وأهل بيته قال ثابت البناني كان داود نبي الله عليه الصلاة والسلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تافى ساعة من ليل ونهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى (وقيل من عبادى الشكور) أى قليل الامال بطاعتى شكر ألتعنى ﴿ قوله تعالى ﴾ (فما قضينا عليه الموت) أى على سليمان قال العلماء كان سليمان يشجر للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك أو كثير فدخل فيه ومععه طعامه وشرابه فدخله المرات مات فيها وكان سبب ذلك أنه كان لا يصبح بوما الا وقد نبتت فى محرابه بيت المقدس شجرة فبسا لها ما اسمك فتقول كذا وكذا فويل لاي شئ خلقت فتقول لكذا وكذا فأيامها وقطع فان كانت لغرس أمرها فغرس وان كانت لدواء كسبت ذلك حتى نبتت اخر وبه فقال طاماً أنت قالت أنا اخر وبه قال ولأى شئ نبت قالت لخرب مسجديك قال سليمان ما كان الله ليخر به وأنا شئ أنت التى على وجهك هلاكى وخرب بيت المقدس ثم نزعها وغرسها فى حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعملون الغيب وكانت الجن تخبر الانس أنهم يعملون من الغيب شيئا ويعلمون ما فى غد ثم دخل المحراب وقام يصلى على عادته متكئاً على عصاه فمات قائماً وكان للمحراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حياة سليمان وينظرون اليه ويحسبون أنه شئ ولا ينكرون احتباسه عن اخر ورجل الناس لطول صلاته وانقطاعه قبل ذلك فكشوا بوابه بعد موته حولا كاملاً حتى أضاءت الارض عصا سليمان غمر ميتاً فمروا به قال ابن عباس فشكرت الجن الارض فهم يأتونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى (مادلم على موته الادابة الارض) يعنى الارض (تأكل منسأته) قال البخارى يعنى عصاه (فما خربت الجن أن لو كانوا يعملون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهيمن) معناه علمت

فعلها فاضيفت اليه يقال أرضت الخشب أرضاً اذا أكلتها الارض (تأكل منسأته) والعصا تسمى منسأة لانه ينسأ بها أى يطردها منسأته بغير همز مدنى وأبو عمرو (فما خرو) سقط سليمان (تنبت الجن) علمت الجن كلها علمانيا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم (أن لو كانوا يعملون الغيب ما لبثوا) بعد موت سليمان (فى العذاب المهيمن) وروى أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل أن يتم فوصى به الى سليمان فأمر الشياطين بأتمامه فلما بقى من عمره سنة سأل به أن يعمر عليهم مونه حتى يفرغوا منه وتبطل دعواهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثاً وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقى فى ملكه أربعين سنة وأبداً بناء بيت

ما تقولون في داود فيكون عليه فقيض الله ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خلة فيه، وهو أنه يعلم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك بره أن يسب له (٥١٨) ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع (وقدر في السرد) لا تجعل السامير

الدروع ولا تجعل السامير دقا فافتقت ولا تثبت ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل قدر في السرد أي اجعله على التقصير وقد راجح الحاجة (واعملوا صالحا) يريد داود وأله (أي يا بني تعملون بصبر) قوله تعالى (ولسليان الرمح) أي وسخرنا لسليان الرمح (غدتوها شهر ورواحها شهر) معناه أن مسير غدت ذلك الرمح المسخرة له مسيرة شهر ومسير وأحماه مسيرة شهر فكانت تسير به في كل يوم واحد مسيرة شهرين قبل أن يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر لاراك المسرع وقيل أنه كان يتغدى بالري ويتغذى بمصر فند (وأسلناه عين القطر) أي أذنبا له عين العاص قال أهل التفسير أجريت له عين العاص ثلاثة أيام ليلا يهين جكرى الماء وكان بأرض اليمن وقيل أذاب الله لسليان العاص كما أن لداود الجديد (ودن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه) أي بأمر به قال ابن عباس سخر الله الجن لسليان عليه الصلاة والسلام وأمرهم بطاعته فيما أمرهم به (ودن برغ) أي يعدل (منهم) من الجن (عن أمرنا) أي الذي أمرناه به من طاعة سليان (نذقه من عذاب السعير) قيل هذا في الآخرة وقيل في الدنيا وذلك أن الله تعالى وكلهم ملكا يده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليان ضربه بذلك السوط ضربة أحرقتة (يعملون له ما يشاء من محاريب) أي مساجد وقيل هي الابنية المرتفعة والقصور والجالس الشريفة الموصونة عن الابتداء وكان معاملة أوليائهم المقدس وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام ابتدأه ورفعاه فامر رجل فأوحى الله إليه لم أقض ذلك على يدك ولكن ابنك أملكه بعدك اسمه سليان أقضى أمامه على يديه فلما توفي داود عليه السلام واستخاف سليان عليه الصلاة والسلام أحب أمما بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقدم عليهم الأعمال وخص كل طائفة بعمل فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والبلور من معادنهما وأمر ببناء المدينة بالرغام والصفائح وجعلها اثني عشر ربعا وأزل على كل ربض منها سباط من الأسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنهما ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدرع الصافي من أما كنهم ومنهم من أتته بالسك والعنبر والطيب من أما كنهم فأتى من ذلك بشئ كثير ليجصه الله الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الانحجار وتصويرها ألواحا وأصلاح تلك الجواهر ونقب الياقوت والآل في بني المسجد بالرغام الأبيض والاصفر والاخضر وعمده بأساطين البلور الصافي وسقفه بأنواع الجواهر الخفية وقصص سقفه وحيطانه بالآلئ والياقوت وسائر الجواهر وبسط أرضه بالآلواح الغبر وزج فلكن على وجه تلك الأرض بوشم ذيت أبهى ولا نور من ذلك المسجد فكان يضئ في الظلمة كاقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بني اسرائيل وأعلمهم أنه بناه لله تعالى وإن كل شئ فيه خالص له واتخذ ذلك اليوم عيدا روي عبد الله بن عمر وابن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سليان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل حكما يوافق حكمه فأوتيه وسأل الله تعالى ملكا لا يشقى لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا بنزله الا الصلاة فيه الا أخرجه من خطيئته كروم ولدته أمه أخرجه النساء وغير النساء سأل به ثلاثا فأعطاه اثنتين وأثار رجوان يكون أعطاه الثالثة وذكر نحو قوله لا ينزله ما لا ينهض الا الصلاة قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليان عليه الصلاة والسلام حتى غزاه مختنصر غرب المدينة وهدم المسجد وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحله إلى دار ملك كابل العراق وبنى الشياطين لسليان باليمن

دقا فتلقى ولا غلاظا فتقصم الحلق والسرد نسج البروع (واعملوا) الضمير لداود وأهله (صالحا) خالصا يصلح للقبول (أي يا تعملون بصبر) فاجاز بكم عليه (ولسليان الرمح) أي وسخرنا لسليان الرمح وهي الصبار ورفع الرمح أبو بكر وحاد والفضل أي لسليان الرمح مسخرة (غدتوها شهر ورواحها شهر) جريها بالقداة مسيرة شهر وجريها بالعتى كذلك وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة شهر وروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر لاراك المسرع وقيل كان يتغدى بالري ويتغذى بمصر فند (وأسلناه عين القطر) أي معدن العاص فالقطر العاص وهو الصفر ولكنه أسأله وكان يسيل في الشهر ثلاثة أيام كما يسيل الماء وكان قبل سليان لا يذوب ومياه عين القطر باسم ما لا إليه (ومن الجن من يعمل) من في موضع نصب أي وسخرنا من الجن من يعمل (بين يديه باذن ربه) بأمر به (ومن يزغ منهم) ومن يعدل منهم (عن أمرنا) الذي أمرناه به من طاعة سليان (نذقه من عذاب السعير) عذاب الآخرة وقيل كان معه ملك يده سوط من نار فمن زاغ عن أمر سليان عليه السلام ضربه ضربة أحرقتة (يعملون له ما يشاء من محاريب) أي مساجد أو مساكن

قصورا (نذقه من عذاب السعير) عذاب الآخرة وقيل كان معه ملك يده سوط من نار فمن زاغ عن أمر سليان عليه السلام ضربه ضربة أحرقتة (يعملون له ما يشاء من محاريب) أي مساجد أو مساكن

ولا يجوز أنكم بالفتح للام في خبره (أفترى على الله كذبا) أهو مفتر على الله كذبا فبأنسب اليه من ذلك والهمزة للاستفهام وجزء الوصل
 حذفت استغناء عنها (أم به جنه) جنون يومه ذلك و يلقبه على لسانه (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) ثم قال
 سبحانه وتعالى ليس محمد من الافتراء والجنون شيء وهو مبتر منهم ما بل هؤلاء القائلون الكافر ون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيها
 يؤذيم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كأنهما
 كائن في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه جعلاهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاستناد المجازي لان البعيد
 صفة الضال اذ بعد عن الجادة (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم) وادغام على التقارب بين الفاء
 والباء وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء (الارض أن نسقط) الثلاثة (٥١٧) بالياء كوفي غير عاصم لقوله أفترى على الله

كذبا (عليهم كسفا
 حفص (من السماء) أي
 أعما فلم ينظر والى السماء
 والارض وانهما حيثما كانوا
 وإنما ساروا وأمامهم وخلفهم
 محيطان بهم لا يقدر أن
 أن ينفذوا من أقطارهما
 وان يخرجوا عما هم فيه
 من ملكوت الله ولم
 يخافوا أن يخسف الله بهم
 أو يسقط عليهم كسفا
 لتكذيبهم الآيات وكفرهم
 الرسول وبما جاء به كإفعل
 بقارون وأصحاب الآية
 (ان في ذلك) النظر الى
 السماء والارض والفكر
 فيها وتدلان عليهما
 قدرة الله تعالى (آية)
 دلالة (لكل عبد منيب)
 راجع الى ربهم مطيع له اذ
 المنب لا تخلو من النظر في
 آيات الله على أنه قادر على
 كل شيء من البعث ومن
 عقاب من يكفر به (ولقد

ان تكون اوراقنا وترابا (أفترى على الله كذبا) أي أهو مفتر على الله كذبا فبأنسب اليه من ذلك (أم به
 جنه) أي جنون يومه ذلك و يلقبه على لسانه قال الله تعالى وذا عليهم ليس محمد صلى الله عليه وسلم من
 الافتراء والجنون شيء وهو مبتر منهم (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) يعني مشكركى البعث (في العذاب
 والضلال البعيد) أي عن الحق في الدنيا (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض) أي
 فيعلموا أنهم حيث كانوا في ارضي وتحت سماء فان ارضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من أقطارها
 وأنقادا عليهم (ان نشأ نخسف بهم الارض) أي كما خسفت ابقارون (أنسقط عليهم كسفان
 السماء) أي كما فعلنا بأصحاب الآية (ان في ذلك) أي فيما ترون من السماء والارض (آية) أي تدل على
 قدرتنا على البعث بعد الموت (لكل عبد منيب) أي نائب راجع الى الله بقلبه ﴿ قوله عز وجل
 (واقعدا تينا داود منا فضلا) يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل هو جميع ما أوتي من حسن الصوت
 وغير ذلك مما خص به (يا جبال أوتي معه) أي وقلنا يا جبال سبجي معه اذا سح وقيل رجي معه اذا
 رجع ونوحى معه اذا نوح (والطير) أي وأمرنا الطير أن تسبح معه فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو
 بالتياحة أجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه وقيل كان داود اذا حقه ملأ أوتفوا وأسمعه
 الله تعالى تسبح الجبال فينشط له (وألنا الحديد) يعني كان الحديد في يده كالشمع أو كالخبث يعمل منه
 ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة قيل سبب ذلك ان داود عليه السلام لما ملك بني اسرائيل كان
 من عادته أن يخرج الى الناس متسكرا فاذا رأى انسانا لعرفه تقدم اليه وسأله عن داود فيقول له
 ما تقول في داود وألنا اليكم هذا أي رجل هو فيؤمنون عليه ويقولون خيرا فيفيض الله له ملكا في صورة آدمي
 فصار داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود عليه الصلاة
 والسلام ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال أنا بكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى
 أن يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فلان الله له الحديد وعلمه صنعة البردوع
 وأنه أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح وقيل أنه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف فيأكل منها ويطعم
 عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين وقد صرح في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
 داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده (أن اعمل سائغات) أي دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في
 الارض قيل كان يعمل كل يوم درعا (وقدر في السرد) أي ضيق في نسج الدرع وقيل قدر المسامير في حاق

آتيناد داود منا فضلا (لا جبال) بدل من فضلا أو من آتيناد بقدر قولنا جبال (أوتي معه) من التأويل رجي معه التسبيح
 ومعنى تسبح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا فيسمع منها كإسمع من المسبح مجزة لادوا عليه السلام (والطير) عطف على محل الجبال
 والطير عطف على لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا أمرهم بالطاعة أطاعوا واذا
 دعاهم أجابوا اشعارا بانه ما من حيوان الا هو متقاد لشئته الله تعالى ولوقال آتيناد داود منا فضلا وب الجبال معه والطير يكن فيه هذه
 الفخامة (وألنا الحديد) وجعلناه لنا كالطين المجهون يصرف بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده
 لما أوتي من شدة القوة (أن اعمل) أن بمعنى أي وأمرناه أن اعمل (سائغات) دروعا واسعة نامية من السبع وهو أول من اتخذها وكان يبيع
 الدرع بأربعة آلاف فينطق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متسكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم

المظيم بقوله الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (وهو الحكيم) بتدبير ما في السماء والأرض (الخبير) بضمير من يحمد له يوم الجزاء والارض (يعلم) مستأنف (ما يلج) ما يدخل (في الارض) من الاموات والدفن (وما يخرج منها) من النبات وجواهر المعادن (وما ينزل من السماء) من الامطار وأنواع البركات (وما يرج فيها) يصعد اليها من الملائكة والدعوات (وهو الرحيم) بازال ما يحتاجون اليه (الغفور) لما يجتزون عليه (وقال الذين كفروا) أي منكروا البعث (لأننا الساعة) نفي للبعث وانكار الجحيم (قل) لي (أوجب ما به الذي يبلى على معنى ليس الامر الاثباتها (ور في ثلثينكم) ثم أعيد ايجابه مؤكداً بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد بما يحين بالثبوت عز وجل ثم أكد التوكيد القسمي بما أتبع المقسم به من الوصف بقوله (عالم الغيب) لان عظمت حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وبشدة ثبانه واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكما كان المستشهد به أرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكد والمستشهد عليه ثابت وأرسخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم الغيب أولى وأحق عالم الغيب مدني وشأني أي هو عالم الغيب علام الغيب حزة وعلى على المبالغة (لا يعزب عنه) وبكسر الزاي على يقال عزب عزب وعزب وعزب ذاعلأب بعد (مثقال ذرة) مقدار أصغر مثقال (في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك) من مثقال ذرة (ولاً أكبر)

من مثقال ذرة (الاف كتاب مبین) الاف اللوح المحفوظ ولا أصغر ولا أكبر بالرفع عطف على مثقال ذرة ويكون الابدعي لكن أو رفعا لابتداء والخبر في كتاب اللام في (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) لما قصروا فيه من مدارج الايمان (ورزق كريم) لما صبروا وعليه من مناهج الاحسان متعلق بثلثينكم لتبليغه (والذين سواي آياتنا) جاهدوا في رد القرآن (معازين) مسابقين ظانين انهم يفوتونا معجزين مكي وأبو عمرو

أي متبطين الناس عن انبائهم وأما لها أناسين الله الى الهجر (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) رفع أليم مكي ان وحفص ويعقوب صفة لعذاب أي عذاب أليم من سبي العذاب قال قتادة العذاب والرجاء وغيرهم بالرجاء (ورى) في موضع الرفع بالاستئناف أي ويعلم (الذين آمنوا والعل) يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بطأ عقابهم من أمته وعلماء أهل الكتاب الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وأصحابه والمفعول الاول يرى (الذي أنزل اليك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) أي الصدق وهو فصل الحق مفعول ثان وفي موضع الضم معناه وف على ليجزى ويعلم وأول العلم عند مجي الساعة أنه الحق علما لا زادا عليه في الايقان (وهدي) الله والذي أنزل اليك (الى صراط العزيز الجيد) وهو دين الله (وقال الذين كفروا) وقال قريش بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وانما نكروا مع انه كان مشهورا علماني قريش وكان انباؤه بالبعث شامعا عندهم نجا هلا به و بامر وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها (ينبئكم اذا من قتم كل من ينزق انكم في خلق جديد) أي يحدنكم باعوبة من الاعاجيب انكم تبغثون وتفتشون خلقا جديدا بعد ان تكونوا قاتلوا نوابا من قتم كل من ينزق أي يفرقكم كل من تفرق في القلمزق مصدر بمعنى التفرق والعامل في اذا ما دل عليه انكم في خلق جديد أي تبغثون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصر بين تقول جديدهم جديد كقولهم فويل

أين تذهب لقال أسوى العوج واللام في (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) لتلعلل لان التعذيب هنا ظير الثا ديب في قوله ضربته لتأديب فلا تقف على جهولا (ويتوب الله على المؤمنين) (٥١٥) والمؤمنات) وقرا الامش وتوب الله بالرفع

ليجعل العلة قاصرة على
فعل الحامل وينتدئ
ويتوب الله بمعنى المشهورة
ليعذب الله حامل الامانة
ويتوب على غيره ممن لم
يحملها لانه اذا تيب على
الوافي كان نوعا من عذاب
الغادر والعلة في أي حملها
الانسان قال الامر الى
تعذيب الاشقياء وقبول
توبة السعداء (وكان الله
غفورا) للتائبين (رحيما)
بعباده المؤمنين والله الموفق
للسواب

سورة سبأ مكية وهي
أربع وخسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد ان أجرى على
المعهود فهو بما حبه نفسه
محمود وان أجرى على
الاستغراق فيه لكل
الحامد الاستحقاق (لله)
بلام التثنية لانه خالق
ناطق الجدا صلا فكان
ملكه مالك الحمد للتحديد
هلا (الذي له مافي السموات
ومافي الارض) خلقا وملاكا

وقهرا فكان حقيقا بان
بمحمد سراجهر (وله الحمد
في الآخرة) كما هو في الدنيا
اذ النعم في الدارين من
المولى غير ان الحمد هنا
واجب لان الدنيا دار
تكليف وثم لا لعدم

ابن عباس انه كان ظلوا نفسه جهولا بامر به وما يحمل من الامانة وقيل ظلوا محين عصي به جهولا أي
لا يدري ما العاقب في ترك الامانة وقيل ظلوا ما جهولا حيث حل الامانة ثم لم يف بها وضنها لم يف بضمانها
وقيل في تفسير الآية أقوال أخرى وهوان الله تعالى اتحن السموات والارض والجبال على كل شيء واتحن
آدم وأولاده على شيء فالامانة في حق الاجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلق له وقوله فابن أن
يحملها أي دين الامانة ولم يخن فيها وأما الامانة في حق بني آدم فهي ما ذكر من الطاعة والقيام بالقرائن
وقوله وحاملها الانسان أي خان فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن انه قال الانسان هو الكافر والمنافق
حلالا الامانة وخائفا فيها القول الاول هو قول السلف وهو الاول

فصل في الامانة (ق) عن حذيفة بن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين فقرأت
أحدهما وأنا أنظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن
وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال بنام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل
الوكت ثم بنام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الجمر دحر جته على رجله فنفط
فقرأه منتبرا وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدئ
الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا مباحيا يقال الرجل ما أجده ما ظرفه ما عقده وما في قلبه مثقال
حبة من خردل من ايمان ولقد أتني على زمان وما ألبى أيكما باعت لئن كان مسلما ليردنه على دينه ولئن كان
نصرا نيا أو يهوديا ليردنه على ساعيه وأما اليوم فما كنت لا بايع منكم الا فلانا فلانا قوله نزلت الامانة في
جذر قلوب الرجال جذر الشيء أصله والوكت الاثر اليسير كالنقطة في الشيء من غير لونه والمجل غلظ الجلد من أثر
العمل وقيل انما هو اللقطات في الجلد وقد فسره الحديث والمنتبر المتفتخ وليس فيه شيء (خ) عن أبي
هريرة قال قال نبيار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم فجاء عراقي فقال متى الساعة فضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكفره ما قال وقال بعضهم لم نسمع حتى
اذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا يا رسول الله قال اذا ضيبت الامانة فانتظر الساعة قال
كيف اضاعتها يا رسول الله قال اذا وسد الامر إلى غير أهله فانتظر الساعة وعنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم اذا لامة إلى ما اتفكت ولا تخن من خانك أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب
قوله تعالى (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) أي بما خانوا الامانة ونقضوا العهد
(و يتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) أي يهدهم ويرحمهم بما أؤدوا من الامانة وقيل عرضنا الامانة
ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب عليه أي يعود عليه بالرحمة
والمغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات (وكان الله غفورا رحيما) والله أعلم براده وأسرار كتابه

تفسير سورة سبأ وهي مكية
أربع وخسون آية وثلاثمائة وثلاثون كلمة ٣ وألف وخمسة مائة واثناعشر حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الحمد لله الذي له مافي السموات ومافي الارض) معناه ان كل نعمة من الله فهو الحقيقي بان
يحمد وبني عليه من أجلها ولما قال الحمد لله وصف ملكه فقال الذي له مافي السموات ومافي الارض أي
ملكها وخلقها (وله الحمد في الآخرة) أي كما هو في الدنيا لان النعم في الدارين كما هي في الآخرة فالحمد على نعم
الدنيا فهو الحمد على نعم الآخرة وقيل الحمد في الآخرة هو حمد أهل الجنة كما ورد عليهم من التسبيح والحمد

هل سدد الان جواب الامر قوله (يصلح لكم اعمالكم) بقبل طاعتكم أو بوقفكم لصالح العمل (ويغفر لكم ذنوبكم) أي بمحبا والمعنى راقبوا الله في حفظ السننكم وتدب قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الآية مرة التي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتباعه الله في حفظ اللسان ليرتادف عليهم النهي الامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من فقه موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البالغ فيقوى المصارف عن الاذى والداعي الى تركه ولما عانى بالطاعة الفوز العظيم بقوله (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) أتبعه قوله (انا عرضنا الامانة على السموات والارض (٥١٤) والجبال) وهو ير بدال امانة الطاعة لله وبحمل الامانة الخيانة يقال فلان حامل

للامانة ومحمّل لها أي لا يؤذيها الى صاحبها حتى نزول عن ذمته اذ الامانة كانهرا كبة للمؤمن عليها وهو حاملها ولهذا يقال ركبته الذين ولي عليه حق فاذا اداها لم تبقى راكمه ولا هو حاملها يعني ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله اقتياد مثلها وهو ما يتأتى من الجادات وأطاعت له الطاعة التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته عبادا وتكون بنا ونسوبة على هيات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انبسطوا على كرها قالتا أتينا طائعين وأخبر ان الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون لله

(يصلح لكم اعمالكم) قال ابن عباس بتقبل حسناتكم (ويغفر لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أي ظفر بالخير العظيم قوله عز وجل (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) الآية قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرأض التي فرضها الله على عباد عرضها على السموات والارض والجبال على أنهم اذا أدوها تأتاهم وان ضيعوها ذنبهم وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وفشاء الدين والعدل في المكيل والميزان وأشد من هذا كله الدواعي وقيل جميع ما أمر به ونهوا عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما تحي من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استودعكمها قال فرج أمانة والاذن أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولايمان لمن لا أمانة له وفي رواية عن ابن عباس هي أمانات الناس والوفاء بالعهود حتى على كل مؤمن أن لا يفسد مؤثرا ولا معاها في شيء لاني قليل ولا كثير فعرض الله تعالى هذه الامانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لمن احتمل هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنن جوز ين وان عصيتم عوفيتن قلن لا يارب نحن مسخرات لأمرك لا نريدن أبوالا وعقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى أن لا يقو مواسها المصيبة ولا مخالفة لأمره وكان العرض عليهم تخيير الأزام أو الازمهم لم يمتنع من حملها والجادات كلها خاصة لله عز وجل مطيعة لأمره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيها العقل والفهم حين عرض عليهم الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على أهلها من الملائكة ورواها عن القول الاول أصح وهو قول العلماء (فاين أن يعملها أو أشقن منها) أي خفن من الامانة أن لا يؤذيها فيلحقها العقاب (وحملها الانسان) يعني آدم قال الله عز وجل لآدم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تقبلها فهل أنت آتيتها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنن جوزيت وان أسأت عوفيت فتحملها آدم فقال بين أذني وعاتق قال الله اماذا تحملت فأعنيك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن لا تنظر الى ما لا يحل فأرخ عليه حجابا وأجعل لسانك لحين وغلا فاذا خشيت فاخلقه وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فيا كان بين أن يحملها وبين أن يخرج من الجنة المقدار بين الظهر والعصر وقيل ان ما كلف الانسان حمله بلغ من عظمه ونقل محمله أنه فرض على أعظم ما خلق الله تعالى من الاجرام وفواء وأشد أن يحتمله ويستقل به فاني حمله وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه وضعف قوته (انه كان ظلوما جهولا) قال

وان من الحجر لما يهبط من خشية الله وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليقي به من الاقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجادات فيما يصح منها ويليقي به من الانقياد وعدم الامتناع وهذا معنى قوله (فاين أن يعملها) أي أيين الخيانة فيها وان لا يؤذيها (وأشفقن منها) وخفن من الخيانة فيها (وحملها الانسان) أي خان فيها وأبى أن لا يؤذيها (انه كان ظلوما) لكونه نارا كالأداة الامانة (جهولا) لاختطائه ما يسدده مع تمكنه منه وهو أدأوها قال الزجاج الكافر والمنافق حلا الامانة أي خانوا ولم يطيعوا من أطاع من الانبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا وقيل معنى الآية ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواء فاني حمله وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يلبسها وضمنها ثم خان بضعها فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الاعلى أساليهم من ذلك قولهم لو قيل لا شجيم

وجوههم في النار) تصرف في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلبت وخصصت الوجوه لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده أو يكون الوجه عبارة عن الجملة (يقولون) حال (بالبدا طعنا الله وأطعنا الرسول) فتخلص من هذا العذاب فتمنوا حين لا ينفعهم الغنى (وقالوا بنا ما أطعنا ساداتنا) جمع سيد ساداتنا شامى وسهل ويعقوب (٥١٣) جمع الجمع والمراد رؤساء الكفرة الذين

لقنوه الكفر وزيّنوه لهم (وكبرنا) ذوى الاسنان منا وأوعلمانا (فاضلونا السبيل) يقال ضل السبيل وأضلّه اياه وزباده الالف لا تطلق الصوت جعلت فواصل الآى كقوافي الشعر وقادتها الوقت والدلالة على أن الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) للضلال والاضلال (والعزم لعنا كبيرا) بالباء عاصم ليدل على أشدّ اللعن وأعظمه وغيره بالثاء تكثيرا لاعداد اللعائن وزل في شأن زبدوز وب وسمع فيه من قلة بعض الناس (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آمنوا فسيروا الله معاقلوا) ما مصدره أو موصولة وأيهما كان فالمراد البراءة عمن مضمون القول ومؤداه وهو الامر المريب وأذى موسى عليه السلام هو حديث الموصلة التي أرادها قارون على قدفة بنفسها وأتاهم اياه بقتل هرون فاحياه الله

(يقولون باليقنا طعنا الله وأطعنا الرسول) أى في الدنيا (وقالوا بنا ما أطعنا ساداتنا وكبرنا) يعنى رؤس الكفرة الذين لقنوه الكفر وزيّنوه لهم (فاضلونا السبيل) يعنى عن سبيل الهدى (ربنا آتهم) يعنون السادة والكبراء (ضعفين من العذاب) يعنى ضعف عذاب غيرهم (والعزم لعنا كبيرا) أى لعنا متتابعاً ﴿قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله معاقلاً) أى فظهره الله معاقلاً فيه (وكان عند الله وجهها) أى كرمها بما جاءه وقدر قال ابن عباس كان حظايم الله لا يسأل الله شي إلا أعطاه وقيل كان مستجاب الدعوة وقيل كان محبوبا مقبولا واختلفوا فيما أذى به موسى فروى أبوهريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل يغفلون عرابة ينظر بعضهم الى سواة بعض وكان موسى عليه السلام يغفل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغفل معنا إلا أنه أدرك قال فذهب مرة يغفل فوضع ثوبه على حجر فقرأ الحجر بنو به قال فجمع موسى بآثره يقول نوبى حجر نوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سواة موسى فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغفل فقام الحجر حتى نظر اليه قال فآخذنوه به فطق بالحجر ضرب موسى الحجر أخرجه البخارى ومسلم والبخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حيا يستر الى يرى شيء من جسده استحيه منه فآذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما يستتره هذا السر الا من عجب بجلده ما برص وما أدركه وما آفة وان الله أراد ان يبرئه معاقلاً للموسى فغلبوا ما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بنو به فآخذن موسى العصا وطلب الحجر وجعل يقول نوبى حجر نوبى حجر حتى انتهى الى المأمن بنى اسرائيل ورواه عن ربنا أحسن ما خلق الله وبرأه ما يقولون وقام الحجر فآخذنوه به فلبسه وطق بالحجر ضرب بابعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من أثر الضرب ثلاثاً وأرباً وخمساً فذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله معاقلاً وكان عند الله وجهها الادره عظم الخصى لنفخة فيها وقوله فجمع أى أسرع وقوله نوبى حجر أى دع نوبى بالحجر قوله وطق أى جعل يضرب الحجر وقوله فآخذنوه بالفتح التوثق والدال وهو الاصح وأصله أثر الجرح اذ لم يرتفع عن الجلد فشب به الضرب بالحجر والحدوث يقولون نوبى بالكون الدال وقيل في معنى الآية ان آذاهم اياه ان لمات هرون في التيماد عاوى موسى أنه قتله فآمر الله تعالى الملائكة حتى مر به على بنى اسرائيل فغرفوا أنه لم يقتله فبرأه الله معاقلاً وقيل ان قارون استأجر بغيا لتقذف موسى بنفسه على رأس الملائكة فقصمها الله وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون (ق) عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم حين أنزى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطي عيينة بن حصن مثل ذلك وأعطي ناسا من أشرف العرب وأترهم في القسمة فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وأمر بدوها وجهه الله فقلت والله لا خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخذنوه فآخذنوه بما قال فغير وجهه حتى كان كاصفر ثم قال فن يعدل اذ لم يعدل الله ورسوله ثم قال برحم الله موسى قد أذى باكثرهم هذا فصر الصر بكسر الصاد صبح أخر بصبح بالادب ﴿قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) قال ابن عباس صوابا وقيل عدلا وقيل صدقا وقيل هو قول لاله الا الله

(٦٥ - خازن - ثالث)

محمد بأحد من رجالكم (وكان عند الله وجهها) إذا جاءه منزلة مستجاب الدعوة وقرا ابن مسعود والاعمش وكان عبد الله وجهها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صدقا وصوابا وقاصدا الى الحق والدال القصد الى الحق والقول بالعدل والمراد منهم عما خافوا فيه من حديث زبذ من غير قصد عدل في القول والبث على أن يسددوا قلوبهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس كل خير ولا تنف

ومن للتبعض أى ترعى بعض جلبها وفصله على وجهها تنفع حتى تتميز من الامة أو المراد أن يتجلين ببعض ما هن من الجلايب وأن لا تكون المرأة متبذلة في درع وخمار كالامة ولها جبايان فصاعدا في يتها وذلك ان النساء في أول الاسلام على هجبراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لافضل بين الحرة والامة وكان القتيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والفيضان للاماء ورماعترضوا للحره لحسان الامة فامرن أن يخالفن بزيهن عن زى الاماء بلبس الملاحف وسرير الرؤس والوجوه فلا يطعم فيهن طامع وذلك قوله (ذلك اذنى أن يعرفن فلا يؤذين) أى أولى وأجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن (وكان الله غفورا) لماسلف منهن من التفریط (رحبا) بتعليمهن آداب المكارم (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض) لجورهم الزناة من قوله فيقطع الذى في قلبه مرض (والمرجعون في المدينة) هم أناس كانوا يرجعون أخبار السوء عن سر ايارسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزه واوتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرجف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلا لا غير ثابت من الرحمة وهى الزلزلة (لنرى نيك بهم) (٥١٢) لنامرنك بقتالهم أو لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها) في المدينة وهو عطف على

لنفرينك لانه يجوز أن يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء عن الوطن أعظم من جميع ما أصوباه عطف بهم ليعد حاله عن حال المعطوف عليه (الا قليلا) زما قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عصاوتهم وكيدهم والفسقة عن جفورهم والمرجعون عما يؤلفون من أخبار السوء لنامرنك بان تفعل الافعال التى نسوءهم ثم بان تفطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى أن لا يسكنوك فيها الا زمانا قليلا ريمار تحلون

وغيره قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلايب الاعيانا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى (ذلك اذنى أن يعرفن فلا يؤذين) أى لا يتعرض لهن (وكان الله غفورا رحبا) أى لماسلف منهن قال أنس مرتب عمر بن الخطاب جارية متبعة فلا لها بالبرة وقال السكاك أنتم بين باخراثر ألقى القناع لكاع كلمة قال لمن يستحق به مثل العبد والامة والخامل والقليل العقل مثل قولك يا خبيس قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون) أى عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) أى لجورهم الزناة (والمرجعون في المدينة) أى بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سر ايارسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قد قتلوا وهزموا وبقولهم قد اتاكم العدو ونحو هذا من الاراجيف وقيل كانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ونفثوا الاخبار (لنفرينك بهم) أى لنحرسنك بهم ولنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا) أى لاسا كنونك في المدينة الا قليلا حتى يغرجوا منها وقيل لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخل منهم المدينة (ملعونين) أى مطرودين (أبما ثقوا) أى وجدوا أو أدركوا (أخذوا وقتلوا تفتيلا) أى الحكم فيهم هذا على الامر به (سنة الله) أى كسنة الله (في الذين خلوا من قبل) أى في المنافقين والذين فعلوا مثل ما فعل هؤلاء أن يقتلوا حيثما تقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) قوله عز وجل (يسئلك الناس عن الساعة) قيل ان المشركين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل الهزء وكان اليهود يسألون عنه الساعة امتحانا لان الله تعالى عمى عليهم علم وقتها في التوراة فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحيمهم بقوله (قل انما علمها عند الله) يعنى ان الله تعالى قد استأثر به ولم يطع عليه نبيا ولا ملكا (وايدريك) أى أى شئ يعلمك أمر الساعة ومتى يكون قيامها (لعل الساعة تكون قربى) أى انها قريبة الوقوع وفيه تهديد بالمستجلين واسكات للممتحنين (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا ينصرون وليا ولا نصيرا) يوم تقلب

فسمى ذلك اغراء وهو التحريض على سبيل المجاز (ملعونين) نصب على التثنية وألحال أى لا يجاورونك وجوههم الاملعونين فالاستهزاء دخل على الطرف والحال معا كآمر ولا ينتصب عن أخذ والآن ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيها بلها (أبما ثقوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تفتيلا) والتشديد بدليل على التكثير (سنة الله) في موضع مصدر مؤكد أى سن الله في الذين ينافقون الانبياء أن يقتلوا أبنما وجدوا (في الذين خلوا) مضوا (من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لا يبدل الله سنته بل يجر بها مجرى واحدا في الامم (يسئلك الناس عن الساعة) كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفى كل كتاب فامر رسوله بان يحيمهم بأنه علم قد استأثر الله به ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستجلين واسكاتا للممتحنين بقوله (قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قربى) شيئا قريبا ولان الساعة في معنى الزمان (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) نار اشدها الانقاد (خالدين فيها أبدا) هذا بر مذهب الجمعية لانهم يزعمون أن الجنة والنار تغنيان ولا وقف على سعير الان قوله خالدين فيها حال عن الضمير في لهم (لا يجادون وليا ولا نصيرا) ناصرهم اذ كر (يوم تقلب

(ان تبدوا شيئا) من ابداء النبي صلى الله عليه وسلم اومن نكاحهن (أو تخفوه) في أنفسكم من ذلكم (فان الله كان بكل شيء عليا) فيعاقبك به ولم تزل آية الحجاب قال الآباء والابناء والأقارب يا رسول الله ونحن أيضا نكلمن من وراء حجاب فقل (لا جناح عليهن في آبائهن ولا آبائهن ولا أخواتهن ولا أبناء أخواتهن ولا أبناء نساءهن) أي نساء المؤمنات (ولا مملكت أيمانهن) أي لا أتم عليهن في ان لا يجتنبن من هؤلاء ولم يذكر الم (٥١٠) وإخلاق لهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية الم بإقبال الله تعالى واله آياك

إبراهيم واسماعيل واسحق واسمعييل عم يعقوب وعبيدهن عند الجمهور كالاجانب ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كونه قيل (واقفين الله) فيها أمرتن به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستئثار واحتضان فيه (ان الله كان على كل شيء شهيدا) علما قال ابن عطاء الشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي قولوا اللهم صل على محمد ووصلي الله على محمد (وسلوا تسليما) أي قولوا اللهم صل على محمد واتقادوا لامره وحكمه اتقيادوا وسئل عليه السلام عن هذه الآية فقال ان الله وكل في ملكين فلاذا كر عند عبد مسلم فمضى على الأقال ذاك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذنك الملكين آمين ولا

قبله ثلاث نكح بعده (ان تبدوا شيئا) أي من أمر نكاحهن على ألسنتكم (أو تخفوه) أي في صدوركم (فان الله كان بكل شيء عليا) أي بكل سركم وعلائنكم ترك فمين أضر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات أعمامنا فزلت هذه الآية ولم تزل آية الحجاب قال الآباء والابناء والأقارب يا رسول الله ونحن أيضا نكلمن من وراء حجاب فأنزل الله عز وجل (لا جناح عليهن في آبائهن ولا آبائهن ولا أخواتهن ولا أبناء أخواتهن ولا أبناء نساءهن) أي لا أتم عليهن في ترك الحجاب عن هؤلاء الاصناف من الأقارب (ولنساءهن) قيل أراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز لساكنيات الدخول على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو عام في المسلمات والساكنيات وانما قال ولنساءهن لانهن من أجناسهن (ولاملكت أيمانهن) اختلفوا في ان عبد المرأة هل يكون محرما لها أم لا فقال قوم بل يكون محرما لقوله تعالى (ولاملكت أيمانهن) وقال قوم العبد كالاجانب والمراد من الآية الاماء دون العبيد (واقفين الله) أي أن يرا كن أحد غير هؤلاء (ان الله كان على كل شيء) أي من أعمال العباد (شهيدا) قوله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي) قال ابن عباس أراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعنه أيضا يصلون به تكون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فضلا الله ثناؤه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي ادعوا له بالرحمة (وسلوا تسليما) أي حيوة بتحية الاسلام

فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفصل في اتفاق العلماء على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فيجب في العمر مرة وهو الاكثر وقيل يجب كذا ذكر ٢ واختاره الطحاوي من الحنفية والخلبيين من الشافعية والواجب اللهم صل على محمد وما زاد سنة (ق) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لثني كعب بن عجرة فقال ألا هدى لك هدية بان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد (ق) عن أبي جيد الساعدي قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم انك جيد مجيد (م) عن أبي مسعود البدرى قال أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عباد فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسهل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين انك جيد مجيد والسلام كقصد علمتم (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على

أذ كر عند عبد مسلم فلا يصلى على الأقال ذاك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذنك الملكين آمين ثم هي واجبة مرة عند الطحاوي وكذا ذكر اسمه عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه الجمهور وان صلى على غيره على سبيل التبع كقوله صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيه وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة فمكروه وهو شعار الروافض ٢ قوله واختاره الطحاوي الخ ضعيف والمعتد قول الكرخي انها واجبة مرة وأما كذا ذكر كرفضة أفاده في مجمع الانهر به تعلم ما في كلام التسنخي اه

الى طعام غير ناظر بن اناه ان يؤذن لكم في موضع الحال اى لاندخلوا الاماؤنالكم اوفى معنى الظرف تقديره الاوقت ان يؤذن لكم وغير ناظر بن حال من لاندخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كانه قيل لاندخلوا ايوت التي الاوقت والاذن ولاندخلوا الاغير ناظر بن اى غير منتظر بن وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لاندخلوا ايها المتحينون للطعام اذ ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظر بن اناه واني الطعام ادراكه يقال اني الطعام اني كقولك فلاه قلى وقيل اناه وقته اى غير ناظر بن وقت الطعام وساعة كما هو روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اولى على زينب بتمسوقه وبق وشاقوا امر انسا أن يدعوا بالناس فترادفوا اقواجايا كل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يارسول الله دعوت حتى ما أجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدنون فاطما واقفام رسول الله صلى (٥٠٩) الله عليه وسلم ليخرجوا فاطم رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالحجرات وسلم عليهن ودعوهن له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فتولى فلما رآوه يتولوا خرجوا فرفع وزلت (ولكن اذ ادعيتهم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) فتفارقوا (ولا مستأنسين لحديث) هو مجرور معطوف على ناظر بن او منصوب اى ولاندخلوها مستأنسين نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث بحديثه (ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم) أي فاستحي من اخراجكم (والله لا يستحي من الحق) أي لا يترك ناديبكم وبيان الحق حياه ولما كان الحياء مما يمنع الحى من بعض الافعال قال لا يستحي من الحق بمعنى لا يمنع منه ولا يترك كترك الحى منكم وهذا أدب الله به الثقاء وقيل بحسبك من الثقاء ان الله لم يحتملهم (واذا سألتوهم من متاعا) أي واذا سألتهم نساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة فاستلوهن من وراء حجاب أي من وراء ستر فعدا أية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امرأته من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متنبه كانت أو غير متنبه (ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن) أي من الرب (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) أي ليس لكم اذاه في شئ من الاشياء (ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تنكحن عائشة قبل هوطلحة بن عبيد الله فاخبر الله ان ذلك محرم وقال (ان ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنباً عظيماً وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وإيجاب حرمة حياتهم وعلامة بذلك مما طيب نفسه وسر قلبه واستغفر شكره فان من الناس من تفرط غيرته على حرمة حتى يمتي لها الموت

نفرت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طوية فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب المتناصع المراضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والأغائط والصعيد وجه الارض والافصح الواسع (ق) عن أنس وابن عمر قال واقترب في ثلاث قلت يارسول الله لو انك أخذت من مقام إبراهيم مصلى فزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قلت يارسول الله يدخل على نساءك البر والفاجر فلو أمرتهم أن يحتجبن فزلت أية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى به ان يطلقن أن يبده أزواجهن امكنن فزلت كذلك وقال ابن عباس انها زلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام قبل أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لاندخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم يعني الا أن تدعوا (الى طعام) فيؤذن لكم فتأكلون (غير ناظر بن اناه) يعني منتظر بن نضجهم وقت ادراكه (ولكن اذ ادعيتهم فادخلوا فاذا طعمتم) أي أكلتم الطعام (فانتشروا) أي فخرجوا من منزله وتفرقوا (ولامستأنسين لحديث) أي لا تطيلوا الجلوس ليستأنس بعضهم ببعض كحديث بعض وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون فبوا عن ذلك (ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم) أي فيستحي من اخراجكم (والله لا يستحي من الحق) أي لا يترك ناديبكم وبيان الحق حياه ولما كان الحياء مما يمنع الحى من بعض الافعال قال لا يستحي من الحق بمعنى لا يمنع منه ولا يترك كترك الحى منكم وهذا أدب الله به الثقاء وقيل بحسبك من الثقاء ان الله لم يحتملهم (واذا سألتوهم من متاعا) أي واذا سألتهم نساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة فاستلوهن من وراء حجاب أي من وراء ستر فعدا أية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امرأته من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متنبه كانت أو غير متنبه (ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن) أي من الرب (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) أي ليس لكم اذاه في شئ من الاشياء (ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تنكحن عائشة قبل هوطلحة بن عبيد الله فاخبر الله ان ذلك محرم وقال (ان ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنباً عظيماً وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وإيجاب حرمة حياتهم وعلامة بذلك مما طيب نفسه وسر قلبه واستغفر شكره فان من الناس من تفرط غيرته على حرمة حتى يمتي لها الموت

يستحي من الحق أي لا يمنع منه ولا يترك كترك الحى منكم هذا أدب الله به الثقاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا (واذا سألتوهم) الضمير لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يبيوت النبي لان فيها نساءه (متاعا) عليه أية وحاجة (فاستلوهن) المتاع (من وراء حجاب ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن) من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويودان ينزل وقال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فزلت وذكرا بعضهم قال انتهى ان نكاح بنات عمنا الامن وراء حجاب ثلث مات محمد لا تزوجن فلا فزلت (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) أي وما صح لكم اذاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح أزواجه من بعده منه (ان ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنباً عظيماً

ان الرابع صاحب أمته (ولان تبدل بهن من (٥٠٨) أزواج) بالطلاق والمعنى ولان تسبدل بهؤلاء التسع أزواجا آخر بكلهن أو بعضهن

فأخترن الله ورسوله لشكر الله لهن ذلك وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن قاله ابن عباس واختلفوا أهل أبيح له النساء بعد ذلك فروى عن عائشة أنها قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وللنساء عن أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء وقال أنس مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحريم وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم كان يحل له أن يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل له قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قال إنما أحل له ضربا من النساء فقال تعالى يا أيها النبي انا أحللت لك أزواجك الآيات ثم قال لا تحل لك النساء من بعد وقيل معنى الآية لا تحل لك اليهوديات والنصرانيات بعد المسلمات (ولأن تبدل بهن من أزواج) أي بالمسلمات غيرهن من الكنانيات لانه لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك أي من الكنانيات فتفسر يمين وقيل في قوله ولأن تبدل بهن من أزواج كانت العرب في الجاهلية يبدلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل انزلي عن امرأتك وأنزله عن امرأتك فانزل الله تعالى ولان تبدل بهن من أزواج أي تبادل بأزواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته فحرم ذلك الا ما ملكت يمينك أي لا بأس ان تبادل بغيرك ما شئت فاما الحرار فلا (ولو أعجبك حسنهن) يعني ليس لك أن تطلق أحدا من نساءك وتتكح بدلا أخرى ولو أعجبك جاهلا قال ابن عباس يعني أسباء بنت عجمس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب لما استشهد جعفر أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطبها فنهى عن ذلك (الا ما ملكت يمينك) قال ابن عباس ملك بعد دؤلا مارية (وكان الله على كل شيء رقيبا) أي حافظا وفي الآية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وبدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل أخرجه أبو داود (م) عن أبي هريرة ان رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في عين الانصار شيئا قال الحميدي يعني هو الصفر عن المغيرة بن شعبه قال خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه أحسن أن يؤد يمينك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) الآية قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن ولية زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن أنس بن مالك انه كان ابن عشرين سنين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت أم هاني توافيني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدمته عشرين سنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما نزل في ميني رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش حين أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فبني النبي صلى الله عليه وسلم ومشت معته حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معته حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ عتبة حجرة عائشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فاضرب النبي صلى الله عليه وسلم بين يديه بالسراويل انزل الحجاب زاد في رواية قال دخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى السراويل في الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحي من الحق (ق) عن عائشة ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المنامع وهو صعيد أفعج وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم أعجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل

كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين فقص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع التي مات عنهن عائشة حفصة أم حبيبة سودة أم سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش جويرية ومن في من أزواج لنا أكيد النبي وقائده استغراق جنس الأزواج بالتحريم (ولو أعجبك حسنهن) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل أي تبدل لامن المفعول الذي هو من أزواج لتوغل في التشكيير وتقديره مفروضا المحابك بهن وقيل هي أمها بنت عجمس امرأة جعفر بن أبي طالب قائما عن أعجبه حسنهن وعن عائشة وأم سلمة مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له ان يتزوج من النساء ما شاء يعني ان الآية نسخت ونسخها ما بالسنة أو بقوله انا أحللت لك أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف (الا ما ملكت يمينك) استثنى من حرم عليه الاماء ومحل ما رفع بدل من النساء (وكان الله على كل شيء رقيبا) حافظا وهو يحذر عن محلوله وحدوده (يا أيها

(لكيلا يكون عليك حرج) ضيق متصل بخاصة لك من دون المؤمنين وقوله قد علمنا ما فرضا عليهم في أزواجهم وماملكت أئمتهم جملة اعتراضية (وكان الله غفورا رحيما) بالتوسعة على عباده (ترجي) بلا همز مدني وجزء وعلى وخلف وحفص وهمز غيرهم تؤخر (من نساء منهن ونؤوي اليك من نساء) تضم بمعنى تترك مضاجعة من نساء منهن ونساء وتطلق من نساء وعسك من نساء وألنا قسم لابن شتات وترك تزوج من شت من نساء أمك وتزوج من شت وهذه (٥٠٧) قصة جامعة لما هو الغرض لانه امان يطلق وامان

عسك فاذا امسك ضامع
أو ترك وقسم أولم يقسم
واذ اطلق وعزل فاما ان
يخلى المزالة لا يتنهب أو
يبغنيها وروى أنه أرحى
منهن جويرة وسودة
وصيفة ومجونة وأم حبيبة
وكان يقسم لمن ماشاء كما
شاء وكانت ممن أوى اليه
عائشة وحفصة وأم سلمة
وزينب أرحى خساوا وروى
أربا وروى أنه كان يسوي
مع ما أطلق له وخبر فيه الا
سودة فانها وهبت ليلتها
لعائشة وقالت لا تطلقني حتى
أحشر في زمرة نساءك
(ومن ابتغيت من عزلت
فلا جناح عليك) أي
ومن دعوت الى فراشك
وطلبت صحبتها من عزلت
عن نفسك بالارضاء فلا
ضيق عليك في ذلك أي
ليس اذا عزلتها لم يجزلك
ردها الى نفسك ومن رفع
بالابناء وخبره فلا جناح
(ذلك) التفويض الى
مشتكك (أدنى ان تقر
أعينهن ولا يجزن ورضين
بما آتتهن كلهن) أي

الاحكام في ملك المؤمنين (لكيلا يكون عليك حرج) وهذا يرجع الى أول الآية بمعناه أحلنا لك أزواجك وماملكت عينك والموهو به لكي لا يكون عليك ضيق (وكان الله غفورا) أي الوافق في الحرج (رحيما) أي بالتوسعة على عباده (ترجي) قوله تعالى (أي تؤخر (من نساء منهن ونؤوي اليك) أي تضم اليك (من نساء) قيل هذا القسم يبينه وذلك ان التوسيع يبينه في القسم كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية سقط عنه الوجوب وصار الاختيار اليه فيهن وقيل نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة الثقة فجهرهن شهر حتى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى ان يخبرهن فمن اختارت الدنيا فارقهوا ومسك من اختارت الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنات لا ينكحن أبدا وعلى أنه يؤوي اليه من يشاء منهن ويرجي من يشاء فريضته بقسم لمن أولم يقسم أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضل بعضهن في النفقة والكسوة فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فريضته بذلك واختاره على هذا الشرط واختلفوا في أنه هل أخرج أحد منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحد بل كان صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي يبينه في القسم الاسودة فانها رضى بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعائشة وقيل أخرج بعضهن روى عن أبي رزين قال المازل التخير أشقن ان يطلقن فقلن بآني الله اجل لنا من مالك ونفسك ماشيت ودعنا على حالنا فارجي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن وآوى اليه بعضهن فكان ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان يقسم يبينه سواء وأرحى منهن خساأم حبيبة ومجونة وسودة وجويرة وصيفة فكان يقسم لمن ماشاء وقال ابن عباس تطلق من نساء منهن وعسك من نساء وقال الحسن ترك نكاح من شت وتنكح من شت من النساء قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأ لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من نساء من المؤمنات اللاتي يبهن نفسهن فتؤوي اليك وتترك من نساء فلا تقبلها (ق) عن عروة قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أماتسحى المرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجى من نساء منهن قلت يا رسول الله ما أرى بك الا يسارع في هواك (ومن ابتغيت من عزلت) أي طلبت ان تؤوي اليك امرأة من عزلتها عن القسم (فلا جناح عليك) أي لا اثم عليك فإباح الله له ترك القسم لمن حتى انه ليؤخر من يشاء منهن في نوايهما ويأمن من يشاء منهن في غيرهن بها ويرد الى فراشه من عزل منهن تفضيلا على سائر الرجال (ذلك أدنى ان تقر آعينهن ولا يجزن) أي ذلك التخير الذي خيرتك في صحبتين أقرب الى رضاهن وأطيب لانسهن وأقل حزنهن اذا علمن ان ذلك من الله تعالى (ورضين بما آتتهن) أي أعطتهن (كلهن) من تقر يب وارجاء وعزل وابوء (والله يعلم ما في قلوبكم) أي من أمر النساء والميل الى بعضهن (وكان الله علما) أي بما في ضمائركم (حليا) أي عنكم (قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد) أي من بعد هؤلاء التسع اللاتي اخترتك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبرهن

أقرب الى قرعة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانهن اذا علمن ان هذا التفويض من عند الله اطمانت نفوسهن وذهب التغابر وحصل الرضا وقرت العيون كلهن بالرقعة كيدلن برضين وقرى ورضين كلهن بما آتتهن على التقديم وقرى شاذا كلهن بالنصب تأكيذا لمن في آتتهن (والله يعلم ما في قلوبكم) فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما برأته من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله (وكان الله علما) بذات الصور (حليا) لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتق ويحذر (لا تحل لك النساء) بالتمام أو بعمرو يعقوب وغيرهما لانه كبر لان تأنيث الجمع غير حقيق واذا جاز بغير فصل ففصل أجوز (من بعد) من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما

(وسرحوهن سراحجلا) أى لا تمسكوهن ضراراً وأخرجوهن من منازلكن اذ اعادة لكم عليهن (يا أيها النبي انا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن اذ المهر أجور على البضع ولهذا قال الكرخي ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقتلنا التأييد من شرط النكاح والتأقيت من شرط الاجارة وينسب ما فاته وإتاؤه اعطاءها عاجلاً أو فريضاً وتسميتها في العقد (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) وهى صفة وجوب ربة فاعتقهما وتزوجهما (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) ومع ليس للقران بل لوجودها الخشب كقولها وأسأت مع ساجان وعن أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت فعدتني فآذن الله هذه الآية فلم أحل (٥٠٦) له أنى لم أهاجر معه (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) وأحلنا لك من وقع لها ان

تهب لك نفسها والاطلب مهراً من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذا انكرها قال ابن عباس هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده أحد منهن بالهبة وقيل الواهية نفسها ميمونة بنت الحرث أو زينب بنت خزيمة أو أم شريك بنت جابر أو خولة بنت حكيم وقرأ الحسن أن بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه بغير ان (ان أراد النبي أن يستنكحها) استنكحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاحها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال أحلنا لك ان وهبت لك نفسها وأنت تريد ان

لظاها الآية (وسرحوهن سراحجلا) أى خلوا سبيلهن بالمعروف من غير اضرار بهن قوله عز وجل (يا أيها النبي انا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) أى مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) أى من السبي فقلكنها مثل صفة وجوب ربة وقد كانت مارة بما ملكت يمينه فولدت له ابراهيم (وبنات عمك وبنات عماتك) يعنى نساء قریش (وبنات خالك وبنات خالاتك) يعنى نساء بنى زهرة (اللاتي هاجرن معك) الى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يحزله نكاحها عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعدتني ثم أنزل الله انا أحلنا لك أزواجك الآية قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) أى أحلنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صدق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه وهل تحل له الكآبة بالمهر فذهب جماعة الى أنها لا تحل له لقوله وامرأة مؤمنة فدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح يتعقد في حقه بمعنى الهبة من غيرولى ولا شهود ولا مهر لقوله خالصة لك من دون المؤمنين والزيادة على أربع وجوب تخيير النساء واختلقوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب كثيرهم الى أنه لا يتعقد باللفظ الانكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء به قال ربيعة ومالك والشافعى وقال ابراهيم النخعي وأهل الكوفة يتعقد بلفظ التخليك والهبة ومن قال بالقول الاول اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى أنه كان يتعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون الى أنه لا يتعقد باللفظ الانكاح أو التزويج كآنى حق سائر الامة لقوله تعالى ان أراد النبي أن يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لآنى لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأة منهن فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة لا يعقد نكاح أو ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها على سبيل القرض والتقدير وقال آخرون بل كانت عند موهوبة واختلقوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هي جمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بنى أسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بنى سليم وقوله تعالى (فعدلنا ما فرضا عليهم) أى أوجبنا على المؤمنين (فى أزواجهم) أى من الاحكام وهو أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا الابوى وشهودهم (وما ملكت يمينهم) أى ما أوجبنا من

تستنكحها لان رادته هي قبول الهبة ومبايعته وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحكام وأتمه سواها في الاحكام الا فيما خصه الدليل (خالصة) بلا مهر حال من التخيير في ربهت أو مصدر مؤكد أى خاص لك احلال ما أحلنا لك خالصة بمعنى خلوصا للفاعلة في المصادر غير عز بن كالعافية والكاذبة (لك من دون المؤمنين) بل يجب المهر لغيرك وان لم يرسمه أو فناء عدل عن الخطباء الى الغيبة في قوله ان أراد النبي ثم مرجع الى الخطباء ليؤذن ان الاختصاص نكراهة لا لاجل النسوة ونكر بره أى نكر بر النبي فتعجبهم (فعدلنا ما فرضا عليهم في أزواجهم) أى ما أوجبنا من المهور على أمك في زواجهم أو ما أوجبنا عليهم في أزواجهم من الحقوق (وما ملكت يمينهم) بالشرار وغيره من وجوه الملك وقوله

(وداعيا إلى الله بإذنه) بامرء أو بتيسيره والكل منصوب على الحال (وسرا جامئرا) جلابه الله غلمات الشرك واهتدى به الضالون كجبل
ظلام الليل السراج المنير ويهتدى به والجمهور على أنه القرآن فيكون التقدير وذاسراج منيرا وتاليا سراجا منيرا ووصف بالنارة لأن من
السراج ما لا يضيء إذا قل سليلطه ودقت قتيته وأشهد أبو حنيفة أنبئتوا مشيرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وادعائيا لعبادتنا وسرا جوا وجمعة
ظاهرة لحضرتنا (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) ثوبا إعطيا (ولا تطع الكافرين والمنافقين) المراد به التبييض والدوام
والثبات على ما كان عليه (ودع أذاهم) هو بمعنى الإبداء فيحتمل أن يكون مضافا إلى الفاعل أي أبجل أبداءهم إياك في جانب ولا تنال بهم
ولا تخف من أبدائهم وألّى المفعول أي دع أبداءك إياهم مكافأة لهم (وتوكل على الله) (٥٠٥) فانه يكفيهم (وكفى بالله وكيل) وكفى به

(٦٤ - خازن) - ثالث) جميع خلقه (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات) أى زواجهن والنكاح هو الوطء فى الأصل وتسمية العقد نكاحا لما لبسته له من حيث أنه طريق إلى كسمة الحياة ثم انما لها سببه وكقول الراجز * أسنة الآبال فى سحابه سى الماء بأسنة الآبال لأنه سبب سمن الآبال وارتفاع أسنتها ولم يرد لفظ النكاح فى كتاب الله تعالى الا فى معنى العقد لأنه فى معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكتابة عنه بلفظ الماسسة والمعاسة والقر بان والتغشى والانيان وفى تخصيص المؤمنات مع ان الكتابيات تساوى المؤمنات فى هذا الحكم إشارة إلى ان الاولى بالمؤمن ان ينكح مؤمنة (م طلقتموهن من قبل أن يغسوهن) والخلوة الصحيحة كالمس (فالكم عليهن من عدة تعتدوهن) فيه دليل على ان العدة تجب على النساء للرجال ومعنى تعتدوهن استوفون عددها فاعتملون من العدة (فتعوهن) والتمتع تجب التى طلقها قبل الدخول بها ولم يمسها لم دون غيرها

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كُرُوا اللَّهَ ذَكَرًا كَثِيرًا) اثنوا عليه بصر وبثناء وأكثروا ذلك (وسبحوه بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخر النهار وخصا بالذكر لأن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قتادة قولوا سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والفعلان أي اذكروا الله وسبحوه موجهاً الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وإنما اقتص من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة بأبانه لفضله على سائر الالهة لأن معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات وجزاء براد (٥٠٤) بالذكر وكثارة تكثير الطاعات والعبادات فانها من جملة الذكر ثم خص من ذلك

التسبيح بكرة وهي صلاة الفجر وأصيلا وهي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء أو صلاة الفجر والعشاء (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) لما كان من شأن المصلي ان ينطق في ركوعه وسجوده استعيرلن ينطق على غيره حنو عليه وترؤفا كما انه المرئى في انعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولد هاهم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك أي ترحم عليك وترأف والمراد بصلاة الملائكة قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجاب الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة والمعنى هو الذي يترحم عليكم وترأف حين يدعوكم الى الخير ويأمركم بالكثير الذي ذكر والتوفير على الصلاة والطاعة (ليخبركم من الظلمات الى النور) من ظلمات المعصية الى نور الطاعة

لبنة من زاوية من زوايا جعل الناس يطوفون ويتحننون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانما اللبنة وأنا خاتم النبيين وعن جابر نحوه وفيه جئت نختم الانبياء (ق) عن جبريل بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا المسمى الذي يحو الله الكفر في وأنا الخاتم الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله وفارحهما (م) عن أبي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى لنفسه أسماء فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا المسمى وأنا الخاتم وأنا النبي وأنا الرحمة الملقني هو المولى المذهب يعني آخر الانبياء المتبع لهم فاذا قفي فلانبي بعده قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كُرُوا اللَّهَ ذَكَرًا كَثِيرًا) قال ابن عباس لم يفرض الله عز وجل على عباده فريضة الاجل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل لها حدا ينهي اليه ولم يعذر أحدا في تركه الامعول باعلى عقله وأمرهم به في الاحوال كما قال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا يعني بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية وقيل الذكر الكثير ان لا ينساه أبدا (وسبحوه) معناه اذا كرموه ينبغي لكم ان يكون ذكركم اياه على وجه التعظيم والتعزيب عن كل سوء (بكرة وأصيلا) فيه اشارة الى الدوام لان ذكره اطرفين يفهم منه الوسط ايضا وقيل معناه صلاوة بكرة صلاة الصبح وأصيلا يعني صلاة العصر وقيل صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقيل معنى سبوه قولوا سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله زاد في نسخة العلي العظيم فعبير بالتسبيح عن أخوانه والمراد بقوله كثيرا هذه الكلمات بقولها الطاهر والجنب والخائض والمحدث (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقيل الصلاة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجليل في عبادته وثناءه عليه قال أنس لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصلك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فانزل الله هذه الآية (ليخبركم من الظلمات الى النور) يعني انه برحمته وهدايته ودعاه الملائكة لكم أخرجكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان (وكان بالمؤمنين رحيما) فيه بشارة لجميع المؤمنين وشارة الى ان قوله يصلي عليكم غير مختص بالسامعين وقت الوحي بل هو عام لجميع السامعين (تحيتهم) يعني تحية المؤمنين (يوم يلقونه) أي يرون الله يوم القيامة (سلام) أي يسلم الرب تعالى عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروى عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا يسلم عليه عن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال رب يكفرتك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم تبشروهم (وأعد لهم أجرا كريما) يعني الجنة قوله عز وجل (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) أي للرسل بالتبليغ وقيل شاهد على الخلق كلهم يوم القيامة (ومبشرا) أي لمن آمن بالجنة (ونذيرا)

(وكان بالمؤمنين رحيما) هو دليل على ان المراد بالصلاة الرحمة وروى انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصلك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فانزل الله هذه الآية (يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ) يرونه (سلام) يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم (وأعد لهم أجرا كريما) يعني الجنة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على من بعث اليهم على تكذيبهم وتصديةهم أي مقبول لوقول الله عنهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم وهو حال مقدرة كما تقول مررت برجل معه صقر صائد اياه أي مقدر اياه الصيد غدا (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار

(لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا) قيل قضاء الوطرادراك الحاجة وبلغ المراد منه (وكان أمرا لله) الذي يربدان بكونه (مفعولا) مكونا للحالة وهو مثل ما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينا (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) أحل له وأمر له وهو نكاح زينا بدأ وقدر له من عدد النساء (سنة الله) اسم موضوع المصدر كقولهم زينا وجدنا مؤكدا لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا يخرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد (٥٠٣) كانت تحتهم المهارر والسرارى وكانت لداود

مائة امرأة وثلاثمائة سرية
ولسليمان ثلاثمائة حرة
وسبع مائة سرية (في الذين
خلوا من قبل) في الانبياء
الذين مضوا من قبل (وكان
أمر الله قدرا مقدورا)
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا
ولا وقف عليه أن جعلت
(الذين يبلغون رسالات
الله) بدلا من الذين الاول
وقف ان جعلته في محل الرفع
أو انصب على المدح أي هم
الذين يبلغون أو أعني
الذين يبلغون (ويخشونه
ولا يخشون أحدا الا الله)
وصف الانبياء بأنهم لا
يخشون الا الله تعريض في
قوله وتخشى الناس والله
أحق ان يخشاه (وكي بالله
حسبا) كافيا للمخاوف
وتحسبا على الصغرة
والكبيرة فكان جدبرا
بان نخشى منه (ما كان
محمدًا بأحد من رجالكم)
أي لم يكن أبارجل منكم
حقيقة حتى ثبت بينه
وبينه ما يثبت بين الاب

أن القوم قد خرجوا أم غيرة قال فاطن حتى دخل البيت وذهبت لادخل معه فالتى الستريتي وبينه ونزل
الحجاب (ق) عن أنس قال ما أومأ النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نساءه ما أومأ على زينا وأومأ بشاة وفي
رواية أكثر وأفضل ما أومأ على زينا قال ثابت ما أومأ قال أطمعهم خبزا ولما حتى تركوه ﴿ قوله عز وجل
(لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي أم (في أزواج أدعيائهم) جمع الدعي وهو المتبني (إذا قضوا منهن
وطرا) يقول زينا وجنا لزيد وهو امرأته الذي كنت تبنيه ليعا ان زوجة المتبني حلال للتبني وان كان
قد دخل بها المتبني بخلاف امرأته ان الصلب قالها لا تخل للاب (وكان أمر الله مفعولا) أي قضاء الله مضيا
وحكمه نافذا وقد قضى في زينا أن يزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى (ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله) أي فيما أحل الله له من النكاح وغيره (سنة الله في الذين خلوا من قبل) معناه سن
الله سنة في الانبياء وهو أن لا يخرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره فانه
كان لهم الحرائر والسرارى فقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبع مائة سرية
فكذلك سن محمد صلى الله عليه وسلم في التوسعة عليه كاسن لهم ووسع عليهم (وكان أمر الله قدرا مقدورا)
أي قضاء مقضيا ان لا حرج على أحد فيما أحل له لم أثنى الله تعالى على الانبياء بقوله (الذين يبلغون رسالات
الله) أي فراض الله سنته وأمره ونواهي الى من أرسلوا اليهم (ويخشونه) أي يخافونه (ولا يخشون
أحدا الا الله) أي لا يخافون قالة الناس ولا أنهم فيما أحل لهم وفرض عليهم (وكي بالله حسبا) أي حافظا
لاعمال خلقه ومحاسنهم ﴿ قوله عز وجل (ما كان محمدًا بأحد من رجالكم) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما تزوج زينا قال الناس ان محمدًا تزوج امرأة ابنته فانزل الله ما كان محمدًا بأحد من رجالكم يعني زيد
ابن حارثة والمعنى انه لم يكن أبارجل منكم على الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حمة
الصهر والنكاح فان قلت كان له أبناء القاسم والطاهر وبراهم وقال للحسن ان ابني هذا سيد
قلت قد أخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم وهو لا علم بيلقوا مبلغ الرجال وقيل أولاد الرجال الذين لم
يلدهم (واسكن رسول الله) أي ان كل رسول هو أبو أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له ووجوب
الشفقة والنصيحة لهم عليه (وخاتم النبيين) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده أي ولا معه قال ابن عباس يريده
لأنه ختم به النبيين لجعل له ابنا يكون بعده نبيا وعنه قال ان الله لما حكم أن لا نبى بعده لم يعطه ولدا ذكرًا
يصير رجلا (وكان الله بكل شيء عليما) أي دخل في علمه أنه لا نبى بعده فان قلت قد صدح أن عيسى عليه السلام
ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبى قلت ان عيسى عليه السلام من نبى قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملا
بشرية محمد صلى الله عليه وسلم ومصليا الى قبلته كانه بعض أمته (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بناء فاجعله وأجعله الاموضع

وولده من حمة الصهر والنكاح والمراد من رجالكم البالغين والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والطاهر والطاهر والقاسم وبراهم
نوفوا صبيانًا (ولكن) كان (رسول الله) وكل رسول أبو أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم لهم ووجوب الشفقة والنصيحة
لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاد حقيقة فكان حكمه حكمهم والتبني
من باب الاختصاص والتفريق لا غير (وخاتم النبيين) بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا نبيا بعده وعيسى من نبى قبله
وحين ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كانه بعض أمته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود
ولكن نبيا خاتم النبيين (وكان الله بكل شيء عليما)

ابن زيد بن جدعان قال سألتني زين العابدين عن الحسين قال ما يقول الحسن في قوله تعالى ونحفي في نفسك ما الله مبدي ونحفي الناس والله أحق أن نخشاه قالت يقول للمجاهد يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتى أريد أن أطلق زينا بن أعبي ذلك وقال أمسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله عز وجل قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وإن زيدا سيطفها فلما جاء زيد قال أتريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو الأولى والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يدي يظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى زينا كما فلو كان الذي أضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو أراد إطلاقها لكان يظهر ذلك لأنه لا يجوز أن يخبرنا يظهره ثم يكتمه ولا يظهره فدل على أنه أعان عوب على إخفاء ما أعلمه الله أنها ستكون زوجته وإنما أخفى ذلك استحبابه أن يخبر زيدا ان التي تحك وفي تكسكك ستكون زوجتي وهذا قول حسن مرضي وكم من شيء يتعظم منه الانسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح ومنع وحلال مطابق لما قال فيه ولا عيب عند الله وربا كان الدخول في ذلك المباح سببا الى حصول واجبات يعظم أثرها في الدين وهو أن يجعل الله طلاق زيدا طهرت روح النبي صلى الله عليه وسلم إياه لا زال حرمة النبي وإبطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد أباه من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم فان قلت فما الفائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيدا بما ساء كما قالت هو ان الله تعالى أعلم بنية أهاز وجهته فهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زيدا بدخني قول الناس بزواج امرأة ابنه فأمره الله تعالى بزواجه ليباح مثل ذلك لامتة وقيل كان في أمره بما ساء كما قال للشهوة ورد النفس عن هواها وهذه اذا جوزنا القول المتقدم الذي ذكره المفسرون وهو أنه أخفى محبتها ونكاحها لوطلة هاز يدوم مثل ذلك لا يقدر في حال الأنبياء مع أن العبد غير مالم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء وأنه رأى جافة فاستحسنها ومثل هذا لا نكره فيه لما طبع عليه البشر من استصسان الحسن ونظرة النجاة معقوعها مالم بقصد ما عتالان الودوميل النفس من طبع البشر والله أعلم وقوله أمسك عليك زوجك واتق الله أمره بالمعروف وهو حسن لانه فيه وقوله والله أحق أن نخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيساقى فانه عليه الصلاة والسلام قد قال أنا خشاكم لله وأنا تقاتكم له ولكن لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله أحق بالخشية في عموم الاحوال في جميع الاشياء ﴿ قوله عز وجل (فلما قضى زيد منها وطرا) أى حاجته منها ولم يبق له فيها رب وثاق صارت همتها عنها وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عتها وذكروا طرا ليعلم ان زوجة النبي تحمل بعد الدخول بها (زوجنا كما) قال أنس كانت زينا بن تغفر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجك أبأذكر وزجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينا بن تقول للنبي صلى الله عليه وسلم لي لأدل عليك بثلاث ما من امرأة من نسائك تدل بهن جدى وجدك واحديا لى أنك تحبنيك الله في السماء وان السفير جبريل عليه السلام (م) عن أنس قال لما انقضت عدة زينا بن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا ذهب فاذكرها على قال فانطلق زيد حتى أتاهوا وهي تخمر عينيها قال فلما رأته عظمتم في صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر اليها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر كذا قالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر في فقامت الى مسجد هاوزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فبكره أن قال فلقد رأيتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمنا الخبر واللحم حتى امتد النار فخرج الناس وبقي أناس يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتعته فجعل يتبعه يخبر ناسه يسلم عليهم ويقان يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال فأدرى أنا أخبرته

(فلما قضى زيد منها وطرا)
الوطر الحاجة فإذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزينا بن حاجة وتقاصرت عنها همتها وطلقها وانقضت عدها (زوجنا كما) روى انها لما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك أخطب على زينا بن قال زيد فانطلقت وقلت يا زينا بن ابشرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطبك ففرحت وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما أولم على امرأة من نساءه ما أولم عليها فخرج شاة وأطعم الناس الخبر واللحم حتى امتد النهار

(ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لا مبيّنا) فان كان العصيان عصيانا ردوا منافع عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصيانا فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفقى (واذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل النعمة (وأُنعمت عليه) بالاعتقاد والتبني فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زبد بن حارثة (٥٠١) (أمسك عليك زوجك) زبد بن بنت بجش وذلك

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعد ما أنكحها أباه فوقت في نفسه فقال سبحان الله مقبل القلوب وذلك ان نفسه كانت تحفو عنها قبل ذلك لآثر بدنها وسمعت زبنا بالنسبة فقد كرها لزيد فظن وألقى الله في نفسه كراهة محبتها والرغبة عن الرسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أفارق صاحبي فقال مالك أرايك مناشئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرها وتؤذي فقال له أمسك عليك زوجك (واق الله) فلا تطلقها وهو نهى تنزيها اذا لوى ان لا يطلق أو وانق الله فلا تدمها بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج (وتخفى في نفسك) أي تخفى في نفسك نكاحها ان طلقها زبد وهو الذي أبداه الله تعالى وقيل الذي أخفى في نفسه تعلق قلبه بها ومودة مفارقة زبداها والواو في وتخفى في نفسك (وتخفى الناس) أي قاله الناس انه

نزلت هذه الآية في زبد بن بنت بجش الاسدية وأخيه عبد الله بن بجش وأمه أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب زبنا لمولاه زبد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتري زبدا في الجاهلية بمكافاة وأعنته وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زبنا رضيته وظنت أنه يخطبها لنفسه فلما علمت أنه يخطبها لزيد بن حارثة أبت وقالت أنا ابنة عمك يا رسول الله فلا أراضه لنفسي وكانت بيضاء جميلة وفيها حدة وكذلك كره أخوها ذلك فأنزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن بجش ولا مؤمنة يعني أخته زبنا اذا قضى الله ورسوله أمره يعني نكاح زيد بن زبنا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم أي الاختيار على ما قضى والمعن ان يرد غير ما أراد الله وأن يمتنع عما أمر الله ورسوله به (ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لا مبيّنا) أي أخطأ خطأ ظاهرا فاما سمعت بذلك زبنا وأخوها ضيا وساما وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زبدا ودخل بها واساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة ذنان وبر وستين درهما وخمارا ودراهم ملحفة وخسعين مد من طعام وثلاثين صاعا من تمر ^١ قوله عز وجل (واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأُنعمت عليه) أمسك عليك زوجك الآية نزلت في زبنا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجها من زبنا يدملكته عنده حينئذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زبنا ذات يوم لحاجة فابصر زبنا في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أم نساء قریش وقعت في نفسه وأعجبته حسنها فقال سبحان الله مقبل القلوب وانصرف فلما جاء زبنا يدكر له ذلك فظن زبنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كرهه في نفسه كراهية في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبي فقال له مالك أرايك مناشئ قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على بشرها فتؤذي نفسي بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها ثم ان زبنا اطلقها فلذلك قوله عز وجل واذا تقول للذي أنعم الله عليه بالاسلام وأُنعمت عليه أي بالاعتقاد وهو زبد بن حارثة مولاه أمسك عليك زوجك يعني زبنا بنت بجش (واق الله) أي فاولها وتفارقه (وتخفى في نفسك) أي تسر وتضمر في نفسك (مال الله مبدية) أي مظهره قبل كان في قلبه لوقارها تزوجها قال ابن عباس جهوا قبل ودانها تطلقها (وتخفى الناس) قال ابن عباس تستحيهم وقيل تخاف لانهم أن يقولوا أمر رجل بطلاق امرأته ثم نكحها (والله أحق أن نخشاه) قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه الآية وعن عائشة قالت لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي لكنتم هذه الآية واذا تقول للذي أنعم الله عليه وأُنعمت عليه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب

(فصل) فان قلت ما ذكره في تفسير هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبتها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند هاجرها وأرادته بطلاق زبنا دلها فيه أعظم الحرج وما لا يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم من مدعيه لما نهى عنه من زهره الحياة لاني اقلت هذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفته بحق النبي صلى الله عليه وسلم وفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يجتنبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجه لزيد فلا يشك في تنزهه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يأمر زبنا بما ساء كها وهو يجب تطلقها ايها كاذر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا الباب ما روى عن سفيان بن عيينة عن علي

نكح امرأته (والله أحق أن نخشاه) واوالحال أي تقول لزيد أمسك عليك زوجك تخفيا في نفسك ارادة ان لا يسلمها وتخفى خاشيا قاله الناس وتخشى الناس حقيقة في ذلك بان نخشى الله وعن عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى اليه لكنتم هذه الآية

المشقة التي لا يعابد أو المقوض أمره إلى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله (والمؤمنين) المصدقين بالله ورسوله وما يجب أن يصدق به (والمؤمنات والقاتنتين) القاتنات بالطاعة (والقاتات والصادقين) في النيات والأقوال والأعمال (والصادقات والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن السيئات (والخاشعين) المتواضعين لله بالقلوب والجوارح أو الخافقين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات) فرضا (والصائمات والصائمات) فرضا (٥٠٠) وتلا وقيل من تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل

شهر فهو من الصائمين (والحافظين فروجهم) عملاً لا يحل (والحافظات) والذاكرين الله كثيراً بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاستغفار بالمعنى الذي ذكره المعنى والحافظات فروجهن (والذاكرات) الله فحذف لئلا ما تقدم عليه والفرق بين عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين لان الاول نظير قوله نبيات وأبكاراً في انهما جسدان مختلفان واشتركا في حكم واحد فلم يكن بدمن توسط العاطف بينهما وأما الثاني فن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع ومعناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات (أعده الله لهم مغفرة وأجر عظيماً) على طاعتهم فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته أمجة على مولاه زيد بن حارثة فابت وأبى أخوها عبد الله فزلت (وما كان لمؤمن

أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ذكر الله الرجل في القرآن ولم يذكر النساء بخير فافينا خيرته كرهه أنا خاف أن لا تقبل منا طاعة فأتى الله هذه الآية عن أم عمارة الانصارية قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالي أرى كل شيء إلى الرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فزلت أن المسلمين والمسلمات أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل أن أم سلمة بنت أبي أمية وأنبية بنت كعب الانصارية قالت لاني صلى الله عليه وسلم ما بال بنات كذا الرجل ولا يذكر النساء في شيء من كتابه وتخشى أن لا يكون فيهن خير فزلت هذه الآية وروى أن أماء بنت عبيس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل زل فينا شيء من القرآن قلن لا قالت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء في خيبة وخسار قال وم ذلك قالت لانهن لم يذكرن بخير كما ذكر الرجال فآزل الله ان المسائين والمسلمات قد كرهن عشر مراتب مع الرجال فدخلن بهامهم الاولى الاسلام وهو الانقياد لامر الله تعالى وهو قوله ان المسائين والمسلمات الثانية الايمان بما يارده امر الله تعالى وهو تصحيح الاعتقاد وموافقة الظاهر للباطن وهو قوله (والمؤمنين والمؤمنات) الثالثة الطاعة وهو قوله (والقاتنتين والقاتات) الرابعة الصدق في الأقوال والأفعال وهو قوله (والصادقين والصادقات) الخامسة الصبر على ما أمر الله وبها وسر وهو قوله (والصابرين والصابرات) السادسة الخشوع في الصلاة وهو ان لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله (والخاشعين والخاشعات) السابعة الصدقة بما رزق الله وهو قوله (والمصدقين والمتصدقات) الثامنة المحافظة على الصوم وهو قوله (والصائمين والصائمات) التاسعة العفة وهو قوله (والحافظين فروجهم) يعني عملاً لا يحل (والحافظات) العاشرة كثرة الذكر وهو قوله (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) وقيل لا يكون العبد منهم حتى يذكر الله قائماً وقاعاً ومضطجعاً وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبق المفردون قالوا يا رسول الله والمفردون قال الذاذ كرون الله كثيراً والذاكرات وقال عطاء بن أبي رباح من فوض أمره إلى الله فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أقر بان اتعربه ومحمد ارسوله ولم يخالف قلبه لانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقاتنتين والقاتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على طاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عملاً لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات (أعده الله لهم مغفرة) أي بمحذو ذنبهم (وأجر عظيماً) يعني الجنة ﴿قوله تعالى﴾ (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمر أن تكون لهم الخيرة من أمرهم)

ولامؤمنة) أي وما صح لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة (اذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله (أمرها) من الامور (أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) ان يختاروا من أمرهم ما شاءوا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم بغير رأيهم واختيارهم تلو لاختياره فقالوا رزينا يا رسول الله نكحها ياهاه وساق عنه الباهر هاها ما جاع الضمير في لم وان كان من حقه ان يوحل ان المذكور ين وقعا تحت النبي ففعا مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير إلى المعنى لا إلى اللفظ ويكون بالياء كوفي والخبرة ما يتخير وذلك على ان الامر

(ولانبرجن تخرج الجاهلية الاولى) أى القديمة والتبرج التبخر فى المشى وأظهار الزينة والتقدير ولانبرجن تخرج مثل تخرج النساء فى الجاهلية الاولى وهى الزمان الذى ولد فيه ابراهيم وأما بين آدم ونوح (٤٩٩) عليهما السلام أو زمن داود وسليمان

والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام أو الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور فى الاسلام (وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) خص الصلاة والزكاة بالامر ثم عم جميع الطاعات تفضيلاً لما لان من واجب عليهما جزاؤه الى ما وراءهما (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نصب على النداء أى على المدح وفيه دليل على أن نساء من أهل بيته وقال عنكم لانه أريد الرجال والنساء من آله بدلالة (و يظهركم تطهيراً) من نجاسة الآثام ثم بين أنه إنما ماهن وأمرهن وعظن لثلاث بقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المات ثم ليتصونوا عنها بالتقوى واستعار الله لرجس وللتنقوى الطهران عرض القترف لقمع بدنه يتلوث بها كابتلوث بدنه بالارجاس وأما المحسنات فالعرض منها قى كالشوب الطاهر وفيه تنفير لاولى الالباب عن المناهى وترغيب

(ولانبرجن تخرج) قيل هو التسكر والتفخج والتبخر وقيل هو اظهار الزينة وازاز المحاسن للرجال (الجاهلية الاولى) قيل الجاهلية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قيصان البرغير تحيط الجانبين فبى خلفهما منه وقيل كان فى زمن نمر ودالجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ قلبه ونمى به وسط الطريق ليس عليها شئ غيره وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس الجاهلية الاولى ما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكانت رجال الجبال صبا حوافى النساء دمامة وكان نساء السهل صبا حوافى الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلاً من أهل السهل وأجره نفسه وكان يخدمه واتخذ نسيأ مثل الذى يزر به الرعاة فغاء بصوت لم يسمع النساء مثله فبلغ ذلك من حوهم فأتوهم يستمعون اليه واتخذوا عبيداً يجتمعون اليه فى السنة فتخرج النساء للرجال وتتزين الرجال لهن وان رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم فى عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحووا اليهم فزلا معهم وظهرت الفاحشة فبين ذلك قوله تعالى ولانبرجن تخرج الجاهلية الاولى وقيل الجاهلية الاولى ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان وقيل فتد كراى وان لم تكن لها أخرى (وأقن الصلاة) أى الواجبة (وآتين الزكاة) أى المفروضة (وأطعن الله ورسوله) أى فيما أوصى وفما نهى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الانم الذى نهى الله النساء عنه وقال ابن عباس يعنى عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضاً وقيل الرجس الشك وقيل السوء (أهل البيت و يظهركم تطهيراً) هم نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن فى بيته وهور واية سعيد ابن جبير عن ابن عباس وتلاقوه تعالى واذا كن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب أبو سعيد الخدرى وجاعة من التابعين منهم مجاهد وقادة وغيرهم الى أنهم على فاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم يدل عليه ما روى عن عائشة أم المؤمنين قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأتته فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم جاء فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله و يظهركم تطهيراً أخرجه مسلم المرط الكساء والمرحل البخاء المنقوش عليه صور الرجال والجسم المنقوش عليه صور الرجال عن أسامة قالت ان هذه الآية نزلت فى بينها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يظهركم تطهيراً قالت وأنا جالسة عند الباب وفلت يارسول الله ألت من أهل البيت فقال انك الى خير أنت من أتر واج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفى البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى فاطمة وحسن وحسين خلفهم بكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح غريب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يظهركم تطهيراً أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وقال زبد بن أرقم أهل البيت من حرم الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ؑ قوله تعالى (واذا كن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله) يعنى القرآن (والحكمة) قيل هى السنة وقيل هى أحكام القرآن ومواعظه (ان الله كان لطيفاً) أى بآياته وأهل طاعته (خيراً) أى بجميع خلقه ؑ قوله عز وجل (ان المسلمين والمسلمات) الآية وذلك

لهم فى الاوامر (واذا كن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) أى السنة أو بيان معانى القرآن (ان الله كان لطيفاً) عالماً بقوامض الاشياء (خيراً) عالماً بمخافتها أى هو عالم بما فى الكفر وأقوال الكفر فاحذر من مخالفة أمره ونهيه ومعصية رسوله ولما نزل فى نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فائزل فينا شئ فنزلت (ان المسلمين والمسلمات) المسلم الداخل فى السلم بعد الحرب

يأناه النبي من يأت منكناً بفاحشة) سنية بليغة في القبح (مبينة) ظاهر خشها من بين بمعنى تبين وبفتح الياء مكى وأبو بكر قيل هي عصيانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهم وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك (يضاعف لها العذاب) يضعف لها العذاب مكى وشامى يضعف أبو عمر ويزيد ويعقوب (ضعفين) ضعي عذاب غيرهن من النساء لأن ما فبح من سائر النساء كان أفتح منهن فزيادة فبح المعصية تتبع زيادة الفضل (٤٩٨) وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الدم

للعاصي العالم أشد من العاصي الجاهل لأن المعصية من لعالم أفتح ولذا أفضل حد الأحرار على العبيد ولا يوجس الكافر (وكان ذلك) أى تضعيف العذاب عليهن (على الله يسيراً) هيناً (ومن يفتت منكناً لله ورسوله) القنوت الطاعة (وتعمل صالحاً نؤتها) وبالإياه فيها حمزة وعلى (أجرها مرتين) مثلى نواب غيرها (وأعتدنا لها) رزقاً كريماً (جليل القدر وهو الجنة) (بأنساء النبي لستن كأحد من النساء) أى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء إذا تقصبت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويك في الفضل وأحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في النسبة العام مستوي فيه المذكر والمؤن والواحد وما وراءه (ان اتقين)

شهر أو أنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن قال ان الشهر تسع وعشرون

(فصل في حكم الآية) اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تقويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم إلى أنه لم يكن تقويض الطلاق وإنما غيرهن على أنهن إذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فقلنا لن أمعنك وأمرحكن بدليل أنه لم يكن جوابهن على الفور وأنه قال لعائشة لا تبجلي حتى تستبيري أبو بك وفي تقويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم إلى أنه كان تقويض الطلاق ولو اخترن أنفسهن كان طلاقها التفرع على حكم الآية اختلف أهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس وإذا أخبر الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيء وإن اختارت نفسها يقع طلاق واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن أبي ليلى وسفيان والشافعي وأصحاب الرأي الآن عند أصحاب الرأي يقع طلاقاً بانه إذا اختارت نفسها وعند الآخر رجعية وقال زيد ابن ثابت إذا اختارت الزوج يقع طلاقاً واحدة وإذا اختارت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروى عن علي أنها إذا اختارت زوجها يقع طلاقاً واحدة وإذا اختارت نفسها فطلاقاً بانه وأكثر العلماء على أنها إذا اختارت زوجها لا يقع شيء (ق) عن مسروق قال ما بالي خبرت امرأتى واحدة وأمانة وألقا بعد أن تخناري ولقد سألت عائشة رضي الله عنها فقالت خبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان طلاقاً وفي رواية فاختارتها فلم يعد ذلك شيئاً (قوله تعالى) (يأناه النبي من يأت منكناً بفاحشة مبينة) أى بمعصية ظاهرة قيل هو كقولهم لئن أشركت ليحبطن عملك لأن منهن من أتت بفاحشة فإن الله تعالى صان أزواج الأنبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق (يضاعف لها العذاب ضعفين) أى مثليين وسب تضعيف العقوبة لمن لشر فنه كضعيف عقوبة الحرية على الأمة وذلك لأن نسبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى غيره من الرجال كنسبة السادات إلى العبيد لكنه كنزاً أولى بالمؤمنين من أنفسهم فكذلك أن واجبه بالنسبة إلى غيره كنسبة الحرية إلى الأمة (وكان ذلك على الله يسيراً) أى عذابها (ومن يفتت منكناً لله ورسوله) أى تطلع الله ورسوله (وتعمل صالحاً نؤتها) أجرها مرتين (أى مثلى أجر غيرهما قبل الحسنة بعشرين حسنة وتضعيف نوابهن لرفع منزلتهن وفيه إشارة إلى أنهم أشرف نساء العالمين) (وأعتدنا لها رزقاً كريماً) يعنى الجنة قوله تعالى (يأناه النبي لستن كأحد من النساء) قال ابن عباس يريد ليس قدر كنى عندى مثل قدر غير كنى من النساء الصالحات أننأ أكرم على وثوابك أعظم لدى (ان اتقين) يعنى الله فاطعته فإن الأكرم عند الله هو الاتقي (فلا تخضعن بالقول) أى لا تلن بالقول للرجال ولا ترفقن الكلام (فيقطع الذى في قلبه مرض) أى فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تلقن قولاً ليجد المنافق والغاير سبباً لى الطمع فيكن والمرأة مندوبة إلى الغلظة في المقال إذا خاطبت الأجانب لقطع الاطماع فيهن (وقان قولاً معروفاً) أى بوجه الدين والاسلام عند الحاجة اليه ببيان غير خضوع وقيل القول المعروف ذكر الله تعالى (قوله عز وجل) (وقرن في بيوتكن) أى الزمن بيوتكن وقيل هو أمر من الوقار أى كنى أهل وقار وسكون

ان أردن التقوى أو ان كنن متقيات (فلا تخضعن بالقول) أى إذا كلمتن الرجال من وراء الحجاب فلا تجنن بقولكن خاصاً أى لبنا خنما مثل كلام المربيات (فيقطع) بالعصب على جواب النهي (الذى في قلبه مرض) ربية وفجور (وقان قولاً معروفاً) حسانع كونه خشناً (وقرن) بمدى وعاصم غير هيرة وأصله اقرن لحذف الراء تخفيفاً وألقيت فتحتها على ما قبلها وأمن فأر يقار إذا اجتمع والباقون قرن من وقر يقر وقاراً وأمن فريقر حذف الأولى من رأى اقرن قراراً من التكرار وتقلت كسرتها إلى العفاف (في بيوتكن) بضم الباء بصري ومدني وحفص

(يأيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها) أى السعادة فى الدنيا وكثرة الاموال (فتعالى) أصل تعالى أن يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المستوطى ثم كثر حتى استوى فى استعماله (٤٩٧) الا يمكنه ومعنى تعالى: قبلين بارادتكين

واختيار كن لاحد الامرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كقوله فلم يهدنى (أمة) أعطى كن متعة الطلاق ونسج المتعة لكل مطلقة الا المفضضة قبل الوطء (وأمر كن) وأطلقكن (سراجيلا) لاضرار فيه أو ردى شيأ من الدينار من نيا وب زيادة نسجة وتقايرن فم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فبدأ بعائشة رضى الله عنها وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختار جميعهن اختيارها وروى أنه قال لعائشة انى ذا كرك أمرا ولا عليك أن لا تنجلي فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أى هذا أستأمر أبوي فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة وحكم التخيير فى الطلاق أنه اذا قال لها اختارى فقالت اخترت نفسى أن تقع طليقة بانه اذا اختارت

لا شريك له أعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شئ بعده ﴿ قوله تعالى (يأيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالى) أى متعة الطلاق (وأمر كن سراجيلا) أى من غير ضرر (وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة) فان الله أعد للحسنات منكن أجرا عظيما (سبب نزول هذه الآية) ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سألتهن من عرض الدنيا شيأ وطلبن منه زيادة فى النفقة أذنه بغيرة بعضهن على بعض فخيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكى أن لا يقربهن شهرا ولم يخرج إلى أصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء فقال عمر لعلمن لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ألقنهن قال لا قلت يا رسول الله انى دخلت المسجد والمسجون يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فأنازل فآخبرهم انكم لم تطلقن قال نعم ان شئت فقمى على باب المسجد وناديت بأعلى صوتى لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية ولورودها الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت أنا استنبطت هذا الامر وأزل الله آية التخيير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ نسوة خمس من قريش وهن عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وأم سلمة بنت أبى أمية وسودة بنت زمعة وأربع غير قريشيات وهن زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن أخطب الخيرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعتها على ذلك فلما اختارن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد (م) عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جالوسا به لم يؤذن لاحد منهم فاذن لاني بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فاذن له فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورسوله نساؤه واجسا كنا فقال لأقولن شيأ أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لقد رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هن حولى كما ترى يسألتنى النفقة فقام أبو بكر الى عائشة فوجأ عنقها وقام عمر الى حفصة فوجأ عنقها كلاهما يقول نسألكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عندك فقلن والله لا نسألك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ أبدا ليس عندك ثم اعترطن شهرا أو تسعا وعشرين حتى نزلت هذه الآية يأيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن حتى بلغ الحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة انى أر بدان أعرض عليك أمرا أحب أن لا تنجلي فيه حتى تستشيرى أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله أستشير أبوي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك ان لا تخبر امرأ من نساءك بالذى قلت قال لا نسألى امرأة منهن الا أخبرتها ان الله لم يعثنى معنا ولا متعنا ولكن يعثنى معنا مبشرا قوله واجباى مهمشا والواجب الذى أسكته لهم وعلمه الكعبة وقيل الوجوم الحزن قوله فوجأت عنقها أى دقته وقوله لم يعثنى معنا العنت المشقة والصعوبة (م) عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم أقسم أن لا يدخل على أزواجه شهرا قال الزهري فآخبر فى عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون ليلة أعدهن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ فى قلت يا رسول الله أقسمت أن لا ندخل علينا

(٦٣ - (خازن) - ثالث)

زوجها لم يقع شئ وعن على رضى الله عنه اذا اختارت

زوجها فواحدة ترجع وان اختارت نفسها فواحدة بانه (وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة) فان الله أعد للحسنات منكن

من للبيان لا للتبعيض (أجر اعظم)

يقتل رجلا بالسيف اذ هتف هاتف باسمه ابن فلانة قالت انا والله قلت ويلاك مالك قالت اقتل قلت ولم قلت
حدثنا حدثت قالت فالتفتي بها فضرب عنقه واوكانت عائشة تقول ما أنسى عجب ما طيب نفس وكثرة ضحك
وقد عرفت أنها تقتل قال الواقدى وكان اسم المرأة بنانة امرأة الحكم القرظى وكانت قتلت خلا بن سويد
قال وكان على واز يبريز بن أعناق بنى قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن
اسحق عن الزهري أن الزبير بن باطال القرظى وبني أبي عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس
في الجاهلية يوم بعث أخذه فخرنا صيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال لأبي عبد الرحمن هل
تعرفني قال وهل يحول مثلي مثلك قال اني أريد أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال
ثم أتى ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي بدوله على منة وقد أحببت
أن أجز به بها فقبل دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاك فأنا فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لأهل له ولولا ما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله أهله وأولاده فقال لهم لك فأنا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني امرأته
وولدك فهم لك فقال أهل بيت الجاهز لا مال لهم فابقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال مالي يا رسول الله قال هولاك فأنا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني مالك فهو لك فقد لى
ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة صينية تراءى فيه عذارى الحى كعب بن أسد قال قل فافعل مقدمتنا
اذا شد لنا وحالنا اذا كررنا عزال بن شموال قال قتل قال فافعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى
عمر بن قريظة قال قتلوا قال فأتى أسألك بيدي عندك يا ثابت الامأه لختني بالقوم فولته ما فى العيش بعد
هؤلاء من خير فأنا بصار حتى أتى الاحبة فقدمه ثابت فضر به عقه فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله حتى باقى
الاحبة قال بلغناهم والله فى نار جهنم خالد الخلد أهدا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل من
أثبت منهم ثم قسم أموال بنى قريظة ونساءهم على المسلمين وأغنم فى ذلك اليوم سهمين للخييل وسهما للرجال
فكان للفراس ثلاثة أسهم سهمان للفرس ولقارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة
وثلاثين فرسا وكان أول يوم وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري
أشأبى الأشهل بسبايا من سبايا بنى قريظة الى نجد فأتبع له بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم وبجانه بنت عمرو بن خناسة احدى نساء بنى عمرو بن قريظة فكانت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي فى ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس على
أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تركنى فى ملكك فهو أخف على وعلى فتركها
وقد كانت حين سبها كرهت الاسلام وأبى الاله ودية ففرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدت فى نفسه
بذلك من أمرها فبينما هو بين أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا الثلعة بنى شعبة يبشرنى بالسلام
وبجانه فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت وبجانه فسر ذلك فلما قضى شأن بنى قريظة انفجر جرح سعد بن
معاذ وذلك أنه قد عابعد أن حكم فى بنى قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد عدلت أنه لم يكن قوم أحب الى أن
وجاهدتهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقنى له وان
كنت قد أقطعت الحرب بينه وبينهم فأبقنى اليك فانفجر كله فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته
التي ضربت عليه فى المسجد قالت عائشة لحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر فوالذى نفس
محمد بيده انى لا عرف بكاء عمر من بكاء بنى بكر وانى انى حجرتى قالت وكانوا كإفالة الله تعالى فيهم رجاء بينهم
(خ) عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين أجلى الاخراب الآن تغزوهم
ولا يغزو وتناخض نبيهم (ق) عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله وحده

وخرج في تلك الليلة عمرو بن السعدى القرظى فربح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة
 الانصارى تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن السعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة
 في غدوهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد صلى الله عليه وسلم أبدا فقال محمد بن مسلمة
 اللهم لا تحرم منى من عثرات الكرام نخفى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في المدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري أين ذهب من أرض الله فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه
 فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فحين أوثق من بني قريظة حين نزلوا
 على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت ريمته ملقاة ولا يدري أين ذهب فقال فيه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تلك المقالة فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثب الاوس وقالوا يا رسول
 الله انهم موالينا دون الخرج وقد فعلت في موالى الخرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله بن
 أبي ابن سلول فوجههم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم
 فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده
 في خيمة امرأ من المسلمين يقال طار فيدة وكانت تدوى الجرحى وتحنس بنفسها على خدمة من كانت به
 ضيقة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخذق اجعلوه في
 خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أنه قومه فمخلوه
 على حمار قد وطؤ الوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
 يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعادوا لك ذلك لتعسن فيهم فلما أكثروا عليه
 قال قد ان لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فخرج بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فنعى
 لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ من كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد ولاك مواليك فتحكم فيهم فقال سعد عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال
 وعلى من ههنا في الناحية التي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اجلا لاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال
 ونسبي الثراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرفعة
 ثم استنزلوا خيلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرس من نساء بني النجار ثم خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخذق بها خنادق ثم بعث اليهم ففرضت أعناقهم في
 ذلك الخنادق يخرج بهم ارسالا وفيهم عدد الله ورسوله حين أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم
 ستمائة أو سبعمائة والمسكتر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهو مذهب
 بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يكب ما ترى ما صنع بنا قال في كل موطن لاتعقلون الا ترون
 الداعي لا ينزع وان من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم النبي صلى الله
 عليه وسلم وأتى يحيى بن أخطب عدو الله وعليه حلة تنفاحية قد شققها عليه من كل ناحية كوض الأثمة آتاة
 آتاة لئلا يسأها بمجموعة يدها الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله مالت نفسي في
 عدوتك ولكنك من بخذل الله تحذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقد
 وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جالس ففرضب عنقه وروى عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بني قريظة
 الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي تتحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم

دنا من الحصون وسمع منها مقالة قبحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنوا من هؤلاء إلا غابت قال أنك سمعت لى منهم أذى قال نعم
 يا رسول الله قال لو قدر أنى لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال
 يا أخوان القردة قد أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 على أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة فقل هل مر بكم أحد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية
 ابن خليفة على بغلة يبعها عليها راحلة وعليها قنظيفة دباج فقال صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل عليه السلام
 بعث إلى بني قريظة يرزلكم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني
 قريظة نزل على ثمر بن آبار هاني ناحية أموالهم وتلاحق به الناس فأتاه رجال بعد صلاة العشاء الأخيرة ولم
 يصلوا العصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء
 الأخيرة فعاينهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء حاصرهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خساو عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حنيني أخطبت دخل
 على بني قريظة حصنهم حين رجعت عنهم فريش وغطقان ووفى لكعب بن أسد بما كان عاهدوا فلما بقوا
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهودا نك قد نزل
 بكم من الأمر ما تزرون وإنى عارض عليكم خلا لا ثلاثاً لا تأخذوا بها شئتم قالوا وما هن قال تابع هذا الرجل
 ونصده فقه والله قد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي تجدون في كتابكم فتأمنون على دياركم وأموالكم وبناكم
 ونساءكم فقالوا لا انفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتهم فهدمهم فلنقتل أبناءنا ونساءنا
 ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصليين بالسيف ولا نترك وراءنا قتلاً يمهنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
 فإن هلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئاً نخشى عليه وإن ظهر فلعمري لنستخذن النساء والبناء قالوا قتل هؤلاء
 المساكين فاقى العيش بعدهم خبر قال فإن أبيتهم هذه الليلة ليلة السبت وأنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد
 أمنا فأتوا ففعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا انفسد سببتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من قبلنا
 لأنهم قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولده إنه حازم البلية من الدهر
 ثم انهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعت لنا بألبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا
 حلفاء الأوس نستشير في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال والنساء
 والصبيان فيكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أترى أن تنزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده إلى حلقه
 أنه الذبح قال أبو لبابة فوالة ما زالت قدماى حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه
 ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ربط في المسجد إلى عمود من حديد وقال والله لا أرحم مكاني حتى يتوب الله
 على مما صنعت وعاهد الله لا يبطأ أرض بني قريظة أبدي ولا يراني الله في بلد قد خنت الله ورسوله فيه أبداً فلما
 بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه قال ألو قد جاءني لاستغفرت له فماذا فعلت فأنا بالذي
 أطلقته من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم إن الله أنزل توبة أبى لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
 بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت ثم ضحك يا رسول الله
 أضحك الله منك قال تيب على أبى لبابة فقلت ألا يبشره بذلك يا رسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على
 باب حجر تها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فنار الناس إليه
 ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجاً إلى الصبح أطلقه قال ثم إن
 محلب بن سعيد وأسيد بن سعيد وأسيد بن عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من قريظة ولا النضر نسهم من
 فوق ذلك هم بنوعم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزل فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(لجزى الله الصادقين بصدقهم) يوفاهم بالعهد (ويعذب المنافقين ان شاء) اذ لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) ان تابوا (ان الله كان غفورا) يقبل التوبة (رحما) بعفو الخوبة جعل المنافقين كأنهم ماقصدوا عاقبة السوء وأرادوا تبدي بهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق يوفاهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكأنهم استووا في طلبها والسعي في تحصيلها (ورد الله الذين كفروا) الاحزاب (بغيبظهم) حال أى مغيبظين كقولهم تنبت بالدهن (لما نالوا خيرا) ظفرا أى لم يظفروا بالمسلمين وسماه خيرا برزعه وهو حال أى غير ظافر ين (وكنى الله المؤمنين القتال) بالرجم والملائكة (وكان الله قويا عزيزا) قادرا (٤٩٣) غالبا (وأمر الله الذين ظاهروهم)

عاونوا الاحزاب (من أهل الكتاب) من بني قريظة (من صياصيمهم) من حصونهم الصلبة ما تحصن به روى ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهمز فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزم والغبار على وجه الفرس وتلى السرج فقال ماهذا يا جبريل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يأمرك بالسير الى

استعارة لما فتح الله لهم من الدنيا وقوله يهديهم أى يجهنهم ويقطفها * عن أبى موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا أيسرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة بمن قضى نحبه أخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب (خ) عن قيس ابن أبى حازم قال رأيت بطلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد * قوله عز وجل (لجزى الله الصادقين بصدقهم) أى جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد (ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم) أى يهديهم الى الايمان ويشرح له صدرهم (ان الله كان غفورا رحاما ورد الله الذين كفروا) أى من قريش وغطفان (بغيبظهم) أى لم يشف صدورهم بنيل ما أرادوا (لما نالوا خيرا) أى ظفرا (وكنى الله المؤمنين القتال) أى بالملائكة والرجم (وكان الله قويا) أى فى ملكه (عزيزا) أى فى انتقامه * قوله تعالى (وأمر الله الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أى عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة (من صياصيمهم) أى من حصونهم ومعاقبهم واحدا صبيحة (وقذف في قلوبهم الرعب) أى الخوف (فريقا يقتلون) يعنى الرجال يقال كانوا ثمانية (وتأسرون فريقا) يعنى النساء والذراري يقال كانوا سبع مائة قبل وخمس مائة (وأورسكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضانم تطووها) يعنى بعد قيل هى خير وبقال انها مكة وقيل فارس والروم وقيل هى كل ارض تفتح على المسلمين الى يوم القيامة (وكان الله على كل شئ قديرا)

ذكر غزوة بني قريظة *

بني قريظة وأعاملهم بهم فان الله دافهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذا ن الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا فى بني قريظة خاصرهم خمسا وعشرين ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت ففهم

قيل كانت فى آخر ذى القعدة سنة خمس وعلى قول البخارى المتقدم فى غزوة الخندق عن موسى بن عقبة أنها كانت فى سنة اربع قال العلماء بالسريان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصبح من الليلة التي انصرف للاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهرا أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم متعما بعمامة من استبرق على بغلة بيضاء عليها راحة وعليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ركبته بنبت بحش وهى تقبل رأسه وقد غشيت شقه فقال جبريل يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم ووروى انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه فقال ان الله تعالى يأمرك بالسير الى بني قريظة وأنا معك الى بني قريظة فانهز يا محمد الى بني قريظة فطعنوا ثارهم وفتحت أبوابهم وتركهم فى زلزال ولبال قاهر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذا ن من مكان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا فى بني قريظة وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى قريظة فأتى طالب برأته اليهم وابتدعها الناس وسار على حتى اذا

ان تقتل مقاتلهم ونسى ذرارهم ونساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنظم وخندق فى سوق المدينة خندقا وقد ضرب أعناقهم وهم من ثمانية الى تسعة مائة وقيل كانوا سبعمائة وسبع مائة أسير (وقد فى قلوبهم الرعب) الخوف وبضم العين شامى وعلى وأصب (فريقا) بقوله (يقتلون) وهم الرجال (وتأسرون فريقا) وهم النساء والذراري (وأورسكم أرضهم وديارهم وأموالهم) أى الموائى والنقود والامتعة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم فى منازلكم (وارضانم تطووها) بقصد القتال وهى مكة وفارس والروم وخيبر وكل ارض تفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شئ قديرا) قادرا

الله اسوة حسنة) بالضم حيث كان عاصم أى قدوة وهو المؤسسى به أى المقتدى به كما نقول فى البيضة عشرون مناحيدا أى هى فى نفسها هذا المبلغ من الحديد وفى خصلة من حقهان يؤنس بها حيث قاتل بنفسه (ان كان رجوا الله واليوم الآخر) أى يخاف الله ويخاف اليوم الآخر وأيام نواب الله ونعيم اليوم الآخر قالوا لمن يدمن لكم فيه ضعف لانه لا يجوز الابدل من ضميمه المخاطب وقيل لمن يتعلق بحسنة أى أسوة حسنة كائنات كان (وذكر الله كثيرا) أى فى الخوف والرجاء والشدة والرخاء (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) وعدمه الله ان يزلوا حتى يستغيثوه ويستنصره وقوله أم حسبتم أن

(٤٩٣)

الله أسوة حسنة) أى قدوة سالحة أى اقتدوا به اقتداء حسنا وهوان تنصروا دين الله وتوازروا رسول الله ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه وأذى بضروب الاذى فصبروا كما مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك أيضا واستنابست (لمن كان رجوا الله) يعنى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان رجوا الله قال ابن عباس رجوا نواب الله (واليوم الآخر) يعنى ويخشى يوم البعث الذى فيه الجزاء (وذكر الله كثيرا) أى فى جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب فقال تعالى (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) أى فالوا ذلك تسليبا لامر الله وتصديقا بوعده (وصدق الله ورسوله) أى فيما وعدا وهو فى مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقولهم وصدق الله ورسوله ليس اشارة الى ما وقع فانهم كانوا يعرفون صدق الله ورسوله قبل الوقوع وانما هو اشارة الى البشارة فى جميع ما وعد فيقع الشكل مثل فتح مكة وفتح الروم وفارس وقيل انهم وعدوا ان تلحقهم شدة وبلاء فلما راوا الاحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله (وما زادهم الا إيمانا) أى تصديقا لله (وتسليبا) أى لاسمه (فوقوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (فمنهم من قضى نحبه) أى فرغ من نذره ووفى بعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعنى أجله فقتل على الوفاء يعنى حزنه وأصحابه وقيل قضى نحبه أى بذل جهده فى الوفاء بالعهده وقيل قضى نحبه استشهد يوم بدر وأحد (ومنهم من ينتظر) يعنى من بقى بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون أحد الامرين اما الشهادة أو النصر على الاعداء (ومابدلوا) يعنى عهدهم (تبديلا) (ق) عن أنس قال غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قالت المشركين اننى أشهدنى ان الله قتال المشركين ليرين الله ما صنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال المهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأمر اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر انى أجدر بجهنم من دون أحد قال سعد فاستطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربا بالسيف وأطعته برمح وأرمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فاعرفه أحد الأختة بيننا قال أنس كنا نرى أن ونظن ان هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية (ق) عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثين يوما وجهه الله فوق أعزنا على الله فنامن مات ولم يأكل من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك غمرة وكنا اذا غطيناها رأه سددت رجلاه اذا غطينا رجليه بدت رأسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغطي رأسه ونجعله على رجليه من الاخر ومنامن أينعت له ثمره فهو بهديهما الغمرة كما ملون من صوف وقوله ومنامن أينعت أى أدركت ونضجت له ثمرته وهذه

الاحزاب واضطرر باور عبوا الرعب الشديد (قالوا) هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وعلموا ان الغلبة والفسرة قد وجبت لهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ان الاحزاب سائر من اليكم أى خرنس ليال وأعشر فلما رأوهم قد قبلوا للبعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخلق والبلاء (وما زادهم) مارا ومن اجتماع الاحزاب عليهم وبحيبتهم (الا إيمانا) بالله وبمواعيده (وتسليبا) لقضائه وقدره (من) المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى فيما عاهدوه عليه تخلف الجار كما فى المثل صدقنى سن بكره أى صدقنى فى سن بكره بفرح الجار وايصال الفعل نذر رجال من الصحابة انهم اذا التوا حرا بامر رسول الله صلى

الله عليه وسلم يتبوا قالوا حتى يستشهدوا وهم عثمان ابن عفان وطليحة وسعد بن زيد وجرزة ومصعب وغيرهم (فمنهم من قضى نحبه) أى مات شهيدا كحكمة ومصعب وقضاء النحب صار عبارة عن الموت لان كل شى من المحدثات لابد ان يموت فكانه نذر لازم فى رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه أى نذره (ومنهم من ينتظر) الموت أى على الشهادة كعثمان وطليحة (ومابدلوا) العهد (تبديلا) ولا غير ولا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه نعر بعض لمن بدلوا من أهل الفاق ومرضى القلوب كما مر فى قوله تعالى ولقد كان عاهدوا الله الثمن قبل لا يولون الا ديار

استهارة

من الله) أى مما أراد الله أنزاله بكم (إن أراد بكم سوءاً) أى أن يفسدكم من قتل وغيره (وأراد بكم رحمة) أى إطالة عمرى فى عافية وسلامة (ومن يمنع الله من أن يرحمكم أن أراد بكم رحمة) أى فى العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) ناصر (قد يعلم الله المعوقين منكم) أى من يعوق عن نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يمنع وهم المنافقون (والقاتلين لأخوانهم) فى الظاهر من المسلمين (هلم الينا) أى قربوا أنفسكم الينا ودعوا محمد وهى لفظة أهل الحجاز فاتهم يسعون فيه بين الواحد والجماعة وأما هم فيقولون هلم ياربجل وهلموا ياربجال وهو صوت سعى به فعل متعد نحو احضر وقرب (ولا ياتون البأس) أى الحرب (٤٩١) (الاقليلا) الا لينا ناقل لا أى

يحضرون ساعة رياء ويقفون قليلا مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون (أشعة) جمع شحيح وهو البخيل نصب على الحال من الضمير فى ياتون أى ياتون الحرب بخلاء عليكم) بالظفر والغنيمة (فإذا جاء الخوف) من قبل العدو وأمنه عليه السلام (رايتهم ينظرون اليك) فى تلك الحالة (تدور أعينهم) يمينا وشمالا (كأنهم يغشى عليهم الموت) كما ينظر للغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا ولواذا بك (فأذا ذهب الخوف) زال ذلك الخوف وأمنوا وجزت الغنائم (سلقوكم بالسنة حداد) خاطبوكم مخاطبة شديدة وأذوكم بالكلام خطيب مسلط فصيح ورجل مسلاق مبالغ فى الكلام أى يقولون وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وفاننا

(من الله أن أراد بكم سوءاً) أى هزيمة (وأراد بكم رحمة) أى نصرا (ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) أى ناصر يجمعهم (قد يعلم الله المعوقين منكم) أى المبطلين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والقاتلين لأخوانهم هلم الينا) أى ارجعوا الينا ودعوا محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قيل هم أناس من المنافقين كانوا ينبطون أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم يا محمد وأصحابه ألا كلرأس ولو كانوا الجمال لنتهم أى ابتلعهم أبو سفيان وأصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقيل زلت فى المنافقين وذلك أن اليهود أرسلت اليهم ما الذى يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبى سفيان ومن معه فانهم إن قدروا عليكم فى هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدوا واناشق عليكم فاتهم اخوانا وجيرانا هلموا الينا فاقبل عبد الله بن أبى ابن سألوا وأصحابه على المؤمنين يعوقهم ويغوفونهم بأبى سفيان ومن معه وقالوا لئن قدر اليوم عليكم لم يستبق منكم أحدا ما نرجعون عن محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انفلتقوا بنا الى اخواننا يعنى اليهود فلم يزد المؤمنون بقول المنافقين الا ايماناً واحساناً ﴿ وقوله تعالى (ولا ياتون البأس) يعنى الحرب (الاقليلا) أى ياء وسبعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا (أشعة عليكم) أى بخلاء بالشفقة فى سبيل الله والنصرة وصفهم الله بالبخل والجبن (فإذا جاء الخوف) رأتهم ينظرون اليك تدور أعينهم) أى فى رؤسهم من الخوف والجبن (كأنهم يغشى عليهم الموت) أى كدوران عين الذى قرب من الموت وغشيه أسبابه فانه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف (فإذا ذهب الخوف) أى زال (سلقوكم) أى أذوكم وكمزموكم فى حالة الامن (بالسنة حداد) أى ذر بة تفعل كفعل الحديد قال ابن عباس معناه عضوكم وتناولواكم بالنقص والغبية وقيل بسطوا أنفسهم فيكم وقت قسمته الغنيمة يقولون اعطونا فاننا شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فاتهم عند الغنيمة أشجع قوم وعند الحرب أجبن قوم (أشعة على الخير) أى يشاحون المؤمنين عند الغنيمة فعلى هذا المعنى يكون المراد بالخير المال (أولئك لم يؤمنوا) أى لم يؤمنوا بحقيقة الإيمان وان أظهروا الإيمان لفظاً (فاحبط الله أعماهم) أى التى كانوا ياتون بها مع المسلمين قبله فى الجهاد وغيره (وكان ذلك على الله يسيراً) أى احباط أعماهم مع ان كل شئ على الله يسير ﴿ قوله تعالى (يحبسون) يعنى هؤلاء المنافقين (الاحزاب) يعنى قرشا وعطفان واليهود (لم يذهبوا) أى لم ينصرفوا عن قتالهم جبنوا وفروا وقد انصرفوا عنهم (وان يأت الاحزاب) أى يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب (يودوا لو أنهم يادون فى الاعراب) أى يمتنون لو أنهم كانوا فى بادية مع الاعراب من الجبن والخوف (يسألون عن أنبا نسكم) أى عن أخباركم وما آل اليه أسركم (ولو كانوا فيكم) يعنى هؤلاء المنافقين (ما قاتلوا الا قليلا) يعنى يقاثلون قليلا يقيمون به عندهم فيقولون قد قاتلنا معكم وقيل هو الرى بالحجارة وقيل رياءه من غير احتساب ﴿ قوله عز وجل (لقد كان لكم فى رسول

معكم ومكانا غلبتكم عدوكم) (أشعة على الخير) أى خاطبوكم أشعة على المال والغنيمة وأشعة حال من فاعل سلقوكم (أولئك لم يؤمنوا) فى الحقيقة بل بالسنة (فاحبط الله أعماهم) أبطل باضمارهم الكفر ما أظهره من الاعمال (وكان ذلك) احباط أعماهم (على الله يسيراً) هينا (يحبسون الاحزاب لم يذهبوا) أى لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ولم ينصرفوا عنهم فاتهم فافترسوا (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية (يودوا لو أنهم يادون فى الاعراب) البادون جمع البادى أى تمتد المنافقون لجبنهم انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون بين الاعراب ليا مناعلى أنفسهم ويعتزلوا عافيه الخوف من القتال (يسألون) كل قادم منهم من جانب المدينة (عن أنبا نسكم) عن أخباركم وعماسى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) رياءه وسبعة (لقد كان لكم فى رسول

(هناك ابتلى المؤمنون) آمنوا بالصبر على الإيـان (وزلوا زلازلا شديدا) وحركوا بالغوف تحركوا بكليفا (وذا يقول المنافقون) عطف على الأول (والذين في قلوبهم مرض) قيل هو وصف المنافقين بالواو كقوله إلى الملك القرم وابن الهمام هـ وليت الكتبة في المزدحم وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون يستقبلونهم بأدخال الشبه عليهم (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) روى ان معتب بن قشير حين رأى الاخزاب قال بعدنا محمد فخرج فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يشربز فرما هذا الا وعد غرور (وذا قالت طائفة منهم) من المنافقين وهم عبد الله بن أبي وأصحابه (يا أهل يثرب) هم أهل المدينة (لما قام لكم) وبضم الميم حفص أى لأقراركم ههنا ولا مكان تقومون فيه أو تقيمون (فارجعوا) عن الإيـان إلى الكفر أو من عسكر رسول الله إلى المدينة (ويستأذن فريق منهم النبي) أى بنوحارثة (يقولون ان بيوتنا عورة) أى ذات عورة (وما هي بعورة ان يريدون الا افرازا) العورة الخلخل والعورة ذات العورة وهي قراءة ابن عباس يقال عور لمكان عور اذا بدا منه خلخل يخاف منه (٤٩٠) العدو والسارق ويجوز أن يكون عوره تخفيف عورة اعتذروا أن بيوتهم

عرضة لا مدور والسارق النصر والظفر لهم (هناك ابتلى المؤمنون) أى عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصار والقتال لبينين المخلصون من المنافقين (وزلوا زلازلا شديدا) أى حركوا حركه شديده (وذا يقول المنافقون) يعنى معتب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) أى شك وضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) هو قول أهل النفاق بعدنا محمد ففتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله هذا وهو الفرور قوله تعالى (وذا قالت طائفة منهم) أى من المنافقين وهم أوس بن قيطي وأصحابه (يا أهل يثرب) يعنى يا أهل المدينة وقيل يقرب اسم الارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها سميت يقرب باسم رجل من العداليق كان قد نزل طائفي قديم الزمان وفي بعض الاخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى ان تسمى المدينة يقرب وقال هي طيبة كانه كره هذه اللفظة لما فيها من التثريب وهو التقرير واتوا ببيع (لما قام لكم) أى لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه (فارجعوا) أى إلى منازلكم وقيل عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال (ويستأذن فريق منهم النبي) يعنى بنى حارثة بنى سلمة (يقولون ان بيوتنا عورة) أى خالية ضائعة وهيء إلى العدو بخشي عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله (وما هي بعورة ان يريدون الا افرازا) أى انهم لا يخافون ذلك اغبار يريدون الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم من اقطارها) يعنى لو دخل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتلهم وهم الاخزاب من نواحي المدينة وجوانبها (ثم سألوا الفتنة) أى الشرك (لآتوها) أى لجأوا فوقعوا لهوا وجوعا عن الاسلام (وما لبثوا بها) أى ما احتبسوا عن الفتنة (الا يسيرا) أى لا سرعوا الاجابة إلى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا قوله عز وجل (ولقد كانوا عاهدا لله من قبل) أى من قبل غزوة الخندق (لا يولون الا ديار) أى لا ينضمون فيل هم بنوحارثة حمويوم أحدان يفسدوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم منازل عاهدوا الله أن لا يعودوا إليها وقيل هم أناس غابوا عن وقعة بدر فلما رأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالنا لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك (وكان عهد الله مسؤلا) أى عنده في الآخرة (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل) يعنى الذي كتب عليكم لان من حضر أجله مات وأقتل لابد من ذلك (واذا لانتعنون) أى بعد القرار (الا قليلا) أى مدة آجالكم وهي قليل (قل من ذا الذي يعصمكم) أى من ينعكم

دفعوها (وما لبثوا بها) باجانبها (الا يسيرا) ربنا يكون السؤال والجواب من غير توقف أو ما لبثوا بالمدينة بعد ان ردهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والموتى انهم يتعلون باعوراء بيوتهم ليفروا عن نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاخزاب الذين ماؤهم هولاء وعباوهم هولاء الاخزاب كاهم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لاسرعوا اليه ومانعوا وابتغى وما ذلك الا لقتلهم الاسلام وحبهم الكفر (ولقد كانوا عاهدا لله من قبل) أى بنوحارثة من قبل الخندق أو من قبل نظرهم إلى الاخزاب (لا يولون الا ديار) منهن من (وكان عهد الله مسؤلا) مطلوبوا بمقتضى حتى يوفى به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل) واذا لانتعنون الا قليلا) أى ان كان حضر أجلكم لم ينفعكم الفرار وان لم يحضر وفررتم لمتعوا في الدنيا الا قليلا وهو مدة أعماركم وكذلك قليل وعن بعض الروايات انه مر بحاط مائل فاسرع فقلت له هذه الآية فقال ذلك القليل تطلب (قل من ذا الذي يعصمكم

أسفل الوادي من قبل
المغرب قر يش (واذاعت
الاربصا) مالت عن سننها
ومستوى نظرها حيرة أو
عدلت عن كل شيء فلم
تلتفت الا الى عدوها شدة
الروع (و بلغت القلوب
الخنجر رأس
الفاصمة وهي منتهى
الحلقوم والحلقوم مدخل
الطعام والشراب قالوا اذا
اتفتحت الرئة من شدة
الفرزع أو الغضب ربت
وارتفع القلب بارتفاعها
الدرأس الخنجر وقيل هو
مثل في اضطراب القلوب
وان لم تبلغ الخنجر حقيقة
روى ان المسلمين قالوا
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم هل من شيء تقول فقد
بلغت القلوب الخنجر قال
نعم قولوا اللهم استر عورتنا
وأمن روعانا (ونظنون
بالله الظنونا) خطاب للذين
آمنوا ومنهم اثبت القلوب
والاقدام والضعاف القلوب
الذين هم على حرف
والنافقون فظن الازلون
بالله انهم يتكلمون خافوا الزل
وضعف الاحمال وأما الآخرون
فظنوا بالله ما حكي عنهم
قرب عمر و حزة الظنون
بغير ألف في الوصل والوقف
وهو القياس وبالألف فهما
مدنى وشامى وأبو بكر اجراء
للوصل بجري الوقف وبالألف
في الوقف مكى وعلى وحفص
ومثله الرسول والسبيل

البرد فجعلت تكفأ وقد رهم ونطرح أنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم
دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ايل وروى محمد بن اسحاق عن يزيد بن ابي عاصم
ابن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال قال فتي من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان
يا أبا عبد الله أياهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته وقال نعم يا ابن أخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله
لقد كنا نتجهد قال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه بمعنى على الأرض ولجئناه على أعناقنا وخدمناه وفعلمنا
معه ما فعلنا فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيته ليله الا حزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
يذهب الى هؤلاء القوم فيأخذنا بخبرهم أو دخله الجنة فاقام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو نائم الليل ثم التفت اليها فقال مثله فسكت القوم وما قام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو نائم الليل ثم التفت اليها فقال هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيق في الجنة فاقام
قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا حذيفة لم يكن لي بد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لبيك يا رسول الله وقت
حتى أتيتك فأخذ يدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال انت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولما تحدثت شيئا
حتى ترجع لي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فخذت
سهمي وشددت على اسلبي ثم انطلقت أمشي نحوهم كأنما أمشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد
أرسل الله عليهم رجلا يحاويهم ورجل يناديهم ما فعلتم فقال لهم قد اراونا ولا ابناء قالوا وبوسفيان
قائد يصلي فاخذت سهما وضعت في كبد فوسى فاردت أن أرميه ولورميته لاصته فذكرت قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحمدن حدثا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما رأي أبو سفيان ما فعل الرج
وجنود الله بهم لا تفر لهم قد اراونا ولا ابناء فقام فقال يا معشر قر يش لا تأخذ كل منكم بيد جليسه فلينظر من
هو فأخذت بيد جليسي فقلت من أنت فقال سبحان الله ما تعرفني أنا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال
أبو سفيان يا معشر قر يش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة
و بلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الرية ما زرين فأرتحلوا فاني مرحت لم أقام الي جله وهو معقول جلس
عليه ثم ضرب به فؤب على ثلاث فمأطلي عقاله الا هو فقام وسامعت غطفان بما فعل قر يش فاستروا
راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنني أمشي في حمام فانيته وهو قائم يصلي
فلما سلم أخبرته فصحك حتى بدت أنيابا في سواد الليل فلما أخبرته وفرغت وذهب عني الداء فادفاني
النبي صلى الله عليه وسلم فانامتي عند رجليه وأني على طرف ثوبه وألصق صدري بطن قدميه فلم أزل نائما
حتى أصبحت فلما أصبحت قال تم يا نومان فذلك قوله عز وجل (اذجاؤكم من فوقكم) أي من فوق الوادي من
قبل المشرق وهم أسد بنو غطفان وعليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في ألف من
غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني أسد وحيى بن اخطب في يهود قريظة (ومن أسفل منكم)
يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قر يش وكنانة عليهم أبو سفيان بن حرب من قر يش ومن تبعه
وأبو الأعور عمر و بن سفيان السلمي من قبل الحندق وكان الذي جوزه الحندق فيا قيل اجلاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني الضير من ديارهم (واذ اغت الا بصار) أي مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن
كل شيء فلم تنظر الى عدوها (وبلغت القلوب الخنجر) أي زالت عن أماكنها حتى بلغت الحلقوم من الفرزع
والخنجر جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبره عن شدة الخوف وقيل معناها هم جنبوا وسبيل الجبان اذا
اشتد خوفه ان تنفخ رثته واذا انتفخت رثته رففت القلب الى الخنجر فلها اقبال للجبان انتفخ سحره
(ونظنون بالله الظنونا) أي اختلفت الظنون بالله فظن المنافقون استئصال محمد وأصحابه وظن المؤمنون

النساء واليهوديان قالت صفة فر بنارجل من اليهود جعل يطوف بالحصن وقد حارب بنو قريظة وقطعت ما بينهما وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحر عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا اليانهم اذا انانا ات قالت فقلت يا احسان ان هذا اليهودي يتطيف بالحصن وفي الله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحابه فانزل اليه فاقته فقال بغير الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ارعده شيئا اعتجرت ثم اخذت عمودا ثم زلت من الحصن اليه فصرته بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا احسان انزل اليه فاسأله فانه لم يعنى من سلبه الا انه رجل قال مالي بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحابه فباوصف الله من الخوف والشدة لتظاهرة وهم وانبياهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعدوا باسلامي فامرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد نذلل عنان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان نديما لهم في الحيلة فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم فالواصدت لست عندنا بهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاؤا الحرب محمد وقد ظاهروهم عليه وان قريشا وغطفان ابسوا كهيتكم البلد ببلدكم به اموالكم واولادكم ونساءكم لا تقدر ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وبنائهم ونسائهم بغيره ان رآوا نعمة وغنيمة اصابوها وان كان غيظ ذلك لحقوا ببلادهم وخواولهم وبين هذا الرجل والرجل ببلدكم لا طاعة لكم به ان خلا بكم فلان قاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرفهم يكونون بيديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمد حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت برأيي وامنح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معهم رجال قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراق محمد اقصى بلغني امر رأت حقالي ان ابليكم نصحا لكم فاكتموا على قالوا نفعنا قال تعامون ان معشر يهود قد نذروا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه ان قد نذروا على ما فعلنا فهل يرزقك عنا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا من اشرفهم فنعطيكهم فترضب أعناقهم ثم نكون معك على من يقي منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعث اليكم يهود يلمسون رهنا من رجالكم فلا تدفوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان اتم اهل وعشيرتي وأحب الناس الى ولا اراكم تهتموني قالوا صدقت قال فاكتموا على قالوا نفعنا فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ارسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم اننا لنابذ ارمقام قدهلك الخف والحافر فاغدا والاقبال حتى تناجز محمد ونفر غمنا بينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان اخذت فيه بعضا نحن افاصلهم بالم يخف عليكم ولست ابع ذلك بالذي تقال معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكون يا بني بئنا نقة لنا حتى تناجز محمد فاننا نخشى ان ضررنا من الحرب واشتد عليكم القتال ان تسبروا الى بلادكم وتكونوا والرجل في بلدنا ولا طاعة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة ان انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقال بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذي ذكرلكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة اشتهروها وان كان غيظ ذلك شمرنا الى بلادهم وخواولهم بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا اليهم وخذل الله عز وجل بينهم وبث عليهم الرمح في ليل الشاتية شديدة

والخصي فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرب بن عوف وهما قائد اغطفان فاعطاهما ثلث عمارة المدينة على أن يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخرج بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما فيه فقالا لا يرسل الله أشيء أمر الله به لا بد لنا من العمل به أم أمر تحبه فنصنع أم شيء أصنع لك والله ما صنع ذلك الا في قدر أبت العرب قد رمتكم عن قوس واحد وكاليوم من كل جانب فاردت أن أكرس عنكم شوكتهم فقال لسعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاصنام لا نعبد الله ولا نرفعه ولا يطعمون أن يأكلوا من امرأة واحدة الا قرى أو ببيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام وعزنا بك نعطهم أموالنا لما نهد من حاجة والله وما نعطهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وذلك فتناول سعد الصحيفة فجحما فيها بمن الكتاب ثم قال لي جهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أن قوارس من قريش عمرو بن عبد ود أخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهدير بن أبي وهب الخزوميان ونوفل بن عبد الله بن ضار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم فغروا على بني كنانة فقالوا انهبوا للحرب يا بني كنانة فستعمدون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله هذه مكيدة ما كانت العرب تنكدها ثم عموما مكانا من الخندق ضيقا وضربوا خيولهم فاقتحمت منه خال بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها وأقبلت الفرسان تعقب نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحد فلما كان يوم الخندق خرج معهما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال على يا عمر وانك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احدا هما قال أجل قال له على فاني أدعوك الى الله ورسوله الى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال اني أدعوك الى التزال قال ولم يا ابن أخي فوالله ما أحب اني أقتلك فقال على لكني والله أحب اني أقتلك فخمى عمرو وعند ذلك فاقتحم عن فرسه فقهره وأضرب وجهه ثم أقبل على على فتناولوا وتجاووا لقتله على وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلا ن منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات بمكة ونوفل بن عبد الله بن الغيرة الخزومي وكان اقعم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتله أحسن من هذه فنزل على عليه فقتله فغلب المسلمون على جسده فأنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وغمته فشا نكم به خفي بينهم وبينه قالت عائشة أم المؤمنين كنيابوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فرسعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعها وكاهي يده حربة وهو يقول لا بأس بالوت اذا احسان الاجل * فقالت له الحنفي يابني فقد والله اخترت قالت عائشة فقلت يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ عمامي وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاحول رماه خباب بن قيس بن العرقعة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقعة قال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فابقي لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها الى شهادة ولا تمنني حتى تفرعيني من بني قريظة وكانوا حلفاء ومواليه في الجاهلية قال محمد بن اسحق فيا باغاه ان صفية بنت عبد المطلب كانت في قارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معناعم

عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب وهو يقول
والله لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فإنزلن سمكة علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا
والمركون قد بقوا علينا * إذا أرادوا فتنة أئينا

ورفعها صوته وفي رواية قد رآى التراب بياضاً يطير رجلاً إلى حديث ابن إسحق قال فله فارغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قریش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة
في عشرة آلاف من أحابشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد
حتى نزلوا بذي نعي إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا ظهورهم
إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري
والنساء فرفعوا إلى الآطام وخرج عبد الله حي بن أخطب من بني النضير حتى أتى كعب بن أسد القرظي
صاحب عقدة بني قريظة وكان قد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع
صوت ابن أخطب أغلقت دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حي يا كعب أقم لنا فقال ويحك
يا حي إنك امرؤ مشؤم أتني قد عاهدت محمد فقلت بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا الوفاء وصدقا فقال ويحك
أفزع أكلهم قال ما تأبعا لقال والله إن أغلقت دوني الأخوة إن أكل معك فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك
يا كعب جئتكم بعز الدهر وبحر طام جئتكم بقریش على قادتها وسادتها حتى أنزلهم بمجتمع الاسيال من
رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلهم بذي نعي إلى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا
يرحوا حتى يستأصلوا محمد ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجاء قد بهرق ماؤهم وبرد
ويبرق ليس فيه شيء دعني ومحمد أو ما تأبعا لقال فاني لم أر من محمد إلا الصداق ووفاء فلم ير حي بن أخطب بكعب
يفتله في الثرة والغراب حتى سمح له على أن أعطاه من الله عهدا وميثاقا فن رجعت قریش ولم يصبوا محمد إلا أن
أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد العهد وبرىء مما كان عليه فيما بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم معاذ بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عباد أحد بني ساعدة
وهو يومئذ سيد بني الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو الحرب بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني
عمر بن عوف فقال انطلقوا حتى ننظر أوما بلغنا عن هؤلاء القوم أحق أم لا فان كان حقا فالحقوا إلينا
أعرفه ولا تقتلوا أعضاد الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فأجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم
فوجدوهم على أختب ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لعقده بيننا وبينه ولا عهد
فناقمهم سعد بن عباد فوشاؤهم وكان رجلا عنده حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشائمتهم فابتنوا بينهم
رعى من المشائمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وأقوالوا عضل والقارة
حذر عضل القارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أشيروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلا ما اشتد الخوف وأتاهم عدوهم
من قوفهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم التفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن
قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعد نائنا كل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى
الغائط ما وعدنا الله ورسوله والأغروا وقال أوس بن قيث بن حارثة بن حارثة رسول الله أن يوتنا لغيرة من
العدو وذلك على ملا من رجال قومه فأذن لنا فلنرجع إلى ديارنا فاتها خارجة من المدينة فأقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأقام المشركون عليها بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب إلا الرى بالبل

غطفان ٢٠ وقيسا وعيلان فاجتبه مواعلي ذلك وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه وان قر يشاهد بايعوهم على ذلك فأجابوهم وخرجت قر يش وقادهم أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقادهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن قزارة والحرب بن عوف بن أبي حارثة المري بن ميرة وموسى بن ربيعة بن نورة بن طريف فمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ فقال يا رسول الله أنا كتابة لرس إذا حصرنا ناضر بناخذ قلعينا ففعل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أحكموه وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق عام الأحزاب ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فاقبال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منافق الذي صلى الله عليه وسلم سلمان منافق البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزي وبسطة من الانصار في أربعين ذراعا فخرنا حتى إذا كنا نحت أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة حتى كسرت حديدنا وشقت قلعينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبر هذه الصخرة فأما ان يعدل عنها فان المعدل قرب وأما ان يأمرنا فيها أمر فانا لا نأجب أن نجاوز خطه قال فرى سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت لنا صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت قلعينا حتى ما يجيئنا مناشئ قليل ولا كثير فخرنا فيها بأمرنا فانا لا نأجب أن نجاوز خطك فهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان الى الخندق وأستند على شق الخندق وأخذ عليه السلام المول من سلمان وضربها بهضرة بصدعها وبقى منها برق أضواء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى كأنه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الثانية فبرق منها برق حتى أضواء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبقى منها ما برق أضواء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون معه وأخذ بيد سلمان ورمى فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال أرايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله ضربت ضربتي الاولى فبرق البرق الذي رأيت فاضاء لي منها قصور والحيرة ومدائن كسرى كأنها آنياب الكلاب وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليهم ضربت ضربتي الثانية فبرق البرق الذي رأيت فاضاء لي منها قصور فيصر من أرض الروم كأنها آنياب الكلاب فأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليهم ضربت الثالثة فبرق الذي رأيت فاضاء لي منها قصور صنعاء كأنها آنياب الكلاب فأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليهم فأبشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا نتعجبون من ينسبكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه ينظر من يثرب قصورا والحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا وقال فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله في القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ذلك لهم فلعنهم الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلعنهم الله صلى الله عليه وسلم والنصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا يا عبيد الله نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما حينئذ بدأ

٢ قوله غطفان الخ كذا
بالاصل وفي المواهب خرج
أولئك اليهود حتى جازا
غطفان من قيس عيلان
زاد شارحا بعين مهمله
قال الجوهري وأبشروا
العرب عيلان نبيهم ١١
مصحح

وأخذناهم ميثاقا غليظا) وثيقا وأعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وأما فعلنا ذلك (ليسال) الله (الصادقين) أي الانبياء (عن صدقهم) عما قالوه لقومهم أو ليسال المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله وليسال الانبياء ما لنبي أجابته أمهم وهو كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم (وأعاد للكافرين) بالرسول (عذابا ألما) وهو عطف على أخذنا ان المعنى ان الله كد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا ألما وعلى ما دل عليه ليسال الصادقين كانه قال فأتاب المؤمنين وأعد للكافرين (يا أيها) (٤٨٤) الذين آمنوا اذ كررنا مع الله عليكم) أي أئتم الله به عليكم يوم الاحزاب يحوهم

البيوت باسناد الثعلبي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم (وأخذناهم ميثاقا غليظا) أي عهدا شديدا على الوفاء بما جلاؤا من تبليغ الرسالة (ليسال الصادقين عن صدقهم) يعني أخذنا ميثاقهم لكي يسال الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه سبحانه وتعالى انهم صادقون تكسبت من أرساوا اليهم وقيل ليسال الصادقين عن صدقهم عن علمهم به عز وجل وقيل ليسال الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم (وأعد للكافرين عذابا ألما) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) وذلك حين حو صر المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أيام الخندق (اذ جاءكم جنود) يعني الاحزاب وهم قريش و غطفان ويهود قريظة والنضير (فارسلنا عليهم رجلا) يعني الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقني فنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل الشمال ان الحرة لانسرى بالليل فكانت الرج التي أرسلت عليهم الصبا (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلك عاد باليد بوروقيل الصبار مع فيها روح ماهبت على محزون الاذهب خزنه قوله تعالى (وجنود الم ترها) يعني الملائكة ولم تقاتل الملائكة يومئذ فبعث الله عز وجل تلك الليلة ريحاً باردة فقلعت الاوتاد وقطعت أطناب الفساطيط وأطفأت النيران وأكفأت القدور وماجت اخيل بعضه في بعض وكثر تكسير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان النجاء النجاء هلموا الى فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء فانهز موامن غير قتال لما بعث الله عليهم من العرب (وكان الله بما يعملون بصيرا) ذكر غزو الخندق وهي الاحزاب قال البخاري قال موسى بن عتبة كانت في شوال سنة أربع من الهجرة وروى محمد بن اسحق عن مشايخه قال دخل حديث بعضهم في بعض ان نقران اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق وحجي بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وهو ابن قيس وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزنوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوه الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اننا نسكنون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا تختلف فيه نحن ومحمد فبدنا خيرا من دينه قالوا بدنا منكم خيرا من دينه وأتم أولى بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم ألم تر اني أنزل الله النضر (وكان الله بما تعملون) أي بعملكم أيها المؤمنون بالجيت والطاغوت الى قوله وكني بجيهم سعيرا قال فلما قوا ذلك لقريش سرهم ما قاولوا ونشطوا للمادعوه اليهم من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على ذلك ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاذا

يوم الخندق وكان بعد حرب احدث بسنة (اذ جاءكم جنود) أي الاحزاب وهم قريش و غطفان وقريظة والنضير (فارسلنا عليهم رجلا) أي الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا وأهلك عاد باليد بور (وجنود الم ترها) وهم الملائكة وكانوا ألفا بعث الله عليهم صابارة في ليلة ثانية فاخسرهم وأدبرت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضهم في بعضهم وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جواب عسكرهم انهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة بإشارة سلمان ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فحضر معكم والخندق

بينه وبين القوم وأمر بالترار والسنون فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الاحابيش وبني كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لاجرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر (وكان الله بما تعملون) أي بعملكم أيها المؤمنون من التحصن بالخندق والنبات على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم (بصيرا) وبإلاء أبو عمر رأى بما يعمل الكفار من البني والسبي في اطفاء نور الله

غطفان

(التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أي أحق بهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا وحكمه أنفذ عليهم من حكمها فعليهم أن يبدلوا هادونه ويجعلوا هادفاه وهو أولى بهم أي أرفع بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كني أبؤامته ولذلك صار المؤمنون أخوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أبوهم في الدين (وأزواجه أمهاتهم) في تحريم نكاحهن وجوب تعظيمهن وهن فيأمرن ذلك كالآرث ونحوه كالأجنبيات ولهذا لم يتعد (٤٨٣) التحريم إلى بناتهن (وأولوا الأرحام) وذوو القارات (بعضهم أولى

وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنحة عليه حرام ﴿قوله عز وجل﴾ (التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم وجوب طاعته وقال ابن عباس إذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعوتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم وهذا صحيح لأن أنفسهم تدعوهم إلى ما فيه هلا كهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم وقيل هو أولى بهم في الجمل على الجهاد وبذل النفس ودونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا وأمهاتنا فنزل الآية (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة فأردوا أن شتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فاجتمعوا من ترك ما لا فترته بعصبته من كانوا من ترك ديناً أو ضياءاً فليأتني فأنام ولا عصبه الميت من برئه سوى من له فرض مقدر وقوله أو ضياءاً أي عيالاً أو أصله مصدر ضاع يضع ضياءعوان كسرت الضاد كان جمع ضائع ﴿قوله تعالى﴾ (وأزواجه أمهاتهم) يعني أمهات المؤمنين في تعظيم الحرمه وتحريم نكاحهن على التام لا في النظر إليهن والخالوة من فاته حرام في حقهن كافي حق الأجانب ولا يقال بناتهن هن أخوات المؤمنين ولا لآخواتهن وأخواتهن هن أخوات المؤمنين وحالاتهم قال الشافعي تزوج الزير أساءه بنت أبي بكر وهي أخت عائشة أم المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين وقيل إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن أمهات المؤمنين والمؤمنات الرجال والنساء وقيل كن أمهات الرجال دون النساء بدليل ما روى عن مسروق أن امرأة قالت لعائشة يا أمه فقالت لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم فبان بذلك أن معنى الآية أمتهم تحريم نكاحهن (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) يعني في الميراث قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان ثواخي بين الرجلين فإذا مات أحد عمارته الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض وقيل في معنى الآية لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر (في كتاب الله) أي في حكم الله (من المؤمنين) الذين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (والمهاجرين) يعني أن ذوي القربايات أولى بعضهم ببعض فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤنة والهجرة وصارت الموارثة بينهم بالقربة (الآن نفعلوا إلى أوليانكم معروف) يعني الوصية للذين يتولونه من المعافدين وذلك أن الله تعالى لما نسخ التوارث بالخط والاختاء والهجرة فأباح أن يوصي لمن يتولاه بما أحب من ثلث ماله وقيل أراد بالمعروف التصرف وحفظ الحرمه بحق الإيمان والهجرة وقيل معناه الآن توصوا إلى قرابتكم بشئ وإن كانوا من غير أهل الإيمان والهجرة (كان ذلك) أي الذي ذكر من أن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض (في الكتاب) أي في اللوح المحفوظ وقيل في التوراة (مسطورا) أي مكتوباً مبيناً ﴿قوله تعالى﴾ (وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أي على الوفاء بما حلوا وإن يصدق بعضهم بعضاً ويشتر بعضهم ببعض وقيل على أن يعبدوا الله ويدعوا الناس إلى عبادته وينصحو القومهم (ومنك) يعني بالمحمد (ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خص هؤلاء الخمسة بالذكور من بين النبيين لأنهم أصحاب الكتب والشرائع وأولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر ثم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم

بعض) (بعض) في التوارث وكان المسلمون في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة في الدنيا لا بالقربة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القربة (في كتاب الله) في حكمه وقضائه أو في اللوح المحفوظ أو فيها فرض الله (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون بينا إلى الأرحام أي الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضهم الأجانب وإن يكون لابتداء الغاية أي أولوا الأرحام بحق القربة أولى بالميراث من المؤمنين أي الانصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الآن نفعلوا إلى أوليانكم معروف) الاستثناء من خلاف الجنس أي لكن فليعلم إلى أوليانكم معروفًا جزاء وهو أن توصوا لمن أحببت من هؤلاء بشئ فيكون ذلك بالوصية بالميراث وعدي تفعلوا إلى لأنه في معنى تسدوا والمراد بالولاية المؤمنون والمهاجرون بالولاية

في الدين (كان ذلك في الكتاب مسطوراً) أي وإذا ذكر التوارث بالأرحام كان مسطوراً في اللوح (وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم (ومنك) خصوصاً وقد قدم رسول الله على نوح ومن بعده لأن هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لأنهم أولوا العزم وأصحاب الشرائع فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقد من قدمه زمانه (ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم)

وما جعل أديعاً كم أبناءكم) أي ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وأمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى أنه تعالى كما يجعل
 لإنسان قلبين لأنه لا يحلومان يفعل بالأخر فعلاً من أفعال القلوب فأحدهما فضلة غير محتاج إليه وأما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك
 يؤدي إلى انصاف الجلبة بكونه مريداً كما راعها لما ظاهراً موقفاً كافي حالة واحدة لم يحكم إضفاء تكون المرأة الواحدة ما لرجل وزجالة لان
 الام مخدومة والمرأة خادمة وبينهما منافع وان يكون الرجل الواحد دعياً لرجل وابنه لان البنوة اصاله في النسب والدعوة اصاله في
 بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون أصيلاً لا غير أصيل وهذا مثل ضرب به الله تعالى في زبد بن حارثة وهو رجل من كابسي
 صغيراً فاشترى حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبله أبوه وعمه غير فاختار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاعتقه وتبناه وكانوا يقولون زبد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زبد وكانت تحت زبد قال المناقبون تزوج محمد
 امرأة أديعة وهو ينهى عنه فأنزل الله هذه الآية وقيل كان المناقبون يقولون لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه وقيل كان أبو معمر أحفظ
 العرب فقيل له ذو القلبين فأكذب الله قولهم وضربه مثلاً في الظاهر والتبني والتنكير في رجل وإدخاله من الاستغراقية على قلبين وذكر
 الجواب للتأكيد الذي ياء بعد الهمزة حيث كان كوفي وشامي إلا أنه نافع ويعقوب وسهل وهي جمع التي تظاهرون عاصم من مظاهر إذا قال
 لامرأته أنت على كظهر أي تظاهرون (٤٨٢) على وحجرة وخلف تظاهرون شامي من ظاهر بمعنى تظاهروا غيرهم

على كظهر أي يقول الله وما جعل نساءكم التي تقولون لمن هذا في التحريم كأنها نسائكم ولكنه منكم منكر
 وزور وفيه كفارة وسبأ في الكلام عليه ان شاء الله في سورة المجادلة ﴿قوله تعالى (وما جعل أديعاً كم)﴾
 يعني الذين يتبنونهم (أبناءكم) وفيه نسخ التبني وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يبنى الرجل فيه جله كالابن
 المولود بدعوة إليه الناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعقب زبد بن حارثة بن شرار حليل
 الكبي وتبناه قبل الوحي وأخى بينه وبين حرة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زبد بن
 بنت جحش وكانت تحت زبد بن حارثة قال المناقبون تزوج محمد امرأة أديعة وهو ينهى الناس عن ذلك فأنزل
 الله هذه الآية ونسخ بها التبني (ذلكم قولكم بأفواهمكم) أي لا حقيقة له يعني قولهم زبد بن محمد وأدعاهم
 النسب لا حقيقة له (والله يقول الحق) أي قوله الحق (وهو يهدي السبيل) أي يرشد إلى سبيل الحق
 (ادعوههم لأبائهم) أي الذين رزقهم فلو قال زبد بن حارثة (هو أقطع عند الله) أي أعدل عند الله (ق) عن
 ابن عمر قال ان زبد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كاد دعوه إلا زبد بن محمد حتى نزل ادعوههم
 لأبائهم هو أقطع عند الله الآية (فان لم تعلموا آبائهم فآخو انكم في الدين) أي فهم اخوانكم (ومواليكم) أي
 كانوا محرمين وليسوا بآبائكم أي فسموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل معنى مواليتكم أولياؤكم في الدين
 (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي قبل النهي فسموهم به أي غير أبيه (ولكن ما تعدت قلوبكم) أي من
 دعائهم إلى غير آبائهم بعد النهي وقيل فيما أخطأتم به ان يدعو إلى غير أبيه وهو يظن أنه كذلك (وكان الله
 غفوراً رحيماً) (ق) عن سعد بن أبي وقاص وأبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى إلى غير أبيه

تظاهرون من أظهر بمعنى
 ظهر وعدى بمن تشتمه
 معنى البعد لأنه كان طلاقاً
 في الجاهلية ونظيره إلى
 من امرأته لما ضمن
 معنى التباعد عدى بمن
 والافاك في أصله الذي هو
 معنى حلف وأقسم ليس
 هذا يحكمه والدعي فقبل
 بمعنى مفعول وهو الذي
 يدعى ولد أو جمع على أفعلاء
 شاذ لان بابه ما كان منه
 بمعنى فاعل كتنى وأتقيا
 وتنق وأشقياء ولا يكون
 ذلك في نحو رمى وسعى
 للتشبيه اللفظي (ذلكم
 قولكم بأفواهمكم) أي ان قولكم للزوجة هي أم ولدي هو ابن قول قولنوه بالنسبة لا حقيقة له

قولهكم بأفواهمكم) أي ان قولكم للزوجة هي أم ولدي هو ابن قول قولنوه بالنسبة لا حقيقة له
 الابن يكون بالولادة وكذلك الام (والله يقول الحق) أي ما هو الحق ظاهره وباطنه (وهو يهدي السبيل) أي سبيل الحق وهو قوله (ادعوههم
 لأبائهم هو أقطع) (عند الله) وبين ان دعاءهم بأبائهم هو ادخل الامر من في القسط والعدل وقيل كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه
 ولد الرجل ضمه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكور من أولاد من ميراثه وكان ينسب إليه فيقال فلان ابن فلان ثم انظر إلى فصاحة هذا
 الكلام حيث وصل الجلبة الظلية ثم فصل الخبر بعنا ووصل بينهما فصل الاسمية عنها ووصل بينهما فصل بالظلية (فان لم تعلموا آبائهم) فان
 لم تعلموا لهم آباء نسبونهم اليهم (فاخو انكم في الدين ومواليكم) أي فهم اخوانكم في الدين وأولياؤكم في الدين يقولون انه أخى وهذا مولى
 وأخى ويأمو لاي ير يد الاخوة في الدين والولاية فيه (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين
 جاهلين قبل ورود النهي (ولكن ما تعدت قلوبكم) ولكن اثم عليكم فيما اتمدتموه بعد النهي وأول اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على
 سبيل الخطأ وسبيل اللسان ولكن اذا قلتموه متمعين وما في موضع الجر عطف على ما الأولى وبجوز أن يراد المعفو عن الخطأ دون العمد
 على سبيل العموم ثم تناول للعموم خطأ التبني وعمده اذا وجد التبني فان كان التبني مجعول النسب وأصغر نسائه ثبت نسبته منه وعق ان
 كان عبداً وان كان أكر نسائه لم يثبت النسب وعق عند أي حنيفة رضي الله عنه وأما المعروف النسب فلا يثبت نسب بالتبني وعق ان
 كان عبداً (وكان الله غفوراً رحيماً) لا يؤخذكم بالخطأ ويقبل التوبة من التعمد

قال أبي بن كبر رضى الله عنه لم يركم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين قال فولى الذى يحلف به أبى ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول
ولقد قرأناها آية الرجم الشيخ والشعبة اذ زينا فاروجوهما البتة تسكالما من الله والله عز بزحكهم أراد أبى ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن
وأما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضى الله عنها فافكتها الداجن فن تأليفات الملاحدة والرافض (يا أيها النبي)
وبالهمز نافع أي يا أيها المخبر عن المأمون على أسرارنا المبلغ خطبنا إلى أحبابنا (٤٨١) وانما يقل بالمحمد كقالب يا آدم باموسى

تشرى بفاله وتنو بها بفضل
وتصريحه باسمه في قوله
محمد رسول الله ونحوه
لتعليم الناس بأنه رسول الله
(اتق الله) أثبت على
تقوى الله ودم عليه وازدد
منه فهو باب لا يدرك
مداه (ولا تطع الكافرين
والمنافقين) ولا تساعدهم
على شيء واحترس منهم
فانهم أعداء الله والمؤمنين
وروى ان أبى سفيان
وعكرمة بن أبى جهم وأبى
الاعور السلمي قدموا
المدينة بعد قتال أحد
فنزحوا على عبد الله بن أبى
وأعطاهم النبي الأمان على
أن يكلموه فقالوا ارفض
ذكر ألفتنا وقل اننا نتفع
وتشفع وازرهم المنافقون
على ذلك فهم المسلمون
بقتلهم فزت أى اتق الله
في نقض العهد ولا تطع
الكافرين من أهل مكة
والمنافقين من أهل المدينة
فما طلبوا (ان الله كان
علما) بخت أعمالهم
(حكما) في تأخير الامر

قوله عز وجل (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) نزلت في أبى سفيان بن حرب وعكرمة
ابن أبى جهل وأبى الاعور وعمر بن سفيان السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبى بن
ساول رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فقام معهم
عبد الله بن سعد بن أبى مسعود بن أبى سفيان وطعنه بن أبى سفيان فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب
ارفض ذكر ألفتنا الثلاث والغزى ومناة وقل ان طاش فاشاعة لمن عبدا ويندك وبك فشق ذلك على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله انك لن تفي بقتلهم فقال انى أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا
في أعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله تعالى يا أيها النبي اتق
الله أى دم على التقوى وقيل معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذى بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى
الله عليه وسلم والمراد به أمته ولا تطع الكافرين يعنى من أهل مكة يعنى أبى سفيان وعكرمة وأبى الاعور
والمنافقين يعنى من أهل المدينة عبد الله بن أبى وعبد الله بن سعد وطعنه (ان الله كان علما) أى يتخلفه
قبل أن يتخلفهم (حكما) أى فيما دبره لهم (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أى من وفاء العهد وترك طاعة
الكافرين والمنافقين (ان الله كان بما تعملون خبيراً وتوكل على الله) أى اتق بالله وكل أمرك اليه (وكفى
بالله وكيلاً) أى حافظاً لك وقيل كفيلاً بربك ﷺ قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قبلي في جوفه) نزلت
في أبى معمر حديد بن معمر الهذلي وكان رجلاً يبيعاً حافظاً لما يسمع فقال قريش ما حفظ أبو معمر هذه
الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لى قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين
يوم بدر انهم أؤم معمر فيهم فلقبوا بؤسفيان واحدى نعليه في يده والاخرى في رجله فقال يا أبى معمر ما حال
الناس فقال انهم موافقون له فبال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعث الا
انهم افي رجلى فعلموا انهم لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وعن أبى طليان قال فلان ابن عباس أرايت
قول الله ما جعل الله لرجل من قبلي في جوفه معانى بذلك قال قام بنى الله صلى الله عليه وسلم يوم اصابى فخطر
خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا ترون ان له قلبين قلباً معكم وقلبا معكم فأنزل الله ما جعل الله لرجل
من قبلي في جوفه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن قوله خطر خطرة بر بد الوسوسة التى تحصل للانسان
في صلاته وقيل في معنى الآية انما قال الله تعالى يا أيها النبي اتق الله فكان ذلك أمر بالتقوى فكانه قال ومن
حقها ان لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان حتى يتقى الله باحدها وبالاخر غير هـ وقيل هذا
مثل ضربه الله تعالى للظاهر من امر أنه ولتبنى وبغيره فكما لا يكون لرجل قلبان لانه لا يتخلو اما أن يفعل
باحدهما ما يفعل بالآخر من أفعال القلوب فالآخر فضلة غير محتاج اليه واما أن يفعل بهما ما لا يفعل بذلك
فذلك يؤدى الى انصاف الجلة بكونه مريداً كارهاً عالماً جاهلاً موقناً شاكى حالة واحدة وهما حالتان
متنافيتان فكذلك لا تكون امرأة لظاهره حتى يكون له أمان ولا يكون ولد واحد بن رجلين ﷺ قوله
تعالى (وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم) وصورة الظاهر ان يقول الرجل لامرأته أنت

(٦١ - خازن - ثالث) بقتالهم (واتبع ما يوحى اليك من ربك) في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين
والمنافقين (ان الله) الذى يوحى اليك (كان بما تعملون خبيراً) أى لم يزل عالماً بأعمالهم وأعمالكم قيل انما جاع لان المراد بقوله اتبع هو
وأصحابه ويايأه وأبو عمر وأبى يعلى الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وتوكل على الله) أسند أمرك اليه وكه الى
تدبيره (وكفى بالله وكيلاً) حافظاً وموكلاً اليه كل أمر وقال الزجاج لفظه وان كان لفظ الخبر فالعنى اكتف بالله وكيلاً (ما جعل الله لرجل من
قبلي في جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم)

(يهودون) بذلك الناس ويدعونهم الى ما في التوراة من دين الله وشرائعه (يامرنا) ايهاهم بذلك (المصبروا) حين صبروا على الحق بطاعة الله وعن المعاصي بالصبر واجزوة على أي صبرهم عن الدنيا وفيه دليل على أن الصبر نعمة امامة الناس (وكانوا يأتنا التوراة) يوفونون يعلمون علما لا يخالف شك (ان ربك هو بفصل) يقضى (بينهم يوم القيامة) بين الانبياء وأهمهم أو بين المؤمنين والمشركون (فما كانوا فيه يختلفون) فيظهر الحق من البطل (أولم) والاولاد طلع على معطوف عليه مني من جنس المعطوف أي أولم يدع (يهود) وبين والفاعل الله بدليل قراءة فز يدعن يعقوب نهيد (لم) لاهل مكة (كم) يهدى لان كم للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله وحله نصب بقوله (أهلكنا من قبلهم من القرون) كعادتهم ووقودهم لوط (ممشون في مساكنهم) أي أهل مكة يعمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم (ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون) المواءظ (٤٨٠) فيعتظوا (أولم يروا أنا نسوق الماء) نجري المطر الانهار (الى الارض الجزر)

أي الارض التي جزئتها أي قطع الماء أو لانه رمي ولا يقال للتي لا تثبت كالسباخ جوز بدليل قوله (فنجرج به) بالماء (زرعنا كل منزه) من الزرع (أنعامهم) من عصفه (وأنفسهم) من حبه (أفلا يبصرون) بأعينهم فيستدلوا به على قدرته على احياء الموتى (ويقولون متى هذا الفتح) النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ر بنا افتح بيننا وكن المسعون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركون أو يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون ذلك قالوا متى هذا الفتح أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين في أنه كائن) في يوم الفتح أي يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو يوم نصرهم عليهم أو يوم بدر أو يوم فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهذا الكلام لم ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهر اولكن لما كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استجلا منهم على وجه التكدب والاستهزاء أجيوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستجولوا به ولا تستهزؤا فكان فيكم وقد صلتهم في ذلك اليوم وأمتهم فلا ينفعكم الايمان أو استظفتم في ادراك العذاب فلم ينظروا ومن فسرهم يوم الفتح أي يوم بدر فمقتولين منهم فاتهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لا ينفع فرعون ايمانه عند الفرق (فأعرض عنهم واتظروا) النصر وهلاكهم (انهم ينتظرون) الغلبة عليهم وهلاكهم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ المآثر في السجدة وتبارك الذي يبدد الملك وقال من قرأ المآثر في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سورة المآثر في بيته هي المانعة تمنع من عذاب القبر والله أعلم

فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهذا الكلام لم ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهر اولكن لما كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استجلا منهم على وجه التكدب والاستهزاء أجيوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستجولوا به ولا تستهزؤا فكان فيكم وقد صلتهم في ذلك اليوم وأمتهم فلا ينفعكم الايمان أو استظفتم في ادراك العذاب فلم ينظروا ومن فسرهم يوم الفتح أي يوم بدر فمقتولين منهم فاتهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لا ينفع فرعون ايمانه عند الفرق (فأعرض عنهم واتظروا) النصر وهلاكهم (انهم ينتظرون) الغلبة عليهم وهلاكهم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ المآثر في السجدة وتبارك الذي يبدد الملك وقال من قرأ المآثر في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سورة المآثر في بيته هي المانعة تمنع من عذاب القبر والله أعلم

(أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) هي نوع من الجنات تأوى إليها أرواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش (نزل بها كما نوايع ماون) عطاياهم والنزل عطاياهم النازل ثم صار علما (وأما الذين فسقوا فهم النار) أى ملجؤهم ومغزهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها وقيل لهم) أى تقول لهم خزنة النار (ذوقوا عذاب النار) (٤٧٩) الذى كنتم به تكذبون) وهذا

دليل على ان المراد بالفاسق الكافر اذ التكذيب يقابل الايمان (ولنذيقنهم من العذاب الادنى) أى عذاب الدنيا من الاسر ومأخوذه من السنتسيع سنين (دون العذاب الاكبر) أى عذاب الآخرة أى نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة وعن الداراني العذاب الادنى الخذلان والعذاب الاكبر الخلود فى النيران وقيل عذاب الادنى عذاب القبر (لعلهم) لعل المعذنين بالعذاب الادنى (يرجعون) يتوبون عن الكفر (ومن أظلم ممن ذكر) وعظا (بآيات ربه) أى بالقرآن (ثم أعرض عنها) أى فولى عنها ولم يتدبر فيها ونم للاستبعاد أى ان الاعراض عن مثل هذه الآيات فى وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظيمة بعد التذكير بما يستبعد فى العقل كما تقول لصاحبك وجدت منك تلك الفرصة ثم لم تهزها استبعاد التركة

فاسقا واحدا (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) أى التى بأوى إليها المومنون (نزل) هو ما يهب للضيف عند نزوله (بما كانوا يعملون) يعنى من الطاعات فى دار الدنيا (وأما الذين فسقوا فما أراهم النار كما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) ﴿ قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر) أى سوى العذاب الاكبر قال ابن عباس العذاب الادنى مصائب الدنيا واسقامها وعنه انه الحدود وقيل هو الجوع بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب سبع سنين وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر والاكبر هو عذاب جهنم (لعلهم يرجعون) أى الى الايمان يعنى من يق منهم بعد التقطع وبعد بدر (ومن أظلم) أى لأحد أظلم (عن ذكر) أى لا تبه) أى بدلائل وحدانيته وانعامه عليه (ثم أعرض عنها) أى ترك الايمان بها (انامن المجرمين) يعنى المشركين (منتقمون) معناه انهم لما لم يرجعوا بالله العذاب الادنى فانا منهم منتقمون بالعذاب الاكبر ﴿ قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعنى التوراة (فلا تكن فى مرية) أى فى شك (من لقائه) أى عن لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس (ق) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى من موسى رجلا آدم طوال الجعد كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مبروعا مبروع الخلق الى الحرة والى البياض سبط الشعر ورأيت مالكا خازن النار والديال فى آيات أراهن الله اياه فلا تكن فى مرية من لقائه (م) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة المعراج ليلة أسرى فى عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره فان قلت قد صح فى حديث المعراج انه رأى فى السماء السادسة عندهما اجتمعته فى الصاوت فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكتيب الاحمر كان قبل صعوده الى السماء وذلك فى طريقه الى بيت المقدس ثم لما صعد الى السماء السادسة وجده هناك قد سبقه لما يريد الله عز وجل وهو على كل شئ قدير فان قلت كيف تصح منه الصلاة فى قبره وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو فى دار الآخرة وليست دار عمل وكذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الانبياء وهم يحججون فما الجواب عن هذا قلت يحجب عنه باجوبة أحدها ان الانبياء كالشهداء بل هم أفضل منهم والشهداء أحياه عذرهم برزقون فلا يبعد أن يحججوا أو يصلوا كما صح فى الحديث وأن يتفرقوا الى الله بما استطاعوا وان كانوا قد امتوا لانهم بمنزلة الاحياء فى هذه الدار التى هى دار العمل لأن أن تفنى ثم يرحلون الى دار الجزاء التى هى الجنة الجواب الثانى انه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم الذى كانوا عليه فى حياتهم ومثاله كيف كانوا وكيف كان يحجبهم وصلاتهم الجواب الثالث ان التكليف وان ارتفع عنهم فى الآخرة لكن الذكر والشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام وقال صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس فالعبد يعبد به فى الجنة أكثر مما كان يعبد به فى الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار حاله مثل حال الملائكة الذين قال الله فى حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غايه ما فى الباب ان العبادة ليست عليهم بتشكيل بل هى على مقتضى الطبع والله أعلم وقيل فى قوله فلا تكن فى مرية من لقائه أى من تلقى موسى كتاب الله بالرضا والقبول (وجعلناه) يعنى الكتاب (هدى لبني اسرائيل وجعلناهم) أى من بنى اسرائيل (أمته) أى قادة للخير

الانهاز (انامن المجرمين منتقمون) ولم يقل منه لانه اذا جعله أعظم كل ظلم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منه فقد دل على اصابه الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قال بالضيم لم يفده الفائدة (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن فى مرية) شك (من لقائه) من لقاء موسى الكتاب أو من لقائه موسى يوم القيامة أو من لقاء موسى ربه فى الآخرة كداعن النبي صلى الله عليه وسلم (وجعلناه هدى لبني اسرائيل) وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى (وجعلناهم أمته) بهمز نين كوفى وشامى

(بدعون) داعين (رهم) عابدين له (خوفا وطعا) مفعول له أي لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمة وهم المتجددون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره قيام العبد من الليل وعن ابن عطاء أبت جنوهم أن تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القرية يعني صلاة الليل وعن أنس كان أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الأخيرة فنزل فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لينامون عنها (ومما رزقناهم ينفقون) في طاعة الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى (لهم) ما معنى الذي أخفى على حكاية النفس حزمة ويعقوب (من قرأ أعين) أي لا يعلم أحدا ما أعد لهؤلاء من الكرامة (جزء) مصدر أي جوز وأجزاء (بما كانوا يعملون) عن الحسن رضي الله عنه أخفى القوم أعمالا في الدنيا فآخى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه دليل على أن المراد الصلاة في جوف الليل ليكون الجزاء موافقا بين أن من كان في نور الطاعة والإيمان لا يستوى مع من هو في ظلمة الكفر والعصيان

سفرة فاصبحت يومافر بيامنه وهو يسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال سألت عن عظيم وأنه يسير على من يسره الله تعالى عليه بعد الله ولا تترك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ذلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ تنجا في جنوهم عن المضاجع حتى باغ جزء بما كانوا يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بلسانه وقال اكشف عليك هذا فقلت يا رسول الله والمأواخذون بانتكهم فقال لا تكتك أمك بما عاذا وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم أخرجه الترمذي عن أبي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقر به إلى ربكم وتكفيري للسيئات ومنهاة عن الأثام ومطردة للداء عن الجسد أخرجه الترمذي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ربنا من رجلين رجل تار عن وطنه ولحقه من بين حبه وأهله إلى صلاته فيقول الله عز وجل ملائكتنا انظروا إلى عبيدي تار عن فراشه ووطنه من بين حبه وأهله إلى صلاته نرغبه فيما عندى وشققه مما عندى ورجل غزاق سبيل الله وانهمز مع أصحابه فعلم ما عليه في الانهمز وماله في الرجوع فرجع حتى أهرق دمه فيقول الله تعالى ملائكتنا انظروا إلى عبيدى رجع رغبة فيما عندى وشققه مما عندى حتى أهرق دمه أخرجه الترمذي بمعناه (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تورمت قدماه فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام أخرجه الترمذي (خ) عن الهيثم بن أبي سنان أنه سمع أباه هريرة رضي الله عنه في قصة بذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن أخاك لم يقول الرقت يعني بذلك ابن رواحة قال وفيها رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ماذا قال واقع بيت يحافى جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع أخرجه البخاري وليس للهيثم بن سنان عن أبي هريرة في الصحيحين غير هذا الحديث وقوله تعالى (بدعون رهم خوفا وطعا) قال ابن عباس خوفا من النار وطعا في الجنة (ومما رزقناهم ينفقون) قيل أراد به الصدقة المفروضة وقيل بل هو عام في الواجب والتطوع قوله عز وجل (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ أعين) أي مما تقرر به أعينهم فلا يلتفتون إلى غيره قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وقيل أخفوا أعمالهم فآخى الله نوابهم (جزء) بما كانوا يعملون أي من الطاعات في دار الدنيا (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافرؤا إن شتمت فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ أعين قوله تعالى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة بن أبي معيط كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد لعلي أسكت فانك صبي وأنا شيخ والله أني أبسط منك لسانا وأحدث منك سنانا وأشجع منك جنابا وأملأ منك حسوا في الكتيبة فقال لعلي أسكت فانك فاسق فانزل الله هذه الآية وقوله لا يستون أراد جنس المؤمنين وجنس الفاسقين ولم يرد مؤمنا واحدا ولا

(ولوى) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ولو امتناعه والجواب بخلافه أى رأيت أمراً عظيماً (الجميرون) هم الذين قالوا أئذ اضلنا في الأرض ولولا الذلضى وأما جاز ذلك لأن المتقرب من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لقرى ما بذله كأنه قيل ولونكون منك الرزية وأظفر له (نا كسوارؤسهم) من الذل والحياة والندم (عند ربهم) عند حساب ربهم يرون فوقه عليه حتى الحذف إذا التقدير يقولون (ربنا بصرتنا) صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك (٤٧٧) تصديق رسلك أو كنا عبياً

وصحاً فابصرنا وسمعنا (فارجعنا) إلى الدنيا (نعمل صالحاً) أى الإيمان والطاعة (أنا موقنون) بالبعث والحساب الآن (ولوشنا) لأننا بكل نفس هداها في الدنيا (أى لوشنا) أعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذى لو كان منهم اختيار ذلك لاهدوا ولكن لم نعطهم ذلك اللطف لما علمناهم اختيار الكفر وإشارته وهو حجة على المعتزلة فإن عندهم شاء الله أن يعطى كل نفس ما به اهتدت وقد أعطاهما لكنها لم تهتدوهم أو لا الآية بعيشة الجبر وهما أو بل فاسد لما عرفت في تبصر الأدلة (ولكن حق القول منى) لأملا من جهنم من الجنة (ولكن) الناس أجمعين (ولكن) وجب القول منى بما علمت أنه يكون منى ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم أنهم يختارون الرد والتكذيب وفي تخصيص الانسان والجن إشارة إلى أنه عصم ملائكتهم عن عمل يستوجبون به جهنم (فدوقوا) العذاب (بما نسيتم

أى تصيرون إلى ربكم أحياء فيجزىكم بأعمالكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولوى أذى الجميرون) أى المشركون (نا كسوارؤسهم عند ربهم) أى يظاؤونهم أحياء من ربهم وندما على ما فعلوا عند ربهم يقولون (ربنا ابصرنا) أى ما كنا به كذابين (وسمعنا) يعنى منك تصديق ما انتابه رسلك وقيل ابصرنا ما عاصينا وسمعنا ما قيل فيها (فارجعنا) أى فاردنا إلى الدنيا (نعمل صالحاً) موقنون (أى في الحال آمناء) لكن لا ينفع ذلك الإيمان (ولوشنا) لأننا كل نفس هداها (أى رشنا) هادوا توفيقها للإيمان (ولكن حق القول منى) أى وجب القول منى (لأملا من جهنم من الجنة والناس أجمعين) منى من كفر بالجن والانس (فدوقوا) أى فإذا دخلوا النار قال لهم اخذوا نذوقوا (بما نسيتم لقاء ربكم) أى تركتم الإيمان في الدنيا (هذا أنا نسيتكم) أى تركناكم كما السكينة غير ملتفت إليكم كما يفعل بالناس قطعاً لجانكم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) أى من الكفر والتكذيب ﴿ قوله تعالى ﴾ (أما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكرناهم) أى وعظوا بها (خروا سجداً) أى سقوا على وجوههم ساجدين (وسبحوا بحمدهم) أى صلوا بأمر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) أى عن الإيمان به والسجود له (ق) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي فيها السجدة فيسجد ويسجدون حتى ما يجد أحداً ناماً كانا لوضع جبهته في غيره وقت الصلاة (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلتا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت في النار وذه من عزائم سجود القرآن ففسن للقارى ولم يستمع ﴿ قوله تعالى ﴾ (تجافى جنوبهم) أى ترفع وتنبو (عن المضاجع) جمع مضجع وهو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفرش وهم المتجهدون بالليل الذين يقبضون الصلاة وقال أنس نزلت فينا معاشراً انصار كنا نصلى المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلى العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس في قوله تجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة أخرجه الترمذى وقال حدث حسن غريبي صحيح وفي رواية أخرى داود عنه قال كانوا يفتلون ما بين المغرب والعشاء أى يصلون وهو قول أبي حازم ومحمد بن المنكدر وقيل هي صلاة الاوابين وزوى عن ابن عباس قال ان الملائكة لتتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاوابين وقال عطاءهم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الأخيرة والفجر جماعة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله أخرجه مسلم من حديث عثمان بن عفان (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلمون مافى العتمة والصبح لاتوا هموا لوجهاً وأشهر الأقاليل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والأوزاعي وجماعة

﴿ فصل في فضل قيام الليل والحث عليه ﴾ عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في

لقاء بما تركتم من عمل لقاء (بومك هذا) وهو الإيمان به (أنا نسيتكم) تركناكم في العذاب كالنسي (وذوقوا عذاب الخلد) أى العذاب الدائم الذى لا انقطاع له (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصي (أما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكرناهم) أى وعظوا بها (خروا سجداً) أى سجدوا لله تواضعاً وخشوعاً وشكر على ما رزقهم من الاسلام (وسبحوا بحمدهم) وتزكوا به عما يليق به واتوا عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون) عن الإيمان به والسجود له (تجافى) ترفع وتنحى (جنوبهم عن المضاجع) عن الفرش ومضاج النوم قال سهل وهب

(ذلك عالم الغيب والشهادة) أى الموصوف بماسر عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه (العزيز) الغالب أمره (الرحيم) البالغ لطفه وناسبه وقيل لا وصف عليه لان (الذى) صفته (أحسن كل شئ) أى حسنه لان كل شئ مرتقب على ما تقتضيه الحكمة (خلقه) كوفى ورافع وسهل على الوصف أى كل شئ خلقه فقد أحسن خلقه غيرهم على البدل أى أحسن خالق كل شئ) (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلاله) من نطفة (من ماء) أى منى وهو بدل من سلاله (مهيمن) ضعيف حقير (ثم سواء) قومه كقول فى أحسن تقويم (ونفخ) ادخل (٤٧٦) (فيه من روحه) الاضافة لا اختصاص كما أنه قال ونفخ فيه من النبی الذى

جبريل عليه السلام بقول يسير جبريل والملائكة الذين معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة فى يوم واحد من أيام الدنيا وقيل كلها فى القيامة فيكون على بعضهم مثل ألف سنة وعلى بعضهم خمسين ألف سنة وهذا حال الكفار وأما على المؤمنين فدون ذلك كما جاء فى الحديث أنه يكون على المؤمن كهدى صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا قال ابراهيم التيمي لا يكون على المؤمنين الا كما يكون ما بين الظهر والعصر وقيل يحتمل ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشتقته وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز ومولى عثمان على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن مقدار خمسين ألف سنة فقال ابن عباس رضى الله عنهما أيام سباه الله تعالى لا أدري ما هي وأكره ان أقول فى كتاب الله ما لا أعلم (ذلك عالم الغيب والشهادة) يعنى الذى صنع ما ذكر من خلق السموات والارض هو عالم الغيب والشهادة أى ما غاب عن خلقه لا تخفى عليه خافية والشهادة بمعنى ما حضر وظهر (العزيز) أى المتعنت المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأولياءه وأهل طاعته ﴿قوله تعالى﴾ (الذى أحسن كل شئ خلقه) قال ابن عباس ألقنه وأحكمه وقيل علم كيف يخلق كل شئ وقيل خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل فى صورته حسن فى شكله وكل عضو من أعضائه مقدر على ما يلح به معاشه وقيل معناه لهم خلقه ما يحتاجون اليه وعلمهم اياه وقيل معناه أحسن الى كل خلقه (وبدأ خلق الانسان من طين) يعنى آدم (ثم جعل نسله) يعنى ذريته (من سلاله) أى من نطفة تنسل من الانسان (من ماء مهيمن) أى ضعيف (ثم سواء) أى سوى خلقه (ونفخ فيه من روحه) أضاف اليه الروح اضافة تشريف كيت الله وثاقه الله ثم ذكر ما يرتب على نفخ الروح فى الجسد فقال (وجعل لكم) أى خلق بعد ان كنتم تطغامونا (السمع والابصار والافئدة) قيل قدم السم لان الانسان يسمع أولا كلاما فينظر الى قائله ليعرفه ثم يتفكر بقلبه فى ذلك الكلام ليفهم معناه ووحده السمع لان الانسان يسمع الكلام من أى جهة كان (فليما تشكرون) يعنى انكم لا تشكرون رب هذه النعمة فتوحده الا قليلا ﴿قوله تعالى﴾ (وقالوا) يعنى منكروى البعث (أنذا ضلنا) هلكنا (فى الارض) والمعنى صرنا ترابا (أناتلى خاقي جديد) استفهام انكارى قال الله تعالى (بل هم بلباقهم هم كافرون) أى بالبعث بعد الموت (قل يتوفاكم) أى يقبض أرواحكم حتى لا يبقى أحد ممن كتب عليه الموت (ملك الموت) وهو عزرائيل عليه السلام (الذى وكل بكم) أى أنه لا يغفل عنكم وإذا جاء أجل أحدكم لا يؤخر ساعة ولا شغل الا لذلك روى ان ملك الموت جعل له الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما أحب من غير مشقة فهو يقبض أرواح اخلائه من مشارق الارض ومغارها وله اعوان من الملائكة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب قال ابن عباس ان خلقه ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعل له الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتزعم أعوانه روح الانسان فإذا بلغ نفرة نحره قبضه ملك الموت عن معاذين جبل قال ان ملك الموت سر به تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهي تصفح وجوه الناس فامن أهل بيت الاممك الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فإذا رأى انما قد اتقى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن تنزل بك سكرات الموت وقوله (ثم انكم ترجعون) أى

اختص هو به ويعلمه (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) لتسموا وتبصروا وتعتقوا (فليما تشكرون) أى تشكرون (وقالوا) القائل أى ابن خلف ولرضاهم بقوله أسند اليهم (أنذا ضلنا فى الارض) أى صرنا ترابا وذهبنا غطاء بين تراب الارض لانتبذ منه كما يضل الماء فى اللبن أو عشا فى الارض بالدفن فيها وقرأ على ضلنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل واتعب الطرف فى انذا ضلنا بما يدل عليه (أناتلى خاقي جديد) وهونعت بلهم (بلقاءهم هم كافرون) جاحدون لما ذكر كفرهم بالبعث اضرب عنه الى ما هو أبلغ وهو انهم كافرون بجميع ما يكون فى العاقبة لا بالبعث وحده (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم انى رجعون) أى

يتوفاكم يقبض أرواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب

اي والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفى استغناء النفس وهي الروح أى يقبض أرواحكم أجريهم من قولك توفيت حتى من فلان اذا أخذته وأفيا كلاما من غير نقصان وعن مجاهد جوبت لملك الموت الارض وجعل له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها والله تعالى هو الأمر لذلك كله وهو الخالق لافعال الخلق وقات وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله توفى رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها

الخلل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعلنت حيلها ما يختص بها ولا تبي أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان معرفة ماعدا هما أبعد وأما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت فإنه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدرك بالليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس ونلا هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب ورأى المتصور في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار بأصابعه الخمس يعبر بها المعبرون بخمس سنوات وبخمسأة أشهر وبخمسأة أيام فقال أبو حنيفة رضي الله عنه هو إشارة الى هذه الآية فإن هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله (ان الله عليم بالغيوب (خير) بما كان ويكون وعن الزهري رضي الله تعالى عنه أكثر واقراءة سورة لقمان فإن فيها أعاجيب والله أعلم **سورة السجدة** مكية وهي ثلاثون آية مدني وكوفي وتسع وعشرون آية بصري (بسم الله الرحمن الرحيم) (٤٧٥) على انهم اسم

السورة مبتدأ وخبره (ان الله عليم) (أي هذه الاشياء وبغيرها (خير) أي بواطن الاشياء كلها ليس علمه محيطا بانها ظاهرا فقط بل علمه محيط بالظاهر والباطن قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مصطفى فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فإنه كافر بالقرآن لانه خالفه والله تعالى أعلم برامد وأسرار كتابه

تفسير سورة السجدة وهي مكية

قال عطاء الاثلاث آيات من قوله أفن كان مؤثما وهي تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية وثلاثمائة وثمانون كلمة وألف وخمسة وثمانية عشر حرفا والله تعالى أعلم **قوله عز وجل (لم ينزل الكتاب لاريب فيه) أي لاشك فيه انه (من رب العالمين أم يقولون) أي بل يقولون يعني المشركين (افتراه) يعني اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه (بل هو الحق) أي القرآن (من ربك لتنزى رقوماما ناهم من نذير من قبلك) يعني العرب كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فإن قلت اذ لم يأتهم رسول لم تقم عليهم حجة قلت أقيام الحجة بالبشرائع التي لا يدرك علمها الا من جهة الرسل فلا وأما قيام الحجة بعرقة الله ونوحيدته فنعلم لان معهم أدلة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان (لعلهم يهتدون) يعني تنذيرهم راجيا اهتداءهم (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه) أي ولا شفع إلا بالتدبير (كرون) تقدم تفسيره **قوله تعالى (يدبر الامر) أي يحكم الامر ويقرر القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام (من السماء الى الارض ثم يعرج) أي يصعد (اليه) جبريل بالامر (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) يعني مسافة ما بين السماء والارض خمسة سنة فيكون مقداره نزوله الى الارض ثم صعوده الى السماء مقداره ألف سنة لوساره أحد من بنى آدم وجبريل ينزل ويصعد في مقدار يوم من أيام الدنيا وأقل من ذلك وكذلك الملائكة كلهم أجعون وقيل معنى الآية انه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة أيام الدنيا ثم يعرج اليه أي يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع أمر الامر وحكم الحاكم في يوم كان مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة فإن قلت قد قال في موضع آخر نزع الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فكيف الجع بينهما قلت أراد بقوله خمسين ألف سنة مدة المسافة بين الارض وسدرة المنتهى التي هي مقام****

اثبات انه الحق (من ربك) ولم يفتره محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا فاعتنا وجهلا (لتنذر قوما) أي العرب (ما ناهم من نذير من قبلك) مالتني والجملة صفة لقوما (لعلهم يهتدون) على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتدبر على الترجي من موسى وهرون (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) استولى عليه باحدائه (مالكم من دونه) من دون الله (من ولي ولا شفيع) أي اذ اجازوا ثم رضاهم لنجدوا لانفسكم وليا أي ناصرهم كما ولا شفعيا بشفيع لكم (أفلاتنكرون) تعظون بمواعظ الله (يدبر الامر) أي امر الدنيا (من السماء الى الارض) الى ان تقوم الساعة (ثم يعرج اليه) ذلك الامر كما أي يصير اليه ليحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) هو يوم القيامة (مما تعدون) من أيام الدنيا ولا تسلك للشبهة بقوله اليه في اثبات الجملة لان معناه الى حيث يرضاه أو امره كما لا تنبئهم بقوله اني ذاهب الى ربني اني مهاجروا الى رب ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله

(ان في ذلك آيات لكل صبار) على بلاته (شكور) لثمائه وهما صفتا المؤمن فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر فكانه قال ان في ذلك آيات لكل مؤمن (واذا غشيتهم) أي الكفار (موج كالظلال) الموج يرتفع فيعد مثل الظلال والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرها (دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم الى البريقم مقتصد) أي باق على الإيمان والاخلاص الذي كان منه ولم يعد الى الكفر أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر (وما يجحد باياننا) أي بحقيقتها (الا كل خثار) غدار والخثار أبيض الغدر (كفور) لربه (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوم لا يجزي والدعن ولده) لا يقضي عنه شيئاً والمعنى (٤٧٤) لا يجزي فيه مخدف (ولامولود هو جاز عن والده شيئاً) واراد على طريق من التوكيد لم يرد

(ان في ذلك آيات لكل صبار) أي على ما أمر الله (شكور) لانعامه (واذا غشيتهم موج كالظلال) أي كالجبال وقيل كالسحاب شبهها الموج في كثرتها وارتفاعها (دعوا الله مخلصين له الدين) معناه ان الانسان اذا وقع في شدة أتهل الى الله بالدعاء وترك كل من عداه ونسى جميع ما سواه فاذ انجأه من تلك الشدة فثم من يبقى على تلك الحالة وهو المقتصد وهو قوله تعالى (فلما نجاههم الى البريقم مقتصد) أي عدل موف في البر بما عاهد عليه الله في البحر من التوحيد والثبوت على الإيمان وقيل نزات في عكرمة بن أبي جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاهاهم رج عاصف فقال عكرمة ابن أنجأنا الله من هذا الأرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا ضعن يده في يدي فسكت الرج ورجع عكرمة الى مكة وأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهدوه هو المراد بقوله (وما يجحد باياننا الا كل خثار) أي غدار (كفور) أي جحود لانعمنا عليه ﴿ قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أي خافوا (واخشوا) أي خافوا (يوم لا يجزي والدعن ولده) (والدعن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) قيل معنى الآية ان الله ذكر شخصين في غابة الشفقة والمحبة وهما الولد والوالد فنبه بالاعلى على الادنى والادنى على الاعلى فالولد يجزي عن والده كمال شفقة عليه والوالد يجزي عن والده لاله من حق التربة وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي نفسي ولا ينهم بقرىب ولا يعبد كإفان عباس قل امرئ تهمة نفسه (ان وعد الله حق) قيل انه تحقيق اليوم معناه اخشوا يومه اذا شأته وهو كائن لو عدا الله به ووعدته حق وقيل الآية تحقيق بعدم الجزاء يعني لا يجزي والدعن ولده في ذلك اليوم والقول الاول أحسن وأظهر (فلا تفرحكم الحياة الدنيا) أي لانها فانية (ولا تفرحكم بالله الغرور) يعني الشيطان قال سعيد بن جبير يعمل بالمعاصي ويحتمى بالمغفرة ﴿ قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية نزلت في الحرب بن عمرو بن حارثة بن حفصة من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة وقفها وقال ان أرضنا أجريت قبل ياتي موتي فبئس أمة أنا على الله (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفااتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيب ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله علم خبير ومعنى الآية ان الله عنده علم الساعة فلا يدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة في أى سنة أو أى شهر أو أى يوم ليلاً أو نهاراً (و ينزل الغيب) فلا يعلم أحد متى ينزل الغيب ليلاً أو نهاراً الا الله (و يعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى أحرأ أم أسود نام الخلق أم ناقص (وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً) من خير أو شر (وما تدرى نفس بأى أرض تموت)

عليه ما هو مطلوب عليه لان الجملة الاسمية أكد من الجملة الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله ووقوله مولود والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض آياتهم على الكفر فاريد حسم اطاعهم ان ينفعوا آباءهم بالشاعة في الآخرة ومعنى التأكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه ثم قبل شفاعة فضل أن يشفع لاجداده اذا الولد يقع على الولد ولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك كذا في الكشف (ان وعد الله) بالعبث والحساب والجزاء (حق فلا تفرحكم الحياة الدنيا) يزيتها فان نعمتها دانية ولذتها فانية (ولا يعرفكم بالله الغرور) الشيطان أو الدنيا أو الامل

(ان الله عنده علم الساعة) أي وقت قيامها (وينزل) بالقدس بشايع ومدنى وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف أي من الفعل تقدير برهان الله ثبت عند علم الساعة وينزل (الغيب) في ابائه من غير تقديم ولا تاخير (و يعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى نام ناقص (وما تدرى نفس) برة أو فاجرة (ماذا تكسب غداً) من خير أو شرور بما كانت عازمة على خيرة فعملت شر او عازمة على شر فعملت خيراً (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) أي أين تموت وبما أقامت بأرض وضربت أو نادت ها و قالت لا أبرحها فترى بها امرئ القدر حتى تموت في مكان لم يغفلر بها لماروى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال له ملك الموت قال كانه يريدنى وسأل سليمان عليه السلام أن يجعله على الرج ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظرى اليه تعجبا منه لاني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدرابة للعبيد لماني الدرابة من معنى الاختلاف والجملة والمعنى انها لا تعرف وان أعلمت

سألتهم من خلق السموات والارض يقولون الله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بأن الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم وإذا نهوا عليه لم ينتهوا (لأنه مافى السموات والارض ان الله هو الغنى) عن جدا الحامدين (الحمد) المستحق للحمد وأن لم يحمدوه قال المشركون ان هذا أى الوحي كلام سينفذ فاعلم الله أن كلامه لا ينفذ بقوله (ولأن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) والبحر بالنصب أى بحر عمرو ويعقوب عطف على اسم أن وهو ما والرفع على محل أن ومع موطن أى ولو ثبت كون الاشجار أقلاما ومابنات البحر يمدودا بسبعة أبحر أو على الابتداء والاول لالحال على معنى ولأن الاشجار أقلام في حاك كون البحر يمدودا وقرئ يمده وكان مقتضى الكلام أن يقال ولأن الشجر أقلام والبحر يمدد لكن أغنى عن ذكر المداد قوله يمده لأنه من قولك مد الدواة وأمد هاجل البحر الأعظم بمنزلة الدواة وجعل البحر السبعة علودا فأنهى نصب فيه مدادها أى بدابها لا ينقطع والمعنى ولأن أشجار الارض أقلام والبحر يمدودا بسبعة أبحر وكنت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفذت الأقلام والمداد كقوله قل لو كان البحر مداد الكلمات لربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى فان قلت زعمت أن قوله والبحر يمده حال فى أحد وجهي (٤٧٣) الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال قلت هو كقولك

جنت والجنت مصطف وما شبه ذلك من الاحوال التى حكمها حكم الظروف وانما ذكر شجرة على التوحيد لانه أريد تفصيل الشجر وتقصيصا شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد ريت أقلاما وأثر الكلمات وهي جمع فلة على الكلام وهي جمع كفرة لان معناه ان كلماته لا تنفى بكتبها البصائر فكيف بكلمه (ان الله عزيز) لا يجزئه شئ (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شئ فلا تنفذ كلماته وحكمه (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة)

سألتهم من خلق السموات والارض يقولون الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون الله مافى السموات والارض ان الله هو الغنى (الحمد) تقدم تفسيره قوله تعالى (ولأن مافى الارض من شجرة أقلام) قال المفسرون لما نزلت بمكة ويستأنفك عن الروح الآية وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أحد أجداد اليهود وقالوا يا محمد بلغنا أنك تقول وما نرى من العلم الا قليلا أنعمت أيا قومك فقال عليه الصلاة والسلام كلا قد عانيت قالوا ألسنت تتلو فجاهاك انا ونحن التوراة فيها علم كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي فى علم الله قليل وقد أتاكم الله بما ن علمته ما تفتقم به قالوا كيف نزع هذا وأنت تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فكيف يجمع علم قليل مع خبر كثير فأنزله الله هذه الآية فعلى هذا تكون هذه الآية مدينة وقيل ان اليهود امرؤا وفد قرش أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا ذلك وهو بمكة وقيل ان المشركين قالوا ان القرآن وما يأتي به محمد يوشك أن ينفذ فينقطع فأنزل الله تعالى ولأن مافى الارض من شجرة أقلام أى فريت أقلاما وقيل بعد ذلك شجرة قلم (والبحر يمده) أى يز يده وينصب اليه (من بعده سبعة أبحر) أى مدادوا والخلق يكتبون به كلام الله (ما نفدت كلمات الله) لانها لانه لنهاية لها (ان الله عزيز حكيم) قوله تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) أى الاتحاف نفس واحدة وقربعتا لا يتعدى عليه شئ (ان الله سميع) أى لا قوام الحكم (بصير) بأعمالكم (ألم تر أن الله يوحى الليل فى النهار ويوحى النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر ليجرى الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الخالق) أى ذلك الذى هو قادر على هذه الاشياء التى ذكرت هو الخالق المستحق للعبادة (وأن ما يدعون من دونه الباطل) أى لا يستحق العبادة (وأن الله هو العلى) أى فى صفاته له الصفات العليا والاسماء الحسنى (الكبير) فى ذاته لأنه أكبر من كل كبير (ألم تر أن الله يوحى فى الليل فى النهار ويوحى فى النهار فى الليل) أى السفن والمركب (تجرى فى البحر بنعمت الله) أى ذلك من نعمته الله عليكم (ليرى بكم من آياته) أى من عجائب صنعته

(٦٥ - خازن - ثالث) الا تخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة تخذف للعلم أى سواء فى قدرته القليل والكثير فلا يشغله شأن عن شأن (ان الله سميع) اقول المشركين انه لا بعث (بصير) بأعمالهم فيجاز بهم (ألم تر أن الله يوحى الليل فى النهار) يدخل ظلمة الليل فى ضوء النهار اذا قبل الليل (ويوحى النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر) لمنافع العباد (كل) أى كل واحد من الشمس والقمر (تجرى) فى فلكه وبقطعه (الى أجل مسمى) الى يوم القيامة والى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر (وأن الله بما تعملون خبير) وبالباء عياش دلا أيضا بتعاقب الليل والنهار وز يادتهما ونقصهما وجرى الزبرين فى فلكيهما على تقدير وحساب وبأخطاها بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وكما حكمته (ذلك بأن الله هو الخالق وأن ما يدعون) بالياء عراقى غير أبى بكر (من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير) أى ذلك الوصف الذى وصف به من عجائب قدرته وحكمته التى يجزئ عنها الاحياء القادرون العلمون فكيف بالجاد الذى يدعو عنه من دون الله انه هو بسبب أنه هو الخالق الثابت الاطية وأن من دونه باطل الاطية وأنه هو العلى الشأن الكبير **السلطان (ألم تر أن الفلك) وقرئ النلك وكل فعل يحوز فيه فعل كالجوز فى كل فعل فعل (تجرى فى البحر بنعمت الله) بأحسانه ورحمته وبالريح لان الريح من نعم الله (ليرى بكم من آياته) عجائب قدرته البحر اذا ركبتموها**

الشرائع ونصيف
الثرائع والخلق والخلق
ونيسل العطايا وصرف
البلايا وقبول الخلق ورضا
الرب وقال ابن عباس
الظاهرة ماسوى من
خلقك والباطنة ماستر من
عبوبك (ومن الناس
من يجادل في الله بغير
علم ولا هدى ولا كتاب
منير) نزل في النضر
ابن الحرث وقدم في
الحج (واذا قيل لهم اتبعوا
ما أنزل الله قالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه آباءنا ولو
كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير)
معناه أيتبعونهم ولو كان
الشيطان يدعوهم أى
في حال دعاء الشيطان إياهم

(٤٧٢)

موسى عليه السلام الهى داني

صياح كل شئ تسبيح الاحجار وقيل معنى الآية هو العطسة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان بآتي
عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس في كلامهم وقضايهم ومن حكمته قيل انه كان عبد احسان فدفن
اليه مولا شاة وقال له اذ بعها وانتنى بأطيب مصغتين منها فاتاه بالسان والقلب ثم دفع اليه أخرى وقال له اذ بعها
وانتنى بأخبث مصغتين منها فاتاه بالسان والقلب فسأله مولا فقال ليس شئ أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث
منهما اذا خبثا وقال لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقيل للقمان أى الناس شر قال الذى
لا يبالي أن يراه الناس مسيا ^{في} قوله عز وجل (الآن ترأى أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ)
أى أتموا كل (عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة
ماستر عليكم من الذنوب ولم يجعل عليكم بالشئ حرجا وقيل الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة
الاتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة
وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالانسكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول
والباطنة محبة (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزل في النضر بن الحرث وأبى بن خلف وأمية بن
خلف وأشباهم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم (ولا هدى ولا كتاب منير
واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال الله تعالى (أو لو كان الشيطان يدعوهم
معناه أيتبعونهم وان كان الشيطان يدعوهم (الى عذاب السعير) ^{في} قوله عز وجل (ومن يسلم وجهه الى الله)
أى يتخلص منه دينه ويقض اليه أمره (وهو محسن) أى فى عمله (فقد استمسك بالروة الوثقى) أى اعتصم
بالهدى الاوثى الذى لا يخاف عهده ولا يخاف انقطاعه ويرتقى بسببه الى أعلى المراتب والغايات (والى الله عاقبة
الامور) أى مصير جميع الاشياء اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) البناصر جمع فتنبهم بما عملوا ان الله
عليم بذات الصدور) أى لا يخفى عليه سرهم وعلا نيتهم ^{في} قوله تعالى (غتهم قليلا) أى غمهم ليقنعوا بضعفهم
الدنيا الى انقضاء آجالهم (ثم نضطرهم) أى لنجسهم وزردهم (الى عذاب غليظ) الى النار في الآخرة (ولئن

الى العذاب (ومن يسلم وجهه الى الله) عدى هنا بالى وفى
بلى من أسلم وجهه لله بالام معناه مع الالام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أى خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كاي سلم
المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه (وهو محسن) فبما يعمل (فقد استمسك) تمسك وتعلق (بالروة)
هى ما يعلق به الشئ (الوثقى) تأنيث الارثى مثل حال المتوكل بحال من أراد أن يتبدل من شاقق فاحتاط لنفسه بان استمسك بالوثق
عروة من جبل متين ما مومن انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) أى هى صائرته الى الله فيجازى عليها (ومن كفر) ولم يسلم وجهه لله (فلا
يحزنك كفره) من حزن يحزنك نافع من أذن أى لا يهمني منك كفر من كفر (البناصر جمع فتنبهم بما عملوا) فتنعاهم على أعمالهم
(ان الله عليم بذات الصدور) ان الله يعلم ما فى صدور عباده فيفعل بهم على حسب (غتهم) زمانا (قليلا) بدنيهم (ثم نضطرهم) لنجسهم
(الى عذاب غليظ) شديد شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشئ والغاظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة
والثقل على المعذب (ولئن

سالتهم

الى العذاب (ومن يسلم وجهه الى الله) عدى هنا بالى وفى

بلى من أسلم وجهه لله بالام معناه مع الالام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أى خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كاي سلم
المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه (وهو محسن) فبما يعمل (فقد استمسك) تمسك وتعلق (بالروة)
هى ما يعلق به الشئ (الوثقى) تأنيث الارثى مثل حال المتوكل بحال من أراد أن يتبدل من شاقق فاحتاط لنفسه بان استمسك بالوثق
عروة من جبل متين ما مومن انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) أى هى صائرته الى الله فيجازى عليها (ومن كفر) ولم يسلم وجهه لله (فلا
يحزنك كفره) من حزن يحزنك نافع من أذن أى لا يهمني منك كفر من كفر (البناصر جمع فتنبهم بما عملوا) فتنعاهم على أعمالهم
(ان الله عليم بذات الصدور) ان الله يعلم ما فى صدور عباده فيفعل بهم على حسب (غتهم) زمانا (قليلا) بدنيهم (ثم نضطرهم) لنجسهم
(الى عذاب غليظ) شديد شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشئ والغاظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة
والثقل على المعذب (ولئن

(وصاحبها في الدنيا معروفا) صفة صدر محدوف أي صاحبها معروفا فاحسن خلق جيل وحلم واحتفال وبروصلة (وابع سبيل من أناب الى) أي سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهم فاجبه وان كنت مأمورا بحسن مصاحبهم في الدنيا وقال ابن عطاء صاحب من ترى عليه أنوار خدمني (ثم إلى من جمعكم) أي من جمعكم ومن جمعهم (فانبتكم بما كنتم تعملون) فاجازيك على إيمانك وأجازهم على كفرهم وقد اعترض بهاتين الآيتين على سبيل الاستطراد أن كيد المنافي وصية لقدمان من النهي عن الشرك يعني أنا وصيناك بالدين وأمرنا أن لا يطيعهم في الشرك وان جاهدنا كل الجهد لنقبحه (يأبى أن انانك مثقال حبة من خردل) بالرفع مدني والضمير للصفة وأنت المثقال لضافته الى الحبة كما قال كما شرفت صدر القناعة من الدم وكان تامة والباقيون بالنصب والضمير للهيمنة من الاساءة والاحسان أي ان كانت مثلا في الصفة كحبة خردل (فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض) أي فكانت مع صرهما في أخفى موضع (٤٧١) وأخره بكوف الصخرة وأحيث

كانت في العالم العلوي أو السفلي والاكثر على انها التي عليها الأرض وهي السجين يكتب فيها أعمال الأفعال وليست من الأرض (يات بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها أعمالها (ان الله لطيف) يتوصل علمه الى كل خفي (خير) عالم بكنهه أو لطيف باستخراجها خبير بمسئرها (يأبى أقم الصلوة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك) في ذات الله تعالى اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر أو على ما أصابك من الخن فانها نورث المنح (ان ذلك) الذي وصيتك به (من عزم الامور) أي عما عزم الله من الامور أي قطعه قطع ايجاب والزمام أمر به مرا حتما وهو من تسمية المفعول بالصدر وأصله من معزومات الامور أي مقطوعاتها

فلا تطعمهما في ذلك لانه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق (وصاحبها في الدنيا معروفا) أي بالمعروف وهو البر والصلوة والعشرة الجميلة (وابع سبيل من أناب الى) أي اتبع دين من أقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل من أناب الى يعني أبا بكر الصديق قال ابن عباس وذلك انه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والحارث ورواسد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم انه صادق فآمنوا به ثم جاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمهوا فمهلهم سابقا لاسلام أسامو ابا رشا د أبي بكر (ثم إلى من جمعكم فانبتكم بما كنتم تعملون) يأبى ان انانك مثقال حبة من خردل (وذلك ان ابن لقمان قال لايه يا بُنْتَانِ عملت الخطيئة حيث لا يرى أحد كيف يعلمها الله قال يأبى انها أي الخطيئة ان تك مثقال حبة من خردل أي في الصغر (فتكن) أي مع صفرها (في صخرة) قال ابن عباس صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خافي الله الأرض على حوت وهو النون والحوث في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاء على ظهر ملك وقيل على ظهر نور وهو على صخرة وهي التي ذكر لقمان ليست في الأرض ولا في السماء فلذلك قال (أو في السموات أو في الأرض) والصخرة على من الرخ والرج على القدرة (يات بها الله) معناه الله عالم بها قادر على استخراجها وهو قوله (ان الله لطيف) أي باستخراجها (خير) أي بكنها ومعنى الآية له الاطاعة بالاشياء صغرها وكبيرها قيل ان هذه السكامة آخر كلمة قالها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها وعظمتها فأت (يأبى أقم الصلوة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك) من الاذى (ان ذلك من عزم الامور) يعني اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصر على الاذى من الامور الواجبة التي أمر الله بها (ولا تصاعر) وقرئ تصعر (خذك للناس) قال ابن عباس لاتسكب فحققر الناس ونعرض عنهم بوجهك اذا كلكوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه حجة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقراء فليكن الفقير والغني عندك سواء (ولانتم في الأرض مرحا) اي خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال في مشيه) (نخور) أي على الناس (واقصد في مشيك) أي ليكن في مشيتك قصد بين الاسراع والثبات أما الاسراع فهو من الخيلاء وأما الثاني فهو ان يرى في نفسه الضعف تزهدا وكلا الطرفين مذموم بل ليكن مشيك بين السكينة والوقار (واغضض) أي اخفض وقيل انقص (من صوتك ان أنكر) أي أقمج (الاصوات صوت الجبر) لان أوله زفير وآخره شهيق وهما صوت أهل النار وعن الثوري في هذه الآية قال

ومقر وضاتها وهذا دليل على ان هذه الطاعات كانت مأمورا بها في سائر الالام (ولا تصاعر خذك للناس) أي ولا تعرض عنهم تكبرا تصاعرا أبو عمر وروافع وحزة وعلى وهو بمعنى تصعر والصرع داء يصيب البعير يولوى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تلوهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون (ولانتم في الأرض مرحا) أي ترح مرحا وأوقع المصدر موقع الحال أي مرحا وألا تمش لاجل المرح والاسراع (ان الله لا يحب كل مختال) متكبر (نخور) من بعدد مناقبه تطاولا (واقصد) القصد التوسط بين العلو والتعصير (في مشيك) أي اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لاندب ديب المتأولين ولانتب وثوب الشطار قال عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وأما قول عائشة في عمر رضي الله عنه كان اذا مشى أمر عرقا فلما أرادت السرعة المرتفعة عن ديب المتأوت وعن ابن مسعود رضي الله عنه كانوا ينون عن خيب اليهود وديب النصارى ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه وانظر موضع قدميك متواضعا (واغضض من صوتك) وانقص منه أي اخفض صوتك (ان أنكر الاصوات) أي أوحشها (لصوت الجبر) لان أوله زفير وآخره شهيق كهو أهل النار وعن

(أَنْ اشْكُرْهُ) مفسرة والمعنى أى اشكر لله لأن ابتداء الحكمة فى معنى القول وقد نبه الله تعالى على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ابتداء الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكما حتى يكون حكيما فى قوله وفعله ومعاشرته وصحبه وقال الدرر السقطى الشكر أن لا تمسى الله بنعمه وقال الجنيد أن ترى معه شريكا فى نعمه وقيل هو الأثر بالجزع عن الشكر والحاصل أن شكر القلب (٤٧٠) المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الأركان الطاعة ورؤية الجزى السكل دليل

والحكمة فاختر الحكمة وروى أنه كان نائما نصف الليل فتودى بالقمان هل لك أن نجعلك خليفة فى الأرض فتعظم بين الناس فأجاب الصوت فقال ان خبرنى فى قبلى العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة وانى أعلم ان الله ان فعل فى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لا يرام لهم بالقمان قال ان الحاكما يشهد المنازل أو كدبرها ينشأ الظلم من كل مكان ان عدل فبالحرى أن ينجو وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا لا خبر من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تقتته الدنيا ولم يصب الآخرة فحجبت الملائكة من حسن منطقته فنام نومة فاعطى الحكمة فأنبه وهو يشكم بهائم نودى وداد بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهو فى الخطيئة غير مرة كل ذلك بعفو الله عنه وكان لقمان يوازى دودا لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راغى غنم فروى أنه لقيه رجل وهو يشكم بالحكمة فقال ألست فلا ناراعى قال بلى قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنينى وقيل كان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خبر السودان بلال بن رباح ومهجع مولى عمرو ولقمان والتجاشى رايعهم وأنى الحكمة والعقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والإصابة فى الأمور وقيل الحكمة شئ يجعل الله فى القلب بنور كما بنور البصر فيدرك المبصر ﴿وقوله (أَنْ اشْكُرْهُ) وذلك لأن المراد من العلم العمل به والشكر عليه (ومن يشكر فأما يشكر لنفسه) أى عليه يعود نفع ذلك وكذلك كفرانه (ومن كفر) عليه يعود وبال كفره (فان الله غنى) أى غير محتاج الى شكر الشاكر بن (حيد) أى هو حقيق بأن يحمد وان لم يحمد أحد ﴿وقوله تعالى (واذا قال لقمان لابنه) قيل اسمه أئيم وقيل أشكم (وهو يعظه) وذلك لأن أعلى مراتب الانسان أن يكون كاملا فى نفسه مكمل لغيره فقول له ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله إشارة الى الكمال وقوله واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه إشارة الى التكميل لغيره وبدأ بالأقرب اليه وهو ابنه وبدأ فى وعظه بالأهم وهو المنع من الشرك وهو قوله (يابنى) لأن الشكر بالله ان الشكر لظلم عظيم) لأن النسبة بين من يستحق العبادة وبين من لا يستحقها ظلم عظيم لأنه وضع العبادة فى غير موضعها ﴿وقوله عز وجل (ووصينا الانسان بوالديه جلته أمه وهناعلى وهن) قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان لما إذا جلت تولى عليه الضعف والتعب والمشقة وذلك لأن الجل ضعف والطلاق ضعف والوضع ضعف والرضاعة ضعف (وفصالة فى عامين) أى فطامه فى سنتين (أَنْ اشكر لى ولوالدك الى المصير) لما جعل الله بفضل الوالدين صورة التربة الظاهرة وهو الموجد والمربى فى الحقيقة جعل الشكر بينهما فقال اشكر لى ولوالدك ثم فرق فقال الى المصير يعنى ان نعمتهما اختصة بالدين ونعمتى عليك فى الدنيا والآخرة وقيل لما أمر بشكره وشكر الوالدين قال الجزاء على وقت المصير الى قال سفيان بن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا الوالدين فى أديار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين (وان جاهدك على أن تشرك فى ما ليس لك به علم فلا تطعهما) قال النضى يعنى ان طاعتهم واجبة فان أفضى ذلك الى الاشرار فى

قبول السكل (ومن يشكر فأما يشكر لنفسه) لأن منفعة تعود اليه فهو يريد المزيد (ومن كفر) النعمة (فان الله غنى) غير محتاج الى الشكر (حيد) حقيق بأن يحمد وان لم يحمد أحد (واذ) أى واذا كراذ (قال لقمان لابنه) أئيم أو أشكم (وهو يعظه يابنى) بالاسكان مكى يابنى حفص بفتح فو، كل القرآن (لا تشرك بالله ان الشرك ظلم عظيم) لأنه نسبة بين من لانه نعمته وهى منه ومن لانه نعمته أصلا (ووصينا الانسان بوالديه جلته أمه وهناعلى وهن) أى جلته تمنهن وهناعلى وهن أى تضعف ضعفافوق ضعف أى يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الجسل كلما ازداد أو عظم ازدادت ثقلا وضعفا (وفصالة فى عامين) أى فطامه عن الرضاع لتمام عامين (أَنْ اشكر لى ولوالدك) هو تفهيم

لوصيا لى وصينا يشكرنا وبشكر والد به وقوله جلته أمه وهناعلى وهن وفصالة فى عامين اعتراض فلا بين المفسر والمفسر لأنه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام ونعانيه من المشاق فى حمله وفصالة هذه المدة الطويلة تذكيرا بحجمها العظيم مفردا عن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا الوالدين فى أديار الصلوات الخمس فقد شكرهما (الى المصير) أى مصيرك الى حسابك على (وان جاهدك على أن تشرك فى ما ليس لك به علم) أراد بنى العلم بغيره أى لا تشرك فى ما ليس بشئ يريد الاصنام (فلا تطعهما) فى الشرك

(ليضل) أى ليد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ليضل مكي وأبو عمر وأبى لينبت على ضلاله الذى كان عليه ويرد فيه (عن سبيل الله) عن دين الاسلام والقرآن (بغير علم) أى جهلهم بما عليه من الوزيرة (ويتخذها) أى السبيل بالنصب كوفى غير أبى بكر عطفاً على ليضل ومن رفع عطفه على يشترى (هزوا) يسكون الزاى والهمزة حمزة وبضم الزاى بلا همز حمض وغيرهم بضم الزاى والهمزة (وأولئك لهم عذاب مهين) أى مهينهم ومن لا يهاهم يقع على الواحد والجمع أى النضر وأمثاله (وإذ أتتلى عليه آياتناولى مستكبراً) أعرض عن تدبرها مستكبراً رافعاً نفسه عن الإصغاء الى القرآن (كان لم يسمعها) يشبه حاله فى ذلك حال من لم يسمعها وهو حال من مستكبراً والاصل كانه والضير ضمير الشأن (كان فى أذنيه وقرا) تفلأ وهو حال من لم يسمعها أذنيه نافع (فبشره بعذاب أليم) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ولا ردف عليه لان (خالين فيها) حال من الضمير فى لهم (وعندها حقاً) مصدران مؤكداً ان الأول مؤكداً نفسه والثانى مؤكداً غيره أذ لهم جنات النعيم فى معنى وعندها الله جنات النعيم فأكدمعنى (٤٦٩) الوعد وحقاً بدل على معنى الثبات فأكدمعنى الوعد ومو كدهم لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فهين أعداءه بالعذاب المهين (الحكيم) بما يفعله فيثبت أولياءه بالنعيم المقيم (خالق السموات بغير عمد) جمع عمد (ترونها) الضمير للسموات وهو استشهدا برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا رمح ترائى ولا تحل طامن الاعراب لانها مستأنفة أو فى محل الجر صفة لعمد أى بغير عمد مرئية يعنى أنه عمدها بعد لا ترى وهي امتها كما بقدرة (وأتى فى الارض رواسى) جبالاً ثوابت (أن

يقول ومن الناس من يشترى لوط الحديث الآية وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبيرة قالوا لوط الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى يشترى يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن وقال أبو الصهباء سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذى لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي الغناء يلبث النفاق وقيل هو كل لوط ولعب وقيل هو الشرك (ليضل عن سبيل الله) أى عن دين الاسلام وسماع القرآن (بغير علم) أى يفعله عن جهل وحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق (ويتخذها هزوا) أى يتخذ آيات الله مزحاً (وأولئك) يعنى الذين هذه صفتهم (لهم عذاب مهين) وإذا أتتلى عليه آياتناولى مستكبراً) أى لا يعابها ولا يرفع طارأساً (كان لم يسمعها) أى يشبه حاله فى ذلك حال من لم يسمعها وهو سماع (كان فى أذنيه وقرا) أى تفلأ ولا يقر فيها (فبشره بعذاب أليم) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالين فيها وأغداً الله حقاً) يعنى وعندهم الله ذلك وعداً حقاً وهو لا يتخلف الميعاد (وهو العزيز الحكيم) قوله تعالى (خلق السموات بغير عمد) قيل ان السماء خلقت مبسوطه كصحفة مستوية وهو قول المفسرين وهي فى القضاء والقضاء لانهما له وكون السماء فى بعضه دون بعض ليس ذلك الا بقدره قادر مختار واليه الاشارة بقوله بغير عمد (ترونها) أى ليس لها شئ يمنعها الزوال من موضعها وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدره الله تعالى وفى قوله ترونها وجهان أحدهما أنه راجع الى السموات أى ليست هي بعمد وأتم ترونها كذلك بغير عمد الوجه الثانى أنه راجع الى العمود ومعناه بغير عمد مرئية (وأتى فى الارض رواسى أن تميم بكم) أى لثلاثنرك بكم (وبت فيها) أى فى الارض (من كل دابة) أى يسكنون فيها (وأنازلنا من السماء ماء) يعنى لمطر وهو من انعام الله على عباده وفضله (فأنبأنا فيها من كل زوج كريم) أى من كل صنف حسن (هذا) يعنى الذى ذكرت ما تعالون (خلق الله فاروقى ما ذا خلق التين من دونه) أى ألهكم التى تعبدونها (بل الظالمون فى ضلال مبين) قوله عز وجل (ولقد أنزلنا القمان الحكمة) قيل هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارخ وهو أزر وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدركه داود وقيل انه كان قاضياً بين بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكماً ولم يكن نبياً لا عكرمة فانه قال كان نبياً وقيل خير بين النبوة

تميد بكم) لثلاثنرك بكم (وبت) ونشر (فما من كل دابة وأنازلنا من السماء ماء فأنبأنا فيها من كل زوج) صنف (كريم) حسن (هذا) اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته (خلق الله) أى مخلوقه (فاروقى ما ذا خلق التين من دونه) يعنى ألهكم بكنهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروقى ما خلقه ألهكم حتى استوجبوا عندكم العبادة (بل الظالمون فى ضلال مبين) أضرب عن تكبيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط فى ضلال ليس بعده ضلال (ولقد أنزلنا القمان الحكمة) وهو لقمان بن باعوراء بن أخت أيوب وابن خالته وقيل كان من أولاد زروعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال ألا كنتى اذا كتبتى وقيل كان خياطاً وقيل نجاراً وقيل راعياً وقيل كان قاضياً بين بني اسرائيل وقال عكرمة والشمس كان نبياً والجمهور على انه كان حكماً ولم يكن نبياً وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة وهي الاصابة فى القول والعمل وقيل تامل لائف نبي وتامله ألف نبي وان فى

ولئن جنتهم بأية يقولون الذين كفروا ان أتم الامبطون) أى ولقد وصفنا لهم كل صفة كانوا مثل في غرابها وقصصنا عليهم كل قصة غيبة
 الشأن كحصة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسع من استعناهم ولكنهم لقوة قلوبهم
 اذا جنتهم بأية من آيات القرآن قالوا اجتنبوا ررو باطل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أى مثل ذلك الطبع وهو الختم
 يطبع الله على قلوب الجاهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى بسوا المحققين مبطلين وهم أعرق خلق الله في تلك الصفة (فاصبر) على
 أذاهم وأعداوتهم (ان وعد الله) بنصرتك على أعدائك واطهار دين الاسلام على كل دين (لا) لا بد من انجاز الوفاء به (ولا يستخفك
 الذين لا يوقنون) أى لا يحملك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والجهالة في الدعاء عليهم بالعذاب ولا يجعلك على الخفة والقلق
 جزعاً ما يقولون ويقعدون فانهم ضلال (٤٦٨) شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفك بسكون النون عن يعقوب

والله الموفق للصواب

سورة لقمان مكية وهي ثلاث وأربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم تلك آيات الكتاب

الحكيم) ذى الحكمة أو

وصفه بصفة الله عز وجل

على الاسناد المجازى

(هدى ورحمة) حالان

من الآيات والعامل معنى

الاشارة في تلك وحصة

بالرفع على أن تلك مبتدا

وآيات الكتاب خبره

وهدى خبر بعد خبر وآخر

مبتدا محذوف أى هو أو

هى هدى ورحمة

(للمحسنين) الذين

يعملون الحسنات

الذكورة في قوله (الذين

يقومون الصلوة يؤتون

الزكوة وهم بالآخرة هم

يوقنون) ونظيره قول

أوس اللمى الذى يظن

بك الظن كأن قدرأى

فوق الكفابة من الانذار (ولئن جنتهم بأية يقولون الذين كفروا ان أتم الامبطون) يعنى ما أتم الاعلى
 باطل وذلك على سبيل العناد فان قلت ما معنى توحيد الخطاب في قوله ولئن جنتهم والجمع في قوله ان أتم الا
 مبطون قلت فيه لطيفة وهى ان الله تعالى قال ولئن جنتهم بكل آية جاءت بها الرسل ويمكن أن يقال معناه انكم
 كلاكم يا المرسل مبطون (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أى توحيد الله (فاصبر) على وعد الله
 حتى (أى في نصرتك واطهارك على عدوك (ولا يستخفك) أى لا يجعلك على الجهل وقيل لا يستخفك
 رأيك (الذين لا يوقنون) أى بالبعث والحساب والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (تفسير سورة لقمان)
 وهى مكية وأربع وثلاثون آية وخمسة وعشرون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين) أى الذين يعملون الحسنات ثم
 ذكرهم فقال (الذين يقومون الصلوة يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) أولئك على هدى من ربهم
 وأولئك هم المفلحون (قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الآية قيل نزلت في النضر بن
 الحرث بن كعدة وكان شجر فياق الحيرة يشتري أخبار الجهم ومحدث ما يقرأ ويقول ان محمداً حديثكم
 محدث عادو غود وأنا أحدثكم محدث رستم واسفند يارو أخبار الاكاسرة فيستمعون حديثه ويتكون
 استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقيل هو شرا القينات والمغنين ومعنى الآية (ومن الناس من يشتري
 ذات لهو وأذلهو الحديث وروى البغوى بإسناد الثعلبي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى عليه وسلم لا تجل تعلم المغنيات ولا يبعهن وأتاهن حرام وفي مثل ذلك نزلت هذه الآية (ومن الناس
 من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا ابت الله شيطانين أحدهما
 على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه رجلهما حتى يكون هو الذى يسكت
 أخرجه الترمذى وهذا القطة عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبعوا القينات والمغنيات
 ولا تشربوهن ولا تعاموهن ولا خبرن تجارة فبهن وثمن حرام وفي مثل هذا نزلت (ومن الناس من يشتري
 لهو الحديث الآية) وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن غن الكلب وكسب المزمار وقال
 مكحول من اشترى جارية ضاربة لبعسكها الغنم ضرر بها مقبلا عليه حتى يموت لم أصل عليه ان الله تعالى

وقد سمعاً والذين يعملون جميع ما يحسن ثم خص منهم القاتمين هذه الثلاثة لفضلهما (أولئك على هدى) مبتدا وخبر (من) يقول
 ربهم صفة لمدى (وأولئك هم المفلحون) عطف عليه (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) نزلت في النضر بن الحرث وكان يشتري أخبار
 الاكاسرة من فارس ويقول ان محمداً يقص طرفاً من قصة عادو غود فأنا أحدثكم باحاديت الاكاسرة فيمیلون الى حديثه ويتكون استماع
 القرآن والله وكل باطل ألقى عن الخبر وعما يعنى ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير التي لأصل لهاو الغناء وكان ابن مسعود وابن عباس رضي
 الله عنهما يحلفان أنه الغناء وقيل الغناء مفسدة للقلب منفذة للعمال مسخطة للرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء
 الا ابت الله شيطانين أحدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه رجلهما حتى يكون هو الذى يسقط والاشرا
 من الشراء كإروى عن النضر أو من قوله اشتر والسكر بالامان أى استبدلوه منه واختاروه عليه أى يتخارون حديث الباطل على حديث
 الحق وإضافة الهوى الى الحديث للتبيين بمعنى من لان الله و يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كجاء
 في الحديث في المسجد يا كل الحسنات كما نأكل الهيمة الخنثى أو للتشعير كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذى هو الهمة

صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب مصفر الان السحاب الاصفر لا يطر واللام في ثلث موطنه للقسم دخلت على حرف الشطر قد مسد
جواني القسم والشرط (انظروا) ومعناه ليظن (من بعد يكفرون) أي من بعد اصفراره وأمن بعد الاستبشار ذمهم الله تعالى بأنه إذا حبس
عنه المطر قنطوا من رحمة ومضر بواذ قاتهم على صدورهم مبلين فاذا أصابهم برحمة وورز قهم المطر استبرأوا فاذا أرسل ربحا فضر
زروهم بالصغار ضجوا وكفروا بنبعة الله في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة وكان عليهم ان يتكوا على الله وفضله ففقتوا وان
يشكروا ونعمته ويحمدوه عليها ففروا وان يصبروا على بلائه فكفروا (فانك لاتسمع الموق) أي موقى القلوب أو هو لاء في حكم الموق
فلا تطمع ان يقبلوا منك (ولاتسمع الصم الدعاء) ولا يسمع الصم مكى (اذوا لمدبرين) فان قلت الامم لا يسمع مقيلا ومديرا فافائدة
هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقيلا بفهم الرمن والاشارة فاذا لوى لا يسمع ولا يفهم بالاشارة (وما أنت بهادي العمى) أي عمى القلوب
وما أنت تهدي العمى حزة (عن ضلالهم) أي لا يمكنك ان تهدي العمى الى طريق فضل عنه بإشارة منك اليه (ان تسمع) ما تسمع
(الامن يؤمن بآياتنا فهم سامعون) منقادون لوامر الله تعالى (الله الذي) (٤٦٧) خلقكم من ضعف) من النطف كقوله

من ماء مهين (ثم جعل من
بعد ضعف قوة) يعني حال
الشباب وبلوغ الاشد (ثم
جعل من بعد قوة ضعفا
وشبوة) يعني حال
الشيخوخة والهرم (يتخلى
ما يشاء) من ضعف وقوة
وشباب وشبوة (وهو
العليم) باحوالهم (القدير)
على تغييرهم وهذا التردد
في الاحوال أبين دليل على
الصانع العليم القدير فتح
الضاد في الكل عاصم وحزة
وضم غيرها وهو اختيار
حفص وهما الفتان والضم
أقوى في القراءة لما روى
عن ابن عمر قال قرأناها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ضعف فأقرأني من ضعف
(و يوم تقوم الساعة) أي

(انظروا امن بعده) أي من بعد اصفرار الزرع (يكفرون) أي يجحدون ما ساف من النعمة والمعنى انهم
يفرحون عند الخصب ولوا أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا وساف نعمتي (فانك لاتسمع الموق) ولا تسمع الصم
الدعاء اذوا لمدبرين وما أنت بهادي العمى عن ضلالهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم سامعون
تقدم تفسيره قوله تعالى (الله الذي خلقكم من ضعف) أي بدأكم وأنشأكم على ضعف وقيل من ماء ذي
ضعف وقيل هو اشارة الى احوال الانسان كان جنينا ثم طفلا ثم لودا ومفطوما فهذه احوال غاية الضعف
(ثم جعل من بعد ضعف قوة) أي من بعد ضعف الصغر شبابة وهو وقت القوة (ثم جعل من بعد قوة ضعفا)
أي هراما (وشبوة) وهو تمام النقصان (يتخلى ما يشاء) أي من الضعف والقوة والشباب والشبوة وليس
ذلك من أفعال الطبيعة بل بمشيئة الله وقدرته (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (ف قوله تعالى
(و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون) أي يخلف المشركون (ما لبثوا) أي في الدنيا (غير ساعة) معناها أنهم
استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقيل معناها ما لبثوا في يومهم غير ساعة (كذلك كانوا يؤفكون) أي
يصرفون عن الحق في الدنيا وذلك انهم كذبوا في قولهم ما لبثوا غير ساعة كما كذبوا في الدين ان لا يعنوا
والمعنى ان الله أراد ان يفضحهم فخلقوا على شيء تبين لاهل الجحيم انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره
ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال تعالى (وقال الذين اتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى
يوم البعث) أي فيما كتب الله لكم في سابق عاصم من البعث وقيل معنى الآية وقال الذين اتوا العلم
في كتاب الله والايمان يعني الذين يقيمون كتاب الله قالوا للمسكرين قد لبثتم الى يوم البعث أي في قبوركم
(فهذا يوم البعث) أي الذي كنتم تنكرون في الدنيا (ولكنكم كنتم لاتعلمون) أي وقوعه في الدنيا فلا
ينفعكم العلم بالان بدليل قوله تعالى (فيومئذ لاتنفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) أي
لا تطلب منهم العتبى والرجوع في الآخرة وقيل لاتطلب منهم التوبة التي تزيل الجريمة لانها لا تقبل منهم
(ف قوله تعالى (ولقد ضر بالناس في هذا القرآن من كل مثل) فيه اشارة الى ازالة الاعتذار والاثبات بما

القيامه سميت بذلك لانهم اتهموا في آخر ساعة من ساعات الدنيا اولها لتاتبع بغتة كما تقول في ساعة من ساعاتها كالتجمل لثريا
(يقسم المجرمون) يخلف الكافرون ولا وقف عليه لان (ما لبثوا) في القبور أو في الدنيا (غير ساعة) جواب القسم استقلوا مدة لبثهم في
القبور أو في الدنيا طول يوم القيامه طول مقامهم في شدائد هاهنا ويسبون أو يكذبون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الضعف
كانوا يصرفون عن الصدق الى الكذب في الدنيا ويقولون ما هي الاحيائنا الدنيا وما نحن بمعصيين (وقال الذين اتوا العلم والايمان) هم
الانبياء والملائكة والمؤمنون (لقد لبثتم في كتاب الله) في علم الله المكتب في اللوح أو في حكم الله وقضائه (الى يوم البعث) ردوا ما فاتوا وحلفوا
عليه أطاعوهم على الحقيقة ثم واصلوا ذلك بقرعهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم) في الدنيا
(لاتعلمون) أنه حتى تفر يطكم في طلب الحق واتباعه والفاء جواب شرط بدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم
البعث الذي أنكرتموه (فيومئذ لاتنفع) بالياء كوفي (الذين ظلموا) كفروا (معذرتهم) عذرهم (وهم لا يستعتبون) أي لا يقال لهم
ارضوا بكم بتوبكم فمن قولك استعتبني فلان فاعتبته أي استرضاني فأرضيته (ولقد ضر بالناس في هذا القرآن من كل مثل

(بومئذ يصدعون) يصدعون أى يتفرون ثم أشار الى غناء عنهم فقال (من كفر فليح كفرة) أى وبال كفرة (ومن عمل صالحا فلنفسهم يهدون) أى يسودون لأنفسهم ما يود به لنفسه الذى يهد لنفسه فراش ووطئ لئلا يصيبه في مضجعه ما ينفض عليه مرقه من شئ وغيره والمعنى انه يهد لهم الجنة بسبب أعمالهم فأضيف اليهم وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لتجاوزها (ليجزى) معاقب يهدون لتعليل لهو تنكير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الضمير الى الصريح لتقدير انه لا يبلغ عنده الا المؤمن (من فضله) أى عطائه وقوله (انه لا يحب الكافرين) تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس (ومن آياته) أى ومن آيات قدرته (ان يرسل الرياح) هى الجنوب والشمال والصابا وهى رياح الرجة وأما المالدور فى العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رايحا ولا تجعلها ريحاً وقد عدد الفوائد ارساها فقال (مبشرات) أى ارساها بالبشارة بالغيث (وليديقم من رحته) ولذا قال الرحمة وهى نزول المطر وحصول الغيب الذى يتبعه الروح الذى مع هبوب الريح وزكاء الارض وغير ذلك (وليديقم معطوف على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليشركم وليد يقمكم) (ولتجرى الفلك) فى البحر عند هبوبها (بامر) أى بتدبيره أو بشكوكه كقوله تعالى أمره اذا أراد شيئاً الآية (٤٦٦) (وليتبوءا من فضله) ريد تجارة البحر (واعلمكم تشكرون) أى ولتشكروا ونعمة الله

فها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومه فجاوزهم بالبينات) أى من هم قوم وكفر بهم قوم وبدل على هذا الاضمار قوله (فاتت عنان الذين أجمعوا) أى كفروا بالهلاك فى الدنيا (وكان حق علينا نصر المؤمنين) أى كان نصر المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع الرسل وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم تبدئ علينا نصر المؤمنين والاول أصح (الذى يرسل الرياح) الربيع مكى (فتبصرها بآيات) أى السحاب (فى السماء) أى فى سميت السماء وشقها

الموصولة وقال الزجاج في قوله فالولك هم المضعون أى أهلها هم المضعون أى هم الذين يضاعف لهم الثواب يطولون بالحسنه عسر أمثالها ثم أشار إلى عجز آلهم فقال (الله الذى خلقكم) مبتدأ وخبر (تمزقكم) ميميتكم ثم يحكيكم) أى هو المختص بالخلق والرزق والامانة والاحياء (هل من شركائكم) أى أصنامكم التى زعمتم انهم شركاء الله (من بفعل من ذلك) أى من الخلق والرزق والامانة والاحياء (من شئ) أى شيئاً من تلك الاعمال فلم يحجبوا عجز افعال استبعاد (سبحانه وتعالى عما يشركون) ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحد منهن مستقلة بتأكيد لتجيز شركائهم وتجهيل عبيدتهم (ظهر الفساد في البر والبحر) نحو القحط وقلة الا

(٥٩ - خازن - ثالث)
مطار والربع في الزراعات والرياح في التجارات ووقو
كثرة الحرق والفرق وحقق البركات من كل شيء (كما كتبت أبدأي الناس) بسبب معاصيهم ومشرعهم كق
كسبت أبدأيكم (لينيقهم بعض الذي عملوا) أي لينيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها (
للعلم برجعون) عما هم عليه من المعاصي ثم كد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله (قل سيروا في
أقوال الذين من قبل كان أكرههم مشركين) حيث أمرهم بأن يسيروا فينبظروا كيف أهلك الله الأمم وأقافهم
بجهنم للذين القيم) البالغ الاستقامة الذي لا يتأني فيه عوج (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له) هو مصدر بمعنى
المعنى من قبل أن يأتي من الله يوم لا يردده أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها و مجرد على معنى لا يرددهو به

(٥٩ - (نازن) - ثالث)
 مطار والريح في الزراعات والريح في التجارات ووقوع الموانئ في الناس والدواب
 كثرة الحرق والغرق وحرق البركات من كل شيء (بما كسبت أبدى الناس) بسبب معاصيهم ومشرکہم كقوله وما أصابكم من مصيبة فبما
 كسبت أيديكم (لينبئهم بعض الذي عملوا) أي لينبئهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا فيقول أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة والناون عن قنيل
 (لهم يرجعون) عما هم عليه من المعاصي ثم أ كد سبب المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان
 قوة الذين من قبل كان أ كثرهم مشركين) حيث أمرهم بأن يسروا وافتظروا كيف أهلك الله الامم وأزاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم (فأقم
 وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة الذي لا يتأني فيه عوج (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له) هو مصدر بمعنى الرد (من الله) يتعلق بآتي
 المعنى من قبل أن يأتي من الله يوم لا يرد أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها أو مجرد على معنى لا يرد هو بعد أن يأتي به ولا يرد له من جهته

(لاتبدل خلق الله) أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير وقال الزجاج معناه لاتبدل لدين الله وبذل عليه ما بعده وهو قوله (ذلك الدين القيم) أي المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) حقيقة ذلك (منبئين إليه) راجعين إليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا الضمير أو من قوله فاقم وجهك لأن الأمر له عليه السلام أمر لامتة فكانه قال فاقموا وجوهكم مبينين إليه والتقدير كونوا منبئين دليله قوله ولاتكونوا (واتقوه وأقيموا الصلاة) أي أدوها في أوقاتها (ولا تكونوا من المشركين) عن شرك به غيره في العبادة (من الذين) يدل من المشركين بأعادة الجار (فرقوا بينهم) جعلوه دأبا مختلفة لاختلاف أهوائهم فأروا حجة وعلى وجهي قراءة على رضى الله عنه أي تركوا (٤٦٤) دين الاسلام (وكانوا شيعا) فرقا كل واحدة تشيع امامها الذي أضلها (كل

خلق الله عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليه وعامل في الدنيا بما عمل المشاكل لما قلنا إمارات الشقاوة للأطفال ان يولد دين يهوديين أو نصريين فعملانه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود في ميد الخلق على الفطرة أي على الحيلة السليمة والطبع المهيئ لقبول الدين فلورثك عاباها لاستمر على زومها لأن هذا الدين موجود حسنه في العقول السليمة وأما بعدل عنه من عدل الى غيره لأنه من آفات التقليد ونحوه فمن سلم من تلك الآفات لم يعتد غيره ثم غفل الاولاد اليهود والنصارى واتباعهم بالآباءهم والميل الى ادیانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة المستقيمة بقوله كما تنتج الهميمة بهيمة جمعاء أي كنادا الهميمة بهيمة مستوية ثم يذهب من بدنها شي وقوله هل تحسون فيها من جدعاء يعني هل تشعرون أو تعلمون فيها من جدعاء وهي المقطوعة الأذن أو الألف **﴿** قوله عز وجل (لاتبدل خلق الله) أي لاتبدل لاديين الله وقيل معنى الآية الزموا فطر الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى الآية لاتبدل خلق الله هو ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السعيد شقي ولا الشقي سعيدا وقيل الآية في تحريم اخفاء الهمائم (ذلك الدين القيم) أي المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) **﴿** قوله عز وجل (منبئين إليه) أي فاقم وجهك أنت وأمتك منبئين إليه لأن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه الأمة والمعنى راجعين الى الله تعالى بالتوبة ومقبلين اليه بالطاعة (واتقوه) أي ومع ذلك خافوه (وأقيموا الصلاة) أي داوموا على أدائها في أوقاتها ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) أي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم أهل البدع من هذه الأمة (كل حزب بما لديهم فرحون) أي راضون بما عندهم **﴿** قوله تعالى (واذا من الناس ضر) أي قحط وشدة (دعوا ربهم منبئين إليه) أي مقبلين اليه بالبدعاء (ثم اذا ذاقهم من رحمة) أي خصبا ونعمة (اذ فریق منهم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناها) أي ليحجدوا نعمة الله عليهم (فتختصم فيهم تهديد وعد خاطب به الكفار (فسوف تعلمون) أي السك في هذه الآخرة (ثم أنزلنا عليهم سلطانا) قال ابن عباس حجة وعذر او قيل كآيا (ففيهم يشك) أي ينطق (بما كانوا يشركون) أي بشركهم وبأمرهم به (واذا ذاقنا الناس رحمة) أي الحب وكثرة المطر (فرحوا بها) أي فرحوا بطروا (وان تصهم سيئة) أي جذب وقلة مطر وقيل خوف وبلاء (بما قدمت أيديهم) من السيئات (اذا هم يقنطون) أي يأسون من رحمة الله وهذا اخلاف وصف المؤمن فانه يشكر به عند النعمة ورجو عند الشدة (أولم يروا ان الله يسطر الزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) تقدم تفسيره **﴿** قوله عز وجل (فآت ذا القربى حقه) أي من البر والصلة

حزب) منهم (بما لديهم فرحون) فرح بدينه مسرور ويجب باطله حقا (واذا من الناس ضر) شدة من خزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك (دعوا ربهم منبئين إليه) ثم اذا ذاقهم من رحمة أي خلاصا من الشدة (اذ فریق منهم برهم يشركون) في العبادة (ليكفروا) هذه لام كي وقيل لام الامر لا وعيد (بما آتيناها) من النعم فتمتعوا بكفركم قليلا أمر وعيد (فسوف تعلمون) وبال: تتعكم (ثم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة (ففيهم يشك) وتكلمه مجاز كالتقول كتابه باطق بكذا وهذا ما نقل به القرآن ومعناه الشهادة كانه قد فهو يشهد بشركهم وبصحته (بما كانوا به يشركون) ما مصدرية أي يكونهم بالله يشركون أو موصولة

و يرجع الصير اليها أي فهو يشك بالامر الذي بسببه يشركون أو معنى الآية أم أنزلنا عليهم ذ سلطان أي ملكا معه برهان فذلك الملك يشك بالبرهان الذي بسببه يشركون (واذا ذاقنا الناس رحمة) أي نعمة من مطر أو سعة أو حجة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصهم سيئة) أي بلاء من جذب أو مضى (بما قدمت أيديهم) بسبب شؤم معاصيهم (اذا هم يقنطون) من الرحمة واذا لما جافة جواب الشرط عن الغاء لتأخيرها في التعقيب (أولم يروا ان الله يسطر الزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لقوم يؤمنون) أنكر عليهم بأنهم قد علموا انه القابض الباسط فإلهم يقنطون من رحمة وما لهم لا يرجعون اليه ثانين عن المعاصي التي عوقبوا بالشد من أجلها حتى يعيد اليهم رحمة ولما ذكر ان السيدة صابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فقل (فآت ذا القربى) أعط فريقتك (حقه) من البر والصلة

فَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ جَعَلَ لَهُ شَرِيكَاً مِنْ خَلْقِهِ وَمَنْ لِلْإِبْتِدَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَخَذْتُ مِثْلًا وَأَتَزَعَمُ مِنْ أَقْرَبِ شَيْءٍ مِنْكُمْ وَهِيَ أَنْفُسُكُمْ (هَلْ لَكُمْ) مَعَاشِرَ الْأَحْرَارِ (عَامِلَاتُكُمْ أَيْ بَنَاتُكُمْ) عِبِيدُكُمْ وَمِنْ التَّبَعِضِ (مِنْ شُرَكَاءِ) مِنْ مِنْدَقَاتِنَا كَيْدَ الْإِسْتِفْهَامِ الْحَارِيَّ يَجْرِي النَّفْسَ وَمَعَانَاهُ: هَلْ تَرْضَوْنَ أَنْ لَا نَفْسُكُمْ وَعِبِيدُكُمْ أَمْثَالُكُمْ بَشَرٌ كَبَشَرِ وَعَبِيدٌ كَعِبِيدِ أَنْ يَشَارِكُكُمْ فِي بَعْضِهِمْ (فِي إِبْرَارِ قَنَاكُمْ) مِنْ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا (فَاتَمَّ) مَعَاشِرَ الْأَحْرَارِ وَالْعَبِيدِ (فِيهِ) فِي ذَلِكَ الرِّزْقِ (سِوَاءِ) مِنْ غَيْرِ تَفَضُّلَةٍ بَيْنَ حُرٍّ وَعَبْدٍ بِحُكْمِ عَامِلِيكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ حُكْمَكُمْ (تَخَافُونَهُمْ) حَالٍ مِنْ ضَمِيرِ الْقَاعِلِ فِي سِوَاءِ أَيْ مَسَاوُونَ خَائِفًا بِعَضَمِ بَعْضِ أَمْثَالِكُمْ فِي الْمَالِ وَالْمَعْنَى: تَخَافُونَ مَعَاشِرَ السَّادَةِ عِبِيدَكُمْ فِيهَا فَلَا تَرْضَوْنَ فِيهَا حُكْمًا دُونَ أَنْفُسِهِمْ خَوْفًا لِمَا لَمْ تَلْحَقْكُمْ مِنْكُمْ مِنْ جِهَتِهِمْ (تُخَفِّفُكُمْ أَنْفُسُكُمْ) يَعْنِي: كَيْتَخَفَّ بِغَضَبِ بَعْضِ الْأَحْرَارِ بِغَضَابِهِمْ مَشْرُكٍ بَيْنَهُمْ فَآذَانُ تَرْضَا بِذَلِكَ أَنْ لَا تَفْسُدَ فَكَيْفَ تَرْضَوْنَ لِرَبِّ الْأَبَرِ بَابِ وَمَالِكِ الْأَحْرَارِ وَالْعَبِيدِ أَنْ (٤٦٣) تَجْعَلُوا بَعْضَ عِبِيدِهِمْ شُرَكَاءَ (كَذَلِكَ)

ثم بين المثل فقال تعالى (هل لكم مملكت أيمانكم) أي عبيدكم ومامائكم (من شركاء فبازرقنا كم) أي من المال (فانت فيه سواء) أي هل يشارككم عبيدكم في أموالكم التي أعطاكم (تخافونهم خيفةكم أنفسكم) أي تخافون أن يشارككم في أموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحرم من شريكه الحرف في المال يكون بينهما أن ينفر دفيه بأمر دون شريكه وخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب أن ينفر دبه وقال ابن عباس تخافونهم أن يرتوكم كما يرتو بعضكم بعضا فاذلوا تخافوا هذان مما يليكم ولا ترضوا لانفسكم فكيف ترضون أن تكون آلهتكم التي تعبدونها شركاؤهم عبيد (كذلك فصل الآيات) أي الدلالات والبراهين والامثال (لقوم يعقلون) أي ينظرون في هذه الدلائل والامثال بعقولهم (بل اتبع الذين ظاهروا) يعني أشركوا بالله (أهواءهم) أي في الشرك (بغير علم) جهلا بما يجب عليهم (فإن يهدي من أضل الله) أي عن طريق الهدى (وما لهم من ناصرين) أي مانعين يمنعونهم من عذاب الله ﷻ قوله تعالى (فاقم وجهك للدين) يعني أخلص دينك لله وقيل سد عملك والوجه ما توجه إلى الله تعالى به الإنسان ودينه وعمله ما يتوجه إليه ليلسده ﷻ قوله تعالى (حنيفا) أي مائلا إليه مستقيا عما به (فطرت الله) أي دين الله والمعنى الزوا فطرة الله (التي فطر الناس عليها) قال ابن عباس خلق الله الناس عليها ولولها لفطرة الدين وهو الاسلام (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود إلا يولد على الفطرة ثم قال أقرأ فطرت التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم زاد البخاري فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كانتنج الهيمه بهيمه جماع هل تحسبون فيهم من جدهائم يقول أبو هريرة أقرأ فطرت الله الآية وطما في رواية قولوا يا رسول الله أقرأيت من يموت صغيرا قال الله أعلم بما كانوا عاملين قوله ما من مولود إلا يولد على الفطرة يعني على العهد الذي أخذ الله عليهم بقوله أأستبرئكم قالوا بلى فكل مولود يولد على الفطرة ما على ذلك إلا فراروهي الخنثية التي وضعت الخلقه عليها وإن عبد غبر الله قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ولكن لا اعتبار بالآيمان الفطري في أحكام الدنيا وإنما يعتبر بالآيمان الشرعي المأمور به المكنتسب بالإرادة والفعل الأنزلي إلى قوله فابواه يهودانه أو ينصرانه فهو مع وجود الآيمان الفطري فانه محكوم له بحكم أبويه الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر يقول الله عز وجل اني خلقت عبدا حنفا فاجتاتهم الشياطين عن دينهم وحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال في معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته أي خلقته التي

(ان في ذلك لايات للعالمين) جمع عالم وبسر اللام حفص جمع عالم يشهد لكسرفه تعالى وما يعقله الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغوا ثم من فضله) هذا من باب اللفظ تبيينه أي ومن آياته منامكم وابتغوا ثم من فضله بالليل والنهار والانه فصل بين القرنين الاولين بالقرنين الاسرين والمراد منامكم في الزمانين وابتغوا ثم فيهما والجهو وعلى الاول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) أي يسمعون سماع تدبراً بآذان واعية (ومن آياته بر يكم البرق) في بر يكم وجهان اضماران كما في حرفين مسعودرضى عنه ما تزال الفعل منزلة المصدر وهما فاء المثل تسمع بالمعدي خبير من ان تراه أي ان تسمع وأسماع قوله (خوفاً من الصاعقة ومن الاخلاص) (وطمعا) في الغيب أو خوفاً للمسافر وطمعا للحاضر وطمعا من ان يسمع أو سماع قوله (خوفاً من المضاف اليه مقامه أي ارادة خوف واردة طمع أو على الحال أي خائفين وطمعين) (ويزل من السماء) وبالتخفيف مكى وبصرى (ماء) مطرا (فيحيي به الارض بعد موتها) ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتفكرون ويعقلون (ومن آياته ان تقوم) تثبت بلا عمد (السماء والارض بامر) أي بأمره وتديره وحكمته (ثم اذ ادعاهم) للبعث (دعوة من الارض اذا انتم تخرجون) من قبوركم هذا كقوله بر يكم في ايقاع الجملة موقع المفرد (٤٦٢) على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض واستقفا كما يغبر عمد ثم خروج الموتى

من القبور اذ ادعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وانما عطف هذا على قيام السموات والارض ثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهوان يقول يا اهل القبور قوموا فالتبني نسمة من الاولين والآخرين الاقامت تنظر كما قال ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي تناب مناب الفاء في جواب الشرط ومن الارض متعلق

من القبور اذ ادعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وانما عطف هذا على قيام السموات والارض ثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهوان يقول يا اهل القبور قوموا فالتبني نسمة من الاولين والآخرين الاقامت تنظر كما قال ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي تناب مناب الفاء في جواب الشرط ومن الارض متعلق

بالفعل لا بالمصدر وقوله دعونه من مكان كذا يجوز ان يكون مكانك ويجوز ان يكون مكان صاحبك (وله من في السموات والارض كل له قاتنون) متقادون لوجود أفعالهم لا يمتنعون عليه وأمقرن بالعبودية (وهو الذي يبدؤ الخلق) أي ينشئهم (ثم يعيدهم) للبعث (وهو) أي البعث (أهون) أيسر (عليه) عندكم لأن الاعادة عندكم أسهل من الانشاء فلم أنكرتم الاعادة وأخرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقد مت في قوله هو على حين لقد الاختصاص هناك وأما هنا فلا معنى للاختصاص وقال أبو عبيدة والزجاج وغيرهما الأهون بمعنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيرا كما قالوا الله أكبر أي كبراً كبيراً والاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء وهو أهون على الخلق من الانشاء لان قيامهم بصيحة واحدة أسهل من كونهم نطفات علقائم مضغالى تكميل خلقهم (وله امثل الاعلى في السموات والارض) أي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلاقى وأسنة الدلائل وهوانه القادر الذي لا يجزع عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما من القدرات وبدل عليه قوله (وهو العزيز) أي القاهر لكل مقدور (الحكيم) الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن ابن عباس رضى الله عنهما المثل الاعلى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وعن مجاهد هو قول لاله الله ومعناه وله الوصف الرفع الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله (ضرب لكم مثلا من انفسكم)

صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحانه الله
وبحمده سبحانه الله العظيم وهذا الحديث آخر صحيح البخاري (م) عن جويرية بنت الحرث زوج
النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وهي في
مسجدها فرجع بعد ما تعالى النهار فقال مازلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد فات
بعدك أربع كلمات ثلاث مرار لو زنت بك ما كنت لو زنت من سبحانه الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته (م) عن سعد بن أبي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أيها أحدكم أن يكتب كل يوم ألف حسنة فأسأله سائل من جلسائه قال كيف يكتب ألف حسنة قال
يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة وفي رواية غيره سلم يحط عنه أربعين
ألفاً ﴿ قوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) أى يخرج النطفة من الحيوان
ويخرج الحيوان من النطفة وقيل يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وقيل يخرج المؤمن من
الكافر ويخرج الكافر من المؤمن (ويحيى الأرض بعد موتها) أى بالمطر وأخراج النبات منها (وكذلك
تخرجون) أى مثل إخراج النبات من الأرض تخرجون من القبور لبعث والحساب (ومن آياته أن
خلقكم من تراب) أى خلق أصلكم كرهواء ثم من تراب (ثم إذا تم بشئ تنتشرون) أى تنبسطون في الأرض
(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) أى جنسكم من بنى آدم وقيل خلق حواء من ضلع آدم (لتسكنوا
اليها) أى ليملاوا للأزواج وتأنقوهن (وجعل بينكم مودة ورحمة) أى جعل بين الزوجين المودة والرحمة
فيما يتوآدان ويتراحان من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف ومثلها أحب إلى
أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما إلا الزوجان (أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) أى في عظمة الله
وقدرته (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم) أى اختلاف اللغات العربية والجمجمة
وغيرهما وقيل أراد أجناس النطق وأشكاله خالف بينها حتى لا تكاد تسمع منطق متفق حتى لو تكلم
جماعة من وراء حائط يعرف كل منهم بنطقه ونعمته لا يشبه صوت أحد صوت الآخر (وأولئك هم
أسود وأبيض وأشقر وأسمر وغير ذلك من اختلاف الألوان وأنتم بنورجل واحد ومن أصل واحد وهو آدم
عليه السلام والحكمة في اختلاف الأشكال والأصوات للتعرف أى ليعرف كل واحد بشكله وحليته
وصورته فلا تفتك الأصوات والصور وتساكن وكانت ضراواحد الوقع التجاهل والتلباس
ولتعطل مصالح كثيرة وليعرف صاحب الحق من غيره والعدو من الصديق والقريب من البعيد فسيحان

والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر يقال سكن اليه اذا مال اليه (وجعل بينكم وودة درجة) أى جعل بينكم التواد والترحم بسبب الزواج وعن الحسن المودة كناية عن الجاع والرحمة عن الولد وقيل المودة الشابة والرحمة للجور وقيل المودة والرحمة من الله والفرك من الشيطان أى بعض المرأة فوجها وبغض الزوج المرأة (ان فى ذلك آيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ان قوام الدنيا اوجود التناسل (ومن آياته خالق السموات والارض واختلاف ألستكم) أى اللغات وأجناس النطق واشكاله (وألوانكم) كالسواد والبياض وغيرها ولاختلاف ذلك وقع التعارف والافتراش كالتباس والالتباس ولتعطت المصالح وفى ذلك آية بيّنة حيث ولدوا من أب واحد وهم على الكثرة التى لا يعلمها الا الله متفانون

(بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) يعني ثم كان عاقبة الكافرين بن النار لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها (الله يبدأ الخلق) ينشئهم (ثم يهده) يحيدهم بعد الموت (ثم اليه يرجعون) والبالاء أبو عمرو وسهل (ويوم تقوم الساعة) يبأس ويغير يقال ناظره فابلس اذ لم ينس ويش من أن ينجح (الجرمون) المشركون (ولم يكن لهم من شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله وكتب (شفعوا) في المصحف بواو قبل الالف كما كتب علوان في اسرائيل (٤٦٥) وكذلك كتبت السواي بالالف قبل الياء انباء الله مزه على صورة الحرف

الذي منه حركتها (وكانوا) تلك السيات على أن كذبوا (بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) قوله تعالى ﴿الله يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ أي خلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء (ثم اليه يرجعون) أي فيجز بهم بأعمالهم (ويوم تقوم الساعة) يبأس بيلس الجرمون (قيل معناه) أنهم يبأسون من كل خير وقيل ينقطع كلامهم وحججهم وقيل يفتضحون (ولم يكن لهم من شركائهم) يعني أصنامهم التي عبدوها (شفعوا) أي يشفعون لهم (وكانوا بشركائهم كافرين) أي جاحدين متبرئين بشركائهم منها وتبرأ منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) أي يميز أهل الجنة من أهل النار وقيل يتفرقون بعد الحساب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار فلا يجتمعون أبدافهم وقوله تعالى (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أي في جنة وقيل الروضة البستان الذي هو في غاية النضارة (يجبرون) قال ابن عباس يكرمون وقيل يشعمون ويسرون والحبرة السرور وقيل في معنى يجبرون هو السماع في الجنة قال الازاعي ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم وقال اذا أخذ في السماع فلا يبني في الجنة شجرة الاوردته وسأل أباهر برقة رجل هل لاهل الجنة من سماع فقال نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وثمارها الأولوال وازر جرد والياقوت يبعث الله بها فجاوب بعضا بعضا يسمع أحد أحسن منه (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) أي البعث يوم القيامة (فأولئك في العذاب محضرون) ﴿قوله تعالى﴾ فسبحان الله يعني فسبحوا الله ومعناه صلواته (حين تمسون) أي تدخلون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) أي تدخلون في الصباح وهي صلاة الصبح (وله الجدي السماوات والأرض) قال ابن عباس يحمد أهل السماوات والأرض ويصلون له (وعشيا) أي وصلواته عشيا يعني صلاة العصر (وحين تظهرون) أي تدخلون في الظهر وهي صلاة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرأ هاتين الآيتين وقال جعلت الصلوات الخمس ومواقفها وأعمالها خاص هذه الاوقات بالتسبيح لان أفضل الاحمال أودوها والانسان لا يقدر أن يصرف جميع اوقاته الى التسبيح لانه يحتاج الى ما يعينه من مأكول ومشروب وغير ذلك فخفف الله عنه العبادة في غالب الاوقات وأمره بها في أول النهار ووسطه وآخره وفي أول الليل وآخره فاذا صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما سجد قدر ستين مرة وكذلك باقي الركعات وهي سبع عشرة ركعة مع ركعتي الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخمس في اوقاتها فكأنما سجد الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار بقي عليه سبع ساعات في جميع الليل والنهار وهي مقدار النوم والنائم مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع اوقاته في التسبيح والعبادة ﴿فصل في فضل التسبيح﴾ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده ٣٠ في كل يوم مائة مرة حطت خطاياياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه أخرجهما الترمذي وقال فيه ما حسن صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله

الذي منه حركتها (وكانوا) بشركائهم كافرين) أي يكفرون بألهمهم ويحددونها (وكانوا في الدنيا كافرين) بسببهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) الضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين (لدلالة ما بعده عليه حيث قال) (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أي بستان وهي الجنة والتسكير لاهام أمرها ونفخه (يجبرون) يسرون يقال حبره اذ سره سرورا تهمل وجهه وظهر فيه أثره ثم اختلف فيه لاحتال وجوه المسار فقيل يكرمون وقيل يحلون وقيل هو السماع في الجنة (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) أي البعث (فأولئك في العذاب محضرون) مقبضون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لما ذكر الودع والوعيد أتبع ذكر ما يوصل الى الودع وينجي من الودع

فقال (فسبحان الله) والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وأصل صلاة فقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن فقال نعم وتلا هذه الآية وهو نصب على المصدر والمعنى تزيهه عما يليق به أو صلواته (حين تمسون) صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وله الجدي السماوات والأرض) اعتراض ومعناه ان على المميزين كلهم من أهل السماوات والأرض أن يحمدوه وفي السماوات حال من الحمد (وعشيا) صلاة العصر وهو معطوف على حين تمسون وقوله عشا متصل بقوله حين تمسون (وحين تظهرون) صلاة الظهر أظهر أي دخل في وقت الظهر والقول الآخر ان الصلوات الخمس فرضت مكة في كل يوم مائة مرة من التسبيح من الترمذي وفي بعض النسخ التي يابدينها من الحارون بدون كل

وهو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) العاطف على أوليائه (وعد الله) مصدر مؤكداً لقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وعد من الله للمؤمنين وقوله وعد الله بمنزلة وعد الله المؤمنين وعداً (لا يتخلف الله وعده) بنصر الروم على فارس (ولكن أكره الناس ليعلمون) ذلك (يعلمون) بدل من ليعلمون وفيه بيان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن تحصيل الدنيا وقوله (ظاهر من الحياة الدنيا) يفيد أن للدنيا ظاهراً وباطناً فظاهرها ما يعرفه الجهال من الفتن بخلافها وباطنها ما يحجزها إلى الآخرة يتزود منها إليها بطاعة وبالاعمال الصالحة وتشكر الظاهر يفيد أنهم ليعلمون الأظاهر واحداً من جملة ظواهرها (وهم عن الآخرة غافلون) هم الثانية مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبرهم الأولى وفيه بيان أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها (أولم يتفكروا في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظراً كأنه قيل أولم يشبوا التفكر في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون إلا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لخال المتفكرين كقوله اعتقده في قلبك وأن يكون صلة للتفكر نحو تفكر في الأمر أو جال فيه فكمه ومعناه على هذا أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرهم من الخلوقات وهم أعلم بأحوالهم من أحوال ما عداها فيتبدروا ما ودعاه الله ظاهراً وباطناً من غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الإجمال وأنه لا بد لها من الانتهاء إلى وقت تجازي فيه على الإحسان إحساناً وعلى الإساءة مثلاً حتى يعلموا عند ذلك أن سائر أخلاق كذلك أمرها جار على الحكمة في التدبير وأنه لا بد لها من (٤٥٩) الانتهاء إلى ذلك الوقت (ما خلق الله

السموات والأرض وما بينهما) متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول بقل معناه فعلوا لان في الكلام دليلاً عليه (الاباق وأجل مسمى) أي ما خلقها باطلاً وعينا بغير حكمة بالغة ولاتبقى خالدة إنما خلقها موقونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهي إليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب

بنصر من يشاء (وهو العزيز) الغالب (الرحيم) أي بالمؤمنين ﴿قوله تعالى (وعد الله) أي وعد الله وعداً بظهور الروم على فارس (لا يتخلف الله وعده) ولكن أكره الناس ليعلمون) أي أن الله لا يتخلف وعده ثم قال تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) يعني أمر معاشهم كيف يسكبون ويتجرون ومتى يفسون ويرزعون ويحصدون وقال الحسن أن أحدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه لا يخطئ وهو لا يحسن يصلي وقيل ليعلمون الدنيا بحقيقتها إنما يعلمون ظاهرها وهو ملاذها وملعبها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعها وقيل يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها (وهم عن الآخرة غافلون) أي ساهون عنها لا يتفكرون فيها ولا يعلمون بها قوله عز وجل (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) يعني لأقامة الحق (وأجل مسمى) أي لوقت معلوم إذا انتهت إليه فبنت وهو يوم القيامة (وان كثير من الناس لبقاء ربهم لكافرون أولم يسيرا في الأرض) أي يسافروا فيها (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي ينظروا إلى مصارع الأمم قبلهم فيعتبروا (كانوا أشد منهم قوة وأثراً في الأرض) أي حوثوها وقلوبها للزراعة (وعمرها) يعني الأمم الحالية (أكثرهم عمراً) يعني أهل مكة (وجاءتهم رسالهم بالبينات) أي فلم يؤمنوا فاهلكهم الله (فما كان الله ليظلمهم) أي ينقص حقوقهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي يخصس حقوقهم (ثم كان عاقبة الذين أساءوا) أي أساءوا العمل فاستحقوا (السوأى) يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوء اسم لجهنم ومعنى الآية أن عاقبة الذين عملوا السوء النار (أن كذبوا) أي لأنهم كذبوا وقيل معنى الآية ثم كان عاقبة المسيئين أن حلتهم

الآخرة إلى قوله فحسبهم أنما خلقناكم عبداً أنكم إلىنا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين إليه عبداً (وان كثير من الناس لبقاء ربهم) بالبعث والجزاء (لكافرون) لجاهدون وقال الزجاج أي لكافرون لبقاء ربهم (أولم يسيرا في الأرض) فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) هو تقرير لرسولهم في البلاد ونظرهم إلى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الأمم العاتية ثم وصف حالهم فقال (كانوا أشد منهم قوة وأثراً في الأرض) وحزونها (وعمرها) أي المدمر من (أكثر) صفة مصدر محذوف وما مصدرية في (عمرها) أي من عمارة أهل مكة (وجاءتهم رسالهم بالبينات) وتقف عليها الحق المحذوف أي فلم يؤمنوا فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) فما كان تدميره أباهم ظالمهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث عملوا ما وجب تدميرهم (ثم كان عاقبة) بالنصب شامئ وكوفي (الذين أساءوا السوأى) تأنيث الاسواء هو الأقيح كأن الحسن تأنيث الإحسان ومحله رفع على أنها اسم كان عندهم نصب عاقبة على الخبر ونصب عندهم من رفاه والمعنى أنهم عوقبوا في الدنيا بالدار ثم كانت عاقبتهم السوأى لأنه وضع المظهر وهو الذين أساءوا موضع الضمير أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي النار التي أعدت للكافرين (أن كذبوا) لان كذبوا أو بان وهو يدل على أن معنى أساءوا كفروا

بان جعل له شريكاً (أو كذب بالحق) بنبوة محمد عليه السلام والكتاب (المجاهد) أى يتلعموا فى تكذيبه حين سمعوه (أليس فى جهنم مثوى للكافرين) هذا انقر برئتوا منهم فى جهنم لان همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجاباً يعنى الا يشون فيها وقد انقر وامثل هذا التكذيب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب أو ألم يصح عندهم ان فى جهنم مثوى للكافرين حين اجترؤا مثل هذه الجراءة وذكر المثوى فى مقابلة لنبوتهم يؤيد بقراءة التانى (والذين جاهدوا) أطلق (٤٥٧) المجاهدة ولم يقيد بها فقول ليتناول كل

ما تحب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين (فينا) فى حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً (لنهديهم سبيلنا) سبيلنا أبو عمر وأى لنزديهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقاً وعن الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهديهم الى مالم يعلموا فقد قيل من عمل بما علم وفقى للمالايه لم يقل ان الذى نرى من جهلنا بما لانعمل انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وعن فضيل والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهديهم سبيل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهديهم سبيل الجنة وعن ابن عطاء جاهدوا فى رضانا لنهديهم الى الوصول الى محل الرضوان وعن ابن عباس جاهدوا فى طاعتنا لنهديهم سبيل ثوابنا وعن الجنيده جاهدوا فى التوبة لنهديهم سبيل الاخلاص أو جاهدوا فى خدمتنا لنفكس عنهم سبيل المناجاة ومعنا والانس بنا أو جاهدوا فى طليانحر بالرضا لنهديهم سبيل الوصول اليها (وان

(أو كذب بالحق) أى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (المجاهد) أليس فى جهنم مثوى للكافرين) معناه أمال هذا الكافر المكذب ما وى فى جهنم ﴿ قوله عز وجل (والذين جاهدوا فىنا) معناه جاهدوا المشركين لنصر ديننا (لنهديهم سبيلنا) لنشبيهم على ما كانوا عليه وقيل لنزديهم هدى وقيل لنوفقهم لاصابة الطرق المستقيمة وهى التى توصل الى رضا الله تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظر وامالهم أهل الثغور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فىنا لنهديهم سبيلنا وقيل المجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضل بن عياض والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهديهم سبيل العلم والعمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهديهم سبيل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهديهم سبيل ثوابنا (وان الله مع المحسنين) أى بالنصرة والمعونة فى دنياهم والمغفرة فى عقباهم فى الآخرة وثوابهم الجنة والله أعلم

وستون آية وثمانمائة وتسع عشرة كلاً ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفاً

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (الم غلبت الروم فى أدنى الارض) سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان فارس كانوا مجوساً أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشاً الى الروم واستعمل عليهم رجلاً يقال له شهرمان وبعث قيصر رجلاً وجيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى بخين بالثقياباذرعات وبصرى وهى أدنى الشام الى أرض العرب والغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا الاسلام انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم فانكم ان قاتلتموهم لا تظهرن عليكم فأ نزل الله هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبى بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال أنتأ كذب باعد والله فقال اجعل بيننا أجلاً أنا حبيبك عليه والمناجاة بالحاء المهملة القار والمراهنة أى اراهنك على عشر فقلنا منى وعشر فقلنا منى فاذ اظهرت فارس على الروم غرمت واذ اظهرت الروم على فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك قبل تحريم القار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الى التسع فزايده فى الخطر ومادده فى الاجل فخرج أبو بكر فأتى أباي فقال لعلك ندمت فقال لا فتعال أزيدك فى الخطر وأما ذلك فى الاجل فاجعلها مائة فلو ص ومائة فلو ص الى تسع سنين فقال قد فعلت فلما اشخى أبى بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال انى أخاف أن يخرج من مكة فاقم لى ضامناً كفيلاً فكفله ابيه عبد الله بن أبى بكر فلما أراد أبى بن خلف أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله بن أبى بكر فزعمه وقال والله لا أدعك حتى تعطينى كفيلاً فاعاءه كفيلاً ثم خرج الى أحد قال ثم رجع أبى بن خلف الى مكة ومات بهما من جرحتا التى جرحتا النبى صلى الله عليه وسلم حين بارزه

(٥٨) - (خازن) - ثالث

الله مع المحسنين) بالنصرة والمعونة فى الدنيا وبالنواب والمغفرة فى العقبى ﴿ سورة الروم مكية وهى ستون وأربع وخمسون آية ﴾ والاختلاف فى بضع سنين ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (الم غلبت الروم) أى غلبت فارس الروم (فى أدنى الارض) أى فى أقرب أرض العرب لان الارض المعهودة عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا فى أدنى أرض العرب منهم وهى أطراف الشام أو أراد أرضهم على انابة اللام مناب المصاف اليه أى فى أدنى أرضهم الى عدوهم

(الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده وبقدره) أى لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لأن من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهماً مثله قدر الرزق وقتره بمعنى اذيقه (ان الله بكل شئ عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم فى الحديث ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقر ثم لا يفسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنى لا يفسده ذلك (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحياه به الارض بعدهم وهل يقولون الله) أى هم مقرون بذلك (قل الحمد لله) على انزاله الماء لحياء الارض وأعلى أنه من أقر بنحو ما أقروا به ثم نفى ذلك فى توحيد الله ونفى الشركاء عنه ولم يكن اقراء اعطالا كاقراء المنكرين (بل أكثرهم لا يعقلون) لا يتدبرون بما فهم من العقول فيما ترىهم من الآيات وتقيم عليهم من الدلائل أو لا يعقلون ما ترى يدعوك الحمد لله (وما هذه الحياة الا لهو ولعب) أى وماهى لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها لا كما يهاب الصبيان ساعة ثم يتفرون وفيه ازراء بالدينا وتصغير لاهمها وكيف لا يصغرها وهى لاتزن عنده جناح بعوضة والله ما يتدبه (٥٦) الانسان فيها به ساعة ثم ينقض (وان الدار الاخرة طلى الحيوان) أى الحياة أى ليس فيها

الاحياء مسخرة دائماً
لاموت فيها فكانت فى ذاتها
حياة والحيوان مصدر حي
وقياسه حيوان فقلت
الباء الثانية واو اول يقل
طلى الحياة طلى بناء فعلا
من معنى الحركة والاضطراب
والحياة حركة والمسوت
سكون فجبته على بناء
دال على معنى الحركة مبالغة
فى معنى الحياة يوقف
على الحيوان لان التقدير
(لو كانوا يعلمون) حقيقة
الدار بن لما اختاروا الله
الفانى على الحيوان الباقي
ولو وصل لصار وصف
الحيوان معلقا بشرط تعلمهم
ذلك وليس كذلك (فاذا
ركبوا فى الفلك) هو متصل
بمحدث دل عليه ما
وصفهم به ونسرح من

أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا فى الفلك (دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين فى صورة او من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يدركون الا الله ولا يدعون معه اهلها آخر (فما تنجاهم الى البر) وأمنوا (اذا هم يشركون) عادوا الى حال الشرك (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة قيل هى الامنى وكذا فى (وليتعنوا) فيمن قرأها بالاسكرا أى لى كى يكفروا وكنى جمعوا والمعنى يعودون الى شركهم. ليكنوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فانهم يشركون نعمة الله اذا اتجأهم وبجعلون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد اطاعة لالى التلذذ والتمتع وعلى هذا لاوقف على يشركون ومن جعل له الامر متتبها بقاءه من كثير وجزة وعوى وليتمتعوا بسكون اللام على وجه التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وتحقيقه فى اصول الفقه بقاءه (فسوف يعلمون) سوء تدبيرهم عند تدبيرهم (أولم يروا) أى أهل مكة (انا جعلنا) بلدهم (حرما) ممنوعا ممنوعا (آمنا) يامن داخله (ويتخطف الناس من حولهم) يستلبون قتل وسببا (أفبالباطل يؤمنون) أى بالشيطان والاصنام (و بنعمة الله يكفرون) أى بحمد الله والاسلام (ومن أظلم عن الله كذبا)

والباء يعقوب وتقديره فأبى فأعبدوا فأعبدوني وحيء بالفاء في فاعلبدون لانه جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضى واسعة فان لم تخلصوا العبادت في ارض فأخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عن حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديره معنى الاختصاص والاخلاص ثم شجع المهاجر بقوله (كل نفس ذائقة الموت) أى واجدة صرارة وكر به لكي يجد الذائق طعم المدقق لانها اذا تيقنت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها (ثم اليانترجعون) بعد الموت للشباب والعقاب يرجعون بحجى ترجعون يعقوب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لننزلهم من الجنة غرافا لنزلهم من الجنة على انشو بينهم كوفى غير عاصم (٤٥٥) من الثواء وهو النزول للاقامة

و نه ی غیر متعده فاذا

وَمِنْ دَابَّةٍ وَكَأَنَّ بِالْمَدِّ وَالْمَزْمَكِ وَالِدَابَّةَ كُلَّ نَفْسٍ دَبَّتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَقَلَتْ أَمْ لَمْ تَعْقِلْ (لَا تَحْمِلْ رِزْقَهَا) لَا تَطْلِقُ أَنْ تَحْمِلَهُ لَضَعْفِهَا عَنِ حِمْلِهِ (اللَّهُ يَرْزُقُهَا أَيْ كَمَا) أَيْ لَا يَرْزُقُ تِلْكَ الدَّابَّاتِ الضَّعَافَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَرْزُقُكُمْ أَضْأً أَمْ الْأَوْفَاءُ يَاءُ الْاِهْوَانِ كُنْتُمْ مَطْلِقِينَ لِحُلِّ أَرْزَاقِكُمْ وَكَسْبِهَا لِأَنَّهُ لَوْلَمْ يَقْدِرْكُمْ وَلَمْ يَقْدِرْكُمْ سَبَابُ الْكَسْبِ لَكُنْتُمْ أَجْمَرٌ مِنَ الدَّوَابِّ الَّتِي لَا تَحْمِلُ وَعَنِ الْحَسَنِ لَتَحْمِلْ رِزْقَهَا لِأَنَّهُ خَدَمُهَا نَصَبَ حِفْزِ رِزْقِهَا اللَّهُ وَقِيلَ لَا يَدْرِي خَيْرٌ مِنَ الْحَيَوَانِ قَوْلُ الْإِبْرَاهِيمَ وَالْقَارَةُ وَالْعَلَمَةُ (وَهُوَ السَّمِيعُ) لَقَوْلِكَ تَخْشَى الْفَقْرَ وَالْعِيَالَةَ (الْعُلَمَاءُ) بِمَا فِي ضَاهِرِ كَرَمِهِ وَلَيْسَ سَائَتُهُمْ مِنَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسُخْرَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ) أَيْ وَلَيْسَ سَائَتُهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى كَرَمِهِمَا وَسِعْتُهُمَا مِنَ الذِّى سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ (لَقَوْلِكَ إِنَّهُ قَاتِي يَوْمُكَونَ) فَكَيْفَ يَصْرَفُونَ عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ مِمَّا افْرَارَهُمْ هَذَا كَلَامُهُ

(وما يجحد باياتنا) الواضحة (الافلاطون) أي المتوغلون في الظلم (وقالوا لا أنزل عليه آيات من ربه) آية بغیر آلف مکی وکوفی غیر حصص أرادوا هلا أنزل عليه آيات مثل الناقة والعصا ومائدة عيسى عليهم السلام ونحو ذلك (قل انما الآيات عند الله) ينزلها شاء ولست أملك شيئاً منها (وانما أناذير مبين) كلفت الانذار واباته بما أعطيت من الآيات وايسر لي ان أقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع علمي ان المراد من الآيات ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك (انهم يكفهم) أنا أنزلنا عليك الكتاب بتلى عليهم) أي أول يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبيين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي ندم ثلاثونه عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها وتسكون في مكان دون مكان (ان في ذلك) أي في مثل هذه الآلة الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر (رحمة) نعمة عظيمة (وذكري) ونذكرك (لقوم يؤمنون) دون المتعنتين (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) أي شاهد اصدق ما ادعيه من الرسل العوازل القرآن على وبشكذبيكم (٤٥٤) (يعلم ما في السموات والارض) فهو مطلع على أمري وأمركم وعالم بحقي وباطلكم

(والذين آمنوا بالباطل) منكم وهو ما يعبدون من دون الله (وكفروا بالله) وآياته (أولئك هم الخاسرون) المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالآيات الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وأنا وأياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وروى ان كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهدك بأنك رسول الله فقلت (ويستجولونك بالعباد) بقولهم معتر علينا بجماعة من السماء الآية (ولولا أجل مسمى) وهو يوم القيامة أو يوم يدرأ وقت فناءهم باجأهم والمعنى ولولا أجل قدسه الله وبينه في اللوح لعذبهم والحكمة تقتضي تأخيرهم الى ذلك الأجل المسمى

أنوا العلم من أهل الكتاب لانهم يجدون نعمة وصفته في كتبهم (وما يجحد باياتنا الافلاطون) يعني اليهود (وقالوا) يعني كفار مكة (لولا أنزل عليه آيات من ربه) أي كما أنزل على الانبياء من قبل وقيل أراد بالآيات معجزات الانبياء مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك (قل انما الآيات عند الله) أي هو القادر على انزالها ان شاء أنزلها (وانما أناذير مبين) أي انما كلفت الانذار وايسر انزال الآيات بيدي (أولم يكفهم أنا أنزلنا) هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آية من ربه قال أولم يكفهم أنا أنزلنا (عليك الكتاب بتلى عليهم) معناه ان القرآن معجزاتهم من معجزة من تقدمه من الانبياء لان معجزة القرآن تدوم على عمر الدهور والزمان ثابتة لا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها (ان في ذلك) يعني القرآن (رحمة) ذكري لقوم يؤمنون) أي تذكروا وعظما آمن به وعمل صالحا (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) قال ابن عباس معناه يشهد لي في رسوله والقرآن كتابه ويشهد عليكم بالكذب وشهادة الله اثبات المعجزة له بالانزال الكتاب عليه (يعلم ما في السموات والارض) أي هو المطلع على أمري وأمركم ويعلم حقي وباطلكم لا تخفى عليه خافية (والذين آمنوا بالباطل) قال ابن عباس بغیر الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل عباسي الله لان ماسوي الله باطل (وكفروا بالله) فان قلت من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف فائدة غير التأكيد قلت نعم فائدة انه ذكر الثاني لبيان فيج الاول فهو كقول القائل أنقول الباطل وترك الحق لبيان ان الباطل فيج (أولئك هم الخاسرون) أي المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالآيات وقوله عز وجل (ويستجولونك بالعباد) نزات في النضر بن احرث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء (ولولا أجل مسمى) قال ابن عباس ما وعدناك اني لا أعذب قومك ولا أستأصاهم وأخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل مدة أعمارهم لانهم اذا ما نواصروا الى العذاب وقيل يوم يدر (لجاءهم العذاب وليأتينهم) يعني العذاب وقيل الاجل (بغثة وهم لا يشعرون) بآياته (يستجولونك بالعباد) أعادة تأكيد (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) أي جامعة لهم لا يبق منهم أحد الا دخلها (يوم يفشاهم العذاب) أي يصيبهم (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون (أي جزاء ما كنتم تعملون) قوله تعالى (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فإي فاعبدون) قيل نزلت في ضعفاء مسامي أهل مكة يقول الله تعالى ان كنتم

(لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم) العذاب عاجلا وليأتينهم العذاب في الاجل المسمى (بغثة) جأفة (وهم لا يشعرون) في وقت مجيئه (يستجولونك بالعباد) وان جهنم لمحيطة بالكافرين) أي ستحيط بهم (يوم يفشاهم العذاب) من فوقهم ومن تحت أرجلهم (له تعالى من فوقهم ظلم من النار ومن تحتهم ظلم ولا وقف على الكافرين لان يوم ظرف لحاطة النار بهم) (ويقولون) بالياء كوفي نافع وقوله (دو اما كنتم تعملون) أي جزاء أعمالكم (يا عبادي) وبسكون الياء بصري وكوفي غير عاصم (الذين آمنوا ان أرضي واسعة) ويقع الياء أي يعني ان المؤمن اذا لم ينس له العبادة في بلد هو فيه ولم يتجمل له أمر دينه فلهما جرحه الله في بلد يقدر انه فيه سلم قلبا وأصح ديناً وأكثر عبادة والبعض متفاوت في ذلك تفانوا كثرة قولوا الحمد أعون على فخر النفس وأجمع القلب وأحث على القناعة وأطرد الشيطان وأبعد من القمار وباللذات الدينية من مكسرة الله تعالى وعن سهل اذا ظهرت المعاصي والبدع في أرض فاخرجوا منها الى أرض الطيبين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قر بدينه من أرض الى أرض وان كان شرباً من الارض استوجب الجنة (فإي فاعبدون)

(والله يعلم ما تصنعون) من الخبر والطاعة فيحبكم أحسن الثواب (ولانجادوا أهل الكتاب الابالي هي أحسن) بالحصول التي هي أحسن للثواب وهي مقابلة خشونة الباليين والغضب بالكظم كقال ادفع بالتي هي أحسن (الا الذين ظلموا منهم) فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم العظافة وقيل الا الذين اذوار رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الا الذين اثبتوا الولد والشر بك وقالوا يد الله مغولة ومعناه ولانجادوا الدخيلين في الذمة المؤمنين لاجز به الابالي هي أحسن الا الذين ظلموا فانبذوا الذمة ومنعوا الجزية فجادلهم بالسيف والآية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم اسلام الذي به تتحقق المجادلة وقوله (وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم (٤٥٣) والها والهاكم واحد ونحن له مسلمون) من جنس المجادلة بالاحسن وقال عليه السلام ما حدثتكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (أنزلنا اليك الكتاب) أي أنزلناه مصدقا لساير الكتب السالوة أو كما أنزلنا الكتب الى من قبلك أنزلنا اليك الكتاب (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام ومن معه (ومن هؤلاء) أي من أهل مكة (من يؤمن به) وما يجحدوا بالجدد دائما يكون بعد المعرفة (وما كنت تتلوا) بالحمد (من قبله من كتاب) معناه من كتب أي من قبل أنزلنا اليك الكتاب (ولا تخطه يمينك) أي ولا تكتبه والمعنى لتكن تقرأ أو لم تكتب قبل الوحي (اذ أنزلناك المبطون) معناه لو كنت تكتب وتقرأ قبل الوحي اليك لارتاب المشركون من أهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب الاولين و ينسخه منها وقيل المبطون هم اليهود ومعناه انهم اذا شكوا فيه واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعتي في التوراة لا يقرأ ولا يكتب و ليس هذا على ذلك النم (بل هو آيات بينات) يعني القرآن (في صدور الذين أوتوا العلم) يعني المؤمنين الذين حلوا القرآن وقال ابن عباس يعني بمحاديث الله عليه وسلم وآيات بينات في صدور الذين

بشده بالراء اذ تفقه واعتزل الناس وحده مرا عيال الامر وانتهى وقيل هم المتخلفون عن الناس بذكر الله لا يخلطون به غيره (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم بذكرون الله الا حنفهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكروهم الله فعين عنده وروى ابن اعرابيا قال يا رسول الله أي الاعمال أفضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله وقال ابن عباس معنى ولدك الله كبرذكر الله اي اكمل فضل من ذكر كبر الله يروي ذلك مرفوعا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء ولذكرا الله كبر أي لن يبق معه مصيبة (والله يعلم ما تصنعون) أي لا يخفى عليه شيء من أمركم ﴿٤٥٤﴾ قوله عز وجل (ولانجادوا أهل الكتاب) أي ولا تخافوهم (الابالي هي أحسن) أي القرآن والدعاء الى الله بآياته والتذبية على عجزهم وأرادهم من قبل الجزية بمنهم (الا الذين ظلموا منهم) أي أبوا أن يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فاخوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ومعنى الآية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر وقيل هم أهل الحرب ومن لاعهده وقيل الآية منسوخة بآية السيف (وقولوا) أي للذين قبلوا الجزية اذا احتدوكم بشي عافى كتبهم (آمننا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والها والهاكم واحد ونحن له مسلمون) (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ويفسرونها بالمر بيبة لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا والآية ﴿٤٥٥﴾ قوله عز وجل (أى كما أنزلنا اليهم الكتاب) (أنزلنا اليك الكتاب) فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) يعني مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ومجاهد (ومن هؤلاء) أي من أهل مكة (من يؤمن به) وما يجحدوا بالجدد دائما يكون بعد المعرفة (وما كنت تتلوا) بالحمد (من قبله من كتاب) معناه من كتب أي من قبل أنزلنا اليك الكتاب (ولا تخطه يمينك) أي ولا تكتبه والمعنى لتكن تقرأ أو لم تكتب قبل الوحي (اذ أنزلناك المبطون) معناه لو كنت تكتب وتقرأ قبل الوحي اليك لارتاب المشركون من أهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب الاولين و ينسخه منها وقيل المبطون هم اليهود ومعناه انهم اذا شكوا فيه واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعتي في التوراة لا يقرأ ولا يكتب و ليس هذا على ذلك النم (بل هو آيات بينات) يعني القرآن (في صدور الذين أوتوا العلم) يعني المؤمنين الذين حلوا القرآن وقال ابن عباس يعني بمحاديث الله عليه وسلم وآيات بينات في صدور الذين

الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما يجحدوا بآياتنا) مع ظهورها و زال الشبهة عنها (الا الكافرون) الا المتوغلون في الكفر الملهمون عليه ككعب بن الاشرف واضرابه (وما كنت تتلوا من قبله) من قبل القرآن (من كتاب ولا تخطه يمينك) خص المؤمنين لان الكتابة غالباً تكون باليمين أي ما كنت قرأت كتابا من الكتب ولا كنت كاتباً (اذا) لو كان شيء من ذلك أي من التلا ومن الخط (لارتاب المبطون) من أهل الكتاب وقالوا الذي نجد نعتي في كتبنا أي لا يكتب ولا يقرأ وليس به أول ارتاب منكره كما قالوا لعله نعلمه أو كتيبه بيده وسامه مبطلين لانكارهم نبوته وعن مجاهد والشعبي ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتبه (ورجل هو) أي اقرن (آيات بينات) في صدور الذين أوتوا العلم أي في صدور العلماء به وحفاظهم هاهنا من خصائص القرآن آيات بينات لا يجاز وكونه محفوظا في الصدور بخلاف سائر الكتب فانهم لتكن معجزات ولا كانت تقرأ الا من المصاحف

لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها بالا فهاهم كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال
الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الآية على فضل العلم
على العقل (خلق الله السموات والارض بالحق) أي حقها معني لم يخلقهما باطلا بل بحكمة وهي أن تكونا مأسا كن عباده وعبرة للمعتبرين منهم
ودلائل على عظم قدرته ان ترى الى قوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) وخصصهم بالذكور لا تنافعهم (انل ما أوحى اليك من الكتاب) تفر با
الى الله تعالى بقرأة كلامه واتق على (٤٥٢) ما أمر به ونهى عنه (واقم الصلاة) أي عد على إقامة الصلاة (ان الصلاة تنهى عن

الفحشاء) الفعلة القبيحة
كأن تامل (والمشرك) هو
ما ينكره النسر والعقل
قيل من كان مرعيا
للصلاة حره ذلك أن
يتنهي عن البثات يوما
ما فقد روى أنه قيل يوما
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان فلانا يصلي بالنهار
ويسرق بالليل فقال ان
صلاته لتردعه ورؤى أن
فتى من الانصار كان يصلي
معه الصلوات ولا يدع شيئا
من الفواحش الا ركبه
فوصف له فقال ان
فعله لم يلبث ان تاب
وقال ابن عوف ان الصلاة
تهي اذا كنت فيها فانت
في معروف وطاعة وقد
تجربى عن الفحشاء
والتسكرو عن الحسن من
لم تنه صلاته عن الفحشاء
والمشرك فليست صلاته
بصلاة وهي وبال عليه
(ولذكر الله أكبر) أي
والصلاة أكبر من غيرها
من الطاعات وانما قال

يعقل الامثال الاعاءاء الذين يعقلون عن الله عز وجل وروى البغوي باساند الثعلبي عن جابر بن عبد الله
أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال نضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من
عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والارض بالحق) أي لالحق واطهر الحق
(ان في ذلك لآية) أي دلالة (للمؤمنين) على قدرته وتوحيده ﴿ وقوله تعالى (انل ما أوحى اليك من
الكتاب) يعني القرآن (واقم الصلاة) فان قلت لم أمر بهذين الشئين تلاوة الكتاب واقامة الصلاة فقط
قلت لان العبادة المختصة بالعبدة ثلاثة فليقة وهي الاعتقاد الحق ولسانية وهو الذكرا الحسن وبدنية وهي
العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتكرره فان من اعتقد شيئا لا يمكنه أن يعتقد مرة أخرى بل ذلك بدوم
مستمر فبقي الذكر والعبادة البدنية وهما يمكننا التكرار فلذلك أمر بهما (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء) أي
ما قبح من الاعمال (والمشرك) أي ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلاة منتهى ومن دجر
عن معاصي الله فتم لها منه صلاته بالعرف ولم تنه عن المشرك لم تزده صلاته من الله الا بعدد وقال الحسن
وقتادة من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمشرك فلاته وبال عليه وقيل من دام على الصلاة جره ذلك ترك
المعاصي والسبب انكار روى عن أنس قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم لم يدع من الفواحش شيئا الا ركبه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستهناه وما فله
الصلوة وحده معنى الآية انه مادام في صلاته فانها تتهناه عن الفحشاء والمشرك ومنه قوله ان
في الصلاة لشغلا وقيل أراد بالصلاة القرآن وفيه ضعف لتقدم ذكر القرآن وعلى هذا يكون معناه ان القرآن
ينها عن الفحشاء والمشرك كما روى عن جابر قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القرآن
الليل كما فاذا أصبح سرق قال ستهناه فراءه وفي رواية انه قيل لرسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق
بالليل فقال ان صلاته لتردعه وعلى كل حال فان المرائي للصلاة لا بد وان يكون أبعد عن الفحشاء والمشرك من
لاراعها (ولذكر الله أكبر) أي انه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا نبشكم بخبر أعمالكم وأزكاها عند مليككم وارفها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق
وخير لكم من ان تلقوا أعداءكم فتنضروا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكرا الله
أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيد الخدري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل درجة
عنده يوم القيامة قال الذكرا الله كثير قال يا رسول الله والغزاة في سبيل الله فقال لوضرب بسيفه
الغفار والمشركون حتى يشكرو ويختبض في سبيل الله دما كان الذكرا الله كثيرا أفضل منه درجة
(م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال
الذكرا الله كثيرا والذكرا تروى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والتشديد أنهم يقال فرد الرجل

ولذكر الله يستقل بالتعليل كانه قال والصلاة أكبر لانه ذكرا الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولذكر الله
ايكم رحته أكبر من ذكركم اياه بطاعته وفل ابن عطاء ذكرا الله لكم أكبر من ذكركم له لان ذكركم بلاعة وذكركم مشوب بالعلل والاماني
ولان ذكركم لا يفتني وذكركم لا يبيح وقال سلمان ذكرا الله أكبر من كل شيء وأفضل فقد قال عليه السلام الا نبشكم بخبر أعمالكم وأزكاها عند
مليكم وأرفها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا أعداءكم فتنضروا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذكرا الله يا رسول
الله قال ذكرا الله وسئل أي الاعمال أفضل قال ان تارق الدنيا ولست نك رطب بذكرا الله أو ذكرا الله أكبر من أن تحويه أفهامكم وعقولكم
أو ذكرا الله أكبر من ان تلقى معه معصية أو ذكرا الله أكبر في الهى عن الفحشاء والمشرك من غيره

(فأصبحوا في دارهم) في بلادهم وأرضهم (جائين) باركين على الركبتين (وعادا) منصوب باضارا أهلكنا لأن قوله فأخذتهم الرجفة يدل عليه لأنه في معنى الهلاك (وئود) جزوق حصص وسهل ويعقوب (وقد تبين لكم) ذلك يعني ما وصفه من أهلاكهم (من مساكنهم) من جهة مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يعمرون عليها في أسفارهم فيبصرونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) السبيل الذي أمر وأبوا له وهو الإيمان بالله ورسوله (وكانوا مستبصرين) عقلاء متمسكين من النظر وتمييز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا (وقارون وفرعون وهامان) أي وأهلكناهم (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فاتين أدرتهم أم الله فلم يفتووه (فكلا أخذنا بذنبه) فبه ردعنا من يجوز العقوبة بغير ذنب (فهم من أرسلنا علىه حاصبا) هي ريح عاصف فيها حصى أو هي لقوم لوط (ومنهم من أخذنا بالصيحة) هي المدين وئود (ومنهم من خسفنا به الأرض) يعني قارون (ومنهم من أغرقنا) يعني قوم نوح وفرعون (وما كان الله ليعذبهم) ليعاقبهم (٤٥١) (ولكن كانوا أنفسهم

(فأصبحوا في دارهم جاثمين) أي باركين على الركب ميتين (وعادوا ووثق) أي وأهلكنا عاداً وثمود (وقد تبين لكم) يا أهل مكة (من مساكنهم) أي من منازلهم بالبحر واليمن (وزن لهم الشيطان أعمالهم) أي عبادتهم لغرائفه (فصدّهم عن السبيل) أي عن سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) أي عقلاء ذوي بصائر وقيل كانوا مجيئين في دينهم وضلالتهم يحسبون أنهم مسددون وهم على باطل وضلالة والمعنى أنهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين (وقارون وفرعون وهامان) أي أهلكنا هؤلاء (ولقد جاءهم موسى بالبينات) أي بالدلائل الواضحات (فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) أي فاتّبعين من عباده (فلما أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) وهم قوم لوط رموا بالحصى وهي الحصى الصغار (ومنهم من أخذناه الضيقة) يعني تمود (ومنهم من خسفنا به الأرض) يعني قارون وأصحابه (ومنهم من أغرقنا) يعني قوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) أي بالإهلاك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي بالاشتراك في قوله تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) يعني الاصنام يرجون نصرها ونفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تآوى إليها وان بها في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حر أو برد أو حمى ولا تبريد ولا بارد) لعابدها نفعاً ولا ضرراً وقيل معنى هذا المثل أن المشرك الذي يعبد الاصنام بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله مثل العنكبوت تتخذ بيتاً من نسجها بالإضافة إلى رجل بني يتايا أجروص أو نخعة من صخر فكان آوئهم البيوت إذا استقر بها يتايا ليت العنكبوت فكذلك أضغف الأديان إذا استقر بها يتاديها عبادة الوثان لأنها لا تقدر ولا تنفع (وان آوئهم البيوت ليت العنكبوت) أشار إلى ضعفه فان الرجاء انهدبت عليه وألهه لأمس فلا يبقى له عين ولا أثر فقد صرح أن آوئهم البيوت ليت العنكبوت وقد تبين أن دينهم وآوئهم الأديان (لو كانوا يعلمون) أي أن هذا مثلكم وأن أمر دينكم بلغ هذه الغاية من الوهن (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) هذا تأكيد للمثل وزيادة عليه يعني أن الذي يدعون من دونه ليس بشيء (وهو العزيز الحكيم) معناه كيف يجوز للعالم أن يترك عبادة الله العزيز الحكيم القادر على كل شيء ويستغل عبادة من ليس بشيء أصلاً (وتلك الأمثال) أي الأشباه يعني أمثال القرآن التي شبه بها أحوال الكفار من هذه الأمة بأحوال كفار الأمم السابقة (نضر بها) أي نبينها (للناس) أي لكفار مكة (وما يعقلها إلا العالمون) يعني

الغاية من الوهن وقيل معنى الآية مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تخذ يدًا بالإضافة إلى رجل يذئبًا آسج وجس أو ينحتم من صخر وكان أهدن البيوت إذا استقر بها يتأبى تابت العنكبوت كذلك أضعف الاديان إذا استقر بها دينًا يتأبى عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج في جملة تقدير الآية مثل الذين اتخذوا دون الله أولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت (إن الله يعلم ما يدعون) بالياء بصري وعاصم و بالتاء غيرهما غير العاشي والبرجي وما يعني الذي وهو مقول يعلم ومفعول يدعون مضر أي يدعونونه يعني يعبدونه (من دونه من شيء) من في من شيء للتبيين (وهو العزيز) الغالب الذي لا تشريك له (الحكيم) في ترك المعالجة بالعقوبة وفيه تعجيب لهم حيث عبدوا جاد الاعلم له والقدرة وتروكوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل كل شيء بالتحكمة وتدير (ذلك الامثال) الامثال نعت والخبر (نصرها) نبينها (لناس) كان سفهاء قريش وجهلهم يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال (وما يقمها الا العالون) بهو باسمائه وصفاته أي لا يقبل سميتها وحسنها ولا يفهم فادتها الاهم

(فما كان جواب قومه إلا أن قالوا انتنابعداب الله ان كنت من الصادقين) فيها تعدا من نزول العذاب انكم أنتم كسبي وحفص وهو الموجود في الامام وكل واحدة همزة تن كوفي غير حفص أنيسكم همزة مدودة بعدها ياء مكسورة أبو عمرو وأنيسكم أنيسكم همزة مقصورة بعدها ياء مكسورة مكى وناغ غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد (قال رب انصرني) بآزال العذاب (على القوم المفسدين) كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والقوا حش (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالشارة لابراهيم بالولد والنافلة يعني اسحق ويعقوب (قالوا انا مهلكوا هاهنا القرية) اضافة مهلكوا لثمة بفتح ثاء يعني الاستقبال والقرية مدوم التي قيل فيها أجورن فاضى سدوم وهذه القرية تشر بها القرية من موضع ابراهيم عليه السلام قالوا انها كانت على مسير قوم وليلة من موضع ابراهيم عليه السلام (ان) (٤٥٠) أهلها كانوا ظالمين) أى الظلم قد اسقر منهم في الايام الفقه وهم عليه مصررون وظلمهم

ونأثرون في ناديتكم المنكر قال كانوا يجذفون أهل الارض ويسخرون منهم أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب الخذف هورى الحصى بين الاصابع قيل انهم كانوا يجاسون في مجالهم وعند كل رجل منهم قضة فيها حصى فإذا سربهم عبر سبيل حذوه فاهم أصابه قال أنا ولي به وقيل انه كان ياخذ ماعه وينسكه ويغرمه ثلاثة دراهم وقيل انهم كانوا يجامعون بعضهم بعضا في السهم وقيل انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام كان يترق بعضهم على بعض وقيل كان اخلاق قوم لوط مضغ العلك ونظر بفا الاصابع بالخناء وحل الازار والصغير والخذف والرمي بالجلال والوطية (فما كان جواب قومه) أى لما نكر عليهم لوط ما يرونه من القبايح (الأن قالوا) يعني استهزاء انتنابعداب الله ان كنت من الصادقين) أى ان العذاب نازل بنا فعند ذلك (قال رب انصرني على القوم المفسدين) أى بتعقبي قولى ان العذاب نازل بهم ﴿ قوله عز وجل (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) يعني من الله باسحق ويعقوب (قالوا انا مهلكوا هاهنا القرية) يعني قوم لوط والقرية سدوم (ان أهلها كانوا ظالمين قال) يعني ابراهيم اشفاقا على لوط وليعلم حاله (ان فيها لوطا قالوا) أى قالت الملائكة (نحن أعلم عن فيها النجينة وأهلها الامرأه كانت من الغابرين) أى من الباقيات في العذاب ثم أخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد سفار قومه ابراهيم بقوله (ولما أن جاء رسلنا لوطا مى بهم) ساء مجيئهم وان صلة أكدت وجود الفعلين من تبا أحدهما على الآخر كأنهما وجدوا في جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما أحس بمجيئهم فاجابته المساءة من غير ريب خيفة عليهم من قومه ان ينالواهم بالفجور سوى

كفرهم وأنواع معاصيهم (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا) أى أهل كونهم وقبهم من هو يرى من الظلم وهو لوط (قالوا) أى الملائكة (نحن أعلم) منك (ين فيها النجينة) لتنجينه يعقوب وكوفي غير عام (وأهلها الامرأه) كانت من الغابرين (الباقيات في العذاب) ثم أخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد سفار قومه ابراهيم بقوله (ولما أن جاء رسلنا لوطا مى بهم) ساء مجيئهم وان صلة أكدت وجود الفعلين من تبا أحدهما على الآخر كأنهما وجدوا في جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما أحس بمجيئهم فاجابته المساءة من غير ريب خيفة عليهم من قومه ان ينالواهم بالفجور سوى

بهم مدني وشامى وعلى (وضاق بهم ذراعا) وضاق بشأنهم وتديرا أمرهم ذرعه أى طاقته وقد جعلوا ضيق الذرع (فاصعبوا والذراع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا راحب الذراع اذا كان مطيقا والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القمير بالذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة وهو نصب على التمييز (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) وبالتخفيف مكى وكوفي غير حفص (وأهلك) السكاف في محل الجر ونصب اهلك بفعل محذوف أى ونجى اهلك (الامرأه أنك كانت من الغابرين انا منجولون) منجولون شامى (على أهل هذه القرية يجرزا) عذابا (من السماء بما كانوا يفسقون) بفسقهم وسخروهم عن طاعة الله ورسوله (ولقد تركزنا منها) من القرية (آية بينة) هي آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التي أهل كوا بها أبقاها الله حتى أدركها أوائل هذه الامة وقيل هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض ﴿ قوله تعالى (والى مدین) أى وأرسلنا الى مدین ومدین اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى القول الاول يكون المعنى وأرسلنا الى ذرية مدین وأولاده وعلى القول الثاني وأرسلنا الى أهل مدین (أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أى افعالوا فعل من رجوا اليوم الآخر وقيل معناه اخشوا اليوم الآخر وخافوه (ولا تتعوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة) أى الزلزلة وذلك ان جبريل صاح فرجفت الارض رجفة

مفسدين) فاهل مدین الساد (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة أو صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت بها

(فأجاب الله من النار) حين قد فوه فيها (ان في ذلك) فيها فعلوا به وفعلنا (آيات لقوم يؤمنون) روى انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم ألقى ابراهيم في النار وذلك للذهاب حرها (وقال) ابراهيم لقومه (انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) حزة وخص مودة بينكم مدنى وشامى وجمادى ويحي وخلف مودة بينكم مكى وبصرى وعلى مودة بينكم التميمى والبرجمى النصب على وجهين على التعليل أى لتوادوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادته واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وان يكون مغفولاً ثانياً كقوله اتخذ الله هو اوما كافة أى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم أى مودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله انداد يحبونهم كعب الله وفى الرفع وجهان ان يكون خبراً لان ومما موصولة وان يكون خبر مستند اخذت أى هي مودة بينكم والمعنى ان الاوثان مودة بينكم أى مودة أو سبب مودة ومن اضاف المودة جعل بينكم اسماً لازماً كقوله شهادة بينكم ومن نون مودة ونصب بينكم كفى الظرف (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) تنبراً الاصنام من عابديها (ويلعن بعضكم بعضاً) أى يوم القيامة يقوم بينكم التلاعن (٤٤٩) فيلعن الاتباع القادة ومأواكم النار) أى مأوى العابد

والمعبود والتابع والمتبوع (ومالك من ناصر بن) نمة (فأمنه) لابراهيم عليه السلام (لوط) هو ابن أخى ابراهيم وهو أول من آمن لعين رأى النار لم تحرقه (وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من كوفى

الرؤساء للاتباع اقلوه وأحرقوه (فأجاب الله من النار) أى بان جعلها عليه برداً وسلاماً قبل ان ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) يصدقون (وقال) يعنى ابراهيم لقومه (انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) أى ثم تنقطع ولانتفع فى الآخرة وقيل معناه انكم تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها فى الدنيا (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً) تنبراً الاوثان من عابديها وتنبراً القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة (ومأواكم النار) يعنى العابدون والمعبودون جميعاً (ومالك من ناصر بن) أى مانعين من عذابه (فأمنه لوط) أى صدقه برسالته لما رأى مجزاً انه وهو أول من صدق ابراهيم وأما فى أصل التوحيد فانه كان مؤمناً لان الانبياء لا يتصور فيهم الكفر (وقال) يعنى ابراهيم (انى مهاجر الى ربي) الى حيث أمرنى فى فاجس من كوفى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم (فاجزى الشأم ومعه لوط وامرأته سارة وهو أول من هاجر الى الله تعالى وترك بلده وسار الى حيث أمره الله بالمهاجرة اليه قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (انه هو العزيز) أى الذى لا يغلب والذى يعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما يصلحنى ﴿ قوله تعالى (وهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب) يقال ان الله تعالى لم يعذب نبياً بعد ابراهيم الا من نسله (وأتيناها أجرة فى الدنيا) هو الثناء الحسن فكل أهل الاديان يتولونه ويحبونه ويحبون الصلاة عليه والقدرة الطيبة والنبوة من نسله هذا فى الدنيا (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أى فى زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ﴿ قوله عز وجل (ولو طأذا لقموه انكم لتأتون الفاحشة) أى الفعل القبيحة (ماسية كمها من أحد من العالمين) أى لم يفعلها أحد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال (أنتم لتأتون الرجال) يعنى انكم تقضون الشهوة من الرجال (وتقطعون السبيل) وذلك بانهم كانوا يأتون الفاحشة بمن مرهم من المسافرين فترك الناس المرهم لاجل ذلك وقيل معناه تقطعون سبيل النسل بانشار الرجال على النساء (وتأتون فى نادىكم المنكر) أى بحاسمك والنادى مجلس القوم ومتحدثهم عن أمهاتى بنسأبى طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله

(٥٧ - خازن) - ثالث) أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما هو خير (وهبنا له اسحق) ولداً (وعقوب) ولداً ولداً لم يذكر اسمعيل شهرته (وجعلنا فى ذريته النبوة) أى فى ذرية ابراهيم فانه شجرة الانبياء (والكتاب) والمراد به الجنس يعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وأتيناها) أى ابراهيم (أجرة) الثناء الحسن والصلاة عليه الى آخر الدهر ومحبة أهل الملل له وأهو بقاء ضيافته عنده قبره وليس ذلك لغيره (فى الدنيا) فيه دليل على انه تعالى قد يعطى الاجر فى الدنيا (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أى من أهل الجنة عن الحسن (ولو طأ) أى واذكر لوطاً (اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) الفعل البالغة فى القبح وهى الواطئة (ماسية كمها من أحد من العالمين) جملة مستأنفة مقررة الفاحشة تلك الفعل كان قاتلاً لقال كانت فاحشة فقيل لان أحد اقباهم لم يقدم عليها قالوا لم ينز كرى ذكر قبل قوم لوط (أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) بالقتل وأخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعترضهم بالسبالة بالفاحشة (وتأتون فى نادىكم) مجلسكم ولا يقال للمجلس نادى الامام فى أهله (المنكر) أى المضارطة والمجامعة والسباب والفحش فى المزاح والحذف بالخصى ومضع العلك والفرقة والسواك بين الناس

(وان تكذب بواقد كذب أمهم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) أي وان تكذبوني فلا تنصروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتهم أمهم وما ضرهم وانما ضروا أنفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم واما الرسول فقد تم أمره حيث بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومجيزاته وأوان كنت مكذبا فإني ينكم في سائر الانبياء أسوة حيث كذبوا على الرسول أن يبلغ وما عليه أن يصدق ولا يكذب وهذه الآيات والآيات التي بعدها التي قوله فما كان جواب قوم عتمة أن تكون من جملة قول ابراهيم عليه السلام لقومه والمراد بالأم قوله حيث وثق وادريس ونوح وغيرهم وأن تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين أول قصة ابراهيم وآخرها فان قلت فاجل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه فلا تقول مكة وزيد قائم خير بلاد الله قلت نعم وبيانه ان ابراهيم عليه السلام ليس الا ارادة للتغيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكون مسلاة بان يأبه ابراهيم عليه السلام كان مبتلى نحو ما تبلى به من شرك قومه وعبادتهم الا وان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا بمحمد فقد كذب ابراهيم قومه وكل أمة تنبها لان قوله فقد كذب أمهم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سار الآيات بعدها من نوابها لكونها باطقة بالوحيد ولا تله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله تعالى وسلطانه ووضوح حجة وبرهانه (أو برودا) (٤٤٨) وبالله كوفي غير حفص (كيف يبدئ الله الخلق) أي قدر أو ذلك وعلموه

وقوله (ثم يعيده) ليس بمطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء بل هو معطوف على جملة قوله أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق (ان ذلك على كل شيء قدير) أي من البداية والاعادة (بغذب من يشاء) عدالته (وبرحم من يشاء) تفضلا (واليه تقبلون) أي تردون (وما أتمم بمجزي في الارض ولا في السماء) قيل معناه ولا من في السماء بمجزي والمعنى انه لا يجزأ هل الارض في الارض ولا أهل السماء في السماء وقيل معنى قوله ولا في السماء أي لو كنتم فيها (ومالكم من دون الله من دلي) أي بمنعكم مني (ولانصير) أي ينصركم من عذابي (والذين كفروا بآيات الله) يعني بالقرآن (ولقائه) أي البعث (وأولئك يشومان رجتي) يعني الجنة (وأولئك لهم عذاب أليم) فهذا آخر الآيات في تذكرة أولئك من عاداة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى (فما كان جواب قومهم الا قالوا اقتلوه وأمر قومه) قال ذلك بعضهم لبعض وقيل قال

كلام ابراهيم فتدبره وأوحينا اليه أن قل (سروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) على الرؤساء كثيرهم واختلاف أحوالهم لتعرفوا عجب فطر الله بالشهادة وبدأوا بدأ بمعنى (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) أي البعث والمحدث كان مكي وأبو عمر وهذا دليل على انهم انشأوا كل واحد منهما إنشاء أي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير أن الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك والقياس أن يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة فلما قرروهم في الابداء بانهم من الله احب عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا لم يجزئ الابداء وجب أن لا يجزئ الاعادة فكانه قال ثم ذلك الذي أنشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فالتنبية على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقع مبتدأ (ان الله على كل شيء قدير) قادر (بغضب من يشاء) بالخلفان (وبرحم من يشاء) بالهداية وبالحرص والقناعة وبسوء الخلق وحسنه أو بالاعراض عن الله والاقبال عليه أو بتابعة البدع وبإلزامه السنة (واليه تقبلون) تردون وترجعون (وما أتمم بمجزي) ربكم أي لا تفوتونه ان هر بتم من حكمه وقضائه (في الارض) الفسحة (ولافي السماء) التي هي أفسح منها وأبسط لو كنتم فيها (ومالكم من دون الله من دلي) يتولى أمورك (ولانصير) ولا ناصر بمنعكم من عذابي (والذين كفروا بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومجيزاته (ولقائه) أولئك يشومان رجتي (جنتي) (وأولئك لهم عذاب أليم) فما كان جواب قومهم قوم ابراهيم حين دعاهم الى الايمان (الا ان قالوا اقتلوه وأمر قومه) قال بعضهم لبعض وأله وخدمهم وكان الباقون راضين فسكانوا جميعا في حكم القائلين فانفقوا على تحريمه

١ (وَأَقْلَامُ أَتْقَاهُمْ) أى أنقلا آخر غير اختلا إلى ضمنوا المؤمنين جلها وهي أنقال الذين كانوا سببا في ضلالتهم وهو كما قال بعضهم أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير عمل (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يخلقون من الأكاذيب والباطيل (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث معهم ألف سنة إلا خسيْن عاماً) كان عمره ألفاً وخسيْن سنة بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعمائة وخسيْن سنة وعاش بعد الطوفان ستين وعين وهب أنه عاش ألفاً وأربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا طول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت وخرجت ولم يقبل تسعمائة وخسيْن سنة لأنه لم يقل كذلك لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل هنا فكأنه قيل تسعمائة وخسيْن سنة كاملة وإفية العدد الآن ذلك أخصراً وعذب لفظاً وأمثلاً بالغائدة ولأن القصة سبقت لما أتى به نوح عليه السلام من أمته وما كابد من طول المصيبة تسلياً لتبني عليه السلام (٤٤٧) فكان ذكر الألف وأختم وأوصل إلى الغرض

وحي بالبعث أولاً بالسنة ثم بالعام لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة (فاخذهم الطوفان) هو ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سبيل وظلام ليل أو نحوهما (وهو ظالمون) أنفسهم بالكفر (فأنجيهاه) أى نوحاً (وأصحاب السفينة) وكانوا ثمانية وسبعين نفساً نصفهم ذكور ونصفهم إناث منهم أولاد نوح سام وحام ويافث ونسأؤهم (وجعلناها) أى السفينة (والحادثة والقصة) (آية) عبرة وعظة (للعالمين) يتعظون بها (وأبراهيم) نصب باضار إذ كرر بدل عنه (اذقال) بدل اشتغال لأن الأحيان تشتمل على ما فيها أو معطوف على

التي عملوها بأنفسهم (وَأَقْلَامُ أَتْقَاهُمْ) أى أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزار أنفسهم فإن قلت قد قال أولاً ما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء وقال ههنا واجملين أنقاهم وأقْلَامُ أَتْقَاهُمْ فكيف الجع بينهم ما قلت معناه أنهم لا يرفعون عنهم خطيئة بل كل واحد يحمل خطيئة نفسه ورؤساء الضلال يحملون أوزارهم ويعملون أوزاراً بسبب اضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من سن في الأسلا سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء رواه مسلم (وَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) أى سؤال توبيخ وتقرع لانه تعالى عالم بأعمالهم واقترانهم قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث) أى أقام (فيهم) يدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده (ألف سنة إلا خسيْن عاماً) فإن قلت ما فائدة هذا الاستثناء وهلا قال تسعمائة وخسيْن سنة قلت فيه فائدة ثانٍ احدها أن الاستثناء يدل على التحقيق وتركة قيد يظن به التقريب فهو كقول القائل عاش فلان مائة سنة فقد يتوهم السائل أنه يقول مائة سنة تقرباً لا تحقيقاً فإن قال مائة سنة لا شراً أو الاستثناء لكان ذلك التوهم وفهم منه التحقيق الفائدة الثانية هي إيمان أن نوحاً صبر على أذى قومه صبراً كثيراً وأعلى مراتب العدد ألف سنة وكان المراد التكثير فلذلك أتى بعقد الألف لأنه أعظم وأختم وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أعلم أن الانبياء قد ابتلوا قبله وأن نوحاً لبت في قومه ألف سنة إلا خسيْن عاماً يدعوهم فصبر في الدعاء ولم يؤمن من قومه إلا قليل فانت أولى بالصبر لقلة مدته لبنت وكثرة من آمن بك قال ابن عباس بعث نوح لأربعين سنة وبقى في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خسيْن عاماً وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس فكان عمره ألفاً وخسيْن عاماً وقيل في عمره غير ذلك (فأخذهم الطوفان) أى فاغمرهم (وهو ظالمون) قال ابن عباس مشركون (فأنجيهاه وأصحاب السفينة) يعني من الغرق (وجعلناها) يعني السفينة (آية) أى عبرة (للعالمين) قيل أنها بقيت على الجدوى مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة (فأخذهم الطوفان) (وَأَبْرَاهِيمَ) أى وأرسلنا إبراهيم (اذقال لقومه اعبدوا الله واتقوه) أى أطيعوا الله واتقوه (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) أى ما هو خير لكم مما هو شر لكم ولكنكم لا تعلمون (إنما نعبدون من دون الله آثاناً ونخلفون إفكاً) أى تقولون كذباً وقيل تصنعون أصناماً يديكم وتسمونها آلهة (ان الذين تعبدون من دون الله لابل يسعون لكرزقا) أى لا يقدر أن يرزقكم (فابتغوا) أى فاطلبوا (عند الله الرزق) فإنه القادر على ذلك (واعبدوه) أى وحدوه (واشكروا له) لانه المنعم عليكم بالرزق (اليه ترجعون) أى في

نوح أى وأرسلنا إبراهيم وأظرف لأرسلنا يعني أرسلناه حين بلغ من السن أو العالم مبلغاً صالح فيه لا يعط قومه ما يرهم بالعبادة والتقوى قرأ إبراهيم الضعفى وأبو حنيفة رضى الله عنهما ما أبراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين إبراهيم (لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم) من الكفر (ان كنتم تعلمون) ان كان لكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم (إنما نعبدون من دون الله آثاناً) أصناماً (ونخلفون) ونكذبون أو تصنعون وقرأ أبو حنيفة والسلمي رضى الله عنهما ونخلفون من خلق بمعنى التكثير في خات (افكاً) وقرئ أفكاً وهو مصدر نحو كذب ولعب والافك تخفيف منه كالكذب واللعب من أصلهما واختلافهم الافك تسميتهم الآلهة وشركاء الله (ان الذين تعبدون من دون الله لابل يسعون لكرزقا) لا يستطيعون أن يرزقوا شيئاً من الرزق (فاتبعوا عند الله الرزق) كله فإنه هو الرزق وحده لا يرزق غيره (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) فاستعدوا للقائه بعبادته واشكروا له على نعمه وبفضائه وكسرا الجيم يعقوب

معرفة ولا تطعمهما في الشرك اذا جلا عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالدبه وابتدئ حسنا حسن الوقف وعلى الله جرا الأول لا بد من اضمار القول بمعناه وقتلنا (وان جاهدك) أيها الانسان (لنشارك في ما ليس لك به علم) أي لاعلم لك بالهيت والمراذني العلم في العلم كانه قال لنشارك في شيئا لا يصح ان يكون الها (فلا تطعمهما) في ذلك فلا تطاعة لمخلوق في معصية الخالق (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن أشرك (فانبتكم بما كنتم تعملون) فجاز بكم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهم اعلى الشرك وحث على الثبات والاستقامة في الدين يروى ان سعد بن أبي وقاص لما أسلم نذرت أمه ان لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد فشكل الى الذي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في (٤٤٦) الاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هو مبتدأ والخبر (انذختم في الصالحين)

نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد بن أبي وقاص وقال ابن اسحق سعد بن مالك الزهري وأمه حنيفة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس لما أسلم وكان من السابقين الأولين وكان بارا بآبيه قالت له أمه ما هذا الذي أحدثت والله ما أكل ولا تشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه أو موت فتعرب بذلك أبدا الدهر ويقال باقائل أمهم انها مكثت بوماء ليله لما كل ولم تشرب ولم تستطع فاصبحت وفجدهم ثم مكثت كذلك يوما آخر ولبيلة فجاءها فقال يا أماء لو كانت لك مائة نفس غرخت نفسك فاسما تركت ديني فكلتي ان شئت وان شئت فلانا كلتي فلما آيت منه أكلت وشربت فانزل الله هذه الآية وأمره بالبر بالدبه والاحسان اليهما وان لا يطعمهما في الشرك فذلك قوله تعالى (وان جاهدك لتشارك في ما ليس لك به علم فلا تطعمهما) وفي الحديث لا تطاعة لمخلوق في معصية الله ثم أوعد بالمصير اليه فقال تعالى (الى مرجعكم فانبتكم) أي فاجبركم (بما كنتم تعملون) أي بصالح أعمالكم وسيأتها أي فجاز بكم عليها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) أي في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أذى) يعني أصابه بلاء من الناس افتتن (في الله جعل فتنة الناس كذاب الله) أي جعل أذى الناس وعذابهم كذاب الله في الآخرة والمعنى انه يجزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فطاع الناس كما يطيع الله من يخاف من عذابه وهو المنافق اذا أذى في الله يرجع عن الدين وكفر (ولئن جاء نصر من ربك) أي فتح ودولة المؤمنين (ليقولن) أي هؤلاء المنافقون للمؤمنين (انا كنا معكم) أي على عدوك وكنا مسلمين وانما كرهنا حتى قلنا ما قلنا كذبهم الله تعالى فقال (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) أي من الايمان والتفاني (وليعلن الله الذين آمنوا) أي صدقوا فثبتوا على الايمان والاسلام عند البلاء (وليعلن المنافقين) أي يترك الاسلام عند البلاء قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا يؤمنون بالنزاهة فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجه المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تنوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى ههنا مدنية وباقى السورة مكية (وقال الذين كفروا) يعني من أهل مكة قيل قاله يوسف بن (الذين آمنوا) أي من قريش (اتبعوا سبيلنا) يعني دينا وملة أبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعه من الله تصيبكم فذلك قوله (ولنحمل خطاياكم) أي أوزاركم والمعنى ان انبتهم سبيلنا حملنا خطاياكم كما كذبهم الله عز وجل بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) في قولهم نعمل خطاياكم (وليحملن أنقلاهم) أي أوزارهم

في جثلم والصالح من أبلغ صفات المؤمنين وهو متقنى الانبياء عليهم السلام قال سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف عليه السلام نوفني مسلما وأخفي بالصالحين أو في مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أذى في الله) أي اذا مسه أذى من الكفار (جعل فتنة الناس كذاب الله) أي اجزع من ذلك كما (الله) أي اجزع من عذاب الله تعالى (ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم) أي واذا نصر الله المؤمنين وغنهم اغترضهم وقالوا انا كنا معكم أي متابعين لكني دينكم تابئين عليه بنبائكم فاعطونا نصيبنا من الغنم (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) أي هو

أعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما في صدور هؤلاء من التفاني والتفاني الى صدور المؤمنين من الاخلاص ثم وعد المؤمنين وأوعد المنافقين بقوله (وليعلن الله الذين آمنوا وليعلن المنافقين) أي حالها ما ههنا عند من تلك الجزاء عليها (وقال الذين كفروا والذين آمنوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) أي أوزارهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وأمر أنفسهم بعمل خطاياهم فغطف الامر على الامر وأرادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول أن تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع أي ان تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبئت نحن ولا تم فان كان ذلك فاما تحمل عنكم الأثم (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) لاهم فلو اذ ذلك وقولهم على خلافه كالكاذبين الذين بعدون الشيء وفي قولهم بنية الخلف (وليحملن أنقلاهم) أي أنقل انفسهم يعني أوزارهم بسبب كفرهم

(ولقد فتنا) اخترنا وهو موصول بالحسب أو بلافتنون (الذين من قبلهم) بأنواع الفتن فيهم من يوضع المشرك على رأسه فيفريق فرقين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من يشط بأشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الإيمان (وليعلمن الكاذبين) فيه ومعنى علمه تعالى وهو أعلم بذلك فيأمرهم أن يعلمه موجودا عند وجوده وكما علمه قبل وجوده أنه يوجد والمعنى ولتؤمنن الصادق منهم من الكاذب قال ابن عطاء بن شيبان صدق العبد من كذبه في أوقات الرخاء والبلاء في شكر في أيام الرخاء وصبر في أيام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين (أم حسب الذين يعلمون السينات) أي الشرك والمعاصي (ان يسبقونا) أي يفوتوا يعني ان الجزء ايلحقهم بالحالة واشتال صلاته ان على مسند ومسند اليه سدم مسدم فعولن كقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ويحوز ان يضمن حسب معني قدر وأم منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا (٤٤٥) الحسبان أبطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن

لا يمانه وهذا يظن انه لا يجازي بمساويه وقالوا الاول في المؤمنين وهذا في الكافرين (ساء ما يحكمون) ماني موضع رفع على معني ساء الحكم حكمهم أو نصب على معني ساء حكم يحكمون والمخصوص بالتمم محذوف أي بس حكم يحكمونه حكمهم (من كان رجوا لقاء الله) أي يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه فالرجاء بتمثلها (فان أجل الله) المضروب للثواب والعقاب (لا ت) لاجاله فليبادر للعمل الصالح الذي يصدق رجاءه وبحق أمله (وهو السميع) لما يقوله عباده (العليم) بما يفعلونه فلا يفوتونه شيء ما وقال الزجاج من لا شرط ويرفع

فانبعهم المشركون فقاتلهم الكفار ففهم من قتل ومنهم من نجح فآثر الله هاتين الآيتين وقال ابن عباس أراد بالناس الذين آمنوا بكتة سامة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وعجمار بن ياسر وغيرهم وقيل في عمار كان يعذب في الله تعالى وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمرو كان أول من قتل من المساهين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة فجزع أبواه وأمر أنه فآثر الله هذه الآية ثم عراههم فقال تعالى (ولقد فتنا الذين من قبلهم) يعني الانبياء فمنهم من نشر بالمشرك ومنهم من قتل وابتنى بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب (فليعلمن الله الذين صدقوا) أي في قولهم (وليعلمن الكاذبين) والله تعالى أعلم بهم قبل الاختبار ومعنى الآية فلظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معولوه وقيل ان آثار أفعال الحق صفة يظهر فيها كل ما يقع وما هو واقع ﴿قوله تعالى﴾ (أم حسب الذين يعلمون السينات) يعني الشرك (ان يسبقونا) أي يهجزوننا فلا تقدر على الانتقام منهم (ساء ما يحكمون) من كان رجوا لقاء الله قال ابن عباس من كان يخشى البعث والحساب وقيل من كان يطمع في ثواب الله (فان أجل الله لا ت) يعني ما رعد الله من الثواب والعقاب وقيل يوم القيامة لكائن والمعنى ان من يخشى الله ويؤله فليست عدله وليعمل لذلك اليوم (وهو السميع العليم) أي يعمل ما يعمل العباد من الطاعة والمعصية فينبئهم أو يعاقبهم أو يعفوهم قوله تعالى (ومن جاهد فاما يخسر نفسه) أي له ثوابه وهذا يحكم العدل بالحكم الاستحقاق فان الكرم اذا واعد وفي الجهاد هو الصبر على الاعداء والشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس (ان الله لغني عن العالمين) أي عن أعمالهم وعبادتهم وفيه بشارة وتخويف أما البشارة فلانه اذا كان غنيا عن الأشياء فلا أعطى جميع ما خلقه ليعبد من عبده لا شيء عليه لاستغناؤه عنه وهذا اوجب الرجاء التام وأما التخويف فلان الله اذا كان غنيا عن العالمين فلو أهلكهم بمعذابه فلا شيء عليه لاستغناؤه عنهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) أي لنبتلنهم حتى تصير بمنزلة عالم يعمل والتكفير اذ هاب السينة بالحسنة (ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) أي باحسن أعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطيهم أكثر مما عملوا ﴿قوله عز وجل﴾ (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) معناه ابرهما وعطفا عليهما والمعنى ووصينا الانسان بوالديه أن يفعل بهما ما يحسن

بالابتداء وجواب الشرط فان أجل الله لا ت كقولك ان كان زيد في الدار فقد صدق الوعد (ومن جاهد) نفسه بالصبر على طاعة الله أو الشيطان بدفع وسائسه أو الكفار (فاما يجاهد نفسه) لان منفعة ذلك ترجع اليها (ان الله لغني عن العالمين) وعن طاعتهم ومجاهدتهم وانما أمر ونهي رحمة لعباده (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) أي الشرك والمعاصي بالإيمان والتوبة (ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) أي أحسن جزاء أعمالهم في الاسلام (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وصى حكمه حكما أمر في معناه ونصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كاتقول أمرته بان يفعل ومنه قوله ووصي بها ابراهيم بنبيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بما هو قولك وصيت زيدا بعمرو، وهما وصيته بتمهيد عمر ورومرا عاتنه ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناها بآباءه والديه حسنا أو بآبائهم والديه حسنا أي فعلا احسن أو ما هو في ذاته حسن لقرط حسنة كقوله وقولوا للناس حسنا ويجوز ان يحمل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضراب اذ أرتبه منها للضرر فتصعبه باضمار أو لمها وأفعل بهما لان التوسعة بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا أو لمها

ولما وعد رسول الله الادي معاد قال (قل للمشركين (ربي أعلم من جاء بالهدى) يعني نفسه وما له من الثواب في معاده (ومن هو في ضلال مبين) يعني المشركين وما يستحقونه من العذاب في معادهم من في محل نصب بفعل مضمر أى يعلم (وما كنتم ترجوا أن يلقى بوسى (اليك الكتاب) القرآن (الارحة من ربك) هو محمول على المعنى أى وما أتى اليك الكتاب الارحة من ربك والأبغى لكن للاستدراك أى ولكن لرحمة من ربك أى اليك الكتاب (فلانكون ظهير للكافرين) معيناهم على دينهم (ولا يصدك عن آيات الله) هو على الجمع أى لا يمنعك هؤلاء عن العمل بآيات الله أى القرآن (بعدا أنزل اليك) الآيات أى بعد وقت انزاله واذ يضاف اليه أسماء الزمان كقولك حينئذ ويومئذ (وادع الى ربك) الى توحيد وعبادته (ولانكون من المشركين ولا ندع مع الله الها آخر) قال ابن عباس رضى الله عنهما الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أهل دينه ولان العصمة لا تنزع التهي والوقف على آخر لازم لانه لو وصل لمار (لاله الا هو) صفة لاله آخر وفيه من الفساد ما فيه (٤٤٤) (كل شئ هالك الا وجهه) أى الاياه فالوجه يعبر به عن الذات وقال مجاهد يعنى علم العلماء

إذا أريد به وجه الله (له الحكم) القضاء في خلقه (واليسه ترجعون) ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب والله أعلم (سورة العنكبوت) مكية وهي تسع وستون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) (الحسان قوة أحد البقيتين على الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو القطع على أحدهما ولا يصح تعليقهما بمعنى المفردات ولكن بضمائين الجبل فلوقلت حسب زيد ا وظننت الفرس لم يكن شيا حتى تقول حسب زيد ا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على

الاية نزل بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية وقال ابن عباس أيضا لادك الى الموت وقيل الى القيامة وقيل الى الجنة (قل ربي أعلم من جاء بالهدى) هذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك اني ضلال مبين فقال الله تعالى قل لم ربي أعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه (ومن هو في ضلال مبين) يعنى المشركين ومعناه هو أعلم بالفر يقين قوله عز وجل (وما كنتم ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) أى بوسى اليك الكتاب (الارحة من ربك) فاعطاك القرآن (فلانكون ظهير) أى معينا (للكافرين) على دينهم وذلك حين دعوه الى دين آباءه فذكره نعمه عليه ونهاه عن مظاهر تهم على ما هم عليه (ولا يصدك عن آيات الله) يعنى القرآن (بعدا أنزل اليك وادع الى ربك) الى معرفته وتوحيده (ولانكون من المشركين) قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أهل دينه أى ولا تظهر الكفار ولا توافقهم (ولا ندع مع الله الها آخر) معناه واجب على الكل الا أنه خاطبه به بخصوصا لاجل التعظيم فان قلت النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما من أن يدعو مع الله الها آخر فافائدة هذا النهى قلت الخطاب معه والمراد به غيره وقيل معناه لا تتخذ غيره وكيل على أمورك كلها ولا تعتمد على غيره (لاله الا هو كل شئ هالك) أى فان (الوجه) أى الا هو والوجه يعبر به عن الذات وقيل معناه الامار بدينه وجهه لانه عمل كل شئ أر بدينه غير الله فهو هالك (له الحكم) أى فصل القضاء بين الخلق (واله ترجعون) أى تردون في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة العنكبوت﴾

وهي مكية وآياتها تسع وستون آية وكل آياتها تسعائة وثمانون كلمة وحروفها أربعة آلاف ومائة وخمسة وستون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (الم أحسب الناس) أى أظن الناس (أن يتركوا) أى بغير اختيار وابتلاء (أن) أى بان (يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) أى لا يبتلون في أمورهم وأنفسهم كالاختبارهم أنبياء المخلص من المنافق والصادق من الكاذب قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا يهكم قد أقروا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا غروا عا مدين الى المدينة

مضمون فاذا أردت الاخبار عن ذلك المضمون أتابعنا عندك على وجه الظن لا اليقين أدخلت على شطرى الجملة فقل الحسان حتى يتم لك غرضك والكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسان هان أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مقوله حسب وقولهم آمنوا خبر وما غدا بمفتونين فتنة الترك لانه من الترك الذى هو معنى التمييز كقول عشرة فتركته جز السباع بنشئه ألا ترى انك قبل المجي بالحسان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمننا على تقديره حاصل ومستقر قبل الامام وهو استفهام توبيخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مقارعة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الساقطة وهجر الشهوات والفقر والفقح وأنواع المصائب فى النفس والاموال ومعارضة الكفار على أذا هم وكيدهم وروى انها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزعوا من أذى المشركين أوفى عمار بن ياسر وكان يمد الله في

فاتبعهم

(فما كان لهم فئة) جماعة (بصرورنه من دون الله) بمنعونه من عذاب الله (وما كان من المنتصرين) من المنتقمين من موسى أو من المنتعنين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر أي منعه منه فامتنع (وأصبح) وصار (الذين تنموا مكانة) نزلت من الدنيا (بالأخص) ظرف لتنموا ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة (يقولون وي) كأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده وبقدره وي منفصلة عن كان عند البصريين قال سيبويه وي كناية تنبيه على الخطأ وتندم يستعملها التادم باظهار ندمته يعني أن القوم قد تنبهوا على خطئهم في غنهم وقوطهم بالثبات لما أتوا في قارون وتندموا (لولا أن من الله علينا) بصرف ما كنا تمناه بالامس (خسف بنا) وبفتحتين حفص ويعقوب وسهل وفيه ضمير الله تعالى (وي كأنه لا يفلح الكافرون) (٤٤٣) أي تندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح

الكافرون (تلك الدار الآخرة) تلك نظم لها وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بك كرها وبلفك وصفها وقوله (تجعلها) خبر تلك والدار نعشا (لأن الذين لا يربدون علوا في الأرض) بغيا ابن جبير وظلما الضحاك أو كبرا (ولا فسادا) عملا بالمعاصي أو قتل النفس أو دواعي عبادة غير الله ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك إرادتهما وميل القلوب إليهما كما قال ولا تتركوا الذين ظلموا فعلى الوعيد بالركون وعن على رضي الله عنه أن الرجل ليحجه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل أنه قرأها ثم قال ذهبت الأمانى ههنا وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض وقال

خذبهم فآخذتهم إلى الأوساط ثم قال يأرض خذبهم فآخذتهم إلى الاعتناق وأصحابه في ذلك بتضرعون إلى موسى وينشد قارون الله والرحم حتى قيل أنه ناشده أربعين مرة وقيل سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه ثم قال يأرض خذبهم فاطبقت عليهم الأرض فاحسب عليك ربك يا موسى ما أغلظ عليك ربك يا قارون سبعين مرة فلم تغنهم ما وعزني وجلالي واستغاث في مرة لا غنته وفي بعض الآثالا جعل الأرض بعد كطوعا لحد قال قتادة خسف به الأرض فهو يقبل على الأرض كبر يوم قامه رجل لا يبلغ قرازاله إلى يوم القيامة وأصبح بنوا إسرائيل يقولون فيها بينهم اتحاد ما موسى على قارون ليسب بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض فذلك قوله تعالى (فما كان لهم فئة) أي جماعة (بصرورنه من دون الله) أي بمنعونه من الله (وما كان من المنتصرين) من المحتنمين غانز له من الخسف (وأصبح الذين تنموا مكانة بالأس) أي صار أولئك الذين تنموا مازقائه من الأموال والذين بنو يندمون على ذلك الخسب (يقولون وي كأن الله) ألم تعلم وقيل ألم ترو قيل هي كناية تقرر بمعناها ما ترى صنع الله وإحسانه وقيل ويك بمعنى ذلك أعلم أن الله وروى أن روى مفصولا فمن كان والمعنى أن القوم ندموا فقالوا متندمين على ما سلف منهم وروى أن قارون الله بيسط الرزق لمن يشاء من عباده وبقدره قال ابن عباس أي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء (لولا أن من الله علينا) أي بالإيمان (خسف بنا) وكأنه لا يفلح الكافرون ﴿٤٤٣﴾ قوله عز وجل (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يربدون علوا في الأرض) أي استكبارا عن الإيمان وقيل علوا واسطة على الناس وهما أولادهم وقيل يطلبون الشرف والعز عند ذي سلطان وعن علي أنها نزلت في أهل التواضع من الولاء وأهل المقدرة (ولا فسادا) قيل الذين يدعون إلى غير عبادة الله تعالى وقيل أخذ أموال الناس بغير حق وقيل العمل بالمعاصي (والعاقبة للمتقين) أي العاقبة المحمودة فتلن اتقى عقاب الله إبداء وأمره واجتناب نواهيهم وقيل عاقبة المتقين الجنة (من جاء بالحسنة فله خير منها) ومن جاء بالسيدة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) تقدم تفسيره ﴿٤٤٣﴾ قوله تعالى (أن الذي فرض عليك القرآن) أي أنزل عليك القرآن وقيل معناه أوجب عليك العمل بالقرآن (لرأك إلى معاد) قال ابن عباس إلى مكة آخره البخاري عنه قال القتيبي معاد الرجل بلده لأنه يصرف فيعود إلى بلده وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا إلى المدينة سار على غير الطريق مخافة الطلب فلما أمّن رجع إلى الطريق ونزل بالحفة بين مكة والمدن سنة وعرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها فأتاه جبريل عليه السلام وقاله أنشتاق إلى بلدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول أن الذي فرض عليك القرآن لرأك إلى معاد وهذه

بعضهم حقيقة التنفير عن متابعة فرعون وقارون مثبثا بقوله أن فرعون علا في الأرض ولا تنفع الفساد في الأرض (والعاقبة) المحمودة (للتقين من جاء بالحسنة فله خير منها) مرفى العمل (ومن جاء بالسيدة فلا يجزي الذين عملوا السيئات) معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لأن في اسناد عمل السيدة إليهم مكررا فاضل تهجين بحالهم وزادة تبغض للسيدة إلى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الامتلا ما كانوا يعملون ومن فضل العظيم أن لا يجزي السيدة إلا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها وبسبعمائة (أن الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (لرأك) بعد الموت (إلى معاد) أي معاد إلى معاد ليس لغيرك من البشر فلما أنكره والمراد به مكة والمراد به اليوم الفتح لأنها كانت في ذلك اليوم معاد الله شان ومرجعه إلى اعتدال القلب رسول الله وقهره لأهلها وظهور عز الإسلام وأهلها وذو الشوك وبه والسورة مكتبة ولكن هذه الآية نزلت بالحفة لا بمكة ولا بالمدينة حين اشتاق إلى ولده ومولده بأنه

﴿ذكر قصة قارون﴾

قال أهل العلم بالاخبار والسير كان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجابه
وأغناهم وكان حسن الصوت فبني وطني وكان أول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى أوحى الى موسى أن يامر
قومه أن يعلقوا في أردنهم خيوطاً ربعة في كل طرف خيطاً أخضر كلون السماء يذكرونني به اذا انظروا الى
السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي فقال موسى يارب أفلاتا أمرهم أن يجعلوا رديتهم كلها خضرا فان بني
اسرائيل تستعزفون هذا الخيوط فقال لهم به يا موسى ان الصغير من أمري ليس بصغير فاذا لم يطيعوني في
الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فداهم موسى فقال ان الله يأمركم أن تعلقوا في أردنكم خيوطا
خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رأيتموها ففعل بنوا اسرائيل ما أمرهم به موسى واستكبر
قارون فلم يقطع وقال انما فعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يميزوا عن غيرهم فكان هذا بدعصيانه وبقية
فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبورة طرون وهي رأسه المذبح فكان بنوا اسرائيل يأتون
بقر بانهم الى هرون فيضهها على المذبح فتتزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون من ذلك في نفسه فاتي الى
موسى فقال له يا موسى لك الرسالة وطرون الحبورة ولست في شيء من ذلك وأتأقرأ التوراة لاصبر لي على هذا
فقال أما أنا ما جعلته طرون بل الله جعله له فقال له قارون والله لا أصدقك حتى ترى بيانه فجمع موسى
رؤساء بني اسرائيل فقال ها تواقصكم خزمواد ألقاها في قيته التي يتعبد فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى
أصبحو افاصبعت عصاهرون قد اهترط اوراق خضرا وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا
فقال له قارون والله ما هذا عجب ما تمنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يدربه
للقربة التي بينهما وهو يؤذبه كل وقت ولا يزبد الا عتوا وتغير او معادة لموسى حتى بني دارا وجعل لها بلان
الذهب وضرب على جدرانها صفاغ الذهب وكان الملاء من بني اسرائيل يقدون اليه وروحون فيطعمهم
البلعام ويحذونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه على كل ألف
دينار عندها دينار وعلى كل ألف درهم عندها درهم وكل ألف شاة عندها شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته
خفيه فوجده شيئا كثيرا فلم يسمع نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شيء
فاطعموه وهو ير يد بأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فربنا ما شئت قال أمركم أن تتجبروا فلا تلبسوا
وتجعلوا عليكم لها جعلنا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنوا اسرائيل فرفضوه
فدعوهما فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل طستمان ذهب وقيل قال لها قارون أنزلك وأخلطك
بنسائي على أن تقذف في موسى بنفسك غدا اذا حضر بنوا اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم
أتى موسى فقال ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في مرج من
الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة
جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله امرأة رجناه الى أن يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال
فان بني اسرائيل يزعمون انك بغرت بفلاة البني قال ادعوه فلما جاءت قال لها موسى بالذي فاتك البحر
لبني اسرائيل وأنزل التوراة الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها احدث توبة أفضل من أن
أؤذي رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي جعلنا على أن أقذفك بنفسي فخرم موسى ساجدا يبيكي
ويقول اللهم ان كنت رسولك فأغضب لي فأوحى الله اليه اني أمرت الارض أن تطيعك فربها ما شئت فقال
موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي
فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلا ثم قال موسى يا أرض خذهم فاخذتهم باقدامهم وقيل كان على
سريره وفرشه فاخذته الارض حتى غيبت سريره ثم قال يا أرض خذهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا أرض

استغاث بك مهرانا فلم
ترحمه فوعزني لو استرحني
مر قرحته فقال بعض
بني اسرائيل انما أهلكت
ليرث ماله فدعا الله حتى
خسف بداره وكنوزه

(أولم يعلم) قارون (أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) هو اثبات لعلمه بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لانه قد قرأ في التوراة كأنه قيل أولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ما هو قوته وأني لعلمه بذلك لانه لما قال أوتيته على علم عندي قيل أئنه مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة يعلم هذا العلم النافع حتى بقي به نفسه مصارع الهالكين (وأكثر جمعا) للبال وأكثر جماعة وعددا (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بهم بل بدخول النار بغير حساب ويعترفون بها بغير سؤال أو يعرفون بسبائهم فلا يستلون ولا يستلون لتعلم من جهنهم بل يستلون سؤال تو بئخ وألا يستل عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الامة (خارج على قومه في زينة) في الحرة والصفرة وقيل خرج يوم السبت على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعليها سروج من ذهب ومعه أربع آلاف على زينة وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعينه ثلثة غلام وعن يساره ثلثة جارية بيض عليهن الخلي والديباج وفي زينة حال من فاعل خرج أي مزيينا (قال الذين يردون الحياة الدنيا) قيل كانوا مسلمين وانما تنموا على سبيل الرغبة في البسار كعادة البشر وقيل كانوا كفارا (بالبت للنامثل ما أوتى قارون) قالوه غبطة والغايط هو الذي يتخى مثل نعمة صاحبه من غير أن نزول عنه كنهه الآية والحاسد هو الذي يتخى أن تكون نعمة صاحبه له (٤٤١)

ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نصر القبطه قال لا الا كما يضر العضاء الخطي (انه لدرخط عظيم) الحظا الحد وحوالي البخت والدولة (وقال الذين أوتوا العلم) بالثواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبى لعا بطي قارون (ويلكم) أصل وبلك الدعاء بأهلك ثم استعمل في الزجر والرد والبعث على ترك ما لا يرضى وفي التبيان في اعراب القرآن هو مفعول فعل محذوف أي أنزلكم الله وبلكم نواب الله خيرين

الله عندي فرأى أهله لذلك فضلتني بهذا المال عليكم كما ففاني بغيره وقيل هو علم الكهياء وكان موسى يعلمه فلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن بوقناثه وعلم قارون ثلثه فقد عا قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يصنع من الرصاص فضة ومن النحاس ذهباً وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب (أولم يعلم أن الله عز وجل) (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) (أكثر جمعا) أي الاموال ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) قيل معناه ان الله تعالى اذا اراد عقاب المجرمين فلا حاجة به الى سؤالهم لانه عالم بحالهم وقيل لا يستلون سؤال استعلام وانما يستلون سؤال توبيخ وتقريع وقيل لتأنيب الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسبائهم (قوله عز وجل) (خارج على قومه في زينة) قيل خرج هو وقومه وهم سبعون ألفا عليهم الثياب الجرو الصفرة والمعصفرات وقيل خرج على براذين بيض عليها سروج الأرجوان وقيل خرج على بغلة شهباء عليها سروج من ذهب وعليه الأرجوان ومعه أربع آلاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الأرجوان ومعه ثلثة جارية بيضاء عليهن الخلي والثياب الجروهن على البغال الشهب (قال الذين يردون الحياة الدنيا باليت لنامثل ما أوتى قارون) انه لدرخط عظيم) أي من المال (وقال الذين أوتوا العلم) أي بما وعده الله في الآخرة وقال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل الذين تنموا مثل ما أوتى قارون (ويلكم نواب الله) أي ما عند الله من الثواب والخير (خيرين آمن) أي صدق بتوحيده الله (وعمل صالحا) أي ذلك خير مما أوتى قارون في الدنيا (ولا يلقاها الا الصابرون) أي لا يؤتي الاعمال الصالحة الا الصابرون وقيل لا يؤتي هذه الكلمة وهي قوله وبلكم نواب الله خير الا الصابرون أي على طاعة الله وعن زينة الدنيا (خسفناه وبادرنا الارض)

(٥٦ - خازن - ثالث) آمن وعمل صالحا ولا يلقاها) أي لا يلقن هذه الكلمة وهي نواب الله خير (الا صابرون)

على الطاعات وعن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير (خسفناه وبادرنا الارض) كان قارون يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به للقرابة التي بينهما حتى نزل الزكاة فصالحه من كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم خسبه فاستكره فمشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فريما شئت قال ينزل فلانة البني حتى ترميه بنفسه فافترضه بنو اسرائيل فجعل لها ألف دينار وأطسها من ذهب وأحكمها فاما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطنناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محسن جلدناه وان أحسن رجناه فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك جفرت بفلاة فحضرته فنامت بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فقالت جعل لي قارون جمعا على ان أفذك نفسي غفر موسى ساجدا لبيك وقال يارب ان كنت رسولك فأغضبني فاجس الله اليه أن من الارض بما شئت فانهم مطيعه لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون من كان معه فليزيم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا برجلين ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فقال الله تعالى

عنهم) وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع (ما كانوا يفترون) من ألوهية غير الله والشفاعه لهم (ان قارون) لا ينصرف للجمعة والتعريف ولو كان قاعولا من قريت الشيء لانصرف (كان من قوم موسى) كان اسرائيليا ابن عم لموسى فهو قارون بن يصر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهت وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقربا بنى اسرائيل للتوراة ولكنه منافق كما نفى السامري (فبنى عليهم) من البنى وهو الظلم قبل ملكه فرعون على بنى اسرائيل فظالمهم ومن البنى الكبير تكبر عليهم بكثرة ماله وولده أوزا دعي لهم في الشياطينا (وأبناء من الكنوز ما من مفاعه) ما معنى الذى في موضع نصب بأبنائنا واسمها وخبرها صالة الذى ولهذا كسرت ان والمفاع جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به (٤٤٠) ومفتاح بالفتح وهو الخزانة والاصوب أنها المقاليد (لتنوع بالعصبة) لتثقل العصبة

عنهم ما كانوا يفترون) أى يختلقون في الدين ما من الكذب على الله ﷻ قوله عز وجل (ان قارون كان من قوم موسى) قيل كان ابن عم موسى لانه قارون بن يصر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهت وقيل كان عم موسى ولم يكن في بنى اسرائيل اقربا منه للتوراة ولكنه منافق كما نفى السامري (فبنى عليهم) قيل كان عاملا لفرعون على بنى اسرائيل فظالمهم وبني عليهم وقيل بنى عليهم بكثرة ماله وقيل زاد في طول ثيابه شبرا (ق) عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرب ثيابه خيلاء أخرجه في الصحابين وقيل بنى عليهم بالكبر والعلو (وأبناء من الكنوز ما من مفاعه) جمع مفتاح وهو الذى يفتح به الباب وقيل مفاعه يعنى خزائنه (لتنوع بالعصبة أولى القوة) معناه لتثقلهم وتغلبهم اذا جالوها لتثاقب العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر وقال ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى الاربعين وقيل الى السبعين قال ابن عباس كان يحمل مفاتيحه أربعمائة رجلا أقوى ما يكون من الرجال وقيل كان قارون أعمى فذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فنقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على أرمع نغلا (اذقاله لقومه) لا تخرج (أى وتبطلوا واثروا لا تخرج (ان الله لا يحب الفرحين) أى الأشرار البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم قيل انه لا يفرح بالدين الا من رضى بها وأطمأن اليها فاما من يعلم انه سيفارق الدنيا عن قريب لم يفرح ولقد أحسن من قال

أشد الغم عندى في سرور • تيقن عنه صاحبه انتقلا

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) أى اطلب فيما أعطاك الله من الاموال الجنة وهو أن تقوم بشكر الله فيما أنعم عليك وتنفق في رضاء الله (ولانس نصيبك من الدنيا) أى لا تترك أن تعمل في الدنيا لا آخره حتى تنجم من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل فيها لا آخره بالصدقة وصلة الرحم وقيل لانس محنتك وفوقك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة عن عمرو بن ميمون الاودى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتمت خسا قبل خسر شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغت قبل شغلك وحياتك قبل موتك هذا حديث مرسل وعمرو بن ميمون لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم (وأحسن كما أحسن الله إليك) أى أحسن بطاعة الله كما أحسن اليك بنعمته وقيل أحسن الى الناس (ولا تبغ) أى لا تطلب (الفساد فى الأرض) وكل من عصى الله فقد طلب الفساد فى الأرض (ان الله لا يحب المفسدين قال) يعنى قارون (انما أوتيته على علم عندى) أى على فضل وخبر علمه

قاله للتعبية يقال نابه الحبل اذا أثقله حتى أماله والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على أصبع وكانت من جلود (أولى القوة) الشدة (اذقاله لقومه) أى المؤمنون وقيل القائل موسى عليه السلام ومحل اذ نصب بنو (لا تفرح) لا تفرح به ١١٠ المسحوق ولا تفرحوا بما آتاكم ولا يفرح بالدين الا من رضى بها وأطمأن قلبه الى الآخرة ويعلم انه يتركها عن قريب فلا يفرح بها (ان الله لا يحب الفرحين) البطرين بالمال (وابتغ فيما آتاك الله) من الثروة (الدار الآخرة) بان تصدق على الفقراء وتصل الرحم وتصرف الى أبواب الخير (ولانس نصيبك من الدنيا) وهو أن تأخذ ما يكفيك وتصلحك وقيل وهذا واطلب بدنياك آخرتك فان ذلك حظ المؤمن منها (وأحسن الى عباد الله) كما أحسن الله اليك (وأحسن بشرك وطاعتك لخاتى الانام كما أحسن اليك بالانعام) ولا تبغ الفساد فى الأرض) بالظالم والبنى (ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته) أى المال (على علم عندى) أى على استحقاق لما فى العلم الذى فضلت به الناس وهو علم التوراة وعلم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلها ذهباً والزمير يوجوه المكاسب من التجارة والزراعة وعندى صفة لم اقل سهل مناظر احد الى نفسه فأنفق والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله مفتاح له سبيل رؤيته الله تعالى عليه في جميع الافعال والاقوال والاشقي من زين في عينه أفعاله وأقواله وأحواله ولا يفتح له سبيل رؤيته الله فافتخر بها وادعاه لنفسه فنشؤمه بهلكة يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا

نصيبك من الدنيا) وهو أن تأخذ ما يكفيك وتصلحك وقيل وهذا واطلب بدنياك آخرتك فان ذلك حظ المؤمن منها (وأحسن الى عباد الله) كما أحسن الله اليك (وأحسن بشرك وطاعتك لخاتى الانام كما أحسن اليك بالانعام) ولا تبغ الفساد فى الأرض) بالظالم والبنى (ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته) أى المال (على علم عندى) أى على استحقاق لما فى العلم الذى فضلت به الناس وهو علم التوراة وعلم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلها ذهباً والزمير يوجوه المكاسب من التجارة والزراعة وعندى صفة لم اقل سهل مناظر احد الى نفسه فأنفق والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله مفتاح له سبيل رؤيته الله تعالى عليه في جميع الافعال والاقوال والاشقي من زين في عينه أفعاله وأقواله وأحواله ولا يفتح له سبيل رؤيته الله فافتخر بها وادعاه لنفسه فنشؤمه بهلكة يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا

يخلق ما يشاء) وفيه دلالة خلق الافعال ووقوف على (وختار) أي ورر بك يخلق ما يشاء ورر بك يختار ما يشاء (ما كان لهم الخيرة) أي ليس لهم ان يختاروا على الله شيئا ما وله الخيرة عليهم ولابد دخل العاطف في ما كان لهم الخيرة لانه بيان اقلوه ويختار اذ المعنى ان الخيرة لله وهو أعلم بوجوده والحكمة في أفعاله فليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ومن وصل على معنى ويختار الذي لم فيه الخيرة فقد ابدل ما لذي اختيار الخلق تقرير اختيار الحق ومن قال ومعناه ويختار العباد ما هو خير لهم واصح فهو مائل الى الاعتزال والخيرة من التخير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى التخير قولهم محمد خيرة الله من خلقه (سبحان الله وتعالى عما يشركون) أي الله يرى عن ان اشركهم وهو منزه عن ان يكون لاحد عليه اختيار (ورر بك يعلم ما تكن) تصمر (صدورهم) من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده (وما يعلنون) من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختبر عليه غيره في النبوة (وهو الله) وهو المستأثر بالالهية المختص بها (لا اله الا هو) تقرير لذلك كقولك القبلة الكعبة لاقبلة الاهي (له الجدى الاولى) الدنيا (والآخرة) (٤٣٩) هو قولهم الحمد لله الذي اذهب

عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد ثم على وجه اللذة لالاسكفة (وله الحكم) القضاء بين عباده (واليه ترجعون) بالبعث والنشور وبفتح التاء وكسر الجيم يصبون (قل أو أأنتم) أي أأنتم تحذوف (الحمزة على) (ان جعل الله من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة سرود واحد فرد والميم من بدة ووزنه فعمل (الى يوم القيامة من الغيرة الله بآتيكم بضياء أفلا تسمعون) والمعنى أخبروني من يقدر على هذا (قل أو أأنتم ان جعل

يخلق ما يشاء ويختار) نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة أو عروة بن مسعود الثقفي أخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم لانه المالك المطلق وله أن يخص من يشاء بما يشاء لاعتراض عليه البتة (ما كان لهم الخيرة) أي ليس لهم الاختيار أو ليس لهم أن يختاروا على الله وقيل ومعناه ويختار الله ما كان هو الاصل والخير لهم فيه ثم نزه الله تعالى نفسه فقال (سبحان الله وتعالى عما يشركون ورر بك يعلم ما تكن) أي تحذو (صدورهم وما يعلنون) أي يظهرون (وهو الله لا اله الا هو له الجدى الاولى والآخرة) أي يحمد له أو يلوؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة في الجنة (وله الحكم) أي فصل القضاء بين الخلق وقال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالغيرة ولا لاهل المدية بالشقاوة (واليه ترجعون) قوله عز وجل (قل) أي قل يا محمد لاهل مكة (أأأنتم) أي أخبروني (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) أي دائما (الى يوم القيامة) لانها فيه (من الغيرة الله بآتيكم بضياء) أي ينهار تطلبون فيه المغيثة (أفلا تسمعون) أي سماع فهم وقبول (قل أو أأنتم ان جعل الله عليكم النهار سرمد الى يوم القيامة) أي لا ليل فيه (من الغيرة الله بآتيكم بليل تسكنون فيه) أفلا تبصرون أي ما أنتم عليه من الخطأ قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء في حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم له ذلك لولا ضوء النهار ولا جله يحصل الاجتماع فكأن المعاملات ومعلوم أن ذلك لا يتم الا بالراحة والسكون بالليل فلا بد منها فاما في الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء ابدافين الله تعالى انه القادر على ذلك ليس غيره فقال (ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار) أي يتعاقبان بالظلمة والضياء (لتسكنوا فيه) أي في الليل (ولتبتغوا من فضله) أي بالنهار (ولعلكم تشكرون) أي نعم الله فيهما (ويوم يناديهم فيقول أأن شركا في الذين كنتم تزعمون) كر ذلك النداء للمشركين لزيادة التقرير والتوبيخ (وزعنا) أي أخرجا وقيل ميزنا (من كل أمة شهيدا) يعني رسولهم يشهد عليهم باله لغتهم. سألهم وهم وضع لهم (فقلنا) أي للامم المكذبة بربهم. (ها توابر هانكم) أي تتجشمت بان معى شرىكا (فعلوا الحق لله) أي التوحيد (وضل

الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من الغيرة الله بآتيكم بليل تسكنون فيه) أفلا تبصرون) ولم يقل ينهار تصرفون فيه كقَالَ بليل تسكنون فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعاقب به متكاثرة ليس التصرف في المعش وحده والظلام ليس بتلك الميزة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل أفلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه (ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) أي لتسكنوا بالليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار فيكون من باب الف والشر (ولعلكم تشكرون) الله على نعمه وقال الزجاج يجوز أن يكون ههنا لتسكنوا فيها ولتبتغوا من فضل الله فيه. ما يكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فيه (ويوم يناديهم) مرة اولاً (أأن شركا في الذين كنتم تزعمون) كر التوبيخ لانخاذ الشركاء ليدون أن لاشئ أجلب لعصب الله من الاشراك به كالاشئ أدخل في مرضاته من توحيد (وزعنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) يعني نبينهم لان الانبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه (فقلنا) للامم (ها توابر هانكم) فيها كنتم عليه من الشرك وخلافة الرسل (فعلوا الحق لله) التوحيد (وضل

(أفلا تعقلون) إن الباقى خبر من الفانى وخبر أبو عمرو بين الباء والياء والباء والفاء بالتاء لا غير عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى خاتى الدنيا جعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمن والمنافق والكافر فالؤمن يتزود للمنافق يتزين والكافر يمتنع من كفره هذه الآية بقوله (أفمن وعدناه وعدا حسنا) أى الجنة فلا تثنى أحسن منها إلا أنها دائمة ولذا سميت الجنة بالجنة سنى (فهو لاقية) أى رائيته ومدركه ومصيبه (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) هو يوم القيامة من المحضرين (من الذين أحصروا النار ونحوه) فكذبوا فاتهم محضرون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى جهل لعنه الله أوفى على وحزرة وأبى جهل أوفى المؤمن والكافر ومعنى الفاء الأولى أنه لما ذكر التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله (فمن وعدناه أى أبعده هذا التفاوت الجلى يسوى بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة والفاء الثانية للتسبيح لأن لقاء الموعد مسبب عن الودع ثم لتراخى حال الاحضار عن حال التمتع فهو على كفايل عضد فى عضد شبه المنفصل بالمتصل (ويوم يناديهم) ينادى الله الكفار نداء توبيخ وهو عذاب على يوم القيامة وأمنصوب بأذى (فيقول أبن شركاى) بناء على زعمهم (الذين كنتم تزعمون) ومفعولا تزعمون محذوفان تقديره كنتم تزعمونهم شركاى ويجوز حذف المفعولين فى باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على أحدهما (قال الذين حق عليهم القول) أى الشياطين وأئمة الكفر ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لأنما لن جهنم من الجنة والناس أجمعين (ربنا هؤلاء) مبتدأ (الذين ٤٣٨) أغوينا) أى دعوناهم الى الشرك وسولناهم التى صفة والراجع الى الموصول محذوف والخبر

(أغويناهم) والكاف فى (كأغويناهم) صفة مصدر محذوف تقديره أغواهم بأغويناهم فهو واغيا مثل ماغينا يعنون أنهم اغواوا لا يختارنا فهو لاء كذلك غسواوا باختيارهم لأن اغواهم لم يكن الا دسوسة وتسويلا فلا فرق اذا بين غينا واغيه وان كان تسويلا داعيا لهم الى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما ثبت بهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب وهو كقوله

بالقياس الى البحر العظيم (أفلا تعقلون) أى ان الباقى خبر من الفانى وقيل من لم يرجع الآخرة على الدنيا فليس بعاقل ولهذا قال الشافعى من أوصى بثلث ماله لا عقل الناس صرف ذلك الثلث الى المستغنين بطاعة الله تعالى لأن عقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير وما هم الا المستغفلون بطاعة الله تعالى (أفمن وعدناه وعدا حسنا) يعنى الجنة (فهو لاقية) أى مصيبه وصائر اليه (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) أى وزول عنه عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) أى فى النار قيل هذا فى المؤمن والكافر وقيل نزلت فى النبي صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وقيل فى على وحزرة وأبى جهل وقيل فى عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة (فهل علقه ورجل) (ويوم يناديهم فيقول أبن شركاى الذين كنتم تزعمون) أى فى الدنيا أنهم شركاى (قال الذين حق عليهم القول) أى وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) أى دعوناهم الى التى وهم الاتباع (أغويناهم كأغويناهم) أى أضلناهم كأضلنا (نبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون) معناه نبرأ بعضهم من بعض وصاروا أعداء (وقيل) يعنى للكفار (ادعوا شركاءكم) أى الاصنام لتخلصكم من العذاب (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) أى لم يجيبوهم (ورأوا العذاب لأنهم كانوا يهتدون) معناه لأنهم كانوا يهتدون فى الدنيا مارأوا العذاب فى الآخرة (ويوم يناديهم) أى يسأل الكفار (فيقول ماذا أجبت المرسلين) أى ما كان جوابكم ان أرسل اليكم من النبيين (فعميت عليهم) أى خفيت واشتبهت عليهم (الانباء) يعنى الاخبار والاعداد والحجج (يومئذ) فلم يكن لهم عذر ولا حجة (فهم لا يشاءون) أى لا يجيبون ولا يحتجون وقيل يسكتون فلا يسأل بعضهم بعضا (فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المقبلين) أى من العدة الناجين وعسى من الله واجب (وقوله تعالى (وربك

وقال الشيطان لما قاضى الامران الله وعذكم وعد الحق الى قوله ولوموا انفسكم) نبرأنا اليك) منهم وبما اختاروه من الكفر يخلق (ما كانوا ايانا يعبدون) بل يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلوا بالجلتين من العاغل لكونهما مقررتين لعنى الجملة الأولى (وقيل) للمشركين (ادعوا شركاءكم) أى الاصنام لتخلصكم من العذاب (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) فلم يجيبوهم (ورأوا العذاب لأنهم كانوا يهتدون) وجواب لو محذوف أى لما رأوا العذاب (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبت المرسلين) الذين أرسلوا اليكم حتى أو لا ما يوجبهم به من اتخاذهم شركاء مع ما يقوله الشياطين أو أئمة الكفر عند توبيخهم لانهم اذا ذبحوا لعبادة الآلهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين لستفوههم ما يشبه الشهامة بهم لاستغنائهم عنهم ومجرمهم عن نصرتهم ثم ما يكتفون به من الاحتجاج عليهم بإرسال الرسل وازاحة العال (فعميت عليهم الانباء يومئذ) خفيت عليهم الحجج والأخبار وقيل خفى عليهم الجواب فلم يدروا بما يجبون اذ لم يكن لهم عذر ولا حجة (فهم لا يشاءون) لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر ولا حجة رجاء أن يكون عنده عذر ولا حجة لانهم يسألون فى الجزع عن الجواب (فأما من تاب من الشرك وآمن) بر به وما جاء من عنده (وعمل صالحا فعسى أن يكون من المقبلين) أى فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق وفيه إشارة للمسلمين على الاسلام وترغيب للكافرين على الايمان ونزل جوابا لبقول الوليد بن المغيرة (ولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) يعنى نفسه وأباه سعود (وربك

أشهدك بها عند الله قال يا ابن أخي أنافذ علمت أنك صادق ولكني أسكره أن يقال جزع عند الموت وإن كانت الصيغة عليه والآية حجة على المعتزلة لانهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس أجمع ولكنهم لم يهتدوا بسبب اختيارهم فدل أن وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاعتدال واعطاء التوفيق والفطرة (وقالوا ان تبع الهدى معك تتخطف من أرضنا وألم تكن لهم حرماً آمناً) قالت فر يش عن نعم أنك على الحق ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك أن يتخطفوا من أرضنا فالتفتهم الله الحجر بأنه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمته البيت وأمن قطانه بحرمته والخرات تجني اليه من كل أوب وهم كفرة فأني يستقيم أن يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا ضمو الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسنادا الى ان أهل الحرم حقيقة الى الحرم مجاز (يجي اليه) وبالتاء مدني ويعقوب وسهل أي تجلب وتجمع (غرات كل شيء) معنى السكبة السكرة كقوله وأوتيت من كل شيء (٤٣٧) (رزق من لدنا) هو مصدر لان

معنى يجي اليه يرزق أو مفعول له أرحال من الغرات ان كان بمعنى مرزوق لتخصصها بالاضافة كما تنصب عن النكرة المتخصصة بالصفة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بقرون بان ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولوعلموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا للتخطف اذا آمنوا به (وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها) هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم فانعم الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطر فاهلكوا وكم نصب باهلكنا ومعيشتها بخدف الجاروا يصل الفعل أي في

(م) عن أبي هريرة قال قال لك لانهدي من أحببت نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث راودعهم بأ طالب على الاسلام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأني طاب عند الموت بأعم قل لاله الله أشهدك بها يوم القيامة قال لولأن تعبرني فر يش يقولون انما جعله على ذلك الجزع لاقربت بها عينك ثم أشد ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان الربة دينا لولا الامامة وأحذار مسبة * لوجدتني سمعاً بذلك مينا ولكن على ملة الاشياخ عبدالمطلب وعبد مناف ثم مات فأنزل الله هذه الآية (وقالوا ان تبع الهدى معك تتخطف من أرضنا) يعني مكة نزلت في الحرب بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اننا نعلم ان الذي تقول حق ولكن ان اتبعناك على دينك خفن أن نخرجنا العرب من أرض مكة قال الله تعالى (أولم تكن لهم حرماً آمناً) وذلك ان العرب كانت في الجاهلية يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضاً وأهل مكة آمنون حيث كانوا حرمة الحرم ومن المعروف ان كان يأمن فيه الظلمة من القذاب والحمام من الحدة (يجي اليه) أي يجلب ويجمع اليه ويحمل الى الحرم من الشام ومصر والعراق واليمن (غرات كل شيء رزق من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) يعني أن أكثر أهل مكة لا يعلمون ذلك قوله عز وجل (وكم أهلكتنا من قرية) أي من أهل قرية (بطرت معيشتها) أي أشرت وطغت وقيل عاشوا في البطر كما رزق الله وعبدوا الاصنام (فلكم مساكنهم لم نسكن من بعدهم الا قليلا) قال ابن عباس لم يسكنهم الا المسافرون سكنوا قليلا وقيل لم يعمر منها الا قليلا أو أكثرها خراب (وكننا نحن الوارثين) يعني لم نخلفهم فيها أحد بعدهم كما هم صاروا أمرها الى الله تعالى لانه الباقي بعد فناء الخلق (وما كان بك مهلك القرى) يعني الكافرة أهلها (حتى يبعث في أمها رسولا) أي في أكبرها وأعظمها رسولا ينذرهم وخص الام ببعثة رسول لانه يبعث الى الاشراف وهم سكان المدن وقيل حتى يبعث في أم القرى وهي مكة رسولا يعني محمد اصاب الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء (يتلوا عليهم آياتنا) يعني انه يودى اليهم ويبلغهم وقيل يخبرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا (وما كنا ملكي القرى الا أهلها ظالمون) أي مشركون قوله عز وجل (وما أوتيتهم من شيء فتعاقبوا الحيوة الدنيا وزينتها) أي تقتنعون بها أيام حياتكم ثم هي الى فناء وانقضاء (وما عند الله خير وأبقى) لان منافع الآخرة خالصة عن الشوائب وهي دائمة غير منقطعة ومنافع الدنيا كالنرة

معيشتها والبطر سوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حتى الله فيه (فلكم مساكنهم) منازل مباحية الآثار يشاهدونها في الاسفار كبلاد حمود وقوم شعيب وغيرهم (لم نسكن) حال والعامل فيها الاشارة (من بعدهم الا قليلا) من السكنى أي لم يسكنهم الا المسافرون والاربطى بوما أو ساعة (وكننا نحن الوارثين) لتلك المساكن من مساكنها أي لتلك التصرف في اغنياننا (وما كان بك مهلك القرى) في كل وقت (حتى يبعث في أمها) بكسر الهمزة حرة ورحلى أي في القرية التي هي أمها أي أصلها ومعظمها (رسولا) لازام للحجة وقطع المعذرة ووما كان في حكم الله وسابق فضائه أن يهلك القرى في الارض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة لان الارض حيث من تحتها رسولا يعني محمد اعليه السلام (يتلوا عليهم آياتنا) أي القرآن (وما كنا ملكي القرى الا أهلها ظالمون) أي وما أهلكتناهم لالتعاقب الا أهلها مستحقون العذاب نظلمهم وهو اصرارهم على كفرهم وعنادهم ومكابرتهم بعد اعداؤهم (وما أوتيتهم من شيء فتعاقبوا الحيوة الدنيا وزينتها) وأي شيء أصبتموه من أسباب الدنيا فاهوا لا تمتع وزنة أياما قلائل وهي مدة الحياة الفانية (وما عند الله) وهو نوابه (خير) في نفسه من ذلك (وأبقي) لانه دائم

كنتم صادقين) في أنهم سحران (فان لم يتعجبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم) فان لم يتعجبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الالهى فاعلم أنهم قد أزموا ولم تلهم حجة الاتباع الطوى (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لأحد أضل ممن اتبع في الدين هواه وبغير هدى حال أى خذ ولا تخلى بينه وبين هواه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلناهم القول لعلمهم بتذكرون) التوصليل فكثير الوصل وتكرر يريه نى ان اقرآن أنهم متتابعات واصلوا وعدا ووعيد او قصصا وعبرا ومواعظ لتذكروا فقلحوا (الذين آتيناهم الكتاب الوصل من قبله) من قبل القرآن وخبر الذين (٤٣٦) (هم به) بالقرآن (يؤمنون) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب (واذايتلى

القرآن عليهم قالوا أمتنا به انه الحق من ربنا اسكا من قبله) من قبل نزول القرآن (مسلمين) كائنين على دين الاسلام مؤمنين بمحمد عليه السلام وقوله انه تعليل للإيمان به لان كونه حقا - من الله حقيق مان يؤمن به وقوله ابايمان لقوله أمتنا لانه يحتمل أن يكون ايمانا قريب العهد وبعبارة فآخبروا بان ايمانهم بمتفاد (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) بصبرهم على الايمان بالثورة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب (ويدرون بالحسنة السيئة) يدفعون بالطاعة المعصية أو بالحلم الاذى (وعمارزقناهم ينفقون) يذكرون (واذا سمعوا اللغو) الباطل أو الشتم من المشركين

كنتم صادقين فان لم يتعجبوا لك) أى فان لم يأتوا بما طلبت (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) يعنى ان ماركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه وانما آثروا اتباعهم ما هم عليه من الهوى (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) قوله عز وجل (ولقد وصلناهم القول) قال ابن عباس يتناول قول أنزلنا آيات القرآن يتبع بعضه البعض وقيل بينا لكفار مكة بما فى القرآن من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقيل وصلناهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كانوا ياتوا الآخرة فى الدنيا (لعلمهم بتذكرون) أى يتعظون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن (هم به يؤمنون) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قد صوامن الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن أبى طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا أموالا فان أدت لنا انصرفنا فنجئنا بمالنا فأنزلناهم بالمسلمين فاذن لهم فانصرفوا فأتوا بمالهم فوساها بالمسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله (وعمارزقناهم بنفقون وقال ابن عباس نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنتان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام) ثم وصفهم الله تعالى فقال (واذايتلى عليهم) يعنى القرآن (قالوا أمتنا به الحق من ربنا) وذلك اذ ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل (انا كننا من قبله مسلمين) أى من قبل القرآن مخلصين لله التوحيد ومؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم انه نبي حق (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) يعنى بإيمانهم بالكتاب الاول والكتاب الآخر (بما صبروا) أى على دينهم وعلى أذى المشركين (ق) عن أبى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة علم أجرا من رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة يظوها فأدبها فأحسن تأديها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعقبتها ثم تزوجها فإله أجرا (ويدرون بالحسنة السيئة) قال ابن عباس يدفعون بشهادة أن لا اله الا الله الشرك وقيل يدفعون ما سمعوا من أذى المشركين وشتمهم بالصفحة والعفو (وعمارزقناهم ينفقون) أى فى الطاعة (واذا سمعوا اللغو) أى القول القبيح (أعرضوا عنه) وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل مكة ويقولون نبي السحر تركتم دينكم فعرضوا عنهم ولا يردون عليهم (وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) أى نادينا ولكم دينكم (سلام عليكم) ليس المراد من سلام التحية ولكن سلام المشاركة والمعنى سامتم منا لانعارضكم بالشتم (الابنتنى الجاهلين) يعنى لانعبد دينكم الذى أتمم عليه وقيل لانزبدأن نكون من أهل الجهل والسفه وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال ثم نسخ ذلك بالقتال (قوله تعالى انك لانهدى من أحببت) أى هدايته وقيل أحببته لقرابته (ولكن الله يهدي من يشاء) وذلك أن الله تعالى يقذف فى القلب نورا الهداية فينشرح الصدر للإيمان (وهو أعلم بالهتدين) أى بمن قدره الهدى

(أعرضوا عنه وقالوا) للاعتين (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) أمان منالكم بان (ق) تقابل لغوكم بتملة (الابنتنى الجاهلين) لانزبدأن نطعمهم وصحبتهم (انك لانهدى من أحببت) لا تقدر أن تدخل فى الاسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم (ولكن الله يهدي من يشاء) يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء (وهو أعلم بالهتدين) بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظ باللائل والآيات قال الزجاج أجمع المفسرون على أنها نزلت فى أبى طالب وذلك أنه قال عند موته يا معشر بنى هاشم صدقوا محمد انفلحوا فقال عليه السلام يا معشر بنى هاشم بالتمنيحة لانفسهم وتدعنا لنفسك قال فارتدى بالبنى أى قالوا بفسلكم ان تقول لا اله الا الله

(ولكن) أعلمناك وأرسلناك (رحمة) للرحمة (من ربك لتندرقومأما تأتهم من نذر من قبلك) في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخسون سنة (لعلهم يندكرون ولولا أن تصيهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والظلم ولما كانت أكثر الأعمال نزاول بالأيدي نسبت الأعمال إلى الأيدي وإن كانت من أعمال القلوب تليها بالآثار كثير على الأقل (فيقولوا) عند العذاب (ربنا لولا أرسلت النار سولا لفتنبتع آياتك ونكون من المؤمنين) لولا الأولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تخصيصية والفاء الأولى للعطف والثانية جواب لولا لكونها في حكم الأمر إذا لم يبعث على الفعل والباعث والمحض من واحد والفاء تدخّل في جواب الأمر والمعنى ولولا أنهم قانون ادعوا عقوباً بما قدموا من الذنوك والمعاصي هالأرسلت النار سولا لفتنبتع آياتك لما أرسلنا إلههم يعني أن إرسال الرسول إليهم إنما هو ليزموا الحجة ولا يزموها كبقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد (٤٣٥) الرسل فإن قلت كيف استقام هذا المعنى

وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول لولا الامتناعية عليها فإنه قلت القول هو المقصود بان يكون سبباً للإرسال ولكن العقوبة لما كانت سبباً للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال فادخلت عليها لولا وحيء بالقول معطوفاً عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابهم مصيبة لما أرسلنا (فلمساءهم الحق من عندنا) أي القرآن أو الرسول المصدق بالكتاب المجز (قالوا) أي كفار مكة (لولا أوتى) هلا أعطى (مثل ما أوتى موسى) من الكتاب المنزل جلة واحدة (أو لم يكفروا)

لك والمالك لا شيء لك قال الله تعالى بأئمة محمدان رحتي سبقت غضى وعفوى سبق عاقبي قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وقد أجبتكم قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدي ورسولي دخل الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر (ولكن رحمة من ربك) أي رحمة رحمة برسالك والوحي إليك والإطلاع على الأخبار الغائبة عنك (لتندرقوما) أما تأتهم من نذر من قبلك (يعني أهل مكة (لعلهم يندكرون) اعلم أن الله تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام لرسوله صلى الله عليه وسلم جمع بين هذه الأحوال الثلاثة العظيمة التي اتفقت لموسى فالمراد بقوله لادعونا إلى موسى الأمر هو أنزال التوراة عليه حتى تكامل دينه واستقر شرعه والمراد بقوله وما كنت تأذي بأني أهل مدين أول أمر موسى والمراد بقوله إذا نادى باليلة المناجاة فهذه أعظم أحوال موسى ولما ينزلها لرسوله لم يكن في هذه الأحوال حاضر بين الله أنه بعثه وعرفه هذه الأحوال الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ومجيز كأنه قال في إخبارك عن هذه الأشياء من غير حضور ولا مشاهدة دلالة ظاهرة على نبوتك (فوله تعالى (ولولا أن تصيهم مصيبة) أي عقوبة وتقمع (بما قدمت أيديهم) يعني من الكفر والمعاصي (فيقولوا ربنا لولا) أي هلا (أرسلت النار سولا لفتنبتع آياتك ونكون من المؤمنين) ومعنى الآية لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لما جعلتهم بالعقوبة على كفرهم وقيل معناه لما بعثناك إليهم رسولاً واكتنا بعثناك إليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (فلمساءهم الحق من عندنا) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا) يعني كفار مكة (لولا) أي هلا (أوتى) محمد (مثل ما أوتى موسى) يعني من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل أوتى كتاباً واحدة كما أوتى موسى التوراة قال الله تعالى (أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) قيل إن اليهود أرسلوا إلى قريش أن يسألوا محمداً صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتى موسى فقال الله تعالى أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل يعني اليهود الذين استخرجوا هذا السؤال (قالوا سحران) تظاهرا (يعني التوراة والقرآن بقوى كل واحد منهما الآخر وقيل سحران يعني محمد وموسى وقيل إن مشركي مكة بعثوا إلى رؤس اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أن نعمته في كتابهم التوراة فرجعوا فأخبروهم بقول اليهود فقالوا سحران تظاهرا (وقالوا أنا بكل كافرون) يعني بالتوراة والقرآن وقيل لمحمد وموسى (قل) يا محمد (فأنا بكتاب من عند الله هو أهدى منها) يعني من التوراة والقرآن (أتبعه) يعني الكتاب الذي تأتون به من عند الله وهذا تنبيه على عجزهم عن الإنيان بمثله (إن

يعني أبناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أوتى موسى من قبل) من قبل القرآن (قالوا) في موسى وهارون (سحران تظاهرا) تعاونوا سحران كوفي أي ذواسحرا وجعلوا سحرين مباغلة في وصفهما بالسحر (وقالوا أنا بكل) بكل واحد منهما (كافرون) وقيل إن أهل مكة كما كفروا بمحمد عليه السلام بالقرآن فقد كفروا بموسى والتوراة وقالوا في موسى ومحمد سحران تظاهرا وفي التوراة والقرآن سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فأخبروهم أنه في كتابهم فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحران تظاهرا (قل) فأنا بكتاب من عند الله هو أهدى منها (بما أنزل على موسى وما أنزل على) (أتبعه) جواب فأتوا (إن)

أى بالباطل فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة أى المتبالغ فى كبرياء الشأن كما حكي رسولنا عن ربه الكبير ياء ردائى والعظمة
 ازارى فى نازعنى واحدا منها القبة فى النار وكل مستكبر سواء فاستكباره بغير الحق (وظنوا أنهم اليانرا يرجعون) يرجعون نافع وحزمة
 وعلى وخلق يعقوب (فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) من الكلام المفخم الذى دل به على عظمة شأنه شانهم استقلا لاعددهم وان
 كانوا الجم الغفير بحصيات اخذهن اخذ بكفه فمل جهن فى البحر (فانظر) يا محمد (كيف كان عقابه لظالمين) وحذر قومك فانك منصور
 عليهم (وجعلناهم امة) قادة (يدعون الى النار) أى عمل أهل النار قال ابن عطاء نزع عن أسرارهم التوفيق وأنوار التحقن فيهم فى ظلمات
 نفوسهم لا يدلون على سبيل الرشاد وفيه دلالة خلق أفعال العباد (ويوم القيامة لا ينصرون) من العذاب (وأتبعناهم فى هذه الدنيا عنة)
 أترناهم طردوا وبعاد عن الرحمة وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس إياهم بعدهم (ويوم القيامة هم من المقبوحين) الطرودين البعدين
 أو المهلكين المشوهين بسواد الوجوه (٤٣٤) وزرقة العيون ويوم ظرف الملقوحين (واقعد آتينا موسى الكتاب)

التوراة (من بعد ما أهلكنا
 القرون الاولى) قوم نوح
 وهود وصالح ولوط عليهم
 السلام (بصائر للناس)
 حال من الكتاب والبصرة
 نور القلب الذى يبصر به
 الرشاد والسعادة كأن
 البصر نور العين الذى
 يبصر به الانسان يرب
 آتياه التوراة أنوارا
 للآلواب لانها كانت عميا
 لا تبصر ولا تعرف حقا
 من باطل (وهدى)
 وارشاد الانهم كانوا
 يخطون فى ضلال
 (ورحمة) لمن اتبعها انهم
 اذا عملوا بها وصلوا الى
 نيل الرحمة (لعلهم
 يتذكرون) يتعظون
 (وما كنت
 بجانب الجبل) (الغربي)
 وهو المكان الواقع فى

لا يرجعون) أى للحساب والجزاء (فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) أى فآلقناهم فى البحر وهو القزم
 (فانظر كيف كان عقابه لظالمين) يعنى حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم امة) أى قادة ورؤساء (يدعون
 الى النار) أى الكفر والمعاصى التى يستحقون بها النار لان من أطاعهم ضل ودخل النار (ويوم القيامة
 لا ينصرون) أى لا يمنعون من العذاب (وأتبعناهم فى هذه الدنيا عنة) أى سزاو بعدا وعدايا (ويوم
 القيامة هم من المقبوحين) أى المبعدين وقيل المهلكين وقال ابن عباس المشوهين بسواد الوجوه وزرقة
 العيون (وقوله عز وجل) (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعنى التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى)
 يعنى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممن كانوا قبل موسى (بصائر للناس) أى ليبصر وذلك فيهدوا به
 (وهدى) أى من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) أى لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) أى بما فيه من المواعظ
 (وما كنت) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى وما كنت يا محمد (جانب الغربي) أى بجانب الجبل
 الغربي قال ابن عباس يربد حيث ناجى موسى ربه (اذفضنا الى موسى الامر) أى عذنا له واهلكنا الامر
 معه بالرسالة الى فرعون (وما كنت من الشاهدين) أى الحاضرين ذلك المقام الذى أوحينا الى موسى
 فيه فتذكرهم من ذات نفسك (ولكننا أنشأنا قروا) أى خلقنا بعد موسى أيما (فتناول عليهم العمر) أى
 طالت عليهم المدة فنسوا عهد الله وتركوا أمره وذلك ان الله عهد الى موسى وقومه عهدا فى محمد والامان
 به فمما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهد وتركو الوفاء بها (وما كنت
 ناوبا) أى مقبلا (فى أهل مدين) أى كقمام موسى وشعب فيهم (تناول عليهم آياتنا) أى تذكروهم بالوعد
 والوعيد وقيل معناه لم تشهد أهل مدين فتقرأ على أهل مكة خبرهم (ولكننا كنا مرسلين) يعنى أرسلناك
 رسولا وأنزلنا اليك كتابه هذه الاخبار لتأولها عليهم ولولا ذلك لما علمت أنت ولم تخبرهم بها (وما كنت
 بجانب الطور) أى بخاصة الجبل الذى كلم الله موسى عليه (اذنادينا) يعنى موسى خذ الكتاب بقوة
 وقال وهب قال موسى يارب أرني محمد وأمته قال انك لن تصل الى ذلك ولكن ان شئت ناديت أمتي
 وأسمعتك صوته قال بلى يارب قال الله تعالى ياتة محمد فاجابوه من أصلاب آبائهم وقال ابن عباس قال الله
 تعالى ياتة محمد فاجابوه من أصلاب الآباء والارحام أى أرحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة

شق العرب وهو الذى وقع فيه ميثاق موسى (اذفضنا الى موسى الامر) أى فآلقناه وقر بناه نجا (وما كنت
 من الشاهدين) من جملة الشاهدين لاوى الى حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى فى ميقاته (ولكننا أنشأنا) بعد
 موسى (قروا فتناول عليهم العمر) أى طالت أعمالهم وفقرت النبوة وكادت الاخبار تخفى واندرست العلوم ووقع التحريف فى كثير
 منها فإرسلناك محمد ذلك الاخبار مبينا ما وقع فيه التحريف وأعطيناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهد موسى
 وما جرى عليه ولكننا أوحينا اليك فذكر سبب الوحي الذى هو اطالة الفترة ودل به على السبب اختصارا فاذا هذا الاستدراك شبيه
 الاستدراكين بعده (وما كنت ناوبا) مقبلا (فى أهل مدين) وهم شعب والمؤمنون به (تناول عليهم آياتنا) فقرأها عليهم لتعلم منهم تريد
 الآيات التى فيها قصة شعب وقومه وتتلو فى موضع نصب خبرنا وان حال من الضمير فى ناوبا (ولكننا كنا مرسلين) ولكننا أرسلناك
 وأخبرناك بها وعلينا كما (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة

ومعنى تصديقه موسى اعاقته ايام زيادة البيان في مظان الجدال ان احتاج اليه ليثبت دعواه لان يقول له صدقت لأتري الى قوله هو أفصح من لسانافارسله وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لا لقوله صدقت فصحبان وبأقل فيه يستويان (انى أخاف أن يكذبون) يكذبون في الخاليان يعقوب (قال سنشد عضدك بأخيك) سفقو بك به اذ اليتشدت بشدة العضد لانه قوام البدو الجلة تقوى بشدة البد على مزاوله الامور (ونجعل لك مساطنا) غلبه وتساطوا هيبة في قلوب الاعداء (فلا يصلون اليك كما يأتنا) الباء تتعلق بياصلون أى لا يصلون اليك بسبب آياتنا وتم الكلام وأفد جعل لك مساطنا أى تسلط كما يأتنا وأخذوف أى اذهب كما يأتنا وهو بيان للعالمون لاصلة أوقسم جوابه لا يصلون. فمعالجه (أنتا ومن اتبعك الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بمذات) واضحات (قالوا ما هذا الاسحر مقترى) أى سحر نعمله أنت ثم نفتريه على الله وسحر موصوف بالافراء كسائر أنواع السحر وليس بمعجز فمن عنده الله (وماسمعنا بهنأى آياتنا الاولين) حال منصوب عن هذا أى كائناتنا في زمانهم يعنى ما حدثنا بكونه فيهم (وقال موسى في أعلم من جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون) أى في أعلم منكم بمحال من أهله الله للفلاح (٤٣٣) الاعظم حيث جعله نبياء بعثه بالهدى وودعه

حسن العقبي يعنى نفسه ولو كان كائن عن موسى سحرا مفتر بالما أهله لذلك لانه غنى حكم لا يرسل الكاذبين ولا ينبي السحارين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة لقوله تعالى أولئك طمس عقبي الدارجات عدن والمسراد بالدار الدنيا وعاقبتها أن يحتم للعبد بالرجة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى والغفران قال موسى بغير واومى وهو حسن لان الموضع موضع سؤال وبحث عما أجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات العظام سحر مقترى ووجه

الدلائل ويجيب عن الشبهات ويجادل الكفار فنهأ هو التصديق المفيد (انى أخاف أن يكذبون) يعنى فرعون وقومه (قال سنشد عضدك بأخيك) أى سفقو بك به وكان هرون بمصر (ونجعل لك مساطنا) أى حجة وبرهان (فلا يصلون اليك) أى يقتل ولا سوء (بآياتنا) قيل معناه تعطيك ما كان المعجزات فلا يصلون اليك (أنتا ومن اتبعك الغالبون) أى لكما ولا اتباعك الغلبة على فرعون وقومه (فلما جاءهم موسى بآياتنا بمذات) أى واضحات (قالوا ما هذا الاسحر مقترى) أى مختلق (وماسمعنا بهنأى) أى بالذى تدعون اليه (في آياتنا الاولين) وقال موسى في أعلم من جاء بالهدى من عنده (أى انه يعلم الحق من المبطل (ومن تكون له عاقبة الدار) أى العقبي المحمودة في الدار الآخرة (انه لا يفلح الظالمون) أى الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملا ما علمت لكم من الغيبي) فيه انكار لما جاء به موسى من توحيد الله وعبادته (فاوقدلى يا هامان على الطين) أى اطيخ على الآجر قبل انه أول من اتخذ آجر اوبني به (فاجعل لي صرحا) أى قصرا عاليا وقيل منارة قال أهل السير لما أمر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خسون ألف بناء سوى الاتباع والاعزاء واطيخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير وأمر بالبناء فبنوه وورفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا يبلغه بنيان أحد من الخلق وأراد الله أن يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بشبابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة دما فاقبل قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعدوا كبا على البراذن فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضر به بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقع قطعة منه على عسكره فقتلت منهم ألفا ألف رجل ووقع قطعة منه في البحر وقطعة في المغرب فلم يبق أحد عمل شيأ فيه الا هلك فذلك قوله (لعل أطلع الى المومسي) أى أنظر اليه وأقف على حاله (وانى لآظنه) يعنى موسى (من الكاذبين) أى في زعمه ان الارض والخلق الها غيبي وانأه أرسله (واستكبر هو وجنوده في الارض) أى تعظموا عن الإيمان ولم ينقادوا للحق بالباطل والظلم (بغير الحق) وظنوا أنهم النينا

(٥٥ - خازن - ثالث) الاخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى هذا لوزان الناظر بين القول والمقول وببصر فساد أحدهما ووجه الآخر في أعلم يحجازي وأبو عمر ورومن يكون جزء وعلى (وقال فرعون يا أيها الملا ما علمت لكم من الغيبي) قصد بنى علمه بالغيرة نفي وجوده أى مالكم من الغيبي وهو على ظاهره وان الها غييره غير معلوم عنده (فاوقدلى يا هامان على الطين) أى اطيخ على الآجر واتخذها ما يقل مكان طين هذا لانه أول من عمل الآجر ففوقه يعلمه الصنعة بهذه العبارة ولانه أفصح وأشبه بكلام الجبارة اذا أمر هامان وهو وزيره بالابقاد على الطين منادى باسمه ييا في وسط الكلام دليل التعظيم والتعجب (فاجعل لي صرحا) نصرعا عاليا (لعل أطلع) أى أصدع والاطلاع الصعود (الى اله موسى) حسب أنه تعالى في مكان كما كان هو في مكان (وانى لآظنه) أى موسى (من الكاذبين) في دعواه ان له الها وانأه أرسله المينارسلوا وقد تناقض المجنول فانه قال ما علمت لكم من الغيبي ثم أظهر حاجته الى هامان وأثبت لموسى الها وأخبر أنه غير متيقن بكذبه وكانه تحسن من عصاموسى عليه السلام فلبس وقال لعل أطلع الى اله موسى روى ان هامان جمع خسين لقب بناء وبنى صرحا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فضرب الصرح جبريل عليه السلام بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقع قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل وقطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من عماله الا هلك (واستكبر هو وجنوده) تعظم (في الارض) أرض مصر (بغير الحق)

(أن ياموسى) أن مسفرة أو مخففة من الثقيلة (أنى أنا الله رب العالمين) قال جعفر أبصر ناراً دلته على الأنوار لانه رأى النور فى هيئة النار فلما دامت فيها شملته أنوار القدس وأحاطت به جلايب الانس غوطب بالطف خطاب واستدعى منه أحسن جواب فصار بذلك مكشاً مشرفاً أعلى ماسأل وأمن بمخاف والجدوة بالغات الثلاث وقرئ بين فاعصم بفتح الجيم وحزرة وخلف بضمها وغيرهم بكسرهما العود الغليظ كانت فى رأسه ناراً ولم تكن من الاولى والثانية لا ابتداء الغاية أى أنه النداء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ أى الجانب (وأن ألقى عصاك) ونودى أن ألقى عصاك قالها فاقبلها الله ثعباناً (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية فى سبعها وهى ثعبان فى جنتها (ولى مدبر اولم يعقب) يرجع فقيل له (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الأمنين) أى أنت من أن ينالك مكر وه من الحية (اسلك) أدخل (بذك فى جببك) جيب قبضك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس (من غير سوء) رص (واضم اليك جناحك من الرهب) حجازى بفتح الحاء وبصرى الرهب حفص الرهب غيرهم ومعنى الكل الخوف والمعنى (٤٣٣) واضمم يديك الى صدرك ذهب مابك من فرقاء لاجل الحية عن ابن عباس رضى الله

عنهما كل خائف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل معنى ضم الجناح ان الله تعالى لما قلب العاص حية فزع موسى واتقاه بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك يديك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا ألقيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقاءك بها ثم أخرجها بيضاء ليحعل الامر ان اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة أخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان يتحرك جناحي الطائر واذا أدخل يده الى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه وأراد بد

وقيل كانت عوسجة وقيل كانت من العليق وعن ابن عباس انها العناب (أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين) قيل ان موسى لما رأى النار فى الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على الجمع بين النار وخضرة الشجرة الا الله تعالى فعمل بذلك ان المتكلم هو الله تعالى وقيل ان الله تعالى خلق فى نفس موسى علماً ضرورياً بان المتكلم هو الله تعالى وان ذلك الكلام كلام الله تعالى وقيل انه قيل لموسى كيف عرفته نداء الله قال انى سمعته بجميع أجزائى فلما وجد حس السمع من جميع الاجزاء علم بذلك انه لا يقدر عليه أحد الا الله تعالى (وأن ألقى عصاك) أى قالها (فلما رآها تهتز) أى تتحرك (كأنها جان) هى الحية الصغيرة والمعنى انها فى سرعة حركتها كالخية السريعة الحركة (ولى مدبرا) أى هارباً منها (ولم يعقب) أى ولم يرجع قال وهب انها لم تدع تجرعه ولا صخرة الا بلعها حتى ان موسى سمع صريراً سنانها فقتلته الشجر والصخرى جوفها الخيئذ ولى مدبراً ولم يعقب فنودى عند ذلك (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الأمنين) ففعله عز وجل (اسلك يديك) أى أدخل يديك (فى جببك) تخرج بيضاء من غير سوء) أى رص والمعنى انه أدخل يده فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس (واضم اليك جناحك من الرهب) أى من الخوف والمعنى اذا هلك أمر يديك وما تراه من شعاعها فادخلها فى جببك تعد الى حالتها الاولى وقال ابن عباس أمر الله موسى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل المراد من ضم الجناح السكون أى سكن روعك واخضع عليك جناحك لان من شأن الخائف أن يضطرب قلبه ويرتعد بدنه وقيل الرهب الحكيم بلغه خبر ومعناه اضمم اليك يدك وأخرجها منك كانه تناول العصا ويده فى كفه (قد انك) يعنى العصا واليد البيضاء (برهانان) أى آيتان (من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوماً فاسقين) أى خارجين عن الحق (قال رب انى قتلتهم نفساً) يعنى القبطى (فاخاف أن يقتلون) أى به (وأخى هرون هو أفصح منى لساناً) أى بياناً واثماً قال ذلك للعقدة التى كانت فى لسانه من وضع الجرة فيه (فأرسله معى رداً) أى عوناً (يصدقنى) يعنى فرعون وقيل تصديق هرون هو ان يلخص

بضم جناحه اليه ليجلده ويضطه نفسه عند انقلاب العصا حتى لا يضطرب ولا يهرب استعارة من فعل الطائر الدلائل لانه اذا خاف نشر جناحيه وأرغامها والاختناحاء مضمومان اليه مشيران ومعنى من الرهب من أجل الرهب أى اذا صابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان يصيبه سبباً وعلة فرباً أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك واسلك يدك فى جببك على أحد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين اذا الغرض فى أحدهما خروج اليد بيضاء وفى الثانى اخفاء الرهب ومعنى واضمم يدك الى جناحك فى طه أدخل يديك تحت يديك (قد انك) مخففاً منى ذلك ومشدداً على وأبو عمرو منى ذلك فاحدى التوئين عوض من اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا (برهانان) سحنتان نيرانان بينتان وسميت الحجة برهاناً لانارها من قولهم للمرأة البيضاء برهرة (من ربك الى فرعون وملئه) أى أرسلناك الى فرعون وملئه هاتين الآيتين (لهم كانوا قوماً فاسقين) كافرين (قال رب انى قتلتهم نفساً فاخاف ان يقتلون) به بغير باء وباء يعقوب (وأخى هرون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى) حفص (رداً) جالى أى عونا يقال ردأته اعنته وبلاهم منى (يصدقنى) عاصم وحزرة صفة أى رداً مصداقاً وغيرهما بالجزم جواب لارسله

(قال موسى) (ذلك) مبدأ وهو إشارة الى الماعاهد عليه شعيب والخبر (بنى وينك) يعنى ذلك الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم يئتنا جميعا لا يخرج كلانا عنه لأننا فباشرطت على ولا أنت فباشرطت على نفسك ثم قال (أبما الاجلين قضيت) أى أى أجل قضيت من الاجلين يعنى العشرة أو الثمانية وأى نصب بقضيت وما زاد مؤمؤ كدلة لاهما أى وهى شرطية وجوبها (فلا عدوان على) أى لا يعتدى على فى طلب الزيادة عليه قال المبرد فعمل أنه لا عدوان عليه فى أهبها ولكن جمعهما يجعل الاقل كالانتم فى الوفاء وكان طلب الزيادة على الاتم عدوان فكذا طلب الزيادة على الاقل (والله على ما تقول وكيل) هو من وكل اليه الامر وعدى (٤٣١) يعنى لانه استعمل فى موضع الشاهد

والرقيب روى ان شعيبا كانت عنده عصى الانبياء عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصى فاحذ عصا هبطها آدم من الجنة بلزل الانبياء عليهم السلام يتوارونوها حتى وقعت الى شعيب ففسها وكان مكفوا فافضن بها فقال خذ غيرها فادفع فى يده الالهى سبع مرات فعمل ان له شانا ولما أصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تادخل على عيمك فان الكلال وان كان بها كثر الا ان فيها ثمينا أخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفتها فنى على أثرها فاذا عشب ورفلم ير مثله فنام فاذا التنين قد أقبل فاربته العصى حتى قتله وعادت الى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم

وموته (قال) يعنى موسى (ذلك بنى وينك) أى ماشرطت على فك وماشرطت من تزوج احداهما فى الامر يئتنا على ذلك (أبما الاجلين قضيت) أى أى الاجلين أتممت وفورغ من الثمانية أو العشرة (فلا عدوان على) أى لا ظلم على بنى أطالبها كثر منه (والله على ما تقول وكيل) قال ابن عباس شهيد بنى وينك (خ) عن سعيدين جبر قال سألنى يهودى من أهل الحيرة أى الاجلين قضى موسى قلت لا أدري حتى أقدم على خبر العرب فأساله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأطيمهما لان رسول الله اذا قل فصل وروى عن أبى ذر مر فوعا اذا سئلت أى الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وأبرهما واذا سئلت أى المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهى التى جاءت فقالت يا أبى استأجره فترزوج صغراهما وقضى أوفاهما وقال وهب أنكحه الكبرى وروى شاذ بن أوس مر فوعا بكى شعيب النى صلى الله عليه وسلم حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره فقال الله له ما هذا البكاء أشوقالى الجنة أم خوفان النار فقال لا يارب ولكن شوقالى لقائك فادفع الى الله ان يكن ذلك ففينا لك اتفاقا بشعيب لذلك أخذ منك كليمى موسى ولما تعافا هذا العقد بينهما أمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصاه بدفع بها السباع عن غنمه قبل كانت من آس الجنة حلها آدم معه فتوارنها الانبياء وكان لا يخذلها غير بنى الأكله فصارت من آدم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب فاعطها موسى ثم ان موسى لما قضى الاجل سلم شعيب اليه ابنته فقال لموسى اطلى من أيبك أن يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من أهبها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شيتها وقبل ان شعيب أراد ان يجازى موسى على حسن رعيه كراماله وصلة لابنته فقال له انى قد وهبت لك من ولد أغنى كل أبقى وبقاء فى هذه السنة فادفع الى الله تعالى الى موسى فى النوم ان اضرب بعصاك الماء ثم اسق الاغنام منه ففعل ذلك فما أخطأت واحدة الا وضعت حملها ما بين أبقى وبقاء فعمل شعيب ان هذا رزق ساقه الله الى موسى وامرانه فوفى له بشرطه وأعطاه الاغنام ^١ قوله عز وجل (فلما قضى موسى الاجل) أى أنه وفورغ منه (وسار باهله) قيل مكث موسى بعد الاجل عند شعيب عشرين سنين أخرى ثم استأذنه فى العود الى مصر فأذن له فسار باهله أى بزوجه فاصد الى مصر (آنس) أى أبصر (من جانب الطور ناراً) وذلك انه كان فى البرية فى ليلة مظلمة شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق (قال لاهله) مكثوا الى أن استنار الى أتيكم منها بخبر) أى عن الطريق لانه كان قد أخطأ الطريق (أوجدوه من النار) أى قطعة وشعلة من النار وقبل الجذوة والعود الذى اشتعل بعضه (لعلكم تصلون) أى تستدفون (فلما أناها نودى من شاطئ الوادى الابن) يعنى من جانب الوادى الذى عن يمين موسى (فى البقعة المباركة) جعلها الله المباركة لان الله تعالى كاهم موسى هناك وبعث نبيا وقيل يريد البقعة المقدسة (من الشجرة) أى من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خصره أترف

فوجد هامل الى البطون غزيرة اللان فآخبره موسى ففرح وعلم ان موسى والعصا شانا وقال له انى وهبت لك من نتاج غنمى هذا العام كل أدع ودعاء فارح الى الله فى المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فوضت كاهن أدع ودعاء فوفى له بشرطه (فلما قضى موسى الاجل) قال عليه السلام قضى أوفاهما وتزوج صغراهما وهذا بخلاف الرواية التى مررت (وسار باهله) بامر أنه نحو مصر قال ابن عطاء علم أن أجل المنحة ودنا أيام الزلزلة وظهرت أنوار النبوة سار باهله ليشتركوا معه فى لاطا تصنع به (آنس من جانب الطور ناراً قال لاهله) مكثوا الى أن استنار الى أتيكم منها بخبر) عن الطريق لانه قد ضل فى الطريق (أوجدوه من النار) أى من النار اهله كى تصطاون فلما أناها نودى من شاطئ الوادى الابن) بالنسبة الى موسى (فى البقعة المباركة) بتكليم الله تعالى فيها (من الشجرة) العناب والوسج

وهذا دليل كمال إيمانها وشراف عنصرها لأنها كانت تدعو إلى ضيقها ولم تلم أيبيها ثم ألفتها مستحبة فداستقرت بكمد عروها وما في
 ما سقيت مصدر به أي جزءا سقيت روى انهم لما رجعتا إلى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حقل قال لهما ما عملكما قالتا وجدنا رجلا صالحا
 رجحنا فتي لنا فقال لاحداهما ذهبي فادع به موسى عليه السلام فالزقت الرجح نوبها بجسد هافوصفته فقال لها مني خلني وانعتي
 لي الطريق (فلما جاءه وقص عليه القصص) أي قصته وأحواله مع فرعون والقصص مصدر كالعمل سعي به المقصود (قال) له لا تخف
 نجوت من القوم الظالمين) إذ لا سلطان لفرعون بآراءنا وفيه دليل على جواز العمل بخبر الواحد ولو عبدا وأثنى والمنشئ مع الأجنبية مع ذلك
 الاحتياط والتورع وأما أخذ الابن على البر والمعروف فقيل إنه لا بأس به عند الحاجة كما كان لموسى عليه السلام على أنه روى أنها قالت
 ليعجز بك كره ذلك وإنما أجابها للتأنيب قصد هالان للقاصد حومة ولما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب ألت جائعا قال
 بلى ولكن أخاف أن يكون عروضا مما سقيت لهما وأنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدينا ولا نأخذ على المعروف ثمنا فقال شعيب عليه السلام هذه
 عادتنا مع كل من يتزل بنا (٤٣٠) فاكل (قالت احداهما يا أبت استأجره) اتخذه أجيرا رعى الغنم روى ان

ذلك كره أن يذهب معها ولكن كان جائعا لم يجد بدا من الذهاب فشت المرء ومشي موسى خلفها فكانت
 الرجح تضرب نوبها فتصرد فها فكره موسى أن يرى ذلك منها فقال لها مني خلني ودلني على الطريق إذا
 أخطأت ففعلت ذلك فلما دخل موسى على شعيب إذا هو بالشاة معها فقال لجلس يافتي فتعش فقال موسى
 أعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك ألت بجائع قال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عروضا لما سقيت لهما وأنا أهل
 بيت لا نطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله يافتي ولكنك عادتى وعادة
 آأتى تقرأ الضيف ونظم الطعام لجلس وأكل فذلك قوله عز وجل (فلما جاءه) أي موسى (وقص عليه
 القصص) أي أخبره بامرأه أجمع من خبر ولادته وقته القبطي وقصد فرعون قتله (قال لا تخف نجوت من
 القوم الظالمين) يعنى من فرعون وقومه وإنما قال ذلك لأنه لم يكن لفرعون سلطان على مدين (قالت
 احداهما يا أبت استأجره) أي اتخذه أجيرا ليرعى أغنامنا (ان خير من استأجرت القوى الامين) يعنى ان
 خير من استعملت من قوى على العمل وأدى الأمانة فقال لها أبوها وما علمك بقوته وأمانته قالت أما قوته
 فإنه رفع الحجر من على رأس البئر ولا يرفعه الا عشرة وقيل أربعون رجلا وأمانته فإنه قال لى ادشى خلني
 حتى لا تصف الرجح بدتك (قال) شعيب عند ذلك (انى أرى بدان أنكحك) أي أزوجك (احدى ابنتي
 هاتين) قيل زوجه الكبرى وقال الا كثرون أنه زوجه الصغرى منهما واسمها صفراء وهى التى ذهبت فى
 طلب موسى (على أن تأجرنى ثمانى حجج) أي تكون لى أجيرا ثمان سنين (فان أتممت عشرين
 عندك) أي فان أتممت العشرين سنين فذلك تفضل منك وتبرع لىس بواجب عليك (ومأر بدان أشقى
 عليك) أي أزمك تمام العشر أذن تبرع (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) أي فى حسن الصحبة
 والوفاء بما قلت وقيل يربد بالصالح حسن المعاملة ولين الجانب وإنما قال ان شاء الله للانكالك على توفيقه

أ كبرها كانت نسجى
 صفراء والصفري صفراء
 و صفراء هى التى ذهبت
 به و طلبت الى أبيها أن
 يستأجر وهى التى تزوجها
 (ان خير من استأجرت
 القوى الامين) فقال
 وما علمك بقوته وأمانته
 فذكرت نزع الدلو
 وأمرها بالمشى خلفه وورد
 الفعل بلفظ الماضى
 للدلالة على ان أمانته
 وقوته امران متحققان
 وقولها ان خير من
 ستأجرت القوى الامين
 كلام جامع لأنه اذا جفت
 هاتان الخصلتان الكفاية
 والأمانة فى القائم بامر

فقد فرغ بالك وتم مرادك وقيل القوى فى دينه الامين فى جوارحه وقد استفتت بهذا الكلام الجارى
 مجرى المثل عن أن تقول استأجر لقوته وأمانته وعن ابن مسعود رضى الله عنه أفرس الناس ثلاث بنت شعيب وصاحب يوسف فى قوله
 عه أن يتفقنا وأبو بكر فى عمر (قال انى أرى بدان أنكحك) أزوجك (احدى ابنتي هاتين) قوله هاتين بدل على أنه كان له غيرها
 وإعادة منه ولم يكن ذلك عقد نكاح اذ لو كان عقد قال قد أنكحتك (على أن تأجرنى) تكون أجيرا لى من أجرة اذا كنت له
 (ثمانى حجج) ظرف والحجة السنة وجعها حجج والتزوج على رعى الغنم جائزا لاجتماع لأنه من باب القيام بامر الزوجة فلا مناقضة
 بينه والتزوج على الخدمة (فان أتممت عشرين) أي عمل عشرين حجج (فن عندك) فذلك تفضل منك لىس بواجب عليك وإنما مع
 عنك ولأحقه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع (ومأر بدان أشقى عليك) بالزائم الا لاجل حقيقة قولهم شقت
 عليك وشقى عليه الامر ان الامر اذا تعاطمك فكانه شق عليك ظنك بانين تقول نارة أطيعه وطور الأطيعه (ستجدنى ان شاء الله من
 الصالحين) فى حسن المعاملة والوفاء بالعهود ويجوز أن يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشرطه مشبهة الله فيها
 ههنا من الصالحين الانكالك على توفيقه فيه وموعته لأنه ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ذلك

والماء (ماء مدين) ماءهم الذي يسقون منه وكان يتر (وجده عليه) على جانب البئر (أمة) جماعة كثيرة (من الناس) من
 من مختلفين (يسقون) وواشهم (ووجد من دونهم) في مكان أسفل من مكانهم (امرأتين تذودان) تطردان غنمهما عن الماء لان على
 الماء من هو أقوى منهما فلا تتمكنان من السقي أو لا تخلط أغنامهما باغنماهم والذود الطرد والدفع (قال ماخطبكم) ما شأنكم بحقيقته
 تخطو بكماي ما مطلوب بكم من الذيادة فسمي المخطوب خطبا (قالتا نسقي) غنمنا (حتى يصدر الرعاء) مواشهم يصدرشاي ويبدأ بر
 رداي يرجع والرعاء جمع راع كقائم وقيام (وأبونا شيخ) لا يمكنه سقي الاغنام (كبير) في حال وفي السن لا يقدر على رعي الغنم أبدا
 به عندهما في توليهاما السقي بانفسهما (فسيق لهما) فسقي غنمهما لاجلهما رغبة في المعروف واغاة للمهلوف روي انه نحي القوم عن رأس
 بئر وسألهم دلوا فاعطوه دلوهم وقالوا السقي بها كانت لا ينزعها الأثر بعون فاستقي (٤٢٩) بهاوصها في الحوض ودعا

بالبركة وترك المفعول في
 يسقون وتذودان ولا
 نسقي وفقى لان الغرض
 هو الفعل لا المفعول ألا ترى
 انه انما رجعها لانهما
 كانتا على التذاد وهم على
 السقي ولم يرجعها لان
 مذودهما غنم ومسقىهم
 ابل مثلا وكذا في الانسقي
 وفقى فالمقصود هو السقي
 لا المسقي ووجه مطابقة
 جوابها مسأله انه سألها
 عن سبب الذود فقالتا
 السبب في ذلك اننا امرأتان
 مستورتان ضعيفتان
 لا تقدر على مزاحمة الرجال
 ونسقي من الاختلاط
 بهم فلا بد لنا من تأخير
 السقي الى ان يفرغوا وانما
 رضى شعيب عليه السلام
 لانه سبق المشايه لان
 هذا الامر في نفسه ليس

الطريق الباقيل لماد عاموسى جاءه ملك يده عزة فانطلق به الى مدين (والماء مدين) هو بئر كانوا يسقون منها مواشهم (وجده عليه) أى على الماء (أمة) أى جماعة (من الناس)
 يسقون) أى مواشهم (ووجد من دونهم) أى سوى الجماعة وقيل بعيدا من الجماعة (امرأتين تذودان) أى
 تحسان وغنعتان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر وقيل تنكفان الغنم عن أن تخلط
 باغنم الناس وقيل تمنعان أغنامهما عن ان تندون ذهاب والقول الاول أولى لما بعده وهو قوله (قال) يعنى
 موسى للمرأتين (ماخطبكم) أى ما شأنكم لا نسقيان مواشيكما مع الناس (قالتا لنسقي) أى أغنامنا (حتى
 يصدر الرعاء) أى حتى يرجع الرعاء عن الماء والمعنى اننا امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال فاذا صعدوا
 سقينا نحن مواشينا من فضل ما بقي منهم في الحوض (وأبونا شيخ كبير) أى لا يقدر أن يسقي مواشيه فلذلك
 احتجنا نحن الى سقي الغنم قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل هو يرون ابن أخى شعيب
 وكان شعيب قد مات بعدما كف بصره وقيل هو رجل عن آمن بشعيب فلما سمع موسى كلامهما قرع لهما
 ورجعهما فاقتلع ضحرة من على رأس بئر أخرى كانت بقر بهما لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس وقيل
 زاحم القوم وتحامهم كلهم عن البئر وسقي لهما الغنم وقيل لما فرغ الرعاء من السقي غطوا رأس البئر بحجر
 لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى فرفع الحجر وحده ونزع دلو واحد ودعا قاعيه بالبركة وسقي الغنم فربت
 فذلك قوله تعالى (فسيق لهما نولى الى الظل) أى عدل الى أصل شجرة تجلس في ظلها من شدة الحر وهو
 جائع (فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير) معناه انه طلب الطعام لجوعه واحتياجه اليه قال ابن عباس
 ان موسى سأل الله فلفقه خبز يقيم به صلبه وعن ابن عباس قال لقد قال موسى رب انى لما أنزلت الى من خير
 فقير وهو أكرم خلقه عليه ولقد افقر الى شئ مرة وقيل ما سأل الا الخبز فلما رجعتا الى أبيهما سمر يعاقبل
 الناس وأغنماهما حافل بطن قال لهما ما أعجبكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رجفنا فسقي لنا أغنامنا فقال
 لاحداهما اذهبي فادعيه الى قال الله تعالى (جاءه احدهما تمتشى على استحياء) قيل هي الكبرى واسمها
 صفورا وقيل سمر او قيل بل هي الصغرى واسمها البيا وقيل صفراء وقال عمر بن الخطاب ليست بسلفع من
 النساء حتى ولا جة ولكن جاءت مسترة قد وضعت كمر دعها على وجهها استحياء وقيل استعيت منه لانها
 دعت لتكفنه وقيل لانها رسول أبيها (قال ان أبى يدعو لك ليحجز بك أجز ما سقيتنا) قيل لما سمع موسى

يحفظون والذين لا يباهوا بالمرءة فعادات الناس في ذلك متباينة وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومن ذهب أهل البدو فيه غير
 مذهب أهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة (ثم نولى الى الظل) أى ظل مسرة وفيه دليل جواز الاستراحة في الدنيا بخلاف
 ما يقوله بعض المتشقة ولما طال البلاء عليه أنس بالشكوى اذ لا نقص في الشكوى الى المولى (فقال رب انى لما) لاى شئ (أنزلت الى من
 خير) قليل أو كثير غث أو سمين (فقير) محتاج وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل كان لم يذق طعاما سبعة أيام وقد لصق
 بظلمه وبلته ويحتمل ان يردى في فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت الى من خير الدارين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك
 وثرة وقال ذلك رضا بالبدل السنى وفرجابه وشكره وقال ابن عطاء بن نازك من العبودية الى الربوبية وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سر من
 الأنوار (جاءه احدهما تمتشى على استحياء قالت ان أبى يدعو لك ليحجز بك أجز ما سقيتنا) على استحياء في موضع الحال أى مستحبة

(فأصبح في المدينة خائفاً) على نفسه من قتل القبطي أن يؤخذ به (يرتقب) حال أي يتوقع المكروه وهو الاستقادة منه والاختبار وما يقال فيه وقال إن عطاء خائفاً على نفسه يرتقب نصرته به وفيه دليل على أنه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض الناس أنه لا يوسع الخوف من دون الله (فاذا الذي) إذا بلغا جأفة وما بعداهما بدأ (استنصره) أي موسى (بالامس يستصرخه) يستغيثه والمعنى إن الاسرائيلي الذي خلصه موسى استغاث به ثانيامن قبلي آخر (قال لموسى) أي للاسرائيلي (انك لغوى مبين) أي ضال عن الرشد ظاهر التي فقد قالت بالامس رجلا فقتلته بسببك والرد في التدبير أن لا يفعل فعلا يفضي الى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته (فإنا إن أراد) موسى (أن يبطلش بالذي) بالقبطي الذي (هو) (٤٢٨) عدوكم) لموسى والاسرائيلي لأنه ليس على دينهما ولأن القبط كانوا أعداء

أكن إن شاء الله ظهرا للمجرمين (فأصبح في المدينة) أي التي قتل فيها القبطي (خائفاً يرتقب) أي ينتظر سوء والترقب انتظار المكروه وقيل ينتظري متى يؤخذ به (فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه) أي يستغيث به من بعد قال ابن عباس أتى فرعون فقيل له إن بني اسرائيل قتلوا امتار رجلا فخذنا بحقنا فقال اطلبوا أقاله ومن يشهد عليه فينبأهم بطوفون لا يجدون ينشأ من موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقتل فرعوناً فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد قدم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي (قال له موسى) للاسرائيلي (انك لغوى مبين) أي ظاهر الغواية قالت رجلا بالامس فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه (فلهما أن أراد أن يبطلش بالذي هو عدوكم) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقعة للاسرائيلي فذهبده لبيطش بالقبطي فظن الاسرائيلي أنه يريد أن يبطلش بهما رأى من غضب موسى وسمع قوله انك لغوى مبين (قال لموسى) أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس) معناه أنه لم يكن علم أحد من قوم فرعون أن موسى هو الذي قتل القبطي حتى أفضى عليه الاسرائيلي ذلك فسمع القبطي فأتى فرعون فأخبره بذلك (أن تريد الآن تكون جباراً في الأرض) أي بالقتل ظمناً وقيل الجبار هو الذي يقتل ويصرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو الذي يتعاطى ولا يتواضع لامرأته تعالى (وما تريد أن تكون من الصلحين) ولما فشا أن موسى قتل القبطي أمر فرعون بقتله فخرجوا في طلبه وسمع بذلك رجل من شبيبة موسى يقال أنه مؤمن آل فرعون واسمه مزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو قوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) أي يسرع في مشيه وأخذ طريقاً يفارق رباحتي سبق إلى موسى وأخبره وأئذ به سماع (قال لموسى إن الملا يأتمرون بك) أي ينشأ ورون فيك (ليقتلوك) وقيل يأمر بعضهم بعضاً بقتلك (فاخرج) أي من المدينة (إني لك من الناصحين) أي في الأمر بالخروج (فخرج منها) يعني موسى (خائفاً) على نفسه من آل فرعون (يرتقب) أي ينتظر الطلب هل يلحقه فيأخذه ثم جأ إلى الله تعالى لعلمه أنه لا ملجأ إلا إليه (قال رب نجني من القوم الظالمين) أي الكافرين ﴿وقوله تعالى﴾ (ولما توجه تلقاء مدين) أي قصد نحوها ماضياً بالهليل لأنه وقع في نفسه أن بينهم وبينه قرابة لأن أهل مدين من ولد ابراهيم وموسى من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت البلد باسمه وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية أيام قيل خرج موسى خائفاً بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الأرض حتى رأى خضرته في بطنه وما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى (قال) يعني موسى (عسى رب أن يهديني سواء السبيل) أي قصد الطريق إلى مدين وذلك لأنه لم يكن يعرف

بنو اسرائيل (قال) الاسرائيلي لموسى عليه السلام وقد توهم أنه أراد أخذه لا أخذه القبطي إذ قال له انك لغوى مبين (باموسى) أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً يعني القبطي (بالامس ان تريد) ما تريد (الآن تكون جباراً) أي قتلاً بالغبض (في الأرض) أرض مصر (وما تريد أن تكون من المصلحين) في كظم الغيظ وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولكن خفي فأنه فلما أفضى على موسى عليه السلام علم القبطي أن قاتله موسى فأخبر فرعون فهموا بقتله (وجاء رجل من أقصى المدينة) هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون (يسعى) صفة لرجل أحوال من رجل لأنه وصف بقوله أقصى المدينة (قال لموسى

الطريق

إن الملا يأتمرون بك أي يأمر بعضهم بعضاً بقتلك أو ينشأ ورون بسببك والاثثار التشاور

يقال الرجلان يتآمران ولا يأتمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشئ أو يشرع له بأمر (فاخرج) من المدينة (إني لك من الناصحين) لك بيان وليس بصلة الناصحين لأن الصلة لا تتقدم على الموصول كأنه قال إني من الناصحين ثم أراد أن يبين فقال لك كما يقال سقياك ومرحبا لك (فخرج) موسى (منها) من المدينة (خائفاً يرتقب) التعرض له في الطريق وأن يلحقه من يقتله (قال رب نجني من القوم الظالمين) أي قوم فرعون (ولما توجه تلقاء مدين) نحوها والتوجه الاقبال على الشيء ومدين قرية شيعب عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وينهاو بين مصر مسيرة ثمانية أيام قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق الا الحسن الظن ربه (قال) عسى رب أن يهديني سواء السبيل وسطه معطوف متحذفه فاءه ملك فائظلة به إلى مدين

أى مصر (على حين غفلة من أهلها) حال من الفاعل أى تخفيا وهو ما بين العشاءين أو وقت القائلة يعنى اتصاف النهار وقيل لما شب وعقل أخذ يسلكهم بالحق وينسرك عليهم فأخافوه فلا يدخل المدينة إلا على تغفل (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) عن شابعه على دينه من بنى اسرائيل قتل هو السامرى وشيعته الرجل أتباعه وأصاره (وهذا) (٤٢٧)

من عدوه) من مخالفيه من

القبض وهو قاتون وقيل

فيهما هذا وهذا وإن كانا

غائبين على جهة الحكاية

أى إذا نظر إليهما الناظر

قال هذا من شيعته وهذا

من عدوه (فاستغناه)

فاستنصره (الذى من

شيعته على الذى من عدوه

فوكزه موسى) ضربه

بجمع كفه أو باطراف

أصابعه (ففضى عليه)

فقتله (قال هذا) إشارة

الى القتل الحاصل بغير

قصد (من عمل الشيطان)

وانما جعل قتل الكافر

من عمل الشيطان وسماه

ظلمة النفس واستغفر منه

لانه كان مستأمنافهم ولا

يجل قتل الكافر الحربى

المستأمن أولانه قتله قبل

أن يؤذن له فى القتل وعن

ابن جرير ليس لنبى أن

يقتل ما لم يؤمر (انه عدو

مضل مبين) ظاهر العداوة

(قال رب) يارب (أنى

ظلمت نفسى) بفعل صار

قتلا (فاغفرلى) زلتى

(فغفرله) زلته (انه هو

الصفور) بأقالة الزلل

(الرحيم) بإزالة التحجل

(قال رب بما أنعمت على

فلن أكون ظهيرا) معناه

أكون ظهيرا

منهم من أعمال مصر وقيل هى قرية يقال لها حابين على رأس فرسخين من مصر وقيل هى مدينة عين شمس (على حين غفلة من أهلها) قيل هى نصف النهار واشتغال الناس بالقبول وقيل دخلها ما بين المغرب والعشاء وقيل سبب دخوله المدينة فى ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان ركب فى مراكب فرعون ولبس لباسه فركب فرعون بوما وكان موسى غائبا فلما جاء قيل له أن فرعون قد ركب فركب موسى فى أثره فادركه المقييل بأرض منف فدخلها وليس فى أطرافها أحد وقيل كان لموسى شيعته من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه خالفهم فى دينه حتى أنكروا ذلك منه وخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية إلا خافا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا صغر فارق فرعون قتله قالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه من مدينته فأخرج منها فلم يدخل عليهم حتى كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعنى عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعده عنهم به وعن على أنه كان يوم عيدهم قد اشتغلوا باللهوهم ولهم (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أى يتخاصمان ويتنازعان (هذان من شيعته) أى من بنى اسرائيل (وهذان من عدوه) أى من القبض وقيل هذا مؤمن وهذا كافر وقيل الذى كان من الشيعه هو السامرى والذى من عدوه هو بطيخ فرعون واسمه قاتون وكان القبطى يريد أن يأخذ الاسرائيلى بحمله الخطب وقال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بنى اسرائيل يظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عززوا ويكمن موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان أحدهما من بنى اسرائيل والآخر من القبط (فاستغناه الذى من شيعته) يعنى الاسرائيلى (على الذى من عدوه) يعنى الفرعونى والاستغناه طلب الغوث والمعنى انه سأله أن يخلصه منه وأن ينصره عليه فغضب موسى واشتد غضبه لانه أخذوه وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاة فقال موسى للفرعونى خل سبيله فقال انما أخذته ليعمل الخطب الى مبلغ أبىك فنازعه فقال الفرعونى لقد هممت أن أحله عليك وكان موسى قد أوفى بسطة فى الخلق وشدة فى القوة (فوكزه موسى) أى ضربه بجمع كفه وقيل الوكر الضرب فى الصدر وقيل الوكر الدفع باطراف الاصابع (ففضى عليه) أى قتله وفرغ من أمره فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل ودفعه فى الرمل (قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين) أى بين الضلالة وقيل فى قوله هذا إشارة الى عمل المقتول لالى عمل نفسه والمعنى ان عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله سبحانه وتعالى مستحقا للقتل وقيل هذا إشارة الى المقتول يعنى انه من جند الشيطان وخز به (قال رب انى ظلمت نفسى) أى بقتل القبطى من غير ما وقيل هو على سبيل الاتضاع لله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب (فوقوله (فاغفرلى) أى ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المراد رب انى ظلمت نفسى حيث فعلت هذا فان فرعون إذا عرف ذلك قتلتى به فقال فاغفرلى أى فاستر عالى ولا توصل خبره الى فرعون (فغفرله) أى فستره عن الوصول الى فرعون (انه هو الغفور الرحيم قال رب بما) أى بالمغفرة والستر الذى (أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين) معناه فانا لا أكون معاويا لأحد من المجرمين قال ابن عباس لا كافرين وفيه دليل على أن الاسرائيلى الذى أعانه موسى كان كافرا قال ابن عباس لم يستثن فابتنى فى اليوم الثانى أى لم يقل فلم

(المجرمين) للكافرين وبما أنعمت على قسم جوابه محذوف تقديره أقيم بانعامك على بالمغفرة لانى فلن أكون ظهيرا للمجرمين أو استعطف كأنه قال رب اعصمى بحق ما أنعمت على من المغفرة فلن أكون ان عصمتنى ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين بحجة فرعون

(تسكون من المؤمنين) من المصدقين بعد نأوه وإن أراد الله اليك وجوابا لولا محذوف أى لابد أنه أوفار غامن الم حين سمعت أن فرعون
تبناء أن كادت لتبدى بانه ولدها لانها لم تلك نفسها فرح سرورا بما سمعت لولا أيا طامنا قلبها وسكتا فلقه الذى حدث به من شدة الفرح
تسكون من المؤمنين الواقفين بوعده الله لابنتي فرعون قال يوسف بن الحسين أمرت أم موسى بشئتين ونهيت عن شئتين وبشرت
بشارتين فلم ينفعها السك حتى نولى الله حيا طامنا فر بط على قلبها (وقالت لاخته) مريم (قصيه) أنبى أثره لتعلمي خبره (فصبرت به) أى
أبصرته (عن جنب) عن بعد حال من الضمير في بصرت (وهم لا يشعرون) انها أخته (وحرنا عليه المراضع) تحرم من منع
لانحر يرمع أى منعناه أن يرضع ثديا غير ثدي أمه وكان لا يقبل ثدي مرضع حتى أمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع أو
جمع مرضع وهو موضع الرضاع وهو الثدي والرضاع (من قبل) من قبل قصها أثره أو من قبل أن تزده على أمه (فقات) أخته وقد دخلت
بين المراضع ورأته لا يقبل ثديا (هل) أدلكم (أرشدكم) على أهل بيت يكفلونه أى موسى (الحكمهم له ناهمون)

كادت تقولوا ابناه وقيل لما رأته الثابت رفعة موجه ونحطة أخرى خشيت عليه الفرق فكادت تصيح من
شدة شفقها عليه وقيل كادت تظهر أنه ابنها حين سمعت الناس يقولون موسى ابن فرعون فشئ عليها ذلك
وكادت تقول هو ابني وقيل كادت تبدى بالوحى الذى أوحى الله اليها أن يرد عليها (ولأن ربطن على قلبها)
أى بالعصمة والصبور والتثبيت (لتسكون من المؤمنين) أى من المصدقين بوعده الله أياها (وقالت لاخته)
أى لمريم أخت موسى (قصيه) أى أنبى أثره حتى تعطي خبره (فصبرت به عن جنب) أى عن بعد قبيل
كانت غشى جانبها وتنتظره اختلاساترى انها لا تنتظره (وهم لا يشعرون) انها أخته وانها ترفقه (وحرنا
عليه المراضع) المراد به المنع قبل مكث موسى ثمان ليال لا يقبل ثديا قال ابن عباس إن امرأة فرعون كان
همها من الدنيا أن تجد من ترضعه لكأنها أبا مرضعة لم ياخذ ثديها وهم في طلب من يرضعهم (من قبل) أى
قبل مجيء أم موسى وذلك لما رأته أخت موسى التي أرسلتها أمه في طلب ذلك (فقات) يعنى أخت
موسى (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) أى يرضونه ويرضونه وهي امرأة قتل ولدها فأحب
مادعى اليه أن تجد صبغيا ترضعه (وهم له ناهمون) أى لا يمنعون ما ينفعهم من تربيته وغذائه والنصح
اخلاص العمل من شوائب الفساد قيل لما قالت وهم له ناهمون قالوا لك قد عرفت هذا الغلام فدلنا على
أهله قالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناهمون وقيل انها قالت انا قلت ذلك رغبة في سرور الملك
واقصا لثابه وقيل قالوا من هم قالت أى قالوا أولامك ولدت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التي
لا يقتل فيها قالوا صدقت فآتينها فانطلقت اليها وأخبرتها بحال ابنتها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي
رجع أمه قبل نديها وجه له صه حتى امتلا حنينا به يا قبيل كانوا يعطونها كل يوم ديناراً فذلك قوله تعالى
(فرددناه إلى أمه كي تقر عينها) أى يرد موسى اليها (ولا تحزن) أى ولا تحزن (ولتعلم ان وعد الله
حق) أى يرد اليها (ولكن أكرمهم لا يعلمون) ان الله وعدها أن يرد اليها (ولما بلغ أشده) قيل الأشد
ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين سنة وقيل الأشد ثلاث وثلاثون سنة (واستوى) أى بلغ أر بعين سنة قاله ابن
عباس وقيل انتهى شبابه ونكامل (آتيناه حكما وعلما) أى عقلا وفهما في الدين فعلم وحكم موسى قبل
أن يبعث نبيا (وكذلك نجزي المحسنين) في قوله تعالى (ودخل المدينة) يعنى موسى والمدينة قيل هي

النصح اخلاص العمل من
شائبة الفساد روى انها لما
قالت وهم له ناهمون قال
ها مان انها لترفعه وتعرف
أهله فذودها حتى تحرقه
هذا الغلام فقالت انما أردت
وهم لك ناهمون فانطلقت
الى أمها بامرهم فجاءت بها
والصبي على يد فرعون بعله
شفقة عليه وهو يبكي
يطلب الرضاع فحين وجد
رجحها استانس والتقم ثديها
فقال لها فرعون ومن
أنت منه فقد أتى كل ثدي
الأنديك فقالت انى امرأة
طبيبة الرح طيبة اللين لا أوفى
بصبي الا قبلي فدفعه اليها
وأبصرى عليها وذهب به
الى يثرب وأنجز الله وعده
في الردف فندها ثبت واستقر
في علمها انه سيكون نبيا
وذلك قوله (فرددناه إلى

أه كى تقر عينها) بالمقام معه (ولا تحزن) برفاقه (ولتعلم أن وعد الله حق) أى وليثبت علمها
مشاهدة كما علمت خبرا وقوله ولا تحزن معطوف على تقر وانما حل لها ما تأخذ من الدينار كل يوم كما قال السدي لانه مال حري لانه أجزء
على الرضاع ولدها (ولكن أكرمهم لا يعلمون) هو داخل تحت علمها أى لتعلم ان وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه حق
فيرتابون ويشبه التمر يض بما فرط منها حين سمعت بنجر موسى فجزع (ولما بلغ أشده) بلغ موسى نهاية القوة ونعمان العقل وهو جمع شدة
كنعمة وأنعم عند سيبويه (واستوى) واعتدل وتم استحكامه وهو أر بعين سنة وروى أنه لم يبعث نبيا الا على رأس أر بعين سنة (آتيناه
حكما) نبوة (وعلمنا) ففها وعلما باصالح الدارين (وكذلك نجزي المحسنين) أى كما فعلنا بموسى وأمه نفعل بالمؤمنين قال الزجاج جعل الله
تعالى آية العلم والحكمة مجازاة على الاحسان لانهم يؤدبان الى الجنة التي هي جزاء المحسنين والعالم الحكيم من يعمل بعلمه لانه تعالى قال
وليس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فجعلهم بها لاذل يعملوا بالعلم (ودخل المدينة)

منف

(فالتقطه آل فرعون) أخذوا قال الزجاج كان فرعون من أهل فارس من اصطخر (ليكون لهم عدوا) أى ليعبر الامر الى ذلك لانهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلده الوالدة وهي لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصبر وروى قال صاحب الكشف هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتكم لتسكننى ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطع له شبه بالدعى الذى يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام التى هو نتيجة الحجة (وخرنا) وخرنا على وخرنا لغتان كالعدم والعدم (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) خاطين تخفيف خاطين ابو جعفر أى كانوا مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سب هلا كهم على ايديهم وكانوا خاطئين في كل شئ فليس خطوهم في تربية عدوهم يبدع منهم (وقالت امرأة فرعون فرعون لى ولك) روى انهم حين التقطوا (٤٢٥) التابوت علجوا فتحه فلم يقدر واعليه

فعلجوا كسره فاعياهم فذنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً فاعلمته ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاة فنظرت الى وجهه فبرأت فقالت الغواة من قومهم هو الذى تخذرنه فانى انانى قتله فهم بذلك فقالت آسية فرعون عسى لى ولك فقال فرعون لك لالى وفي الحديث لوقال كآقت لكاه الله تعالى كآهاها وهذا على سبيل القرض أى لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها وكان أسلم كآسلمت وقره خبر مبتدأ محذوف أى هو فرقولى ولك صفتان لقرة (لاقتلوه) خاطيته خطاب الملوك أو خاطبت الغواة (عسى أن ينفعنا) فان فيه محالين والبن دلائل النفع

كسره فلم يقدر واعليه فذنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً لم ير غيرهما فاعلمته ففتحت الباب فاذا هى بصبي صغير في التابوت واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يص منه لبنا قال الله عجبتي في قاب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما خرجوا الصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من أشداقهم من ربه فلطمحت به برصا فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولد الذى تخذرنه من بنى اسرائيل هو هذا ربحى به في البحر فزعمنا كهم فرعون بقتله فقالت آسية فرعون لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أى فنصيب منه خيراً أو نتخذه ولداً وكانت لتلد فاستوهمت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما لا حاجة لى فيه قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لوقال يومئذ فرعون لى كآهولك لهذا الله كآهاها الله فقيل لآسية سميه قالت سميته موسى لانا وجدنا فى الماء والشجر لان مو هو الماء وساهو الشجر فذلك قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون) الالتقاط وجود الشئ من غير طلب (ليكون لهم عدوا وخرنا) أى عاقبة أمرهم الى ذلك لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وخرنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) أى أئمن وقيل هو من الخطا ومعناه انهم لم يشعروا انه الذى ذهب على كهم (وقالت امرأة فرعون فرعون لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا) أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون قال وهب لما نظر اليه فرعون قال عبرانى من الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف أخطأ هذا الغلام التمج وكانت آسية امرأة فرعون من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أم للمساكين ترجمهم وتصدق عليهم فقالت لفرعون وهى قاعدة الى جنبه هذا الوليد أكرم من ابن سنة وأنت أمرت أن تدبح ولدك هذه السنة فدعى يكون عندي وقيل انها قالت انه أئمانا من أرض أخرى وليس هو من بنى اسرائيل فاستعباه فرعون وألقى الله عجبته عليه قال ابن عباس لو أن عدوا لله قال في موسى كآقت آسية عسى أن ينفعنا النفع الله ولكنه أبى للشقاء الذى كتبه الله عليه ﴿ قوله تعالى ﴾ (وأصبح فرؤاداً موسى فارغاً) أى خالياً من كل شئ الامن ذكر موسى وهم وقيل معناه ناسياً لما وحى الذى أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقى به في البحر والخاف ولا تخزن والعهد الذى عهد اليها بان يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءه الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك آجره وثوابه وتوليت أنت قتله وأقمتيه في البحر وأغرقتهم ولما تأها الخبر بان فرعون أمأه في النيل قالت انه قد وقع في بدعته الذى فررت منه فانساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها (ان كادت لتبدي به) أى لتصرح بانه ابنها من شدة وجلها قال ابن عباس

(٥٤ - خازن - ثالث) وذلك لما عاينت من التوروبر البرصاء (أو نتخذة ولداً) أو نتبنا فانه أهل لان يكون ولداً للملوك (وهم لا يشعرون) حال وذو حال آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وخرنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطع ورجاء النفع من عبثه وقوله ان فرعون الآية جلة اعتراضية واقعة بين المطوف والمطوف عليه مؤكدة لنعنى خطتهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان (وأصبح) وصار (فرؤاداً موسى فارغاً) صفر من العقل لما ذهبها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون (ان كادت لتبدي به) لتظهر به والضمير لموسى والمراد امه وقصته وأنه ولدها قبل لما رأت الامواج تلعب بالتابوت كادت تصيح وتقول والابناء وقيل لما سمعت ان فرعون أخذ التابوت لم تشك انه يقتله فكادت تقول والابناء شفقة عليه وان مخففة من التيسلة أى انها كادت (لولا ان ربنا على قلبها) لولا ان ربنا على قلبها والى بط على القلب تقوى به اللهم الصبر

بفرقه (انارادوه اليك) بوجه لطيف لترينه (وجاعلوه من المرسلين) وفي هذه الآبة أمران ونهيان وخبران وبشارتان والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان متوقع والحزن غم يلحقه واقع وهو فرقه والاختلاف به فنهت عنها وبشرت برده اليها جعله من المرسلين وروى انه ذبح في طلب موسى تسعون ألف وليد وروى انها حين ضربها الطاق وكانت بعض القوايل الموكلات بحبال بني اسرائيل مصافية لها فاجلجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه ودخل حبه قلبها فقالت ما جئتك الا لاقفل مولودك وأخبر فرعون ولكن وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت جاءت عيون فرعون فلقته في خوفة ووضعت في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عظامها فغلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاء من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولد ان اوحى اليها بالذئبه في اليم بعد ان ارضته ثلاثة اشهر

من الفرق وقيل الضيعة (ولاحظني) أي على فرقه (انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) قال ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استظالموا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القط فاستضعفهم الى أن اتجهام الله على يد نبيه موسى عليه الصلاة والسلام وذكر القصة في ذلك قال ابن عباس ان أم موسى لما تقاربت ولادتها كانت قابلة من القوايل التي وكاهن فرعون بحبال بني اسرائيل مصافية لأم موسى فلما ضرب بها الطاق أرسلت اليها وقالت لها قد نزل بي ما نزل فلينفني حبلك اياي اليوم فعاجت قابلا فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور عيني موسى فارتش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها ياهذه ما جئت اليك حين دعوتني الامر ادى قتل ولدك ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت حب شي مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه عدونا فلما خرجت القابلة من عندها بصرها بعض العيون فجاء الى بها ليدخلها الى أم موسى فقالت أختي يا أمه هذا الحرس بالباب فلفته بخفة وألقته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور وروا أم موسى ولم يتغير طهالون ولم يظهر لها ابن فقالوا ما أدخل القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخه فابن الصبي فقالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي في التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولد ان خافت على ابنها فقصت في قلبها أن تتخذ تابوتا ثم نفذ التابوت في النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا صغيرا فقال التجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لي أخبؤه في التابوت وكهرت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطاق التجار الى النباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم تدرك الامناء ما يقول فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضر به وأخرجوه فلما انتهى التجار الى موضعه رآه الله عليه لسانه فتكلم فانطق أيضا برده الامناء فانهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضر به وأخرجوه وبقي حيران فجعل لله عليه ان رد عليه لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه فيحفظه حينما كان كفر الله صدقه فرد عليه لسانه وبصره فخرته ساجدا فقال يارب داني على هذا العبد الصالح فدل عليه ما من به وصدق وقال وهب لي احل أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حملها أحد من خلق الله تعالى وذلك شيء ستره الله تعالى لما أراد أن يعن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بنت فرعون القوايل وتقدم الامين ففتش النساء فتفتش لم يفتش قبل ذلك مثله وحلت بموسى ولم يتغير لونها ولم يبط بها فكانت القوايل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد الا أخت مريم ووحى الله اليها أن أرضعها فاذا خفت عليه فآلقه في اليم فكتمته ثلاثة اشهر فلما خافت عليه عملت تابوتا مطبقا ثم ألقته في اليم وهو البحر ليل قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يوم من دبت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها رص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرا إلا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها ففترأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى المجلس كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جوارحها حتى جلست على شاطئ البحر مع جوارحها ناعينهم وتنضح الماء على وجوههم اذ قبل النيل بالتابوت تضر به الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجر اتفوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فلما جاوز فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا

عما سمعوا مني وشأني وحفص ويعقوب خطاب لاهل مكة وبالياء غيرهم أى كل عمل يعملونه فان الله عالم بغير غافل عنه فانه غلة
والسهو لا يجوز ان عليه ﴿سورة القصص ثمانون وثمان آيات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (طسم تلك آيات الكتاب المبين)
يقال بان الشيء وأبان معنى واحد ويقال ابنته فأبان لازم متعد أى مبين خبره وبركته أو مبين للحلال والحرام والوعد والوعيد والاخلاص
والتوحيد (تلاوا عليك) تقرأ عليك أى يقرؤه جبريل باسم ربنا ومفعول تلاوا (من نبأ موسى وفرعون) أى تناولوا عليك بعض خبرهما
(بالحق) حال أى محققين (اقوم يؤمنون) لمن سبق في علمنا انه مؤمن لان التلاوة أمان تنفع هؤلاء مدون غيرهم (ان فرعون) جملة مستأنفة
كالتفسير للجملة كان فاقبال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا) طغا وجاوز الحد في الظلم واستكبر وافتخر بنفسه ونسى العبودية
(في الارض) أى أرض مملكته يعنى مصر (وجعل أهلها شيعا) (٤٢٣) فرقا يشيعونه على ما يريدو يطيعونه لا

يملك أحد منهم أن يولى
عنفه أو فرقا مختلفة بكرم
طائفة وبهين أخرى فأكرم
القبلى وأهان الاسرائيل
(يستضعف طائفة منهم)
هم بنو اسرائيل (يذبح
أبناءهم ويستحى
نساءهم) أى يترك البنات
أحياء للخدمة ويسب ذبح
الابناء أن كانها قال له بولد
مولودنى بنى اسرائيل
يذهب ملكك على يده
وفيه دليل على حق
فرعون فانه ان صدق
الكاهن لم ينفعه القتل
وان كذب فمافى القتل
ويستضعف حال من
الضيرفى وجعل أوصفة
اشيعا أو كلام مستأنف
ويذبح بدل من يستضعف
(انه كان من المفسدين)

عما سمعوا مني) فيه وعيد بالجزاء على أعمالهم والله سبحانه وتعالى أعلم
﴿تفسير سورة القصص﴾
وهى مكية الا قوله تعالى الذين أتيناهم الكتاب الى قوله لا تبنين الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة والمدينة
وهى قوله ان الذى فرض عليك القرآن لادك الى معاد وهى ثمان وثمانون آية وأر بعماثة واحدى
وأربعون كلمة وخمسة آلاف وثمانمائة حرف
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿قوله عز وجل﴾ (طسم تلك) اشارة الى آيات السورة (آيات الكتاب المبين) قيل هو الواح المحفوظ وقيل
هو الكتاب الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه مبين لانه بين فيه الحلال والحرام والحدود
والاحكام (تلاوا عليك من نبأ) أى خبر (موسى وفرعون بالحق) أى بالصدق (اقوم يؤمنون) أى
يصدقون بالقرآن (ان فرعون علا) أى تجبر وتكبر (في الارض) أى أرض مصر (وجعل أهلها شيعا)
أى فرقا فى أنواع الخدمة والسخر (يستضعف طائفة منهم) يعنى بنى اسرائيل (يذبح أبناءهم ويستحى
نساءهم) سمي هذا استضعافا لانهم يجزوا وضعفوا عن دفعه عن أنفسهم (انه كان من المفسدين) أى
بالقتل والتجبر فى الارض (وزبد أن نن) أى نعم (على الذين استضعفوا فى الارض) يعنى بنى اسرائيل
(ونجعلهم أئمة) أى قادة فى الخبر يقتدى بهم وقيل ولا مملوكا (ونجعلهم الوارثين) يعنى أملاك فرعون
وقومهم بان نجعلهم فى مساكنهم (ونمكن لهم فى الارض) أى نوطن لهم أرض مصر والشام ونجعلهم
سكنا (وترى فرعون وهامان وجنودهم منهم ما كانوا يحذرون) أى يخافون وذلك انهم أخبروا أن
هلاكمهم على يد رجل من بنى اسرائيل وكانوا على حذر منه فأراهم الله ما كانوا يحذرون ﴿قوله تعالى﴾
(وأوحينا إلى أم موسى) هو موسى الهام وذلك بان قذف فى قلبها واسمها يوحى ندم من نسل لاوى بن يعقوب
(أن أرضه) قيل أرضه ثمانية أشهر وقيل ربة وقيل ثلاثة وكانت تضعه وهو لا يبكى ولا يتحرك فى
سجرتها (فاذا خفت عليه) أى التبع (فأقفي فى اليم) أى فى البحر وأراد به نيل مصر (ولا تخافى) أى عليه

أى ان القتل ظاهرا فهو فعل المفسدين اذ لا طائل تحته صدق الكاهن أو كذب (وزبد أن نن) تنفضل وهو دليل لنافى مسألة الاصلى
وهذا الجملة معطوفة على ان فرعون علا فى الارض لانها نافية تلك فى وقوعها تفسير النبأ موسى وفرعون واقتضاها أحوال من يستضعف
أى يستضعفهم فرعون ونحن زبد أن نن عليهم واراد الله تعالى كائنه لمثل تلك الملقاة لاستضعافهم (على الذين استضعفوا فى الارض)
ونجعلهم أئمة قادة يقتدى بهم فى الخير وأقادة الى الخير ولا مملوكا (ونجعلهم الوارثين) أى يرثون فرعون وقومهم ملكهم وكل ما كان لهم
ونمكن مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه أو يرقد ومعنى التمكين (لهم فى الارض) أى أرض مصر والشام أى يجعلها بحيث لا تنوبهم
ويسلطهم وينفذ أمرهم (وترى فرعون وهامان وجنودهم) بضم التون ونصب فرعون وما بعده ورفع فرعون وما بعده على
وحدة أى يرون منهم ما حذرهم من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يدمولود منهم ويرى نصب عطف على المنصوب قبله كخبراء التون أو رفع
على الاستئناف (من بنى اسرائيل) ويتعلق بترى دون يحذرون لان الصلة لا تتقدم على الموصول (ما كانوا يحذرون) الحذر التوقى من
الضرر (وأوحينا إلى أم موسى) بالالهام أو بالروايات أو بأخبار ملك كما كان لمريم وائس هذا وحى رسالة ولا تكون رسولا هى (أن أرضه) ان
يعنى أى أم مصر به (فاذا خفت عليه) من القتل بان يسمع الخبر ان صوته فتمنوا عليه (فأقفي فى اليم) البحر قيل هو نيل مصر (ولا تخافى)

(من جاء بالحسنة) أى يقول لاله الله عند الجهور (فله خير منها) أى فله خير حاصل من جهنم وهو الجنة وعلى هذا لا يكون خبر بمعنى افضل ويكون مناهى موضع رفع صفة خبر أى يسبها (وهو من فرع) كوفى أى من فرع شدة بدمفرط الشدة وهو خوف النار أو من فرع ما وان قل وبغير تنوين غيرهم (يومئذ) كوفى ومدنى وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة (آمنون) من يعدى بالجارو بنفسه كقوله أفأنتوا مكراته (ومن جاء بالسيئة) بالشرك (فكسبت) القيت (وجوههم فى النار) يقال كبت الرجل ألقيته على وجهه أى أقنوا على رؤسهم فى النار وأبعد عن الجنة بالوجه كما يعبر بالأس والرقعة عنها أى القوافى النازو يقال لم تبكيتنا عند الكسب (هل تجزون الاما كنتم تعملون) فى الدين من الشرك (٤٣٣) والمعاصي (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) مكة (الذى حرمها) جعلها

(من جاء بالحسنة) أى بكلمة الاخلاص وهى شهادة أن لاله الله وقيل الاخلاص فى العمل وقيل الحسنة كل طاعة عملها لله عز وجل (فله خير منها) قال ابن عباس فيها يصل الى الخبر بمعنى انه لم يزل تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب ما امن يكون له شئ خير من الايمان فلا لانه لا شئ خير من لاله الله وقيل جزاء الاعمال والطاعات والثواب والجنة وجزاء الايمان والاخلاص رضوان الله والنظر اليه لقوله ورضوان من الله وقيل معنى خير منها الاضعاف اعطاه الله الواحدة عشرة اضعاف لان الحسنة استحقاق العبد والتضعيف تفصيل الرب تبارك وتعالى (وهو من فرع يومئذ آمنون) فان قلت كيف نفي الفرع هنا وقد قال قبله ففرع من فى السموات ومن فى الارض قلت ان الفرع الاول هو ما يتخلو عنه أعداء الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن بأمن وصول ذلك الضرر اليه فاما الفرع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما لحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاحوال فلا ينفك منه أحد (ومن جاء بالسيئة) يعنى بالشرك (فكسبت وجوههم فى النار) عبر بالوجه عن جميع البدن كانه قال كبوا وروحوا جميعهم فى النار (هل تجزون الاما كنتم تعملون) أى نقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الاما كنتم تعملون فى الدين من الشرك (انما أمرت) وقوله تعالى (انما أمرت) يعنى يقول الله تعالى لرسوله قل انما أمرت (أن أعبد رب هذه البلدة) يعنى أمرت أن أخص بعبادته وتوحيده الله الذى هو رب هذه البلدة يعنى مكة وانما خصهم بين سائر البلاد بالذلة لانها مضافة اليه وأحب البلاد وأكرمها عليه وأشار اليها اشارة تعظيم لانها موطن نبيه ومهبط وحى (الذى حرمها) أى جعلها الله حراما آمنالا بسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يتخذ فيها ديار ولا يدخلها الا الحرم وانما ذكر انما هو الذى حرمها لان العرب كانوا معتزفين بفضيلة مكة وان نحر بها من الله لامن الاصنام (وله كل شئ) أى خلقا وملكا (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله الخبيص له (وان أنلو القرآن) أى أمرت أن أنلو القرآن ولقد قام على الله عليه وسلم بكل ما أمر به من قيام على ما أمر به (فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) أى نفع اهتدائه يرجع اليه (ومن ضل) أى عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل انما أنا من المذنبين) أى من المخوفين وما على الايبلاغ نسختها آية القتال (وقل الحمد لله) أى على جميع نعمه وقيل على ما وقفنى من القيام باداء الرسالة والانذار (سبريكم آياته) الباهرة ودلائله القاهرة قيل هو يوم بدر وهو ما أراهم من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وقيل آياته فى السموات والارض وفى أنفسكم (فتعرفونها) أى فتعرفون الآيات والدلالات (ومار بك بغافل

حراما آمنأيا من فيها لا لاجىء البها ولا يتخذ فيها ديار ولا يصاد صيدها (وله كل شئ) مع هذه البلدة فهو مالك الدنيا والآخرة (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتقدين له (وان أنلو القرآن) من التلاوة أو من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك من ربك أمر رسوله بأن يقول أمرت أن أخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شركا كما فعلت قريش وأن أكون من الخفاء الثابتين على ملة الاسلام وأن أنلو القرآن لاعرف الحلال والحرام وما يقتضيه الاسلام وخص مكة من بين سائر البلاد بإضافة اسمه اليها لانها أحب بلادها اليه وأعظمها عنده وأشار اليها بقوله هذه اشارة تعظيم لها وتقر ببدالا

على انها موطن نبيه ومهبط وحىه ووصف ذاته بالتحريم الذى هو خاص وصفها وجعل دخول كل شئ تحسره بربوبته وملكوته كالتابع لدخولها تحسرا (فمن اهتدى) باتباعه اباى فيما أبصده من توحيد الله ونفى الشركاء عنه والدخول فى الملة الخفية واتباع ما أنزل على من الوحي (فانما يهتدى لنفسه) خفعة اهتدائه راجعة اليه لا لى (ومن ضل فقل انما أنا من المذنبين) أى ومن ضل ولم يهتدى فلا على وما أنال الرسول منذر وما على الرسول الايبلاغ المبين (وقل الحمد لله سبريكم آياته فتعرفونها) ثم أمرهم بحمد الله على ما خولهم من نعمة النبوة التى لا توازيها نعمة وان يهدأ أعداءه بما سبر بهم الله من آياته فى الآخرة فيسقيقون بها وقيل هو انشقاق القمر والدخان وما حل بهم من نعم الله فى الدنيا (ومار بك بغافل

لقوم يؤمنون) يصدون فيعتبرون وفيه دليل على صحة البعث لان معناه لم يعلموا اننا جعلنا الاليل والنهار قواما لمعاشهم في الدنيا يعلموا ان ذلك لم يجعل عشا بل محنة وابتلاء ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكونا في هذه الدار فلا بد من دار اخرى للثواب والعقاب (و يوم) واذ كر يوم (ينفخ في الصور) وهو قرن أوجع صورة والنافخ اسرافيل عليه السلام (ففرع من في السموات ومن في الارض) اختير فرع على يفرع للاشعار بالفرع وثبوته وانه كائن للاحالة والمراد فرعهم عند النفخة الاولى حين يصعدون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت (٤٢١) عليهم السلام وقيل الشهداء وقيل الحور وخرقة النار وحلة

العرش وعن جابر رضى الله عنه منهم موسى عليه السلام لانه صق مرة ومثله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله (وكل آتوه) حزة وحفص وخلف آتوه غيبرهم وأصله آتوه (داخرين) حال أى صاغرين ومعنى الاتيان حضورهم الموقوف ورجوعهم الى امره تعالى وانقيادهم له (وترى الجبال تحسبها) بفتح السين شامى وحزرة ويزيد وعاصم وبكرها غيرهم حال من المخاطب (جامدة) واقفة ممسكة عن الحركة من جمدة في مكانه اذالم يبرح (وهي ثم) حال من الضمير المنسوب في تحسبها (مر السحاب) أى مثل مر السحاب والمعنى انك اذا رأيت الجبال وقت النفخة ظننتها

اقوم يؤمنون) أى يصدون فيعتبرون ﴿ قوله تعالى (و يوم ينفخ في الصور) هو قرن ينفخ فيه اسرافيل قال الحسن الصور هو القرن ومعنى كلامه ان الارواح تجتمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب في الاجساد فتحييها الاجساد (ففرع) أى فصعق (من في السموات ومن في الارض) أى ماتوا والمغنى ان يلقى عليهم الفرع الى أن يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلاث نفحات نفخة الفرع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين (الامن شاء الله) روى أبوهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الامن شاء الله قال هم الشهداء متقلدون أسياهم حول العرش وقال ابن عباس هم الشهداء لانهم أحياء عند ربهم لايصل اليهم الفرع وقيل يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة و يروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل فيأخذ نفسه ثم يقول من بقي يملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيأخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي من خلقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت فيقول ست يملك الموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي وجهك الدائم الباقي وجبريل يملك الموت الثاني فيقول الله يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى ان فضل خلقه على ميكائيل كفضل الطود العظيم على ظراب و يروى انه بقي مع هؤلاء الاربعة حلة العرش فيقبض روح جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ارواح حلة العرش ثم روح ملك الموت فاذا لم يبق أحد الا الله تبارك وتعالى طوى السماء كطى السجل للكتاب ثم يقول الله اننا انزلنا الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول الله تعالى لله الواحد القهار (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فاكون أول من رفع رأسه فاذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان عن استئني الله عز وجل أم رفع رأسه قبلي ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وقيل الذين استئني الله هم وصوان والحور ومالك والزابنة ﴿ وقوله تعالى (وكل) أى وكل الذين أحيوا بعد الموت (آتوه) أى جاؤهم (داخرين) أى صاغرين قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة) أى قائمة واقفة (وهي ثم مر السحاب) أى تسير سيرا السحاب حتى تقع على الارض فتسوي بها وذلك ان كل شئ عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر كثرة وعظمه و بُعْثَ ما بين أطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو سائر كذلك سيرا الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كان سيرا السحاب لا يرى لعظمه (صنع الله الذي أتقن كل شئ) يعنى انه تعالى لما قدم هذه الاشياء كلها التي لا يقدر عليها غيره جعل ذلك الصنع من الاشياء التي أتقنها وأحكمها واتى بها على وجه الحكمة والصواب (انه خير بما يفعلون) ﴿ قوله تعالى

ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي تسير سيرا سيرا كالسحاب اذا ضر به الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد نبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم * وقوف لحاج والركب تهملج (صنع الله) مصدر عمل فيه ما دل عليه ثمران مروها بكر السحاب من صنع الله فكانه فيقول صنع الله ذلك صنعا و كرام الله لانه لم يزل كرقيل (الذي أتقن كل شئ) أى أحكم خلقه (انه خير بما يفعلون) مكى وبصرى غير سهل وأبو بكر وغير يحيى وغيرهم بالناء أى انه عالم بما يفعل العباد فيكافئهم على حسب ذلك بقوله

نكلمهم) هي الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ولها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان وفيها رأس نور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أبل وعنق نعامه وصدر أسد ولون نمر وخاصة هرة وذنب كبش وخف بعير ومابين الفصلين اثنا عشر ذراعا يخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية يقول (ان الناس كانوا بايتنا لا يوقنون) أي لا يوقنون بخروجي لان خروجي هان الآيات وتقول لا اله الا الله على الظالمين أو (٤٢٠) نكلمهم ببطان الاديان كماها سوى دين الاسلام أو بان هذا مؤمن وهذا كاف

وفتح أن كوفي وسهل على حذف الجار أي نكلمهم بان وغيرهم كسر والآن الكلام بمعنى القول أو باضار القول أي تقول الدابة ذلك ويكون المعنى بآيات ربنا وحكاية لقول الله تعالى عند ذلك ثم ذكر قيام الساعة فقال (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) من للتبعض أي واذكر يوم نجتمع من كل أمة من الامم زمرة (عن يكذب) من للتبيين (بايتنا) المنزلة على أنبيائنا (فهم يوزعون) يحبس أولهم في آخرهم حتى يجتمعوا ثم يسافون الى موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد وكذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة (حتى اذا جاؤا) حضروا موقف الحساب والسؤال (قال) لهم تعالى تهديدا (أكنذبم بايتي) المنزلة على رسلي (ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال كأنه قال أكنذبم بايتي بادي

عنا وتثبت لها عصابة عرفوا أنهم لم يجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فرت بهم خلت وجوههم حتى تركتها كأنها السكوا كب الدابة ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يجزها هارب حتى ان الرجل يقوم فيعود منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه قسمه في وجهه فيتجاوز الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويستريحون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يامؤمن وللشكافيا كافر وباسناد النعيلي عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرم على الله فينبأ عيسى يطوف بالبيت ومعه المسامون اذ تضطرب الارض وينشق الصفا ما يلي المسمى وتخرج الدابة من الصفا ولها منار رأسها مائة ذوات وروريش لن يدركها الطالب ولها فيونها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا فاما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتنتك بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروريش عن ابن عباس انه قال فرغ الصفا بهاء وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع فرغ عصى هذه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسبيرون الى منى وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينسب الشعب شعبا جبارا من تين أو ثلثا نقيلا ولم يذكر يا رسول الله قال تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات يسمعه من بين الخافقين وروى عن ابن الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس نور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أبل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وعن عبد الله بن عمر قال تخرج الدابة من شعبا جبارا فقس رأسها السحاب ورجلاها في الارض وروريش عن علي قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها حية وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير فتصير من رهاها أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون (نكلمهم) أي بكلام فصيح قيل تقول هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تقول ما أخبر الله تعالى (ان الناس كانوا بايتنا لا يوقنون) تخبر الناس عن أهل مكة أنهم لم يؤمنوا بالقرآن والبعث وقرئ نكلمهم بتعريف اللام من الكلام وهو الجرح وقال ابن الجوزي سئل ابن عباس عن هذه الآية نكلمهم ونكلمهم فقال كل ذلك نفعل نكلم المؤمن ونكلم الكافر قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) أي نحشر من كل قرن جماعة (عن يكذب بايتنا) أي يحبس أولهم في آخرهم حتى يجتمعوا ثم يسافوا الى النار (حتى اذا جاؤا) يعني يوم القيامة (قال) الله تعالى لهم (أكنذبم بايتي) ولم تحيطوا بها علما (أي ولم تعرفوا حاق معرفتها) أم ماذا كنتم تعملون (أي حين لم تفكروا فيها وقيل معنى الآية أكنذبم بايتي غير عالين بها ولم تفكروا في محنتها بل كنتم بها جاهلين (ورفع القول) أي وجب العذاب عليهم بما عملوا (أي بما أشركوا) فهم لا ينطقون (أي بحجة وقيل ان أقوالهم مخنومة) (ألم يروا انا جعلنا) أي انا خلقنا (الليل لسكنوا فيه والنهار مبصرا) أي مضيا يبصر فيه وفي الآية دليل على البعث بعد الموت لان القادر على قلب الضياء ظلمة والنامية ضياء قادر على الاعادة بعد الموت (ان في ذلك لآيات

الرأي من غير فكل ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق أو بالتكذيب (أم ماذا كنتم تعملون) حيث لم تفكروا فيها فانكم لم تخلقوا عينا (ورفع القول عليهم بما عملوا) فهم لا ينطقون (أي يغشاهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايت الله فيبشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون) (ألم يروا انا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا) حال جعل الابرار لها رهولها ولهو والتقابل مر أي من حيث المعنى لان معنى مبصرا ليس مرافيه طرق القلب في المكاسب (ان في ذلك لآيات

الى السماء والارض الا في كتاب مبين) سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافئاً والنساء فيها كالتاء في العاقبة والعاقبة ونظائرهما الزميمة
والذميمة والنطيحة في أنها أسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتأوهما المبالغة كالراوية كأنه قال وما من شيء شديد القيومة الا وادق علمه
الله وأحاط به وأثبت في الوح المحفوظ والمبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أي يبين لهم
(أكثر الذي هم فيه يختلفون) فافهم اختلافوا في المسح فحضر بوافيه أضرابا ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لمن بعضهم بهما وقد
نزل القرآن ببيان ماختلفوا فيه أو أنصفوا وأخذوا به أو أسلموا به باليهود والنصارى (وأنه) وان القرآن (لهدي ورحمة للمؤمنين) لمن
أنصف منهم وأن أي من بني اسرائيل ومنهم ومن غيرهم (ان ربك يقضي بينهم) (٤١٩) بين من آمن بالقرآن ومن كفر

به (بحكمه) بعدلانه
لا يقضي الا بالعدل فسمي
الحكموه بحكماً أو حكمت
ويدل عليه قراءة من قرأ
بحكمه جمع حكمة (وهو
العزير) فلا يرد قضاؤه
(العلم) بمن يقضي له
وبمن يقضي عليه والعزير
في اتقائه من المظلمين
العلم بالفصل بينهم وبين
المحقين (فتوكل على الله)
أمره بالتوكل على الله وقلة
المبالاة بآعاده الدين (انك
على الحق المبين) وعلل
التوكل بانه على الحق الا يبلغ
وهو الدين الواضح الذي
لا يتعلق به شك وفيه بيان
ان صاحب الحق حقيق
بالوفاق بالله وينصرته
(انك لاتسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين وما أنت بهادي
العبي عن ضلالتهم) لما
كانوا لا يعون ما يسمعون
ولا به يتفقهون شبهوا

وشيء غائب (في السماء والارض الا في كتاب مبين) يعني في اللوح المحفوظ (ان هذا القرآن يقص على بني
اسرائيل) أي يبين لهم (أكثر الذي هم فيه يختلفون) أي من أمر الدين وذلك ان أهل الكتاب اختلفوا
فيما بينهم فصاروا أضرابا يعين بعضهم على بعض فتزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه (وأنه) يعني القرآن (لهدي
ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم) أي يفصل بينهم ويحكم بين المختلفين في الدين يوم القيامة (بحكمه)
أي الحق (وهو العزيز) المتمتع الذي لا يرد له أمر (العلم) أي باحوالهم فلا يخفى عليه شيء منها (فتوكل على
الله) أي فتق به (انك على الحق المبين) أي البين (انك لاتسمع الموتى) يعني موتى القلوب وهم الكفار
(ولاتسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) أي معرضين فان قلت ما معنى مدبرين والاصم لا يسمع صوتا
سواء أقبل أو أذر قلت هو تارة كيد ومالعة وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم
بالإشارة فاذا لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالتب الذي لا سبيل الى
سماعه ولا صم الذي لا يسمع ولا يفهم (وما أنت بهادي العبي عن ضلالتهم) معناه ما أنت بمرشد من أعماه
الله عن الهدى وأعني قلبه عن الايمان (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) الامن يصدق بالقرآن أنه من الله
(فهم مسلمون) أي مخلصون ﴿ قوله تعالى ﴾ (واذ وقع القول عليهم) يعني اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا
غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك انهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم
يرج صلاحهم وذلك في آخر الزمان قبل قيام الساعة (أخرجناهم دابة من الارض) (م) عن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال داروا بالاعمال قبل ست طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال
والدابة وخو أهدكم وأم العارمية (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأتتهما
كانت قبل صاحبةها الاخرى على أثرها فرباعان أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج
الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلبو وجه المؤمن وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الحق
ليجتمعون فيقول هذا يوم مؤمن ويقول هذا يا كافر أخرجنا الترمذي وقال حديث حسن وروى البغوي
بأسناده عن الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خراجات من الدهر فتخرج خروجا
باقصى الخيل فيفتشون كرها بالبادية لا يدخل ذلك كرها للقرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خروجة
أخرى قريباً من مكة فيفتشون كرها بالبادية ويدخل ذلك كرها للقرية يعني مكة ثم ينال الناس يوما في أعظم
المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو
كذلك قال عمرو بن ماريان الركن الاسود الذي باب بنى مخزوم عن عيينة الخاريج في وسط عين ذلك فارفض الناس

بالموت وهم أحياء صحاح الخواس وبالصم الذين ينطق بهم فلا يسمعون وبالعبي حيث يضلون الطريق ولا يقدروا أحد أن يزع ذلك عنهم
ويجعلهم هداة بصراء الله تعالى ثم كد حال الصم بقوله اذا ولوا مدبرين لانه اذا ابتاعد عن الداعي بان تولى عنه مدبراً كان أبعد عن
ادراك صوته ولا يسمع الصم مكى وكذا في الروم وما أنت بهادي العبي وكذا في الروم حزة (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) أي ما يعبدى
أسماك الاعلى الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها (فهم مسلمون) مخلصون من قوله بلى من أسلم وجهه لله يعني جعله سالماً لله
خالصاً (واذ وقع القول عليهم) سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقعه حصوله والمرامش لوقوع
الساعة وظهورها وشرائها وحجبها لاتنفع التوبة (أخرجناهم دابة من الارض

والمعنى ان أسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كانت قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) والاضرب الثلاث تنزيل لاجالهم وتكرير لجلهم وصفهم أولاً بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كانت ثم بانهم يخبطون في شك ومرة فلا يزالون والازالة المستطاعة ثم عاهاً سوء حالها وهو العمى وقد جعل الآخرة مبتدأ عما هم ومنشأ فلذا عداها عن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي منهم عن التدبر والتفكير ووجه ملامته مضمون هذه الآية وهو وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتسكن من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بهم الغيب وان العباد لا علم لهم بشئ منه انه لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا باباً بالجزءهم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزاً يبلغ منه وهو انهم يقولون للكاثر الذي لا بد من كونه وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به وجزاء أن يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تنهاكهم كما تقول لاجل الناس ما أعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن انبائه الطريق الى الذي علمه مسألك فضلاً ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولك أدركت الثمرة لأن تلك غائبة التي عندها تعمد وقد فسرها الحسن بضمحل علمهم في الآخرة وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تابعا في الهلاك (وقال الذين كفروا) أنذا كنا تراباً وأبواباً نحن أخرجون) من قبورنا أحياء ونكر برحرف الاستسهام في اذا وان في قراءة عاصم وحزرة وخلف انكار بعد انكار وجود عقيب بخود ودليل (٤١٨) على كفرهم كدس بالغ فيه والعالم في اذا بادل عليه لخروج

ماشكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى (بل هم في شك منها) أي هم في شك من الساعة (بل هم منها عمون) جمع عم وهو أعمى القلب وقيل معنى الآية ان الله أخبر عنهم انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوى علمهم في الآخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا قوله تعالى (وقال الذين كفروا) أي مشركو مكة (أنذا كنا تراباً وأبواباً نحن أخرجون) أي من قبورنا أحياء (لقد وعدناهم) أي هذا البعث (نحن وأبوابنا من قبل) أي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشئ (ان هذا) أي ما هذا (الأساطير الاولين) أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تخزن عليهم) أي بتكذيبهم اليك وأعراضهم عنك (ولانك في ضيق مما يحكمرون) نزلت في المسهر زين الدين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف) أي تناوب (لكم) وقيل معناه ردكم (بعض الذي تستعجلون) أي من العذاب خل بهم ذلك يوم بدر في قوله عز وجل (وان ربك لنوفض على الناس) يعني على أهل مكة حيث لم يعلم لهم بالعذاب (واسكنوا) أكثرهم لا يشكرون) أي ذلك (وان ربك ليعلم ما كنتم صدورهم) أي تخفي (وما يعلنون) أي من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما من غائبة) أي جلة غائبة من مكتوم سر وخفي أمر

لان اسم الفاعل والمفعول بعد هزة الاستفهام أو ان أولام الأبداء لا يعلم فيها قبله فكيف اذا اجتمعن والضمير في انهم ولا بانهم لان كونهم تراباً قد تناوواهم وآباءهم لكنه غلبت الحكاية على الغائب وأبوابنا عاصم على الضمير كنا لان المفعول جرى مجرى التوكيد (لقد وعدناهم) أي البعث (نحن وأبوابنا من قبل) من قبل محمد

صلى الله عليه وسلم قدم هنا هذا على نحن وأبوابنا في المؤمنون نحن وأبوابنا على هذا يدل على أن المقصود بالذكر هو البعث هنا وثم المبعوثون (ان هذا الأساطير الاولين) ما هذا الا أحاديثهم وأكاذيبهم (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي آخر أمر الكافرين ردي ذكر الاجرام اظف بالمسلمين في ترك الجرائم كقوله تعالى قدمهم على ربهم بذنهم وغرولهم ما خطيبتهم (أغر قوا ولا تخزن عليهم) لاجل أنهم لم يتبعوك ولم يساموا ولا قبلوا (ولانك في ضيق) في سرح صدر (مما يحكمرون) من مكرهم وكيدهم قل فان الله يصعصعكم من الناس يقال ضاق الشئ ضيقاً بالفتح وهو قراءه غير ابن كثير وبالکسر وهو قراءته (ويقولون متى هذا الوعد) أي وعد العذاب (ان كنتم صادقين) ان العذاب نازل بالكتب (قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) استعجلوا العذاب الموعود فقل لهم عسى أن يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر في يد اللام للآ كيد كالباء في ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو نالكم وأزلف لكم معناه تبعكم وخلقكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك وعيدهم يدل على صدق الامر وجدته فعلى ذلك جرى وعد الله وعيده (وان ربك لنوفض على الناس) بترك المعالجة بالعذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) أي أكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه فيستعجلون العذاب بجهلهم (وان ربك ليعلم ما كنتم تخفي) صدورهم وما يعلنون) يظهرون من القول فليس تأخير العذاب عنهم تخفاهم ولكن له وقت مقدراً وأنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكابدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقرئ نكن يقال كنفت الشئ وأكنفته اذانه صتروا خفته (وما من غائبة

(ألمع الله) أغبره قرن به ويجعل شريكه (بل هم قوم يعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطاب
البلغ في تحطته رأهم (أمن جعل الأرض) وما به بدل من أمن خافي فكان حكمه حكمه (قرا) دحاها وسواها للاستقرار عليها
(وجعل خلاها) ظرف أي وسطها وهو المفعول الثاني والاول (أنهار) و بين البحرين مثله (وجعل لها) للأرض (رواسي) جبالا تنحدر
عن الحركة (وجعل بين البحرين) العذب والمالح (حاجزا) مانعا أن يختلطا (ألمع الله بل) كثرة لم يعلمون) التوحيد فلا يؤمنون
(أمن يجيب المضطر إذا دعاه) الاضطرار فاعتمال من الضرورة وهي الحالة المحوجة الى اللجاء يقال اضطر الى كذا والقاعل والمفعول مضطر
والمضطر الذي أحوجهم مرض أو فقر أو نازلة فمن نوازل الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله والمذنب اذا استغفر أو المظالم اذا دعا أو من رفع
يده ولم يل نفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر (ويكشف السوء) الضرا والجور (ويجعلكم خلفاء الأرض) أي فيها وذلك توارثهم
سكنها أو التصرف فيها قرا بعد قرن أو أراد بالخلافة الملك والتسلط (ألمع الله (٤١٧) قليلا ما تذكرون) وبالياء أبو

عمرو وبالتخفيف حمزة
وعلى وحفص وما من بدة
أي تذكرون تذكرا قليلا
(أمن يهديكم) يرشدكم
بالنجوم (في ظلمات البر
والبحر) ليلا وبعلامات
في الأرض نهارا (ومن يرسل
الرياح) الريح مكي حمزة
وعلى (بشر) من البشارة
وقدم في الاعراف (بين
يدي رحمتي) قدام المطر
(ألمع الله تعالى الله عما
يشركون أمن يبدأ الخلق)
ينشأ الخلق (ثم يعيده)
وإنما قيل ثم يعيده وهم
منكرون للأعادة لأنه أبحث
عناهم بالمتكئين من المعرفة
والاقرار فلم يبق لهم عنبر
في الإنكار (ومن يرزقكم
من السماء) أي المطر
(والأرض) أي ومن
الأرض النبات (ألمع

واحد لا يقدر عليه الا الله تعالى ولا يتأقن لاحد وأن تأقن ذلك لغيره محال (ألمع الله) يعني هل معه معبود
أعانه على صنعه (بل) يعني ليس معه اله ولا شريك (هم قوم) يعني كفار مكة (يعدلون) يشركون وقيل
يعدلون عن هذا الحق الظاهر الى الباطل ﴿ النوع الثاني قوله عز وجل (أمن جعل الأرض قرا) أي
دحاها وسواها للاستقرار عليها وقيل لا يمد بها لها (وجعل خلاها أنهارا) أي وسطها بانهارا تفرق دليها
(وجعل لها رواسي) أي جبالا ثوابت (وجعل بين البحرين) يعني العذب والمالح (حاجزا) أي مانعا لا يختلط
أحدهما بالآخر (ألمع الله بل) كثرة لم يعلمون) أي توحيدهم وقدرته وسعائه ﴿ النوع الثالث
قوله تعالى (أمن يجيب المضطر) أي المكروب المجبور وقيل المضطر بالحاجة المحوجة من مرض أو نازلة فمن
نوازل الدهر يعني اذا نزلت بأحد ياد الى اللجاء والتضرع الى الله تعالى وقيل هو المذنب اذا استغفر (اذا
دعاه) يعني فيكشف ضره (ويكشف السوء) أي الضر لانه لا يقدر على تغيير حاله من فقر الى غنى ومن مرض
الى صحة ومن ضيق الى سعة الا القادر الذي لا يجزى والظاهر الذي لا يغلب ولا ينافع (ويجعلكم خلفاء الأرض)
أي سكنها وذلك انورهم سكنها أو التصرف فيها قرا بعد قرن وقيل يجعل أولادكم خلفاء لكم وقيل جعلكم
خلفاء الجن في الأرض (ألمع الله قليلا ما تذكرون) أي تتعظون ﴿ النوع الرابع قوله عز وجل (أمن
يهديكم في ظلمات البر والبحر) أي يهديكم بالنجوم والعلامات اذ جن عليكم الليل مسافرين في البر والبحر
(ومن يرسل الرياح) يرسلها بين يدي رحمتي (أي قدام المطر) (ألمع الله تعالى الله عما يشركون) ﴿ النوع
الخامس قوله تعالى (أمن يبدأ الخلق) أي تطلق في الارحام (ثم يعيده) بعد الموت (ومن يرزقكم من السماء
والأرض) أي من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات (ألمع الله قل هاتوا برهانكم) أي حجتكم ﴿ قولكم
ان مع الله الها آخر (ان كنتم صادقين) ﴿ قوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله)
نزلت في المشركين حين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة والمعنى ان الله هو الذي يعلم
الغيب وحده و يعلم متى تقوم الساعة (وما يشعرون) أي ان يعلمون (يعني ان من في السموات وهم الملائكة
ومن في الأرض وهم بنو آدم لا يعلمون متى يبعثون والله تعالى تفرق يعلم ذلك (بل ادرك علمهم) أي بلغ
ولحق علمهم (في الآخرة) هو ما جاهدوه في الدنيا وسقط عنهم علمه وقيل بل علموا في الآخرة حين عاينوها

(٥٣ - خازن - ثالث) الله قل هاتوا برهانكم) حجتكم على اشراككم (ان كنتم صادقين) في دعواكم ان مع الله
الها آخر (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله) من فاعل يعلم والغيب هو ما لم يقم عليه دليل ولا اطلاع عليه مخلوق مفعول والله
بدل من من والمعنى لا يعلم أحد الغيب الا الله نعم ان الله تعالى يتعالى على أن يكون ممن في السموات والأرض ولكنه جاء على لغة بني نعيم حيث
يجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل ويجوزون النسب والبدل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار أحد الا جوارا قالت عائشة
رضي الله عنهما ان زعم انه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والأرض والغيب الا الله وقيل
نزلت في المشركين حين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة (وما يشعرون) وما يعلمون (أيان) متى (يبعثون) ينشرون
بل ادرك (مكي وبه روى يزيد المفضل أي انتهى وتكامل من أدركت) الفاكهة تكاملت تضجابل ادرك عن الاعشى افعل بل ادرك
غيرهم استحكم وأمله تدارك فادتمت التاء في الدال وبدا لف الوصل لم تكن التسليم بها (علمهم في الآخرة) أي في شأن الآخرة ومعناها

تبصرون) تعلمون انها فاحشة لتسبقوا اليها من بصر القلب أو يرى ذلك بعضهم من بعض لانهم كانوا يرتكبونها في نادهم مغالين بها لا يستبرئ بعضهم من بعض بحجة وانها كافي المعصية أو تبصرون آثار المعصاة قبلكم وما نزل بهم ثم صرح فقال (أنسكم) بهذين كوفي وشأى (لتأتون الرجال شهوة) للشهوة (من دون النساء) أي ان الله تعالى انما خلق الانثى لذلك ولم يخلق الذكرا كذلك والانثى للانثى فهو مضادة لله في حكمته (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك أو أرباب الجهل السفاهة والجاهلة التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبة في قوله بل أنتم قوم تجهلون وبل أنتم قوم تفنون فقلب الخطاب على الغيبة لانه أقوى اذا اصل أن يكون الكلام بين الحاضرين (فما كان جواب قومها الآن قالوا أخرجوا آل لوط) أي لوطا ومتبعيه فخر كان جواب واسمه أن قالوا (من قر يتسكنهم أناس يتطهرون) يتزهدون عن الفاذورات ينسكرون هذا العمل القدر ويغيظنا انكارهم وقيل هو استهزاء بك قوله انك لا هت الحليم الرشيد (فأجيبناه) فخلصناهم من العذاب الواقع بالقوم (وأهلها الامر أنه قدرناها) بالتشديد بسوى حاد وفي بكر أي قدرا كونهم (من الغابرين) من (٤١٦) الباقي في العذاب (وأمرنا عليهم مطرا) حجارة مكتو باعليها اسم صاحبها (فساء مطر

تبصرون) أي تعلمون انها فاحشة وهو من بصر القلب وقيل معناه يبصر بعضهم بعضا وكانوا لا يستبرئون عتوانهم (أنسكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) فان قلت اذا فسر تبصرون بالعلم وقد قال بعده قوم تجهلون فيكون العلم جهلا قلت معناه تفعلون فعل الجاهلين وتعلمون انه فاحشة وقيل تجهلون العاقبة وقيل أراد بالجهل السفاهة التي كانوا عليها (فما كان جواب قومها الآن قالوا أخرجوا آل لوط من قر يتسكنهم أناس يتطهرون) يعني من أذبار الرجال (فأجيبناه وأهلها الامر أنه قدرناها من الغابرين) أي فطينا عليها بان جعلناهم من الباقي في العذاب (وأمرنا عليهم مطرا) أي الحجارة (فساء) أي فيفس (مطر المنذرين) قوله عز وجل (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يحمده الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل يحمد على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى يعني الانبياء والمرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين (آله خيرا ما يشركون) فيه تبيك للمشركن والزام الحجة عليهم بعد هلاك الكفار والمعنى آله خير من عبده أم الاصنام لمن عبدها فان الله خير من عبده وآمن به لا غنا عنه من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن عابديه بعد نزول العذاب ولهذا السبب ذكر أنواعا نذل على وحدانيته وكما قدرته ﴿ فالنوع الاول قوله تعالى (أمن خلق السموات والارض) ذكر أعظم الاشياء المشاهدة لآله العلى عظيم قدرته والمعنى آلاصنام خيرا من الذي خلق السموات والارض ﴿ ثم ذكر نعمه فقال (وأزل لكم من السماء ماء) يعني المطر (فأنتابته حدائق) أي بساتين جمع حديقة وهو البستان المحيط عليه فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة (ذات بهجة) أي ذات منظر حسن والبهجة الحسن يتبع به من براه (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) يعني ما ينبغي لكم لانكم لا تقدر ان على ذلك لان الانسان قد يقول انما تنبت الشجرة بان أغرسها وأسقيها الماء قال الله هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح المختلفة والزرع ونسقي ماء

المنذرين) الذين لم يقبلوا الانذار (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أمر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بتحميده ثم بالصلاة على المصطفين من عباده توطئة لما يتلو من الدلائل على وحدانيته وقدرته على كل شيء وهو تعلم لكل متكافى في كل أمر ذي بال بان يشرك بهما ويستظهر بمكانتهما أو هو خطاب للوط عليه السلام بان يحمده الله على هلاك كفار قوموه وسلم على من اصطفاه الله ونجاها من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم (آله خيرا ما يشركون) بالياء بصري وعاصم ولا خيرا ما يشركوه

أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وانما هو الزام لهم وتكليفهم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله واحد تعالى ولا يؤثروا عقل شيئا على شيء الابداع بدوه الى ابداءه من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيها آثروا وانهم لم يؤثروا زيادة الخير ولكن هوى وعيال ديهوا على الخطا المفرط والجهل الموروث وليعلموا ان الاثار يجب أن يكون الخير الزائد وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحته وفضله فقال (أمن خلق السموات والارض) والفرق بين أم وأم في ما يشركون وأمن خلق السموات والارض خير من برأهم بان من قدر على خلق العالم خير من جاد لا يقدر على شيء (وأزل لكم من السماء ماء) مطرا (فأنتابنا) صرف الكلام عن الغيبة الى التسكنا كيد المعنى اختصاص الفعل بذاته وايدان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع حسنها ماء واحدا لا يقدر عليه الا هو وحده (به) بالماء (حدائق) بساتين والحديقة البستان وعليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة (ذات) ولم يقل ذات لان المعنى جماعة حدائق كانت قول النساء ذهبت (بهجة) حسن لان الناظر يتبع به ثم وشح معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ومعنى الكينونة الانبعاث اذ ان تاتي ذلك محال من غيره

(لعلمك ترجون) بالاجابة (قالوا طبرناك) تشاءمنا بك لانهم فحطوا عند مبعثه لتكذيبهم فنبهوه الى محبته والاصل قطربا وافرئ به فادغمت التاء في الطاء وزيدت الالف لسكون الطاء (وبين معك) من المؤمنين (قال طائر كم عند الله) أى سببك الذى يجي منه خبركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته وأعملكم مكتوب عند الله فأنما نزل بكم ما نزل عقوبتكم وقتنة ومنته وكل انسان أزمانه طائر في عنقه وأصله ان المسافر اذا سرى بطائر فيزجره فان سار ساحتايمان واذا سار بارحاشاء فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعربا كان سيده مامن قدر الله وقسمته وأمن عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة (بل أتم قوم نفقتون) تختبرون وتعدبون بدينكم (وكان في المدينة) مدينة ثمود وهي الحجر (تسعة رهط) هوجع لواحده ولذا جاز غييز التسعة به فكأنه قيل تسعة أنفس وهو من الثلاثة الى العشرة وعن أى دؤاد رأسهم قدار بن سالف وهم الذين سقوا في عقر الناقة وكانوا أذناء أشرفهم (يفسدون في الارض ولا يصلحون) يعني ان شأنهم الافساد البحت لا يخطأ بشئ من الصلاح كآثرى بعض المفسدين قد يندرم منه بعض الصلاح وعن الحسن يظلمون الناس ولا يمنعون الظالمين من الظلم وعن ابن عطاء يبعون معائب الناس ولا يسترون عورتهم (قالوا انقاسوا بالله) تحالفا واخبرني محل الحال باضمار قد اى قالوا متقاسمين أو أمرى أمر بعضهم بعضا القسم (لنبيته) انتقلته نباتاى (٤١٥) ليلا (وأهله) ولده وتبعه (ثم

لنقولن لوليه) لولى دمه لنبيته بالتاء وبضم التاء الثانية ثم تقولن بالتاء وضم اللام حمزة وعلى (ما شهدنا) ما حضرنا (مهلك أهله) حفص مهلك أبو بكر ورحاد والمفضل من هلك فالاول موضع الهلاك والثاني المصدر مهلك غيرهم من أهلك وهو الاهلاك أو مكان الاهلاك أى لم تعرض لاه فتكيف تعرضاله أو ما حضرنا موضع اهلا كه فكيف توليناه (وانا لصادقون) فيما ذكرنا (ومكر دامكرا ومكرنا) مكروهم لا يشعرون

(لعلمك ترجون) أى لا تعدبون في الدنيا (قالوا طبرناك) أى تشاءمنا (بك وبين معك) قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لامساك القطر عنهم قالوا انما صابنا هذا الضر والشدة من شؤمك وشؤم أصحابك (قال طائر كم عند الله) أى ما يصيبكم من الخير والشر باسم الله مكتوب عليكم سمي طائر الانه لآثرى أسرع من نزول القضاء المحموم وقال ابن عباس الشؤم الذى أنا كم من عند الله بكفركم وقيل طائر كرم أى عملكم عند الله سمي طائر السرعة صعوده الى السماء (بل أتم قوم نفقتون) قال ابن عباس تختبرون بالخبر والشر وقيل معناه تعدبون ﴿ قوله تعالى (وكان في المدينة) يعني مدينة ثمود وهي الحجر (تسعة رهط) يعني من أبناء أشرفهم (يفسدون في الارض) أى بالمعاصي (ولا يصلحون) أى لا يطيعون وهم غواة قوم صالح الذين انفقوا على عقر الناقة ورأسهم قدار بن سالف (قالوا انقاسوا بالله) يعني يقول بعضهم لبعض احلفوا بالله أبها القوم (لنبيته) أى انتقلته ليلا (وأهله) يعني قومه الذين آمنوا معه (ثم لنقولن لوليه) أى لولى دمه (ما شهدنا) أى ما حضرنا مهلك أهله أى ما ندرى من قتله ولا هلاك أهله (وانا لصادقون) أى في قولنا ما شهدنا ذلك (ومكر دامكرا) أى غدر واغتراحين قصدوا نبييت صالح وأهله (ومكرنا مكرنا) أى جازيناهم على مكرهم بتجليل العذاب (وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنادمرناهم) أى أهلكناهم أى التسعة قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فانت التسعة دار صالح شاهرين سلاحهم وسيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة (وقومهم) أجمعين فتلك يومهم خاوية بما ظلموا (أى بظلمهم وكفرهم) (ان في ذلك لآية) أى لعبرة (لقوم يعلمون) أى قسرتنا (وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقال ان الناجين كانوا أربعة آلاف ﴿ قوله تعالى (ولو طأذال لقومهم أنأتون الفاحشة) أى

مكرهم ما أحضرهم من تدبير القتل لصالح وأهله ومكر الله اهلا كه من حيث لا يشعرون شبه بمكر الما كرم على سبيل الاستعارة روى انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلى فيه فقالوا زمع صالح انه يفرغ من ذاك الى ثلاث فنجح نفر غمته ومن أهله وقبل الثالث خرجوا الى الشعب وقالوا اذ جاء بصلى فقتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من المهب حياهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فهم الشعب فلم يدر قومهم أن هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلانا منهم في مكانه ونجى صالحا عليه السلام ومن معه (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنادمرناهم) بفتح الالف كوفي وسهل وبكرها غيرهم على الاستئفاف ومن فتبحر رفعه على انه بدل من العاقبة وأخبر مبتدأ محذوف تقديره ي تدمرهم وأصبه على معنى لانا وعلى أنه خبر كان أى فكان عاقبة مكرهم الدمار (وقومهم أجمعين) بالصيحة (فتلك بيوتهم خاوية) ساقطة منهم من خوى النجم اذا سقط أو خالية من الخوا وهي حال عمل فيها ما دل عليه تلك (بما ظلموا) بظلمهم (ان في ذلك فاعبال تجود) لآية لقوم يعلمون قدرتنا فيعتظون (وأنجينا الذين آمنوا) يصلح (وكانوا يتقون) ترك اوامرهم وكانوا أربعة آلاف نجوا مع صالح من العذاب (ولو طأذال) واذا كروا طأوا ذبدل من لائى واذا كروا قول لوط (لقومهم أنأتون الفاحشة) اى اتیان الذكور (وأنتم

سواء الليل أو نهاراً والله أعلم بما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وإيصال الفعل (فيل لها دخل الصرح) أى القصر وأصبح الدار (فلما رأته حسبت لجة ماء عظيماً) (وكشفت عن ساقها) ساقها بالهمزة على روى ان سليمان أمر قبل قدموهما فبنى على طر يقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فصل ذلك ليزيد ما له من عظمة عظيمة وتحقق النبوة وقيل ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضى اليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد (١٤٤) يجمع فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد فقالوا له ان عقلها

على السر ردعاً بلقيس ولما جاءت قيل لها ادخلي الصرح (فلما رأته حسبت لجة) أى ماء عظيماً (وكشفت عن ساقها) لتخوض الماء الى سليمان فاذا هي أحسن النساء ساقاً وقد ما الانها كانت شعراً السابق فلما نظر سليمان ذلك صرف بصره عنها (قال انه صرح مرد) أى مجلس (من قوارير) زجاج وليس بماء فحينئذ سترت ساقها وعجبت من ذلك وعلمت ان ملك سليمان من الله تعالى واستدلت بذلك على التوحيد والنبوة (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادة غيرك (وأسمت مع سليمان لله رب العالمين) أى أخلصت له التوحيد والعبادة وقيل انها لما بلغت الصرح وظننت لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني وكان القتل أهون من هذا فلما تبين لها خلاف ذلك قالت رب انى ظلمت نفسى بذلك الظن واختلفو اى أمر بلقيس بعد اسلامها فقيل انتهى أمرها الى قولها أسمت لله رب العالمين ولا علم لاحد وراء ذلك لانه لم يذ كر في الكتاب ولا في خبر صحيح وقال بعضهم تزوجها سليمان وكره ما رأى من كثرة شعر ساقها فسأل الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموصى فقالت المرأة انى لم يمسنى حديث قط فكره سليمان الموصى وقال انها تقطع ساقها فسأل الجن فقالوا لاندري فسأل الشياطين فقالوا احتمال لك حتى تكون كالقضة البيضاء فأخذت والنورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان أحبها حباً شديداً وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتغوا لها بارض الجن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلهما ارتفاعاً وحسنادى سلين ويسنون ونجدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام بكرة من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له ولداً ذكراً وقال وهب زعموا ان بلقيس لما أسمت قال لها سليمان احتارى رجلاً من قومك حتى تزوجك اياه فقالت ومنلى يا بنى الله ينكح الرجال وقد كان لى من قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا يبنى لك ان تحرمى ما احل الله قالت فان كان ولا بد فزوجنى ذاتبع ملك همدان فزوجها اياه وذهب بها الى اليمن وملك زوجها ذاتبع على اليمن ودعا زوجه لى الجن وقال له اعمل لى تبع ما استعملك فيه فلم يزل يعمل لما أراد الى أن مات سليمان وحال الحول وعلم الجن موت سليمان فاقبل رجل منهم حتى بلغ جوف اليمن وقال باعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فاقفوا أيديكم فرغوا بديهم وتفرقوا وانقضى ملك سليمان وملك ذى تبع وملك بلقيس وبنى الملك لله الواحد القهار قيل ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة (وقد أرسلنا الى نوحاً أنهم صالحان اعبدا الله) أى وحدوه لاتشركوا به شيئاً (فاذا هم فريقان) أى مؤمنون وكافر (بختصمون) أى في الدين كل فريق يقول الحق معنا (قال) يعنى صالحا للفريق المكذب (يا قوم لم تستجبلون بالبيثة) أى بالبلاء والعقوبة (قبل الحسنه) أى العاقبة والرحمة (لولا) أى هلا (تستغفرون الله) أى بالتوبة اليه من الكفر

شيا هو شعراء السابق ورجلها تكفر الجار فاخبر عقالا بتسكير العرش واخذ الصرح ليعرف ساقها ورجلها فكشفت عنها فاذا هي أحسن الناس ساقاً وقد ما الانها شعراء فصرفت بصره (قال) لها (انه صرح مرد) مجلس مستوومنه الامرد (من قوارير) من الزجاج وأراد سليمان تزوجها فكره شعرها فعمت لها الشياطين النورة فازالتها فنكحها سليمان وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادة الشمس (وأسمت مع سليمان لله رب العالمين) قال المحققون لا يحتمل أن يحتمل سليمان لينظر الى ساقها وهي أجنية فلا يصح القول بمثله (واقند أرسلنا الى نوحاً أنهم في

النسب (صالحا) بدل (أن اعبدا الله) بكسر التون في الوصل عاصم وحزرة بصرى

لعلكم

وبضم التون غيرهم اتباعا لبالا والمعنى بان اعبدا الله وحدوه (فاذا) لامعجأة (هم) مبتدأ (فريقان) خبر (بختصمون) صفه وهى العامل في اذوا المعنى فاذا قوم صالح فريقان مؤمن به وكافر به بختصمون فيقول لكل فريق الحق معى وهو مبين في قوله قال الملائكة الذين استكبروا من قوم نوح الذين استضعفوا لمن آمن منهم أنعلمون أن صالحا من سل من ربه قالوا اناب أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انابا لذي أتمن به كفرون وقال الفريق الكافر يا صالح انتنا بعدنا ان كنت من المرسلين (قال يا قوم لم تستجبلون بالبيثة) بالعباد الذى توعدون (قبل الحسنه) قبل التوبة (لولا) هلا (تستغفرون الله) فطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والايمان قبل نزول العذاب بكم

(قال هذا) أي حصول مرادى وهو حضور العرش في مدة ارتداد الطرف (من فضل ربي) على وأحسنه إلى بلاستحقاق من بل هو فضل خال من العوض صاف عن الغرض (ليبوني أشكر) ليمتحنني أشكر انعامه (أم أكرم من شكر فاقما يشكر نفسه) لانه عطا به عنها عب الواجب يصونها عن سمة الكفران ويستجلب به المزيد ويرتبط به "نعمه" فالشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعضهم ان كفران النعمة بوار فاعلمنا انفسنا نافرجه في تضامها فاستدع شاربها بالشكر واستدم راضها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله تعالى متعاصم عاقر ياب اذا لم تلم ترج لله وقار أي لم (٤١٣) تشكر لله نعمته (ومن كفر) بترك

الشكر على النعمة (فان فضل ربي غني) عن الشكر (كريم) بالانعام على من يكفر نعمته قال الواسطي ما كان منا من الشكر فهو لنا وما كان منه من النعمة فهو البناوله المنية والفضل علينا (قال نكروا له عرشها) غيروا أي اجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله (تنظر) بالجزم على الجواب (أنتهى) الى معرفة عرشها وللجواب الصواب اذا ست عنه (أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت) بلقيس (قيل أهكذا عرشك) هالالتنيه والكاف للتشبيه وذا اسم اشارة ولم يقل أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك للثلاث يكون تلقينا (قالت كأنه) فاجابت أحسن جواب فلم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للامر بن

في قدر ارتداد الطرف (قال هذا من فضل ربي ليبوني) يعني التمكن من حصول المراد (أشكر) أي نعمته على (أم أكرم) فلا أشكرها (ومن شكر فاقما يشكر نفسه) أي يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة (ومن كفر فان ربي غني) أي عن شكره ولا يضر ذلك الكفران (كريم) أي بالافضل عليه لا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة (قال نكروا له عرشها) يعني غيروا سريره الى حال نكركه اذا رآه قيل هو ان يزدفيه أو ينقص منه وقيل انما يجعل أسفله أعلاه ويجعل مكان الجوهر الاخر أخضر ومكان الاخر أحر (تنظر أنتهى) الى معرفة عرشها (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة فوائدها سلبان على ذلك ما قال وهب ومجد بن كعب وغيرهما ان الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان فتفتى اليه أسرار الجبل لان أمها كانت جنية واذا ولدت ولد لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فاسأله الشياطين ان يزوجها له فبذلها فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلا يحفر الحمار وانها شعراء السابقين فاراد سليمان أن يختبر عقلها بتذكير عرشها وينظر الى قدميها بيناء الصرح (فما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك قالت كأنه هو) قيل انها عرفته ولكن شهت عليهم كاشهوا علمها وقيل انها كانت حكيمة لم تنقل نم خوفها من الكذب ولا قالت لا خوف اني التكنذب أيضا فقالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها بحيث لم تقروم تنسرك وقيل اشتبه عليها أمر العرش لانها تركته في بيت عليه سبعة أبواب مغلقة والفاتح معها قيل لها فانه عرشك فاعلمنا ان غنى عنك اغلاق الابواب ثم قالت (وأوتينا العلم من قبلها) أي من قبل الآية في العرش (وكناسمسين) أي متقادين متطاعين خاضعين لامر سليمان وقيل قوله تعالى وأوتينا العلم أي بالله وبصحة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من أمر الهدد والرسول من قبلها أي من قبل الآية في العرش وكناسمسين أو معناها وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكناسمسين ويكون الغرض من هذا شكر نعمة الله عليه أن خصه بزيد العلم والتقدم في الاسلام وقيل معناها وأوتينا العلم بسلامها ومحبتها طاعة من قبل بحبيها طاعة وكناسمسين لله ﷻ قوله تعالى (وصدناها ما كانت تعبد من دون الله) أي منعناها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله وقيل معناها صدناها سليمان عما كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه (انها كانت من قوم كافرين) أخبر الله انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس (قيل لها ادخلي الصرح) وذلك أن سليمان لما اختبر عقلها بتذكير العرش وأراد أن ينظر الى قدميها واساقها من غير أن يسألها كشفها لما أخبرته الجن ان رجلا يحفر حمار وهي شعراء السابقين أمر الشياطين فعملوا لها قصرا من الزجاج الابيض كالأبيض وقيل الصرح محض الدار وأجرى تحته الماء وأتى فيه السمك والنفادع وغيرهما من دواب البحر ثم وضع سريره في صدر المجلس وجلس عليه وقيل انما عمل الصرح ليختبر به فهمها كما فعلت في الوصفاء والوصائف فلما جلس

أولما شبهوا عليها يقول لها أهكذا عرشك شبهت عليهم بقولها كأنه هو مع انها علمت انه عرشها (وأوتينا العلم من قبلها) من كلام بلقيس أي وأوتينا العلم بقدرته الله تعالى وبصحة نبوتك بالآيات المتقدمة من أمر الهدد والرسول من قبل هذه المجرى رأى احضار العرش وأومن قبل هذه الحالة (وكناسمسين) متقادين لك مطيعين لامر لك وأومن كلام سليمان وملكه عطفوا على كلامها قولهم وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قيل علمها وأوتينا العلم بسلامها ومحبتها طاعة من قبل بحبيها وكناسمسين من موحدن خاضعين (وصدناها ما كانت تعبد من دون الله) متصل بكلام سليمان أي وصدناها عن العلم بما علمناه وعن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشأها بين أظهر الكفرة ثم بين نشأها بين الكفرة بقوله (انها كانت من قوم كافرين) أو كلام مبتدأ أي قال الله تعالى وصدناها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن

أَيْكُمْ بِأَنْبِيَاءِ بَعْشَاهُ قَبْلَ أَنْ

(٤١٢)

يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ

الَّذِينَ يَذْهَبُ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعِزِّ وَالْمُلْكِ وَالصَّفَارِ أَنْ يَقْعُوا فِي أَسْرٍ وَاسْتِعْبَادٍ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهَا رَسُولُهَا لِدَايَا وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ قَالَتْ هُوَنِي وَمَا لِي بِهَاطَاقَةٍ تَمَّ جَعَلْتُ عَرْشِي فِي آخِرِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَغَلَقْتُ الْبُيُوتَ وَوَكَلْتُ بِحُرٍّ سَائِحٍ يَحْفَظُونِي وَبَعَثْتُ إِلَى سُلَيْمَانَ ابْنِي قَادِمَةً إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ وَشَخَّصْتُ إِلَيْهِ فِي ابْنِي عَشْرَ أَلْفِ قِيلٍ تَحْتَ كُلِّ قِيلٍ أَلُوفٌ فَلَمَّا بَلَغَتْ عَلَى رَأْسِ فَرْسٍ مِنْ سُلَيْمَانَ (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ

الْجَبَابِ عَلَى يَدِهِ - ع
اطلاعا على عظم قدرة
الله تعالى وعلى ما يشهد
لنبوة سليمان أو أراد أن
يأخذه قبل أن تسلم له
إنها إذا أسلمت لم يحمل له
أخذ ما لها وهذا بعيد
عند أهل التحقيق أو أراد
أن يؤق به فيفسرك ويغير
ثم ينظر أنتهت أم تنكره
اختبارا لعلها (قال
عفريت من الجن) وهو
الحيث المارد واسمه
ذكوان (أنا آتيك به قبل
أن تقسم - من مقامك)
مجلس حكمك وقضائك
(وإني عليه) على حمله
(أقوى أمين) آتى به كاهو
لا تخذنه شيئا ولا تبدله
فقال سليمان عليه السلام
أريد أن أجعل من هذا (قال
الذي عنده علم من
الكتاب) أي ملك بيده
كتاب التاج وأرسله الله
تعالى عند قول العفريت
أوجر بل عليه السلام
والكتاب على هذا النوع
المحفوظ أو الخضر وأصف
ابن برخيا كاتب سليمان

مسلمين قال وهب وغيره من أهل الكتاب لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان وبأعوانها قال
سليمان قالت والله لقد عرفت ما هذا بلاك والمال به من طاقة فبعثت إلى سليمان ابني قادمة عليك بملوك قومي
حتى أنظر ما أمرك وما الذي تدعو إليه من دينك ثم أمرت بعرشها فجعلته في آخر سبعة أيام بعضها داخل
بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت إن خلفت على ملكها احتفظ بما قبلك
وغير ملكي لأغلق عليه أحد ثم أمرت مناديا ينادي في أهل ملكها أن تؤذنه بالرحيل وشخصت إلى
سليمان في ابني عشرة ألاف قيل من ملوك اليمن كل قيل تحت يده ألاف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا
مهيبا لا يتدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما مجلس على سريره فسمع رجلا جافا يبائنه قال
ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت مناهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده
(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيْكُمْ بِأَنْبِيَاءِ بَعْشَاهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي طَائِفِينَ وَقِيلَ وَمُؤْمِنِينَ قِيلَ
غَرَضُ سُلَيْمَانَ فِي احْضَارِ عَرْشِهَا لِيُرِيَهَا قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَظْهَارَ مَجْزَةِ دَلَالَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقِيلَ أَرَادَ أَنْ يَنْسَكِرَهُ
وَيُغَيِّرَهُ قِيلَ بِجَبْهَاتِهِ لِيُخَيِّرَ بِذَلِكَ عَقْلَهَا وَقِيلَ أَنَّ سُلَيْمَانَ عَلِمَ أَنَّهَا أَسْلَمَتْ بِحُجْمٍ عَلَيْهِ مَا لَهَا فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ
بِهَا قِيلَ أَنَّ بَحْرَمَ عَلِمَ بِأَخْذِهِ لِأَنَّهُ أَعْجَبَهُ وَصْفُهُ مَا وَصَفَهُ لَهُ الْمَلْهُدُ وَقِيلَ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ قُدْرَةَ مَلِكِهَا لَأَنَّ
الْبَرْ بَعْلَى قُدْرَةِ الْمَمْلُوكَةِ (قَالَ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ) وَهُوَ الْمَارِدُ الْقَوِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَفْرِيْتُ الدَّاهِيَةُ
قَالَ وَهَبُ اسْمُهُ كُودَى وَقِيلَ ذِكْوَانُ وَقِيلَ هُوَ صُخْرُ الْمَارِدِ وَكَانَ مِثْلَ الْجَبَلِ يُضَعُّ قَدَمُهُ عِنْدَ مَتْنِي طَرَفِهِ
(أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) أَيُ مَجْلِسِ قَضَائِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَانَ لَهُ فِي الْغَدَاةِ مَجْلِسٌ يَقْضِي
فِيهِ إِلَى مَتْنَعِ النَّهَارِ وَقِيلَ لَصْفِهِ (وَإِنِّي عَلَيْهِ) أَيُ عَلَى حِمْلِهِ (أَقْوَى أَمِين) أَيُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَغَيْرِهَا
قَالَ سُلَيْمَانُ أَرِيدُ أَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ (قَالَ الَّذِي عَنْهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) قِيلَ هُوَ جَبْرِيلُ وَقِيلَ هُوَ مَلَكُ الْإِبْدَانَةِ
بِهِ سُلَيْمَانُ وَقِيلَ هُوَ أَصْفَرُ بْنُ بَرْخِيَا وَكَانَ صَدِيقًا لِعَلِّهِ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا اسْتُلِمْ بِهِ
أُعْطِيَ وَقِيلَ هُوَ سُلَيْمَانُ نَفْسُهُ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِشَيْءٍ إِسْرَائِيلَ بِالْكِتَابِ وَكَانَ اللَّهُ قَدَرَاتُهُ عِلْمًا وَفِيهِ مَا فِي هَذَا يَكُونُ
الْمُخَاطَبُ الْعَفْرِيْتُ الَّذِي كَلَّمَهُ فَأَرَادَ سُلَيْمَانُ أَظْهَارَهُ مَجْزَةَ فَتَحْدَاهُمْ - وَلَا يَمِينُ لِلْعَفْرِيَّةِ أَنَّهُ يَأْتِي لَهَا مِنْ
سُرْعَةِ الْإِبْدَانِ بِالْعَرْشِ مَا لِيَأْتِيَ الْعَفْرِيَّةُ قِيلَ كَانَ الدُّعَاءُ الَّذِي دُعِيَ بِهِ إِذَا الْجَلَالَ وَالْأَكْرَامَ وَقِيلَ يَأْتِي بِأَقْوَمِ
وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ وَرَوَى عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ دُعَاءُ الَّذِي عَنْهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ بِالْمُنَاوَالِ كُلِّ شَيْءٍ لَهَا
وَاحِدًا إِلَّا الْإِنْتِ ابْنَتِي بَعْشَاهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ أَصْفَرَ قَالَ لِسُلَيْمَانَ حِينَ صَلَّى مَدِينَتِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ
طَرَفُكَ فَمَدَّ سُلَيْمَانُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ نَحْوَ الْيَمِينِ وَدَعَا أَصْفَرَ فَبَعَثَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ فَخَلَعُوا الدَّرَجَةَ بِحُجْرَتِهِ تَحْتَ
الْأَرْضِ حَتَّى نَبَعَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ سُلَيْمَانَ وَقِيلَ خَرَّ سُلَيْمَانُ سَاجِدًا وَدَعَا بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ فَغَابَ الْعَرْشُ تَحْتَ
الْأَرْضِ حَتَّى ظَهَرَ عِنْدَ كَرْسِيِّ سُلَيْمَانَ فَقَالَ مَا قَالَ (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) قَالَ سُلَيْمَانُ هَاتِ
قَالَ أَيْتُ النَّبِيِّ ابْنُ النَّبِيِّ لَيْسَ أَحَدٌ عِنْدَ اللَّهِ أَوْجَعُ مِنْكَ فَإِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ كَانَ عِنْدَكَ قَالَ صَدَقَ فَعَمِلَ ذَلِكَ
لَحْيٌ بِالْعَرْشِ فِي الْوَقْتِ (فَلَمَّا رَأَاهُ) يَعْنِي رَأَى سُلَيْمَانَ الْعَرْشَ (مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ) أَيُ حَوْلًا إِلَيْهِ مِنْ مَأْرَبٍ إِلَى التَّامِّ

وهو الأصح وعليه الجمهور وكان عنده اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وهو يا حي يا يوم إذا الجلال
والأكرام أو يا المنان والكل شيء لها واحد إلا الله الأنت وقيل كان له علم بجاري القيوب لها ما (أنا آتيك به) بالعرش وآتيك في الموضعين
يجوز أن يكون فعلا أو اسم فاعل ومعنى قوله (قبل أن يرتد إليك طرفك) أنك ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن ترتد أبصرت العرش بين
يديك وروى ابن أصف قال سليمان عليه السلام مدعينك حتى ينتهي طرفك فغديز فتنظر نحو اليمن فدعا أصف فغار العرش في مكانه
ثم نزع عند مجلس سليمان بدرة الله تعالى قبل أن يرتد طرفه (فلما رآه) أي العرش (مستقرا عنده) ثابتا لديه غير منظر

ف

وأخبر بما في الحق واقتب الدرة ثقباً وإسلك في الخرزة خيطاً ثم قالت للمندران نظر اليك نظر غضبان فهو ملاني فلا حولك منظره وان رأته
بشاش الطيفاً فهو نبي فاقبل الهدى وأخبر سليمان الخبر كله فأمر سليمان الجن فصرر بالبنات الذهب والفضة وفرشوا في ميدان بين يديه
طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر باحسن الدواب في البر والبحر فرح بطوها عن بين الميدان
وبساره على البنات وأمر بالادلجن وهم خنق كثيراً فقيموا عن العيين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت
الشياطين صفوا ففرسخ والانس صفوا فرسخ والوحش والسباع والطيور والهام كذلك فلما نادى القوم ورأوا الدواب تروث على
الابن رموا بماء معهم من الهدايا ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم سليمان بوجه طلق فاعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال ابن الحق فأمر الارضة
فأخذت شعرة ونفذت في البرة وأخذت دودة بيضاء اغيطت بغيرها (٤١١)

تأخذ الماء بيدها فتجعلها في
الآخري ثم تضرب به وجهها
والغلام كما يأخذ يضرب به
وجهه ثم رد الهدية وقال
للمندران رجع اليهم (فلما
جاء) رسولها المنذر بن عمرو
(سليمان قال أتدوني بمال)
بنو نين وأثبت الباء في
الوقف مكى وسهل واقفهما
مدنى وأبو عمرو في الوصل
أتدوني حمزة ويعقوب في
الحالين وغيره بنو نين بلا
ياء فيهما والخطاب للرسول
(فأنا ناني الله) من النبوة
والملك والنعمة وفتح الباء
مدنى وأبو عمرو وحفص
(خبر بما آتاكم) من
زخارف الدنيا (بل أتم
بهديكم ترحون) الهدية
اسم الهدى كان العطية
اسم المعطى فتضاف الى
الهدى والمهدى لتقول
هذه هدية فلان تربدهي

كرسى على بين الميدان وعلى شماله وأمر الانس والجن والشياطين والوحش والطيور والسباع فاصطفوا
فراسخ عن يمينه وشماله فلما نادى القوم الى الميدان ونظروا الى ملك سليمان رأوا أول الامر الدواب التي لا يرى
مثله تروث في لبنات الذهب والفضة فلما رأوا ذلك تنصرت أنفسهم وخذوا ما معهم من الهدايا وقيل ان
سليمان فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك على طرفه موضعاً على قدر ما معهم من اللين في ذلك
الموضع فلما رأى الرسل موضع البنات خاليا خافوا أن ينهوا بذلك فوضعوا ما معهم من اللين في ذلك الموضع
ولما رأوا الشياطين هائم ما رأوا وفرغوا فقاتلهم الشياطين جوزوا لابساً عليهم فكانوا يرمونهم على
كراديس الانس والجن والوحش والطيور حتى وقفوا بين يدي سليمان فاقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم تلقياً
حسناً وسألهم عن حالهم فأخبرهم رئيس القوم بما جاءوا فيه وأعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال ابن الحق فأتى
به فخره فجاءه جبريل فأخبره بما فيه فقال لهم ان فيه درة ثمينة غير منقوبة وخزعة موعة الثقب قال الرسول
صدقت فاقب الدرة وأدخل الخيط في الخزعة فقال سليمان من لي بشيها وسأل الانس والجن فربكن عندهم
علم ثم سأل الشياطين فقالوا نرسل الى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة في فيها ودخلت فيها حتى خرجت
من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تصير رزقي في الشجر فقال ذلك ثم قال من لي بهذه
الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها باني الله فأخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من
الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت يكون رزقي في الفواكه قال ذلك ثم ميز بين الغلسان
والجوارى بأن أمرهم أن يفسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب به الآخري
وتفسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيده ويغسل به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها
والغلام على ظاهره فبز بين الغلسان والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما أخبرته تعالى فقال تعالى (فلما
جاء سليمان قال أتدوني بمال فما آتاني الله) أي أعطاني من الدين والنبوة والحكمة والملك (خير) أي
أفضل (عما آتاكم بل أتم بهديكم ترحون) معاً ما أتم أهل مغفرة ومكافأة بالدينات ترحون بأهداء
بعضكم الى بعض وأما نأفلاً فرح بالدين والدينا وليست الدنيا من حاجتي لان الله قد أعطاني منها ما لم يعط أحداً
ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمندران بن عمرو أمير الوفد (ارجع اليهم) أي بالهدية (فلما أنبهم
بمجنود لاقبل) أي لطاقه (لهم بهوا لنخر جنهم منها) أي من أرض سبأ (أذلة وهم صاغرون) أي ان لم يأتوني

التي أهداها أو أهديت اليه والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم وذلك ان الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع وآتاني من الدنيا
ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلى بان يمد يد بل أنتم قوم لاتعلمون الاظهار من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزدون ويهدى اليكم
لان ذلك مبلغ هممكم وحال خلاف حالكم وما رضى منكم بشئ ولا فرح به بالابيمان وترك المجوسية والقرق بين قولك أتدوني بمال
وانا غنى منك وبين ان تقول له بالما في اذا قلته بالواو جعلت مخاطبي عالماً بى يافى في الغنى وهو مع ذلك يدنى بمال واذا قلته بالغاء فقد جعلته
عن خفيت عليه حالاً فانا أخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كما في أقول له انكر عليك ما فعلت فأتى غنى عنه وعليه ورد فآتاني الله
ووجه الاضراب انهم لما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى حلهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضا
ولا فرح الا أن يهدى اليهم يحظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها (ارجع اليهم) خطاب للرسول أو الهدى مجمل كآيات اليهم انت بليس وقومها
(فلما أنبهم بمجنود لاقبل لهم) لطاقه لهم بها حقيقة القلب المقاومة والمقابل في لا يقدرون أن يقابلوه (ولنخر جنهم منها) من سبأ وهم صاغرون

باب شديد أراد بالقوة الاجساد والآلات والبأس النجدة والبلاد في الحرب (والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) أي موكل اليك ونحن مطيعون لك فرينا بامرنا طمعك ولا تخافك كلهم اشاروا عليها بالقتال وأرادوا نحن من ابناء الحرب لان ابناء الرأي والمشورة وأنت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا تأمرين تتبع رأيك فلما أحست منهم الميل الى الحاربة مالت الى المصالحة ورتبت الجواب فزبت أولاما ذكره وأمرتهم الخطافية حيث (٤١٠) قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية (عنوة وقهرا) (أفسدوها) خربوها (وجعلوا

أعزة أهلها أذلة) أذلوا أعزتها وأهانوا أشرفها وقتلوا وأسرؤا فذكرت لهم سوء عاقبة الحرب ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأيت من الرأي الشديد وقيل هو تصديق من الله لقولها واحتج السامع في الارض بالفساد بهذه الآية ومن استباح حراما فقد كفر وإذا احتج بالقرآن على وجه التحريف فقد جع بين كفرين (وإني مرسله إليهم بهدية) أي مرسله رسلا بهدية (فناظرة) فتنظرة (يم) أي بالان الاتف تحذف مع حرف الجر في الاستفهام (يرجع المرسلون) بقبولها ثم بردها لانها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف وان

على القتال (وأولوا بأس شديد) أي عند الحرب وقيل أراد بالقوة كثرة العدد والبأس والشجاعة وهذا نعر يرض منهم بالقتال أي ان أمرتهم بذلك ثم قالوا (والامر اليك) أيها الملكة أي في القتال وتركه (فانظري ماذا تأمرين) أي تجديننا مطيعين لأمرك (قالت) بلقيس بحبيبة لهم عن التعريض للقتال وما يؤول اليه أمره (ان الملوك اذا دخلوا قرية) أي عنوة (أفسدوها) أي خربوها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أي أهانوا أشرفها وكبرها حتى يستقيم لهم الامر تخذروهم بذلك مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم ثم نهى اخبر عنها هنا وصديق قولها فقال له (وذلك كما يفعلون) أي كما قالته هي بفعلون وقيل هو من قولها وهولتنا كبدا لما قالت ثم قالت (وإني مرسله إليهم بهدية) أي الى سليمان وقومه أصفاهم بها على ما لم يكن وأخبره بها أمك هو أم نبي فان كان ملكا قبل الهدية ورجع وان كان نبي لم يقبل الهدية ولم ير ضمه الا لأن نبيه في دينه وهو قولها (فناظرة يمرجع المرسلون) وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة وقد ساست الامور ورجع بها فاهدت وصفاء ووصافت قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة قال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خسمائة غلام وخسمائة جارية فابست الجوارى لبس الغلمان الاقيية والمناطق وألبست الغلمان لبس الجوارى وجعلت في أيديهم أساور الذهب وفي أعناقهم أطواق الذهب وفي آذانهم أفرطة وسنوفهم صرعات بأنواع الجواهر وحملت الجوارى على خسمائة ركبة والغلمان على خسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر وأغشيه الديباج وبعثت اليه لبنات من الذهب ولبنات من الفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالملك والعنبر والعود اليلنجوج وعمدت الى حق جعلت فيه درة بقية ثمينة غير مثقوبة وخرزة منزع معوجة النقب ودعت رجلا من أشرف قومه بما قال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا من قومه أصحاب عقلي ورأي وكتبت مع المنذر كتابا ذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيما بين الوصفاء والوصاف وأخبر نبيما في الحق قبل أن تفتحه وانقب البرة نقبا استو بأودخل في اخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلتم سليمان فكلوه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت فان نظر اليك نظر ابيه غضب فاعلم انه ملك فاهلوك أمره ومنظره فأنأعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فافهم انه نبي فتفه قولة ورد الجواب فانطق الرسول بالهدايا وأقبل الهدى مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن ان يضربوا البنات من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار ثمانية فراسخ وان يفرشوا البن الذهب والفضة وان يتخلوا مقدار تلك البنات التي معهم وان يعملوا حائط اشرفه من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال أي دواب البر والبحر أحسن فقالوا يا بني الله ما رأينا أحسن من دواب البحر يقال لها كذا وكذا مختلفة ألوانها لها أجنحة واعراف ونواص قال على بها الساعة فتأوباها قال شدوها بين يمين الميدان وشماله ثم قال لاجن على بالودك فاجتمع منهم خلق كثير فافاهم عن يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف

كرسى

كان نبيار دها ولم ير ضمه الا لأن نبيه في دينه فبعثت خسمائة غلام

عليهم ثياب الجوارى وحلبن را كبي خيل مشفاه بالديباج محلاة بالاجم والسرور بالذهب المرصع بالجواهر وخسمائة جارية على رماك في زى الغلمان وأقبلت من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عنذراء وخرزة معوجة النقب وهدت رسلا وأمرت عليهم المنذر بن عمرو بهليل قوله تعالى يمرجع المرسلون وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه ان كنت نبيا فبني فبني بين الوصفاء والوصاف

الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تتوا على وأتوني مسلمين وطبعة بالسك وختمه بخاتمه وقال لاهدهد (أذهب بكتاني هذا فائقه) بسكون الهمزة تخفيفاً أبو عمرو وعاصم وحزرة ويختاسها كسر التمدل الكسرة على الياء المحذوفة بـ يذوقون ويعقوب الفقهى بـ بابتاء الياء غيرهم (البسم) إلى بليقوس وقومها لانه ذكروهم معها في قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (ثم تول عنهم) نتج عنهم إلى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولونه يسمع منك (فانظر ماذا يرجعون) ما الذي يردونه من الجواب فاخذ الهدد الكتاب بمنقاره ودخل عليها من كوة فطرح الكتاب على حجرها وهي راقدة وتواري في الكوة فانتهت فرقة وأتاها والجنود حو اليها فرفر ساعة وألقى الكتاب (٤٠٩) في حجرها وكانت قارة فلما رأت

الخاتم (قالت) لقومها خاضعة خائفة (يا أيها الملك) (أتني) وفتح الياء مدني (أتني إلى كتاب كريم) حسن مضمونه ومافيه أو محتوم قال عليه الصلاة والسلام كرم الكتاب ختمه وقيل من كتب إلى أخيه كتاباً لم يختمه فقد استخف به أو مصدر بسم الله الرحمن الرحيم أولانه من عند ملك كريم (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) هو تبين لما ألقى إليها كتابها قالت أتني أتني إلى كتاب كريم قيل لها عن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كتب وكتب وأن في (الانعوا) لا ترفعوا (على) ولا تنكروا ولا تفعل الملوك مقصرة كقوله وانطلق الملأ منهم انمشوا يعني أي امشوا (واثنوني مسلمين) مؤمنين أو متقدين وكتب الانبياء

كتب كتابا من عبد الله سليمان بن داود إلى بليقوس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد ان لا تتوا على وأتوني مسلمين قيل لم يزد على ما نص الله في كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون جلا لا يظليون ولا يكترون فلما كتب سليمان الكتاب طبعه بالسك وختمه بخاتمه وقال لاهدهد (أذهب بكتاني هذا فائقه الهم) انما قال الهم لفظ الجمع لانه جعله جواباً لقوله لاهدهد - وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فائقه إلى الذين هذا بينهم (ثم تول عنهم) أي نتج عنهم ففقه قريابهمهم (فانظر ماذا يرجعون) أي يردون من الجواب وقيل تقدير الآية فائقه الهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم أي انصرف إلى فاخذ الهدد الكتاب وأتى به إلى بليقوس وكانت بارض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستقيمة على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذ ارقدت فأنى الهدد وألقى الكتاب على حجرها وقيل حل الهدد الكتاب بمنقاره حتى وقف على المرأة وحولها القادة والوزراء والجنود فرفر ساعة والناس ينظرون فرفعت بليقوس رأسها فألقى الكتاب في حجرها وقال وهب ابن منبه كانت لها كوة مستقبله الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا انظرت إليها سجدت لها فجاء الهدد وسد الكوة بخنجره فارفعت الشمس ولم تطلع فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت بليقوس الكتاب وكانت قارة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدد غبر بعيد وجاءت هي حتى قدمت على سر يملكها وجعلت الملأ من قومها وهم الاشراف وقال ابن عباس كان مع بليقوس مائة قليل مع كل قليل مائة ألف والقليل ملك دون الملك الاعظم وقيل كان أهل مشورتها اثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فلما اجازوا أخذوا بحاجتهم (قالت) لم بليقوس (يا أيها الملك) أتني إلى كتاب كريم قيل سمته كرمي بالانه كان محتوماً وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال ابن عباس كريم أي شريف انصرف صاحبه ثم بينت عن الكتاب فقالت (انه من سليمان) قرأت المكتوب فيه فقالت (وانه بسم الله الرحمن الرحيم) فان قلت لم قدم انه من سليمان على بسم الله قلت ليس هو كذلك بل ابتدأ سليمان بسم الله الرحمن الرحيم وانما ذكرت بليقوس ان هذا الكتاب من سليمان ثم ذكرت ما في الكتاب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم (الانعوا على) قال ابن عباس لا تنكروا على والمعنى لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر (واثنوني مسلمين) أي طاعتين مؤمنين وقيل من الاستسلام وهو الانقياد (قالت يا أيها الملك) أفوتني في أمري أي أشيروا على فباعرض لي (ما كنت قاطعة امرأ) أي قاضية وفاصلة (حتى تشهدون) أي تحضرون (قالوا) يعني الملأ مجيبين لها (نحن أولوا قوة) أي في الجسم

(٥٢ - خازن - ثالث) مبنية على الإيجاز والاختصار (قالت يا أيها الملك) أفوتني في أمري (أشبروا على في الامر الذي نزل في الفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة عن الفقه في السن والمراد هنا بالفتوى الإشارة عليها بما عاهدتهم من الرأي وقصد بالرجوع إلى استشارتهم لتطبيق أنفسهم لما ألواها بقوموا معها (ما كنت قاطعة امرأ) فاصلة أو بمعنى حكماً (حتى تشهدون) بكسر النون والفتح لح أن النون انما تفتح في موضع الرفع وهذه في موضع النصب واصله تشهد ونفي خذت النون الأولى للنصب والياء للدلالة الكسرة عليها بالياء في الرول والوقف يعقوب أي تحضروني أو تشيرونني أو تشهدوا انه صواب أي لأبت الامر الا بحضوركم وقيل كان أهل مشورتها اثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف (قالوا) مجيبين لها (نحن أولوا قوة)

(وأوبت) حال وقد مقدره (من كل شيء) من أسباب الدنيا ما يليق بها (ولها عرش) سرير (عظيم) كبير قيل كان ثمانين ذراعاً في ثمانين ذراعاً وطوله في الهواء ثمانون ذراعاً وكان من ذهب وفضة وكان مرصعاً بأنواع الجواهر وقوامه من ياقوت أحمر وأخضر وذو زمر مرصع عليه سبع مائة ثياب على كل بيت باب مغلق واستغفر حالها إلى حال سليمان فاستعظم عرشها لذلك وقد أنى الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة رآها كما أنى مكان يوسف على يعقوب عليها السلام (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) أي سبيل التوحيد (فهم لا يهتدون) إلى الحق ولا يبعدون الهدى إلى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس الهامان الله كما (٤٠٨)

وحشمها فلما دخلت به سقته أخرج حتى سكر ثم قتله وخزنت رأسه وانصرفت إلى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت إلى وزرائها وحضرتهم وقرعتهم وقالت أما كان فيكم من يأبى لكريمته أو كرائم عشيرته ثم أنهم ياءة قتيلاً وقالت اختاروا رجلاً تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فلكوها وعلما أن ذلك النكاح كان مكرًا وخذية منها (خ) عن أبي بكر قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال إن يفلح قوم ملكوا عليهم امرأة ﴿ قوله تعالى (وأوبت من كل شيء) يعني ما يحتاج إليه الملوك من المال والعدة (ولها عرش عظيم) أي سرير ضخم عال فإن قلت كيف استعظم الهدى عرشها على ما رأى من عظمة ملك سليمان قلت يحتمل أنه استعظم ذلك بالنسبة إليها ويحتمل أنه لم يكن لسليمان مع عظيم ملكه مثله وكان عرش بلقيس من الذهب مكللاً بالبر والياقوت والأجواز. ويرجى أن الخضرة وقوامه من الياقوت والزمر ودع عليه سبع مائة ثياب على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً وطوله في السماء ثلاثون ذراعاً وقيل كان طوله ثمانين في ثمانين وعلوه ثمانين وقيل كان طوله ثمانين وعرضه أربعين وارتفاعه ثلاثون ذراعاً ﴿ قوله عز وجل أخبرنا عن الهدى (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) وذلك أنهم كانوا يعبدون الشمس وهم مجوس (وزين لهم الشيطان أعمالهم) الذين هو الله لأنه الفعل لما يريد أن يذكر الشيطان لأنه سبب الإغواء (فصدهم عن السبيل) أي عن طريق الحق الذي هو دين الإسلام (فهم لا يهتدون) أي إلى الصواب (الأيسجدوا) قرئ بالتخفيف ومعناه الأيسجدوا وهو أمر من الله مستأنف وقرئ بالتشديد ومعناه وزين لهم الشيطان أعمالهم ثلاثاً يسجدوا (فقه الذي يخرج الخبء) يعني الخفي الخبايا (في السموات والأرض) قيل خبء السموات المطر وخبء الأرض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) والمقصود من هذا الكلام الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لأنه لا يستحق العبادة الأمن هو قادر على من في السموات والأرض عالم بجميع المعلومات (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) أي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره

فصل في هذه السجدة من عزائم السجود يستحب للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءتها فإن قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظيم وعرش الله بالعظيم فالفرق بينهما قلت وصف عرش بلقيس بالعظيم بالنسبة إليها وإلى أمثالها من ملوك الدنيا وأما عرش الله تعالى فهو بالنسبة إلى جميع الخلق والسموات والأرض فصل الفرق بينهما فلما فرغ الهدى من كلامه (قال) سليمان (سننظر أصدقت) أي فيها أخبرت (أم كنت من الكاذبين) ثم إن الهدى هداهم على المعالي فاحتفروا الركيا ويرى الناس والدواب ثم إن سليمان

الريح العول يهتدون لها (الأيسجدوا) بالتشديد أي فصدهم عن السبيل ثلاثاً يسجدوا والخذف الجار مع أن أودعت النون في اللام ويجوز أن تكون لا مذبذبة ويكون المعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا وبالتخفيف يزبدون وتقديره لا يهتدون يسجدوا قالوا للتنبه ويكون بالنداء ومناداه محذوف فن شد لم يقف الأعلى العرش العظيم ومن خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ الإيأسجدوا أو وقف على ألا يأتوا مبتدأ أسجدوا وسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً بخلاف ما يقوله الزجاج أنه لا يجب السجود مع التشديد لأن الواضع السجدة إما أمر بها أو مدح لآتي بها أو ذم لتاركها وأحدى القراءتين

أمر والآخر ذم للأنك (فقه الذي يخرج الخبء) سمي الخبايا بالصدر (في السموات والأرض) كتابة قتادة خبء السماء المطر وخبء الأرض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) وبالله فيها معالي وحقق (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) وصف الهدى عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض ووصفه عرش بلقيس تعظيم له بالإضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك إلى هنا كلام الهدى فلما فرغ من كلامه (قال) سليمان (سننظر أصدقت) أي فيها أخبرت (أم كنت من الكاذبين) وهذا أبلغ من أم كذبت لأنه إذا كان معروفاً بالانحراف في سلك الكاذبين كان كاذباً بالجملة وإذا كان كاذباً بينهم بالكذب فيها أخبر به فلم يبق به ثم كتب سليمان كتاباً صورته من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بم الله

مكتن غير طويل أو غير زمان

بعيد كقوله عن قريب

ووصف مكته بقصر المدة

على اسرعه لئلا لالة خوفا

من سليمان فلما رجع سأل

عمالي في غيبته (فقال

أحطت) علمت شيئا من

جميع جهاته (بالم تحط به)

ألم الله الهدهد فكافح

سليمان بهذا الكلام مع

ما أوتي من فضل النبوة

والعلوم الجمة ابتلاءه في

علمه وفيه دليل بطلان

قول الرافضة ان الامام

لا يخفى عليه شيء ولا يكون

في زمانه أحد أعلم منه

(وجشك من سب) غير

متصرف أبو عمر وجعله

اسما للقبلة أو المدينة وغيره

بالتنوين جعله اسما للحي

أوالاب الأكبر (بنبا

يقين) التبا خبر الذى له

شان وقوله من سب ابنبا

من محاسن الكلام

ويسمى البديع وقد

حسن وبدع لفظا ومعنى

ههنا لا ترى أنه لو وضع

مكان بنبا بخبر كان المعنى

صحيحا وهو كما جاء أصح

لما فى كتاب من الزيادة التى

يطابقها وصف الحال (انى

وجدت امرأة) هى

بليق بنت شراحيل

وكان أبوها ملك أرض

العين ولم يكن له ولد غيرها

الصلاة اذا احتاج الى الماء قال المهدهد البنياني ان صاحبك يسره ان تأتبه بخبر هذه الملكة
قال فانطلق معه ونظر الى بليق وسلكها وأما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الانس
والجن فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره فدعا عابري الطريق وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال
أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لا عذبه ابنة الائمة ثم دعا العقاب وهو
أشد الطير فقال له على بالهدهد هذه الساعة فرفع العقاب في الهواء حتى رأى الدنيا كالقصة بين يدي أحدكم
ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريد فعل الهدهد ان العقاب بقصد
بسوء فقال له بحق الله الذى قواك وأقدرك على الامار حتى ولم تنزع ضل بسوء فتركه العقاب وقال ويحك
تكنك أمك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك وان يذبحك ثم ارا متوجهين نحو سليمان فلما اتها الى
العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا بلك أين غبت في يومك هذا فقلت تواعدك نبي الله وأخبروه بما قال سليمان
فقال الهدهد وأما استنى نبي الله قالوا بلى ولكنك قال أوليا نبي سلطان معين قال نجوت اذا فانطلق به
العقاب حتى أتى سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد
رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه بجرهما على الأرض تواضعا للسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فده اليه وقال
له أين كنت لا عذبه ابنة اباشد بداف قال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان ذلك
ارتعد وعفاه عنه ثم قال ما الذى أطاك عني فقال الهدهد ما أخبر الله عنه بقوله تعالى (فكت غير بعيد) معناه
أى غير طويل (فقال أحطت بالم تحط به) أى علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك ألهم الله
الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على ان أدنى خاتى الله قد أحاط علمها بما يحط به ليكون لطفاله في
ترك الاعجاب والاحاطة بالشئ عالما ان يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه منه ما لم يعلم (وجشك من سب)
قيل هو اسم للبلد وهى مارب والاصح انه اسم رجل وهو سب بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد جاء في
الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سب فقال رجل لعشرة من البنين تيمان منهم ستة وتشاءم
أربعة (بنبا) أى بخبر (يقين) فقال سليمان وما ذاك فقال (انى) أى الهدهد (وجدت امرأة تغتلبكم) هى
بليق بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيما الشأن وقد له أربعون ملكا هو
آخرهم وكان يملك أرض اليمن كلها وكان يقول للملك الاطراف ليس أحد منهم كقولى وأبى أن يتزوج منهم
تغلب الى الجن فزوجوه منهم امرأة يقال لها ربحانة بنت السكن قيل في سب وصوله الى الجن حتى خطب
منهم أنه كان كثير الصدف بما اصطاد الجن وهم على صورة الأطباء فيضلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره
على ذلك واتخذة مسددا يقاخط ابنته فزوجها ايما وقيل انه خرج متصيذا فرأى حيتين يقتتلان بيضاء
وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء ورجل البيضاء وصب عليها الماء فاقتت وأطلقتها
فلم يرجع الى داره وجلس وحده منفردا فادنا منه شاب جميل يخاف منه قال لا تخف أنا الحية البيضاء التى
أحييتنى والاسود الذى قتلته هو عبد لنا ثم رد علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال لا حاجة لى
به ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجها ابنته فولدت لبليق وجاء في الحديث ان أحد أبى بليق
كان جنيا فلما مات أبو بليق طمعت فى الملك وطلبت قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وأبى آخرون
وملكوا عليهم رجلا آخر يقال انه ابن أخى الملك وكان خبيثا سبي السيرة فى أهل مملكته حتى كان يعديه الى
حربهم وعيته ويفجرهم فأراد قومه مخرجه فلم يقدر واعليه فلما رأت بليق ذلك أدركتها الغيرة فارسلت
اليه فعرضت نفسها عليه فأجابها الملك وقال ما نعتى ان أبدتك باخطبة الا لا بأس منك فقاتل لأرغب
عنيك لانك كفتوك كرم فاجمع رجال أهلى واخطبني منهم فجمعهم وخطبهم فقالوا لا نراها تفعل فقال بلى انها
فسرعت في فذ كروا ذلك لها فقالت نعم فزوجوهامنه فلما زفت اليه خرجت في ملا كثير من خدمها

فعلبت على الملك وكانت هى وقومها نحو سابعه دون الشمس والضمير (تملكهم) راجع الى سب على نابل القوم أو أهل المدينة

فقال مكي وعلى وعاصم وغيرهم يكون الياء والتفقد طلب ما غاب عنك (لا أرى الهدد أم كان من الغائبين) أم بمعنى بل ومعنى انه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدد فقال مكي لا أراعي معنى انه لا يراه وهو حاضر لست رستمه وأغير ذلك ثم لاح له انه غاب فاضرب عن ذلك وأخذ يقول بل هو غاب وذكر ان سليمان عليه السلام لما خرج الى اليمن فوفى صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلي فلم يجد الماء وكان الهدد قنائقه وكان يرى الماء من تحت (٤٠٦) الارض كما يرى الماء في الزجاجة فتستخرج الشياطين الماء فتفقد.

والمعنى انه طلب ما فقد من الطير (فقال مكي لا أرى الهدد) وكان سبب تفقده الهدد وسؤاله عنه اخلافة بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا نظله وجنسه الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس انه كان دليله على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قرنه من بعده فينظر الارض فيجىء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء منه قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال نافع بن الأزارق يروى اوصاف انظر ما تقول ان الصبي مناضغ الفخ ويحشو عليه التراب فيجىء الهدد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس وبك اذا جاء القدر رجال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضا والقدر ذهب البصر وعي البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدد ليد له الماء فقال مكي لا أرى الهدد على تقدير أنه مع جنوده وهو لا يراه ثم انه أدركه الشك فقال (أم كان من الغائبين) أي كان وقيل بل كان من الغائبين ثم أوعده على غيبته فقال (لا عذبه عذابا شديدا) قيل هو أن يتفرق بذهابه ويلقيه في الشمس مما لا يتبع من الخمل ولا من غيره وقيل لا ودعته القفص ولا حسنه مع ضده وقيل لا فرق بينه وبين الفه (أولاد بحنه وأليأيني بسطان مبين) أي بحجة يثبته على غيبته وكان سبب غيبته الهدد على ما ذكره العلماء أن سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فخلعهم الرج فلما وافى الحرم أقام ماشاء الله أن يقم وكان في كل يوم ينحط طول مقامه خمسة آلاف ناقه وبذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن يحضر من أشرف قومه ان هذا المكان يخرج منه عريضة كذا وكذا يعطى النصره على جميع من تاواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد عنه في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فيأى دين يتدين يا بني الله قاله بدن الحنيفية فطوى في لمن أدركه وأمن به قالوا كم يشاؤ بين خروجه يا بني الله قال مقداره أربع سنين فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوفى صنعاء والزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهر وخضرتها فأحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدد اشتغل سليمان بالنزول فارفع نحو السماء ليظهر الى الدنيا وعرضها فيبينها هو ينظر ويمينا وشمالا رأى يستأيل بلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدده آخر وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن يعفرف فقال يعفرف ليعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود وقال ومن سليمان بن داود قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرباح فمن أين أنت يا يعفرف قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان اصحابك ملك اعظمها ولكن ليس ملك بلقيس دونها فانها ملك اليمن وتحت يدها أربع بعائم ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربع بعائم قتال ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثنا عشر ألف قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يفقدني سليمان في وقت

لذلك وذكر انه وقت نفعه من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدد خال فدعا عريضا الطير وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارفع فنظر فاذا هو مقبل قصده فتأشده الله فتركه فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحه يجريها على الارض وقال يا بني الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارعد سليمان وعفا عنه (لا عذبه عذابا شديدا) بتنفريته والقائه في الشمس أو بالتفرق بينه وبين الفه أو بالزامه خدمة أفرانه أو بالحبس مع اضداده وعن بعضهم أضيقت السجون معاشره الاضداد أو بابطاعه القفص أو بطرحه بين يدي الخمل ليأكله وحل له تعذيب الهدد لما رأى فيه من الصلحة كما حل ذبح البهائم والطير للاكل وغيره

من المنافع واداسخره الطير لم يتم التسخير الا بالتأديب والسياسة (أولاد بحنه وأليأيني) بالنون الثقيلة ليشاكل قوله لا عذبه وحذف نون العماد للتخفيف ليأيني بنونين مكي الاولى للتأكيده والثانية للعماد (بسطان مبين) بحجة له فباعده ظاهر على غيبته والاشكال انه حلف على أحد ثلاثة أشياء اثبات منها فعله ولما قال فيه والثالث فعل الهدد وهو مشكل لانه من أين درى انه باقى بسطان حتى قال والله ليأيني بسطان وجوابه أن معنى كلامه ليسكون أحد الامور يعني ان كان الاتيان بالسultan لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء ودراية

الخل وهو واد الشام كثير الخمل وعدي بعل لان أنبياءهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء (قالت غلة) عرجاء تسمى طابخية ومنذر وقوع
قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فسأله أبو حنيفة رضي الله عنه وهو شاب عن غلة سليمان أكانت ذكر أم أنثى
فأخبر فقال أبو حنيفة رضي الله عنه كانت أنثى فقيل له بماذا عرفت فقال بقوله قالت غلة ولو كانت ذكر القال قال غلة وذلك ان الغلة مثل الجملة
في وقوعها على الذكروا الانثى فيميز بينهما بعلامته نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى (٤٥٥) وهو وحي (يا أيها الخمل ادخلوا

مساكنكم) ولم يقل
ادخلن لانهما جعلها قاتلة
والخمل مقولاهم كما يكون
في أولى العنقل أجرى
خطابهم مجرى خطابهم
(لا يحطمنكم) لا يكسرنكم
والخطم الكسر وهو نهي
مستأنف وهو في الظاهر
نهي لسليمان عن الخطم وفي
الحقيقة نهى لهم عن
البروز والوقوف على
طريقة لار ينكهن أي
لا تخبر هذا الموضع وقيل
هو جواب الامر وهو
ضعيف يدفعه نون
التأكيد لانه من ضرورات
الشعر (سليمان وجنوده)
قيل أراد لا يحطمنكم
جنود سليمان لجاء بما هو
أبلغ (وهم لا يشعرون)
لا يعلمون مكانكم أي لو
شعروا لم يفعلوا قالت ذلك
على وجه العذر واصفة
سليمان وجنوده بالعدل
فسمع سليمان قولهم ثلاثة
أميال (فتبسم ضاحكاً من
قولهم تبسماً من حذرهما
واهتداهن المصالحات ونصيحتهما
للتأمل أوفرنا ظهور عدله

والارض واتخذ مبادين للدواب فتجربى بين يديه والريح تهوى به فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك
على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون في آخر الزمان طوبى لمن آمن به
وطوبى لمن أنابته ولم يصل مكتراً رأى حول البيت أصناماً تعبد فجاءه سليمان فلما جاوز بهي البيت فأرسل
الله إليه ما يبكيك قال يارب أباك في هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك منك واعي ولم يهبطوا ولم يصلوا
عندي والأصنام تعبد خوياً من دونك فأرسل الله إليه لاتبك فأتى سوف أملاًوك رجواها سجدوا وأزول فيك
فرا تاجيدوا وأبعت منك نبياني آخر الزمان أحب أنبيائي إلى وأجعل فيك عماراً من خاتي يعبدونني
وأفرض عليهم فرصة يزفون اليك زيف النفس إلى وكرهاو يحنون اليك حينئذ الناقلة إلى ولدها والجملة
إلى يبعها وأطهرك من الاوثان والأصنام والشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السدير واد من الطائف
فأتى على واد الخمل كذا قال كعب الاحبار وقيل انه بالشام وقيل هو واد يسكنه الجن وذلك الخمل مرأى كهم
وقيل ان ذلك الخمل أمثال الذباب وقيل كالبحاقي والمشهور انه الخمل الصغير (قالت غلة) قيل كانت عرجاء
وكانت ذات جناحين وقيل اسمها طابخية وقيل جرى (يا أيها الخمل ادخلوا مساكنكم) ولم يقل ادخلن
لانه جعل لهم عقولاً كالآدميين فخطبوا واخطبوا الآدميين وهذا ليس بمستبعد أن يخلق الله فيعاقلها
ونطقا فانه قادر على ذلك (لا يحطمنكم) أي لا يكسرنكم (سليمان وجنوده) وهم لا يشعرون قال أهل
التفسير علمت الغلة أن سليمان نبي ليس فيه جبر ونية ولا ظلم ومعنى الآية أنكم لولم تدخلوا وطوبى لكم ولم يشعروا
بكم فسمع سليمان قولهم من ثلاثة أميال وكان لا يتسكأ أحد بشئ الا حذبته إلى ما سمع سليمان
فلما بلغ واد الخمل حبس جنوده حتى دخلوا يبيتهم فان قلت كيف يتصور الخطم من سليمان وجنوده وهو
فوق البساط على متن الريح قلت كانوا هم أرادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت غلة لا يحطمنكم
سليمان وجنوده لانهم مادامت الريح تحملهم لا يخاف حطهم (فتبسم ضاحكاً من قولها) قيل أكثر ضحك
الانبياء تبسماً وقيل معنى ضاحكاً تبسماً وقيل كان أوله التبسم وآخره الضحك (ق) عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجعماً قط ضاحكاً حتى أرى منه طهواناً إنما كان يتبسم * عن
عبد الله بن الحرف بن جزء قال ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي
فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان قلت شينان أحد همما مادل من قولها على ظهور رحته ورحته جنوده
وشفقهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا بما يفعلون الثاني سرورهما بما آله الله لم يوت أحداً
من ادراك سمع ما قاتله الخلة وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم ان سليمان
حذر به على ما أنعم به عليه (وقال رب أوزعني) أي ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وان أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) أي أدخلني في جنتهم وأثبت اسمي مع
أسائهم واحشروني في زميرهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من
النبيين وقيل أدخلني الجنة مع عبادك الصالحين ﴿ قوله عز وجل (وتفقد الطير) أي طلبها وبحث عنها

وضاحكاً كما لمؤكدة لان تبسم بمعنى ضحك وأكثر ضحك الانبياء التبسم كذا قاله الزجاج (وقال رب أوزعني) ألهمني وحقيقته كفى
عن الاشياء الاعين شكر نعمتك (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي) من النبوة والملك والعم (وعلى والدي) لان الانعام على الوالدين
انعام على الولد (وان أعمل صالحاً ترضاه) بقية عمرى (وأدخلني برحمتك) وأدخلني الجنة برحمتك لا يصلح على اذ لا يدخل الجنة أحد
الا برحمة كما جاء في الحديث (في عبادك الصالحين) أي في زمير أنبيائك المرسلين أو مع عبادك الصالحين روى أن الغلة أحست بصوت
الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الريح فوفقت لتلايد عن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالعبدة (وتفقد الطير

(وأوتينا من كل شيء) المراد به كثر ما أوتي كقول فلان يعلم كل شيء ومثله وأوتيت من كل شيء (إن هذا هو الفضل المبين) قوله وارد على سبيل الشكر كقوله أنا سيد ولد آدم ولا خراي أقول هذا القول شكرا ولا أقوله غرا والتون في علمنا وأوتينا نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكل أهل طاعته على الحال (٤٠٤) التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك (وحشر) وجع (لسليمان

سبحان ربي في القدس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والصفحة تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال أئدرون ما يقول قالوا لا قال أنه يقول الرحمن على العرش استوى وقال فرقد السبخي مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويبل ذنبه فقال لأصحابه أئدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبه أعلم قال أنه يقول أكلت نصف ثمره فعلى الدنيا العفاء وروى إن جماعة من اليهود قالوا لابن عباس أناسا نلوك عن سبعة أشياء إن أخبرتنا أمنا صدقنا قال سلوا تنقها لاتعتقا قالوا أخبرنا ما تقول القنبرة في صغيرها والديك في صغيره والصفدع في تقيقه والحارفي في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرور والبراج قال نعم اما القنبرة فانه يقول اللهم العن مبغض محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما الصفدع فانه يقول سبحان الله المعبود في البحار واما الحارفي فانه يقول اللهم العن العشار واما الفرس فانه يقول اذا التقي الجعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرور فانه يقول اللهم اني أسألك قوت يوم يوم بارزاق وما لبراج فانه يقول الرحمن على العرش استوى فاسلم هؤلاء اليهود وحسن اسلامهم روى عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال اذا صاح النسر قال يا ابن آدم عش ما شئت آخره الموت واذا صاح العقاب قال البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال الهي العن مبغض محمد وآل محمد واذا صاح الخفاف قال الحمد لله رب العالمين وعيد العالمين كما بعد القاري وقوله تعالى (وأوتينا من كل شيء) أي ما أوتي الانبياء والملوك قال ابن عباس من أمر الدنيا والآخرة وقيل النبوة والملوك ونسخير الرياح والجن والشياطين (إن هذا هو الفضل المبين) أي الزيادة الظاهرة على ما أعطى غيرنا وروى ابن سليمان أعطى مشارق الارض ومغارها فلك ذلك أربعين سنة فلك جميع الديانم الجن والانس والشياطين والطير والدواب والسباع وأعطى مع هذا منطوق الطير ومنطق كل شيء وفي زمنه صنعت الصنائع العجيبة (وحشر) أي جمع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير) من الاماكن المختلفة في مسيرله (فهم يوزعون) أي يحسبون حتى يردوا ولهم على آخرهم قيل كان على جنوده وزعة من النقاء تردا واطاع على آخره لالتفتد موافق المير قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر سليمان مائة فرسخ وخمسة وعشرون منها لانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير والفرس مائة فرسخ اثنا عشر ألف خطوة فالبريد مائة وأربعون ألف خطوة لانه أربع فراسخ فجملة ذلك خمسة وعشرون بريدا وقيل نسجت الجن له بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد وحوله كراسي الذهب والفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم ونظله الطير باجنحتيها حتى لاتقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة متسكوة يعني حرة وسبع مائة سرية فيأمر الريح العاصف فيرفعه ثم يأمر الرضاء فتسير به وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك أن لايتكلم أحد بشي الا لأتته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحرات فقال لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في أذنه فنزل ومشى الى الحرات وقال اني جئت اليك لثلاث تني ما لاتقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يعقلها الله تعالى خيرة ما أوتي آل داود (فهم يوزعون) يحسب أولهم على آخرهم أي يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالى ليكونوا مجتمعين وذلك لكثرة العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما بزع السلطان أكثر ما بزع القرآن (حتى اذا أوعاى وادى النمل) أي ساروا حتى اذابلقوا وادى

جنوده من الجن والانس والطير) روى أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة متسكوة وسبع مائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب واربعم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب وفضة فيقعد وحوله ثلثمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين ونظله الطير باجنحتيها حتى لايقع عليه الشمس وترفع ريح العاصف فتسير به مسيرة شهر وروى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرضاء تسيره فأوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك أن لايتكلم أحد بشي الا لأتته الريح في

سمعك فيحكى انه مر بحرات فقال لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في أذنه فنزل ومشى الى الحرات وقال اني جئت اليك لثلاث تني ما لاتقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يعقلها الله تعالى خيرة ما أوتي آل داود (فهم يوزعون) يحسب أولهم على آخرهم أي يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالى ليكونوا مجتمعين وذلك لكثرة العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما بزع السلطان أكثر ما بزع القرآن (حتى اذا أوعاى وادى النمل) أي ساروا حتى اذابلقوا وادى

جاءتهم آياتنا أى بجزائنا (مبصرة) حال أى ظاهرة بينة جعل الابصار لها وهو فى الحقيقة لتأملها بالابستهم اياها بالنظر والتفكير فيها
 أو جعلت كأنها تبصر فتهدى لأن الاعشى لا يقدر على الانتهاء فضلاً أن يهدى غيره ومنه قولهم كلفه عينا وعوراه لان الكلمة الحسنة
 ترشد والسببة نفوى (قالوا هذا سحر مبين) ظاهره ان تأمله وقد قبل بين المبصرة والمبين (وبجندواها) قيل التجرد لا يكون الامن علم من الجاحد
 وهذا ليس بصحيح لان التجرد هو الانكار وقد يكون الانكار للشيء للجهل به وقد يكون بعد المعرفة تعنتا كذا ذكر فى شرح التاويلات
 وذكر فى الديوان يقال بجد حقه وبحقه بمعنى والواو فى (واستيقنتها) للخال وقد بعدها مضرة والاستيقان ابغى من اليقان (أنفسهم)
 أى يخجدها بالنسبهم واستيقنوها فى قلوبهم وضارهم (علمنا) حال من الضمير فى بجد واو أى ظلم أحسن من ظلم من استيقن انها آيات من
 عند الله ثم سماها سحرا ايها (وعلاو) ترفعان الإيمان بما جاء به موسى (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق هنا والاسراق غمة
 (ولقد آتينا) أعطينا (داود وسليمان علما) طائفة من العلم وعلما سنيا غزيرا (٤٠٣) والمراد علم الدين والحكم (وقالا

الجدلة الذى فضلنا على كثير
 من عباده المؤمنين)
 والآيات حجة لنا على المعتزلة
 فى ترك الاصالح وهنا
 محذوف ليصح عطف الواو
 عليه ولولا لتقدير المحذوف
 لكان الوجه الفاء كقولك
 أعطيتهم فشكروا وتقديره
 آتيناها علما فعملنا به
 وعلما وعرفنا حق النعمة
 فيه وقالوا الحمد لله الذى فضلنا
 والكثير المفضل عليه من
 لم يؤت علما أو من لم يؤت
 مثل علمهما وفيه انهما
 فضلا على كثير وفضلا
 عليهما كثير وفى الآية دليل
 على شرف العلم وتقديم
 جلته وأهله وان نعمة العلم
 من أجل النعم وان من أوتيها
 فقد أوتي فضلا كثيرا
 من عباده وما ساهم رسول

جاءتهم آياتنا مبصرة) أى بينة واضحة يبصرونها (قالوا هذا) أى الذى زاه (سحر مبين) أى ظاهر (وبجندوا
 ها) أى أنكروا الآيات ولم يقرروا انها من عند الله (واستيقنتها أنفسهم) أى علموا انها من عند الله والمعنى
 أنهم بجدوا بها بالنسبهم واستيقنوها بقلوبهم وضارهم (ظلموا وعلاو) أى شركا وكبرا عن ان يؤمنوا بما
 جاء به موسى (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) يعنى الفرق (وقوله تعالى) (ولقد آتينا داود وسليمان علما)
 أى علم القضاء والسياسة وعلم داود تنسيق الطير والجمال وعلم سليمان منطق الطير والدواب (وقالا الحمد لله
 الذى فضلنا) أى بالنبوة والكتاب والملك وتسخير الجن والانس (على كثير من عباده المؤمنين) أراد بالكثير
 الذين فضلنا عليهم من لم يؤت علما ولم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وقيل
 انهم لم يفضلوا أنفسهم على السكك وذلك يدل على حسن التواضع (وقوله تعالى) (ورث سليمان داود) يعنى
 نبوه وعلمه وملكه دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا وأعطى سليمان ما أعطى داود وزيدته تسخير
 الريح والجن والشياطين قال مقاتل كان سليمان أعظم ملكا من داود وأفضى منه وكان داود أشد تعبدا
 من سليمان وكان سليمان شاكرا للنعمة (وقال) يعنى سليمان (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) سمى
 صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه وروى عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال أتدرون ما
 يقول هذا قالوا لا قال انه يقول لداود الموت وبنو الخراب وصاح فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال
 انها تقول ليت الخلق لم تخلقوا وصاح طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كاذب نذان وصاح
 هدهد فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال أتدرون ما يقول
 هذا قالوا لا قال انه يقول استغفر وار بكم يا مذنبين وصاح طيطوى فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها
 تقول كل شئ ميت وكل جسد بال وصاح خطاف فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا خيرا
 تجدوه وهدرت حمامة قال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى مل سمائه وأرضه وصاح
 قرى قال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربى الدائم قال والغراب يدعو على العشار والحدأة تقول
 كل شئ هالك الا وجهه والقطعة تقول من سكت سلم والبيبا تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والصفدع يقول

الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الالذ انهم لم فى الشرف والمزية لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها انه يلزمهم هذه النعمة الفاضلة ان
 يحمدوا الله على ما أوتوه وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما حسن قول عمر رضى الله عنه كل الناس أفقه من
 عمر رضى الله عنه (ورث سليمان داود) ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيهِ وكانوا تسعة عشر أو فى النبوة مثل أى فكانه ورثه
 والاقالنبوة لا نورث (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) تنسب النعمة الله تعالى واعترافا بكانها دعاء للناس الى التعدي بذكر الميزة التى
 هى علم منطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وكان سليمان عليه السلام يفهم منها كيف يفهم بعض
 روى أنه صاححت فاختة فاخبرها تقول ليت ذا الخلق لم تخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كاذب نذان وصاح هدهد فقال يقول استغفر والله
 يا مذنبين وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحرتة فقال تقول سبحان ربى الاعلى مل سمائه وأرضه وصاح قرى فاخبر انه
 يقول سبحان ربى الاعلى وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الا الله والقطعة تقول من سكت سلم والبيبا يقول اذ كروا يا غافلين والنسر
 يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول فى البعد من الناس أنيس والصفدع يقول سبحان ربى القدوس

(وسبحان القرب العالمين) هو من جملة ما نودى فقد نزهه عنه عما لا يليق به من التشبيه وغيره (يا موسى انه أنا الله العزير الحكيم) الضمير في انه للشان والشأن أنا الله مبتدأ وخبر العزير الحكيم صفتان للخبر أو يرجع الى ما دل عليه ما قبله أى ان ملكك أنا والله بيان لانا والعزير الحكيم صفتان للمبين وهو تمهيد لما أراد ان يظهر على يده من المعجزات (وأنى عصاك) لتعلم معجزتك فأنسبها وهو عطف على بورك لان المعنى نودى أن بورك

عباس في قوله بورك من النار يعنى قدس من النار وهو الله تعالى عني به نفسه على معنى انه نادى موسى وأسمعه من جهها كما يرى انه مكتوب في التوراة جاء الله من سيناء وأشرف من ساعير واستلم من جبال فاران ومعنى محبته من سيناء بعثه موسى منه ومن ساعير بعثه المسيح ومن جبال فاران بعثه محمد صلى الله عليه وسلم وفاران اسم مكة وقيل كانت النار بعينها وهي إحدى حجب الله عز وجل كما صرح في الحديث بنجابه النار لوكشفها لا حرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله سبحانه وتعالى نفسه وهو المزمع من كل سوء وعيب فقال تعالى (وسبحان الله القرب العالمين) ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال الله (يا موسى انه أنا الله العزير الحكيم) قيل معناه ان موسى قال من النادى قال انه أنا الله وهذا تمهيد لما أراد ان يظهر على يده من المعجزات والمعنى أنا القوي القارى على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية وهو قوله (وأنى عصاك) تقديره فلقها فصار حية (فلما رآها تهتز) أى تهتز (كأنها جان) وهي الحية الغفيرة لئلا يكثر اضطرابها (ولى مدبرا) أى هرب من الخوف (ولم يعقب) أى لم يرجع ولم يلتفت قال الله تعالى (يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسالون) يريد اذا آمنهم لا يخافون اما الخوف الذى هو شرط الايمان فلا يفارقه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا أخشاكم الله (الامن ظلم ثم بدل حسنا به دسوء فأتى غفور رحيم) قيل هو ما صدر من الانبياء من ترك الفضل والصغيرة وقيل يحتمل أن يكون المراد منه التعريض بما وجد من موسى من قتل القبطي وهو من التعريضات اللطيفة وسماه ظلم القول موسى انى ظلمت نفسى ثم انه خاف من ذلك فتاب قال رب انى ظلمت نفسى فأغفر لى فغفر له قال ابن جرير قال الله تعالى لموسى انا ما أخفكت لقتلك النفس ومعنى الآية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه أحدهم فان أصابه أخافه حتى يتوب فعلى هذا التأويل يكون صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل أى قوله الامن ظلم ثم ابتدأ الخبر عن حاله من ظلم من الناس كافة وفي الآية متروك استغنى عن ذكره لدلالة الكلام عليه تقديره ٢ الامن ظلم ثم بدل حسنا به دسوء فأتى غفور رحيم وقيل ليس هذا الاستثناء من المرسالين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك ومعناه لا يخاف لدى المرسالون اما الخوف عليهم من الظالمين وهذا الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب و بدل حسنا به دسوء فأتى غفور رحيم أى اغفر له وأزىل خوفه وقيل الالهة بمعنى ولا معناه ولا يخاف لدى المرسالون والامن ظلم ثم بدل حسنا به دسوء يعنى تاب من ظلمه فأتى غفور رحيم ثم ان الله تعالى أراه آية أخرى فقال تعالى (وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء) قيل كانت عليه مدرعة صوف لا كم لها ولا زرار فادخل يده في جيبها وأخرجها فاذا هي ترق مثل شعاع الشمس أو البرق (من غير سوء) أى من غير برص (في نسع آيات) أى آية مع نسع آيات مرسل بين فعلى هذا تكون الآيات إحدى عشرة البصا واليد البيضاء والفاق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب في بوايدهم والنقصان في مزارعهم وقيل في معنى من أى من نسع آيات فتكون اليد البيضاء من التسع (الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن الطاعة (فلما

بدل حسنا) أى اتبع نوبة (بعد سوء) نزلة (فأتى غفور رحيم) أقبل توبته واغفر زلته زارحه فأحقق أميته وكأنه تعرض بقتل القبطي رب انى ظلمت نفسى فأغفر لى فغفر له (وأدخل يدك في جيبك جيب قيعك وأخرجها) (تخرج بيضاء) برة قلب نور الشمس (من غير سوء) برص وبيضاء ومن غير سوء حالان (في نسع آيات) كلام مستأنف وفيه يتعلق بمحذوف أى اذهب في نسع آيات أو والنسع عاك وأدخل يدك في جلة نسع آيات (الى فرعون وقومه) الى يتعاقى بمحذوف أى مرسل الى فرعون وقومه (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن أمر الله كافر بن (فلما

(هدى و بشرى) في محل نصب على الحال من إيات أى هداية و بشارة فالعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة أو الجرح على أنه بدل من كتاب أوصفه له أو الرفع على هي هدى و بشرى وعلى البدل من آيات أى أن يكون خبرا بعد خبر تلك أى تلك آيات و هداية من الضلالة و مباشرة بالجنة و قيل هدى لجميع الخلق و بشرى (للمؤمنين) خاصة (الذين يقدمون الصلوة) يدعون على فرائضها و سنها (و يؤتون الزكاة) يؤدون زكاة أموالهم (و هم بالآخرة هم يوقنون) من جملة صلة الموصول و يحتمل أن تتم الصلة عنده و هو استئناف كأنه قيل و هؤلاء الذين يؤمنون و يعملون الصالحات من إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة و يدل عليه أنه عقد جملة اسمية و ذكر رغبته المبتدأ الذى هو هم حتى صار معناه و ما يوقن بالآخرة حتى الايقان الأهول لا الجماعون بين الإيمان و العمل الصالح لان خوف العقوبة يحمله على تحمل المشاق (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ينالهم أعمالهم) يخافون الشهوة حتى رأوا ذلك حسنا كما قال أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا (فهم يعمهون) يترددون في ضلالهم كما يكون حال الضال عن الطريق (أولئك الذين لهم سوء العذاب) القتل و الأسر يوم يدرب بما كان منهم من سوء الأعمال (و هم في الآخرة هم الأخسرون) أشد الناس خسرانا لهم و آمنوا لكانوا من الشهداء (٤٠١) على جميع الأمم خسر و ذلك مع

خسران العباد و ثواب الله (وانك لتلقى القرآن) (من لدن حكيم عليم) من عندى (من لدن حكيم عليم و هذا معنى تنكيرهما و هذه الآية بساط و تمهيد لما يريد أن يسوق بعسدها من الاقاصيص و ما في ذلك من لطائف حكمته و دقائق علمه (اذ) منصوب باذ كر كأنه قال على أثر ذلك خدم من آثار حكمته و علمه قصة موسى عليه السلام (قال موسى لأهله) لزوجه و من معه عند مسيره من مدين الى مصر (امكثوا انى آنت) أبصرت (مارا) سايتكم منها بخبر عن

(هدى و بشرى للمؤمنين) أى هو هدى من الضلالة و بشرى لهم بالجنة (الذين يقدمون الصلوة) أى الخس بشر الطها (و يؤتون الزكاة) اذ وجبت عليهم طيبة بها أنفسهم (و هم بالآخرة هم يوقنون) يعنى ان هؤلاء الذين يعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ينالهم أعمالهم) أى القبيحة حتى رأوها حسنة و قيل ان التزيين هو ان يخلق الله العلم في القلب بما فيه المنافع و اللذات و لا يخلق العلم بما فيه المضار و الآفات (فهم يعمهون) أى يترددون فيها متحيرين (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أى أشده و هو القتل و الأسر (و هم في الآخرة هم الأخسرون) أى انهم خسروا أنفسهم و أهلهم و ساروا الى النار (ف قوله تعالى (وانك لتلقى القرآن) أى تؤتاوه و تلقنوه و حيا) (من لدن حكيم عليم) أى حكيم عليم بما أنزل اليك فان قلت ما الفرق بين الحكمة و العلم قلت الحكمة هي العلم بالامور العلمية فقط و العلم أعم منه لان العلم قد يكون ٧ علما و قد يكون نظرا و العلوم النظرية أشرف (اذ قال) أى واذا ذكر يا محمد اذ قال (موسى لأهله) أى في مسيره بأهله من مدين الى مصر (انى آنت) أى أبصرت (نارا) سايتكم منها بخبر (أى امكثوا مكانكم) سايتكم بخبر عن الطريق و قد كان ضل عن الطريق (أو آيتكم بشهاب قبس) الشهاب شعلة النار و القبس النار المقبوسة منها و قيل القبس هو العود الذى في أحد طرفيه نار (لعلكم تصطلون) أى تستدفئون من البرد و كان في شدة الشتاء (فلما جاءهاتودى أن يورك من في النار) أى يورك على من في النار و قيل البركة راجعة الى موسى و الملائكة و المعنى من في طلب النار و هو موسى (ومن حولها) و هم الملائكة الذين حول النار و هذه نحية من الله عز و جل لموسى بالبركة و قيل المراد من النار النور ذكر بلفظ النار لان موسى حسب نار او من في النار هم الملائكة و ذلك ان النور الذى رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالنسبيح و التقديس و من حولها موسى لانه كان بالقرب منها و قيل البركة راجعة الى النار قال ابن عباس معناه بورك النار و المعنى يورك من في النار و من حولها و هم الملائكة و موسى و روى عن ابن

(٥١ - (خازن) - ثالث)

أى شعلة مشيتة (قبس) نار مقبوسة بدلا و صفة و غيرها بشهاب قبس على الاضافة لانه يكون قبسا و غيره قبس و لا يدافع بين قوله آيتكم هنا و لعل آيتكم في القصص مع ان أحد هاتين ج و الآخر تيقن لان الراجح اذا قوى رجاءه و يقول سأفعل كذا و يكون كذا مع نحو ربه الخبيثة و بحسب بسين التسوية لاهله انه يأتينهم به و ان أباطا و كانت المسافة بعيدة و بأولانه بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجته جميعا لم يعدم واحدة منهما ما هداية الطريق و اما اقتباس النار و لم يدبر انه ظافر على النار بحاجته الكيتين و هما غز الدين و الآخرة و اختلاف الالفاظ في هاتين السورتين و القصص واحدة دليل على جواز نقل الحديث المعنى و جواز النكاح بغير لفظ التزويج (لعلكم تصطلون) تستدفئون بالنار من البرد الذى أصابكم و الطاء بدل من تاء افتعل لأجل الصاد (فلما جاءها) أى التالى التى أبصرها (نودى) موسى (أن يورك) مخففة من الثقيلة و تقدر به نودى بأنه يورك و الضمير ضمير الشان و جاز ذلك من غير عوض و ان منعه الزمخشري لان قوله يورك دعاء و الدعاء بخاف غيره في أحكام كثيرة و مفسرة لان في النداء معنى القول أى قيل له يورك أى قدس أو جعل فيه البركة و الخير (من في النار و من حولها) أى يورك من في مكان النار و هم الملائكة و من حول مكانها أى موسى لحدث أمر ديني فيها و هو تكليم الله موسى و استنبأؤه و اظهار المعجزات عليه

(وذكروا الله كثيرا) أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر وإذا قالوا شعر أقالوه في توحيد الله تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والهدى والادب ومدح رسول الله والصحابة وصلحاء الأمة ونحو ذلك ما ليس فيه ذنب وقال أبو يزيد بدالذكر الكثير ليس بالعدد والغلبة لكنه بالحضور (واتصروا) وهجوا (من بعد ما ظنوا) هجوا أي ردوا هجاء من هجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاء وعن كعب بن مالك أن رسول الله

(٤٠٠)

صلى الله عليه وسلم قاله

رسول الله شيمته الوفاء * فإن أبي ووالدي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
نكلت بنيتي إن لم تروها * تثير النقع من طرفي كداء * يبارين الاعنة معدات
على أكتافها الأسل الظماء * تظلل جيات نامطرات * تلطمهن بالبحر النساء
فإن أعرضتم عنا عتسنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء * والأفاصر والضراب يوم
يعز الله فيه من يشاء * وقال الله فأرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد سيرت جندا * هم الانصار عرضنا اللقاء * لنا في كل يوم من معد
سبب أو قتال أو هجاء * فمن بهجور رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء

فصل في مدح الشعر * (خ) عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من الشعر
لحكمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يشكركم بكلام فقال
إن من البيان سحر وإن من الشعر حكمة أخرجه أبو داود (م) عن عمرو بن الشعر يدعي أنه قال ردفت
وراء النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعرا مية بن أبي الصلت شئ قلت نعم قال هيه فأنشدته
بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا قال هيه حتى أنشدته مائة بيت زاد في رواية لقد كاد يسلم في شعره عن جابر بن
سمرة قال جالس النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون
أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت ور بما تبسم معهم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقالت
عائشة الشعر كلام فنه حسن ومنه قبيح فقدمه الحسن ودع منه القبيح وقال الشعبي كان أبو بكر يقول
الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي أشعر منهم ما روي عن ابن عباس أنه كان ينشد الشعر ويستنشد
في المسجد فيروى أنه دعا عمر بن ربيعة الخزرجي فاستنشد القصيدة التي قالها فقال

أمن آل نعي أنت غاد فيكبر * غداة غدام وأخ ففجر

فأنشد القصيدة التي أخرها وهي قريب من تسعين بيتا ثم إن ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها
بمرقاة واحدة * قوله تعالى (وذكروا الله كثيرا) أي لم يشكروا الله كثيرا (واتصروا) من بعد
ما ظنوا أي اتصروا من المشركين لأنهم بدوا بالهجاء ثم أوعده شعراء للمشركين فقال تعالى (وسيعلم
الذين ظنوا) أي أشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر المظهر من الهجاء (أي منقلب
ينقلبون) أي أي مرجع يرجعون إليه بعد الموت قال ابن عباس إلى جهنم وبئس المصير والله أعلم بمراده
وأمر أركنائه

تفسير سورة النمل وهي ٢ مائتان وثلاثون وست آيات وألف وثلاثمائة وسبع

عشرة كلمة وأربعة آلاف وسبع مائة وتسعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (طس تلك آيات القرآن) أي هذه آيات القرآن (وكتاب مبين) أي وآيات كتاب مبين

صلى الله عليه وسلم قاله
اهجهم فوالذي نفسي
بيده هو أشد عليهم من
النبل وكان يقول لحسان
قل وروح القدس معك
وختم السورة بما يقطع
أكباد التدبرين وهو
قوله (وسيعلم) وما فيه
من الوعيد البالغ وقوله
(الذين ظنوا) وإطلاقه
وقوله (أي منقلب ينقلبون)
وابهامه وقد نالها أبو بكر
لعمر رضي الله تعالى عنه
حين عهد إليه وكان السلف
يتواظفون بها قال ابن
عطاء سيعلم العريض عنا
ما الذي فاته منا وأى منصب
ينقلبون على المصدر
لا يعلم لأن أسماء الاستفهام
لا يعمل فيها ما قبلها أي
ينقلبون أي الانقلاب
سورة النمل مكية وهي
ثلاث وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(طس تلك آيات القرآن
وكتاب مبين) أي وآيات
كتاب مبين وتلك إشارة
إلى آيات السورة والكتاب
المبين اللوح وآياته أنه قد خط
فيه كل ما هو كائن فهو مبين

لناظرين فيه آياته والقرآن وآياته أنه بين ما أودع فيه من العلوم والحكم وعلى هذا عطفه على القرآن كعطف إحدى
الصفتين على الأخرى نحو هذا أفضل السخى والجواد ونكر الكتاب ليكون أنفع له وقيل إننا نكر الكتاب هنا وعرفه في الخبر وعرف
القرآن هنا ونكره ثم لأن القرآن والكتاب إيمان علما للمنزل على محمد عليه الصلاة والسلام ووصفان له لأنه يقرأ ويكتب حيث جاء بلفظ
الشعر فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف

قوله وهي مائتان الخ كذا بالاصول التي بأيدينا وهو مخالف لما في الكشاف والخطيب والنسفي اه

الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم
يسمعون أشعارهم حين يهجون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا يروون عنهم قويلهم قذلك قوله
يتبعهم الغارون فهم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغارون هم الشياطين وقيل هم السفهاء
الضالون وفي رواية أن رجلين أحدهما من الانصارتهما جاعا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل
واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية (ألم تر أنهم في كل واد من أودية الكلام (يهيمون)
يعني حائر بن وعن طريق الحق حائذين وإلهامهم الذاهب على وجهه لامقصده وقال ابن عباس في كل لغو
يخوضون وقيل يمدحون بالباطل ويهجون بالباطل وقيل انهم يمدحون الشيء ثم يذمونه لايطلبون الحق
والصدق فالوادي مثل لغتوں الكلام والغوص في المعاني والقوافي (وانهم يقولون مالا يفعلون) أي انهم
يكذبون في شعرهم وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحنون عليه وهم لا يفعلونه يذمون البخل
ويعصرون عليه ويهجون الناس باذني شيء صدر منهم (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لان يمتلي جوف أحدكم فيمحقني حتى يريه خبره لمن أن يمتلي شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا
يحتنبون شعر الكفار ويهجون وينافخون عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت
وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) روى ابن كعب بن مالك
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل في الشعر ما أنزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ماتر موثمه به فضح النبيل * عن أنس بن مالك رضى الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة عشي بين يديه وهو يقول

خالوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على نزعيله

ضربا يزيل الهام عن مقبيله * ويذهل الخليل عن خليله

(ألم تر أنهم في كل واد من أودية الكلام (يهيمون) خبر
أن أي في كل فن من
الكذب يتحدثون أو في
كل لغو وباطل يخوضون
واللهم الذاهب على
وجهه لامقصده وهو
تمثيل لشاعرهم في كل شعب
من القول واعتقادهم حتى
يفضلوا أجبن الناس على
عنقرة وأجملهم على حاتم
عن الفرزدق أن سليمان
بن عبد الملك سمع قوله

فتن بجاني مصرات *

وبت أفض أخلاق الختام

فقال وجب عليك الحد

فقال قد درأ الله عني الحد

بقوله (وانهم يقولون مالا

يفعلون) حيث وصفهم

بالكذب والخلف في الوعد

* ثم استثنى الشعراء

المؤمنين الصالحين بقوله

(الا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات) كعب الله بن

رواحه وحسان بن ثابت

وكعب بن زهير وكعب بن

مالك رضى الله عنهم

فقال عمر ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أمرع فيهم من فضح النبيل أخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي
وقد روى في غير هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه
وهذا أصح عند بعض أهل الحديث لان عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك قلت
الصحيح هو الاول لان عمرة القضاء كانت سنة سبع وبوم مؤتة سنة ثمان والله أعلم (ق) عن البراء أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قريظة لحسان اهجع المشركين فان جبريل معك (خ) عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع حسان منبراً في المسجد فيقوم عليه فأعماها فآخ عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وينافح ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح
أوأفخر عن رسول الله (م) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجو اقر يشافانه أشد عليهم
من رشق النبيل فاسرلى الى ابن رواحة فقال اهجوهم فيحاجهم فلم يرض فأرسل الى كعب بن مالك ثم أرسل
الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه حسان قال قد أن لك أن ترسلوا الى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم ادلع
لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فرى الادمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجبل
فان أبأ بكر أعلم قريش بأنسابها وان لي فيهم نسباً حتى يخلص لك نسبي فانه حسان ثم رجع فقال يا رسول
الله قد خلص لي نسبك والذي بعثك بالحق نبيا لاسلك منهم كما نسل الشعرة من العجين قالت عائشة فجمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال اديؤدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفق واشفق فقال حسان

هجووت محمد فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء * هجووت محمد ابراً تقيا

فقل انى برى عما تعلمون) يعنى انذروكم فان اتبعوك وأطاعوك فأخضع جناحك لهم وان عصوك ولم يتبعوك فقتلهم ومن أعمأهم من الشرك بالله وغيره وتوكل على العز يز الرحيم على الذى يقهر أعداءك بعزته ونصرك عليهم رحته بكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفو يض الرجل أمره الى من يملك أمره و يقدر على نفعه وضرو وقالوا المتوكل من اذادهم أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله وقل الجندى رض الله عنه التوكل ان تقبل بالكلى عمادونه فان حاجتك اليه فى الدارين فتوكل مدنى وشامى عطف على فقل أو فلا تدع (الذى يراك حين تقوم) متجدا (وتقبل) أى يرى تقبلك (فى الساجدين) فى المصلين اتبع كونه راجيا على رسوله ما هو من أسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله فى جوف الليل من قيامه للتعبد وتقبله فى تصفح أحوال المهتجين من أصحابه اطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويعلم انهم كيف يعبدون الله ويعملون لآخرتهم وقيل معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقبله فى الساجدين نصره فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا همهم وعن مقاتل انه سأل بأخيفه هل تجد الصلاة بالجماعة فى القرآن فقال لا يحضر فى قتاله هذه الآية (انه هو السميع) لما تنوله (العليم) بما تنو به وتعمله دون عليه معانات مشاق العبادات حيث أخبر برؤيته له الا لا مشقة على من يعلم انه يعمل بمأمره وولاه (٣٩٨) وهو كقوله يعنى ما يتحمل المتحملون من أجلي ٥ ونزل جوابا لقول المشركين

أى فيما تأمرهم به (فقل انى برى عما تعلمون) أى هو الكفر والمخالفة (وتوكل على العز يز الرحيم) التوكل عبارة عن تفو يض الرجل أمره الى من يملك أمره و يقدر على نفعه وضرو وهو الله تعالى العز يز الذى يقهر أعداءك بعزته يز الرحيم الذى ينصرك عليهم رحته (الذى يراك حين تقوم) الى صلاتك وقيل يراك انما كنت وقيل يراك حين تقوم لدعاك (وتقبل فى الساجدين) قال ابن عباس ويرى تقبلك فى صلاتك فى حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك وقيل مع المصلين فى الجماعة يقول يراك اذا صابت وحدك ومع الجماعة وقيل معناه يرى تقبل بصرك فى المصلين فانه كان صلى الله عليه وسلم يصبر من خلفه كما يصبر من مقدمه عن أى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قلتى ههنا والله ما يخفى على خشوعكم ولا روعكم انى لاراكم من وراء ظهري وقيل معناه يرى تصرفك وذهابك ومجيئك فى أصحابك المؤمنين وقيل تصرفك فى أحوالك كما كانت الانبياء من قبلك وقال ابن عباس أراد وتقبلك فى أصلاب الانبياء من نبى الى نبى حتى اخرجك فى هذه الامة (انه هو السميع) أى لولاك ودعاك (العليم) أى يتيتك وعلمك (قل) يا محمد (هل أنبئكم) أى اخبركم (على من تنزل الشياطين) هذا جواب لقوله ينزل عليه شيطان ثم بين على من تنزل الشياطين فقل تعالى (تنزل على كل آفة) أى كذاب (أنبئ) أى فاجروهم الكهنة وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يلقون ذلك الى أوليائهم من الانس وهو قوله تعالى (يلقون السمع) أى ما يسمعون من الملائكة فيلقون به الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) لانهم يخطون به كذبا كثيرا (والشعراء يتبعهم الغاؤون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون النبى صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وهبيرة بن أبى وهب الخزيمى ومسافع بن عبد مناف وأبو عمر بن عبد الله الجمحي وأميرة بن أبى الصلت

ان الشياطين تلقى السمع على محمد صلى الله عليه وسلم (هل أنبئكم) أى هل أخبركم أبها المشركون (على من تنزل الشياطين) ثم نبأ فقال (تنزل على كل آفة) أى كذاب (أنبئ) أى تكذب للملائكة وهم الكهنة والمثمنة كسطيح وطلحة ومسيبة ومحمد صلى الله عليه وسلم ثم النبى افاكين ويذمهم فكيف تنزل الشياطين عليه (يلقون السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يجحدوا بالرجم يسمعون الى الملائكة الأعلى فيحفظون بعض

ما يشكمون به مما طاعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى أوليائهم ويلقون حال أى ينزل ملقين السمع أوصفة لكل آفة لانه فى معنى الجاع فيكون فى محال الجزاء واستئناف فلا يكون له محل كانه قيل تنزل على الافا كين فقل يقولون كبت وكبت (وأكثرهم كاذبون) فيما يوحون به اليهم لانه يسمعونهم مالم يسمعوهم فى يلقون الى أوليائهم السمع أى المسموع من الملائكة قبل والافا كون يلقون السمع الى الشياطين ويلقون وحهم اليهم أو يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وأكثر الافا كين كاذبون يغترون على الشياطين مالم يوحوا اليهم والافا الذى يكثر الافك ولا بد له على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافا كين قل من يصدق منهم فبما يحكى عن الجنى وأكثرهم مفرط عليه وعن الحسن وكلهم وانما فرق بين دانه لتنزيل رب العالمين وما تنزل به الشياطين هل أنبئكم على من تنزل الشياطين وهن أخوات لانه اذا فرق بينهما آيات ليست منهن ثم يرجع اليهن مرة بعد مرة دل ذلك على شدة العناية بهن كما اذا حدثت حديثا فى صدرك اهتم بشئ فتعبد ذكره ولا تنفك عن الرجوع اليه ٥ ونزل فيمن كان يقول الشعر ويقولون نحن نقول كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم وتابعهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم (والشعراء) مبداء خبر (يتبعهم الغاؤون) أى لاتباعهم على باطلهم وكذبهم وتغريق الاعراض والقذح فى الانساب ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاؤون أى السفهاء أو الاراؤون أو الشياطين أو المنكر كون قال الزجاج اذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون وأحسب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاؤون يتبعهم نافع

الها آخر فتكون من
المؤمنين) مورد النسي لغيره
على التعريض والتحريك
له على زيادة الاخلاص
ثم يذكر عشرينك الاقربين
خصهم لنفي التهمة اذ
الانسان يساهل قرابته أو
ليعلموا أنه لا يفتني عنهم من
له شيأ وان النجاة في اتباعه
دون قربه ومازلت صد
الصفا ونادى الاقرب
فالاقرب وقال يا بني عبد
المطلب يا بني هاشم يا بني
محمّد مناف يا عباس عم النبي
يا صفية عمه رسول الله في
لا أملك لكم من الله شيأ
(واخضع جناحك)
وألن جانبك وتواضع
وأصله ان الطائر اذا أراد أن
يتخطأ لوقوع كسر جناحه
ورخفه واذا أراد أن يهض
للطيران رفع جناحه فجعل
ففض جناحه عند الانعطاف
مشافاً التواضع ولين
الجانب (لمن اتبعك من
المؤمنين) من عشرينك
وغيرهم (فان عصوك

وغيرهم) فان عسوك

ما كانوا به مؤمنين) والمعنى اتأثروا بالقرآن على رجل عري بين فقههم وعرفوا فصاحته وأنه معجز وانضم إلى ذلك اتفاق علماء أهل الكتاب قبله على أن البشارة بالزوجة وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك أنها من عند الله وليست بأساطير كآز وعوافم يؤمنوا به وسموه شعرا تارة وسحرا أخرى وقالوا هذا من افتراء محمد عليه الصلاة والسلام ولوزناؤه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا أن يقدر على نظم مثله فقرأ عليهم هكذا معجز الكفروا به كما كفروا وتعلموا لجودهم عند راسمهم سحرا ثم قال (كذلك سلكناه) أى أدخلنا التكذيب والكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مؤمنين (في قلوب الجرمين) الكافرين الذين علمنا منهم اختيارا الكفر والاصرار عليه بمعنى مثل هذا السلوك سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فكيفما فعل بهم وعلى أى وجهه دبر أمرهم فلا يسل إلى أن يتقروا عما هم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال ولوزنا عليك كتابا في قرطاس فلم يسهو بأيديهم لقال الذين كفروا أن هذا الاسحار محمين وهو محتجنا على المعتزلة في خلق أفعال العباد خبرها وشروها وموقع قوله (لا يؤمنون به) بالقرآن من قوله سلكناه في قلوب الجرمين موقع الموضع والمخصص لأنه بسوق لثبات كونه مكدبا بمجرد دافى قلوبهم فأتبع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وبحجوده حتى يعانوا الوعيد ويجوز أن يكون حالاً أى سلكناه فيها غير مؤمن به (حتى يروا العذاب الاليم) المراد معاناة الموت عند الموت ويكون الموضع والمخصص لأنه بسوق لثبات كونه مكدبا بمجرد دافى قلوبهم فأتبع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وبحجوده حتى يعانوا الوعيد ويجوز أن يكون حالاً أى سلكناه فيها غير مؤمن به (حتى يروا العذاب الاليم) المراد معاناة الموت عند الموت ويكون ذلك إيمان يأس فلا ينفعهم (فيأتيهم بفتنة) فجأة وهم لا يشعرون) يأتيهم (فيقولوا) وفيأتيهم معطوفان على يروا (هل نحن منظررون) يسألون النظره والامهال طرفه عين (٣٩٦) فلا يجابون اليها (أفبعذا بنا يستجلبون) نوبخ لهم وانكار عليهم قولهم فامطر

(ما كانوا به مؤمنين) أى لقوا لافتنقه قولك وقيل معناه لما آمنوا به أنفقه من اتباع من ليس من العرب (كذلك سلكناه) قال ابن عباس يعنى أدخلنا الشرك والتكذيب (في قلوب الجرمين لا يؤمنون به) أى القرآن (حتى يروا العذاب الاليم) فيأتيهم بفتنة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظررون) أى لنؤمن ونصدق ونؤمنوا الرجعة ولا رجعة لهم (أفبعذا بنا يستجلبون) قيل لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا إلى متى نعودنا بالعذاب ومتى هذا العذاب فآزر الله أفبعذا بنا يستجلبون (أفأريت أن متعناهم سنين) أى كفار مكة في الدنيا ولم نهلكهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) يعنى العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أى في تلك السنين الكثيرة والمعنى أنهم وإن طال تمتعهم بنعم الدنيا فإذا أتاهم العذاب لم يقنع عنهم طول التمتع شيئا ويكونوا كأنهم لم يكونوا في نعيم قط (وما أهلكنا من قرية إلا الهلكت من دون) أى رسل ينذرونهم (ذكرى) أى تذكرة (وما كنا ظالمين) أى في تعذيبهم حيث قد مننا الحجة عليهم (وما ننزل به الشياطين) يعنى أن الشركيين كانوا يقولون أن الشياطين يلقون القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم ذلك (وما ينبئ لهم) أن ينزلوا بالقرآن (وما يستطيعون) أى ذلك ثم أنه تعالى ذكر سبب ذلك فقال (أنهم عن السمع لم يزولون) أى محجوبون بالرى بالشهب فلا يصلون إلى استراق السمع (فلا تدع مع الله

عليها سجارة من السماء أو اتنابعا بآب أليم ونحو ذلك قال يحيى بن معاذ أشهد الناس غفلة من اغتربيحائه والتدبر أداته وسكن إلى ما لوفاته والله تعالى يقول (أفأريت أن متعناهم سنين) قيل هي سنوودة الدنيا (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) به في تلك السنين والمعنى أن استجلبهم

بالعذاب إنما كان لاعتقاده أنهم غير كائن ولا لاحق بهم وأنهم يمتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال الله تعالى أفبعذا بنا يستجلبون أشراو بطرا واستهزاء وانكالا على الأمل الطويل ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم * وعن مجنون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يمتني لقاءه فقال له عظمي فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال مجنون قد وعظت فأبليت وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقرؤه عند جلوسه للحكم (وما أهلكنا من قرية إلا الهلكت من دون) رسل ينذرونهم ولم تدخل الواو على الجملة بعد الا كما في وما أهلكنا من قرية إلا الهلكت كتاب معلوم لأن الاصل عدم الواو اذا الجملة صفة لقرية واذا زيدت قلنا كيد وصل الصفة بالموصوف (ذكرى) منصوب بمعنى تذكرة لأن أنذر وأذ كمرتان بار فكانه قيل مذكرون تذكرة وأحوال من الضمير في منذرون أى ينذرونهم ذوى تذكرة أو مفعول له أى ينذرون لأجل التذكرة والموعظة أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون ذوى ذكرى أو تكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولا له والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية بظالمين إلا بعد ما ألزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون أهلا لهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يصوم مثل عصيانهم (وما كنا ظالمين) فهناك قوم أغبر ظالمين ولما قال الشركون أن الشياطين نلت القرآن على محمد أنزل (وما ننزل به) أى القرآن (الشياطين وما ينبئ لهم وما يستطيعون) وما ينسبل لهم ولا يقدر عليهم (أنهم عن السمع لم يزولون) لم يمتنعوا بالشهب (فلا تدع مع الله

ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم وقد كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر تفر برا
لما نهاني الصدور ليكون أبلغ في الوعظ والزجر ولان كل قصة منها كتتر بل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكأن جديرة بان
تفتح بما افتتحت به صاحبها وان تختتم بما اختتمت به (وانه) أي القرآن (لتنزل رب العالمين) منزل منه (نزل به) مخفف والفاء
(الروح الامين) أي جبريل لانه أمين على الوحي الذي فيه الحياة مجازي وأبو عمرو وزيد وحصص وغيرهم بالتشديد ونصب الروح
والفاعل هو الله تعالى أي جعل الله الروح نازلا به والباء على القراءة لتعديده (على قلبك) أي حفظك وفيه كماله وأثبت في قلبك
اثبات ما لا ينسى كقولهم سنقرئك فلا تنسى (لتكون من المنذرين بلسان عربي) بلفظ قرئش وجوههم (مبين) فصيح ومصحح عما
صحفته العامة والباء ما لان يتعلق بالمنذرين أي لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام
أو ينزل أي نزله بلسان عربي لتنذر به لانه لو نزله بلسان أعجمي لتجافوا عنه أصلا ولقالوا ما نضع بما

(٣٩٥)

لأنهم فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزله بالربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيله على قلبك لانك تفهمه وتفهيم قومك ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع أجراس حروف لانهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بقاعدة لغات فاذا كالم بلفظه التي نشأ عليها لم يكن قلبه ناظرا الا الى معاني الكلام وان كالم بغيرها كان نظره أولا في ألفاظها ثم في معانيها وان كان ماهر اعرفها فهاهنا تقرر انه نزل على قلبه لنزوله

جميعا (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) وقد تقدم الكلام على هذه القصص في سورة الاعراف وهود فاغنى عن الاعادة هنا والله أعلم بمراده قوله عز وجل (وانه) يعني القرآن (لتنزل رب العالمين) يعني ان فيه من اخبار الامم الماضية ما يدل على انه من رب العالمين (نزل به الروح الامين) يعني جبريل عليه السلام بما هو حاله ناطق من الروح وسواء أمينا لانه مؤمن على وحيه لانيبائه (على قلبك) يعني على قلبك حتى تقيمه وتفهيمه ولا تنساه وانما خص القلب لانه هو المخابط في الحقيقة وانه موضع التمييز والعقل والاختيار وسائر الاعضاء مسخرة له ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب أخرجاه في الصحيحين ومن العقول ان موضع الفرح والسرور والغم والحزن هو القلب فاذا فرح القلب أو حزن يتغير حال سائر الاعضاء فكان القلب كالرئيس لما ومنه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فاذا ثبت ذلك كان القلب هو الامر المطلق وهو المكلف لان التكليف مشروط بالعقل والفهم (وقوله تعالى (لتكون من المنذرين) أي المخوفين (بلسان عربي مبين) قال ابن عباس بلسان قرئش ليفهموا ما فيه (وانه) يعني القرآن وقيل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته (لننزل بر الاولين) أي كتب الاولين (أولم يكن لهم آية) يعني أولم يكن هؤلاء المتكبرين من علامة ودلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (أن يعلمه) يعني يعلم محمد صلى الله عليه وسلم (علموا بني اسرائيل) قال ابن عباس بعث أهل مكة الى اليهود وهم بالدينه يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الزمانه وانما نجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك آية على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قبل كانوا اخسة عبد الله بن سلام وابن مابن وتعلبه وأسد وأسيد (وقوله تعالى (ولو نزلناه) يعني القرآن (على بعض الاعجميين) جمع أعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يجنس العربية وان كان عربيا في النسب ومعنى الآية لو أنزلنا القرآن على رجل ليس بعربي للسان (فقرأ عليهم) يعني القرآن

بلسان عربي مبين (وانه) وان القرآن (لننزل بر الاولين) يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة (أولم تكن لهم آية) شامى جعلت آية اسم كان وخبره (ان يعلمه) أي القرآن لوجود ذكره في التوراة وقيل في يكن ضمير القصة وآية خبر مقدم والمبتدأ أن يعلمه والجملة خبر كان وقيل كان نامة والفاعل آية وان يعلمه بدل منها وخبر مبتدأ محذوف أي أولم تحصل لهم آية وغيره يكن بالذ كبروا به بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وتقديره أولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل آية (علموا بني اسرائيل) كعب الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا تبلى عليهم قالوا آياته انه الحق من ربنا ما كنا من قبله مسلمين وخط في المصحف علموا وبنوا قبل الالف (ولو نزلناه على بعض الاعجميين) جمع أعجم وهو الذي لا يفصح وكذلك الأعجمي الآن فيه زيادة بالنسبة زيادة كيدوما كان من بشكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له أعجم وأعجمي شبهوه بمن لا يفصح والبيان والعجمي الذي من جس الجهم أفصح وألم يفصح وقرأ الحسن الاعجميين وقيل الاعجميين تخفيف الاعجميين كما قالوا الا شعرون أي الا شعرون بن يحذف ياء النسبة ولولا هذا التقدير لم يجز ان يجمع جمع السلامة لان مؤثته عجماء

لقد أهد علمه

(رب نجى وأهلى بما يعملون) من عقوبة عملهم (فنجناه وأهله أجمعين) يعنى بنائه ومن آمن معه (العجوزا) هى امرأة لوط وكانت راضية بذلك والراضى بالمعصية فى حكم العاصى واستثناء الكافر من الأهل وهم مؤمنون للاشتراك فى هذا الاسم وإن تشاركهم فى الإيمان (فى الغابرين) صفة لهاى فى الباقيين فى العذاب فلم تنج منه والغابرى اللغة الباقى كانه قيل العجوزا غابرة أى مقدر اغور هو ذا الغبور لم يكن صفته وقت نجبتهم (ثم دمرنا الآخرين) والمراد بتدميرهم الاتفكاهم (وامطرنا عليهم مطرا) عن فتادة أمطر الله على شذاذ القوم بحجارة من السماء فاهلكهم الله وقيل لم يرض بالاتفكاه حتى أتبعه مطر من بحجارة (فساء) فاعله (مطر المنذرين) والخصوص بالذم وهو مطرهم محذوف ولم يدل المنذرين قوما بابعائهم بل المراد جنس الكافرين (إن فى ذلك لآية وما كان أكرههم مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة) بالهمزة والجرحى غيضة ثبتت نام الشجر عن الخليل ليكة يحجازى وشامى وكذا فى ص علم للبلد قبل أصحاب الأيكة هم أهل مدين البجوة إلى غيضة أذاع عليهم الوهج والاصح أنهم غيرهم ولم يوا غيضة بعينها بالبادية وأكره شجرهم المقل بدليل أنه لم يقل هنا أخوهم شعيب لأنه لم يكن من نسهم بل كان من نسب أهل مدين فى الحديث أن شعيبا غامدين أرسل اليهم وإلى أصحاب الأيكة (المسلمين) إذ قال لهم شعيب ألا تتقون أنى لكم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر أن أجرى الأعلى رب العالمين (أو فوا الكيل) أى فوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين (٣٩٤) ولا تنقصوا الناس حقوقهم فالكيل وف وهو أمور به وظف وهو

منهى عنه وزائد وهو مسكوت عنه فترك دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وإن لم يفعل فلا شئ عليه (وزنوا) بالقسطاس المستقيم) وبكسر القاف كوفى غبراى بكروهى الميزان أو القبان فإن كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكورة فوزنه فعلان والا فهو رباعى (ولا تبخسوا الناس) يقال بخسته حقه إذا نقصته إياه (أشياءهم) دراهمهم ودنانيرهم بقطع أطرافها (ولا تعثوا)

القالين أى من التاركين للبغضين (رب نجى وأهلى بما يعملون) أى من العمل الخيى قال الله تعالى (فنجناه وأهله أجمعين العجوزا) أى امرأته (فى الغابرين) أى بقيت فى المهلكين (ثم دمرنا الآخرين) أى أهل كلناهم (وامطرنا عليهم مطرا) يعنى الكبريت والنار (فساء مطر المنذرين) أى فى ذلك لآية وما كان أكرههم مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم) قوله عز وجل (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) أى الغيضة الملتفة من الشجر وقيل هو اسم البلد (أذاع لهم شعيب) لم يقل لهم أخوهم لأنه لم يكن منهم وإنما كان من مدين وأرسل اليهم (ألا تتقون أنى لكم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر أن أجرى الأعلى رب العالمين) إنما كانت دعوة هؤلاء الأنبياء فيها حكي الله عنهم على صيغة واحدة لانتفاهم على تقوى الله وطاعته والاخلاص فى العبادة والامتناع من أخذ الاجر على تبليغ الرسالة (أو فوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين) أى النافسين لحقوق الناس فى الكيل والوزن (وزنوا بالقسطاس) أى بالميزان العدل (المستقيم) ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجليلة (الاولين) يعنى الخليفة والامم المتقدمة (قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثنا وإن نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كفنا) أى قطعنا (من السماء) إن كنت من الصادقين قال ربى أعلم بما تعملون) أى من نقصان الكيل والوزن وهو مجاز يكتم بأعمالكم وليس العذاب الذى وما على الدعوة والتبليغ (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة) أنه كان عذاب يوم عظيم) وذلك أنهم أصابهم حر شديد فكانوا يداخلون الأسراب فيجدونها أحر من ذلك فيخرجون فاطلهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نار فاحترقوا

الأرض مفسدين) ولأنها غواها فى الفساد نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون جميعا ذلك فهو اعنه يقال عثاى الأرض لاذأفسد عثى فى الأرض لغة فى عثا) واتقوا الله الذى خلقكم والجليلة (الجليلة عطف على كى أى اتقوا الذى خلقكم وخلق الجليلة (الاولين) الماضين (قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثنا) إدخال الواو وهما البقيد عنيين كلاهما مناف الرسالة عندهم التسحير والبشرية وتركها فى قصة تمثول لبقيد معنى واحدا وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم (وإن نظنك لمن الكاذبين) ان مخففة من الثقيلة واللام دخلت للفرق بينهما بين النافية وإعماق فذاعلى فعل الظن وثانى مغفولة لأن أصلهم ان كان زيدا لمثلنا قالوا لظنه كقولك ان زيدا لمثلنا فلما كان بابا كان وظننت من جنس باب المبتدأ واخره فعل ذلك فى الباين فقبل ان كان زيدا لمثلنا قالوا لظنه لمنظرا (فاسقط علينا كفنا) كفنا حصص وهما جذا كسفة وهى القطعة وكسفة قطعه (من السماء) أى السحاب والظلة ان كنت من الصادقين) أى ان كنت صادقا أنك نبى فادع الله أن يسقط علينا كسفا من السماء أى قطعنا من السماء عقوبة (قال ربى) بفتح الباء يحجازى وأبو عمرو وبكونها غيرهم (أعلم بما تعملون) أى أن الله أعلم بأعمالكم وبما تستحقون عليهم من العذاب فإن أراد أن يعاقبكم بأسقاط كسف من السماء ففعل وإن أراد عقابا آخر فإليه الحكم والميثقة (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة) هى سحابة أظلمهم بعد ما حبست عنهم الريح وعذبوا بالحر سبعة أيام فاجتمعوا تحتها مستجيرين بهما ناطلهم من الحر فامطرت عليهم نار فاحترقوا (أنه كان عذاب يوم عظيم

(في جنات وعيون) وهذا أيضا اجالهم تفصيل (وزروع ونخل) وعطف نخل على جنات مع ان الجنة تقناول النخل أول شيء تنضجيا للنخل على سائر الشجر (طلعها) هو ما يخرج من النخل كنصل السيف (هضم) لين نضج كأنه قال ونخل قد اربط ثمرة (وتحتون) تنقبون (من الجبال بيونا فارهاين) شامى وكوفي حاذقين حال وغيرهم فريين أشربين والقراهة الكيس والنشاط (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) الكافرين أو التسعة الذين عقرو الناقة جعل الامر مطاعا على المجازا الحسمى والمراد الأمر وهو كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل اضرب من التأول كقولهم انبت الربيع البقل (الذين يفسدون في الارض) بالظلم والكفر (ولا يصلحون) بالإيمان والعدل والمعنى ان فسادهم مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين من مخلوطة ببعض الصلاح (قالوا انما أنت من المسحورين) المسحر الذى سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرثة وأنه بشر (مأنت الابشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين) في دعوى الرسالة (قال هذه ناقة طه اشرب) نصب من الماء فلا تزأجوها فيه (ولكم شرب يوم معلوم) لتزأجكم هي فيم روى انهم قالوا تريد ناقة عشرة تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا تجعل صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين واسأل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وتجت سقبا مثلها في العظم وصدرها ستون ذراعا وإذا (٣٩٣) كان يوم شرب بهائم بت ماءهم كماه وإذا كان يوم شربهم

الذي يمان العذاب (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها) أي ثمرها الذي يطلع منها (هضم) قال ابن عباس لطيف وعنه يانع نضج وقيل هو اللين الرخو وقيل منه شحم ينفث اذا مضى وقيل الهضم هو الذى دخل بعضه في بعض من النضج أو النعومة وقيل هو المذكر (وتحتون من الجبال بيونا فارهين) وقرى فارهين قيل الفاره الحاذق بفتحها والقره قال ابن عباس الاشرب والبطر وقيل معناه متعجبين فريين محبين يصنعكم (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) قال ابن عباس أى المشركين وقيل يعنى التسعة الذين عقرو الناقة (الذين يفسدون في الارض) أى بالمعاصي (ولا يصلحون) أى لا يطيعون الله فيما أمرهم (قالوا انما أنت من المسحورين) أى من المسحورين بالحد وعين وقال ابن عباس من المخلوقين العللين بالطعام والشرب (مأنت الابشر مثلنا) والمعنى أنت بشر مثلنا ولست بملك (فأت بآية) يعنى على صحة ما تقول (ان كنت من الصادقين) يعنى انك رسول الله (قال هذه ناقة طه اشرب) أى حظ من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تسر بها بسوء) أى بعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم وفقروها فاصبحوا نادمين) أى على عقربهم والارهاب العذاب (فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) قوله عز وجل كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أتأتون الذكر ان من العالمين يعنى نكاح الرجال من بنى آدم (وتندرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) يعنى أكثر كون العضو المباح من النساء وتيلون الى ادبار الرجال (بل أنتم قوم عادون) أى معتدون مجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته بالوط لتكفرن من المخرجين) أى من قريتنا (قال اني لعلمكم من

(٥٥ - خازن - ثالث) أجعين فكانوا يلدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أرضني فقول نعم وكذلك صبيانهم (فاصبحوا نادمين) على عقربها خوفا من نزول العذاب بهم لاندنم توبة أو ندنموا حين لا ينفع الندم وذلك عند معاينة العذاب وأعلى ترك الولد (فاخذهم العذاب) القدم ذكره (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أتأتون الذكر ان من العالمين) أراد بالعالمين الناس أطلقوا الذكر من الناس مع كثرة الاناث وأطلقوا تن من بين من عدكم من العالمين الذكر ان أى أتم مختصون بهذه الفاحشة والعالمين على هذا كل ما ينجم من الحيوان (وتندرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) من تبين لما خلق أو تبعض والمراد بما خلق العضو المباح منهن وكانوا يفعلون مثل ذلك بسائهم وفيه دليل تحريم ادبار الزوجات والمملوكات ومن أجازها فقد أخطأ خطأ عظيما (بل أنتم قوم عادون) العادى المتعدى في ظاهره المتجاوز فيه الحد أى بل أنتم قوم أحق بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (قالوا لئن لم تنته بالوط) عن انكارك علينا وتقيصح امرنا (لتكون من المخرجين) من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا وطرده من بلدنا واملهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال (قال اني لعلمكم من القاين) هو أبلغ أى يقول قال فتو لك فلان من العلماء أبلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد بانه مساهم لهم في العلم والقى البص في القواد الكبد وفيه دليل على عظم المعصية لان قلاه من حيث الدين

(قال رب ان قومي كذبون) ليس هذا اخبار بالتكذيب لعلهم ان عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد انهم كذبوني في وحيك ورسالتك (فأفحق بيني وبينهم فضا) أي فأحكم بيني وبينهم حكما والفتاحة المحكمة لانه يفتح المستغلق كما سمي فصلا لانه يفصل بين الخصومات (ونجني ومن ممي) ممي حفص (من المؤمنين) من عذاب علمهم (فأنجيناهم من معه في الفلك) الفلك السفينة وجمعه فلك قالوا خذ بوزن قفل والجمع بوزن أسد (الشحون) المملوء ومنه شحنة البلد أي الذي يملؤه كغاية (ثم أغرقنا بعد) أي بعد انجاء نوح ومن آمن (الباقيين) من قومه (ان في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز) المنتقم باهانة من جحد وأصر (الرحيم) المنعم باهانة من وحدوا قمر (كذبت عاد المرسلين) هي قبيلة وفي الاصل اسم رجل هو أبو القبيصة (اذ قال لهم أخوهم هوذا انتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله) في تكذيب (رسول الامين) وأطيعون وما أسألكم عليه من آجر ان أجرى الاعلى (٣٩٢)

المستؤمنين (قال رب ان قومي كذبون فأفحق) أي أحكم (بيني وبينهم فضا) أي حكما (ونجني ومن ممي من المؤمنين فأنجيناهم من معه في الفلك المشحون) أي الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان (ثم أغرقنا بعد الباقيين) أي بعد انجاء نوح ومن معه (ان في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) قوله تعالى (كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هوذا انتقون اني لكم رسول أمين) أي أمين على الرسالة فكيف تنهونني اليوم (فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من آجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أنبنون بكل ريع) قال ابن عباس أي بكل شرف وفي رواية عنه بكل طريق وقيل هو الفج بين الجبلين وقيل المكان المرتفع (آية) أي علامة وهي العلم (تعشون) أي بمن مر بال طريق والمثني انهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخر ذمامهم ويعتسبوا بهم وقيل انهم بنوا برج الحمام فانكر عليهم هوذا يتخادها ومعني تعشون تلعبون بالحمام (وتتخذون مصانع) قال ابن عباس أي بنيت وقيل قصور ومشيدة وحصون فاما ناعة وقيل ما أخذ الماء يعني الحياض (الملك تتخذون) أي كأنكم تبغون فيها خالدين لا تموتون (واذا بطشتم) أي واذا أخذتم وسطوتم (بطشتم جبارين) أي قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب وهو مذموم في وصف البشر (فاتقوا الله وأطيعون) فيه زيادة زجر عن حب الدنيا والشرف والتفاخر (واقفوا الذي أمركم بما تاملون) أي أعطاكم من الخمر ما تاملون ثم ذكر ما أعطاهم فقال (أمركم بانعام وبنين وجنات وعيون) فيه التنبيه على نعمة الله تعالى عليهم (اني أخاف عليكم) قال ابن عباس ان عصية وفي (عذاب يوم عظيم) فكان جوابهم أن (قالوا سوا علينا وعظمت أم لم تكن من الواعظين) أي انهم أظهر واقلة كترائم بكلامه واستغفاهم بما ورد من المواعظ والوعظ كلام بلين القلب يذكر الوعد والوعيد (ان هذا الاخلاق الاولين) قرئ بفتح الخاء أي اخلاق الاولين وكذبهم وقرئ بضم الخاء واللام أي عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وقولهم (وما نحن بمعذبين) أي انهم أظهر واقلة وبذلك تقوية نفوسهم فيما تمسكوا به من انكارهم المعاد (فكذبوه فاهلكتنا سم ان في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) قوله تعالى (كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح اذ قال لهم أخوهم هوذا انتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من آجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أنتركون فيها ههنا آمنين) أي في

رب العالمين أنبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) لبرج حمام وأبناء يكون لارتفاعه كالعامة يسخرون بن مريم (تعشون) تلعبون (وتتخذون مصانع) ما أخذ الماء أو قصور ومشيدة أو حصونا (الملك تتخذون) ترجون الخلود في الدنيا (واذا بطشتم) أخذتم أخذ العقوبة (بطشتم جبارين) قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب (فاتقوا الله) في البطش (وأطيعون) فيما أدعوكم اليه (واقفوا الذي أمركم بما تاملون) من النعم ثم عددها عليهم فقال (أمركم بالعام وبنين) قرن البنين بالانعام لانهم

يعينونهم على حفظها والقيام عليها (وجنات وعيون اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ان عصيتوني (قالوا سوا علينا وعظمت أم لم تكن من الواعظين) أي لا تقبل كلامك ودعوتك وعظمت أم سكت ولم يقل أم لم تعظم لرؤس الآي (ان هذا الاخلاق الاولين) ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت واتخاذا للبناء الاعادة الاولين أو ما نحن عليه من الاولين الاخلاق الاولين مكي وبصري ويزيد على أي ما جشبه اخلاق الاولين وكذب المتنبيين قبلك كقولهم أساطير الاولين أو خلقنا خلقا الاولين نموت ونحيا كحيوا (وما نحن بمعذبين) في الدنيا ولا بعث ولا حساب (فكذبوه) أي هوذا فاهلكتناهم) برح صرصر عاتية (ان في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح اذ قال لهم أخوهم هوذا انتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من آجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أنتركون فيها ههنا آمنين) انكارا ليرتكو خالد الدين في نعمهم لا يزالون عنه (فبها ههنا) في الذي استغفر في هذا المكان من التعم (آمنين) من العذاب والزوال والموت ثم فسر بقوله

الدنيا

(فلأولناكرة) رجعة الى الدنيا (فمنكون من المؤمنين) وجواب لو حذف وهو لفلما كبت وكبت أولو في مثل هذا معنى التثنية كأنه قيل فليت لنا كربة لمابين معنى لو ليت من التلاقي (ان في ذلك) فما ذكر من الانباء (لاية) أى لعبرة لمن اعتبر (وما كان أكثرهم مؤمنين) فيه ان فريقا منهم آمنوا (وان ربك هو العزيز) المنتقم من كذب ابراهيم بنار الجحيم (الرحيم) المسلك لذي قلب سليم الى جنة النعيم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم يذكرونت قيل ولد نوح في زمن آدم عليه السلام وظنير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام فوكلا فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الادابة أو بردا وكانوا ينكرون بعث الرسل أصلا فلذا اجتمع أولان من كذب واحد منهم فقد كذب السكل لان كل رسول يدعو الناس الى الايمان بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه السورة (اذ قال لهم أخوهم) نسبنا لادينا (نوح) ألا تتقون) خالق الانام فتركوا عبادة الاصنام (انى لكم) رسول أميين) كان مشهورا

(٣٩١)

بالامانة فيهم كجدهم عليه الصلاة والسلام في قرين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به وأدعواكم اليه من الحق (وما أسألكم عليه) على هذا الامر (من أجر) جزاء (ان أجرى) بالفتح مدنى وشامى وأبو عمرو وحفص (الاعلى رب العالمين) فلذلك أربده (فاتقوا الله وأطيعون) كرهه ليقرهه في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بفعلة فعلة الاول كونه أمينا فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعهم منه كانه قال اذا عرفتم رسالى وأماني فاتقوا ثم اذا عرفتم احترازي من الآجر فاتقوا الله) قالوا أنؤمن لك واتبعك (والوالحال) وقد مضى بعد هذا دليله قراءة يعقوب وأتباعك

موافقة الدين عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل بصدقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله عز وجل أخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من يقى فيالان من شافعين ولا صدقي جهم رواه البغوي بإسناد الثعلبي وقال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة (فلأولناكرة) أى رجعة الى الدنيا (فمنكون من المؤمنين) أى أنهم غنوا الرجعة حين لا رجعة لهم (ان في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين) أى مع هذه الدلائل والآيات (وان ربك هو العزيز الرحيم) أى المنتقم الذى لا يغالب وهو في وصف عزته رحيم ﴿قوله عز وجل (كذبت قوم نوح المرسلين) أى كذبت جماعة قوم نوح قيل القوم مؤتنة وتصغيرها قومة فان قلت كيف قال المرسلين وانما هو رسول واحد وكذلك بقى القصص قلت لان دين الرسل واحد وان الآخر منهم جاء بما جاء به الاول فن كذب واحد من الانبياء فقد كذب جميعهم (اذ قال لهم أخوهم نوح) أى أخوهم فى النسب لافى الدين (ألا تتقون) أى أن تخافون فتركوا الكفر والمعاصي (انى لكم رسول أميين) أى على الوحي وكان معروفا عنهم بالامانة (فاتقوا الله) أى بطاعته وعبادته (وأطيعون) أى فيما أمرتكم به من الايمان والتوحيد (وما أسألكم عليه من أجر) أى من جعل وجزاء (ان أجرى) أى ثوابى (الاعلى رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) قيل كرهه ليو كده عليهم وبقرهه في نفوسهم وقيل ليس فيه تكرار ومعنى الاول ألا تتقون الله في مخالفتى وأنا رسول الله ومعنى الثانى ألا تتقون الله في مخالفتى وانى لست آخذ منكم أجرا (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) أى السفلة قال ابن عباس يعنى القافة وقيل هم الخاكة والاساكفة (قال) يعنى نوحا (وما علمى بما كانوا يعملون) أى وما أعلم أعمالهم وصناعاتهم وليس على من دنا مكاسبهم وأحوالهم شئ انما كانت ادعواهم الى الله تعالى ومالى الاظواهر أمرهم وقال الزجاج الصناعات لا تضر فى الديانات وقيل معناها انى لم أعلم ان الله يهديهم ويضلهم ويوفقهم ويخذلهم (ان حاسبهم الاعلى رى لوى تشعرون) أى لو تعلمون ذلك ما غيرتوهم بصناعاتهم (وما نابطار المؤمنين) أى عنى وقد آمنوا (ان أنالا نذرمين) معناه أخوف من كذبى فمن آمن ففوا القريب منى ومن لم يؤمن ففوا البعيد عنى (قالوا لئن لم تنته يا نوح) أى عما تقول (لتكونن من المرجومين) أى من المقتولين بالحجارة وهو أسوأ القتل وقيل من

جمع نابع كشاهد أو شهيد أو تبع كبطل وأبطال (الارذلون) السفلة والذلة الخسة والدمانة وانما استدلواهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الدينية والصناعة لا تضرى بالديانة فالتغنى بالدين والنسب نسب التقوى ولا يجوز ان يسمى المؤمن رذلا وان كان أقفر الناس وأوضعهم نسبوا وما زالت اتباع الانبياء كذلك (قال وما علمى) وأى شئ أعلم (بما كانوا يعملون) من الصناعات انما أطلب منهم الايمان وقيل انهم طعنوا مع استزادهم فى ايمانهم وقالوا ان الذين آمنوا بلك ليس فى قلوبهم ما يظهر منه فقال ما على الاعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر (ان حاسبهم الاعلى رى لوى تشعرون) ان الله تعالى يحاسبهم على ما فى قلوبهم (وما نابطار المؤمنين) أى ليس من شأنى ان أتبع شهودكم بطرد المؤمنين طمعا فى ايمانكم (ان أنالا نذرمين) ما على الآن أنذكركم انذارا ينابط به ان الصحيح الذى يتميز به الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول (لتكونن من المرجومين) من المقتولين بالحجارة

الضالين) الكافرين (ولا تخزني) الاخرء من الخزي وهو الهوان أو من الخربة وهو الحياء وهذا نحو الاستغفار كما بينا (يوم يعثون) الضمير فيه للعباد لانه معلوم أول الضالين وان يحول من جملة الاستغفار لايه أي ولا تخزني في يوم يبعث الضالون وأبي فهم (يوم لا ينفع مال) هو بدل من يوم الاول (ولا بنون) أحد (الامن أتى الله بقلب سليم) عن الكفر والتناق فقلب الكافر والمنافق مريض لقوله تعالى في قلوبهم مرض أي ان المال اذا صرف في وجوه البر وبه صالحون فانه يتنفع به وبهم سليم القلب وأجعل المال والبنون في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا ينفع غنى الاغنى من أتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كان غناه في دنياه بماله وبنه وقد جعل من مفعولا لينفع أي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سليم قلبه مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الامن أتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين وقد صوب الجليل استثناء الخليل اكرامه لانه جمع له صفة له في قوله وان من شيعته لا يراهم اذ جاء به بقلب سليم وما أحسن ما رتب عليه السلام من كلامه مع المشركين حيث سأله أولئك عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم أقبل على آلتهم فأبطل أمرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الا قدسين فاخرجهم من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه ودونهم حتى تخلص منها الذي ذكر الله تعالى فاعظم شأنه وعدد نعمته حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمة ثم اتبع ذلك ان (٣٩٠)

ونواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتغنى الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا (وأزلفت الجنة للمتقين) أي قربت (للمتقين وبرزت الجحيم) أي أظهرت (للعافين) أي لا كافرين (وقيل لهم) يعني يوم القيامة (أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم) أي بمنعونكم من عذاب الله (أو ينصرون) لانفسهم (فكيبكوا) قال ابن عباس جعوا وقيل قد فووا طر حوا بعضهم على بعض وقيل ألقوا على رؤسهم (فيها) أي في جهنم (هم والعافون) يعني الألهة والعابدين وقيل الجن والكافرين (وجنود ابليس أجمعون) يعني أتباعه ومن أطاعه من الانس والجن وقيل ذريته (قالوا هم فيها يختمون) يعني العابدين والمعبودين (ثالثه ان كافي ضلال مبين اذ نسويكم) أي نعدلكم (رب العالمين) فنعبدكم (وما أضلنا) يعني دعائنا الى الضلال (الاجرمون) يعني من دعاهم الى عبادة الاصنام من الجن والانس وقيل الاولون الذين اقتدى بناهم وقيل يعني ابليس وابن آدم الاول وهو قاييل وهو أول من سن القتل وأنواع المعاصي (فألنا من شافعين) يعني من يشفع لنا كما ان للمؤمنين شافعين من الملائكة والانبياء (ولا صديق جيم) أي قريب يشفع لنا يقول ذلك الكفار حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصديق وهو الصادق في المودة مع أو ينصرون) يوبخون

على اشرا كهم فيقال لهم أين أكلتكم هل ينفعونكم ينصرونكم لكم أو هل ينفعون انفسهم باتصارهم لانهم وآلهم وقود النار (فكيبكوا) أنكسوا طر ح بعضهم على بعض (فيها) في الجحيم (هم) أي الألهة (والعافون) وعبدتهم الذين برزت لهم والكعبة تكبر الكعب جعل السكر في اللفظ دليلا على السكر في المعنى كأنه اذا أتاني في جهنم ينكب مرة اثر مرة حتى يستقر في قبره فانعو ذبانه منها (وجنود ابليس أجمعون) شياطينه أو متبعوه من عصاة الانس والجن (قالوا هم فيها يختمون) يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين (ثالثه ان كافي ضلال مبين اذ نسويكم) نعدلكم أيها الاصنام (رب العالمين) في العبادة (وما أضلنا الاجرمون) أي رؤسأهم الذين أضلهم وابلليس وجنوده من سن الشرك (فألنا من شافعين) كالمؤمنين من الانبياء والاولياء والملائكة (ولا صديق جيم) كاتري لهم أصدقاء اذ لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون وأما أهل النار فينهم التعادي الاخلاء يومئذ بعضهم بعضا عدوا لا متقين أو فالنا من شافعين ولا صديق جيم من الذين كنا نعدهم شفعاء أو أصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في أصنامهم انهم شفعاءهم عند الله وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس والجيم من الاحنام وهو الاهنام الذي بهمه ما يهلك وأمن الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وجع الشافع ووجد الصديق لكثرة الشفعة في العادة وأما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي بهمه ما يهلك فليل وسئل حكيم عن الصديق فقال اسم لا معنى له وجاز ان يراد بالصديق الجمع

(قال) أي إبراهيم (هل يسمعونكم) هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف للدلالة (اذدعون) عليه (أو ينفعونكم) أن عبدوها (أو يضررون) أي أن تركتم عبادتها (قالوا بل) اضرب أي لا تسمع ولا تنفع ولا تفرو ولا تعبدوا شيء من ذلك ولكن (وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) فقلنا نعم (قال) أفأنتم ما كنتم تعبدون أتم وأبأ كم الأقدمون) الأولون (فأنهم) أي الأصنام (عدولي) العدو والصدق يجبان في معنى الوحدة والجامعة يعني لو عبدتهم لكانوا أعداء في يوم القيامة كقوله سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من المقلوب أي فاني عدوهم وفي قوله عدولي دون لكز يادة نصيح ليكون أدعى على الهم في القبول ولولا قال فهم عدولكم لم يكن بذلك المثابة (الارب العالمين) استثناء منقطع لانه لم يدخل تحت الأعداء كانه قال لكن رب العالمين (الذي خلقني) بالثكوين في القرار المسكين (فهو يهديني) لمناهج الدنيا واصلح الدين والاستقبال في يهديني مع سبق العناية بالهداية لانه محتمل يهديني للآلام الفضل والام لا أكل والذي خلقني لاسباب خدمته فهو يهديني إلى آداب خلقه (والذي) (٣٨٩) هو يطعمني) أضاف الاطعام إلى الولي الانعام لان الركون

لعبادتها بانهاردون الليل (قال هل يسمعونكم) أي يسمعون دعاءكم (اذدعون أو ينفعونكم) يعني بالرزق (أو يضررون) أي أن تركتم عبادتها وإذا كان كذلك فكيف يستحقون العبادة فإسألهم الحجة القاطعة (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) المعنى انها لا تسمع قولنا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا ولكن اقتدينا بآبائنا في ذلك وفي الآية دليل على ابطال التقليد في الدين وذمه ومدح الأخذ بالاستدلال (قال) أفأنتم ما كنتم تعبدون أتم وأبأ كم الأقدمون) أي الأولون (فأنهم عدولي) أي أعداء لي وأنا وحده على ارادة الجنس فان قلت كيف وصف الأصنام بالعبادة وهي جادات لا تعقل قلت معناه فأنهم عدولي يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا وقيل ان الكفار لماعبدوها ونزلوها منزلة الاحياء العقلاء أطلق إبراهيم لفظ العبادة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فاني عدوهم لان من عابده فقد عاداك (الارب العالمين) أي ولكن رب العالمين فأنه في ودي وقيل انهم كانوا يعبدون الأصنام مع الله تعالى فقال إبراهيم كل ما تعبدون أعداء لي الارب العالمين ثم وصف معبوده الذي يستحق العبادة فقال (الذي خلقني فهو يهديني) إلى طريق النجاة (والذي هو يطعمني ويسقيني) أي برزقي ويغذي بي بالطعام والشراب (وإذا مرضت) أصابني مرض أضاف المرض إلى نفسه استعما للادب وان كان المرض والشفاء من الله (فهو يشفيني) أي يبرئني ويعافيني من المرض (والذي يمينني ثم يمينني) أي يمينني في الدنيا ثم يمينني في الآخرة (والذي أطعم) أي أرجو (أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي يوم الجزاء والحساب قيل خطيئته كذباته الثلاث وتقدم الكلام عليها (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ما بين جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطمع المسكين كان ذلك نافعا له قال لا ينفعه انه لم يقل يوم ارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من إبراهيم على قوم ما به لا يصلح للإلهية الا من يفعل هذه الافعال (رب هب لي حكما) قال ابن عباس معرفة حدود الله وأحكامه وقيل العلم والفهم (وأخفني بالصالحين) أي بمن سلف قبلي من الانبياء في منزلة والدرجة العالية (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ثناء حسنا وذ كراجيلا وقبول اعان في الامم التي تجي بعدى فأعطاه الله ذلك وجعل كل أهل الاديان يتولونه ويشنون عليه (واجعلني من ورثة جنة النعيم) أي من تعطيه جنة النعيم لانها السعادة الكبرى (واغفر لاني ان كان من

لعبادتها بانهاردون الليل (قال هل يسمعونكم) أي يسمعون دعاءكم (اذدعون أو ينفعونكم) يعني بالرزق (أو يضررون) أي أن تركتم عبادتها وإذا كان كذلك فكيف يستحقون العبادة فإسألهم الحجة القاطعة (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) المعنى انها لا تسمع قولنا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا ولكن اقتدينا بآبائنا في ذلك وفي الآية دليل على ابطال التقليد في الدين وذمه ومدح الأخذ بالاستدلال (قال) أفأنتم ما كنتم تعبدون أتم وأبأ كم الأقدمون) أي الأولون (فأنهم عدولي) أي أعداء لي وأنا وحده على ارادة الجنس فان قلت كيف وصف الأصنام بالعبادة وهي جادات لا تعقل قلت معناه فأنهم عدولي يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا وقيل ان الكفار لماعبدوها ونزلوها منزلة الاحياء العقلاء أطلق إبراهيم لفظ العبادة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فاني عدوهم لان من عابده فقد عاداك (الارب العالمين) أي ولكن رب العالمين فأنه في ودي وقيل انهم كانوا يعبدون الأصنام مع الله تعالى فقال إبراهيم كل ما تعبدون أعداء لي الارب العالمين ثم وصف معبوده الذي يستحق العبادة فقال (الذي خلقني فهو يهديني) إلى طريق النجاة (والذي هو يطعمني ويسقيني) أي برزقي ويغذي بي بالطعام والشراب (وإذا مرضت) أصابني مرض أضاف المرض إلى نفسه استعما للادب وان كان المرض والشفاء من الله (فهو يشفيني) أي يبرئني ويعافيني من المرض (والذي يمينني ثم يمينني) أي يمينني في الدنيا ثم يمينني في الآخرة (والذي أطعم) أي أرجو (أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي يوم الجزاء والحساب قيل خطيئته كذباته الثلاث وتقدم الكلام عليها (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ما بين جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطمع المسكين كان ذلك نافعا له قال لا ينفعه انه لم يقل يوم ارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من إبراهيم على قوم ما به لا يصلح للإلهية الا من يفعل هذه الافعال (رب هب لي حكما) قال ابن عباس معرفة حدود الله وأحكامه وقيل العلم والفهم (وأخفني بالصالحين) أي بمن سلف قبلي من الانبياء في منزلة والدرجة العالية (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ثناء حسنا وذ كراجيلا وقبول اعان في الامم التي تجي بعدى فأعطاه الله ذلك وجعل كل أهل الاديان يتولونه ويشنون عليه (واجعلني من ورثة جنة النعيم) أي من تعطيه جنة النعيم لانها السعادة الكبرى (واغفر لاني ان كان من

عن الافاء وأدخل الفاء في الهداية والشفاء لانهم يعقبان الخلق والمرض لماعما (والذي أطعم) طمع العبيد في الموالي بالافعال لاعلى الاستحقاق بالسؤال (ان يغفر لي خطيئتي) قيل هو قولني انه سقيم بل فعله كبيرهم هذا في اللباغ هي أخي لسارة وما هي الامعار يص جائزة وليست بخطايا يابط لها استغفار واستغفار الانبياء تواضع منهم لهم وهم وهضم لانفسهم وتعلمهم للام في طلب المغفرة (يوم الدين) يوم الجزاء (رب هب لي حكما) حكمة أو حكما بين الناس بالحق وأنبوة لان النبي عليه السلام ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله (وأخفني بالصالحين) أي الانبياء ولقد أجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ثناء حسنا وذ كراجيلا في الامم التي تجي بعدى فأعطى ذلك فكل أهل دين يتولونه ويشنون عليه ووضع اللسان موضع القول لان القول يكون به (واجعلني من) يتعلق بمحمد وآل واثار من (ورثة جنة النعيم) أي من الباقيين فيها (واغفر لاني) اجعله أهل المغفرة باعطائه الاسلام وكان وعده الاسلام يوم قارقه (انه كان من

(فأتبعوهم) فلحقوهم فأتبعوهم بزبد (مشرقين) حال أي داخلين في وقت شروق الشمس وهو طلوعها أي ادرك قوم فرعون موسى وقومه وقت طلوع الشمس (فلما تراءى الجمعان) أي تقابلًا بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بنوا إسرائيل والقيبط (قال أصحاب موسى انالمدركون) أي قرب أن يلحقنا عدونا واماننا البحر (قال) موسى عليه السلام ثقة بوعده الله إياه (كلا) ارتدوا عن سوء الظن بالله فلن يدر كوكم (ان مئى) مئى حفص (رئى سيدين) أي سيدين طريق النجاة واضرارهم سيد بنى بالياه يعقوب (فأوحى إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) أي القلزم أو النيل (فانفلق) أي فضر به فانفلق وانشق فصار اثني عشر فرقا على عدد الاسباط (فمكان كل فرق) أي جزء تفرق منه (كالطود العظيم) كالجبل المنطاد في السماء (وأنزلناهم) حيث انفلق البحر (الآخرين) قوم فرعون أي قر بناهم من بنى إسرائيل (٣٨٨) وأمن البحر (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) من الفرق (ثم أغرقنا

الآخرين) فرعون وقومه عز وجل رد بنى إسرائيل إلى عصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والامان الحسنه (فأتبعوهم مشرقين) أي لحق فرعون وقومه موسى وأصحابه وقت شروق الشمس وهو اضاءتها (فلما تراءى الجمعان) أي تقابلًا بحيث يرى كل فريق صاحبه (قال أصحاب موسى انالمدركون) أي سيدر كننا فرعون وقومه ولا طاقة لنا بهم (قال) يعني موسى لثقتهم بوعده الله تعالى إياه (كلا) أي لن يدر كونا (ان مئى رئى سيدين) أي بدلى على طريق النجاة (فأوحى إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق) أي فضر به فانشق (فمكان كل فرق) أي قطعه من الماء (كالطود) أي الجبل العظيم قيل لما انتهى موسى ومن معه إلى البحر حاجت إلى ياح فصار البحر يرى موج كالجبال قال يوشع يا كلهم الله أن أمرت فقد غشنا فرعون من خلفنا والبحر امامنا قال موسى ههنا نخاض يوشع الماء لا يورى حافر دابته وقال الذى يكتم إيمانه يا كلهم الله أن أمرت قال ههنا فكبح فرسه فصكه بلجامة حتى طار الزبد من شدقه ثم أخذه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدرى كيف يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضر به فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا ليله (وأنزلناهم الآخرى) أي قرب بنا فرعون وجنوده إلى البحر وقد مناهم إلى الهلاك وقيل ان جبريل كان بين بنى إسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبنى إسرائيل ليحرق آخركم أولكم ويقول للقيبط رو بد ليحرق آخركم أولكم فكان بنوا إسرائيل يقولون مارأينا حسن سياقة من هذا الرجل وكان قوم فرعون يقولون مارأينا أحسن دعة من هذا الرجل (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) ثم أغرقنا الآخرين) يعني انه تعالى جعل البحر يبسا حتى خرج موسى وقومه منه وأغرق فرعون وقومه وذلك انهم لما تكلموا في البحر انطلق عليهم فأغرقهم (ان في ذلك لآية) يعني ما حدث في البحر من انقلاب آية من الآيات العظام الدالة على قدرته ومعجزته لموسى عليه السلام (وما كان أكرهم مؤمنين) يعني أهل مصر قيل لم يؤمن منهم الا آسية امرأة فرعون وسخ قيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ماريه وهى التى دلت على قبر يوسف حين أخرجه موسى من البحر (وان ربك لم هو العزيز الرحيم) قوله تعالى (وانل عليهم نبأ إبراهيم اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون) أي أي شئ تعبدون وانما قال إبراهيم ذلك مع علمه بانهم عبدة الاصنام ليرسم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة شئ (قالوا تعبد اصناما ففضل لهما كفى) أي تقيم على عبادتها وانما قالوا ففضل لانهم كانوا

الآخرين) فرعون وقومه وفيه ابطال القول بتأثير الكوكب في الآجال وغيرها من الخواث فاهم اجتمعوا في الهلاك مع اختلاف طول العهم وروى ان جبريل عليه السلام كان بين بنى إسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبنى إسرائيل ليحرق آخركم بأولكم ويستقبل القبط فيقول رو بدكم بلحق آخركم بأولكم فلما انتهى موسى إلى البحر قال يوشع لموسى أين أمرت فهد البحر امامك وغشيك آل فرعون قال موسى ههنا نخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال عند ذلك يا من كان قبل

كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ (ان في ذلك) أي فيا فله لنا موسى وفرعون (آية) لعبارة معجبة لا يعبدونها (وما كان أكرهم) أي المفرقين (مؤمنين) قالوا لم يؤمن منهم الا آسية وسخ قيل مؤمن آل فرعون ومريم التى دلت موسى على قبر يوسف (وان ربك لم هو العزيز) بالانتقام من أعدائه (الرحيم) بالانعام على أوليائه (وانل عليهم) على مشركى قريش (نبأ إبراهيم) خبره (اذ قال لآبيه وقومه) قوم إبراهيم أو قوم الاب (ما تعبدون) أي أي شئ تعبدون وإبراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة الاصنام ولكنه سألهم ليربهم ان ما يعبدونه ليس يستحق للعبادة (قالوا تعبد اصناما) وجواب ما تعبدون اصناما كبس لوزنك ماذا ينفعون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق لانه سؤال عن المعبود لانه العبادة وانما زادوا تعبد في الجواب افتخارا وبهاة بعبادتها ولذا عطفوا على تعبد (ففضل لهما كفى) فنقم على عبادتها طول النهار وانما قالوا ففضل لانهم كانوا يعبدونها بآثار دون الليل ومعناه الدوام

نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا (لأن كنا (أول المؤمنين) من أهل المشهد أو من رعية فرعون أرادوا لاضرر علينا في ذلك بل لنا اعظم النفع بالمحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير خطايانا أو لاضرر علينا فيما تعودنا به أنه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجأها ولا ضير علينا في قتلك انك ان قبلتنا انقلابنا إلى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمة ملائكتنا من سبق إلى الإيمان (وأوحينا إلى موسى أن أسر) وبوصل الهزيمة حجازي (بعبادي) بني اسرائيل ساهم عباده لايمانهم بنبية أي سرهم ليلوا وهذا بعد سنين من إيمان السحرة (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه على الأمر بالأسراء اتباع فرعون وجنوده آثارهم يعني أن بنيت ديارهم وأمرهم على أن تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم من طريق البحر فاهلكهم وروى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتعلوا وبناهم حتى خرج موسى بقومه وروى (٣٨٧) ان الله تعالى أوحى إلى موسى

أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة آيات في بيت ثم ادفع الجداء واضربوا بدمائهم على أبوابكم فاني سأم الملائكة أن لا يدخلوا بيوتكم حتى تنتهي إلى البحر فيأتيك أمري ففعل ذلك موسى ثم ان قوم موسى قالوا لفرعون ان لنا في هذه الليلة عيد افاستعروا منهم حليهم ثم خرجوا بتلك الاموال في الليل إلى جهة البحر فلما سمع فرعون ذلك قال هذا عمل موسى وقومه فقتلوا بكبارنا من انفسنا واخذوا أموالنا (فارسل فرعون في المداين حاشرين) يعني الشرط يحشرون الجيش قيل كانت المداين ألف مائة واثني عشر ألف قرية فارسل فرعون في أثره موسى وقومه ألف ألف وخمسة آلاف وخرج فرعون في الكرسی العظيم في مائتي ألف ملك مسورين مع كل ألف ملك فلذلك قال (ان هؤلاء اشر ذمة قليلون) قال أهل التفسير كانت الشزمة الذين قتلهم فرعون ستمائة ألف مقاتل لم يعدوا دون العشرين و فوق الستين سنة وقال ابن مسعود كانت ستمائة ألف وسبعين ألفا ولا يحصى عدد أصحاب فرعون (وانهم لنا لعاطفون) العظيظ الغضب يعني انهم اغضبونا بمخالفتهم فبنا وقتلهم أبكارنا وذاهم باموالنا التي استعروها وخر وجههم من أرضنا يغربوننا (وانا لجمع حذرون) أي خائفون من شرهم وقرئ حاذرون أي ذوو قوة واداءة شكون السلاح وقيل الحاذر الذي يحذر الآن بالتحقيق من التلبس بحمل السلاح والحذر الذي لا تلقاء الاخفا (فاخرجناهم من جنات وعيون) قيل كانت البساتين ممتدة في حافتي النيل فيها عيون وانهار جارية (وكنوز) يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانه لم يؤدق الله منها وكل مال لم يعط ولم يؤدق الله منه فهو كنوزا كان ظاهر اقل كان لفرعون ثمانية آلاف غلام كل غلام على فرس عتيق في عتق كل فرس طوق من ذهب قال الله تعالى (ومقام كريم) أي مجلس حسن قيل أراد مجلس الامراء والرؤساء التي كانت لهم وقيل انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثائة كرسي من ذهب يجلس عليها الانراف من قومه والامراء وعليهم اقبيبة الديباج مخوصة بالذهب والمعنى انا اخرجناهم من بساتينهم التي فيها العيون واموالهم ومجالسهم الحسنة (كذلك) أي كما وصفتنا (وأورثناها بني اسرائيل) وذلك ان الله

ولا توقع غلبتهم وانما استقل قوم موسى وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا لكثرة من معه فمن الضحاك كانوا سبعة آلاف ألف (وانهم لنا لعاطفون) أي انهم يفعلون أفعالا لا تعطينا ونضيق صدورنا واهي خروجه من مصرنا واهي حليهم وقتلهم أبكارنا (وانا لجمع حاذرون) شامى وكوفي وغربهم حذرون فالخذر التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا إلى حسم فسادهم وهذه معاذير اغتبر بها إلى أهل المداين للراطلين به الجوز والفتور (فاخرجناهم من جنات) بساتين (وعيون) وانهار جارية (وكنوز) واموال ظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانه لا ينفقون منها في طاعة الله تعالى (ومقام) ومنزل (كريم) بهي بهيج وعن ابن عباس رضي الله عنهما المنابر (كذلك) يحتمل النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا ورفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي الامر كذلك (وأورثناها بني اسرائيل) عن الحسن لماعبرا والهر رجعوا واخذوا ديارهم واموالهم

من الملائكة كائين حوله والعامل فيه قال (ان هذا الساحر عليم) بالسحر ثم أغوى قومه على موسى بقوله (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فإذا) منصوب لانه مفعول به من قولك أمرتك الخ (تأمرن) تشيرون في أمره من حبس أو قتل من المؤامرة وهي المشاورة أومن الامر الذي هو ضد النهي لما تخبره فرعون برؤية الآتين وزال عنه ذكر دعوى الالهة وخط عن منسكيه كبرياء الرب وبيتا واعدت فراضه خوفاً طفق يؤامر قومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم أو جعلهم أمربن ونفسه مأمورا (قالوا أرحه وأخاه) أخر أمرهم لاتباعه قتلهم ما خوفهم الفتنه (وابعث في المداين حاشرين) شرطا يعشرون السحرة وعارضوا قول فرعون ان هذا الساحر عليم بقولهم (يأتوك بكل سحار عليم) جازا بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة لسكون بعض قلعه (جمع السحرة ليلقات يوم معلوم) أي يوم الزينة ويقانه وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله تعالى موعدهم يوم يأتونكم بمشعر الناس ضحى والميقات ما وقت به أي حدد من زمان أو مكان ومنه واقيت الاحرام (وقيل للناس هل أتم بجمعهم) أي اجتمعوا وهو اسبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استجبالهم (اهلنا تتبع السحرة) في (٣٨٦) دينهم (ان كانوا هم الغالبين) أي غلبوا موسى ولا تتبع موسى في دينه وليس

غرضهم اتباع السحرة وإنما الغرض الكلي أن لا ينعوا موسى فساقوا الكلام مساقا للكذابة لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم) وبكسر العين على وهما لغتان (وانكم اذا لمن المقرين) أي قال فرعون نعم لكم أجز عندي وتكونون مع ذلك من المقرين عندي في المرتبة والجاه فتكونون أول من يدخل على وآخر من يخرج ولما كان قوطهم أئن لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلائله عليه وكان قوله

ان هذا يعني موسى (ساحر عليم) وكان زمان السحر فلما نذروا ج فرعون هذا القول على قومه ثم قال (يريد ان يخرجكم من أرضكم بسحره) قال هذا القول على سبيل التنبيه لئلا يقبلوا قول موسى (فلماذا تأمرن) يعني ما رأيكم فيه وما الذي أعمله فعند ذلك (قالوا أرحه وأخاه) أي أخره وأخاه (وابعث في المداين حاشرين يأتوك بكل سحار عليم) قيل ان فرعون أراد قتل موسى فقالوا لا تفعل فانك ان قتلته دخلت الناس شبهة في أمره ولكن أخره واجعل له سحرة ليقاوموه ولا تثبت له عليك حجة (فجمع السحرة ليلقات يوم معلوم) يعني يوم الزينة قال ابن عباس وافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة وهو يوم النبروز (وقيل للناس هل أتم بجمعهم) أي لننظر وما يفعل القرى فان ولن تكون الغلبة (لعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) موسى قيل أراد بالسحرة موسى وهرون وقالوا ذلك على طريقة الاستهزاء (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين) طلبوا من فرعون الجزاء وهو بذل المال والجاه فبذل لهم ذلك كله وأى. وقوله (قال نعم وانكم اذا لمن المقرين) قال لهم موسى ألقوا ما أتم ملقون فالتقوا احباطهم وعصهم وقالوا بعز فرعون) أي بعظمة فرعون (اننا نحن الغالبون فالتق موسى عصاه فاذا هي تلقف ما بأى يكون) أي ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم قيل ان عصا موسى صارت حية وابتلعت كل ما رموه من حباطهم وعصهم ثم أخذها موسى فاذا هي كما كانت أول مرة (فالتق السحرة ساجدين) قيل انهم لما رأوا ما جاوز حد السحر علموا انه ليس بسحر ثم لم يتأسكوا ان خروا ساجدين ثم انهم (قالوا آتنا رب العالمين رب موسى وهرون) وانما قالوا رب موسى وهرون لان فرعون كان يدعى الربوبية فارادوا عزله (قال آتتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فادفوا تعامون) فيه وعيده طلق وتهديد شديد ثم بين ذلك الوعيد فقال (لا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صليبنكم اجعين قالوا الاضيرنا الى ربنا منقلبون) أي لا ضرر علينا فيما نالنا في الدنيا لاننا نقلب ونصير الى ربنا في الآخرة مؤمنين مؤملين غفر الله وهو قوطهم (انا

انكم اذا لمن المقرين معطوف عليه دخلت اذا فارقى مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء) قال لهم موسى فلقم ألقوا ما أتم ملقون) من السحر فسوف ترون عاقبته (فألقوا احباطهم) سبعين ألف جبل (وعصهم) سبعين ألف عصا وقيل كانت الحبال اثنين وسبعين ألفا وكذا العصا (وقالوا بعز فرعون اننا نحن الغالبون) اقصوا بعز قوته وهون من إيمان الجاهلية (فالتق موسى عصاه فاذا هي تلقف ما بأى يكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم و يزورونه ويخيلون في حباطهم وعصهم أنها حيات تسى (فالتق السحرة ساجدين) عبرن الخرو بالانقاء بطريق المشاكاة لانه ذكر مع الاقفا آت ولانهم لاسرعة ما سجدوا صاروا كأنهم ألقوا (قالوا آتنا رب العالمين) عن عكره مرضى الله عنه أصبحوا اسحرة وأسوا شهداء (رب موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعى الربوبية فلما ادوا أن يعزله وقيل ان فرعون لما سمع منهم آتنا رب العالمين قال اباي عنيتم قالوا رب موسى وهرون (قال آتتم له قبل أن آذن لكم) بذلك (انه لكبيركم الذي علمكم السحر) وقد توطأتم على أمر ومكر (فلسوف تعلمون) وبال ما فعلتم ثم صرح فقال (لا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف) من أجل خلاف ظهر منكم (ولا صليبنكم اجعين) كانه أراد به تهريب العامة للاتباعوهم في الايمان (قالوا الاضير) لا ضرر وخبر لاخذ وف أى في ذلك أو علينا (انالى ربنا منقلبون انا

(قال) أي فرعون (لن حوله) من أشرف قومه وهم خسانة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة (ألا تسمعون) محجبا قومه من جواب لانهم يزعمون قدمها و ينكرون حديثها وان لهماريا فاحتاج موسى الى أن يستدل بمشاهد واحدوته وفناءه فاستدل حيث قال ربكم ورب آبائكم الاولين (أي هو خالقكم وخالق آبائكم فان لم تستدلوا بغيركم فبأنفسكم وانما قال رب آبائكم لان فرعون كان يدعي الربوبية على أهل عصره ردون من تقدمهم (قال) أي فرعون (ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون) حيث يزعم ان في الوجود الها غيري وكان فرعون ينكر الهية غيره (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) فتستدلون بما أقول فتعرفون ربكم وهذا غاية الارشاد حيث عظم ولا يخفى السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العالم للبيان أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولده وما شاهد من أحواله من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طالع الشمس من أحد الخافقين وغروها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستومن أظهر ما استدلل به وظهره واستدل الى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج بالاحياء والامانة على غرور دين كنعان وقيل سأله فرعون عن (٣٨٥) الماهية جاهلا عن حقيقة سؤاله فلما

أجاب موسى بحقيقة الجواب وقع عندد أن موسى حادعن الجواب حيث سأله عن الماهية وهو يجيب عن ربوبيته وآثار صنعه فقال محجبا لهم من جواب موسى ألا تسمعون فعاد موسى الى مثل قوله الاول فجنه فرعون زاعما أنه حادعن الجواب فعاد ثانيا الى مثل كلامه الال مبينا أن الفرد الحقيقي انما يعرف بالصفات وأن السؤال عن الماهية محال واله الاشارة في قوله تعالى ان كنتم تعقلون أي ان كان انكم عقل علمكم انه لا تمكن معرفته الا بهذا الطريق فامتدح فرعون

موسى تحير فرعون في جواب موسى (قال لن حوله) أي من أشرف قومه قال ابن عباس كانوا خسانة رجل عليهم الاسورة (ألا تسمعون) وانما قال فرعون ذلك على سبيل التعجب من جواب موسى يعني ايا غاأطلب منه الماهية وخصوصية الحقيقة وهو يحجبني بفاعله وآثاره وقيل انهم كانوا يعتقدون ان الهتهم ملوكهم ثم زادهم موسى في البيان (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) يعني ان موسى ذكر ما هو أقرب اليهم فقال ربكم يعني أنه خالقكم وخالق آبائكم الاولين (قال) يعني فرعون (ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون) يعني المقصود من السؤال طلب الماهية وهو يجيب بالآثار الخارقة وهذا لا يفيد اليقينة فهذا الذي يدعي الرسالة مجنون لا يفهم السؤال فضلا عن أن يجيب عنه و يتكلم بكلام لا تقبله ولا تعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس يعاقل فزاد في البيان (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) فعدل الى طريق ثالث وأوضح من الثاني ومعنى ان كنتم تعقلون قد عرفتم أنه لا جواب عن سؤالك الا ما ذكر (قال) فرعون حينئذ لم يمتعه الحاجة وانقطع عنه الجواب تكبرا عن الحق (ان اتخذت الها غيري لاجعلنكم من المسجونين) قيل كان سجن فرعون أشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكان يهوى فيه الى الارض وحده فرد الا يسمع ولا يبصر فيه (قال) له موسى حينئذ توعد بالسجن (أو لو جئتكم بشئ مبين) أي بأية بينة والمعنى أنفعل ذلك ولو جئتكم بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من أخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بالبيان (قال) يعني فرعون (فأتبه) أي انال نسبجك حينئذ (ان كنت من الصادقين فأتني عصاه فاذا هي ثعبان مبين) قيل انها الماصرت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون فقال بالذي أرسلك الا اخذتها فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت فقال وهل غيرها قال نعم وأرا بده ثم أخذ خيلها فجيء بها ثم أخرجهما فاذا هي بيضاء من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس وهو قوله (وزرع بده فاذا هي بيضاء للناظرين) فعند ذلك (قال) فرعون (للملاحولة

(٤٩ - خازن - ثالث) ولم ينه الله أن يدفع ظهور آثار صنعه (قال لن اتخذت الها غيري) أي غيري الها لا جعلنكم من المسجونين) أي لا جعلنكم واحدا من عرفت حالهم في سجون وكان من عادته أن يأخذ من ير بدسجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فرد الا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل وأشد ولو قيل لاسجننكم لم يؤد هذا المعنى وان كان أخصر (قال أو لو جئتكم) الاول والحال دخلت عليها هزة الاستفهام أي أنفعل في ذلك ولو جئتكم (نشئ مبين) أي جانبيا بالمجزة (قال فأتبه) بالذي بين صدقك (ان كنت من الصادقين) ان لك بينة وجواب الشرط مقدرا أي فأخضره (فأتني عصاه فاذا هي ثعبان مبين) ظاهر الثعبانية لاشئ يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالسحرة ودفع السحر روي ان العصا ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت و يقول فرعون أسألك بالذي أرسلك الا اخذتها فاخذها فدعت عصا (وزرع بده فاذا هي بيضاء للناظرين) فيه دليل على ان بيضاء كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه ثم خرج من العادة وكان بيضاء نور يابري ان فرعون لما أبصر الآية الاولى قال فهل غيرها فخرج بده فقال لفرعون ما هذا قال فرعون يدك فاذا خيلها ابطه ثم زعمها لها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق (قال) أي فرعون (للملاحولة) هو منصوب نصبين نصب في اللفظ والعامل فيه ما يقدر في الظرف ونصب في المحل وهو النصب على الحال

(ربك موسى أن انت) أن بمعنى أى (القوم الظالمين) أنفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد سجل عليهم بالظلم ثم عطف (قوم فرعون) عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجته قوم فرعون وكانهم عياراتان تعقبان على مودى واحد (اللايتقون) أى اتهم زاجرا فقد انهم لم أن يتقوا وهي كلمة غريبة ويحتمل انه حال من الضمير في الظالمين أى يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت حمزة الانكار على الحال (قال رب انى أخاف) الخوف غم يلحق الانسان لاهم سيقع (أن يكذبون وبضيق صدرى) يتكذبهم اياى مستأف أو عطف على أخاف (ولا ينطق لسانى) بان تغلبني الحجة على ما أرى من الحال واسمع من الجدال وبصمه يعقوب عطف على يكذبون فانحرف متعاقبا بهذه الثلاثة على هذا التقدير والتكذيب وحده بقدر الرفع (فأرسل الى هرون) أى أرسل اليه جبريل واجعله نبيا يعينى على الرسالة وكان هرون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام ولم يكن هذا الالتباس من موسى عليه السلام (٣٨٣) توقفا في الامتثال بل الناس عون

في تبليغ الرسالة وتمييد العذرى للناس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لاعلى التعلل (ولهم على ذنب) أى تبعة ذنب يقتل القبطى خذف المضاف وأسمى تبعة الذنب ذنبا كاسمى جزء السبئة سبئة (فاخاف أن يقتلوه) أى يقتلوني به قصاصا وليس هذا تعلاا يضابل استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من أن يقتل قبل أداء الرسالة ولذا عده بالكلاءة والدفع بكلمة الردع وجعل له الاستجابتين معافى قوله (قال كلا فاذها) لانه استدفعه بلاءهم فوعده الله الدفع برده عن الخوف والتمس

واذكر يا محمد اذا نادى (ربك موسى) أى حين رأى الشجرة والنار (أن انت القوم الظالمين) يعنى الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب (قوم فرعون) يعنى القبط (اللايتقون) أى يصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته والامان به (قال) يعنى موسى (رب) أى يارب (انى أخاف أن يكذبون وبضيق صدرى) أى يتكذبهم اياى (ولا ينطق لسانى) أى للعقدة التي كانت على لسانه (فأرسل الى هرون) ليوازرني ويعينى على تبليغ الرسالة (ولهم على ذنب) أى دعوى ذنب وهو قتله القبطى (فاخاف أن يقتلوه) أى به (قال) الله تعالى (كلا) أى لن يقتلك (فاذها بابا) أى انامعكم مسقعون) أى سامعون ماتقولون وما يقال لكم فان قلت كيف ذكرهم بلفظ الجمع في قوله معكم وهما اثنان قلت أجزأهما مجرى الجماعة وهو جائز في لغة العرب (فانتدبا فرعون فقولا مارسل رب العالمين) فان قلت هل انتى الرسول كفى قوله فانتدبا فقولا أمارسولار بك قلت الرسول قد يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعلته بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيتها وجعل هنا بمعنى الرسالة تجازت التسوية فيه اذ وصف به الواحد والتثنية والجمع والمعنى انا ذوارسالة كما قال كثير

لقد كذب الواشون ما فئت عندهم * بشئ ولا أرسلتهم برسول
أى برسالة وقيل انهم الانفاقا على الرسالة والشرعية والاخوة فصارا كأنهم رسول واحد وقيل كل واحد منا رسول رب العالمين (أن أرسل معنابى اسرائيل) أى خلمهم وأطلقهم معنابى أرض فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون قد استعبدهم بأربعة سنين وكانوا في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا فاطلق موسى برسالة رب الى مصر وهرون بها فخره بذلك وفى القصص أن موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفى يده عصاه والمكتل معلق فى رأس العصا وفيه زاده فدخل داره ثم وأخبر هرون ان الله قد أرسلنى الى فرعون وأرسل اليك تدع فرعون الى الله تعالى فخرجت أمه فاصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فاذا ذهبت اليه قتلك فلم يمتنع لقوله اذهب الى باب فرعون وذلك بالليل فنادى الباب ففتح البوابون وقالوا لمن بالباب فقال أنا موسى رسول رب العالمين فذهب اليه فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فترك حتى أصبح ثم دعاها وقيل انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما مسنة فى الدخول ثم دخل البواب فقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون انذن له لعنا

منه رسالة أخيه فاجابه بقوله اذهب أى جعلته رسولا معك فاذها وعطف فاذها على الفعل الذى يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما نظن فاذها أنت وهرون (بايتنا) مع آياتنا وهي اليد والعصا وغير ذلك (انامعكم) أى معكم بالعون والنصرة ومع من أرسلنا اليه بالعلم والقدرة (مستمعون) خبر لان ومعكم لغوا وهما خبران أى سامعون والاستماع فى غير هذا الاصغاء للسمع بقول الله سمع فلان حدثه أى أصغى اليه ولا يجوز حله هنا على ذلك فجعل على السماع (فانتدبا فرعون فقولا مارسل رب العالمين) لم يثن الرسول كفى في قوله امارسولار بك لان الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعلته بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيتها وجعل هنا بمعنى الرسالة فاستوى في الوصف به الواحد والتثنية والجمع ولانهم الاتحادا وهما اتفاقا معا على شريعة واحدة كأنهم رسول واحد أو يردان كل واحد منا (أن أرسل) بمعنى أى أرسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفيه معنى القول (معنابى اسرائيل) يريد خلمهم يذهبوا معنابى فلسطين وكانت مسكنهما فانتدبا به فلم يؤذن لهما مسنة حتى قال البواب ان ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال انذن له لعنا فاضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ طس ويس وح مائة كوفي غير الاعشى والبرجي وحفص و يظهر النون عند الميم يز بدوحزة وغيرهما بدغما (تلك آيات الكتاب المبين) الطاهر اعجازه ومحنة انه من عند الله والمراد به السورة والقرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين (لعلك باخع) قائل ولعل للاشفاق (نفسك) من الحزن يعنى أشفق على نفسك ان تقتلها حسرة وخز على ما فاكنا من اسلام قومك (ان لا يكونوا مؤمنين) لئلا يؤمنوا ولا امتناع ايمانهم وأخيفة أن لا يؤمنوا (ان نشأ) ايمانهم (ينزل عليهم من السماء آية) دلالة واضحة (فظلت) أى فظلت لان الجزاء يقع فيه لفظ الماضى فى معنى المستقبل تقول ان زرتنى أكرمك أى أكرمك كذا قاله الزجاج (٣٨٢) (أعناقهم) رؤسؤهم ومقدمهم وأجساماتهم يقال جاءنا غنى من الناس لوج

منهم (لها خاضعين) منقادين وعن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فينا وفي بنى أمية فتكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة (وما يأتهم من ذ كرم الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين) أى وما يجد طس الله يوحيه موعظة وتذكيرا لاجدوا اعراضا عنه وكفرا به (فقد كذبوا) محمد صلى الله عليه وسلم فيما أنباهم به (فسيأتهم) فيعلمون (نبأه) اخبار (ما كانوا به يستهزئون) وهذا وعيد لهم وانذار باتهم سيعلمون اذ امسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة ما لشيء الذى كانوا يستهزئون به وهو القرآن وسيأتهم انبأؤه وأحواله التى كانت خافية عليهم (أو لم يروا الى الارض كم ابتنتا)

وعشرون آية وألف ومائتان وتسع وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة مائة وأربعون حرفا روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت طه والطواسين من ألواح موسى عليه الصلاة والسلام

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (طس) قال ابن عباس طسم بحزت العلماء عن علم تفسيره اوفى رواية أخرى عنه انه قسم وهو من أسماء الله تعالى وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل أقسم بطوله وسنانه ومملكه (تلك آيات) أى هذه الآيات (الكتاب المبين) قيل لما كان القرآن فيه دلائل التوحيد والاعجاز الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل الاحكام أجمع ثبت بذلك أن آيات القرآن كافية بمينة لجمع الاحكام (لعلك باخع نفسك) أى قائل نفسك (أن لا يكونوا مؤمنين) أى ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه أهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحصر على ايمانهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) أى لوشاء الله لآنزل عليهم آية يذلون منها فلا يولى أحد منهم عنقه الى معصية الله سبحانه وتعالى وقيل معناه لوشاء الله لآراهم أمر من أمره لا يعمل أحد منهم بعهده معصية فان قلت كيف صح محي خاضعين خبرا عن الاعناق قلت أصل الكلام فظلا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله ولما وصفت بالخضوع الذى هو العقلاء قبل خاضعين وقيل أعناق الناس رؤسؤهم ومقدمهم أى فظلت كبرأؤهم لها خاضعين وقيل أراد بالاعناق الجماعات يقال جاء غنى من الناس أى جماعة ﴿قوله تعالى﴾ (وما يأتهم من ذ كرم من الرحمن) أى وعظ وتذكير (محدث) أى محدث انزاله فهو محدث التذليل وكما نزل لشي من القرآن بعد شئ فها أحدث من الاول (الا كانوا عنه معرضين) أى عن الايمان به (فقد كذبوا فسيأتهم) أى سوف يأتهم (أنباء) أى أخبار وعواقب (ما كانوا به يستهزئون) ولم يروا الى الارض) يعنى المشركين (كم ابتنتا فيها نبات) أى بعد ان لم يكن فيها نبات (من كل زوج كريم) أى جنس ونوع وصنف حسن من النبات بما ياكل الناس والانعام وقال الشعبي الناس نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم (ان فى ذلك) أى الذى ذكر (آية) تدل على أنه واحد أى دلالة على كمال قدرتنا وتوحيدنا كما قيل

وفى كل شئ لآية * تدل على انه واحد

(وما كان أ كثرهم مؤمنين) أى سبق على فهمهم أ كثرهم لا يؤمنون ولا يصدقون (وان ربك لهم العز يز) أى المنتقم من أعدائه (الرحيم) ذوالرحمة لاولياته ﴿قوله تعالى﴾ (واذ نادى) أى

كم نصب بانبتنا (فيها من كل زوج) صنف من النبات (كريم) محمود كثير المنفعة بأكل منه الناس والانعام كالرجل الكريم الذى النفع عام وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكل تدل على ان هذا المحيط متكامل مفرد للكثرة به نه على كمال قدرته (ان فى ذلك آية وما كان أ كثرهم مؤمنين) أى ان فى انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياه الموتى وقد علم الله ان أ كثرهم مطبوع على قلوبهم غير محي ايمانهم (وان ربك لهم العز يز) فى استقامه من الكفرة (الرحيم) لمن آمن منهم * وآية مع الاخبار بكثرة انال ذلك مشار به الى مصدر انبتنا والمراد ان فى كل واحد من تلك الأزواج لآية أى (واذ) مفعول به أى اذ كراذ (نادى) دعاء قوله وآية هكذا بالاصل ولعله سقط منه افراد ونحو ذلك اه مصححه

واذكر

يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا من اللبان كأنه قيل هب لنا فرقة أعين ثم يفت القرة وفست بقوله من أزواجنا (وذر يائنا) ومعناه أن يجعلهم الله فرقة أعين وهو من قولهم رأيت منك أسدا أي أنت أسد أولاً ابتداء على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح وذر يائنا أبو عمرو وكوفي غير حفص لإرادة الجنس وغيرهم ذر يائنا (قرة أعين) وإنما كسر لاجل تشكير القرة لأن المضاف لا سبيل إلى تشكيره إلا بتشكير المضاف إليه كأنه قال هب لنا منهم سرور أو فرحاً أو ما قيل أعين على الصلة دون عيون لأن المراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز أن يقال في تشكير أعين أنها أعين خاصة وهي أعين المتقين والمعنى أنهم سألوهم أن يرزقهم أزواجاً أو عاقباً بعمل الله تعالى يسرون بمكالمهم (٣٨١) وتقر بهم عيونهم وقيل ليس شئ

أقر لهم المؤمنين من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد إذا رآه يكتب الفقه (واجعلنا للمتقين إماما) أي أئمة يقتدون بنافي الدين فأ كثر بالواحد دلالة على الجنس ولعلم اللبس أو جعل كل واحد منّا ماما قيل في الآية ما يدل على أن الرئاسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها (أولئك يجزون الفرقه) أي الفرقات وهي العاللي في الجنة فوجد اقتصار على الواحد الدال على الجنس دليله قوله وهم في الفرقات آمنون (بما صبروا) أي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك (و يلقون فيها) و يلقون كوفي غير حفص (تحية) دعاء بالتعمير (وسلاما) ودعاء بالسلمة يعني أن الملائكة

يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذر يائنا فرقة أعين) أي أرباب أئمة صالحين فيقرنوا أعيننا بذلك قيل ليس شئ أقر لهم المؤمنين من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل فيطمع أن يحلوا معه في الجنة فيتم سروره وتقر عينه بذلك وقيل أن العرب تذر كفرة العين عند السرور والفرح وسخنة العين عند الغم والخزن ويقال دمع العين عند السرور والفرح بارد وعند الخزن حار وقيل معنى قرة العين أن يصادف قلبه من برضا فقر عينه به عن النظر إلى غيره (واجعلنا للمتقين إماما) أي أئمة يقتدون في الخير بنا وقيل معناه تقتدى بالمتقين وتقتدى بنا المتقنون وقال ابن عباس اجعلنا أئمة هدى وقيل معناه أنهم سألو الله أن يبلغهم في الطاعات المبلغ الذي يشار إليهم فيه ويقتدى بهم قال بعضهم فيه دليل على أن الرئاسة في الدين مطلوبة مرغوب فيها وقيل هذا من المألوف معناه واجعل للمتقين لنا إماما واجعلنا مقتدين مؤتمين بهم (أولئك يجزون) أي يشاربون (الفرقة) الدرجة العالية الرفيعة في الجنة وقيل يريد غفر الدر والزر جرد والمؤلؤ والياقوت في الجنة (بما صبروا) أي على طاعة الله وأمره وعلى أذى المشركين وقيل بما صبروا عن الشهوات (و يلقون فيها تحية) أي ملكا وقيل بقاء دعاء (وسلاما) أي يسلم بعضهم على بعض أو يرسل الرب عز وجل إليهم بالسلام وقيل سلاما أي سلامة من الآفات ﴿ قوله تعالى (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) أي موضع قرار إقامة قوله تعالى (قل ما يعابكم ربي) أي ما يصنع وما يفعل بكم فوجدكم وعدكم سواء وقيل معناه أي وزن ومقداركم عنده (لولا دعاؤكم) أيه قيل معناه لولا عبادتكم إياه وقيل لولا إيمانكم وقيل لولا دعاؤه أيكم إلى الإيمان فإذا أنتم ظهر لكم عنده قدر وقيل معناه ما يعابكم بخلفكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم والمعنى أنه خلقكم لطاعته وعبادته وهذا قول ابن عباس وقيل معنى ما يعابكم أي ما يبالي بمغفر لكم ربي لولا دعاؤكم معه أكله وقيل معناه ما خلقتكم ربي ليكم حاجة إلا أن تسألوني فأعطيكم وتستغفروني فأغفر لكم (فقد كذبتم) أيها الكافرون يخاطب أهل مكة يعني أن الله دعاكم إلى توحيد وعبادته على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبتم الرسول ولم تحببوه إلى الإيمان (ف سوف يكون لزاما) هذا نهيد يدلهم أي يكون نكذبهم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازي بعمله وقيل معناه عذابا داما هلاكا لا زوال من كذب مفتيا يلحق بعضهم بعضا وقيل هو يوم بدر قتل منهم سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبو نبي كذب يعني أنهم قتلوا أو بدر وأصل بهم عذاب الآخرة لازم لهم (ق) عن عبد الله بن مسعود قال خمس قدمين الدخان والزام والروم والبطشة والقرم وفي رواية الدخان والقرم والروم والزام والبطشة والله سبحانه وتعالى أعلم وهي مكية الأثر بع آيات من آخر السورة من قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون وهي مائتان وسبع

﴿تفسير سورة الشعراء﴾

يحويهم ويسامون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه (خالدين فيها) حال (حسن) أي الرفقة (مستقرا ومقاما) موضع قرار وإقامة وهي في مقابلة ساعات مستقرا ومقاما (قل ما يعابكم ربي) أي ما يصنع وما يفعل بكم ربي لولا دعاؤه أيكم إلى الإسلام أو لولا عبادتكم له أي أنه خلقكم لعبادته كقوله وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون أي الاعتبار عند ربي لعبادته أو ما يصنع بعدا بكم لولا دعاؤكم معه أكله وهو كقوله تعالى ما يفعل الله بعدا بكم إن شكرتم (فقد كذبتم) رسولني يا أهل مكة (ف سوف يكون العذاب لزاما) أي ذالزام ولا زمام موضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل وقال الضحاك ما يعابكم ما يبالي بمغفر لكم لولا دعاؤكم معه (سورة الشعراء مكية) وهي مائتان وعشرون وسبع آيات

(فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) أي يوافقهم للمحاسن بعد القبايح أو يمجوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات بالإيمان والطاعة ولم يرد به أن السيئة بعينها حسنة ولكن المراد ما ذكرنا يبدل عتقها البرجي (وكان الله غفورا) يكفر السيئات (رحيما) يبدلها بالحسنات (ومن تاب وعمل صالحا فإنه) يتوب إلى الله متابا) أي ومن تاب وحقق التوبة بالعمل الصالح فإنه يتوب (٣٨٠)

الآية ثم زلت الامن تاب فخارأت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشئ قط مثل ما فرح بها وفرحه بانقضاء لك فتحا مبدلته فخر الله الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿وقوله تعالى﴾ (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) قال ابن عباس يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك إيمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحسانا وقيل يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة (م) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في لأ عمل آخر أهل الجنة دخول الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتي به يوم القيامة فيقال عرضوا عليه صفار ذو به وارفعوا عنه كبارها فعرض عليه صفارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا فيقال له كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن يشكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يارب قد عملت أشياء لا أراها هنا قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقيل ان الله تعالى مجو بالندم جميع السيئات ثم ثبت مكان كل سيئة حسنة (ومن تاب وعمل صالحا) قيل هذا في التوبة من غير ما سبق ذكره في الآية الأولى من القتل والزنا ومعناه ومن تاب من الشرك وعمل صالحا يعني أدى الفرائض لم يعم ولم يزل (فانه يتوب إلى الله) أي يعود إليه بعد الموت (متابا) أي حسنا فيفضل على غيره ممن قتل وزنى فالآية الأولى وهي قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثانية رجوع إلى الله الجزاء والمكافأة وقيل هذه الآية أيضا في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من أراد التوبة وعزم عليها فليتب إلى الله فقله يتوب إلى الله خبر بمعنى الامر أي تب إلى الله وقيل معناه فليعلم أن توبته ومصيره إلى الله تعالى ﴿وقوله تعالى﴾ (والذين لا يشهدون الزور) يعني الشرك وقيل هي شهادة الزور (ق) عن أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نبشكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فقال لا بكرها حتى قلنا لبيك سكت وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور أربعين جلدة ويسمعه وجهه ويطوف به في الأسواق وقيل لا يشهدون الزور يعني أعياد المشركين وقيل الكذب وقيل النوح وقيل لا يساعد أهل الباطل على باطلهم وقيل الزور الهوى واللعب والغناء قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كإنبت الماء الزرع وأصل الزور حقيقة تحسين الشيء وصفه بخلاف صفته فهو توبه الباطل بما يبرهم انه حق (واذا امر وبالغو) هو كل ما يجب أن يلقى ويترك (مراد كراما) يعني إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وصدقوا فقل هذا التفسير تكون الآية منسوخة بآية القتال وقيل اللغو المعاصي كلها والمعنى إذا أمر وأجلاس الله والهوى والباطل مراد كراما أي مسرعين معرضين وهوان ينزله المرأة نفسها ويكره ما عن هذه المجالس السيئة (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صاعدا وعميانا) قيل معناه أنه ليس فيه نفي الخروا إنما هو إثبات له ونفي الصمم والعمى والمعنى إذا ذكروا بآيات ربهم لم يسقطوا ولم يقعوا عليها صاعدا وعميانا كما أنهم بآياتهم صم وباعينهم عمى بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويردون الحق فيه فينبغونه ﴿وقوله عز وجل﴾ (والذين

بذلك إلى الله تعالى متابا مر ضا عنده مكفرا لخطايا محصلا للنواب (والذين لا يشهدون الزور) أي الكذب يعني ينفرون عن محاضر الكذابين فلا ومجالس الخطابين فلا يقر بونهات تزعمان مخالطة الشروا أهله اذ مشاهدة الباطل شركه فيه وكذلك النظارة إلى ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الآثام لان حضورهم ونظرهم دليل الرضا وسب وجود الزيادة فيسوفى مواعظ عيسى عليه السلام اياكم ومجالسة الخطائين ألا يشهدون شهادة الزور على حذف المضاف وعن قتادة المراد مجالس الباطل وعن ابن الحنفية لا يشهدون الله والغناء (واذا مروا بالآة -و-) بالغشش وكل ما ينبغي أن يلقى ويترك والمعنى وإذا مروا بالآة والغوا والمستغلين به (مراد كراما) معرضين مكرمين أنفسهم عن التلوث به كقولهم وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه

وعن الباقر رضي الله عنه إذا ذكروا الفروج كنوا عنها (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم) أي قرأ عليهم القرآن أو عطفوا بالقرآن (لم يخروا عليها صاعدا وعميانا) هذا ليس بنفي الخروا بل هو إثبات له ونفي الصمم والعمى ونحوه لا يلقاؤهم في السلام للقاء انهم إذا ذكروا بآياتهم وأجلاسوا سجدوا وبكيا سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية لما أمروا به ونحوه لا كلنا تافقين وأشباههم دليله قوله تعالى ومن هذا بنا وجبتنا إذا تنلى عليهم آيات الرحمن خروا وسجدوا وبكيا (والذين

(انها ساءت مستقرة مقاماً) أى ان جهنم وساءت في حكم بسبب وفيها صير بهم بفسده مستقرة والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرة ومقاهي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسمه وجعلها خبراً لها وبمعنى أخرت وفيها ضمير اسم ان ومستقر حاله وتغيير ويصح أن يكون التعليلاً متداخلاً ومتداخلاً ومنه فدين وأن يكوناً من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يجاوزوا الحد في النفقة أولم يأكوا ولا تنعم ولم يلبسوا للتصلف وعن ابن عباس رضى الله عنهم لم ينفقوا في المعاصي فالاسراف مجاوزة القدر وسمع رجل رجلاً يقول لا خير في الاسراف فقال الاسراف في الخير وقال عليه الصلاة والسلام من منع حفاقة فقتلوه من أعطى في غير حق فقد أسرف (ولم يفتروا) بضم التاء كوفي وبضم الياء وكسر التاء مدني وشامي وفتح الياء وكسر التاء مكّي وبصري واقتروا الاقتار والتفتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف (وكان) اتفاقهم (بين ذلك) أى الاسراف والاقتار (قواماً) أى عدلاً بينهما فالقوام العدل بين الشئتين والمنصوبان أى بين ذلك قواماً خبران وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير بمنزلة أمر عليه الصلاة (٣٧٩) والسلام ولا تجعل يدك مغلولة إلى

عنقك الآية وسأل عبد الملك بن مروان عمر بن عبد العزيز عن نفقته حين زوجه ابنته فقال الحسن بن السبيتين عرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية وقيل أولئك أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام كانوا لا يكون طمها ما لا تنعم واللذة ولا يلبسون ثيابهم لأجمال والزينة ولكن لسد الجوع وسر العورة ودفع الحر والقرو وقال عمر رضى الله عنه كفى سرفاً أن لا يشتهي الرجل شيئاً إلا أكله (والذين لا بدعون مع الله الها آخر) أى لا يشركون (ولا يقتلون النفس التي حرم الله) أى حرمها يعني حرم قتلها (الا بالحق) بقود أو رجم أو

دقيل الغرام الشر اللازم والمهلك الدائم (انها) يعني جهنم (ساءت) بسبب (مستقرة مقاماً) أى موضع قرار وقامة (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يفتروا) قبل الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حقوق الله تعالى وهو قول ابن عباس وقيل الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهو أن لا يبيع عباده ولا يهرهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف (وكان بين ذلك قواماً) أى قد اوسطا بين الاسراف والاقتار وحسنه بين السبيتين قيل هذه الآية في صفة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يكون الطعام للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوباً بالجمال ولكن كانوا يربدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقومهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يسترهم به العورة ويقبهم من الحر والبرد قال عمر بن الخطاب كفى سرفاً أن لا يشتهي شيئاً الا اشتراه فأكله (والذين لا بدعون مع الله الها آخر) (ق) عن ابن عباس ان ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فأتوا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي نقول ونُدعو نأله الحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فقتل والذين لا بدعون مع الله الها آخر (ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون) ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رجل يا رسول الله أى الذنب أكبر عند الله قال ان تدعوه ندأوه خلقك قال ثم أى قال ان تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قال ثم أى قال ان تزاني حيلة جارك قال قال الله تعالى تصدقه (والذين لا بدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون) (ومن يفعل ذلك بلى أثاماً) أى ومن يفعل شيئاً من ذلك بلى أثاماً قال ابن عباس اغبار بدجاء الامم وقيل عقوبه وقيل الاثام وادى في جهنم ويرى في الحديث ان الغي والاثام بئران في جهنم يسيل فهما صدد أهل النار (يضاعف له العذاب يوم القيامة) وسبب تضعيف العذاب ان المشرك اذا ارتكب المعاصي مع الشرك يضاعف له العذاب على شركه ومعصيته (ويُخلد فيه مهاناً) أى ذليلاً **قوله** تعالى (الامن تاب) أى عن ذنبه (وآمن) أى بره (وعمل عملاً صالحاً) أى فيما بينه وبينه بره روى عن ابن عباس رضى الله عنهم قال قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا بدعون مع الله الها آخر

رداً وشرك أوسى في الأرض بالقساد وهو متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون (ولا يزنون) وفي هذه الكبائر عن عباد الصالحين تعرض لما كان عليه أعداؤهم من فريش وغيره كما أنه قيل والذين طهرهم الله عما هم عليه (من يفعل ذلك) أى المذكور (بلى أثاماً) جزاء الاسم (يضاعف) بدل من يلقى لاثمها في معنى واحد اذا مضاعفة العذاب هي لقاء الاثام كقوله متى تأتينا نعلم بنافي ديارنا نجد حطاباً جزلاً ونارا تأجبنا نجزم نعلم لانه بمعنى تأتينا اذا اتينا هو الاثام يضاعف مكى ويزيدو يعقوب يضاعف شامى يضاعف أبو بكر على الاستئفاف وعلى الحال ومعنى يضاعف (له العذاب يوم القيامة) أى يعذب على مرور الايام في الآخرة عذاباً على عذاب وقيل اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعاً فتضاعف العقوبه لمضاعفة المعاصي عليه (ويُخلد) جزؤه جازم يضاعف ورفع رافعه لانه معطوف عليه (فيه) في العذاب فيهي مكى وحفف بالاشباع واثاماً خص حفص الاشباع بهذه الكلمة متباعدة في الوجد والعرب غمد للمبالغة مع ان الاصل في هاء الكتابة الاشباع (مهاناً) حال اي ذليلاً (الامن تاب) عن الشرك وهو استئمان من الجنس في موضع النصيب (وآمن) بمحمد عليه الصلاة والسلام (وعمل عملاً صالحاً) بعد توبته

(وما أرسلناك إلا مبشرا) للمؤمنين (ونذيرا) منذر الكافرين (قل ما أسئلكم عليه) على التبليغ (من أجر) جعل (الامن) شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) والمراد الأقل من شاء واستثناه من الاجر قول ذي شفقة عليك قد سئلا : في تحصيل مال ما أطلب منك ثوابا على ما سعت الان تحفظ هذا المال ولا تضعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورة بصورة الثواب كأنه يقول ان حفظت مالا كنت اعتد حفظك بمنزلة الثواب لي ورضائي به كرضائنا بالثواب ولعمري انه عليه الصلاة والسلام مع أمته بهذا الصدق ومعنى اتخاذهم إلى الله سبيلا لانقرهم إلى ما يابون والطاعة والصدق والتفقه وقيل المراد لكن من شاء أن يتخذ بالانفاق إلى رضاء به سبيلا فيلعل وقيل تقديره لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجزا اتخاذ المدعو سبيلا إلى ربه بطاعته وذلك أجزا لان الله بأجزا في عليه (وتوكل على الحي الذي لا يموت) اتخذ من لا يموت وكلا لا يكلك إلى من يموت ذليلا يعني ثقب به وأستد امرك اليه في استكفاء شرورهم ولا تتكسل على حي يموت وقرأها بعض الصالحين فقال لا يصح لدى عقل ان يثق بعدها بخلق والتوكل الاعتماد عليه في كل أمر (وسبح) من ان يكل إلى غيره من توكل عليه (بمحمد) بتوفيقه الذي يوجب الجدا وأقل سبحانه الله بمحمد (٣٧٧) أو نزهه عن كل العيوب بالثناء عليه (وكفى

به بذنوب عباده خيرا)
أى كفى الله خيرا بذنوب
عباده يعني انه خير بأحوالهم
كافى في جزاء أعمالهم (الذي
خلق السموات والارض وما
بينهما ستة أيام) أى في
مدة مقدار هذه المدة لانه
لم يكن حينئذ ليل ونهار وروى
عن مجاهد أنه طوي يوم الأحد
وأخرها يوم الجمعة وأما
خلقها في ستة أيام وهو بقدر
على أن يخلقها في لحظة تعليمها
خلقها الرفق والتثبت ثم
استوى على العرش
الرحن) أى هو الرحمن
فالرحن خبر مبتدأ محذوف
أو بدل من الضمير في
استوى أو الذي خلق
مبتدأ والرحن خبر (فاستل

معاونة للشيطان وقيل معنى ظهرها هنا ذليلا من قولك ظهرت بفلان اذا جعلته وراء ظهره ولم تلتفت اليه
وقيل أراد بالكاثر أيا جهل الاصح انه عام في كل كافر ﴿ وقوله تعالى (وما أرسلناك إلا مبشرا) أى
بالثواب على الامعان والطاعة (ونذيرا) منذرنا بالعقاب على الكفر والمعصية (قل) يا محمد (ما أسئلكم
عليه) أى على تبليغ الوحي (من أجر) فنقولوا انما يطلب محمد أموالنا بما يدعوننا اليه فلا نتيه (الامن)
شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) معناه لكن من شاء أن يتخذ بانفاق ماله سبيلا إلى ربه فعلى هذا يكون المعنى
لأسألكم انفسى أجزا ولكن أنعم من اتفاق المال الا في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل إلى جنته ﴿ قوله
عز وجل (وتوكل على الحي الذي لا يموت) معناه انه سبحانه وتعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان
لا يطلب منهم أجزا البتة أمره أن يتوكل عليه في جميع أموره وانما قال على الحي الذي لا يموت لان من توكل
على حي يموت انقطع توكله عليه بموته وأما الله سبحانه وتعالى فإنه حي لا يموت فلا ينقطع توكل من توكل عليه
ولا يضيع البتة (وسبح بمحمد) أى صل له شكر اعالى نعمه وقيل معناه قل سبحانه الله والحمد لله (وكفى به
بذنوب عباده خيرا) يعني انه تعالى عالم بجميع ذنوب عباده فيجازيهم بها وقيل معناه انه لا يحتاج معه إلى
غيره لانه خير عالم قادر على مكافأهم وفيه عيد شديد كأنه قال اذا قدمت على مخالفة أمره كفاكم علمه في
مجازا انكم بما تستحقون من العقوبة ﴿ قوله عز وجل (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم
استوى على العرش الرحمن فاستل به خيرا) أى فاستألف الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات
والارض والاستواء على العرش وقيل معناه أيها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا إلى غيري وقيل معناه
فاستألف عنه خيرا وهو الله تعالى وقيل هو جبريل عليه السلام (واذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما للرحن)
أى ما نعرف الرحن الا رحان الحمامة يعنون مسيئة الكذاب كانوا يسمونه رحان الحمامة (أنسجدلما
تأمرنا) أنت يا محمد (وزادهم) أى قول القائل اسجدوا للرحن (نفورا) أى عن الأيمان والسجود

(٤٨ - خازن - ثالث) بلا حمزة مكى وعلى (به) صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلة في قوله تعالى ثم
لنستلن يومئذ عن النعم فسأل به كقولك اهتم به واشغلت به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفش عنه وصلة (خيرا) ويكون خيرا
مفعول سل أى فاستألف عنه رجلا عارفا بخبرك برحمته أو فاستألف رجلا خيرا به ورحمته أو الرحن اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب
المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاستألف هذا الاسم من يخبرك من أهل الكتب حتى تعرف من ينسكه ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف
الرحن الا الذي بالجماعة يعنون مسيئة وكان يقال للرحن الجماعة (واذا قيل لهم) أى اذا قيل لجمدة الصلاة والسلام للمشركين (اسجدوا
لارحن) صالوا الله وأخضعوا له (قالوا وما للرحن) أى لا نعرف الرحن فنسجد له فهذا سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم
والسؤال عن المجهول بما وعن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحام والرحوم (أنسجدلما تأمرنا) لاذى تأمرنا
بالسجود له ولأمره بالسجود يا محمد من غير علم منه بامرنا على وحزة كل بعضهم قال بعض أنسجدلما يأمرنا بمحمد أو يأمرنا بالمسمى
بالرحن ولا نعرف ما هو فقد عاندوا لان معناه عند أهل اللغة ذوالرجة التي لا غاية بعدها في الرحة لان فعلان من ابنة المبالغة تقول رجل
عطشان اذا كان في نهاية العطش (وزادهم) قوله اسجدوا للرحن (نفورا) تباعدوا عن الأيمان

(فابى أ كثر الناس الا كفورا) فابى أ كثرهم الا كفرا ان النعمة وجودها وقلة الا كثرات لها أو صرف المطر ينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجوده ودرافذة قباوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذ كروا صنع الله تعالى ورحمته وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما من عام أقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وقرأ الآية وروى ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد وينزع من هنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناس ومن نسب الامطار الى الانواع وجودان تكون هي والانواع من خلق الله تعالى كفرا وان رأى ان الله تعالى خالقها وقد نصب الانواع أمارات ودلالات عليها يكفر (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلاتنطق الكافرين) أى لو شئنا لخلقنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها ولكن شئنا ان نجعل لك فضائل جميع المرسلين بالرسالة الى كافة العالمين فقصصنا الامر عليك وعظمتناك به فنكون وحدك ككاهم ولذا اخوط بالجمع يا أيها الرسل فقابل ذلك بالشكر والصبر والتشديد ولا تنطق الكافرين في فبايدع ذلك اليه من وفاقهم ومداهنتهم وكما (٣٧٦)

ونهض المؤمنون وتحرك بهم
 (وجاهدهم به) أى بالله
 - يعنى بعونه وتوفيقه أو
 - بإقتران أى جاهدكم به
 - وفرعهم - بالهز عنه
 (جهادا كبيرا) عظيما
 - موقعه عند الله بالاحتمال
 فيه من الشاق ويجوز أن
 يرجع الضمير في به إلى ما
 دل عليه ولوشئنا البعث في
 كل قرية نذير من كونه
 نذير كافة القرى لانه
 لو بث في كل قرية نذير
 لوجب على كل نذير مجاهدة
 قريبه فاجتعت على
 رسول الله تلك المجاهدات
 فكبر جهاده من أجل ذلك
 وعظم فقال له واجدهم
 بسبب كونك نذير كافة

وتفكر رافي قدر الله تعالى (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) أي يجودوا وكفرهم هو أنهم إذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا (ق) عن زيد بن خالد الجهني أنه قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثر سباء من الليل فله النصر فأقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأم من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب وأم من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب ﴿قوله تعالى﴾ (ولشئنا لبعثنافي كل قرية نذيرا) أي رسولا لينذرهم ولكن بعثناك إلى القرى كلها وحملناك نقل النذارة لتستوجب بصرك ما أعدنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة (فلاتطع الكافرين) فبإبدعوك اليه من موافقتهم ومداهنتهم (وجاهدهم به) أي بالقرآن (جهادا كبيرا) أي شديدا ﴿قوله تعالى﴾ (وهو الذي مرج البحرين أي خلطهما وما أفاض أحدهما على الآخر) قيل أرسلهما في مجاريهما (هذا عذب فرات) أي شديدا والعذوبة يميل إلى الخلاوة (وهذا ملجأج) أي شديدا للملحوة وقيل مر (وجعل بينهما رزقا) أي حاجزاً يقيده فلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب (ونجى المحجورا) أي سترنا عنوفا لا يبنى أحدهما على الآخر ولا يفسد الملح العذب ﴿قوله تعالى﴾ (وهو الذي خلق من الماء) أي من النطفة (بشرنا جلع نسابا وصهرا) أي جعله ذا نسب وصهروا وقيل النسب ما يلحق نكاحه والصهر ما يلحق نكاحه والنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد حرم الله بالنسب سباعا والبسب سباعا ويجمعهما قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية وقد تقدم نفسير ذلك ويأتي في تفسير سورة النساء (وكان ربك قديرا) على ما أدرأ حديث خاق من النطفة الواحدة نوعين من البشر الذكر والانثى (ويعبدون من دون الله) يعني هؤلاء المشركين (مالا ينفعهم) أي أن عبودهم (ولا يضرهم) أي أن تركوه (وكان الكافر على ربه ظهيرا) أي معينا لأن الشيطان على ربه بالمعاصي لأن عبادتهم الأصنام

القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة (وهو الذي مرج البحر بن) خلاهما متجاورين معاونة

متلاصقين تقول مرتب الدابة اذا خلتها ترحى وسمى الماء بن الكثير بن الواسعين بحر بن (هذا) أى أحدهما (عذب فرات) صفة لعذب أى شديد العذوبة حتى يقرب الى الخلوة (وهذا المجل اجاج) صفة للملح أى شديد الملوحة (وجعل بينهما رزخا) حائلان قدرته يفصل بينهما ومنعهما التماس فجمعهما في الظاهر مختطان وفي الحقيقة منفصلان (وبحجر المحجورا) وسرعا نوعا عن الاعين كقولهم تحجما مستورا (وهو الذي خلق من الماء) أى النطفة (بشرا) انسا ما (فجعلهم نسا واهرا) أراد تقسيم البشر قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلاتة بنت فلان وذوات صهراى انا نسا صهرهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكرو والانثى (وكان ربك قد برا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى وقيل فجعلهم نسا أى قرابة وصهرا ماهرة يعنى الوصلة بالنكاح من باب الانساب لان التواصل يقع بها بالمصاهرة لان التولد يكون بهما (ويعبدون من دون الله مالا يشفعهم) ان عبدوه (ولا يضرم) ان تركوه (وكان الكافر على ربه) على معصيته به (ظهير) معينا ومظاهرا وفعيل بمعنى مفاعل غير عز يزوال ظهير المظاهر كالعون والمعاون والمظاهرة المعاونة والمعنى ان الكافر بعبادة الصنم تابع للشيطان ويعاونه على معصية الرحمن

التطهر كقولك تطهرت طهورا حسنا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لاصلاة الا يطهور رأى بطهارة وما حكي عن ثعلب هو ما كان طاهرا في نفسه مطهر القبر وهو من ذهب الشافعي رحمه الله تعالى ان كان هذا زيادة بيان الطهارة غسن وبعضه قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فقول من التفعيل في شئ وقياسه على ما هو مشتق من الافعال المتعدية كقطع ومنوع غير سديد لان بناء الفعل بالمبالغة فان كان الفعل متعديا فالفعل متعدوان كان

(٣٧٥)

لازما فلزم (لنحيي به)

بالمطر (بلدة ميتا) ذكر ميتا على ارادة البلدان المكان (ونسقيه مما خلقنا انعاما واما ناسي كثيرا) أي ونسقي الماء البهائم والناس ومما خلقنا حال من انعاما واما ناسي انعاما واما ناسي مما خلقنا ومتى وأتى لغتان وقرأ المفضل

والبرجي ونسقيه والاناسي جمع انسى على القياس ككسر مي وكراي وانسان وأصله اناسين كسرحان وسراحين فأبدلت النون ياء وأدغمت وقدم احياء الارض على سقي الانعام والاناسي لان حياتهما سبب لحياتهم وانخصيص الانعام من الحيوان الشارب لان عامة منافع الاناسي متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقي الانعام كالانعام بسقيهم وتنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة لان أكثر الناس من يخون بالقرى من الاودية والانهار فيهم

الطاهر في نفسه المطهر اقبره فهو اسم لما يتطهر به بدليل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأراد به المطر والماء المطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة فثبت ان التطهير مختص بالماء وذهب أصحاب الرأي الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسة بالمناجات الطاهرة مثل الخل والرق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى أن الطهور ما تكر منه التطهير وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء اذا توضئ به مرة وان وقع في الماء شئ غير طعمه ولونه أو بهر هل نزول طهور به نظر ان كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب وأوراق الاشجار فتجوز الطهارة به كالماء تغبر بطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يختلط كالدهن يصب فيه فيترجح الماء برأحه تجوز الطهارة به لان تغبره للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء عنه ومخالطته كاخل والزعفران ونحوهما نزول طهور به فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير أحد اوصافه نظر ان كان الواقع شيئا طاهر الا يزيل طهور به يتجوز الوضوء به سواء كان الماء قليلا أو كثيرا وان كان الواقع شيئا نجسا نظر فيه فان كان الماء أقل من قلتين نجس الماء وان كان قدر قلتين فما كثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقالتان نجستان بطالبه دادي بدل عليه ما روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة ترده السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث أخرجه أبو داود والترمذي وهذا قول الشافعي وأحمد واسحق وجاعة من أهل الحديث أن الماء اذا بلغ هذا الحد لا نجس بوقوع النجاسة فيه مالم يتغير أحد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه مالم يتغير طعمه ولونه أو بهر وهذا قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما روى عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يبتلى لك من بئر بضاعة يلق فيها لحوم الكلاب وخرق الحيز وعذر النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شئ وفي رواية قال قلت يا رسول الله يتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر طرح فيها خرقة الحيز ولحوم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينجسه شئ وقوله تعالى (لنحيي به) أي بالمطر (بلدة ميتا) قيل أراد به موضع بلدة (ونسقيه مما خلقنا) أي نسقي من ذلك الماء (انعاما واما ناسي كثيرا) أي بشرنا كثيرا والاناسي جمع انسى وقيل جمع انسان وقوله عز وجل (واقد صرفناه بينهم) يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلدة أخرى وقال ابن عباس ما علمنا بمطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كإروى من فروع عام من ساعة من ليل ولا نهار الا والاسماء عطر فيها يصرف الله حيث يشاء وروى عن ابن مسعود برفع قال ليس من سنة باء طر من سنة أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها في هذه السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم واذا عصوا جاب صرف الله ذلك المطر الى الفياق والبحار وقيل المراد من تصرف المطر تصرفه وابل وطرش اورذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح (ليذكروا) أي ليتذكروا

غنية عن سقي السماء واعقابهم وبقايهم وهم كثير يعيشون بما ينزل الله من رحمته وتنكير البلدة لانه يرد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء ولما كان سقي الاناسي من جملة ما أنزل الله الماء وصفاه بالطهورا كراما لهم وبيان ان من حقق ان يؤثر الطهارة في مواطنهم وظواهرهم لان الطهور به بشرط الاحياء (واقد صرفناه بينهم ليدكروا) ليدكروا حجة وعلى يرد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب المنزلة على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه فيشكروا

يعبد الحجر فإذا صر بحجر أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني وعن الحسن هو في كل متبع هو (أفانت تكون عليه وكيل) أي حفظا تحفظه من متابعة هو وعبادة ما هو (أفانت تكون عليه) وكلاهما من الهوى إلى الهدى عرفان إلى التبليغ فقط (أتم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يقولون أن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا) أم منقطعة معناه بل تحسب كان هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها إليها وهي كونهم مسلو في الإسماع والعقول لانهم لا يلقون إلى استماع الحق أو ذنابا له تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة فنصر بهم الشيطان بالاستدلال لتركم الاستدلال ثم هم أرجح ضلالة منها لأن الانعام تسبح ربها وتسجد له وتطاع من بعلمها وتعرف من يحسن إليها من يسيء إليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتنتدى لرعاياها ومشار بها وهؤلاء لا يتقادون لرهم ولا يعرفون أحسانه إليهم من إساءة الشيطان الذي وعدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والمهلك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي وقالوا للملائكة روح وعقل والبهائم نفس وهوى والآدمي يجمع الحل ابتلاء فان غلبته النفس والهوى فضلت له الانعام وان غلبته الروح والعقل فضل الملائكة الكرام وانما ذكر الأكرال كثرا لأن فيه من لم يصد عن الإسلام الاحب الراسة وكفى (٣٧٤) به داء عضالا ولا فيهم من آمن (ألم تر إلى ربك) ألم تنظر إلى صنعه ربك وقدرته (كيف مد

وأخذ الاحسن منه وعبد له وقال ابن عباس رأيت من ترك عبادة الله خالفه ثم هوى بخبر اعبده ما حاله عندى وقيل الهوى إلى يعبد (أفانت تكون عليه وكيل) أي حافظا تحفظه من اتباع الهوى وعبادة ما هو واه من دون الله والمعنى لست كذلك وقال الكلبي نسختها آية القتال (أتم تحسب أن أكثرهم يسمعون) أي ما تقول سماع طالب الافهام (أو يقولون) أي ما يبايعون من الحجج والاعلام وهذه المذمة أعظم من التي تقدمت لانهم لشدة عنادهم لا يسمعون القول وإذا سمعوه لا يتفكرون فيه فكانهم لا سمع لهم ولا عقل البتة فعند ذلك شبههم بالانعام فقال تعالى (انهم) أي ما هم (الا كالانعام) أي في عدم انتفاعهم بالكلام وعدم اقدامهم على التدبر والتفكير ثم قال تعالى (بل هم أضل سبيلا) لان البهائم تهتدي لرعاياها ومشار بها ونقاد لاربيها الذين يتعاهدونها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح والكفار لا يفعلون ذلك ﴿وقوله تعالى﴾ (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) هو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه (ولو شاء لجعله ساكنا) أي دائما لا يزول ولا تذهب الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) معنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرف الظلمة والاشياء تعرف بضدها (ثم قبضناه) يعني الظل (الناقصا يسيرا) أي بالشمس التي تأتي عليه والمعنى ان الظل يجمع جميع الارض قبل طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزأ جزأ قبضا خفيفا (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) أي ستر استترون به والمعنى ان ظلمة الليل تنفي كل شيء كاللباس الذي يستعمل على لباسه (والنوم سباتا) أي راحة لا بد انكم وقطع الاعمالكم (وجعل النهار نشورا) أي نقطه وزمانا تنشرون فيه لا تغتاف رزقكم وطلب الاشتغال (وهو الذي أرسل الرياح بشارا بئدي رحمة) يعني المطر (وأنزله من السماء ماء مطهورا) الطهور هو

الظل) أي بسطه فمد الارض وذلك من حين طلوع الفجر إلى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لانه ظل ممدود لا شمس معه ولا ظلمة وهو كما قال في ظل الجنة والجنة وظل ممدودا لا شمس معه ولا ظلمة (ولو شاء لجعله ساكنا) أي دائما لا يزول ولا تذهب الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) على الظل (دليلا) لانه ما الشمس يعرف الظل ولولا الشمس لما عرف الظل فالاشياء تعرف باضدادها (ثم قبضناه) أي أخذنا ذلك الظل

الممدود (الينا) إلى حيث أردنا (قبضا يسيرا)

سها غير عسير أو قليلا قليلا أي جزأ جزأ بالشمس التي تأتي عليه وجاء بهم لتفاضل ما بين الامور فكان الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم من الثاني شبه تباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) جعل الظلام الساتر كاللباس (والنوم سباتا) راحة لا بد انكم وقطع الاعمالكم والسبت القطع والتام مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وقيل السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهو كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويهديكم إلى النور في مقابله (وجعل النهار نشورا) اذ النور انبعاث من النوم كنشور الميت أي ينشر فيه الخلق للمعاش وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان في الاحتجاب ستر الليل فلو ابدى نبيه ودينه ينفى في النور والحيطة عبرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كاتنام فوقك كذلك تحوت فتنتشر (وهو الذي أرسل الرياح) الريح مكي والمراد به الجنس (بشرا) تخفيف بشرجع أشور (بين يدي رحته) أي قدام المطر لانه ريح ثم سحب ثم مطر وهذه استمارة مليحة (وأنزله من السماء ماء مطرا) (طهورا) بليغا في طهارته والطهور صفة كقولك ماء طاهر واه كقولك ماء طهور أي يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار ومصدر بمعنى

الطاهر

هو في اللغة من يرجع اليه من الوزر وهو الملحق والوزارة لانثاني النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا (فقلنا اذهب الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) الى فرعون وقومه وتقديره فذبحها اليهم وانذرهم فكذبوها (فدمرناهم تدميرا) التدمير الاهلاك بامر عجيب اراد اختصار القصة فذكر اولها وآخرها لانهما المقصود من القصة اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم (وقوم نوح) أي ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا الرسل) يعني نوحا وادريس وشيثا وكان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع (أغرقتهم) بالطوفان (وجعلناهم) رجلا غارقهم أو قسمهم (لناس آية) عبرة يعتبرون بها (وأعدنا) وهياتنا (لنظالمين) لقوم نوح وأصله وأعدنا لهم الا انه اراد تظليهم فظهر أثره وعام لكل من ظلم ظلم شرك وشناوهم بعمومه (عذابا ألينا) أي النار (وعادا) دمرنا عادا (وعدود) حزة وحصص على ناو بل القبيلة وغيرهما وعدو على ناو بل الحى أولانه اسم الاب الا كبر (وأصحاب الرس) هم قوم شعيب كانوا يعبدون الاصنام فكذبوا شعيبا فيناديهم حول الرس وهي البئر غيرهم طوى به انهارت بهم غسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية فتناولوا بنبيهم فهلكوا وهم أصحاب الاخدود والرس الاخدود (وقرنا) وأهلكناهم (بين ذلك) المذكور (كثيرا) (٣٧٣) لا يملكه الا الله أرسل اليهم الرسل

فكذبوهم فاهلكوا (وكلا ضربناه الامثال) بيناه القصص العجيبة من قصص الاولين (وكلا تترنا تبييرا) أي أهلكنا اهلا وكلا الاول منصوب بمادل عليه ضربناه الامثال وهو أنثرا أوحذرنا الثاني تبتري لانه فارغه (واقعد أنوا) يعني أهل مكة (على القرية) سدوم وهي أعظم قرى قوم لوط وكانت خسا أهلك الله أربعا مع أهلها وبقيت واحدة (التي أمطرت مطر السوء) أي أمطر الله عليها الحجارة يعني ان قرىها مروا مرارا كثيرة في متاجهم الى الشام على تلك القرية التي أهلكت بالحجارة من السماء ومطر

اذهاب الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعني القبط (فدمرناهم) فيه اضمار أي فكذبوهم فدمرناهم (تدميرا) أي أهلكناهم اهلا كلاً (وقوم نوح) لما كذبوا الرسل أي رسولهم ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكره بلفظ الجمع (أغرقتهم وجعلناهم للناس آية) أي عبرة لمن بعدهم (وأعدنا للنظالمين) في الآخرة (عذابا ألينا) أي غير ما حل بهم من عاجل العذاب في الدنيا (وعادا وعودا) أي أهلكنا عادا وعودا (وأصحاب الرس) قال وهب من منبه كان أهل بئر الرس نزولا عليها وكانوا أصحاب مواش يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا يدعهم الى الاسلام فنادوا في طغيانهم وأوشاش شعيبا فيبيناهم حول البئر في منازلهم انهارت البئر وخسفت بهم وبديارهم ورباعهم وقيل الرس بئر بعلج التيامنة فتناولوا بنبيهم فاهلكهم الله وقال سعيد بن جبيرة كان نبي يقال له حفظة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقيل الرس بانطاكية فقتلوا فيها حبيبا لنجارهم الذين ذكروهم الله في سورة يس وقيل هم أصحاب الاخدود والرس الاخدود (وقرنا بين ذلك كثيرا) أي وأهلكنا قريتنا كثيرا بين عاد وثمود وأصحاب الرس (وكلا ضربناه الامثال) أي الاشياء في اقامة الحجة عليهم فلم يهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تترنا تبييرا) أي أهلكناهم اهلا كلاً (وقوله تعالى) (ولقد اتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء) يعني الحجارة وهي قرى قوم لوط وهي خسر قرى أهلك الله منها أربعا ونجيت واحدة وهي اصغرهما وكان أهلها لا يعملون العمل الخيبي (أفلم يكونوا يرونها) يعني اذ امروا بها في أسفارهم فيعتبروا ويتعظوا لان مدائن قوم لوط كانت على طريقهم في مرهم الى الشام (بل كانوا ابرجون نشورا) أي لا يخافون بعثنا قوله تعالى (واذا رأك ان تتخذونك الا هزوا) نزلت في أي جهل كان اذ امر مع أصحابه قال مستهزئا (أهذ الذي بعث الله رسولا ان كاد يضلنا) أي قد قارب ان يضلنا (عن) عبادة (أهذنا لولا ان صبرنا عليها) أي على عبادتها والمعنى لولم نصبر عليها لاصرفنا عنها (وسوف يعملون حين يرون العذاب) أي في الآخرة عيانا (من أضل سبيلا) أي أخطأ طريقا (أرايت من اتخذ الهه هواه) وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد سحرا فاذا رأى سحرا أحسن منه رماه

السوء مفعول ثان والاصل أمطرت القرية مطرا أو مصدر محذوف الزوائد أي أمطار السوء (أفلم يكونوا يرونها) أمأشاهدوا ذلك ببصارهم عند سفرهم الشام فتفكروا فيؤمنوا (بل كانوا ابرجون نشورا) بل كانوا قومًا كفرة بالبعث لا يخافون بعثنا فلا يؤمنون أو لا يأمون نشورا كجأ يملكه المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب أعمالهم (واذا رأك ان تتخذونك) ان ناقية (الاهزوا) اتخذوه هزوا في معنى استهزأه والاصل اتخذ موضع هزوا وهزوا به (أهذ الذي) محكي بعد القول المضمر وهذا الاستعصار واستهزاء أي قائلين أهذ الذي (بعث الله رسولا) والمحذوف حال والعاله الذي محذوف أي بعثه (ان كاد يضلنا عن آهذنا لولا ان صبرنا عليها) ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وهو دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شاربوا بزعمهم أن يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط حاجتهم واستمسكوا بهم بعبادة آلهتهم (وسوف يعملون حين يرون العذاب) وهو عديد ودلالة على أنهم لا يفرقونه وان طال مدة الامهال (من أضل سبيلا) هو كالجواب عن قولهم ان كاد يضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلالة اذ لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه (أرايت من اتخذ الهه هواه) أي من أطاع هواه فيما يأتي ويذر فهو عابده هواه وجعله الهه فيقول الله تعالى لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هو كيف تستطيع ان تدعوا الى الهدي بروي ان الواحد من أهل الجاهلية كان

وهو مفعول ثانٍ لا تخذوا وفي هذا تعظيم للشكابة وتخفيف لقومه لأن الانبياء إذا شكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظر وأما أقبل عليه مسلوا ووعده النصر عليهم فقال (وذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين وكنى بربك هاديا ونصيرا) أي كذلك كان كل نبي قبله مبتلى بعد أدوة قومه وكفاك في هاديا إلى طريقه رحمة والانتصار منهم وناصر لك عليهم والعدو مجوز أن يكون واحدا وجها والباء زائدة أي وكنى ربك هاديا وهو تمييز (وقال الذين كفروا) أي قرئش وألبود (ولأنزل عليه القرآن جلة) حال من القرآن أي مجتمعاً (واحدة) يعني هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزل الكتب الثلاثة وماله أنزل على التفريق وهو فضول من القول وعمارة بما لا طائل تحته لأن أمر الاجازة الاحتجاج به لا يختلف بجزءه واحدة أو متفرقا ونزل هنا بمعنى أنزل والالكان متدافعا بدليل جلة واحدة وهذا اعتراض فاسد لأنهم نحدوا بالانبياء بسورة واحدة من أصغر السور فأبرزوا صفحة عجزهم حتى لا ذوا بالانصبة وفزعوا إلى المحاربة بذلوا المهج وما لوا إلى الحجج (كذلك) جواب لهم أي كذلك أنزل مفرقا في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين وذلك في كذلك إشارة إلى مدلول قوله لولا أنزل عليه القرآن جلة لأن معناه لم أنزل عليك القرآن مفرقا ٧ فاعلم أن ذلك (لنثبت به) ينقر به (فؤادك) حتى نعبه ونحفظه لأن المتلقن إنما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزء عقب جزء ولو أن في عليه جلة واحدة ليجز عن حفظه ولنثبت به فؤادك عن الضجر بتواتر الوصول وتتابع الرسول لأن قلب المحب (٣٧٢) يسكن بتواصل كتب المحبوب (ورتلناه ترتيبا) معطوف على الفعل الذي تعلق به

كذلك كأنه قال كذلك فرقناه ورتلناه أي قدرناه آية بعد آية ووقفه بعد وقفه وأمرنا أن يترسل قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيبا أي أقرأه بترسل وتثبت وأمينه تبيينا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت (ولايأتونك بمثل) بسؤال عيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل في البطلان (الاجتناك بالحنى) الأيتناك بالجواب الحنى الذي لا يحيد عنه

مهجورا فافزع الله تعالى فقال (وذلك جعلنا) أي وكما جعلنا لك أعداء من مشركي مكة وهم قومك كذلك جعلنا (لكل نبي عدوا من الجرمين) أي المشركين والمعنى لا يكبرن عليك ذلك فإن الانبياء قبلك قد لقوا هذا من قومهم فصبروا فاصبر أنت كاصبروا فاقى ناصر كهاديك وهو قوله تعالى (وكنى بربك هاديا ونصيرا) قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جلة واحدة) أي كما أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزيور على داود صلوات الله عليهم أجمعين قال الله تعالى (كذلك) فعلنا ذلك (لنثبت به فؤادك) أي أنزلناه مفرقا لتقوى به قلبك فتعبيه ونحفظه فإن الكتب المتقدمة نزلت على أنبياء يكتبون ويقرؤون وأنزلنا القرآن على نبي أمي لا يكتب ولا يقرأ ولأن من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور تحدث في أوقات مختلفة ففرقناه ليكون أدعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأيسر على العامل به (ورتلناه ترتيبا) قال ابن عباس وبيناه وبياننا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت وقيل فرقناه فترقا آية بعد آية (ولايأتونك) يعني بالمجد هؤلاء المشركون (عني) أي يضربونك في إبطال أمرك (الاجتناك بالحنى) أي بماترديه ماجأوا به من المثل وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه حقا (وأحسن تفسيراً) أي أحسن بيانا وتفصيلا ثم ذكر ما ل هؤلاء المشركين فقال تعالى (الذين) أي هم الذين (يمشرون) أي يساقون ويمشرون (على وجوههم إلى جهنم أولئك شركائهم) أي منزلوا ومصبرا (وأضل سبيلا) أي أخطأ طريقا ﴿ قوله تعالى (ولقد أنبأنا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا) أي معينا وظهيرا (فلما

(وأحسن تفسيراً) وبما هو أحسن معنى ومؤدى من مثلهم أي من سؤالهم (وأما حذف من مثلهم لأن في الكلام دليلا عليه كما لو قلت رأيت زيدا وعمرا وإن كان عمرا وحسن وجهه دليل على أنك ترى من زيد ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كاقيل معناه كذا وكذا أو لا يأتونك بحال وصفة غيبية يقولون هلا أنزل عليك القرآن جلة إلا عطيتك من الأحوال ما يمتدح لك في حكمته أن تعطاه وما هو أحسن تكشفنا لما بعثت عليه ودلالة على محتته يعني أن نزلهم مفرقا ونحدهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كمنزلة في منبأ داخل في الاعجاز من أن ينزل كاه جلة (الذين يمشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شركائهم) الذين مبتدأ وأولئك مبتدأ ثانٍ وشركائهم أولئك وأولئك مع وشركائهم الذين أو التقدير هم الذين أو أعني الذين وأولئك مستأنف (مكانا) أي مكانة ومنزلة أو مسكننا ومنزلا (وأضل سبيلا) أي وأخطأ طريقا وهو من الاستناد المجازي والمعنى أن حاملكم على هذه السؤالات أنكم تضلون سبيله وتحقرون مكانة ومنزلة ولو نظرتم بعين الانصاف وأنتم من السحويين على وجوههم إلى جهنم لعلمتم أن مكانكم شر من مكانة ومنزلة سبيلكم أضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنة الله وغيب عليه الآية وتعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على أرجلهم وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم فقال عليه الصلاة والسلام الذي أشرك على أقدامكم يحشرون على وجوههم (ولقد أنبأنا موسى الكتاب) التوراة كما أنبأناك القرآن (وجعلنا معه أخاه هرون) بدلا وعظمايان (وزيرا)

أذهب

خبره (وكان ذلك اليوم (يوم اعالى الكافرين عسيرا) شديد اقبال عسر عليه فهو عسر وعسر وبهم منه يسره على المؤمنين في الحديث
يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم أخف من صلاة مكتوبة صلواها في الدنيا (ويوم بعض الظالم على يديه) عض الدين كناية
عن العيق والحسرة لانهم من روادها فقد كرا الرافدة وبدل بها على المردوف (٣٧١) فيرفع الكلام به في طبقة الفصاحة

ويجد السامع عنده في
تفهم من الروعة ما لا يجد
عند لفظ المكى عنه واللام
في الظالم لاهمد وأريد به
عقبة لما بين أول للجنس
فيقتال عقبة وغيره من
الكفار (يقول ياليتني
اتخذت في الدنيا (مع
الرسول) محمد عليه الصلاة
والسلام (سبيلا) طريقا
الى الجنة والجنسة وهو
الايمان (ياورثنا) وقرئ
ياورثنا وهو الاصل
لان الرجل ينادى وبنته
وهي هلكته يقول لها تعالى
فهذا اوانك وانما قلبت
الباء ألفا كما في صحارى
ومدارى (ليتنى لم اتخذ فلانا
خليليا) فلان كناية عن
الاعلام فان أراد بالظالم
عقبة لا يروى انه اتخذ ضافة
فدعا لها رسول الله عليه
الصلاة والسلام فأتى أن
يأكل من طعامه حتى
ينطق بالشهادتين ففعل
فقال له أبى بن خلف وهو
خليله وجهى من وجهك
حرام الآن ترجع فارتد
فالغنى ياليتني لم اتخذ أيا
خليل فكنى عن اسمه وان
أريد به الجنس فكل من
اتخذ من الضلين خيلانا

هو الملك حق الملك الرحمن يوم القيامة قال ابن عباس يريد أن يوم القيامة لا ملك يقضى غيره (وكان يوم اعالى
الكافرين عسيرا) أى شديد اوقيه دليل على أنه لا يكون على المؤمنين عسيرا واء في الحديث أنه يهون
يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكتوبة صلواها في الدنيا ﴿ قوله تعالى ﴾ (ويوم بعض
الظالم على يديه) أراد بالظالم عقبة بن أبى معيط وذلك انه كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه أشرف
قومه وكان يكثر بحالة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نأبأ بكل طعامك حتى تشهد
أن لا اله الا الله وأتى رسول الله فقال عقبة أشهد أن لا اله الا الله أن محمد رسول الله فأكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صدقيا لابي بن خلف فلما أخبر أبى بن خلف قال له يا عقبة صابأت
قال لا والله ما صابأت ولكن دخل على رجل فأتى بأكل طعامي الا أن أشهده فاستحييت أن يخرج من
بيتي ولم يعلم فشهدت له فطعم فقال ما نأبأ بالنبي أرضى عنك أبدا الا أن تأتيه فتقرق في وجهه ففعل ذلك عقبة
فقال عليه الصلاة والسلام لأأراك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا وأما
أبى بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد وقيل لما برق عقبة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
عاد برأقه في وجهه فاحترق خداه فكان أثر ذلك في وجهه حتى قتل وقيل كان عقبة بن أبى معيط خليل
أمية بن خلف فاسلم عقبة فقال له أمية وجهى من وجهك حرام ان تابعت محمد فكفر وارند فانزل الله فيه
ويوم بعض الظالم يعنى عقبة بن أبى معيط بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه أى ندما وأسفا
على ما فرط في حب الله وأبى نفسه بالمصيبة والكفر لطاعة خليله الذى صده عن سبيل ربه قال عطاء
يأكل يديه حتى يلقى امره فقيه ثم يبتنان ثم يأكلهما هكذا لكما ثبتت يده أكلها على ما فعل تحسرا وندامة
(يقول ياليتني اتخذت) أى في الدنيا (مع الرسول سبيلا) أى ليتني اتبعت محمد صلى الله عليه وسلم واتخذت
معه طريقا الى الهداية (ياورثنا) دعا على نفسه بالويل (ليتنى لم اتخذ فلانا خليليا) قيل يعنى أبى بن خلف (لقد
أضلنى عن الذكر) أى عن الايمان والقرآن (بعد اذ فى) يعنى الذى كرم مع الرسول صلى الله عليه
وسلم (وكان الشيطان) وهو كل متمرد دعاء صعد عن سبيل الله من الجن والاناس (للا انسان خذولا) أى
كثير الخذلان يتركوه بشرا منه عند نزول البلاء والعذاب به وحكم الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا
على مصيبة الله (ق) عن أبى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجلس الصالح وجليس
السوء كمثل المسك ونافخ الكبر فامل المسك امان يخذلك وامان يتناع عنه وامان يتجذمنه بحاطبيا
ونافخ الكبر امان يخذلك وامان يتجذمنه بحاخذين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذى ولطمان عن أبى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب المؤمنا ولا يأكل طعامك الا تاتى ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وقال
الرسول) يعنى ويقول الرسول في ذلك اليوم (يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أى متروكا
واعراضا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بأخيه وقيل جعلوه عتلة لهجر وهو السبي عن القول فزعوا انه مسعر
وشعر والمعنى أن محمد صلى الله عليه وسلم يسكنو قومه الى الله عز وجل يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن

خليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان (لقد أضلنى عن الذكر) أى عن ذكر الله والقرآن والايمان (بعد اذ
جاءنى) من الله (وكان الشيطان) أى خليله سماه شيطانا لانه أضله كما أضله الشيطان وأبليس لانه الذى حمله على مخالفة الرسول
للا انسان الطبع له (خذولا) وهو بالغة من الخذلان أى من عادة الشيطان ترك من يواليه وهذا كناية عن كلام الله وأكلام الظالم (وقال الرسول)
أى محمد عليه الصلاة والسلام في الدنيا (يا رب ان قومى) قرىشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا أى تركوه ولم يؤمنوا به من المهجران

(أنزل علينا الملائكة) رسلا دون البشر وأشهدوا على نبوته ودعوى رسالته (أنزرى ربنا) جمرة فيخبرنا برسالته واتباعه (لقد استكبروا في أنفسهم) أي أضمرُوا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم (وعتوا) ونجاوزوا الحد في الظن (عتوا كبيرا) وصف العتو بالكبر فبالغ في إفراطه أي أنهم لم يحسروا على هذا القول العظيم الاتهام بأفواغية الاستكبار وأقصى العتو واللام في لقد جواب قسم محذوف (يوم يرون الملائكة) أي يوم الموت أو يوم البعث يوم منصوب بمادل عليه (لا بشرى) أي يوم يرون الملائكة بمكة بمعنون البشرى وقوله (يومئذ) مؤكدة ليوم يرون أو باضارا ذكر أي إذا ذكر يوم يرون الملائكة ثم أخبر قال لا بشرى بالجنة يومئذ ولا ينصب يرون لأن المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا يشرى لانهام مصدر والمصدر لا يعمل فباقة ولا بشرى لأن المضاف لا يعمل فباقة لا بشرى ظاهر في موضع ضمير أو عام بنا ولم يعمومهم (٣٧٠) الذين اجترأوا الذنوب والمراد الكافرون لأن مطلق الاسماء بتناولاً كسل

السميات (ويقولون) أي الملائكة (حجرا محجورا) حراما محرما عليكم البشرى أي جعل الله ذلك حراما عليكم إنما البشرى للمؤمنين والحجر مصدر والكسر والفتح لغتان وقرئ بهما وهون بحجره إذا منعه وهون المصادر المنصوبة بأفعال متروكة اظهارا ومحجورا تأكيد معنى الحجر كما قالوا موت مائت (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) هو هوفة ولا قدم هنا ولكن مثل حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلا لرحم وإغاثة ملهوف وقرئ ضيف ونحو ذلك بحال من خالف سلطانه وعصاه فقدم إلى أشيائه وقسده إلى ما تحت يديه فأفدها ومنفها كل غمق

أنزل علينا الملائكة فتخبرنا ان محمدا صادق (أنزرى ربنا) فيخبرنا بذلك (لقد استكبروا) أي تعظموا (في أنفسهم) بهذه المقالة (وعتوا عتوا كبيرا) أي طغوا وقيل عتوا في القول وهو أشد الكفر والفحش وعتوهم طلبهم رذبة الله حتى يؤمنوا به قوله تعالى (يوم يرون الملائكة) أي عند الموت وقيل يوم القيامة (لا بشرى يومئذ للمجرمين) وذلك أن الملائكة يشرون المؤمنين يوم القيامة ويقولون للكفار لا بشرى لكم وقيل لا بشرية لهم الجنة كإشراء المؤمنين (ويقولون حجرا محجورا) قال ابن عباس نقول الملائكة حراما محرما أن يدخل الجنة إلا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل إذا أخرج الكفار من قبورهم تقول لهم الملائكة حراما محرما عليكم أن تكون لكم البشرى وقيل هذا قول الكفار للملائكة وذلك أن العرب كانت إذا نزلت بهم شدة ورأوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يرون ذلك إذا عابوا الملائكة قوله عز وجل (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) أي أعمال البر التي عملوها في حال الكفر (جعلناه هباء منثورا) أي أبطلنا ثوابها لأنهم لم يعملوا لله عز وجل ومنه الحديث الصحيح كل عمل ليس عليه أمرناه فهو مردود على ما يرى في الكوة كالقبار إذا وقعت الشمس فيها فلا يس ولا يدي ولا يرى في الظل والمنثور المرفق قال ابن عباس هو ما تنفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر الدواب عند السبرين الغبار قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ) أي يوم القيامة (خير مستقرا) أي من هؤلاء المائتين المستكبرين (وأحسن مقيلا) أي موضع القائل وذلك أن أهل الجنة لا يبر بهم يوم القيامة إلا من أول النهار إلى وقت القائلة حتى يسكنوا أما كنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار والقبولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لأن الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لأنوم فيها قال ابن عباس الحساب في ذلك اليوم في أوله وروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كأيام العصر إلى غروب الشمس قوله تعالى (ويوم تشق السماء بالغمام) أي عن الغمام وهو غمام أبيض مثل الضباب ولم يكن إلا بين إسرائيل في تبعهم (ونزل الملائكة نازلا) قال ابن عباس تشق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الأرض من الأنس والجن ثم تشق السماء الثانية فينزل أهلها وهم أكثر ممن في السماء الدنيا من الجن والأنس ثم كذلك حتى تشق السماء السابعة وأهل كل سما يزدبون على أهل السماء التي نزلت الكروبون ثم جعله العرش (الملك يومئذ الحق للرحمن) أي الملك الذي

ولم يترك لها أثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شيئا باقيا والمنثور المرفق وهو استعارة عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع بين من فضل أهل الجنة على أهل النار فقال (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) تميزوا والمستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم تتجالسون ويتحدثون (وأحسن مقيلا) مكانا يرون إليه للاستراحة إلى أرواحهم ولا نوم في الجنة ولكنه سمي مكان استراحتهم إلى الخور مقيلا على طريق التشبيه وروى أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي لفظ الأحسن تهكم بهم (ويوم) وإذا ذكر يوم (تشق السماء) والاصل تشق خذف التاء كوفي وأبو عمرو ووجه يبرهم أدغمها في الشين (بالغمام) أي كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كأنه الذي تشق به السماء كما تقول شقت السماء بالشفرة فانشق بها (ونزل الملائكة نازلا) ونزل الملائكة منكم وتزلا على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والمعنى ان السماء تنفتح بغمام أبيض يخرج منها في الغمام الملائكة فنزلن وفي أيديهم صحائف أعمال العباد (الملك) مبتدأ (يومئذ) ظرف (الحق) نفعه ومعناه الثابت لأن كل ملك يزول ويومئذ فلا يبقى إلا الملك (للرحمن)

(ولكن متعتهم وآباءهم) بالاموال والاولاد وطول العمر والسلامة من العذاب (حتى نسوا الذكر) أي ذكرا الله والایمان به والقرآن والشرائع (وكانوا) عند الله (قوما بورا) أي هلكي جمع بائر كما نذروا ثم يقال للكفار بطريق الخطاب عدوا عن الغيبة (فقد كذبواكم) وهذه المفاجأة لا تحتاج والالزام حسنة رافعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونظيرها يا هلك الكتاب قد جاءكم رسونا يبين لكم على فترة من الرسل ان قوله فقد جاءكم بشيرو نذير وقول القائل قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القبول فقد جئنا خراسانا (بما تقولون) يقولكم فيهم انهم آلهة والباء على هذا كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كأنه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن قبله بالياء ومعناه فقد كذبواكم بقولهم سبحانه كما كان ينبغي لنا ان نتخذهم دونك من أولياءه والباء على هذا كقولك كتبت بالقم (فما يستطيعون صرفا ولا نصرا) أي فما يستطيع أهلككم أن (٣٦٩) يصرفوا عنكم العذاب أو ينصروكم وبالتالي

حفص أي فاستطيعون
أتم يا كفار صرف
العذاب عنكم ولا نصرا
أنفسكم ثم خاطب المكلفين
على العموم بقوله (ومن
يظلم منكم) أي يشرك لان
الظلم وضع الشيء في غير
موضعه ومن جعل الخلق
شريك خالقهم فقد ظلم
بؤيده قوله تعالى ان
الشرك الظلم عظيم (نذره
عذابا كبيرا) فسر بالخلافة
في النار وهو يليق بالشرك
دون الفاسق الاعلى قول
المستزلة والخوارج (وما
أرسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الأسواق)
كسرت ان لاجل الام في
الخبر والجملة بعد الاصفة
لموصوف مخدوف والمعنى
وما أرسلنا قبلك أحدا
من المرسلين الا أكسين

(ولكن متعتهم وآباءهم) أي بطول العمر والصحة والنعمة في الدنيا (حتى نسوا الذكر) معناه تركوا المواعظ والایمان بالقرآن وقيل تركوا ذكره وغفلوا عنه (وكانوا قوما بورا) معناه هلكي أي غلب عليهم الشقاء والخذلان (فقد كذبواكم) هذا خطاب مع المشركين أي كذبكم العبودون (بما تقولون) أي انهم آلهة (فما يستطيعون) أي صرف العذاب عن أنفسهم (ولا نصرا) أي ولا نصرا أنفسهم وقيل لا ينصرونكم أيها العابدون بدفع العذاب عنكم (ومن يظلم منكم) أي يشرك (نذره عذابا كبيرا) قوله عز وجل (وما أرسلنا قبلك) أي يا محمد (من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) قال ابن عباس لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق أتزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان هذه عادة مستمرة من الله تعالى على رسله فلا وجه لهذا الطعن وما أما الرسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا يشركونني يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق (وجعلنا بعضهم لبعض فتنة) أي بآية قال ابن عباس أي جعلنا بعضهم بلاء بعض لتصبروا على ما تمسعون منهم وترون من خلافهم وتنبهوا أنهم الهدي قيل زلت في ابتلاء الشريك بالوضع وذلك ان الشريف اذا أراد ان يسلم رأى الوضع قد أسلم قبله فأقبل وقال أسلم بعده فيكون له السابقة والفضل على فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فلذلك افتتان بعضهم ببعض وقيل زلت في أي جهل والوليد بن عقبة والحارث بن أبي العاصي والنضر بن الحارث وذلك انهم رأوا أبا ذر وابن مسعود وحماد بن عمار بن ياسر وبلاذصيبا وعاصم بن فجرة وذو بهم قد أسلموا قبلهم فقالوا نسلم فنكون مثل هؤلاء وقيل زلت في ابتلاء فقراء المسلمين بالمسكين من قریش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمد صلى الله عليه وسلم من مواليهنا وأرأنا فقال الله تعالى هؤلاء المؤمنون (أنصبرون) أي على هذه الحال لمن الفقر والشدة والاذى وقيل ان الغنى فتنة التقير بقول ما لم يكن مثله والصحيح فتنة المرئض والكثير فتنة الوضع (وكان بك بصيرا) أي لم يصبروا لن جزع (ق) عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه بالمال والجسم فلينظر الى من هو دونه في المال والجسم لفظ البخاري وسلم انظر الى من هو أسفل منكم ولا تنظر الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدرك النعمة الله عليكم (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يخافون البعث والرجاء بمعنى الخوف لغته تهامة (لولا

(٤٧) - (خازن) - ثالث) وماشين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور أي من المرسلين ونحوه وما لنا الا لمقام معلوم أي وما لنا أحد قيل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وتسلية للنبي عليه الصلاة والسلام (وجعلنا بعضهم لبعض فتنة) أي محنة وابتلاء وهذا نصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما عيروه به من الفقر ومشيته في الأسواق يعني انه جعل الاغنياء فتنة للفقراء فيغنى من يشاء ويفقر من يشاء (أنصبرون) على هذه الفتنة فتؤجروا أم لا تصبرون فيزداد غمكم وحكى أن بعض الصالحين ترم بطنك عيشه فخرج جعرا فرأى خصيا في مواكب ومراكب فخطر بباله شيء فاذا بين يرقأ هذه الآية فقال لي فبرار بنأى وجعلت فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز ورجل لكانت طاعتهم لك للدين أو بمنزلة الدنيا فاعلمنا بعنكنا فقير التكون طاعة من يطعك خالصة لنا (وكان بك بصيرا) عالما بالصواب فيما بيني وبينك يصبر ويحجز (وقال الذين لا يرجون) لا يأملون (لقاءنا) بالخبر لانهم كفرة لا يؤمنون بالبعث ولا يخافون عقابنا اما ان الراسي قاتل فيما يرجوه كالنصارى ولا ان الرجاء في لغة تهامة الخوف (لولا) هلا

(مقرنين) أى وهم مع ذلك الضيق مصلون مقرنون فى السلاسل قرنت أى دبهم الى أعناقهم فى الاغلال أو يقرن مع كل كافر شيطانه فى سلسلة وفى أرجلهم الاصفاذ (دعوا هائله) حينئذ (نبورا) هلا كائى قالوا أو نبورا أى تعال يا نبور فهذا حينئذ يقال لهم (لا تدعوا اليوم نبورا واحدا وادعوا نبورا كثيرا) أى انكم وقعت فى ما ليس نبورك فيه واحدا انما هو نبورك كثير (قل أذلك خير) أى المذكور من صفة النار خير (أم جنة الخلد التى وعد المتقون) أى وعدها فالراجع الى الموصول بخوف وانما قال ذلك خبر ولا خير فى النار تو بيخا للكفار (كانت لهم جزاء) ثوابا (ومصرا) مرجعا وانما قيل كانت لان ما وعد الله كأنه كان لتحقيقه أو كان ذلك مكتوبا فى الواح قبل ان خلقهم (لهم فيها ما يشاؤون) أى ما يشاؤنه (خالدين) حال من الضمير فى يشاؤون والضمير فى (كان) لما يشاؤون (على ربك وعدا) أى موعودا (مسؤلا) مطلوبا وحقيقيا أن يسأل أو قد سأل المؤمنين والملائكة فى دعواتهم (ربنا أو انما وعدنا على رسلك ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة (٣٦٨) ربنا أو ادخلهم جنت عدن التى وعدتهم (ويوم نحشرهم) للبعث

عند الجمهور بالياء على عليهم كما يضيئ الزوج فى الرحم (مقرنين) أى مصفين قد قرنت أى دبهم الى أعناقهم فى الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين فى السلاسل (دعوا هائله نبورا) قال ابن عباس ويلا وقيل هلا كافى الحديث ان أول من يكسى حلته من النار ابايس فيضها على حاجبيه ويسحبها من خافه وذريته من خلقه وهو يقول يا نبورا وهم ينادون يا نبورا هم حتى يقفوا على النار فينادى يا نبورا وهم ينادون يا نبورا هم (لا تدعوا اليوم نبورا واحدا وادعوا نبورا كثيرا) هكذا ذكره البغوى بغير سند وقيل معناه هلا ككم أى كثري من أن تدعوا امرؤا واحدة فادعوا أذعيه كثيرة قوله عز وجل (قل أذلك خير) أى الذى ذكرته من صفة النار وأهلها (أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصرا) أى ثوابا ومرجعا لهم قال تعالى (لهم فيها ما يشاؤون) أى ان جميع المرادات لا تحصل الا فى الجنة لافى غيرها فان قلت قد يشتهى الانسان شيئا وهو لا يحصل فى الجنة كان يشتهى الولد ونحوه وليس هو فى الجنة قلت ان الله يزىل ذلك الخاطار عن أهل الجنة بل لكل واحد من أهل الجنة مشغول بما هو فيه من الذات الشاغلة عن الالتفات الى غيره (خالدين) أى فى نعم الجنة ومن تمام النعم أن يكون دائما لا يقطع لكان مشوا باضرب من الغم وأنشدنى المعنى أشد الغم عندى فى سرور • تبقي عنه صاحبه انتقلا

(كان على ربك وعدا مسؤلا) أى مطلوبا بذلك المؤمنين سألوهم فى الدنيا حين قالوا ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقالوا ربنا أو انما وعدنا على رسلك يقول كان أعطاه الله المؤمنين جنة وعدا وعدهم على طاعتهم اياه فى الدنيا ومثلهم اياه ذلك الوعد وقيل الطلبة من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا أو ادخلهم جنت عدن التى وعدتهم (ويوم نحشرهم) أى يوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله) يعنى من الملائكة والانس والجن مثل عيسى والعزير وقيل يعنى الاصنام ثم يخاطبهم (فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) أى أخطؤا الطريق (قالوا) يعنى المعبودين (سببناك) زهوا الله سبحانه وتعالى من أن يكون معه آلهة (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) يعنى ما كان ينبغي لنا أن نولى أعداءك بل أنت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان لنا أن نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك ونحن عبيدك

الشبه أم هم ضلوا عنه بأنفسهم وانما يقل أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل وزيد أنتم وهم لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لا وجود له لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكرهم وابلائه حرف الاستفهام ليعلم أنه المسئول عنه وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالسؤال عنه ان يحيبوا بما أجابوا به حتى يبيك عبدتهم بتكذيبهم اياه فتزبد حشرهم (قالوا سببناك) تعجب منهم عما قيل لهم وقصدوا به لتزبده عن الانداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيرها ندائم قالوا (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) أى ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان تتولى أحد ادونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولى ادونك تعذيبه بدو تعذيبه الى المفعول واحد نحو اتخذ وليا الى المفعولين نحو اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض وقالوا اتخذوا آلهة ابراهيم خيلا فالقراءة من الاولى من المتعدي لواحد وهو من أولياء والاصل أن تتخذ أولياء وزيدت لنا كيد معنى النبي والقراءة الثانية من اى تعدى الى المفعولين فالقراءة الاولى ما زار له الفعل والثاني من أولياء ومن التابعين أى لا تتخذ بعض أولياءنا من لا ترادى المفعول الثاني بل فى الاول نقول ما اتخذت من أحد وليا ولا نقول ما اتخذت أحدا من ولي

(لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذرا أو يلقى اليه كنزاً أو تكون له جنة يأكل منها) أي أن صح أنه رسول الله فما باله يأكل الطعام كما أن كل ويرد في الأسواق لطلب المعاش كما ترد دبعون أنه كان يجب أن يكون ملكاً مستغنياً عن الأكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك الاقتراح إلى أن يكون أناساً معه ملك حتى يفسدوا في الأندثار والتخويف ثم نزلوا إلى أن يكون مرفوداً بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج إلى تحصيل المعاش ثم نزلوا إلى أن يكون رجلاً له بستان يأكل هو منه كالنبيس أو أن كل نحن كقراءة على وجزء وحسن عطف المضارع وهو يلقى وتكون على أنزل وهو ماضٍ لدخول المضارع وهو فيكون بينهما وانتصب فيكون على القراءة المشهورة لأنه جواب لولا بمعنى هلاكه حكم الاستفهام وأراد بالظالمين في قوله (وقال الظالمون) أيهم (٣٦٧)

أوضاع المضمر تـجـيـلـا عليهم باظلم فما قالوا وهم كعاقريش (أن تبعون) (الرجال مسحورا) سجر فجن أو داسحجر وهو الزنعة غنوا أنه بشر لملك (انظر كيف ضربوا) يبنوا (لك) (الأمثال) (الاشياء) أي قالوا فيك تلك الأقوال واخترعوا تلك الصفات والاحوال من المفترى والمعلى عليه والمسحور (فضالوا) عن الحق (فلا) يستطيعون سبيلاً (فلا) يجدون طريقاً إليه (تبارك الذي) ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنت تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا أي تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيراً مما قالوا وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور وجنتا بدل من خيرا

نحن وإذا كان كذلك فمن أين له الفضل علينا ولا يجوز أن يمتاز عننا بالنسبة وكانوا يقولون له أنت بآلِكَ لاناك بشر مثلنا والملك لا ياكل ولا يمشي في الأسواق وأنت تسوق وتبتذل وما قالوه فاسد لان أكله الطعام لكونه آدمياً ولم يدع أنه ملك ومشيه في الأسواق لتواضعه وكان ذلك صفته في التوراة ولم يكن مستجاباً في الأسواق وليس شيء من ذلك ينافي النبوة ولأنه لم يدع أنه ملك من الملوك (لولا أنزل اليه ملك) أي يصدقه ويشهد له (فيكون معه نذرا) أي داعياً (أو يلقى اليه كنز) أي ينزل عليه كنز من السماء ينفعه فلا يحتاج إلى التصرف في طلب المعاش (أو تكون له جنة) أي بستان (يأكل منها) أي هو فلا أقل من ذلك ان لم يكن له كنز (وقال الظالمون ان تبعون الرجال مسحورا) أي تخذروا وقيل مصر وفاق الحق انظر بالمحمد (كيف ضربوا لك الأمثال) أي الاشياء التي لا فائدة لها فاعداً أو مسحور محتاج (فضالوا) أي عن الحق (فلا) يستطيعون سبيلاً إلى الهدى ومخارجاً عن الضلالة ﴿قوله تعالى﴾ (تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك) أي من الذي قالوا أو أفضل من البستان الذي ذكرنا وقال ابن عباس يعني خيراً من المشي في الأسواق والتمس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال (جنت تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا) أي يبتو تمشية عن أي إمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً قلت لا يارب ولكن أشبع يوماً أو جوع يوماً أو قال ثلاثاً أو نحو هذا فإذا جعلت نضرت إليك وذرتك وإذا شبعت جددتك وشكرتك عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك لو شئت لاسرت معي جبال مكة ذهباً في ملك ان يحزن لئلا يساوي الكعبة فقال يا محمد ان بك بقرتك السلام ويقول ان ست نبيا عبيدا وان شئت نبيا ملكاً فظرت إلى جبريل فاشار إلى ان يضع نفسك فقلت نبيا عبيدا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متسكناً يقول أنا عبيد كل كايا كل العبدوا جلس كما يجلس العبد ذكره بن الخديشين البغوي بسنده ﴿قوله تعالى﴾ (بل كذبوا بالساعة) أي القيامة (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً) أي ناراً مسعرة (إذا رأوهم من مكان بعيد) قيل من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة عام فإن قلت كيف تصور الرؤى من النار وهو قوله إذا رأوهم قلت يجوز أن يخلق الله لها حياة وعقلا وروءة وقيل معانها أنهم زبانتها (سمعوا لها نغيظاً) أي غلبنا كالغضب ان داغلي صدره من الغضب (وزفيرا) أي صونا فان قلت كيف يسمع التغيظ قلت معناه رأوا وعلموا له تغيظوا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر
ورأيت زوجك في الوغى * متقلداً سيفاً ورما

أي وحاملاً ومحا وقيل سمعوا لها صوت التغيظ من التأهب والتوقد وقال عبيد بن عمير من فرجهم يوم القيامة نورة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الاخر لوجه (وإذا ألقوا منها مكانا ضيقاً) قال ابن عباس تضيق ويحمل بالرفع مكى وشامى وأبو بكر لان الشرط اذ وقع ماضياً جزاءه الجزم والرفع (بل كذبوا بالساعة) عطف على ما حكى عنهم يقول بل أنوا بأعجب من ذلك كما هو كذبهم بالساعة أو مصلحاً بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب وكيف يصدقون بتجمل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً) وهيئنا للمكذبن بها ناراً شديدة في الاستعارة (إذا رأوهم) أي النار أي قائلهم (من مكان بعيد) أي إذا كانت منهم برأى الناظرين في البعد (سمعوا لها نغيظاً وزفيرا) أي سمعوا صوت غلباتها وشبه ذلك بصوت التغيظ والزفير إذا رأوهم زبانتها تغيظوا وزفروا غلبا على الكفار (وإذا ألقوا منها) من النار (مكاناً ضيقاً) ضيقاً مكي فان الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة والتواضع الجنة بأن عرضها السموات والأرض وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح

(على عبده) محمد عليه الصلاة والسلام (ليكون) العبد أو الفرقان (للعالمين) للجن والانس وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلاة والسلام (نذيرا) منظر رأى مخفوا وأندارا كالتكبير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عدائي ونذر (الذي) رفع على انه خير مبتدأ محذوف وأعلى الابدال من الذي نزل وجوز الفصل بين البذل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل منه صلته نزل وليكون لتعليل له فكان المبدل منه لم يتم الابه أو نصب على المدح (له ملك السموات والارض) على الخلوص (ولم يتخذ ولدا) كإعزام اليهود والنصارى في عز برود المسيح عليهما السلام (ولم يكن له شرك في الملك) كإعتمت النبوته (وخلق كل شيء) أى أحدث كل شيء وحده لا بإيجاله المجوس والثنوية من النور والظلمة ثم يزدان واهر من ولاشبهه فيه لمن يقول ان الله شيء ويقول بخلاف القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفقودا له على ان لفظ شيء اختص بما يصح ان يخلق بقرينة وخلق وهذا أوضح دليل لتأعلى المغزلة في خاتم أفعال العباد (فقدرة) تقديره (ففيها) لما يصلح له بلا خال فيه كانه خلق الانسان على هذا الشكل الذي تراه فقدرة للتكاليف والمصالح المتوسطة به في الدين والدنيا وأقدرة البقاء الى آدم معلوم (٣٦٦) (واتخذوا) الضمير للكافرن بل لاندراجهم تحت العالمين أولدالة نذر اعليهم لانهم

المنفرون (من دونه) آلهة أى الاصنام (لا يخافون شيئا وهم يخافون) أى انهم آثروا على عبادة من هو منفرد بالالوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عجزه لا يقبضون على خاتم شيء ويخلقون (ولا يكون لانفسهم ضرا ولا نفعا) ولا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنهما ولا جلب نفع اليها (ولا يملكون موتا) امانة (ولا حياة) أى احياء (ولا نشورا) احياء بعد الموت وجعلها كالعقلاء لزعم عابديها (وقال الذين كفروا ان هذا القرآن افك) كذب (افترأه) اختلقه واخترعه

أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق (على عبده) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (ليكون للعالمين) أى للانسان والجن (نذيرا) قيل هو القرآن وقيل النذير هو محمد صلى الله عليه وسلم (الذى له ملك السموات والارض) أى هو المنصرف فيهما كيف يشاء (ولم يتخذ ولدا) أى هو الفردى رحمة انبته وفيه رد على النصارى (ولم يكن له شرك في الملك) أى هو المنفرد بالالهية وفيه رد على الثنوية وعباد الاصنام (وخلق كل شيء) مما تطلق عليه صفة الخلق (فقدرة) تقديره (ففيها) أى سواه وهى ما يصلح له لاخلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر كل شيء تقديره من الاجل والرزق فخرت المقادير على ما خلق (ففيها) أى قوله تعالى (واتخذوا) يعنى عبدة الاوثان (من دونه) أى الاصنام (لا يخافون شيئا وهم يخافون) لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا (أى دفع ضرر ولا جرف) (ولا يملكون موتا) أى امانة (ولا حياة) أى احياء (ولا نشورا) أى يعنى بعد الموت (كذب) (افترأه) أى اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم (وأعانه عليه قوم آخرون) قيل هم اليهود وقيل عبيد ابن الحضر الجبشى الكاهن وقيل جبرو يسارو عداس بن عبيد كانوا بمكة من أهل الكاف فزعهم المشركون أن محمد صلى الله عليه وسلم باخذ منهم قال الله تعالى (فقد جاؤا) يعنى قائل هذه المقالة (ظلموا وزورا) أى بظلم وزور وهون مبيهم كلام الله تعالى بالافك والافترأه (وقالوا أساطير الاولين) كتبها يعنى النضر ابن الحرث كان يقول ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار ومعنى اكتنبا لنفسه محمد صلى الله عليه وسلم من جبرو يسارو عداس وطلب ان تكسبه لانه كان لا يكتب (فهى تلى عليه) أى تقرأ عليه ليحفظها لانه لا يكتب (بكرة وأصيلا) يعنى غدوة وغشية قال الله تعالى ردا عليهم (قل) يا محمد (أنزل) يعنى القرآن (الذى يعلم السر) أى الغيب (في السموات والارض) انه كان غفورا رحما (أى لولا ذلك لعاجلهم بعذابه) (وقالوا مال هذا الرسول) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (بأكل الطعام) أى كائنا كل نحن (ويعشى في الاسواق) أى يلبس المعاش كائنشى

محمد عن نفسه (وأعانه عليه قوم آخرون) أى اليهود وعداس و يسارو أبو فكهية الرومى قاله النضر بن الحرث (فقد جاؤا) نحن ظلموا وزورا) هذا الخبر من الله رد للكفرة فيرجع الضمير الى الكفار وجاء يستعمل في معنى فعل فيعدي تعديها وأحذف الجار وأوصل الفعل أى بظلم وزور وظلمهم ان جعلوا الرعى يتلقن من الجعبي الرومى كلاما عريبا أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزوران بهتوه بنسبة ما هو يرى منه اليه (وقالوا أساطير الاولين) أى هو احاديث المتقدمين وما سطره كرسيم وغيره جمع اسطوار أسطورة كاحدونه (اكتنبا) كتبها لنفسه (فهى تلى عليه) أى تلقى عليه من كتابه (بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخره فيحفظ ما يلقى عليه ثم يتلوه علينا (قل) يا محمد (أنزل) أى القرآن (الذى يعلم السر في السموات والارض) يعنى ان القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التي يستحيل عادة ان يعلمها محمد عليه الصلاة والسلام من غير تعليم دل ذلك على انهم عندهم علم الغيوب (انه كان غفورا رحما) فيهم لهم ولا يعاجلهم بالعقوبة وان استوجبوا بها كبريهم (وقالوا مال هذا الرسول) وقت اللام في المصحف مفصولة عن الهاء وخط المصحف سنة لا تغربو نسميتهم اياه بالرسول مسخر به منهم كانوا يسمونهم هذا الزاعم انه رسول (بأكل الطعام) يعنى في الاسواق حال والعامل فيها هذا

ان الله غفور رحيم) وذ كرا الاستغفار للمسيء تأذين دليل على ان الافضل ان لا يستأذن قالوا وينبغي أن يكون الناس كذلك مع اتهم
ومقدمهم في الدين والعلم بظاهرهم ولا يتفرقون عنهم الا باذن قيل نزل يوم الخندق كان المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير
استئذان (لأنجفوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أى اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر
فدعكم فلا تفر بوائمه الا باذنه ولا تقبلوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغیر اذن الداعي أولا تجعوا وتسميته
وبدعاءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذى سماه به ابواه فلا تقولوا يا محمد ولكن يابني الله يا رسول الله التمع التوقير والتعظيم
والصوت المنخفض (قد يعلم الله الذين يتسللون) يخرجون قليلا قليلا (منكم لو اذنا) حال أى ملاوذين للواو والملاوذة هو أن يلوذ هذا
بذاك وذلك بهذا أى يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم بعضا (فليحذر الذين يخافون عن أمره) أى
الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه وما أراد أن أخالفكم الى ما أنتم اكم
عنه وخالفه عن الامر اذا صدعته دونه والضمير في أمره لله سبحانه (٣٦٥) وألر رسول عليه الصلاة والسلام والمعنى عن

طاعته ودينه ومفعول
يحذر (أن تصيبهم فتنة)
محنة في الدنيا أو قتل أو
زلازل وأهوال أو تسلط
سلطان جائر أو قسوة القلب
عن معرفة الرب أو اسباغ
النعم استدرجا (أو
يصيبهم عذاب أليم) في
الآخرة والآية تدل على
أن الامر للإيجاب (ألا
ان الله مافى السموات
والارض) الانتيه على
ان لا يخالفوا أمر من مافى
السموات والارض (قد
يعلم ما أنتم عليه) أدخل
قد ليو كد علمه بما هم عليه
من المخالفة عن الدين

ويرجع توكيد العلم الى
توكيد الوعيد والمعنى ان
جميع مافى السموات

الجماعة (ان الله غفور رحيم) قوله عز وجل (لأنجفوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)
قال ابن عباس رضى الله عنهما يقول احذروا دعاء الرسول اذا أسخطوه فان دعاءه موجب له كدعاء
غيره وقيل معناه لاندعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا عبد الله ولكن خفوه وعظموه وشرفوه
وقولوا يابني الله يا رسول الله في لين وتواضع (قد يعلم الله الذين يتسللون) أى يخرجون (منكم لو اذنا) أى
يستتر بعضهم ببعض ويرغى في خفية فيذهب قيل كانوا في حفرة الخندق فكان المنافقون ينصرفون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخفيين وقال ابن عباس لو اذنا أى يلوذ بعضهم ببعض وذلك أن المنافقين
كان يشغل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض
أصحابه فيخرجون من المسجد في استتار وقوله قد يعلم فيه التهديد بالجأزة (فليحذر الذين يخافون عن
أمره) أى يعرضون عن أمره وينصرفون عنه بغیر اذنه (أن تصيبهم فتنة) أى لثلاث تصيب فتنة أى بلاء في
الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) أى وجيع في الآخرة ثم عظم الله نفسه فقال تعالى (ألا ان الله مافى السموات
والارض) أى ملكا وعبيدا (قد يعلم ما أنتم عليه) أى من الإيمان والنفاق (و يوم يرجعون اليه) يعنى
يوم القيامة (فينبئهم بما عملوا) أى من الخير والشر (والله بكل شئ عليم) عن عائشة رضى الله الله الى عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة
النور أخرجه أبو عبد الله بن السبع في صحيحه والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الفرقان وهي مكية وسبعون آية وثمائة واثنان وتسعون

كلمة وثلاثة آلاف وسبع مائة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (تبارك) تفاعل من البركة قيل معناه جاء بكل بركة وخير وقيل معناه تعظم (الذى نزل
الفرقان) أى القرآن سبحانه فرقا لانه فرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل لانه نزل مفرقا في

والارض مختص به خلقا وملكا وعاصا فكيف تخفى عليه أحوال المنافقين وان كانوا يجهدون في سترها (و يوم يرجعون اليه) وبفتح الياء
وكسر الجيم يعقوب أى يعلم يوم يردون الى جزائه وهو يوم القيامة والخطاب والغبية في قوله قد يعلم ما أنتم عليه يوم يرجعون اليه يجوز
ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما أنتم عليه عاموا يرجعون للمنافقين (فينبئهم) يوم القيامة (بما عملوا)
بما أبطنوا من سوء أعمالهم وبما جاز بهم حق جزائهم (والله بكل شئ عليم) فلا يخفى عليه خافية وروى ابن عباس رضى الله عنه قرأ سورة
النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجه لو سمعت الروم به لاسلمت والله أعلم (سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية) (بسم الله
الرحمن الرحيم) (تبارك) تفاعل من البركة وهي كثرة الخير ويزاد معنى تبارك الله تزياد بغيره وتكاثرت زباده عن كل شئ وتعالى عنه في
صفاته وأفعاله وهي كلمة تعظيم تستعمل الآلة وحده والمستعمل منه الماضي فحسب (الذى نزل الفرقان) هو مصدر فرق بين الشئين اذا
فصل بينهما وسمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام ولانه لم ينزل جملة ولكن مفرقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال
الأتري الى قوله وقرأنا فرقناه لتقرأ على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا

(ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو أشتاتا) متفرقين جمع شت نزل في بني لبيث بن عمرو وكانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده فر بما قدمت نظر انهم إلى الليل فإن لم يجد من يؤاكله كل ضرورة أوفى قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيفا لا يأكلون الا مع ضيفهم وأتخروا جوعا على الاجتماع على الطعام لا اختلاف الناس في الاكل ولا زيادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا (فليسوا على أنفسهم) أي فابدؤا بالسلام على أهلها الذين هم منكم دينوا وقراباؤا وبيوتا فارغتا ومسجدا فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (تحفة) نصب بساها

فسأله عن حاله فقال خرجت ان أكل من طعامكم بغير إذنك قال نزل الله تعالى هذه الآية والمعنى انه ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تزودوا وتحملوا (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) نزات في بني لبيث بن عمرو هم حتى من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل كل وحده حتى يجد ضيفا يأكل معه فر بما قدمت الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الراح ور بما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى يأتي من يشار به فاذا أسمى ولم يجد أحدا أكل وقال ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصداقته فيدعو إلى طعامه فيقول والله اني لا جناح أي أخرج ان أكل معك وأنا غني وأنت فقير فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم من الانصار كانوا لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم ان يأكلوا كيف شاؤا جميعا أي مجتمعين أو أشتاتا أي متفرقين (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) أي ليسم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ومن في بيته قال قتادة اذا دخل بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليه واذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته حدثنا ابن الملائكة ترد عليه وقال ابن عباس اذا لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته وعن ابن عباس في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (تحفة) من عند الله مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جيلة وقيل ذكر البركة والطيب ههنا لما فيه من الثواب والاجر (كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) أي عن الله أمره ونهييه وآدابه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه) أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (على أمر جامع) أي يجمعهم من حروب وصلاة حضرت أو جعة أو عيد أو جماعة أو تشاور في أمر نزل (لهم ذهبوا) أي لم يفرقونه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له (حتى يستأذنه) قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد حاجة أو عند لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف انه إنما قال يستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد وأذن الامام يوم الجمعة ان يشهريده قال أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا بالاذن واذا استأذن الامام ان شاء أذن له وان شاء لم يأذن وهذا اذا لم يكن حدث سبب يمنعه من المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بأن يكون في المسجد فتحبض امرأة منهم أو يمنب رجل أو يعرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنتك لبعض شأنهم) أي أمرهم (فاذن لمن شئت منهم) أي في الانصراف والمعنى ان شئت فاذن وان شئت فلا تأذن (واستغفر لهم الله) أي ان رأيت لهم عنذرا في الخروج عن

مشروعة من لدنه أو لان القليل والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والحيامن عند الله (مباركة طيبة) وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن ربي بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق (كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) لكي تعقلوا وتفهموا (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع) أي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعديد (لهم ذهبوا حتى يستأذنه) أي وبأذن لهم ولما أراد الله عز وجل ان يرهم عظم الجنابة في ذهاب الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على أمر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الإيمان بالله والإيمان برسوله وجعلهما كالنسيب له

الجماعة

والبساط المذكور وذلك مع تصدير الجملة بانهما وإيقاع

المؤمنين مبتدأ أعجز عنه بموصول أعاطت صلته بكذا اليبانين ثم عقبه بما يزيد نو كيدا وتشديدا حيث عاده على أسلوب آخر وهو قوله (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستئذان كالمصدق لصحة الاعانين وعرض بحال المناقذين وتسلهم الواد (فاذا استأذنتك) في الانصراف (لبعض شأنهم) أمرهم (فاذن لمن شئت منهم) فيه رفع شأنه عليه الصلاة والسلام (واستغفر لهم الله

(۲۶۲)

الشباب والقناع الذي فوق الحمار فاما الحمار فلا يجوز وضعه (غير مترجاة بزينة) أي من غير أن يردن بوضع الجلباب والرداء اظهروا زينةهن والتبرج هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما يجب عليها أن تستره (وأن يستعففن) أي فلا يلبقين الجلباب ولا الرداء (خيرطن والله سميع علم) ﴿١﴾ قوله عز وجل (ليس على الاعمى حرج) اختلف العلماء في هذه الآية فقيل ابن عباس لما نزل الله باليهما الذين آمنوا الا اننا كانوا أموالكم بينكم بالباطل تخرج المسلمون عن مؤاكلة الرضي والزمني والعمرى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله عز وجل عن أكل الاموال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام والطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المراجعة على الطعام والمريض يضعف عن تناول فلا يستوفي من الطعام حقه فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا التأويل يكون على معنى في أي ليس في الاعمى والمعنى ليس عليكم في مؤاكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرجان والمرضى يتزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يقدرونهم ويكرهون مؤاكلتهم وكان الاعمى يقول ربما أكل أكثر من ذلك ويقول الاعرج والاعمى ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لولا على الاكل من بيوت من ساهم الله في الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل في طلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله تعالى فكان أهل الزمالة يتخرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غيريته فأنزل الله هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دافعو لمقاتليهم بيوتهم الى الزمنى ويقولون لهم قد أحلنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فأكفونا يتخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غيب فأنزل الله هذه الآية ورخصة لهم وقيل نزلت رخصة لولا على التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله (ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) وقوله تعالى (ولا على أنفسكم) كلام مستأنف قيل لما نزلت ولانا كانوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لأحد منا أن يأكل من عند أحد فأنزل الله تعالى ولا على أنفسكم (ان تأكلوا من بيوتكم) أي لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم قيل أراد من أموال عيالكم وبيوت أزواجكم لان بيت المرأة كبيت الزوج وقيل أراد بيوت أولادكم ونسب بيوت الاولاد الى الاباء لما جاء في الحديث أنت ومالك لبيك (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت عمهاتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه) قال ابن عباس عني بذلك وكيل الرجل وقيمة في ضيعته وما شئت لابس عليه أي كل من ثمره ضيعته ويشرب من لبن ما شئت ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعني بيوت عبيدكم وما يليكم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتيح الخزائن ويجوز أن يكون المفاتيح التي يفتح به واذا ملك الرجل المفاتيح فهو خازن فلا بأس أن يأكل الشيء السير وقيل ما ملكتكم مفاتيحه أي ما ختمتموه عندكم وما ملكتكم موه (أو صدقكم) الصدق هو الذي صدقك في المودة قال ابن عباس نزلت في الحرث ابن عمر وخرج غازي بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهورا

ورقية في ضيعته وماشيته له أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرّب من لبن ماشيته وأربد ملك المفاتيح كونه في يده .
لأن العبد وما في يده لمولاه (أرصد بقمك) يعني أو يوت أرصد أنكم والصديق يكون واحد أو جماعهم من
في مودتك وكان الرجل من السلف يدخل دار صدقه وهو غائب فيسأل جاريها كسبه فيأخذ ما شاء فإذا
مرور بذلك فاما الآن فقد غلب الشح على الناس فلا يؤكل إلا باذن

لان الانسان يجتدل تدره فيها العورة الخلل ومنها الاعور المختل العين دخل غلام من الانصار يقال له مدجن عمر وعلى عمر رضى الله عنه وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضى الله عنه وددت أن الله تنهى عن الدخول في هذه الساعات الابالاذن فاطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه الآية ثم عذروهم في ترك الاستئذان وراء هذه المرات بقوله (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) أى لانهم عليكم ولا على المدكورين في الدخول بغير استئذان بعدهن ثم بين العلة في ترك الاستئذان في هذه الاوقات بقوله (طوافون عليكم) أى هم طوافون بمجاء البيت (بعضكم) مبتدأ خبره (على بعض) تقديره به بعضكم طائف على بعض تخفف طائف لئلا يطوفون عليه ويجوز أن تكون الجلة بدل من التي قبلا وأن تكون مبينة مؤكدة بمعنى ان بكمهم حاجة الى المخاطبة والداخلية يطوفون عليكم لخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم (٣٦٢) الامر بالاستئذان في كل وقت لافضى الى الحرج وهو مدفوع في الشرع

بالنص (كذلك بين الله لكم الآيات) أى كابين حكم الاستئذان بينكم غيره من الآيات التي احببتم الى بيانها (والله اعلم) ببيان مراده (واذا بلغ الاطفال منكم) أى الاحرار دون المالك (الحلم) أى الاحتلام أى اذا بلغوا وأرادوا الدخول عليكم (فليستأذنوا) في جميع الاوقات (كاستأذن الذين من قبلهم) أى الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال أو الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتنا بغير بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا الآية والمعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم

لان الانسان يضع فيها ثيابه فتدور عورته (ليس عليكم ولا عليهم) بمعنى العبيد والخدم والصبيان (جناح) أى حرج في الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) أى بعد هذه الاوقات الثلاثة (طوافون عليكم) أى المبيد والخدم يترددون ويدخلون ويخرجون في أشغالكم بغير اذن (بعضكم على بعض) أى يطوف بعضهم على بعض (كذلك بين الله لكم الآيات والله اعلم حكيم) اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب وروى عكرمة عن نضر بن اهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا بها ألا نعمل بها أحد قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ايستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله حلیم رحيم بالؤمنين يحب المستر وكان الناس ليس ابيوتهم مستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل أو الرجل على أهله فأمرهم الله تعالى بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالسور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه ابوداود في رواية عنه نحوه وزاد فرأى في ذلك أغنى عن الاستئذان في تلك العورات وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى ابن أبي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أم منسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله تعالى المستعان وقال سعيد بن جبير في هذه الآية ان ناسية يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنهاء امتا ومن به الناس قيل ثلاث آيات ترك الناس العمل بهن هذه الآية وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم والناس يقولون أعظمكم بيتا وإذا حضر القسمه أولوا القرى في الآية وقوله عز وجل (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) أى الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا (فليستأذنوا) أى يستأذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم (كاستأذن الذين من قبلهم) أى الاحرار الكبار (كذلك بين الله لكم آياته) أى دلائله وقيل أحكامه (والله اعلم) أى بأموه خلقه (حكيم) بما دبره شرع قال سعيد بن المسيب يستأذن الرجل على أمه فأما نزلت هذه الآية في ذلك وسئل حذيفة استأذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رأيت منها ما تكره قوله (والقواعد من النساء) يعني اللاتي قد عنن عن الحيض والولدن الكبير فلا يلدن ولا يحضن (اللاتي لا يرجون نكاحا) أى لا يردن الا زواج الكبيرهن وقيل هن المجائز اللاتي اذا رآهن الرجال استقدروهن فاما من كانت فيها بقية جلال وهي محل الشهوة فلا تدخل في حكم هذه الآية (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) أى عند الرجال والمعنى بعض ثيابهن وهو الجلباب والرداء الذي فوق

التياب

بلقوا بالاحتلام أو بالنس وجب أن يقطعوا عن ذلك العادة

وبحسب ما على أن يستأذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الابالاذن والناس عن هذا غافلون وعن ابن عباس رضى الله عنه ثلاث آيات مجدهن الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم وإذا حضر القسمه وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة والله ما هي منسوخة وقوله (كذلك بين الله لكم آياته والله اعلم) فيها بين من الاحكام (حكيم) بمصالح الانام (والقواعد) جمع قاعد لانها من الصفات المختصة بالنساء كالطائفة والحائض أى اللاتي قد عنن عن الحيض والولدن الكبيرهن (من النساء) حال (اللاتي لا يرجون نكاحا) يطمعن فيه وهي في محل الرفع صفة للمبتدأ وهي القواعد والخبر (فليس عليهن جناح) انهم ودخلت الفاء لافي المبتدأ من معنى الشرط بسبب الالتف واللام (أن يضعن) في أن يضعن (ثيابهن) أى الظاهرة كاللحفة والجلباب التي فوق الخمار

(ومن كفر بعد ذلك) أى بعد الوعد والمراد كفران النعمة كقوله تعالى فكفرت بآمن الله (فأولئك هم الفاسقون) هم الكاملون في فسقهم حيث كفرُوا تلك النعمة الجسيمة وجسروا على غمطها قالوا أول من كفر هذه النعمة قتلة عثمان رضى الله عنه فافتتلوا بعد ما كانوا اخوانا وزال عنهم الخوف الآية أوضح دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (وأقيموا الصلوة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا (الرسول ولا يضر الفصل وان طال

(٣٦١)

وأنوا الزكاة وأطيعوا (الرسول) فيما يدعوكم اليه وكرت طاعة الرسول تأكيد الوجوب (لعلكم ترجون) أى لى ترجوا فانها من مسجلبات الرحمة ثم ذكر الكافرين فقال (لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض) أى فائتين الله بان لا يقدر عليهم فيها فآتاه خطاب للنبى عليه الصلاة والسلام وهو الفاعل والمفعولان الذين كفروا ومعجزين وبالباء شامى وحسرة والفاعل النبى صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره والمفعولان الذين كفروا ومعجزين (وما وأهم النار) معطوف على لا تحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وما وأهم النار (المضير) أى المرجع النار (يا أيها الذين آمنوا) ليستأذنكم الذين ملكتم أيانكم) أمر بان يستأذن

وفيه اجمال وتفصيله أن فى بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وخلافة عمر كانت عشرين سنين وستة أشهر وخلافة عثمان اثنتى عشرة سنة كما ذكر فى الحديث وخلافة على أربع سنين وتسعة أشهر ولهذا جاء فى بعض روايات الحديث وعلى كذا ولم يبين تعيين مدته فعلى هذا التفصيل تكون مدة خلافة الأئمة الاربعة تسعة وعشرين سنة وستة أشهر وكلت ثلاثين سنة بخلافة الحسن كانت ستة أشهر ثم نزل عنها والله أعلم (قوله تعالى (ومن كفر بعد ذلك) أراد به كفران النعمة ولم رد الكفر بالله (فأولئك هم الفاسقون) أى العاصون قال أهل التفسير أول من كفر بهذه النعمة ومحمد بن عثمان فلعاقبوه غير الله ما بهم وأدخل عليهم اخوف حتى صاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا هـ بن أبى عبد الله بن سلام قال لما أريد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال عثمان ما جاء بك قال جئت فى نصرك قال أخرج الى الناس فاطردهم عني فانك خارجا خبرى منك د خلا فخرج عبد الله الى الناس فقال أيها الناس ان الله سيفقمودا وان الملائكة قد جاورتكم فى بلدكم هذا الذى نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتاه الله فى هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان تقتلوه وتطردن جيرانكم للملائكة وليس الله سيفقمودا عنكم فلا يبعد الى يوم القيامة قالوا اقتلوا اليهودى واقتلوا عثمان أخرجه الترمذى زاد فى رواية غير الترمذى فاقبل نبى قط الاقتل به سبعون ألفا وخليفة الاقتل به خمسة وثلاثون ألفا (قوله تعالى (وأقيموا الصلوة وأنوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترجون) أى أفعلا هذه الاشياء على رجاء الرحمة لا تحسبن الذين كفروا معجزين) أى فائتين عنا فى الارض وما وأهم النار ولبس المضير (قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) ليستأذنكم الذين ملكتم أيانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدجن بن عمر روى عن ابن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته عند ذلك فآتاه الله هذه الآية وقيل نزلت فى أسماء بنت مرنه كان لها غلام كبر فدخل عليها فى وقت كرهته فآتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خندا ومن غامنا تبدا خلون علينا فى حال نكرها فآتاه الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكتم أيانكم واللام لام الامر وفيه قولان أحدهما انه على الذنب والاستحباب والثانى انه على الوجوب وهو الاولى الذين ملكتم أيانكم يعنى العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) يعنى الاحرار وليس المراد منهم الذين لم يظهروا على عورات النساء بل المراد الذين عرفوا أمر النساء ولكنهم لم يبلغوا الحلم وهو سن النخيز والعقل وغيرها واتفق العلماء على ان الاحتمال بلوغ واختلفوا فيما ذاب بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتلم فقال أبو حنيفة لا يكون بالغ حتى يبلغ ثمان عشرة سنة ويستكملها واجاربه سبع عشرة سنة وقال الشافعى وأبو يوسف ومحمد وأحمد فى الغلام واجاربه بخمس عشرة سنة يصير مكفلا وتجربى عليه الاحكام وان لم يحتلم (ثلاث مرات) أى يستأذنوا فى ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تفضون ثيابكم من الظهيرة) أى وقت المقيب (ومن بعد صلاة العشاء) وأما خص هذه الثلاثة الاوقات لانها ساعات الخلوات ووضع الثياب فرمى بآدم من الانسان ما لا يجوز أن يراه أحد من العبيد والصبيان فامرهم بالاستئذان فى هذه الاوقات وغير العبيد والصبيان يستأذن فى جميع الاوقات (ثلاث عورات لكم) سميت هذه الاوقات عورات

(٤٦ - (خانن) - ثالث)

العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) أى الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وقرئ بسكون اللام تخفيفا (ثلاث مرات) فى اليوم والليله وهى (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب البقطة (وحين تفضون ثيابكم من الظهيرة) وهى نصف النهار فى القبط لانها وقت وضع الثياب للقيام (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت التجرد من ثياب البقطة والاتحاف بتياب النوم (ثلاث عورات لكم) أى هى اوقات ثلاث عورات خفف لمبتدأ والمضاف بالنصب كوفى غير حصص بدلا من ثلاث مرات أى اوقات ثلاث عورات وسمى كل واحد من هذه الاحوال عورة

(وان تطيعوه نهتدوا) أى وان أطعوه فبايا مسرود منها كم فقد أحرزتم نصيبكم من الهدى فالضررى توليكم والتفع عائدان اليكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) وما على الرسول الا أن يبلغ ما له نفع في قلوبكم ولا عليه ضررى توليكم والبلاغ معنى التبليغ كالاداء بمعنى التأدية والمبين الظاهر لكونه مقروبا بالآيات والمجرات ثم ذكر المخاصين فقال (وعداة الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) الخطاب للذين عليه الصلاة والسلام ولن معه ومنكم لبيان وقيل المراد به المهاجرون ومن للتبعيض (ليستخلفنهم في الارض) أى أرض الكفار وقيل أرض المدينة والصحيح انه عام (٣٦٠) لقوله عليه الصلاة والسلام ليدخان هذا الدين على ما دخل عليه

الليل (كما استخلف) الاستخلف أبو بكر (الذين من قبلهم) وللمكين لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم (وليبدلنهم بالتخلف مكي وأبو بكر من بعد خوفهم أمنا) وعدهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فصل بيني اسرائيل حين أودعهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يميز الدين المرتضى ويهودن الاسلام وتكفيه تنبيته وتعضيده وان يؤمن سر ٢٣٠ ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا بمكة عشرين سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسكون فيه حتى قال رجل ما باني علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فزلت فقال عليه الصلاة

الاجابة والطاعة (وان تطيعوه نهتدوا) أى تصبوا للحق والرشد في طاعته (وما على الرسول الا البلاغ المبين) أى التبليغ الواضح المبين ﴿قوله عز وجل﴾ (وعداة الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) قيل مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشرين سنين مع أصحابه وأمره بالصبر على أذى الكفار فكانوا يصبرون ويمسكون خائفين ثم أمروا بالهجرة الى المدينة وأمروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفرق أحد منهم سلاحه فقال رجل منهم أما باني علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الآية ومعنى ليستخلفنهم والله ليورثهم أرض الكفار من العرب والعجم بفعلهم ولو كانوا راسخا وسكانها (كما استخلف الذين من قبلهم) أى كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وكما استخلف بنى اسرائيل وأهل الجبارة بمصر والشام وأورثهم أرضهم وديارهم (ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى) أى اختاره (لهم) قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يسكنوها ويظهر دينهم على سائر الاديان (وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) يعني يبدلني آمنين (لا يشركون في شيا) فاتخذ الله وعدا وظهر دينه ونصر أوليائه وأهدى لهم بعد الخوف أمنا ويطاق الارض (خ) عن عدي بن حاتم قال بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا تأد رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال لىءى هل رأيت الحيرة قلت لم أرها ولقد أنبت عنها قال فان طالت بك حياة فلترين الظليمة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحد الا الله قلت فبما بيني وبين نفسي فأن دعار طرى الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحد يقبله منه وليقلن الله أحدكم يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان ترجمه فليقلن ألم أبعث اليك رسولا في قبيلة قبيلة يقول بلى يارب فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتفوا النار ولو بشق تمره فمن لم يجد شق تمره فبكلمة طيبة قال عدي فرأيت الظليمة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملء كفه ذهبا الخوضي الآلة دليل على صحة خلافة أبي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعده لان في أباهم كانت الفتوحات العظيمة وفتحت كنوز كسرى وغيره من الملوك وحصل الامن والتكبير وظهور الدين ه عن سفينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ثم قال امسك خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشرين سنة وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وعلى ستا قال على قلت لحامد القائل لسعيد امسك سفينة قال نعم أخرجهما أبو داود والترمذي بنحو هذا الفاظ قلت كذا ورد هذا الحديث بهذا التفصيل

والسلام لتقعرون الابرار حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتبلا ليس معه حديدة فأجيز الله وعدة وأظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا أهد بلاد المشرق والمغرب ومن قوم امك الا كاسرة وملكوها ثم استولوا على الدنيا والقسم الثاني بالام والنون في ليستخلفنهم مخذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم أنزل وعداة الله في تحقيقه منزلة القسم فقلني بما يأتي به القسم كأنه أقسم الله ليستخلفنهم (بعد دوتى) ان جعلته استئنافا فلا محل له كانه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال بعد دوتى موحدون ويجوز أن يكون حاله بدل من الحال الاولى وان جعلته حالا عن وعدهم أى وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فحله النصيب (لا يشركون في شيا) حال من فاعله بعد دوتى أى بعد دوتى موحدون ويجوز أن يكون حاله بدل من الحال الاولى

ان محمد يحيف علينا (وان يكن لهم الحق) أى اذا كان الحق لهم على غيرهم (يأتوا اليه) الى الرسول (مذعنين) حال أى مسرعين فى الطاعة طلبا لحقهم لا رضا بحكم رسولهم قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة والمعنى انهم لم عرفتهم أنه ليس معك الا الحق والمراد العدل البحت بمنعون عن المحاكمة اليك اذ اربكهم الحق لثلاث تترفعه من أحد اقوم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم أسرعو اليك ولم يرضوا بالبحكم منك ان أخذ لهم ما وجب لهم فى ذمة الخضم (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) قسم الامر فى صدورهم عن حكمه اذا كان الحق عليهم بان يكونوا مرضى القلوب متناقضين أو مرتابين فى أمر نبوته أو خائفين الحيف فى قضائه ثم ابطال خوفهم حقيقه بقوله (بل اولئك هم الظالمون) أى لا يخافون ان يحيف عليهم لم عرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم وذلك شئ يستطيعونه فى مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام فى ثيابون المحاكمة اليه (انما كان قول المؤمنين) وعن الحسن قول بالرفع والنصب أقوى لان أولى الاسمين يكون اسمالكان وأغلبهما فى التعريف وان يقولوا وأغل بخلاف قول المؤمنين (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) النبى عليه الصلاة والسلام ليحكم أى ليفعل الحكم (بينهم) بحكم الله الذى أنزل (٣٥٩) عليه (ان يقولوا سمعنا) قوله (وأطعنا) أمره (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن يطع الله) فى فرائضه (ورسوله) فى سننه (ويخش الله) على ماضى من ذنوبه (ويتقه) فيما يستقبل (فأولئك هم المفلحون) وعن بعض المألوكة انه سأل عن آية كافية فتلى له هذه الآية وهي جامعة لاسباب الفوز ويتقه بسكون الهاء أبو عمرو وأبو بكر بنية الوقف وبسكون القاف وبكسر الهاء مختلصة حفص وبكسر القاف والهاء غيرهم (وأقسموا بالله جهدا بما بينهم) أى حلف المنافقون بالله جهدا ليعين

وقيل عن الاجابة (وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين) أى مطيعين متقادين لحكمه أى اذا كان الحكم لهم على غيرهم أسرعو الى حكمه لثقتهم أنه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضا (أفى قلوبهم مرض) أى كفروا نقا (أم ارتابوا) أى شكوا وهذا استفهام ذم وتوبيخ والمعنى هم كذلك (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) أى يظلم (بل اولئك هم الظالمون) أى لانفسهم باعراضهم عن الحق ﴿قوله عز وجل (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله الى كتاب الله (ورسوله ليحكم بينهم) هذا انما علم ادب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغي أن يكونوا وهو (ان يقولوا سمعنا) أى الدعاء (وأطعنا) أى بالاجابة (وأولئك) أى من هذه صفته (هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله) قال ابن عباس فيها ساءه وسره (ويخش الله) أى ما عمل من الذنوب (ويتقه) أى فيما بعد (فأولئك هم الفائزون) أى الناجون ﴿قوله تعالى (وأقسموا بالله جهدا بما بينهم) قيل جهدا ليعين أن يحلف بالله ولا يز يدعى ذلك شيا (لئن أمرتهم ليخرجن) وذلك ان المنافقين كانوا يقولون رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كنت نكنا معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقتلنا واقتل أمرتنا بالجهاد نأقيل لما نزل بيان كراهتهم لحكم الله ورسوله قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسافر نخرجنا فكيف لارضى بحكمك فقال الله تعالى (قل) لم (لا تقسموا) أى لا تحلفوا وتم الكلام ثم ابتدأ فقال (طاعة معروفة) أى هذه طاعة القول باللسان دون الاعتقاد بالقاب وهي معروفة أى أمر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة أفضل وأمثل من بين اللسان لا بواقفها الفعل (ان الله خبير بما تعملون) أى من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) يعنى يقولو بكم وصدقوا بانيكم (فان تولوا) أى أعرضوا عن طاعة الله ورسوله (فانما عليه) أى على الرسول (ما جمل) أى ما كلف وأمر به من تبليغ الرسالة (وعليكم ما حلتكم) أى ما كلفتم من

لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهدهم مستعازين جهدهم انفسه اذا باغ أقصى وسعه وذلك اذا باغ فى العيين وبلغ غاية شدته واد كادته واد ابن عباس رضى الله عنه ما من قال بالله فقد جهده بعينه وأصل أقسم جهدا ليعين أقسم بجهاد العيين جهدا خذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضررب القاب وحكم هذا المصوب حكم الحال كانه قال جاهدنا بآيمانهم (لئن أمرتهم ليخرجن) أى لئن أمرنا محمد بالخروج الى الغزو لغزونا وأخرجنا من ديارنا نخرجنا (قل لا تقسموا) لا تحلفوا كاذبين لانه مصيبة (طاعة معروفة) أمثل وأولى بكم من هذه الايمان الكاذبة مبتدأ محذوف الخبر وأخبر مبتدأ محذوف أى الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخاص من المؤمنين لا ايمان تقسموها بها فاولهاكم وقلو بكم على خلافها (ان الله خبير بما تعملون) يعلم ما فى ضمائركم ولا يخفى عليه شئ من سرانكم وانه فاضحكم لا محالة وبجاز بكم على نفاقكم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) صرف الكلام عن الغيبة الى المطاطب على طريق الالتفات هو باغ فى نبيكم (فان تولوا فاعنا ما عليه ما جمل) يريد فان تولوا فاعنا ضرر غوه وانما ضررتم أنفسكم فان الرسول ليس عليه الاما له الله تعالى وكلفه من أداء الرسالة فاذا أدى قد خرج من عهدتك تكليفه واما ما تم فعليكم ما كلفتم من التقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتولين فقد عرضتم نفوسكم لخط الله وعذابه

الودق والبرد وتقلب الليل والنهار (لعمرة لاوى الابصار) لذوى العقول وهذا من تعدد الدلائل على ربوبيته حيث ذكر تنسيق من في السموات والارض وما يطير بينهما وادعاهم له وتسخير السحاب الى آخر ما ذكر في رايين لأئمة على وجوده دلائل واضحة على صفاته لمن نظر وتدبرهم بين دلائل آخر قول تعالى (والله خالق كل شيء خالق كل جزء وعلى دابة كل حيوان يدب على وجه الارض من ماء) أى من نوع من الماء مختص بتلك الدابة ومن ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فنهاها ومنهاها ثم منهاها أى وهو كقوله يبقى بماء واحد وفضل بعضها على بعض في الاكل وهذا دليل على ان لها خلقا ومداير والالام تختلف لانها في الاصل وانما عرف الماء في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي لان المقصود من ان اجناس الحيوان مخلوقة من جنس الماء وأنه هو الاصل وان تخطت بينه وبينها وسائط قالوا ان أول ما خلق الله الماء فخلق منه النار (٣٥٨) والريح والعابن نفاق من النار الجبن ومن الريح الملائكة ومن العابن آدم ودواب الارض

والما كانت الدابة تشمل المميز وغير المميز غلب المميز فاعطى ما وراءه حكمه كان الدواب كلها ميمزون فمن قيل (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحية والحوت وسمى الزحف على البطن شيئا استعاره كإيقال في الامر المستمر قد مشى هذا الامر أو على طرائق المشاكلة كرا الزحف مع الماشين (ومنهم من يمشى على رجلين) كالإنسان والطيور (ومنهم من يمشى على أربع) كالبهايم وقدم ما هو أعرف في القدرة وهو الماشي بغير آلة المشي وهي الارجل هذا القسم كالذرف فكان ملحقا بالأغلب وقيل ان هذه الحيوانات اعتمدتها على أربع في المشي والباقي تبع لها (يخلق الله ما يشاء) أى لا يعقل ولا يعلم (ان الله على كل شيء قدير) أى هو القادر على السكل العالم بالسكل المطلع على السكل يخلق ما يشاء كما يشاء لا يتعمد مانع ولا دفع (لقد أنزلنا آيات مبينات) بمعنى القرآن هو المبين للهدى والاحكام والحلال والحرام (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) بمعنى الى دين الاسلام الذي هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته (و يقولون) بمعنى المنافقين (أمتنا بآية وبالرسول وأطعنا) أى يقولونه بأنفسهم من غير اعتقاد (ثم يتولى فريق منهم) أى يعرض عن طاعة الله ورسوله (من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آمنا ويدعوا الى غير حكم الله قال الله تعالى (وما أولئك بالمؤمنين) نزلت هذه الآية في بشر المنافق كان بينه وبين يهودي خصوصية في أرض فقل اليهودي تتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل تتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمد يحيف فانزل الله هذه الآية (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى الرسول يحكم بحكم الله بينهم (اذا فرى فريق منهم معرضون) بمعنى عن الحكم

ولما كانت الدابة تشمل المميز وغير المميز غلب المميز فاعطى ما وراءه حكمه كان الدواب كلها ميمزون فمن قيل (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحية والحوت وسمى الزحف على البطن شيئا استعاره كإيقال في الامر المستمر قد مشى هذا الامر أو على طرائق المشاكلة كرا الزحف مع الماشين (ومنهم من يمشى على رجلين) كالإنسان والطيور (ومنهم من يمشى على أربع) كالبهايم وقدم ما هو أعرف في القدرة وهو الماشي بغير آلة المشي وهي الارجل هذا القسم كالذرف فكان ملحقا بالأغلب وقيل ان هذه الحيوانات اعتمدتها على أربع في المشي والباقي تبع لها (يخلق الله ما يشاء) أى لا يعقل ولا يعلم (ان الله على كل شيء قدير) أى هو القادر على السكل العالم بالسكل المطلع على السكل يخلق ما يشاء كما يشاء لا يتعمد مانع ولا دفع (لقد أنزلنا آيات مبينات) بمعنى القرآن هو المبين للهدى والاحكام والحلال والحرام (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) بمعنى الى دين الاسلام الذي هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته (و يقولون) بمعنى المنافقين (أمتنا بآية وبالرسول وأطعنا) أى يقولونه بأنفسهم من غير اعتقاد (ثم يتولى فريق منهم) أى يعرض عن طاعة الله ورسوله (من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آمنا ويدعوا الى غير حكم الله قال الله تعالى (وما أولئك بالمؤمنين) نزلت هذه الآية في بشر المنافق كان بينه وبين يهودي خصوصية في أرض فقل اليهودي تتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل تتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمد يحيف فانزل الله هذه الآية (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى الرسول يحكم بحكم الله بينهم (اذا فرى فريق منهم معرضون) بمعنى عن الحكم

مبينات والله يهدي من يشاء بصراط مستقيم الى دين الاسلام الذي يوصل الى جنته والآيات لازام وقيل مجته لما ذكر انزال الآيات ذكر بعدها افتراق الاس الى ثلاث فرق فرقة صدق ظاهر واكذبت باطنانهم والمنافقون وفرقة صدق ظاهر باطنانهم والمخلصون وفرقة كذبت ظاهر باطنانهم والكافرون على هذا الترتيب بدأ بالمنافقين فقال (و يقولون أمتنا بآية وبالرسول بالسنتهم وأطعنا) الله والرسول (ثم يتولى) يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله (فريق منهم من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آمنا بآية وبالرسول وأطعنا (وما أولئك بالمؤمنين) أى المخلصين وهو اشارة الى القائلين آمنا وأطعنا الى الفريقتين المتولى وحده وفيه اعلام من الله بان جميعهم متف عنهم الايمان لاعتقادهم ما يعتقد هؤلاء الاعراض وان كان من بعضهم فالرضا بالاعراض من كلهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) أى الى رسول الله كقولك انجبنى زيد وكرمه زيد وكرم زيد (ليحكم) الرسول (بينهم اذا فرى فريق منهم معرضون) أى فاجأهم فريق منهم الاعراض نزلت في بشر المنافق حين اختصما في أرض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف وقول

لم يقرب ان يراه فضلا عن ان يراه شبه اعمى لهم اولاف فوات نفعا وحضور ضرر هاب سراب لم يجد من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكذا ان لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية فتعته الى النار وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من ج البحر والامواج والسحاب (ومن لم يجعل الله نورا فلما من نور) من لم يهده الله لم يمتد عن الزجاج في الحديث خالق الله الخالق في ظلمة ثم رشح عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل (المز) ثم لم يمتد بالمحمد علما يقوم مقام العيان في الايقان (ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير) (٣٥٧) عطف على من (صافات) حامل من الطير

وقيل لما كانت اليد من اقرب شئ يراه الانسان قال لم يكد يراه ووجه التشبيه ان الله ذكر ثلاثة انواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل تشبه بالبحر اللجج قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطمح على قلبه قال في بن كعب الكافر يتقلب في خم من الظلمة كانه ظلمة وعمله ظلمة ومداخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة في النار (ومن لم يجعل الله نورا فلما من نور) قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينوا ايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادي له قيل نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتزم الدين في الجاهلية ولبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والاصح ان الآية عامة في حق جميع الكفار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (المز) ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات) أي باسقاط اجنحتهم في الهواء وقيل خص الطير بالذ كرم من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض (كل قد علم صلاته وتسبيحه) قيل الصلاة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب اجنحة الطير صلاته وتسبيحه وقيل معناه ان كل مصل ومسبح علم الله صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه (والله عليم بما يفعلون) وقيل ملك السموات والارض أي ان جميع الموجودات ملكه وفي تصرفه وعنه نشأت ومنه بدأت فهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيده ولا يملكها احد سواه (والى الله المصير) أي والى الله مرجع العباد بعد الموت ﴿ قوله تعالى ﴾ (المز) ان الله يربح) أي يسوق (سحابا) بامر الله الى حيث يشاء من ارضه وبلاده (ثم يؤلف بينه) أي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض (ثم يجعله ركاما) أي متراكما بعضها فوق بعض (فترى الودق) أي المطر (ينخرج من خلاله) أي من وسطه وهو مخارج القطر (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) قيل معناه وينزل من جبال من السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس أخبر الله في السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من برد فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة قلت من الاولى لا ابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء والثانية للتبعض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة لتجنس لان تلك الجبال من جنس البرد (فيصيب به) أي البرد (من يشاء) فيها كاهلها وماله (و يصرفه عن يشاء) أي فلا يضره (يكاد سنابره) أي ضوء برق السحاب (يذهب بالابصار) أي من شدة ضوئه وبريقه (يقب الله الليل والنهار) أي يصرفه في ما في اختلافه ما وتعاها في ما في الليل والليل والنهار ويأتي بالنهار و يذهب بالليل (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر يدعى الامر اقلب الليل والنهار معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند التوازل والشدايد اصابنا الدهر و يذمونه في أشعارهم فقيل لهم لا تدبوا الدهر فان فاعل ذلك هو الله عز وجل والدهر مصرف تقع فيه التأثيرات كقناع بكم ﴿ وقوله تعالى ﴾ (ان في ذلك) أي الذي ذكر من هذه

أي يصفن اجنحتهم في الهواء (كل قد علم صلاته وتسبيحه) الضمير في علم اسكن أولئك وكذا في صلاته وتسبيحه والصلاة الدعاء ولم يبعد أن يعلم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما أعلمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها (والله عليم بما يفعلون) لا يعزب عن علمه شئ (ولله ملك السموات والارض) لانه خالقهما ومن ملك شيئا فيملكه اياه (والى الله المصير) مرجع الكل (المز) ترأى الله يربح) يسوق الى حيث يريد (سحابا) جمع سحابة دليله (ثم يؤلف بينه) وتذكيره للفظ أي يضم بعضه الى بعض (ثم يجعله ركاما) متراكما بعضها فوق بعض (فترى الودق) المطر (ينخرج من خلاله) من فتوقه ومخارجه جمع خلل لجبال في جبل (وينزل) وينزل منى ومدنى وبصرى (من السماء) لا ابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء (من جبال) من للتبعض لان ما

ينزله الله بعض تلك الجبال التي (فيها) في السماء (من بر) البيان أو الاوليان لا ابتداء والآخرة للتبعض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال أي بعض جبال فيها ومعنى من جبال فيها من برد أن يخلق الله في السماء جبال برد كخالق في الارض جبال حجر أو برد بالكثرة يذ كر الجبال كيقال فلان تلك جبالا من ذهب (فيصيب به) بالبرد (من يشاء) أي يصيب الانسان وزرعه (و يصرفه عن يشاء) فلا يصيبه أو يعذب من يشاء و يصرفه عن يشاء فلا يعذب (يكاد سنابره) ضوئه (يذهب بالابصار) يحطفها يذهب بر يد على زيادة الباء (يقب الله الليل والنهار) يصرفه في ما في اختلاف طولها وقصرها والتعاقب (ان في ذلك) في ارجاء السحاب وانزال

الها غير متساقلين كدليات العشرة (يخافون يوماً) أي يوم القيامة ويخافون حال من الضمير في ناهيهم أوصفة أخرى لرجال (تنقلب فيه القلوب) بيلوغها إلى الخاسر (والإبصار) بالشخص والزرقة أو تنقلب القلوب إلى الإيمان بعد الكفران والإبصار إلى العيان بعد انكاره بالظن كقولهم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (ليجزهم الله أحسن مما عملوا) يزبدهم من فضله) أي يسعون ويخافون ليجزهم الله أحسن جزاء أعمالهم أي ليجزهم ثوابهم مضاعفاً يزيدهم على الثواب الموعود على العمل فضلاً (والله يرزق من يشاء بغير حساب) أي يشي من يشاء ثواباً لا يدخل في حساب الخلق هذه صفات المهتمدين بنور الله فالذين ضلوا عنه فالد كورون في قوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب) هو ما يرى (٣٥٦) الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهر يسرب على وجه الأرض كأنه ما يجري (بقية)

بقاع أوجع قاع وهو المذهب المستوى من الأرض كبيرة في جار (بحسب الظمان) يظنه العطشان ماء حتى إذا جاءه) أي جاء إلى ما نوههم ماء (لم يجد شيئاً) كما ظنه (ووجد الله) أي جزاء الله كقوله يجد الله ثغوراً ورجاءاً يجد مغفرته ورجته (عنده) عند الكافر (قوفاه حساباً) أي أعطاه جزاء عمله وأفيا كاملاً وحيد بعد تقدم الجمع حلاً على كل واحد من الكفار (والله سريع الحساب) لأنه لا يحتاج إلى عد وعقد ولا يشغله حساب عن حساب أو قريب حساب لأن ما هوأت قريب شبه ما يعمل من لا يعتقد الإيمان ولا ينبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم

فنتخشي الهلاك ونطمع في النجاة وتنقلب الإبصار من هول ذلك اليوم من أي ناحية يؤخذهم من ذات العين أم من ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم من قبل العين أم من قبل الشمال وقيل تنقلب القلب في الخوف فيرتفع إلى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وتنقلب البصر في شخص من هول الأمر وشدة (ليجزهم الله أحسن مما عملوا) يعني أنهم اشتغلوا بذكر الله وأقام الصلاة وآتوا الزكاة ليجزهم الله أحسن مما عملوا والمراد بالأحسن الحسنات كلها وهي الطاعات فرضها ونفاهها وذكر الأحسن تنبيهه على أنه لا يجازيهم على مساوي أعمالهم بل يغفرها لهم وقيل أنه سبحانه وتعالى يجزهم جزاء أحسن من أعمالهم على الواحد من عشرة إلى سبع مائة ضعف (وزيدهم من فضله) يعني أنه سبحانه وتعالى يجزهم بأحسن مما عملوا ولا يقتصر على ذلك بل يزيدهم من فضله (والله يرزق من يشاء بغير حساب) فيه تنبيه على كمال قدرته وكال جوده وسعة إحسانه وفضله قوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) لما ضرب مثلاً لحال المؤمن وأنه في الدنيا والآخرة في نور وأنه فائز بالنعم المقيم اتبعه بضرب مثلاً لأعمال الكفار وشبهه بالسراب وهو شبه ما يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يظنه من راء ماء فإذا قرب منه لم يربها والقيعة القاع وهو المنبسط من الأرض وفيه يكون السراب (بحسب) أي يتوهمه (الظمان) أي العطشان (ماء حتى إذا جاءه) أي جاء ما قدر أنه ماء وقيل جاء إلى موضع السراب (لم يجد شيئاً) أي لم يجد على ما قدر وظنه وجهه التشبيه الذي يأتي به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثواباً عند الله وليس كذلك فإذا وافى عرصات القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الأليم فظلمت حسرته وتناهى غمّه فشبه حاله بحال الظمان الذي اشتدت حاجته إلى الماء فإذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه به فإذا جاءه لم يجد شيئاً فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافع فإذا احتاج إلى عمله لم يجد شيئاً عنه شيئاً ولا نفعه (ووجد الله عنده) أي وجد الله بالمراد وقيل قدم على الله (قوفاه حساباً) أي جزاء عمله (والله سريع الحساب) معناه أنه عالم بجميع المعلومات فلا تشغله محاسبة واحد عن واحد ثم ضرب للكفار مثلاً آخر فقال تعالى (أو كظلمات) اعلم الله سبحانه وتعالى أن أعمال الكفار أن كانت حسنة فهي كسراب بقيعة وأن كانت قبيحة فهي كظلمات وقيل معناه أن مثل أعمالهم في فسادها وجهالهم فيها كظلمات (في بحر لحي) أي عميق كثر الماء ولجة البحر معظمه (بفشاء) أي بعلوه (موج من فوق موج) أي مترام (من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض) معناه أن البحر اللحي يكون قعره مظلماً جاداً بسبب غمورة الماء فإذا ازدادت الأمواج ازدادت الظلمة فإذا كان فوق الأمواج سحب بلغت الظلمة النهاية القصوى (إذا أخرج يده لم يكد يراها) أي لم يقرب أن يراها لشدة الظلمة وقيل معناه لم يرها إلا بعد الجهد

نجيب في العاقبة أمهلوه باقي خلاف قدر سربا يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عشاى
يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما جاءه ويجذب بانية الله عنده يأخذونه فيعتلون إلى جهنم فيسرقونه اللحم والنساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا قيل ترات في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يترهب ملتصاً بالدين في الجاهلية فلما جاء الإسلام كفر (أو كظلمات في بحر) أو هنا كلوف أركسب (لحي) عميق كثير الماء منسوب إلى اللج وهو معظم ماء البحر (يفشى البحر) أي من فيه أي بعلوه يعطيه (موج) هو ما ترتفع من الماء (من فوق موج) أي من فوق الموج وج آخر (من فوقه سحب) من فوق الموج الأعلى سحب (ظلمات) أي هذه ظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر (بعضها فوق بعض) ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج (إذا أخرج يده) أي الواقع فيه (لم يكد يراها) بالمقابلة لم يراها

نوره مثل من المشكاة والنيراس (يهدي الله لنوره) أي هذا النور الثابت (من يشاء) من عباده أي بوفى لصابية الحق من يشاء من عباده
 باطمان من الله و بنظره في الدليل (ويضرب الله الامثال للناس) تقر بي الى افهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شيء عليم) فيبين كل شيء
 بما يمكن ان يعلم به وقال ابن عباس رضي الله عنه مثل نوره أي نور الله الذي هدى به المؤمن وقرأ ابن مسعود رحمه الله مثل نوره في قلب المؤمن
 كشكاة وقرأ أي مثل نور المؤمن (في بيوت) يتعلقي بشكاة أي كشكاة في (٣٥٥) بعض بيوت الله وهي المساجد كأنه

قبل مثل نوره كما يرى في
 المسجد نور المشكاة التي
 من صفنها كيت وكيت أو
 بتوقد أي توقد في بيوت
 أو يسبح أي يسبح لرجال
 في بيوت وفها تكرر يرفيه
 توكيد نحو زبد في الدار جالس
 فيها أو محذوف أي سبحوا
 في بيوت (أذن الله) أي
 أمر (ان ترفع) بني كقوله
 بناه رافع سمكها فوها
 واذ رفع ابراهيم القواعد
 أو تعظم من الرفعة وعن
 الحسن ما أمر الله ان ترفع
 بالنساء ولكن بالتعظيم
 (ويذ كرفها اسمه) بتلى
 فيها كتابه أو هو عام في
 كل ذكر (يسبح فيها بالقدوة
 والاصال) أي يصلي فيها
 بالقدوة صلاة الفجر
 وبالاصال صلاة الظهر
 والعصر والعشاء من وأما
 وحده القدوة ان صلاته
 واحدة وفي الاصل صلوات
 والاصال جمع أصل جمع
 أصيل وهو العشي (رجال)
 فاعل يسبح يسبح شامئ
 وأبو بكر وسند الى أحد
 لظروف الثلاثة أعني فيها
 بالقدوة رجال مرفوع بما دل

والشجرة المباركة شجرة المعرفة في قلبه يكاد ينهضي أي نور المعرفة يشرق في قلب المؤمن ولولم تمسه
 النار وقيل تكاد تحترق القرآن تنضج وان لم يقرأ نور على نور يعني القرآن نور من الله خلقه مع ما أقام لهم من
 الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك نوراً على نور وقوله تعالى (يهدي الله لنوره من يشاء)
 قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصرة (ويضرب الله الامثال للناس) أي يبين الله الاشياء للناس
 تقر بي الى افهام وتسهيلاً للسبيل الادراك (والله بكل شيء عليم) قوله عز وجل (في بيوت) أي ذلك
 المصباح بوقد في بيوت والمراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض تضيء
 لاهل السماء كاتضيء لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت أربعة مساجد لم ينها الا النبي السكبة بناها
 ابراهيم واسماعيل فجعلها قبله وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومسجد قباء أسس على التقوى وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً (أذن الله ان ترفع) أي تبني
 وقيل تعظم فلا يذ كرفها الخ من القول وتظهر عن الانحسار والاقدار (ويذ كرفها اسمه) قال ابن عباس
 يتلى فيها كتابه (يسبح له فيها) أي يصلي فيها (بالقدوة والاصال) أي بالقدوة والعشي قال اهل
 التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدي باعادة صلاة الفجر والى تؤدي بالاصال صلاة الظهر والعصر
 والعشاء لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كما وقيل أراد به الصبح والعصر عن أبي موسى الاشعري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال
 ابن عباس التسبيح بالقدوة وصلاة الضحى والاصال صلاة العصر عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من خرج من بيته متطهر الى صلاة مكتوبة كان أجراً كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى
 تسبيح الضحى لا يعنيه الا اذا كان أجراً كاجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين
 أخرجه أبو داود (رجال) قيل خص الرجال بالذ كرفي هذه المساجد لان النساء ليس عليهن حضور
 المساجد لجمعة ولا جماعة (لأنهم) أي لا تشغلهم (تجارة) وقيل خص التجارة بالذ كرفها لأنها أعظم
 ما يشغل الانسان به عن الصلوات والطاعات وأراد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع
 والشراء جميعاً لأنه ذ كرف البيع بعده وقيل التجارة لاهل الجلب والبيع ماباعه الرجل على يده (ولا بيع) أي
 ولا يشغلهم بيع (عن ذ كرف الله) أي حضور المساجد لأقامة الصلوات (واقام الصلوة) يعني أقامة الصلاة
 في وقتها لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة وروى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق
 فاقبض الصلاة فقام الناس وأغلغوا وحواليتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فبهم نزلت هذه الآية رجال
 لأنهم تجارة ولا بيع عن ذ كرف الله واقام الصلوة (وإتاء الزكوة) يعني المفروضة قال ابن عباس اذا
 حضر وقت أداء الزكاة لا يجسسونها (يتخافون يوماً تنقلب فيه القلوب والبصائر) يعني ان هؤلاء الرجال
 وان بالغوا في ذ كرف الله والطاعات فانهم مع ذلك وجعلون خائفون لعلمهم بأنهم ماعبدوا الله حتى عباده
 قيل ان القلوب تضطرب من الهول والفرع وتشخص الابصار وقيل تنقلب القلوب عما كانت عليه
 في الدنيا من الشك الى اليقين وترفع عن الابصار الاغطية وقيل تنقلب القلوب بين الخوف والرجاء

عليه يسبح أي يسبح له (لأنهم) لا تشغلهم (تجارة) في السفر (ولا بيع) في الحضر وقيل التجارة الشراء اطلاقاً لاسم الجنس على النوع أو
 خص البيع بعد ما علم لأنه أوغل في الإلهام من الشراء لان الرجح في البيعة الرابحة متيقن وفي الشراء مظنون (عن ذ كرف الله) بالسان والقلب
 (واقام الصلوة) أي وعن أقامة الصلاة التاء في أقامة عوض من العين الساقطة للإعلال والاصل اقوام فلما قلبت الواو ألفاً اجتمع ألفان فخذفت
 احداهما لالتقاء الساكنين فادخلت التاء عوضاً عن المحذوف فلما أضيفت أقيمت الاضافة مقام التاء فاستقطت (وإتاء الزكوة) أي
 وعن إتاء الزكاة والمعنى لتجارة لهم حتى تليهم كما ولياء العزلة أو يبيعون ويشترون وبذ كرفون الله مع ذلك واذا حضرت الصلاة قاموا

بدل من شجرة نعمها
(لا شرقية ولا غربية)
أي منبتها الشام يعني ليست
من المشرق ولا من المغرب
بل في الوسط منه وهو الشام
وأجود الزيتون زيتون
الشام وقيل ليست ما تطلع
عليه الشمس في وقت
شروقها وأغرر بها فقط بل
تصيب بالعداء والعشى جميعا
فهى شرقية وغربية
(يكاد يضيئها) دهنها (يضيئ)
ولولم تسمه نار) وصف الزيت
بالصفاء والوميض وأنه
لثلا (أي يكاد يضيئ) من غير
نار (نور على نور) أي هذا
النور الذي يشبه به الحق
نور متضاعف قد تناصر
فيه المشكاة والزجاجة
والمصباح والزيت حتى
لم يبق بقية مما يقوى النور
وهذا لأن المصباح اذا
كان في مكان متضائق
كالمشكاة كان أجمع لنوره
بخلاف المكان الواسع فان
الضوء ينتثر فيه والقنديل
أعوان شئ على زيادة الأنة
وكذلك الزيت وصدفائه
وضرب المثل بكون بدني
محدوس معهود لا يعلى غير
معين ولا مشهود فابو تمام
لما قال في المأمون أقام عمره
في سباحة حاتم في حلم
أخف في ذكاء اياس قيل
له ان الخليفة فرق من مثله
بهم فقال من يحلا لا تنكروا

أصنى الادهان وأضوأ وقيل انها أول شجرة نبتت بعد الطوفان وقيل أراد به زيتون الشام لانها هي
الأرض المباركة وهي شجرة لا يسقط ورقها من أشيد بنات وأنى أسيد الانصارى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كوا الزيتون وادنهوا به فانه من شجرة مباركة أخرجه الترمذى وقوله (لا شرقية
ولا غربية) أي ليست شرقية وحدها فلا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس
بالعداء اذا طلعت بل مصاحبة للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية
غربية تأخذ حظا من الأمرين فيكون زيتونها أضوأ وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه انها ليست في
مقناة لا تصيبها الشمس ولا في مضجعة لا يصيبها الظل فهي لا تضربها الشمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدلة
ليست في شرق يضربها الحر ولا في غرب يضربها البرد وقيل معناه هي شامية لان الشام وسط الأرض لا شرق
ولا غرب في وقيل ليست هذه الشجرة من أشجار الدنيا لانها لو كانت في الدنيا لكانت شرقية أو غربية وانما
هو مثل ضرب به الله لنوره (يكاد يضيئ) أي من صفاته (ولولم تسمه نار) أي قبل أن تسمه النار (نور)
على نور) أي نور المصباح على نور الزجاجة
فصل في بيان التمثيل المذكور في الآية) اختلف أهل العلم في معنى هذا التمثيل فقيل المراد به الهدى ومعناه
ان هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلال الى أقصى الغايات وصار ذلك بمنزلة المشكاة التي فيها زجاجة
صافية وفي تلك الزجاجة مصباح يتقد زيت بلوغ النهاية في الصفاء والبرقة والبياض فاذا كان كذلك كان
كامل في صفاته وصلح أن يهول مثله هداية الله تعالى وقيل وقع هذا التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال
ابن عباس لكعب الاحبار أخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضرب به الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توفد من شجرة مباركة هي شجرة
النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره يتبين للناس ولولم يتكلم به لأنه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيئ
ولولم تسمه النار وروى عن ابن عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه
والمصباح النور الذي جعله الله فيه لا شرقية ولا غربية لا يهودى ولا نصراني توفد من شجرة مباركة إبراهيم
نور على نور نور قلب إبراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة والزجاجة
امعيل والمصباح محمد على الله عليه وسلم وعلمهم أجعين سمى الله محمد صبا حاكما سراجا منيرا والشجرة
المباركة إبراهيم عليه السلام لان أكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني إبراهيم لم يكن يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهودى الى المغرب والنصارى تصلى الى الشرق يكاد زيتونها
يضيئ ولولم تسمه نار تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل أن يوحى اليه نور على نور نبي
نسل نبي نور محمد على نور إبراهيم وقيل وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن قال أبو نبي كعب هذا مثل المؤمن
فالمشكاة نفسه والزجاجة قلبه والمصباح ما جعله الله فيه من الايمان والقرآن توفد من شجرة مباركة هي
شجرة الاخلاص لله وحده فله مثل شجرة التف بها الشجر ففي خضراء ناضرة لا تصيبها الشمس
اذا طاعت ولا اذا غربت فكذلك المؤمن قد احتسب ان يصيبه شئ من الفتن فهو بين اربع خلال ان أعطى
شكروا ن ابتلى صبره وان حكم عدل وان قال صدق يكاد زيتونها يضيئ أي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل
أن يتبين له لواقفته إياه نور على نور قال أبو نبي فهو يتقلب في خمسة أنوار قوله نور نور وعمله نور ومدخله
نور ويخرج نور ومسيره الى النور يوم القيامة وقال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن
كما يكاد الزيت الصافي يضيئ قبل أن تسمه النار فاذا سمته النار زاد ضوءه على ضوءه كذلك يكاد قلب
المؤمن يعمل بالهدى قبل ان يات به العلم فاذا جاءه العلم ازاد ادهى على الهدى ونور على نور وقال الكلبي
نور على نور يعني إيمان المؤمن وعمله وقيل نور الايمان ونور القرآن وقيل هذا مثل القرآن فالمصباح
هو القرآن فكما يستضاء بالمصباح فكذلك بهتدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فوه لسانه

(تبتغوا عرض الحياة الدنيا) أى لتبتغوا باكرهمن على الزنا جورهن وأولادهن (ومن يكرههن فإن الله من بعدا كرههن غفور رحيم) أى لمن وفى مصحف ابن مسعود كذلك وكان الحسن يقول لمن والله طين والله طين إلا كراهة كان دون ما اعتبره الشر بعه وهو الذى يخاف منه التلف فسكانت أمة وأطلم أذانابوا (وقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الباء مجازى وبصرى وأبو بكر وحجاج والمراد الآيات التى بينت فى هذه السورة وأوضحت فى معانى الاحكام والحدود وجاز أن يكون الاصل ميذبا فها فانتفع فى الطرف أى أجرى مجرى المفعول به كقوله ويوم شهزناه وبكره ها غيرهم أى بينت هى الاحكام والحدود وجعل الفعل لما حجاز أومن بين بمعنى نبين ومنه المثل قديين الصبح لدى عينين * ومثلامن الذين خلوا من قبلكم * ومثلامن أمثال من قبلكم (٣٥٣) أى قصة عجيبة من قصصهم

كقصص يوسف ومريم بنى
 قصة عائشة رضى الله عنها
 (وموعظة) ما وعظ به من
 الآيات والمثل من تحو قوله
 الى العلى ولا تأخذكم بهما فى
 دين الله لولا اذسمعتموه
 ولولا اذسمعتموه يعظكم
 الله ان تعود والمثل أبدا
 (للمتقين) أى هم
 المنتفعون بهما وان كانت
 موعظة للسلك نظير قوله
 (الله) نور السموات
 والارض) مع قوله مثل
 نوره ويهدى الله لنوره
 قولك بذكر وجود ثم
 تقول بعش الناس بكرمه
 وجوده والمعنى ذنور
 السموات ونور السموات
 لارض الحق شبهه بالنور فى
 ظهوره وبيانه كقوله الله لى
 الذين آمنوا يخرجهم من
 الظلمات الى النور الى من
 اطل الى الحق وأضاف النور
 ليهما للدلالة على سعة
 انوارهما وفشواذنه حتى
 يضيء له السموات والارض

(مثل نوره) أى مثل نور الله عز وجل فى قلب المؤمن وهو النور الذى بهتدى به وقال ابن عباس مثل نوره الذى أعطى المؤمن وقيل الكناية عائدته الى المؤمن أى مثل نور قلب المؤمن وقيل أراد بالنور القرآن وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو الطاعة سعى طاعة الله نورا وأضاف هذه الانوار الى نفسه تشريفا وتفضيلا (كمشكوة) هى الكوة التى لا منفذ لها قيل هى بلغة الحبشة (فبها مصباح) أى سراج وأصله من الضوء (المصباح فى زجاجة) يعنى القنديل وانما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها أبين من كل شئ وضوء يزدب فى الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال تعالى (الزجاجة كأنها كوكب درى) من ذرأ الكوكب اذا دفع منقضا فيضاعف نوره فى تلك الحال وفى ذلك الوقت وقيل هو من ذرأ النجم اذا طلع وارفع وقيل درى أى شديد الالارة نسب الى الدر فى صفائه وحسنه وان كان الكوكب أضوا من الدر لكنه يفضل الكوكب بصفائه كما يفضل الدر على سائر اللؤلؤ وقيل الكوكب الدرى أحد المواكب الخمسة السيارة التى هى زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد قيل شبهه بالكواكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لانهما يلحقهما الكسوف بخلاف الكواكب (توقد) أى اتقد المصباح (من شجرة مباركة زيتونة) أى من زيت شجرة مباركة كثيرة البركة وفيه امنافع كثيرة لان الزيت يسرج به ويدهن به وهو ادام وهو

(٤٥ - خازن - ثالث) وجازان المراد أهل السموات والأرض وانهم يستضيئون به (مثل نوره) أى صفة نوره الحبيبة الشأن فى الاضاءة (كشكوة) كصفة، شكوة هى الكوة فى الجدار غير النافذة (فيها مصباح) أى سراج ضخم ناقب (المصباح فى راجة) فى قنديل من زجاج شامى بكسر الزاى (الزجاجة كأنها كوكب درى) مضيء، يضم الدال وتشديد الباء المنسوب الى الدر لقرط ضيائه وصفائه بالكسر والهمزة عمرو على كأنه يدر الظلام بضوئه والضم والهمزة أبو بكر وجزء شبهه فى زهرته بأحد الكواكب الدرارى كالشترى والزهره ونحوهما (توقد) يات تخفيف جزء وعلى وأبو بكر الزجاجة و يوقد بالتخفيف شامى وناقم وحفص و يوقد بالتشديد مكي بصرى أى هذا المصباح (من شجرة) أى ابتداءه و يهمن زيت شجرة التزيتون يعنى رويت ذبالبته زيتها (مباركة) كثيرة المنافع

وما هو منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

السموات والارض قائمت بامره وكانه قيل فيه

أصنى وأعلى وحالولى العشرة أوفى وأعلى ونزل الاول من الثانى فى حضرة الرحمن منزلة النديم من الوزير عند السلطان أما الذى عليه الصلاة

والسلام فهو كريم الطرفين ومعدن الشذرين ويجمع الحالين ومنبع الزلاين فيا طن أحواله مهتدى ولى العزلة وظاهر أعماله مقتدى ولى

العشرة والثالث المجاهد المحاسب (٣٥٢)

العامل المطالب بالضرائب كنجوم المسكاتب عليه فى اليوم واليلة خمس وفى

المائتين درهما خمسة وفى

السنة شهر وفى العزم زرة

فكانه اشترى نفسه من

ربه بهذه النجوم المرتبة

فيسى فى فكك رقبته

خوفامن البقاء فى ربة

العبودية وطمعا فى فتح

باب الحسرة ليسرح فى

رياض الجنة فيتمتع بمباه

وفى عمل ما يشاؤه وبهواه

والاربع ابايق فاذا كثروهم

فتمهم القاضى الجائر والعالم

غير العامل والعامل المرائى

والواظ الذى لا يفعل

ما يقول ويكون أكثر

أقواله الفضول وعلى كل

مالا ينفعه صول فضلا عن

السارق والزانى والغاصب

فنعهم أخير النبي عليه

الصلاة والسلام ان الله

لينصر هذا الدين بقوم

لاخلاق طم فى الآخرة

(ولا تتركوا فتيانكم

على البغاء) كان لابن أبى

ست جوار معاذة ومسيكة

وأمية وعمرة وأروى

وقتيلا يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب

فشكت ثنتان منهن الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فنزلت ويكنى بالفتى والفئة عن العبد والامة والبغاء الزنا للمساء خاصة وهو

مصدر لبغت (ان أردن تحصنا) تعفوا عن الزنا وانما يفيد هذا الشرط لان الاكراه لا يكون لامع ارادة التحصن فأكسر الطمعية للبغاء

لا يسمى مكرها ولا أمرا مكرها ولا نهانزات على سبب وقوع النهى على تلك الصفة وفيه نوع بين الاموال أى اذارغبين فى التحصن فانتم

أحق بذلك

بأكل ما يأكلون ويشرب ما يشربون وما يدبرهم انه ضيف الله برى

فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

فان الله عليه الصلاة

والسلام فهو كريم الطرفين ومعدن الشذرين ويجمع الحالين ومنبع الزلاين فيا طن أحواله مهتدى ولى العزلة وظاهر أعماله مقتدى ولى

العشرة والثالث المجاهد المحاسب (٣٥٢)

العامل المطالب بالضرائب كنجوم المسكاتب عليه فى اليوم واليلة خمس وفى

المائتين درهما خمسة وفى

السنة شهر وفى العزم زرة

فكانه اشترى نفسه من

ربه بهذه النجوم المرتبة

فيسى فى فكك رقبته

خوفامن البقاء فى ربة

العبودية وطمعا فى فتح

باب الحسرة ليسرح فى

رياض الجنة فيتمتع بمباه

وفى عمل ما يشاؤه وبهواه

والاربع ابايق فاذا كثروهم

فتمهم القاضى الجائر والعالم

غير العامل والعامل المرائى

والواظ الذى لا يفعل

ما يقول ويكون أكثر

أقواله الفضول وعلى كل

مالا ينفعه صول فضلا عن

السارق والزانى والغاصب

فنعهم أخير النبي عليه

الصلاة والسلام ان الله

لينصر هذا الدين بقوم

لاخلاق طم فى الآخرة

(ولا تتركوا فتيانكم

على البغاء) كان لابن أبى

ست جوار معاذة ومسيكة

وأمية وعمرة وأروى

وقتيلا يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب

فشكت ثنتان منهن الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فنزلت ويكنى بالفتى والفئة عن العبد والامة والبغاء الزنا للمساء خاصة وهو

مصدر لبغت (ان أردن تحصنا) تعفوا عن الزنا وانما يفيد هذا الشرط لان الاكراه لا يكون لامع ارادة التحصن فأكسر الطمعية للبغاء

لا يسمى مكرها ولا أمرا مكرها ولا نهانزات على سبب وقوع النهى على تلك الصفة وفيه نوع بين الاموال أى اذارغبين فى التحصن فانتم

أحق بذلك

أحق بذلك

(وليستعفف الذين) وليجهدوا في العفة كان المستعفف طالب من نفسه العفاف (لا يجحدون نكاحا) استطاعة تزوج من المهر والنفقة (حتى يغنيهم الله من فضله) حتى يقدرهم على المهر والنفقة قال عليه الصلاة والسلام يامشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء فأنظر كيف رتب هذه الأوامر فامر أولا بما يصح من الفتن وبعد عن مواجهة المعصية وهو غرض البصر بالنكاح المحصن للدين الغنى عن الحرام ثم بعزه النفس الامارة بالسوء عن الطموح إلى الشهوة عند الجبن عن النكاح إلى أن تقدر عليه (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم) أي المالكين الذين يطلبون

(٣٥١)

الكتاب فالذين مرفوع

بالابتداء أو منصوب بفعل

يفسره (فكتابوهم) وهو

للسدب ودخلت الفاء

لتضمنه معنى الشرط

والكتاب والمكتبة

كالعقاب والمعانة وهو أن

يقول المملوك كاتبتك على

ألف درهم فإن أداها عتقت

ومعناه كتبت لك على

نفسى أن تعتق منى إذا

وفيت بالمال وكتبت لى

على نفسك أن تفى بذلك

أو كتبت عليك الوفاء

بالمال وكتبت على العتق

ويجوز حالا ومؤجلا

ومنجما وغير منجم للإطلاق

الامر (ان علمتم فيهم

خيرا) قدرة على الكسب

أو أمانة وديانة والتدبيرة

معلقة بهذا الشرط

(وأنوهم من مال الله

الذى آتاكم) أمر للسامعين

على وجه الوجوب بأعانة

المكاتبين وأعطاهم

سهمهم من الزكاة لقوله

الرزق قوله تعالى (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) أى ليطلب العفة عن الزنا والحرام الذين لا يجدون ما ينكحون به من الصدق والنفقة (حتى يغنيهم الله من فضله) أى يوسع عليهم من رزقه (والذين يبتغون الكتاب) أى يطلبون المكتبة (عما ملكت أيمانكم فكتابوهم) سبب نزول هذه الآية أن غلاما نحو يطلب بن عبد العزيز سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه فأمر الله تعالى هذه الآية فكتابته حو يطلب على مائة دينار ووهب له منها عشرين ديناراً فاذا هو قتل يوم حنين في الحرب * بيان حكم الآية وكيفية المكتبة وذلك أن يقول الرجل لمالوك كاتبتك على كذا من المال ويسمى المالمعاقب متى دى ذلك في نجمة من أوفى نجوم معلومة في كل نجم كذا فإذا أدت ذلك فأت حر ويقبل العبد ذلك فإذا أدى العبد ذلك المال عتق ويصير العبد أحر حتى يكسبه بعد الكتابة وإذا عتق بأداء المال فافضل في يده من المال فهو له ويذهب مولاه الذين حصلوا في الكتابة في العتق وإذا عجز عن أداء المال كان لمولاه أن يفسخ كتابته ويرده إلى الرق وما فى يده من المال فهو وليده لا يرى عن عمر بن شبيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد مابى عليه درهم آخر جهاد واد وذهب بعض أهل العلم إلى أن قوله تعالى فكتابوهم أمر إيجاب يجب على السيد أن يكاتب عبده الذى علم فيه خيرا إذا سأل العبد ذلك على قيمته أو على أكثر من قيمته وإن سأل على أقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمر بن دينار لا يرى أن سيرين بأحمد بن سيرين سأل أنس بن مالك أن يكاتبه وكان كثير المال فأبى فأنطلق سيرين إلى عمر فشكا فعداه عمر فقال له كاتبه فأبى فضر به بالردة وتلاف فكتابوهم (ان علمتم فيهم خيرا) فكتابته وذهب أكثر أهل العلم إلى أنه أمر ندب واستعجاب ولا يجوز الكتابة على أقل من نجمة عند الشافعى لأنه عقد جواز رفاقا بالعبد ومن نقة الارفاق أن يكون ذلك المال عليه إلى أجل حتى يؤديه على مهل فحصل المقصود وجوز أبو حنيفة الكتابة إلى نجم واحد وحالة واحدة واختلفوا في معنى قوله ان علمتم فيهم خيرا فقال ابن عمر فقرة على الكسب وهو قول مالك والثورى وقيل لا يرى أن عبد السامان الفارسى قال له كاتبتى قال لك مال قال لا قال تريد أن تطعمنى أو ساخ الناس ولم يكاتبه قيل لو أراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقيل صدقا وأمانة وقال الشافعى أظهر معنى الخبر في العبد الا كنسب مع الأمانة فاحب أن لا نعت من المكتبة إذا كان هكذا وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء والناكح الذى يريد العفاف والمجاهدى سبيل الله أخرجه الترمذى والنسائى وقيل معنى الخبر أن يكون العبد عاقلا بالغامما الصبي والمجنون فلا تصح كتابتهما الا ان ابتغاهما الا يصح وجوز أبو حنيفة كتابة الصبي المراهق وقوله تعالى (وأنوهم من مال الله الذى آتاكم) قيل هو خطاب للوالى فيجب على السيد أن يحط عن مكاتبته

تعالى وفي الرقاب وعند الشافعى رحمه الله معناه حطوا من بدل الكتابته بعاهة اعتدنا على وجه التدب والاول الوجه لان الابتاء هو التخليك فلا يقع على الحط بسأل صبيح مولاه حو يطلب أن يكاتبه فأبى فزت واعلم ان العبيد أربعون مقنتى للخدمة وما ذون في التجارة ومكاتب وآبق فقال الاول والى العزة الذى حصل العز لغايتنا حاله وترك العشرة الثانية والى العشرة فهو نجى الحضرة بحالط الناس لاخبره وينظر اليهم بالعبرة وأمرهم بالعبرة فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله وأخذ الله يعطى في الله ويقفهم عن الله ويتكلم مع الله فالدنيا سوق تجارة والعقل رأس بضاعته والعدل فى الغضب والرضا من أناة والقصد فى الفقر والغنى عنوانه والعلم مفزعه ومنعاه والقرآن كتاب الاذن من مولاه هو كائن فى الناس بظواهره بائن منهم بسرأره فقد عرهم فيقاله عليهم فى الله باطنانهم وصاهم فيقالهم عليه الله ظاهرا

لعلهم یأخذون من زینتن فیه به على ان الذى لاجله نهى عنه ان یعلم به ما علم من الحلى وغیره (ونو بوا الى الله جيعا) أى من التفسیر الواقع فى أمره ونهیہ وراجعوا طاعته فیا أمرکم به ونهاکم عنه من الآداب المذكورة فى هذه السورة فیل ان أوامر الله ونواهیہ فى کل باب لا یقدر العبد الضعیف على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد فلا ینفک عن تنصیر یقع منه فذلک وصی المؤمنین بالتوبة والاستغفار ووعده بالفلاح اذا تابوا واستغفروا فذلک قوله تعالى (أیه المؤمنون لعلکم تفلحون) هـ (م) عن الاغرأغر من یزید سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول نو بوا الى ربکم فوالله انى لا توب الى ربى تبارک وتعالى مائة مرة فى الیوم عن ابن عمر قال ان کنانته لرسول الله صلی الله علیه وسلم فى المجلس یقول رب اغفر لی وتب علی انک أنت التواب الرحیم مائة مرة أخرجه عبد الرحمن بن حیدل الشکسى (ق) عن أنس بن مالک قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لآفرح بتوبة عبده من أحدکم سقط على بعیره وقد اضل فی أرض فلاة (م) عن أبی هريرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها بان الله علیه ^{هـ} قوله عز وجل (وانکحوا الایامی منکم) جمع الایم یطلق على الذکر والانثی وهومن لازوج له من رجالکم ونساءکم (والصالحین من عبادکم) أى من عبيدکم (وامانکم) بیان حکم الآبة الامر الذکور فى الآبة أمر ندب واستحباب لاجماع السلف علیه فاستحب لمن تاق نفسه الى النکاح ووجد اهتیه ان یتزوج وان لم یجد اهتیه یکسر شهوته بالصوم (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یامعشر الشباب من استطاع منکم الباءة فلیتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم یستطع فلیعیه بالصوم فانه له وجاء الباءة النکاح ویکفی عن الجماع ایضا والوجاء بکسر الواو أرض الاتیین وهونوع من الخدء شبه الصوم فى قطعته شهوة النکاح بالوجاء الذى یقطع النسل ^{هـ} عن معقل بن یسار قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم تزوجوا الودود والودود فى کماثر بکم الایم یوم القیامة أخرجه أبو داود والنسائی (م) عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الدنیا متاع وخیر متاعها المرأة الصالحة ما من لاتیق نفسه الى النکاح وهو قادر علیه فالتخلى للعبادة أفضل له من النکاح عند الشافعی وعند أصحاب الرأى النکاح أفضل قال الشافعی قد ذکر الله عبدا أکرمه فقال وسیدا وحسورا وهو الذى لا یأتى النساء و ذکر القواء عدى من النساء ولم یندهن الى النکاح وفى الآبة دلیل على ان تزویج الایامی الى الاولیاء لان غا طهم بکما ان تزویج العبد والاماء الى السادات وهو قول اکثر أهل العلم من الصحابة فیه بعدهم روى ذلك عن عمر وعلى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبى هريرة وعائشة به قال مسید بن السیب والحسن وشریح وابرهیم النخعی وعمر بن عبد العزیز والیه ذهب الثوری والاوزاعی وعبد الله بن المبارک والشافعی وأحد واسحاق وجوزا أصحاب الرأى المرأة تزویج نفسها قال مالک ان كانت المرأة ذنیمة بجوز لها تزویج نفسها وان كانت شریفة فلا والدلیل على ان الولی شرط فى النکاح ما روى عن أبی موسى الأشعرى قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لانکاح الایم أخرجه أبو داود والترمذی وطه ما عن عائشة عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال أبا امرأة نکحت بغیراذن وإیها فکناکها باطل ثلاثا فان أصابها فاقها المهر بما استحل من فرجها فان شاحوا ^{هـ} قال السلطان ولی من لا ولی له ^{هـ} وقوله تعالى (ان یکونوا فقراء فغنهم الله من فضله) قبل الفتى هنا القناعة وقیل هو اجتماع الزفین رزق الزوج والزوجة وقال عمر بن الخطاب عبت لی یتغنى الغنى بغیر النکاح والله تعالى یقول ان یکونوا فقراء فغنهم الله من فضله وقال بعضهم ان الله وعد الغنى بالنکاح والتفرق فقال تعالى ان یکونوا فقراء فغنهم الله من فضله وقال وان یتفرقا فغن الله کلا من سعتہ (والله واسع) أى انه ذوالفضل والجود (علیم) أى بما یصلح خلقه من

وغیره على فتح الماء ولان بعدد ألفا فى التقدير (لعلکم تفلحون) العبد لا یخلو عن سهو وتنصیرى أوامر ونواهیہ وان اجتهد فلذا وصی المؤمنین جيعا بالتوبة وتأمیل الفلاح اذا تابوا وقیل احوج الناس الى التوبة من توبهم انه لیس له حاجة الى التوبة وظاهر الآبة بدل على ان العصیان لا ینافى الایمان (وانکحوا الایامی منکم) الایم جمع ایم وهومن لازوج له رجلا كان أو امرأة بکرا کان أو ثیبا وأصله ایام فقلت (والصالحین) أى الخیرین أو المؤمنین والمغنی زوجوا من تأیم منکم من الاحرار والحرار ومن کان فیه صلاح (من عبادکم وامانکم) أى من غلمانکم وجوار بکم والامر للندب اذ النکاح مندوب الیه (ان یکونوا فقراء من المال) یغنهم الله من فضله (بالکفاية والقناعة أو باجتماع الزفین بالنکاح وعن عمر رضی الله عنه روى مثله (والله واسع) غنى ذوسعة لا یرزؤه اغناء الخلفا فنى (علیم) یسط الرزق لمن یشاء وقیل فى الآبة دلیل على ان تزویج

قد امكن حتى تعطينهم (ولا يدين زينبهن) أى مواضع الزينة الباطنة كاصدر والساق والرأس ونحوها (الابيعوثين) لازواجهن جمع
بعل (أو آبائهن) ويدخل فيه الاجداد (أو آباء بعولتهن) فقد صاروا محارم (٣٤٩) (أو آبائهن) ويدخل فيهم النوافل

(أو آبائهن) قد صاروا محارم أيضاً (أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن) ويدخل فيهم النوافل وسائر المحارم كالاعمام والاخوان وغيرهم دلالة (أو نسائهن) أى الحرائر لان مطلق هذا اللفظ يقتل الحرائر (أو ماملكت أيمانهن) أى امائهن ولا يحل لعبيدها أن ينظر الى هذه المواضع منها خصياً كان أو عتيقاً أو خلاً وقال سعيد بن المسيب لا تفرنكم سورة النور فانها فى الاماء دون الذكور وعن عائشة رضى الله عنها أنها أباحت النظر اليها لعبيدها (أو التابعين غير) بالنصب شامى ويزيد أبو بكر على الاستثناء وألحال وغيرهم بالجر على البدل أو على الوصفية (أولى الاربعة) الحاجة الى النساء قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم به لا يعرفون شيئاً من أمرهن أو شيوخ صلحاء والعين أو الخصى أو الخنثى وفى الاثر انه محبوب والاول الوجه (من الرجال)

الله نساء المهاجرات الاول لما نزل الله ولا يضر بن تخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاخترن بهما الرط كسمن صوفاً وخزاً وكثتن وقيل هو الازار وقيل هو الدرع (ولا يدين زينبهن) يعنى الخفية التى لم يباح لمن كشفها فى الصلاة ولا لاجانب وهى ماعد الوجه والكفين (الابيعوثين) قال ابن عباس لا يضمن الجلباب والخمار للازواجهن (أو آبائهن أو آبائهن) أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن) فيجوز لهؤلاء أن ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للازواج أن ينظروا الى جميع بدن زوجته غيراً ما يكره له النظر الى فرجها (أو نسائهن) أى المؤمنات من أهل دينهن أراد به أن يجوز للمرأة أن تنظر الى بدن المرأة الاما بين السرة والركبة ولا يجوز للمرأة المؤمنة أن تتجرد من ثيابها عند الذميمة أو الكافرة لان الله تعالى قال أو نسائهن والذميمة أو الكافرة ليست من نساتنا ولا منها اجنبية فى الدين فكانت أبعد من الرجل الاجنبى كتب عمر ابن الخطاب الى أبى عبيدة بن الجراح أن يمنع نساء أهل الكتاب أن يدخلن الحمام مع المسلمات وقيل يجوز كما يجوز أن تنكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء (أو ماملكت أيمانهن) قيل هو عبد المرأة فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفاً وان ينظر الى مولاه الاما بين السرة والركبة كالخمار وهو ظاهر القرآن بروى ذلك عن عائشة وأم سامة وروى أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى الى فاطمة بعبد فدفعه بها على فاطمة ثوب اذا فقت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها فصار رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائلتي قال ان ليس عليك بأس انما هو أبوك وغلامك وقيل هو كالاجنبى معها وهو قول سعيد بن المسيب قال والمراد من الآية الاماء دون العبيد (أو التابعين غيراً) أى الاربعة من الرجال قرئ غير بنصب الراء وقيل هو بمعنى الاستثناء ومعناه يدين زينبهن للتابعين اذا الاربعة منهم فانهن لا يدين زينبهن لمن كان منهم ذا اربة وقرئ غير بالجر على نعت التابعين والاربعة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غيراً) أى الاربعة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لانه لم ياذلهم فلا حاجة لهم الى النساء وقال ابن عباس هو الاحق العنين وقيل هو الذى لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المحبوب والخصى وقيل هو الشيخ الهرم الذى ذهبت شهوته وقيل هو الخنثى (م) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خنثى وكانوا يعدونه من غيراً) أى الاربعة قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو عند بعض نساء وهو نعت امرأة قال اذا أقبلت باربع واذا أذبرت أذبرت عثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أراى هذا يعرف ما ههنا لا يدخل عليك فاجبوه زاد أبو داود فى رواية وأخرجه الى البيهقيدى كل جمعة فيستطعم قوله أقبلت باربع أى ان لها فى بطنها أربع عكن ففى تقبل اذا أقبلت بها أو ادبأ ثمان أطراف العكن الاربعة من الجانبين وذلك صفة لها بالسنن (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) أى لم يكشفوا عن عورات النساء للجماع فقطع عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرهما من الصغر وقيل لم يعطوا أمر النساء وقيل لم يبلغوا احد الشهوة وقيل الطفولية اسم لاصبى ما لم يحتلم (ولا يضر بن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينبهن) قيل كانت المرأة اذا مشى ضربت برجلها لسمع صوت خلخالها أو بنبتين خلخالها فنهين عن ذلك وقيل ان الرجل تغلب عليه شهوة النساء اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعية له زائدة على مشاهدتهن وقد علل ذلك بقوله تعالى

حال (أو الطفل الذين) هو جنس فسلم أن يراد بالجمعة (لم يظهروا على عورات النساء) أى لم يطلعوا العدم الشهوة من ظهر على الشئ اذا اطلع عليه أو لم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء من ظهر على فلان اذا قوى عليه (ولا يضر بن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينبهن) كانت المرأة تضرب الارض برجلها اذا مشى لتسمع قفقه خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فنهين عن ذلك ادساع صوت الزينة كظهارها ومنه سمي

(والله يعلم ما تبذرون وما تكتُمون) وعيد للذين يدخلون المحارم والدور الخالية من أهل الرية (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) من التبعض والمراغض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل (ويحفظوا فروجهم) عن الزنا ولم يدخل من هنالان الزنا لخصه فيه بوجه ويجوز النظر إلى وجه الأجنبية وكفه أو قدمها في رواية إلى رأس المحارم والصدر والساقين والعضدين (ذلك) أي غرض البصر وحفظ الفرج (أزكى لهم) أي أظهر من دنس (٣٤٨) اللهم (إن الله خير بما يصنعون) فيه ترغيب وترهيب يعني أنه خير بما حوالم

بغير استئذان (والله يعلم ما تبذرون وما تكتُمون) ﴿٣٤٩﴾ قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) أي عملاً يحل النظر إليه قيل معناه يغضوا أبصارهم وقيل من هنال التبعض لأنه لا يجب الغض عما يحل إليه النظر وإنما أمر وأن يغضوا عما لا يحل النظر إليه (م) عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة قال أصرف بصرك عن بر يده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لاتتبع النظرة النظرة فان لك الأولى وبأستاك الثانية أخرجه أبو داود والترمذي (م) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يغضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا يغضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد ﴿٣٥٠﴾ وقوله تعالى (ويحفظوا فروجهم) أي عما لا يحل قال أبو العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا في هذا الموضع فإنه أراد به الاستئذان حتى لا يقع بصر الغير عليه فإن قلت كيف أدخل من على غرض البصر دون حفظ الفرج قلت فيه دلالة على أن أمر النظر أوسع الاترى أن المحارم لا لباس بالنظر إلى شعورهن ونديهن وأعضادهن وأقدمهن وكذلك الجوارى المستعرضات في البيع والأجنبية يجوز النظر إلى وجهها وكفها المعالجة إلى ذلك وأما أمر الفروج فضيق وكفاك إن أبيض النظر الاما استثنى منه وحظر الجماع الاما استثنى منه فإن قلت كيف قدم غرض البصر على حفظ الفرج قلت لأن النظر بر بدل الزنا ورأى الفجور والبولي فيه أشد ولا يكاد أحد يقدر على الاحتباس منه (ذلك أزكى لهم) أي غرض البصر وحفظ الفرج (إن الله خير بما يصنعون) أي أنه خير بما حوالم وأفعلهم وكيف يحيلون أبصارهم وكيف يصنعون بأسر حواسهم وجوارحهم ﴿٣٥١﴾ قوله عز وجل (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) ويحفظن فروجهن) أي عما لا يحل لمن روى عن أم سلمة قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما أمرنا بالجاب فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم احتججنا به فقال يا رسول الله ليس أعشى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعميان أنما ألتا تبصرنا أخرجه الترمذي وأبو داود ﴿٣٥٢﴾ قوله تعالى (ولا يبدن) أي لا يظهرن (زينتهن) أي لغير محرم وأراد بالزينة الخفية مثل الخلل والخصاب في الرجل والسوارف المعصم والقرط في الأذن والقلائد في العنق ﴿٣٥٣﴾ ولا يجوز للمرأة اظهارها ولا يجوز للأجنبي النظر إليها والمراد من الزينة النظر إلى مواضعها من البدن (الاما ظهر منها) أي من الزينة قال سعيد بن جبيرة الضحاك والأوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب وقال ابن عباس هي السج والخناء والخصاب في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الأجنبي النظر إليه لا ضرورة مثل تحمل الشهادة ونحوه من الضرورات اذ لم يحفظ فتنه وشهوة فإن خاف شيئاً من ذلك غرض البصر وانما رخص في هذا القدر للمرأة أن تبديه من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمير بكشفه في الصلاة وسار بدنها عورة (وليضر بن خمرهن) أي ليلقن بمقامتهن (على جيوهين) أي موضع الجيب وهو النحر والصدر أي ليسترن بذلك شعورهن وأعناقهن وأقراطهن وصدرهن (خ) عن عائشة قالت برحم

وأفعلهم وكيف يحيلون أبصارهم يعلم خاتنة الاعين وما تخفي الصدور فعلمهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذرنى كل حركة وسكون (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) ويحفظن فروجهن) أمرهن بغض الابصار فلا يحل للمرأة أن تنظر من الاجنبى الى ما تحت سترته الى ركبتها وان اشتهت غشت بصرها وأساوت لتنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك وغض بصرها من الاجاب أصلاً أولى بها وانما قدم غرض الابصار على حفظ الفروج لان النظر بر يد الزنا ورأى الفجور فيدر الهوى طموح العين (ولا يبدن زينتهن) الزينة ما تزينت به المرأة من حل أو كحل أو خضاب والمعنى لا يظهرن مواضع الزينة وهي الخلى ونحوها مباح فلما راد بها مواضعها لاظهارها مواضعها لاظهار أعيانها ومواضعها الرأس والأذن والعنق

والصدر والعقدان والذراع والساق فهى للاكليل والقرط والقلادة والوشاح والسوار والملح والخلخال (الاما ظهر منها) الله الاما جرت العادة والجلبة على ظهوره وهو الوجه والكفان والقدمان في سترها خرج بين فان المرأة لا تجذب ما من مزاوله لاشياء يبدى بها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصاً في الشهادة والمحاكمة والسكاح وتضطرب إلى المشى في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن (وليضر بن) وليضن من قولك ضربت يدي على الحائط اذ اوضعتها عليه (تخرهن) جمع خمار (على جيوهين) بضم الجيم مدني وبصري وعاصم كانت جيوهين واسعة تبد منها صدورهن وما حوالبها وكن يسدن الخمر من ورائها فتبقى مكشوفة فامر أن يسدن لها

(ذلك) أي الاستئذان والتسليم (خير لكم) من نحية الجاهلية والمور وهو الدخول بغير إذن فكان الرجل من أهل الجاهلية إذا دخل بيت غيره يقول حينئذ صباحا وحينئذ مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد (ألم تذكرون) أي قيل لكم هذا لكي تذكروا وتعتظوا وتعملوا ما أمرتم به في باب الاستئذان (فان لم تجدوا فيها) (٣٤٧) في البيوت (أحدا) من الآذنين

(فلا تدخلوها حتى يؤذن

لكم) حتى تجدوا من ياذن

لكم وأما لم تجدوا فيها

أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة

فلا تدخلوها إلا بأذن أهلها

لأن التصرف في ملك الغير

لا بد من أن يكون برضاه

(وان قيل لكم ارجعوا)

أي إذا كان فيها قوم فقالوا

ارجعوا (فارجعوا)

ولانلجوا في إطلاق الأذن

ولانلجوا في تسهيل الحجاب

ولا تنفقوا على الإيواء لأن

هذا مما يجلب الكراهة

فأذا نهى عن ذلك لادائه

إلى الكراهة وجب الانتهاء

عن كل ما يؤدي البهتان

فخرج الباب بعنف والتصحيح

بصاحب الدار وغير ذلك

وعن أبي عبيد ما قرعت بابا

على عالم قط (هو أركي

لكم) أي الرجوع أليب

وأظهر لما فيه من سلامة

الصدور والبعد عن الرية

أو أوقع وأثني خيرا (والله

بما تعملون علم) وعيد

للمخاطبين بأنه عالم بما

ياتون وما يذرون مما

خطبوا به فوف جزاءه

عليه (ليس عليكم

جناح ان تدخلوا) في

عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت قال ما منعك قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنت أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال والله لا تثقمن عليه يئنه أهدكم الله سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم قال أبي بن كعب فوالله لا يقوم معك إلا أصغر القوم فكنت أصغر القوم ففقت معه فأخبرت عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال الحسن الأول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استئذان بالرجوع ع عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكنه من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها بومئذ ستور أخرجه أبو داود وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعى أحدكم فجاءه الرسول فان ذلك له ان أخرجه أبو داود وقيل إذا وقع بصره على انسان قدم السلام والاقدم الاستئذان ثم يسلم وقال أبو موسى الأشعري وحذيفة يستأذن على ذوات المحارم بدل عليه ماروى عن عطاء بن يسار ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على أي قال نعم فقال الرجل اني معها في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل اني خادمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها أن تحب أن تراها عر ياله قال لا قال فاستأذن عليها أخرجه مالك في الموطأ وسلام وقوله تعالى (ذلك خير لكم) أي فعل الاستئذان خير لكم وأولى بكم من التهاجم بغير إذن (للمك تذكرون) أي هذه الآداب فعملوا بها قوله عز وجل (فان لم تجدوا فيها) أي في البيوت (أحدا) أي ياذن لكم في دخولها (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) أي في الدخول (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) يعني إذا كان في البيت قوم وكرهوا دخول الداخل عليهم فقالوا ارجع فليرجع ولا يفتق على الباب ملازما (هو أركي لكم) أي الرجوع هو أظهر وأصلح لكم فان للناس أحوال واجبات يكرهون الدخول عليهم في تلك الأحوال وإذا حضر إلى الباب فليستأذن: فقد على الباب منتظر أجاز كان ابن عباس ياتي دور الانصار اطلب الحديث فيقع على الباب ولا يستأذن حتى يخرج إليه الرجل فإذا خرج وراءه قال يا ابن عم رسول الله لو أخبرتني بكانك فيقول هكذا أمرنا أن نطلب العلم وإذا وقف على الباب فلا ينظر من شقه إذا كان الباب مردودا (ق) عن سهل بن سعد قال طلع رجل من حجر في باب النبي صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدري برجل وفي رواية يحك به رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تنظر لطغت به في عينك إنما جعل الأذن من أجل البصر (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم ان ينفقوا عينه وفي رواية للناسي قال لو أن امرأ أطلع عليك بغير إذن خذفته ففقت عينه ما كان عليك حرج وقالة أخرى جناح (والله بما تعملون علم) أي من الدخول بالأذن وما زلت آية الاستئذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها كن فاه: لا والله تعالى (ليس عليك جناح) أي اثم (ان تذهبوا بيوتها غير مسكونة) أي بغير استئذان (فيها متاع لكم) أي منفعة لكم قبل ان هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للسبالة ليأويها والاهل يؤووا أمتعتهم فيها فيجوز دخولها بغير استئذان ولنفعه النزول بها وانقاء الحر والبرد وبراء الامتعة بها وقيل بيوت التجار وحوالياتهم في الاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن فيها لان الاستئذان إنما جعل لئلا يطالع على عورة فان لم يخف ذلك جازله الدخول

أن تدخلوا (بيوتها غير مسكونة) استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها كالحانات والربط وحواليات التجار (فيها متاع لكم) أي منفعة كالاستئذان من الحر والبرد وبراء الرجال والسلع والشراء والبيع وقيل لغيرها من التبرز فيها والمتاع التبرز

للطيبين والطيبون اللطيبات وأولئك مبرؤن مما يقولون) أى فهم وأولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلام وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضى الله عنها وماريت به من قول لا يطابق حالها فى النزاهة والطيب ويجوز أن يكون اشارة الى أهل البيت وانهم مبرؤن مما يقول أهل الافك وان رادها الخبيثات والطيبات النساء الخبيثات يتزوجن الخبيثات والخبيثات تتزوج الخبيثات وكذا أهل الطيب (لهم مغفرة) (٣٤٦) مستأنفا وخبر بعد خبر (ورزق كريم) فى الجنة ودخل ابن عباس رضى الله

عنهما على عائشة رضى الله عنها فى مرضها وهى غائبة من القدوم على الله تعالى فقال لا تخافى لاني لا اتقدمين الا على مغفرة ورزق كريم وتلا الآية فغشى عليها فرجاء ما تال وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها أعطيت تسعاً ما أعطيتهن امرأة نزل جبريل بصورتي فى راحته حين أمر عليه الصلاة والسلام ان يتزوجنى وتزوجنى بكر او ما تزوج بكر غيرى وتوفى عليه الصلاة والسلام ورأسه فى حجرى وقبرى بينى ولقد حفته الملائكة فى بيتى ويسئزل عليه الوحى وأنا فى لحافه ولما ابنت خليفته وصديقه ونزل عن ذرى من السماء وخلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريم او قال حسان معتبرا فى حقها حسان رزان ما تزوج ربة • ونصح غرني من لحوم الغوافل حليلة خبر الناس دنبا ونصبا • نبى

من القول لا يلىق الا بالطيب من الناس وعائشة لا يلىق بها الخبيث من القول لانها طيبة فيضاف اليها الطيب القول من النساء والمدح وما يلىق بها وقيل معناه لا يتسكك بالخبيث الا الخبيث من الرجال والنساء وهذا مذموم لانهم قد فوا عائشة ولا يتسكك بالطيب من القول الا الطيب من الرجال والنساء وهذا مدح للذين يروونها بالظاهر والمدح لها وقيل معنى الآية الخبيثات من النساء الخبيثات من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء أمثال عبد الله بن أبي المنافق والشاكين فى الدين والطيبات من النساء (الطيبين والطيبون للطيبات) يريد عائشة طيبها الله رسول الله صلى الله عليه وسلم (أولئك مبرؤن) يعنى عائشة وصفوان ذكرهما الله بلفظ الجمع منزهون (عما يقولون) يعنى أصحاب الافك (لهم مغفرة) أى عفو لنورهم (ورزق كريم) يعنى الجنة وروى ان عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتهم تعطيها امرأة غيرهما ثم ان جبريل عليه السلام أتى بصورتها فى سرقصره وروى انه أتى بصورتها فى راحته ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكر غيرهما وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرها وفى يومها ودفن فى بيتها وكان ينزل عليه الوحى وهى معه فى اللحاف ونزلت برأها من السماء وانها ابنة الصديق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريم او كان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء • قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا وروى ابن عباس يقرأ حتى تستأذنوا ويقول تستأنسوا خطأ من الكاتب وفى هذه الرواية نظر لان القرآن ثبت بالتواتر والاستئناس فى اللغة الاستئذان وقيل الاستئناس طلب الانس وهو ان ينظر هل فى البيت انسان فيؤذنه انى داخل وفيه هومن آتست أى أبصرت وقيل هو ان يتسكك بتسبيحة أو يتنحج حتى يعرف أهل البيت (وتسأموا على أهلها) بيان حكم الآية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد الاستئذان والسلام واختلافوا فى أهميته فقليل يقدم الاستئذان فيقول أدخل سلام عليكم كما فى الآية من تقديم الاستئذان قبل السلام وقال الاكثر من يقدم السلام فيقول سلام عليكم أو أدخل وتقدم الآية حتى تسأموا على أهلها وتستأذنوا وكذا هو فى مصحف ابن مسعود وروى عن كند بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أو أدخل أخرجه أبو داود والترمذى وعن ربيع بن خراش قال جاء رجل من بني عامر فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى البيت فقال أبلغ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج الى هذه افعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أو أدخل فسمع الرجل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم أو أدخل فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود (ق) عن ابن سعد وابن بكب عن أبي موسى قال أبو سعيد كنت فى مجلس من مجالس الانصار اذا جاء بموسى كانه مذعور فقال استأذنت على

الهدى والمكرات القواض غيلة حى من اوى بن غالب • كرام المسامحة غاير زائل مهذبة قد طيب الله خيمها • وطهرها من كل شين وباطل (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) أى بيوتكم تسكنونها ولا تسكنونها (حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا عن ابن عباس رضى الله عنه ما قد قرأ به والاستئناس فى الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء اذا أبصره ظاهرا مكتوبا فأتى حتى تسأله او يطلق لك الدخول لم لا وذلك بتسبيحة أو بتكبير أو بتحميدة أو بتنحج (وتسأموا على أهلها) والتسليم ان يقول السلام عليكم أو أدخل ثلاث مررات فان أذن له والارجع وقيل ان تلاقيا يقدم التسليم والا فلا استئذان

(الأنحون ان يغفر الله لكم) فليفعلوا بهم ما يرجون ان يفعل بهم ربه مع كثرة خطاياهم (والله غفور رحيم) فتأذوا بآداب الله واغفروا وارحوا زلت في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينطق على مسطح ابن خالته خوفا في عائشة رضي الله عنها وكان مسكينا بدر يماجر والمافراها التي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قال بي أحب ان يغفر الله لي وردالي مسطح نفقته (ان الذين يرمون المحصنات) العفاف (العافلات) السليبات الصدور النقيات القلوب اللاقي لس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور (المؤمنات) بما يجب الايمان به عن ابن عباس رضي الله عنه هن أزواجه عليه الصلاة والسلام وقيل هن جميع المؤمنات اذا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقيل أرادت عائشة رضي الله عنها وحدها وانما جاع لان من قذف واحدة من (٣٤٥) نساء النبي عليه الصلاة والسلام فكأنه قد هن (لعنوا في الدنيا والآخرة و لهم عذاب عظيم) جعل القذفة ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة ان لم يتوبوا والعامل في (يوم تشهد عليهم) يعذبون وبإياديهما وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) أي بما أفكسوا أو هموا والعامل في (يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق) بالنصب صفة للدين وهو الجزاء ومعنى الحق الثابت الذي هم أهلهم وقرأ مجاهد بالرفع صفة كقراءة أي يوفيههم الله الحق دينهم وعلى قراءة الحق دينهم بالنصب يجوز ان يكون الحق وصف الله بان ينصب على المسح (و يعلمون) عند ذلك (ان الله هو الحق المبين) لارتفاع

أمر عائشة (الأنحون) مخاطب بأبي بكر (ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قال بي أنا أحب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح بن نفقة التي كان ينطق عليه وقال والله لا أنزعها عنه أبدا وفي الآية أدلة على فضل أبي بكر الصديق لان الفضل المذكور في الآية ذكره تعالى في معرض المدح وذ كره بلفظ الجمع في قوله أولو الفضل وقوله الأنحون ان يغفر الله لكم وهذا يدل على علو شأنه ومرتبته منها انه أحق من ذوي القربى ورجع عليه بما كان ينطقه عليه وهذا من أشد الجهاد لانه جهاد النفس ومنها انه تعالى قال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم قافع عنهم واصفح وقال في حق أبي بكر وليعقوا وليصفحو فدل ان أبا بكر كان ثاني اثنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الاخلاق وفي الآية دليل على ان من حلف على بين فرأى غير ما خبر منها فليأت الذي هو خير ويكفر عن يمينه ومنه الحديث الصحيح من حلف على بين فرأى غير ما خبر منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه ﴿ قوله تعالى (ان الذين يرمون المحصنات) أي العفاف (العافلات) أي عن القواش والعافلة عن الفاحشة هي التي لا يقع في قلبها فعل الفاحشة وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها (المؤمنات) وصفه بالمؤمنات لعلو شأنها (لعنوا) أي عذبوا (في الدنيا) بالحد (والآخرة) أي وفي الآخرة بالنار (و لهم عذاب عظيم) وهذا في حق عبد الله بن أبي بن سائل المنافق وروى عن خفيف قال قلت لاسعبد بن جبير من قذف مؤمنة بلعن الله في الدنيا والآخرة قال ذلك لعائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات ليس في ذلك توبه ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبه ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ان يقولوا بالحق لو لاء توبه لم يجعل لاولئك توبه وقيل بل لم توبه ايضا للآية (يوم تشهد عليهم ألسنتهم) هذا قبل ان يتختم على أفواههم (وأيديهم وأرجلهم) بروى الله يتختم على الأفواه فتسلكم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا وهو قوله (بما كانوا يعملون يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق) أي جزاءهم الواجب وقيل حسبهم العدل (و يعلمون ان الله هو الحق المبين) أي الموجود الظاهر الذي بقدرته وجود كل شيء وقيل معناه يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا وقال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن أبي بن سائل كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين ﴿ قوله عز وجل (الخبيثات للخبيثين) قال أكثر المفسرين معنى الخبيثات الكلمات والقول للخبيثين من الناس ومنله (الخبيثون) أي من الناس (ل الخبيثات) من القول (والطيبات) أي من القول ومعنى الآية ان الخبيث من القول لا يليق الا بالخبيث من الناس والطيب منهم

(٤٤) - (خازن) - ثالث

الشكوك وحصول العلم الضروري ولم يلفظ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي

تفليظه في أفك عائشة رضي الله عنها فوجز في ذلك وأشبع وفضل وأجل وأكد وكروما ذلك الاماروى عن ابن عباس رضي الله عنه من أذنب ذنبا ثم تاب من قبل توبته الا من خاض في أمر عائشة وتوعد منه تعظيم ومبالغة في أمر الافك ولقد برأ الله تعالى أو بعبارة أخرى برأ يوسف عليه السلام بنشاهد من أهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجر الذي ذهب بشو به موسى رضي الله عنه بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآي العظام في كتابه المجز المتلوع في وجه الدهر بهذه المبالغات فانظر كم بينا وبين توبته وأولئك وما ذلك الا لظهار علو منزلة رسوله والتنبية على انافة محله صلى الله عليه وسلم وعلى آله (الخبيثات) من القول يقال (ل الخبيثين) من الرجال والنساء (والخبيثون) منهم يترضون (ل الخبيثات) من القول وكذلك (والطيبات)

للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح ان الاصل ان يسبح الله عند رؤيه العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أولئك به الله من ان تكون حرمته نبيه فاجرة وانما جاز ان تكون امرأة التي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجرأ ان تكون فاجرة لان التي يبعث الى الكفار ليدعهم فيجب ان لا يكون معه ما يذمهم عنه والكفر غير منفرد عنهم وما ألبس الكثرة في اعظم المنفردات (هذا بهتان) زور يهت من يسمع (عظيم) وذكر فينا تقدم هذا الفك مبین ويجوز ان يكونوا مأواهم بما بعل في التبري (يعظمكم الله ان تعودوا) ان تعودوا (لله) لمثل هذا الحديث من القذف واستماع حديثه (أبدا) مادمت احياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فيه تهيج لهم ليتعظوا واذكبر بما يوجب ترك العود وهو الايمان الصادع كل قبيح (وبين الله لكم الآيات) الدلالات الواضحات وأحكام الشرائع والاداب الجليلة (والله عليم) بكم وباعمالكم (حكيم) يجزي على وفق اعمالكم أو علم صدق زناها وحقكم براءتها (ان الذين يحبون ان) (٣٤٤) تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) أي ما قبح جدا والمعنى يشيعون الفاحشة عن قصد

وقيل هو التلذذ به (هذا بهتان عظيم) أي كذب عظيم يهت ويحرم من عظمه روى ان أم أيوب الانصاري قالت لابي أيوب الانصاري ما بعلك ما يقول الناس في عائشة فقال سبحانه هذا بهتان عظيم فترات الآية على وفق قوله (يعظمكم الله) قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقيل انها كم الله (ان تعودوا للمثله أبدا) ان كنتم مؤمنين وبيّن الله لكم الآيات) أي في الامر والنهي (والله عليم) أي بامر عائشة وصفوان (حكيم) أي حكم براءتهما ﴿قوله عز وجل﴾ (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة) أي يظهر الزنا ويذيع (في الذين آمنوا) قيل الآية مخصوصة بمن قذف عائشة والمراد بالذين آمنوا عائشة وصفوان وقيل الآية على العموم فكل من أحب ان تشيع الفاحشة أو تظهر على أحد فهو داخل في حكم هذه الآية والمراد بالذين آمنوا اجمع المؤمنين (لهم عذاب أليم في الدنيا) يعني الحد والدم على فعله (والآخرة) أي وفي الآخرة لهم النار (والله يعلم) أي كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله (وأنتم لاتعلمون) وقيل معناه يعلم ما في قلب من يحب ان تشيع الفاحشة فيجاز به على ذلك وأنتم لاتعلمون ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) أي لولا انعامه عليكم لعاجلكم العقوبة قال ابن عباس بر يد مسطحوا وحسان بن ثابت وحنه (وان الله رؤف رحيم) ﴿قوله﴾ تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أي آثاره ومسالكه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يامر بالفحشاء والمنكر) أي بالقياح من الاقوال والافعال وكل ما يكره الله عز وجل والآية عامة في حق كل أحد لان كل مكف عنوع من ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكنكم من أحد أبدا) أي ما طهر ولا صلح والآية عند بعض المفسرين على العموم قالوا أخبر الله تعالى اني لولا فضله ورحمته بالعممة ما صلح منكم أحد وقيل الخطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح أمره بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس قال معناه ما قبل نوبة أحد منكم أبدا (واسكن الله زكي) أي يظهر (من يشاء) من الذنب بالرحمة والمغفرة (والله سميع) أي لاقوا لكم (علم) أي بما في قلوبكم ﴿قوله عز وجل﴾ (ولا تاتل) أي ولا يلحف من الالية وهي القسم (أو لولا فضل منكم والسعة) يعني الغنى يعني أبا بكر الصديق (ان يؤثروا) أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) يعني مسطحوا وكان مسكيناً مهاجراً بدر يال خالعة في بكر الصديق حلف أبو بكر ان لا ينفق عليه فآزل الله هذه الآية (وليعفووا وليصفحوا) أي عن خوض مسطح في

الاشاعة ومحبة لها (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي وحسانا ومسطحاً الحد (والآخرة) بالنار وعدا ان لم يتوبوا (والله يعلم) بواطن الامور وسرائر الصدور (وأنتم لاتعلمون) أي انه قد علم محبة من أحب الاشاعة وهو معاقب عليها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) لجهل لكم العذاب وكرر المنة بترك المعالجة بالعقاب مع حذف الجواب بمبالغة في المنة عليهم والتوبيخ لهم (وان الله رؤف رحيم) حيث أطهر برأه المقدوف وأتاب (رحيم) يغفرانه غنابة القاذف اذ اناب (يا أيها الذين آمنوا)

لاتتبعوا خطوات الشيطان) أي آثاره ومساوئها بالاصفاء الى الافك والقول فيه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه) فان الشيطان (يا ممر بالفحشاء) ما أفرط قبحه (والمنكر) ما نكره النفوس فتفتر عنه ولا ترضيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكنكم من أحد أبدا) ولولا ان الله فضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم أحد آخر الدهر من دنس اثم الافك (ولكن الله يزكي من يشاء) يظهر التائبين يقولون توبتم اذا محضوها (والله سميع) اتقوهم (علم) بضمايرهم واخلاصهم (ولا تاتل) اتلى اذا خلعت افتعال من الالية ولا يتصرف من الاول (أو لولا فضل منكم) في الدين (والسعة) في الدنيا (ان يؤثروا) أي لا يؤثروا ان كان من الالية (أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) أي لا يلحفوا على ان لا يجنسوا الى المستحقين للاحسان ولا يقصر وافي أن يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحنة غنابة اقربوها (وليعفووا وليصفحوا) العفو ان ترو الصفح الاعراض أي وليتجاوزوا عن الجفاة وليعرضوا عن العقوبة

(لولا) هلا (اذ سمعتموه) أى الافاك (ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله ولانزلوا انفسكم (خيرا) عفاوا صلا حاد ذلك نحو ما روى ان عمر رضى الله عنه قال لرسول الله عليه الصلاة والسلام انا قاطع بكذب المنافقين لان الله عصمكم من وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على الجاسات فيتطبخ بها فاما عصمك الله من ذلك القدر من القدر فكيف لا يعصمك عن حجة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة وقال عثمان ان الله ما وقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل فلما لم يمكن أحدا من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك وكذا قال على رضى الله عنه ان جبريل أخبرك ان على عليك قدرا وأمر بك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما اتفق به من القدر فكيف لا يأمر بك باخراجها بقدر ان تكون متلطخة بشئ من الفواحش وروى أن أبا بوب الاضارى قال لاسمائه أنه لا يرين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أ كنت نظن بحرم رسول الله سوءا وقال لا قالت ولو كنت أبا عبد الله عاتشت ما شئت رسول الله فعاثتة خير مني وصفوان خير منك وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة رعن الضمير الى الظاهر ولم يقل ظنتم بانفسكم خيرا وقلتم لي بالغ في التوبيخ بطريق الالتفات وليلد التصريح بلفظ الايمان على أن الاشتراك فيه يقتضى أن لا يصديق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول عاتب ولا طاعن وهذا من الادب (٣٤٣) الحسن الذى قل القائم به وأحافظ له

وليتك تحجد من يسمع فيسكت ولا يسمع ماسمعه باخوانه (قالوا هذا افك مبين) كذب ظاهر لا يليق بهما (لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء) هلا جاؤا على القذف لو كانوا صادقين بأربعة شهداء (فأذابتوا بالشهداء) الاربعة (فأولئك عند الله) أى فى حكم الله (هم الكاذبون) وهذان باب الزواجر فان قلت كيف يصيرون عند الله كاذبين اذ لما أتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء أتى بالشهداء أو لم يأت قلت قيل هذا فى حق الذين رموا عاتشة خاصة ومعناه فأولئك هم الكاذبون فى غيبى وعلمى وقيل معناه فأولئك عند الله فى حكم الكاذبين فان الكاذب يجب زجره عن الكذب والقاذف اذ لما أتى بالشهداء وبجبره قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكتم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) معناه لولا انى قضيت أن أنفضل عليكم فى الدنيا بضرب السم الى من جلتها الامهال لاتبوه وأن أرحم عليكم فى الآخرة فاعفو والمغفرة للعاجل كتم بالعقاب على ما خضتم به من حديث الافاك والخطاب للفقهاء وهذا الفضل هو تأخير العذاب وقبول التوبة عن تاب (اذ تلقونه بالأسنكم) أى يرو به بعضكم عن بعض وذلك أن الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا فيتأذونه تلقيا بآتيه بعضهم على بعض (وتقولون بأفواهمك ما ليس لك به علم) أى من غير أن تعلموا انه حق (وتحسبونه هينا) أى وتظنون انه سهل لانهم فيه (وهو عند الله عظيم) أى فى الوزر (ولولا اذ سمعتموه قاتم ما يكون لنا أن تسكتم بهذا سبحانه) قيل هو المتعجب

وسلم أمر بالذين رموا عاتشة فخلدوا الحد جميعا ثمانين ثمانين قوله عز وجل (لولا اذ سمعتموه) أى الحديث الكذب وهو قول أهل الافاك (ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) باخوانهم وأهل دينهم (خيرا) والمعنى كان الواجب على المؤمنين اذ سمعوا قول أهل الافاك أن يكذبوه ويحسبوا الظن ولا يسرعوا فى التهمة وقول الزور فمن عرفوا عفتهم وطهارته وفيه معانة للمؤمنين (وقالوا هذا افك مبين) أى كذب بين لا حقيقة له (لولا) أى هلا (جاؤا عليه) أى على ما زعموا (بأربعة شهداء) أى يشهدون بذلك (فأذابتوا بالشهداء فاولئك عند الله) أى فى حكم الله (هم الكاذبون) وهذان باب الزواجر فان قلت كيف يصيرون عند الله كاذبين اذ لما أتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء أتى بالشهداء أو لم يأت قلت قيل هذا فى حق الذين رموا عاتشة خاصة ومعناه فأولئك هم الكاذبون فى غيبى وعلمى وقيل معناه فأولئك عند الله فى حكم الكاذبين فان الكاذب يجب زجره عن الكذب والقاذف اذ لما أتى بالشهداء وبجبره قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكتم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) معناه لولا انى قضيت أن أنفضل عليكم فى الدنيا بضرب السم الى من جلتها الامهال لاتبوه وأن أرحم عليكم فى الآخرة فاعفو والمغفرة للعاجل كتم بالعقاب على ما خضتم به من حديث الافاك والخطاب للفقهاء وهذا الفضل هو تأخير العذاب وقبول التوبة عن تاب (اذ تلقونه بالأسنكم) أى يرو به بعضكم عن بعض وذلك أن الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا فيتأذونه تلقيا بآتيه بعضهم على بعض (وتقولون بأفواهمك ما ليس لك به علم) أى من غير أن تعلموا انه حق (وتحسبونه هينا) أى وتظنون انه سهل لانهم فيه (وهو عند الله عظيم) أى فى الوزر (ولولا اذ سمعتموه قاتم ما يكون لنا أن تسكتم بهذا سبحانه) قيل هو المتعجب

الله عنهما لم يكن لهم بينة على قولهم فكانوا كاذبين (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكتم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) لولا هذه الامتناع الشئ لوجود غيره بخلاف ما تقدم أى ولولا انى قضيت ان أنفضل عليكم فى الدنيا بضرب السم الى من جلتها الامهال لاتبوه وأن أرحم عليكم فى الآخرة فى العفو والمغفرة للعاجل كتم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافاك يقال فاض فى الحديث وخاض وان دفع (اذ) ظرف لمسكتم وأولافضتم (تلقونه) يأخذ به بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقته وتلقفه (بالأسنكم) أى ان بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عاتشة حتى شاع فيما بينهم وانتشر فى بيت ولا ناد الاطرافه (وتقولون بأفواهمك ما ليس لك به علم) اعماق دبا لافواهمك مع ان القول لا يكون الا بالعلم لان الشئ المعلوم يكون علمه فى القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافاك ليس الا قول لا يدور فى أفواهمك من غير ترجع عن علم به فى القلب كقوله يقولون بأفواهمك ما ليس فى قلوبهم (وتحسبونه) أى خوضكم فى عاتشة رضى الله عنها (هينا) صغيرة (وهو عند الله عظيم) كبيرة جزع بعضهم عند الموت ففعل له فى ذلك فقال أخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم (ولولا) وهلا (اذ سمعتموه قاتم ما يكون لنا أن تسكتم بهذا) فصل بين لولا وقلتم بالظرف لان للظروف شأنها هو تزلطمان الاشياء منزلة انفسه الوقوعا فيها وانما لا تنفك عنها فاذ اتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها فاذة تقديم الطرف انه كان الواجب عليهم أن يتفادوا ول ما سمعوا بالافاك عن التسكتم به فلما كان ذكر الوقت اهتمهم قدم والمعنى هلا قلتم اذ سمعتم الافاك ما يصح لنا أن تسكتم بهذا (سبحانك)

وهو حجر الجبان المعروف قوطلم يهين أى يكثر لجهن من السمن فيقتلن قوطلمائيا يكن العلقمة من الطعام هو بضم العين أى البلغم من الطعام وهو قدر ما يسك لرمق قوطلم وليس بهما منهم داع ولا يجيب أى ليس بهما أحدا لمن بدع ولا من رد جوابا قوطلم افتيمت أى قصدت قوطلم قد عرس من وراء الجيش فادخل العريس نزول المسافر فى آخر الليل للراحة والادلاج بالتشد يد سير آخر الليل وبالتخفيف سير الليل كله قوطلم باسترجاعه وقوله لانه وانا ليه راجعون قوطلم اغمرت أى غطيت وجهي بجلبانى أى ازارى قوطلم موغرين فى غمر الظهيرة والغرة شدة الحر وكذا انحر الظهيرة أى وأطفا قوطلم والناس بغير ضون أى بخوضون ويتعدون قوطلم وهو بر بنى يقال رابى الشئ بر بنى أى شككت فيه قوطلم ولا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم الاطف أى الرقى هو اللطف فى الافعال الرقى وفى الاقوال لين الكلام قوطلم حتى نقتت أى أقفقت من المرص والمناصع المواضع الخالية تقضى فيها الحاجة من غاظ و بول وأصله المكان الواسع الخالى والمرط كماء من صوف وأخر قوطلم تفس مسطح أى عثروهم من الدعاء على الانسان أى سقط لوجه قوطلم اهتتا أى بالهاء كانهما تنسب الى الاله وقلة المعرفة قوطلم لا برقأى دمع أى لا ينقطع وقول بر رة ان رأيت بمعنى انتى أى ما رأيت منها أمرا : غصه باصا داهمة أى أعياه والداجن الشاة التى تألف البيت وتقيم به قوله صلى الله عليه وسلم من يعذرنى أى من يقوم بعذرى ان أنا كافأته على سوء صنيعه ان عابت أو عاقبت فلانا ولموفى على ذلك قوطلم وكانت أم حسان بنت عمه من نخذه أى من قبياته قوطلم ولكن احقته الحية أى حله الغضب والافقة والتعصب على الجهل للقرابة قوطلم افتشا والحيان أى ثاروا ونهضوا للقتال والمخاصمة قوطلم فزل يخفضهم أى يهون عليهم ويسكن قوله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألمت قيل هو من المم وهو صغار الذنوب وقيل معناه مقارفة الذنب من غير فعل قوطلم قلص دمي أى انقطع جري ياله قوطلم ارام أى ما برح من مكانه والبرحاء الشدة والكره والجمانة الدرة وجعها جبان فصرى عنه أى كشف عنه وقول زنبأ أى سمى وبصرى أى أمتعه ما من أن أخبر بما لم أسمع ولم يصرف قوطلم وحي انى كانت تسمى من السم وهو العلو والقلبة فقصها لى منها من الوقوع فى الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت من كنف أى من سترأتى قوله ويستوشيه أى يستخرجه بالبحث عنه والاستقصاء فيه وقول حسان فى عائشة حصان بفتح الحاء يقال امرأة حصان أى متعفة رزان أى ثابتة ما زلت أى ترمى ولا تهم بريبة أى بامرير بب الناس حية وتصبح غرى أى جالعة والغرى الجوع من لحوم الغوافل جمع غافلة والمعنى انها لا تفتاب أحدا من هو غافل عن مثل هذا الفعل وقول عائشة فى حسان انه كان ينافع أى يناضل ويخاصم عن الله ورسوله وأما التفسير فقوله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك أى بالكذب والافك أسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك ان عائشة كانت تسحق الشاة والمذبح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والعلم والديانة فمن رماها بالسوء فقد قاب الحق بالباطل وجاء بالافك عصة أى جماعة منكم أى عبد الله بن أبى ابن ساول ومسطم بن اثانة وحيان بن ثابت وحننة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله فان قلت عبد الله بن أبى ابن ساول كان رأس المنافقين فكيف قال منكم قلت كان ينسب الى الايمان فى الظاهر وقيل قوله منكم خرج مخرج الاغلب فان حسان بن ثابت ومسطم بن اثانة وحننة كانوا من المؤمنين المخلصين (لانعسبه وشر الكرم) يعنى الافك الخطاب لعائشة وصفوان وقيل لعائشة ولابوها ولنبي صلى الله عليه وسلم وصفوان (بل هو خير لكم) يعنى ان الله أحكم على ذلك وأظهر براءتكم وشهد بكذب العصة وأوجب لهم التهم وهذا غاية الشرف والفصل لكم (لكل امرئ منهم) أى من العصة السكاذبة (ما اكتسب من الاثم) أى جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه (والذى نولى كبره) أى تحمل معظمه وبدأ بالخوض فيه وأقام باشاعته وهو عبد الله بن أبى بن ساول (منهم) من العصة (له عذاب عظيم) يعنى عذاب النار فى الآخرة وروى ان النبي صلى الله عليه

(لانعسبه) أى الافك (شر الكرم) عند الله (بل هو خير لكم) لان الله أنابكم عليه وأنزل فى البراءة منه ثمانى عشرة آية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعائشة وصفوان ومن ساءه ذلك من المؤمنين (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم) أى على كل امرئ من العصة جزاء اثم على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكوت (والذى نولى كبره) أى عظمه عبد الله بن أبى (منهم) أى من العصة (له عذاب عظيم) أى جهنم يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو فى ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما تحب منه ولا تحب منها ثم وبخ الخاضعين فقال

كنت برثة فببرك الله وان كنت أملت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة قلص دمي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لاني أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت لا يا جبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قلت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن اني والله لقد علمت انكم سمعتم ما يحدث به الناس حتى استقر في أنفسكم وصدقهم به فلئن قلت لكم اني برثة والله يعلم اني برثة لاصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه برثة لصدقني فوالله ما أجدي ولكم مثلاً الا يا يوسف اذ قال فصب رجيل والله المستعان على ما تصفون ثم تحول فاضطجعت على فراشي وأنا والله حينئذ أعلم اني برثة وان الله مبرئ براءتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل الله في شأني وحياتيلى ولشأني في نفسي كأن أحقر من أن يتكلم الله في أمرى بئلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤى يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحداً من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فاخذها كان يأخذها من البرحاء حتى انه ليتحد منها مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني من ثقل القول الذي أنزل عليه قال فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة احدى الله في رواية قال أبشر يا عائشة اما الله فقد برأك فقال لى أى قومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحد الا الله هو الذي أنزل برأى قالت فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبه منكم العشر الآيات فانزل الله عز وجل هذه الآيات في برأى قالت فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح بن اثالة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال عائشة فانزل الله ولا يأتى أولو الفضل منكم والسعة الى قوله يغفور رحيم فقال أبو بكر بلى والله انى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح الذي كان يجرى عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يازينب ما علمت وأما ريت فقالت يا رسول الله أحمى سمى وبصرى والله ما علمت عليها الاخير ا قالت عائشة وهي التى كانت تسمى من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فصعها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط زادنى رواية قالت عائشة والله ان الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول سبحان الله الذى نفسى بيده ما كشفت من كنفائى قطا قالت ثم قتل بعدنى سبيل الله شهيداً هذا حديث متفق على صحته أخرجاه في الصحيحين زاد البخارى في رواية عن عروة عن عائشة والذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى بن ساول وقال عروة أخبرته انه كان يشاع ويتحدث به عنده فقروه ويشعونه ويستوشبهه قال عروة لم يسم لى من أهل الافك الا احسان بن ثابت ومسطح بن اثالة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لى بهم غير أنهم عصبه كما قال الله تعالى قال عروة كانت عائشة تكره ان يسب عندها احسان وتقول انه الذى قال فان أبى ووالدنى وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

أخرجاه من حديث مسروق قال دخلت على عائشة وعندها احسان يشدها شعر ابنت من أيانه فقال

حصان رزان ماترن بريبة * وتصيح غرنى من لحوم الغوافل

فقلت عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها أنا ذنبن له أن يدخل عليك وقد قال الله والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأى عذاب اشد من العمى وقالت انه كان ينافع أرمهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حل غريب الفاظ هذا الحديث قوله وكلمهم حديثنى طائفة أى قطعة من حديثها قوله كان اوعى اى احفظ له قولها ذن أى اعلم بالحيل قولها فاذا عقد لى من جزع اظفار هو نوع من الخمر

استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطى على يديها فركبتها فأنطلق بقودى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد
مازاولا مع سبن وفي رواية موغرين في نحر الناهرة قالت فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد
الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمنا المدينة شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب
الافك ولا شعر بشئ من ذلك وهو ير بيني في وجعي اني لأرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطيف الذي
كنت أرى منه حين اشتكى أنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيممتم بنصرف فذلك الذي ير بيني منه ولا شعر
بالشرحي نهفت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناسع وهي متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا إلى ليل وذلك قبل
أن نتخذ الكنف قرياب من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها
عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمه ابنت صخر بن عامر
خالة أبي بكر الصديق وإنيها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا غشي فمترت أم مسطح
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بش ما قلت أنسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت باهتتا ولم تدعي ما
قال قلت وما قال فاجبرني بقول أهل الافك فازددت مرضا لي مرضي فلما رجعت الى بيتي فدخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيمم قل له أنا ذن لي أن أتى أبو ي قالت وأتينا عندنا أريد ان أتيقن
الخبر من قبلها فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبو ي فقلت لابي ما أمتا ما يحدث الناس به
فقلت يا بنية هوني على نفسك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيت عند رجل يحبها ولها ضرا رألا كثر
عليها قالت فقلت سبحان الله قد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقاني دمع ولا
أكحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين
استلبت الوحى يستنبرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة فاشار عليه بما يعلم من براءة أهله والذي يعلم لهم في
نفسه من الود فقال أسامة هم أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خبرا وما عالى بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم
يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم برة
فقال أي برة هل رأيت من شئ يربيك من عائشة قالت له برة لا والذي بعثك بالحق ان رأيت منه أمرا
قط أغصه عنها كثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عيني أهلها فيأتني الداجن فيأكله قالت فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على المنبر من بعدني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي وفي رواية في أهل بيتي فوالله ما علمت على
أهلي الا خبرا لقد ذكر وارجل ما علمت عليه الا خبرا وما كان يدخل على أهلي الامي قالت فقام سعد بن
مساذ أحد بني عبد الاشهل فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضر بناعقه وان كان من
اخواتنا من الخزرج أمرتنا فنعف لنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكانت أم حسان بنت
عمر من نخذه وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا نقله ولا تقدر
على ذلك فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد يعني ابن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقله
فانك منافق تجادل عن المنافقين فتناور الاحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قائم على المنبر فزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومى
ذلك لا يرقاني دمع ولا أكحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقاني دمع ولا أكحل بنوم فاصبح عندى أبو ي
وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالتى كبدي قالت فيينا هما جالسان عندى وأنا أبكي
اذا استأذنت على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فيينا نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندى من يوم قبل ما قبل قبلها وقد مكث شهر الا يوحى اليه في شأنى
بشئ قالت فنهذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال ما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان

حس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المرأة من اللاعان حبست حتى تلاعن وعند الآخر بن اللاعان
 حجة صدقه والقاذف اذا قعدن اقامة البينة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبي اذا قعدن اقامة
 البينة وعند أبي حنيفة موجب اللاعان وقوع الفرقة وفي النسب وهما لا يحصلان الابعان الزوجين جميعا
 وقضاء القاضي وفرقة اللاعان فرقة فسخ عدد اكثر من وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متبادئة حتى لو اكد
 الزوج نفسه يقبل ذلك فبايعه لافئله فيلزمه الحد ويلحقه الولد لكن لا يرتفع تأييد التحريم وعند أبي
 حنيفة فرقة اللاعان فرقة طلاق فاذا كذب نفسه جاز له أن ينكحها واذا أتى ببعض كلمات اللاعان لا يتعلق به
 الحكم وعند أبي حنيفة اذا أتى بكلمات اللاعان قام مقام السك والكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان
 أو عبدا مسلما كان أو ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال البيهقي ومالك
 والثوري والشافعي وأبو كثير أهل العلم وقال الزهري والأوزاعي وأصحاب الرأي لا يجري اللاعان الا بين مسلمين
 حرين غير محددين فان كان أحدا الزوجين رقيقا أو ذميا أو محددا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن
 حجة من قال يجري اللاعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون أزواجهن ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدد
 وغيره ولا يصح اللاعان الا عند الحاكم أو نائبه ويغلق اللاعان بأربعة أشياء بتعدد الالفاظ وبالمكان والزمان
 وأن يكون بمحض جماعة من الناس أما تعدد الالفاظ فيجب ولا يجوز الاخلال بشئ منها أو الماكث فهو
 أن يلاعن في أشرف الاماكن فان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند منبر النبي صلى الله
 عليه وسلم وفي سائر البلاد في الجامع عند المنبر أو ما للزمان فهو أن يكون بعد العصر أو ما لم يجمع فأقله أربعة
 والتغليظ بالجمع مستحب فلو لاعن الحاكم بينهما وحده جاز وفي التغليظ بالزمان والمكان قولان قوله تعالى
 (ولو لا فضل الله عليكم روحته) أي لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللاعان (وان الله نواب)
 أي يعود على من يرجع على العاصي بالرحمة (حكيم) أي يفترضه من الحدود قوله عز وجل (ان الذين
 جاؤا بالافك عصبه منكم) الآيات سبب زولها ما روي عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن
 المسيب وعلقمة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
 حين قال لها أهل الافك ما قولوا لكم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحدثها من بعض وأثبت
 له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا
 قالوا قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أفرع بين أزواجه فأبها
 خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة أفرع يميني في غزوة غزاها فخرج بها سهمي
 فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما نزل الحجاب فكنت أحمل في هودج وأزل فيه فسرنا حتى
 اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن لي بالرحيل فقلت حين
 آذنا بالرحيل فثبنت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني أقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا
 عقد لي من جزع أطرافه انقطع فرجعت فالتفت عقدي خبسي ابتغاؤه قالت وأقبل الرهط الذين كانوا
 يرحلون بي فاحتلموا هودجي فرحله على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذا
 ذاك خفا فلم يهبلن ولم يغشهن اللحم أي أيا يكن العلقه من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه
 وجاوه وكنت جارية حديثة السن فبعضوا الجبل وساروا ووجدت عقدي بعد ما سافر الجيش فثبت منازلهم
 وليس بهاد ولا يحجب فتيمنت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون الى فينا أنا
 جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت وكان صفوان بن المفضل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش
 فادخل فأصبح عند منزلي فرأى سوادا انسانا ثم فأناني ففرقتي حين رأيته وكان يراني قبل أن يضرب الحجاب
 على فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرمت وجهي بجلبابي والله ما كاثمت كلمة ولا سمعت منه كلمة غير

أولعاجلكم بالعقوبة (ان
 الذين جاؤوا بالافك) هو
 أبلغ ما يكون من الكذب
 والافتراء وأصله الافك
 وهو القلب لانه قول
 مأفوك عن وجهه والمراد
 مأفك به على عائشة رضي
 الله عنها قالت عائشة فقدت
 عقدا في غزوة بني المصطلق
 فتخلفت ولم يعرف خدو
 الهودج لخفي فلما ارتحلوا
 أنا خلى صفوان بن المفضل
 بعيره وسافه حتى أتاهم
 بعدما نزلوا فهاك في من
 هلك فاعتلت شهرًا وكان
 عليه الصلاة والسلام يسأل
 كيف أنت ولا أرى منه
 لطفا كنت أراه حتى
 عثرت خالة أبي أم مسطح
 فقالت تعس مسطح
 فانكرت عليها فاجبرني
 بالافك فلما سمعت
 ازدددت مرضا وبت عند
 أبي لا يرقي لي دمع وما
 اكنحل بنوم وهما
 يظنان أن الدمع قاني
 كيدي حتى قال عليه
 الصلاة والسلام ابشري
 يا جبراء فقد أنزل الله
 براءتك فقلت بحمد الله
 لا يحمدك (عصبة) جماعة
 من العشرة الى الاربعين
 واعصوا صوابا اجتمعوا
 وهم عبد الله بن أبي راس
 النفاق وزيد بن رفاعه
 وحسان بن ثابت ومسطح

ان ائنه وحنه بنت جحش ومن ساعدهم (منكم) من جماعة المسلمين وهم ظنوا ان الافك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين

الكاذبين) فيأمراني به
من الزنا (والخامسة ان
غضب الله عليهما ان كان
أى الزوج (من الصادقين)
فيأمراني به من الزنا ونصب
حفص الخامسة عطا
على أربع شهادات وغيره
رفعها بالابتداء وان غضب
الله خبره وخفف نافع ان
لعنة الله وان غضب الله
بكسر الصاد وهما في حكم
المثقلة وان غضب الله سهل
و يعقوب وحفص وجعل
الغضب في جانبها لان النساء
يستعملن اللعن كثيرا كما
ورد به الحديث فربما
يجترئن على الاقدام لكثرة
جوى اللعن على ألسنتهن
وسقوط وقوعه عن
قلوبهن قد كثر الغضب في
جانبهن ايكون راداعلم
والاصل ان اللعان عندنا
شهادات مؤكدة
بالايمان مقرونة بالله
قائمة مقام حد القذف في
حقه ومقام حد الزنا في
حقها لان الله تعالى ساء
شهادة فاذا قذف الزوج
زوجته بالزنا وهما من أهل
الشهادة صح اللعان بينهما
واذا اتعنا كما بين في الله
لصحة العرفه حتى يفرق
القاضي بينهما وعند زفر
رحمه الله تعالى تقع

فقال لماعند الخامسة ووقفها اتق الله ان الخامسة موجبة وان عذاب الله أشد من عذاب الناس فتلكات
ساعة وحث بالاعتراف ثم قالت والله لا أفصح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليهما ان كان من الصادقين
ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وفضى ان الولد لها ولا يدعى ولا يورى ولدها ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجه وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت
به غلاما كانه جل أروق على الشبه المسكروه وكان أميراً يصير لا يدري من أبوه الاورق هو الابيض وروى
ابن عباس ان عويمر المالا عن زوجته خولة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة صلى
العصر ثم قال لعويمر فقام فقال أشهد بالله ان خولة زانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية أشهد بالله اني
رأيت شربكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد بالله انها حلي من غيري واني لمن الصادقين
ثم قال في الرابعة أشهد بالله اني مافر بنها متأدأر بعثة أشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على
عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيقال ثم أمره بالقعود فقدم قال خولة قومي فقامت فقالت اشهد
بالله ما أئب زانية وان عويمر من الكاذبين ثم قالت في الثانية أشهد بالله انه ما رأى شربكا على بطنى وانه لم
الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله اني حلي منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله انه ما رأى
قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين
ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولاه هذه الايمان لكان لى في أمرهم ما رأى ثم قال تحنوا
الولادة فان جاءت به أصهب أتبع يضرب الى السواد فهو لشربك بن سحما وان جاءت به أروق جعدا جاليا
خدج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت بأشبهه خلق بشربك • بيان حكم الآية ان
الرجل اذا قذف امرأته فوجبه موجب قذف الاجنبية في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او التزير ان
كانت غير محصنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا قذف أجنبيا أو أجنبية يقام عليه الحد الآن ياتي باربعة
يشهدون بالزنا ويرى القذف بالزنا فيسقط عنه الحد وفي الزوجة اذا وجد أحد هذين أو لاعت سقط عنه
الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البيعة لان الرجل اذا رأى مع امرأته رجلا لم يمكنه إقامة البيعة ولا
يمكنه الصبر على العار فجعل الله اللعان حجة على صدقه فقال تعالى فتهاداة أحد همد أربع شهادات بالله انه لمن
الصادقين واذا أقام الزوج بدنة على زناها واعترف هي بالزنا سقط عنه الحد واللعان الآن يكون هناك ولد
ير بدنفه فلان يلاع لتفيه واذا أراد الامام أن يلاع بينهما بدأ بالرجل فيقيقه و يلقنه كلمات اللعان
فيقول قل أشهد بالله اني لمن الصادقين فيأمر ميت به زوجتي فلانة من الزنا وان كان قدر ما هو رجل يعينه ساء
في اللعان ويقول كما يلقنه الامام وان كان ولدا أو رجلا ير بدنفه يقول وان هذا الولد وهذا الحمل لمن الزنا ما هو
ميتي ويقول في الخامسة على لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيأمر ميت به فلانة واذا أتى بكلمة من كلمات
اللعان من غير تلقين الامام لا تحسب فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفارقة بينه وبين الزوجة وحرمت
عليه على التأييد واتق عنه النسب وسقط عنه الحد ووجب على المرأة أخذ الزنا فذه خمسة أحكام تتعاقب
بلعان الزوج • قوله عز وجل (ويدرأ) أى يدفع (عنها العذاب) أى الحد (ان تشهدأربع شهادات بالله انه لمن
الصادقين والخامسة ان غضب الله) • (ان شهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) حكم الابنة الزوج اذا لعن
وحد على امرأته حد الزنا فان أرادت اسقاطه عن نفسه ما فاتها ناعن فتقوم وتشهد بعد تلقين الحاكم
أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيأمراني به وتقول في الخامسة على غضب الله ان كان زوجي من
الصادقين فيأمراني به ولا يتعاقب بلعاني الا هذا الحكم الواحد وهو اسقاط الحد عنها ولو أقام الزوج بينه ولم
يسقط الحد عنها باللعان وعند أصحاب الرأي لاحد على من قذف زوجته بل موجه اللعان فان لم يلاع

بتلاعنها والفرقة تطليقة بائة وعند ابى يوسف وزفر والشافعي تحريم مؤ بدوزلت آية اللعان في هلال

حبس

ابن أمية أو عويمر حيث قال وجدت على بطن امرأتي خولع شربك بن سحما فكذبته فلاعن الله عليه وسلم بينهما

أحسب عويمر الاقد صدق عليها وان جاءت به أحيمر كأنه وحة فلا أحسب عويمر الاقد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه قوله أسمع أي أسود والادعج الشديد سود العين مع سعتها وقوله خدج الساقين أي تمثلي الساقين غليظهما وقوله كأنه وحة الوحة يفتح الحاء ودية كالغطاء تلصق بالأرض وأراد بها في الحديث المبالغة في قصره (خ) عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشر يك بن سحما فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذارأي أحد على امرأته رجلا ينطلق بلقس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والاحد في ظهرك فقال هلال بن أمية والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله مايرى ظهري من الحد فتزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فأنصرف النبي صلى الله عليه وسلم فإرسل اليهما فجاء هلال بن أمية فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفها وقال انها موصوبة قال ابن عباس فلكلكت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت لا أفضح قومي سأر اليوم فضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به أحكل العينين سابغ الاليتين خدج الساقين فويلشريك بن سحما فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن وفي رواية غير البخاري عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة لو أنيت لكاح وقد نفعن هارجل لم يكن لي ان أهيج به حتى أتى باربعة شهداء فوالله ما كنت لأتق باربعة شهداء حتى يفرغ حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين جادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انا نسبعون ما يقول سيدكم قالوا لانهم فانه رجل غيور مازوج امرأه فقط الا بكر اولاطي امرأته واجترأ رجل منا ان يتزوجها فقال سعد يا رسول الله باني أنت وأمي والله اني لاعرف انهما من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما أخبر الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله باني الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن أمية من حديقة فلم يرأى رجلا مع امرأته في زني بها فأسك حتى أصبح فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فقال يا رسول الله اني جئت إلى أهلي عشاء فوجدت مع امرأتي رجلا رأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنابه وتقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لأرى الكراهة في وجهك عما أتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا وانى لأرجو أن يجعل الله لي فرجا فم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد بجحد هلال وتبطل شهادته فبينما هم كذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر بضربه اذ نزل عليه الوحي فأمسك أصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ قاتل الله والذين يرمون أزواجهم إلى آخر الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل لك فرجا فقال قد كنت أرجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منكما تائب فقال يا رسول الله قد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعوانينهما فقبل هلال اشهد فشهد أربع شهادات بالله انما نزلت في الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اني الله فان عذاب الله أشد من عذاب الآخرة وان عذاب الله أشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الواجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كالمعذني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد (والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) ثم قال للمرأة اشهدي فشهدت أربع شهادات بالله انما نزلت في الكاذبين

(والخامسة) (اخلاف في رفع الخامسة هنا في المشهور والتقدير والتسديدة الخامسة) (ان لعنة الله عليه) فهي مبتدأ وخبر (ان كان من الكاذبين) فجارها به من الزنا

الحد أو بعضه على ما عرف
وعند الشافعي رحمه الله
تعالى يتعلق رد شهادة
بنفس القذف ففسدنا
جزاء الشرط الذي هو الرمي
المباين ورد الشهادة على
التأييد وهو مودة حياتهم
(وأولئك هم الفاسقون)
كلام مستأنف غير داخل
في حيز جزاء الشرط كأنه
حكاية حال الرامين عند الله
تعالى بعد انقضاء الجملة
الشرطية وقوله (الذين
تابوا من بعد ذلك) أي
القذف (وأصلحو)
أحوالهم استثناء من الفاسقين
ويدل عليه (فان الله
غفور رحيم) أي يغفر
ذنوبهم ويرحمهم وحتى
الاستثناء أن يكون منصوبا
عندنا لأنه من موجب
وعند من جعل الاستثناء
متعلقا بالجملة الثانية أن
يكون مجرورا بـ لا من هم
فيهم ولما ذكر حكم قذف
الاجنبات بين حكم قذف
الزوجات فقال (والذين
يرمون أزواجهم) أي
يقذفون زوجاتهم بالزنا
(ولم يكن لهم شهادة) أي
لم يكن لهم على تصديق
قولهم من يشهد لهم به (الا
أنفسهم) يرفع على البطل
من شهادة (فشهادة أحدهم
أربع) بالرفع كوفي غير أبي

بكر على أنه خبر وجدته استفادة أحدهم وغيرهم بالنصب لأنه في حكم المصدر بالإضافة إلى المصدر والعمل فيه المصدر الذي
هو فشهادة أحدهم وعلى هذا خبره محذوف تقديره فوجب شهادة أحدهم أربع (شهادات بأنه أنه لمن الصادقين) فبما رهاه من الزنا

نكر شهادة في موضع النفي فتم حل شهادة ورد الشهادة من الحد عندنا ويتعلق باستيفاء

بجلد أو بعين وإن كان المقدوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشروط الإحصان خمسة الإسلام والعقل
والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى لو زنى في عمره مرة واحدة ثم تاب وحسن ثوبته بعد ذلك ثم قذفه قاذف
فلا حد عليه فإن أقر المقدوف على نفسه بالزنا وأقام القاذف أربعة يشهدون عليه بالزنا سقط الحد عن
القاذف لأن الحد إنما وجب عليه لأجل الحرية وقد ثبت صدقه وأما الكنيات مثل أن يقول يا فاسق أو يا فاجر
أو يا خبيث أو يا... وأجوابهم لا ترد بدل ما سبق من الزنا ونحوه لا يكون قذفا لأن من يردد ذلك وأما التعريض
مثل أن يقول ما أنا فانييت أوليت امرأتى زانية فليس بقذف عند الشافعي وأبي حنيفة وقال مالك يجب
فيه الحد وقال أحمد هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا وقوله تعالى (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) أولئك
هم الفاسقون) فيه دليل على أن القذف من الكبائر لأن اسم الفاسق لا يقع إلا على صاحب كبيرة (الا
الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو) فإن الله غفور رحيم) اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة
وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم إلى أن القاذف ترد شهادته بنفس القذف وإذا تاب وتندم على ما قال
وحسن حاله بعد التوبة قبلت شهادته سواء تاب بعد إقامة الحد عليه أو قبله لقوله تعالى (الذين تابوا) وقالوا
هذا الاستثناء يرجع إلى رد الشهادة وإلى الفسق وإذا تاب قبلت شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك
عن عمر وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار
والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم إلى أن شهادة المحدود في
القذف لا تقبل أبدا وإن تاب وقالوا الاستثناء يرجع إلى قوله وأولئك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشرع
وأصح الرأي قالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحذف القذف من نفسه حين يحذف
المحدود ككفارات فكيف تردونها أحسن حاله وتقبلونها في شر حاله وذهب الشافعي إلى أن حد القذف
يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع إلى الشكل وعامة العلماء على أنه لا يسقط الحد بالتوبة إلا أن يعفونه
المقدوف فيسقط كالتقصيص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فإن قلت إذا قبلت شهادته بعد التوبة فبما معنى
قوله أبدا قلت معنى أبدا مادام مصرا على القذف لأن أبدا لكل إنسان مدته على ما يليق به كما يقال شهادة
الكافر لا تقبل أبدا برذلك مادام على كفره فإذا أسلم قبلت شهادته في قوله عز وجل (والذين يرمون
أى يقذفون) (أزواجهم ولم يكن لهم شهادة) أى يشهدون على محبة قالوا (الا أنفسهم) أى غير أنفسهم
(فشهادة أحدهم أربع شهادات بأنه أنه لمن الصادقين) سبب نزول هذه الآية ما روى عن سهل بن سعد
الساعدي أن عويمر الجلفاني جاء إلى عاصم بن عدى فقال لعاصم أرايت لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا
أ يقتله فتقتلونه أ كيف يفعل سلى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعاصم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة وأنها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم إلى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لعاصم لعويمر لم تأتني بخبر فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة التي سألت عنها فقال عويمر
والله لا أتني حتى أسأله عنها فجاءه عويمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أرايت
رجلا وجد مع امرأته رجلا أ يقتله فتقتلونه أ كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل الله
فيك وفي صاحبك قرآن فاذ ذهب فأت بها قال سهل فتلا عناء وأناع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من تلاعها قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله أن أمسكتها فطلقتها لئلا تأخذ من أمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين أخرجاه في الصحيحين زاذ في رواية ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إن جاءت به أسحمت أدعهم العيين عظيم الاليتين خذل الساقين فلا

بكر على أنه خبر وجدته استفادة أحدهم وغيرهم بالنصب لأنه في حكم المصدر بالإضافة إلى المصدر والعمل فيه المصدر الذي
هو فشهادة أحدهم وعلى هذا خبره محذوف تقديره فوجب شهادة أحدهم أربع (شهادات بأنه أنه لمن الصادقين) فبما رهاه من الزنا

وهو صحيح لكنه يقتضي اذ افوك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان وسئل صلى الله عليه وسلم عن زنى بامرأة ثم تزوجها فقال
أوله سفاوح وآخرون كاح ومعنى الجملة الاولى صفة الزاني بكونه عبرا غيب في العفاف ولكن في القواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير
مرغوب فيها لالاعفاء ولكن لازانة وهما معنيان مختلفان وقدمت الزانية على الزاني لأنهم قدم عليها ثانيا لان تلك الآية سبقت لعقوبتهما
على مجانبها والمرأه هي المادة التي منها نشأت تلك الجنبية لانها لم تطعم الرجل ولم (٣٣٥) تومض له ولم تمكنه لم يطعم ولم تمكن

فلمسا كانت أصلا في ذلك
بدى بذكرها وأما الثانية
فسوقه لذكر النكاح
والرجل أصل فيه لانه
الخطاب ومنه بدأ الطلب
وقرى لا ينكح بالجزم
على النهي وفي المرفوع
أيضا معنى النهي ولكن
أبلغ وأكد ويجوز أن
يكون خبرا محضاً على معنى
ان عاداتها جارية على ذلك
وعلى المؤمن ان لا يدخل
نفسه تحت هذه العادة
ويتصون عنها (وحرم ذلك
على المؤمنين) أي الزنا
نكاح البغاة اقتصد التكسب
بالزنا وأولاه من التشبه
بالفساق وحضور مواقع
التهمة والتسبب لسوء
المقالة فيه والغيبة وبجاسة
الخطائين كم فيها من
التمرض لافتراف الآثام
فكيف جزاوة الزواني
والقبح (والذين يرمون
المحصات) وبكسر الصاد
على أي يقذفون بالزنا
الحرا والعتاق المسلمات
المسكفات والقذف يكون
بالزنا وبغيره والمراد هنا

وحرم ذلك على المؤمنين) اختلاف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم
فقراء لا مال لهم ولا عشاء وفي المدينة نساء بغاياهن أحب أهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في
نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية خرم على المؤمنين
ان يتزوجوا تلك البغايا لانهم كن مشركات وهذا قول لمجاهد وعطاء وقتادة والزهرى والشعي ورواية عن
ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء كن بكمة والمدينة طن رابات يعرفن بهامنهن أم مهزول جارية السائب
ابن أبي السائب المخزومي وكان في الجاهلية ينكح الزانية يتخذن هاما كقمار ادناس من المسلمين نكاحهن على
تلك الصفة فاستأذن رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول واشترطت لأن تنفق عليه فانزل
الله عز وجل هذه الآية وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد
الغنوي وكان يحمل الاسارى من مكة حتى يأتيهم المدينة وكانت بكمة بنى يقال لها عناق وكانت صديقه له
في الجاهلية فلما أتى مكة دعت عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى أسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا فاسلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا فنزلت الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك
فدعاني فقراها على وقال لا تنكحها أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود بإلفاظ متقاربة المعنى فعلى قول
هؤلاء كان التحريم خاصا في أولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية
الزاني لا يزني الا بزانية أو مشركة والزانية لا يزني الا بزنا أو مشركة وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك ورواية
عن ابن عباس قال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان
ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني الزانية فهما زانان وقال سعيد بن المسيب وجاعة ان
حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية ثم نسخت بقوله تعالى وانكحوا الايامي منكم
فدخلت الزانية في هذا العموم واحتج من جوز نكاح الزانية بما روى عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى لا تمتنع بدلا مني فقال طلقها قال في أحبها وهي جيلة قال استمتع بها وفي
رواية غيره فاسكها اذا وروى هذا الحديث أبو داود والنسائي عن ابن عباس قال النساء رفعه أحد الرواة
الى ابن عباس ولم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بثابت وروى عن عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامرأة
في زنا وحض على ان يجمع بينهما في الغلام وقيل في معنى الآية ان الفاجر الخبيث لا يرغب في نكاح الصالحة
من النساء وانما يرغب في نكاح فاحرة خبيثة مثله أو مشركة والفاسقة الخبيثة لا ترغب في نكاح الصالحين
الرجال وانما ترغب في نكاح فاسق خبيث مثله أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين أي صرف الرغبة بالكافة
الى نكاح الزواني وترك الرغبة في الصالحات العفاف محرم على المؤمنين ولا يلزم من حرم هذه حرمه التزوج
بالزانية (والذين يرمون) أي يقذفون بالزنا (المحصات) يعني المسلمات الحرا والعقائف (ثم)
يا أيها الذين آمنوا أي شهدون على الزنا (فاجلدوهم ثمانين جلدة) بيان حكم الآية ان من قذف محصنا
ومحصنة بالزنا فقال له يا زاني أو يا زانية أو زنت فيجب عليه جلد ثمانين ان كان القاذف حرا وان كان عبدا

قد فهن بالزنا بان يقول يا زانية لذكر المحصنات عقيب الزواني ولا اشتراط اربعة شهداء بقوله (ثم) أي ثمانية أو اربعة
شهود يشهدون على الزانان القذف بغير الزانان يقول يا فاسق يا فاسقة (ثم) أي ثمانية أو اربعة
الخربة والعقل والباوغ والاسلام والعفة عن الزنا والمحصن كالمحصنة في وجوب حد القذف (فاجلدوهم ثمانين جلدة) ان كان القاذف حرا
ونصب ثمانين نصب المصادركا نصب مائة جلدة وجلدة نصب على التمييز

• سورة) خبره بتدأ بحذوف أى هذه سورة (أزلناها) صفة لها وقرأ أطلحة سورة على زيد اضربه أو على أنس سورة والسورة الجامعة بل آيات بقائمة لها وثانئة واشتقاقها من سور المدينة (وفرضناها) أى فرضنا أحكامها التي فيها وأصل الفرض القطع أى جعلناها مقطوعة بها بالشديد مسمى وأبو عمر وللباقية في الإيجاب وتوكيد ولا ن فيها فرض شتى أولكترة المفروض عليهم من السلب ومن بعدهم (وأزلنا فيها آيات بينات) أى دلالات واضحة (لعلكم تذكرون) لكي تعظوا وتخفف المال حزة وعلى وخلف وحفص ثم فصل أحكامها فقال (الزانية والزاني) رفعها على الابتداء والخبر بحذوف أى فيما فرض عليكم الزانية والزاني أى جلد هما والخبر فاجلدوا ودخلت الفاء لتكون الالف واللام معنى التثنية وتضمنه معنى الشرط وتقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم ليأتوا بآياتهم بعدة شهداء فاجلدوهم وقرأ عيسى بن عمر بالنصب على عاصم فاعل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أزلناها لاجل الاسم (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الجلد ضرب الجلد وفيه إشارة إلى أنه لا يبلغ لصل الالم إلى الماحم والخطاب للأمة لأن إقامة الحد لا يمكنهم الاجتماع فينوب الامام منهم وهم وهذا حكم حريص يحصن اذ حكم من الدين وهي على الكل الا نهم (٣٣٤)

ف قوله عز وجل (سورة أزلناها وفرضناها) أى وأجبنا ما فهمنا من الاحكام وأزمننا كم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فهمنا من الحدود وقيل وأجبنا ما عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة (وأزلنا فيها آيات بينات) أى واضحات (لعلكم تذكرون) أى تتفطنون ﴿ قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الزناه ومن الكبار وموجب للحدود هو ابلا ج فرج في فرج مشتبه طبعاً محرم شرعاً والشرط المتعبرة في وجوب الحد العقل والبلوغ وبشرط الاحسان في الرجم ويجب على العبد والامة نصف الحد ولا رجم عليهم حال انه لا يتصف بقوله فاجلدوا أى فاضربوا يقال جلده اذ ضرب جلده ولا يضرب بحيث يبلغ للحم كل واحد منهما أى الزانية والزاني مائة جلدة وقد وردت السنة بجلد مائة وتغريب عام وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة التغريب الى رأى الامام وقال مالك يجلد الرجل مائة جلدة ويغرب وتجلد المرأة وتلقب وان كان الزاني محصناً فعليه الرجم (ولا تأخذكم بهما رأفة) أى رحمة ورقة فعتطوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقيل معنى الرأفة أن تخففوا الضرب بل أوجعوهما مضرباً به وقول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرقة أى القذف وتخفف في حد الشرب وقيل يجتهد في حد الزنا وتخفف دون ذلك في حد الفرقة وتخفف دون ذلك في حد الشرب (في دين الله) أى في حكم الله روى ابن عبد الله بن عمر جلده جارية له زنت فقال للحداد ضرب ظهرها ورجلها فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال يا بني ان الله يأمر في بقتلهما وقد ضربت فاجعت (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) معناه ان المؤمنين لا تأخذوا الرأفة اذا جاء أمر الله وقيل هو من باب التهيج والتهاب التفض لله تعالى ولدينه ومعناه ان كنتم تؤمنون فلا تتكروا إقامة الحدود (وليشهد) أى وليحضر (عذابهما) أى حدهما اذا اقيم عليهما (طائفة) أى نفر (من المؤمنين) قيل أقله رجل واحد فصاعداً وقيل رجلان وقيل ثلاثة وقيل أر بعته بعدد شهود الزنا ﴿ قوله عز وجل (الزاني لا ينكح الزانية) ومثركم والزانية لا ينكحها الا اذن ومثركم

في دين الله ولا يأخذهم البين في استيفاء حدوده فيعتطوا الحدود أو تخففوا الضرب (في دين الله) وحرم أى في طاعة الله وأحكامه (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهيج والهاب الغضب لله ولدينه وجواب الشرط مضمر رأى فاجلدوا ولا تعطلوا الحد (وليشهد عذابهما) وليحضر موضع حدهما ونسبته عذابا لدليل على انه عقوبة (طائفة) فرقة يمكن أن تكون حلقة ليعتبروا وينزج هو أقله ثلاثة وأر بعته وهي صفة غالبه كأنها الجماعة الحاققة حول شيء وعن ابن عباس رضى الله عنهما أر بعته الى أر بعين رجلا (من المؤمنين) من الصديقين بالله (الزاني لا ينكح الزانية) ومثركم والزانية لا ينكحها الا اذن ومثركم (أى الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصالح من النساء وانما يرغب في خبيثة من شكله أو في مشركه والخبيثة المساقاة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين فالآية تزهيد في نكاح البغايا اذا الزنا عديل الشرك في التصحح والامان قرن الغفاف والتحصن وهو نظير قوله الخبيثات للعبيثين وقيل كان نكاح الزانية محرماً في أول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايماي منكم وقيل المراد بالنكاح الوطء لان غير الزاني يستقدر الزانية ولا يشتهها

فاغفر لنا وارحنا وأنت خير الراجرين فاتخذتموهم سخرى) بمفعول ثان وبالضم مدنى وحزرة وعلى وكلاهما مصدر سخر كالسخر الآن في ياء النسبة مبالغة قيل هم الصحابة رضى الله عنهم وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم حزرا وتشتغل بهم سخر بن (حتى أنسوكم) بتشاكلهم بهم على تلك الصفة (ذكري) فتر كنتموه أى كان التشاغل بهم سببا للنسيان كما ذكرى (وكنتم منهم تضحكون) استهزأ بهم (انى جزيتهم اليوم بماصبروا) بصبرهم (أنهم) أى لانهم (هم الفائزون) ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا أى جزيتهم اليوم فوزهم لان جزى يتعدى الى اثنين وجزاهم بماصبروا جنة انهم هم الفائزون لانهم (قال) أى الله والمأمور بسؤالهم من الملائكة قل مكي وحزرة وعلى أسر الملائكة أن بسألهم (كم لبثتم في الارض) في الدنيا (عدد سنين) أى كم عدد سنين لبثتم فكم نصب لبثتم وعدد تميز (قالوا) لبثنا يوما أو بعض يوم) استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالإضافة الى خلودهم (٣٣٣)

ولما هم فيه من عذاب الهالك

المعنى يستطيل أيام محنته

ويستقصر ماصبر عليه من

أيام الدعة (فاسئل

العادين) أى الحساب

أو الملائكة الذين يعدون

أعمار العباد وأعمالهم

فسئل بلا همز مكي وعلى

(قال ان لبثتم الا قليلا)

أى ما لبثتم الا منازقا قليلا

أولبشا قليلا (لو أنكم كنتم

تعامون) صدقهم الله تعالى

في تقاضهم لسنى لبثهم في

الدنيا ورجعهم على غفلتهم

التي كانوا عليها قل ان

حزرة وعلى (أخسبتم

خالقنا كم عبثا) حال أى

عابثين أو مفعول له أى

للعبث (وانكم النيا

لا ترجعون) ويقع التاء

وكسر الجيم حزة وعلى

ويعقب وهو معطوف

على انما خلقناكم أو على

عبثا أى للعبث ولترتككم

فاغفر لنا وارحنا وأنت خير الراجرين فاتخذتموهم سخرى) أى تسخرون منهم وتستهزئون بهم (حتى أنسوكم ذكري) أى أنساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم ذكري (وكنتم منهم تضحكون) نزل في كفار قريش كانوا يستهزئون بالقرءان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب ثم قال الله (انى جزيتهم اليوم بماصبروا) أى على أذاكم واستهزأكم في الدنيا (انهم هم الفائزون) أى جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنة (قال) يعنى ان الله قال للكفار يوم البعث (كم لبثتم في الارض) أى في الدنيا وفي القبور (عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) معناه انهم نسوا مدة لبثهم في الدنيا لعظم ما هم يصددهم من العذاب (فاسئل العادين) يعنى الملائكة الذين يحفظون عمل بنى آدم ويحصونه عليهم (قال ان لبثتم) أى ما لبثتم في الدنيا (الا قليلا) سواء قليلا لان المروءان طال لبثته في الدنيا فإنه يكون قليلا في جنب ما يبث في الآخرة (لو أنكم كنتم تعلمون) أى قدر لبثكم في الدنيا ﴿ قوله عز وجل ﴾ (أخسبتم أنما خلقناكم عبثا) أى لعبا واطلا لحكمة وقيل العبث معناه لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وانما خلقتم للعبادة وأمر الله عز وجل (وأنكم النيا لا ترجعون) أى فى دار الآخرة فلعجزه رأى البغوى بسند من الحسن ان رجلا مصابما به على ابن مسعود فراقا فاذنه أخسبتم أنما خلقناكم كم عبثا وأنكم النيا لا ترجعون حتى ختم السورة فقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذار قيت فى ذنه فآخره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو أن رجلا موقنا فراه على الجبل زال ثم تراه الله تعالى نفسه عما يصفه به المشركون فقال عز وجل (فتعالى الله الملك الحق) أى هو التام الملك الجامع لاصناف المملوكات (لا اله الا هو رب العرش الكريم) أى الحسن وقيل الرفيع المرتفع وانما خص العرش بالذكرا لانه أعظم المخالقات (ومن يدع مع الله الها آخر لبرهان له به) أى لا شجة ولا بينة له به اذ لا يمكن إقامة برهان ولا دليل على اهلية غير الله ولا جحة في دعوى الشرك (فانما حسابه) أى جزاؤه (عنده به) أى هو مجاز به بعمله (انه لا يفلح الكافرون) أى لا يسهمن من يحدو كذب (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراجرين)

﴿تفسير سورة النور وهي اثنتان وقيل أربع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

غير موجوعين بل خلقناكم لتكفيتم للرجوع من دار التكاليف الى دار الجزاء فتبش المحسن ونعاقب المسى (فتعالى الله) عني أن يخلق عبثا (الملك الحق) الذي يحق له الملك لان كل شئ منتهى اليه والناصب الذي لا يزول ولا يزل وملكه (لا اله الا هو رب العرش الكريم) وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه ولنسبته الى أكرم الاكرمين وقرئ شاذ برع الكرم صفة للرب تعالى (ومن يدع مع الله الها آخر لبرهان) أى لا شجة (له به) اعتراض بين الشرط والجزاء كقوله من أحسن الى زبد لا حق بالاحسان منه فان الله مثيبه وصفة لازمة جئ بها لتوكيد كقوله يطير بجناحه لان يكون في الآلة ما يجوز أن يقوم عليه برهان (فانما حسابه) أى جزاؤه وهذا اجزاء الشرط (عنده به) أى فهو مجاز به بالعالة (انه لا يفلح الكافرون) جعل فاتحة السورة قد فعل المؤمنين وخاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله (وقل رب اغفر وارحم) ثم قال (وأنت خير الراجرين) لان رحته اذا أدركت أحدا أغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحته ﴿سورة النور مدينية وهي ستون وأربع آيات﴾ بسم الله الرحمن الرحيم

الصورة) قيل انها النفخة الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) وبالإدغام أبو عمر ولا اجتماع المثلين وإن كانا من لثتين يعني يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون ثمانين ومعاذين ولا يكون التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وأما يكون بالأعمال (ولا يساءلون) سؤال تواصل كما كانوا يساءلون في الدنيا لان كلا مشغول عن صاحبه بحاله ولا تناقض بين هذا وبين قوله وأقبل بعضهم على بعض يساءلون فللقائمة مواطن في مواطن يشتد عليهم الخوف فلا يساءلون وفي مواطن يفتقون فيساءلون (فن نقلت موازينه) جمع موزون وهي الموزونات من (٣٣٣) الاعمال الصالحة التي لها وزن وقد رعد الله تعالى من قوله فلا نقم لهم يوم القيامة وزنا

الصورة فلا أنساب بينهم) قال ابن عباس انها النفخة الاولى تنفخ في الصور فضعى من في السموات ومن في الارض فلا أنساب بينهم (يومئذ ولا يساءلون) ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وهم وأقبل بعضهم على بعض يساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والاخرين ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان فن كان له قبله حتى فليات الى حقه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده او ولده او زوجته وأخيه فياخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يساءلون وفي رواية عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا أنساب بينهم أي لا يتفخخون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفخخون في الدنيا ولا يساءلون سؤال تواصل كما كانوا يساءلون في الدنيا من أنت ومن أي قبيلة أنت ولم يرد أن الانساب تنقطع فان قلت قد قال ههنا ولا يساءلون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يساءلون قلت قال ابن عباس ان القائمة أحوال المواطن في مواطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يساءلون وفي مواطن يفتقون افاقه فيساءلون ﴿ قوله عز وجل (فن نقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا) أي غبنوا (أنفسهم في جهنم خالدون تلفح) أي تنفع وقيل تحرق (وجوههم النار وهم فيها كالحون) أي عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوي على النار ﴿ نحن أي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فيها كالحون قال تشوبه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ﴿ قوله تعالى (المنكسر آياتي تنلى عليكم) يعني قوارع القرآن وزواجره تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون فالوارنا غلبت علينا شقونا) أي التي كتبت علينا فلم تهتد (وكنافوا ماضين) أي عن الهدى (ر بنا أخرجنامن) أي من النار (فان عدنا) أي لما نكره (فاناظالمون قال اخسؤا فيها) أي ابعدا فيها كما يقال السكب اذا طرد اخسأ (ولانكاملون) أي في رفع العذاب فاني لأرفعهم عنكم فعند ذلك أيس المساكين من الفرج قال الحسن هو آخر كلام يتكلم به أهل النار ثم لا يتكلمون بعد ذلك ما هو الا الزفير والشهيق وعواء كواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وروى عن عبد الله بن عمرو أن أهل جهنم يدعون مالكا غارن جهنم بأربعين عاميا مالكا ليقتض علبار بك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ما كنون ثم ينادون ربهم أخرجنامن فان عدنا فاناظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا يتكلمون فاني بس القوم بعد ذلك بكامة ان كان الا زفير والشهيق ذكره البغوي بغير سند وأخرجه الترمذي بمعناه عن أبي بردة قوله فاني بس القوم بعد ذلك بكامة أي سكتوا ولم يتكلموا بكامة وقيل اذا قال لهم اخسؤا فيها ولا يتكلمون انقطع رجاءهم وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض وأطبقت عليهم جهنم (انه كان فريق من عبادي) يعني المؤمنين (يقولون ربنا آتنا

(فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه) بالبيئات والمراد الكفار (فاولئك الذين خسروا أنفسهم) غبنوها (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها وخبر بعد خبر لاولئك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) أي تحرق (وجوههم النار وهم فيها كالحون) عابسون فيقال لهم (المنكسر آياتي) أي القرآن (تنلى عليكم) في الدنيا (فكنتم بها تكذبون) وتزعمون انها ليست من الله تعالى (قالوا ربنا غلبت علينا) ملكتنا (شقونا) شقاوتنا حزة وعلى وكلاءها مصدر رأى شقينا بأعمالنا السيئة التي عملناها وقول أهل التأويل غلب علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح لانه إنما يكتب ما بقدر العبد وما يعلم أنه يختاره ولا يكتب

غير الذي علم أنه يختاره فلا يكون مغلول بمصطر في الفعل وهذا لانهم إنما يقولون

فاغفر

ذلك القول اعتدال ما كان منهم من التفریط في أمره فلا يجمل أن يطلبوا لأنفسهم عذرا فيما كان منهم (وكنافوا ماضين) عن الحق والصواب (ر بنا أخرجنامن) أي من النار (فان عدنا) الى الكفر والتكذيب (فاناظالمون) لأنفسنا (قال اخسؤا فيها) استكسوا سكوت ذلة وهوان (ولانكاملون) في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير ان يحضروني ارجعوني ولا تسكنوني بالياء في الوصل والوقف يعقوب وغيره بلاء (انه) ان الامر والشان (كان فريق من عبادي يقولون ربنا آتنا

(رب) فلا تجعلني في القوم الظالمين) أي فلا تجعلني في ربنا لهم ولا تعذبني بعد إيمانهم عن الحسن رضي الله عنه أخبره الله أن له في أمته نعمة ولم يخبره متى وقها فامرأن بدعوه هذا الدعاء ويجوز أن يسأل النبي المصوم صلى الله عليه وسلم به ما علم أنه يفعل وأن يستعين به ما علم أنه لا يفعل ما ظاهرا للعبودية وتواضعا به واستغفارا عليه الصلاة والسلام أقام من مجلسه سبعين مرة لذلك والفاء في فلا لجواب الشرط ورب اعتراض بينهما التأكيد (واناعلي أن ترك ما نعدهم لقادرون) كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه فقيل لهم أن الله قادر على إنجاز ما وعدنا تأملتم فواجه هذا الإنكار (ادفع بالتي) بالخصلة التي (هي أحسن السببة) هو أبلغ من أي يقال بالحسنة السببة لما فيه من التفضيل كأنه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى اصفح عن إساءتهم ومقابلتها بما أمكن من الاحسان وعن ابن عباس رضي الله عنه هي شهادة أن لا إله إلا الله (٣٣١) والسيئة الشرك أو الفحش بالسلام أو

التسكير بالوعظة وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل تحكمة اذ المداراة محثوث عليها ما لم يزد إلى ثم دين (نحن أعلم بما أعوذ بك) أي امتنع واعتمد بك (من همزات الشياطين) قال ابن عباس نزعناهم وقيل وسواسهم وقيل نفخهم ونفثهم وقيل دفعهم بالاغواء إلى المعاصي (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أي في شيء من أموري وإنما ذكر الحضور لأن الشيطان إذا حضره بوسوس له فتنه جبير من مطعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي قال الله أكبر كبيرا لا تاتوا ولا تاتوا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه المونة أخرجه أبو دادود فجاء تفسير هذه الالفاظ في متن الحديث ونز يده أيضا قوله نفثه الشعر أي لأن الشعر يخرج من القلب فيلقظ به اللسان وينفثه كإنفث الريق وقوله ونفخه الكبر وذلك أن التسكير بنفخ وتعظيم ويجمع نفسه فيحتاج إلى أن ينفخ وقوله وهمزه المونة الموتة الجنون لأن الجنون بنفخه الشيطان ثم أخبر الله عز وجل أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة إلى الدنيا عند معاينة الموت فقال تعالى (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني) قيل المراد به الله وهو على عادة العرب فاتهم يحاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه فعلى هذا يكون معناه أنه استغاث بالله أولا ثم رجع إلى مسألة الملائكة الرجوع إلى الدنيا وقيل ذكر الرب بالقسم فكانه قال عند المعاينة يحق الله ارجعون (لعلني لأعمل صالحا فأتى تركت) أي ضيقت وقيل تركت أي منعت وقيل خلفت من التركة أو المعنى أقول لا إله إلا الله وأعمل بطاعته فيدخل فيه الأعمال البدنية والمالية قال قتادة ما تنفي أن يرجع إلى أهله وعشيرته ولا يجمع الدنيا ويقضى الشهوات ولكن تنفي أن يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله أمرا عمل فيما تنهه الكفار إذا رأى العذاب (كلا) فكذلك رد وزجر أي لا يرجع إليها (إنها) يعني مسأته الرجعة (كله هو قالها) أي لا ينالها (ومن ورأهم برزخ) أي من أمامهم ومن بين أيديهم حاجز (إلى يوم يبعثون) معناه أن بينهم وبين الرجعة سحابة مانعا عن الرجوع وهو الموت وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وإنما هو اقناط كل المعامل أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة ﴿وقوله تعالى﴾ (فأذا نفخ في

ما وعدتهم من العذاب (رب) أي يارب (فلا تجعلني في القوم الظالمين) أي لا تهلكني بهلاكهم (واناعلي أن ترك ما نعدهم) أي من العذاب (لقادرون ادفع بالتي هي أحسن) أي بالخلة التي هي أحسن وهي الصفح والاعراض والصبر (السيئة) يعني إذا هم أمر بالصبر على أذى المشركين والكف عن المقاتلة ثم نسخها الله بآية السيف (نحن أعلم بما يصفون) أي يكدبون ويقولون من الشرك ﴿وقوله عز وجل﴾ (وقل رب أعوذ بك) أي امتنع واعتمد بك (من همزات الشياطين) قال ابن عباس نزعناهم وقيل وسواسهم وقيل نفخهم ونفثهم وقيل دفعهم بالاغواء إلى المعاصي (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أي في شيء من أموري وإنما ذكر الحضور لأن الشيطان إذا حضره بوسوس له فتنه جبير من مطعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي قال الله أكبر كبيرا لا تاتوا ولا تاتوا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه المونة أخرجه أبو دادود فجاء تفسير هذه الالفاظ في متن الحديث ونز يده أيضا قوله نفثه الشعر أي لأن الشعر يخرج من القلب فيلقظ به اللسان وينفثه كإنفث الريق وقوله ونفخه الكبر وذلك أن التسكير بنفخ وتعظيم ويجمع نفسه فيحتاج إلى أن ينفخ وقوله وهمزه المونة الموتة الجنون لأن الجنون بنفخه الشيطان ثم أخبر الله عز وجل أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة إلى الدنيا عند معاينة الموت فقال تعالى (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني) قيل المراد به الله وهو على عادة العرب فاتهم يحاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه فعلى هذا يكون معناه أنه استغاث بالله أولا ثم رجع إلى مسألة الملائكة الرجوع إلى الدنيا وقيل ذكر الرب بالقسم فكانه قال عند المعاينة يحق الله ارجعون (لعلني لأعمل صالحا فأتى تركت) أي ضيقت وقيل تركت أي منعت وقيل خلفت من التركة أو المعنى أقول لا إله إلا الله وأعمل بطاعته فيدخل فيه الأعمال البدنية والمالية قال قتادة ما تنفي أن يرجع إلى أهله وعشيرته ولا يجمع الدنيا ويقضى الشهوات ولكن تنفي أن يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله أمرا عمل فيما تنهه الكفار إذا رأى العذاب (كلا) فكذلك رد وزجر أي لا يرجع إليها (إنها) يعني مسأته الرجعة (كله هو قالها) أي لا ينالها (ومن ورأهم برزخ) أي من أمامهم ومن بين أيديهم حاجز (إلى يوم يبعثون) معناه أن بينهم وبين الرجعة سحابة مانعا عن الرجوع وهو الموت وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وإنما هو اقناط كل المعامل أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة ﴿وقوله تعالى﴾ (فأذا نفخ في

يشركون إلى وقت يحجي الموت ولا يزالون على سوء الذكرا إلى هذا الوقت وما بينهما مذكورا على وجه الاعتراض والتأكيدي كإدخاله لغرض عنهم مستغنيا بالله على الشيطان أن يستتره عن الخلو ويغيره على الانتصار منهم (قال رب ارجعوني) أي ردوني إلى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك (لعلني لأعمل صالحا فأتى تركت) في الموضوع الذي تركت وهو الدنيا لأنه ترك الدنيا وصار إلى العقي قال قتادة ما تنفي أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة ولكن ليتدارك ما فرط لعل ساكتة الباء كوفي وسهل ويعقوب (كلا) رد عن طلب الرجعة وإنكار واستبعاد (إنها كلها) المراد بالكلية الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله رب ارجعوني لعلني لأعمل صالحا فأتى تركت (هو قالها) لا محالة لا تخيلها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه (ومن ورأهم) أي أمامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا (إلى يوم يبعثون) لم يرد أنهم يرجعون يوم البعث وإنما هو اقناط كل المعامل أن لا يرجع بعد البعث إلا إلى الآخرة (فأذا نفخ في

(أفلاتقولون) فتعروا قدر تنعالي البعث أوفستدولوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا (بل قالوا) أي أهل مكة (مثل ما قال الاولون) أي الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله (قالوا) أنذمتا وكنتا ربا وعظما أناليمعونون) متنا فصح وحزة وعلى وحفص (لقد وعدنا نحن وأبأؤا هذا) أي البعث (من قبل) عجي ومحمد (ان هذا الأساطير الاولين) جمع أسطار جمع سطروهي ما كتبه الاولون مما لحقيقة له وجمع أسطورا وفتح ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بأقامة الحج على المشركين بقوله (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) فانهم (سيقولون لله) لانهم مقررون بأنه الخالق فاذا قالوا (قل أفلا تذكرون) ففعلوا وان من فطر الارض ومن فيها كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خائفه في الروية أو زنده كرون !! تخفيف حزة وعلى وحفص والتشديد غيرهم (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله أفلاتنتقون) أفلاتنتقونه فلا تشركوا به أو أفلاتنتقون في محوكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خالق هذه الاشياء (قل من يديه ملكوت (٣٣٠) كل شيء) الملكوت الملك والواو والتاء للبالغة فتنبى عن عظم الملك (وهو

يجري ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون) أجزت فلانا على فلان اذا أغتنته منه ومنعته بعدى وهو يغيب من يشاء من يشاء ولا يغيب أحد منه أحدا (سيقولون لله قل فأتى تسحرون) تتحدعون عن الحق أو عن توحيد الله وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى الاول لله بالإجماع اذ السؤل لمن وكذا الثاني والثالث عند غير أهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فعناه لمن هذا فيجيب لقولان كقول الشاعر اذا قيل من رب المزالق والقرى ورب الجياد الجرذ قيل نخالداى لمن

في الزيادة والتقصان وقيل جعلها مختلفين بعباقبان ومختلفان في السواد والبياض (أفلاتقولون) أي ما تزرون من صنعه فتعتبروا (بل قالوا مثل ما قال الاولون) أي كذبوا كما كذب الاولون وقيل معناه أنكروا البعث مثل ما نكر الاولون مع وضوح الأدلة (قالوا) أنذمتا وكنتا ربا وعظما أناليمعونون) أي لحشورون قالوا ذلك على طر بقى الانكار والتجب (لقد وعدنا نحن) أي هذا الوعد (وأبأؤا هذا من قبل) أي وعد أبأؤا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم نزله حقيقة (ان هذا الأساطير الاولين) أي أكاذيب الاولين ﴿وقوله تعالى﴾ (قل) أي يا محمد لاهل مكة (لمن الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) أي خالقه وأمالكها (سيقولون لله) أي لا بد لهم من ذلك لانهم يقررون انها مخلوقة لله (قل) أي قل لهم يا محمد اذا قرأوا بذلك (أفلا تذكرون) أي فعلوا ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء بقدر على احيائهم بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلاتنتقون) أي عبادة غيره وقيل معناه أفلا تخدرون عقابه (قل من يديه ملكوت كل شيء) أي ملك كل شيء (وهو يجبر) أي يؤمن من يشاء (ولا يجار عليه) أي لا يؤمن من أخافه الله وقيل يمنع هو من يشاء من سوء ولا يمنع منه من أراد به سوء (ان كنتم تعلمون) أي فاجيبوا (سيقولون لله قل فأتى تسحرون) أي فأتى تخدعون وتصرفون عن توحيد وطاعته وكيف تخيل لكم الحق باطلا (بل أتيناكم بالحق) أي بالصدق (وانهم لكاذبون) أي فيأيدعون من الشريك والولد (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله) أي من شرك بك (اذ الذهب كل اله باخاق) أي لانفر كل واحد من الآلهة بتخلقه الذى خلقه ولم يرض أن يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع كل اله الآخر عن الاستيلاء على ما خلقه هو (ولعلا بعضهم على بعض) أي طلب بعضهم مغالبة بعض كقفل ملوك الدنيا فيما بينهم واذا كان كذلك فاعلموا أنه اله واحد يديه ملكوت كل شيء ويقدر على كل شيء ثم نزه نفسه تعالى فقال (سبحان الله عما يصفون) أي من اثبات الولد والشريك (عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) أي تعظم من أن يوصف بما لا يليق به ﴿وقوله عز وجل﴾ (قل رب) أي يارب (امائر بنى ما بعدون) أي

المزالك ومن قرأ بحجفه فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فاجوبه فلان (بل أتيناكم بالحق) بان نسبة الولد اليه ما وعدتهم محال والشرك باطل (وانهم لكاذبون) في قولهم اتخذ الله ولدا دعائهم الشريك ثم أكد كذبهم بقوله (ما اتخذ الله من ولد) لانه منزعه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه (وما كان معه من اله) وليس معه شرك في الألوهية (اذ الذهب كل اله باخاق) لانفر كل واحد من الآلهة بالذى خلقه فاستبد به وتغيز ملك كل واحد منهم عن الآخر (ولعلا بعضهم على بعض) ولغلب بعضهم بعضا كما تزرون حال ملوك الدنيا مالكم متبايزة وهم متغالبون وحين لم تروا أثر التمايز الممالك والتغالب فاعلموا أنه اله واحد يديه ملكوت كل شيء ولا يلاقه الا ذلا تدخل الاعلى كلامه حوزا وجوابا وهما واقع لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدم شرط ولا سؤال السائل لان الشرط محذوف وتقديره ولو كان معه آلهة لادلة لما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين (سبحان الله عما يصفون) من الانداد والاولاد (عالم) بالجر صفة لله وبالرفع مدنى وكفى في غير حصن خبره مبتدأ محذوف (الغيب والشهادة) السر والعلانية (فتعالى عما يشركون) من الاصنام وغيرها (قل رب امائر بنى ما بعدون) ما والنون مؤكدا ان أى ان كان لا بد من ان ترى ما تعدهم من العذاب في الدنيا وفى الآخرة

(لقدت السموات والارض) كما قال لوكان فيها ما آله الله لفسدنا (ومن فيهن) خص العقلاء بالذ كر لان غيرهم تبع (بل أتيناهم بذكرهم) بالكتاب الذى هو ذكرهم أى وعظهم وأشرفهم لان الرسول منهم والقرآن بلغتهم أو بالذ كر الذى كانوا يجتنبون ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين الآية (فهم عن ذكرهم معرضون) بسوء اختيارهم (أم تسألهم خرجا فخرج بك خير) سحازى و بصرى وعاصم خرجا فخرج على وحزة شأى خرجا فخرج وهو ما تخرجهم الى الامام من زكاة ورشك والى كل عامل من أجرة ونجعله واخرج أخص من الخارج تقول خراج القرية يخرج الكوفة فزادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا أحسنت القراءة الاولى يعنى أم تسألهم على هدايتكم فلم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من الخالق خير (وهو خير الرازقين) أفضل المعلنين (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام تحقيق أن يستجيبوا لك (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون) لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم (ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضر) لما أخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز جاء يوسفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذى أصابهم برحمتهم ووجدوا الخصب (٣٢٩) (للجوا) أى لتبادوا (فى طغيانهم) يعصون) يرتدودون يعنى لعادوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولذهب عنهم هذا الخلق بين يديه (ولقد أخذناهم بالعذاب) (ولقد أخذناهم بالعذاب) فاستكانوا لهم وما يتضرعون) استشهد على ذلك بأننا أخذناهم أولا بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسراهم فما وجدت بعد ذلك منهم استكانة أى خضوع ولا تضرع وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم أى

أنعم الله امرأهم فيما يفعل وقيل لوسمى لنفسه مشركا وولدا كما يقولون وقيل الحق هو القرآن أى لو نزل القرآن بما يحبون وما يمتدقون (لقدت السموات والارض ومن فيهن) أى لفسد العالم (بل أتيناهم بذكرهم) قال ابن عباس بما فيه أشرفهم ونفهم وهو القرآن (فهم عن ذكرهم) أى شرفهم (معرضون) أم تسألهم أى على ما جئهم به (خرجا) أى أخرجوا وجلا (فخرج بك خير) أى ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير (وهو خير الرازقين) تقدم تفسيره (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) أى الى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) أى عن دين الحق (لنا كبون) أى لعادلون عنه وما نلون (ولو رجناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أى قحط وجدوبه (للجوا) أى لتبادوا (فى طغيانهم يعصون) أى لم ينزعوا عنه (ولقد أخذناهم بالعذاب) وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى قرىش أن يجعل الله عليهم سنين كسنى يوسف فأصابهم القحط فجاء يوسفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال انهم قد أكلوا القدر العظام وشكوا الى الضرفادع الله أن يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية (فاستكانوا لهم) أى ما خضعوا وما ذلوا لهم (وما يتضرعون) أى لم يتضرعوا الى ربهم بل بمواضع الى نذرهم (حتى اذا فتحنا عليهم بابا بعد عذاب شديد) قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعة (اذا هم فيه مبلسون) أى آيسون من كل خير (وقوله عز وجل (وهو الذى أنشأكم السمع والابصار والافئدة) أى لتسمعوا بها وتبصروا وتفتقروا (قليل ما تشكرون) أى لم تشكروا هذه النعم (وهو الذى ذرأكم فى الارض) أى خلقكم (واليه تحشرون) أى تبعثون (وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار) أى تدير الليل والنهار

(٤٢) - (خازن) - (ثالث)

وهو على ذلك بعد ولدهم بقل وما تضرعوا ووزن استكان استغفل من الكون أى اتقل من كون الى كون كقيل استحلال اذا اتقل من حال الى حال (حتى اذا فتحنا) ففتحنا بذر (علمهم باذا عذاب شديد) أى باب الجوع الذى هو أشد من الاسر والقتل (اذا هم فيه مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير وجاء أعتابهم وأشدهم شكيمة فى العناد ليست طغى وأحناهم بكل محنة من القتل والجوع فأروى فيهم ابن مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بآثار جهنم حينئذ يبلسون كقوله يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون (وهو الذى أنشأكم السمع والابصار والافئدة) خصها بالذ كر لانها يتعاقب بها من المنافع الدينية والدنيوية لا يتعلق بغيرها (قليل ما تشكرون) أى تشكرون شكر اقليل وما يزيد قلنا كيد يعنى حقوا والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم ووضعتوها غير مواضعها فلم تعلموا ابصاركم وأسعاعكم فى آيات الله وأفعاله ولم تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا النعم ولم تشكروا له شيئا (وهو الذى ذرأكم) خلقكم بكم بالتناسل (فى الارض واليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذى يحيى ويميت) أى يحيى النسم بالانشاء ويميتها بالافناء (وله اختلاف الليل والنهار) أى يحيى أحد هما عقب الآخر واختلافهما فى الظلمة والنور الى أن يذوقوا النقصان وهو مختص به ولا يقدر على نصر يفهم غيره

أحد بزادة عقاب أو نقصان ثواب أو بتكليف مالاوسع له (بل قلوبهم في غمرة من هذا) بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها ما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم أعمال من دون ذلك) أي ولهم أعمال خبيثة متجاوزة مستحيلة لذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لها عاملون) وعليها مقيمون لا يفتطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب (حتى إذا أخذنا مترفهم) متنعيمهم (بالعذاب) عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين دعاهم النبي عليه الصلاة والسلام أو قتلهم يوم بدر وحتى التي يتبدأ بها ذلك الكلام والكلام الجلة الشرطية (إذا هم يجأرون) يصرخون استغاثة والجوار الصراخ باستغاثة فيقال لهم (لاتجأروا اليوم) فان الجأرا غير نافع لكم (انكم منا لاتنصرون) أي من جهتنا لا يلحقكم نصر أو معونة (فكانت آياتي تنلى عليكم) أي القرآن (فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون الفقهري والنكوص أن يرجع (مستكبرين) متكبرين على

الساكن حال من تنكصون (به) باليت وأبحر لهم يقولون لا يظهر علينا أحد لانا أهل الحرم والذي سوغ هذا الأضمار شهرتهم بالاستكبار باليت أو يأتي لانا في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته أو يتعلق الباء بقوله (سامرا) تسمررون بذكر القرآن وبالظن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمررون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته شعرا وسحرا والسامر نحو الحاضري الإطلاق على الجمع وقرئ سمارا وأبقوله (تهجرون) وهومن المهجر المذنبان

يزاد على سياهم ثم ذكر الكفار فقال تعالى (بل قلوبهم في غمرة) أي غفلة وجهالة (من هذا) أي القرآن (ولهم أعمال) أي الكفائر أعمال خبيثة من المعاصي والخطايا يحكموهم عليهم (من دون ذلك) يعني من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون (هم) يعني الكفار (لها) أي تلك الأعمال الخبيثة (عاملون) أي لا بد لهم أن يعملوا هذا ذلواها انزال المسبق لهم في الازل من الشقاوة (حتى إذا أخذنا مترفهم) أي رؤساءهم وأغنياءهم (بالعذاب) قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو الجوع حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشد وطأتك على مضروا جعلهم سبع سنين كسرى يوسف فابتلاه الله بالقحط حتى اكملوا السكالب والجيف (إذا هم يجأرون) أي يصيحون ويستغيثون ويجزعون (لاتجأروا اليوم) أي لاتجزعوا ولا تنجسوا اليوم (انكم منا لاتنصرون) أي لاتمنعون منا ولا ينفعكم نصر عكم (فكانت آياتي تنلى عليكم) يعني القرآن (فكنتم على أعقابكم تنكصون) أي ترجعون الفقهري وتتأخرون عن الإيمان (مستكبرين به) قال ابن عباس أي باليت الحرم كناية عن غيرهم ذكر أي مستعظمين بالبيت وذلك انهم كانوا يقولون نحن أهل حرم الله وجبران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحد افيأمنون فيه وسائر الناس في الخوف وقيل مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به والقول الاول أظهر (سامرا) يعني انهم يسمررون بالليل حول البيت وكان عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وسعرا ونحو ذلك من القول فيه وفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله (تهجرون) من الاهجار وهو الاغشاش في القول وقيل معنى تهجرون تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الإيمان به وبالقرآن وقيل هومن المهجر وهو القول القبيح أي تهدون وتقولون مالا تعلمون (أفلم يدبروا القول) يعني أفلم يدبروا ما جاءهم من القرآن فيعتبروا بما فيه من الدلالات الواضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين) يعني فانكروا برديانافد بعننا من قبلهم رسالاتي فوهم فكذلك بعننا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) قال ابن عباس ليس قد عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبهم وصدقه وأما ته ووفاءه بالمهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة (أم يقولون به جنه) أي جنون وليس هو كذلك (بل جاءهم بالحق) أي بالصدق والقول الذي لا تخفى تحته وحسنه على عاقل (وأكثرهم للحق كارهون) قوله عز وجل (ولو اتبع الحق أهواءهم) قيل الحق هو الله تعالى والمعنى ولو

تهجرون نافع من أهجر في منطقة اذا أغش (أفلم يدبروا القول) أفلم يدبروا القرآن ليعلموا انه الحق المبين في صدقابه ومن جاء به (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين) بل جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين فلذلك أنكره واستبدعه (أم لم يعرفوا رسولهم) محمد بالصدق والامانة ووفور العقل وصحة الذنب وحسن الاخلاق أي عرفوه بهذه الصفات (فهم له منكرون) بغيا وحسدا (أم يقولون به جنه) جنون وليس كذلك لانهم يعلمون انه وأوجههم عقلا أقيمهم ذهنا (بل جاءهم بالحق) الا بيل والصراط المستقيم وبما خالف شيوعتهم وأهواءهم وهو التوحيد والاسلام لم يجدوا له مردا ولا مدافعا فلذلك نسبوه الى جنون (وأكثرهم للحق كارهون) وفيه دليل على ان افهام ما كان كاره للحق بل كان نارا كالإيمان به أنفة واستنكافا من توبيع قومه وان يقولوا صابرا وترك دين آباءه كافي طالب (ولو اتبع الحق) أي الله (أهواءهم) فبما يعتقدون من الآلهة

(وان هذه) كوفي على الاستئناف وان بحجازي وبصري بمعنى ولان أى فاقنون لان هذه أو معطوف على ما قبله أى بانعمالون عليهم وبن هذه أو تقدروا وعلموا ان هذه (أنتكم) أى منكم وشريعتكم التى أتت عليها (أمة واحدة) ملة واحدة وهى شريعة الاسلام واتصاف أمة على الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الاسلام (وأنا ربكم) وحدي (فاقنون) خافوا عقابى فى مخالفتكم أمرى (فقطعوا أمرهم بينهم) تقطع بمعنى قطع أى قطعوا أمر دينهم (زبرا) جمع زبور أى كتب مختلفة يعنى جعلوا دينهم أديانا وقيل تفرقوا فى دينهم فكل فرقة تتحمل كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعوا شريعته وقرئ زبراجع زبرة أى قطعوا (كل حزب) كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المقتطعين دينهم (بمالديهم) من الكتاب والدين أو من الهوى والرأى (فرحون) مسرورون معتقدون انهم على الحق (فترهم فى غمرتهم) جهالتهم وغفلتهم (حتى حين) أى الى أن (٣٢٧) يقتلوا أو يموتوا (أبحدبون انما ندمهم

بهم من مال وبنين) ما بمعنى الذى وخبرنا (نسارع لهم فى الخيرات) والعائد من خبرنا الى اسمها محذوف أى نسارع لهم بالمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجهم الى المعاصى وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات ومعالجة بالثواب جزاء على حسن صنعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة فى مسئلة الاصالح لانهم يقولون ان الله لا يفعل بأحد من الخلق الا ما هو أصل له فى الدين وقد أخبر ان ذلك ليس بخبر لهم فى الدين ولا أصل له (بل لا يشعرون) بل استدراك لقوله أبحدبون أى انهم اشد اباها منهم لا شعور لهم حتى يتأملوا فى ذلك انه استدراج وسارعة فى الخبر بمن ذكر أولياته

عز وجل (وان هذا أمتكم) أى منكم وشريعتكم التى أتت عليها (أمة واحدة) أى ملة واحدة وهى الاسلام (وأنا ربكم فاقنون) أى فاحذرون وقيل معناه أمرتكم بما أمرت به المرسلين قبلكم فاصركم واحدا وأنا ربكم فاقنون (فقطعوا) أى تفرقوا فاصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المختلفة (أمرهم) أى دينهم (بينهم زبرا) أى فرقا وقطعا مختلفة وقيل معنى زبرا أى كتبا والمعنى تسلك كل قوم بكتاب من كتابه وكفروا بما سواه من الكتب (كل حزب بمالديهم فرحون) أى مسرورون مجنونون بما عندهم من الدين (فترهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (فى غمرتهم) قال ابن عباس فى كفرهم وضلالهم وقيل فى عمايتهم وغفلتهم (حتى حين) أى الى أن يموتوا (أبحدبون أئما ندمهم بهم من مال وبنين) أى ما نعطهم ونجعلهم لهم مداد من المال والبنين فى الدنيا (نسارع لهم فى الخيرات) أى نبجلهم ذلك فى الخيرات وتقدمه نوابالاعمالهم لرضائنا عنهم (بل لا يشعرون) أى ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين فى الخيرات فقال تعالى (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أى خائفون والمعنى ان المؤمنين عاينهم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري المؤمن نجع احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وأما (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) أى يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما أتوا) أى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقيل معناه يعملون بما عملوا من أعمال البر (وقلوهم بركة) أى خائفون ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان أعمالهم لا تقبل منهم (أنهم الى ربهم راجعون) أى انهم يؤمنون انهم الى الله شائرون قال الحسن عملوا الله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجله أتهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يابى الصدق ولكن هم الذين يصومون ويتصدقون ويخافون أن لا يقبل منهم أولئك يسارعون فى الخيرات أخرجه الترمذى وقوله (أولئك يسارعون فى الخيرات) أى يبادرون الى الاعمال الصالحة (وهم لم يأسبقون) أى البها وقال ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة وقيل سبقوا الامم الى الخيرات قوله عز وجل (ولا تذكف نفوسا الاوسعها) أى طاقاتها من الاعمال فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليطريق وقص (ولدينا كتاب) هو اللوح المحفوظ (ينطق بالحق) أى يبين الصدق والمعنى قد أثبتنا عمل كل عامل فى اللوح المحفوظ فهو ينطق به وبينه وقيل هو كتاب أعمال العباد التى تكتبها الحفظة (وهم لا يظلمون) أى لا ينقص من حسناتهم ولا

فقال (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أى خائفون (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) أى يكتب الله كل ما لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا أمرهم بينهم وهم أهل الكتاب (والذين هم بربهم لا يشركون) كمشرك العرب (والذين يؤتون ما أتوا) أى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقرئ يؤتون ما أتوا بالقصر أى يفعلون ما فعلوا (وقلوهم بركة) خائفون أن لا تقبل منهم لتقصيرهم (انهم الى ربهم راجعون) أى لاجل الخيرات سابقون الى الجنات أولا جلاهم اسبقوا الناس (ولا تذكف نفوسا الاوسعها) أى طاقاتها يعنى ان الذى وصف به الصالحون غير خارج عن حد الوسع والطاقه وكذلك كل ما كافه عبادته وهو رد على من جوز تكليف ما لا يطاق (ولدينا كتاب) أى اللوح وأحيفه الاعمال (ينطق بالحق) وهم لا يظلمون) لا يقرئون منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم

(أنا عبد الله الملك من الغيرة أفلاتة نقون) أن مفسرة لارسلنا أي قلنا لم على لسان الرسول اعبدا الله (وقال الملا من قومه) ذكره مقالة قوم هود في جوابه في الاعراف وهو دغير واولا انه على تقدير سؤال سائل قال فقال قال قومه فقتيل له قالوا كيت وكيت وهما مع الاول لانه عطف لما قالوه على ما قاله الرسول ومعناه أنه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس بجواب للنبي صلى الله عليه وسلم متصل بكلامه ولم يكن بالفاء وحيى بالفاء في قصة نوح لانه جواب لقوله واقع عقبيه (الذين كفروا) صفة للملأ أو اقومه (وكذبوا بقاء الآخرة) أي بقاء ما فيه من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك (وأترفناهم) ونعمناهم (في الحيوة الدنيا) بكنزة الاموال والاولاد (ما هذا) أي النبي (الابشر) مثلكم أي كل عاقل يكون منه ويشرب ماء نسر بون) أي منصف لدلالة ما قبله عليه أي من أين يدعي رسالة الله من ينسبكم وهو منكم (ولئن أطلعتم بشرا مثلكم) أي فيما يامركم به وينهاكم عنه (أنكم إذا) واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالوهم من قومهم (لخاسرون) بالانقياد لملككم ومن حققهم انهم يؤا اتباع مثلهم وعبدا أو يخضعونهم (أي بعدكم أنكم إذا متم) بالكسر نافع وحزة وعلى وحقق وغيرهم بالضم (وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) مخرجون للسؤال والحساب والثواب والعقاب ونفي أنكم لتنا كيد وحسن ذلك للفصل بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الاول والتقدير أي بعدكم أنكم مخرجون (٣٢٥) إذا متم وكنتم ترابا وعظاما (هيئات)

هيئات (و بكسر التاء زيد وروى عنه بالكسر والتنوين فيهما والكسائي يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو اسم للفعل واقع موقع بعد فاعلها مضمرة أي بعد التصديق أو الوقوع (لما توعدون) من العذاب أو فاعلها ما توعدون واللام زائدة أي بعد ما توعدون من البعث (ان هي) هذا ضمير لاي علم ما يعنى به الابدان يتلوه من بيانه وأصله ان الحياة (الاحيائنا الدنيا) ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها وبينها والمعنى لاي حياة الا هذه

هو داقاله أكثر المفسرين وقيل القرن ثم دوال الرسول صالح والازل أصبح (أن اعبدا الله ما لكم من الله غيره أفلاتة نقون) أي هذه الطريقة التي أنتم عليها تخافوا العذاب (وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة) أي بالبرص البها (وأترفناهم) أي نعمناهم ووسعنا عليهم (في الحيوة الدنيا ما هذا الابشر) مثلكم يا كل عاقل يكون منه ويشرب ماء نسر بون) أي من منبر بكم (ولئن أطلعتم بشرا مثلكم أنكم إذا لخاسرون) أي لمخسرون (أي بعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) أي من قبوركم أحياء (هيئات هيئات) قال ابن عباس أي بعيد بعيد (لما توعدون) استبعد القوم بعثهم بعد الموت اغفلانهم للتفكير في بدء أمرهم وقدره الله على إيجادهم وأرادوا بهد الاستبعاد انه لا يكون أبدا (ان هي الاحيائنا الدنيا غوت ونحيا) قيل معناه نحيا ونوت لانهم كانوا ينكرون البعث وقيل بموت الآباء ونحيا الابناء وقيل معناه يموت قوم ونحيا قوم (وما نحن بمعوثين) أي بعد الموت (ان هو) يعنون رسولهم (الارجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) أي بصديق بالبعث بعد الموت (قال رب انصرني بما كذبون قال عمال قيل ليصحن) أي ليصيرن (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (فاخذتهم الصيحة بالحق) يعني صيحة العذاب وقيل صاحبهم جبريل فنصدت قلوبهم وقيل أو ادبا لصيحة الطلاك (فجعلناهم غشاء) هو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان وشجر والمعنى صيرناهم هلكى فيسوا ويس الغشاء من نبات الارض (فبعدا) أي أنزلنا بعدا من الرحمة (للقوم الظالمين) قوله عز وجل (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) أي أقواما آخرين (مانسقب من أمة جالها) أي وقت هلا كها (وما يستأخرون) أي عن وقت هلا كهم (ثم أرسلنا رسلنا تاترى) أي مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل رسولين زمانا طويلا

الحياة التي نحن فيها وندت منا وهذا لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لاتي لتي الجنس (غوت ونحيا) أي يموت بعض وولد بعض ينقرض قرن فيأتي قرن آخر أو في تقديم وتأخير أي نحيا وغوت وهو قرأه أني وابن مسعود رضي الله عنهما (وما نحن بمعوثين) بعد الموت (ان هو الارجل افترى على الله كذبا) أي ما هو الا مفة تفرى على الله فيما يدعيه من استنباطه له وفيما يدعي نامن البعث (وما نحن له بمؤمنين) بصديقين (قال رب انصرني بما كذبون) فاجاب الله دعاء الرسول بقوله (قال عمال قيل) قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رأيت قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما زائدة أو بمعنى شيء أو زمن وقيل بدل منها وجواب القسم المحذوف (ليصحن نادمين) اذا عاينوا ما يحل بهم (فاخذتهم الصيحة) أي صيحة جبريل صاحب عليهم فدمرهم (بالحق) بالهمز من الله يقال فلان قضى بالحق أي بالعدل (فجعلناهم غشاء) شههم في دمارهم بالغاء وهو حويل السيل على ملى واسود من الورق والعيدان (فبعدا) فهلاكا يقال بعد بعدا أو بعدا أي هلاك وهو من المصادر المنصوبة بأفعال لا يستعمل أظهارها (للقوم الظالمين) بيان لن دعي عليه بالبعد نحو هيئت لك (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (مانسقب من أمة) من صلاة أي مانسقب أمة (أجلها) المكتوب لها والوقت الذي حد هلا كها وكتب (وما يستأخرون) لا يتأخرون عنه (ثم أرسلنا رسلنا تاترى) فعلى والال للتأنيث كسكرى لان

هو الرجل به جنة جنون (فتر بصوابه حتى حين) فانتظر واواصر وعلية الى زمان حتى ينجلي أمره فان افاق من جنونه والاقتله موه
 (قال رب انصرفي بما كذبون) فلما ايس من ايمانهم دعالة بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي اذني نصر في اهلا كهم
 أو انصرفي بدل ما كذبون كقولك هذا بذاك أي بدل ذلك والمعنى ابدلي من غم تكذيبهم سعادة النصر عليهم (فأوحينا اليه) أي أوحينا
 دعاءه فأوحينا اليه (أن اصنع الفلك بأعيننا) أي نصنعها وأنت واثق بحفظ الله لك ورؤيته اياك أو بحفظنا ولاكلنا كان معك من الله
 حفاظا يكلونك بعونهم ثلاث عرض لك ولا يفسد عليك مفسد عمالك ومنه قولهم عليه من الله عين كاتبة (وحينا) أمرنا ونعلمه نايابك
 صنعها روي أنه أوحى اليه أن يصنعها على مثال جو جوا الطائر (فأذا جاء أمرنا) أي عذابنا بامرنا (وفار التنور) أي فار الماء من تنور الخبز
 أي أخرج سبب الفرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الانذار والاعتبار روي أنه قيل لنوح إذا رأيت الماء يفور من التنور فار كبا أنت
 ومن معك في السفينة فلما تبع الماء من التنور أخبره أمر أنه فرك وكان تنور آدم فصار الى نوح وكان من حجارة واختلف في مكانه فقيل
 في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند (فاسلك فيها) فادخل في السفينة (من كل زوجين) من كل أمة زوجين وهما أمة الذكر وأمة
 الانثى كالجمال والنوق والحسن (٣٢٤) والرمك (اثنين) واحد من مزدوجين كالجلل والناقعة والحسان والرمكة روي أنه لم يعمل

الايله وبييض من كل
 حفص والغفل أي من
 كل أمة زوجين اثنين واثنين
 تأكيد وزيادة بيان
 (أهلك) ونساءك
 وأولادك (الامن سبق
 عليه القول) من الله
 بأهلا كرهوا به واحد
 زوجته فجيء بعلي مع
 سبق الضار كاجيء باللام
 مع سبق النافع في قوله
 ولقد سبقت لكتنا العبادنا
 المرسلين ونحوها لما
 كسبت وعليها ما اكتسبت
 (منهم ولا تخاطبني في الذين
 ظلموا انهم مغفرون) ولا
 تسألني نجاة الذين كفروا
 فاني أغفرهم (فأذا استويت
 هو الرجل به جنة) أي جنون (فتر بصوابه حتى حين) أي الى الموت فقدرت بحوامته (قال رب انصرفي
 بما كذبون) أي أغنى اهلا كهم بتكذيبهم اياي (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا) أي برأى منا
 قاله ابن عباس وقيل بعلمنا وحفظنا ثلاث لا تعرض له أحد ولا يفسد عليه عمله (ووحينا) قيل ان جبريل
 عمله عمل السفينة ووصفه كيفية اتخذها (فأذا جاء أمرنا) أي عذابنا (وفار التنور) قيل هو التنور الذي
 يخترقه وكان من حجارة وقيل التنور هو وجه الارض والمعنى انك اذا رأيت الماء يفور من التنور (فاسلك
 فيها) أي فادخل في السفينة (من كل زوجين اثنين) أي من كل حيوان ذكر وأنثى (وأهلك) أي وسائر
 من آمن بك (الامن سبق عليه القول) أي وجب عليه العذاب (منهم) يعني الكفار وقيل أراد بأهله
 أهل بيته خاصة والذي سبق عليه القول منهم هو ابنته كنعان (ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
 مغفرون) قوله عز وجل (فأذا استويت) أي اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك) أي في السفينة
 (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أي الكافرين (وقل رب أنزلي منزل مباركا) قيل موضع
 النزول وهو السفينة عند الكوب وقيل هو وجه الارض بعد الخروج من السفينة وأراد بالبركة النجاة
 من الفرق وكثرة النسل بعد النجاة (وأنت خير المنزلين) معناه أنه قديم يكون الانزال من غير الله كما
 يكون من الله خسن أن يقول أنت خير المنزلين لأنه يحفظ من أنزله ويكف عنه في سائر أحواله ويدفع عنه
 المسكار بخلاف منزل الشريف فإنه لا يقدر على ذلك (ان في ذلك) أي الذي ذكر من أمر نوح
 والسفينة واهلاك أعداء الله (آيات) أي دلالات على قدرتنا (وان كنا) أي وما كنا (لمبليين)
 أي لا يختر بن ايامه بارسال نوح وعظه ونذ كبره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم (فأوحينا اليه) أي
 (ثم أنشأنا من بعدهم) أي من بعدهم (فأوحينا اليه) أي من بعدهم (فأوحينا اليه) أي من بعدهم (فأوحينا اليه) أي من بعدهم

أنت ومن معك على الفلك) فإذا تمكنتم عليها راكبين (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أمر بالجد على
 هلا كهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وان كان فإذا استويت أنت ومن معك في معنى إذا استويت لأنه ينبغي ما هم
 ما فيه من الاشعار بفضل النبوة (وقل) حين ركبت على السفينة وأحين خرجت منها (رب أنزلي منزلا) أي أنزل أو موضع أنزال منزلا
 أبو بكر أي مكانا (مباركا) أي خير المنزلين (والبركة في السفينة النجاة فها هو بعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخبرات (ان في ذلك)
 فيما فعل نوح وقومه (آيات) لعباد موعظ (وان) هي التحفة من الثقلة واللام هي الفارقة بين النافعة وبينها والمعنى وان الشأن والقصة
 (كالمبليين) مصيبين قوم نوح بلاء عظيم وعقاب شديد وأختر بن هذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله تعالى ولقد
 تركناها آية فهل من مدكر (ثم أنشأنا) خلقنا (من بعدهم) من بعد قوم نوح (فرنا آخرين) هم عاد قوم هود ويشده له قول هود
 واذا كروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وبجي همة هود على أرفقة نوح في الاعراف وهو دال الشراء (فأرسلناهم) الارسل
 يعدي بالي ولم يعدي هنا وفي قوله كذلك أرسلناك في أمة وما أرسلناك في قريه ولكن الامه والقرية جعلت موضع الارسل كقول ربوبه
 • أرسلت فيها مبعضا ابقام • (رسولا) هو هود (منهم) من قومهم

(فأشأنا لكم) بالماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها) في الجنات (فوا كه كثيرة) سوى النخيل والأعناب (ومنهن أنهار) أي من الجنات أي من نهارها ويجوز أن هذا من قولهم فلان يأكل من حرفة عتقها ومن صنعة يقتلها أي أنها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كما نقول هذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعاشكم منها تزقون وتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وهي شجرة الزيتون (تخرج من طور سيناء) طور سيناء وطور سينين لا يتجاوزان إلى بقة أسمة هاسينا وسينون وأما أن يكون اسم التلجبل مر كاسن مضاف ومضاف إليه كامي القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة الحجازي وأبو عمر والتعريف والجمعة أو مفتوحها كقراءة غيرهم لأن اللام للثابت كصحراء (نبت بالدهن) قال الزجاج (٣٢٣)

الدهن نبت مكي وأبو عمر وأما أن نبت بمعنى نبت كقوله حتى إذا أنبت البقل أولان مفعوله محذوف أي نبت زيتونها وفيه الدهن (وصبغ للأكليين) أي أدام لهم قال مقاتل جعل الله تعالى هذه أداما ودهنا فالأدام الزيتون والدهن والزيت وقيل هو أول شجرة نبتت بعد الطوفان وخص هذه الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجرة وأفضلها وأجبعها للنافع (وان لكم في الأنعام) جمع نعم وهي الأبل والبقر والغنم (لعبرة نسقيكم) وفتح النون شامى ونافع وأبو بكر وسقى وأسقى لغتان (عما في بطونها) أي تخرج لكم من بطونها لبنا سائقا (ولكم فيها منافع كثيرة) سوى الألبان وهي منافع الأصواف والأوبار

كله والخبر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فخرج كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وإناعلى ذهاب به لقادرون فإذا رقت هذه الأشياء كلها من الأرض فقد أهلها خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث البغوي في تفسيره وقال روى هذا الحديث الإمام الحسن بن سفيان ابن عثمان ابن سعيد بالإجازة عن سعيد بن سابق الأسكندراني عن مسعدة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس ثم ذكر ما أنبت بالماء فقال تعالى (فأشأنا لكم به) أي بالماء (جنات) أي بساتين (من نخيل وأعناب) أنما أفردهما بالدهن كركنتهما فافهما قايما يقومان مقام الطعام والأدام والقوا كه رطباً وإيابسا (لكم فيها) أي في الجنات (فوا كه كثيرة ومنهن أنهار) أي شتاء وصيفا (وشجرة) أي وأشأنا لكم شجرة وهي الزيتون (تخرج من طور سيناء) أي من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالبطنية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل المتلف بالاشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مشمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السيناء وهو الارتفاع وهو الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وأيلة وقيل هو جبل فلسطين وقيل سيناء اسم شجرة بعينها أضيق الجبل إليها لوجودها عندها وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل (نبت بالدهن) أي نبت وفيها الدهن وقيل نبت بثمر الدهن وهو الزيت (وصبغ للأكليين) الصبغ الأدام الذي يكون مع الخبز يصبغ به جعل الله تعالى في هذه الشجرة المباركة أداما وهو الزيتون ودهنا وهو الزيت وخص جبل الطور بالزيتون لأنه منه نشأ وقيل إن أول شجرة نبتت بعد الطوفان الزيتون وقيل أنها بقيت في الأرض نحو ثلاثة آلاف سنة قوله عز وجل (وان لكم في الأنعام لعبرة) أي آية تعتبرون بها (نسقيكم عما في بطونها) أي ألبانها ووجه الاعتبار فيه أن الألبان تخلص إلى الضرع من بين فرت ودم باذن الله تعالى ليس فيه شيء منها فيستحيل إلى الطهارة وإلى طعم بوافي الشهوة والطبع ويصير غذاء وتقدم بسط الكلام بما فيه كفاية في سورة النحل (ولكم فيها منافع كثيرة ومنهن أنهار) يعني كما تنتفعون بها وهي حية فكذلك تنتفعون بها بعد النحل لكل (وعليها) أي وعلى الأبل (وعلى الفلك) (تحملون) أي على الأبل في البر وعلى السفن في البحر قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره) أي ما لكم معبود سواه (أفلاتنقون) أي أفلاتخافون عقابه إذا عبدتم غيره (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم) أي آدمي مثلكم مشارك لكم في جميع الأمور (بريد أن يتفضل عليكم) أي أنه يحب الشرف والزينة فيصير متبوعا وأتباعه (ولو شاء الله لأنزل ملائكة) يعني بإبلاغ الوحي (بما سمعنا هذا) أي الذي بدعونا إليه نوح (في آياتنا الآياتين إن

والأشعار (ومنهن أنهار) أي لحومها (وعليها) وعلى الأنعام في البر (وعلى الفلك) في البحر (تحملون) في أسفاركم وهذا يشير إلى أن المراد بالأنعام الأبل لأنها هي المحمول عليها في العادة فلذا أقرنها بالفلك التي هي السفن لأنها سفائن البر قال ذو الرملة هـ سفينة برنحت خدي زمامها بر بدناقة (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من الله) معبود (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استئنافية تجري التعليل للأمر بالعبادة (أفلاتنقون) أفلاتخافون عقوبة الله الذي هو ربكم قاله إذا عبدتم غيره مما ليس من استحقات العبادة في شيء (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي أشرفهم لغوامهم (ما هذا إلا بشر مثلكم) يأكل ويشرب (بريد أن يتفضل عليكم) أي يطلب الفضل عليكم يترأس (ولو شاء الله) أرسل رسول (لأنزل ملائكة) لارسل ملائكة (بما سمعنا هذا) أي بأرسال بشر رسول أو بما يأمركم به من التوحيد وسب آلهتنا والحب منهم أنهم رضوا بالالهية للحجر ولم يرضوا بالنبوة للبشر (في آياتنا الآياتين إن

لما قدر ما يصنع (خلقتنا المصفة عظاما) فصبرنا عظاما (فكسونا العظام لحما) فأنبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس عظام العظم شامى وأبو بكر عظم العظام زيد عن يعقوب عظاما العظم عن أبي زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس إذا الإنسان ذو عظام كثيرة (ثم أنشأه) الضمير يعود إلى الإنسان أو إلى الله كور (خلقتنا آخر) أى خلقنا مينا بنا إلى الخلق الأول حيث جعله حيوانا وكان جادا وتلقا وسيعا وبصيرا وكان بصد هذه الصفات ولهذا قلنا إذا غضب بيضة فأفرخت عنده بيضة ولا يرد الفرج لأنه خلق آخر سوى البيضة (فتبارك الله) قدامي أمره في قدرته وعلمه (أحسن) بدلا وأخبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لأنه

نكرة وإن أضيف لأن المضاف إليه عوض من من (الخالقين) المقدرين أى أحسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه وقيل إن عبد الله بن سعد بن أى سرح كان يكتب للنبي عليه السلام فطلق بذلك قبل أملائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزل فقال عبد الله إن كان محمد نبيا يوحى إليه فانا نبي يوحى إلى فارادى وخلقى بركة ثم أسلم يوم الفتح وقيل هذه الحكاية غير صحيحة لأن إرداده كان بالمدينة وهذه السورة مكية وقيل القائل عمر أومعاذ رضى الله عنهما (ثم انكم بعد ذلك) بعد ما ذكرنا من أمركم (لميتون) عند انقضاء آجالكم (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) تعيون (ولقد خلقنا

لحم صغير (خلقتنا المصفة عظاما فكسونا العظام لحما) وذلك لأن اللحم يستر العظم فجعله كالسكوة قيل إن بين كل خلق وخلق أو بعين يوما (ثم أنشأناه خلقا آخر) أى مينا بنا إلى الخلق الأول قال ابن عباس هو نفخ الروح فيه وقيل جعله حيوانا بعدما كان جادا وناطقا بعد ما كان أبكم وسيعا وكان أصم وبصيرا وكان أكه وأودع بطنه وظاهره مخائب صنعه وغراب فطره وعن ابن عباس قال إن ذلك تصرف أحواله بعد الولادة من الاستئلال إلى الرضاع إلى القعود والقيام إلى المشي إلى العظام إلى أن يأكل ويشرب إلى أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد إلى ما بعدها (فتبارك الله) أى استحق التعظيم والثناء بأنه لم يزل ولا يزال (أحسن الخالقين) أى المصورين والمقدرين فإن قلت كيف الجمع بين هذه الأيتام وبين قوله تعالى الله خالق كل شئ وقوله هل من خالق غير الله قلت الخلق له معان منها الإيجاد والابداع ولا موجد ولا مبدع إلا الله تعالى ومنها التقدير كما قال الشاعر ولأنت تفرى ما خلقت وبه تفض القوم بخلقى ثم لا يفرى معنا أنت تقدر الأمور وتقطعها وغيرك لا يفعل ذلك فعلى هذا يكون معنى الآية الله أحسن المقدرين وجواب آخر هو أن عيسى عليه الصلاة والسلام خلق طيرا وسمى نفسه خالقا بقوله إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير قال فتبارك الله أحسن الخالقين (ثم انكم بعد ذلك) أى بعد ما ذكر من تمام الخلق (لميتون) أى عند انقضاء آجالكم (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) أى للحساب والجزاء وقوله عز وجل (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سبع سموات طرائق لأن بعضها فوق بعض وقيل لأنها طرائق الملائكة في الصعود والهبوط (وما كنا عن الخلق غافلين) أى بل كنا هم حافظين من أن تسقط السماء عليهم فهلكهم وقيل معناه بيننا فوقهم سماء أطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل ما تركناهم سدى بغير أمر ونهى وقيل معناه أنما خلقنا السماء فوقهم لتنزل عليهم الرزاق والبركات منها وقيل معناه وما كنا عن الخلق غافلين أى عن أعمالهم وأقوالهم وضرارهم لأننى علينا خافية (وازلنا من السماء ماء بقدر) أى يعلمه الله من حاجتهم إليه وقيل يكفيهم لما يشتهي من الزرع والفرس والشرب وأنواع المنفعة (فأسكناه في الأرض) يعنى ما يبقى في الغدران والمستنقعات مما ينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر قيل أسكناه في الأرض ثم أخرجه منها ينابيع كالديون والآبار في كل ماء في الأرض من السماء (واناعلى ذهب به لقادرون) وصح من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة أخرجه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل أنزل من الجنة نخسة أنهارا سيحون وجحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال وأجرها في الأرض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وازلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض فإذا كان عند خروج بأجوج وأجوج أرسل الله عز وجل جبريل رفع من الأرض القرآن والعلم

فوقكم سبع طرائق) جمع طرقة وهي السموات لأنها طرق الملائكة ومتقلباتهم (وما كنا عن الخلق غافلين) أراد بالخلق السموات لأنه قال خلقناها فوقكم وما كنا غافلين عن حفظها أو أراذبه الناس وأنه أنما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الرزاق والبركات منها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم (وازلنا من السماء ماء) مطرا (بقدر) بتقدير يساهون معه من المصرة ويصلون إلى المنفعة أو بتقدير ما غفنا من حاجاتهم (فأسكناه في الأرض) كقوله فأسكناه في الأرض وقيل جعلناه نباتا في الأرض فشاء الأرض كلها من السماء ثم استأدى شكرهم بقوله (واماعلى ذهب به لقادرون) أى كأقودر زاعلى أنزله تقدر على إذهابه فقيدها هذه النعمة بالشكر

(فانهم غير ملومين) أى لا لوم عليهم أن لم يحفظوا فروجهن عن نساءهم وامائهم (فن ابنتي وراء ذلك) طلب قضاء شهوة من هذين (فأولئك هم العادون) السكا موفى العدوان وفيه دليل تحريم المتعة والاستمتاع بالكف لارادة الشهوة (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لاماناتهم مكي وسهل سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمر بكم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وما تاتوا تؤدى العيون لا العاني والمراد به العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعهدوا ومن جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق (راعون) حافظون والراعى القائم على الشيء يحفظ واصلاح كراعى الغنم (والذين هم على صلواتهم) صلواتهم كوفى غير أبى بكر (٣٢١) (يحافظون) يداومون في أوقاتها

واعادة ذكر الصلاة لانها أهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها أو لانها وحدت وأوليفاد الخشوع في جنس الصلاة أبة صلاة كانت وجعت آخرها ليفاد المحافظة على أنواعها من

الفرائض والواجبات والسنة والنوافل (وأولئك الجامعون) هذه الاوصاف (هم

الوارثون) الاحقاء بان يسموا ورائنا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله (الذين يرثون)

من الكفار في الحديث مامنكم من أحد الاوله منزلان منزل في الجنة

ومنزل في النار فان مات ودخل الجنة ورث أهل النار منزله وان مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله

(الفردوس) هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وقال قطرب هو أعلى الجنان (هم فيها خالدون) أنت الفردوس بتأويل

في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها أن تستمتع بفرج مخلو كها (فانهم غير ملومين) يعني بعدم حفظه فرجه من امرأته وأمنته فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيها اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاثبات في غير المأثني وفي حال الحيض والنفس فانه محظور فلا يجوز ومن فعله فانه ملوم (فن ابنتي وراء ذلك) أى النفس وطلب سوى الزواج والولادة وهن الجوارى المملوكة (فأولئك هم العادون) أى الظالمون المجاوزون الحد من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمتاع بالبدن حرام وهو قول كثير العلماء مثل عطاء عنه فقال مكره وسمعت ان قوما يجترئون ويأيدهم حبالي فأظن انهم هؤلاء وقال سعيد بن جبير عذب الله أمة كانوا يعيثون بعدا كبرهم في قوله عز وجل (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أى حافظون ويحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاهدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا (والذين هم على صلواتهم يحافظون) أى يداومون وراعون أوقاتها وامائهم أو كنهاور كوعها وسجودها وسائر شروطها فان قلت كيف كرر ذكر الصلاة وألا آخر اقلت حماد كان مختلفان فليس نكرارا ووصفهم أولا بالخشوع في الصلاة وآخرها بالمحافظة عليها في قوله عز وجل (أولئك) يعني أهل هذه الصفة (هم الوارثون) يعني يرثون منازل أهل النار من الجنة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فمن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون ذكره البغوي بغير سند وقيل معنى الورثة هو أن يؤل أمرهم الى الجنة ويبنوا لها كما يؤل أمر الميراث الى الوارث (الذين يرثون الفردوس) هو أعلى الجنة * عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كابين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الاربعه ومن فوقها يكون العرش فإذا سلم الله فأسأله الفردوس أخرجه الترمذي (هم فيما خالدون) أى لا يخرجون منها ولا يتوون في قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان) يعني ولد آدم لان الانسان اسم جنس (من سلالة من طين) قال ابن عباس السلالة صفوة الماء وقيل هي المني لان النطفة نسل من الطين يعني طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق منه آدم وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلالة أى سل من كل تربة (ثم جعلناه نطفة) يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة (في قرار مكين) أى حر يزوهو الرحم وسمى مكينا لاستقرار النطفة فيه الى وقت الولادة (ثم خلقنا النطفة علقا) أى صيرنا النطفة قطعة دم جامدة (خلقنا العلقة مضغة) أى جعلنا الدم الجامدة قطعة

(٤١ - خازن - ثالث) الجنة (ولقد خلقنا الانسان) أى آدم (من سلالة) من للابتداء والسلالة الخلاصة لانها نسل من بين الكدر وقيل أنما سمي القرب الذي خلق آدم منه سلالة لانه نسل من كل تربة (من طين) من للبيان كقوله من الاوان (ثم جعلناه) أى نسله خفف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لان آدم عليه السلام لم يصر نطفة وهو كقوله بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل الانسان بنو آدم والسلالة النطفة والى العرب تسمى النطفة سلالة أى ولقد خلقنا الانسان من سلالة يعني من نطفة مسلوقة من طين أى من مخلوق من طين وهو آدم عليه السلام (نطفة) ماء قليلا (في قرار) مسترة يعني الرحم (مكين) حصين (ثم خلقنا النطفة) أى صيرناها بدلالة تعديه الى المفعولين والخلق يتعدى الى مفعول واحد (علقا) قطعة دم والمعنى أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء (خلقنا العلقة مضغة)

التصديق والمؤمن المصدق لقوة في الشرع كل من نطق بالشهادتين موافقاً له فهو مؤمن قال عليه السلام خافى الله الجنة فقال لها
 نسكمتي فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثاً أنا حرام على كل نجس مرء لأنه بالرباءة بطل العبادات الدينية وليس له عبادة مالية (والذين هم في
 صلوتهن خاشعون) خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل الخشوع في الصلاة جمع الهمّة لها والاعراض عما سواها وأن لا يجاوز
 بصره مصلاه وان لا يلتفت ولا يعبد ولا يسدل ولا يرفع صاعبه ولا يقلب الحصى ونحو ذلك وعن أبي الدرداء هو اخلاص القلب والاعظام
 المقام واليقين التام وجمع الاهتمام (٣٢٠) وأضيفت الصلاة الى الصليين لآلى الصلي له لا لتفاد المصلي بها وحده وهي عنه

ودخيره وأما الصلي له ففتى
 عنها (والذين هم عن الغلو
 معروضون) الغلو كل كلام
 ساقط حقه أن يلحق
 كالكذب والشتم والمزل
 يعني ان لهم من الجسد
 ما شغلهم عن المزل وما
 وصفهم بالخشوع في
 الصلاة أتبعه الوصف
 بالاعراض عن الغلو ليعلم
 لهم الفعل والترك الشافين
 على الانصاف الذين هما
 قاعدتا بناء التكليف
 (والذين هم للزكوة
 فاعلون) مؤدون ولفظ
 فاعلون يدل على المداومة
 بخلاف مؤدون وقيل
 الزكوة اسم مشترك يطلق
 على العين وهو القدر الذي
 يخرج من الميزان من النصاب
 الى الفقير وعلى المعنى وهو
 فصل الميزان الذي هو
 الزكوة وهو المراد هنا
 بفصل الميزان فاعلم ان
 لان لفظ الفعل يعم جميع
 الافعال كالضرب والقتل
 ونحوهما فتقول لما ضرب

والقاتل والمزكي فعل الضرب والقتل والتزكية ويجوز ان يراد بالزكاة العين وقد مر صاف محذوف وهو الاداء ودخل
 اللام لتقديم المفعول وصف اسم الفاعل في العمل فانك تقول هذا ضرب زيد ولا تقول ضربت يدا (والذين هم لقروجهم حافظون)
 الفرج يشمل سوء الرجل والمرأة (الاعلى أزواجهم) في موضع الحال أي الاولين على أزواجهم أو قوامين عليهم من قولك كلن زيد على
 البصرة أي واليا عليها والمعنى انهم لقروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم أو ترسبهم أو تعلق على محذوف يدل عليه خبر
 ملوئين كانه قيل يلامون الاعلى أزواجهم أي يلامون على كل ما شره الاعلى ما أطلق لهم فانهم غير ملوئين عليه وقال الفراء الامن أزواجهم
 أي زوجاتهم (أو ما ملكت أيمانهم) أي ما ملكت أيمانهم على معنى من (أو ما ملكت أيمانهم) يعني الاماء والجواري والآية

(هو اجتباكم) اختاركم لدينه ونصرته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ضيق بل رخص لكم في جميع ما كلفكم من الطهارة والصلاة والصوم والحج والتبعم والاباءوا بالقبصر والافطار لعذر السفر والمرض وعدم (٣١٩) الزاد والراحلة (ملئة ايكم ابراهيم)

أى اتبعوا لمة ايكم وانصب على الاختصاص أى اعنى بالدين ملئة ايكم وسباه أبوان لم يكن أباً للامة كاهلانه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ألامته لان أمة الرسول في حكم أولاده قال عليه السلام انما أنا لكم مثل الوالد (هو سماكم المسلمين) أى الله بديل قراءة أى الله سماكم (من قبل) فى الكتب للتقدمة (وفى هذا) أى فى القرآن أى فضلكم على سائر الامم وسماكم بهذا الاسم الا كرم (ليكون الرسول شهيد عليكم) أنه قد بلغكم رسالتكم بكم (وتكنوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل رسالات الله اليهم وانما خصكم بهذه الكرامة والائرة (فاقيموا الصلاة) بواجباتها (واتوا الزكاة) بشرائها (واعصموا بالله) وثقوا بالله وتوكلوا عليه لا بالصلاة والزكاة (هو مولاكم) أى مالكم وما صرتم ومتولى أموركم (فتم المولى) حيث لم ينمكم رزقكم بهصيانكم (ونعم النصير) أى الناصر هو حيث أعانكم على طاعتكم وفد

لانتخافوا فى الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما تجاهدون فى سبيل الله ولا تخافون لومة لائم وقيل معناه اعمال الله حتى عمله واعبده حتى عبادته قبل نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقالوا كثير المفسرين حتى حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خالصة لله واتسكون كلمة الله هى العلياء بديل قوله صلى الله عليه وسلم من قاتل لشكون كلمة الله العلياء فهو فى سبيل الله أخرجه فى الصحيحين من حديث أبى موسى الاشعري وقيل بجاهدة النفس والهوى هو حتى الجهاد وهو الجهاد الا كبرورى أن النبي صلى الله عليه وسلم المارجع من غزوة تبوك قال رجعتان الجهاد الا الصغر الى الجهاد الا كبرز كره البغوى بغير سند قيل أراد بالصغر جهاد الكفار وبالا كبر جهاد النفس (هو اجتباكم) أى اختاركم لدينه والاشتغال بتقدمته وعبادته وطاعته فأى رتبة أعلى من هذا وأى سعادة فوق هذا (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أى ضيق وشدة وهوان المؤمن لا يتلى بشئ من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجاً يعصها بالتوبى وبعضها بر المظالم والقصاص وبعضها بأنواع الكفارات من الامراض والمصاب وغير ذلك فليس فى دين الاسلام ما لا يجد العبد فيه سبيلاً الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفى وقيل معناه رفع الشيق فى أوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج اذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تيقنوا وقيل معناه الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة والفطر فى السفر والتبعم عند عدم الماء كل الميتة عند الضرورة والصلاة فاعداو الفطر مع العجز بعد المرض ونحو ذلك من الرخص التى رخص الله لعباده قيل أعطى الله هذه الامة خصلتين لم يعطهما أحد غيرهم جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم فى الدين من حرج وقال ابن عباس اخرج ما كان على بنى اسرائيل من الاصار التى كانت عليهم وضعها الله عن هذه الامة (ملئة ايكم ابراهيم) لانه داخله فى ملئة محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت لم يكن ابراهيم أباً للامة كاهلانه فكيف سباه أباً قوله ملئة ايكم ابراهيم قلت ان كان الخطاب العرب فهو أبو العرب فاطمة وان كان الخطاب لكل المسلمين فهو أبو المسلمين والمعنى ان وجوب احترامه وحفظ حقه يجب كما يجب احترام الاب فهو كقوله وأزواجه ما همهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا لكم كالوالد فى قوله (هو سماكم المسلمين من قبل) قولان أحدهما ان الكناية ترجع الى الله تعالى يعنى ان الله سماكم المسلمين فى الكتب القديمة من قبل نزول القرآن القول الثانى ان الكناية راجعة الى ابراهيم يعنى ان ابراهيم سماكم المسلمين فى أيامه من قبل هذا الوقت وهو قوله ر بنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئنا مائة مسلمة لك فاستجاب الله دعاءه فينا (وفى هذا) أى وفى القرآن سماكم المسلمين (ليكون الرسول شهيد عليكم) يعنى يوم القيامة ان قد بلغكم (وتكنوا شهداء على الناس) يعنى تشهدون يوم القيامة على الامم ان رسلهم قد بلغتهم (فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعصموا بالله) أى ثقوا به وتوكلوا عليه وقيل نسكوا بدين الله وقال ابن عباس سلاوا بكم أن يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه ادعوا بكم ان يشتمكم على دينه وقيل الاعتصام هو التمسك بالكتاب والسنة (هو مولاكم) أى وليكم وناصركم وحافظكم (فتم المولى ونعم النصير) أى الناصر لكم والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة المؤمنين وهى مكية﴾

وهى مائة وثمان عشرة آية وأنف وثمان مائة وأربعون كلمة وأربع آلاف وثمان مائة حرف وحرفان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يسمع عند وجهه

أفلمن هو مولا وهى مائة وثمان عشرة آية ﴿سورة المؤمنين مكية وهى مائة وثمان عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قد أنقضت لماهى ثبت التوقع والماتفيه وكان المؤمنون يتوقعون مثل هذه البشارة وهى الاخبار بنبات الفلاح لم خطوطو ابعاد على نبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالطلوب والنجاة من المهوب أى فازوا بما طلبوه ونجوا ما هربوا من الايمان فى اللغة

مستيقنين ولا تنكوا على أعمالكم (وجاهدوا) أمر بالفرز أو بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر وهو كماله لا تخافوا
حق عند أمير جائز (في الله) أي في ذات الله ومن أجله (حق جهاده) وهو أن لا يخاف في الله لومة لائم يقال هو حق عالم وجوده عالم الحق
وجوده ومنه حق جهاده وكان القياس حق الجهاد فيه أرحق جهاد كفيه لكن الإضافة تكون بادني ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد
مختصاً بالله من حيث أنه مفعول لوجهه ومن أجله تمت إضافته إليه وبجوز أن ينسج في الظرف كقوله * ويوم شهدناه سلباً وعصراً •

مستيقنين ولا تتكوا على أعقابكم
حق عند أمير جأر (في الله)
وبعد اومنه حق جهاده وكان
مختصا بالله من حيث أنه مفعول

ويعبدون من دون الله مالم ينزل به نزل منى وبصرى (سلطاناً) خجوة برهانا (وماليس لهم به علم) أى لم يتسكوا فى عبادتهم لها برهان
سماوى من جهة الوحي ولا جهم عليهم ادليل عقلى (وما للظالمين من نصير) وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم وينصوب
مذهبهم (واذا تتلى عليهم آياتنا يناتون) يعنى القرآن (تعرف فى وجوه الذين كفروا والمسكر) الانكار بالعوس والكرهافه والمنكر مصدر
(يكادون يسطون) يبطشون واسطو الوث والبطش (بالذين يتلون عليهم آياتنا) هم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (قل أفأنبئكم بشر
من ذلكم) من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم (وما أصابكم من الكراهة والضرر بسبب ما تلى عليكم) (النار) خبر مبتدأ محذوف كان
قائلاً قال ما هو فقيل النار أى هو النار (وعدها الله الذين كفروا) استئناف كلام (وبش اصبر) النار وما كانت تدعوهم بأن الله تعالى
شريكاً به فى الغرابة والشهرة مجرى الامثال المسيرة قال الله تعالى (يا أيها الناس) (٣١٧) (ضرب) بين (مثل فاسقوه) (ال)

لضرب هذا المثل (ان)

الذين تدعون) يدعون

سهل ويعقوب (من دون

الله) آلهة باطلة (ان

تخلقوا ذباباً) لن لنا كيد

فى المستقبل وتأكده

هذا اللدالة على ان خلق

الذباب منهم مستحيل كانه

قال محال أن تخلقوا

وتخصيص الذباب لمهاتته

وضعه واستقذاره وسعى

ذباباً لانه كذا بلاستقذاره

آب لاستكباره (ولو

اجتمعوا) الخلق الذباب

ومحله النصب على الحال

كانه قيل مستحيل منهم أن

تخلقوا الذباب مشروطاً

عليهم اجتماعهم جميعاً

خلقهم وتعاونهم عليه وهذا

من أبلغ ما أنزل في تجهيل

قريش حيث وصفوا

بالأهية التى تقتضى

وقيل ان كتب الحوادث مع انها من الغيب على الله يسير (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطاناً) أى
خجوة ظاهرة من دليل سمعى (وماليس لهم به علم) أى انهم فعلوا ما فعلوه عن جهل لاعتدوا على علم ولادليل عقلى
(وما للظالمين) أى المشركين (من نصير) أى مانع يمنعهم من العذاب (واذا تتلى عليهم آياتنا يناتون) يعنى
القرآن وصفه بذلك لان فيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام (تعرف فى وجوه الذين كفروا
المسكر) أى الانكار والكراهة ببيان ذلك فى وجوههم (يكادون يسطون) أى يقعون ويسطون اليكم
أيديهم بالسوء وقيل يبطشون (بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى بمحمد وأصحابه من شدة الغيظ (قل) أى قل
لهم يا محمد (أفأنبئكم بشراً من ذلكم) أى بشر لكم وأكره اليكم من هذا القرآن الذى تستمعون (النار) أى
هى النار (وعدها الله الذين كفروا وبش اصبر) قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل) فان قلت الذى
جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلاً قلت لما كان المثل فى الاكثر نكتة عجيبة فربما جاز أن يسمى كل كلام
كان كذلك مثلاً وقال فى الكشف قد سميت الصفة والقصة الرائقة المتلقة بالاستحسان والاستغراب مثلاً
تشبيهاً لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مسيرة عندهم مستحسنة مستغربة (فاسقوه) أى تدبروه حتى
تدبره فان الاستماع لا تدبر وتقل لا ينفق والمعنى جعلنى فى شبيه وشبهى فى الاوثان أى جعل المشركون الاصنام
شركائى يعبدونهم بين حالها وصفها فقال تعالى (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام (ان تخلقوا
ذباباً) أى واحداً فى صفره وضعفه وقلته لانها لا تقدر على ذلك (ولو اجتمعوا) أى خلقتهم والمعنى ان هذه
الاصنام لو اجتمعت لم يقدر واعى خلق ذبابة على ضعفها وصفرها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبوداً له
(وان يسلمهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه) قال ابن عباس كانوا يطولون الاصنام بالزعران فاذا اجفأ جاء
الذباب فاستلبه منه وقيل كانوا يضعون الطعام بين أيدي الاصنام فيقع الذباب عليه ويأكل منه (ضعف
الطالب والمطلوب) قال ابن عباس الطالب الذباب يطالب ما يسلب من الطيب الذى على الصنم والمطلوب هو
الصنم وقيل الطالب الصنم والمطلوب الذباب أى لو طلب الصنم ان يخلق الذباب ليجز عنه وقيل الطالب عابد
الصنم والمطلوب هو الصنم (ماقدروا الله حق قدره) أى ما عظموه حق عظمتهم وما عرفوه حق معرفته
ولا وصفوه حق وصفته حيث أشركوا به ما لا يتنع من الذباب ولا ينصف منه (ان الله لقوى عزيز) أى
غالب لا يقهر قوله عز وجل (الله يعطى من الملائكة) أى يختار من الملائكة (رسلاً) جبريل وميكائيل

الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً ومما تلى يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه الله تعالى وأذله ولو
اجتمعوا ذلك (وان يسلمهم الذباب شيئاً) شيئاً ثانياً مفقوداً يسلمهم (لا يستنقذوه منه) أى هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئاً
فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدر واعى ابن عباس رضى الله عنهما أنهم كانوا يطولونها بالزعران ورؤسها بالعل فاذا سلبه الذباب عجز
الاصنام عن أخذه (ضعف الطالب) أى الصنم يطالب ما يسلب منه (المطلوب) الذباب بما سلب وهذا كالتوبة بينهم وبين الذباب فى الضعف
ولو حقت وجبت الطالب أضعف وأضعف فان الذباب حيوان وهو جاد وهو غالب وذاك مغلوب (ماقدروا الله حق قدره) ما عرفوه
حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكاً له (ان الله لقوى عزيز) أى ان الله قادر وغالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شيئاً
به أو أقوى بنصر أولياءه عز يز بفتحهم من أعدائه (الله يعطى) يختار (من الملائكة رسلاً) جبريل وميكائيل واسرافيل وغيرهم

الارض مخضرة) بالنسبة بعد ما كانت مسودة يابسة وانما صرف الى لفظ المضارع ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان فاروح وأغدوشا كراه لو قلت فرحت وغدت لم يقع ذلك الوقوع وانما رفع فصبح ولم يصب جوابا للاستفهام لانه لو نصب لبطل الغرض وهذا الان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالكسب الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك ألم ترائي أنعمت عليك فنتسكرا نصبت نفيت شكره وشكوت من نفر يطفه فيه وان رفعت أثبت شكره (ان الله لطيف) واصل عمله وأفضله الى كل شئ (خير) بمصالح الخلق ومنافهم أو اللطيف المختص بدينك والبر والتجوير المحيط بكل قليل وكثير (لهما في السموات وما في الارض) ملكا وملكاً (وان الله طو الغنى) المستغنى بكامل قدرته بعد فدا ما في السموات وما في الارض (الحمد) الم محمود بنعمته قبل تناءم في السموات ومن في الارض (ألم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) من البهائم مثلاً للركوب في البر (والفلك تجري في البحر بأمره) أى ومن المراكب جارية في البحر ونصب الفلك عطفا على ما تجرى حال لها أى وسخر لكم الفلك في حال جريها (وبسك السماء أن تقع على الارض) أى يحفظها من أن تقع (الابانه) بأمره أو بمشيئته (ان الله بالناس لرؤف) بتسخير ما في الارض (رحيم) بأحكام السماء لئلا تقع على الارض عدد آلاؤه مقرونة بأحكامه يشكره (٣١٦) على آلائه ويذكره بأحكامه وعن أبي حنيفة رحمه الله أن اسم الله الاعظم في الآيات الثمانية تسع

لقرارها البيت (وهو الذي أحياكم) في أرحام أمهاتكم (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) لا يصل جزائكم (ان الانسان لكفور) لجودلما أفاض عليه من ضرور التعم ودفع عنه من صنوف النعم وألا يعرف نعمة الانشاء المبدي للوجود ولا الانشاء المفسد الى الوعد ولا الاحياء الموصلى الى النقص (لكل أمة) أهل دين (جعلناكم) منسكا مريانه وهو رد لقول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله اذ هو شريعة كل أمة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينزعك) فلا يجادلنك والمعنى فلا تلتفت الى قولهم ولا تمنعهم من أن ينزعوك (في الامر) امر الذبايح والدين نزلت حين قال المشركون للمسلمين ما لكم تأكلون وقيل ما قتلتم ولانا نكون ما قتل الله يعنى الميتة (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادته ربك (انك لعلى هدى مستقيم) طريق قوم قوم ولم يذكر الواو في لكل أمة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الآي الواردة في أمر النساء فقط على أخواتها وهذه وقعت مع أباعد عن معناها فيجد معظما (وان جادلوك) مرأه وتعتنا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال (فقل الله أعلم بما تعملون) أى فلا تتجادلهم وادفعهم بهذا القول والمعنى ان الله أعلم بأعمالكم ومانتتحقون عليها من الجزاء فهو جازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين وناديب يجاب به كل متعت (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) هذا خطاب من افع المؤمنين والكافرين أى يفضل بينكم بالشواب والعقاب ومسللة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى منهم (ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض) أى كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بأنه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض (ان ذلك) الموجود فيهما (في كتاب) في اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أى علمه بجميع ذلك عليه يسير ثم اشار الى جهالة الكفار لعبادتهم غير المستحق لها بقوله

الى قولهم ولا تمنعهم من أن ينزعوك (في الامر) امر الذبايح والدين نزلت حين قال المشركون للمسلمين ما لكم تأكلون وقيل ما قتلتم ولانا نكون ما قتل الله يعنى الميتة (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادته ربك (انك لعلى هدى مستقيم) طريق قوم قوم ولم يذكر الواو في لكل أمة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الآي الواردة في أمر النساء فقط على أخواتها وهذه وقعت مع أباعد عن معناها فيجد معظما (وان جادلوك) مرأه وتعتنا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال (فقل الله أعلم بما تعملون) أى فلا تتجادلهم وادفعهم بهذا القول والمعنى ان الله أعلم بأعمالكم ومانتتحقون عليها من الجزاء فهو جازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين وناديب يجاب به كل متعت (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) هذا خطاب من افع المؤمنين والكافرين أى يفضل بينكم بالشواب والعقاب ومسللة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى منهم (ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض) أى كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بأنه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض (ان ذلك) الموجود فيهما (في كتاب) في اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أى علمه بجميع ذلك عليه يسير ثم اشار الى جهالة الكفار لعبادتهم غير المستحق لها بقوله

(الملك يومئذ) أي يوم القيامة والتنوين عوض عن الجلالة أي يوم تؤمنون أو يوم تزول صريتهم لله فلا منازع فيه (بحكم بينهم) أي يقضى
 بينهم حكمهم فيهم بقوله (فالتين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) والذين كفروا وكذبوا يا أيها الناس أولئك لهم عذاب مهين) ثم خص قوما
 من الفريق الأول بفضيلة فقال (والذين هاجروا في سبيل الله) خرجوا من أوطانهم مجاهدين (ثم قتلوا) في الجهاد قتلا شاميا (أو ماتوا)
 حتف أنفهم (ليرزقهم الله رزقا حسنا) قيل الرزق الحسن الذي لا ينقطع أبدا (وان الله هو خير الرازقين) لانه المتجرع للخلق بلا مثال
 المتكفل الرزق بلا مال (ليدخلهم مدينا) بفتح الميم مدني والمراد الجنة (برضوه) لان فيها ما تشتهى الانفس وتلد الاعين (وان الله لعليم)
 باحوال من قضى نحبه مجاهد أو آمال من مات وهو ينتظر معاده (حليم) بما له من قائلهم معاندا روي ان طواقم من أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم قالوا يا بني الله هؤلاء الذين قتلوا وقد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كجاهد وإنا لان منامنا معك فانزل الله
 هاتين الآيتين (ذلك) أي الامر ذلك وما بعده مستأنف (ومن عاقب بمثل) (٣١٥) ما عاقبه به) سمي الابتداء بالجزء

عقوبة لا يستهله من حيث
 انه سبب وذلك مسبب
 عنه (ثم بنى عليه لينصره
 الله) أي من جازي بمثل ما
 فعل به من الظلم ثم ظلم بعد
 ذلك غنى على الله ان ينصره
 (ان الله لعفو) يحو آثار
 الذنوب (غفور) يستتر
 أنواع العيوب وتقرب
 الوصفين بسباق الآيات
 المعاقب مبعوث من عند
 الله على الغفورات العقوبة
 بقوله فمن عفا وأصلح
 فأجره على الله وأن تعفو
 أقرب للتقوى خبث لم يؤثر
 ذلك واتصرف هو تارك
 للأفضل وهو ضامن
 لنصرته في البركة الثانية
 اذ تارك العفو واتقمت من
 الباغي وعرض مع ذلك
 بما كان أولى به من العفو
 بذكرهاتين الصفتين أو

في عظم أمره لقتال الملائكة فيه (الملك يومئذ) يعني يوم القيامة (الله) وحده من غير منازع ولا مشارك فيه
 (بحكم) أي يفصل (بينهم) ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى (فالتين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم
 والذين كفروا وكذبوا يا أيها الناس أولئك لهم عذاب مهين) قوله تعالى (والذين هاجروا في سبيل الله) أي قاروا
 أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رضاه (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) أي لا ينقطع أبدا
 وهو رزق الجنة لان فيها ما تشتهى الانفس وتلد الاعين (وان الله هو خير الرازقين) فان قلت الرازق في
 الحقيقة هو الله عز وجل لا رازق للخلق غيره فكيف قال وان الله هو خير الرازقين قلت قد يسمى غيره الله
 رازقا على المجاز كقوله ليرزق السلطان الخنداء أعطاهم رزاقهم وان الرازق في الحقيقة هو الله تعالى وقيل
 لان الله تعالى يعطي من الرزق ما لا يقدر عليه غيره (ليدخلهم مدينا برضوه) يعني الجنة يكرمون
 به ولا يناههم فيه مكرود (وان الله لعليم) بنياتهم (حليم) بالقو عنهم (ذلك) أي الامر
 ذلك الذي قصصنا عليك (ومن عاقب بمثل ما عاقبه به) أي جازي الظالم بمثل ظلمه وقيل يعني قاتل المشركين
 كما قالوه (ثم بنى عليه) أي ظلم باخراجه من منزله يعني ما أتاه المشركون من البني على المسلمين حتى
 أحوجهم الى مفارقة أوطانهم زلت في قوم من المشركين أتوا قوم من المسلمين ليلتين بقيتا في الحرم
 فذكره المسلمون قاتلهم وسألوهم ان يكفوا عن القتال من أجل الشهر الحرام فاق المشركون وقائلوهم
 فذلك بقبحهم عليهم ونبت المسلمون فنصرهم الله عليهم فذلك قوله تعالى (لينصره الله ان الله لعفو) أي
 عن مساوي المؤمنين (غفور) يعني لذنوبهم (ذلك) أي ذلك النصر (بان الله) القادر على ما يشاء من
 قدرته انه (يطلع الليل في النهار ويطلع النهار في الليل) في معنى هذا الايلاج قولان أحدهما انه يجعل ظلمة
 الليل مكان ضياء النهار وذلك بغيوبة الشمس ويجعل ضياء النهار مكان ظلمة الليل بطلوع الشمس القول
 الثاني هو ما يزبدني أحدهما وينقص من الآخر من الساعات وذلك لا يقدر عليه الا الله تعالى (وان الله
 سميع بصير ذلك بان الله هو الحق) أي ذوالحق في قوله وفعله ودينه حتى وعبادته حتى (وان ما يدعون)
 يعني المشركين (من دونه هو الباطل) يعني الاصنام التي ليس عندنا حاضر ولا تنفع (وان الله هو العلي) أي العالی
 على كل شيء (الكبير) أي العظيم في قدرته وسلطانه (فله عز وجل) (لم تر أن الله أنزل من السماء ماء فصنع

دله بكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة فلا يوصف بالعفو الا القادر على ضده كما قيل العفو عند القدرة (ذلك بان الله يطلع الليل
 في النهار ويطلع النهار في الليل وان الله سميع بصير) أي ذلك النصر للمظلوم بسبب انه قادر على ما يشاء من آيات قدرته انه يطلع الليل في
 النهار ويطلع النهار في الليل أي يزبدني هذا في ذلك ومن ذلك في هذا أو بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرهما فلا يخفى عليه ما يجري
 فيها على أيدي عبادته من الخير والشر والبنى والاتصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع من سمع وان اختلفت في النهار الاصوات
 بفنون اللغات بصير بما يفعلون ولا يستعز عنه شيء يشع في البالي وان نوات الظلمات (ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون) عراقى غير
 أبي بكر (من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير) أي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار واحاطته بما يجري فيها وادراكه قولهم وفعلهم
 بسبب ان الله الحق الثابت الهيمته وان كل ما يدعى الهداونه باطل الدعوة وانه لا شيء أعلى منه شاناً أو كبر سلطاناً (لم تر أن الله أنزل من السماء

(فنبخ الله ما بالقي الشيطان) أى (٣١٤) يذهب به ويطلبه ويخبرانه من الشيطان (ثم يحكم الله آياته) أى يبينها ويحفظها من لحوق

وآخر يقول قراها وهو فى نادى قومه وآخر يقول قراها وقد أصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه بها
جئى ذلك على لسانه وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وان النبى صلى الله
عليه وسلم ما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأئك الى غير ذلك من اختلاف ألفاظها والذى جاء فى الصحيح
من حديث عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان
شيخا من قريش أخذ كفها من حصى أو تراب فرفعه الى جهته قال عبد الله فلقد رأيت به بعد قتل كافر أخرجه
البخارى ومسلم وصح من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والانسان رواه البخارى فهذا الذى جاء فى الصحيح لم يذكر فيه ان النبى صلى الله
عليه وسلم ذكر تلك الالفاظ ولا قرأها والذى ذكره المفسرون عن ابن عباس فى هذه القصة قد قدرناه عنه الكلى
وهو ضعيف جدا فهذا توهمين هذه القصة الجواب الثانى وهو من حيث المعنى هو ان الحجة قد قامت بالدليل
الصحيح واجماع الامة على عصمة النبى صلى الله عليه وسلم وزايمته عن مثل هذه الرذيلة وهو غنىة أن ينزل عليه
مدح اله غير الله وان ينسور عليه الشيطان وشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى ينه جبريل
عن ذلك فهذا كله متنع فى حقه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ولتقول علينا بعض الاولوا قبل لاخذنا
منه باليمين ثم لم نطعن منه الوتين الآية الجواب الثالث فى تسليم وقوع هذه القصة وسبب سجود الكفار ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ برتل القرآن ترتيلا وبفصل الآى تفصيلا كما صح عنه فى قراءة فاحتمل ان
الشيطان ترصد لتلك السكتات قدس فيها ما اختلفت من تلك الكلمات محاكيا لصوت النبى صلى الله عليه وسلم
فسمع من دامن من الكفار فظنوها من قول النبى صلى الله عليه وسلم فسجدوا معه لسجوده فاما المسلمون
فلم يقدح ذلك عندهم لتحققهم من حال النبى صلى الله عليه وسلم ذم الاوثان وعبادتها وانهم كانوا يحفظون
السورة كما ترطها الله عز وجل الجواب الرابع فى تحقيق تفسير الآية وقد تقدم ان التمنى يكون بمعنى حديث
النفس وبمعنى التلاوة فعلى الاول يكون معنى قوله الا اذا تمنى أى خطر بباله وتمنى بقلبه بعض الامور ولا يبعد
انه اذا قوى التمنى اشتغل بالخطر فحصل السهو فى الافعال الظاهرة وعلى الثانى وهو تفسير التمنى بالتلاوة
فيكون معنى قوله الا اذا تمنى أى تلا وهو ما يقع للنبى صلى الله عليه وسلم من السهو فى اسقاط آية أو آيات
أو كلمة او نحو ذلك ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينه عليه ويذكر به الوقت والحين كما صح فى الحديث لقد
أذكرنى كذا كذا الآية كنت أنسيتها من سورة كذا وحاصل هذا ان الغرض من هذه الآية ان الانبياء
والرسل وان عصمتهم الله عن الخطأ فى العلم فلم يعصمهم من جواز السهو عليهم بل لحاطهم فى ذلك كحال سائر
انبياء الله تعالى أعلم قوله عز وجل (فنبخ الله ما بالقي الشيطان) أى يطلبه ويذهب به (ثم يحكم الله آياته)
أى يبينها (والله عليم حكيم) قوله عز وجل (ليجعل ما بالقي الشيطان فتنة) أى عنة وبلية والله تعالى يمتحن
عباده بما يشاء (الذين فى قلوبهم مرض) أى شك ونفاق (والناسية قلوبهم) أى الجافية قلوبهم عن قبول
الحق وهم المشركون (وان الظالمين اى شقاق بعيد) أى فى خلاف شديد (وليعلم الذين آمنوا العلم) أى
التوحيد والقرآن والتصديق بنسخ الله ما يشاء (انه الحق من ربك) أى الذى احكم الله من آيات القرآن هو
الحق من ربك (فيؤمنوا به) أى يعتقدوا انه من الله عز وجل (فتختل قلوبهم) أى تسكن اليه (وان الله
لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم) أى الى طريق قويم وهو الاسلام قوله عز وجل (ولا يزال الدين
كفروا فى مرتبة) أى فى شك من القرآن وقيل من الدين الذى هو صراط مستقيم (حتى تاتيهم الساعة
بغتة) اى فجأة وقيل اراد بالساعة الموت (أو ياتيهم عذاب يوم عقيم) اى عذاب يوم لا ياله له وهو يوم القيامة
وقيل هو يوم بدر سعى عقبا لانه لم يكن فى ذلك اليوم للكفار خير كالرجع العقيم لاننى بخير وقيل لانه لا مثل له

الزاد من الشيطان (والله عليم) بما أوحى الى نبيه
وبقصد الشيطان (حكيم)
لا يدعه حتى يكشفه ويزيله
ثم ذكر ان ذلك ليفتن الله
تعالى به قوما يقول (ليجعل
ما بالقي الشيطان فتنة) عنة
وابتلاء (الذين فى قلوبهم
مرض) شك ونفاق
(والناسية قلوبهم) هم
المشركون المكذبون
فيزدادوا به شكوا وظلما
(وان الظالمين) أى
المتنافقين والمشركون وأصله
وانهم فوضع الظاهر موضع
الضمير فضاء عليهم بالظلم (اى)
شقاق) خلاف (بعيد)
عن الحق (وليعلم الذين
آمنوا العلم) بالله وبدينه
و بالآيات (انه) أى القرآن
(الحق) من ربك فيؤمنوا
به بالقرآن (فتختل)
قطمئن (له قلوبهم وان
الله لهادى الذين آمنوا الى
صراط مستقيم) فيتأولون
ما يشابهه فى الدين بالتأويلات
الصحيحة ويطلبون لما
أشكك منه المحمل الذى
تقتضيه الاصول المحكمة
حتى نالهم حيرة
ولا تعترفهم شبهة ولا يزال
الذين كفروا فى مرتبة)
شك (منه) من القرآن أو
من الصراط المستقيم
(حتى تاتيهم الساعة بغتة)

فجأة (أو ياتيهم عذاب يوم عقيم) يعنى يوم بدر فهو عقيم عن أن يكون للكافرين فيه فرج أو راحة كارجع
العقيم لاننى بخير أو شديد لارحة فيه أو لا مثل له فى عظم أمره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماه

اذنتمى) قرأ قال * تثنى كتاب الله أول ليلة * ثم دعا دودا بن زور على رسل (أتى الشيطان فى أمنيته) تلاوته قالوا انه عليه السلام كان فى نادى قومه يقرأ والنجم فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى جرى

(٣١٣)

على لسانه تلك العرائق العلى وان شفاعتهن لترجي ولم يفظن له حتى أدر كته الضمة فتنبه عليه وقيل نبيه جبريل عليه السلام فاخبرهم ان ذلك كان من الشيطان وهذا القول غير مرضى لانه لا يجوز ان يأتى بكلام الله عليه السلام بها عمدا وان لا يجوز لانه كفر لانه بعث طائفا للاصنام لادامها أو أجرى الشيطان ذلك على لسان النبي عليه السلام جبريل بحيث لا يقدر على الامتناع منه وهو ممنوع لان الشيطان لا يقدر على ذلك فى حق غيره لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فى حقها ولى وأجرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة وهو مردود أيضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه فى حال تبليغ الوحي ولوجاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولانه تعالى قال فى صفة المنزل عليه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال ان نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق الا وجه واحد وهو انه عليه السلام سكت عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان

الذاتى أتى الشيطان فى أمنيته) قال ابن عباس وغيره من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباحثتهم عما جاءهم به من الله تعالى تثنى فى نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينهم وبين قومه لمصره على إيمانهم فكان يومى فى مجلس لقر يش فأنزل الله عز وجل سورة والنجم فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ أقرأتيم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى أتى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويمنه تلك العرائق العلى وان شفاعتهن لترجي فلما سمعت قر يش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قراءة سورة كاهيا سجدي آخرها وسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من فى المسجد من المشركين فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد غير الوليد بن المغيرة وأبى حبيشة سعيد بن العاص فانهما أخذوا حفنة من الطحلاء ورفعوها الى جبهتهما وسجدا عليها لانهما كانا شيعين كثيرين فلم يستطعا السجود وتفرقت قر يش وقد سرهم ماسه وامن ذكر أكلتهم ويقولون قد ذكركم اذ كنتم باحسان الله وكروا لوالد عرفت ان الله يحبى ويمت ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فان جعل لها مجد نصيبا فنحن معه فلما أسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم آناه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تابوت على الناس ما لم تكن بعن الله تعالى فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله تعالى خوفا كبيرا فأنزل الله تعالى هذه الآية يعز به وكان بهرحما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قر يش وقيل قدأ سعت قر يش وأهل مكة فرجعوا كثيرهم الى عشارتهم وقال لهم أحب البنا حتى اذا نوا من مكة بلغهم ان الذى كانوا احدنوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد منهم الا بجوارأ ومستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قر يش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان أتى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع فى فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم وقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الا الرسول هو الذى يأتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي الا الذى هو الذى تكون نوبته الهاما أو مناما فكل رسول نبي وإس كل نبي رسول الا اذا تثنى أى أحب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه مما يؤمر به أتى الشيطان فى أمنيته أى فى مراد وقال ابن عباس اذا حدث أتى الشيطان فى حديثه ووجد له سبيلا والمعنى ما من نبي الا تثنى أن يؤمن قومه ولم يثنى ذلك نبي الا أتى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقى الشيطان وقال أكثر المفسرين معنى تثنى قرأ وتلا كتاب الله أتى الشيطان فى أمنيته أى فى تلاوته قال حسان فى عيان حين قتل

تثنى كتاب الله أول ليلة * وآخره الا فى حمام المقادر

فان قلت قد قامت الدلائل على صدقه وأجعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شئ منه بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكمه حيد فكيف يجوز الغلط على النبي صلى الله عليه وسلم فى التلاوة وهو معصوم منه قلت ذكر العلماء عن هذا الاشكال أجوبة أحدها توهمين أصل هذه القصة وذلك انه لم يروها أحد من أهل الصحة ولا أسند هاتفة بسند صحيح وأسلم متصل وأخبارها والمفسرون والمؤرخون المولعون بكل غير يب الملقون من الصحف كل صحيح وسقيم والذى يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواها وانقطاع سندها واختلاف ألفاظها فاقبل بقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان فى الصلاة

(٤٠ - (خانن) - ثالث)

بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضه انه عليه السلام هو الذى تكلم بها فيكون هذا القاء قراءة فى النبي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم فى زمن النبي عليه السلام ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم أحد ألا ان محمدا قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاركم

في المساجد أفي جميع ما تقدم (ولينصرن الله من ينصره) أي ينصر دينه وأولياه (ان الله لقوى) على نصر أولياه (عز يز) على انتقام أعدائه (الذين) محله نصب بدل من من ينصره وأجرتابع للذين أخرجوا (ان مكانهم في الأرض أقاموا الصلوة وأتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هو اخبار من الله عما استكون عليه سيرة المهاجرين ان مكانهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وفيه دليل على أمر الخلفاء الراشدين لان الله عز وجل أعطاهم التمكنين ونفاذا لأمر مع السيرة العادلة وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ولله عاقبة الأمور) أي مرجعها إلى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعده من اظهار أولياه وإعلاء كلمتهم (وان يكذبوك) هذه تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم من تكذيب أهل مكة إياه أي لست بأحد في (٣١) التكذيب فقد كذب قبلكم قبل قومك

(قوم نوح) نوحا (وعاد)

هودا (وعنود) صالحا (وقوم

إبراهيم) إبراهيم (وقوم لوط)

لوطا (وأصحاب مدين) شعيبا

(وكذب موسى) كذبه

فرعون والقبط ولم يقل

وقوم موسى لان موسى

ما كذبه قومه بنو

إسرائيل وإنما كذبه غير

قومه أو كانه قيل بعد

ما ذكر تكذيب كل قوم

رسولهم وكذب موسى

أيضا مع وضوح آياته وظهور

مجيئه فافطنك بغيره

(فألميت للأكافرين)

أهملتهم وأخرت عقوبتهم

(ثم أخذتهم) عاقبتهم على

كفرهم (فكيف كان

نكير) انكاري وتغيير

حيث ابدلتهم بالنعمة

وبالحياة هلاكا وبالعمارة

خرابا نكيري بالباء في

الوصل والوقف يعقوب

(فكأن من قرية

أهلكناها) أهلكناها

بصري (وهي ظالة) حال

ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسد في شريعة كل نبي مكان صلواتهم فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد (ولينصرن الله من ينصره) أي ينصر دينه وبنيه (ان الله لقوى) أي على نصر من ينصر دينه (عز يز) أي لا يضام ولا يمنع مما يريد (الذين ان مكانهم في الأرض) أي نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا من البلاد (أقاموا الصلوة وأتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هذا وصف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم جميع هذه الامه وقيل هم المهاجرون وهو الاصح لان قوله الذين ان مكانهم صفتهم تقدم ذكرهم وهو قوله الذين أخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون (ولله عاقبة الامور) أي آخر أمور الخلق مصيرها إليه وذلك انه يطل فيها كل ملك سوى ملكه فقصير الامور إليه بالامتناع (قوله تعالى (وان يكذبوك) فيه تسلية وتعزية للذي صلى الله عليه وسلم والمعنى وان كذبك قومك (فقد كذب قبلكم قوم نوح وعاد وعنود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى) فان قلت لم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت فيه وجان أحدهما ان موسى لم يكذب قومه وهم بنو إسرائيل وإنما كذبه غير قومه وهم القبط الثاني كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم قال وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم مجيئه فافطنك بغيره (فألميت للأكافرين) أي أهملتهم وأخرت العقوبة عنهم (ثم أخذتهم) عاقبتهم (فكيف كان نكير) أي انكاري عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعباد والهلاك يخوف به من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب (فكأن من قرية أهلكناها) وقرى أهلكتها (وهي ظالة) وهي ظالة أي وأهلها ظالون (فهي خاوية) أي ساقطة (على عروشها) أي على سقوفها (وبرمعة) أي وكمن من برمعة أي متروكة مخلاة عن أهلها (وقصر مشيد) أي رفيع طويل عال وقيل محصص وقيل ان البئر المعلقة والقصر المشيد باليمن أما القصر فعلى قلة جبل والبئر في سفحه ولكل واحد منهما قوم كانوا في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين وقيل ان هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حضرواء وذلك ان أربعة آلاف نفر ممن آمن بصلاح عليه السلام لما نجوا من العذاب أنوا إلى حضرموت ومعهم صالح فلما حضروهم مات صالح فسمى المكان حضرموت لذلك ولما مات صالح بنوا حضرواء وقعدوا على هذه البئر وأمر عليهم رجالهم فقاموا هودا وتناسلوا حتى كثروا وعبدوا الاصنام وكفروا فإرسال الله تعالى إليهم نبيا يقال له حنطة بن صفوان وكان حالهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخرب قصرهم (قوله تعالى (أفلم يسروا في الأرض) يعني كفارا مكة فينظروا إلى

أي أهلها مشركون (فهي خاوية) ساقطة من خوى النجم اذا سقط (على عروشها) يتعلق بخاوية والمعنى انها ساقطة على سقوفها أي خرب سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقف ولا محل للهوى خاوية من الاعراب لانها معطوفة على أهلكتها وهذا الفعل ليس له محل وهذا اذا جعلنا كمين منصوب للمحل على تقدير كثير من القرى أهلكتها (وبرمعة) أي متروكة لتفقد دولها ورشاتها وفقد نفقدها وهي عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء لأنها عطلت أي ركت لا يستقي منها هلاك أهلها (وقصر مشيد) محصص من السيد الحصن وأمر فروع البنيان من شاد البناء ورفعها والمعنى كم قرية أهلكتنا ولم يترعظنا هاجن سقاتها وقصر مشيد أخليا عن ساكنيه وأهلكنا البادية والحاضرة جميعا غلت القصور عن أربابها والأباعر ودارها والظهران البئر والقصر على العموم (أفلم يسروا في الأرض) هذا حدث على السفر لبروامصاص من أهلكتهم الله بكفروا يشاهدوا آثارهم فيعتبروا

(كذلك سخرناهم لكم) أى كما أمرناكم بنحرهم سخرناهم لكم وهو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استأنف فقال سخرناهم لكم أى ذللتناهم لكم مع قوتهم وأعظم أجورهم لتفكيكهم من نحرهم (لعلكم تشكرون) لئلى تشكروا وانا انعم الله عليكم (ان ينال الله خلوهم واولادها وما هو لکن يناله التقوى منكم) أى لن يتقبل الله لاجورهم والدماء ولكن يتقبل التقوى وأن يصير رضائهم اللحم المتصدق بها والدماء المراقبة بالنحر والمراد اصحاب اللحم والدماء والمعنى لن يرضى المضجون والمقربون بهم الا برعاية النية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان أهل الجاهلية اذا نحروا الابل نضحوا الماء حول البيت واطخوا به بالدم فلما حجاج المسلمين أرادوا مثل ذلك فزات (كذلك سخرناهم لكم) أى البدن (لتكبروا الله) لتسموا الله عند الذبح ولتعظموا الله (على ما هداهم) على ما أرشدكم اليه (وبشر المحسنين) المتمثلين بأمره بالتواب (ان الله بدافع) مكي وبصري وغیره ما بدافع أى ببالغ فى الدفع عنهم (عن الذين آمنوا) أى يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ونحوه ان النصر سرسلنا (٣١٠) والذين آمنوا ثم عل ذلك بقوله (ان الله لا يحب كل خوان) فى أمانة الله (كفور) لنعمة الله

لهم (كذلك) أى مثل ما وصفنا من نحرها قايما (سخرناهم لكم) أى لتتمكنوا من نحرها (لعلكم تشكرون) أى انعم الله عليكم (ان ينال الله خلوهم واولادها وما هو) وذلك ان أهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن اطخوا الكعبة بدماها يزعمون ان ذلك قربا إلى الله تعالى فآزال الله لن ينال الله خلوهم واولادها وما هو أى ان ترفع إلى الله خلوهم واولادها وما هو (ولكن يناله التقوى منكم) أى ولكن ترفع اليه الاعمال الصالحة والاخلاص وهو ما أرشد به وجه الله (كذلك سخرناهم لكم) يعنى البدن (لتكبروا الله) على ما هداهم (كم) وأرشدكم لعالم دينه ومناسك حجه وهو أن يقول الله أكبر على ما هداهما والحدثة على ما أولانا (وبشر المحسنين) قال ابن عباس الموحدين ﴿قوله تعالى (ان الله بدافع عن الذين آمنوا) أى يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين وبمنهم منهم وينصرهم عليهم (ان الله لا يحب كل خوان كفور) أى خوان فى أمانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فعبوا معه شركا وكفروا بنعمته وقيل من تقرب الى الاصنام بذبحته وسمى غير الله عليها فهو خوان كفور ﴿قوله عز وجل (أُوذُنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) أى أذن الله لهم بالجهاد ليقاتلوا المشركين قال المفسرون كان مشركوا لهم مكة يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوع ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاقى لم ومي بقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأزال الله تعالى هذه الآية وهى أول آية أذن الله فيها بالقتال وقيل زات هذه الآية فى قوم باعيتهم خرواها جري من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم فى قتال الكفار الذين ينعونهم من الهجرة بانهم ظلموا أى بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالاذلاء (وان الله على نصرهم لقدير) فيه وعد من الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم فقال تعالى (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الآن يقولوا ربنا الله) يعنى أنهم أخرجوا بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى أن يكون موجب الافرار والتعظيم والتحسين لاموجب الاخراج (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) أى بالجهاد واقامة الحدود (لهدمت صوامع) هى معابد الرهبان المتخذة فى الصحراء (وبيع) هى معابد النصارى فى البلد وقيل الصوامع للصاشرين والبيع للنصارى (وصلوات) هى كنائس اليهود ويسمونها بالعبرانية صلواتا (ومساجد) يعنى مساجد المسلمين (بذكر فيها اسم الله كثيرا) يعنى فى المساجد

أى ليجب أعدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم الله ويغتمونها (أذن) مدنى وبصرى وعاصم (للذين يقاتلون) يفتح التاء مدنى وشامى وحفص وللبنى أذن لهم فى القتال خذف المأذون فيه لئلا يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بسين مضروب ومشجوع يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاقى لم أو مى بالقتال حتى هاجر فآزلت

هذه الآية وهى أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم) على نصر المؤمنين ومعنى (لقدير) قادر وهو بشارة المؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله ان الله بدافع عن الذين آمنوا (الذين) فى محل جر بدل من الذين أو نصب باعنى أرفع باضارهم (أخرجوا من ديارهم) بمكة (بغير حق الآن يقولوا ربنا الله) أى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى أن يكون موجب التحسين لاموجب الاخراج ومثله هل تنعمون منا الان آمن بالله ومحل ان يقولوا جرد بلا من حق والمعنى ما أخرجوا من ديارهم الا بسبب قولهم (ولولا دفع الله) دفاع مدنى ويعقوب (الناس بعضهم ببعض لهدمت) وبالتخفيف حجازى (صوامع وبيع وصلوات ومساجد) أى لولا اظهاره وتسلطه المسلمين على الكافرين بالجهادة لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة فى أرضهم وعلى متعبداتهم فهدموا ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لالهوتهم صوامع وللاليهود وصلوات أى كنائس وسيت الكنيسة صلاة لانها يعلى فيها ولا المسلمين مساجدا ولغلب المشركون فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين فى زمنهم وهدموا متعبدات الفرقين وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجودا واقر بهما من الهدم (بذكر فيها اسم الله كثيرا)

(ثم محلها) أى وقت وجوب نحرها منبهة (إلى البيت العتيق) والمراد نحرها فى الحرم الذى هو فى حكم البيت إذا الحرم حريم البيت ومثله فى الاتساع قولك بلغت البلد وأما اتصل مسيرك بحدوده وقيل الشعائر المناسك كلها وتعليمها أتمامها وحملها إلى البيت العتيق باباه (ولكل أمة) جماعة مؤمنة قبلكم (جعلنا منسكا) حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع على وجزء أى موضع قرآن وغيرهما بالفتح على المصدر أى اراقه الدماء وذبح القرابين (ليذكروا اسم الله) دون غيره (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) أى عند نحرها وذبحها (فأهلكم الواحد) أى إذا ذكروا على الذبح اسم الله وحده فإن أهلكم الله الواحد وفيه دليل على أن ذكر اسم الله (٣٠٩) شرط الذبح يعنى أن الله تعالى شرع لكل أمة أن ينسكوا إليه أى

يذبحوا على وجه التقرب وجعل العلة بإشراك (وبشر المحبتين) المطمئنين بذكر الله أو المتواضعين الخاشعين من الخبث وهو المطمئنين من الأرض وعن ابن عباس رضى الله عنهما الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا وقيل تفسيره ما بعده أى (الذين إذا ذكروا كراته وجلت قلوبهم) خافت منه هيبة (والصابرين على ما أصابهم) من المحن والمصائب (والمقيمين الصلاة) فى أوقاتها (وعما رزقناهم - ينفقون) يتصدقون (والبدن) جمع بدنة سميت بدنة لظلمها وضاعتها بدنها وفى الشريعة يتناول الأبل والبقر وقرى رفعها وهو كقولهم والقمر قدرناه (جعلنا لكم من شعائر الله) أى من أعلام الشريعة (أى من أعلام الشريعة التى شرعها الله وأضافها إلى اسمه تعظيم لها ومن شعائر الله ثاقى مفعولى

من غير ضرر بهما لروى عن أنى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال أركبها فقال يا سول الله إنهم بدنة فقال أركبها فى الثانية أو الثالثة أخرجاه فى الصحيحين وكذلك يجوز له أن يشرب من لبنها بعد ما يفضل عن رى ولدها وقال أصحاب الراى لا يركبها إلا أن يضطر إليه وقيل أراد بالشعار المناسك ومشاهدة مكة فكيف منافع أى بالتجارة والأسواق إلى أجل مسمى أى إلى الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع أى بالاجر والثواب فى قضاء المناسك إلى انقضاء أيام الحج (ثم محلها إلى البيت العتيق) أى منعرها عند البيت العتيق يريد به جميع أرض الحرم روى عن جابر فى حديث حجة الوداع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحرت ههنا ومنى كلها منحر فأنحر وفى رجالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى ثم محلها أى محل الناس من أحرامهم إلى البيت العتيق يطوفون به طواف الزيارة ﷺ قوله تعالى (ولكل أمة) أى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) قرئ بكسر السين أى مذبحا وهو موضع قربان وقرئ منسكا بفتح السين وهو اراقه الدم وذبح القرابين (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) أى عند ذبحها ونحرها بماها بهيمة لانها لا تنسكهم وقيد بالانعام لان ماسواها لا يجوز ذبحه فى القرابين وان جازأ كله ﷻ قوله عز وجل (فأهلكم الله الواحد) أى سمو على الذبح اسم الله وحده فإن أهلكم الله الواحد (فأهلكم أسلموا) أى أخلصوا وأتقوا وأطيعوا (وبشر المحبتين) قال ابن عباس المتواضعين وقيل المطمئنين إلى الله وقيل الخاشعين الرقيقة قلوبهم وقيل هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون ثم وصفهم فقال تعالى (الذين إذا ذكروا كراته وجلت قلوبهم) أى خافت من عقاب الله فيظهر عليها الخشوع والتواضع لله تعالى (والصابرين على ما أصابهم) أى من البلاء والمرض والمصائب ونحو ذلك مما كان من الله تعالى وما كان من غير الله فله أن يصبر عليه وله أن ينتصر لنفسه (والمقيمين الصلاة) أى فى أوقاتها حفظا عليها (وعما رزقناهم ينفقون) أى يتصدقون ﷻ قوله تعالى (والبدن) جمع بدنة سميت بدنة لظلمها وضاعتها ير يد الأبل الصالح الاجسام والبقر ولا تسمى الغنم بدنة لصغرها (جعلنا لكم من شعائر الله) أى من أعلام دينه قيل لانها شعور وهو ان يطعن بمحذرة فى سنماها فيعلم بذلك انها هدى (لكم فيها خير) أى نفع فى الدنيا وثواب فى العقي (فأذكروا اسم الله عليها) أى عند نحرها (صواف) أى قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجلها وبدها اليمنى والأخرى معقولة فينحرها كذلك (ق) عن زيد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها قال ابعتها فقام مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم (فأذا وجبت جنوبها) أى سقطت بعد النحر ووقع جنبها على الأرض (فكأوامنها) أمر اباحة (وأطعموا القانع والمعتر) قيل القانع الجالس فى بيته المتعفف بفتح ما يعطى ولا يسأل والمعتر هو الذى يسأل وعن ابن عباس القانع هو الذى لا يسأل ولا يتعرض وقيل القانع هو الذى يسأل والمعتر هو الذى يرك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة يحجى إلى القوم فيتعرض لهم لأجل

جعلنا لكم فيها خير) النفع فى الدنيا والاخرى فى العقي (فأذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) حال من الهاء أى قائمات قد صفتن أيديهن وأرجلهن (فأذا وجبت جنوبها) وجوب الجنوب ووقعها على الأرض من وجب الحائط وجبة إذا سقطت أى إذا سقطت جنوبها على الأرض بعد نحرها وسكنت حركتها (فكأوامنها) ان شئتم (وأطعموا القانع) السائل من فعت إذا خضع له وصالته فتوعا (والمعتر) الذى يرك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع الراضى بما عنده وما يعطى من غير سؤال من فعت فتعنا وقناعة والمعتر المتعرض للسؤال

(وليوفوا نذرهم) مواجب حجهم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه وفي نذره وان لم يندر أو ما يندر منه من أعمال البرى
 حجهم وليوفوا بسكون اللام والتشديد أبو بكر (وليطوفوا) طواف الزيارة الذى هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل الثلاث
 ساكنة عند غير ابن عياش وأبى عمر (باليث العتيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جده إبراهيم والكريم ومنه عتاق
 الخليل لكرائمها وعتاق الرقيق لخروجهم من ذل العبودية الى كرم الحرية وأولاه اعتق من الفرق لانه رفع زمن الطوفان وأمن أبدى
 الجبارة كم من جبار سار اليه ليهدمه فذعه الله وأمن أبدى الملاك فلم
 (٣٠٧) يملك قط وهو مطاف أهل الغبراء

كأن العرش مطاف أهل
 السماء فان الطالب اذا
 هاجته معية الطرب وجدته
 جواب الطلب جعل
 يقطع مناكب الارض
 مراحل ويتخذ مسالك
 المهالك منازل فاذا عين
 البيت لم يزد القسلى به الا
 اشتياقا ولم يفده التشنى
 باستلام الحجر الاحترافا
 فبرده الاسفلحان وبرده
 الالهف حوله فى الدوران
 وطواف الزيارة آخر
 فرائض الحج الثلاث
 وأولها الاحرام وهو عقد
 الالتزام يشبه الاعتصام
 بعروة الاسلام حتى
 لا يرتض بارنكاب ماهو
 محظور فيه ويبقى عقده
 مع ما يفسده وينافيه كما
 ان عقد الاسلام لا ينحل
 بازدياد الآثام وترتفع
 ألف حوبة بتوبة وثانها
 الوقوف بعرفات بسمة
 الانهال فى صفة الاحتيال
 وصدق الاعتزال عن

وقلم الاظفار والاستعداد وليس الثياب والحاج أشعث أغبر اذا لم يزل هذه الاوساخ وقال ابن عمرو ابن عباس
 قضاء التثت مناسك الحج كلها (وليوفوا نذرهم) أراد نذر الحج والهدى وما يندر الانسان من شئ يكون فى
 الحج أى ليقوها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر وهو على ظاهره وقيل أراد به الخروج عما وجب عليه
 نذره وألم يندره (وليطوفوا بالبيت العتيق) أراد به طواف الواجب وهو طواف الافاضة ووقته يوم النحر
 بعد الرمي والحلق والطواف ثلاثة طواف القدم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعين مرة ثلاثين
 الحجر الاسود الى أن ينهى اليه ويمشى أو يعاونه الطواف سنة ثلاثين على من تركه (ق) عن عائشة ان أول
 شئ بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أنه توأمت طاف ثم لم تكن عمره ثم حج أبو بكر وعمر مثله (ق) عن
 ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف الطواف الاول خب ثلاثا ومشى أو يعاذه فى رواية ثم
 يصلى ركعتين يعنى بعد الطواف بالبيت ثم يطوف بين الصفا والمروة ولفظ أى داود أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان اذا طاف فى الحج أو العمرة أول ما يقدم فانه يسى ثلاثة أشواط ويمشى أو يعاذه يصلى سجدتين
 والطواف الثانى هو طواف الافاضة وذلك يوم النحر بعد الرمي والحلق (ق) عن عائشة قالت حاضت صفية
 ليلة النفر فقالت ما أراى الا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلتي أطاف يوم التحريق نعم قال
 فانقرى قوله عقرى حلتي معنا عقرها الله أى أصابها بالقر وبوجع فى حلقها وقيل معناه مشؤمة
 مؤذبة ولم يرد به الدعاء عليها وانما هو شئ يعجز عن السنة العرب كقولهم لأم لك ورتب بينك وفيه دليل
 على ان من لم يطوف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له أن ينفر الثالث طواف الوداع لارخصة لمن أراد
 مفارقة مكة الى مسافة القصر فى أن يفارقها حتى يطوف سبعين مرة تركه فله يوم الامراء الحاض فانه
 يجوز لها تركه لاحديث المتقدم ولما روى ابن عباس قال أمر الناس أن يكون الطواف آخر عهدهم
 بالبيت لأنه رخص للمرأة الحاض متفق عليه والرملة سنة تختص بطواف القدم ولا رمل فى طواف
 الافاضة والوداع وقوله بالبيت العتيق قال ابن عباس وغيره مسمى عتيق لان الله اعتقه من أبدى الجبارة
 أن يصلوا الى نخريه فلم يظفر عليه جبار قط وقيل لانه أول بيت وضع للناس وقيل لان الله اعتقه من
 الفرق فانه رفع أيام الطوفان وقيل لانه لم يملك ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ذلك) أى الامر ذلك يعنى ما ذكر من
 أعمال الحج (ومن يعظم حرمات الله) أى منهى الله عنه من معاصيه وتعظيمها ترك ملاستها وقيل
 حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقيل الحرمات ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وقيل الحرمات هنا مناسك
 الحج وتعظيمها أقامتها وانما هو وقيل الحرمات هنا البيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام والشهر
 الحرام ومعنى التعظيم العلم باله بما يجب القيام به رعايتها وحفظ حرماتها (فهو خير له عند ربّه) أى نواب تعظيم
 الحرمات خير له عند الله فى الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أى ان تأكلوا بعد الذبح وهو الابل والبقر

دفع الانكسار على مراتب الاعمال وشواهد الاحوال (ذلك) خبر مبتدأ محذوف أى الامر ذلك أو تقديره ما يفعله ذلك (ومن يعظم
 حرمات الله) الحرمات ما لا يحل انتهاكها وجب مع كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل أن يكون عامات
 جميع تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصا بما يتعلق بالحج وقيل حرمات الله البيت الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام
 والمسجد الحرام (فهو) أى التعظيم (خير له عند ربّه) ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراجعة والحفظ والقيام برعايتها (وأحلت
 لكم الانعام) أى كلها

(بائين) صفة لكل ضار لانه في معنى الجمع وقرأ عبدة لله بانون صفة للرجال والركبان (من كل فج) طريق (عميق) بعيد قال محمد بن ياسين قال قال لي شيخ في الطواف من أين أنت فقلت من خراسان قال كم يسيركم بين البيت فلت مسيرة شهرين أو ثلاثة قال فاتم جيران البيت فقلت أنت من أين جئت قال من مسيرة خمس سنوات وخرجت وأنا شاب فأكثرت قلت والله هذه الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فقال زرع من هويت وان شئت بك الدار • وحال من دونك حجب وأستار لا يمنعك بعد عن زيارته • ان الحبل من بهواه زوار واللام في (البهوا) ليحضر ومتاع في باذن أو يأتوك (منافع لم) نكره لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دنية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادة وهذا لان العبادة شرعت للتبلاء بالنفس والصلوة والصوم أو بالمال كالأزكاة وقد اشتمل الحج عليه ما مع ما فيه من تحمل الانتقال وركوب الأحوال وخلع الأسباب وقطيعة الأصحاب وهجر البلاد والأوطان وفرقة الأولاد والخلان والتنبية على ما يستمر عليه اذا انتقل من دار الفناء الى دار البقاء فالحاج اذا دخل البادية لا يتشكل فيها لاعلى عتاده ولا يكمل الامن زاده فكذا المرء اذا خرج من شاطئ الحياة وركب بحر الوفا لا ينفع وحده (٣٠٦) الاماسى في معاشه لمعاده ولا يؤنس وحشته الاما كان يانس به من

أوراده وغسل من يحرم وتاهبه ولبسه غير الخطوط طيبه امرأة لمسائتي عليه من وضعه على سريره لنفسه ونجبهه مطبياً بالحنوط ملففان كفن غير مخطط م المحرم يكون أثبت حيران فكذلك يوم الخشر يخرج من القبر لطفان ووقوف الحبيج بعرفات آمين رغبارورها سائلين خوفاً وطعماهم من بين مقبول ومخذول كوقوف العرصات لانكلم نفس الاباذنه فتم شق وسعيد والافاضة الى المزدلفة بالماء هو السوق لفصل الفضة ومن هو موقف المني للمذنبين الى شفاعة الشافعين وحلق الرأس

تشرى فاهم (بائين) أى جماعة الابل (من كل فج عميق) أى من كل طريق بعيد فن أى مكة حاجا فكانه قدامى ابراهيم لانه محجب بذاته قوله تعالى (البهوا ومنافع لم) قيل العفو والمغفرة وقيل التجارة وقال ابن عباس الاسواق وقيل ما يرضى به الله من أمر الدنيا والآخرة (ويذكر) كروا اسم الله في أيام معلومات) يعنى عشر ذى الحجة في قولنا كثر المفسرين قيل لما معلومات للحرص عليها من أجل وقت الحج في آخرها وعن ابن عباس انها أيام عرفة والنحر وأيام التشرى وقيل انها يوم النحر وثلاثة أيام بعده (على ما زفهم من بهيمة الانعام) يعنى الهدايا والضحايا تكون من النعم وهى الابل والبقر والغنم وفيه دليل على ان الايام المعلومات يوم النحر وأيام التشرى لان التسمية على بهيمة الانعام عند نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام (فكلوا منها) أمر باحة ليس بواجب وذلك ان أحل الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا فأمر الله بمخالفتهم وانفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا يجوز للهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما روى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع قال وقد سمع على يدين من الجن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة ونحر على ما غبر وأشركه في بدنة ثم أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قدر وطبخت فأكل من لحمها وشرب من مرقها أخرجه مسلم قوله ما غبر أى ما نحر قوله بيضة أى قطعة واختلف العلماء في الهدى الواجب بالشرع مثل دم الجمل والقران والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزا الصيد هل يجوز للهدى أن يأكل منه شيئا قال الشافى لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجب على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا يأكل من جزاء الصيد والنذر وبأكل كل عاموى ذلك وبه قال أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الامن فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وعند أصحاب الراى انه يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما وقوله تعالى (وأطعموا البائس الفقير) يعنى الزمن الذى لا تملك فيه قوله تعالى (ثم ليقتضوا نفهم) أى ليزيلوا أدرانهم وأوساخهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحاق وقص الشارب وتنظيف

والتنظيف كالخروج من السيئات بالرجة والتخفيف والبيت الحرام الذى من دخله كان آمنا من الابداء والقتال تؤذج لدار السلام التى هي من زلها بقى سالما من الفناء والزوال غيران الجنة حفت بكاره النفس العادية كان الكعبة حفت بمتالف البادية فربحها بين جاوز مهالك البوادرى شوقا الى اللقاء يوم التناذى (ويذكر) اسم الله) عند الذبح (في أيام معلومات) هى عشر ذى الحجة عندنا حنيفه رحه الله وأخرها يوم النحر وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما ما كثر المفسرين رحيم الله وعند صاحبيه هى أيام النحر وهو قول ابن عمر رضى الله عنهما (على ما زفهم من بهيمة الانعام) أى على ذبحه وهو يؤيد بقوله والبهيمة بمهمة في كل ذات أربع في البر والبحر فينبى بالانعام وهى الابل والبقر والشأن والمعر (فكلوا منها) من لحومها والامرا لا يباحة ويجوز الاكل من هدى التطوع والتمتع والقران لانه دم نك فاشبه الاضحية ولا يجوز الاكل من بقية الهدايا (وأطعموا البائس) الذى أصابه بؤس أى شدة (الفقير) الذى أضعفه الاعمار (ثم ليقتضوا نفهم) ثم يزيلوا عنهم أدرانهم كذا قاله لفظه به قيل قضاء انتفت قص الشارب والافطار وتنظيف الابواب والاستعداد والتفت الوسخ والمراد قضاء ازالة التفت والابن عروا بن عباس رضى الله عنهما قضاء التفت مناسك الحج كلها

(ومن يرد فيه) في المسجد الحرام (بالحدابظلم) حالان متراد فان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مراداً
اماعاد لاعتن القصد ظالمافالاحاد العدول عن القصد (نذقه من عذاب (٣٠٥) أليم) في الآخرة وخبران مخوفان لدلالة جواب

الشرط عليه تقديره ان
الذين كفروا ويمدون
عن المسجد الحرام نذقه
من عذاب أليم وكل من
ارتكب فيه ذنبا فهو
كذلك (واذبوا بالابراهيم
مكان البيت) واذكر
يا محمد حين جعلنا لابراهيم
مكان البيت مباءة أى
مرجعاً يرجع اليه للعمارة
والعبادة وقد فرغ البيت الى
السماء أيام الطوفان وكان من
ياقوتة جرافع الله ابراهيم
مكانه يرجع أرسلهما فكنست
مكان البيت فبناه على أسه
القديم (أن) هي المفسرة
للقول المقدر أى قائلين له
(لا تشرك فى شيئاً وطهر
بيتى) من الاصنام والاقدار
وبفتح الباء مدنى وحفص
(للاطافين) لمن يطوف به
(والقائمين) والمقيمين بمكة
(والركع السجود) المصلين
جمعاً راء كم وساجد) وأذن
فى الناس بالحج) نادفهم
والحج هو القصد البيع الى
مقصد منع وروى أنه
صعداً بأقيس فقال يا أبا
الناس حجوا بيت ربكم
فاجاب من قدر له ان يحج
من الاصلاص والارحام
بليك اللهم ليك وعن
الحسن أنه خطاب لرسول

الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن أحدهم من أهل مكة باحق بمنزلة منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس أن يغلقوا
أبوابهم فى الموسم فعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة وأجارتها قالوا ان أرض مكة لاتملك لانها للمملكة لم
يستوالها كنف فيها والبادى فلما استوى يابن أن سبيلها سبيل المساجد واليه ذهب أبو حنيفة قالوا والمراد
بالمسجد الحرام جميع الحرم وعلى القول الاول الاقرب الى الصواب أنه يجوز بيع دور مكة وأجارتها وهو
قول طائوس وعمر بن دینار واليه ذهب الشافعى احتج الشافعى فى ذلك بقوله تعالى الذين أخر جوامن
ديارهم بفجر حتى أضاف الديار الى ما سكنها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من أغلق بابها فهو آمن
ومن دخل داراً فى من فانيان فهو آمن فنسب الديار اليه لم نسبة ملك واشترى عمر بن الخطاب دار السجدة
بأربعة آلاف درهم فدل هذا النص على جواز بيعها ﷺ وقوله تعالى (ومن يرد فيه) أى فى
المسجد الحرام (بالحدابظلم) أى يعيل الى الظلم قيل الاحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شئ
كان منياعته من قولاً أو فعل حتى شتم الخادم وقيل هو دخول الحرم بغير إحرام أو ارتكاب شئ من
محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك أو تظلم فيه من
لا يظلمك وقال بجاهد تضاعف السيا بمكة كاتضاعف الحسنات وقيل احتكار الطعام بمكة بدليل ما روى
يعلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احتكار الطعام فى الحرم الحاد فيه أخرجه أبو داود
وقال عبد الله بن مسعود فى قوله ومن يرد فيه بالحدابظلم (نذقه من عذاب أليم) قال لوان رجلاً منهم بخطيئة
لم تكتب عليه ما لم يعملها لوان رجلاً منهم يقتل رجل بمكة وهو بعدن أبين أو يباد آخر أذقه الله من عذاب
أليم قال السدى الان يتوب وروى عن عبد الله بن عمرو انه كان له قسطاطان أحدهما فى الحل والآخر فى
الحرم فاذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم فى الحل فمثل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الاحاد فيه أن يقول
الرجل كلا والله وبلى والله ﷺ وقوله تعالى (واذبوا بالابراهيم مكان البيت) قال ابن عباس جعلنا وقيل وطناً
وقيل بيتنا واماخذ كرمكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمن الطوفان فقاماً أمراً الله تعالى ابراهيم
عليه السلام ببناء البيت لم يد رأى جهة بيتى فبعث الله تعالى رجاخوجوا فكنست له ما حول البيت عن
الاساس وقيل بعث الله سبحانه بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم بالابراهيم ابن على
قدرى فبنى عليه (أن لا تشرك فى شيئاً) أى عهدنا الى ابراهيم وقتلنا لا تشرك فى شيئاً (وطهر بيتى) أى
من الشرك والاوثان والاقدار (للاطافين) أى الذين يطوفون بالبيت (والقائمين) أى المقيمين فيه
(والركع السجود) أى المصلين ﷺ وقوله عز وجل (وأذن) أى أعلم ونادو الاذان فى اللغة الاعلام (فى الناس)
قال ابن عباس أراد بالناس أهل القبلة (بالحج) فقال ابراهيم عليه السلام ويا بلغ صوتى فقال الله عليك
الاذان وعلينا البلاغ فقام ابراهيم على المقام حتى صار كطول الجبال وأدخل أصبعه فى أذنيه وأقبل
بوجهه يميناً وشمالاً وشراً فو غرا وقال يا أيها الناس الان ربكم قد نبى يتا وكتب عليكم الحج الى البيت
فاجبوا بر بكم فاجابه كل من حج من اصلاص والآباء وأرحام الامهات ليك اللهم ليك قال ابن عباس قائل
من أجابه أهل الجن فهم أكثر الناس حججاً وروى ان ابراهيم صعداً بأقيس ونادى وزعم الحسن ان المأمور
بالتأذين هو محمد صلى الله عليه وسلم امر أن يفعل ذلك فى حجة الوداع (م) عن أبي هريرة قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا (يا نوك رجالاً) أى مشاة على
أرجلهم جمع راجل (وعلى كل ضامر) أى ركبنا على الابل المهزول ومن كثرة السير يبدأ بك المشاة

(٣٩ - خازن - ثالث) الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك فى حجة الوداع والاول يظهر وجوب الامر (يا نوك رجالاً)

مشاة جمع راجل كقاعم وقيام (وعلى كل ضامر) حال معطوف على رجال كأنه قال رجالاً وركباً والاضمار البعير المهزول وقدم الرجال على
الركبان اظهار الفضيلة المشاة كجوردي الحديث

(ولهم مقام) سباط مختصة بهم. (من حديد) يضربون بها (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) بدل الاشتغال من مهام إعادة الجبار والاولى لابتداء العافية والثانية بمعنى من أجل يعني كلما أرادوا الخروج من النار من أجل غم بلحقتهم فخرجوا (أعيدوا فيها) بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن أن النار تضرب بهم بلها فتلقبهم إلى أعلاها فاضربوا بالمقامع فهو وفيها سبعين خريفا والمراد اعادتهم إلى معظم النار لأنهم ينصفون عنها بالسكينة (٣٠٤) يعودون إليها (وذوقوا) أي وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) هو الغليظ من

يبرق من قديمه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح (ولهم مقام من حديد) أي سباط من حديد وهي الجرز من الحديد وفي الخبر لو وقع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقالوه من الأرض (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم) أي كلما حاولوا الخروج من النار لما بلحتهم من الغم والكرب الذي يأخذ بأنفسهم (أعيدوا فيها) أي ردوا إليها بالمقامع قبل أن جهنم تجيش بهم فتلقبهم إلى أعلاها فيردون الخروج منها فاضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهبون فيها سبعين خريفا (وذوقوا عذاب الحريق) أي تقول لهم الملائكة ذلك والحريق بمعنى المحرق وهذا وصف حال أحد الخصمين وهم الكفار وقال تعالى في وصف الخصم الآخر وهم المؤمنون (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور جمع أساور) جمع أساور جمع سوار (من ذهب ولؤلؤا) بالنصب مدني وعاصم وعلى ويؤتون لؤلؤا وبالجر غيرهم عطا على من ذهب وبترك المسزمة الاولى في كل القرآن أبو بكر وحاد (ولباسهم فيها حرير) ابريسم (وهذا إلى الطبيب من القول وهذا إلى صراط الجيد) أي أرشد هؤلاء في الدنيا إلى كلمة التوحيد وإلى صراط الجيد أي الإسلام أهداهم الله في الآخرة وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهذا هم إلى طريق الجنة والحمد لله الحمود بكل لسان (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) أي يمتنعون عن الدخول في الإسلام ويصدون حال من فاعل كفروا أي وهم يصدون أي الصدود منهم مستمر دائم كما يقال فلان يحسن إلى الفقراء فإنه يراد به استمرار وجود الاحسان منه في الحال والاستقبال (والمسجد الحرام) أي ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه (الذي جعلناه للناس) مطلقا من غير فرق بين حاضر وباد فان أريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على أنه لاتباع دور مكة وان أريد به البيت فإلغى أنه قبله لجميع الناس (سواء) بالنصب حنص مفعول ثان لجعلناه أي جعلناه مستويا (العا كف فيه والباد) وغير المقيم بالياء مكى واقفه أبو عمرو في الوصل وغيره بالرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر أي العا كف فيه والباد سواء والجملة مفعول ثان وللناس حال

الناار المنتشر العظم الاهلاك ثم ذكر جزاء الخصم الآخر فقال (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور جمع أساور) جمع أساور جمع سوار (من ذهب ولؤلؤا) بالنصب مدني وعاصم وعلى ويؤتون لؤلؤا وبالجر غيرهم عطا على من ذهب وبترك المسزمة الاولى في كل القرآن أبو بكر وحاد (ولباسهم فيها حرير) ابريسم (وهذا إلى الطبيب من القول وهذا إلى صراط الجيد) أي أرشد هؤلاء في الدنيا إلى كلمة التوحيد وإلى صراط الجيد أي الإسلام أهداهم الله في الآخرة وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهذا هم إلى طريق الجنة والحمد لله الحمود بكل لسان (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) أي يمتنعون عن الدخول في الإسلام ويصدون حال من فاعل كفروا أي وهم يصدون أي الصدود منهم مستمر دائم كما يقال فلان يحسن إلى الفقراء فإنه يراد به استمرار وجود الاحسان منه في الحال والاستقبال (والمسجد الحرام) أي ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه (الذي جعلناه للناس) مطلقا من غير فرق بين حاضر وباد فان أريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على أنه لاتباع دور مكة وان أريد به البيت فإلغى أنه قبله لجميع الناس (سواء) بالنصب حنص مفعول ثان لجعلناه أي جعلناه مستويا (العا كف فيه والباد) وغير المقيم بالياء مكى واقفه أبو عمرو في الوصل وغيره بالرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر أي العا كف فيه والباد سواء والجملة مفعول ثان وللناس حال

الحجاج
في الإسلام ويصدون حال من فاعل كفروا أي وهم يصدون أي الصدود منهم مستمر دائم كما يقال فلان يحسن إلى الفقراء فإنه يراد به استمرار وجود الاحسان منه في الحال والاستقبال (والمسجد الحرام) أي ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه (الذي جعلناه للناس) مطلقا من غير فرق بين حاضر وباد فان أريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على أنه لاتباع دور مكة وان أريد به البيت فإلغى أنه قبله لجميع الناس (سواء) بالنصب حنص مفعول ثان لجعلناه أي جعلناه مستويا (العا كف فيه والباد) وغير المقيم بالياء مكى واقفه أبو عمرو في الوصل وغيره بالرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر أي العا كف فيه والباد سواء والجملة مفعول ثان وللناس حال

للعزلة قولهم لانهم يقولون
شاءا شياء ولم يفعل ما يشاء
يقول يفعل ما يشاء
(هذان خصمان) أى
فريقان محتصان فالتحصم
صفة وصف بها الفريقين
وقوله (اختصموا) للمعنى
وهذان للفظ والمراد
المؤمنون والكافرون
وقال ابن عباس رضى الله
عنهما رجع إلى أهل الأديان
الذكورة فالمؤمنون خصم
وسائر الخسة خصم (في
رهم) في دينه وصفاته
ثم بين جزاء كل خصم بقوله
(فالذين كفروا) وهو
فصل الخصومة المعنى بقوله
ان الله يفصل بينهم يوم
القيامة (قطعت لهم ثياب
من نار) كان الله يقدر
لهم ثيابا تاعلى مقادير جنهم
تشتمل عليهم كما تقطع
الثياب الملبوسة واخبر
لفظ الماضى لانه كان
لا محالة فهو كالثياب المتحقق
(يصب من فوق رؤسهم)
بكسر الهاء والميم بصرى
ويضهما حزة وعلى وخاف
وبكسر الهاء وضم الميم
غيرهم (الجيم) الماء
الحار عن ابن عباس رضى
الله عنهما الوسقة من منه
نقطة على جبال الدنيا
لا ذابها (يظهر) يذاب
(به) بالجيم (مافى بطونهم)

مكرم) أى من بذله الله فلا يكرمها أحد (ان الله يفعل ما يشاء) أى يكرم الله بالسعادة من يشاء ويهين
بالشقاة من يشاء وقيل هو الذى يصح منه الاكرام والاهوان يوم القيامة بالثواب والعقاب
فصل هذه السجدة من عزائم سجود القرآن فبسبب اللقارء والمستمع أن يسجد عند تلاوته أو سماع
تلاوتها قوله عز وجل (هذان خصمان اختصموا فى رهم) أى جادوا فى دينه وأمره واختلفوا فى هذين
الخصمين فرروا عن قيس بن عباد قال سمعت أبازر يقسم فسمي ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا
فى رهم نزلت فى الذين يروا يوم بدر حزة وعلى وعبيدة بن الحارث وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن
عتبة أخرجاه فى الصحيحين (خ) عن علي بن أبى طالب قال أنا أول من يجئ للخصومة بين يدي الرحمن
يوم القيامة قال قيس بن عباد فهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى رهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر
على وحزرة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق
خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة ودعوا إلى المبارزة فخرج اليهم فئة
من الأنصار ثلاثة عوف ومعوذ ابنا الحارث وأمهاتهما ربيعة وعبد الله بن رواحة فقالوا لمن أنتم قالوا رهاط من
الأنصار فقالوا حين انتسبوا كفاء كرام ثم نادى مناد بهم يا محمد اخرج لنا كفاءا ممن قومه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حزة بن عبد المطلب ويا علي بن أبى طالب فلما دنوا
منهم قالوا من أنتم فذكروا أنفسهم قالوا انهم كفاء كرام فبرز عبيدة وكان أسن القوم عتبة وبرز حزة
شيبة وبرز على الوليد بن عتبة فلما حازة قلم بهل أن قتل شيعة وعلى الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما
ضر يثان كلاهما أثبت صاحبه فسكر حزة وعلى بأسيا فها على عتبة فذفقا عليه واحقلا عبيدة إلى أعقابها
وقد قطعت رجله ونحما يسيل فلما أتوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألت شيعة يا رسول الله قال
بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم أنا أحق بمقال منه حيث يقول
ونسأله حتى نصرع حوله * ونذهل عن أنبأنا والحوائل
وقال ابن عباس نزلت الآية فى المسلمين وأهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا
ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله أمنا بنينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم بما أنزل الله من كتاب
وأنتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم حسدا فهذه خصمهم فى رهم وقيل هم المؤمنون والكافرون من أى
ملة كانوا فالمؤمنون خصم والكفار خصم وقيل الحنابلة والنجارية (ق) عن أنس بن مالك قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقاتل النار وأورث بالتكبير والتجبرين وقالت الجنة فالى لا يدخلني
الا ضعاء الناس وسقطهم زادنى رواية وغزائهم فقال الله عز وجل للجنة أنت رحمتي وأرحم بك من أشاء من
عبادى وقال للنار أنا أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ما ملؤها فلما النار فلا
تتملى حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فنقول قطا قط فتهلكا تتملى ويزوى بعضها إلى بعض ولا ينظر بك من
خلقه أحد أو أمان الجنة فان الله تبارك وتعالى ينشئ لها خلقا واللبخارى اختصمت الجنة والنار وهذا القول
ضعيف والأقوال الأولى أولى بالصحة لان جل الكلام على ظاهره أولى وقوله هذان كالإشارة إلى سبب تقدم
ذكره وهو أهل الأديان الستة وأضاف أنه ذكر صنفين أهل طاعته وأهل معصيته وذكرنا لاختصموا فقال
تعالى (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذهب وليس من الآتية
شيء إذا حى أشد حرمانه وسمى باسم الثياب لانها تحيط بهم كحاطة الثياب وقيل بلبس أهل النار مقطعات
من نار (يصب من فوق رؤسهم الجيم) أى الماء الحار الذى انتهت حرارته (يظهر به) أى يذاب بالجيم الذى
يصب من فوق رؤسهم (مافى بطونهم) من الشحوم والأشياء (والجلود) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الجيم يصب على رؤسهم فينفذ حتى يخلص إلى جوف أحدهم فيسلب مافى جوفه حتى
والجلود) أى يذاب أمعاءهم وحشاؤهم كما يذاب جلودهم فيؤثر في الظاهر والباطن

(فلينظر هل يذهبن كيد ما يعظ) أى الذى يعظيه أو ما صدر به أى غيظه والمعنى فليصور فى نفسه أنه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذى يعظيه وسمى فعله كيداعلى سبيل الاستعارة لانه لم يكذب بحسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس فى يده الاما ليس بذهب لما يعظ (وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك الانزال أنزل (٣٠٢) القرآن كله (آيات بينات) واضحات (وان الله يهدى من يريد) أى ولان الله يهدى به الذين

الحبل بعد الاختناق وقيل ليد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا (فلينظر هل يذهبن كيد) أى ضيعه وحيلته (ما يعظ) أى فليختنق غيظا ويس هذا على سبيل الختم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق ولكنه كما يقال للحاسد مت غيظا ومثل المراد بالسما الدماء المعروقة والمعنى من كان يظن أن ان ينصر الله نبيه ويكيد فى أمره ليقطعه عنه فليقطعه من أصله فان أصله فى السماء فليطلب سببا يصل به الى السماء لم يقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذى يأتيه فلينظر هل يتهاوله الوصول الى السماء بحيلة وهو يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل فاذا كان ذلك ممثنا كان غيظه عديم الفائدة وفى الآية زجر للكفار عن الغيظ فبالأفادة فيمرى أن الآية نزلت فى قوم من أسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود محالفة فقالوا لا يمكننا أن نسلم لانتاخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر أمره فننقطع المحالفة يمتناو بين اليهود فلا يعبرونا ولا يؤونا وقيل التصرع معناه الرزق ومعنى الآية من كان يظن أن لن يرزقه الله فى الدنيا والآخرة فليبلغ غايته الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يجمله مرزوقا تقول العرب من ينصرنى نصره الله أى من يعطينى أعطاه الله (وكذلك أنزلناه) يعنى القرآن (آيات بينات وان الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا) يعنى عبدة الازنان قيل الاديان ستة واحدة وهى الاسلام وخسة للصابئين وهو ما عدا الاسلام (ان الله يفصل بينهم) أى يحكم بينهم (يوم القيامة) وقيل يفصل بينهم فى الاحوال والاما كن جميعا فلا يجوز لهم جزء واحد ولا يجتمعهم فى موطن واحد وخبر ان الذين آمنوا ان الله يفصل بينهم كما تقول ان زيدا ان أباه قائم (ان الله على كل شئ شهيد) عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده وقوله وفعله وهو أبلغ وعيد (المرء) أى تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) قيل ان الكل يسجد له ولكن لا تنفخ عليه كما لا تنفخ على تسبيحه قال الله تعالى وان من شئ الا يسجد بجمده ولكن لا تنفخون تسبيحهم وقيل سسمى

مطاعة غير المكلف فيها يحدث فيه من أفعاله وتسخير له سجود اله تشبيها لمطاعته بسجود المكلف الذى كل خضوع دونه مكرم (وكثير من الناس) أى و يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة أو هو مرفوع على الابتداء ومن الناس صفه ولا يخبر بخدوف وهو مثاب و بدل عليه قوله (وكثير حق عليه العذاب) أى وكثير منهم حق عليه العذاب بكفره وابائه السجود (ومن بين الله) بالشقاوة (فاله من

(فان أصابه خير) صحة في جسمه وسعة في معيشته (الطمان) سكن واستقر (به) بالخير الذي أصابه أو بالدين فعبد الله (وان أصابه فتنة) شر أو بلاء في جسده وضيع في معيشته (انقلب على وجهه) جهته أي ارتد ورجع الى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بنظره وغنيمة قروا وطمان والأفر وطار على وجهه قالوا نزلت في أعارب قداموا المدينة مهاجرين وكان أحدهم أذاحب بدنه وتحت فرسه مهراسو وأبولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا وطمان وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب عن دينه (خير الدنيا والآخرة) حال وقد مقدرة دليله قراءة (٣٠١) روح وزيد خاسر الدنيا والآخرة

والخسران في الدنيا بالقتل فيها وفي الآخرة بالخلاؤ في النار (ذلك) أي خسران الدارين (هو الخسران المبين) الظاهر الذي لا يخفى على أحد (يدعون من دون الله) يعني الضم فانه بعد الردة يفعل كذلك (مالا يضره) ان لم يعبد (ومالا ينفعه) ان عبده (ذلك هو الضلال البعيد) عن الصواب (يدعون من ضره أقرب من نفعه) والاشكال انه تعالى نفى الضر والنفع عن الاصنام قبل هذه الآية وأثبتها لها هنا والجواب ان المعنى اذا فهم ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سقه الكافر بانه يعبد جادا لا يملك ضررا ولا نفعا وهو يعتقد فيه انه ينفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصرخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى لها اثر السقاة لمن ضره أقرب من نفعه

من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فصحبها جسمه ونجبت بهم افرسه مهراسو وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هناد بن حسن وقد أصبت فيه خيرا وطمان له وان أصابه مرض وولدت امرأته غلاما ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على نك واصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي غير مستقر فقبل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه على الثبات والتمسك وهذا مثل لكونهم على قاني واضطراب في دينهم لاعلى سكينه وطمانينة ولوعبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه (فان أصابه خير) أي بحقة في جسمه وسعة في معيشته (الطمان به) أي رضى به وسكن اليه (وان أصابه فتنة) أي بلاء في جسمه وضيع في معيشته (انقلب على وجهه) أي ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر (خسر الدنيا والآخرة) أي خسر في الدنيا والعز والكرامة ولا يبقى دمه وماله مصونا وقيل خسر في الدنيا ما كان يؤمل والآخرة به ذهاب الدين والخلاؤ في النار (ذلك هو الخسران المبين) أي الظاهر (يدعون من دون الله مالا يضره) ان عصاه ولم يعبد (ومالا ينفعه) أي ان أطاعه وعبد (ذلك هو الضلال البعيد) أي عن الحق والرشد (يدعون من ضره أقرب من نفعه) فان قلت قد قال الله تعالى في الآية الاولى يدعون من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه وقال في هذه الآية يدعون من ضره أقرب من نفعه وهذا تناقض فكيف الجمل بينهما قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى قال في الآية الاولى مالا يضره أي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره أي ضر عبادته وقيل انها لا تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن عبادتها سبب الضر وذلك يعني في اضافة الضر اليها وقيل ان الله تعالى سقه الكافر حيث عبد جادا لا يضر ولا ينفع وهو يعتقد بجهله وضلاله انه يتنفع به حين يستشفع وقيل الآية في الرؤساء وهم الذين كانوا يفزعون اليهم لانه يصح منهم أن يضر او ينفعوا ووجه هذا القول ان الله تعالى بين في الآية الاولى ان الاوثان لا تضر ولا تنفع وهذه الآية تقتضي كون المذكور فيها ضارا نافعافلو كان المذكور في هذه الاوثان لزم التناقض فثبت أنهم الرؤساء بدليل قوله (لبس المولى ولبس العشير) أي الناصر والمصاحب المعاصر ﴿قوله عز وجل (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) أي بوليائه وأهل طاعته من الكرامة وبأهل معصيته من الهوان ﴿قوله تعالى (من كان يظن أن لن ينصره الله) يعني نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (في الدنيا) أي بأعلاء كلمته واطهار دينه (والآخرة) أي وفي الآخرة بأعلاء درجته والانتقام ممن كذبه (فليمدد بسبب) أي بحبل (الى السماء) أي بسقف البيت على قول الاكثرين والمعنى ليسد دحبل في سقف بيته فليختنق به حتى يموت (ثم ليقطع) أي

(لبس المولى) أي الناصر صاحب (ولبس العشير) المصاحب وكرر بدعوا كما أنه قال يدعون من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شقيفا (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لا لمن عبد الله على حرف (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن ظن من أعاد غير ذلك (فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء) الى سماء بيته (ثم ليقطع) ثم ليقطع به وسمى الاختناق قطعاً لان الخنقة قطع نفسه بحبس بخار به وبكسر اللام نصري وشامى

(لنبيين لكم) بهذا التدرج كمال قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب أولائم نقطة ثانياً ولا مناسبة بين التراب والماء وقد أن يجعل النطفة علققة والعلقة مضغطة والمضغطة عظاماً وقدرة على إعادة ما بدأه (ونقر) بالرفع عند غير الفضل مستأنف بعد وقفنا نحن نثبت (في الارحام مائشاً) ثبوته (الى أجل مسمى) أى وقت الولادة وما لم نشأ ثبوته أسقطناه الارحام (نمخر جكم) من الرحم (طفلاً) حال وأر يده الجس فلذالم يجمع وأر يده ثم نمخر كل واحد منكم طفلاً (ثم لتبلغوا) نمز بكم لتبلغوا (أشدكم) كمال عقابكم وقوفكم وهو من الفاظ الجوع التى لا يستعمل لها واحد (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الأشد وقبله أو بعده (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخيه يعنى الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) أى لكيلا يعلم شيئاً من بعد ما كان يعلمه وألكيلا يستفيد علما وينسى ما كان عالماً به ثم ذكر دليلاً آخر على (٣٠٠) البعث فقال (وترى الارض هامدة) ميتة يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت)

ويبها الاذراع فيسقى عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ثم وقوله تعالى (لنبيين لكم) أى كمال قدرتنا وحكمتنا في نصر يف خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبيين لكم ما تاتون وما تذكرون وما محتاجون اليه في العباد وقيل لنبيين لكم أن تغير المضغطة الى الخلقة هو اختيار الفاعل المختار فإن القادر على هذه الاشياء كيف يكون عاجزاً عن الاعادة (ونقر في الارحام مائشاً) أى لا نقطه ولا نمج (الى أجل مسمى) أى وقت خروجه من الرحم تام الخلق (نمخر جكم) أى وقت الولادة من بطون أمهاتكم (طفلاً) أى صفاراً وانما وجد الطفل لان الغرض الدلالة على الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) أى كمال القوة والعقل والتمييز (ومنكم من يتوفى) أى قبل بلوغ الكبر (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أى الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) أى يبلغ من السن ما يتغير به عقله فلا يعقل شيئاً فيصير كما كان في أول طفولته ضعيف البنية سخييف العقل قليل الفهم ثم ذكر دليلاً آخر على البعث فقال تعالى (وترى الارض هامدة) أى يابسة لا نبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) يعنى المطر (اهتزت) أى تحركت بالنبات (وربت) أى أر نفعتم وذلك ان الارض ترتفع بالنبات (وأنبئت) هو مجاز لان الله تعالى هو المنيب وأضيف الى الارض توسعاً (من كل زوج بهيج) أى من كل صنف حسن وأضرب والهيج هو المبهج وهو الشئ المشرق الجليل ثم ان الله تعالى لما ذكر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب فقال تعالى (ذلك) أى ذكرنا ذلك لتعلموا (بأن الله هو الحق) وان هذه الاشياء الدالة على وجود الصانع (وأنه يحيى الموتى) أى انه اذا لم يستبعد منه إيجاد هذه الاشياء فكيف يستبعد منه إعادة الاموات (وأنه على كل شئ قدير) أى من كان كذلك كان قادراً على جميع الممكنات (وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور) أى ما ذكر من الدلائل لتعلموا أن الساعة كائنة لاشك فيها وانها حق وان البعث بعد الموت حق وقوله تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) يعنى النضر بن الحرث (ولا هدى) أى ليس معه من الله بيان ولا رشاد (ولا كتاب منير) أى ولا كتاب من الله له نور (ثانى عطفه) أى لاوى جنبه وعنفه متبخرات التكبر معرضاً عما يدعى اليه من الحق تكبراً (ليضل عن سبيل الله) أى عن دين الله (له فى الدنيا خسر) أى عذاب وهو ان وهو أنه قتل يوم بدر صبراً وهو عقبة بن أبى معيط (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحر بى ذلك) أى يقال له ذلك (عاقبت يداك) وأن الله ليس بظلام للعبيد) أى فيعذبهم بغير ذنب والله تعالى على أى وجه أراد يتصرف فى عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم وقوله عز وجل (ومن الناس من يعبد الله على حرف) الآية نزلت فى قوم

صفاته فيصفه بغير ما هو له نزل فى أبى جهل (بغير علم) ضرورى (ولا هدى) أى استدلال لا يهتدى الى المعرفة (ولا كتاب منير) أى وحى والعلم للانسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة (ثانى عطفه) حال أى لاوى ياعتقه عن طاعة الله كبراً وخيلاً وعن الحسن ثانى عطفه بفتح العين أن مانع تعطفه الى غيره (ليضل) تهليل للمجادلة ليضل مكي وأبو عمرو (عن سبيل الله) دينه (له فى الدنيا خسر) أى القتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحر بى ذلك) أى عذاب يداك (أى السبب فى عذاب الدمارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكفى عنابا ليدل الالكسب) (وأن الله ليس بظلام للعبيد) فلا يأخذ أحد بغير ذنب ولا يذنب غيره وهو عطف على بمأى وبان الله ذكر الظالم بلفظ المبالغة لا قترانه بلفظ الجمع وهو العبيد ولان قليل الظلم منه مع علمه بيقينه واستغفانه كالكتبتنا (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلبي واضطراب فى دينهم لا على سكون وطمانينة وهو حال أى مضطرباً

(ومن الناس من يجادل في الله) في دين الله (بغير علم) حال نزات في النضر بن الحرث وكان جد لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى اوهى عامة في كل من يخاصم في الدين بالهوى (ويبيع) في ذلك (كل شيطان مرید) عاب مسفر في الشر ولا وقف على مرید لان ما بعده صفته (كتب عليه) (٢٩٩) قضى على الشيطان (أنه) ان

الامر والشأن وهو فاعل
كتب (من تولاه) تبعه
أى تبع الشيطان (فانه)
فان الشيطان (يضله) عن
سواء السبيل (ويهديه
الى عذاب السعير) النار
قال الزجاج القاء في فانه
للعطف وان مكسرة
للتأكيد ورد عليه بو
على وقال ان من كان
لشرط فالقاء دخل جزاء
الشرط وان كان بمعنى
الذى فالقاء دخل على خبر
المبتدا والتقدير فالامر
أنه يضله قال والعطف
والأ تأكيد يكون بعد
تمام الاول والمعنى كتب
على الشيطان اضلال من
تولاه وهدايته الى النار
ثم أزم الحجة على منكرى
البعث فقال (يا أيها الناس
ان كنتم فى رب من
البعث) يعنى ان اربنتم
فى البعث فزبل ربكم
ان تنظروا فى بدء خلقكم
وقد كنتم فى الابتداء ترابا
وماء وليس سبب انكاركم
البعث الا هادوا هو ضرورة
اغلاق ترابا وماء (فانا
خلقناكم) أى اياكم (من
تراب ثم) خلقتم (من نقطة
ثم من علقه) أى قطعة دم

ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله أين ذلك
الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد
ثم أتى في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود وفي
رواية كالرقعة في ذراع الجارواني لارجوان تكون نار بع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا
ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا لفظ البخاري وفي حديث عمران بن حصين وغيره ان هاتين الآيتين نزلتا في
غزوة بني المصطلق ليلافذاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرأ عليهم فلم يروا كثر باكيامن تلك المائلة فله اسبحوالم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا
الخيام ولم يطبخوا والناس من بين ياك وجالس خن من متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يوم
ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول لآدم قم فابتع من ذريتك بعث النار وذ كرحو حديث
أنى سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من أمتى سبعون ألفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون ألفا قال نعم ومع كل
واحد سبعون ألفا ١٠ قوله عز وجل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت في النضر بن الحرث
كان كثيرا الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين وكان ينكر البعث وحياء
من صارت اربا (ويبيع) أى في جده الى الله بغير علم (كل شيطان مرید) أى المقرء المسفر في الشر
وفيه وجهان أحدهما أنهم شياطين الانس وهم رؤساء الكفر الذين يدعون من دونهم الى الكفر
والثاني أنه ابليس وجنوده (كتب عليه) أى وقضى على الشيطان (أنه من تولاه) أى اتبعه (فانه)
يعنى الشيطان (يضله) أى يضل من تولاه عن طريق الجنة (ويهديه الى عذاب السعير) وفي الآية
زجر عن اتباعه والمعنى كتب عليه أنه من يقبل منه فهو في ضلال ثم أزم الحجة منكرى البعث فقال
(يا أيها الناس ان كنتم فى رب) أى شك (من البعث) أى بعد الموت (فانا خلقناكم من تراب) يعنى اياكم
آدم الذى هو أصل النسل (ثم من نقطة) يعنى ذر يمتن من المني وأصله الماء القليل (ثم من علقه) أى من دم
جامد غليظ وذلك ان النطفة تصير دماغيا (ثم من مضغة) وهى لجة قليلة قدر ما يمتضغ (مخلقة وغير مخلقة)
قال ابن عباس أى تامة الخلق وغير تامة الخلق وقيل مصورة وغير مصورة وهو السقط وقيل المخلقة الولد الذى
تأتى به المرأة لوقتة وغير المخلقة السقط فكا نسبجانه وتعالى الى قسم المضغة الى قسمين أحدهما تام الصورة
والحواس والتخطيط والقسم الثانى هو الناقص عن هذه الاحوال كلها وروى عن علقمة عن ابن مسعود
موقوفا عليه قال ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أخذها ملك بكفه وقال أى رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال
غير مخلقة فدفعها فى الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك أى رب أذكر أم أنثى أم سعيد ما
الاجل ما العلم ما الرزق باى أرض يموت فيها له اذهب الى أم الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب
فيجد هاهنا أم الكتاب فينسحقها فلا يزال معه حتى ياتى على آخر صفته والذى أخرجاه فى الصحيحين عنه قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما
نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله لمكا يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد
ثم ينفخ فيه الروح فوالذى لا اله غيره ان أحدكم لا يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم لا يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه

جامدة (ثم من مضغة) أى لجة صغيرة قدر ما يمتضغ (مخلقة وغير مخلقة) المخلقة المسواة للمساء من النقصان والعيب كان الله عز وجل خلق المصغ
متفاوتة منها ما هو كامل الخلقه مأس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فينبع ذلك التفاوت تفاوت الناس فى خلقهم وصورهم وطولهم
وقصرهم وغياهم ونقصانهم وانما قلنا كم من حال الى حال ومن خلقه الى خلقه

(ومتاع الى حين) وتنتفع لكم الى الموت ليكون ذلك تحجة عليكم (فلرب احكم بالحق) افض بيننا وبين اهل مكة العدل أو بما يحق عليهم من العذاب ولا تخافهم وشدد عليهم كما قال واشدد ومانك على مضر قال رب حفص على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رب احكم يز يد رب احكم يز يدن يعقوب (وربنا الرحمن) العاطف على خلقه (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) وعن ابن ذكوان بالياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطعمون أن تكون الشوكة لهم والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم أى الكفار وهو المستعان على ما تصفون * (سورة الحج مكية وهى ثمان وسبعون آية) • (بسم الله الرحمن الرحيم) • (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أمر بنى آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذلك الساعة ووصفها باهل صفة بقوله (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) لينظروا (٢٩٨) الى تلك الصفة ببصائرهم وتصوروها بقلوبهم حتى يقولوا على أنفسهم ويرجوها

من شدائد ذلك اليوم
بامتثال ما أمرهم به ربهم
من التردى بلباس التقوى
الذى يؤمنهم من تلك
الافزاع والزلزلة شدة
التحريك والازعاج
واضافة الزلزلة الى الساعة
اضافة المصدر الى فاعله كأنها
هى التى تزلزل الارض على
المجاز الحكمى وألى الطرف
لانها تكون فيها كقوله
بل سكر الليل والنهار وقتها
يكون يوم القيامة أو عند
طولع الشمس من مغربها
ولاجتماعها بالاعتزلة فى نسمة
المعدوم شيا فان هذا اسمها
حال وجودها وانتصب (يوم
ترونها) أى الزلزلة والساعة
بقوله (تذهل) تغفل
والذهول الغفلة (كل
مرضعة عما أرضعت)
عن أرضاعها أو عن الذى
أرضعته وهو الطفل وقيل
مرضعة ليدل على أن ذلك

(ومتاع الى حين) أى تمتعون الى انقضاء آجالكم (فلرب احكم) أى افضل بينى وبين من كذبنى (بالحق) أى بالعذاب كأنه استجبل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر وقيل معناه افضل بينى وبينهم بما يظفر الحق للجميع وهو أن تنصرفي عليهم والله يحكم بالحق طلب أولم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) أى من الشرك والكفر والكذب والباطل كأنه سبحانه وتعالى قال قل داعيالى رب احكم بالحق وقيل متوعد للكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الحج﴾
وهى مكية غيرست آيات من قوله عز وجل هذان خصبان الى قوله وهذان الى صراط الحميد وهى ثمان وسبعون آية وألف ومائتان واحد وتسعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفا
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿قوله عز وجل﴾ (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أى احذروا عقابه واعملوا بطاعته (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) الزلزلة شدة الحركة على الحال الماثلة ووصفها بالعظم ولا شئ أعظم مما عظمه الله تعالى قيل هى من أشرط الساعة قبل قيامها وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها (يوم ترونها) أى الساعة وقيل الزلزلة (تذهل) قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى (كل مرضعة عما أرضعت) أى كل امرأه ما ولدت رضعه (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل حملها قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها الغير تمام فعلى هذا أقول تكون الزلزلة فى الدنيا لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال تكون الزلزلة فى القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر وهو بلا على حقيقة كما تقول أصابنا امرأ يشب فيه الوليد تريد به شدته (وترى الناس سكارى) على التشبيه (وما هم بسكارى) على التحقيق ولكن مارهقهم من خوف عذاب الله هو الذى أذهب عقولهم وأزال تمييزهم وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) • (ق) عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى يوم القيامة أتم فيقول لبيك وسعديك زاد فى رواية والخيرى بديك فينادى بصوت ان الله تعالى يأمرك أن تخرج من ذر برك بعت النارا قرب وما بعت النارا قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحوامل حملها ويشب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى

المول اذا حدث وقد أتممت الرضيع نديها تزعمت عن فيعلم بالحقهما من الدهشة اذا المرضعة هى التى فى حال الارضاع وامكن ملقمة نديها الصبي والمرضع التى شأنها أن ترضع وان لم تبشرا الارضاع فى حال وضعها به (وتضع كل ذات حمل) أى حبل (حملها) ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها الغير تمام (وترى الناس) أيها الناظر (سكارى) على التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت وسراق الكبرياء حتى قال كل نبى نفسى نفسى (وما هم بسكارى) على التحقيق (ولكن عذاب الله شديد) (خوف عذاب الله هو الذى أذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم فى نحو حال من يذهب السكر بعقله وتيميزه وعن الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب سكرى فيهما بالامالة جزء وعلى وهو كعشى فى عطشان روى أنه نزلت الآيات لئلا فى غزوة بدر، المطلق فقرأهم الله تعالى عليه السلام فقرأ كثر ما كيا من تلك الليلة

(وعدا) مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة (علينا) أى وعدا كائننا للحوالة (انا كنفاعا عين) ذلك أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الاعمال للتخلص من هذه الالهوال (ولقد كتبنا فى الزبور) كتب داود عليه السلام (من بعد الذ كر) التوراة (ان الارض) أى الشأم (يرثها عبادى) سا كنة البياء جزءة غيره بفتح الباء (الصالحون) أى أمة محمد عليه السلام وأل زبور بمعنى الزبور أى المكتوب يعنى ما أنزل على الانبياء من الكتب والد كرام الكتاب يعنى به اللوح لان الشكل اخذوا منه دليلا فراء جزءة وخلف يضم الزاى على جمع الزبر يعنى المزبور والارض ارض الجنة (ان فى هذا) أى (٢٩٧) القرآن وأنى المذكور فى هذه السورة من

الاخبار والوعود والوعيد والمواعظ (لبلاغ) لكفاية واصله ما يبلغ به البقية (لقوم عابدين) موحدون وهم أمة محمد عليه السلام (وما أرسلناك الا رحمة) وقال عليه السلام انما انا رحمة مهداة (للعالمين) لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبع فانما اتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل هو رحمة للمؤمنين فى الدارين وللكافرين فى الدنيا بتأخير العقوبة فيها وقيل هو رحمة للمؤمنين [والكافرين فى الدنيا بتأخير عذاب الاستئصال والمنسخ والخسف ورحمة مفقولة لآلها أى ذارحة (قل انما) انما لقصر الحكم على شئ أو تقصر الشئ على حكم نحو انما زيد قام وانما يقوم زيد وقاعل (يوشى الى انما الحكم الواحد) والتقدير يوشى الى وحدانية الهى ويجوز ان يكون المعنى ان

حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده قوله غرلا أى قلفا ﴿وقوله تعالى﴾ (وعدا علينا انا كنفاعا عين) يعنى الاعادة والبعث بعد الموت ﴿وقوله تعالى﴾ (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذ كر) قيل الزبور جميع الكتب المنزلة على الانبياء والذ كروها م الكتاب الذى عنده ومن ذلك الكتاب تنسخ جميع الكتب ومعنى من بعد الذ كراى بعدما كتب فى اللوح المحفوظ وقال ابن عباس الزبور التوراة والذ كر الكتب المنزلة من بعد التوراة وقيل الزبور كتاب داود والذ كره هو القرآن وبعدها يعنى قبل (أن الارض يرثها عبادى الصالحون) يعنى ارض الجنة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ان الله تعالى كتب فى المحفوظ فى كتب الانبياء ان الجنة يرثها من كان صالحا من عباده عاملها بطاعة وقال ابن عباس أراد ان أراضى الكفار ففتحها للمسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل أراد الارض المقدسة يرثها الصالحون بعد من كان فيها (ان فى هذا) أى فى القرآن (بلاغ) أى وصولا الى البقية يعنى من اتبع القرآن وعمل بما فيه وصل الى ما يرجو من الثواب وقيل البلاغ الكفاية أى فيه كفاية لما فيه من الاخبار والوعود والوعيد والمواعظ البالغة فهو زاد العباد الى الجنة وهو قوله تعالى (لقوم عابدين) أى مؤمنين لا يعبدون أحدا من دون الله تعالى وقيل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان والحج وقال ابن عباس عالمين وقيل هم العالمون العاملون ﴿وقوله عز وجل﴾ (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) قيل كان الناس أهل كفر وجاهلية وضلال وأهل الكتابين كانوا فى حيرة من أمر دينهم أطول مدتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف فى كتبهم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وبين الحلال من الحرام قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قيل يعنى المؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام فى حق من آمن ومن لم يؤمن فمن آمن فهو رحمة له فى الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له فى الدنيا بتأخير العذاب عنه ورفع المنسخ والخسف والاستئصال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة (قل انما يوشى الى انما الحكم اله واحد فهل أتمم مسلمون) أى منقادون لما يوشى الى من اخلاص الالهية والتوحيد لله والمراد بهذا الاستفهام الامرأى أسلموا (فان تولوا) أى أعرضوا ولم يسلموا (فقل آذنتكم) أى أعلمتكم بالحرب وأن لا صلح بيننا (على سواء) أى ائذارا بيننا نستوى فى علمه لا أستبدأ به دونكم لتأهبوا لآلها ربكم والمعنى آذنتكم على وجه نستوى نحن وأنتم فى العلم به وقيل معناه تستوفى الايمان به وأعلمتكم بما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره (وان أدرى) أى وما أعلم (أقرب أم بعيد ما نوعدون) يعنى يوم القيامة لا يعلمه الا الله (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أى لا يغيب عن علمه شئ منكم فى علانيتكم وسركم (وان أدرى له له فتنة لكم) أى هل تأخير العذاب عنكم اختبار لكم ليرى كيف صديكم وهو أعلم بكم

(٣٨ - (خازن) - ثالث) الذى يوشى الى فتكون مأموصوله (فهل أتمم مسلمون) استفهام يعنى الامرأى أسلموا (فان تولوا) عن الاسلام (فقل آذنتكم) أعلمتكم ما أمرت به (على سواء) حال أى مستويين فى الاعلام به ولم أخص بعضكم فبطلان مذهب الباطنية (وان أدرى أقرب أم بعيد ما نوعدون) أى لا أدرى متى يكون يوم القيامة لان الله تعالى لم يطلعنى عليه ولكنى أعلم بأنه كائن لا محالة أولا أدرى متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أى انه عالم بكل شئ يعلم ما تتجاهرون به من الطعن فى الاسلام وما تكتمونه فى صدوركم من الاحقاد للمسلمين وهو مجاز يكع عليه (وان أدرى له له فتنة لكم) وما أدرى اهل تأخير العذاب عنكم فى الدنيا المتبحران لكم لينظر كيف تعملون

(وهم فيها لا يسعون) شياً ما لهم صاروا صافق السماع نوع أنس فلم يعطوه (ان الذين سبق لهم من الحسن) الخصلة المقصدة في الحسن تأتيت الاحسن وهي السعادة والبشرى بالتواب أو التوفيق للطاعة نزلت جواباً لقول ابن الزبيري عند تلاوته عليه السلام على صناديد قريش انكم وماتعبدون من دون الله ان الله يقول خالدون أليس اليهود عبدوا عزيراً والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة على ان قوله وماتعبدون لا يتناولهم لان مالاً لا يعقل الا انهم أهل عتاد في ذي البيان (أولئك) يعني عزيراً والمسيح والملائكة (عنها) عن جهنم (مبعدون) لانهم لم يرضوا لعبادتهم وقيل المراد بقوله ان الذين سبق لهم من الحسن جميع المؤمنين لما روي ان علياً رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انهم وأبو بكر وعمر (٢٩٦) وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقال الجنيدي رحمه الله سبق لهم من العبادات في

البدية فظهرت لهم الولاية في النهاية (لا يسعون حسبها) صوتها الذي يحس وحركة لثمتها وحده مبالغة في الابعاد عنها أي لا يقربونها حتى لا يسعوا صوتها وصوت من فيها (وهم فيما أشبهت أنفسهم) من النعيم (خالدون) مقببون والشهوة طلب النفس اللذة (لا يحزنهم) الفزع الاكبر (النفخة) الاخيرة (وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة مهئين على أبواب الجنة يقولون (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا العاقل في (يوم تطوى السماء) لا يحزنهم أو تلتفهاهم تطوى السماء يزيدون طيها تكثر نجومها وتكثر رسومها أو هو ضد النشر تجمعها وتطويها (كطى السجل) أي الصحيفة (للسجل) حزة

(خالدون) يعني العابدون والمعبودين (لهم فيها زفير) قيل الزفير هو أن يتلأ الرجل صدره غمماً يتنفس وقيل هو شدة ما ينالهم من العذاب (وهم فيها لا يسعون) قال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في ثوابت من نار ثم جعلت تلك الثوابت في ثوابت أخر ثم تلك الثوابت في ثوابت أخر عليها ما يمر من نار فلا يسعون شيئاً ولا يرى أحد منهم ان في النار أحد لا يذب غيره ﴿قوله تعالى﴾ (ان الذين سبق لهم من الحسن) قال العلماء ان هنا بمعنى الاى الذين سبق لهم من الحسن يعني السعادة والعدة الجلية بالجنة (أولئك عنها) أي عن النار (مبعدون) قيل الآية عامة في كل من سبق له من الله السعادة وقال أكثر المفسرين عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهو الله طائع ولعابدة من عبده كره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الخطيب وحول الكعبة ثلثاً وتسعون صنفاً فرض له النضر بن الحارث فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخفهم تلا عليه انكم وماتعبدون من دون الله حسب جهنم الآيات الثلاثة ثم قام فقبل عبد الله بن الزبيري السهمي فآخه الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبيري أما والله لو وجدته نخصته فعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبيري أنت قلت انكم وماتعبدون من دون الله حسب جهنم قال نعم قال أليس اليهود تعبد عزيراً والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين سبق لهم من الحسن يعني عزيراً والمسيح والملائكة أولئك عنها مبعدون وأنزل في ابن الزبيري ماضى بوء لك الاجل لابل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الآية الاولى الاصنام لان الله تعالى قال انكم وماتعبدون من دون الله ولأرأيه الملائكة والناس فقال انكم ومن تعبدون لان من لم يعقل ومالاً لا يعقل (لا يسعون حسبها) يعني صوتها وحركة لثمتها اذ نزلوا منازلهم في الجنة (وهم فيما أشبهت أنفسهم) أي من النعيم والكرامة (خالدون) أي مقببون ﴿قوله تعالى﴾ (لا يحزنهم الفزع الاكبر) قال ابن عباس يعني النفخة الاخيرة وقيل هو حين يذبح الموت وينادي بأهل النار خالدوا بموت وقيل هو حين يطبق على جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منهما من يريد ان يخرجهم (وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة بهنوتهم ويقولون (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) أي في الدنيا ﴿قوله عز وجل﴾ (يوم تطوى السماء كطى السجل للسجل) قال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطى الصحيفة على مكتوبها والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر وقيل السجل اسم ملك يكتب أعمال العباد اذا رفعت اليه والمعنى تطوى السماء كطوى السجل الطومار الذي يكتب فيه أو تنتقد به لا يحزنهم الفزع الاكبر في ذلك اليوم (كبدأ أن أول خالق نعيده) أي كبدأ انهم في بطون أمهاتهم عراة فلا كذلك نعيدهم يوم القيامة (ق) عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عظة فقال أيها الناس انكم تحشرون الى الله

وعلى وحسن أي المكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وغيرهم لا يكتب أي كطوى الطومار للكتابة أي حفاة لما يكتب فيه لان الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم رفع المكتوب وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها والشي مضاف الى الفاعل وعلى الاول الى المفعول (كبدأ أن أول خالق نعيده) اتصت الكاف بفعل مضمر يغمره نعيده وماه واصله أي نعيده مثل الذي بدأه ناعيدته وأول خلق ظرف لبدأه انما أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثالث في المعنى وأول الخلق أي بدءاً أي فكما أوجده وألعبه ناعيدته ثانياً تشبيهاً للاعادة في تناول القدرة لطعامي السواء والتشكيك في خالق مثله في قوله هو أول رجل جاء في تزييد أول الرجال ولكنك وحده ونكرته ارادة تفصيلهم برجل اخر خلاف ذلك معنى أول خالق أول الخلق بمعنى أول الخلق لان الخلق مصدر لا يجمع

أمة واحدة) الأمة والملة وهذه إشارة الى ملة الاسلام وهي ملة جميع الانبياء وملة واحدة حال متوحدية غير متفرقة والعمل مادل عليه اسم
 الإشارة أي ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لانصرفون عنها إشارا بهاملة واحدة غير مختلفة (وأنا ربكم فاعبدون) أي
 ربيكم اختيارا فاعبدوني شكرا (٢٩٤) وافتخارا والخطاب للناس كافة (وتقطعوا أمرهم بينهم) أصل الكلام ونقطعت

وجعلنا شأنهم ما أمرهم بماية واحدة أي ولادتها لياهم من غير أب آية ﴿ قوله تعالى (ان هذه أمتكم) أي
 ملتكم ودينكم (أمة واحدة) أي ديننا واحد وهو الاسلام فابل ماسوى الاسلام من الاديان والأمة الجامعة
 التي هي على مقصد واحد وجعلت الشريعة أمة لا جناح أهلها على مقصد واحد (وأنا ربكم فاعبدون) أي
 لادين سوى ديني ولا رب لكم غيري فاعبدوني أي وحدوني (وتقطعوا أمرهم بينهم) أي اختلفوا في الدين
 فصاروا فراقا أو إزاحا حتى لمن بعضهم بعضا وتبرا بعضهم بعض (كل النصارا جمعون) فيجزمهم بأعمالهم (فن
 يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه) أي لا يمحذ ولا يبطل سعيه بل يشكر ويناب عليه
 (واناله كاتبون) أي لعمله وحافظون له وقيل الشكر من الله المجازاة والكفران ترك المجازاة ﴿ قوله عز وجل
 (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) قال ابن عباس معناه وحرام على أهل قرية أهلكناها أن
 يرجعوا بعد هلاكهم وقيل معناه وحرام على أهل قرية حكمنا بالهلاكهم أن تقبل أعمالهم لانهم لا يتوبون
 ﴿ قوله عز وجل (حتى اذا فقت يا جوج وما جوج) يريد دفع السد وذلك ان الله يقعه أخبرنا بأجوج
 وما جوج وهما قبيلتان يقال انهما سبعة أعشار بني آدم (وهم من كل حذب ينسلون) أي يسرعون النزول
 من الآكام والتلال وفي هذه الكناية وجهان أحدهما أن المراد بهم بأجوج وما جوج وهو الأصح بدليل
 ما روى عن النواصير من معان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة تخفض فيه ورفع حتى
 ظننا انه في طائفة الخلق فلما رآه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة
 تخفضت فيه ورفعت حتى ظننا انه في طائفة الخلق فقال غير الدجال أخوفني عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأحجبني
 دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ يحج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طائفة
 كافي أشبهه بعد العزير بن قطن فن أدركه منكم فليقر عليه فوانح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام
 والعراق فعاتبينا وعاشت شيلا عباد الله فاقبوا قلنا يا رسول الله ومال به في الأرض قال أربعون يوم يوم
 كسنة ويوم كشهروم بكعبة وسائر أيامه كأيامه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أكسفينا فيه
 صلاة يوم قال لا قدره الله وقدره قلنا يا رسول الله وما سراع في الأرض قال كالغيث استدر به الريح فيأتي على
 أقوم فيدعوهم فيؤمنون به ويسجدون له فيأمرهم السماء فقطر والارض فتبت فتروح عليهم سارحهم
 أطول ما كانت دراوا سبعة ضروعا وأمد خواصرهم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف
 عنهم فيصنعون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتنبه
 كنوزها كيما سبب العل ثم بدعور جلا مئة شابا فيضرب به بالسيف فيقطع جزلتي رمية الغرض ثم بدعوه
 فيقبل ويتهال وجهه ويضحك فينأو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند النار
 البيضاء شرق دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه
 جان كالؤلؤ فلا يحل لكافر يجدر بحقه الامات ونفسه ينتهي الى حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه
 بباب له فيقتله ثم يأتي عيسى عليه السلام الى قوم قد عصه الله منه فمسيح على وجوههم ومحمد
 بدرجاتهم في الجنة فينأو كذلك اذا وحى الله الى عيسى عليه السلام اني قد أخرجت عبادي لآبدان
 لاحد أن يقال لهم غرض عبادي الى الطور ويبعث الله بأجوج وما جوج وهم من كل حذب ينسلون فيمر

الان الكلام صرف الى
 الغيبة على طريقة الالتفات
 والمعنى وجعلوا أمر دينهم
 فيما بينهم قطعا وصاروا فراقا
 وأزاحا ثم توعدهم بأن
 هؤلاء الفرق المختلفة (كل
 النصارا جمعون) فيجزمهم
 على أعمالهم (فن يعمل
 من الصالحات) شيئا وهو
 مؤمن) بما يجب الايمان
 به (فلا كفران لسعيه)
 أي فان سعيه مشكور
 مقبول والكفران مثل
 في حرمان الثواب كما ان
 الشكر مثل في اعطائه وقد
 نفي نفي الجنس ليكون أبلغ
 (واناله) للسبي أي الحفظة
 بامرنا (كاتبون) في صحيفة
 عمله فتنبه به (وحرام)
 وحرم كوفي غير حفص
 وخلف وهما الغتان لكل
 وحلال وزاوضه معنى
 والراد بالحرام المتنوع
 وجوده (على قرية
 أهلكناها أنهم لا يرجعون)
 والمعنى ومنع على مهلك
 غير يمكن أن لا يرجع الى
 الله بالتم أو حرام على
 قرية أهلكها أي قدرنا
 اهلاكم وأحكمنا بالهلاك
 ذلك وهو المذكور في الآية
 للتقدمة من العمل الصالح

والسلي المشكور غير المكفور أنهم لا يرجعون من الكفر الى الاسلام (حتى) هي التي يحكي بعدها الكلام والكلام او التلهم
 المحكي بالجنة من الشرط والجزاء أعني (اذا) وما في حيزها (فتحت بأجوج وما جوج) أي فتح سدهما خذف المضاف كما حذف المضاف الى
 قرية فتحت شامى وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة أجزاء تسعة منها بأجوج وما جوج (وهم) راجع الى الناس
 الماسوقين الى المحشر وقيل هم بأجوج وما جوج يخرجون حين يفتح السد (من كل حذب) ننزله من الأرض أي ارتفاع (ينسلون) يسرعون

بالظلم (فاستجبناله ونجينا من النعم) غم الزلة والوحشة والوعدة (وكذلك نتجى المؤمنين) اذ ادعوا واستغاثوا بناتجى شامى وأبو بكر لدغلم النون فى الجيم عند البعض لان النون لا ندغم فى الجيم وقيل تقديره نجى النجاء المؤمنين فسكن الياء تخفيفا وأسند الفعل الى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء لكن فيه اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز (٢٩٣) وفيه تسكين الياء وبابه الضرورات

وقيل أصله نجى من النجبة

خذفت النون الثانية

لاجتماع التوين كماخذفت

احدى التاءين فى تنزل

الملائكة (وزكر ياذا نادى

ربه رب لا تذرنى فردا)

سألر به أن يرزقه ولدا

برئه ولا يذره وحيدا بلا

وارث ثم رد أمره الى الله

مستسلما فقال (وأنت

خير الوارثين) أى فان لم

ترزقنى من ربتى فلا أبألى

فأنك خير وارث أى باقى

(فاستجبناله ووهبناه

بجى) ولدا (وأصلحناله

زوجه) جعلناها صالحة

للولادة بعد العقار أى بعد

عقرها وحسنة وكانت

سنة الخلق (انهم) أى

الانبياء المذكورين (كانوا

يسارعون فى الخبرات)

أى انهم انما استحقوا

الاجابة الى طلباتهم لباردتهم

أبواب الخير ومسارعهم

فى تحصيلها (وبدعونا

رغباورها) أى طمعا

وخوفا كقوله بحذر الآخرة

وبرجو رجته به وهما

مصدران فى موضع الحال

أول المفعول أى للرغبة

فينا والرهبة منا (وكانوا

فأخذنه ثم أهوى به الى مسكنته فى البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع بونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فأوحى الله اليه هذا أتبيح دواب البحر قال فسبح هو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا بار بنا نسمع صونا ضيفا بارض غريبة وفى رواية صواتها مع وفامن مكان مجهول فقال ذلك عبيدى بونس عصافى غبسته فى بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وولاية عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فتدفقه فى الساحل فذلك قوله تعالى (فاستجبناله ونجينا من النعم) أى من تلك الظلمات (وكذلك نتجى المؤمنين) أى من الكروب اذ ادعوا واستغاثوا بناتجان فقلت قد تمسك بمواضع من هذه النص من أجاز وقوع الذنب من الانبياء منها قوله اذ ذهب مغاضبا وانه ما فظن أن لن نقدر عليه ومنها قوله انى كنت من الظالمين فأت ما الجواب السكى فقد اختلفوا فى هذه الواقعة هل كانت قبل الرسالة أم لا فقال ابن عباس كانت رسالته بعد ان أخرجه الله من بطن الحوت بدليل قوله تعالى فى الصفات بعد ذكر خروجه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فثبت بهذا أن هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد أجاز بعضهم عليهم الصغار قبل النبوة ومنعه بعد النبوة وهو الصحيح وأما الجواب التفصيلى لقوله اذ ذهب مغاضبا فحمل على انه لقومه وللأمة أولى بحال الانبياء وأما قوله فظن أن لن نقدر عليه فقد تقدم معناه أى لن نضيق عليه وذلك أن بونس ظن انه مخير ان شاء أقام وان شاء خرج وان الله تعالى لا يضيق عليه فى اختياره وقيل هو من القدر لا من القدرة وأما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه وهذا اعتراف عند بعضهم بذنبه فاما أن يكون خروجه عن قومه بغير إذن ربه أو لضعفه عماذله أو لدعائه بالعباد على قومه وفى هذه الاشياء ترك الأفضل مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظاهرا وقيل كانت رسالته قبل هذه الواقعة بدليل قوله وان بونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فعلى هذا يكون الجواب عن هذه الواقعة ما تقدم من التفصيل والله أعلم ﴿ قوله عز وجل (وزكر ياذا نادى ربه) أى دعار به فقال (رب لا تذرنى فردا) أى وحيد الاولدى يساعدى وارزقنى وارثا (وأنت خير الوارثين) هوناء على الله بانه الباقى بعد فناء الخلق وانه الوارث لهم وهذا على سبيل التمثيل والمجاز فهو كقوله وأنت خير الرازقين (فاستجبناله ووهبناه بجى) أى ولدا (وأصلحناله زوجه) أى جعلناها لولد ابعدا كانت عقبا وقيل كانت سنة الخلق فاصلحها الله تعالى لى بان يرزقها حسن الخلق (انهم) كانوا يسارعون فى الخبرات) يعنى الانبياء المذكورين فى هذه السورة وقيل ذكر ياواهل يتهو المسارعة فى الخبرات من أكرم ما يدح به المرء لانهما تدل على حرصه عظيم فى طاعة الله عز وجل (وبدعونا نرغباورها) يعنى انهم ضموا الى فعل الطاعة أمرين أحدهما الفرغ الى الله لىمكان الرغبة فى ثوابه والرهبة من عقابه والثانى الخشوع وهو قوله تعالى (وكانوا لنا خشعين) الخشوع هو الخوف اللازم للقلب فيكون الخاشع هو الخدر الذى لا ينسبط فى الامور خوفا من الوقوع فى الاتم فهو لله تعالى (والتي أحصت فرجها) أى احصانا كاليامن الحلال والحرام جميعا كما قال تعالى بمسنى بشر ولم أك بغيا وهى مريم بنت عمران (ففنفضناها من روحنا) أمر ناجبريل حتى نفخ فى جيب درعها فخلقنا بذلك النفخ المسيح فى بطنها وأضاف الروح اليه نشر بفالعيسى كيت الله وناقة الله (وجعلناها وابنها آية) أى دلالة (للعالمين) على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير أب فان قلت هما آيتان فكيف قال آية قلت معنى الكلام

لنا خشعين متواضعين خائفين (والتي) أى واذا ذكرنا (أحصت فرجها) حفظته من الحلال والحرام (ففنفضناها من روحنا) أجرنا فها روح المسيح أو امر ناجبريل فنفض فى جيب درعها فاحدثنا بذلك النفخ عيسى فى بطنها وأضاف الروح اليه تعالى لنشر بف عيسى عليه السلام (وجعلناها وابنها آية) مفعول ثان (للعالمين) وإنا لم يقل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين لان حالهما مجموعهما آية واحدة وهى ولادتهما ياه من غير خلل أو التقدير وجعلناها آية وابنها كذلك آية مفعول المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرأ آيتين (ان هذه أمتمكم

(وأدخلناهم في رحمتنا) نبوتنا والنعمة (٢٩٢) في الآخرة (انهم من الصالحين) أي من لا يوجب صلاحهم كدفع الفساد (وذا النون)

أي اذ كرم صاحب الحوت والنون الحوت قاضيف اليه (اذ ذهب مغاضبا) حال أي مراغما لقومه ومعنى مغاضبه لقومه انه أغضبهم بمفرقته خوفاهم حلول العقاب عليهم عندها روى انه برم بقومه بطول ما ذكرهم فلم يعطوا وأقاموا على كفرهم فراغمهم وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله الاغصبا لله وبغض للكفر وأهله وكان عليه أن يصابر وينتظر الاذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم فابتلى بطن الحوت (فظن أن لن نقدر) نضيق (عليه) وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه دخل بوماعلى معاوية فقال لقد رضى بنى أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم أجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية بقرا الآية فقال أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا من القدر لامن القدرة (فنادى في الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات أو ظلمة الليل والبحر و بطن الحوت (أن) أي بانه (لاله الاأت) أو بمعنى أي (سبحانك

اني كنت من الظالمين) لنفسي في خروجي من قومي قبل أن تاذن لي في الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء فآخذه الاستجيب له وعن الحسن ما جاءه الله الا فراره على نفسه

فآخذه

(فكشفنا ما به من ضر)

فكشفنا ضره انعاما

عليه (وأتيناه أهله ومثلهم

معه) روى أن أيوب عليه

السلام كان روميا من ولد

اسحق بن ابراهيم عليه

السلام وله سبعة بنين وسبع

بنات وثلاثة آلاف بعير

وسبعة آلاف شاة

وخمسة فدان يتبعها

خمسة عبد لكل عبد

امراة وولد ونخل فابتلاه

الله تعالى بذهاب ولده وماله

ومرض في بدنه ثمانين

عشرة سنة وثلاث عشرة

سنة أو ثلاث سنين وقالت

له امرأته يوما لودعوت

الله عز وجل فقال كم كانت

مدة الرضا فقالت ثمانين

سنة فقال أنا أستحي من

الله أن أدعوه وبالمثل

مدة بلائي مدة رعاي فلما

كشف الله عنه أحياله

بإعائهم ورزقه مثلهم معه

(رحمة من عندنا) هو

مفعول له (وذكرى

للعابدين) يعني رحلة لاوب

ونذكرة لغيره من العابدين

ليصبروا كصبره فيثابوا

كثوابه (واسماعيل) بن

ابراهيم (وادر يس) بن

شيث بن آدم (وذا الكفل)

أي إذ كرمه وهو الياس

أوزكر يأوروشع نون

وسمى به لأنه ذل الحظ من

والثالث قول ابليس اني أداويه على أن يقول أنت شفيتني وقيل مسنى الضرائ من شاة الاعداء حتى روى انه قيل له بعد ما عوفي ما كان أشد عليك في بلاك قال شاة الاعداء فان قلت كيف سماه الله صابرا وقد أظهر الشكوى والجزع لقوله مسنى الضر وقوله مسنى الشيطان بنه بوعذاب قلت ليس هذا شكابة وانما هو دعاء بدليل قوله تعالى فاستجبنا له والشكر إى انتم تكون الى الخلق الى الخلق بدليل قول يعقوب انما أشكو بنى ورحمى الى الله وقال سفيان بن عيينة من أظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روى ابن جرير عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال أجدى مغمو ما وجدنى مكر وبقول عائشة حين قالت وارا ساء بل أناوار أساء ﴿قوله تعالى (فاستجبنا له) أى اجبنا دعاءه﴾ (فكشفنا ما به من ضر) وذلك انه قال له ارض برجلك فركض برجله فذبت عين ماء فامر به أن يغسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهرة ثم مشى أربعين خطوة فامر به أن يشرب منها فاشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما كان (وأتيناه أهله ومثلهم معهم) قال ابن مسعود وابن عباس وأكثرا المفسرين رد الله اليه أهله وأولاده باعائهم إياهم الله وأعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن وعن ابن عباس رواية أخرى ان الله رد الى المرأة شيها فولدت ثمانية وعشرين ذكرا وقيل كان له سبعة بنين وسبع بنات وعن أنس يرفعه انه كان له اندران أندرا للقمح وأندرا للغير فبعث الله سبحانه فيهما ففرغت احداهما على أندرا القمح الذهب وأفرغت الاخرى على أندرا الغير الورق حتى فاضا وروى أن الله تعالى بعث اليه ملكا وقال له ان ربك يقرئك السلام بصبرك فخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله عليه جارا من ذهب فذهب واحدة فاتبها وودها الى أندره فقال له الملك ما كفيك ما فى اندرك فقال هذه بركة من ربك ربى ولا أشبع من ربك (خ) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأبى أيوب يغسل عر يائنا عليه جارا من ذهب فجعل أيوب يحسنى ثوبه فناداه به يا أيوب ألم كن أغنيك عما ترى قال بلى يارب ولكنى لا غنى لى عن ربك وقيل آتى الله أيوب مثل أهله الذين هلكوا قال عكرمة قيل لا يوب ان أهلك فى الآخرة فان شئت عجلناهم لك فى الدنيا وان شئت كانوا لك فى الآخرة وأتيناك مثلهم فى الدنيا فقال بل يكونون لى فى الآخرة وأوفى مثلهم فى الدنيا فعلى هذا يكون معنى الآية وأتيناها أهله فى الآخرة ومثلهم معهم فى الدنيا وأراد بالاهل الاولاد (رحمة من عندنا) أى نعمة (وذكرى للعابدين) أى عظة وعبرة لهم ﴿قوله عز وجل﴾ (واسماعيل) هو ابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم (وادر يس) هو اخنوخ (وذا الكفل كل من الصابر بن) لماذا كراهة أمر أيوب وصبره على البلاء أتبعه بذكره لاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما اسمعيل صلى الله عليه وسلم فإنه صبر على الاقياد الى النجى وما أدار يس فقد تقدمت قصته وأما ذالك الكفل فاختلقوا فيه فقيل ان بنيامين بن اسرائيل وكان ملكا وأوحى الله اليه انى أريد قبض روحك فأعرض ملكك على بنى اسرائيل فنكفل انه يصلى الليل ولا يفترو بصوم النهار ولا يفترو يقضى بين الناس ولا يغضب فأدفع ملكا اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال أنا تكفل لك بهذا فتكفل ووفى فشكر الله له ونأه فسمى ذا الكفل وقيل لما كبر البيع قال انى أستخلف رجلا على الناس يعمل عليهم فى حياتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس وقال من يتقبل منى ثلاثا أستخلفه بصوم النهار ويقوم الليل ويقضى ولا يغضب فقام رجل تزدرب به العين فقال أنا فردد ذلك اليوم وقال مثلها فى اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه فأتاه ابليس فى صورة شيخ ضيف حين أخذ مضجعه لقاتله وكان لبنيامين من الليل والنهار انك التومة فودق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بنى وبين قومى خصومة وانهم ظلموا فى رفعوا وفعلا وجعل يطول عليه حتى ذهب القا لة فقال اذارحت فأتيتنى حتى أخذ حقك فانطلق وراح

الله والكفل الحظ (كل من الصابر بن) أى هؤلاء المذكورون كلهم موصوفون بالصبر

أيوب وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل وقال لها أين بهلاك يا أمة الله قالت هو ذاك يحك فروجه ويتردد
 الديدان في جسده فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع فوسوس اليهود كرها ما كانت فيه من النعم
 والمال وذكرها جبال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضروان ذلك لا ينقطع عنه أبدا فصرخت فعمل انها قد
 جزعت فأتاها بخلعة وقال لينزع لي هذا أيوب ويبرأ بجأته تصرخ يا أيوب حتى متى بعد بك ربك أين المال
 أين الولد أين الصديق أين لونك الحسن أين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح قال أيوب أناك عدو
 الله فتفخ فيك وبلك أرايت ما يكتين عليه من المال والولد والصحة من أعطانيه قالت الله قال كم تمنعنا به قالت
 ثمانين سنة قال فخذ كما ابتلانا قالت من سبع سنين وأشهر قال وبلك ما نصفت ربك ألا صبرت في البلاء
 ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شقاني الله لجلدتك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله
 طعامك وشرباك الذي تأتيني به على حرام ان اذوق منه شيئا اعز في دعيتي فلا رارك فطردها فذهبت فلما
 نظر أيوب وليس عنده طعام ولا شرب ولا صديق خرسا جاد الله وقال رب (اني مسني الضر وأنت أرحم
 الراحمين) فقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك ارض برحلك فركض برجله فنبعث عين ماء فاغتسل
 منها فلم يبق عليه من درنه ودامت في ظاهر الاسقط وعاد شبابه وجاله أحسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعث
 عين أخرى فثرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسى حلة فجعل يلفت فلا يرى شيئا كان
 عليه وما كان له من أهل ومال الا ودفعه الله له وذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه نظار على صدره جرادا
 من ذهب فجعل يضمه بيده فارخى الله اليه يا أيوب ألم أغثك قال بلى ولكنها برحمتك فن يشبع منها قال نخرج
 حتى جلس على مكان مشرف ثم امرته الله قالت أرايت ان كان طردني الى من أكله ادعيت موت جو عا وبضيع
 فأتا سكة السباع لارجع اليه فرجعت اليه فلا الكناسه رأت ولا تلك الحالة التي كانت تعرف واذا الامور قد
 تغيرت فجعل تطوف حيث كانت الكناسه وتبكي وذلك بعيني أيوب وهابت صاحب الحلة ان تاتي به فقتله
 عن أيوب فدعاها وقال ما ز يدن يا أمة الله فبكيت وقالت أردت ذلك المبلى الذي كان منبذ اعلى الكناسة
 لا أدري أضاع أم ما فعل به فقال أيوب ما كان منك فبكيت وقالت بعلي فقال هل تعرفينه اذ أريته قالت وهل
 يخفى على أحدا ثم جعلت تنظر اليه وهي تنهابه ثم قالت أمانه أشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني اما
 أيوب الذي أمرتني أن اذبح سخلة لابلis واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فردد على ما ترين
 وقال وهب لي أيوب في البلاء ثلاث سنين فلما غلب أيوب ابلis ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة
 لبست كهية بنى آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مرأكب الناس له عظم وبهاء فقال
 لها أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا قال اناله الارض وانا الذي صنعت
 بصاحبك ما صنعت لانه عبد الله السماء وتركني فاغضبني ولوسجدي سجدة واحدة رددت عليك وعليه
 كل ما كان لي كما من مال وولده فانه عندى ثم اراها اليه بطن الوادي الذي اقيم اياه وفي بعض الكتب ان ابلis
 قال لها اسجدي لي سجدة واحدة حتى أرد عليك المال والولد واعاني زوجك فرجعت الى أيوب فاخبرته بما
 قال لها وما اراها قال لقد أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسام ان عافاه الله ليضر بها مائة جلدة وقال عند
 ذلك مسني الضر من طمع ابلis في سجود حرمته له ودعاه اياها وياي الى الكفر ثم ان الله تعالى رحم رحمة
 امرأته أيوب بصبرها مع على البلاء وخفف عليها واراد ان يبرئ عيني أيوب فامرته ان يأخذ غشا يشعل على مائة
 عود صغير فيضربها به ضربة واحدة وقيل انما قال مسني الضر حين قصد الدود الى قلبه ولسانه تغشى ان يقر
 عن الذكروا وكروا وقيل لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة أشياء أحدها ما قيل في حقه لو كان لك
 عند الله منزلة ما أصابك هذا والثاني ان امرأته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعته ذواتها فاته بطعام

(اني) أي دعابتي (مسني) الضر) الضر بالغ الضرر
 في كل شيء وبالضم الضرر
 في النفس من مرض أو
 هزال (وأنت أرحم
 الراحمين) القلي في السؤال
 حيث ذكر نفسه بما يوجب
 الرحمة وذكر به بغاية
 الرحمة ولم يصرح بالمطلوب
 فكانه قال أنت أهل ان
 ترحم وأيوب أهل ان يرحم
 فارجهوا وكشف عنه الضر
 الذي مسه عن أنس رضى
 الله عنه اخبر عن ضعفه
 حين لم يقدر على النهوض
 الى الصلاة ولم يشك وكيف
 يشك من قيل له انا وجدناه
 صابرا ثم العبد وقيل انما
 شك اليه تلذذ بالنعوى
 لانه تضررا بالشكوى
 والشكابة اليه غاية القرب
 كأن الشكابة منه غاية
 البعد

الهيئة التي في صدرى وأطلق لسانى حتى أنكلم بل في قاذى بعذرى وأنكلم براءتى وأخاصم عن نفسى
لرجوت أن يعافينى عند ذلك بما بى ولكنه القانى وتعالى غنى فهو يرانى ولا أراه ويسمعنى ولا أسمع فما قال
ذلك أيوب وأصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودى يا أيوب إن الله يقول ها أنت قد نوت
منك ولم أزل منك قريباً فدل بعذرك وتكلم براءتك وأخاصم عن نفسك واشدد أزارك وقم مقام جبار
يخاصم جباراً ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمنى الجبار مثلى لقد منتك نفسك يا أيوب أما ما يبلغ مثله
مثلك أين أنت منى يوم خلقت الارض فوضعتها على أساسها هل كنت معى تدباطرها هل عمت باى مقدار
قدرتها أم على أى شئ وضعتا كنفها أبطاعتك حل الماء الارض أم يحكمك كانت الارض للماء غطاء
أين كنت منى يوم رفعت السماء سقافى الهواء لاتعاقى بسبب من فوقها ولا يقلها ادمع من تحتها هل يبلغ من
حكمتك ان تجرى نورها أو تسير نجومها أو يختلف بأمرك ليلها ونهارها أين كنت منى يوم انبعث الانهار
وسكبت البحار بأسلطانك حبست أمواج البحار على حدودها أم بقدرتك فقت الأبحار حين بلغت مدتها
أين كنت منى يوم صببت الماء على التراب ونضبت شواخ الجبال هل تدرى على أى شئ أرسيتها أم باى مثقال
وزنتها أم هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدرى من أين الماء الذى أنزلت من السماء أم هل تدرى من
أى شئ انشأت السحاب أم هل تدرى أين خزانه الثلج أم أين جبال البرد أم أين خزانه الليل والنهار وخزانه
النهار بالليل وأين خزانه الرجوى باى لغة تنكلم الأشجار ومن جعل العقول فى أجواف الرجال وشقى
الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة للملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته فى كلام كثير
يدل على آثار قدرته ذكرها لا يوب فقال أيوب صغر شأنى وكل لسانى وعقلى ورأى وضعفت قوتى عن هذا
الامر الذى يعرض على الهى قد علمت ان كل الذى قد ذكرت صنع يدك وتدبر حكمته وأعظم من ذلك
وأعجب لو شئت علمت ولا يهجزك شئ ولا تخفى عليك خافية الهى أو تفتى البلاء فنكلمت ولم أملك نفسى
فكان البلاء هو الذى انطقنى ليت الارض انشقت فى فذهبت فيها ولم أنكلم بشئ يستخطرك ربي وليتني مت
بغنى فى أشد بلائى قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت بعذرى وسكت حين سكت لترجى حكمتى فقلت منى فلن
أعود وقد وضعت يدي على فخى وعضضت على لسانى وألصقت بالتراب خدى أعوذ بك اليوم منك واستجير
بك من جهد البلاء فأجرتى واستغيت بك من عقابك فأعثنى واستعنتك على أمرى فأعنى وأتوكل عليك
فا كفى وأعصم بك فأعصمنى واستغفرك فأغفر لى فلن أعود لشيء تكرهه منى قال الله تعالى يا أيوب نقد
فيك علمى وسبقت رجى غضبى فقد غفرت لك ورددت عليك أهالك ومالك ومنهم معهم لتكون لمن خلقتك
آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فأرضى برحلك هذا مغتسل بارد وشراب فنه تناول وقرب
عن أصحابك قرباناً واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك روى عن أنس برفعه أن أيوب لبث ببلاء ثمانى
عشرة سنة وقال وهب ثلاث سنين لم يزد يوماً وقال كعب سبع سنين وقال الحسن مكث أيوب مطر وحاعلى
كناسة لبني اسرائيل سبع سنين وأشهر اختلف فيه الدود لا يقر به أحد غير رحمة صبرت معه بصدق وكانت
تأتى بالطعام ونحوه الله معه اذا جد وأيوب مع ذلك لا يفتقر عن ذكر الله تعالى والصبر على بلائه فصرخ
ابليس صرخة جمع فيها جوده من أقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما أخرجك قال أعيانى هذا العبد الذى
لم أدع له مالاً ولا ولداً ولم يزد الا صبراً ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا تقر به الا امرأته
فاستعنت بك فاعتنوني عليه فقالوا له فإين مكرتك الذى أهلكك به من مضى قال بطل ذلك كله فى أيوب
فاشير وا على قالوا من أين أتيت آدم حين أخرجه من الجنة قال من قبل امرأته قالوا فأتاك يا بوب من قبل
امرأته فانه لا يستطيع أن يعصياها وليس يقر به أحد غيرها قال أصبتم فاطلق ابليس حتى أتى رحمة امرأته

نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه ناكيل مثل أليات الغنم ودفعت فيه حكة خلك بانظاره حتى سقطت كلهم حكها بالمسوح الخشنه حتى قطعها ثم حكها بالفعار والحجارة الخشنه فلم يزل يحك حتى فرح لهو وتقطع وتغيروا ثياب فخرجه أهل القرية بفعاوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشة ورفضه خالق الله كلهم غير امرأته وهي رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تختلف اليه بما يصلحه ويأمره فلما رأى الثلاثة من أصحابه ما ابتلاه الله بهاتهم ورفضوه من غير أن يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلق اليه أصحابه فبكثوه ولاموه وقالوا ربنا إلى الله من الذنب الذي عوقبت به قال وحضر معهم في حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم الفتى انكم تكلمتم بها السكحول وأنتم أحق بالكلام مني لسانكم ولكن تركتم من القول ما هو أحسن من الذي قلتم ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم ومن الأمر أجل من الذي أنيتم وقد كان لأبواب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم فهل تذكرون أنها السكحول حق من اتصفتم وحرمة من اتهمتم ومن الرجل الذي عيتم وأنتم لم تعلموا أن أبوب نبي الله وصفوته وخبرته من أهل الأرض إلى يومكم هذا لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من أمر منذ أناه الله ما أتاه إلى يومكم هذا ولا على أنه نزع منه شيئا من الكرامة التي أكرمه الله بها ولا أن أبوب قال على الله غير الحق في طول ما يحبوه إلى يومكم هذا فإن كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضعه في أنفسكم فقد علمتم أن الله تعالى يبلى المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه ولا ذلك دليل على سخطه عليهم ولا هو عليهم ولكنه كرامة وخيرة لهم ولو كان أبوب ليس من الله بهذه المنزلة إلا أنه أخ أحبيبوه على وجه الصحة لكان لا يجمل بالحليم أن يعدل أناه عند البلاء ولا يعبره بالصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحم ويبيح ويستغفر له ويحزن لحزنه وبدله على مر أشد أمره وليس يحكم ولا رشيد من جهل هذا قاله الله بها السكحول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكركم الموت ما يقطع ألسنتكم ويسر قلوبكم أن تعلموا ان الله عبادة أسكتهم الخشية من غير عي ولا بكم وأنهم لم الفحصاء البلاء النبلاء الألباء العالمون بالله ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطع ألسنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لأمير الله واجلا لافاداشا فإذن ذلك استبقوا إلى الله بالعمل الزاكية يعدون أنفسهم من الظالمين والخطائين وأنهم لا يرار برأ ومع المقصرين المفرطين وأنهم لا كياس أقويا قال أبوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة بالرحمة حتى قلب الصغير والكبير فإذا ثبت في القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن ولا طول التجربة وإذا جعل الله العبد حكيمًا في الصلابة تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه وتعالى عليه نور الكرامة ثم أقبل أبوب على الثلاثة وقال أتيتوني غنا بارهت قبل أن تسترهبوا ويكتم قبل أن تضربوا كيف لي بقلتي تصدقوا عني بما هو الحكم لعل الله أن يخلصني أو يقر بواعني فربنا لعل الله أن يقبله ورضي عني وانكم قد أعجبتمكم أنفسكم وظننتم انكم قد عوفيتكم بأحسنكم ولو نظرتم فيما بينكم وبينكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيو بأفدستها الله تعالى بالعافية التي ألبسكم وقد كنتم فيما خلا تفرقوني وأنا مسموع كلامي معروف حتى منتصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم فاتم كنتم أشد على من مصيبتكم ثم أعرض عنهم أبوب وأقبل على ربه مستعينا به مضطرا إليه فقال يارب لا شيء خلقتني ليني إذ كرهتني لم تخلفني يا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فآلختني بآبائي فآلوت كان أجل لي في ألم كن للغريب دارا وللمسكين قرارا وللبيتم وليا وللازمنة قبا لى أنا عبد ذليل أن أحسن قائل لك وأن أسأت فيبك عفو بني جعلتني ليللا مغرضا للفتنة نصيبا وقد وقع على من البلاء ما لو سلطته على جبل أنصف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وإن قضاءك هو الذي أذلني وإن سلطانك هو الذي أسقمني وانحل جسمي ولوان ربي نزع

الرجال فقال عفر يت من الشياطين أعطيت من القوة ماذا اشتت تحولت اعصار من نار فاحرق كل شيء آتى عليه قال ابليس اذهب فأت الابل ورعائها فأتى الابل حين وضعت رؤسها ورعت فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار فاحرق الابل ورعائها حتى آتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قميم بمن كانوا عليها على قوم دالى أبوب فوجده قائماً يصلى فقال يا أبوب أقبلت ناراً حتى غشيت ابلك وأحرقتها ومن فيها غيري فقال أبوب ببدان فرغ من الصلاة لا الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها وانها مال الله أعارنيها وهو أولى بها اذ شاء نزعها فقال فتركت الناس مبهورين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان أبوب بعد شيئاً وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله أبوب بقدر على أن يصنع شيئاً لمع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشتم به عدوه ويفجع صديقه فقال أبوب الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن أمي وعرياناً عوداً الى التراب وعرياناً حشر الى الله عز وجل ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك وتجزع حين قبض عاريته الله أولى بك وبما أعطاك ولوعلم الله فيك أيها العبد خيرا النقل وركب مع تلك الارواح وصرت شهيداً وانك تعلم منك شراً فاحرك فرجع ابليس الى أصحابه خاسئاً ذليلاً فقال ما عندكم من القوة فأتى لم أقلم به قال عفر يت من الجن عندي من القوة ماذا اشتت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت روحه قال ابليس فأت الغنم ورعائها فانطلق حتى نوسطها ثم صاح صيحة فجحمت أمواناً من عند آخرها ومات رعائها فجاء ابليس مقلداً بقهر مان الرعاة الى أبوب فوجده يصلى فقال له مثل القول الاول فرد عليه أبوب مثل الرد الاول فرجع ابليس الى أصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فأتى لم أقلم قلب أبوب فقال عفر يت عندي من القوة ماذا اشتت تحولت ربحاً عاصفة تنسف كل شيء أتى عليه قال فأت الفدايين في الحرث والزرع فأتوا فاطلقوا ثوبهم وذلك حين شرع الفدايون في الحرث والزرع فلم يشعر وا حتى هبت ريح عاصفة فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم جاء ابليس مقلداً بقهر مانهم الى أبوب وهو قائم يصلى فقال له مثل قوله الاول فرد عليه أبوب مثل رده الاول وجعل ابليس يصف ماله ما لا لا حتى مر على آخره كما انتهى اليه هلاك ماله من أمواله حمد الله وأحسن الثناء عليه ورضي عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر والبلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد أفنى ماله ولم ينجح منه بشيء صعد سريراً حتى وقف في الموقب الذي يقف فيه وقال الهى ان أبوب يرى انك ما تمتعته بولده فانت معطيه المال فهل أنت مسلطي على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ولده فانتقض عدو الله حتى أتى بنى أبوب وهم في قصرهم فلم يزل يزل بهم القصر حتى نداهم من قواعده وجعل جدره يضرب بعضها ببعض يرميهم بالخشب والحجارة فلما مثل بهم كل مثله رفع القصر وقلبه عليهم وصاروا منكسرين وانطلق الى أبوب مقلداً لما يعلم الذي كان يعاملهم بالحكمة وهو جرح مشدوخ الوجه يسيل دمه فاخبره وقال لو رأيت بئيك كيف عذبوا وكيف اتقلبوا منكوسين على رؤسهم تسيل دماؤهم وأدمغتهم ولورأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أمعاؤهم لتقطع قلبك عليهم فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رقى أبوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضها على رأسه وقال يا ليت أمي لم تلدني فاعتنم ابليس ذلك فصعد سريراً بالذي كان من جزع أبوب مسروراً به ثم لبث أبوب ان فاءوا بصراً واستغفروا فصدق نأوه من الملائكة بتوبته فنبقت توبته الى الله وهو أعلم فوقف ابليس خاسئاً ذليلاً وقال الهى انما هو ن على أبوب المال والولادة يرى انك ما تمتعته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل أنت مسلطي على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه وقلبه وعقله وكان الله أعلم به ولم يسلطه عليه الا رجحة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكري للعابدين في كل بلاء تزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانتقض عدو الله ابليس سريراً على فوجاً أبوب ساجداً فجبل قبل أن يرفع رأسه فأتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره

الجن والسياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لانفع عليه شمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الزواجر وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخليل حتى فاته صلاة العصر غضب الله ففقر الخليل فابده الله مكانه اخبرها وأمرع الريح تجري بأمره كيف شاء فكان يبدو من ايلياء فيقبل بالصلب طهرتم بروح منها فيكون رواجه بابل وروى أن سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللاً بلاد الترك ثم جاوزهم الى أرض الصين يبدو على مسيرة شهر وروح على مثل ذلك ثم عطف بئنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها يا ما غدا منها فقال بكسر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة ندمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض وفي ذلك يقول النابغة

الاسليمان اذ قال المليك له • قم في البرية فاحدها عن القند

وجيش الجن اني قد أدنت لهم • يبنون ندمر بالصفاح والعمد

وقوله عز وجل (ومن الشياطين) أي وسخرنا له من الشياطين (من يفوصون له) أي بدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر (ويعملون عملاً دون ذلك) أي دون النوص وهو اختراع الصنائع الحجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتنايل الآبئة ويتجاوزون في ذلك الى أعمال المدن والقصور والصناعات كاختاذ النورة والقوارير والصابون وغير ذلك (وكنتم حافظين) أي حتى لا يتخرجوا عن أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا وذلك أنهم كانوا إذا عملوا علفاً في النهار وفرغ قبل الليل أفسدوه وخر به قبل أن سليمان كان إذا بعث شيطاناً مع انسان ليعمل له عملاً قال له إذا فرغ من عمله قبل الليل أشغله بعمل آخر فلا يفسد ما عمل ويجز به • وقوله تعالى (وأوبى اذ نادى ربه) أي دعاه به

• ذكر قصة أيوب عليه السلام •

قال وهب بن منبه كان أيوب رجلاً من الروم وهو أيوب بن أموص بن ثارخ بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه ونبأه بسطة له الدنيا وكانت له البنية من أرض البلقاء من أعمال خوارزم مع أرض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من أصناف المال كله من الابل والبقرة والغنم والخيول والجير مالا يكون لرجل أفضل منه في العدد والكثرة وكان له خمسة فدان يبيعها خضبانة عبد لكل عبد امرأته وولد ومال ويحمل له آلة كل فدان أنان لكل أنان من الولد أنان أو ثلاثة أو أربع أو خمس وفوق ذلك وكان الله تعالى قد أعطاه أهلاً وولداً من رجال ونساء وكان راتباً راحياً بالساكنين يطعمهم ويكفل الأيتام والأرامل ويكرم الضيف وبلغ ابن السبيل وكان شاكر الانعم الله مؤدياً لحق الله فقامت مع من عذراً لله إبليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الفنى من القرعة والغفلة والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من أمر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه رجلاً من أهل الجن يقال له النفر وقيل نفرور وجلان من أهل بلده يقال لاحد من تلددوا الآخر صافر وكان هؤلاء مال وكان إبليس لا يحب عن شيء من السموات وكان يقف فبين حيناً أراد حتى رفع الله عيسى فحجب عن أربيع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن السموات كلها الا من استرق السمع فسمع إبليس نجواب الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه فأدرك إبليس الحسد والبغى فصعد سرى يعاين وقف من السماء حيث كان يقف وقال الهى نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبداً أنعمت عليه فشكره وغافته فخذك ولو ابتليت به بزع ما أعطيت له لخال عما هو عليه من شكره وعبادتك وخرج عن طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عذر الله إبليس حتى وقع على الأرض فجمع غفارت الجن ومردة الشياطين وقال لهم اذ اعنيدكم من القوة فقد سلطت على مال أيوب وهي المصيبة الفادحة والغفلة التي لا تصبر عليها

(ومن الشياطين) أي
وسخرنا منهم (من
يفوصون له) في البحار
بأمره لاستخراج
البرويات يكون فيها
(ويعملون عملاً دون
ذلك) أي دون النوص
وهو بناء المحاريب
والفتايل والقصور
والقدور والجنان (وكنتم
حافظين) أن يزفوا
عن أمره أو يبدلوا أو
يوجد منهم فساد فيهم
مسخرون فيه (وأوبى)
أي واذا ذكر أيوب (اذ
نادى ربه

قال يسبحن (والطير)
معطوف على الجبال أو
مفعول معه وقد تمت
الجبال على الطير لان
تسخرها وتسبحها أعجب
وأغرب وأدخل في الإعجاز
لأنها جادروى أنه كان
يمر بالجبال مسبحا وهي
تجاء به وقيل كانت تسير
معه حيث سار (وكننا
فاعلين) بالانبياء مثل
ذلك وان كان عجبا عندكم
(وعلمناه صنعة لبوس
لكن) أى عمل اللبوس
والدروع واللبوس اللباس
والمراد السرعة (لنصنكم)
شامى وحفص أى الصنعة
وبالذنون أبو بكر وجاد
أى الله عز وجل وبالياء
غيرهم أى اللبوس وأالله
عز وجل (من أسكنكم)
حرب عدوكم (فهل أتم
شاكرون) استفهام بمعنى
الامر أى فاشكروا الله
على ذلك (ولسليمان الريح)
أى وسخرنا له الريح
(عاصفة) حال أى شديدة
الهبوب ووصت فى موضع
آخر بالرخاء لأنها تجرى
باختياره فكانت فى وقت
رخاء وفى وقت عاصفة
لهبوا بها على حكم ارادته
(تجسرى بأمره) بأمر
سليمان (الى الارض التى
باركنا فيها) بكثرة الانهار
وقد أحاط علمنا بكل شئ

الثواب للجهتد على الخطأ وهو قول أصحاب الرأى وذهب جماعة الى أنه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف
اجتهاد المجتهدين فى حادثة كان الحق مع واحد لا يعنى ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله
صلى الله عليه وسلم اذا اجتهدوا فاطمأنا بآجر لم يرد به أنه يؤجر على الخطأ بل يؤجر على اجتهاده فى طلب الحق
لان اجتهاده عبادته والانتم فى الخطأ عنه موضوع اذا لم يأت بهما او وجه الاجتهاد فى هذا الحكم كان داود قوما
قدر الضرر فى الحرب فكان مساويا للقيمة الغنم وكان عنده أن الواجب فى ذلك الضرر فى الحرب قيمة المثل
فألجم سلم الغنم الى الجنى عليه وأما سليمان فان اجتهاده أدى الى أنه يجب مقابلة الاصول بالاصول والزوائد
بالزوائد فأما مقابلة الاصول بالزوائد فغير جائزة ولعل منافع الغنم فى تلك السنة كانت مواز لمنافع الحرب
فحكم به ومن أحكام داود وسليمان عليها السلام ماروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما مائتا غنم جاءه الذئب فذهب بأحد اعمرافات أصاحبتها فاعادها
بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحا كمالى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود
فاخبرتا به فقال اتوني بالسكن أشقة بينهما فقالت الصغرى لا تفعل برحلك الله هو ابنها فقضى به للصغرى
آخر جاءه فى الصحيحين قوله تعالى (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) أى يسبحن مع داود اذا
يسبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قيل كانت الجبال تجاء به بالتسبيح وكذلك الطير وقيل
معنى يسبحن يصلين معه اذ صلى وقيل كان داود اذا قرأ يسبح الله تسبيح الجبال والطير لينشط فى التسبيح
ويشتاق اليه (وكننا فاعلين) يعنى ما ذكر من التفهم وابتاء الحكم والتسخير (وعلمناه صنعة لبوس لكن)
أى صنعة الدروع التى تلبس فى الحرب قيل أول من صنع الدروع وسردها واتخذها حلقا داود وكانت من
قيل صفائح قالوا ان الله لأن الحديد بالداود بان يعمل منه بغير نار كانه طين والسرع يجمع بين الخفة والحصانة
وهو قوله تعالى (لنصنكم) أى نمنعكم (من أسكنكم) أى حرب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم وقيل
ليصنكم الله به (فهل أتم شاكرون) أى يقول ذلك الله اودأهل بيته قوله عز وجل (ولسليمان الريح) أى
وسخرنا لسليمان الريح وهو جسم متحرك لطيف متمتع بلطفه من القبض عليه يظهر للحسن بحركته ويخفى
عن البصر بلطفه (عاصفة) أى شديدة الهبوب فان قلت قد وصفها الله بالرخاء وهى الريح اللينة قلت كانت
الريح تحت أمره ان أراد أن تشتد اشدت وان أراد أن تلين تلت (تجسرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها)
يعنى الشام وذلك لأنها كانت تجسرى بسليمان وأصحابه حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام (وكننا بكل
شئ عاقلين) أى بصحة التدبير فيه وعلمنا ان ما يعطى سليمان من تسخير الريح وغيره يدعو الى الخضوع لربه
قال وهب كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه خلقت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس
على سريره وكان امرأ غزاة فلما كان يقعد عن الغزو لا يسبح فى ناحية من الارض بلك الا أنه حتى يذله
وكان فيا يزعمون اذا أراد الغزو أمره بيسكره ففرض له خشب فأنصب له على الخشب ثم جعل عليه الناس
والدواب وآلة الحرب فاذا جلس معه ماير بدأ من العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحقتله حتى
اذا استقلت به أمره الرعاء غرت به شهرافى وروحه وشهرا فى غدوته الى حيث أراد وكانت تمر بيسكره الريح
الرعاء والمزرعة فأتاها كوا لا تثيرت ابا لا تؤذى طائرا قال وهب ذكر لى ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه
كتبه بعض صحابة سليمان امان من الانس وأمن الجن نحن نزلناه وما بيننا وبيننا وجدناه غدا ونامن اصطخر
فقلناه ونحن راغون منه ان شاء الله فزالون بالشام وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسها
فى فرسخ ذهبى ابريسم وكان بوضع له منبر من ذهب وسط البساط فيقعد عليه وحواله ثلاثة آلاف كرسي
من ذهب وقصة تعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحوهم الناس وحول الناس

والاشجار والثمار والمراد الشام وكان منزلهما واتحسهما الريح من نواصى الارض اليها (وكننا بكل شئ عاقلين)
فتجسرى الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا

(ونوحاً) أى واذكرونا (اذنادى) أى دعا على قومه بالهلاك (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (فاستجبنا له) أى دعاءه (فنجينا أهله) أى المؤمنين من ولده وقومه (من الكرب العظيم) من الطوفان وتكذيب أهل الطغيان (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا) منعناهم من أن يذهبوا بهم (انهم كانوا قوم سوء فاغر قناهم أجمعين) صغبرهم وكبرهم ذكرهم واتاهم (وداود وسليمان) أى واذكرونا (اذ) بدل منهما (٢٨٤) (يحكمنا في الحرب) في الزرع وألكرم (اذ) ظرف ليحكمنا (نفست)

الأنبياء ﷺ قوله تعالى (ونوحاً اذ نادى من قبل) أى من قبل إبراهيم ولوط (فاستجبنا له) أى أجبنا دعاءه (فنجينا أهله من الكرب العظيم) قال ابن عباس من الفرق وتكذيب قومه له وقيل أنه كان أطول الأنبياء عمراً وأشدهم بلاء والكرب أشد الألم (ونصرناه) أى منعناهم (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) من أن يصلوا إليه بسوء وقيل من: يعنى على (انهم كانوا قوم سوء فاغر قناهم أجمعين) ﷺ قوله عز وجل (وداود وسليمان) اذ يحكمنا في الحرب) قال ابن عباس وأكثر المفسرين كان الحرب كراماً قد نلت عناقه وقيل كان زرعاً وهو أشبه بالعرف (اذ نفست فيه غنم القوم) أى رعته لئلا يفسده وكانت بلاراع (وكنالحكمهم شاهدين) أى كان ذلك به لهما وصراً أى مثلاً يخفى علينا علمه وفيه دلائل لمن يقول بان أقل الجمع اثنان لقوله وكنا لحكمهم والمراد به داود وسليمان قال ابن عباس وغيره ان رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان غنم هذا دخلت زرعى لئلا يفسد فيه فأفدته فلم تبق منه شيئاً فأعطاهم رقاب الغنم بالزرع فخر جافراً على سليمان فقال كيف قضى بينكما فابخره فقال سليمان لو لويت امرأكم لغضبت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالقر بيقن فابخر بذلك داود فدعاه وقال كيف تقضى وبروى أنه قال له بحق النبوة والابوة الا ما أخبرتنى بالذى هو أرفق بالقر بيقن قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدها ونسلها ووصفها ومنافعها ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم أهل دفع الى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فقيل كان سليمان يوم حكم بذلك من العمر احدى عشرة سنة وحكم الاسلام في هذه المسئلة ان ما أفسده الماشية المرسلة من مال الغنم بالنهار فلا ضمان على ربهما وما أفسده بالليل ضمنه ربهما لان في عرف الناس ان أصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشى تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح ويدل على هذه المسئلة ما روى سرام بن سعد بن محبة ان ناقه للبراء بن عازب دخلت حائط الرجل من الانصار فأفدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على أهل الاموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشى حفظها بالليل زاد في رواية وان على أهل الماشية ما أصابت ماشيتهم بالليل أخرجه أبو داود ومرسله ذهب أصحاب الراى أن المالك اذا لم يكن مع ماشيته فلا ضمان عليه فيها ان تلفت لئلا كان أوتناراً فذلك قوله تعالى (فنفهمنا سليمان) أى علمناه وأعلمناه حكم القضية (وكلا) يعنى داود وسليمان (آتيناهما حكماً وعلماً) أى بوجوه الاجتهاد وطرق الاحكام قال الحسن لولاهذه الآية رأيت الحكماء قد هلكوا ولكن الله حمد هذه البصاياه وأثنى على هذا باجتهاده واختلق العلماء في أن حكم داود كان باجتهاده أم بنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم حكماً بالاجتهاد قال ويجوز الاجتهاد للأنبياء ليدركوا ثواب المجتهدين والعلماء لهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب أو سنة واذا أخطأوا فلاثم عليهم (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد قال قوم ان داود وسليمان حكما بالوصى فكان حكم سليمان ناسخاً لحكم داود ومن قال بهذا يقول لا يجوز للأنبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عنه بالوصى واحتج من ذهب الى أن كل مجتهد مصيب بظاهر هذه الآية وبالحديث حيث وعد

دخلت (فيه غنم القوم) ايلا فأكثته وأفسده والنفس انتشار الغنم بلاراع (وكننا لحكمهم) أرادهما والمتحاكمين اليهما (شاهدين) أى كان ذلك بعلمنا وصراً أى مثلاً (فنفهمناها) أى الحكومة أو الفتوى (سليمان) وفيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه وقتته ان الغنم رعت الحرث وأفسده بلاراع لئلا يفتح كما الى داود وحكم بالغنم لاهل الحرث وقد استوت قيمتهما أى قيمة الغنم كانت على قدر النقصان من الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا أرفق بالقر بيقن فغرم عليه ليعلمكم فقال ارى أن ندفع الغنم الى أهل الحرث ينتفعون بالنهار وأولادها وأصوافها والحرث الى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويود كهيئته يوم أفدته ثم يتراد ان فقال القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك وكان ذلك

باجتهاد منهما وهذا كان في شر يعنهم فاما في شر يعتنا فلا ضمان عندنا في خيفة وأصحابه

التواب

رضى الله عنهم بالليل أو بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق أو قائد وعند الشافعى رحمه الله يجب الضمان بالليل وقال الجصاص انما ضمنوا لانهم أرسلوها ونسخ الضمان بقوله عليه السلام الجعالة جبار وقال مجاهد كان هذا صلحاً وما فعله داود كان حكماً والصلح خير (وكلا) من داود وسليمان (آتيناهما حكماً) نبوة (وعلماً) معرفة بموجب الحكم

(وأراد به كيدا) اخراقا (جعلناهم الاخسر بن) فارس على نمرود وقومه البعوض فاكتل لحومهم وشرب دماءهم ودخلت بعوضته في دماغ نمرود فاهلكته (ونجينا) أي ابراهيم (ولوطا) ابن أخيه هاران من العراق (الى الارض التي باركنا فيها العالمين) أي ارض الشام وبركنا ان أكثر الانبياء منها فاتشرفت في العالمين آثارهم الدينية وهي (٢٨٣)

وقيل مامن ماء عذب في الارض الا ينبع أصله من صخرة بيت المقدس روي انه نزل بفلسطين ولوطا بالمؤنسفة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقال عليه السلام انها ستكون هجرة بعد هجرة غيار الناس الى مهاجر ابراهيم (وهيناله اسحق ويعقوب نافلة) قيل هو مصدر كالعاقبة من غير لفظ الفعل السابق أي وهيناله هبة وقيل هي ولد الولد وقد سأل ولد افاطيه وأعطي يعقوب نافلة أي زيادة وفضلا من غير سؤال وهي حال من يعقوب (وكلا) أي ابراهيم واسحق ويعقوب وهو المفعول الاول لقوله (جعلنا) والثاني (صالحين) في الدين والنسب (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم في الدين (يهودون) الناس (بامرنا) بوحينا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) وهي جميع الاعمال الصالحة وأصله ان تفعل الخيرات ثم فصل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله (واقام الصلوة وابناه الزكوة) والاصل واقامة الصلاة والان المضاف اليه جعل بدلا من الهاء

وترجع الى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبحها له فذبحها نمرود وكف عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومنعه الله عز وجل منه في قوله عز وجل (وأرادوا به كيدا) أي أرادوا أن يكيدوه (فجعلناهم الاخسر بن) قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرامهم وقيل ان الله تعالى أرسل على نمرود وقومه البعوض فاكتل لحومهم وشرب دماءهم ودخلت في دماغه بعوضته فاهلكته ﴿ قوله تعالى (ونجينا) (ولوطا) يعني من نمرود وقومه (الى الارض التي باركنا فيها العالمين) يعني الى ارض الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار وقال أبي بن كعب بارك الله فيها وسماها مباركة لانه مامن ماء عذب الا ينبع أصله من تحت الصخرة التي بيئت المقدس وقيل لان أكثر الانبياء منها (ق) عن أبي قتادة ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لكعب الانتحول الى المدينة فيها ماجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال لكعب اني وجدت في كتاب الله المنزل على امير المؤمنين ان الشام أكثر الله من أرضه بها كنز من عباده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد هجرة غيار أهل الارض ازهم مهاجر ابراهيم آخر جملة يود اوادارها الهجرة الثانية الهجرة الى الشام يرغب في المقام بها عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لاهل الشام قفلت وما ذاك يا رسول الله قال لان الملائكة باسطة أجنحتها عليها أخرجه الترمذي عن يهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله أين تأمرني قال ههنا ونحوها يد نحو الشام أخرجه الترمذي قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله تعالى بهم من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملهم وأمنت به سارة بنت هاران الا كبرهم ابراهيم وتبعه لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران وهو أخو ابراهيم وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور فثلاثتهم أولاد نارخ وهو آزر فخرج ابراهيم من كوثي من أرض العراق مهاجرا الى البر ومعهم لوط وسارة فخرج يلبس الفرار بدينه والامان على عبادته به حتى نزل حران فبكت بهما ماما الله ثم خرج مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام ففزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالمو نسفة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعته الله نبيا الى أهلها وما قرب منها ذلك قوله تعالى ونجينا ووطا الى الارض الذي باركنا فيها للعالمين ﴿ قوله تعالى (وهيناله اسحق ويعقوب نافلة) أي عطية من عطاء الله قال ابن عباس النافلة هو يعقوب لان الله تعالى أعطى ابراهيم اسحق بدعائه حيث قال رب هب لي من الصالحين وزاده يعقوب نافلة وهو ولد الولد (وكلا جعلنا صالحين) يعني ابراهيم واسحق ويعقوب (وجعلناهم أئمة) أي قدوة يمتد بهم في الخير (يهودون بامرنا) أي يدعون الناس الى ديننا بامرنا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) أي العمل بالشرائع (واقام الصلوة) أي المحافظة عليها (وابناه الزكوة) أي الواجبة وخصهما لان الصلاة أفضل العبادات الدينية وشرعت لذكر الله والذكاة أفضل العبادات المالية ومجموعهما تعظيم الامر الله والشفقة على خلق الله (وكانوا لنا عابدن) أي موحدين ﴿ قوله عز وجل (ولوطا أبنائه حكما) أي الفصل بين الخصوم بالحق وقيل أراد الحكمة والنسب (وعلموا ونجينا من القرية التي كانت تعمل الخبايا) يعني قرية سدوم وأراد أهلها وأراد بالخبايا اثبات الذكور في ديارهم وكانوا ابتزاز طون في مجالسهم مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكرات (انهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلنا في رحمتنا) قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل أراد بها الثواب (انهم من الصالحين) يعني

(وكانوا لنا عابدن) لالا لئلا صنم فاتهم بامعشر العرب وأولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك (ولوطا) انتصب بفعل يفسره (آبنائه حكما) حكمه وهي ما يجب فعله من العمل أو فصلا بين الخصوم أو نبوة (وعلموا) فقها (ونجينا من القرية) من أهلها وهي سدوم (التي كانت تعمل الخبايا) اللواط والضرط وحذف المارة بالخصي وغيرها (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) خارجين عن طاعة الله (وأدخلنا في رحمتنا) في أهل رحمتنا أمة في الجنة (انهم من الصالحين) أي من أهل على صلاحه كأهل كنفه مع عقابا على فسادهم

القيامة وقيل قاله نمرود بن كنعان بن سنجار بن غرود بن كوش بن حام بن نوح

﴿ذكر القصة في ذلك﴾

فما لجفت غرود وقومه لآحراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا بيتانيا كالخليفة بقربة يقال لها كوفى ثم
جعلوا له صلاب خطب وأصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرض فيقول ابن عوفيت لاجنم خطبنا
لا ابراهيم وكانت المرأة تتذرى في بعض ما تطلب ابن عوفيت خطب في نار ابراهيم وكانت المرأة تنزل وتشتري
الخطب بفزلها احسانا في دينها وكان الرجل يوصى بشراء الخطب من ماله لا ابراهيم فلما جعلوا ما أرادوا
وأشعلوا في كل ناحية من الخطب ناراً فاشتعلت النار واشتدت حتى ان الطير لجر بها فاعتقرت من شدة وهجها
وحرقها وقد واعياها سبعة أيام فلما أرادوا أن يلقوا ابراهيم لم يعلموا كيف بالقونه فقيل ان ابليس جاء وعلمهم
عمل المنجنيق فعملوه ثم عادوا الى ابراهيم فقيده وورفعوه على رأس البنيان ووضعوه في المنجنيق مقيدا
مغذوا لافساحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أي بنا
ابراهيم خليلك يلقي في النار وليس في أرضك أحد بعدك غيره فأنذرت ان في نصرته فقال الله تعالى انه خليلي
لبس لي خليل عبيد وأنا له ليس له غيره فان استغاث بحد منكم أودعاه فلينصره فقد أدنت له في ذلك
وان لم يدع غيره فأنأعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه فلما أرادوا القاءه في النار أناه خازن المياه وقال ان أردت
أخذت النار وأناه خازن الهواء وقال ان شئت طيرت الكار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله
ونعم الوكيل وروى عن أبي بن كعب أن ابراهيم قال حين أوقدوا ليلقوه في النار لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد
ولك الملك لا شريك لك ثم روي في المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم لك حاجة فقال اما
اليك فلا قال جبريل فأسألك ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي (خ) عن ابن عباس في قوله
تعالى وقالوا احبنا الله ونعم الوكيل قال قالوا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين أتى في النار وقالوا الحمد لله
عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفى عنه النار الا الوزع
فانه كان ينفع في النار (ق) عن أم شريك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزع زاد البخاري
وقال كان ينفع على ابراهيم (قلنا) أي قال الله عز وجل (يا ابراهيم) قال ابن عباس لو
لم يقل سلاما مات ابراهيم من بردها وفي بعض الآثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفت فلم ينتفع في ذلك
اليوم بنار في العالم ولم يقل على ابراهيم بقيت ذات بردا وقيل أخذت الملائكة بضبي ابراهيم فاقعدوه
على الارض فاذا عين ما عذب وورد آخر ترجمي قال كعب ما حرق النار من ابراهيم الا ناقة قالوا وكان
ابراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام قاله المنهال بن عمرو وقال ابراهيم ما كنت أياما فأنتم مني من الايام التي كنت
في النار قيل وبعت الله تعالى ملك الظل في صورة ابراهيم ففقدنا جنب ابراهيم يؤنسه قالوا وبعت الله عز
وجل جبريل بقتله من حر الجنة وطفقة قلبه القميص وأقعد على الطنفسة وقعد معه بعدته وقال
جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول أماعلت أن النار لاتضر أحيائي ثم نظر غرودوا وشرف على ابراهيم من صرح
له فراه جالس في روضة الملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الخطب فزاد ابراهيم كبره الملك الذي بلغت
قدرته أن حال بينك وبين النار يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان أقتل
نصرك قال لا قال فمخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيأخذه فخرج منها فواصل اليه قاله يا ابراهيم من
الرجل الذي رأيته معك منك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله الى ترى ليؤنسني فيها
فقال غرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربا بالمارأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين أبيت الاعبادته
ونوحيدته واني ذبح له أربعة آلاف بقرة قال ابراهيم لا يقبل الله منك ما دمت على دينك حتى تغفره

أى ان كنتم ناصرين
ألهكم نصرا مؤزرا
فأختاروا له أهول المعاقبات
وهو الاحراق بالنار والا
فرطتم في نصرته والذي
أشار باحراقه غرود أو
رجل من أكراد فارس
وقيل انهم حين هموا
باحراقه حبسوه ثم بنوا
بيتا كوفى وجمعوا شرا
أصناف الخشب ثم أشعلوا
نارا عظيمة كادت الطير
تعترق في الجو ومن هجها
ثم وضعوه في المنجنيق
مقيدا مغذوا لفرموه فيها
وهو يقول حسبي الله ونعم
الوكيل وقاله جبريل هل
لك حاجة فقال اما اليك
فلا قال فسل ربك قال
حسبي من سؤالي علمه
بحالي وما حرق النار الا
وناقة وعن ابن عباس انها نجح
بقوله حسبي الله ونعم الوكيل
(قلنا) يا ابراهيم كوفى بردا
وسلاما) أي ذات برد
وسلام فيبلغ في ذلك كان
ذاتها برد وسلام (على
ابراهيم) أراد ابردى فيسلم
منك ابراهيم وعن ابن
عباس رضي الله عنهم ما لم
يقول ذلك لاهلكته ببرد
وللغنى ان الله تعالى نزع
عنها طبعها الذي طبعها
عليه من الحرق والاحراق
وأبقاها على الاضائة
والاشراق كما كانت وهو
على كل شيء قدير

تقرر به ذلك مع الاستئذان به لانفيه عنك واثباته للامري لان اثباته للعاجز منك والامر كاش بينكما استئذانه واثبات القادر ويمكن
أن يقال غايتك تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأند الفعل اليه لان الفعل كما يستند الى
مباشره يستند الى الحامل عليه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود الى تجويزه منذهبهم كانه قال لهم ما ننكرون أن يفعله كبيرهم فان من حق من
يعبد ويحى الهان بقدر على هذا ويحكى انه قال غضب أن تعبد هذه الاصنام معه وهوا كبريها فكسروها وهو متعلق بشرط لا يكون وهو
نفاى الاصنام فيكون نفيها بالخبر عنه أى بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاستلواهم اعتراض وقيل عرض بالكبير لنفسه وانما أضاف
نفسه اليهم لاشتراكهم فى الحضور (فاستلواهم) عن حالمهم (ان كانوا) ينطقون) وأتم نعمون عجزهم عنه

(فرجعوا الى أنفسهم)

فرجعوا الى عقولهم

وتفكروا بقلوبهم لما أخذ

بمخاتقهم (فقالوا انكم اتم

الظالمون) على الحقيقة

بعبادة ما لا ينطق لاسن

ظالموه حين قلتم من فعل

هذا بالهتانا لمن الظالمين

فان من لا يدفع عن رأسه

الفسا كيف يدفع عن

عابديه الباس (ثم نسكوا

على رؤسهم) قال أهل

التفسير أجرى الله تعالى

الحق على اسنهم فى القول

الاول ثم أدركتهم الشقاوة

أى ردوا الى الكفر بعد

ان أقروا على أنفسهم بالظلم

يقال نكسته قلبه فجعلت

أسفله أى علاه أى استقاموا

حين رجعوا الى أنفسهم

وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم

انقلبوا عن تلك الحالة

فاخذوا فى المجادلة بالباطل

والمكابرة وقالوا (لقد

علمت ما هؤلاء ينطقون)

عليهم فذلك قوله (فاستلواهم ان كانوا ينطقون) أى حتى يخبروا بجم فعل ذلك بهم وقيل معناه ان قدروا على
النطق فقدروا على الفعل فأمرهم بعجزهم عن النطق وفى ضمنه أن أفعلت ذلك (ق) عن أى مرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فثبت منهن فى ذات الله قوله فى سقيم وقوله ففعله
كبيرهم هذا وقوله لسارة هذا وأخى لفظ التزمى قيل فى قوله فى سقيم أى ساقم وقيل سقيم القلب مغتم
بضلالته كما وقوله بل فعله كبيرهم هذا فانه عانى خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعل على
طريق التثبيت لقومه وقوله لسارة هذا أى فى الدين والاعيان قال الله تعالى اعمال المؤمنين اخوة فكل
هذه الالفاظ صدق فى نفسه ليس فيها كذب فان قلت فساهاجها النبى صلى الله عليه وسلم كذبات بقوله لم
يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال فى حديث الشفاء عمويد كركذباته قلت معناه انه لم يكذب بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن الا هذه السمكات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق
ابراهيم عليه الصلاة والسلام منها وأخذتهم اقال البغوى وهذه التاويلات لنى الكذب عن ابراهيم
والاولى هو الاول للحديث ويجوز أن يكون الله أن له فى ذلك لقصد الصلاح وتوبخهم والاحتجاج عليهم
كما ذكر ليوسف حين أمر مناديه فقال أيتها العيرانكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا قال الامام خفر الدين
الرازى وهذا القول مرغوب عنه والدليل القاطع عليه أنه لو جاز أن يكذب لصلحة وبأن الله فيه فليجوز
هذا الاحتمال فى كل ما أخبر الانبياء عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرائع ويترك التهمة الى كل واحد محمول
على المعارض فان فهمنا مدحهم عن الكذب وقوله (فرجعوا الى أنفسهم) أى تفكروا بقلوبهم
ورجعوا الى عقولهم (فقالوا) ما نزال اذكال (انكم اتم الظالمون) يعنى بعبادتهم ما لا يتكلم وقيل معناه
أتم الظالمون لهذا الرجل فى سؤالكم لاه هذه ألهتكم حاضرة فاسألوها (ثم نسكوا على رؤسهم) قال
أهل التفسير أجرى الله الحق على أسنهم فى القول الاول وهو أقرارهم على أنفسهم بالظلم ثم أدركتهم
الشقاوة فرجعوا الى حالمهم الاول وهو قولهم ثم نسكوا على رؤسهم أى ردوا الى الكفر وقالوا (لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون) أى فكيف نسألم فاسألناهم تحت الحجة لا ابراهيم عليهم (قال) لهم (أفتعبدون من دون الله
ما لا يفهمكم شيأ) أى ان عبدتوه (ولابضركم) أى ان تركتم عبادته (أف لكم) أى بىالك (ولما تعبدون
من دون الله) والمعنى انه حقرهم وحقرهم ودهم (أفلا تعقلون) أى ليس لكم عقل تعقلون به ان هذه
الاصنام لا تستحق العبادة فاسألناهم تحت الحجة وعجزوا عن الجواب (قالوا) حرقوه وانصروا ألهتكم (يعنى انكم
لا تنصرونه الا تبصرى ابراهيم لانه يعجزها ويطعن فيها (ان كنتم فاعلين) أى ناصرين ألهتكم قال ابن
عمر الذى قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هبر بن خسف الله به الارض فهو يتجملج فيها الى يوم

(٣٦ - خازن) - ثالث

فكيف تأمر ناسوا لها والاولى سدت مسدفعولى علمت والمعنى لقد علمت عجزهم
عن النطق فكيف نسألم (قال) محتجبا عليهم (أفتعبدون من دون الله ما لا يفهمكم شيأ) هو فى موضع المصدر رأى نفعا (ولابضركم) ان لم
تعبدوه (أف لكم) ولما تعبدون من دون الله) أف صوت اذا صوت به علم أن صاحبه متعجب ضجر بما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد
انقطاع عندهم وبعد وضوح الحق فتأفبهم واللام لبيان التأفب به أى لكم ولاهتكم هذا التأفب أى مدنى وحقق أف مكى وشامى
أف غيرهم (أفلا تعقلون) ان من هذا وصفه لا يجوز أن يكون الها فاسألناهم تحت الحجة وعجزوا عن الجواب (قالوا) حرقوه) بالنار لاهتكم
ما يعاقب به أو أقطع (وانصروا ألهتكم) بالانتقام منه (ان كنتم فاعلين)

(أنت من اللاعين) أي أجادت فيما تقول أم لاعب استغفلا منهم إنكاره عليهم واستبعاد الان يكون ما هم عليه ضلالاً ثم ضرب عنهم
عجزاً بأنه جاد فيما قال غير لاعب مثقال بوبية الملك الغلام وحدوث الأصنام بقوله (قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن) أي
التمثيل فأتى بعد المحذوق بترك الخالق (وأنا على ذلك) المذكور من التوحيد شاهد (من الشاهدين وثالثه) أصله والله في التاء معنى
التعجب من نهيل الكيد على يده مع صوابه وتمنعه لقوة سلطته ثم رد (لا كيدن أصنامكم) لا كسرها (بعد أن تولوا مدبرين) بعد
ذهابكم عنها إلى عيدكم قال ذلك سرمان قومه فسمعهم رجل واحد فرض بقوله أني سقيم أي ساقم ليخلف فرجع إلى بيت الأصنام (فجعلهم
جذاذاً) قطعاً من الجذر هو القطع (٢٨٠) جمع جذاذة كزجاجة وزجاج جذاذبال كسر على جمع جذيد أي مجذوذ تخفيف وخفاف

باصدق (أنت من اللاعين) يعنون أجادت فيما تقول أم أنت لاعب (قال بل ربكم رب السموات
والأرض الذي فطرهن) أي خلقهن (وأنا على ذلك من الشاهدين) أي على أنه الإله الذي يستحق لعباد
وقيل شاهد على أنه خالق السموات والأرض (وثالثه) لا كيدن أصنامكم أي لا مكرن بها (بعد أن تولوا
مدبرين) أي منطلقين إلى عيدكم قيل إنما قال إبراهيم هذا القول سراً في نفسه ولم يسمع ذلك إلا رجل واحد
من قومه فافشاه عليه وهو القائل أنا سمعنا في يذكركم وقيل كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا إذا
رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فسجدوا لها ثم رجعوا إلى منازلهم فلما كان ذلك العيد قالوا إبراهيم
يا إبراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا نغلبك ديننا فخرج معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق أتى نفسه إلى
الأرض وقال أني سقيم أشتكي رجلي فتركوه ورضوا فنادى في آخرهم وقد بقي نفعاً للناس لأنه لا كيدن
أصنامكم فسمعوه وها هم يرجعون إبراهيم إلى بيت الآلهة وهن في بهو عظيم ومستقبل باب البهو ومن عظيم إلى
جنبه صنم أصغر منه والأصنام جنبها إلى جنب بعض كل صنم الذي يابيه أصغر منه وهكذا إلى باب البهو وإذا هم
قد جعلوا طعاماً بين يدي الآلهة وقالوا إذا رجعوا قد بركت الآلهة عليه أكلنا منه فلما نظر إبراهيم إليهم
وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء أنا نكون فلما لم يجيبوه قال ما لكم
لا تنطقون فراغ عليهم ضرباً باليمين وجعل يكسرهن بفأس في يده حتى إذا لم يبق إلا الصنم العظيم علق
الفأس في عنقه وقيل في يده ثم خرج فذلك قوله تعالى (فجعلهم جذاذاً) أي كسروا قطعاً (الأكبر لهم) أي
تركه ولم يكسره ووضع الفأس في عنقه ثم خرج وقيل ربطه على يده وكانت اثنين وسبعين صنماً بعضهم
ذهب وبعضهم فضة وبعضهم حديد وبعضهم نحاس ورصاص وحجر وخشب وكان الصنم الكبير
من الذهب مكللاً بالجواهر في عينييه ياقوتان تتقدان وقوله (لعلهم إليه يرجعون) قيل معناه يرجعون
إلى إبراهيم وإلى دينه وما يدعوههم إليه إذا دعوا أو ضعف الآلة وعجزوا قيل معناه لعلهم يرجعون إلى الصنم
فيسألونه ما هو له أن يكسروا وأن تحسب والفأس في عنقه فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهم
رأوا أصنامهم مكسرة (قالوا من فعل هذا يا لهتنا لمن الظالمين) أي في تكسیرها إجتزأ عليها (قالوا
سمعنا في يذكركم) أي يسهم ويعيهم (بقوله إبراهيم) أي هو الذي نظر أنه صنع هذا فلما غلب ثم رد
الجبار وأشراف قومه (قالوا فأنابوا إلى أعين الناس) أي جيبوا به ظاهر إبراهيم من الناس وأما قوله ثم رد
(لعلهم يشهدون) أي عليه بأنه الذي فعل ذلك كرهوا أن يأخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يحضرون
عذابه وما يصنع به فلما أتوا به (قالوا) له (أأنت فعلت هذا يا إبراهيم قال) يعني إبراهيم (بل فعله
كبيرهم هذا) غضبوا إذ تعبدون معه هذه الصغار وهو أكبرهم فكسروهن وأراد إبراهيم بذلك إقامة الحجّة

(الأكبر لهم) للأصنام
أولاً لغير أي فكسرها
كأهم بفأس في يده الأكبر
فعلق الفأس في عنقه
(لعلهم إليه) إلى الكبير
(يرجعون) فيسألونه
عن كسرها فيبين لهم
عجزه أولى إبراهيم ليصح
عليهم أولى الله لما رواه
عجز آلهم (قالوا) أي الكفار
حين رجعوا من عيدهم
ورأوا ذلك (من فعل هذا
يا لهتنا لمن الظالمين)
أي أن من فعل هذا الكسر
لشديد الظلم لجأته على
الآلهة الحقيقية عندهم
بالتوقير والتعظيم (قالوا)
سمعنا في يذكركم يقال
له إبراهيم (الجلتان فستانان
لغني إلا أن الأول وهو
يذكركم أي بغيرهم لا بد
منه للسمع لأنك لا تقول
سمعت زيد أو سمعت حتى
تذكر شيئاً مما يسمع بخلاف
الثاني وارتفع إبراهيم
بأنه فاعل يقال فلما رد

الاسم للمسيح أي الذي يقال له هذا الاسم (قالوا) أي ثم ردوا وأشراف قومه (فأتوا به) أحضروا إبراهيم (على أعين الناس) عليهم
في محل الحال بمعنى معاً بناءً شاهداً أي برأى منهم ومنظر (لعلهم يشهدون) عليه بما سمع منه أو بما فعله كأنهم كرهوا عقابه بلا بينة أو يحضرون
عقوبته لئلا يحضروه (قالوا أنت فعلت هذا يا إبراهيم قال) إبراهيم (بل فعله) عن الكسائي أنه يقف عليه أي فعله من فعله وفيه
حنف الفاعل وأنه لا يجوز وجاز أن يكون الفاعل مسند إلى الفاعل المذكور في قوله سمعنا في يذكركم والى إبراهيم في قوله يا إبراهيم ثم
قال (كبيرهم هذا) وهو مبتدأ وأخبر ولا كثرته لا وقف الفاعل كبيرهم وهذا وصف أو بدل ونسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقرر به
نفسه وأنبأه لها على أسلوب نعر يضئ بكتبتهم والزما للمحجة عليهم لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح لها
وهذا كما قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً يخاطب شقيق أتيق أنت كتبت هذا وأصاحبك أي قلت له بل كتبت أنت كان قصدك بهذا الجواب

(فلا تظلم نفس شيئا) من الظلم (وان كان مثقال حبة) وان كان الشيء مثقال حبة مثقال بالرفع مدني وكذا في لقمان على كان التامة (من خردل) صفة لحبة (أثيناها) أحضرناها وأث من ضمير المبالغة لضافته الى الحبة كقولهم ذهب بعض أصحابه (وكني بناحاسين) عالين حافظين عن ابن عباس رضي الله عنهما لان من حفظ شيئا حسب وعلمه (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا) قبل هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء به ويتوصل به الى سبيل النجاة (٢٧٩) وذكري شرفا ووعظا وتنبية

أوذكري ما يحتاج الناس اليه في مصالح دينهم ودخلت الواو على الصفات كما في قوله وسيدا وحسورا وذايا وتقول مررت بزيد الكرم والعالم والصالح ولما انتفع بذلك المتقون خضعهم بقوله (للمتقين) ومحل (الذين) جوعلى الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه (يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) حال أى يخافونه في الخلاء (وهم من الساعة) القيامة وأهوالها (مشفقون) خائفون (وهذا) القرآن (ذكري مبارك) كثيرا الخير غزير النفع (أزله) على محمد (أفانتم لمنكرون) استفهام نوبيح أى جاحدون انه منزل من عند الله (ولقد آتينا إبراهيم رشده) هذه (من قبل) من قبل موسى وهرون أو من قبل محمد عليه السلام (وكنابه) إبراهيم أو رشده (عالين) أى علمناه انه أهل لما آتينا (اذ) ما أنتم قاي بأثينا أو رشده (قال لا يسه) وقومه ماهذه التماثيل

وصحائف السبائت في كفة والثاني أن يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة فإن قلت كيف تصنع بقوله واذن الموازن القسط مع قوله فلا تقم لهم يوم القيامه وزنا قلت هذه في حق الكفار لانهم ليس لهم أعمال توزن مع الكفر ﴿وقوله تعالى﴾ (فلا تظلم نفس شيئا) أى لا تبخس عملها وما عليها من خير وشر شيئا (وان كان مثقال حبة من خردل أثيناها) معناه أنه لا ينقص من احسان محسن ولا يزد في اساءة مفسى وأراد بالحبة الجزء اليسير من الخردل ومعنى أثيناها أى أحضرناها لنجازي بها عن عبد الله بن عمر بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول أأنسك من هذا شيئا أظلمك كتبني الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلأكل عذري فيقول لا يارب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله فيقول أحضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء أخرجه الترمذي السجل الكتاب الكبير وأصله من التسجيل لانه يجمع أحكاما والبطاقة ورقة صغيرة تجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه والطيش الخفة قلت في الحديث دليل على ان صحائف الاعمال هي التي توزن لان الاعمال تتجسد جواهر فتوزن والله أعلم ﴿وقوله تعالى﴾ (وكني بناحاسين) قال ابن عباس معناه كفي بنا عالين حافظين لان من حسب شيئا فقد علمه وحفظه والغرض منه التحذير فان الحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن ان يشبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يحجز عن شيء تحقيقه بالاعمال أن يكون باسدا خوفا منه وبروى عن النبي انه رأى في المنام فيقول له ما فعل الله بك فقال

حاسبونا فقد قوا * ثم منوافعتقوا هكذا سبعة الملوك * بالممالك يرقوا

﴿وقوله عز وجل﴾ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وقيل الفرقان النصر على الاعداء فعلى هذا يكون (وضياء) يعني التوراة ومن قال الفرقان هو التوراة جعل الواو زائدة في وضياء والمعنى آتينا موسى التوراة وضياء (وذكري للمتقين) يعني بشكر كرون بمواعظها ويعملون بما فيها (الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافونه ولم يروه وقيل يخافونه في الخلوات اذا غابوا عن أعين الناس (وهم من الساعة مشفقون) أى خائفون (وهذا) كرمبارك (أزله) أى كما آتينا موسى التوراة فكذلك أنزلنا القرآن ذكري مبارك كما رأى هو ذكري آمن به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير (أفانتم) بأهل مكة (لمنكرون) أى جاحدون ﴿وقوله تعالى﴾ (ولقد آتينا إبراهيم رشده) أى صلاحه وهذه (من قبل) أى من قبل موسى وهرون وقيل من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير (وكنابه عالين) أى انه من أهل الهداية والنبوة (اذ قال لا يسه وقومه ماهذه التماثيل) يعني الصور والاصنام (التي أتم لها عكفون) أى مقيمون على عبادتها (قالوا وجدنا آباءنا على هذا) أى فاقتد بنا بهم (قال) يعني إبراهيم (لقد كنتم أتم وأباؤكم في ضلال مبين) أى في خطايا بين بعبادتكما ايها (قالوا اجنثنا بالحق) أى

أى الاصنام المصورة على صورة السباع والطيور والانسان وفيه تجاهل لهم ليحقر آلتهم مع علمه بتعظيمهم لها (التي أتم لها عكفون) أى لاجل عبادتها مقيمون فلما سخر واعن الانبياء بالدليل على ذلك (قالوا وجدنا آباءنا على هذا) فقلنا تاهم (قال) إبراهيم (لقد كنتم أتم وأباؤكم في ضلال مبين) أراد ان المقلدين والمقلدون من منحرفون في سلك ضلال ظاهرا ليجنحوا على عاملوا كد باتهم ليصح العطف لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع (قالوا اجنثنا بالحق) بالجد

(بل هم عن ذكرهم معروضون) أى بل هم معروضون عن ذكره ولا يخفى أنه يبالغ فضلان يخافوا بأسه حتى أذارزقوا السكلاء منه عرفوا من السكالي وصلحوا بالسؤال عنه والمعنى أنه أمر رسوله بسؤالهم عن السكالي ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لأعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم ضرب عن ذلك بقوله (أم لهم أمة تمنعهم من دوننا) لما في أم من معنى بل فقال لهم أمة تمنعهم من العذاب تتجاوزون معنا وحفظنا ثم استأنف بقوله (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) فبين أن الما ليس بقادر على نصر نفسه ومنه ما لا يصحب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيرهم ينصرونهم قال (بل متعاهولاء وأبأءهم حتى طال عليهم العمر) أى ما هم فيه من الحفظ والسكلاء إنما هو متلا من مانع عنهم من أهلنا كنا وما كانا لهم وأبأءهم الماضين الائتباع لهم بالحياة الدنيا وما هالكا متعاهولهم من الكفار وأهلناهم حتى طال عليهم الأمد فقصت قلوبهم (٢٧٨) وظنوا أنهم دائمون على ذلك وهو ما كاذب (أفلا يرون أنا أناتى الأرض تنقصهم

أطسرافها) أى تنقص أرض الكفر وتحذف أطرافها بتسلط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها ورددها دار إسلام وذكروا نأتى يشير بأن الله يجبره على أبدى المسلمين وأن عساكرهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غالبية عليها ناقصة من أطرافها (أفهم الغالبون) أفكفار مكة يغلبون بعد أن نقصنا من أطراف أرضهم أى ليس كذلك بل يغلبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بنصرتنا (قل إنما أنذركم بالوحي) أخوفكم من العذاب بالقرآن (ولا يسمع الصم الدعاء) بفتح اليا والعالميم ورفع الصم ولا يسمع الصم شامى على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم (إذا ما يندرون) يخوفون واللام في الصم للمهد وهو إشارة

من عذاب الرحمن (بل هم عن ذكرهم) أى عن القرآن ومواعظه (معروضون) أى لا يتأملون في شيء منها (أم لهم أمة تمنعهم من دوننا) معناه أمة لهم أمة من دوننا تمنعهم ثم وصف أمة لهم بالضعف فقال (لا يستطيعون نصر أنفسهم) أى لا يقدرون على نصر أنفسهم فكيف ينصرون من عبد الله (ولاهم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وقيل يجارون وقيل ينصرون وقيل معناه لا يصحبون من الله تخبر (بل معنا هؤلاء) يعنى الكفار (وأبأءهم) أى في الدنيا بأن أتعنا عليهم وأهلناهم (حتى طال عليهم العمر) أى امتد بهم الزمان فاغثروا (أفلا يرون) يعنى هؤلاء المشركين (أنا أناتى الأرض تنقصهم) أطرافها يعنى تنقص من أطراف المشركين ونزب في أطراف المؤمنين بزبد ذلك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتح ديار الشرك أرضا فارضا وقربة فقرية والمعنى أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستبحون بالعذاب آثار قدرتنا في آياتنا الأرض من جوانبها بأخذ الواحد بعد الواحد وفتح البلاد والقرى مما حول مكة وادخالها في ملك محمد صلى الله عليه وسلم وموت رؤس المشركين المنتعنين بالدنيا ما كان لهم عبرة في ذلك فيؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويعلموا أنهم لا يقدرون على الامتناع منا ومن ارادتنا فيهم ثم قال (أفهم الغالبون) استفهام بمعنى التقرير معناه بل نحن الغالبون وهم المغلوبون (قل يا محمد) إنما أنذركم بالوحي (أى أخوفكم بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما يندرون) أى يخوفون (ولئن مسهم) أى أصابهم (نفحة من عذاب ربك) قال ابن عباس طرف وقيل شيء قليل (ليقولن يا ولينا أنا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعدما أقروا على أنفسهم بالظلم والشرك وقوله عز وجل (ونضع الموازين القسط) أى ذوات العدل وصفها بذلك لأن الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون بخلافه فينزل تلك الموازين بحرى على حد العدل ومعنى وضعها أحضارها (اليوم القيامة) أى لاهل يوم القيامة قيل المراد بالميزان العدل والقسط بينهما في الأعمال فمن أحاطت حسنة بسياسة فاز ونجح والعكس ذل وخسر والصحيح الذى عليه أئمة السلف أن الله سبحانه وتعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الأعمال لعباده وقال الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وأكثرا لاقوال أنه ميزان واحد وإنما جاعل اعتبار تعدد الأعمال الموزونة به وروى أن داود عليه الصلاة والسلام سأل ربه عز وجل أن يرهبه الميزان فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فلما رآه غشى عليه ثم أفاق فقال الهى من الذى يقدر أن يعلل كفته حسنات قال يادادانى إذا ضربت عن عبدى ملائمتهم فاعلى هذا فى كيفية وزن الأعمال مع أنها أعراض طريقتان أحدهما أن توزن بحسب الأعمال فتوضع بحسب الحسنة فى كفة

أى هؤلاء المنزيرين والاصل ولا يسمعون إذا ما يندرون فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على تضامهم وسددهم وأصابعهم إذا ما أنذروا (ولئن مسهم نفحة) دفعة يسيرة (من عذاب ربك) ليقولن يا ولينا أنا كنا ظالمين (أى ولئن مسهم من هذا الذى يندرون به دفى شيء لنملا ودعوا بالويل على أنفسهم وأقرباءهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا وقربوا حيث ذكر المس والنفحة لأن النفحة بدلى على القلة يقال نفحة بطيخه يرضخ بهامع أن بناء عالمرة وفى المس والنفحة ثلاث مبالغات لأن النفخ فى معنى القلة والتأثرة يقال نفحة الدابة وهو رجليه ونفحة بعطية رضعه والبناء للجرة (ونضع الموازين) جمع ميزان وهو ما يوزن به الشيء فتعرف كميته وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وإنما جاعل الموازين لتعظيم شأنها كفى قوله يا أيها الرسل والوزن لصحاح الأعمال فى قول (القسط) وهى الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها فى نفسها قسط أو على حذف المضاف أى ذوات القسط (اليوم القيامة) لاهل يوم القيامة أى لاهلهم

(أهذا الذي يدرك) يعيب (أهنتكم) والذي يكون بخبره بخلافه فإن كان هذا كرسد بقافوه ثناء وان كان تدوافهم (وهم يدرك الرحمن) أي يدرك الله وما يجب أن يدركه من الواحدانية (هم كافرون) لا يصدقون به أصلاً فهم أحق أن يتخذوا همزاً وانك فانك محق وهم مبطلون وقيل يدرك الرحمن أي بما أنزل عليك من القرآن هم كافرون جاحدون والجهل في موضع الحال أي يتخذونك هزواً وهم على حاله أي أصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله تعالى وكرهم لثأً كيداً ولأن الصلة حال بينهم وبين الخبر فاعيد المبتدأ (خلق الانسان من عجل) فسر بالجنس وقيل نزلت حين كان النضر بن الحارث يستجبل بالعذاب والجلج والجلج مصدران وهو تقديم الشيء على وقته والظاهر أن المراد الجنس وأنه ركب فيه الجهالة فكانه خلق من الجهل ولأنه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم أولاً لأن الانسان على افراط الجهالة وأنه مطبوع عليها ثم

(٢٧٧)

يستجبل فانه مجبول على ذلك وهو طبعه وسجيته فقد ركب فيه وقيل للجل الطين بلفظ جبر قال شاعرهم * النخل ينبت بين الماء والجلج * وأما منع عن الاستجبال وهو مطبوع عليه كما أمره بقمع الشهوة وقدر بها فيه لأنه أعطاه القوة التي يستطع بها قمع الشهوة وترك الجهالة ومن عجل حال أي عجلًا (سأريكم آياتي) تنقائي (فلا تستجبلون) بالانسان بها وهو بالياء عند يعقوب وافقه سهل وعياش في الوصل (ويقولون متى هذا الوعد) اتيان العذاب أو القيامة (ان كنتم صادقين) قيل هو أحد وجهي استجبالهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن

قيل نزلت في أبي جهل مربه النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا النبي بنى عبد مناف (أهذا الذي يدرك أهنتكم) أي يقول بعضهم لبعض هذا الذي يعيب أهنتكم والذي كره يطلق على المدح والذم مع القرينة (وهم يدرك الرحمن هم كافرون) وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا الرحمن اليامة وهو مسيعة الكذاب * قوله تعالى (خلق الانسان من عجل) قيل معناه ان بنيت وخلقته من الجهالة وعليها طبع وقيل لما دخل الروح في رأس آدم وعينه نظرت الى عمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتوى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح الى رجله عجلًا الى عمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل وأورث بنيه الجهالة وقيل معناه خلق الانسان من تعجيل في خالق الله إياه لأنه خلقه كان بعد كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس فلما أحيى الروح رأسه قال يارب استجبل بخلق قبل غروب الشمس وقيل خلق بسرعة وتعجيل على غير قياس خلق بنيه لانهم خلقوا من نقطة ثم من علقته ثم من مضغة أطواراً طورا بعد طور وقيل معنى خلق الانسان من عجل أي من طين قال الشاعر * والنخل ينبت بين الماء والجلج * أي بين الماء والطين وقيل أراد بالانسان النوع الانساني بدل عليه قوله (سأريكم آياتي فلا تستجبلون) وذلك ان المشركين كانوا يستجبلون العذاب وقيل نزلت في النضر بن الحارث ومعنى سأريكم آياتي أي مواعدي فلا تغلبوا العذاب قبل وقته فأراهم يوم بدر وقيل كانوا يستجبلون القيامة فلذلك قال تعالى (ويقولون) بمعنى المشركين (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) وهذا هو الاستجبال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فيبين تعالى أنهم انما يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما هو لا المستهزئين فقال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) أي لا يدفون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) قيل السياط (ولاهم نصرون) أي لا ينعون من العذاب والمعنى لو علموا الماء فأمو على كفرهم ولما استجبالوا بالعذاب ولما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (بل تأتيمهم) يعني الساعة (بغتة) أي فجأة (فتنبههم) أي تحيرهم (فلا يستطيعون ردها) أي صرفها وقد فهمها عنهم (ولاهم نظرون) أي لا يعملون لآتية والمعنرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) أي يا محمد كما استهزأ بك قومك (خاق) أي نزل وأحاط (بالذين سخرنا منهم ما كانوا يستهزئون) أي عقوبة استهزائهم وفيه تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم أي فكذلك يحق هؤلاء بالاستهزاء بهم * قوله تعالى (قل من يكؤمكم) أي يحفظكم (بالليل) اذا نمت (والنهار) اذا انصرفت في معاشيتكم (من الرحمن) قال ابن عباس معناه من يمنعكم

وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم نصرون) جواب لو مخذوف وحين مفعول به يعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستجبلونه بقوله متى هذا الوعد وهو وقت تحيط بهم فيه النار من وراء وقدم فلا يقدرון على دفعها ومنعهم أن أنفسهم ولا يجدون ناصرًا ينصرهم لما كانوا يتكلم الصفة من الكفر والاستهزاء والاستجبال ولكن جهلهم به هو الذي هو عندهم (بل تأتيمهم) يعني الساعة (بغتة) فجأة (فتنبههم) فتحيرهم أي لا يكفون بل تنفجهم فتغلبهم (فلا يستطيعون ردها) فلا يقدرون على دفعها (ولاهم نظرون) يعلمون (ولقد استهزئ برسل من قبلك خاق) خل وزل (بالذين سخرنا منهم) جزاء ما كانوا يستهزئون (سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن في الانبياء أسوة وان ما يفعلونه به يحق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا (قل من يكؤمكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) أي من عذابه انما كليلاً ونهاراً

(أفلا يؤمنون) يصدقون بما شاهدون (وجعلنا في الأرض رواسي) جبالاً ثوابت من راسا ثابت (أن تميد بهم) لئلا ينظرب بهم خندق لا والام وأعمالا حذفت لاهدم الالتباس كآثار الدلائل في تلك (وجعلنا فيها الجبال) أي طرقاً واسعة جمع فج وهو أطرقي واسع ويصب على الحال من (سبلا) متقدمة فإن قلت أي فرق بين قوله تعالى لتسلكنها منها سبل الجبال وبين هذه قلت الأولى لأنها عامر بأنه جعل فيها طرقاً واسعة والتي ليس أن أحد خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما بهم ثم (لعلهم يهدون) ليتبينوا إلى البلاد المقصودة (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) في موضعه عن السقوط كقوله وبسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذننا وحفظوا تلك الهب عن الشياطين كقوله وحفظناها (٢٧٦) من كل شيطان رجيم (وهم) أي الكفار (عن آياتها) عن الأدلة التي فيها

بهي النطفة فإن قلت قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء كآدم وعيسى والملائكة والجنان قلت خرج هذا اللفظ يخرج الغلب والاكثر يعني أن أكثر ما على وجه الأرض مخلوق من الماء أو بقاؤه بالماء (أفلا يؤمنون) أي أفلا يصدقون (وجعلنا في الأرض رواسي) أي جبالاً ثوابت (أن تميد بهم) أي لئلا تميد بهم قيل إن الأرض بسطت على الماء فكانت تتحرك كآلة تتحرك السفينة في الماء فأساه الله وأثبتها بالجبال (وجعلنا فيها) أي في الرواسي (جبالاً) أي طرقاً ومسالك والفتح الطريق الواسع بين الجبلين (سبلا) هو تفسير الفجاج (لعلهم يهدون) أي إلى مقاصدهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) أي من أن يسقط ويقع وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب (وهم) يعني الكفار (عن آياتها معرضون) أي عما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وكيفية حركاتها في أفلاكها ومطالعها وارتفاعها والارتفاع والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة القاهرة لا يتفكرون ولا يتعجبون بها (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في ذلك يسبحون) أي يجرون ويسبحون بشريعة كسبح في الماء وأتأقأل يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لما لا يعقل لأنه ذكر عنها فعل العقلاء وهو السباحة والجرى والفلك مدار النجوم الذي يضمها وهو في كلام العرب كل شيء مستدير وجعله أفلاك وقيل الفلك طاحونة كهيئة فلك المغزل يردان الذي تجرى فيه النجوم مستدير ركاستدارة الرجي وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكواكب فكل كوكب يجري في السماء الذي فسره فيه وقيل ذلك استدارة السماء وقيل أفلاك موج مكفوف دون الماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وقال أصحاب الطبيعة الأفلاك أجرام صلبة لا تقبل ولا خفيفة غير قابلة للحرق والالتئام والنحو والذبول والحق أنه لا سبيل إلى معرفة صفة السموات إلا بإخبار الصادق فسبحان الخالق المدبر خلقه بالحكمة والقدرة الباهرة غير المتناهية * قوله عز وجل (وما جعلنا البشر من قبلك الخلق) يعني الدوام والبقاء في الدنيا (أفان مت فهم الخالدون) نزلت هذه الآية حين قالوا نرى بص محمد ربنا منون نشمت بموته فنفي الله الشبهة عنه بهذا والمعنى أن الله تعالى قضى أن لا يخلد في الدنيا بشر لأنك ولهم فإن مات أنت أضيفي هؤلاء وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيليقي الشامتون كآلقينا (كل نفس ذائقة الموت) هذا العموم مخصوص بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فإن الله تعالى حي لا يموت ولا يجوز عليه الموت والذوق ههنا عبارة عن مقدمات الموت وآلامه العظيمة فيدل حاله (ونبأكم) أي نخبركم (بالسر والنجوى) أي بالسر والنجوى والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما يحبون وما تكرهون (فتنة) أي ابتلاء للنظر كيف يشكركم فيما يحبون وصبركم فيما تكرهون (والذين يرجعون) أي للحساب والجزاء * قوله عز وجل (وإذ أركل الذين كفروا) أي ما يتخذونك (الاهزوا) أي سخر يا

كالشمس والقمر والنجوم (معرضون) غير متفكرين فيها فيؤمنون (وهو الذي خلق الليل لتسكنوا فيه والنهار لتتصرفوا فيه والشمس لتسكن من سراج النهار (والقمر ليكون سراج الليل (كل) التوحيث فيه عوض عن المضاف إليه أي كالم والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوارق وجمع جمع العقلاء لوصف بفعلهم وهو السباحة (في ذلك) عن ابن عباس رضي الله عنهما الفلك السماء والجمهر على أن الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدأ خبره (يسبحون) يسبحون أي يدورون والجملة في محل

النصب على الحال من الشمس والقمر (وما جعلنا البشر من قبلك الخلق) البقاء الدائم (أفان مت) بكسر الميم مدني وكوفي غير أبي بكر (فهم الخالدون) وإلغاء الأول لعلطف جملة على جملة والثاني لجزاء الشرط كانوا يقدرون أنه سيصير فتفي الله عنه العتاة بهذا أي قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشر فإن مات أنت أضيفي هؤلاء (كل نفس ذائقة الموت ونبأكم) ونخبركم كسمي ابتلاء وان كان عالما بما يكون من أعمال العالمين قبل وجودهم لأنه في صورة الاختبار (بالسر) بالفر والسر والنجوى والغنى والنفع (فتنة) مصدره أو كدلتبؤكم من غير لفظه (والذين يرجعون) فنجاز بكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وعن ابن ذكوان ترجعون (وإذ أركل الذين كفروا) يتخذونك (الاهزوا) مفعول ثان ليتخذونك نزلت في أبي جهل مرهبة النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف

(هذا) أي القرآن (ذ كرم من معي) يعني أمته (وذ كرم من قبلي) يعني أئمة الأنبياء من قبلي وهو وارد في توحيد الله وتوفي الشركاء عنه معي
 حصص فقام بمنتهى ما عن كفرهم أضرب عنهم فقال (بل أ كثرهم ليعلمون الحق) أي القرآن وهو نصب يعلمون يرفى الحق أي هو
 الحق (فهم) لاجل ذلك (معروضون) عن النظر فيجب عليهم (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه) الانوشي كوفي غير أبي بكر
 وجاد (أنه لا اله الا أنا عابدون) وحده في هذه الآية مقرر لما سبقه من أي التوحيد (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) نزلت في خزاعة
 حيث قالوا الملائكة بنات الله فنهذه ذاك عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد بقوله (بل عباد مكرمون) أي بل هم عباد مكرمون مشرفون
 مقربون وليسوا بأولاد اذا العبودية تنافي الولادة (لا يسبقونه بالقول) أي يقولهم فانيت اللام متب الاضافة والمعنى أنهم يتبعون قوله
 فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم (وهم بأمره يعملون) أي كان قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا مبني على أمره ليعملوا عملا
 لم يؤمر به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما قدموا وأخروا من أعمالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أي لمن
 رضي الله عنه وقال لا اله الا

الله (وهم من خشيته
 مشفقون) خائفون (ومن
 يقل منهم) من الملائكة
 (إني إله من دونه) من دون
 الله إني مدني وأوعمر
 (فذلك) مبتدأ أي فذلك
 القائل خبره (نجز به جهنم)
 وهو جواب الشرط (كذلك
 نجزي الظالمين) الكافرين
 الذين وضعوا الألية في غير
 موضعها وهذا على سبيل
 القرض والتشليل لتحقق
 عصمتهم وقال ابن عباس
 رضي الله عنهما وقادة
 والضحاك قد تحقق الوعيد
 في إبليس فانه ادعى الألية
 لنفسه ودعا إلى طاعة نفسه
 وعبادته (أولم ير الذين
 كفروا) ألم ير مكى (أن
 السموات والأرض كانتا

(هذا) يعني القرآن (ذ كرم من معي) أي فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني إلى يوم القيامة بمآلهم
 من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية (وذ كرم) أي خبر (من قبلي) أي من الأمم السالفة
 وما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الآخرة وقال ابن عباس ذ كرم من معي القرآن وذ كرم من قبلي التوراة
 والإنجيل والمعنى راجعوا القرآن والتوراة والإنجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها أن الله اتخذ ولدا أو
 كان معه لهة (بل أ كثرهم ليعلمون الحق فهم معروضون) بقوله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك من
 رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا عابدون) أي فوحده في وقيل لما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم
 بمواضع الحق فقال بل أ كثرهم ليعلمون الحق فهم معروضون أي عن التأمل والتفكير وما يجب عليهم من
 الإيمان بأنه لا اله الا هو بقوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله
 (سبحانه) زه نفسه عما قالوا (بل عباد) أي هم عباد يعني الملائكة (مكرمون) أي أكرمهم الله واصطفاهم
 (لا يسبقونه) أي لا يتقدمونه (بالقول) أي لا يتكلمون إلا بما أمرهم به (وهم بأمره يعملون) المعنى أنهم
 لا يخالفونه قولاً ولا عملاً (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي مع ما أولوا ما هم عاملون وقيل ما كان قبل
 خلقهم وما يكون بعد خلقهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) قال ابن عباس الا لمن قال لا اله الا الله وقيل الا لمن
 رضي الله تعالى عنه (وهم من خشيته مشفقون) أي خائفون وجاؤون لإيمانهم مكرمة (ومن يقل منهم إني إله
 من دونه) قيل عني به إبليس حيث دعاه إلى عبادة نفسه فإن أحد من الملائكة لم يقل إني إله من دون الله (فذلك
 نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) أي الواضعين الألية والعبادة في غير موضعها (بقوله عز وجل (أولم ير
 الذين كفروا) أي ألم يعلم الذين كفروا (أن السموات والأرض كانتا رتقا) قال ابن عباس كانتا شيئاً واحداً
 ملتزمتين (ففتقناهما) أي فصلنا بينهما ما هو قال كعب خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم
 خلق ربحاً وسطحاً ففتحهما ما وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات
 وكذلك الأرض وقيل كانت السماء رتقا لا تغط الأرض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات
 (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي وأحيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء من الحيوان ويدخل فيه
 النبات والشجر وذلك لأنه سبب حياة كل شيء وقال المفسرون معناه أن كل شيء حي فهو مخلوق من الماء وقيل

أي جماعة السموات وجماعة الأرض فلذا لم يقل كن (رتقا) بمعنى المفعول أي كاتما مرتوتين وهو مصدر فلذا صلح أن يقع موقع مرتوتين
 (ففتقناهما) ففتقناهما والفتق الفصل بين الشئين والرتق ضد الفتق فان قيل متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلنا انه
 وارد في القرآن الذي هو مجزء فقام مقام الرئي المشاهد ولان الرئي بمعنى العمل وتلاصق الأرض والسماء وتبانيهما جازان في العقل
 فالاختصاص بالتباني دون التلاصق لا بد من مخصص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالأرض لافضاء بينهما ففتقناهما أي
 فصلنا بينهما ما هو وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله تعالى وجعلها سبع سموات وكذلك الأرض كانت مرتتقة طبقة
 واحدة ففتقها وجعلها سبع أرضين وقيل كانت السماء رتقا لا تغط الأرض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات (وجعلنا من
 الماء كل شيء حي) أي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كما خلقناه من الماء لفرط احتياجه إليه وحبه وقلة
 صبره عنه كقوله خلق الإنسان من عجل

(لو كان فيها آلهة إلا الله) أي غير الله وصفت آلهة بالا كما وصفت بغيره لوفيل آلهة غير الله ولا يجوز رفعه على البذل لان لو بمنزلة ان في أن الكلام معه وجوب والبذل

(٢٧٤)

لا يسوغ الاتي الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الامر أنك

ولا يجوز نصبه استثناء لان الجوع اذا كان منكرا لا يجوز أن يستثنى منه عند المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدير أمر السموات والارض آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما (ههنا) غر بن الوجود المتنازع وقد قررناه في أصول الكلام ثم زعمه أنه فقال (فسبحان الثوب العرش عما يصفون) من الولد والشريك (لا يسئل عما يفعل) لانه المالك على الحقيقة ولو اعترض على الساطن بعض عباده مع وجود التجانس وجواز الخطأ عليه وعدم الملك الحقيقي لاستصحاب ذلك وعدم صفها في هو مالك الملوكة وباب الارباب وفعله صواب كله وأولى بان لا يعترض عليه (وهم يسئلون) لانهم ملوك كون خطأون فما أخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه وقيل وهم يسئلون يرجع الى المسيح والملائكة أي هم مسؤولون فكيف يكونون آلهة والالوهية تنا في الجنسية والمسؤولية (أم اتخذوا من دونه آلهة)

الاعادة لزيادة الافادة فالاول لان تكلم من حيث العقل والثاني من حيث النقل

هذا

أي وصفتم الله تعالى بان يكون له شريك فقيل لمحمد (قل هؤا برهانكم) بحجكم على ذلك وذاع على وهو أباه كأمير أوتة لي وهو الوحي وهو أيضا أباه فانك لا تجد كتاب الكتاب السماوية الا وفيه تحديده تعالى الانذار

من العدم والانعام بابل وجود السم وهو الله عز وجل (لو كان فيهما) أي في السماء والارض (آلهة إلا الله) أي غير الله (لفسدتا) أي غر بتا وهلك من فيهما لوجود التماثل من الآلهة لان كل أمر صدر عن الاثنين فأكبر لم يجز على النظام وقال الامام غفر الدين الرازي قال المتكلمون القول بوجود الهين يقضي الى المحال فوجب أن يكون القول بوجود الهين محالاً وانما قائلنا انه يقضي الى المحال لا لفرضنا وجود الهين فلا بد وأن يكون كل واحد منهما قادراً على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادراً على تحريك زبد وتسكينه ولو فرضنا أن أحدهما أراد تحريكه وأراد الآخر تسكينه فاما أن يقع المراد ان وهو محال لاستحالة الجمع بين الالوهية وألا يقع واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يتجمع مرادهما الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو امتنع معا لوجد معا وذلك محال أو يقع مراد أحدهما دون الثاني وذلك أيضا محال لوجهين أحدهما انه لو كان كل واحد منهما قادراً على ما لا نهاية له لمتنع كون أحدهما أقدر من الآخر بل لا بد وأن يستويان في القدرة وإذا استويا في القدرة استحال أن يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الثاني والالزم ترجيح الممكن من غير مرجح وثانيهما أنه اذا وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي وقع مراده يكون قادراً والذي لم يقع مراده يكون عاجزاً والجزء نقص وهو على الآلهة محال ولو فرضنا الهين لكان كل واحد منهما قادراً على جميع المقدورات فيفضي الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين من وجه واحد وهو محال لان اسناد الفعل الى الفاعل انما كان لا يمكنه فإذا كان كل واحد منهما مستقلاً باليجاد فالفعل لكونه معاً يكون واجب الوقوع فيستحيل استناده الى هذا الكونه حاصلهما جميعاً فيزعم استغناءه عنهما معا واحتياجه اليهما معا وذلك محال وهذه نكتة تامة في مسألة التوحيد فتقول القول بوجود الهين يقضي الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما وإذا كان كذلك وجب أن لا يقع البتة وحينئذ يلزم وقوع الفساد قطعاً وتقول لو قدرنا الهين فاما أن يتفقوا أو يختلفا فان اتفقا على الشيء الواحد فذلك الواحد مقدور لهما ومراد لهما فيلزم وقوعه بهما وهو محال وان اختلفا فاما أن يقع المراد ان وألا يقع واحد منهما أو يقع أحدهما دون الثاني والكل محل فثبت ان الفساد لازم على كل التقديرات واعلم أنك اذا وقفت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع مافي العالم العلوي والسفلي من المحدثات والنحلوقات فهو دليل على وحدانية الله تعالى وأما الدلائل السبعة على الوحدة فذكرت في القرآن واعلم ان كل من طعن في دلائل التماثل ففسر الآية بان المراد لو كان في السماء والارض آلهة يقول بالهين عبادة الاصنام لزم فساد العالم لانها جادات لا تقدر على تدبير العالم فيلزم فساد العالم قالوا وهذا أولى لانه تعالى حكى عنهم في قوله أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على فساد هذا فوجب أن ينخص الدليل به وأما قوله (فسبحان الثوب العرش عما يصفون) ففيه تنزيه الله سبحانه وتعالى عما يصفه به المشركون من الشريك والوالد (لا يسئل عما يفعل) أي لا يسئل الله عما يفعله ويقضيه في خلقه (وهم يسئلون) أي الناس يسئلون عن أعمالهم والمعنى انه لا يسئل عما يحكم في عبادته من اعزاز واذلال وهدي واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب مالك الاعيان والخلق يسئلون سؤالاً توبيخاً يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لئن فعله لم فعلته ﴿قوله عز وجل﴾ (أم اتخذوا من دونه آلهة) لما بطن الله تعالى أن تكون آلهة سواء بقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا أنكر عابهم اتخاذهم الآلهة فقال أم اتخذوا من دونه آلهة وهو استغفاهم أنكر ونوبيخ (قل هؤا برهانكم) أي بحجكم على ذلك ثم قال تعالى مستأنفا

(فازالت تلك) هي إشارة الى يا ولنا (دعواهم) دعاءهم وتلك مرفوع على انه اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيدة أى الزرع المحمود ولم يجمع كالمجمع المقدس (خامدين) ميتين خود النار وحصيد اخامدين مفعلول ثان لجعل أى جعلناهم جامعين اماثلة الحصد والخود كقولك جعلته جلاوا حاصبا أى جعلته جامعا لعلماطين (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) اللعب فعل يروق وأوله ولا ثبات ولا لعبين حال من فاعل خلقنا والمعنى وما سو ينأ هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلق لا للهو واللعب وإنما سو ينأها ليستدل بها على قدره وبرها ولنجازى المحسن والمسي على ما تقتضيه حكمته ثم زده أنه عن سيات الحدود بقوله (لأوردنا أن نتخذوا) أى ولدا وأمرأة كأنه رد على من قال عيسى ابنه ومريم صاحبه (لأخذناهم من لدنا) من الولدان أو الحور (ان كفاعلين) أى ان كناهم يفعل ذلك ولنا نحن بفعله لاستحالة من حقنا وقيل هو فى كقولهم ان أدري أى ما كنا فاعلين (بل نقذف) بل اضرب عن اتخاذ الله وتز به منه لذاته كأنه قال سبحانه (٢٧٢) ان نتخذ الله بل من سنتنا ان نقذف أى

نرى ونسلط (بالحق) بانقرآن (على الباطل) الشيطان أو بالاسلام على الشرك أو بالجد على اللعب (فيدمغه) فيكسره وبدحض الحق الباطل وهذه استعارة لطيفة لان أصل استعمال القذف والسفع في الاجسام ثم استعير القذف ليراد الحق على الباطل والسفع لاذهاب الباطل فاستعار منه حسي والمستعار له عقلى فكانه قيل بل نور الحق الشبيه بالجسم القوى على الباطل الشبيه بالجسم الضعيف فيبطله ابطال الجسم القوى الضعيف (فأذاهو) أى الباطل (زاهى) هالك ذاهب (ولكم الويل عما تصفون) الله من الولد ونحوه

وقالوا ذلك على سبيل التندمة ولم ينفعهم الندم (فازالت تلك دعواهم) أى تلك الكلمة وهى قولهم يا ولنا (حتى جعلناهم حصيدا) أى بالسيف كما يحصد الزرع (خامدين) أى ميتين قوله عز وجل (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) معناه ما سو ينأها هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من المجانب للعب واللهو وإنما سو ينأها لئلا تدل منها التفكر فى خلقها وما فيها من المنافع التى لاتعدو ولا تحصى (لأوردنا أن نتخذوا) قال ابن عباس اللهو المرأة وعنه انه الولد (لأخذناهم من لدنا) أى من عندنا من الحور العين لامن عندهم من أهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا حقنا لم يتخذ به حيث يظهر لكل بل نسترد ذلك حتى لا نطلعوا عليه وذلك ان النصارى لما قالوا فى المسيح وأمه ما قالوا والله عليهم بقوله لأخذناهم من لدنا انكم تعلمون ان ولدا للرجل وزوجته يكونان عنده لاعد غير (ان كنا فاعلين) أى ما كنا فاعلين وقيل ما كناهم يفعل ذلك لانه لا يليق بالربو بيسة (بل) أى دع ذلك الذى قالوه فانه كذب وباطل (نقذف) أى نرى ونسلط (بالحق) أى بالابان (على الباطل) أى على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا (فيدمغه) فيهلكه (فأذاهو زاهى) أى ذاهب والمعنى اننا بطل كذبهم بآياتنا من الحق حتى يذهب ويضمحل ثم أوعدهم على كذبهم فقال تعالى (ولكم الويل) ياء مشر الكفار (عاصفون) الله بما لا يلقى به من صاحبه والولد (وله من فى السموات والارض) أى عبيدا وملكا وهو الخالق لهم والتمتع عليهم باصناف النعم (ومن عنده) يعنى الملائكة وأنما يخص الملائكة وان كانوا داخلين فى جملة من فى السموات لكرامتهم ومنزلة الاعتناء بهم (لا يستكبرون عن عبادته) أى لا يتكبرون ولا يعظمون عنها (ولا يستحسرون) أى لا يعيرون ولا يتبعون وقيل لا ينقطعون عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى بقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) أى لا يضعفون ولا يسهون وذلك ان تسبيحهم متصل دائم لا يفتري جميع أوقاتهم لاتخذوا فترة بفرأ أو شغل آخر قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبنى آدم (أم اتخذوا لهن من الارض) يعنى الاصنام من الحجارة والخشب وغيرهما من المعادن وهى من الارض (هم ينشرون) أى يحيمون الاموات اذ لا يستحق الالهية لامن يقدر على الاحياء والايجاد

(٣٥ - خازن) - ثالث (وله من فى السموات والارض) خلقا وملكا فأتى بكون شئ منه ولله وبنه متانف ويوقف على الارض لان (ومن عنده) منزلة ومكانة لا منزلة ولا مكانا يعنى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون) لا يتكلمون (عن عبادته) ولا يستحسرون ولا يعيرون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) حال من فاعل يسبحون أى تسبيحهم متصل دائم فى جميع أوقاتهم لاتخذوا فترة بفرأ أو شغل آخر فتسبيحهم جار مجرى التنفس منأما أضرب عن المشركين منكر اعليهم ومو تحاجا بهم التى يعنى بل والهمزة فقال (أم اتخذوا لهن من الارض هم ينشرون) يحيمون الموتى ومن الارض صفة لالهة لان آلهتهم كانت متخذة من جواهر الارض كالذهب والفضة والحجر وتعيد فى الارض فنسبت اليها كقولك فلان من المدينة أى مدنى أو متعلق بالخذ وأوبكون فيه بيان غلبة اتخاذ ذوق قوله هم ينشرون زيادة توخيخ وان لم يدعوا ان أصنامهم تحي الموتى وكيف يدعون ومن أعظم التكرات أن ينشر الموتى بعض الموت لانه يلزم من دعوى الألوهية لها دعوى الانشأ لان العاجز عنه لا يصح ان يكون لها اذ لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشأ من جملة المقدورات وقرأ الحسن ينشرون بفتح الباء وهما الفتان أنشر الله الموتى ونشرها أى أحيها

(وما أرسلنا قبلك الا رجالا) هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم (يوشى اليهم) نوحى حفص (فاسئلوا اهل الذكركم) العلماء بالكتاب فيهم. يعرفون ان الرسل الموحى اليهم كانوا بشرا وليكونوا ملائكة وكان اهل مكة يعتمدون على قولهم (ان كنتم لاتعلمون) ذلك ثم بين انه ان كنتم تقدمه من الانبياء بقوله (وما جعلناهم جسدا) ووجدنا الجسد لارادة الجنس (لا يابا كون الطعام) صفة لجسد يعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذرى جسد غير طامعين (وما كانوا خالدين) هم قوا هلا كان مالا لا يطعم ويغذى فاما معتقدين ان الملائكة لا يموتون واسمين بقاءهم المتدوحيه لهم المتدا والحدود (ثم صدقتم الوعد) بانجائهم والاصل في الوعد مثل واختار موسى قومه أى من قومه (فانجيناهم) فاحل قومه (ومن نشاء) هم المؤمنون (واهلكنا المشركين) المجاوزين الحد بالكفر ودل الاخبار باهلاك المشركين على ان من نشاء غيرهم (لقد) (٢٧٢) (انزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) شرفكم ان علمتم به اولانه بلسانكم

أوفيه موعدتكم وفيه ذكر دينكم ودنياكم والجنة أى فيه ذكركم صفة لكتابنا (أفلاتعلمون) ما فضلتمكم به على غيركم فتؤمنوا (وكم) نصب بقوله (فصمنا) أى أهلكنا (من قرية) أى أهلها بدليل قوله (كانت ظالمة) كافرة وهى واردة عن غضب شديد وسخط عظيم لان انقص أفناع الكسرو هو الكسر الذى يبين تلازم الاجزاء بخلاف الفصم فانه كسر بلا بآنة (واشأنا) خلقنا (بعدها) قوما آخرين (فكفوا) ما كنهم (فلما أحسوا) أى المهلكون (بأسنا) عذابنا أى علما على حس ومساعدة (اذا هم منها) من القرية واذا المفاجأة وهم مبتدأ والخبر (يركضون) يهربون مسرعين والركض

جاءهم أفيؤ من هؤلاء قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم) هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم والمعنى اما نزل الملائكة الى الاولين انما أرسلنا رجالا يوحى اليهم مثلكم (فاسئلوا اهل الذكر) يعنى اهل التوراة والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا يتكبرون ان الرسل كانوا بشرا وانكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أمر الله المشركين بسؤال اهل الكتاب لان المشركين أقرب الى تصديقهم من تصديق من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل أراد الله كسر القرآن أى فاسئلوا المؤمنين العلمين من اهل القرآن (ان كنتم لاتعلمون) قوله عز وجل (وما جعلناهم) أى الرسل (جسدا لا يكون الطعام) هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يا كل الطعام والمعنى لم يجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا يا كل الطعام (وما كانوا خالدين) أى فى الدنيا بل يموتون كغيرهم (ثم صدقناهم الوعد) أى الذى وعدناهم باهلاك أعدائهم (فانجيناهم ومن نشاء) أى من المؤمنين الذين صدقهم (واهلكنا المشركين) أى المشركين لان المشرك مسرف على نفسه قوله عز وجل (لقد أنزلنا اليكم) أى يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) أى شرفكم وغرركم وهو شرف ان آمن به وقيل معناه فيه حديثكم وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه من أمر دينكم وقيل فيه تذكرة لكم لتعذروا فيكون الذكر بمعنى الوعد والوعيد (أفلاتعلمون) فيه بحث على التدبر لان الخوف من لوازم العقل قوله تعالى (وكم فصمنا) أى أهلكنا (من قرية كانت ظالمة) أى كافرة والمراد أهل القرية (واشأنا بعدها) أى أحدثنا بعد هلاك أهلها (قوما آخرين) فلما أحسوا بأسنا أى عذابنا بحاسة البصر (اذا هم منها يركضون) أى يسرعون هاربين من قريتهم لاراد مقدمه العذاب (لأنركضوا) أى قيل لهم لانه يروا (وارجعوا الى ما ترفقتم فيه) أى تنعمتم فيه من العيش (ومساكنكم لعلكم تسئلون) قال ابن عباس عن قتيل نبيكم قيل نزلت هذه الآية فى أهل حضور قرية بآمن وكان أهلها عرا بآفت الله اليهم نبياء وعدهم الى الله فكذبوه وقتلوه فسطا الله عليهم بختصر فتناههم وسباهم فلما استمر فهم القتل هربوا فقلت الملائكة لهم استهزاء لآركضوا أى لانه يروا وارجعوا الى ما كنتمكم وأمسك لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فتعطلون من شتم وتعتون من شتم فانكم أهل ثروة ونعمة فاتبعهم بختصر وأخذتهم السيوف ونادى مناد من جوار السبا ياتارات الانبياء فلما رأوا ذلك أقروا بالذنوب حين لم ينفعهم (قالوا يا ليتنا كنا ظالمين) أى لانفسنا حين كذبنا الرسل وذلك انهم اعترفوا بالذنب حين عابوا العذاب

ضرب الدابة بالرجل فيجوز أن يركبوا واهم يركضونها هاربين من قريش لما ذكرتهم مقدمه وقالوا العذاب أوشهوا فى سرعة عدوهم على أرجاءهم بالركض لرا كضين لداهم وقيل لهم (لأنركضوا) والقاتل بهض الملائكة (وارجعوا الى ما ترفقتم فيه) نعمتم فيه من الدنيا وابن العيش قال الخليل المترف الموسع عليه عيشه القليل فيه هم (ومساكنكم لعلكم تسئلون) أى يقال لهم استهزاء بهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسئلون غدا ما جرى عليكم ونزل باموالكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم فى مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفض فيه أمرهم ونهيكم ويقولوا اليكم تامر ونكيرنا ونذكر كعادته المنعمين الخدومين أو يسألكم الناس فى أئديتكم المعاونة فى نوازل الخطوب أو يسألكم الوافدون عليكم والطامع ويستعطرون سحابا كسكم وقال بعضهم لبعض لآركضوا وارجعوا الى منازلكم وأموالكم لعلكم تسئلون مالا وخرابا فلا تقتلون نفوسى من السماء ياتارات الانبياء وأخذتهم السيوف فم (قالوا يا ليتنا كنا ظالمين) اعترفوا بذلك حين لا ينفعهم الاعتراف

(وهم في غفلة) عن حسابهم وعما يفعل بهم ثم (معرضون) عن التأهب لذلك اليوم فالاقتراب عام والغفلة والاعراض يتفاوتان بتفاوت المكاتب
 قرب غافل عن حساب له لاستغرافه في دنياه واعراضه عن مولاه ورب غافل عن حساب له لاستهلا كفي مولاه واعراضه عن دنياه فهو
 لا يفيق البرية المولى والاولى انما يفيق في عسكر الموتى فالواجب عليك ان تحاسب نفسك قبل ان تحاسب وتنبه للعرض قبل ان تنبه
 وتعرض عن الغافلين وتشغل بذكر خالق الخلق اجمعين لتفوز بلقارب العالمين (ماياتهم من ذكر) شئ من القرآن (من ربه محدث)
 في التنزيل لاتبانه مبتدأة ثلاثه رقب عهده باستماعهم والمراد به الحروف المنظومة ولا خلاف في حدودها (الاستمعوه) من النبي عليه
 السلام وغيره ممن يتلوهم (وهم يلعبون) يستهزئون به (لاهية) حال من ضمير يلعبون أو وهم يلعبون ولاهية حالان من الضمير في
 استمعوه ومن قرأ لاهية بالرغب يكون خبرا بعد خبر لقوله وهم وارتفعت (قار بهم) بلاهية وهي من لها عنده اذ اذهل وغفل والمعنى قار بهم
 غافلة عما يرباد بها ومنها قال أبو بكر الوراق القلب اللاهي المشغول بزينه الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة وأهوالها (وأسرأ) وبالقوا
 في اخفاء (النجوى) وهي اسم من التناجي ثم ابدل (الذين ظلموا) من وأوأسروا ايذا ماياتهم الموسومون بالظلم فيما أسروا به أوجاء
 على لغة من قال أكلوني السراغيث أو هو مجرور المحل لكونه صفة (٢٧١) أو يدل من الناس أو هو منصوب
 المحل على الذم أو هو مبتدأ

على بعضه (وهم في غفلة معرضون) أي عن التأهب له وقيل معناه انهم غافلون عن حسابهم ساهون
 لا يفكرون في عاقبتهم مع اقتضاء عقوبتهم أنه لا بد من جزاء الحسن والسيئ ثم اذنبوا من سنة الغفلة بما يتلى
 عليهم من الآيات والنداء عرضا عنه (ماياتهم من ذكر) من ربه محدث يعني ما يحدث الله من تنزيل
 شئ من القرآن يذكروهم ويعظمهم به وقيل معناه ان الله يحدث الامر بعد الامر فيتنزل الآية بعد الآية
 والسورة بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيرها من الامور والوقائع وقيل ذكر المحدث ما قاله
 النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواظع سوى ما في القرآن وأضاه اليه لان الله تعالى قال وما
 ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (الاستمعوه وهم يلعبون) أي لا عين لا يعبرون ولا يتعظون (لاهية)
 قلوبهم أي ساهية معرضة غافلة عن ذكر الله (وأسرأ والنجوى الذين ظلموا) أي بالغوا في اخفاء التناجي
 وهم الذين اشر كواهم بين سرهم الذي تناجوا به فقال تعالى مخبر عنهم (هل هذا الا بشر مثلكم) يعني انهم
 أنكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة والاولى ارسال البشر الى البشر لان الانسان الى القبول من
 أشكاله اقرب (أفتأتون السحر) أي اتحضرون السحر وتقبلونه (وأنتم تبصرون) أي تعلمون أنه سحر
 (قل) لهم يا محمد (ري في علم القول في السماء والارض) أي لا يخفى عليه شئ (وهو السميع) لا قواهم (العليم)
 بأفعالهم (بل قوله عز وجل) (بل قالوا أضغاث أحلام) يعني أباطيل وأهاويل وأهاني النوم (بل افتراء)
 أي اختلقه (بل هو شاعرن) وذلك أن المشركين اقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقوله
 فقال بعضهم أضغاث أحلام وقال بعضهم بل هو فرية وقال بعضهم هو شاعر وما جاء به شعر (فليأتنا) يعني
 النبي صلى الله عليه وسلم (بآية) أي بحجة ان كان صادقا (كما أرسل الاولون) أي من الرسل بالآيات قال الله
 تعالى مجيبا لهم (ما آمنت قبلكم) أي قبل مشركي مكة (من قرية) أي من أهل قرية أنهم بالآيات
 (أهلكناهم) أي بالكذب (أفهم يؤمنون) أي ان جاءتهم آية والمعنى ان أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما

خسبره أسروا النجوى
 فقدم عليه أي والذين
 ظلموا أسروا النجوى
 (هل هذا الا بشر مثلكم)
 أفتأتون السحروا تم
 تبصرون هذا الكلام
 كاه في محل نصب بدل
 من النجوى أي وأسروا
 هذا الحديث ويجوز ان
 يتعلق بقوا مضمر او المعنى
 انهم اعتقدوا ان الرسول
 لا يكون الاملاكا وان كل
 من ادعى الرسالة من البشر
 وجاء بالمجزة فهو ساحر
 ومجيز نه سحر فلذلك قالوا
 على سبيل الانكار
 أفتحضرون السحروا تم
 تشاهدون وتعاينون انه

سحر (قال رب) حجة وعلى وحصف أي قال محمد وغيرهم قل ربني أي قل يا محمد للذين أسروا النجوى (يعلم القول في السماء
 والارض) أي يعلم قول كل قائل هو في السماء والارض سرا كان أوجها (وهو السميع) لا قواهم (العليم) بما في ضمائرهم (بل قالوا)
 أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر (اضر يوا عن قولهم هو سحر الى أنه تخالط أحلام آخاني نومه فتوهمها وحيامن الله اليه ثم الى
 انه كلام مفتري من عندهم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجاح والباطل رجاع غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان صادقا في دعواه
 وليس الامر كما يظن (فليأتنا آية) بمجزة (كما أرسل الاولون) كما أرسل من قبله باليد البيضاء والعصا وبراء الكه واحياء الموتى
 وحجة التشبيه في قوله كما أرسل الاولون من حيث انه في معنى كما أتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآيات لا أتري أنه
 لافرق بين قولك أرسل محمد وبين قولك أتى محمد بالمجزة فرد الله عليهم قولهم بقوله (ما آمنت قبلكم من قرية) من أهل قرية
 (أهلكناهم) صفة لقرية عند مجي آيات المقتربة لانهم طلبوها نعتا (أفهم يؤمنون) أي أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم
 أفئ من هؤلاء المقترحون لآياتهم بما اقترحوا مع أنهم أعنى منهم والمعنى ان أهل القرى اقترحوا على أنبياءهم الآيات وعاهدوا أنهم
 يؤمنون عند فاهم اءاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلهم الله فلأعطينا هؤلاء ما يقترحون لننكثوا أيضا

(ورزق بك) ثوابه وهو الجنة والحلال الكافي (خبروا بني) عمار زقوا (وأمر أهلك) أنتك وأهل بيتك (بالصلاة واصطبر) أنت دأوم عليها الانسلاك زقا) أي لانسلك أن تزق نفسك ولأهلك (نحن نرزقك) وإياهم فلأنهم لأمرزق وفرغ بالك لأمز الآخرة لأن من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ لآمن عيذك الآية ثم ينادي الصلاة الصلاة حتى يحكم الله وكان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فاصلوا بهذا أمر الله رسوله وعن مالك بن دينار مثله وفي بعض الماسنيدانه عليه السلام كان إذا أصاب أهله ضرأمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية (والعاقبة للتقوى) أي وحسن العاقبة لاهل التقوى بخذف المضامين (وقالوا) أي الكافرون (ولأيائينا) (٢٧٠) بآية من ربه) هلا يأتينا بحمد بآية من ربه تدل على صحة نبوته (أولها يأنهم) أول

وطغيانا (ورزق ربك) أي في المعاد في الجنة (خبروا بني) أي أودم وقال أي بن كعب من لم يعتز بعز الله تقطعت نفسه حسرات ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس بطل خزنه ومن ظن أن نعمة الله عليه في مطعمه ومشر به وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه ﴿قوله تعالى (وأمر أهلك) أي قومك وقيل من كان على دينك (بالصلاة) أي بالمحافظة عليها (واصطبر عليها) أي اصبر على الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل اصبر عليها فقلان الوعظ لسان الفعل أبلغ منه لسان القول (لانسلك زقا) أي لانسلكك أن تزق أحد من خلقنا ولا أن تزق نفسك بل نكفك عملا (نحن نرزقك) أي بل نحن نرزقك ونرزق أهلك (والعاقبة للتقوى) أي الخصلة المحموده لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك وانبعوك وآمنوا بك وفي بعض الماسنيدان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصاب أهله ضرأمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية ﴿قوله تعالى (وقالوا) يعني المشركين (ولأيائينا بآية من ربه) أي بالآية المفترقة فانه كان قد أنهم بآيات كثيرة (أولها يأنهم يئنه ما في الصحف الاولى) أي بيان ما فيها وهو القرآن لانه أقوى دلالة وأوضح آية وقيل معنى ما في الصحف ما في التوراة والانجيل وغيرهما من أخبار الامم انهم اقترحوا الآيات فلما أتتهم لم يؤمنوا بها فجعلناهم العذاب والهلاك فأيؤمنهم ان انهم الآية أن يكون حالهم كحال أولئك وقيل يئنه ما في الصحف الاولى هي البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وبعثته (ولأننا أهلكنهم بعذاب من قبله) أي من قبل ارسال الرسل وانزال القرآن (لقالوا ربنا لولأرسلت لنا رسولا) أي لقالوا يوم القيامة لولأرسلت لنا رسولا بدعونا (فتنبيح آياتك من قبل أن نذل ونغزى) بالعذاب والهووان والاقتضاح (قل كل متر بص) أي منتظر دوائر الزمان وذلك أن المشركين قالوا نربص بمحمد رب المنون وحوادث الدهر فاذامات تخلصنا قال الله تعالى (فتربصوا) أي فانتظروا (فتعلمون) أي اذ اجاء أمر الله وقامت القيامة (من أصحاب الصراط السوي) أي المستقيم (ومن اهتدى) أي من الضلالة نحن أم أنتم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام﴾

تأنهم مدني وحفص و بصرى (يئنه مدني الصحف الاولى) أي الكتب المتقدمة يعني انهم اقترحوا على عادتهم في التعت آية على النبوة فقيل لهم أولها تأنكم بآية هي أم الآيات وأعظمها في باب الإعجاز يعني القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب المستزلة ودليل يحتمل لانه معجزة وتلك ليست بمججزات فهي مفترقة الى شهادته على صحة ما فيها (ولأننا أهلكنهم بعذاب من قبله) من قبل الرسل أو القرآن (لقالوا ربنا لولأرسلت لنا رسولا هلا (أرسلت لنا رسولا فتنبيح) بالنصب على جواب الاستفهام بالقائه (آياتك من قبل أن نذل) ينزل العذاب (ونغزى) في العقبي (قل كل) أي كل واحد منا ومنكم

وهي مكية وعدداً بآياتها مائة واثنا عشرة آية وألف ومائة وثمان وستون كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة وتسعون حرفاً ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله عز وجل (اقرب للناس حسابهم) أي وقت محاسبة الله إياهم على أعمالهم يوم القيامة نزلت في منكرى البعث وانما ذكر الله هذا الاقتراب لمافية من المصلحة للمكلفين فيكونون أقرب الى التأهيل والمراد بالناس المحاسبون وهم المكلفون دون غيرهم وقيل هم المشركون وعذا من باب اطلاق اسم الجنس

(متر بص) منتظر للعاقبة ولما يؤل إليه أمرنا أمركم (فتربصوا) أنتم (فتعلمون) اذ اجاءت القيامة (من أصحاب) مبتدأ وخبر وعملها نصب (الصراط السوي) المستقيم (ومن اهتدى) الى النعم المقيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرأ أهل الجنة الاسورة طه ويس والله أعلم بالصواب ﴿سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنا عشرة آية كوفي واحد عشر آية مدني وبصري﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (اقرب) دنا (لنناس) الامم صلة لا اقرب عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بالناس المشركون لان ما يتلوهم صفات المشركين (حسابهم) وقت محاسبة الله إياهم ومجازاته على أعمالهم يعني يوم القيامة وانما وصفه بالاقتراب لقلة ما بقي بالاضافة الى ماضى ولأن كل آت قريب

(أفلم يهد لهم) أي الله بدليل قراءة ذب عن يعقوب بالنون (كم أهلكنا قبلهم من القرون يشون) حال من الضمير المجرور في لم (في) ما كنهم) يريدان قر يشايشون في مساكن عادودو وقوم لوط ويعاينون آثاره لا بهم (ان في ذلك آيات لاولي النهي) لتدوي العقول اذا تفكروا علموا ان استنصاهم لكفرهم فلا يفعلون مثل ما فعلوا (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي الحكم بتأخير العذاب عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم (لكان لازما) لازما فالازم مصدر لز من فوض به (وأجل مسمى) القيامة وهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما نزل من القرون الماضية الكافرة (فأصبر على ما يقولون) فيك (وسبح) وصل (بمحمد بك) في موضع الحال وأنت حامد لربك على أن (٢٦٩) وفقك للتسبيح وأعانك عليه (قبل طلوع الشمس) يعني صلاة

الفجر (وقبل غروبها) يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها (ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار) أي وتهد آتاء الليل أي ساعاته وأطراف النهار مختصاها بصلاتك وقد تناول التسبيح في آتاء الليل صلاة العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب

والصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله والصلاة الوسطى عند البعض وانما جمع وأطراف النهار وهما طرفان لمن الالباس وهو عطف على قبل (هلك ترضى) لعل للخطاب أي اذكر الله في هذه الاوقات رجاء أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك

(أفلم يهد لهم) أي أفلم يبين القرآن لكفار مكة (كم أهلكنا قبلهم من القرون يشون في مساكنهم) يعني في ديارهم ومنازلهم اذا سافروا وذلك ان قريشا كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهاجرين من أصحاب الحجر وهم غمدوقر يات قوم لوط (ان في ذلك آيات لاولي النهي) أي لتدوي العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم (لكان لازما ما أجل مسمى) تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما نزل من القرون الماضية الكافرة (فأصبر على ما يقولون) نسخنا آية السيف (وسبح بمحمد بك) أي صل بامر ربك (قبل طلوع الشمس) يعني صلاة الفجر (وقبل غروبها) أي صلاة العصر (ومن آتاء الليل) أي ومن ساعاته (فسبح) يعني فصل المغرب والعشاء قال ابن عباس يبدأ الليل (وأطراف النهار) يعني صلاة الظهر ^{سبح} وقت الظهر أطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف الآخر ابتداء (هلك ترضى) أي ترضى ثوابه في المعاد وقيل معناه لهلك ترضى بالشفاعة وقرئ ترضى بضم التاء أي تعطي ثوابه وقيل بربك (ق) عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر لي القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته فان استطعتم ان لاتقلعوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بمحمد بك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله لاتضامون بتخفيف الميم من الضم وهو الظلم والمعنى انكم تزونه جميعا لا ينظم بعضكم بعضا في رؤيته وروى بتشديد الميم من الاتضام والازدحام أي لا يزدهم ولا ينضم بعضهم الى بعض في رؤيته والكاف في قوله كما ترون هذا القمر كالف التشبيه للرؤية لا للمرى وهي فعل الرائي ومعناه ترون ربكم رؤيته ينزاح معها الشك كروية تسبح هذا القمر ليلة البدر لاترتابون فيه ولا تشكون ﴿ قوله عز وجل (ولا تمدن عينيك) قال أبو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يعني كذا وكذا من الدقيق أو أسلفني الى هلال رجب فأتيت فقلت له ذلك فقال والله لا أبيع ولا أسلف الا برهن فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال والله لئن باعني أو أسلفني لقضيت عواني لامين في السماء وأمين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك أي لاتنظر نظرا تنكدر تزدده استحسانا للمنظور اليه وانجابه وتغنيه (الى ما متعابه) أي أعطينا (أزواجا) أي أصنافا (منهم زهرة الحياة الدنيا) أي زينتها وجمعها (لنفتنهم فيه) أي لنجعل ذلك فتنة لهم بان تزيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا

وترضى على وأبو بكر أي يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أي نظرك عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكد بذه استحسنانا للمنظور اليه وانجابه وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه وذلك أن يبادر الشيء بالنظر ثم يغض الطرف ولقد شدد المتقون في وجوب غض البصر عن أبنية الفلانة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكمهم حتى قال الحسن لاتنظروا الى دقة عمامة الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعبون النظارة فالناظر اليها يحصل لغرضهم ومغرم على اتخاذها (الى ما متعابه أزواجا منهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن ينصب حال من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الذي متعابه وهو أصناف بعضهم وناسا منهم (زهرة الحياة الدنيا) زينتها وجمعها وتصيب على التمدد وعلى ابداله من محل به أو على ابداله من أراجاع على تقدير ذوى زهرة (لنفتنهم فيه) لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفر انهم ولتفتنهم في الآخرة بسببه

(ثم اجتبه ربه) قربه اليه واصطفاه وقرى به وأصل الكلمة الجمع يقال جى الى كذا فاجتبه (فتاب عليه) قبل ثوبته (وهدى) وهداه الى الاعتذار والاستغفار (قال اهبط منها جيها) يعنى آدم وحواء (بعضكم) ياذر به آدم (لبعض عدو) بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين (فاما يايتنكم منى هدى) كتاب وشريعة (فمن اتبع هداى فلا يضل) في الدنيا (ولا يلقى) في العقبى قال ابن عباس رضى الله عنهما ضمن الله لمن اتبع القرآن أن (٢٦٨) لا يضل في الدنيا ولا يلقى في الآخرة يعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في

نفيت عنهم الذنوب والمعاصي فاما معنى قوله وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم واشفاقهم وبكأنهم على ما سلف منهم وهل يتوب ويستغفر من لاشئ عليه قلت ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والعرفه بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يعلمهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذه بما لا يؤاخذه به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور دينوا عنها ولم يؤمروا بها وتوهمها على وجه التأويل والسهو وترى بدمان أمور الدنيا المباحة أوخذوا عنها وعوتبوا بسببها والوحيد من المؤاخذه بها فهم خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو منصفهم ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصيهم كان هذا أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجرى من أحوالهم كاقيل حسنة الابار سيات القر بين أى ربهنا بالاضافة الى علو أحوالهم كاليستات وسند كرى في كل موضع ما يليق به وما قيل فيه ان شاء الله تعالى ﴿ قوله عز وجل (ثم اجتبه ربه) أى اختاره واصطفاه (فتاب عليه) أى عاده عليه بالعفو والمغفرة (وهدى) أى هداه لارشده حتى رجع الى التدم والاستغفار (قال اهبط منها جيها) قيل الخطاب لآدم ومعه ذرته ولا بليس ومعه ذرته فصح قوله اهبط الاشتراك لى واحد من الجنسين على الكثرة وقيل الخطاب لآدم وحواء لانهما أصل البشر فجلا كأنهما البشر فخطبوا بلفظ الجمع (بعضكم بعض عدو) وقيل في تقوية هذا الظاهر حقه أن يكون ابليس والشياطين أعداء الناس ويحتمل أن يكون بعض الفريقين لبعض عدوا (فاما يايتنكم منى هدى) أى كتاب ورسول (فمن اتبع هداى) أى الكتاب والرسول (فلا يضل ولا يلقى) قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وذلك لان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل أى في الدنيا ولا يلقى أى في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) يعنى القرآن فلم يؤمن به ولم يشبهه (فان لمعيشة ضنكا) روى عن ابن مسعود وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم أنهم قالوا هو عذاب القبر قال أبو سعيد يضط في القبر حتى تختلف أضلاعه وفي بعض المسانيد من قرأ بالتم عليه القبر حتى تختلف أضلاعه فلا يزال به عذب حتى يبعث وقيل هو الزقوم والضرع والفسلين في النار وقيل هو الحرام والكسب الخيث وقال ابن عباس الشقاء وعنه قال كل ما أعطى العبد قل أم كثر فلم يبق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان قوما أعرضوا عن الحق وكانوا أولى سعة من الدنيا بكثيرين منها فكانت معيشتهم ضنكا وكذلك انهم يرون ان الله ليس بمخلط لهم فاشتدت عليهم معاصيهم من سوء ظنهم بالله تعالى وقيل يسلب القناعة حتى لا يشبع (ونحوه يوم القيامة أعمى) قال ابن عباس أعمى البصر وقيل أعمى عن الحق (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) أى بصير العين أو بصير بالحق (قال كذلك) أى كما (أنتك آياتنا فنبهتني) أى فتركتها وأعرضت عنها (وكذلك اليوم ننسى) أى نترك في النار وقيل نسوا من الخير والرحمة ولم ينسوا من العذاب (وكذلك تجزى من أسرف) أى كما جزى ناس من أعرض عن القرآن كذلك تجزى من أسرف أى أشرك (ولم يؤمن) بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد) أى بما عذبهم الله به في الدنيا والقبر (وأنتك) أى وأدوم قوله تعالى

الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامثل أوامره واتقى عن نواهيه نجى من الضلال ومن عقابه (ومن أعرض عن ذكرى) عن القرآن (فان لمعيشة ضنكا) ضيقا وهو معدر يستوى في الوصف به المذكور والمؤث عن ابن جبير يسلب القناعة حتى لا يشبع فع الدين التسليم والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة ومع الاعراض الحرس والسبح بعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المنصوفة لا يعرض أحدكم عن ذكر ربه الاظم عليه وقته وتوشوش عليه رزقه (ونحوه يوم القيامة أعمى) عن الحق عن ابن عباس أعمى البصر وهو كقوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وهو الوجه (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) في الدنيا (قال كذلك) أى مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر فقال (أنتك آياتنا فنبهتني)

وكذلك اليوم ننسى) أى أنتك آياتنا واضحة فلم تنظر اليها بين المعتبر وتركتها وعجبت عنها فكذلك اليوم نتركك على عمالك ولا نزل غطاءه من عينيك (وكذلك تجزى من أسرف ولم يؤمن) بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأنتي لما نوعه العرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا ونحوه أعمى في العقبى ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأنتي أى للعشر على العمى الذى لا يزال أبدا أشد من ضيق العيش المنقضى

الكذب مواظبين على التبايع والتعريض والارتفع الوثوق بالاداء وانفقوا على أن ذلك لا يجوز وقومهم عمدا ولا سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه غير ممكن الثالث ما يتعلق بالفتيا فاجوعا على انه لا يجوز خطوهم فيها على سبيل العمدا وأجازه بعضهم على سبيل السهو الرابع ما يقع في أفعالهم فقد اختلفت الامة فيه على خمسة أقوال أحدها قول من جوز عليهم الكبار الثاني قول من منع من الكبار وجوز الصغار على جهة العمد وهو قول أكثر المعتزلة الثالث لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة البتة بل على وجه التأويل وهو قول الجبائي الرابع انه لا يقع منهم الذنب الاعلى جهة السهو والخطا الخامس انه لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة على سبيل العمد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل وهو قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال أحدها قول من ذهب الى أنهم معصومون من حين وقت الولادة وهو قول الشيعة الثاني قول من ذهب الى عصمتهم من وقت بلوغهم وهو قول أكثر المعتزلة الثالث قول من ذهب الى أن ذلك لا يجوز منهم بعد النبوة وهو قول أكثر أصحابنا وأبي الهذيل وأبي علي من المعتزلة قال الامام والختان عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة من حين جاءتهم النبوة وبدل عليه وجوده أحدها لو صدر الذنب عنهم لم كانوا أقل درجة من أحد الامة وذلك غير جائز لان درجة الانبياء غاية في الرفعة والشرف الثاني لو صدر منه وجب أن لا يكون مقبول الشهادة فكان أقل حال من عدول الامة وذلك غير جائز أيضا لان معنى النبوة والرسالة هو أن يشهد على الله أنه شرع هذا الحكم وأيضا فانه يوم القيامة شاهد على الكل الثالث لو صدر من النبي ذنب وجب الاقتداء به فيه وذلك محال الرابع ثبت ببدية العقل أنه لا شيء أقبح من رفع الله درجته واتسمه على وحيه وجعله خليفته في عبادته وبلاده ويسمى به يتناديه لانه فعل كذا فيقدم عليه ويقبله ترجيحاً لفرضه واجتمعت الامة على أن الانبياء كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فلا يؤلم بطوعه ولا خلوأ تحت قوله أن تأمرون الناس بالبر وتسون أنفسكم وأتم تلون الكتاب أفلا تعقلون وقال وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم كنهتم الخامس قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ولم يقهروا لعموم فيتناول الكل وبدل على فعل ما ينبغي فعله وترك ما ينبغي تركه فثبت أن الانبياء كانوا فاعلين لكل خير وناركين لكل منهي وذلك ينافي صدور الذنب عنهم السادس قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ممن ياتهم من الناس ان الله سميع بصير وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال تعالى في حق موسى اني اصفيتك على الناس برسالي وبكلامي وقال تعالى واذ كرم عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الابدى والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وغير ذلك من الآيات التي تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرة وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وذكر غير ذلك من الوجوه قال وأما المخالف فقد تمسك بآيات منهافصة آدم هذه والجواب عنها أن نقول ان كلامهم انما يمتحان لو يثبتوا بالادلة ان ذلك كان حال النبوة وذلك ممنوع ولم لا يجوز أن يقال ان آدم حال ما صدرت عنه هذه الاشياء ما كان نبيا وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله تعالى قبل نوبته وشرفه بالنبوة والرسالة وقال القاضي عياض وأما قصة آدم وقوله وعصى آدم ربه فغوى أي جهل وقيل أخطأ فقد أخبر الله تعالى بعذره في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما أي نسي عداوة ابليس له وعاهد الله اليه وقيل لم يقصد المخالفة استعجالا لاولئك اغتر بحلف ابليس له اني لك امان الناصحين وتوهم ان أحد الانحلف بالله كاذبا وقيل نسي ولم يتوالمخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما أي قصد المخالفة وقيل بل كل من الشجرة متأولا وهو لا يعلم أنها الشجرة التي نهى عنها لانه تناول نهى الله عن شجرة مخصوصة لاعي الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تناول ان الله تعالى لم ينه عنها نهى تحريم فان قلت اذا

فلا تهاونوا بما يفرط
منكم من الصغار فضلا
عن الكبار

(ان لك الأنوع فيها) في الجنة (٢٦٦) (ولا تعرى) عن الملابس لانها معدة ابدافها (وانك) بالكسر نافع وأبو بكر عطف على ان

الاولى وغيرهما بالفتح
عطف على أن لا تنوع وعمله
نصب بان وجاز للفصل
كالقول ان في علمي انك
جالس (لا تنأ فيها)
لا تعاش لوجود الانسنة
فيها (ولا تضحي) لا يصيبك
حر الشمس اذ ليس فيها
شمس فاهلها في ظل عمود
(فوسوس اليه الشيطان)
أى أنهى اليه الوسوسة
كسر اليه (قال يا آدم هل
أدلك على شجرة الخلد)
أضاف الشجرة الى الخلد
وهو الخلد لان من أكل
منها خلد بزعمه ولا يموت
(وماك لا يبلى) لا يفنى
(فأكل) أى آدم وجواه
(منها فبذت لها مساوتها)
عورتها (وطفقا) طفق
يفعل كذا مثل جعل يفعل
وهو ككادى وقوع الخبر
فعلا مضارعا لانه لا شرع
في أول الامر وكذا للدنو
منه (بخصفان عليهما من
ورق الجنة) أى بلزقان
الورق بسواتهما للستر وهو
ورق التين (وعصى آدم
ربه فغوى) ضل عن
الرأى وعن ابن عيسى خاب
والخاصل ان العصيان
وقوع الفعل على خلاف
الامر والتهوى وقد يكون
عمدا فيكون ذنبا وقد
لا يكون عمدا فيكون
زلة ولما وصف فعله بالعصيان

على زوجته (ان لك الأنوع فيها) أى في الجنة (ولا تعرى) وانك لا تنأ فيها) أى تعطش (ولا تضحي) أى
تبرز للشمس فؤذيك حر حاله ليس في الجنة شمس وأهلها في ظل عمود والمعنى ان الشبع والرى والكسوة
والكن هي الامور التي يدور عليها كفاف الانسان قد كراته تعالى حصول هذه الاشياء في الجنة وانها مكفى
لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الهمل الدنيا (فوسوس اليه الشيطان) أى أنهى
اليه الوسوسة كسر اليه بين تلك الوسوسة ما هي فقال (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى على
الشجرة التي ان أكلت منها بقيت مخلدا (وماك لا يبلى) أى لا يبدو ولا يفنى رغبة في دوام الراحة فكان
الشيء الذي رغب الله فيه آدم رغبة ابليس فيه الا أن الله تعالى وقف ذلك على الاحتراز عن تلك الشجرة
وابليس وقفه على الاقدام عليها وادم مع كمال علمه بأن الله تعالى هو خالقهم وهو مولاه وناصره وابليس هو
عدوه وأعرض عن قول الله تعالى ولم يرد المخالفة ممن تأمل هذا السر عرف أنه لا داعي لقضاء الله والله لا مانع له
منه وقوله تعالى (فأكلنا منها) يعني أكل آدم وجواه من الشجرة (فبذت لها مساوتها) أى عرى يابن
التياب التي كانت عليهما حتى بدت فروجهما وظهرت عورتها (وطفقا بخصفان عليهما من ورق الجنة) أى
بلزقان بسواتهما من ورق التين (وعصى آدم ربه) أى بأكل الشجرة (فغوى) أى فعل ما لم يكن له فعله
وقيل انطأ طريق الحق وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهى عنه غلب وطمع مراده وصار من العزالي
الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز أن يقال آدم عاص لانه انما يقال
لمن اعتاد فعل العصية كالرجل يخطئ ثم به يقال خاطئ به ولا يقال هو خاطئ حتى يعاود ذلك مرارا ويعتاده
(ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج آدم وموسى فقال موسى يا آدم
انت ابونا أخرجتنا من الجنة فقال له آدم أنت يا موسى اصطفاك الله بكلاما موعظا لك التوراة بيده أنلومنى
على أمر قد ربه الله تعالى على قبل أن تخلقني باربعين عاما فخرج آدم موسى وفي رواية لمسلم قال آدم بكى ووجدت
الله كتب التوراة قبل ان أخلق قال موسى باربعين سنة قال فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال له نعم
قال فهل تلومنى على ان عميت عملا كتب الله على أن أعمله قبل أن تخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرج آدم موسى
فوله اخرج آدم وموسى الحاجة للمجادلة والمخاصمة يقال حاجبت فلانا فخرجت به أى جادلته وغلبيته قال أبو
سليمان الخطابي فيجب كثير من الناس ان معنى القدر والقضاء من الله تعالى على معنى الاجبار والقهر للعبد
على ما قضاه وقدره ويتوهم ان قوله اخرج آدم موسى من هذا الوجه وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن
تقديم علم الله بما يكون من أفعال العباد وكسبهم وصدور هاجن تقديره ونحو ما اخبرها وشهرها والقدر
اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر والقضاء في هذا معناه الخلق واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من
وراء علم الله فهم افعالهم واكسابهم ومباشرتهم الامور ولا يستهم اياها عن قصد وتعمد وتقدم ارادة واختيار
فالخلة انما تاتى بهم بهما الالامة لتحققم عليها وجوع القول في هذا انها أمر ان لا ينفك أحد هاجن الآخر لان
احدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه وانما موضع الحجة
لآدم على موسى أن الله تعالى كان قد علم من آدم أنه يتناول الشجرة ويأكل منها فكيف يمكنه أن يرد على
الله فيه وأن يبطله بعد ذلك وانما كان تناوله الشجرة سببا لنزوله الى الارض التي خاف لها وانما أدلى آدم بالحجة
على هذا المعنى ودفع لآثم موسى عن نفسه ولذلك قال تلومنى على أمر قد ربه الله على من قبل أن تخلقني
فصل في بيان عصمة الانبياء وما قبل في ذلك قال الامام في غر الدين الرازى اختاف الناس في عصمة
الانبياء وضبط القول فيها يرجع الى أقسام أربعة أحدها ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال
فان ذلك غير جائز عليهم الثاني ما يتعلق بالتبليغ فقد اجتمعت الامة على كونهم معصومين عن

خرج فعله من أن يكون رشد افكان غيالا التي خلاف الرشد في التصريح بقوله وعصى آدم ربه فغوى والعدول عن قوله الكذب
وزل آدم من جنة بليغة وموعظة كافة للكافرين كانه قبل علم انظر وراعتهم كيف نعت على النبي المعصوم حبيب الله زاته بهذه العظيمة

لعلهم يتقون) يحتجبون الشرك (أو يحدث لهم) الوعيد والقرآن (ذكر) عظة أو شرعاً بإيمانهم به وقيل أو بمعنى الواو (فتعالى الله) ارتفع عن فنون الظنون وأوهام الأفهام وتزه عن مضاهاة الأنام ومشابهة الأجسام (الملك) الذي يحتاج إليه الملوك (الحق) الحق في الالوهية ولما ذكر القرآن وإنزاله قال استطراداً وإذا القنك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأن عليك ربما يسمك وبهمك (ولا تجل بالقرآن) بقراءته (من قبل أن يقضى اليك وحيه) من قبل أن يفرغ جبريل من الإبلاغ (وقل رب زدني علماً) بالقرآن ومعانيه وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء (إلا في العلم) (ولقد عهدنا إلى آدم) أي وأوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة يقال في أوامر الملوك وصاياهم يقدم الملك إلى فلان وأوصى اليه وعزم عليه وعهد إليه فقط قصة آدم على وصفه (٣٦٥) من الوعيد والمعنى وأقسم فقسماً لقد أمرنا

أبهم آدم ووصناه أن لا يقرب الشجرة (من قبل) من قبل وجودهم بخلاف ما في ما نهى عنه كما نهى مخالفاً عن مخالفة عن أن أساس أمر بني آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه (فنى) العهد أي النهى والانباء عليهم السلام يؤخذون بالنسيان الذي لو كانوا لحفظوه (ولم نجد له عزماً) قصداً إلى الخلاف لأمره ولم يكن آدم من أولى العزم والوجود بمعنى العلم ومفعولاً له عزماً أو بمعنى نقض العدم أي وعد مناله عزماً وله متعلق بنجد (واذ قلنا) منصوب بذكر (للملائكة) اسجدوا لآدم) قيل هو السجود اللغوي الذي هو الخضوع والتذلل أو كان آدم كائناً لضرب تعظيم له فيه (فسجدوا إلا إبليس) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبليس كان ملكاً من جنس

والجرام لأن الوعيد ما يتعلق بتفكيره ونصره فيقتضى بيان الأحكام فلذلك قال تعالى (لعلهم يتقون) أي يحتجبون الشرك والمجرام وترك الواجبات (أو يحدث لهم ذكر) أي إنما أنزلنا القرآن ليصبروا ومتقين محتجين ما لا ينبغي ويحدث لهم القرآن ذكر إربغهم في الطاعات وفعل ما ينبغي وقيل معناه يجدد لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبرون ويتعظون بذكر عقاب الله لهم السالفة بقوله تعالى (فتعالى الله الملك الحق) أي جل الله وعظم عن الحاد للملحدين وعما يقوله المشركون والجاحدون وقيل فيه تنبيه على ما لم يخلق من تعظيمه وتمجيد وقيل إنما وصف نفسه بالملك الحق لأن ملكه لا يزول ولا يتغير وليس بمستفاد من قبل الغير ولا غيره وأولى به منه (ولا تجل بالقرآن) أراد النبي صلى الله عليه وسلم كل ما أنزل عليه جبريل بالقرآن بآداهه فيقرأ معه قبل أن يفرغ جبريل من عبارته من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهأ الله تعالى عن ذلك فقال تعالى ولا تجل بالقرآن أي ولا تجل بقراءته (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أي من قبل أن يفرغ جبريل من الإبلاغ وقيل معناه لا تقرئه أصحابك ولأنه عليهم حتى يتبين لك معناه (وقل رب زدني علماً) فيه التواضع والشكر لله والمعنى زدني علماً إلى ما علمت فإن لك في كل شيء علماً وحكمة قيل ما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية يقول اللهم زدني علماً وإيماناً وبقيناً ﴿ قوله عز وجل (ولقد عهدنا إلى آدم) يعني أمرناه وأوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أي من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الإيمان بي وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى لعلهم يتقون (فنى) أي فترك ما عهدنا إليه من الاحتراز عن كل هذه الشجرة أو كل منها وقيل أراد النسيان الذي هو ضد الذكر (ولم نجد له عزماً) أي صبراً عما نهى عنه وحفظاً لما أمر به وقيل معناه لم نجد له رأياً معزماً حيث أطاع عدوه إبليس الذي حسده وأبى أن يسجد له وقيل معناه لم نجد له عزماً على المقام على المعصية فيكون إلى المدح أقرب ﴿ قوله عز وجل (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فسجدوا إلا إبليس (بني) أن يسجد (فقلنا يا آدم إن هذا) أي إبليس (عدوك ولزوجك) أي حواء وسبب العداوة ما رأى من آثار نعمة الله على آدم حسده فصار عدوه (فلا يخرجكما من الجنة فتشقى) أسند الخروج إليه وإن كان الله تعالى هو المخرج لانهما كانا بوسوسته وفعل آدم ما يترب عليه الخروج صح ذلك ومعنى تشقى تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك بقرق جبينك وهو الحرق والزرع والحصد والطحن والخبز قيل أهبط إلى آدم نوراً حر فكان يحرق عليه ويحرق العرق عن جبينه فكان ذلك شقاءه فأن قلت لم أسند النقاء إلى آدم دون حواء قلت فيه وجهان أحدهما أن في ضمن شقاء الرجل شقاء أهله كما أن في سعادته سعادتهم لانه القيم عليهم الثاني أنه أراد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك على الرجل دون المرأة لأن الرجل هو الساعي

(٣٤ - خازن - ثالث) المستثنى منهم وقال الحسن الملائكة لباب الخلق من الأرواح ولا يتناسلون وإبليس من نار السموم وإنما صرح استثناءه منهم لانه كان يصعبهم ويعبد الله معهم (أي) جملة مستأنفة كأنه جواب لمن قال لم يسجد والوجه أن لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وإن يكون معناه أظهر الإباء وتوفيقاً (فقلنا يا آدم إن هذا عدوك ولزوجك) حيث لم يسجد لك ولم يرضك (فلا يخرجكما من الجنة) فلا يكون سبباً لخارجكما (فتشقى) فتعذب في طلب القوت ولم يقل فتشقى مراعاة لرؤس الآي وأدخل تبعاً ولأن الرجل هو الساعي الكافل لنفسه والمرأة لا تروى لانه أهبط إلى آدم نوراً حر وكان يحرق عليه ويحرق العرق

(فيذرها) فيذرها فإرأها ويجعل الضمير للارض للعلم بها كقوله ماترك على ظهرها (فأعاصفها) مستوية ملساء (لا تری فيها عوجا) انخفاضا (ولأمتا) ارتفاعا والعوج بالكسر وان كان في المعاني كما في المفتوح في الاعيان والارض عين ولكن لما استوت الارض استواء لا يمكن أن يوجد فيها عوجا بوجه ما وان دقت الحيلة ولطفت جرت بحري المعاني (يومئذ) أضاف اليوم الى وقت نصف الجبال أي يوم اذ نفت وجاز أن يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة (يتبعون الداعي) الى المحشر أي صوت الداعي وهو اسرافيل حين ينادى على صخرة بيت المقدس أي أنها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة ليعلم الى عرض الرحمن فيقبلون من كل أوب الى صوبه لا يعدلون عنه (لا عوج له) أي لا عوج له مدعوب (٢٦٤) يسترون اليه من غير انحراف متبعين لصوته (وخشت) وسكنت (الاصوات

للرحن) هيبه واجللا (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيفا لتحريك الشفاه وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفاها اذا مشت أي لا تسمع الاخفق الاقدام ونقلها الى المحشر (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن) محل من رفع على البذل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الا لشفاعة من أذن له الرحمن أي أذن للشافع في الشفاعة (ورضى له قولا) قال ابن عباس يعني قال لاله الله وفيه دليل على أنه لا يشفع غيرا مؤمن وقيل ان درجة الشافع درجة عظيمة فهي لا تحصى الا ان يأذن الله له فهو كان عند الله مرضيا (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) قيل الكتابة راجعة الى الذين يتبعون الداعي أي يعلم الله ما قدموا من الاعمال وما خلفوا من الدنيا وقيل الضمير يرجع الى من أذن له الرحمن وهو الشافع والمعنى لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن أن يشفع ثم قال يعلم ما بين أيديهم أي أيدي الشافعين وما خلفهم (ولا يحيطون به علما) قيل الكتابة ترجع الى ما أي هو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه والمعنى ان العباد لا يحيطون بما بين أيديهم وما خلفهم علما وقيل الكتابة راجعة الى الله تعالى أي لا يحيطون بالله علما (وعنت الوجوه) أي ذلت وخضعت في ذلك اليوم ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غيره وذكر الوجوه وأرادهم المكلفين لان عنت من صفات المكلفين لان صفات الوجوه وانما خص الوجوه بالذك لان الخضوع بها يقين وفيها يظهر لله وقوله تعالى (للحي القيوم) تقدم تفسيره (وقد خاب من حل ظلمي) قال ابن عباس خسرت من أشرك بالله (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظله ولا هضمها) قال ابن عباس معناه لا يخاف ان يزداد على سيئاته ولا ينقص من حسناته وقيل لا يؤخذ بذنب لم يعمل ولا بتبطل عنه حسنة عملها لله (وكذلك أنزلناه) أي كما بينا في هذه السورة وهذه الآيات المتضمنة لموعيد أنزلنا القرآن كله كذلك وقوله (قرأ ما رى) أي بلسان العرب ليفهموه ويقفوا على اعجازه وحسن نظمه وخروجه عن كلام البشر (وصرفنا فيه من الوعيد) أي كررنا وفصلنا القول فيه بذكر الوعيد ويدخل تحت الوعيدان القران

علم الله ف يرجع الضمير الى الله لانه تعالى ايسر بمحاط (وعنت) خضعت وذلت ومنه قيل للاسبرعان (الوجه) والمحارم أي أصحابها (للحي) الذي لا يموت وكل حياة تتبعها الموت فهي كأن لم تكن (القيوم) الدائم القائم على كل نفس بما كسبت والقائم بتدبير الخلق (وقد خاب) يش من رحمة الله (من يعمل من الصالحات) الصالحات الطاعات (وهو مؤمن) مصدق بما جاء به محمد عليه السلام وفيه دليل أنه يستحق اسم الايمان بدون الاعمال الصالحة وان الايمان شرط قبولها (فلا يخاف) أي فهو لا يخاف فلا يخف على النهي مكي (ظلمي) أن يزداد في سيئاته (ولا هضمها) ولا ينقص من حسناته وأصل الهضم النقص والكسر (وكذلك) عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال (أنزلناه) أنزلناه (قرأ ما رى) بلسان العرب (وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد

الذي ظلت عليه) وأصله ظلت خذف اللام الأولى تخفيفا (عاكفا) مقبها (لحرقته) بالنار (ثم لنسفته) اندر بنه (في اليوم نسفا) خرقه
 وذرا في البحر فشرب بعضهم من مائه حباله فظهرت على شفاههم صفرة الذهب (انما الحكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) تمييزا
 وسع علمه كل شيء وحمل الكافي (كذلك) اضب أي مثل ما اقتصنا عليك قصة موسى وفرعون (نقص عليك من أبناء ما قد سبق) من
 أخبار الامم الماضية كثيرا ليدانك وزيادة في مجزائك (وقد أتيناك) أي أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكر) قرأ نافهوذ ذكر
 عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمن أقبل عليه وهو مشتمل على الاقاصيص والاعمال الحقيقية بالتفكير والاعتبار (من أعرض عنه) عن هذا
 الذكرو هو القرآن ولم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة سهاوزر انشيبها في ثقلها على العقاب وصعوبة احتمالها بالجل
 الثقل الذي ينقص ظهره ويأتي عليه بهر وأولانا جزاء الوزر وهو الاثم (خالد بن) حال من الضمير في يحمل وانما جاع على المعنى ووجد في قانه
 حلا على لفظا من (فيه) في الوزر أي في جزاء الوزر وهو العذاب (وساء لهم يوم القيامة حلا) ساء في حكم بس وفيه ضمير بهم يفسره حلا
 وهو غير الوزر للام في لهم للبيان كافي هيت لك والخصوص بالهم مخذوف للدلالة (٢٦٣) الوزر السابق عليه تقدیره ساء الحلا

حلا وزرهم (يوم ينفخ)
 بدل من يوم القيامة تنفخ
 أبو عمرو (في الصور)
 القرن أو هو جمع صورة
 أي تنفخ الارواح فيها
 دليله قراءة قادة الصور
 بفتح الواو جمع صورة
 ونحشر الجرمين يومئذ
 زرقا) حال أي عميا كقال
 ونحشرهم يوم القيامة
 على وجوههم عميا وهذا
 لان حدقه من يذهب نور
 بصره زرق يتخافتون
 ينسارون (بينهم) أي
 يقول بعضهم لبعض سرا
 طسول ذلك اليوم (ان
 لبئس ما لبئس في الدنيا
 الاعشرا) أي عشريال
 يستقرون مدة لبئس في

(الذي ظلت عليه عاكفا) أي دمت عليه مقبها تعبه (لحرقته) بالنار (ثم لنسفته) أي لنذر بنه (في اليوم)
 أي في البحر (نسفا) روى أن موسى أخذ الجبل فذبحه فسال منه دم وحرقه في النار ثم ذراه في البحر وقيل
 معناه لبحر حتى أتى لنذر بنه فعلى هذا التأويل لم ينقلب لجواد ما فان ذلك لا يمكن أن يرد بالبرود يمكن ان يقال
 صار لجواد ما قد جثم بردت عظامه بالبرد حتى صارت بحيث ان يمكن نسفها في البحر فلما فرغ موسى من
 أمر الجبل وإبطال مآذبه اليه السامري رجع الى بيان الدين الحق فقال مخاطبا لبني اسرائيل (انما الحكم
 الله) أي المستحق للعبادة والتعظيم هو الله (الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء وقيل
 علم من يعبد به قوله عز وجل (كذلك نقص عليك من أنباء) يعني من أخبار (ما قد سبق) يعني الامم
 الخالية وقيل ما سبق من الامور (وقد أتيناك من لدنا ذكرا) وهو القرآن (من أعرض عنه) أي عن
 القرآن ولم يؤمن به ولم يعمل بما فيه (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) أي حلا ثقيل من الاثم (خالد بن)
 فيه) أي مقبجين في عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حلا) أي بس ما جالوا أنفسهم من الاثم (يوم
 ينفخ في الصور) قيل هو قرن ينفخ فيه يدعى به الناس للمحشر والمراد به النفخة النفخة الثانية
 لانه اتبعه بقوله (ونحشر الجرمين يومئذ زرقا) أي نحشر الجرمين زرق العيون سود الوجوه وقيل عميا وقيل
 عطاشا (يتخافتون) أي ينسارون (بينهم) ويتكلمون خفية (ان لبئس ما) أي مكنتم في الدنيا
 (الاعشرا) أي عشريال وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو مقدار أربعين سنة وذلك ان
 العذاب رفع عنهم بين النفختين فاستقصروا مدة ابئسهم طول ما عاينوا فقال الله تعالى (نحن أعلم بما يقولون)
 أي ينسارون فباي بينهم (اذ يقول أمثالهم طريقة) أي أو فاهم عقلا واعد لهم قولا (ان لبئس ما يوم)
 قصرت ذلك في أعينهم في جنب ما استقبلهم من أهوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار لبئسهم لشدة مادهمهم
 قوله عز وجل (ويستلونك عن الجبال فقل ينفهاري في نسفا) قال ابن عباس سألت رجلا من قتيق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فأزل الله تعالى هذه الآية والنسف هو

القبور وفي الدنيا لما يعاينون من الشدة ان تدكرهم أيام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بانقصر لان أيام السرور قصر
 أولا نهذهبت عنهم والذهب وان طال مدته قصير بالانتهاء ولا استطالتهم الآخرة لانها أبدأ يستقصروا بها عمر الدنيا ويقال لبث أهلها فيها
 بالقياس الى لبئس في الآخرة وقد رجح الله قول من يكون أشد نقلا لانه بقوله (نحن أعلم بما يقولون) اذ يقول أمثالهم طريقة) أعد لهم قولا
 (ان لبئس ما يوم) وهو كقوله قالوا لبئس ما وما بعض يوم فأسأل العادين (ويستلونك عن الجبال) سألو النبي صلى الله عليه وسلم
 ما يصنع بالجبال يوم القيامة وقيل لم يستل وتدريه ان سألوك (فقل) ولذا قرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله ويستلونك عن
 الحيز قل هو أذى وقوله ويستلونك عن البنيان قل اصلاح لهم خير يستلونك عن الحجر والميسر قل فيها ثم كبير يستلونك عن الساعة
 أيان مر ساهل انما علمه ما عند ربّي ويستلونك عن الروح قل الروح عن ذي القرنين قل سألو الاناسوا الات تقدمت فورد
 جوابها لم يكن فيها معنى الشرط فلذلك ذكر الفاء (ينسفها في نسفا) أي يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فيفريقها كإندري الطعام
 وقال الخليل يلقها

(قال ياهرون مامنك اذ رأيتهم ضالوا) بعبادة الجبل (الانبيى) بالياء في الوصل والوقف مكى واقفة أبو عمرو ووافع في الوصل وغيرهم بلياء أى مادعاك الى ان لا تنبى لوجود التعادى بين الصارف عن فعل الشىء وبين الداعى الى تركه وقيل لا مزبذ والمعنى أى شئ منعك أن تنبى حين لم يقبلوا قولك وانحنى في وتغير أو مامنك ان تنبى في الغضب لله وهلا قالت من كفر بن آمن ومالك لم تبأس الامر كما كنت أبأسره انالو كنت شاهدا (أفصيت أمرى) أى الذى أمرتك به من القيام بمصالحهم ثم أخذ بشعر رأسه يمينه وحيته بشماله غضبا وانكارا عليه لان القيرة في الله ملكته (قال يان أم) وخفض الميم شامى وكوفى غير حفص وكان لايه وأمه عند الجاه وورلكنه ذكر الالام استعطافا وترقيقا (لأناخذ بلحيتى ولا برأسى) تم ذكر عذره فقال (انى خشيت أن تقول) ان قالت بعضهم ببعض (فرقت بين بنى اسرائيل) وأخفت أن تقول ان فارقتهم (٢٦٢) واتبعتك ولحقنى فى ربق وتبع السامرى فرى فرقت بين بنى اسرائيل (ولم ترفب) ولم تحفظ

رأسه يمينه وحيته بشماله (قال له) (ياهرون مامنك اذ رأيتهم ضالوا) أى اشر كوا (الانبيى) أى تتبع أمرى ووصيتى وهلا قالتهم فدعمت الى لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل معناه مامنك من الاحقوق وبى واخبارى بضالانهم فتكون مفارقتك اياهم زجر لهم عما أتوه (أفصيت أمرى) أى خالفت أمرى (قال يان أم) لأناخذ بلحيتى ولا برأسى) أى بشعر رأسى وكان قد أخذ بذؤا بته (انى خشيت أن تقول) أى لو أنكرت عليهم لصاروا حى بين يقتل بعضهم بعضا فتقول (فرقت بين بنى اسرائيل) أى خشيت أن فارقتهم وانبتك ان يصيروا احزابا فيقتلون فتقول فرقت بين بنى اسرائيل (ولم ترفب) أى لم تحفظ وصيتى حين قلت لك اخلفنى فى قوى وأصلح وارفق بهم ثم أقبل موسى على السامرى (قال فاخطبك) أى فا أمرك وشانك وما الذى جلك على ما صنعت (ياسامرى قال) يعنى السامرى (بصرت بالم بصروا به) وبالباء حزة وعلى قال الزجاج بصروا علموا وبصروا نظر أى علمت ما لم يعلمه بنو اسرائيل قال موسى وما ذاك قال رأيت جبريل على فرس الحياة الفانى فى نفسى ان أقبض من أثره فما ألقينته على شئ الا صار له روح ولم يدم (فقبضت قبضة) القبضة المرأة من القبض والاطلاقا على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الأمير وقرى فقبضت قبضة فالضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع (من أثر

الرسول) أى من أثر فرس الرسول وقرى بها (فنبذتها) فطرحتها فى جوف الجبل (وكذلك سوات) الذى زبنت (لى نفسى) ان أفعله ففعلته اتباعا لهواى وهو اعتراف بالخطأ واعتذار (قال) له موسى (فأذهب) من بيننا طريدا (فان لك فى الحوية) ما عشت (ان تقول) لمن أراد غنا الطلح جاهلا بالتحالك (الامساس) أى لا يمسى أحد ولا يمس نفسه فنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته واذا اتفق أن يماس أحد احم الماس والممسوس وكان بهم فى البرية يصيح لاسماس ويقال ان ذلك موجود فى أولاده الى الآن وقيل أراد موسى عليه السلام ان يقتله ففعله الله تعالى منه لسخطه (وان لك موعدا ان تخلفه) أى ان يخلقك الله موعده الذى وعدك على الشرك والفساد فى الارض بنحو ذلك فى الآخرة بعد ما قبضك بذلك فى الدنيا ان تخلفه مكى وأبو عمرو وهذا من أخلق الموعدا اذا وجدته خلقا) وانظر الى الهلك

الرسول) أى من أثر فرس الرسول وقرى بها (فنبذتها) فطرحتها فى جوف الجبل (وكذلك سوات) الذى زبنت (لى نفسى) ان أفعله ففعلته اتباعا لهواى وهو اعتراف بالخطأ واعتذار (قال) له موسى (فأذهب) من بيننا طريدا (فان لك فى الحوية) ما عشت (ان تقول) لمن أراد غنا الطلح جاهلا بالتحالك (الامساس) أى لا يمسى أحد ولا يمس نفسه فنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته واذا اتفق أن يماس أحد احم الماس والممسوس وكان بهم فى البرية يصيح لاسماس ويقال ان ذلك موجود فى أولاده الى الآن وقيل أراد موسى عليه السلام ان يقتله ففعله الله تعالى منه لسخطه (وان لك موعدا ان تخلفه) أى ان يخلقك الله موعده الذى وعدك على الشرك والفساد فى الارض بنحو ذلك فى الآخرة بعد ما قبضك بذلك فى الدنيا ان تخلفه مكى وأبو عمرو وهذا من أخلق الموعدا اذا وجدته خلقا) وانظر الى الهلك

أفقال من حلى القبط أو أرادوا بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم قد استعاروها ليه الخروج من مصر بعله ان لنا عدا عيدا فقال السامري
 ان احبس موسى لشومها لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربى على ان الغنائم
 لم تكن تحمل حينئذ فاحرقوه وانغبوا في حفرة النار قال بعل عمل فاضاعت عجلا بجوف افغار بدخول الرب في بजार منه اشباه العروق وقيل نفخ فيه
 ترابا من موضع قوام فرس جبريل عليه السلام يوم الغرق وهو فرس (٣٦١) حياة في فخار ومال طبايعهم الى الذهب

فعبده (فقد فناها) في نار
 السامري التي أوقدها في
 الحفرة وأمرنا أن نطرح
 فيها الحلي (فكذلك أتى
 السامري) مامع من الحلي
 في النار وأمامه من التراب
 الذي أخذ من أثر حافر
 فرس جبريل عليه السلام
 (فأخرج لهم) السامري
 من الحفرة (عجلا) خلقه الله
 تعالى من الحلي التي سبكتها
 النار ابتلاء (جسدا)
 مجسدا (له خوار) صوت
 وكان يتجور كما تجور
 الهاجيل (فقالوا) أى
 السامري واتباعه (هذا
 الحكم والهموسى) فاجاب
 عامتهم الاثنى عشر الفا
 (ففسى) أى ففسى موسى
 ربه هنا وذهب يطلبه عند
 الطور وهو ابتداء كلام من
 الله تعالى أى نسي السامري
 ربه وترك ما كان عليه
 من الايمان الظاهر ونسى
 السامري الاستدلال على
 ان العجل لا يكون الها
 بدليل قوله (أفلا يرون ان
 لا يرجع) أى انه لا يرجع
 فان حنقه من الثقيلة (الهم
 قولاً) أى لا يجيبهم (ولا يالك

أففسنا ما كنا قد استعراهم من قوم فرعون والاوزار الانقال سميت أوزار الكثرتها وتقلها وقيل الاوزار
 الآثام أى حملنا آثامنا وذلك أن بنى اسرائيل استعاروا حلياً من القبط ولم يردوها وبقيت معهم الى حين
 خروجهم من مصر وقيل ان الله لما أغرق فرعون بندا البحر حلهم فأخذها بنو اسرائيل فكانت غنيمة
 ولم تكن الغنائم تحمل لهم (فقد فناها) أى ألقيناها فقبل ان السامري قال لهم احفر واحفرو والقوها فيها
 حتى يرجع موسى فيرى رايه فيها وقيل ان هرون أمرهم بذلك ففعلوا (فكذلك أتى السامري) أى
 ما كان معهم من الحلي فيها قال ابن عباس أوقده هرون ناراً وقال أقدفوا أمامكم فيها وقيل ان هرون مر على
 السامري وهو يصوغ الجمل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضرقادع لى فقال هرون اللهم أعطه
 ما سألك على ما نى نفسه فأتى السامري ما كان معه من تراب حافر فرس جبريل فى فم الجمل وقال كن عجلا
 يتجور فكان كذلك بدعوة هرون فذلك قوله تعالى (فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار) (اختلفوا هل كان
 الجسد حياً أم لا على قولين أحدهما لا لانه لا يجوز اظهار خلق العادة على بدال بل السامري صور صورة
 على شكل الجمل وجعل فيه منافذ ومخارج بحيث اذا دخل فيها الريح صوت كهوت الجمل الثانى انه
 صار حياً وغار كما تجور الجمل (فقالوا هذا الحكم والهموسى) يعنى قال ذلك السامري ومن تابعه من أفتن
 به وقيل عكفاوعايعه وهو حبوه حاله يحيا شيا فظ مثله (ففسى) قيل هو اخبار عن قول السامري أى
 ان موسى نسي الله وتركها وذهب يطلبه وقيل معناه ان موسى انما طلب هذا ولكنه نسيه وخالفه في
 طريق آخر فأخطأ الطريق وضل وقيل هومن كلام الله تعالى وكأنه أخبر عن السامري انه نسي الاستدلال
 على حدوث الاجسام وان الاله لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ ثم بين سبحانه تعالى المعنى الذى يجب
 الاستدلال به فقال (أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً) أى ان الجمل لا يرد لهم جوابا اذا دعوه ولا يكلمهم
 (ولا يالك لهم ضرا ولا نفعاً) هذا توبيخ لهم اذ عبدوا ما لا يالك ضم من ترك عبادته ولا ينفع من عبده وكان
 الجمل فتنة من الله تعالى ابلى به بنى اسرائيل وقوله عز وجل (ولقد قال لهم هرون من قبل) أى من قبل
 رجوع موسى (يا قوم انما افتنتم به) أى ابتليتم بالجمل (وان ربكم الرحمن فاتبعوني) على ديني في عبادة الله
 (وأطيعوا أمرى) أى في ترك عبادة الجمل اعلم ان هرون عليه السلام سلك في هذا الوطأ حسن الوجوه
 لانه زجرهم أولاً عن الباطل بقوله انما افتنتم به ثم دعاه الى معرفة الله تعالى بقوله وان ربكم الرحمن ثم دعاهم
 الى معرفة النبوة بقوله فاتبعوني ثم دعاهم الى الشرائع بقوله وأطيعوا أمرى فهذا هو الترتيب الجيد لانه
 لا بد من اقامة الاذى عن الطريق وهي ازالة الشبهات ثم معرفة الله فانها هي الاصل ثم النبوة ثم الشريعة
 وانما قال وان ربكم الرحمن نخص هذا الموضوع بهذا الاسم لانه ينبههم على أنهم متى تابوا وقبل الله نوبتهم
 لانه هو التواب الرحيم فقبلوا هذا القول بالاصرار والجود (قالوا لى نرجع) أى لى نزال (عليه) أى على
 عبادة الجمل (عا كفين) أى مقيمين (حتى يرجع اليناموسى) كانوا هم قائلون انهم متى تابوا وقبل الله نوبتهم
 الا قول موسى فاعتزلهم هرون ومعه اثنا عشر ألفا الذين لم يعبدوا الجمل فلما رجع موسى سمع الصياح
 والحلبة وكانوا يرقصون حول الجمل فقال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما رأى هرون اخنوخ

لم ضرا ولا نفعاً) أى هو عاجز عن الخطاب والضرا والنفع فكيف تتخذونه الها وقيل انه ما نارا الامرة (ولقد قال لهم) لمن عبدوا الجمل
 (هرون من قبل) من قبل رجوع موسى اليهم (يا قوم انما افتنتم به) ابتليتم بالجمل فلا تعبدوه (وان ربكم الرحمن) لا الجمل (فاتبعوني)
 كونوا على ديني الذى هو الحق (وأطيعوا أمرى) في ترك عبادة الجمل (قالوا لى نرجع عليه عا كفين) أى لى نزال مقيمين على الجمل
 عبادته (حتى يرجع اليناموسى) فنظر هرون بعد ما عاهدناه وهل صدق السامري أم لا فلما رجع موسى

(كلوا من طبيبات) حالات (ما رزقناكم) أنجبكم وواعدكم ورزقكم كوفي غير عاصم (ولا تظنوا فيه) ولا تتعدوا حدود الله فيه بان تكفروا والتم وتفقوها في المعاصي أولا يظلم بعضكم بعضا (فيحل عليكم غضبي) عقوبتي (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) هلك أو سقط سقوط الانهوض بعده وأصله أن يسقط من جبل فهلك وتحقيقة سقط من شرف شرف الايمان الى حفرة من حفر النيران قرأ في محل ويحلل الباقيون بكسرهما قاله كسر وفي معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب داؤه والمضموم في معنى الزول (واني اغفر لمن تاب) عن الشرك (وآمن) وحد الله تعالى وصدقه فيما أنزل (وعمل صالحا) أدى الفرائض (ثم اهتدى) ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والايان والعمل الصالح (وما أعجلك) أي وى شئ عجل بك (عن قومك باموسى) أي عن السبعين الذين اختارهم وذلك انه مضى معهم الى الطور على الموعد (٢٦٠) المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربهم وأمرهم أن يبعوه قال الله تعالى وما أعجلك أي

ووادعناكم لانها انصلت بهم حيث كانت انبيهم ورجعت. ونافعه الهيم و بها قوام دينهم وشر يعتمهم و فيها
أفاض الله عليهم من سائر نعمه وازرقه (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيه) قال ابن عباس لانظما
وقيل لانسكروا النعمة فتكروا واطاعين وقيل لانتقوا وابتعوني على المعاصي وقيل لاندخروا (فجعل عليكم
نصي) أى يجب عليكم غضبي (ومن يحال عليه غضبي فقد هوى) أى هلك وسقط في النار (وانى لغفاري
ناب) قال ابن عباس ناب عن الشرك (وآمن) أى وحد الله وصدق رسوله (وعمل صالحا) أى أدى القراض
(ثم اهتدى) قال ابن عباس علم أن ذلك توفيق من الله تعالى وقيل لم الاسلام حتى مات عليه وقيل علم أن
لذلك نوبا وقيل أقام على السنة (وقوله عز وجل (وما أعجلك) أى وما حالك على الهيلة (عن قومك
ياموسى) وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا يذهبون معه الى الطور ليأخذوا التوراة فصار بهم
ثم عمل موسى من بينهم شوقا الى به وخلف السبعين وأمرهم أن يتبعوه الى الجبل فقال الله له. وأعجلك عن
قومك ياموسى فاجاب به (عجلهم أولاء على أترى) أى هم بالقرب منى بأنون على أترى من بعدى فان
قلت لم يطابق السؤال الجواب فانه سأل عن سبب الهيلة فعدل عن الجواب فقال هم أولاء على أترى قلت كان
هم موسى بسط العذرة وهدى العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه الانتقدم سيره ثم أعقبه بجواب
السؤال فقال (وعجلت اليك رب لترضى) أى اتزدد رضا (قال فان قد فتننا قومك) أى فاننا بتلينا الذين خافتهم
مع هرون وكانوا سائمة ألقا فافتنوا بالجل غير اثني عشر ألفا (من بعدك) أى من بعد انظارك الى الجبل
(وأضلهم السامري) أى دعاهم وصرفهم الى الضلال وهو عبادة الجبل وانما أضاف الضلال الى السامري
لأنهم ضلوا بسببه وقيل ان جميع المنشآت تنضاف الى منشئها في الظاهر وان كان الموجد لها في الاصل هو
الله تعالى في ذلك قوله هنا وأضلهم السامري قيل كان السامري من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها
السامرة وقيل كان من القبط وكان جارا لموسى وآمن به وقيل كان علجاً من عروج كرم ان رفع الى مصر وكان
من قوم يعبدون البقر (فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا) أى حزينا حزوا (قال يا قوم ألم بعدكم ربكم
وعدا حسنا) أى صدق الله يعطيكم التوراة (أفطال عليكم العهد) أى مدة مفارقتي اياكم (أم اردتم ان يحل
عليكم غضب من ربكم) أى اردتم ان تغلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم بسببه (فاخلفتم موعدى)
يعنى ما وعدوه من الاقامة على دينه الى أن يرجع (قالوا ما أخلقنا موعدك بل كننا) أى بعك أمرنا وقيل
باختيارنا وذلك ان المرء اذا وقع في الفتنة لم يترك نفسه (ولكننا حملنا أوزارنا من زينة القوم) أى حملنا مع

(فرجع موسى) من مناجاة ربه (الى قومه غضبان أسفا) شديد الغضب وخزينا (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) وعدهم الله أن يعطيهم التوراة لئلي فيها هدى ونور وكانت الفسورة كل سورة ألقاها به يحمل أسفارها سبعون رجلا ولعدا أحسن من ذلك (أفطال عليكم العهد) أى مدة مفارقتي إياكم (والعهد الزمان يقال طال عهدي بك أى طال زماني بسبب مفارقتك) (ألم أردم أن يحل عليكم غضب من ربكم) أى أردتم أن تغفلوا فعلا ليجب به عليكم الغضب من ربكم (فاخلفتم موعدي) وعدوه أن يقيموا على أمره وماتركهم عليه من الآيات فآخفوا وعده باتخاذ الجبل (قالوا ما خلفناه وعدك بل كنا) بفتح الهم مدنى وعاصم وبضمها جزعة وعلى وبكسر ها غيرة هم أى ما خلفناه وعدك بأن ملكنا أمرنا أى لو لم يكن أمرناوخلصنا وأمرنا ما خلفناك موعداك ولكننا غلبنا من جهة السامري وكيداه (ولكننا حملنا) بالضمة والتشديد عجزاى وشامى وحفص وبفتح الحاء والميم مع التخفيف غيرهم (أوزار من زينة القوم)

عليه) ماموصولة منصوبة بالعطف على خطاياها (من السحر) حال من ماروى انهم قالوا لفرعون ارفعنا موسى نأثم افعل فوجده نحره عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره ففكر هو امارضته خوف الفضيحة فاكرههم فرعون على الاتيان بالسحر وضر فرعون جهله به ونفعهم علمه بالسحر فكيف بعلم الشرع (والله خير) نوابالمن اطاعه (وايق) عقابلن عصاه وهوردل فرعون ولتعلمن اننا اشد عذابا واتي (انه) هو ضير الشأن (من ياتر به مجرما) كافرا (فان له) للمجرم (جهنم لاوت فيها) فيستريح بالموت (ولايحي) حياته ينتفع بها (ومن ياتر مؤمنا) مات على الايمان (قد عمل الصالحات) بعد الايمان (فاولئك لهم الدرجات العلى) جمع العليات (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجري من تحتها) انها راخالد ين فيها) دائمين (وذلك جزاء من تركي) تظهر من الترك بقول لا اله الا الله قيل هذه الآيات الاث حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى لاعلى وجه الحكاية وهو (٢٥٩) اظهر (ولقد اوحينا الى موسى ان أسر

بعبادي) لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه أسر موسى ان يخرج بهم من مصر ليلا بأخذهم طريق البحر (فاضرب لهم طريقا في البحر) اجعل لهم من قوطهم ضرب له في مالهسهما (يسا) أى يابسا وهو مصدر وصف به يقال يسس يساويسا (لا تخاف) حال من الضمير في فاضرب أى اضرب لهم طريقا غير خائف لا تخف حجة على الجواب (دركا) هو اسم من الادراك أى لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلحقونك (ولا تخشى) الفرق وعلى قراءة حجة ولا تخشى استئناف أى وأنت لا تخشى أو يكون الالف للاطلاق كما في وتظنون بالله الظنونا خرج بهم موسى من أول

عليه من السحر) فان قلت كيف قالوا هذا وقد جاؤا مختارين غير مكرهين قلت كان فرعون أكرههم في الابتداء على تعلمهم السحر لكان لا يذهب أهله وقيل كانت السحرة اثنتين وسبعين اثنا من القبط وسبعون من بني اسرائيل وكان فرعون أكره الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر وقيل قال السحرة لفرعون ارفعنا موسى اذاهونا فاراهم موسى نأثم وعصاه نحره فقالوا لفرعون هذا ليس بساحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فاتي عليهم فاكرههم على ان يعملوا فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر (والله خير واتي) أى خبر منك نوابا واتي عقابا وقيل خبر منك ان اطيع واتي عذابا ان عصي وهذا جواب لقوله ولتعلمن اننا اشد عذابا واتي (انه من ياتر به مجرما) قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل هو من تمام قول السحرة معناه من مات على الشرك (فان له جهنم لاوت فيها) فيستريح (ولايحي) حياة ينتفع بها (ومن ياتر مؤمنا) أى من مات على الايمان (قد عمل الصالحات) فاولئك لهم الدرجات العلى (أى الرفيعة العلية) ثم فسر الدرجات بقوله (جنات عدن تجري من تحتها) الانهار خالد ين فيها وذلك جزاء من تركي أى تظهر من الذنوب وقيل اعطى زكاة نفسه وقال لا اله الا الله عن أى سعيد اخذ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كثيرون النجم الطالع في أفق السماء وان أبكر وعمرهم وانعماء رجا جهنم قوله وانعماء يقال أحسن فلان الى فلان وانعم أى افضل وزاد في الاحسان والمعنى انهم امنهم وزادوا تنها الى غايته ﷻ قوله تعالى (ولقد اوحينا الى موسى ان أسر بعبادي) أى أسر بهم ليلا من أرض مصر (فاضرب لهم طريقا) أى اجعل لهم طريقا (في البحر) بالضرب بالعسا (يسا) أى يابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله تعالى ايسس لهم الطريق في البحر (لا تخاف) دزكا ولا تخشى قيل معناه لا تخاف أن يدركك فرعون من وراءك ولا تخشى أن يفرقك البحر امامك (فاتبعهم) أى لفلحقهم (فرعون بجنوده فغشيهم) أى أصابهم (من اليم ما غشيهم) وهو الفرق وقيل علاهم وسترهم من اليم ما لم يعلم كنهه الا الله تعالى ففرق فرعون وجنوده ونجا موسى وقومه (وأضل فرعون قومه وما هدى) أى وما أرشدهم وهو تكذب لفرعون في قوله وما هدىكم السبيل الرشاد ﷻ قوله عز وجل (يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وزاعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المنة والسواى) ذ كرههم الله النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفجاءهم موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة في الألواح وانما قال

الليل وكانوا سبعين افاوقد استعاروا حلهم فركب فرعون في سفينة ألف من القبط فقص أثرهم فذلك قوله (فاتبعهم فرعون بجنوده) وهو حال آخر خرج خلفهم ومعه جنوده (فغشيهم من اليم) أصابهم من البحر (ما غشيهم) هو من جوامع الكلم التي تستقل مع قلها بالمعاني الكثيرة أى غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله عز وجل (وأضل فرعون قومه) عن سبيل الرشاد (وما هدى) وما أرشدهم الى الحق والساد وهذا رد لقوله وما هدىكم السبيل الرشاد ثم ذكر مته على بنى اسرائيل بعد ما أنجىهم من البحر وأهلك فرعون وقومه بقوله (يا بني اسرائيل) أى أوحينا الى موسى ان أسر بعبادي وقلنا يا بني اسرائيل (قد أنجيناكم من عدوكم) أى فرعون (وزاعدناكم) بآياته الكتاب (جانب الطور الايمن) وذلك ان الله عز وجل وعد موسى ان يأتى هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول التوراة وانما نسب اليهم المواعدة لاسما كانت لبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعهم التي قام بها شرعهم ودينهم والايمان نصب لانه صفة جانب وقرى بالجور على الجوار (ونزلنا عليكم المنة والسواى) في التيه وقلنا لكم

اليه السعي (بجمل) وبالباء ابن ذكوان (اليه) الى موسى (من سحرهم انما تسمى) رفع بدل اشتغال من الضمير في بجمل أى بجمل الملقى ردى
اهم لاطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فغلبت ذلك (فأوجس في نفسه خيفة موسى) أضمر في نفسه خوفا فلما
منه أنها تقصده للجلبة البشرية وأخاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه (فلما لا تخف انك أنت الاعلى) الغالب القاهر في ذكوان وأنت
وصرف التعريف وللفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة متباعدة بينة (وأنت مافى بينك تلقف) يسكون اللام والفاء وتخفيف القاف حفص وتلقف
ابن ذكوان الباقون تلقف (ما صنعوا) زوروا فافعلوا أى اطرح عصاك بمتبع عصيم وحباطهم ولم يقل عصاك تعظيما لاختلاف ما صنعوا فان
ما فى بينك اعظم منها وأخبر أى لا تبال بكثرة حباطهم وعصيمهم والى العلو بد القدر الذى فى بينك فانه بقدر تنايى تلقفه اعلى وحدته وكثرتها
(انما صنعوا كيد سحر) كوفى غير عامهم سحر يعنى ذى سحر وأوردى سحرأ وهم تلوغهم فى السحر كانهم السحر وكيد بالرفع على
القراءتين وما موصولة ومصدرة وانما واحد سحر ولم يجمع لان التقصد فى هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخليل ان
المقصود هو العدد لا ترى الى (٢٥٨) قوله (ولا يفلح الساحر) أى هذا الجنس (حيث أنى) أبنا كان فأتى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا

فقال لهم لما ألقوا الحبال والعصى أخذوا أعين الناس فرأى موسى كأن الارض امتلأت حيات وكانت قد
أخذت ملىا من ميل من كل جانب ورأها كأهاتسمى (فأوجس) أضمر وقيل وجد فى نفسه (خيفة موسى)
قيل هو طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقيل انه خاف على القوم ان يلبس عليهم الامر فيشكوا فى
أمره فلا يتبعوه (فلما لا تخف) أى قال الله تعالى لموسى لا تخف (انك أنت الاعلى) أى الغالب عليهم ولك
الغلبة عليهم والظفر (وأنت مافى بينك) أى عصاك والمعنى لا يخيفك كثرة حباطهم وعصيمهم فان فى بينك شيا
اعظم منها كلها (تلقف) أى تلتقم وتبتلع (ما صنعوا انما صنعوا كيد سحر) أى حيلة ساحر (ولا يفلح
الساحر حيث أنى) أى من الارض وقال ابن عباس لا يسعد حيث كان (فأتى السحرة سجدا قالوا آمنا برب
هرون وموسى) قال صاحب الكشف سبحانه الله ما أعجب أمرهم فقد ألقوا حباطهم وعصيمهم للكفر والجحود
ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فأعظم الفرق بين الاقايين وقيل انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى
رأوا الجنة والنار وقيل انهم لم يسجدوا وأراهم الله تعالى فى سجودهم منازلهم التى يصبرون اليها فى الجنة
(قال) يعنى فرعون (استمتم قبل أن أذن لكم انه لكبيركم) أى لرئيسكم وعظيمكم يعنى انه أسحركم وأعلامكم
فى صناعة السحر ومعكم (الذى علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى أقطع اليد
اليمنى والرجل اليسرى (ولا صلبنكم فى جذوع النخل) أى على جذوع النخل (ولتعلمن أبنا أشد عذابا)
أى على ايمانكم به أنا وأرب موسى على ترك اليمان به (وأنتى) أى أدوم (قالوا) يعنى السحرة (لن
نؤترك) أى لن نخترك (على ما جاءنا من البيئات) يعنى الدلالات الواضحات قيل هى اليد البيضاء والعصا
وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فإن حباتنا وعصيانا وقيل انهم لم يسجدوا وأراهم الله تعالى فى سجودهم
منازلهم فى الجنة فمعد ذلك قالوا لن نؤترك على ما جاءنا من البيئات (والذى فطرنا) قيل هو قسم وقيل
معناه ان نؤترك على الله الذى فطرنا (فاقص ما أنت قاض) أى فاصنع ما أنت صانع (انما تقتضى هذه الحيوه
الدنيا) أى أنما أمرك وسلطانك فى الدنيا وسيزول عن قريب (انا آمنا بربنا لنخطا يا نأما) كرهنا

فلعظم ما رأوا من الآية وقعوا
الى السجود فذلك قوله
(فأتى السحرة سجدا) قال
الاحفش من سرعة ما سجدوا
كانهم ألقوا ما أعجب أمرهم
قد ألقوا حباطهم وعصيمهم
للكفر والجحود ثم ألقوا
رؤسهم بعد ساعة للشكر
والسجود فأعظم الفرق
بين الاقايين روى انهم رأوا
الجنة ومنازلهم فيها فى
السجود فرفعوا رؤسهم
ثم قالوا آمنا برب هرون
وموسى وانما قدم هرون
هنا وأخر فى الشعراء
محافظة للفاصلة ولان الواو
لا توجب ترنيبا (قال أنتم)
بغير مد حفص وبهمزة
مدودة بصرى وشامى
وحجازى وهمزة غيرهم

(له قبل أن أذن لكم) أى لموسى يقال آمن له وآمن به (انه لكبيركم الذى علمكم السحر) لعظمكم وأعلمكم نقول أهل مكة عليه
العلم أمر فى كبرى (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من
العضوين يخاف الآخر بان هذا يدور ذلك الرجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لا يتدأ الغاية لان القطع مبتدأ وأنتا معى من مخالفة العضو وحل الجار
والجور وال نصب على الحل يعنى لا قطعنا مختلفات لانه اذا خالف بعضها بعضا فقد انصفت بالاخلاف شبه تمكن الصلوب فى الجذع تمكن المظروف
فى الظرف فاذا قال (ولا صلبنكم فى جذوع النخل) وخص النخل لطول جذوعها (ولتعلمن أبنا أشد عذابا) اناعلى ايمانكم فى أوروب
موسى على ترك اليمان به وقيل به بدينه لانه الله موسى صلوات الله وسلامه عليه بدليل قوله آفتم له واللام مع اليمان فى كتاب الله لغير الله
كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين (وأنتى) أدوم (قالوا لن نؤترك) لن نخترك (على ما جاءنا من البيئات) القاطعة الدال على صدق موسى
(والذى فطرنا) عطف على ما جاءنا أى لن نخترك على الذى جاءنا ولا على الذى خلقنا وأقسم وجوابه لن نؤترك مقدم على القسم (فاقص
ما أنت قاض) فاصنع ما أنت صانع من القتل والصلب قاله وعليهما مسرودتان قصاهما أى صنعهما وأحكم ما أنت حاكم (انما تقتضى هذه
الحيوه الدنيا) أى فى هذه الحياة الدنيا فاتصبع على الظرف أى انما تحكم فى مائة حياتنا (انا آمنا بربنا لنخطا يا نأما) كرهنا

وعد يوم الزينة (وان يحشر الناس) أى تجمع فى موضع رفع أو يجر عطف على يوم والزينة (ضحى) أى وقت الضحوة لتسكون أبعاد عن
الربة وأبين لكسف الحق وإشيع فى جميع أهل البر والندر (فتولى فرعون) أدبر عن موسى معرضاً (جمع كيده) مكره وسحرته وكانوا
اثنتين وسبعين وأربعمائة وسبعين ألفاً (ثم أتى) للموعد (قال لهم موسى) أى للسحرة (وذلكم لا تفترعوا على الله كذباً)
لا تدعوا آياته ومجزاته سحراً (فدحتكم) كوفى غير أبى بكرى لكم وبقى الباء والحاء غيرهم والسحرة والاسحاحات
بمعنى الاعداد واتصب على جواب النهى (بعذاب) عظيم (وقد خاب من افترى) من كذب على الله (فتنازعوا)
اختلفوا أى السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة أى لا تفترعوا على الله كذباً الآية (أمرهم بينهم
وأمره والتجوى) أى تشاوروا فى السر وقالوا ان كان ساحر فسنقلبه وان كان من السماء فله أمر والتجوى يكون مصدراً واسماً
للقول وهذا الكلام بمعنى (قالوا ان هذان ساحران) يعنى موسى وهرون قرأوا بعمران هذين ساحران وهو ظاهر ولكن
مخالفاً للإمام وابن كثير وحفص والخليل وهو أعراف بالنعوذ بالله عن هذان ساحران بخفيان مثل قولك ان زى لم يطلق واللام
هى الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقيل هى بمعنى ما واللام

(٢٥٧)

دليله قراءة أبى ان ذان
الاسحار وغيرهم ان
هذان لساحران قيل هى
لغة بلحارث بن كعب وختم
ومرادو كناية فالتثنية فى
أفهم بالالف بدأ فلم يقلوها
يا بى الجبر والتصب كصا
وسعدى قال ان أباه وأبا
أباهما بلغ فى الجحد غايتهما
وقال الزباج ان بمعنى نعم
قال الشاعر ويقلن شب
قد علاك وقد كبرت
فقلت انه أى نعم والهاء
للقوف وهذان مبتدأ
وساحران خبر مبتدأ
محذوف واللام داخله على
المبتدأ المحذوف تقدمه

يوم النور وقال ابن عباس يوم عاشوراء (وان يحشر الناس ضحى) أى وقت الضحوة نهراً جاهراً ليكون
أبعد من الرية (فتولى فرعون جمع) يعنى فرعون (كيده) يعنى مكره وسحره وحيله (ثم أتى) يوم الميعاد
(قال لهم موسى) يعنى للسحرة التى جمعهم فرعون وكانوا اثنتين وسبعين ساحراً مع كل ساحر حبل وعصا وقيل
كانوا أربعمائة وقيل كانوا اثني عشر ألفاً (وذلكم لا تفترعوا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب) أى فيهلككم
ويستأصلكم (وقد خاب من افترى) أى خسر من ادعى مع الله الهة أخرى وقيل معناه خسر من كذب على الله
تعالى قوله تعالى (فتنازعوا أمرهم بينهم) أى تناظر واوتشاوروا ويعنى السحرة فى أمر موسى سرار من
فرعون وقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم موسى و ذلكم لا تفترعوا على الله كذباً قال بعضهم
لبعض ما هذا يقول ساحر (وأمره والتجوى) أى المناجاة (قالوا) قال بعضهم لبعض سرا (ان هذان
ساحران) يعنى موسى وهرون (بريدان أن يخرجاً كم من أرضكم) يعنى من مصر (يسحروهما ويذهبا
بطريقكم المثل) قال ابن عباس يعنى بسرة قومكم واشترافكم وقيل معناه يصرفان وجوه الناس عنكم
وقيل أراد أهل طر يقتسم المثل وهم بنو اسرائيل يعنى بريدان أن يذهبهم لانفسهم ما وقيل معناه يذهب
يستحكم وبدينكم الذى أتم عليه (فاجعوا كيدهم) أى لا تدعوا شيئاً من كيدهم الا حثمه وقيل معناه اعزموا
سلككم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فاختل أمركم (ثم اتواصفا) أى جمعا مصطفين ليكون أشد هطيتكم
وقيل معناه ثم اتوا المكان الموعود به (وقد أفلح اليوم من استعلى) أى فاز من غلب (قالوا) يعنى السحرة
(يا موسى أمان تلقى) أى عصاك (واما أن تكون أول من أتى) أى عصينا (قال) يعنى موسى (بل ألقوا)
يعنى أتم أولاً (فاذا احباطهم) فيه اضار أى فاقولوا فاذا احباطهم (وعصهم تخيل اليه من سحروهم أنهم اسى)

(٢٣ - خازن - ثا) هذان لهم اسحار فىكون دخوله فى موضعها الموضوع لها وهو الابتداء وقد بدخل اللام فى الخبر
كأيدخل فى المبتدأ قال خالى لانت ومن جر برخاله قال فعرضته على المبرد فريضه وقدره أبو على (بريدان أن يخرجاً كم من أرضكم)
مصر (يسحروهما ويذهب بطريقكم) بدينكم وشريعتكم (المثل) الفضل تأييد المثل وهو الأفضل (فاجعوا) فاحكموا أى اجمعوا
جميعاً عليه حتى لا تختلفوا فاجعوا أبو عمرو وبعضه جمع كيده (كيدكم) هو ما يكاد به (ثم اتواصفا) مصطفين حال أمرهم بان اتواصفا
لانه أهيب فى صدور الرائي (وقد أفلح اليوم من استعلى) وقد فاز من غلب وهو اعتراض (قالوا) أى السحرة (يا موسى أمان تلقى)
عصاك أولاً (واما أن تكون أول من أتى) مامعنا موضع أن مع مابعده فمما نصب بفعل مضمر أو رفعه باب خبر مبتدأ محذوف معناه اختر
أحد الأمرين والأمر الفأز أو الفأزنا وهذا التخيير منهم استعمل أدب حسن معه وكانه تعالى ألهمهم ذلك وقد وصلت اليوم ركنه وعلم
موسى اختيار القاهم وألا حتى (قال بل ألقوا) أتم أولاً ليزروا مامعنا من مكيد السحر ويظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل
فيدفعه ويسلط المجهرة على السحر فتعقده فيصير أية نيرة الناظرين وعبارة ينة المعتبرين فاقولوا (فاذا احباطهم وعصهم) يقال فى اذا هذه
اذا المفا جأه والعقيق انها اذا السكينة بمعنى الوقت الطالبة ناصبها لوجه تضاف اليها وخصت فى بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا
وهو فعل المفا جأه والجملة ابتدائية لا غير والتقدير رفقا جأ موسى وقت تخيل سعى حباطهم وعصهم ومخيلة

(في كتاب) أي اللوح خبرتان أي هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لإعلاءه والاهو وماناً لا عبد مثلك لأعلم منه إلا ما أخبرني به علم الغيوب وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ (لا يضل ربي) أي لا يخطئ شيئاً يقال ضللت التي إذا أخطأته في مكانه فمتهتد له أي لا يخطئ في سعادة الناس وشقاوتهم. (ولابنسي) نوابهم وعقاربهم وقيل لابنسي ما علم فيذكره الكتاب ولكن ليعلم الملائكة ان معقول الخلق يوافق معلومه (الذي) مرفوع صفة ربي أو خبر مبدأ المحذوف أو منصوب على الدح (جعل لكم الأرض مهدياً) كوفي وغيرهم مهاد أو مهالفتان لما ييسر ويفرش (وسلك) أي جعل (لكم فيها سبيلاً) طرقات (وأزّل من السماء ماء) أي مطراً (فاخرج جنابه) بالماء نقل الكلام من الغيب إلى لفظ الاستكمال المطاع للافتتان وقيل تم كلام موسى ثم أخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرج جنابه وقيل هذا كلام موسى أي فاخرجنا نحن بالخرقة والفرس (أزواجاً) أصنافاً من نبات (هو مصدر سمي به النبات فاستوى فيه الواحد والجمع شتى) صفة للآلوزاج أول النبات جمع شتت كرميض ومرضى أي انها مختلفة النفع واللون والرائحة والشكل بعضها للناس وبعضها للبهائم ومن نعمة الله تعالى ان أوزاقتنا تحصل بعمل الاعمال وقد جعل الله علفها بما يفضل عن حاجتنا عما لا تقدر على أكله قائلين (كلوا وارعوا أنعامكم) حال من الضم في فاخرجنا والمعنى أخرجنا أصناف النبات الذين في الانتفاع بها مبيحون أن تأكلوا بعضها وتعلقوا ببعضها (ان في ذلك) في الذي ذكرت (آيات) لدلالات (لأولي السبى) (٢٥٦) لذوى العقول واحد هاهنا ههنا انتهى عن المحظور وأنتهى السبى البهاى الامور (منها)

من الارض خلقناكم) أي أباً لكم آدم عليه السلام وقيل لابنسي ما كان من أعمالهم حتى يجازيهم بها (الذي جعل لكم الأرض مهدياً) أي فرشاً وقيل مهدياً (وسلك لكم فيها سبيلاً) أي أدخل في الأرض لاجلكم طرقات وسبلها لكم لتسلكوها (وأزّل من السماء ماء) يعني المطر ثم الأخبار عن موسى ثم قال الله تعالى (فاخرج جنابه) أي بذلك الماء (أزواجاً) أي أصنافاً (من نبات شتى) أي مختلف الألوان والطعوم والمنافع فمنها ما هو للناس ومنها ما هو للدواب (كلوا وارعوا أنعامكم) أي أخرجنا أصناف النبات للانتفاع بالاكل والرعى (ان في ذلك) أي الذي ذكر (لا آيات لأولي النهى) أي لذوى العقول قيل هم الذين ينتهون عما سحر الله عليهم (منها خلقناكم) أي من الأرض خلقنا آدم وقيل ان الملك بطنق فيأخذ من التراب الذي يدفن فيه فيذره في النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة (وفيها نعيديكم) أي عند الموت والدفن (ومن هنا نخرجكم تارة أخرى) أي يوم القيامة للبعث والحساب (فوله تعالى (ولقد أريناه) يعني فرعون (آياتنا كلها) يعني الآيات التسع التي أعطاه الله موسى (فكذب وأبى) يعني فرعون وزعم انها سحر وأبى ان يسلم (قال) يعني فرعون (أجئتنا لتخرجننا من أرضنا) يعني مصر (بصرك يا موسى) تريد أن تغيب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها (فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً) أي اضرب أجلاً وميعتاً (لا تخلفه) لا تجاوزه (نحن ولأنت مكاناً سوى) أي مكاناً عداً وقال ابن عباس ان صفات سوى مسافة الفرق بين اليه وقيل معناه سوى هذا المكان (قال) يعني موسى (موعدكم يوم الزينة) قيل كان يوم عيد لهم يترنسون فيه وبجعة موعون في كل سنة وقيل هو

الله عليهم ما علم في الأرض من مرافقهم حيث جعلها لهم فرشاً ومهاداً يتقلدون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاءوا وأثبت فيها أصناف النبات التي منها أوقاتهم وأوقات بهائمهم وهي أصنام الذي منه تفرغوا وأهمهم التي منها ولدوا وهي كفياتهم اذا ماتوا (ولقد أريناه) أي فرعون (آياتنا كلها) وهي تسع آيات العاصم واليدوق البحر والخر والجراد والقمل والضفادع والسم وحق الجبل (فكذب) (وأبى) قبول الحق (قال) فرعون (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) مصر (بصرك يا موسى) فيه دليل على انه خاف منه خوفاً شديد وقوله بسحرك تعلى والافاق ساحر يقدر ان يخرج ملكاً من أرضه (فلنأتينك بسحر مثله) فلنعارضك بسحر مثل سحرك (فاجعل بيننا وبينك موعداً) هو مصدر بمعنى الوعدو بقدر مصاف أي مكان موعد والضمير في (لا تخلفه) لموعدهم أي جواب الامر وغيره بالرفع على الوصف للموعود (نحن ولأنت مكاناً) هو بدل من المكان المحذوف ويجوز ان لا يقدر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعداً لا تخلفه وانتصب مكاناً بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (سوى) بالسحر مجازي أو بمرور وعلى وغيره بالضم وهو نعت لسكان أي منصعبيننا وبينك وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية (قال موعدهم يوم الزينة) مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم أو يوم النبروز أو يوم عاشوراء وانما استقام الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على تأويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فيذكر الزمان علم المكان وعلى الثاني تقديره وعدم

النبروز

يُتَذَكَّرُ كَرَأَوْ بَحْثِي خَاشٍ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ كَثِيرِ مَنْ النَّاسِ وَقِيلَ لَعَلَّ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَاجِبٌ وَقَدْ تَذَكَّرُوا لَكِنْ حِينَ لَمْ يَنْفَعَهُ التَّذَكُّرُ وَقِيلَ تَذَكَّرُوا وَخَشَوْا وَأَرَادَ اتِّبَاعَ مُوسَى فَنَعِمَ هَامَانَ وَكَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ وَتَلَيْتَ عِنْدِي بِحِينَ مَعَاذِي فَقِيلَ وَقَالَ هَذَا رَفَقْتُ بِحِينَ يَقُولُ أَنَا لَهُ فَكَيْفَ بِحِينَ قَالَ أَتَى الْإِلَهِ وَهَذَا رَفَقْتُ بِحِينَ قَالَ أَنَا بِحِينَ الْإِلَهِ فَكَيْفَ بِحِينَ قَالَ سَبْحَانَ رَبِّيَ الْإِلَهِ (قَالَ رَبَّنَا اتَّخَفْنَا أَنْ يَفْطُرَ عَلَيْنَا) يَجْعَلُ عَلَيْنَا بِالْعَوْبَةِ وَمِنْهُ الْفَارِطُ يَقَالُ فَرَطٌ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَجْعَلُ (أَوْ أَوْ بَطْنِي) بِجَاوِزِ الْخُدْفَى الْإِسَاءَةِ الْبِنَا (قَالَ لَاتَخْفَانِي مَعَكُمْ) أَيْ حَافِظُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ (أَسْمَعُ) أَقْوَالَكُمْ (وَأَرَى) أَفْعَالَكُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعَ دَعَاءَ كَافَجِيهِ وَأَرَى مَا يَرِدُكُمْ كَافَجِيهِ لَسْتُ بِغَافِلٍ عَنْكُمْ فَلَا تَهْتِمُوا (فَأَنِيَاهُ) أَيْ فِرْعَوْنَ (فَقَوْلَانَا رَسُولَ رَبِّكَ) إِلَيْكَ (فَارْسِلْ مَعْنَانِي) (٢٥٥) اسرئيل) أَيْ أَطْلِقْهُمْ عَنِ اسْتِعْبَادِ

والاسترقاق (ولاتعذبهم)

بتكليف المشاق (قد)

جئتكم بأية من ربك)

بحجة على صدق ما دعيت به

وهذه الجملة جارية من

الجملة الأولى وهي أنا

رسول ربك بحجج البيان

والتفسير والتفصيل لأن

دعوى الرسالة لا تثبت إلا

ببينتها وهي الحجج بالآتي

فقال فرعون وما هي

فاخرج يده لها شجاع

كشعاع الشمس (والسلام

على من أتبع الهدى) أَيْ

سلم من العذاب من أسلم

وليس بتبعه وقيل وسلام

الملائكة الذين هم خزنة

الجنة على المهتدين (انافذ

أوصي النيان العذاب)

في الدنيا والعقبي (على من

كذب بالرسول (ونولي)

أعرض عن الإيمان وهي

أرجى أتي القسر أن لانه

وقد سبق في علمه أنه لا يتذكر ولا يسلم قلت معناه اذهب على رجاء منك ما وطع وقضاه الله وراءك ما وقيل هو الزام الحجة وقطع المعذرة كقوله تعالى ولو أنا هلكنا هم بعدنا من قبله لقوار بنا لولا أن أرسلت إليك رسولا لنفيع إيانك وقيل هو ينصرف إلى غير فرعون مجاز له بتذكركم كراؤي بخشي خاش إذا رأى برى والطافي بمن خلقته وأثمنت عليه ثم ادعى الروبية وقيل لعل من الله واجب ولقد تذكركم فرعون وخشي حين لم تنفعه الله كرى والخشية وذلك حين ألجم الفرق وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ الرازي فقولاه قولنا لينا الآية فيكي يحيى وقال الهى هذا رفقتك بمن يقول أنا لاله فكيف رفقتك بمن يقول أنت لاله (قالا) يعنى موسى وهرون (ربنا نتخاف أن يفرط علينا) قال ابن عباس يجعل عليه بالقتل والعقوبة (أو أن يطنى) أَيْ يَجَاوِزُ الْخُدْفَى الْإِسَاءَةِ الْبِنَا (قَالَ) اللَّهُ تَعَالَى (لَا تَخْفَانِي مَعَكُمْ) أَيْ لَا تَعْذِبْهُمْ وَأَرَى مَا يَرِدُكُمْ كَافَجِيهِ لَسْتُ بِغَافِلٍ عَنْكُمْ فَلَا تَهْتِمُوا (فَأَنِيَاهُ) فَقَوْلَانَا رَسُولَ رَبِّكَ) أَيْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رُبُّكَ (فَارْسِلْ مَعْنَانِي) أَيْ خَلِّ عَنْهُمْ وَأَطْلِقْهُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ (وَلَا تَعْذِبْهُمْ) أَيْ لَا تَعْذِبْهُمْ فِي الْعَمَلِ وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَسْتَعْلِمُهُمْ فِي الْأَعْمَالِ الشَّاقَةِ كَالْبِنَاءِ وَقَطْعِ الضُّحُورِ مَعَ قَتْلِ الْوِلْدَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (قَدْ جِئْتُكُمْ بِأَيَةٍ مِنْ رَبِّكَ) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا هِيَ فَأَخْرَجَ مُوسَى يَدَهُ شِعَاعَ كَشَعِ الشَّمْسِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحُجَّةِ وَبِرْهَانٍ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَا دَعَيْتُمْ مَادَعَيْتُمْ مِنَ الرِّسَالَةِ (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى) لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ سَلَامُ التَّحِيَّةِ بَلْ الْإِغْمَاعُ مِنْهُ سَلَامُ الْعَذَابِ مِنْ أَسْلَمَ (أَنَا قَدْ أَوْحَى الْيَنَانُ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى) أَيْ أَنَا يَعْذِبُ اللَّهُ مَنْ كَذَّبَ بِمَا جِئْتُهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ (قَالَ) يَبْنِي فِرْعَوْنُ (فَنَرَى بِكُمَا لِمُوسَى) أَيْ فَنَرَى الْهَيْكَلَ الَّذِي أَرْسَلْنَاكُمْ (قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) أَيْ كُلَّ شَيْءٍ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَيرْتَفِقُونَ بِهِ وَقِيلَ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صَلَاحَهُ وَهَدَاهُ وَقِيلَ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ نَخْفَى الْيَدَ الْبَلْطَشَ وَالرَّجُلَ لِلشَّى وَاللِّسَانَ لِلنَّطْقِ وَالْعَيْنَ لِلنَّظَرِ وَالْأَذْنَ لِلسَّمْعِ ثُمَّ هَدَاهُ إِلَى مَنَافِعِهِ مِنَ الطَّعْمِ وَالشَّرْبِ وَالْمَسْكِ وَقِيلَ يَعْنِي جَعَلَ زَوْجَةَ الرَّجُلِ الْمَرْأَةَ وَالْبَعِيرَ وَالنَّاقَةَ وَالْفَرَسَ الرِّمَكَةَ وَهِيَ الْحِجْرَةُ وَالْحِمَارُ الْإِتَانُ ثُمَّ هَدَى إِلَهُهُمُ كَيْفَ يَأْتِي الذِّكْرُ الْإِنْتِي (قَالَ) يَعْنِي فِرْعَوْنُ (فَمَا بِالْأَقْرُونِ الْأُولَى) أَيْ فَمَا بِالْأَقْرُونِ الْمَاضِيَةِ وَالْأَمِّ الْخَالِيَةِ مِثْلَ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَعْبُدُ الْإِثْمَانَ وَتَسْكُرُ الْإِثْمَ وَتَمَارِقُ فِرْعَوْنَ ذَلِكَ لِمُوسَى حِينَ خَوْفُهُمْ مَصَارِعَ الْأَمِّ الْخَالِيَةِ خَلْفَتُهُ قَالَ فِرْعَوْنُ فَمَا بِالْأَقْرُونِ الْأُولَى (قَالَ) يَعْنِي مُوسَى (عَلِمَاهُ عِنْدَ رَبِّي) أَيْ أَعْمَالُهُمْ مَحْفُوظَةٌ عِنْدَ اللَّهِ بِجَاوِزِ مَا هُوَ قِيلَ أَعْمَارُ مُوسَى عَلَى ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَنَاهُ لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ لِأَنَّ التَّوْرَةَ أَعْمَارُهَا بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ

جعل جنس السلام للؤمن وكنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شيء فأنياه وأدبها الرسالة وقال الله ما أمر به (قال فنر بكم يا موسى) خاطبهم ما نادى أحد هالان موسى هو الاصل في النبوة وهرون تابعه (قال هذا الذي أعطى كل شيء خلقه) أوله فاعطى أعطى أَيْ أعطى خَلْقَهُ كُلَّ شَيْءٍ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَيرْتَفِقُونَ بِهِ وَأَتَانِهِمَا أَيْ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ وَشَكْلَهُ الَّذِي يَطَابِقُ النَّمُوتَةَ بِمَا أَعْطَى إِيَّاهُ الْهَيْئَةَ الَّتِي يَطَابِقُ الْأَصْنَافَ وَالْأَنْوَاعَ الشَّكْلَ الَّذِي يُوَافِقُ الْإِسْتِعَاةَ وَكَذَلِكَ الْإِنْفِ وَالرَّجُلَ وَالْيَدَ وَوَاحِدَهُمَا طَابِقٌ لِلنَّمُوتَةِ الْمَوْجُودَةِ بِهَا وَفَرَاغِهَا صِفَةً لِلْمُضَافِ وَالْمُضَافَ إِلَيْهِ أَيْ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَخْلُوقٍ عَطَاءً (ثم هدى) عرف كيف يرتقى بما أعطى للمعيشة في الدنيا والسعادة في العقبى (قال فما بال القرون الأولى) فما حال الأمم الخالية والرمم البالية سألته عن حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد (قال) موسى بحسبنا (علمه اعذرني) مبتدأ وخبر

من يكفله) روى ان اخته مريم جاءت متعرفة خربة فصادقهم بطلبون له مرضعة فقبل ثديها وكان لا يقبل ثدى امرأة فقالت هل أدلكم على من يضمه الى نفسه فزبه وأرادت بذلك المرضعة الام وتند كبر الفعل للفظ من فقالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها وذلك قوله (فرجعناك) فرددناك (الى أمك) كما وعدناه بقولنا ان أرادوه اليك (كى تفرعيناها) بلقائك (ولا تحزن) على فراقك (وقلت نفسا) قطيلا كافرا (فتعجيناك من الم) من القود قيل الم اقبل باغفر ريش وقيل اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله تعالى ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره قال رب انى ثالث نفسي فاغفرلى ونجاه من فرعون بان ذهب به من مصر الى مدين (وفتناك فتونا) ابتليتك ابتلاء بايقاعك فى المحن وتخليصك منها (٢٥٤) والفتون مصدر كالتمود وأوجع فتنة أى فتناك ضرربا من الفتن والفتنة المحنة وكل

من يكفله) أى على امرأة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدى امرأة فلما قالت لم اخته ذلك قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله تعالى (فرجعناك الى أمك كى تفرعيناها) أى بلقائك ورؤيتك (ولا تحزن) أى وليذهب عنها الحزن (وقلت نفسا) قال ابن عباس كان قتل قطيلا كافرا فقبل كان عمره اذ ذاك اثنتى عشرة سنة (فتعجيناك من الم) أى من غم القتل وكر به (وفتناك فتونا) قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقيل ابتليناك ابتلاء قال ابن عباس الفتون وقوعه فى محنة بعد محنة وخلصه الله تعالى منها أولا ان أمه حلتها فى السنة التى كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاه فى البحر فى التابوت ثم منعه من الرضاع الا من ثدى أمه ثم أخذها بلحجة فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجرة بدل الجوهرة ثم قتله القبطى وخروجه الى مدين خائفا (فلبت) أى سكنت (سنتين فى أهل مدين) هى بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى قال وهب لبت موسى عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين منها رعى الغنم مهران زوجته صفورا ابنة شعيب وثمان عشرة سنة أقام عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر ابن اثنتى عشرة سنة هارب (ثم جئت على قدر ياموسى) أى جئت على القدر الذى قدرت أن تحبى فيه قيل على رأس أربعين سنة وهو القدر الذى يوحى الى الانبياء فيه (واصلطعتك لنفسى) أى اخترتك واصطفتك لوجى ورسالتى لتصرف على ارادتى ومحبتى وذلك ان قيامه بأداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبة وقيل معناه اخترتك لأمرى وجعلتك القائم بمحبتى والمخاطب بينى وبين خلقى كافى الذى أفت عليهم الحق وخاطبتهم (اذهب أنت وأخوك بآبائى) أى بدلائلى قال ابن عباس يعنى الآيات التسع التى بعث بها موسى عليه السلام (ولا تنيا) أى لاتضعوا قلوب لانفترا ولا تقصرا (قذ كرى) أى لاتقصرا فى ذكركى بالاحسان البكماء والانعام عليك ما من ذكركر النعمة شكرها (اذها الى فرعون انه طغى فقولاه قولالينا) أى دار ياه وارقابه قال ابن عباس لاتعنفانى قولك كما وقيل كنيها فقولاه يا أبا العباس وقيل يا أبا الوليد وقيل أراد بالقول اللين قوله هل لك الى أن تزكى الآية وقيل إنما أمرهما بالاطاعة لهما من حق تر بيته موسى وقيل عدا على قبول الايمان شيبالا يهرم وملكالا ينزع منه الا بالوت وتبقى عليه لذة المطعم والمشرى والمنسكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فلما أناه موسى ووعده بذلك أعجبه وكان لا يقطع أمر اذن هاما وكان غائبا فلما قدم أخبره بالذى دعاه اليه موسى وقال أردت أن أقبل منه فقال له هاما كنت أرى أن لك عقلا ورايات رب تر بد أن تكون مريو يا و أنت تعبد تر بدان تعبد فقال فرعون صواب ما قلت فقله على رأيه وكان هرون بمصر فامر الله موسى أن ياتى هرون وأوصى الله الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة وأخبره بما أوصى اليه وقوله تعالى (لهلعه يند كرا وبغشى) أى يعطش ويخاف فيسلم فان قلت كيف قال لهلعه يند كرا

ما يتلى الله به عباده فتنة ونبؤكم كما كبروا وخبر فتنة (فلبت سنين فى أهل مدين) هى بلدة شعيب عليه السلام على ثمان مراحل من مصر قال وهب لبت عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين منها رعى الغنم مهران زوجته صفورا ابنة شعيب وثمان عشرة سنة أقام عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر ابن اثنتى عشرة سنة هارب (ثم جئت على قدر ياموسى) أى موعودا مقدارا لارسالة وهو أربعون سنة (واصلطعتك لنفسى) اخترتك واصطفتك لوجى ورسالتى لتصرف على ارادتى ومحبتى قال الزجاج اخترتك لأمرى وجعلتك القائم بمحبتى والمخاطب بينى وبين خاتى كافى أفت عليهم الحق وخاطبتهم (اذهب أنت وأخوك بآبائى) بمجترانى (ولاننيا) نقترا من الونى وهو الفتور والتقصير (فى ذكركى) أى اتخذ ذكركى

جناتا ظهران به وأر بد بالذكريتبلغ الرسالة فالذكريت على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أعظمها (اذها الى فرعون) وقد كرر لان الاول مطلق والثانى مقيد (له طغى) جاوز الحد بادعائه الربوبية (فقولاه قولالينا) الطغاة فى القول لهما من حق تر يسمو موسى أو كنيها وهون ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وأعداه شباب الياهرم بعده وملكالا ينزع عنه الا بالوت أو هو قوله هل لك الى أن تزكى وأهدى الى بك فتعشى فظاها الاستفهام والمشورة (لهلعه يند كرا) أى يعطش ويتأمل فيذعن للحق (أوبغشى) أى يخاف أن يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الملكة وانما قال لهلعه يند كرا مع العلم بأنه لو يؤمن الزام الحق وقطع العذرة وقيل معناه له وطمع كما وباشرا الامر مباشرة من يطمع أن يسمع عمله وجدوى ارساله الى مع العلم بأنه لو يؤمن الزام الحق وقطع العذرة وقيل معناه له

احترقوا جهنم فرعون في علاجه فلم يبرأ ولم يدعاه قال الى أي رب تدعوني قال الى الذي برأ يدي وقد عجّزت عنها من لسانى صفة لعقدة
كأنه قيل عقدة من عقد لسانى وهذا يشعر بأنه لم يزل العقدة بكاملها وأكثرتهم على ذهاب جميعها (يفقهوا قولي) عند تبليغ الرسالة (واجعل
لى وزيراً) ظهر اعتمده عليه من الوزير الثقيل لانه يتحمل عن الملك أوزاره وموئته وأمن الوزير المجلّال أن الملك يعتصم برأيه ويلتجى اليه
فى أموره وأمعيناً من الموازنة وهى المعاونة فوز برامفعول أول لاجل الثانى (من أهلى) أولى وز برامفعول لاه قوله (هرون) عطف بيان
لوزير اوقوله (أخى) بدل وأعطف بيان آخر وز بر اهورن مفعول لاه وقدم ثابتهما على أولهما رعاية بأسر الوزارة (أشد به أزرى) قوبه
ظهير وقيل الازر القوة (واشركه فى أمرى) اجعله شريكى فى النبوة والرسالة واشددوا شركه على حكاية النفس شامى على الجواب والباقون
على الدعاء والسؤال (كنسجك) نصلى لك وتزكك تسبيحاً (كثيراً ونذكرك كثيراً) فى الصلوات وخارجها (انك كنت بنا بصيراً) عالماً
بأحوالنا فاجابه الله تعالى حيث (قال قد أوتيت سؤلَكَ يا موسى) أعطيت (٢٥٣) مسؤلَكَ فالسؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول
تجوز بمعنى تجوز سؤلَكَ
بلا همزاً أو همزاً (لقد مننا)
أنعمنا (عليك مرة) كرة
(أخرى) قبل هذه ثم فسرها
فقال (اذ أوحينا الى
أمك ما بوحى) الهامأ ومنا
حين ولدت وكان فرعون
يقتل أمثالك واذ ظرف
لمننا ثم فسرها بوحى
(ان افذهبه) القبه (فى
التابوت) وان مفسرة
لان الوحى بمعنى القول
(فاقد فيه) البم) النيل
(فيلقه البم بالساحل)
الجانب وسعى ساحلان
الماء يسحله أى يقشره
والصيغة أمر ليتناسب ما
تقدم ومعناه الاخبارأى
يلقبه البم بالساحل (ياخذ
عدولى وعدوله) يعنى
فرعون والضمائر كلها
راجعة الى موسى ورجوع

ان موسى كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فلمطم فرعون اطمة وأخذ باجته فقال فرعون لامرته
آسية ان هذا عدوى وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صلي لا يعقل وقيل ان أم موسى لما طمته ردت الى فرعون
فنشأ فى حجره وخرج امرأته برأيه واتخذاه ولدافيناها ولبع بين يدي فرعون ويده فقبض اذ رفعه
فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وأطير منه حتى لم يقتله فقالت آسية بها الملك انه صلي لا يعقل جربه
ان شئت خذت بطشتين فى أحدهما جرونى فى الآخر جوهرفوضهما بين يدي موسى فأراد أن ياخذ الجواهر
فاخذ جبريل يدموسى فوضه على الجرف فاخذ جرة فوضه فى فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة (يفقهوا
قولى) أى احل العقدة كى يفهموا قولى (واجعل لى وزيراً من أهلى) معينا وظهيراً والوزير من يوازره
ويحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال (هرون أخى) وكان هرون أكبر من موسى وأفصح لساناً
وأجل وأوسم وكان أبيض اللون وكان موسى آدم أفنى جعداً (أشد به أزرى) أى قوبه يظهرى (واشركه
فى أمرى) أى فى امر النبوة وتبليغ الرسالة كى نسجك كثيراً أى نصلى لك كثيراً (ونذكرك كثيراً) أى
نحمدك ونثنى عليك بما أوليتنا من جيل نعمك (انك كنت بنا بصيراً) أى خير اعلياً (قال) الله تعالى (قد
أوتيت سؤلَكَ يا موسى) أى أعطيت جميع ما سألته (ولقد مننا عليك مرة أخرى) أى قبل هذه المرة ثم بين
نلك المنّة بقوله تعالى (اذا أوحينا الى أمك ما بوحى) أى ما يلهم ثم فسرد ذلك الالهام وعدد نعمه عليه فقال (ان
افذهبه فى التابوت) أى أطمناها ان اجعله فى التابوت (فاقد فيه) البم) يعنى نهر النيل (فيلقه البم
بالساحل) يعنى شاطئ البحر (ياخذ عدولى وعدوله) يعنى فرعون فاخذت تابوتاً وجعلت فيه قفناً
ووضعت فيه موسى وقبرت رأسه وشقوقه ثم ألقته فى النيل وكان يشرع منه نهر كبير فى دار فرعون فبينما
فرعون جالس على البركة مع امرأته آسية اذ اهو بتابوت يحى به الماء فامر الغلمان والجواري بالخراجه
فاخرجوه وفتحوا رأسه فاذا بصلى من أصبح الناس وجهاً فامراة فرعون أحبه بحيث لم تبالك نفسه وعقله
فذلك قوله تعالى (وألقيت عليك محبة منى) قال ابن عباس أحبه وحببه الى خلقه قبل مآراه أحد الأوجه
لملاحة كانت فى عينى موسى (ولتضع على عيني) لتربنى ويحسن اليك وانما امر عليك ومراقبك كبراعى
الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به وانظر اليه (اذغشى أختك) واسمها مريم متعرق خبره (فتقول هل أدلكم على

بعضها اليه و بعضها الى التابوت يفضى الى تناثر النظم والمنذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان هو التابوت لكن موسى فى جوف
التابوت روى أنها جعلت فى التابوت قفناً محلو جافوضته فيه وقبرته ثم ألقته فى البم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو
جالس على رأس بركة مع آسية اذ بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا بصلى أصبح الناس وجهاً فاحبه فرعون حباً شديداً فذلك قوله
(وألقيت عليك محبة منى) يتعلق منى بالقيت يعنى انى احببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب فآراه أحد الأوجه قال قتادة كان فى عينى
موسى ملاحة مآراه أحد الأوجه (ولتضع) معطوف على محذوف تقديره والقيت عليك محبة لتحب ولتضع (على عيني) أى
بالتربى برأى منى وأحله من صنع الفرس أى احسن القيام عليه يعنى انما امر عليك ومراقبك كبراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى
به ولتضع يسكون اللام والجزم يز بدعى انه امر منه (اذغشى) بدل من اذا أوحينا لان مشى أخته كان منة عليه (اختلفك) فتقول هل
أدلكم على

تحت عنذك (تخرج بيضاء)
 لها شعاع كشعاع الشمس
 يفتش البصر (من غير
 سوء) برص (آية أخرى)
 لتبوتك بيضاء وآية حالان
 معا ومن غير سوء صلة
 بيضاء كقولك ابصت من
 غير سوء وجازان ينصب
 آية بفعل محذوف يتعلق به
 الامر (لترك من آياتنا
 الكبرى) أى خذ هذه الآية
 أيضا بعد قلب العصا
 لترك بهاتين الآيتين
 بعض آياتنا الكبرى
 والعظمى أترك بك - ما
 الكبرى من آياتنا والمعنى
 فعلنا ذلك لترك من آياتنا
 الكبرى (أذهب الى
 فرعون أنه طغى) جاوز حد
 العبودية الى دعوى
 الربوبية ولما امره
 بالذهاب الى فرعون الطاغى
 وعرف أنه كاف أمر أعظما
 يحتاج الى صدر فسيح
 (قال رب اشرح لى صدرى)
 وسعه ليحتمل الوحي
 والشاق وردى الاخلاق

(٢٥٢)

(قال) لمر به (خذها ولا تخف) بلغ من ذهاب خوفه ان أدخل يده فيهما وأخذ بلحيهما (سنعدها) ستردها (سيرتها الاولى) ثابته الاولى
 والسريرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت ويمكن نسبة وهي في الاصل فقلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة
 والطريقة واتصبت على الظرف أى سنعيدها في طريقها الاولى أى في حال ما كانت عصا والمعنى نردها عصا كما كانت وارى ذلك موسى
 عند المحاربة لئلا يفرغ منها هذا انقلب حية عند فرعون ثم نبه على آية أخرى فقال (واضمم يدك الى جنبك تحت العود
 وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار (٢٥٢) منه جناحا الطائر سيما جناحين لانه يجتمعهما أى يبلعه ما عند الطيران والمعنى ادخلهما

من الحيات وصارت شعبتها شديق لها والمجون عنقا وعرفا ههنا كالتيار وكعبها بنقدان كالنار
 بالصخرة العظيمة مثل الحلقة من الابل فتلقمها وتقصف الشجرة العالمة بانباها ويسمع لانيهاها صر يفا
 عظيما فلما عين ذلك موسى ولى مدبر او هر ثم ذكر كره به فوق استحياء منه ثم نودى باموسى أقبل وارجع
 حيث كنت فرجع وهوشد بالخوف (قال خذها) أى يمينك (ولا تخف) قيل كان خوفه لما عرف مالى
 آدم من الحية وقيل لما قال له به لا تخف بلغ من طمأنينة نفسه وذهب الخوف عنه ان أدخل يده فيهما وأخذ
 بلحيهما (سنعيدها سيرتها الاولى) أى الى هيئتها فتردها عصا كما كانت وقيل كان على موسى مدرعة صوف
 قد خالها بعد فلما قال الله تعالى له خذها ف طرف المدرعة على يده فأمره الله تعالى ان يكشف يده فكشفها
 وذكر بعضهم انه المالك كم المدرعة على يده قال له المالك أريت لأمر الله بما تحاذره أ كانت المدرعة
 تغنى عنك شيئا قال لا ولكنى ضعيف من ضعف خلقت قال فكشف عن يده ثم وضعه في فم الحية فاذا هي
 عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي كان يضعها اذ ان قال المفسرون أراد الله تعالى أن يرى
 موسى ما أعطاه من الآيات التي لا يقدر عليها مخلوق ولئلا يفرغ منها اذا ألقاها عند فرعون ﴿ قوله تعالى
 (واضمم يدك الى جنبك) أى الى ابطنك وقيل تحت عنذك (تخرج بيضاء) أى نيرة مشرقة (من غير
 سوء) أى من غير عيب والسوء ههنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليد نور ساطع يضئ بالليل والنهار
 كضوء الشمس والقمر (آية أخرى) أى دلالة أخرى على صدقك سوى العصا (لترك من آياتنا الكبرى)
 قال ابن عباس كانت يد موسى كبرآياته ﴿ قوله عز وجل (أذهب الى فرعون أنه طغى) أى جاوز الحد في
 العصيان والتمرد وانما خص فرعون بالذم كرمع أن موسى كان مبعوثا الى السك لانه ادعى الهية وتكبر
 وكان متبوعا فكان ذكره الاولى قال رهب قال الله تعالى لموسى اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق
 برسالتى وانك بعينى وسمعى وان معك يدى وبصرى وانى ألبسك حلة من سلطانى تستكمل بها القوة في
 أمرى بعثتك الى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمى وأمن مكرى حتى يحمده حقى وأنكر بر بويتى وانى أقسم
 بعزى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عينى قبله
 رسالتى وادع الى عبادتى وحذره فتمتى وقل له قولنا لا يفرغ من لباس الدنيا فان ناصيته يدي ولا يتنفس الا
 بعلمى قال فسكت موسى فجاءه ملك وقال له أجب ربك (قال) يعنى موسى (رب اشرح لى صدرى) أى وسعه
 للحق قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا فندب الشدة شوكته
 وكثرة جنوده فكان يضيق بما كان من مقاومة فرعون وحده فقال الله تعالى ان يوسع قلبه لاحق حتى يعلم
 ان أحدا لا يقدر على مضرة الاباذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده
 (ويسرلى امرى) أى سهل على ما أمرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون (واحل عقد من لسانى) وذلك

من فرعون وجنده (ويسرلى امرى) وسهل على ما أمرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واشرح لى صدرى أكد
 من اشرح صدرى لانه تكرر بالمعنى الواحد من طريق الاجال والتفصيل لانه يقول اشرح لى ويسرلى علم ان فمة مشروحا وبميسرا مرفع
 الالهام بذكر المصدر والامر (واحل) افتح (عقد من لسانى) وكان في لسانه رنة للجمرة التى وضعها على لسانه في صباه وذلك ان موسى
 اخذ حية فرعون وطعمه لطمه شديدة في صغره فارادته له فقالت أسية ايهما الملك انه صغير لا يعقل فجعلت في طشت نار وفي طشت بواقيت
 ووضعتهما لدى موسى فقعد اليواقيت فأمال الملك يده الى النار فرفم جرة فوضعها على لسانه فاحتة لسانه فصارت لكتنتهما وروى أن يده

(ان الساعة آتية) الاحاطة (أ) كاد) أربعدن الاخفش وقيل صلة (أخفيا) قيل هو من الاضداد أي أظهرها وأسترها عن العباد فلا أقول هي آتية لا رادق إخفاءها ولولا ما في الاخبار بأنها مع تسمية وقتها من الحكمة وهو انهم اذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على وجل منها في كل وقت لما أخبرته (ب) (بجزى) متعاقب آتية (كل نفس بما تسعى) يسعها من خير أو شر (فلا يصدك عنها) فلا تصرفك عن العمل للساعة وعن قامة الصلاة وعن الإيمان بالقيامه فالخطاب موسى والمراد به أمته (من لا يؤمن بها) لا يصدق بها (واتبع هواه) في مخالفة أمره (فتردى) فتهلك (وماتلك يمينك يا موسى) مامبتداً وتلك خبره وهي بمعنى هذه وتبينك حال عمل فيها معنى الإشارة أي قارة وأما حذو يمينك أو تلك موصول صلاته يمينك والسؤال للتنبية لئلا تقع المجزئة بها بعد التثبت أول التوطين لئلا (٢٥١) يهول انتقالها بحية وللا ناس

ورفع الهبة للكلالة (قال هي عصا أنوكا عليها) أعتمد عليها اذا أصعبت أو وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة (وأهش بها على غنمي) اخبط ورق الشجر على غنمي لتأكل (ولي فيها) حفص (ما رب) جسم مأرب بالحرركات الثلاث وهي الحاجة (أخرى) والقياس آخر وانما قال أخرى ردا الى الجماعة أو لنسق الآتي وكذا الكبرى ولما ذكر بعضها شكر أجل الباقي حياه من التطويل أو لبال عنها الملك العلام فيزيد في الاكرام والمآرب الآخر انها كانت تماشيه وتحدنه وتحارب العدو والسباع وتصبر شاة فتطول بطول البثور تصبر شبعاتها دلو وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده وبركزها فتشمر مرة يشتهوا وبركزها فينبع الماء فاذا رقعها نضب

أو غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول وأقم الصلاة (ان الساعة آتية) كاد أخفيا) قال أكثر المفسرين معناه كاد أخفيا من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وكيف أظهرها لكذرك على عادة العرب اذا بالغوا في الكتمان للشيء يقولون كتمت سر ك في نفسي أي أخفيت غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفي عليه شيء والمعنى في إخفاءها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في إخفاء وقت الموت على الانسان لانه اذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصي الى أن يقرب من ذلك الوقت فيتوب ويصلح العمل فيخلص من عقاب المعاصي يتعريف وقت الموت وانها اذا لم يعرف وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصي أو يتوب منها في كل وقت تخافا معاجلة الاجل (ف قوله تعالى) (بجزى كل نفس بما تسعى) أي بما تعمل من خير أو شر (فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها) أي فلا يصرفك عن الإيمان بالساعة ومحببتها من لا يؤمن بها (واتبع هواه) أي مراده وناهاه أمر الله (فتردى) أي فتهلك (ف قوله عز وجل) (وماتلك يمينك يا موسى) سؤال تقرير بالحكمة فيه تنبيهه وتوقيفه على انها عصي حتى اذا قلبها حية علم انها مجزئة عظيمة (قال هي عصا) قيل كان لها شعبتان وفي أسفلها سنان وها محجن واسمها نبعة (أنوكا عليها) أي أعقد عليها اذا سميت واذا عيبت وعند الوثبة (وأهش بها على غنمي) أي أضرب بها الشجرة اليأسطة ليسقط ورقها فترعا الغنم (ولي فيها ما رب أخرى) أي حاجة ومنافع أخرى وأراد بالما رب ما كان يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحملها الزاد ويشد بها الحبل ويستقي بها الماء من البئر يقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وروى عن ابن عباس ان موسى كان يعمل عليها زاده وسقاء فجعلت تماشيه وتحدنه وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكل يومه وبركزها فيخرج الماء فاذا رقعها ذهب الماء وكان اذا شتهى ثمرة ركزها فتصير غصن تلك الشجرة تنور ورق وتثمر واذا أراد الاستقاء من البئر أدلاها فطالت على طول البئر وصارت شعبتها كدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل كالسراج واذا أظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه (قال) الله تعالى (ألقها يا موسى) أي انبذها واطرحها فاهب وظن موسى أنه يقول ارفضها (فألقها) أي فطر حها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة (فأذا هي حية) صفراء من أعظم ما يكون من الحيات (تسي) أي تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع آخر كانها جان وهي الحية الصغيرة الجسم الخفيفة وقال في موضع آخر كانها ثعبان وهو أكبر ما يكون من الحيات ووجه الجمع ان الحية اسم جامع للكبير والصغير والذكر والانثى فالجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم كانت تتورم وتتفتخ حتى صارت ثعبانا وهو انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من أعظم ما يكون

وكانت تقيه الهوام والازياد على الجواب لتعداد النعم شكر أولانها جواب سؤل آخر لا نالها قال هي عصا قيل له ما تصنع بها فاخذ بيده منافعه (قال أنفها يا موسى) اطرح عصاك لتفرغ مما تسمى عليه فلا تسكن الابنا وترى فيها كنه ما فيها من المآرب فتعتمد علينا في المطالب (فألقها) فطر حها (فأذا هي حية تسي) تمشي سرعا قيل انقلب ثعبانا يتلع الصخر والشجرة فلما رآها يتلع كل شيء خاف وانما وصف بالحية هنا بالثعبان وهو العظيم من الحيات والجان وهو الدقيق في غير هالان الحية اسم جنس يقع على الذكرو الانثى والصغير والكبير وجاز ان تقلب حية صفراء دقيقة ثم يزيد حجمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان أول حالها بالثعبان ما لها ولأولانها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقيل كان بين حليها أثر من ذراعها ولما

(فقال لاهل امكنوا) أفيموا في مكانكم (اني آنت) ابصرت (بارا) والايثاس رؤيته بشئ يؤنس به (على آتيكم منها) بني الامر على الرجا
للايعد مالمس بمحقق الوفاء به (بقبس) ناره بقبس في رأس عود او فتيلة (أو أجد على النار هدى) ذوى هدى أو قوم ما بهدوني الطريق
ومعنى الاستعلاء على النار أن يستعمل المكان القريب منها (فلما آتاها) أى النار وجدنا رايضا تتوقد في شجرة خضراء
من أسفلها إلى أعلاها وكانت شجرة العناب أو العوسج ولم يجد عندها حد أو روى أنه كلما طلبها بعدت عنه فإذا تركها قربت منه فقم
(نودى) موسى (ياموسى انى) بكسر (٢٥٠) الهزقة أى نودى فليل ياموسى انى أولان النداء ضرب من القول فمولى

معاملته وبالفتح مكي
وأبو عمر وأنى نودى باني
(أنا بك) أنا مبتدأ أو
نا كيد أو فصل وكرر
الضمير لتحقيق المعرفة
واماطة الشهير روى انه لما
نودى ياموسى قال من
المتكلم فقال الله عز وجل
أنا بك فصرف انه كلام
الله عز وجل بانه سمعه من
جميع جهاته الست وسمعه
بجميع أعضائه (فاخلع
نعليك) أنزعهما لتصيب
قدميك بركة الوادى
المقدس وأولانها كانت من
جلد حار ميت غير
مدبوغ وأولان الحفوة تواضع
لله ومن ثم طاف السلف
بالكعبة حافين والقرآن
بدل على أن ذلك احترام
للبقعة وتعظيم لها فخلعها
وأفانها من وراء الوادى
(انك بالواد المقدس)
المظهر أو المبارك (طوى)
حيث كان منون شامى
وكوفى لانه اسم علم للوادى
وهو يدل منه وغبرهم

فبترتو بنى بأول البقرة وقرأ أبو زبد بكسر الطاء بلاثنتين (وأنا اخترتك) اصطفتك للنبوته وأما اخترتك كلمة
(فاستمع لما يوحى) اليك لانه يوحى أو لوى واللام تعلقى باسمع أو باخترتك (انى أنا لله لاله الأنافاع عبدي) وحدثى وأطعنى (وأقم الصلاة
لذكركنى فيها لاشتمال الصلاة على الأذكار أو لأنى ذكركنى فيها في الكتب وأمرت بها أولان أذكرك بالمدح والثناء ولذكركنى خاصة
تشبه به ذكركنى أو لا تكون لى ذا كرا غير ناس أو لوقات ذكرى وهى موافقت الصلاة لقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
وقر حل على ذكر الهة بعد نسيانها وذال يصح بتقدير حذف المضاف أى لذكرك صلاتى وهذا دليل على انه لا فرق بين بعد التوحيد أعظم منها

(ما أنزلنا عليك القرآن) ان جعلت طه تعدد الاسماء الخروف فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ والقرآن ظاهر اوقع موقع المضمر لانها قرآن وأن يكون جوابا لما هو في قسم (لنتقى) لنتعب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا أو يقيم الليل وانه روى انه عليه السلام صلى الليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان لم عليك حقاي ما نزلناك لتفك نفسك بالعبادة وما بعث الا بالحنيفية السمحة (الا نذكرك) استثناء منقطع أي لكن أنزلناه تذكرة أحوال (لمن يخشى) لمن يخاف الله أول من يؤمن بالله أمره الى الخشية (تزيلا) بدل من تذكرة اذا جعل حالا ويجوز أن ينتصب بئزل مضمرا أو على المدح أو يخشى فمفعول به أي أنزله الله تذكرة لمن يخشى تزيلا لله (من خاف الأرض والسموات) من يخشى بتزيلا لصلته (العلي) جمع العلية تأنيث الاعلى ووصف السموات بالعلي دليل ظاهر على عظم قدرته خالقها (الرحمن) (٢٤٩) رفع على المدح أي هو الرحمن (على العرش) خبر مبتدأ

مخذوف (استوى) استوى عن الزجاج ونبيه ذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سر الملك ما يردف الملك جعله كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش أي ملك وان لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك بد فلان مبسوطة أي جواد وان لم يكن له بد وأساس المذهب قول على رضي الله عنه الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة لانه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان (لهما في السموات) وما في الأرض) خبر مبتدأ ومعطوف (وما

فنزلق (ما أنزلنا عليك القرآن لتتقى) أي لتتقني وتتعب (الا نذكرك لمن يخشى) أي لكن أنزلناه عظة لمن يخشى وانما خص من يخشى بالتذكرة لانهم هم المتنفعون بها (ننزل ما بين خافي الأرض والسموات العلى) أي من الله الذي خلق الأرض والسموات العلية الرفيعة التي لا يقدر على خلقها في عظمها وعلوها الا الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) تقدم الكلام عليه في سورة الاعراف مستوفى (لهما في السموات وما في الأرض وما بينهما) يعني الهواء (وما تحت الترى) أي انما لك جميع ما في الاربع الاقسام والترى هو التراب التدي وقيل معناه ما وراء الترى من شيء وقال ابن عباس ان الأرض على ظهر الثور والثور على حجر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكرها الله تعالى في قصة آدمان والصخرة على قرن ثور والثور على الترى ولا يعلم ماتحت ذلك الترى الا الله تعالى وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه بيسبب قوله تعالى (وان تجهر بالقول) أي تعلن به (فانه يعلم السر وأخفى) قال ابن عباس السر ما سر في نفسك وأخفى من السر ما يلقيه الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما سر اليوم ولا تعلم ما سر غد والله يعلم ما سررت به اليوم وما سر به غد واعنه ان السر ما سر به ابن آدم في نفسه وأخفى ما هو فاعله قبل أن يعلمه وقيل السر ما سره الرجل الى غيره وأخفى من ذلك ما سره في نفسه وقيل السر هو العمل الذي يسر من الناس وأخفى هو الوسوسة وقيل السر ان يعلم الله تعالى أسرار العباد وأخفى هو سر من عباده فلا يعلم أحد سره وقيل مقصود الآية زجر المكاف عن القبايح ظاهرة كانت أو باطنة والترغيب في الطاعات ظاهرة كانت أو باطنة فعلى هذا الوجه ينبغي أن يحمل السر والاختفاء على ما فيه نواب وأعقاب فالسر هو الذي يسره المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها والاختفاء هو الذي لم يبلغ حد العزيمة ثم وحده نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنی) تأنيث الاحسن والذي فضله بأسمائه في الحسن دون سائر الاسماء دلالة على معنى التقديس والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن قوله عز وجل (وهل أتاك حديث موسى) أي وقد أتاك لما قدم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاه بقصة موسى عليه الصلاة والسلام ليتأسى به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود (اذ رأى نارا) وذلك ان موسى استأذن شعيبا في الرجوع من مدين الى مصر ليؤزروا ولده وأخاه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت أيام الشتاء

(٣٢ - خازن - ثالث) بينهما أي ذلك كله ملكه (وما تحت الترى) ماتحت سبع الاراضين أو هو الصخرة التي تحت الأرض السابعة (وان تجهر بالقول) ترفع صوتك (فانه يعلم السر) ما سر ربه الى غيرك (وأخفى) منه وهو ما خطر به ببالك أو ما سر ربه في نفسك وما سره فيها (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنی) أي هو واحد بذاته وان افتقرت عبارات صفاته رد لقولهم انك تدعوا آلهة حين سمعوا أسماءه تعالى والحسن تأنيث الاحسن (وهل) أي وقد (أتاك حديث موسى) خبره فقاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسى به في تحمل اعباء النبوة بالصبر على المشاكهة ولينال الدرجة العليا كما ناله موسى (اذ رأى) ظرف لمضمر أي حين رأى (نارا) كان كيت وكيت أو مفعول به لا ذكر روى ان موسى عليه السلام استأذن شعيبا في الخروج الى أمه وخرج باهله فولده ابن في الطريق في ليلة مظلمة مشلحة وفصل الصبر بقى وتفرقت ماشيته ولما عند وقد فصله زنده فأرى عند ذلك نارا في زعمه وكان نورا

(وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أى كل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا بلامال ولولدأو بلامعين ولاناصر (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) (٢٤٨) مودة في قلوب العباد قال الربيع يحبههم ويحبهم الى الناس وفي الحديث يعطى المؤمن

مققة في قلوب الابرار ومهابة في قلوب الفجار وعن قتادة وهرم ما أقبل العبد الى الله الا أقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب ما يستقر لعبد ثناء في الارض حتى يستقر له في السماء (فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك حال (لتبشر به المتقين) المؤمنين (وتنذر به قوما اذا في انفسهم بالغاب) أى الذين يأخذون في كل ليل يدأى شق من المرامو الجدل جمع الدبر بدبه أهل مكة (وكم أهلكنا قبلك من قرن) تخويف لهم وانذار (هل تحس منهم من أحد) أى هل تجد أترى أو تعلم والاحساس الادراك بالخاصة (أو تسمع لهم زكرا) صونا خفيا ومنه الزكاز أى لما أتاهم عذابنا لم يبق شخص يرى ولا صوت يسمع يعنى هلكوا كلهم فكذا هؤلاء ان أعرضوا عن تدبر ما نزل عليك فعاقبتهم الهلاك فلهم عليك أمرهم والله أعلم سورة طه صلى الله عليه وسلم مكية وهى مائة وخمس وثلاثون آية كوفى

أمرهم وكلهم تحت تدبيره وقدرته (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أى وحيد ليس معه من أحوال الدنيا شئ ﴿ قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أى محبة قيل يحبههم الله تعالى ويحبهم الى عباد المؤمنين (ق) عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أحب الله سبحانه وتعالى عبدا عاجب يل عليه السلام ان الله تعالى يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض وفى رواية لمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذا أحب عبدا عاجب يل فقال انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض واذا أبغض الله عبدا دأجبر يل عليه السلام فيقول انى أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء ان الله يبغض فلانا فأبغضوه ثم يوضع له البغضاء فى الارض قال هرمة ابن حيان ما أقبل عبد قبله الى الله عز وجل الا أقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرضه مودتهم وقال كعب مكتوب فى التوراة لا محبة لاحد فى الارض حتى يكون ابتداء هاهنا من الله عز وجل ينزل على أهل السماء ثم على أهل الارض وتصدق ذلك فى القرآن سيجعل لهم الرحمن ودا ﴿ قوله تعالى (فانما يسرناه) أى سهلنا القرآن (بلسانك) يا محمد (لتبشر به المتقين) يعنى المؤمنين (وتنذر به) أى بالقرآن (قوما اذا في انفسهم بالغاب) أى شدداد فى الخصومة وقيل صباعن الحق وقيل الاله الاطالم الذى لا يستقيم ولا يقبل الحق وبدعى الباطل (وكم أهلكنا قبلك من قرن) ختم الله تعالى هذه السورة بموعظة بليغة لانهم اذا علموا وادعوا بقوتها أنه لا بد من زوال الدنيا ما لم يؤثروا خافوا ذلك وخافوا سوء العاقبة فى الآخرة فكانوا الى الحديث من المعاصى أقرب ثم أ كذ ذلك فقال تعالى (هل تحس منهم) أى هل ترى وقيل هل تجد منهم أى من القرون (من أحد أو تسمع لهم زكرا) أى صوتا خفيا قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا أثر والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة طه﴾

﴿ وهى مكية وهى مائة وأربعون آية وألف وستمائة واحد وأربعون ﴾

كلمة وخمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفا ﴿

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التى فيها البقرة من الذر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فوائح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت الفصل نافلة نافلة الزيادة وفقنا الله لفهم ذلك

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ قوله عز وجل (طه) قيل هو قسم أقسم الله بطلوه وهديته وقيل هو من أسماء الله فاطما افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادى وقيل معناه يارجل والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك يا انسان وقيل هو بالسرى بانية وقيل بالقطبية فعلى هذا يكون قدوافقت لغة العرب هذه اللغات فى هذه الكلمة وقيل هو يا انسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه طأ الارض بقدميك يربده فى التهجيد وذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد فى العبادة حتى كان براوح بين قدميه فى الصلاة اطول قيامه وكان يصلى الليل كله فانزل الله تعالى هذه الآية وأمره أن يخفف على نفسه فقال تعالى طه ما نزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل لما رأى المشركون اجتهدا فى العبادة قالوا ما نزل عليك القرآن يا محمد الا لتشتاك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم طه ﴾ نغم الطاء لاستعلاءها وأمال الهاء أبو عمرو وأمالها حمزة فعلى وخلف وأبو بكر ونفخهما على الأصل غيرهم وماروى عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وغيرهم ان معناه يارجل فان صح فظاهر والا فالحق ما هو الله كورفى سورة البقرة

عطاش يساقون الى الماء استخفافهم (لا يمكن كون الشفاعة) حال والواوان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز أن يكون علامة للجمع كالتى فى كلوفى البراغيث والقاعل من اتخذ لانه معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البذل من وادى يكون أوعلى القاعلية ونصب على تقدير حذف المضاف أى الاشفاقة من اتخذ والمرا لا يمكن كون أن يشفع لهم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) بان آمن فى الحديث. قال لاله الا الله كان لعند الله عهد وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم أبجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك يقول لكل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ائى أعهد اليك بانى أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وانك ان تسكلى الى نفسى تقربى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لأتقى البرحتك فاجعل لى عهدا تو فى فيه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كان لهم عند الله عهد فخذوا بئح الجنة أو يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمر به أى لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أى النصارى واليهود ومن زعم أن الملائكة بنات الله (لقد جئتم شيئا ادا) خاطبهم بهذا الكلام بعد النجبة (٢٤٧) وهو التفات وأمر نبيه عليه السلام

بانه يقول لهم ذلك والاد الجب أو العظيم المنكر والادة اشد وأدنى الامر أقتنى وعظم على ادا (تكاد السموات) تقرب وبالياء نافع وعلى (يتفطرن) وبانون بصرى وشامى وحزة وخلف وأوبكر الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شقه (منه) من عظم هذا القول (وتنشئ الارض) تنخسف وتنفصل أجزاؤها (وتخر الجبال) تسقط (هدا) كسرا أو قطعاً وهدما والهدمة صوت

يارسول الله كيف يشئون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أفدامهم قادر على أن يشيمهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك أخرجه الترمذى قوله عز وجل (لا يمكن كون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) يعنى لاله الا الله وقيل لا يشفع الشافعون الا المؤمنون وقيل لا يشفع الا من قال لا اله الا الله أى لا يشفع الا المؤمنون (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) يعنى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله من العرب (لقد جئتم شيئا ادا) قال ابن عباس منكر او قيل معناه لقد فقم ولا عظما (تكاد السموات يتفطرن منه) من الانفطار وهو الشق (وتنشئ الارض) أى تخسف بهم (وتخر الجبال هدا) أى تسقط وتنطبق عليهم (أن دعوا) أى من أجل ان جعلوا (لارحمن ولدا) فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال ومن أين تؤثر هذه الكلمة فى هذه الجملادات قلت فيه وجهان أحدهما ان الله تعالى يقول كدت ان أفعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبامنى على من نقوه بها لولا حمى وانى لا تعجل بالعقوبة الثانى ان يكون اسم عظاما للكلمة وهو يلام فظنا متواضعا ويرى اثرها فى الدين وهدمه الا ركانه وقوا عده قال ابن عباس فرغت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واستمرت جهنم حين قالوا اتخذ الله ولدا ثم نزه الله نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى (وما ينبنى لارحمن أن يتخذ ولدا) أى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به لان الولد لابد أن يكون شبيها بالوالد ولا شبهة لله تعالى ولان اتخاذ الولد انما يكون لا غراض لاتصح فى الله تعالى من سروره وبأسعانه وذ كرجيل بعده وكل ذلك لا باق بالله تعالى (ان كل من فى السموات والارض الا أنت الرحمن عبادا) أى آتية يوم القيامة عبادا لادلىا خاضعا والمعنى ان الخلائق كلهم عبيده (لقد أحصاهم وعدهم عدا) أى عدا أنفسهم وأيامهم وآثارهم فلا يثنى عليه شئ من

الصاعقة من السماء وهو مصدر رأى تهدهد من سماع قولهم أو مفعول له أو حال أى مهددة (أن دعوا) لان سموا وحملوا جبر بدل من الهاء فى منه أو نصب مفعول له على الخرو والهد والهداء الولد لارحمن أو رفع فاعل هدا أى هدهاد عاؤهم (لارحمن ولدا وما ينبنى لارحمن أن يتخذ ولدا) انبنى مطاوع بنى اذا طلب أى ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطاب لوطب مثلاله محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد الحاجة وبخاصة وهو موزع عنهم فى اختصاص الرحمن ونسك بره كرات بيان انه الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان أصول النعم وفروها منه فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه فى أن أضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن (ان كل من) نسكرة موصوفة صفتها (فى السموات والارض) وخبر كل (الا أنت الرحمن) ورحدا أى وآتية جلا على لفظ كل وهو اسم فاعل من أتى وهو مستقبل أى بآتية (عبدا) حال أى خاضعا لادلىا لمقادير المعنى ما كل من فى السموات والارض من الملائكة والناس الا هو وانى الله يوم القيامة مقر بالعبودية والعبودية والبنوة تنفانين حتى لو ملك الاب ابنه يثبته عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبادا أو قرأ ابن مسعود أن الرحمن على أصله قبل الاضافة (لقد أحصاهم وعدهم عدا) أى حصرهم بعلمه وأحاط بهم

وان في الجنة ذهب اوقصة فانا افضيك ثم فاني اوتي ما لا وولد احينئذ (كلا) ردع ونفبه على الخطا هو محلي فيها صورته لنفسه فليردع عنه
(سنكتب ما يقول) أي قوله والمراد من نظاره ولعله ان كتبنا قوله لانه قال قال كتيب من غير تأخير قال الله تعالى ما يلقظ من قول الالديه
رفيب عتيده وهو كقوله اذا ما نسند لم نأدي لثيمة أي علم وتبين بالاسباب أي لت باين لثيمة (وتعلمه من العذاب) نزده من العذاب كما
يزيد في الافتراء والاجترار من المدد يقال مده واده بمعنى (مدا) كما يصد لفرط غضبه تعالى (ونزله ما يقول) أي نزوي عنه ما زمع انه يناله
في الآخرة والمعنى مسمى ما يقول وهو انال والولد (وأيضا فردا) أي لا يلام ولا ولد كقوله ولقد جنته ونافرادي فليجدي عليه غايه
وتاليه (واتخذوا من دون الله آلهة) أي اتخذوها لا المشركون أصناما يعبدونها (ليكونوا لهم عزا) أي ليعتزلوا بها ولهم يكونوا لهم شفعا
وأنصارا ينقذونهم من العذاب (كلا) (٢٤٦) ردع لهم عما ظنوا (سيكفرون بعبادتهم) الضمير للا آلهة أي سيوجدون عبادتهم

و ينكرونها ويقولون
واقة ما عبدتموا وأنتم
كاذبون واللمشركين أي
يشكرون ان يكونوا قد
عبدوها كقوله واتقربنا
ما كنا مشركين
(ويكونون) أي المعبودون
(عليهم) على المشركين
(ضدا) خصا لان الله تعالى
ينطقهم فتقول يارب عذب
هؤلاء الذين عبدوا من
دونك والضد يقع على
الواحد والجمع وهو في مقابلة
لهم عزا والمراد ضد العز
وهو الذل والهوان أي
يكونون عليهم ضد الما
قدسوه أي يكونون عليهم
لا لهم عزا وان رجع الضمير
في سيكفرون ويكونون
الى المشركين فاللعنى
ويكونون عليهم أي أعداؤهم
ضدا أي كفره بهم بعد
ان كانوا يعبدونها ثم عجب
نبيه عليه السلام بقوله (لم

(كلا) ردعاه بمعنى لم يفعل ذلك (سنكتب ما يقول) أي سنحفظ عليه ما يقول فنجاز به به في الآخرة وقيل
يا أمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول (وتعلمه من العذاب مدا) أي نزده عذابا فوق العذاب وقيل لتقليل مدة
عذابه (ونزله ما يقول) معناه أي ما عتده من المال والولد لا يلا كنايةا وباطل ملكه وقيل نزول عنه ما عتده
من مال ولده فيعود الارث الى من خلفه واذا سلب ذلك بقي فردا ذلك قوله (وأيضا فردا) يعني يوم القيامة
(فردا) بلا مال ولا ولد فلا يصح ان يبعث في الآخرة بمال وولد ﴿ قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة)
يعني مشركي قر يش اتخذوا الاصنام آلهة يعبدونها (ليكونوا لهم عزا) أي منعة يعني يكونوا شفعا عنهم
من العذاب (كلا) أي ليس الامر كما ظنوا (سيكفرون بعبادتهم) يعني يتجحدوا الاصنام والآلهة التي كانوا
يعبدونها عبادا للمشركين ويشتركون منهم (ويكونون عليهم ضدا) أي أعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم
وقيل أعداء لهم وكانوا أولياء لهم في الدنيا في قوله عز وجل (لم تر أننا أرسلنا النشيطين على الكافرين) أي
سائطناهم عليهم (نؤزهم أزا) أي نزعهم از عاجلنا الطاعة الى المعصية والمعنى تخنهم وتحرضهم على المعاصي
نخر يضاد بدوا في الآية دليل على ان الله تعالى مبر لجميع الكائنات (فلا تعجل عليهم) أي لا تعجل بطلب
عقوبتهم (انما تعذر عدا) يعني التاليل والايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التي تنفسونها في
الدنيا الى الاجل الذي أجل لعذابهم في قوله تعالى (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) أي اذ كلهم يا محمد
اليوم الذي يجتمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى جنته وفدا أي جاعا قال ابن عباس ركبنا قال أبو
هريرة على الابل وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق
رحالهم من الذهب ونجائب سروجها بواقيت ان محموا بها سارت وان محموا بها طارت (ونسوق المجرمين)
أي الكافرين (الى جهنم وردا) أي مشاة عطاشا قد قطعت أعناقهم من العطش والورد جاعا يردون
الماء ولا يراد احد الابدال العطش وقيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش نساق الى
الماء (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون الناس يوم
القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على
بعير وتحشرونهم النار تنقل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصيح معهم حيث أصبحوا وتسمى
معهم حيث أمسوا قوله ليعمل معهم حيث قالوا من القيالة وقعه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحشرون الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا شاة وصنفا ركة بانأوصنفا على وجوههم قيل

ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أي خليئاهم وياهم من أرسلت البعير أطلقتهم وأسلطناهم عليهم بالاغواء (نؤزهم) يارسل
أزرا) نخر بهم على المعاصي اغراء والازوا والزاخون ومعنا اعمال التهييج وشدة الازعاج (فلا تعجل عليهم) بالعذاب (انما تعذر عدا) أي
اعمالهم للجزاء وأفساهم للقاء وقرأها ابن السكك عند المأمون فقال اذا كانت الانفاس بالعدول لم يكن لها مدد فأسرع ماتنفذ (يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) ركبنا على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها باقوت (ونسوق المجرمين) الكافرين سوق الانعام
لانهم كانوا أضل من الانعام (الى جهنم وردا) عطاشا لان من ير الماء لا يرد الماء العطش وحقيقة الورد والميراب الماء فيسمى به الوردون قالوا قد
جمع واقد كركب رواكب والورد جمع وارد ونصب يوم يضر أي يوم نحشرون وسوق بالرفريقين ما لا يوصف أي اذكر يوم نحشركم
المتقون بأنهم يجمعون الى ربهم الذي عمرهم برحمة كيفد الوفود على الملوك تبجلا لهم والكافرون بأنهم مساقون الى النار كأنهم تم

آمنوا) للفقراء رؤسهم شنة وثيابهم خشنه (أى الفريقين) نحن أم أنتم (خير مقاما) بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن وبالضم مكى وهو موضع الإقامة والمزل (وأحسن ندبا) مجلسا يجتمع القوم فيه للمشاركة ومعنى الآية أن الله تعالى يقول إذا أنزلنا آية فهدانا لنذر براهين وأعرضوا عن التدبر فيها إلى الافتخار بالبروة والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى (وكم أهلكنا قبلكهم من قرن) فكم مفعول أهلكنا ومن تبين لآيهم أى كثير من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم (هم أحسن) فى محل نصب صفه لكم الأثرى أنك لو تركتهم كان أحسن فصاعلى الوصفية (أثانا) هو متاع البيت وأما جدمن الفرش (ورثنا) منظر أوهيته فبمعنى مفعول من رأيت ور ياغير هزمتدشدا نافع وابن عامر على قلب الهمزة قياء لسكرتها وانكسار ما قبلها ثم الادغام وأمن الرى الذى هو النعمة (قل من كان فى الضلالة) الكفر (فليمدله الرجن مدا) جواب من لانه شرطية وهذا الامر بمعنى الخبر أى من كفر مدله الرجن يعنى أهله وأملى له فى العمر ليزاد طنة يا ناضلا كقوله تعالى اتأمن إلى لم يزدادوا وأما أنا فما أخرج على لفظ الامر إذا بناو جوب ذلك وأنه مفعول لاجحالة كالآثار به الممثل ليقطع معاذير الضلال (حتى إذا رآوا ما يوعدون) هى متصلة بقوله خير مقاما وأحسن ندبا وما بينهما اعتراض أى لا يزالون يقولون هذا القول إلى أن يشاهدوا الموعد رآى عين (أما العذاب) فى الدنيا وهو تعذيب (٢٤٥) المسلمين إياهم بالقتل والامر (وأما

الساعة) أى القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال فهايد لان مما يوعدون (فسيعلمون من هو شر مكانا) منزلا (وأضعف جندا) أعوانا وأضارأى خيئتدعلعون أن الامر على عكس ماقدروه وانهم شرمكانا وأضعف جندا الاخير مقاما وأحسن ندبا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجزان متصل بما يليها والمعنى ان الذين فى الضلالة معدوهم فى ضلاتهم لانفسكون عن ضلاتهم الى أن يعاونوا نصره الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة حتى هى التى يحكى

آمنوا) يعنى فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة وفى عيشهم خشونة وفى ثيابهم رثانة وكان المشركون يرجلون شعورهم و يدهنون رؤسهم ويلبسون أغفر ثيابهم (أى الفريقين خير مقاما) أى منزلا وسكنوا وهو موضع الإقامة (وأحسن ندبا) أى مجلسا فاجاهم الله تعالى بقوله (وكم أهلكنا قبلكهم من قرن هم أحسن أثانا) أى متاعا وأموالا وقيل أحسن ثيابا ولباسا (ورثنا) أى منظر من الرؤية (قل من كان فى الضلالة فليمدله الرجن مدا) هذا أمر بمعنى الخبر معناه بدعه فى طغيانه وبهله فى كفره (حتى إذا رآوا ما يوعدون أما العذاب) أى الاسر والقتل فى الدنيا (وأما الساعة) يعنى القيامة فبدخلون النار (فسيعلمون) أى عند ذلك (من هو شر مكانا) أى منزلا (وأضعف جندا) أى أقل ناصر والمعنى فسيعلمون أنهم خير وهم فى الناورم المؤمنون وهم فى الجنة وهذا رد عليهم فى قولهم أى الفريقين خير مقاما وأحسن ندبا ﴿قوله عز وجل﴾ (وز يدانه الذين اهتدوا هدى) أى إيماننا وإيماننا على يقينهم (والباقيات الصالحات) أى الاذكار والاعمال الصالحة التى تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أى عاقبة صرح جعاقوله تعالى (أفرأيت الذى كفر باآياتنا) الآية (ق) عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قيننا فى الجاهلية وكان لى على العاص بن وائل السهمى دين فآتينته أنقاضا وفى رواية ففعلت للعاص بن وائل السهمى سيفا فجئتة أنقاضا فقال لأعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لأ كفر حتى يمتك الله ثم تبعث قال وفى لميت ثم مبعوث قلت بلى قال دعنى حتى أموت وأبعث فسأوتى ما لا وولد افاضنيك فزلت أفرأيت الذى كفر باآياتنا (وقال لاوتين ما لا وولد) الى قوله فردا القين الحد افر دالله عليه بقوله (أطلع الغيب) قال ابن عباس معناه أنظر فى اللوح المحفوظ وقيل أعلم علم الغيب حتى يعلم أهوى الجنة أم لا أم أخذ عند الرجن عهدا) يعنى قال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل يعنى عمل عملا صالحا قدموقيل عهد اليه انه يدخله الجنة

بعدها الجلى لآثرى ان الجلة الشرطية واقعة بعد ها وهى قوله إذا رآوا ما يوعدون فسيعلمون (وز يدانه الذين اهتدوا هدى) معطوف على موضع فليمدد لوقوعه موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة مدأ بمدله الرجن وز يدأى يز يد فى ضلال الضال بخذلانه وز يد بالمهتدين أى المؤمنين هدى نبالنا على الاهتداء أو يقينا وبصرة بتوفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها والأصوات الحسن أوسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) بما يفتخر به الكفار (وخير مردا) أى مرجعوا عاقبة نهكم بالكفار لانهم قالوا للمؤمنين أى الفريقين خير مقاما وأحسن ندبا (أفرأيت الذى كفر باآياتنا وقال لاوتين ما لا وولد) أى بضم الواو وسكون اللام فى أربعة مواضع ههنا وفى الزخرف ونوح جزء على جمع ولد كاسدى أسدأو بمعنى الولد كالعرب فى العرب ولما كانت رؤية الاشياء طر يقالى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا رأيت فى معنى أخبروا وأفادت التعقيب كانه قال أخبرا ينافى قصة هذا الكافر واذا ذكر حديثه عقيب حديث أولئك وقوله لاوتين جواب قسم مضمرة (أطلع الغيب) من قولهم اطلع الجبل إذا ارتقى الى أعلاه الهمزة للاستفهام ومرة الوصل مخذوعة أى انظر فى اللوح المحفوظ رأى منيته (أم اتخذ عند الرجن عهدا) موثقان يؤتبه ذلك والعهد كقوله الشاهد وقص الحسن نزلت فى الوليد بن المغيرة المشهور انها فى العاص بن وائل فقد روى ابن خباب بن الارت صاغ للعاص بن وائل حليفا فاقضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبغون

السجود فيعترجون من النار وقد امتحسوا فصب عليهم ماء الحياة فينبئون كأنبت الجنة في جبل السيل ثم يفرغ من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يارب اصرف وجهي عن النار فقد قسيتني ريمها وأسرقتني ذكاً وها فيقول هل عسيت أن أقبل ذلك بك إن نألت غير ذلك فيقول لا وعزتك فيه طي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل به على الجنة رأى نكتهما وبهجتهما سكنت ما شاء الله تعالى أن يسكت ثم يقول يارب قدمني عند باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت الموائيق والعهود أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يارب لا أكون أشقى خلقك فيقول فاعسيت أن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره فيقول وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها رأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول يارب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى وبحك يا ابن آدم ما غدرتك أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يارب لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه ثم يؤذن له في دخول الجنة فيقول له نعم فيفتي حتى إذا انقطعت أمنته قال الله تمنى كذا وكذا أقبل يذكره به حتى إذا انتهت به إلى ما نى قال الله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة وعشرة أمثاله قال أبو هريرة ألم أوهب مرة لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقوال لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد رضي الله تعالى عنه سمعته يقول لك ذلك وعشرة أمثاله وفي رواية للبخاري قال فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها فيقول أنار بكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكانا تحب أن يأتينا ربنا فإذا آتانا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفونها فيقول أنار بكم فيقولون أنت ربنا فينبعونه ههنا على شرح غريب ألفاظه قوله مثل شوك السعدان هو نبت ذو شوك معقف وهو من أجود صراعي الأبل وقوله فنهسهم من بوق بعمله يقال أو بقت الذنوب أي أهلكته والمنجد المرمى المصروع وقيل هو المقطع والمعنى أنه تقطعه كاليلب الصراط حتى يقع في النار قوله وقد امتحسوا أي احترقوا وقيل هو أن تذهب النار الجاد وتبدى العظم قوله كأنبت الجنة في جبل السيل الجنة بكسر الحاء وهي البرزات جميعا وجبل السيل هو الزبد وما يليقه الماء على شاطئه قوله قسيتني ريمها أي أذاني والقشب السم فكانه قال قد سميت ريمها قوله وأسرقتني ذكاً وها أي اشتعلها وطبها قوله رأى زهرتها الزهرة الحسن والنضارة والبهجة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في لأعم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا لا رجل يخرج من النار حيا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه أنها مملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها مملأى فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل اليه أنها مملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها مملأى فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة فأن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو أن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول أسسخر بي وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فكان ذلك أدنى أهل الجنة منزلة قوله حتى بدت نواجذه أي أضراسه وأنيابه وقيل هي آخر الأسنان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكونوا حوامهم يذركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على أبواب الجنة قال فيرش عليهم أهل الجنة من الماء فينبئون كأنبت الجنة في جملة السيل أخرجه الترمذي الجم والقحمة والجملة كل ما جاء به السيل فدل الآيات الأولى على أن الكل دخلوا النار ودلت الآية الثانية والاحاديث أن الله تعالى أخرجه منها المتقين وجميع الموحدين وترك فيها الظالمين وهم المشركون ﴿قوله تعالى﴾ (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات) أي دلالات واضحات (قال الذين كفروا) يعني النضر بن الحرث ومن دونه من كفار قريش (الذين آمنوا)

(وإذا تتلى عليهم آياتنا) أي القرآن (بينات) ظاهرات الاعجاز وحججها وبراهين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصداقا إذ آيات الله لا تكون الا واضحة وحججها (قال الذين كفروا) أي مشركو قريش وقد رجوا لشعورهم وتكلفوا في زيمهم (الذين

هذا يكون المراد من الورد الحضور والروية لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين أراد به الحضور وقال
عكرمة الآية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود أنه قال وان منكم الاواردها
يعني القيامة والكنية راجعة اليها والاول اصح وعليه اهل السنة فانهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج
الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم نتجي الذين اتقوا أي الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون بما
دخلت فيه بدل عليه ماروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المؤمنين
ثلاثة من الولد فتمسه النار الا حلة القسم وفي رواية فيلج النار الا حلة القسم أخرجاه في الصحيحين أراد بالقسم
قوله تعالى وان منكم الاواردها (م) عن أم مبشر الانصارية أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند
حفصة لا يدخل النار ان شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله
فانتهر هاف قالت حفصة وان منكم الاواردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم نتجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثايق قال خالد بن معدان يقول أهل الجنة ألبه دنا ربنا أن نرد النار فيقال بلى
ولكنكم ممرتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لكي يروى
عن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الاواردها قال من هم من المسلمين فقد وردوا وفي الخبر الحلي كبر من
جهنم وهي حظ المؤمن من النار (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلي من فجع جهنم فابردوها
بالماء وقوله فيج جهنم أي وجهها وحرها وقوله تعالى (كان علي ربك حتما مقضيا) أي كان ورود جهنم قضاء
لازم فضاء الله تعالى عليكم وأوجب (ثم نتجي الذين اتقوا) أي الشرك (ونذر الظالمين فيها جثايق) أي جميعا
وقيل جاثين على الركب قالت المعتزلة في الآية دليل على صحة مذهبهم في أن صاحب الكبيرة والفاسق يتخلد في
النار بدليل أن الله بين أن الكل ربونهم بين صفة من ينجو منها وهم المتقون والفاسق لا يكون متقيا
فبقى في النار أبدا وأوجب عنه بان المتقي هو الذي يتقى الشرك بقوله لا اله الا الله ويشهد لصحة ذلك أن من
آمن بالله ورسوله صح أن يقال انه متق من الشرك ومن صدق عليه انه متق من الشرك صح انه متق لان
المتقي جزء من المتق من الشرك ومن صدق عليه المركب صدق عليه المفرد ثبت أن صاحب الكبيرة متق
واذا ثبت ذلك وجب أن يخرج من النار بعصم قوله تعالى ثم نتجي الذين اتقوا فاصارت الآية التي توهموها
دالا لهم من اقوى الدلائل على فساد قولهم وهذا من حيث البعث وامام من حيث النص فقد وردت أحاديث
تدل على اخراج المؤمن من النار (خ) عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من
النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن
من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرعة من خير وفي رواية من ايمان (ق) عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله قل لى ربى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر
ليس دونه سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال هل تمارون في الشمس ليس دونها سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال
فانكم تزونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول الله من كان يعبد شيئا فليبع فيهم من يتبع الشمس
ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع النواغيث ويبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتهم الله فيقول أثار بكم
فيقولون هذا ما كنا نحذى يا تبارك بنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله فيقول أثار بكم فيقولون أنت ربنا
فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون أول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا
الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان
قالوا نعم قال فانهم مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فيهم من
يؤتى بعمله ومنهم من يتجدل ثم يتجدل حتى اذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن
يخرجوا لمن كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود ورحم الله على النار أن تأكل أعضاء

(كان علي ربك حتما مقضيا) أي كان ورودهم واجبا كأننا محتوما والختم مصدق لمصرحتهم الامر اذا أوجبه فسمى به الموجب كقولهم ضرب الامير (ثم نتجي) وعلى بالتخفيف (الذين اتقوا) عن الشرك وهم المؤمنون (ونذر الظالمين فيها جثايق) فيه دليل على دخول الكل لانه قال ونذر ولم يقل وندخل والذهب ان صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لخاله وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لان المعصية لا تضرع الاسلام عندهم وقالت المعتزلة يتخلد

(ثم لنزغن من كل شيعة) طائفة شاعت أى نبتت غاويين القواة (أبهم أشد على الرحمن عتيا) جراً وأجوراً أى لنخرجن من كل طائفة من طوائف التي اعتنهم فإذا اجتمعوا طرحنهم في النار على الترتيب تقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم وقيل المراد بأشدهم عتيا الرؤساء لنضاعف جرهم لكونهم ضلالاً ومضلين قال سيبويه أبهم مبنى على الضم لاسقوط صدر الجملة التي هي صلته وهو هو من هو أشد حتى لو جى به لا عرب بالنصب وقيل أبهم هو أشد وهذا الان الصلة توضح الموصول وتبينه مكان المضاف إليه بوضوح المضاف وبخصه فكأن حذف المضاف إليه في من قيل (٢٤٢) يوجب بناء المضاف وجب أن يكون حذف الصلة أو شئ منها موجباً للبناء وموضعها

نصب بنزع وقال الخليل هي معربة وهي مبتدأ وأشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لنزغن الذين يقال فيهم أبهم أشد على الرحمن عتيا ويجوز أن يكون النزغ واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا لنزغن بعض كل شيعة فكان قالوا قال من هم فقيل أبهم أشد عتيا وعلى يتعلق بالفعل أى عتوهم أشد على الرحمن (ثم انحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بالنار (صليا) تمييزاً رأى دخولا والباء تتعلق بأولى (وان منكم) أحد (الاردها) داخلها والمراد النار والورود الدخول عند علي وابن عباس رضى الله عنهما وعليه جمهور أهل السنة لقوله تعالى فأوردتهم النار وقوله تعالى لو كان هؤلاء آلمة ماوردوها واقوله تعالى ثم تنجي الذين انتقاوا اذ النجاة انما

جاءت وقيل جائين على الركب اضيق السكان وقيل ان البارك على ركبته صورته كصورة البذل فان قلت هذا المعنى حاصل للكل بدليل قوله تعالى وترى كل أمة جاثية قلت وصفاً للجثو على العادة المعهودة في مواقف المقاتلات والمقاتل وذلك لما فيه من القايء عابدهم من شدة الامور التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم فيجثون على ركبهم جنوا (ثم لنزغن) أى لنخرجن (من كل شيعة) أى من كل أمة وأهل دين من الكفار (أبهم أشد على الرحمن عتيا) قال ابن عباس يعنى جراً وقيل فجراً وقرئوا وقيل فأبدتهم ورثبهم في الشرك والمعنى أنه يقدم في ادخال النار الاعتيقالات على من هو أكبر جرماً وأشد كفراً في بعض الاخبار انهم يحضرون جميعاً حول جهنم مسالين مغلولين ثم يقدم الا كفراً لا كفر فالا كفر فخرن كان أشد منهم غداً في كفره خص بعذاب أعظم وأشد لان عذاب الضال المضل واجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغیره في الضلال وفائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب فانك قال في جميعهم (ثم انحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً) ولا يقال ولى الامع اشتراك القوم في العذاب وقيل معنى الآية انهم أحق بدخول النار قوله عز وجل (وان منكم الاواردها) أى وامنكم الاواردها وقيل القسم فيه مضرأى والله ما منكم من أحد الاواردها والورود هو موافاة المكان واختلوا في معنى الورود ههنا وفيما تنصرف اليه الكناية في قوله واردها فقال ابن عباس والا كثرون معنى الورود ههنا الدخول والكنية راجعة إلى النار فيدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين انتقاوا منها بديل عليه ماروى ان نافع بن الأزرق سأل ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول فقال نافع ليس الورود الدخول فقراً ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ادخلها هؤلاء أم لا ثم قال يا نافع والله انا وانت ستردها وانا رجوان يخرجني الله منها وما رأى الله أن يخرجك منها بتكذيبك فن قل بدخول المؤمنين النار يقول من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع العقبية والسرور لان الله تعالى أخبر عنهم انهم لا يحزنهم الفزع الا كبر فان قلت كيف يدفع عن المؤمنين حر النار وعذابها قلت يحتمل ان الله تعالى يحمد النار فتمبرها المؤمنون ويحتمل ان الله تعالى يجعل الاجزاء الملائقة لا بدان الكفار من النار محرقة والاجزاء الملائقة لا بدان المؤمنين تكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت في حق ابراهيم عليه السلام وكان الملائكة الموكلين بها لا يجدون لها فان قلت اذالم يكن على المؤمنين عذاب ففائدة دخوله النار قلت فيه وجوه أحدها ان ذلك عابز يدهم سرور اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه من يدغم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها رثاها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب الذي على الكفار صار ذلك سبباً في بذل انذارهم بنعيم الجنة وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا لا بدخل النار ومن أبد القولة تعالى ان الذين سبق لهم من الحسن وأولئك عنهما بعدون لا يسمعون حسيبها فعلى

هذا

تكون بعد الدخول واقوله عليه السلام الورود الدخول لا يتي بولا فاجر الادخالها فتكون على

المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم وتقول النار للمؤمنين جز يا مؤمن فان نورك أطفأ فيهم وقيل الورود بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراء ابن عباس وان منهم ونحمل اقراءة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله الورود الحضور لقوله تعالى ولما ورداء مدين وقوله وأولئك عنهما بعدون وأجيب عنه بان المراد عن عذابها وعن الحسن وقتادة الورود المرور عن الصراط لان الصراط محدود عليها فيسأل أهل الجنة يتقاذف أهل النار وعن مجاهد ورود المؤمنين النار هو من الجحى جسده في الدنيا وقوله عليه السلام الجحى حظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لا آخر بأقت بالورود قال نعم قال وأبقت بالصدر قال لا قال فقيم الضحك وقيم التناقل

(له ما بين أبدنا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا) أى له ما قد آمننا وما خلفنا من الاماكن وما نحن فيها فلا تخالكا أن تنتقل من مكان الى مكان الا يا امرئ الملك ومشيئته وهو الحافظ للعالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فاني لانا نتقلب في ملكوته الا اذا أذن لنا فيه (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك أو خبر مبتدأ محذوف أى هوب رب السموات والارض ثم قال لرسوله لما عرفت انه متصف بهذه الصفات (فاعبده) فاقب على عبادته (واصطبر لعبادته) أى اصبر على مكافأة الجسود لعبادة المعبود واصبر على المشاق لاجل عبادة الخلاق أى لتتمكن من الاتيان بها (هل تعلم لسميما) شيئا ومثلاً وهل يسمى أحد باسم الله غيره لانه مخصوص بالمعبود بالحقى أى اذ اصبح أن لا معبود توجه اليه العباد العباد الا هو وحده لم يكن بدم عبادته والاصطبر على مشاقها فقامت ابي بن خلف عظما وقال أنبت بعدما صرنا كذا فزل (ويقول الانسان ان ائذ مات لسوف أخرج حيا) والعالم فى اذا مد له عليه الكلام وهو أبى أى اذا مات أبى واتصبا به اخرج بمنعم (٢٤١) لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيها

قبلها فلا تقول اليوم لربد قائم ولا م الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلما جاءت حرف الاستقبال خلعت للتوكيد واضمحل معنى الحال وما فى اذا للتوكيد أيضا فكأنه قال أحق انا سسنخرج من القبور أحياء حين يتمكن فينا الموت والملاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الطرف وإبلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكورة ومنه جاء انكارهم (أولاد كره الانسان) خفيف شامى ونافع وعاصم من الذكر والسائر بتشديد الدال الكاف وأصله بتد كره قراءة أبى فادغمت التاء

تنزل الأبا مرر بك له ما بين أبدنا وما خلفنا الآية قال فكان هذا جواب جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل احتسب جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله اليهود عن أمر الروح وأحباب الكهف وذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساء ظني وانتفت اليك فقال له جبريل واني كنت أشوق اليك ولكني عبد ما أوردت فابعت نزلت واذا جئت احتسبت فأنزل الله تعالى وماتنزل الا يا مرر بك وأنزل الله تعالى والضحي والليل اذ اسجى ما زددك ربك وما قلى وقوله (له ما بين أبدنا وما خلفنا) أى له علم ما بين أبدنا وما خلفنا وقيل كد ذلك بقوله له ما بين أبدنا وما خلفنا أى هو المدبر لثاني كل الاوقات الماضي والمستقبل وقيل معناه له ما بين أبدنا من أمر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا أى ماضى من الدنيا (وما بين ذلك) أى من هذا الوقت الى أن تقوم الساعة وقيل ما بين ذلك أى ما بين الفختين وهو مقيدار أربعين سنة وقيل ما بين أبدنا ما بيني من الدنيا وما خلفنا ماضى منها وما بين ذلك أى مدة حياتنا (وما كان ربك نسيا) أى ناسيا أى ناسيك ربك وماترك رب السموات والارض وما بينهما) أى من يكون كذلك لا يجوز عليه النسيان لانه لا بد أن يدبر أحوالها كلها وفيه دليل على أن فعل العبد خالق الله لانه حاصل بين السموات والارض فكان لله تعالى (فاعبده واصطبر لعبادته) أى اصبر على أمره ونهيهِ (هل تعلم لسميما) قال ابن عباس مثلاً وقيل هل تعلم أحد اسمى الله غير الله ٢٤٢ قوله تعالى (ويقول الانسان) أى جنس الانسان والمراد به الكفار الذين أنكروا البعث وقيل هو أبى بن خلف الجحى وكان منكرا للبعث (ان ائذ مات لسوف أخرج حيا) قاله استنزاء وتكديلا للبعث قال الله تعالى (أولاد كره الانسان) أى يتد كرو بتفكير يعنى منكرا للبعث (أنا خلقناهم من قبل ولم يك شيئا) والمعنى أولا يتفكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الاعادة قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلق على إيراد حجة في البعث على هذا الاختصار ما قدر واعليه اذ لا شك ان الاعادة ثانياً أو ثلثاً ثم أقسم بنفسه فقال تعالى (فور بك) وفيه تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم (لنحشرنهم) أى لنجسمهم في المعاد يعنى المشركين المنكرين للبعث (والشياطين) أى مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان فى سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) قال ابن عباس

٣١ - (خازن- ثالث) فى الدال أى وأولاً بتدبر والواو عطفك لا بد كره على يقول ووسط حمزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعنى يقول ذلك ولا يتدبر كحال النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى فان تلك أدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود وما الثانية فليس فيها الا تأييد الاجزاء الموجودة وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفرق (ما خلفنا من قبلى) من قبل الحالة التى هو فيها وحى حاله بقاءه (ولم يك شيئا) هو دليل على ما بينا وعلى أن العدم ليس بشئ خلافاً للعزلة (فور بك لنحشرنهم) أى الكفار المنكرين للبعث (والشياطين) الواو لطف وبمعنى مع ٧ أوقع أبى يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم بقرن كل كافر مع شيطان فى سلسلة وفى اقسام الله باسمه مضاف الى رسوله فنحجم لشأن رسوله (ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) حال جمع جث أى يارك على الركب ووزنه فعول لان أصله جنود وكجود وساجداً أى يقبلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التى كانوا عليها فى الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على أقدامهم

(أضاعوا الصلاة) تركوا الصلاة المفروضة (واتبعوا الشهوات) ملاذ النفوس وعن علي رضي الله عنه من بني السدود وركب المنظور وليس المشهور عن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الامة (فسوف يلقون نيا) جزاء غي وكل شر عند العرب غي وكل خير شراد وعن ابن عباس وابن مسعود هو واد في جهنم أعد للمصريين على الزنا وشارب الخمر وأكل الربا والعاق وشاهد الزور (الامن تاب) رجع عن كفره (وآمن) بشرطه (وعمل صالحا) بعد إيمانه (فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء مكى وبصرى وأبو بكر (ولا يظلمون شيئا) أى لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ولا يمتنعون به بل يضاعف لهم ولا يظلمون شيئا من الظلم (جنات) بدل من الجنة لأن الجنة تشتمل على جنات عدن لأنها جنس أو نصب على المدح (عدن) معرفة لا تتأهل لمعنى العدن وهو الأقامة أو علم لارض الجنة لكونها مقام إقامة (التي وعد الرحمن عباده) أى عباده (٣٤٠) الثانيين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولأنه أضافهم اليه وهو للاختصاص

هم في هذه الامة (أضاعوا الصلاة) أى تركوا الصلاة المفروضة وقيل أخرها عن وقتها وهو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تأتي المغرب (واتبعوا الشهوات) أى آتروا شهوات أنفسهم على طاعة الله تعالى وقيل اتبعوا المعاصي وشرب الخمر وقيل هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزو بعضهم على بعض في الاسواق والازقة (فسوف يلقون غيا) قال ابن عباس التي واد في جهنم وان أوديه جهنم لتستعبد من حره أعد للزاني المصريع ولشارب الخمر المدم من له ولا كل الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقيل هو واد في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه يسيل فيجاد وما وقيل هو واد في جهنم أبداها قعرا أشدها حرا فيه يترسمي الهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فتستمر بها جهنم وقيل معنى غيا خسرا أو قيل هلاكا وعدا أو ليس معنى يلقون يرون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرؤية ﴿ قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) يعني الامن تاب من التقصير في الصلوات والمعاصي وآمن من الكفر وعمل صالحا بطاعة الله تعالى (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) أى لا ينقصون شيئا من صفت الجنة فقال تعالى (جنات عدن) أى بساكنة إقامة وصفها بالادوام بخلاف جنات الدنيا فانها لا تدوم (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) أى أنهم لا يرونها فهي غائبة عنهم وهم غائبون عنها (انه كان وعده ما نبأ) أى أنبأ وقيل معنى وعده موعوده وهو الجنة ما نبأ أى بآتيه وليأله الله وأهل طاعته (لا يسمعون فيها النوا) أى باطلا وخشا وهو فضول الكلام (الاسلاما) يعنى بل يسمعون فيها سلاما والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن معنى السلامة وذلك ان أهل الجنة لا يسمعون فيها ما يؤلمهم وإنما يسمعون تسليها وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) قال أهل التفسير ليس في الجنة ليل ولا نهار حتى يعرف به البكرة والعشى بل هم في نور أبدا ولكنهم يؤنون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار كما دهم في الدنيا وقيل أنهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارزاقهم الحجب وقيل المراد منه رفاهة العيش وسعة الرزق من غير تنضييق ولا تقتير وقيل كانت العرب لا تعرف أفضل من الرزق التي يؤتي به بالبكرة والعشى فوصف الله تعالى الجنة بذلك ﴿ وقوله تعالى (تلك الجنة التي نورث من عبادنا) أى نعطي وتزول وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا (من كان نقييا) أى المتقين من عباده ﴿ قوله عز وجل (وما ننزل إلا نورا) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا؟ كثر ما تزورنا فنزلات وما

وهؤلاء أهل الاختصاص (بالغيب) أى وعدا وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها (انه) ضمير الشأن أو ضمير الرحمن (كان وعده) أى موعوده (وهو الجنة ما نبأ) أى هم يأتونها (لا يسمعون فيها) في الجنة (النوا) خشا أو كذا أو مائل طائل تختم من الكلام وهو المطروح متعوقه تنبيه على وجوب تجنب اللغو وإفانقه حيث نزه الله عنه مداره التي لا تكلف فيها (الاسلاما) أى لكن يسمعون سلاما من الملائكة وأمن بعضهم على بعض أو لا يسمعون فيها الأقوال يسلمون فيه من العيب والتقصية فهو استثناء منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما

كان أهل دار السلام أغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو فضول الحديث لولا ما فيه من تنزل فائدة الأكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أى يؤنون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا اذ لا ليل ولا نهار ثم لانهم في النور أبدا وإنما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارزاقهم الرزق بالبكرة والعشى أفضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل أراد ادوام الرزق كقوله تعالى (وما ننزل إلا نورا) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا؟ كثر ما تزورنا فنزلات وما

أولئك) إشارة إلى المذكورين في السورة من ذكره إلى ادر يس (الذين أنعم الله عليهم من النبيين) من لبيان لان جميع الانبياء
 لهم عليهم (من ذرية آدم) من للتبعيض وكان ادر يس من ذرية آدم (٢٣٩)

لقر به منه لانه جدي نوح

(ومن جملنا مع نوح)

ابراهيم من ذرية من

جل مع نوح لانه ولد سام

ابن نوح (ومن ذرية

ابراهيم) اسمعيل واسحق

يعقوب (واسرائيل)

أى ومن ذرية اسرائيل

أى يعقوب وهم موسى

وهرون وذكرا ويحيى

وعيسى لان مريم من

ذريته (ومن) يحتمل

الطيف على من الاولى

والثانية (هدينا) لحاسن

الاسلام (واجتينا) من

الآنام وأشرع الشريرة

وكشف الحقيقة (اذ انتلى

عليهم آيات الرحمن) أى اذا

نلت عليهم كتب الله المنزلة

وهو كلام مستأنف ان

جعلت الذين خبر الاولك

وان جعلته صفه لكان

خبرا يتلى بالياء فتيبة

لوجود الفاصل مع أن

التأنيث غير حقيقي

(خروا ساجدا) سقطوا

على وجوههم ساجدين

رغبة (وبكيا) باكين

رهبة جمع باك كسجود

وقعود في جمع ساجد

وقاعد في الحديث انلوا

القرآن واكبوا وان لم

تسكبوا قريبا كوا وعن

صالح المري قرأت القرآن

على رسول الله صلى الله

بوت أبدأ قال وكيف ذلك فقال لا أجده موت الا عند مطلع الشمس قال أتى أثبتك وتركته هناك قال انطلق
 بلا أراك تجده الا رد فمات فوالله ما بين من عمر ادر يس شئ فرجع الملك فوجه ميتا وقال وهب كان برفع
 ادر يس كل يوم من العباداة مثل ما برفع جميع أهل الارض في زمانه ففجبه منه الملائكة واشتاق اليه ملك
 الموت فاستأذن به في زيارته فاذن له فانه في صورة بنى آدم وكان ادر يس يصوم الدهر فلما كان وقت
 فطاره دعاه الى الطعام فابى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادر يس وقال له في الليلة الثالثة اتى
 ريدان أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربى ان أصبح بك فقال لى اليك حاجة قال وماهى قال
 قبض روحى فأوحى الله اليه ان قبض روحه فقبض روحه ورد هال الله اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما
 لفائدة في سؤالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون أشد استعدادا لله ثم قال له ادر يس لى
 اليك حاجة أخرى قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لانظر بها الى الجنة والذرافاذن الله له رفعه فلما قرب
 من النار قال لى اليك حاجة قال وماهى قال أربد أن أسأل مالكا أن يرفع أبوابها فارد هاففعل قال فسكبا
 ريقنى النار فارتى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت أبوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت
 خرج لتعود الى مقرك فتعاق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله اليه ملكا حكايما فبينما قال له الملك
 بالك لتخرج قال لى الله تعالى قال كل نفس ذاتة الموت وقد ذقتهم قال وان منكم الا واردها فان اوردتها
 يقال وما هم منها بمخرجين فاست أخرج فأوحى الله تعالى الى ملك الموت باذنى دخول الجنة وبامرى لا
 يخرج فهو حى هناك فذلك قوله تعالى ورفعهنا مكانا غاليا واختلفوا فى أنه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو
 ميت واستدل بالاول وقال قوم هو حى واستدل بهذا وقالوا أربعة من الانبياء أحياء اثنتان فى الارض وهما
 تخضر والياس واثنتان فى السماء وهما ادر يس وعيسى عليه السلام قوله عز وجل (أولئك الذين أنعم الله عليهم من
 النبيين) أولئك إشارة إلى المذكورين في هذه السورة أنعم الله عليهم بالنبوذة وغيرهما فماتم وصفه (من
 ذرية آدم) يعنى ادر يس ونوحا (ومن جملنا مع نوح) أى ومن ذرية من جملنا مع نوح في السقينة بر بد
 ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) يعنى اسحق واسمعيل ويعقوب (واسرائيل) أى
 من ذرية اسرائيل وهو يعقوب وهم موسى وهرون وذكرا ويحيى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم
 ربنا الله تعالى أحوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منها بذلك على أنهم كانوا في النبوذة شرفوا
 للنسب ثم قال تعالى (ومن هدينا واوحينا) أى هؤلاء من أرشدنا وواصفينا وقيل عن هدينا الى الاسلام
 واجتينا على الانام (اذ انتلى عليهم آيات الرحمن خروا ساجدا) جمع ساجد (وبكيا) جمع باك أخبر الله تعالى
 ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذ سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا واخروا وحذرا
 المراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد
 بالوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن

(فصل) وسجدة سورة مريم من عزاء سجود القرآن فيسن للقرارى والمسمع أن يسجد عند تلاوة هذه
 السجدة وقيل يستحب لمن قرأ آية سجدة فيسجدان يدعو بما يناسب تلك السجدة فان قرأ سجدة سجدان
 بال اللهم اجعلنى من البا كين اليك والخاشعين لك وان قرأ سجدة مريم قال اللهم اجعلنى من عبادك المنعم
 عليهم اساجدين البا كين لك عند تلاوة آياتك وان سجد سجدة لم السجدة قال اللهم اجعانى من
 اساجدين لوجهك المسبحين بحمده وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك (فقط) قوله تعالى (خلف
 من بعدهم) أى من بعد النبيين المذكورين (خلف) أى قوم سوء أرادهم اليهود ومن لحق بهم وتابعهم وقيل

عليه وسلم في المنام فقال لى صالح هذه القراءة فأين السكاء يقول فى سجود التلاوة سجدان رى الاعلى ثلاثا (خلفا من بعدهم) بخاء من
 مدح لا المفضلين (خلف) أولاد سوء وبفهم اللام عقب الخير عن ابن عباس هم الله د

(وَقَرَّبْنَا) تقرَّبَ منزلة ومكانة لا منزل ومكان (نَحْيَا) حال أي مناجيا كندب معني ناداه (وَوَهَبْنَا) من رحمتنا (مَنْ أَجَلْ رَحْمَتَنَا وَدُرُفًا عَلَيْهِ) (أَتَاهُ) مفعول (هَرُونَ) بدل منه (نَبِيًّا) حال أي وهبنا نبوة وأخيه والأفهرين كان أكرم سمانه (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إسماعيلَ) هو إبرا
 إراهيم الأصغر (أَنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) وافيه وعده رجلاً أن يقم مكانه حتى يولدوا فيه فانتظر سنة في مكانه حتى عادوا به إليك انه وعد

كان صديها نبيا) أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة (ورفعناه مكانا عليا) هو شرف النبوة والزلي عند الله وقيل معناه رفعه الملائكة بموت
إلى السماء الرابعة وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العراج فيها وعن الحسن إلى الجنة لاشئ أعلى من الجنة وذلك أنه حبس لكثرة عبادته إلى
الملائكة فقال الملك الموت أذقني الموت بهن على ففعل ذلك بإذن الله فخي وقال أدخلني النار أزد ربه ففعل ثم قال أدخلني الجنة أزد ربه ثم
قال أخرج فقال قد زنت الموت ووردت النار فأجابنا راج من الجنة فقال الله عز وجل بإذني فعل وبإذني دخل فبدعه

أفجك من أن تصل وتنبه ثم ثلث بنبيه عما كان عليه بان الشيطان الذي عصى الرحمن الذي جيع النعم منه وقمك في عبادة الصنم وز نهالك
فانت عابده في الحقيقة ثم ربع بنحوه سوء العقابة وما يجره ما هو فيه من التبعة والوال مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان العقاب
لاحق به وان العذاب لاصق به بل قال أخاف أن يسلك عذاب بالنكير المشعر بالتقليل كانه قال اني أخاف أن يصيبك نغيان من عذاب الرحمن
وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جهنم أشيا عيية وأوليائه أكرم من العذاب كما أن رضوان الله أكرم من الثواب وصدر كل نصيحة
بقوله يا ابت توسلا اليه واستطفاوا شعارا بوجوب احترام الاب وان كان كافرا ثم (قال) آرزو نبخا (أراغب أنت عن آلهي يا ابراهيم)
أي ترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل بأني يابني وقدم الخبر على المبتدأ لانه كان أهم عنده (لئن كنته) عن ضمم الاصنام (لارجنك)
لاقتنالك بالجام أولأضر بنك ما حثي تتباعدوا ولا شتمنك (واهجرني) عطف على محذوف بدل عليه لارجنك تقديره فاحذرنى واهجرني
(مليا) ظرف أي زمانا طويلا من الملاوة (قال سلام عليك) سلام تودع ومشاركة (٢٣٧) أودقرب وملاطفة ولذا وعده

بالاستغفار بقوله
(سأستغفر لك ربني)
سأل الله أن يجعلك من أهل
المغفرة بان يهديك للإسلام
(انه كان في حفيا) ملطفا
بعموم النعم وأرجيا ومكرما
والخافوة الرأفة والرحمة
والكرامة (وأعزلكم)
أراد بالاعتزال المهاجرة من
أرض بابل الى الشام
(وما يدعون من دون
الله) أي مانعبدون من
أصنامكم (وأدعو) واعبد
(ربي) ثم قال تواضعا
وهضما للنفس ومعرضا
بشقاوتهم بدعاء آلهتهم
(عسى أن لا أكون بدعاء
ربي شقيا) أي كمنشقتهم
أثم عبادة الاصنام (فلما
اعتزلم وما يعبدون من
دون الله) فلما اعتزل

وأما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا مع أبيه لامورا أحدها الشدة تعلق قلبه بصلاحه أبيه وأداء حق
الابوة والرفق به وثانيها أن النبي الهادي الى الحق لابد أن يكون رفيقا لطيفا حتى يقبل منه كلامه ونالها
النصح لكل أحد فالأب أولى (قال) يعني أبيه بحبيبه (أراغب أنت عن آلهي يا ابراهيم) أي أثار كها أنت
وتارك عبادتها (لئن كنته) أي ترجع وتسكت عن عبيك أكلتنا وشتمك ياها (لارجنك) قال ابن عباس
معناه لا ضرر بك وقيل لا تقتلك بالحجارة وقيل لا شتمنك وقيل لا بعدنك عني بالقول القبيح والقول الاول
هو الصحيح (واهجرني) أي اجتنبي قال ابن عباس اعزلكني سالما لا يصيبك مني معرفة (مليا) أي دهر
طويلا (قال) يعني ابراهيم (سلام عليك) أي سأنت مني لأصيبك بمكره وذلك لانه لم يؤمر بقتاله على كفره
وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل هو سلام رولطف وهو جواب الحلم للسفيه (سأستغفر لك ربني)
قيل انه لما أعياد أمره وعده أن يرجع الله فيه فبسا لكان برزقه التوحيد ويفغره وقيل معناه سأسأل
لك ربني توبة تنال بها المغفرة (انه كان في حفيا) أي بر الطيف والمرااد انه يستجيب اذا دعوه لانه عودني
الاجابة لدعائي (وأعزلكم وما يدعون من دون الله) أي أفار فكهم وأفارق ما تعبدون من دون الله وذلك انه
فارقهم وهاجر الى الارض المقدسة (وادعورني) أي أعبد ربني الذي خلقتي وأنعم علي عسى أن لا أكون
بدعاء ربني شقيا) أي أرجو أن لا أشتي بدعاء ربني وعبادته كما تشقون أثم عبادة الاصنام فقيه التواضع لعم
التعرض بشقاوتهم (وقوله عز وجل) فلما اعتزلم وما يعبدون من دون الله) أي ذهب مهاجرا (وهبنا له)
أي بعد الهجرة (اسحق) يعقوب) أي أنسأ وحشتمهم فراقهم بالولاد كرم على الله من أبيه (وكلا
جعلنا نبيا) أي أنعمنا عليهما بالنبوة (وهبنا لهم من رحمتنا) أي مع ما وهبناهم من النبوة وهبناهم المال
والولد وذلك أنه بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاولاد (وجعلناهم لسان صدق عليا) يعني ثناء حسنا
رفيعا في أهل كل دين حتى ادعاهم أهل الاديان كما فهم يتولونهم وينتجون عليهم (وقوله عز وجل) (واذ كر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا) قرئ بكسر اللام أي أخلص العباداة والطاعة لله تعالى ولم يرأو قرئ بالفتح
أي مختار الاختار والله تعالى ثم استخلصه واصطفاه (وكان رسولان نبيا) فهذان وصفان مختلفان فكل رسول
نبي ولا نكس (ونادى به من جانب الطور الايمن) أي من ناحية يمين موسى والطور جبل معروف بين مصر

الكفار ومعبودهم (وهبنا لاسحق) ولدا (يعقوب) نافلة ليستأنس بهما (وكلا) كل واحد منهما (جعلنا نبيا) أي لما ترك
الكفار الفجار لوجه معوضه اولاداً مؤمنين أنبياء (وهبنا لهم من رحمتنا) هي المال والولد (وجعلناهم لسان صدق) ثناء حسنا وهو
الصلاة على ابراهيم وآل ابراهيم في الصلوات وعبر باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العظيمة (عليا) رفيعا مشهورا (واذ كر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا) كوفي غير المفضل أي أخلصه الله واصطفاه ومخلصا بالكسر غيرهم أي أخلص هو العبادة لله تعالى فهو مخلص بماله من
السعادة باصل الفطرة ومخلص فيما عليه من العبادة بصدق الهمة (وكان رسولان نبيا) الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي نبئ
عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كإسحق (ونادى به) دعوانه وكنناه بالجمعة (من جانب الطور) هو جبل بين مصر ودين (الايمن)
من اليمين أي من ناحية اليمين والجهو على أن المراد أيمن موسى عليه السلام لان الجبل لا يمين له والمعنى انه حين أقبل من مدين بر بدمصر
نودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى عليه السلام

(أ) بدل من يوم الحسرة وأظرف للحسرة وهو مصدر (قضى الامر) فرغ من الحساب ونصادر القر يقان الى الجنة والنار (وهم في غفلة) هنا عن الاهتمام لتلك المقام (وهم لا يؤمنون) لا يصدقون وهم حالان أي وأنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين (انا نحن نرت الأرض ومن عليها) أي متفردين بالملك والبقاء عند تعميم الهلاك والغناء وذ كمن تغلب العقل (والنابرجعون) بضم الباء وفتح الجيم وفتح الباء يعقوب أي ردون فيجازون جزاء وفاقا (واذ كر) لقومك (في الكتاب) القرآن (ابراهيم) قصته مع أبيه (انه كان صديقا نبيا) بغير حمز وعزة نافع قيل الصادق المستقيم في الافعال والصدق المستقيم في الاحوال فالصديق من أبنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به. ن غيوب الله وأبانه وكتبه ورسله أي كان مصداقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين ابراهيم وبين ما هو يد (٢٣٦) لمنه وهو (اذقال) وجازان يتعلق اذ بان أو بصديقنا نبيا أي كان جامعا خاصا

الجنة والنار فيذبح ثم ينادى بأهل الجنة لا موت يأكل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد الا يرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد الا يرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة آخرجه البخاري ﴿وقوله تعالى﴾ (اذقنى الامر) أي فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت (وهم في غفلة) أي عما يراهم في الآخرة (وهم لا يؤمنون) أي لا يصدقون (انا نحن نرت الأرض ومن عليها) أي نمت سكان الأرض جميعا وبقي الله سبحانه وتعالى وحده فبرئهم (والنابرجعون) فنجز بهم بأعمالهم ﴿وقوله عز وجل﴾ (واذ كر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا) أي كثيرا الصدق وهو مبالغة في كونه صديقا وقيل الصديق الكثير الصدق قيل من صدق الله في وحدانيته وصدق في انبياء ورسله وصدق بالبعث بعد الموت وقام بالأوامر فعمل بها فهو صديق ولما قربت رتبة الصديق من رتبة النبي اتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا والنبي العالي في الرتبة بالرسالة الله اياه وأي رتبة أعلى من رتبة من جعله الله تعالى واسطة بينه وبين عباده (اذقال لايه) يعني آزره وبعده الاصنام (ياأبت لم تعبد ما لا اسمع) يعني صوتا (ولا يبصر) ولا ينظر شيئا (ولا يفتني عنك) أي بكيفيك (شيئا) وصف الاصنام بثلاثة أشياء كل واحد منها قادح في الالهية وذلك أن العبادة هي غاية التعظيم للمعبود فلا يستحقها الا من له ولاية الانعام وله أوصاف الكمال وهو الله تعالى فلا يستحق العبادة الا هو (ياأبت اني قد جاءني من العلم) يعني بالله والمعرفة (ما لم يأتك فاتبعني) أي على ديني (أهدك صراطا سويا) أي مستقيما (ياأبت لاتعبد الشيطان) أي لاتطعه فيما يزعم لك من الكفر والشرك (ان الشيطان كان للرجن عصيا) أي عاصيا (ياأبت اني أخاف) أي أعلم وقيل هو على ظاهره لانه يمكن أن يؤمن فيكون من أهل الجنة أو بصراً على الكفر فيكون من أهل النار فحمل الخوف على ظاهره أولى واعلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن مقررا وبالالتطفل والرفق فان قوله في مقدمة كلامه ياأبت دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبهه وألا على ما يدل على المنع من عبادة الاصنام ثم أمره بانبايعه في الايمان ثم نبهه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في القول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا ينبغي بقوله اني أخاف (أن يمسك) أي يصيبك (عذاب من الرحمن) أي ان أغت على الكفر (فتكون للشيطان وليا) أي قريفا في النار وقيل صدق الله في النار

الصديقين والانبياء حين خاطب أباه بتلك المخاطبات والمخاطبات بذكر الرسول اياه وقت في الكتاب أن يتولد ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والافالته عز وعلا هو ذا كره ومورده في تنزيله (لا يه ياأبت) بكسر التاء وفتحها ابن عامر والناه عوض من ياء الاضافة ولا يقال ياأبت للثلاث جمع بين العوض والمعوض منه (لم تعبد ما لا اسمع ولا يبصر) المفعول فيها منسى غير منوى ويجوز أن يفتر أي لا اسمع شيئا ولا يبصر شيئا (ولا يفتني عنك شيئا) يحتمل أن يكون شيئا موضع المصدر أي شيئا الاغتماع وان يكون مفعولا به من قولك أغنى عني وجهك أي بعد (ياأبت اني قد جاءني من العلم)

الوحي أو معرفة الرب (ما لم يأتك) ما في ما لا اسمع وما لم يأتك يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة (فاتبعني أهدك) أرشدك (واغما صراطا سويا) مستقيما (ياأبت لاتعبد الشيطان) لاتطعه فيما سول من عبادة الصنم (ان الشيطان كان للرجن عصيا) عاصيا (ياأبت اني أخاف) قيل أعلم (أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) قريفا في النار عليه و بليك فانتظر في نصيحته كيف راى الجماله والرفق واخلى الحسن كما أمر في الحديث أوحى الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك ولومع الكفر اندخل مداخل الاراء فطلب منه أولا العلة في خطه طاب منبعل تعاديه موقفا لا فراطه وانهيه لان من يعبد أشرف الخلق منزلة وهم الانبياء كان محكوما عليه باليمين فكيف بمن يعبد حجرا أو شجرة لا اسمع ذكر عابده ولا رهايتها عبادته ولا يرفع عنه بلا ولا يقضى حاجته ثم نبه بدعوته الى الحق مترفقا بمتلطفا فريسم أباه الجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان من شيئا من العلم ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فهب اني وياك في مسير وعندى معرفة باهله دونك فاتبعني

(سبحانه) نزده عن اتحاد الولد (اذ افضى امرأته فاقول له كن فيكون) بالنصب شامى أى كمال عيسى كن فكان من غير أب ومن كان متصفا بهذا كان منزهاً عن شبه الحيوان الوالد (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) بالكسر شامى وكوفى على الابتداء وهو من كلام عيسى يعنى كأنا عبده فاقم عبيده على وعليكم أن تعبده ومن فتح عطف على بالصلاة أى وأوصانى بالصلاة باز كأقربان الله ربى وربكم أو علقه بما بعده أى ولئن الله ربى وربكم فاعبدوه (هذا) الذى ذكرت (صراط مستقيم) فاعبدوه ولا تلتزموا به شيئاً (فاختلف الأحزاب) الحزب الفرقة المنفردة برأيها عن غير هاهم ثلاث فرق نسطورية يعقوبية وملكانية (من بينهم) من بين أصحابه أو من بين قومه أو من بين الناس وذلك ان النصارى اختلفوا فى عيسى حين رفع ثم اتفقا على أن يرجعوا الى قول ثلاثة (٢٣٥) كانوا عندهم أعلم أهل زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكان

فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال نسطور كان ابن الله أظهره ماشاء ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا كان عبد الله مخلوقا نبيا فتبع كل واحد منهم قوم (فويل للذين كفروا) من الأحزاب اذ الواحد منهم على الحق (من مشهد يوم عظيم) هو يوم القيامة ومن شهدهم هول الحساب والجزاء فى يوم القيامة أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء وجوارحهم بالكفر أو من مكان الشهادة أو وقتها أو المراد يوم اجتماعهم للتقاور فيه وجعله عظميا للظاعة ماشهدوا به فى عيسى (أسمعهم وأبصرهم) يأتوننا الجهور على أن لفظه أمر ومعناه التجيب

(سبحانه اذ افضى امرأته) أى اذ أراد أن يحدث امرأته (فانما يقول له كن فيكون) أى لا تعذر عليه اتخاذها على الوجه الذى أراده (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) هذا الخبر عن عيسى انه قال ذلك يعنى ولان الله ربى وربكم لارب المخلوقات سواء (هذا صراط مستقيم) أى هذا الذى أخبرتكم به ان الله أمرنى به هو الصراط المستقيم الذى يؤدى الى الجنة (فاختلف الأحزاب من بينهم) يعنى النصارى سموا أحزابا لانهم تحزبوا ثلاث فرق فى أمر عيسى النسطورية والملكانية واليعقوبية (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) يعنى يوم القيامة حين (أسمعهم وأبصرهم) أى ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة حين لا ينفهم السمع والبصر أخبرنا انهم يسمعون ويبصرون فى الآخرة ما يسمعون ويبصرون فى الدنيا وقيل معناه التهديد بما يسمعون ويبصرون مما يسمعون وهم ويطعونهم ويصدقونهم (يوم يأتوننا) أى يوم القيامة (لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) قيل أراد باليوم الدنيا يعنى انهم فى الدنيا فى خطأ مبين وفى الآخرة يعرفون الحق وقيل معناه لكن الظالمون فى الآخرة فى ضلال عن طريق الجنة بخلاف المؤمنين (وقوله تعالى) (وانذرهم يوم الحسرة) يعنى خوف يا محمد كفار مكة يوم الحسرة سمي بذلك لان المسيح يتحسر هلا أحسن العمل والحسن هلا زاد فى الاحسان بدل عليه ما روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد دعوت الاندم قالوا ما ندع ما يرسول الله قال ان كان محسنا دهم أن لا يكون ازدادوا ان كان مسيئا دهم أن لا يكون نزع أخرجه الترمذى قوله أن لا يكون نزع الزرع عن الشئ الكف عنه وقال أكثر المفسرين يعنى يوم الحسرة حين يذبح الموت (ق) عن أى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بكهية كهية كبش أملح فينادى مناديا أهل الجنة فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكاهم فذراه ثم ينادى مناد آخر يأهل النار فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكاهم فذراه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يأهل الجنة خلود بلاموت وبأهل النار خلود بلاموت ثم قرأوا نذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده الى النيازاد الترمذى فيه فلوان أحد مات فرح مات أهل الجنة ولو أن أحد مات حز نالت أهل النار قوله كهية كبش أملح المالح المختلط بالبياض والسوداقه فيشرفون يقال أشرف الى الشئ اذ انطلق بنظر اليه ومات نحوه نفسه قوله فيذبح بين الجنة والنار اعلم أن الموت عرض ليس بجسم فى صورة كبش أو غيره فعلى هذا ابتأول الحديث على ان الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حيوان فيذبح فيموت فلا يبقى له حياة ولا وجود وكذلك حال أهل الجنة والنار بعد الاستقرار فربهم لا زوال لهم ولا انتقال (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جىء بالموت حتى يجعل بين

والله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد أن أسماعهم وأبصارهم جدير بان يتعجب منها بعدما كانوا اصما وعميا فى الدنيا قال قتادة ان عموا وصمواعن الحق فى الدنيا فأسمعهم وبأبصارهم باطدى يوم لا ينفهمهم وهم مرفوع الحجل على الفاعلية كما كرم بز بدفعناه كرم زدجدا (لكن الظالمون اليوم) أقيم الظاهر مقام المضمر أى لكنهم اليوم فى الدنيا فظلمهم أنفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ووضعوا العبادة فى غير موضعها (فى ضلال) عن الحق (مبين) ظاهروها اعتقادهم عيسى الها معبودا مع ظهور آثار الحديث فيه اشعارا بان لا طمأنينة من ظلمهم (وانذرهم) خوفهم (يوم الحسرة) يوم القيامة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفى الحديث اذ ارأى ما نزلهم فى الجنة أن لو آمنوا

(قال اني عبد الله) ولما سكنت بامر الله لسانها انطق الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن أو بعين ايسلة وابن يوم روى انه اشار بسبائه وقال بصوت رفيع اني عبد الله وفيه رد لقول النصارى (آ ثاني الكتاب) الانجيل (وجعلني نبيا) روى عن الحسن انه كان في المهدي نيازا كما معه مجزئته وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعله الاتي لا محالة كانه وجد (وجعلني مباركا بينا كنت) نفاعا حيث كنت معناه اللخير (وأوصاني) وأمرني (بالصلوة والزكوة) ان ملكت مالا وقيل صدقة الفطر (٢٣٤)

أوتاهم بالدين ويحتمل وأوصاني بان أمرهم بالصلاة والزكاة (مادمت حيا) نصب على الظرف أي مدة حياتي (وبرا بالدين) عطفًا على مباركا أي بارأها أكرمها وأعظمها (ولم يجعلني جبارا) متكبرا (شقيا) عاقا (والسلام على يوم ولدت) يوم ظرف والعمل فيه الخبر وهو على (ويوم أموت) ويوم أبعث (حيا) أي ذلك السلام الموجه الى يحيي في المواطن الثلاثة موجه الى ان كان حرف التعريف للمهدودان كان للجنس فالعني وجنس السلام على وفيه تعريض باللعنة على أعداء مريم وابنها لانه اذا قال وجنس السلام على فقد عرض بان ضده عليكم اذ المقام مقام منكره وغناد فكان مثله لثل هذا التعريض (ذلك) مبتدأ (عيسى) خبره (ابن مريم) نعتا وأخبر بان أي ذلك الذي قال اني كذا وكذا عيسى ابن مريم لا كما قالت النصارى

انه الله وابن الله (قول الحق) كلمة الله فالقول السكينة والحق الله وقيل له كلمة الله لانه ولدته قوله كن بلا واسطة اب ورفقاه على انه خير بعد خيرا وخير مبدأا وحذوا أو بدل من عيسى ونصبه شاميا وعاصم على المباح أو على المصداق أو قول الحق هو ابن مريم وليس بالله كما بدعونه (لنبي فيموتون) يشكون من المراتبة الشك أو يختلقون من المراء فتقات اليهود سحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة (ما كان الله) ما ينبغي له (أن يتخذ من ولد) يحى

ومدى وشامى وأبو عمر ووعلى وأبو بكر والاصل تساقط باظهار التاءين وتساقط بفتح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين حزة
ويساقط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل وحاد ونصير وتساقط حصص من المفاعلة وتسقط ويسقط وتسقط التاء
للتخلة والياء للجدع فهذه تسع قرات (رطباً) تميزاً ومفعول به على حسب القراءة (جنياً) طر يا قوالوا الخمر للتساء عاده من ذلك الوقت
وقيل بالنسبة اخبر من الرطب ولا للرطب من العسل (فكلى) من الجنى (واشربى) من السرى (وقرى عيناً) بالولد الرضى وعينا تميزاً أى طيبى
سابعيسى وارفضى عنك ما خزتك (فاما) أصله ان ماضمت ان الشرطية الى ما وادغمت فيها (ترى) من البشر أحد افقولى انى نذرت للرجن
سوما) أى فان رأيت آدمياً سالكاً عن حالك فقولى انى نذرت للرجن صمتا واما سا (٢٣٣) عن الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما

يصومون عن الاكل والشرب
وقيل صيام حقيقة وكان
صيامهم فيه الصمت فكان
التزام التزامه وقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
صوم الصمت فصار ذلك
منسوخاً فانه ما أمرت
ان تشدرك السكوت لان
عيسى عليه السلام يكفها
الكلام بما يرى به
ساحتها ولا تحادل السقاء
وفيه دلييل على ان
السكوت عن السقية
واجب وما قد عسفيه بمثل
الاعراض ولا اطاق عنانه
بمثل العراض وانما أخبرهم
بأنها نذرت الصوم بالاشارة
وقد سمي الاشارة كلاماً
وقولا لأن ترى الى قول
الشاعر فى وصف القور
ونكمت عن أوجه تبلى
وقيل كان وجوب الصمت
بعد هذا الكلام أسوغ
له هذا القدر بالنطق
(فلن أكام اليوم انسيا)

رطباً جنياً) قيل الجنى الذى بلغ الغاية وجاء أو ان اجتناته قال الربيع بن خثيم بالنسبة عندى خبر من
الرطب ولا للرطب خبر من العسل (فكلى واشربى) أى يا مريم كلى من الرطب واشربى من النهر (وقرى
عيناً) أى طيبى تساقط قيل قرى عينك بولدك عيسى يقال أقر الله عينك أى صاف فؤادك ما برضيك فتقر
عينك عن النظر الى غيره (فاما ترى من البشر أحد) معناه بآلك عن ولدك (فقولى انى نذرت للرجن
سوما) أى صمتا قيل كان فى بنى اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم
حتى يمسى وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا اشارة وقيل أمرها أن تقول هذا القول لنطقاً ثم تمسك عن
الكلام بعده وانما صمتت من الكلام لامر من أحد هما أن يكون عيسى عليه السلام هو المتكلم عنها
يكون أقوى لجنيتها ازالة التهمة عنها وفيه دلالة على أن تقوى يرض الكلام الى الافضل أولى الثانى كراهة
بجدالة السقاء وفيه ان السكوت عن السقية واجب (فلن أكام اليوم انسيا) يقال انها كانت تكلم
للملائكة ولاتكلم الانس قوله تعالى (فأتت به قومها تحمله) قيل انها الماولدت عيسى عليه السلام جاته
فى الحال الى قومها وقيل ان يوسف النجار احتمل مريم وابنها عيسى الى غار فكشفت فيه ربهين يوم باحتى
لمهرت من نفاسهم جلسته الى قومها فكما بها عيسى فى الطريق فقال يا ماه بشرى فأتى عبد الله ومسيحه
بعاد دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وخزوا وكانوا أهل بيت الصالحين (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا)
ى عظيماً منكروا قيل معناه جئت بامر عجيب بدمع (يا بنت هرون) أى يا شقيقة هرون قيل كان رجلاً
مالخاف بنى اسرائيل شهبته فى عفتها وصلاحها وليس المراد الاخوة فى النسب قيل انه تبع جنازته يوم
اتار بعون ألقام بنى اسرائيل كلهم يسمى هرون سوى سائر الناس (م) عن المغيرة بن شعبه قال لما
دمت خراسان سألونى فقالوا لى انكم تقرأون يا بنت هرون وموسى قيل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على
سول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون باسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم وقيل
كان هرون أخا مريم ليهاد وقيل كان من أم مثل رجل فى بنى اسرائيل وقيل انما عتوا هرون أخا موسى لانها
كانت من نسله كما يقال للتعميم يا خاتم وقيل كان هرون فى بنى اسرائيل فاسقاً أعظم الفسق فشبهوا به
ما كان أبوك (يعنى عمران) (امراً سوء) قال ابن عباس زانية (وما كانت أمك) يعنى حنة (بغيا) أى
نية فى نكاح هذا الولد (فاشارت اليه) أى أشارت مريم الى عيسى ان كلهم قال ابن مسعود لما يكن
بالحجة أشارت اليه ليسكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقاومع ما فعلت تسخرين
(القالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً) قيل أراد بالهد الحجر وهو حجر هاد وقيل هو المهد بعينه قيل

(٣٠ - خازن - ثالث)
تعله حال منها أى أقبلت نحوهم حاملة املاً وأمرهم معها (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا) بديعاً عجيباً والفرى القطع كانه بقطع العادة
(نخت هرون) وكان أخاه من أمها ومن أفضل بنى اسرائيل وأهو أخا موسى عليه السلام وكانت من اعقابه وبينهما ألف سنة وهذا
قال يا خاتم انى يا واحد منهم أو رجل صالح أو طالح فى زمانها شبهوا به فى الصلاح أو شتموا به (ما كان أبوك) عمران (امراً
بغياً) زانية (وما كانت أمك) حنة (بغيا) زانية (فاشارت اليه) الى عيسى أن يحبهم وذلك ان عيسى عليه السلام قال لما انحز فى
وجلى بالجواب على وقيل أمرها جبريل به لك ولما أشارت اليه غضبوا وتجبوا (القالوا كيف نكلم من كان) حدث ووجد (فى المهد)
هود (صبياً) حال

(فانبتت به) اعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبدنه وقيل ستة أشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الاعمسى وقيل حملته في ساعة ووضعت في ساعة (مكافصيا) بعيدا من أهلها وراة الجبل وذلك لانها لما أحست بالحمل هربت من قومها تخافة اللائمة (فاجاءها) جاءها او قيل ألجأها وهو مقول من جاءه الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الجاء الا انك لا تقول جئت المكان و اجاء نبيز يد (الحماض) وجع الولادة (الى جذع الغلة) اصاها وكانت يابسة وكان الوقت شتاء ونعم يفهام شعر بانها (٢٣٢) كانت نخلة معروفة وحاز ان يكون التعريف للجنس أى جذع هذه الشجرة كانه اعلى ارشدها الى

النخلة ليطعمها منها الرطب
لانه خرسة النساء أى
طعامها (قالت) جزعا
مما أصابها (باليثني مت
قبل هذا) اليوم مدنى
وكوفى غبرائيل بكر وغيرهم
بالضيم يقال مات يموت
ومات عات (وكنت نسيا
منسيا) شيئا متروكا لا يعرف
ولا يذكر بفتح النون حزة
وحفص وبالكسر غيرها
ومعناها واحد وهو الشئ
الذى حقق ان يطرح وينسى
لحقارته (فناداها من تحتها)
أى الذى تحتها فمن فاعل
وهو جبريل عليه السلام
لانه كان يمكن من خفض
عنها ويعسى عليه السلام
لانه خاطبها من تحت ذيلها
من تحتها مدنى وكوفى سوى
أى بكر والفاعل مضمر
وهو عيسى عليه السلام أو
جبريل والهاء في تحتها
للتخلة ولشدة ما لقيت
سليت بقوله (ان لا تحزنى)
لا تهتمى بالوحدة وعدم
الطعام والشراب ومقالة
الناس وان معنى أى (وقر)

الحال (فانبتت به) أى فلما حملته تنبتت بالحمل وانفردت (مكافصيا) أى بعيدا من أهلها قال ابن عباس
أقصى الوادى وهو بيت لحم فرار من أهلها وقومها ان يعبروها وبولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان
الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعت في ساعة حين زالت الشمس من
يومها وقيل كانت مدته تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية أشهر وذلك
آية أخرى لانه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة أشهر وهى بنت
عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وقد كانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى
وقال وهب ابن مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا مطلقين الى المسجد
الذى بمكة جبل صهيون وكانا يتخذان ذلك المسجد لولا يعلم من أهل زمانها أحد أشد عبادة واجتهادا منها
وأول من علم يحمل مريم يوسف فبقى متحيرا فى أمرها كلها أراد ان ينهها كزعبادتها واصلحها وانها لم
تقب عنه واذا أراد ان يبرها رأى مظهر منها من الحمل فاول ما تكلم به ان قال انه وقيم فى نفسى من أمر ك
شئ وقد حرصت على كتابته فغلبنى ذلك فرأيت ان أنسك به أشق صدرى فقالت قل لولا جيل قال أخبر بى
بمريم هل ينبت زرع بغير بشر وهل ينبت شجر بغير غيث وهل يكون ولد من غير ذك قالت نعم ألم تعلم ان
الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تر ان الله أنبت الشجرة بالقدره من غير غيث أو تقول ان الله تعالى
لا يقدر على ان ينبت الشجرة حتى استعان بالماء لولا ذلك لم يقدر على انباها قال يوسف لا أقول هذا
ولكنى أقول ان الله تعالى يقدر على كل شئ يقول له كمن فيكون قالت لمريم ألم تعلم ان الله خلق آدم
وامرأته من غير ذك وكروا لى فعند ذلك زال ما عنده من التهمة وكان ينوب عنها فى خدمة المسجد لاستيلاء
الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها وأوحى الله اليها ان اخرجى من أرض قومك فذلك قوله تعالى
فانبتت به مكافصيا قوله عز وجل (فاجاءها الحماض) أى ألجأها وجاءها الحماض وجع الولادة (الى
جذع الغلة) وكانت نخلة يبيت فى الصحراء فى شدة البرد ولم يكن لها سقف وقيل التجأت اليها لتسند اليها
وتستسك بها من شدة الطلق ووجع الولادة (قالت يا ليتنى مت قبل هذا) تمت الموت استحياء من
الناس وخوفاً من الفضيحة (وكنت نسيا منسيا) يعنى شيئا حقيرا متروكا لا يذكر ولم يعرف لحقارته وقيل
جيفة ملقاة وقيل معناه انها تمت انها لم تخلق (فناداها من تحتها) قيل ان مريم كانت على أكمة وجبريل
وراء الأكمة تحتها وقيل ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى وذلك انه لما خرج من بطن أمه ناداها (أن)
لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) أى نهرا قال ابن عباس رضي الله عنهما مضرب جبريل عليه
السلام وقيل عيسى عليه السلام برجله فى الأرض فظهرت عين ماء عذبة وبجرت وقيل كان هناك نهر
يايس جرى فيه الماء بقدره الله سبحانه وتعالى وحنت النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وأرطبت وقيل
معنى تحتك أى تحت أمرك ان أمرته أن يجرى جرى وان أمرته بالامساك أمسك وقيل معنى سريا
أى عيسى وكان عبدا سريا رفيعا (وهزى اليك) أى حرك اليك (بجذع النخلة) تساقط عليك

جعل ربك تحتك) بقربك أى تحت أمرك ان أمرته أن يجرى جرى وان أمرته أن يقف وقف (سريا) نهرا
صغيرا عند الجبل هو رسول النبي صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كرميا يعنى عيسى عليه السلام دورى أن
خالدين صفوان قال له ان العرب تسمى الجدول سر يا فقال الحسن صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما مضرب عيسى أو
جبريل عليهما السلام بعقبه الأرض فظهرت عين ماء عذبة جرى الهرا يايس فأخضرت النخلة وأثمرت وأبنت ثم تقبل لها (وهزى)
حرك (اليك) الى نفسك (بجذع الغلة) قال أبو على الباز نائدة أى هزى جذع النخلة (تساقط عليك) بادغام التاء الأولى فى الثانية مكى

واذكري يا محمد (في الكتاب) القرآن (مریم) أي أقرأ عليهم في القرآن قصة مریم ليقفوا عليها ويعلموا ما جرى عليها (اذ) بدل من مریم
 دل اشتغال اذا الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مریم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة العجيبة فيه (انقذت من أهلها)
 ي اعترلت (مكانا) ظرف (شرقا) أي تحت للعباد في مكان ما يلي شرق بيت المقدس أو من دارها معترلة عن الناس وقيل فعدت في مشرقه
 لاغتسل من الحوض (فاتخذت من دونهم حجابا) جعلت بينها وبين أهلها حجابا يستراها تغتسل وراءه (فارسنا البهارو حنا) جبريل عليه
 السلام والاضافة للتشريف وانما سمى روحا لان الدين يحياه وبوحيه (فتمثل لها بشرا) أي فتمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب أمر
 ضيء الوجه جعد الشعر (سويا) مستوى الخلق وانما مثل لها في صورة (٢٣١) الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه
 ولو بد لها في صورة الملائكة

لنفرت ولم تقدر على استماع
 كلامه (قالت اني أعوذ
 بالرحمن منك ان كنت
 تقيا) أي ان كان يرجى
 منك ان تستقي الله فاني
 عائدة به منك (قال)
 جبريل عليه السلام (انما
 أنا رسول ربك) أمنها
 خافت وأخبر أنه ليس بأدبي
 بل هو رسول من استعادت
 به (لا هلك) باذن الله
 تعالى أولا كون سببا في هبة
 الغلام بالنفخ في الصور
 ليهب لك أي الله أبو عمرو
 ونافع (غلاما زكيا) طاهرا
 من الذنوب وأتيا على
 الخير والبركة (قالت اني)
 كيف (يكون لي غلام)
 ابن (ولم يسمني بشر) زوج
 بالنكاح (ولم أك بغيا)
 فاجرة تبسني الرجال أي
 تطلب الشهوة من أي رجل
 كان ولا يكون الولد عادة
 الا من أحد هذين والبني
 فعمل عند المبرد بغوى

سأرتني آدم وأمان له يوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب يوم القيامة وقيل أو حش
 ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد لانه يرى نفسه خارجا من مكان فذكر ان في يوم يموت لانه يرى قوما
 ماشاهم قط ويوم يبعث لانه يرى مشهدا عظيما فكرم الله تعالى بحجي في هذه المواطن كلها انفسه بالسلامة
 فيها (واذكري في الكتاب) أي في القرآن (مریم) اذ انقذت أي نجت واعتزلت (من
 أهلها) أي من قومها (مكانا شرقيا) أي مكانا في الدار ما يلي المشرق وكان ذلك اليوم شاتيا شديد البرد
 خلست في مشرق فغفل رأسها وقيل ان مریم كانت قد طهرت من الحوض فذهبت تغتسل قيل ولهذا المعنى
 اتخذت النصارى المشرق قبلة (فاتخذت) أي فضربت (من دونهم حجابا) قال ابن عباس أي سترا وقيل
 جلست وراء جدار وقيل ان مریم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا
 طهرت عادت الى المسجد فيغنيها تغتسل من الحوض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمر
 وضىء الوجه سوى الخلق فذلك قوله تعالى (فارسنا البهارو حنا) يعني جبريل (فتمثل لها بشرا سويا) أي
 سوى الخلق لم ينقص من الصورة الأدمية شيئا وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر
 عنه ولو بد لها في صورة الملائكة لنفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه وقيل المراد من الروح روح عيسى
 جاء في صورة بشر فخلت به والقول الاول أصح فصارأت مریم جبريل عليه السلام بقصد نحوها بادبته من
 بعيد (قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) أي مؤمنا طاعة الله تعالى دل تعوذها من تلك الصورة
 الحسنة على عفتها وورعها فان قلت انما يستعذ من الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا قلت هذا كقول
 القائل ان كنت مؤمنا فلا تطمني أي يبني أن يكون إيمانك مانعا لك من الظلم كذلك ههنا معناه ينبني
 أن تكون تقواك مانعة لك من الفجور (قال) لها جبريل عليه السلام (انما أنا رسول ربك لا هب) أسند
 الفعل اليه وان كانت الهبة من الله تعالى لانه أرسل به (لك غلاما زكيا) قال ابن عباس ولدا صالحا طاهرا من
 الذنوب (قالت) مریم (انني يكون لي) أي من أين يكون لي (غلام ولم يسمني بشر) أي ولم يقر بني زوج
 (ولم أك بغيا) أي فاجرة تريد ان الولد انما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن ههنا واحد منهما (قال)
 جبريل (كذلك قال ربك) أي هكذا قال ربك (هو على هين) أي خاف ولدك بلا أب (ولجعلناه آية
 للناس) أي علامة لهم ودلالة على قدرتنا (ورحمنا) أي ونعمه لمن تبعه على دينه الى بعثة محمد صلى الله عليه
 وسلم (وكان أمر أمقضي) أي محكوما مقرر غامنه لا يراد لا يبدل (فوله عز وجل) (خملته) قيل ان جبريل
 رفع درعها فنفخ في جيبه فخلت حين لبست الدرع وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل
 نفخ في كمها وقيل في ذيلها وقيل في فيها وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ اليها فخلت بعيسى عليه السلام في

قلبت الواو يا وأدغمت وكسرت الفين اتباعا والذال لم تلحق تاء التأنيث كالم تلحق في امرأة صبور وشكور وعذغيره هي ففعل ولم تلحقها
 الهاء لانها بمعنى مفعول وان كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبه به مثل ان رحمة الله قريب (قال) جبريل (كذلك) أي الامر كما قالت لم يعسك
 رجل نكاحا أو سفاحا (قال ربك هو على هين) أي اعطاء الولد بلا أب على سهل (ولجعلناه آية للناس) تعليل معاله مخدوف أي ولجعلناه آية
 للناس فعلننا ذلك وهو معطوف على تعليل مضى رأى النبي به قدرتنا ولجعلناه آية للناس أي عبرة ورواها على قدرتنا (ورحمنا) أي ان
 آمن به (وكان) خلق عيسى (أمر أمقضي) مقدر اسطورا في اللوح فلما اطأأت الى قوله دامنا فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى
 بطنها (خملته) أي الموهوب وكان سنه ثلاث عشرة سنة أو عشر أو عشرين

(قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) وليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف انه باى طريق يكون أبو هب له وهو وامر أنه بتلك الحال ام يحسولان شابين (وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) أى بلغت عتيا وهو اليبس والجساسة فى المفصلات والعظام كالعود اليابس من أجل الكبر والطعن فى السن العالبة عتيا وصلوا وجثيا وبكيا بكسر الاء وال حزة وعلى وحفص الا فى بكيا (قال كذلك) السكاف رفع أى الامر كذلك تصديق لهم ابتداء (قال ربك) أو نصب يقال وذلك اشارة الى مهم بفسره (هو على هين) أى خلقى بجي من كبرين سهل (وقد خافتك (٢٣٠) من قبل) أوجدتك من قبل بجي خفتناك حزة وعلى (ولم تك شيئا) لان

المعزوم ليس بشئ (قال رب اجعل لى آية) علامة أعرف بها حبل امرأتى (قال أتيتك أن لاتكلم الناس ثلاث ليال سويا) حال من ضمير تكلم أى حال كونك سوى الاعضاء واللسان يعنى علامتك أن تمنع الكلام فلا تنطقه وأنت سلم الجوارح ما بك خرس ولا بك ودل ذكر الليالى هنا والايام فى آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام وليالين اذ ذكر الايام يتناول ما بازائها من الليالى وكذلك كرا لىالى يتناول ما بازائها من الايام عرفا (نخرج على قومهم من الحراب) من موضع صلانه وكانوا ينتظرونه ولم يقدر أن يكلمهم (فارحى بهم) أشار بأصبعه (أن سبوا) صلوا وان هى المفسرة (بكرة وعشيا) صلاة الفجر والعصر (يا يحيى) أى وهبنا لجي

ولهم بمعية قط وقال ابن عباس لم تلد العواقر مثله ولدا قبل لم ير الله تعالى بذلك اجتماع الفضائل كما الهبى وانما أراد بعضه لان الخليل والكليم كانا قبله وهما أفضل منه (قال رب أنى يكون لى) أى من أين يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا) أى وامرأتى عاقرا (وقد بلغت من الكبر عتيا) أى بأساير بد بذلك نحول الجسم ودقة العظم ونحول الجلد (قال كذلك قال ربك هو على هين) أى يسير (وقد خلقتك من قبل) أى من قبل بجي (ولم تك شيئا قال رب اجعل لى آية) أى دلالة على حل امرأتى (قال أتيتك) أى علامتك (أن لاتكلم الناس ثلاث ليال سويا) أى يحبسك سليمان غير ما بأس ولا خرس وقيل ثلاث ليال متتابعات والاول أصح قيل انه لم يقدر فيها أن يتكلم مع الناس فاذا أراد ذكر الله انطق لسانه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (نخرج على قومهم من الحراب) أى من الموضع الذى كان يصلى فيه وكان الناس من وراء الحراب ينتظرونه حتى يفتح لهم الباب فدخلون ويصلون اذ خرج اليهم ذكر بمتغير الونه فانسكر واذلك عليه وقالوا له مالك (فارحى) أى فارقا وأشار (اليهم) وقيل كتب لهم فى الارض (أن سبوا) أى سألوه (بكرة وعشيا) المعنى انه كان يخرج على قومهم بكرة وعشيا فامرهم بالصلاة فلما كان وقت حل امرأته ومنع من الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلاة اشارة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا يحيى) فيه اضمار ومعناه وهبنا لى بجي وقلنا له يا يحيى (خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) أى بجود واجتهاد (وآتيناه الحكم) قال ابن عباس يعنى النبوة (صيبا) وهوا بن ثلاث سنين وذلك ان الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفتنة والنبوة حال الصبا قلت لان أصل النبوة مبنى على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمنع ضرورة الصبي نبيا وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو من أوفى الحكم صيبا (وحنا من لدنا) أى رحمة من عندنا قال الخطيبه يخاطب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

تحنن على هداك الملك * فان لكل مقام مقالا

أى نرحم على (وزكاة) قال ابن عباس يعنى بالزكاة الطاعة والاخلاص وقيل هى العمل الصالح ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعتهم وعملا صالحا فى اخلاصه (وكان تقيا) أى مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطية ولم يهمل ما حفظ (و بارا بوالديه) أى بارا بطييفا بهما محسنا اليهما لانه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى أعظم من بر الوالدين بدل عليه قوله تعالى وفى ربك أن لا تعبدوا الا الله بالاولادين احسانا الآية (ولم يكن جبارا) الجبار التكبر وقيل الذى يقتل ويضرب على الغضب وقيل الجبار الذى لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من التعظيم بنفسه يرى أن لا يلزمه قضاء لاحد (عصيا) قيل هو أبغ من العاصى والمراد وصف بجي بالتواضع ولين الجانب وهو من صفات المؤمنين (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) معناه وامن له من الله يوم ولد ومن أن يناله الشيطان كما ينال

وقله بعد ولادته وأوان الخطاب يا يحيى (خذ الكتاب) التوراة

(بقوة) حال أى بجود واستظهار بالتوفيق والتأييد (وآتيناه الحكم) الحكمة وهو فهم التوراة والفقه فى الدين (صيبا) حال قيل دعاه العيصيين الى اللعب وهو صبي فقال ما لعب خلقنا (وحنا) شفقة ورحمة لايوبه وغيرهم اعطافا على الحكم (من لدنا) من عندنا (وزكاة) أى طهاره وصلا حاقلا بعد بذب (وكان تقيا) مسلما مطيعا (و بارا بوالديه) و بارا بهما لايصحبهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا به (وسلام عليه) أمان من الله (يوم ولد) من أن يناله الشيطان (ويوم يموت) من فناء القبر (ويوم يبعث حيا) من النزع الا كبر قال ابن عينة انها أوحش المواطن

(قال رب) هذا تفسير الدعاء وأصله ياربي خذ في خذ حرف النداء والمضاف اليه اختصارا (اني وهن العظم مني) ضعف وخص العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن ندعى ونساق قوته ولانه أشد ما فيه وأصله فاذا وهن كان ما وراءه أو هن ووحده لان الواحد هو الال على معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام أشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن (واشتعل الرأس شيبا) تمييزا في فشا في رأسي الشيب واشتعلت النار اذا انقرفت في التهابها وصارت شعلتها الشيب بشواط النار في يافسه وانتشاره في الشعر وأخذ منه كل مأخذ كاشتعال النار ولا ترى كلاما أفصح من هذا أترى ان أصل الكلام يارب قد شخت اذ الشيوخه تشتمل على ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض لهما وأقوى منه ضعف بدني وشاب رأسي ففيه مزيد التقرير بالتفصيل وأقوى منه وهنت عظام بدني ففيه عدول عن صريح اللى لكتابة فهي أبلغ منه وأقوى منها وأوهنت عظام بدني وأقوى منه اني وهنت العظام من بدني ففيه سلوك طريق الاجال والتفصيل وأقوى منه اني وهنت العظام مني ففيه ترك توسيط البدن وأقوى منه اني وهن العظم مني لشمول الوهن العظام فردا فردا باعتبار ترك جيع العظم الى الافراد لصحة حصول وهن المجموع ببعض دون كل فرد فرد ولهذا ترك الحقيقة في شاب رأسي الى أبلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب رأسي وأبلغ منه اشتعل رأسي شيئا لاسناد الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس لافادة شمول الاشتعال الرأس اذ وزن اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيئا وزان (٢٢٩) اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا

والفرق نيران فيه الاجال والتفصيل كما عرفت في طريق التخيير وأبلغ منه واشتعل الرأس مني شيئا لمام وأبلغ منه واشتعل الرأس شيئا ففيه اكساف يعلم مخاطبانه رأس زكريا بقريسة العطف على وهن العظم (ولم يكن يدعائك) مصدر مضاف الى المفعول أي بدعائك اياك (رب شقيا) أي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم سعيدا به غير شقي فيه يقال سعد فلان بحاجته اذا طفر بها وشقي اذا خاب ولم ينلها وعن بعضهم ان محتاجا

قومي في جوف الليل وقيل راعي سنة الله في اخفاء دعائه لان الجهر والاسرار عند الله تعالى سياتر لكن الاخفاء أولى لانه أبعد عن الرأى وأدخل في الاخلاص وقيل أخفاء لئلا يلام على طلب الوالد في زمن الشيخوخة وقيل خفت صوته لضعفه وهرمه بدل عليه قوله تعالى (قال رب اني وهن) أي رقي وضعف (العظم مني) أي من الكبر وقيل اشتعل سقوط الاضراس (واشتعل الرأس) أي ابيض الشعر (شيبا) أي شبط (ولم يكن يدعائك رب شقيا) أي عودتي الاجابة فيما مضى ولم تخيبي وقيل معناه لم ادعوتني الى الايمان آمنت ولم أشق بترك الايمان (واني خفت المولى من ورأي) أي من بعد موتي والمولى هم بنو الله وقيل العصبه وقيل السكالة وقيل جميع الورثة (وكانت امرأتى عاقرا) أي لاتلد (فهبلى من لدنك وليا) أي أعطني من عندك ولده امرؤيا (برثني وبرث من آل يعقوب) أي وليا اذ ارشاد وقيل أراد به يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والحمولة وقيل أراد ميراث النبوة والعلم وقيل أراد به الحمولة لان زكريا كان رأس الاجبار والاولى أن يحمل على ميراث غير المال لان الانبياء لم يورثوا المال وانما يورثون العلم وبعد من زكريا وادوهوني من الانبياء أن يشفق على ماله أن يرثه بنوعه وانما خاف أن يضع بنوعه مدين الله ويغيروا أحكامه وذلك لما ان شاهد من بني اسرائيل تبديل الدين وقتل الانبياء فسأل به ولدا صالحا بأمنه على أمته ويرث نبوه وعلمه لئلا يضع وهذا قول ابن عباس (واجعله رب راضيا) أي برانقيما راضيا (يا زكريا) المعنى فاستجاب الله له دعاءه فقال يا زكريا (انا نبشرك بغلام) أي يولد ذكر (اسمه يحيى) لم نجعل له من قبل سميا) أي لم يسم أحد قبله يحيى وقيل معناه لم نجعل له مشبها ومثلا وذلك لانه لم يص الله

سأله وقال أنا الذي أحسنت الى وقت كذا فقال من حجاب بن توسل بنا لينا وقت حاجته وقضى حاجته (واني خفت المولى) هم عصبة اخوته وبنوهم كانوا شرار بني اسرائيل خافهم أن يغيروا الدين وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدي به في احياء الدين (من ورأي) بعد موتي وبالضرورة وفتح الياء كهداى مكى وهذا الظرف لا يتعاقب بخفت لان وجوده في عدمه لا يتصور ولكن بمعدوف ومعنى الولاية في المولى أي خفت فعمل المولى وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورأي وأخفت الذين يولون الامر من ورأي (وكانت امرأتى عاقرا) عقيلا لاتلد (فهبلى من لدنك) اختراعنا منك بلا سبب لان امرأتى لاتصلح للولادة (وليا) ابنا لي أمرك بعدى (برثني ويرث) برفعهما مضافة لوليا أي هبلى ولدا وارثا مني العلم ومن آل يعقوب النبوة ومعنى ورثته النبوة انه يصلح لان يوحى اليه ولم يرد ان نفس النبوة تورث ويحزمها أبو عمر وعلى على انه جواب للدعاء يقال ورثته وورث منه (من آل يعقوب) يعقوب بن اسحق (واجعله رب راضيا) مرضيا ترشاه أو راضيا عنك وتحكمك فاجاب الله تعالى دعاءه وقال (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) نولى الله تسميته تشرى يقاله نبشرك بالتخفيف حزمة (لم نجعل له من قبل سميا) لم يسم أحد يحيى قبله وهذا دليل على ان الاسم الغريب جدير بالآخرة وقيل مثلا وشبهه ولم يكن له مثل في انه لم يسم أحد يحيى قط وانه ولد بين شيوخه ويجوز وانه كان حصورا فلما نبشرت له الملائكة به

(لنفذ البحر قبل أن تنفذ كذا في ربي ولو جئنا بئله) بمثل البحر (مددا) لنفد أيضا والكلمات غير نافذة ومدا تدعى بحول مثلها رجا والمد مثل المداد وهو ما يمد به ينفذ جزء على وقيل قال حي إن أخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقرن وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فزلت يعني أن ذلك خير كثير ولكنه فطره من بحر كلمات الله قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أئمة الحكم اله واحد فمن كان يرجو لقاءه (به) فمن كان يأمل حسن لقاءه به وأن يلقاه لقاء رضوا قبوله وأمن كان يخاف سوء لقاءه به والمراءى باللقاء القدرم عليه وقيل رؤيته كما هو حقيقة اللفظ

لا يريد به الأوجه ربه ولا يخلط به غيره وعن يحيى بن معاذ هو لا يستحي منه (ولا يشرك بعبادة ربه أحد) هو نوحى عن الشرك أو عن الرباء قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرباء قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فمعه موصوم ثمانية أيام من كل فتنة تكون فان يخرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرأ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أئمة آخرها عند مضجعه كان له نور يسلط ألسنه مضجعه إلى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وإن كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلاها من مضجعه إلى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ ﴿سورة صريم عليها السلام﴾ مكية وهي ثمان وأربعون آية

﴿تفسير سورة صريم عليها السلام﴾ هي مكية وهي ثمان وتسعون آية وثمانون وسبع مائة مائة حرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (كهيعص) قال ابن عباس رضي الله عنهما هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل اسم القرآن وقيل للسورة وقيل هو قسم أقسم الله تعالى به وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل معناه كاف خلقه هاد عباده يده فوق أيديهم عالم به صادق في وعده (ذكر) أي هذا الذي تلوا عليك ذكر (رجع) بك عبده زكريا قيل معناه ذكر بك عبده ذكر يارجته (اذنادى) أي دعا (رب) في المحراب (نداء خفيا) أي دعا سرا من

وتسعون آية مدني وشامي ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (كهيعص) قال السدي هو اسم الله الأعظم وقيل هو اسم للسورة قومه قرأ على ويحيى بكسر الهمزة والياء ويا فاع بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب وأبو عمرو بكسر الهمزة وفتح الباء وجزء بعكسه وغيرهم بفتحهما (ذكر) بكسر الهمزة (خبر) مبتدأ أي هذا ذكر (عبده) مفعول للرجة (ذكر) بك (بالنقص) جزء وعلى وحقق بدل من عبده (اذ) ظرف للرجة (نادى) به نداء خفيا) دعا دعاء سرا كما هو المأمور به وهو أبعد عن الراء وأقرب إلى الصفاء وأخفاه للابلام على طلب الولد في أوائل الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين وثمانين سنة

سمع اذا صبح به وهؤلاء كانهم اُصِيت اُسماعهم فلا استطاعه بهم للسمع (أخشب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) أي أظن الكفار اتخاذهم عبادي يعني الملائكة وعيسى عليهم السلام أولياء فافهم شئنا وظنوا وقيل ان يصلتها مسددة فعلى أخشب عبادي أولياء معقولاً أن يتخذوا وهذا أوجه يعني انهم لا يكونون (٢٢٧) لهم ألياء (اننا اعتدنا جهنم للكافرين

نزل) هو ما يقام للتلذذ وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب (قل هل أنبئكم بالآخرين أعمالاً) أعمالاً تتميز واتماجم والقياس أن يكون مفرداً للتشروع الا هو وهم أهل الكتاب أو الرهبان (الذين ضل سعيهم) ضاع وبطل وهو في محل الرفع أي هم الذين (في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولفظهم خبط أعمالهم فلا تقيم لهم يوم (القيامة وزن) فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار (ذلك جزاؤهم جهنم) هي عطف بيان لجزاؤهم (بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزأهم بآيات الله ورسله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلمت الله فاما لاه الفردوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار أهل الجنة قال كب ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها قيل الفردوس هو البستان الذي فيه الاعتاب وقيل هي الجنة المتفقة بالاشجار التي تنبت ضرر وبمن النبات وقيل الفردوس البستان بالرومية وقيل بلسان الحبش منقول الى العربية نزلاً هو ما يهب من الارتفاع على معنى كانت لهم غار جنات الفردوس ونعيمها نزلاً وقيل في معنى كانت لهم أي في علم الله تعالى قبل أن يخلقوا (خالدين فيها لا يفتنون) أي لا يظلمون (عنها حولا) أي تحولا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون أن يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار الى دار أو يفتن الى دار أخرى ﴿قوله تعالى﴾ (قل لو كان البحر ممداد الحسبات ري) قال ابن عباس قالت اليهودي يمدحوننا في كتابك ومن بؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً نقول وما أولئك من العلم الا قليلاً فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل لما نزل وما أولئك من العلم الا قليلاً قالت اليهودي أوتيتنا علم التوراة وفيها علم كل شئ فانزل الله تعالى قل لو كان البحر ممداد الحسبات ري أي ما يستقده الكاتب ويكتب به وأصله من الزيادة قال مجاهد لو كان البحر ممداداً

للمجان والقرآن لغلبة الشقاء عليهم وقيل معناه لا يستطيعون أن يسمعو من رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة عداوتهم له ﴿قوله تعالى﴾ (أخشب) أي أظن (الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) يعني أن يبار بعبدي والملائكة بل هم أعداء يتبرؤون منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين أطاعوهم من دون الله والمعنى أظن الذين كفروا أن يتخذوا غيري أولياء وفي لا أغضب لنفسي فلا عاقبهم وقيل معناه أظنوا أنه ينفعهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء (اننا اعتدنا) أي هيأنا (جهنم للكافرين نزلاً) أي منزل قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مشاؤونهم وقيل معدة لهم عندنا كالمثل للضيف ﴿قوله تعالى﴾ (قل هل ينبيئكم بالآخرين أعمالاً) يعني الذين أنعبوا أنفسهم في عمل يرجون به فضلاً ونوالاً فلا تهازلوا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع وقال علي بن أبي طالب هم أهل حروراء يعني الخوارج (الذين ضل سعيهم) أي بطل عملهم واجتهادهم (في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) أي يظنون (انهم يحسنون صنعاً) أي أعمالهم وصفهم فقال تعالى (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولفظهم خبط أعمالهم فلا تقيم لهم يوم (القيامة وزن) قيل لا تقيم لهم ميزاناً لان الميزان إنما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ليميز مقدار الطاعات ومقدار السيئات قال أبو سعيد الخدري يأتي أناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم من العظم كجبال هامة فاذا وزنوها لم تزن شيئاً فذلك قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزن وقيل معناه زدرى بهم فليس لهم عندنا حظ ولا قدر ولا وزن (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه يأتي إلى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقالوا ان شئت فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً (ذلك) إشارة الى ما ذكر من حبوط أعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتداء فقال تعالى (جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) يعني سخريه واستهزاء بقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلمت الله فاما لاه الفردوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار أهل الجنة قال كب ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها قيل الفردوس هو البستان الذي فيه الاعتاب وقيل هي الجنة المتفقة بالاشجار التي تنبت ضرر وبمن النبات وقيل الفردوس البستان بالرومية وقيل بلسان الحبش منقول الى العربية نزلاً هو ما يهب من الارتفاع على معنى كانت لهم غار جنات الفردوس ونعيمها نزلاً وقيل في معنى كانت لهم أي في علم الله تعالى قبل أن يخلقوا (خالدين فيها لا يفتنون) أي لا يظلمون (عنها حولا) أي تحولا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون أن يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار الى دار أو يفتن الى دار أخرى ﴿قوله تعالى﴾ (قل لو كان البحر ممداد الحسبات ري) قال ابن عباس قالت اليهودي يمدحوننا في كتابك ومن بؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً نقول وما أولئك من العلم الا قليلاً فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل لما نزل وما أولئك من العلم الا قليلاً قالت اليهودي أوتيتنا علم التوراة وفيها علم كل شئ فانزل الله تعالى قل لو كان البحر ممداد الحسبات ري أي ما يستقده الكاتب ويكتب به وأصله من الزيادة قال مجاهد لو كان البحر ممداداً

يجمع لا غرضهم وأمانهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامع مائل الطرف الى أرفع منه والمراد اني التحول تأ كيداً لخالده (قل لو كان البحر) أي ماء البحر (مداد الحسبات ري) قال أبو عبيدة المداد ما يكتب به أي لو كتب كلمات علم الله حكمته وكان البحر ممداداً لاهل المراد البحر الجنس

(حتى اذا سار بين الصدفين) بفتح حين جانبي الجبلين لانهما يتصادفان أي يتقابلان الصدفين مكيرو بصرى وشامى الصدفين أبو بكر (قال انفعوا) أي قال ذو القرنين للعبة انفعوا في الحد يد (حتى اذا جعله) أي المنفوخ فيه وهو الحد يد (نارا) كالنار (قال أتوني) أعطوني (أفرغ) صب (عليه قطرا) نحاسا د بالانه يقطر وهو منصوب بافرغ وتقديره أتوني قطرا أفرغ عليه قطرا الخذف الاول لدلالة الثاني عليه قال اتوني بوصل (٢٢٦) الالف جزء اذا ابتدئ سر الالف أي جيئني (فاسطاعوا) بخذف التاء لاخفة لان التاء

على الخطب (حتى اذا سار بين الصدفين) أي بين طرفي الجبلين (قال انفعوا) بمعنى في النار (حتى اذا جعله نارا) أي صار نارا (قال أتوني أفرغ عليه) أي أصب عليه (قطرا) أي نحاسا مذابا فجعلت النار تاكل الخطب وجعل النحاس يسيل مكانه حتى لازم الحديد العاص قيل ان السد كالبرد الحمر طريقة سوداء وطريقة حراء وقيل ان عرضه خسون ذراع او ارتفاعه مائة ذراع وطوله فرسخ واعلم ان هذا السد معجزة عظيمة ظاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا انفع عليها حتى صارت كالنار لم يقدر أحد على القرب منها والنفع عليها لا يمكن الا بالقرب منها فكانه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك الناظرين حتى تمكنوا من العمل فيه (فاسطاعوا ان يظهروه) أي يعاونه عليه لهو ولاسته (وماستطاعوا له) أي من أسفله لشدة وصلابته (قال) يعني ذو القرنين (هذا) أي السد (رحمة من ربى) أي نعمة من ربى (فاذا جاء وعد ربى) قيل يعني يوم القيامة وقيل وقت خروجهم (جعله دكاء) أي أرضا مساء وقيل مدكوكا مستويا مع الأرض (وكان وعد ربى حقا) (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من رجماء جوج وما جوج مثل هذه وعقديده تسعين قوله وعقديده تسعين هو من موضوعات الحساب وهو ان تجعل رأس أصبعك السبابة في وسط الإبهام من إبطها شبه الحلقة لكن لا تبين لها الا خلل يسير وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السد يخرقونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال بعضهم أرجعوا فاستخفروه غدا قال فيعيد دكاءه كاشدما كان حتى اذا باغوا ملدهم وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم أرجعوا فاستخفروه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيعيدونه على هيئته حين تركوه فخرقونه فيخرجون على الناس فيستقون المياه وتفرمهم الناس وفي رواية تحمص الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهام الى السماء وترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الأرض وعالونا من في السماء فيزدادون قسوة وعتوا فيبعث الله عليهم نغفا فيرقاهم فهل يكون فوالذي نفس محمد بيده ان دواب الأرض لتسمن وتشكر الله من لحومهم شكر آخرجه الترمذي وقوله قسوة دعوا أي غلظة وغلظة وتكبيرا والتغف ودديكون أي أنوف الابل والغنم وقوله وتشكر يقال شكرت الشاة تشكر شكر اذا امتلأ ضرعها بالواضعي انها امتلأ أجسادها لحا وتسمى (خ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا حنن البيت وليعتمرن بعد خروج يا جوج وما جوج في قوله عز وجل (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا يا جوج وما جوج يموج أن يدخل بعضهم في بعض كوج الماء ويختلط بعضهم في بعض لكثرةهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض لكثرةهم ويختلط انهم بينهم حيارى (ونفخ في الصور) فيه دليل على ان خروج يا جوج وما جوج من علامات قرب الساعة (جمعا هم جها) أي في صعيد واحد (وعرضا) أي أبرزنا جهنم يومئذ للكافرين (عرضا) إيشادوها عيانا (الذين كانت أعينهم في غطاء) أي غشاء وستر (عن ذكرى) أي عن الإبهام والقرآن والهدى والبيان وقيل عن رؤى الدلائل وتبصرها (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي سمع قبول

قريبة المخرج من الماء (أن يظهروه) أن يعاونه السد (وماستطاعوا له) أي لا حيلة لهم فيه من صعودا لارتفاعه ولا نقب لصلابته (قال هذا رحمة من ربى) أي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده وأهله الأقدار والتمكين من تسيته (فاذا جاء وعد ربى) دنى مجيء يوم القيامة (وشارف أن يأتي جملة) أي السد (دكاء) أي مدكوكا ميسوطا مسوي بالأرض وكل ما ينسب بعد ارتفاع فقد اندك دكاء كوفي أي أرضا مستوية (وكان وعد ربى حقا) آخر قول ذي القرنين (وتركنا) وجعلنا (بعضهم) بعض الخلق (يومئذ يموج) يختلط (في بعض) أي يضطربون ويختلطون انهم و جهنم حيارى ويجوز أن يكون الضمير ليا جوج وما جوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد من دحين في البلاد وروى

انهم بانون البحر فيسربون ماءه ويا يكون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدر من أن ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا فيدخل آذانهم فيموتون (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (جمعا هم أي جمع الخلائق للثواب والعقاب (جها) نأ كيد (وعرضا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) وأظهرناهم فرأوا شاهدوها (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) عن أبي التي ينظر اليها وعن آخر أن فاذ كبره عليهم وعن آخر أن فاذ كبره عليهم (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي وكانوا صامعينه الا انه أبلغ اذا صم قد يستطيع

(مفسدون في الأرض) قيل كانوا يا كيون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلا كاهوا ولا يباس الا حملهوا ولا يوت أحدهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم (٢٢٥) على صفتين طولاً مفروطاً وقصاراً

مفروط القصر (فهل تجعل لك خراجاً) خراجاً جزءاً وعلى أي جعلنا خراجاً من أموالنا ونظرهما النول والتوال (على أن تجعل بيتنا وبينهم سداً قال مامكني) بالآغام وبفكهم مكني (فيه ربي خير) أي ما جعلني فيه مكني من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي إليه (فاعينوني بقوة) بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات (أجعل بينكم وبينهم ردماً) جداراً وحاجزاً حصيناً ومقاراً والردم أكبر من السد (أتوني زبر الحديد) قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة قيل حفر الأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبنين من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى إذا صارت كالنار صلب النحاس المذاب على الحديد المجمع فأخطأ والتقى بعضه ببعض وصار جلد اصلاً وقيل بهد ما بين السدين مائة فرسخ ٢ قوله أحكم كذا بالنسخ التي باید بنا وتفسير الحطب

وهو لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصفهم يفتش أحدهم أذنه ويلتجف بالآخرى لا يبرون وقيل ولا وحش ولا خنزير إلا كاهوا ومن مات منهم كاهوه مقدمتهم بالشام وساقطهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفروط في الطول وقال كعبهم نادرة في ولد آدم وذلك أن آدم ٢ احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء بأوجج وأوجج فهم متصلون بنامن جهة الابدون الامم وذكروهم بن منبه ان ذال القرنين كان رجلاً من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبداً صالحاً قال الله سبحانه وتعالى له اني باعك الى أم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما طول الأرض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والآخرى عند مطلعها يقال لها منسك وأمتان بينهما عرض الأرض احدهما في القطر الايمن يقال لها هاديل والآخرى في قطر الأرض اليسرى يقال لها تاول وول وأم في وسط الأرض منهم الجن والانسان وما جوج فقال ذال القرنين باي قوة كابدكم وباي جمع كآثرهم وباي لسان أنطقكم فقال الله سبحانه وتعالى اني سأقويك وأبسط أسانك وأشد عضدك فلاهم وانك شيء وألسك الهيبه فلا يروك شيء وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما من جنودك فالنور يهديك من أمامك والظلمة تحوطك من ورائك فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جدها وعدد الإحصيهم الا الله تعالى فكآثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم إلى الله تعالى وعبادته ففهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد إلى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوة جندهم أهل المغرب جنداً عظيماً وانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى هاويل ففعل فيهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى أتى منسك ففعل فيهم كفعله في الامتين وجند منهم جنداً عظيماً ثم أخذ ناحية اليسرى فأتى ناويل ففعل بهم كفعله فيما قبلها ثم عمداً إلى الامم التي في وسط الأرض فلما كان فيما بين منقطع الترك ما بين المشرق قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقاً أشباه البهائم يفترون الدواب والوحوش والسباع وياكون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الأرض وليس يزداد خلق كزبادتهم فلا شك أنهم يملكون الأرض ويظرون عليها ويفسدون فيها فهل تجعل لك خراجاً على أن تجعل بيتنا وبينهم سداً قال مامكني فيه في خير وقال أعدوا لي الصخور والحديد والنحاس حتى أعلم عليهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع مناهل مخالب وأضراس كالسباع ولهم حلب شعر يورى أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد واسكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفتش احدهما ويلتجف بالآخرى يصيف في واحدة ويشتي في واحدة يتسافدون تسافداً البهائم حيث التقوا فلعسا عيان ذال القرنين ذلك انصرف إلى بين الصدفين ففاس ما بينهما وحفر له الأساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج وما جوج (مفسدون في الأرض) قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئاً أخضر إلا كاهوا ولا يباس الا حملهوا ولا يوت أحدهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم مفسدون سيفسدون عند خروجهم (فهل تجعل لك خراجاً) أي جعلوا وأجر من الأموال (على أن تجعل بيتنا وبينهم سداً) أي حاجزاً فلا يصلون البناء (قال) لهم ذال القرنين (مامكني فيه في خير) أي ما قواني به في خير من جعلكم (فاعينوني بقوة) يعني لا ردي منكم المال بل أعينوني بأبدانكم وقوتكم (أجعل بينكم وبينهم ردماً) أي سداً قالوا وماتلك القوة قال فعدله وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وماتلك الآلة قال (أتوني) أي اعطوني ٢ وقيل جيؤني (زبر الحديد) أي قطع الحديد فواتوه بها بالحطب فجعل الحطب على الحديد والحديد

(٢٩ - خازن - ثالث) ويرد ما احتل حتى قط الأهم الآن يكون المراد أنه سال جنبيه في نومه لامتلاوعاته اه مصحح

٢ قوله وقيل جيؤني ظاهره أنه تفسير لاتوني مقطوع الهمزة ولا يصح أنما يصح إذا كان تفسيراً لاتوني عوصها فليتم اه

(أما من ظلم فسوف نعذبه) بالقتل (ثم رد إلى ربه فيعذبه عند إنكاره) في القيامة يعني إمامن دعوة إلى الإسلام فإلى الإبقاء على الظلم العظيم وهو الشرك فذاك هو العذب في الدارين (وأما من آمن وعمل صالحا) أي عمل ما يقضيه الإيمان (فله جزاء الحسن) فله جزاء الفعل الحسن التي هي كلمة الشهادة جزء الحسن كوفي غير أي بكر أي فله الفعل الحسن جزء (وستنقل له من أمرنا يسرا) أي ذابسرأي لاتأمر بالصعب الشاق ولكن بالسهل التيسر من الزكاة والخروج وغير ذلك (ثم أتبع سباحتها إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لتجعل لهم من دونها) (٢٢٤) من دون الشمس (سيرا) أي ابينة عن كعب أروهم لأمسك الابنية وبها أسرب فإذا

طلعت الشمس دخلوها
فإذا ارتفع النهار خرجوا
إلى معاشيهم أو أسترالباس
عن مجاهد من لا يلبس
التياب من السودان عند
مطلع الشمس أكثر من
جميع أهل الأرض
(كذلك) أي أمر
ذو القرنين كذلك أي
كما وصفناه تعظيما لامره
(وقد أحطنا بما لديه) من
الجنود والآلات وأسباب
الملك (خيرا) نصب على
المصدر لان في أحطنا معنى
خبرنا أو بلغ مطلع الشمس
مثل ذلك أي كابلغ مغربها
أو تطلع على قوم مثل ذلك
القبيل الذي تغرب عليهم
يعني أنهم كفر مرة مثلهم
وحكمهم مثل حكمهم في
تعذيبه لمن بقي منهم على
الكفر وإحسانه إلى من
آمن منهم (ثم أتبع سببا
حتى إذا بلغ بين السدين)
بين الجبلين وهما جبلان
سد ذو القرنين ما بينهما
السدين وسد امكي وأبو

عمرو وحفص السدين وسد احرزة وعلى وبهما غيرهم قيل ما كان مسدودا خلقه فهو مضموم وما كان
من عمل العباد فهو مفتوح واتص بين على أنه مفعول به بلغ كالجبر بالإضافة في هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في لقد تقطع بينك
لأنه من الظروف التي تستعمل أسما وظروفا وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق (وجده من دونها) من ورائها (قوما)
هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) أي لا يكادون يفقهونه الإجهاد ومشقة من إشارة ونحوها يفقهون حزة وعلى أي لا يفقهون
السامع كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة (قالوا إذا القرنين) أن يأجوج ومأجوج (ههنا السان أعجميان بدليل منع الصرف
وهز ههنا عاصم فقط وهما من ولد يافث وأجوج من الترك ومأجوج من الجبل والديلم

(قل سأتلوا عليكم منه) من ذى القرنين (ذكرنا ان مكانه فى الارض) جعلناه فيها مكانة واعتلاء (وأتينا منه كل شئ) أرادهم من اغراضه ومقاصده فى ملكه (سببا) طريقا موصلا اليه (فاتبع سببا) والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم وقدره فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك أراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا فاتبع ثم أتبع كوفى وشأى الباقون بوصول الاف وثشد البتاء عن الاصمى اتبع خلق واتبع اقتفى وان لم يلحق (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) أى انتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع

قال صلى الله عليه وسلم بدء أمره انه وجد فى الكتب ان أحد أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير فى طلبها واخضر وزريره وابن خاتنه فظفر فشرب ولم يظفر ذو القرنين (وجدها تغرب فى عين حمة) ذات حامة من حنت البئر اذا صارت فيها الحامة حامية شامى وكوفى غير حفص بمعنى حارة وعن أبى ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت فقال أتدرى يا أبا نذر أين تغرب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال فأتها تغرب فى عين حمة وكان ابن عباس رضى الله عنهما عند معاوية فقرا معاوية فقال ابن عباس حمة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأها فقال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجهه الى كتب الاجار كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء وطن كذلك تجد فى انزورة فوافق قول ابن

فارس والروم وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه رأى فى المنام كأنه أخذ بقرنى الشمس وقيل لانه كان له ذابستان وقيل كان له قرنان توار بهما العمارة وروى عن على أنه أمر قومه بتقوى الله فضر به على قرنه الايمن فغابت فاحياه الله ثم بعثه الله فأمرهم بتقوى الله فضر به على قرنه الايسر فغابت فاحياه الله واختلقوا فى نبوته فقيل كان نبيا يدل عليه قوله سبحانه وتعالى قلنا اذا القرنين وخطاب الله لا يكون الا مع الانبياء وقيل لم يكن نبيا قال أبو الطيف سئل على عن ذى القرنين أكان نبيا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا أحب الله فأحبه الله وناصح الله فحبا الله وروى عن عمر سمع رجلا يقول لآخر يا ذا القرنين فقال تسميتهم باسماء الانبياء فلم ترضوا حتى تسميتهم باسماء الملائكة والاصح الذى عليه الاكثرون انه كان ملكا كما اخذ لادوانه بلغ أقصى المشرق والمغرب والشمال والجنوب وهذه احوال القدر المعمور من الارض وذلك انه لما مات أبو جع ملك الروم بعد ان دان له طوائف ثم مضى الى ملوك العرب وقهرهم ومضى حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم رجع الى مصر وبنى الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقد دبت المقدس وقرب فيه القرنان ثم انعطف الى ارمينية وبوب الابواب وبنى السدود أتت له ملوك العراق والنبط والبربر واستولوا على ممالك الفرس ثم مضى الى الهند والصين وغزا الامم البعيدة ثم رجع الى العراق ومرض بشهر زورومات بها وحل الى حيث هو مدفون وقيل ان عمره كان ألفا وثلاثين سنة ومثل هذا الملك البسيط الذى هو على خلاف العادات وجب أن يبق ذكره مخلدا على وجه الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى ويستلوك عن ذى القرنين (قل سأتلوا عليكم منه ذكر) أى خبرا يتضمن حاله ^{عليه} وقوله سبحانه وتعالى (انما مكانه فى الارض) أى وطنه والى التمكن تهديد الاسباب قال على سخر الله له السحاب فحمل عليه ومدله فى الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير فى الارض وذلل له طريقها (وأتينا منه كل شئ) مما يحتاج الى الخلق وكل ما يستعين به المالك على فتح المدن ومحاربة الاعداء (سببا) أى علما يستنبه به الى كل ما يريد ويسير به فى أقطار الارض وقيل بلاغا الى حيث أراد وقيل قرب ناله أقطار الارض (فاتبع سببا) أى سلك طريقا (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمة) أى ذات حامة وهى الطينة السوداء وقرئ حامية أى حارة وسأل معاوية كعبا كيف تجد فى التوراة تغرب الشمس وأين تغرب قال تجد فى التوراة أنها تغرب فى ماء وطن وقيل يجوز أن يكون معنى فى عين حمة أى عندها عين حمة أو فى رأى العين وذلك انه بلغ موضع من المغرب لم يبق بعده شئ من العمران فوجد الشمس كأنها تغرب فى هذه مظلة كما ان ركب البحر يرى ان الشمس كأنها تغيب فى البحر (ووجد عند هاقوما) أى عبد العين أمة قال ابن جرير مدينة لها اثنا عشر ألف باب يقال انها الجاسوس واسمها بالسر ياتى تحرسها سكنها قوم من نسل نود الذين آمنوا بأصالح لولا ضجيج أهلها لسمع الناس وجبة الشمس حين تجب أى تغيب (قلنا اذا القرنين) يستدل بهذا من يزعم انه كان نبيا فان الله خاطبه ومن قال انه لم يكن نبيا قال المراد منه الالهام وقيل محمدا أن يكون الخطاب على لسان غيره (واما أن تعذب) يعنى تقتل من لم يدخل فى الاسلام (واما أن تتخذ فيهم حسنا) يعنى تغفو وتصفح وقيل تأسرهم فقامهم الهدى خيره الله سبحانه وتعالى بين

عباس رضى الله عنهما ولا تنافي لجاز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعا (ووجد عندها) عند تلك العين (قوما) عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم مالفظ البحر وكانوا كفارا (قلنا اذا القرنين) اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا ان كان نبيا فقد أوحى الله اليه بهذا الاقدأوحى الى نبي فأمره النبي به وكان الهام خير بين أن يعذبهم بالقتل ان أصرد على أمرهم وبين أن يتخذ فيهم حسنا بكرامهم وتعليم الشر اثم ان آمنوا أو ألتعذب بالقتل واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر الى القتل احسان (قل) ذو القرنين

(و يستخرج كثرهما رجة) مفعول له او مصدر منصوب بارادرك لانه في معنى رجهما (من ربك ما وافته) وما فعلت رأيت (عن امرى) عن اجتهادى وناقلت بامر الله والهاده والى الكل والى الجدار (ذلك) أى الاجوبة الثلاثة (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) حذف التاء تخفيفا وقيل اقدم أقوام من الضلال فى تقضيل الولى على النبى وهو كفر جنى حيث قالوا امر موسى بالعلم من الخضر وهو لى والجواب ان الخضر نبى وان لم يكن (٢٢٢) كما زعم البعض فهذا ابتلاء فى حق موسى عليه السلام على ان أهل الكتاب

يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران انما هو موسى بن مائان ومن المحال أن يكون الولى وليا بيمينه بالتميم بكون النبى دون الولى ولاعضاضة فى طلب موسى العلم لان الزيادة فى العلم مطاوعة راغما ذكرنا فاردت لانه افساد فى الظاهر وهو فعله وثالثا فاردت لانه انعام حيث الفعل انعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاردنا فارداته عز وجل ومنه فى القرآن كثير (ويستلونك) أى اليهود على جهه الاستحسان وأبو جهل وأشياعه (عن ذى القرنين) هو الاسكندر الذى ملك الدنيا قبيلا ملكها مؤمنان ذوالقرنين وسليمان وكافران غرود و مختصر وكان بعد غرود وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا امرى بهديه النور من امامه

ذكر العيب أضافه الى نفسه على سبيل الادب مع الله تعالى فقال فاردت أن أعيها وماذا كرا القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنظيها على انه من العلماء العظماء فى علم الباطن وعلوم الحكمة وانه لم يقدم على مثل هذا القتل الا بحكمة عالية ولما ذكر رعاية الصالح فى مال التيمين لاجل صلاح أيهما أضافه الى الله سبحانه وتعالى لان حفظ الابناء وصلاح أحوالهم لرعاية حق الآباء ليس الله سبحانه وتعالى فاجل ذلك أضافه الى الله تعالى (ويستخرج كثرهما) يعنى اذا بلغا وعقلا وقويا (رحمة من ربك) أى نعمة من ربك (وما فعلته عن امرى) أى باختيارى ورأيت بل فعلته بامر الله والهاده اياى لان تنقيص أموال الناس وارقدها منهم وتغيير أحوالهم لا يكون الا بالذنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن امرى على ان الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحى وذلك لان النبىء والصحيح انه لى الله وليس بنى وأجب عن قوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن امرى انه الهام من الله سبحانه وتعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض أن تظهر رحمة الله لاناها برها تخرج الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الا الذى يدفع الضرر الاعلى (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) أى تطلق ان تصبر عليه روى أن موسى عاياه السلام لما أراد ان يفارق الخضر قال وصنى قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلب العلم لتعمل به واختاف العلماء أن الخضر أسمى أم ميت فقيل انه حى وهو قول الاكثرين من العلماء وهو متفق عليه عند مشايخ الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة والحكايات فى رؤيته و الاجتماع به ووجوده فى المواضع الشرىة وقومواطن اخيرا أكثر من أن تحصر قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى فتاواه وحى عند جاهل العلماء والصالحين والامة هذا آخر كلامه وقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان السبب فى حياة الخضر فيها حى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فاغسل وشرب منها وصلى وشكر الله تعالى وأخذ ذا القرنين الطريق فرجع وذهب آخرون الى انه ميت لقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة أرايتكم ليلتم هذه فان رأس مائة سنة لا يبقى من هو اليوم على ظهر الارض أحد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده وقوله عز وجل (ويستلونك ذى القرنين) قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلفوس كذا صح الروى وكان ولد بعزوليس لما ولد غيره ونقل الامام غفر الدين فى تفسيره عن أبى الريحان السمرورى المنجم فى كتابه المسمى بالانوار الباقية عن القرون الحالية انه من جبر واسمه ابوكرب سمي ابن عبر بن افر بيقس الجبرى وهو الذى افتخر به أحد شعراء جبر حيث يقول

قد كان ذوالقرنين جدى مساما * ملكا على الارض غير مفند * بلغ المشارق والمغرب يبتنى أسباب ملك من كرم مرشد * فرأى ما ب الشمس عند غروبها * فى عين ذى خلب وناطة حرمه قوله فرأى ما ب الشمس أى ذهاب الشمس وقوله فى عين ذى خلب أى حماة والناطة الحماة أيضا والجمع ناظ والحمد الطين الاسود وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قرنى الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك

وتحوطه الظلمة من ورانه وقيل ببناء وقيل ملكا من الملائكة وعن على رضى الله عنه انه قال ليس بملك ولا نبى ولكن فارس كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الامين فى طاعة الله فاتم بعثه الله فحضر على قرنه لا يسرفات فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيه كثره أراد نفسه قبل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونهم فيحييه الله تعالى وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لانه طاف ثرى الدنيا يعنى جانبها مشرقها وغربها وقيل كان له قرنان أى ضفيران أو انقراض فى وقته قرنان من الناس أولانه ملك الروم وفارس وأترك الروم وأركان لاجه قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين أو كان كرم الطرفين أبدا ما وكان من الروم

(فأردت أن أعيبها) أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) إمامهم أو خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليهم وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلدى (بأخذ كل سفينة غصبا) أى بأخذ كل سفينة صالحة لإعيب فيها غصبا وإن كانت معيبة تركها وهو مصدر أو مفعول له فإن قلت قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب قلت المراد به التأخير وإنما قدم للعناية (وأما الغلام) وكان اسمه الحسين (فكان أبوه مؤمنين نخشينا أن (٢٢١) يرهمهما طغيانا وكفرا) نخشينا أن

يفشى الوالدین المؤمنین طغیاناً علیهما وکفراً لنعمتها بعقوقه وسوء صنيعه و یلحق بهما شرّاً وبلاءاً و یعدی بهما بدانه و یصلها بضلالة فیرتدا بسببه وهو من کلام الخضر واما خشى الخضر منه ذلك لانه تعالى أعلمه بحاله وأطلع على سر أمره وان كان من قول الله تعالى فعنئینا نخشينا أن یجعلها محاب على أن یتبعاه وأطلع على سر أمره وان كان من قول الله تعالى فعنئینا نخشينا أن یجعلها محاب على أن یتبعاه عاش أن یصر سبیل الکفر والبدیه (فأردت أن یبدلها رهما) یبدل رهما بهما مدنی وأبو عمرو (خبراً منه زكاة) طهارة وثقاء من الذنوب (وأقرب رجا) رجة وعطفاء زكاة ورجا تمييز زری أنه وولدت لها جارية تزوجها بنی فولدت نبیا وأربعین نبیا وأبدلها ابنائهم مثلها رجا شای وهما لغتان (وأما الجدار فكان لغلامین) أصرم وصریم (بنیمین فی المدينة) هی القرية الذکورة (وكان تحته

وفیه دلیل على ان المسکین وان کان ملک شیئاً لا یزول عنه اسم المسکنة اذ لم یقم ما یملکه بکفایتہ وان حال الفقیر بالضرر والحاجة أشد من حال المسکین لان الله سبحانه وتعالى ساهم مسا کین مع انهم کانوا یملکون تلك السفینة (فأردت أن أعیبها) أى أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملک) أى إمامهم وقیل خلفهم وكان رجوعهم فی طریقهم علیه والاول أصح (بأخذ كل سفينة غصبا) أى كل سفينة صالحة خرقها وعبثها حتى لا یأخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلدی الازدی وكان کافراً وقیل کان اسمه هدد بن بدو وروی ان الخضر اعتذر الى القوم وذکر لهم شأن الملك الغاصب ولم یکنوا یعلمون بخبره وقال أردت اذاهى تمر به ان بدعها لعیبها فاذا جاوزوا وصلحوها واتقوا بها (فأما الغلام) قوله عز وجل (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا) أى خشفنا والخشية خوف يشوبه تعظیم وأکثر ما یكون عن علم بما تخشى منه وقیل معناه فعلنا (ان رهمهما) أى بنشیمهما وقیل بکفهما (طغیاناً وکفراً) قیل معناه نخشينا أن یجعلها محاب على أن یتبعاه على دینه (فأردت أن یبدلها رهما) الابدال رفع الشئ ووضع آخر مکانه (خبراً منه زكاة) أى صلاحاً وتقوی وقیل هو فی مقابلة قوله تعالى أقتلت نفساً زکیة فقال الخضر أردت أن یرزقها الله خیراً منه زكاة (وأقرب رجا) أى ویکون المبدل منه أقرب عطفاً ورجحاً یو یبان یرهمها ویشفق علیها ما قیل أبدلها جارية فتزوجها بنی من الانبیاء فولدت له نبیا فهدى الله على یدیه أمة من الامم وقیل ولد سبعین نبیا وقیل أبدلها بغلام مسلم وقیل ان الغلام الذى قتل فرح به أبوه حیاً ولد وحوّز ناعلیه حیث قتل ولو بقى لکان فیہ هلا کهما فلیضر العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله سبحانه وتعالى للؤمن فیا یرکبه خیر له من قضاءه فیا یحب قوله سبحانه وتعالى (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ) قیل کان اسمهما أصرم وصریم (وكان تحته كنزهما) روى أبو الدرداء عن النبی صلی الله علیه وسلم قال کان الكنز ذهباً وفضة أخرجه الترمذی وقیل کان الكنز صحفها علم وقال ابن عباس کان لوحاً من ذهب مکتوب بآیه عجب لمن أیقن بالموت کیف یرفع عجباً لمن أیقن بالتدر کیف یغضب عجباً لمن أیقن بالرزق کیف یتعب عجباً لمن أیقن بالحساب کیف یغفل عجباً لمن أیقن بزوال الدنیا وتقلبها باهلها کیف یطمئن الیها لاله الا الله محمد رسول الله وفى الجانب الآخر مکتوب أن الله لاله الا أنا وحدى لا شریک لی خلقت الخیر والشر فطوبی لمن خلقت له الخیر وأجر یتعلى یدیه والویل کل الویل لمن خلقت له الشر وأجر یتعلى یدیه وقیل الكنز اذا أطلق یراد به المال ومع التقید یراد به غیره یقال عند فلان کنز فلان وكان هذا اللوح جامعاً لهما (وكان أبوهما صالحاً) قیل کان اسمه کاشع وكان من الاتقیاء قال ابن عباس حفظا بصلاح أیهما وقیل کان ینتھما وبن الاب الصالح سبعة آباء قال محمد بن المتکدر ان الله سبحانه وتعالى یحفظ بصلاح العبد ولده ولده ولده وعشیره وأهل دوبرات حوله فلا یزولون فی حفظ الله مادام فهم وقال سعید بن المسیب انی لاصلى فأذکر لودی فأزید فی صلاتی (فأردت أن یبدلها أشدهما) أى یدرکوا یعقلا قوتها وهو البلوغ وقیل ثمان عشرة سنة فان قلت کیف قال فی الاولی فأردت وفى الثانية فأردت وفى الثالثة فأردت وکما وجه کل واحد من هذه الالفاظ قلت انهما

کنزهما) أى لوح من ذهب مکتوب فیہ عجب لمن یؤمن بالقدر کیف یحزن وعجب لمن یؤمن بالرزق کیف یتعب وعجب لمن یؤمن بالموت کیف یرفع وعجب لمن یؤمن بالحساب کیف یغفل وعجب لمن یعرف الدنیا وتقلبها باهلها کیف یطمئن الیها لاله الا الله محمد رسول الله أو مال مدفون من ذهب وفضة أو صحف فیه علم والاول أظهر وعن قتادة أحل الكنز لمن قبلنا ورحم علینا ورحمت الغنیمه علیهم وأحل لنا (وكان أبوهما) قیل جد هما السابع (صالحاً) یمن یصحبنی وعن علی بن الحسین رضی الله عنهما قال لبعض الخوارج فی کلام جرى ینتھما بم حفظ الله الغلامین قال بصلاح أیهما قال فانی وجدی خبر منه (فأردت أن یبدلها أشدهما) أى الجم

الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنبت اولها صغيرة لم تبلغ الحث (بغير نفس) أى لم تقتل نفسا فقتض منها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان نجدة الحرورى كتب اليه كيف جاز قتلها وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما عده عالم موسى فلك ان تقتل (لقد جئت شيئا نكرا) وبضم الكاف حيث كان مدنى وأبو بكر وهو المنكر وقيل المنكر أقل من الامر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة ومعناه جئت شيئا أنكر من الاول لان الحرق يمكن تداركه بالمد ولا يمكن تداركه القتل (٢٢٠) (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) زادك هالان النكر فيه أكرم (قال ان

سألتك عن شيء بعده) (بغير نفس) أى لم تقتل نفسا حتى يجب عليها القتل (لقد جئت شيئا نكرا) أى منكر أعظم وقيل النكر أعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خرقة السفينة خوف الهلاك وقيل الامر أعظم لان فيه تفرق جمع كثير وقيل معناه لقد جئت شيئا أنكر من الاول لان ذاك كان خراقا يمكن تداركه بالمد وهذا لا يسيل الى تداركه (قال) يعني الخضر (ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) قيل زاد في هذه الآية قوله لك لانه نقض العهد مرتين وقيل ان هذه اللفظة توكيد للتوبيخ فنهذا (قال) موسى (ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) قيل ان يوشع كان يقول لموسى ياني الله اذ كرا العهد الذى أنت عليه قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني أى فارقتي ولا تصاحبني (قد بلغت من لدنى عسيرا) قال ابن عباس أى قد أغرت فباني و بينك وقيل معناه اتضح لك العذرتي مفارقتي والمعنى أنه مدحه بهذه الطريقة من حيث انه احتمله مرتين أولا وثانيا مع قرب المد (ق) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر أحد من الانبياء بدأ بنفسه لولاه ان يحل لراى العجب ولكنه أخذ من صاحبه ذمامة فقال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عسيرا فلو صبر لراى العجب قوله ذمامة هو بذل محبة أى حياء واشفاق من الدم والووم يقال ذمته ذمامة يعنى لته ملامته ويشهده قول الخضر هذا فراق بيني وبينك ^{قوله} سبحانه وتعالى (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) قال ابن عباس يعنى انطاكية وقيل الابله وهى أبعد الارض من السما وقيل هى بلدة بالاندلس (استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما) قال أبو بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أتيا أهل قرية لثما فاطفا في الجالس فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما روى أنهم اطافوا في القرية فاستطعمهم فلم يطعموهم واستأفاهم فلم يضيفوهما وعن أبي هريرة قال اطعمتهما امرأة من أهل يربور بعد أن طلبنا من الرجال فلم يطعموهم فادعنا سائهم ولعن رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التى لا تضيف الضيف (فوجدوا فيها جدارا بربدأ بنقض) أى يسقط وهذا من مجاز الكلام لان الجدار لا ارادته وانما معناه قرب ودنا من السقوط كأنقول دارى نظرا الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستعيرها النظر كما استعير للجدار الارادة (فاقامه) أى سواه وفي حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده هكذا فاقامه وقال ابن عباس هدمه وقعد بنسبه (قال) يعنى موسى (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) يعنى على اصلاح الجدار رجعا والمعنى انك قد علمت أناجيا وعان أهل القرية لم يطعموهم فالتوا فالتوا فالتوا على ملك أجرا (قال) يعنى الخضر (هذا فراق بيني وبينك) يعنى هذا وقت فراق بيني وبينك وقيل هذا الانكار على ترك أخذ الاجر هو الفرق بيننا (سأبينك) أى سوف أخبرك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) وقيل ان موسى أخذ شوب الخضر وقال أخبرني بمعنى ما علمت قبل أن تفارقني فقال الخضر (أما السفينة فكانت لما يكن يعملون في البحر) قيل كانت عشرة اخوة خمسة زمني وخسة يعملون في البحر أى يؤجرونها ويكتسبون بها

بجداموا سيفا فلما قام الجدار لم يتالك موسى لما رأى من الخمران ومساس الحاجة ان (قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) أى اعلبت وفيه على عملك جعل حتى تستدفع به الضرورة لتخدت بتخفيف التاء وكسر الخاء وادغام الذال بصرى وبظهارهما كي وبشديد التاء وفتح الخاء واطهار الذال خصص وبشديد التاء وفتح الخاء وادغام الذال في التاء غيرهم والتاء في تخذال كما في تبع واتخذ فقل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء (قال هذا فراق بيني وبينك) هذه الإشارة الى السؤال الثالث أى هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرئ به فاضيف المصدر الى الطرف كما يضاف الى المفعول به (سأبينك) بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لما يكن يعملون في البحر) قيل كانت عشرة اخوة خمسة منهم زمني وخسة يعملون في البحر

(قال انك ان تستطيع معي) وافتح الباء محص وكذا ما بعده في هذه الورد (صبرا) أي عن الانكار والسؤال (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) فغير في استطاعة الصبر مع على وجه التأكيده على ذلك بأنه يتولى أموره في ظاهرهما من كبر الرجل الصالح لا يتأكل أن لا يخرج اذا رأى ذلك فكيف اذا كان نبيا (قال ستجدني ان شاء الله صابرا) من الصابرين عن الانكار والاعتراض (ولأعصى لك أمرا) في محل النصب عطف على صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاص وهو عطف على ستجدني ولا محل له (قال فان اتبعني فلا تسألني) بفتح اللام وتشديد النون مدني وشامي بسكون اللام وبتخفيف النون غيرهما (٢١٩) والياء نابتة فهمما الجماعا (عن شيء حتى

أحدث لك منه ذكرا) أي من شرط اتباعك لي انك اذا رأيت مني شيئا وقد علمت انه صحيح الا أنه خفي عليك وجه محنته فانكرت في نفسك أن لاتفتحن بالسؤال ولا تراجعي فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من أدب المتعلم مع العالم أو المتبوع مع التابع (فاظنقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقيها) فاطنقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلمار كباها قال أهلها همامن الموص وقال صاحب السفينة أرى وجوه الانبياء فخلوا همابغير نول فلمالجوا أخذ الخضر القاس نخرق السفينة بان قلع لوحين من ألواحها ما يلي الماء فخل موسى يسه الخرق شيبا بهم (قال آخرقتها لتفرق أهلها) ليفرق حزمة وعلى من غرق (لقد جئت شيئا أمرا) أتيت شيئا عظيما من أمر الامر اذا

شغلا فقال له موسى ان الله أمرني بهذا فخذني (قال) الخضر لموسى (انك ان تستطيع معي صبرا) وانما قال ذلك لانه علم انه يرى أمور منكرة ولا يجوز للانبياء الصبر مع المنكرات ثم بين عنده في ترك الصبر فقال (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) أي علما (قال) موسى (ستجدني ان شاء الله صابرا) انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر (ولأعصى لك أمرا) أي لأخالفك فيما أمرني به (قال فان اتبعني) أي فان يحبيني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه ثم شرط عليه شرط افعال (فلا تسألني عن شيء) أي عما عمله مما تنكره ولا تعترض عليه (حتى أحدث لك منه ذكرا) معناه حتى أبتدىء بك ذكرا فابين لك شأنه ﴿ قوله سبحانه وتعالى (فاظنقا) أي عشرين على الساحل يطلبان سفينة يركبانهما فوجداهما سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص وأمرهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكن أرى وجوه الانبياء وروى نافع بن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكموهم أن يحملوهم ففرقوا الخضر فخلوهم فغير نول أي بغير عوض ولا عطاء فلمالجوا في البحر أخذ الخضر فاسانفرق لوحان ألواح السفينة فذلك قوله تعالى (حتى اذا ركبا في السفينة خرقيها قال) يعني موسى له (آخرقتها لتفرق أهلها القد جئت شيئا أمرا) أي أتيت شيئا عظيما منكر ا روى ان الخضر لما خرقت السفينة لم يدخلها الماء وروى ان موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبا فغشا به الخرق (قال) العالم وهو الخضر (ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال) يعني موسى (لاتؤاخذني بما نسيت) قال ابن عباس لم ينس ولكن من معار يض الكلام فكانه نسي شيئا آخر وقيل معناه عاثر كمن عهدك والنسيان الترك وقال أبي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والثانية شرطا والثالثة عمدا (ولاترهقني) أي لاتفتني (من أمرى عسرا) والمعنى لاتعسر على متابعتك وسرها بالاغضاء وترك المناقشة وقيل لاتكفني مشقة ولا تضيق على أمرى (فاظنقا حتى اذا القيا غلاما فقتله) في القصة انهما خرجا من البحر عشرين فرا بامان بعبون فاخذ الخضر غلاما مازر بفاوضى الوجه كان وجهه يتوقد حسنا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين وروى بانه أخذ برأسه فاقطعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر وفيه وأشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه وروى انه رضى رأسه بحجر وقيل ضرب رأسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث ولم يكن بنى الله موسى بقول أقتل نفسا ذكيرة الا وهو صبي لم يبلغ الحنث وقيل كان رجلا وقيل كان اسمه حبس وروى قيل كان فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجأ الى ابو به وقيل كان غلاما يعمل بالفساد يتأذى منه أبواه (ق) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولوعاش لارهق أبوه طغيانا وكفرا لفظ مسلم (قال) يعني موسى (أقتلت نفسا ذكيرة) أي لم تذنب قط وقرئ زكيرة وهي التي أذنبت ثم تاب

عظم (قال) أي الخضر (ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا) فلمار أي موسى ان الخرق لا بدخلة الماء ولم يفر من السفينة (قال لاتؤاخذني بما نسيت) بالذي نسيت أو بشئ نسيت أو بنسياني أو اذانه نسي وصيته ولاؤاخذة على الناس أو أراد بالنسيان الترك أي لاتؤاخذني بما تركت من وصيتك | أول مرة (ولاترهقني من أمرى عسرا) رهقه اذا غشيه وأرهقه اياه أي ولافتني عسرا من أمرى وهو اتباعه اياه أي ولا تعسر على متابعتك وسرها على بالاغضاء وترك المناقشة (فاظنقا حتى اذا القيا غلاما فقتله) قيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه ثم ذبحه بالسكين وانما قال فقتله بالفاء وقال خرقيها بغير فاء لان خرقيها جعل جزاء للشرط وجعل قلبه من جملة الشرط معطوفا فعلة والجزاء (قال أقتلت نفسا) وانما خولف بينهما لان خرقت السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام (زكيرة) زكيرة عيجازي وأبو عمرو هو الطاهرة من

(فأخذ سبيله في البحر) أي اتخذ طريقه يقال من البر إلى البحر (سريا) نصب على المصدر أي سرب فيه سربا يعني دخل فيه واستتر به (فلما جازا) جمع البحر ين ثم نزل وقد سار ماشاء الله (قال) موسى (لفقته آتغاذاه نالقد لقينما من سفرنا هذا صبا) تعاولم يتعب ولا جاع قبل ذلك (قال رأيت أذا وبنالي الصخرة) هي موضع الموعد (فأني نسيت الحوت) ثم اعتذر فقال

(٢١٨)

الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول للطلب (فأخذ) أي الحوت (سبيله في البحر سريا) أي مسلكا وروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انجذب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلبث ثم دخل موسى الكوة على أثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لأمس شيئا من البحر الأبيض حتى صار صخرة وقد ورنها منهم إلى النهاية الصخرة وضعا وسماها ما واضرب الحوت فخرج فسقط في البحر فأخذ سبيله في البحر سربا فأمسك الله عن الحوت جرة الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يجبره فانطلقا حتى اذا كانا من القدو هو قوله سبحانه وتعالى (فلما جازا) يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين (قال) يعني موسى (لفقته آتغاذاه) أي طعامنا (لقد لقينما من سفرنا هذا نصبا) أي تعبوا شدة وذلك أنه ألقى على موسى الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليلته كالحوت ويرجع في طلبه (قال) يعني يوشع (أرأيت أذا وبنالي الصخرة) وهي صخرة كانت بالموضع الموعد (فأني نسيت الحوت) أي تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين رأى من الحوت ذلك قام ليدركه موسى في خبره فنسى أن يجبره فكتنا يومهما حتى صليا الظهر من القدو ثم قال (وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره) أي وما أنساني أن أذكر لك أمر الحوت الا الشيطان قيل المراد من النسيان شغل قلب الانسان بوساوس الشيطان التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد الفكر لان ذلك لا يصح الا من قبل الله تعالى (واخذ سبيله في البحر سريا) قيل هذا من قول يوشع بن نون يعني وقع الحوت في البحر فأخذ سبيله فيه مسلكا وروى في الخبر كان للحوت سربا ولموسى ولفقته عجا و قيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دراهم صار حيا بعد ما أكل بعضه قوله عز وجل (قال) يعني موسى (ذلك ما كنا نبغ) نطلب (فارتد على آثارهما قصصا) أي رجعا يقصان الذي جآته ونبغيانه (فوجد عبدا من عبادنا) قيل كان ملاما من الملائكة والصحيح الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في التواريخ أنه الخضر واسمه بليان ملاما وكنيته أبو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين ترهبوا وتركوا الدنيا واخضر قلبه سمي به لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي خضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهز تحته خضراء الفروة قطعة نبات مجتمعة يابس وقيل سمي خضر لانه كان اذا صلي الخضر ماحوله وروى بنان موسى رأى الخضر مسجيا ثوب فسلم عليه فقال الخضر وأني بأرضك السلام قال أنا موسى أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وني مسجيا ثوب أي مغطى ثوب وقوله وأني بأرضك السلام معناه من أين بأرضك التي أتت فيها الآن السلام وروى أنه لقيه على طنفسة خضراء على جانب البحر فذلك قوله سبحانه وتعالى فوجد عبدا من عبادنا (آتيناه رجحا) أي نعمة (من عندنا وعلمناه من لدنا علما) أي علم الباطن اهل ما ولم يكن الخضر نبيا عندنا كثيرا هل العارفان قلت ظاهر هذه الآيات يدل على ان الخضر كان أعلى شأما من موسى وكان موسى يظهر التواضع له والتأدب معه قلت لا يخفى ان ما أن يكون الخضر من بني اسرائيل أو من غيرهم فإن كان من بني اسرائيل فهو من أمة موسى ولا جاز أن يكون أحد الأمة أفضل من نبيه أو أعلى شأنه وإن كان من غير بني اسرائيل فقد قال تعالى لبني اسرائيل وأني فضلتكم على العالمين أي على عالمي زمانكم (قال له موسى هل أتبعك) معناه جئت لاسمك وأتبعك (على أن تعلمن مما علمت رشدا) أي صوابا وقيل علمنا ترشدني وهو في بعض الاخبار قال الخضر لموسى كني بالتوراة علما وني اسرائيل

(وما أنسانيه) وبضم الهاء فحذف (الا الشيطان) بالقاء الخواطر في القلب (أن أذكره) بدل من الهاء في أنسانيه أي وما أنساني ذكره الا الشيطان (واخذ سبيله في البحر عجا) وهو ان أثره بقى الى حيث سار (قال) ذلك ما كنا نبغ نطلب وبالياء مكى وافقه أبو عمرو وعلى ومضى في الوصول وبغير ياء فيها غيرهما اتباعا لخط الصحف وذلك اشارة الى اتخاذ سبيله أي ذلك الذي كنا نطلب لان ذهاب الحوت كان علما على لقاء الخضر عليه السلام (فارتد) على آثارهما) فرجعا في الطريق الذي جآ فيه (قصصا) يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا قال الزجاج القصص اتباع الازر (فوجد عبدا من عبادنا) أي الخضر رافدا تحت ثوب أوجال في البحر (آتيناه رحمة من عندنا) هي الوحي والنبوة أو العلم أو طول الحياة (وعلمناه من لدنا علما) يعني الاخبار بالغيوب وقيل العلم الذي ما حصل للعبد بطريق الاطعام (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) أي علمنا رشدا أرشد به في ديني رشدا أو بعمره ومهما لغتنا كالبخل والبخل وفيه دليل على أنه لا ينبغي لاحد أن يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو أعلم منه

شغلا

طول الحياة (وعلمناه من لدنا علما)

ما حصل للعبد بطريق الاطعام (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) أي علمنا رشدا أرشد به في ديني رشدا أو بعمره ومهما لغتنا كالبخل والبخل وفيه دليل على أنه لا ينبغي لاحد أن يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو أعلم منه

هو يوشع بن نون وانما قيل قتاه لانه كان يخدمه ويقتبعه وياخذ منه العلم (لأبرح) لا زال وقد حذف الخبر لدلالة الحال والكلام عليه أما الاولى فلانها كانت حال سفره وأما الثاني فلان قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غايته مضروبة تستدعي ما هي غايته فلا بد ان يكون المعنى لأبرح أسبر حتى أبلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام (٢١٧) وهو ملتقى بحر فارس والروم وسمى

خضر الاله أنبيا يصل بخضر

ما حوله (أو أمضى حقبا)

أو أسبر زمانا طويلا قيل

ثمانون سنة روي انه لما

ظهر موسى عليه السلام

على صرع بني اسرائيل

واستقروا بها بعد هلاك

القيط ساله أي عبادك

أحب اليك قال الذي

يذكرني ولا ينساني قال

فأي عبادك أفضى قال الذي

يقضي بالحق ولا يتبع الهوى

قال فأي عبادك أعلم قال

الذي يبتني علم الناس الى

علمه عسى يصيب كلمة تدله

على هدى أو ترده عن

ردى فقال ان كان في

عبادك من هو أعلم نني

فدني عليه قال أعلم منك

الخضر قال أين اطلبه قال

على الساحل عند الصخرة

قال يارب كيف لي به قال

تأخذ حوتاني مكلت خيث

فقدته فهو هناك فقال

لفتاه اذا فقدت الحوت

فأخبرني فذهبنا يشيان

فرقد موسى فاضطرب

الحوت ووقع في البحر فلما

جاء وقت الغداء طلب موسى

الحوت فأخبره فتاه بوقوعه

موسى فقال الخضر وأني بأرضك السلام فقال أناموسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم أنيتك لتعلمنى عما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من علم الله علمه لاتعلمه فقال موسى مستجدي ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمر اقبال له الخضر فان أتبعتهنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا بمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكمأوهم ان يحملوهم فصرفوا الخضر فخلوهم بغير نول فلما ركبا السفينة لم يفجأ بموسى الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم فقال له موسى قوم جلوبا بغير نول عمدت الى السفينة ثم غرقها لتغرق أهلكم القدر جئت شأما مرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسر اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فغرق في البحر فترقه فقال له الخضر ما تقص عاى وعالمك من علم الله الامثل ما تقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يشيان على الساحل اذا بصرا الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقنعه بيده فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس اقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك ان تستطيع معى صبرا قال وهذه أشد من الاولى قال ان سألتك عن شئ بعد هذا فلأتصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أنبأ أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يربى بدان ينقض أى مائلا فقال الخضر بيده هكذا فاقامه فقال موسى قوم أنبئناهم فلم يعطموا ولم يضيفونا لو شئت لأخذت عليهم أجرا قال هذا فراق بينى وبينك سانبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم برحم الله موسى لوددت انه صبر حتى يقص عليهما من أخبارهما قال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان أمهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين وفى رواية عن ابن عباس كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قام موسى عليه السلام ذكرا للناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادر كرجل فقال أى رسول الله هل فى الارض أحد أعلم منك قال لا فقتل الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فقال بلى قال أى رب وأين هو قال بمجمع البحرين قال خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفى رواية تزود حوتا مالحا فانه حيث يفقد الحوت زادنى رواية وفى أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شئ الا جفى فاصاب الحوت من ماء تلك العين فقعر كوا نسل من المكلت فدخل البحر ورجعنا الى التفسير قوله سبحانه وتعالى (لأبرح) أى لا زال أسبر (حتى أبلغ مجمع البحرين) قيل أراد بحر فارس والروم على المشرق وقيل بطنجة وقيل افريقية (أو أمضى حقبا) يعنى أو أسبر دهرها طويلا والحقب ثمانون سنة فعمل خبزا وسمكة مالحة فى المكلت وهو الزنبيل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى اتبها الى الصخرة التى عند مجمع البحرين وعند هاهنا يسمى عين الحياة لاتصيب شيئا الا جفى فلما اصاب السمكة روح الماء ورد هاضطربت فى المكلت وهاجت ودخلت فى البحر (فلما بلغا) يعنى موسى وفاته (مجمع بينهما) أى بين البحرين (نسيا) أى تركا (حوتهما) وانما كان الحوت مع يوشع بن نون وهو الذى نسيه وانما أضاف النسيان اليهما لانهما تزوداه السفر هما وقيل المراد من قوله نسيان حوتهما أى نسيان كيفية

(٢٨ - (خازن) - ثالث) فى البحر فانيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فلم عليه موسى فقال واني بارضا السلام

فعرقه نفسه فقال يا موسى أناعلى علم علمه الله لاتعلمه أنت وأنت على علم علمه الله لاتعلمه أما (فلما بلغا مجمع بينهما) مجمع البحرين (نسيان حوتهما) أى نسي أحدهما هو يوشع لانه كان صاحب الزاد دليله فانى نسيات الحوت وهو كقولهم نساوا زادهم وانما ينساه متعهده الزاد قيل كان الحوت سمكة عالوة فتزلا ليلة على شاطئ عين الحياة وتنام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء ورد هاضطربت فى المكلت

الحق) ليزيلوا ويصلوا بالجدال النبوة (واخذوا آياتي) القرآن (وما تذكروا) ما موصولة والراجع من الصلة محذوف أي وما تذكروه من العقاب أو مصدر به أي وانذارهم (هزا) موضع استهزاء يسكون الزاى والهمزة جزء بأبدال الهمزة وواحد قصير بضم الزاى والهمزة عبرهما (ومن أظلم ممن ذكر بآيات به) بالقرآن ولذلك رجع الضمير إليهما كقوله ن: يفقهوه (فأعرض عنها) فلم يتد كرحين ذ كروم يتدبر (ونسى ما قدمت بده) (٢١٦) عاقبة ما قدمت بدها من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في أن المسى والمحسن لا بد

لها من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم باهم مطبوع على قلوبهم بقوله (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أغشية جمع كنان وهو الغطاء (أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا) نقلعن استماع الحق ورجع بعد الافراد جلا على لفظ من ومعناه (وان تدعهم) يا محمد (الى الهدى) الى الايمان (فلن يهتدوا) فلا يكون منهم اهتداء البتة (اذا) جزاء وجواب فدل على اتقاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سببا في اتفائه وعلى أنه جواب للرسول على تقدير قوله ما لا أدعوهم حوا على اسلامهم فقبيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا (أبدا) مدة التكليف كماها (ور بك الغفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لويؤاخذهم بما كسبوا الجمل لهم العذاب) أي ومن رحمة ترك مؤاخذته

أهل مكة عاجلا مع فرط عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر (لن يجردوا من دونه موثلا) موسى مضجوا ولا ملجأ يقال وال اذا تجاوز أو الى اذا جازأ إليه (ولئك) مبتدأ (القرى) صفة لان أساء الاشارة توصف بأساء الاجناس والخبر (أهلكناهم) أو تلك القرى نصب باضمار أهلكنا على شرطه التفهيرا والمعنى وتلك اصحاب القرى أهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد وثمود (لما ظلموا) مثل ظلم أهل مكة (وجعلنا لهم موعدا) وضر بنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهلاكهم يوم بدر والمهلك الالهلاك ووقته ونبغ البلم وكسر اللام حصن وفتحه ما أبو بكر أي لوقت هلاكهم أو هلاكهم والموعود وقت أو مصدر (واذ) واذا (قال موسى لفتهاه)

(بش للظالمين بدلا) يش البذل من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعة الله (ما شهدتهم) أي ابليس وذريته (خلق السموات والارض) يعني انكم اتخذتموهم شركاء في العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الاطية ففني مشاركتهم في الاطية بقوله ما شهدتهم خلق السموات والارض لا اعتصم بهم في خلقها أو اشاورهم فيه أي نفردت بخلق الاشياء فافردوني في العبادة (ولا خلق انفسهم) أي ولا شهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تفتقروا لانفسكم (وما كنت متخذ الضالين) أي وما كنت متخذهم (عضدا) أي أعوانا فوضع الضالين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذالم يكونوا عضدا في الخلق فالحق فالحق متخذونهم شركاء في العبادة (ويوم يقول) الله للكفار بالنون حزمة (نادوا) ادعوا بصوت عال (شركائي الذين زعمتم) (٢١٥) أنهم فيكم شركائي لئيموكم من

عذابي وأراد الجن
وأضاف الشركاء اليه
على زعمهم تو يخالطهم
(فدعوه فلم يستجبوا لهم
وجعلنا بينهم موقفا)
مهلكا من وقي يسي
وبوقا اذا هلك أو مصدرا
كلوعد أي وجعلنا بينهم
واديا من أودية جهنم
وهو مكان الهلاك والعذاب
الشديد مشتركا بهلكون
فيه جميعا أو الملائكة
وعزيرا وعيسى والموق
البرزخ البعيد أي
وجعلنا بينهم أمدا بعيدا
لانهم في قعر جهنم وهم في
أعلى الجنان (ورأى
المجرمون النار فظنوا)
فانقروا (أنهم مواقعها)
مخالطوها واقعون فيها
(ولم يجدوا عنها)
النار (مصرفا) معدلا
(ولقد صرفنا في هذا
القرآن للناس من كل
مثل) يحتاجون اليه
(وكان الانسان أكرث شئ

منه منزلة أعظمهم فتنه يحيى أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يحيى أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدينه منه ويقول نعم أنت قال لا اعشأ أراه قال فيتمزعه وبقوله (بش للظالمين بدلا) يعني بش ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادتهم وطاعته قوله سبحانه ونعالي (ما شهدتهم) أي ما أحضرتهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقيل الملائكة (خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) والمعنى ما شهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها أو اشاورهم فيها (وما كنت متخذ الضالين) يعني الشياطين الذين يصلون الناس (عضدا) يعني أنصارا أو أعوانا قوله عز وجل (ويوم يقول نادوا) يعني يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا (شركائي) يعني الاصنام (الذين زعمتم) يعني انهم شركائي (فدعوه) أي فاستغاثوا بهم (فلم يستجبوا لهم) أي فلم يجيبوهم ولم ينصروهم (وجعلنا بينهم) يعني بين الاصنام وعبيدتها وقيل بين أهل الهدى وبين أهل الضلال (موقفا) يعني مهلكا قال ابن عباس هو واد في النار وقيل نهر تسيل منه نار على حافته حياة مثل البغال الدهم وقيل كل حاجز بين شيئين فهو موق وقيل أصله الهلاك (ورأى المجرمون) أي المشركون (النار فظنوا) أي يقنوا (أنهم مواقعوها) أي دخلوها وواقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) أي معدلا لانها أحاطت بهم من كل جانب وقيل لان الملائكة تسوقهم اليها قوله سبحانه ونعالي (ولقد صرفنا) أي بنينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) أي ليتذكروا ويتقوا (وكان الانسان أكرث شئ جدلا) أي خصومة في الباطل قال ابن عباس أراد النضر بن الحرث وجداله في القرآن وقيل أراد به أبي بن خلف وقيل أراد به جميع الكفار وقيل الآية على العموم وهو الاصح (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرق قوافطمة ليلا فقال ألا تصليان فقلت يا رسول الله أنفسنا بيد الله تعالى فإذا شاء أن يبعثنا فبعثنا فاضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الى شيئا ثم سمعته يقول وهو مول يضرب خفذه بيده وكان الانسان أكرث شئ جدلا قوله عز وجل (وامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) يعني القرآن وأحكام الاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويستغفروا ربهم) والمعنى انه لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار والتوبة والتخلة حاصله والاعذار زائلة فلو لم يقدموا على الايمان والاستغفار (الآن تأنيبهم سنة الاولين) يعني سنتنا في اهلاك الاولين ان لم يؤمنوا وهو عذاب الاستئصال (أو تأنيبهم العذاب قبل) قال ابن عباس أي عيانا من المقاتلة وقيل غائبا قوله سبحانه وتعالى (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) أي بالثواب على الطاعة (ومنذرين) بالاعقاب لمن عصى (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قولهم أبعث الله بشرا رسولا وقولهم لا رسل ماتم الا بشرا مثلنا وشبه ذلك (ليدحضوا) أي ليبطلوا (به)

جدلا) تميز أي أكثر الاشياء التي يتأني منها الجدل ان فصلتها واحد بعد واحد خصومة وعجالة بالباطل يعني ان جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ (وامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) أي سببه وهو الكتاب والرسول (ويستغفروا ربهم الآن تأنيبهم سنة الاولين أو تأنيبهم العذاب) ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف مخفوف تقديره وامنع الناس الايمان والاستغفار الانتظار أن تأنيبهم سنة الاولين وهي اهلاك الاولين أو انتظار ان تأنيبهم العذاب أي عذاب الآخرة (قبلا) كوفي أي أنواعا جمع قبيل الباقيون قبلنا أي عيانا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) يوقف عليه ويستأنف بقوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قولهم لا رسل ماتم الا بشرا مثلنا ولا نزل ملائكة ونحو ذلك (ليدحضوا به)

(والباقيات الصالحات) أعمال الخير التي تبقى ثمرها للإنسان أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثواباً) جزاء (وخيراً ملاً) لانه وعد صادق وأكثر الامال كاذبة يعني ان صاحبها مل في الدنيا ثواب الله ويصديه في الآخرة (وبوم) واذ كر يوم (نسير الجبال) نسير الجبال مكي وشني وأبو عمر ورأى نسير (٢١٣) الجؤ وأذهب بها بان تجعل هباء

منثوراً منبثاً (وترى الارض بارزة) ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من الجبال والاشجار (وحشرناهم) أي الموتي (فلم تغادر منهم أحداً) أي فلم تترك غادره أي تركه ومنه القدر ترك الوفاء والغدر بما غادره السيل (وعرضوا على ربك صفاً) مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كآثر كل واحد لا يحجب أحداً شبهت حالهم بحال الجنود المعروضين على السلطان (ألق جثقتونا) أي قلنا لهم لقد جثمتونا وهذا المضر يجوز ان يكون عامل الضب في يوم نسير (كما خلقناكم أول مرة) أي لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة أو جثمتونا عراة لا نثي معكم كما خلقناكم أولاً وانما قال وحشرناهم ماضياً بعد نسيرو ترى للدلالة على حشرهم قبل النسيير وقبل البر وزليعاً بنواتك الاوهال كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك (بل)

الدنيا والاعمال الصالحة حشر الآخر وقد يجمعه ما لا قوام (والباقيات الصالحات) قال ابن عباس هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من قول الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امرتم برياض الجنة فارتعوا قلت يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما ارتع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب عن سعيد بن المسيب ان الباقيات الصالحات هي قول العبد الله أكبر وسبحان الله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله أخرجه مالك في الموطأ وموقفه عليه * وعن ابن عباس ان الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وعنه أنها الاعمال الصالحات (خير عند ربك ثواباً) أي جزء (وخيراً ملاً) أي ما يؤمله الانسان في قوله سبحانه وتعالى (و يوم نسير الجبال) أي نذهب بها وذلك أن جعل هباءاً منثوراً كإسير السحاب (وترى الارض بارزة) أي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء وقيل هو بروز مافي بطنها من الموتي وغيرهم فيصير باطن الارض ظاهرة (وحشرناهم) يعني جميعاً إلى موقف الحساب (فلم تغادر منهم أحداً) أي لم تترك منهم أحداً (وعرضوا على ربك صفاً) أي صفاً صافوا فوجاً جالاً انهم صف واحد وقيل قياماً وقيل كل أمة ورمز صفتم يقال لهم (لقد جثقتونا كما خلقناكم أول مرة) يعني أحياء وقيل حفافة عراة (بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعداً) يعني القيامة يقول ذلك لمنكري البعث (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عظة فقال أيها الناس انكم تحشرون إلى الله حفافة عراة لا يكبد أنا أول خلقي نعيده وعد علينا انا كنا فاعلين الآن أول الخلائق ينكس يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الا انه سيجاء برجال من أمي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يارب ارحمني فيقول انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم إلى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم ان يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم زاد في رواية فأقول سحقاً سحقاً قوله غرلاً أي قلنا والغرة القلفة التي تقطع من جلد الذكرو هو موضع الختان وقوله سحقاً أي بعد اقال بعض العلماء ان المراد بهؤلاء أصحاب الردة الذين ارتدوا من العرب ومنعوا الزكاة بعده (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بحشر الناس حفافة عراة لا قالت عائشة فقلت الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض قال الامر أشد من أن يهيم ذلك زائد النساء في رواية لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قوله عز وجل (وضع الكتاب) يعني صحائف أعمال العباد توضع في أيدي الناس في أيامتهم وشمالهم وقيل توضع بين يدي الله تعالى (فترى المجرمين مشفقين) أي خائفين (عما فيه) يعني من الاعمال السيئة (و يقولون) يعني اذأرواها (يا ليتنا) أي باهلاً كنا وكل من وقع في هلكة دعاها ويل (مال هذا الكتاب لا يغادر) أي لا يترك (صغيرة ولا كبيرة) أي من ذنوبنا (الأحصاء) أي عداها وكتبها وأثبتها فيه وحفظها قال ابن عباس الصغيرة التيسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة الهمم واللمس والقبلة

زعمتم ان لن نجعل لكم موعداً وقتلناهم ما وعدتهم على أسنة الانبياء من البعث والنشور وأمكن وعد للمحاسبة (وضع الكتاب) أي صحف الاعمال (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (عما فيه) من الذنوب (ويقولون يا ليتنا) مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة (أي لا يترك شيئاً من المعاصي) (الأحصاء) حصرتها ووسطها

ينصرونه) يقدرون على نصرته (من دون الله) أى هو وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لحكمة (وما كان منتصرا) وما كان يتمتع بقوته عن انتقام الله (هنالك الولاية لله الحق) يمكن بالياء والولاية بكسر الواو جزء وعلى فمى بالفتح النصرة والتولى وبالكسر السلطان والملك والمعنى هنالك أى فى ذلك المقام وذلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواء تقرر أم لا فوله ولم تكن له فته ينصرونه من دون الله وهنالك السلطان والملك لله لا يغلب أو فى مثل

أن يؤتيني خبرا من جنتك) فى الدنيا وفى العقبى (ويرسل عليها حسباناً) عذابا (من السماء فتصيح صعيدا زلقا) أرضا بيضاء يزلق عليها الناس (أو يصح ماؤها غورا) غاراً أى ذاهبا فى الأرض (فإن تستطيع له طلباً) فلا يتأتى منك طلبه فضلاً عن الوجود والمعنى أن ترن أفقر منك فأناتوقع من صنع الله أن يقبل ما بى وما بك من الفقر والغنى فبرزقنى لا بما جنة خيرا من جنتك ويسلبك لك كفرك نعمته ويغرب سياتيك (وأحيط بثمره) وهو عبارة عن أهلاكه وأصله من أحاط به العدو لانه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل فى كل أهلاك (فأصبح) أى الكافر (بقلب كفيه) يضرب أحداهم على الأخرى نداما وتحسرا وانما صار قلب الكافرين كناية عن الندم والصبر لان الندم بقلب كفيه طهر البطن كما يحى عن ذلك بعض الكف والسقوط فى اليد ولانه فى معنى الندم عدى تعديته بعل كانه قيل فصيح يندم (على ما أنفق فيها) أى فى عمارتها (وهى خاوية على عروشها) يعنى ان كرومها والمرشة سقطت عروشها على الأرض وسقطت فوقها الكروم (ويقول باليتنى لم أشرك برى أحد) نذ كرموعظة أخيه فعلم أنه أتى من جهة كفره وطغيانه فتعنى لولم يكن مشركا حتى لا يملك الله يستأنه حين لم ينفعه (٢١٢) التمنى ويجوز أن يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا فى الإيمان (ولم تكن له فئة

(أن يؤتيني) أى يعطينى (خبرا من جنتك) يعنى فى الآخرة (ويرسل عليها) أى على جنتك (حسباناً) قال ابن عباس نارا وقيل مرابى (من السماء) وهى الصواعق فتهلكها (فتصيح صعيدا زلقا) أى أرضا جرداء لمساء لانبات فيها وقيل زلق فيها لاقدام وقيل رملها نالا (أو يصح ماؤها غورا) غاراً ذاهبا لاتناله الايدى ولا الدلاء (فإن تستطيع له طلباً) يعنى ان طلبته لم تجده (وأحيط بثمره) يعنى أحاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله لم يرسل عليها من السماء نارا فاهلكتها وغار ماؤها (فأصبح) يعنى صاحبها الكافر (بقلب كفيه) يصفق بكفه على كفه وبقلب كفيه ظهر البطن تأسفا وتلهفا (على ما أنفق فيها) المعنى فأصبح يندم على ما أنفق فى عمارتها (وهى خاوية على عروشها) أى ساقطة سقفها وقيل ان كرومها والمرشة سقطت عروشها على الأرض (ويقول باليتنى لم أشرك برى أحد) يعنى أنه نذ كرموعظة أخيه المؤمن فعلم أنه أتى من جهة شركه وطغيانه فتعنى لولم يكن مشركا (ولم تكن له فئة) أى جماعة (ينصرونه من دون الله) أى يتمتعونه من عذاب الله (وما كان منتصرا) أى يتمتعا لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل معناه لا يقدر على رد ما ذهب منه قوله سبحانه وتعالى (هنالك الولاية) قرئ بكسر الواو يعنى السلطان فى القيامة (لله الحق) وقرئ بفتحها من الموالاة والنصرة يعنى انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤون عما كانوا يعبدون من دونه فى الدنيا (هو خير نوابا) أى أفضل جزءا لاهل طاعته لو كان غيره شيب (وخير عقبا) يعنى عاقبة طاعته خيرا من عاقبة طاعة غيره فهو خير ائمة وعاقبة قوله عز وجل (واضرب لهم) أى اضرب يا محمد لتقومك (مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء) يعنى المطر (فاختلط به نبات الأرض) أى خرج منه كل لون وزهرة (فأصبح) أى عن قريب (هشبا) قال ابن عباس يابساً (تذروه الرياح) قال ابن عباس تذريه وقيل تفرقه وتفسده (وكان الله على كل شئ مقتدرا) أى قادرا (قوله سبحانه وتعالى (المال والبنون) يعنى التى يفتخر بها عينته وأصحابه الاغنياء (زينة الحياة الدنيا) يعنى ليست من زاد الآخرة قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه المال والبنون حرق

تلك الحال الشديدة بتولى الله ويؤمن بكل مظهر يعنى أن قوله باليتنى لم أشرك برى أحد كلمة الخلق الهافاها جزعاً مهادها من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقها وهنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة ولينقم لهم يعنى انه نصر فجا فعل بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله ففسى ربى أن يؤتيني خبرا من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء ويؤيده قوله (هو خير نوابا وخير عقبا) أى اوليائه وهنالك اشارة الى الآخرة أى فى تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم الحق بالرفع أو بمعمرو على صفة للولاية وأخير مبتدأ محذوف أى هى الحق أو هو الحق غيرهما بالجر صفة لعقبا يسكون القاف عاصم وحزوه بضمها غيرهما فى الشواذ عني على وزن فعلى وكلها يعنى العاقبة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء) أى هو كما أنزلناه (فاختلط به نبات الأرض) فالتف بسببه وتساكت حتى خالط بعضه بعضاً وأثر فى النبات الماء فاختلط به حتى روى (فأصبح هشبا) يابساً متسكراً الواحدة هشيمة (تذروه الرياح) تفسده وتطيره الريح جزء على (وكان الله على كل شئ) من الانشاء والافناء (مقتدرا) قادر اشته حال الدنيا فى نصرتها وبهجتها وما يتبعها من الهلاك والافناء بمال النبات يكون أخضر ثم يهيج فطيره الريح كان لم يكن (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) لازاد القبر وعدة العقبى

(كلتا الجنتين أنت) أعطت حل على اللفظ لان لفظ كلنا مفرد ولوقيل آتت على المعنى لجاز (أكلها) ثمها (ولم تنقص) ولم تنقص من أكلها (شيأ وغيرنا خلاصها منها) نعمتها بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو أصل الخير وما دانه من أمر الشرب فجعله أفضل ما يسبق به وهو النهر الجاري فيها (وكان له) لصاحب الجنتين (ثم) أنواع من المال من ثمها اذا كثرة أى كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما ثم وأحيط بشمره بفتح الميم والثاء عاصم وبضم التاء وسكون الميم أبو عمرو وبضمها غيرهما (فقال لصاحبها وهو يحاوره) يراجعه الكلام من حارب محورا اذ ارجع بمعنى قطرس أو أخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيها ويقاخره بمالك من المال دونه (أنا) كثير منك المالا وأعز نفرا) أنصارا وحملا وأولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث (ودخل جنته) إحدى جنتيه وأسماها جنة الاتحاد الحائط وجنتين للنهر الجاري بينهما (وهو ظالم لنفسه) ضارط بال كفر (قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا) أى أن تهلك هذه الجنة شك في ييدرد جنته أطول أمه وعما دى غفلته وأغتراره بالمهالة وترى أكثر الأغنياء من المسلمين تنطق أسنة أحوالهم بذلك (وما أظن الساعة قائمة) كائنة (ولئن رددت الى ربى لاجدن (٢١١) خير منها من قبل) أقسام منه على أنه

ان ردالى و به على سبيل
القرض كما يزعم صاحبه
ليبعدن في الآخرة خيرامن
جنته في الدنيا ادعاء
لكرامته عليه ومكاته
عنده من قبلما تميز أى
مرجعا وعاقبة (قاله
صاحبه وهو يحاوره
أ كفرت بالذى خلقك من
تراب) أى خلق أصلك
لان خلق أصله سبب في
خلقه وكان خلقه خلقا له
(ثم من نطفة) أى خلقك
من نطفة (ثم سواك رجلا)
عذلك وكذلك انسانا ذكرا
بالغا مبلغ الرجال جعله
كافرا بالله لشكه في البعث
(لكننا) بالالف في الوصل

يعنى لم يكن بين الجنتين خراب بغير زرع (كلتا الجنتين أنت) أى أعطت كل واحدة من الجنتين (أكلها) أى ثمها تمام (ولم تنقص منه شيأ) أى ولم تنقص من ثمرها (وغيرنا خلاصها) شققنا وسطهما (نهرها) وكان له) أى لصاحب البستان (ثم) فرى بالفتح جمع ثمرة وقرى بالضم وهو الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف من الذهب والفضة وغيرهما (فقال) يعنى صاحب البستان (صاحبه) يعنى المؤمن (وهو يحاوره) أى يخاطبه (أنا) كثير منك المالا وأعز نفرا) أى عشيرة ورهطا وقيل خدما وحملا (ودخل جنته) يعنى الكافر أخذ ابدا أخيه المؤمن يطوف به فيها ويريه اياها (وهو ظالم لنفسه) أى بكفره (قال ما أظن أن تبدي) أى تهلك (هذه) يعنى جنته (أبدا) وذلك أنه رافقه حسنا و غيره زهرتها فتوهم أنها لا تنفنى أبدا وأسكر البعث فقال (وما أظن الساعة قائمة) أى كائنة (ولئن رددت الى ربى) فان قلت كيف قال ولئن رددت الى ربى وهو منكر للبعث قلت هناه ولئن رددت الى ربى على ما ترجم من أن الساعة آتية (لا جدن) خير منها من قبلما) أى يعطيني هنالك خيرا منها لانها لم يعطيني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الآخرة أفضل منها (قال لصاحبه) يعنى المؤمن (وهو يحاوره) كفرت بالذى خلقك من تراب) أى خلق أصلك من تراب لان خلق أصله سبب في خلقه فكان خلقا له (ثم من نطفة ثم سواك رجلا) أى عدلك بشراسو ياولكك انسانا ذكرا بالغامبلغ الرجال (لكننا هو الله ربى) مجازة لكن أنا هو الله ربى (ولا أشرك ربى أبدا ولولا) أى هلا (اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله) والمعنى هلا قلت عند دخولي والنظر الى ما رزقك الله منها ما شاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشيئة الله تعالى وفضله وان أمره هايد هوانه ان شاء تركها عامرة وان شاء تركها خرابا (لاقوة الا بالله) أى قلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قوت به على عمارتها وتبدير أمرها هو بمعونة الله ولا يبدى ولا يقدر على حفظ مالى ودفع شئ عنه الا بالله تروى عن عروة بن الزبير أنه كان اذ رأى من ماله شيأ يحببه أو دخل حائطه من حيث طناه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله الحائط البستان (ان ترن أنا قل منك المالا ولولا) أى لاجل ذلك تكبرت على وتعظمت (فعسى ربى) أى لعل ربى

شامى الباقون بغير ألف وبالالف في الوقت اتفاق وأصله لكن أنا خذفت الهمزة وألقت حركاتها على نون لكن فقلنا النون فادغمت الاولى في الثانية بعد أن سكنت (هو الله ربى) هو ضمير الشأن والشأن الله ربى والجملة خبر أنا والراجع منه الياء الضمير وهو استدراك لقوله كفرت قال لا خيه أنت كافر بالله لكنى مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمار حاضر وفيه حذف أى أقول هو الله بدليل عطف (ولا أشرك ربى أبدا ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله) ماموصلة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله وأشرطة منصوبة الموضع والجزاء محذوف يعنى شئ أى شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخولي والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل ما فيها انما حصل بمشيئة الله وان أمره هايد هوانه ان شاء تركها عامرة وان شاء غيرها (لاقوة الا بالله) اقرارا بان ما قوت به على عمارتها وتبدير أمرها هو بمعونة وتوابعه من قرأ (ان ترى أنا قل منك مالا) بنصب أقل فقد جعل أنا مفصلا ومن رفع وهو الكسائى جعله مبتدأ وأقل خبره والجملة مفعول لانا لى ترى وفي قوله (ولولا) نصرة لمن فسر

النفر بالاولاد في قوله وأعز نفرا (فعسى ربى)

(۲۱۰) ن

(واستعبرق) ما غلظ منه
أى يجمعون بين التوعين
(متسكين فيها على
الارائك) خص الاسماء
لانه هيئة المتعدين والملوك
على أسرهم (نعم التواب)
الجنة (وحسن) الجنة
والارائك (مرفقا)
مشكاً (واضرب لهم مثلاً
رجلين) مثل حال
الكافرين والمؤمنين بحال
رجلين وكأخوين فى بنى
اسرائيل أحدهما كافر
اسمه قطروس والآخرو مؤمن
اسمه يهوذا وقيل هما
المدكوران فى الصافات
فى قوله قال قائل منهم انى
كان لى قرين ورائى أبهما
ثمانية آلاف دينار
بغفلاها شطرنج فاشتري
الكافر أرضاً بالثمن
فقال المؤمن اللهم ان أختى
اشتري أرضاً بالثمن
وأنا اشتري منك أرضاً
الجنة بالثمن فتصدق به ثم بنى
أخوه داراً بالثمن فقال اللهم
انى اشتري منك داراً فى الجنة
بالثمن فتصدق به ثم تزوج
أخوه امرأته بالثمن فقال اللهم

انی جعلت الناصد القاصد المحور ثم اشترى أخوه خداما متاعا بالف دينار فقال المأمم انی اشتریت منك الولدان المخلدین بالف فتصدق یعنی بتم أصابته حاجة فخلص لأخيه على طريقه فخر به في خدمته فعرض له فطرده و هو بخذ على الصدق بحاله (جعلنا لأحد هما جنتين من أعقاب بسايتين من كردم (وحققناهما بمتخل) وجعلنا التخل محيطا للجنتين وهذا ما يؤثره الدهاقين في كردمهم أن يحبوا هما مؤثرة بالأشجار المشرقة يقال خفوه إذا طافوا به وحففت بهم أي جعلتهم حافين حوله وهو متعدي لمفعول واحد فترده الباء مفعولا لانايا) وجعلنا بتم مازعا جنانها راضا معاة الاوقات والقوا كروصا العمارا تها متواصلة متساوية لم يتو سطها ما يقطعهاهم الشك الحسب والترتب الانيق

تعدل اليه ان همت بذلك ولما قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفع هؤلاء الموالى وهم صهيبي وعجمي وخباب وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نخالسك نزل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) واحبسهم معهم وثبتها (بالفداء والعشى) دائبين على الدعاء في كل وقت أو بالفداء اطلب التوفيق والتيسير والعشى اطلب عفو التقصير وهما صلاة الفجر والعصر بالقدرة شامى (يريدون وجهه) رضائه (ولا تعد عينك عنهم) ولا تجاوز عهده اذا جاوزه وعدى (٢٠٩) بعن لتضمن عدم معنى نبالى قولك ثبت منه

عينه وفائدة التضمن اعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ (تريدون حياة الدنيا) في موضع الحال (ولا تطلع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) من جعلنا قلبه غافلا عن الذ كر وهو دليل لنا على انه تعالى خالق أفعال العباد (واتبع هواه وكان أمره فرطاً) مجاوزاً عن الحق (وقل الحق من ربكم) أى الاسلام والقرآن والحق خير مبتدأ محذوف أى هو (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أى جاء الحق وزاغت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ماشتم من الاخذنى طريق النجاة أو فى طريق الهلاك وجرىء بلفظ الامر والتخيير لانه لما كن من اختياراً بهما شاء فكانه تخير مأثوران بتخيير ماشاء من التجدين ثم ذكر جزاء من اختار الكفر فقال (اننا اعتدنا) هياتنا للظالمين للكافرين فقيدهم بالسياق كما ترك حقيقة الامر والتخيير

وحزنا تعدل اليه قوله عز وجل (واصبر نفسك) الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزارى أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء امنهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها يده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم أما يؤذيك ربح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها ان أسعدنا أسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء ففتحهم حتى تتبعك وأجعل لنا بمخاضنا نزل الله عز وجل واصبر نفسك أى احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالفداء والعشى) يعنى طرفى النهار (يريدون وجهه) أى يريدون وجه الله لا يريدون عرض الدنيا وقيل نزلت في أصحاب الصفه وكانوا سبعمائة رجل فقراء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى أمى من أمرت أن أصبر نفسى معهم (ولا تعد) لاتصرف ولا تجاوز (عينك عنهم) الى غيرهم (تريدون حياة الدنيا) أى تطلب مجلسا لا غنىة ولا اشراف وصحبة أهل الدنيا (ولا تطلع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعنى عيينة بن حصن وقيل أمة بن خلف (واتبع هواه) أى فى طلب الشهوات (وكان أمره فرطاً) ضياع ضيع أمره وعطل أيامه وقيل ندماً وقيل سرفاً باطلا وقيل مخافة الحق (وقل الحق من ربكم) أى قل يا محمد هؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق واخذلان وبدء الهدى والضلال ليس الى من ذلك شيء (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا على طريق التهديد والوعيد قوله أو عملوا ماشتم وقيل معنى الآية وقيل الحق من ربكم أى لست بطارد المؤمنين هواكم فان شتمتم فآمنوا وان شتمتم فكفروا فان كفرتم فقد أعذلكم ربكم ناراً وان آمنتم فلكم ما وصف الله لاهل طاعته وعن ابن عباس فى معنى الآية من شاء الله الايمان آمن ومن شاءه الكفر كفر (اننا اعتدنا) أى هياتنا العناد وهو العدة (للفظالمين) أى الكافرين (نارا) أحاط بهم سرادقها) السرادق الحجرة التى تطيف بالفساطيط عن أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كنف كل جدار أربعون سنة أخرجه الترمذى قال ابن عباس هو حائط من نار وقيل هو عسق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالخظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار (وان يستغيثوا) أى من شدة العطش (يفأثوا بماء كالهل) قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردى الزيت عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى قوله سبحانه وتعالى بماء كالهل قال كهل الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه منه أخرجه الترمذى وقال رشدين أحد رواة الحديث قد نكلم فيه من قبل حفظه الفروة جلدة الوجه وقيل المهل الدم والقح وقيل هو الرصاص والصفر المذاب (يشوى الوجوه) أى ينضج الوجوه من حرقه (بش الشراب) أى ذلك الذى يفأثون به (وساءت) أى النار (مر تقفا) قال ابن عباس رضى الله عنهما مائل وقيل مجتمعا أصل المرتقى المتكأ وانما جاء كذلك لمشكاة قوله وحسنت مر تقفا والا فلا ارتفاع لاهل النار ولا متكأ قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

(٢٧ - خازن - ثالث) بالسياق وهو قوله (اننا اعتدنا للظالمين) (نارا) أحاط بهم سرادقها) شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهى الحجرة التى تكون حول الفساطط أو هو دخان يحيط بالكفار قيل دخلهم النار وهو حائط من نار يطيف بهم (وان يستغيثوا) من العطش (يفأثوا بماء كالهل) هو دردى الزيت أو ما أذيب من جواهر الارض وفيه تمكيمهم (يشوى الوجوه) اذا قدم لشرب انشوى الوجوه من حارته (بش الشراب) ذلك (وساءت) النار (مر تقفا) متكأ من الرفق وهذا المشكاة قوله وحسنت مر تقفا والا فلا ارتفاع لاهل النار وبين جزاء من اختار الايمان فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

(وقل عسى أن يهدي ربى لأقرب من هذال شيا فأذكر) يعني إذا نسبت شيئا فأذكر بك عند نسبته أن تقول عسى ربى أن يهدي لى آخر بدل هذا النسب أقرب منه رشد أو أدنى خيرا ومنفعة أن يهدين أن ترن أن يؤنن أن تعلمن مكنى في الحالين ووافق أبو عمر وروى في الوصل (وليشوا في كهفهم ثلثائة) (٢٠٨) سنين) يريد اليهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجل في

غضت قال وهب مكنوب في الله راحة والانجيل ابن آدم اذ كنى حين نغصب اذ كرك حين اغضب وقيل الآية في الصلاة يدل عليه ماروى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها قال تعالى اقم الصلاة كرى متفق عليه زاد مسلم وانما عنهما كفقرناهما ان يصلها اذا ذكرها (وقل عسى أن يهدي ربى لأقرب من هذال شيا) أى يشتت على طريق هو أقرب اليه وأرشد وقيل ان الله سبحانه وتعالى أمره أن يذكره اذ انسى شيئا ويسأله أن يذكره أو يهديه لما هو خير له من أن يذكر ما نسي وقيل ان القوم لماسألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله سبحانه وتعالى أن يخبرهم أن الله سبحانه وتعالى سيؤتيهم من الحجج على صحة نبوته ما هو أدل لهم من قصة أصحاب الكهف وقد فعل حيث آتاه من علم غيب المرسلين وقصصهم ما هو أوضح وأقرب الى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقيل هذان من أمره الله أن يقول مع قوله ان شاء الله اذ ذكر الاستثناء بعد النسيان واذا نسي الانسان قوله ان شاء الله فتوبته من ذلك أن يقول مع قوله ان شاء الله عسى أن يهدي ربى لأقرب من هذال شيا فله وزجل (وليشوا في كهفهم ثلثائة سنين) وزاد ادواتنا (قيل هذا خبر عن قول أهل الكتاب ولو كان خبرا من الله عن قدر لبهم لم يكن لقوله قل الله أعلم بالشيء اوجوه ولكن الله رد قولهم بقوله (قل الله أعلم بالشيء) والاصح أنه اخبار من الله تعالى عن قدر لبهم في الكهف ويكون معنى قوله قل الله أعلم بالشيء ايعني ان نازعوك في مدة لبهم في الكهف فقل أنت الله أعلم بالشيء أى هو أعلم منكم وقد أخبر بمدى لبهم وقيل ان أهل الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا الكهف الى يومنا هذا هو اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلثائة وتسع سنين فرد الله عليهم بذلك وقال قل الله أعلم بالشيء ايعني بعد قبض أرواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه الا الله فان قلت لم قال سنين ولم يقل سنة قلت قيل لما لم يقل قوله سبحانه وتعالى وليشوا في كهفهم ثلثائة فقالوا أياما أو شهورا أو سنين فنزلت سنين على وفق قولهم وقيل هو تفسير لما أجل في قوله فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عدد اوزاداد وانسعوا قيل قالت نصارى نجران أما التلثة فقد عرفنا هو وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بالشيء اوقيل ان عند أهل الكتاب لبشوا ثلثائة سنة شمسية والله سبحانه وتعالى ذكر ثلثائة سنة وتسع سنين قرينة والتفاوت بين القمرية والشمسية في كل مائة سنة ثلاث سنين فتكون التلثة الشمسية ثلثائة وتسع سنين قرينة (له غيب السموات والارض) يعنى انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شئ من أحوال أهلها فانه العالم وحده به فكيف يخفى عليه حال أصحاب الكهف (أبصر به وأسمع) معناه ما أبصر الله بكل موجود وأسمع بكل مسموع لا يغيب عن سمعه وبصره شئ يدرك البواطن كما يدرك الظواهر والقريب والبعيد والمحجوب وغيره لا يخفى عليه خافية (ما لهم) أى ما لاهل السموات والارض (من دونه) أى من دون الله (من ولى) أى ناصر ولا يشرك في حكمه أحدا قيل معناه لا يشرك الله في علم غيبه أحد اوقيل في قضائه قوله سبحانه وتعالى (وانل) أى وأمرنا يا محمد (ما أوحى اليك من كتاب ربك) يعنى القرآن واتبع ما فيه واعمل به (لا مبدل لكلماته) أى لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد على التطرق اليه بتغيير أو تبدل فان قلت موجب هذا أن لا يتطرق النسخ اليه قلت النسخ في الحقيقة ليس بتبدل لان المنسوخ ثابت في وقته الى وقت طر بان النسخ فالناسخ كالما يرف كيف يكون تبديلا وقيل معناه لا مغير لما أوعده الله بكلماته أهل معاصيه (ولن نجذب من دونه) أى من دون الله ان لم نضع القرآن (ملجأ أى ملجأ

قوله فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا وسنين عطف بيان لثلاثائة ثمانية سنين بلاضافة حمزة وعلى على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخر بن اعمالا (وازدادوا نسعا) أى نسع سنين لدلالة ما قبله عليه ونسعا مفعول به لان زاد تقتضى مفعولين فازداد يقتضى مفعولا واحدا (قل الله أعلم بالشيء) أى هو أعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدى لبهم والحق ما أخبر بك به أو حكاية لكلام أهل الكتاب وقيل الله أعلم بمدى عليهم والجهور على ان هذا اخبار من الله سبحانه وتعالى انهم لبشوا في كهفهم كذا مدة (له غيب السموات والارض) ذكر اختصاصه بعلم ما غاب في السموات والارض وخفى فيها من أحوال أهلها (أبصر به وأسمع) أى وأسمع به والمعنى ما أبصره بكل موجود وما أسمع لكل مسموع (ما لهم) لاهل السموات والارض

(من دونه من ولى) من متول لماورهم (ولا يشرك في حكمه) في قضائه (أحدا) منهم ولا تترك على التهي شامى وحزرا كانوا يقولون له انت بقرآن غير هذا أو بدله فقبل له (وانل ما أوحى اليك من كتاب ربك) أى من القرآن ولا تسمع لما يهزؤن به من طلب التبديل فانه (لا مبدل لكلماته) أى لا يقدر أحد على تغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده (ولن نجذب من دونه ملتعدا) ملجأ

السبب كقولك قدأكرم وأنت تريد معنى التوقع في الفعلين جميعاً وأريد يفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له ثلاثة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ووراءهم كلهم جملة من مبتدأ وخبر الواقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلهم وثامنهم كلهم ورجا بالغيب ربما بالخبر الخفي واتباعه كقوله وبقدفون بالغيب أي بأنون به وأوضع الرجم موضع الظن فكانه قيل فلن بالغيب لانهم أكثر أو يقولوا رجم بالظن مكان قوم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للسكره كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بـ بدوني يده سيف وفاندها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن انصافها أمر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي أدلت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلهم قالوه عن ثبات علم ولم يرجوا بالظن كل رجم غيرهم دليله ان الله تعالى أتبع القولين الأولين قوله رجبا بالغيب وأتبع القول الثالث قوله (قل ربي أعلم بعدتهم) أي قل ربي أعلم بعدتهم وقد أخبركم بما يقوله سبعة وثامنهم كلهم (ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس رضي الله عنهما أمان ذلك التليل وقيل الا قليل من أهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين (فلا تمار فيهم) فلا تجادل أهل الكتاب (٢٠٧) في شأن أصحاب الكهف (الامراء

ظاهراً) الاجدال اظهراً غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما أوحى الله اليك حسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم أو عشاء من الناس ليلظهر صدقك (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) ولا تسأل أحدا منهم عن قسمهم سؤال معتنت له حتى يقول شيئاً فترده عليه وتزيّف ماعنده ولا سؤال مسترشد لان الله تعالى قد أرشدك بأن أوحى اليك قصتهم (ولا تقولن لشيء) لاجل شيء تعزم عليه (اني فاعل ذلك) الشيء (غدا)

رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بعدما حكى قول النصارى أولاً ثم أتبعه بقوله سبحانه وتعالى رجبا بالغيب أي ظناً وحسداً من غير يقين ولم يقل ذلك في السبعة وتخصيص الشيء بالوصف يدل على ان الحال في الباقي بخلافه فوجب أن يكون المخصوص بالظن هو قول النصارى وأن يكون قول المسلمين مخالفاً لقول النصارى في كونه رجبا بالغيب وظناً ثم أتبعه بقوله سبحانه وتعالى (قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) هذا هو الحق لان العلم بتفاصيل العوالم والكائنات فيه في الماضي والمستقبل لا يكون الا لله تعالى وأمن أخبره الله سبحانه وتعالى بذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما أمان أولئك القليل كانوا سبعة وهم (٣) مكشاهنا وعليها موطون وسار ينونس وسار ينونس وكشفه بطونوس وهو الراعي واسم كلهم قطمير (فلا تمار فيهم) أي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم (الامراء ظاهراً) أي الا بظاهر ما قصصنا عليك فقف عنده ولا تزيد عليه (ولا تستفت فيهم) أي في أصحاب الكهف (منهم) أي من أهل الكتاب (أحداً) أي لا ترجع الى قول أحد منهم بعد ان أخبرناك قصتهم ﴿قوله سبحانه وتعالى (ولا تقولن لشيء) فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله﴾ يعني اذ اعزمت على فعل شيء غدا فقل ان شاء الله ولا تقله بغير استئناء وذلك ان أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحى أياماً ثم نزلت هذه الآية وقد تقدمت القصة في سورة بني اسرائيل (واذكر ربك اذا نسيت) قال ابن عباس معناه اذا نسيت الاستئناء ثم ذكرت فاستنيت وجوز ابن عباس الاستئناء المنقطع وان كان بعد سنة وجوز الحسن مادام في المجلس وجوز بعضهم اذ قرب الزمان فان بعد لم يصح ولم يجوز جماعه حتى يكون السلام متصلاً بالاستئناء وقيل في معنى الآية واذكر ربك اذا

أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغدا خاصة (الا ان يشاء الله) أن تقوله بان يأذن لك فيه أو لا تقوله الا بان يشاء الله أي بالمشيئة وهو في موضع الحال أي الملتبس بالمشيئة الله فلا ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن اني أقول ذلك الا بشيئة الله تعالى لان قول القائل أنا أقول ذلك ان شاء الله معناه لأفعله الا بشيئة الله وهذا نهى تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود اقرئناك ما نريد من الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه فقال اتوني غدا أخبركم ولم يستثن فاطما عليه الوحى حتى شق عليه (واذكر ربك) أي مشيتك بك وقل ان شاء الله (اذ انسيت) اذ فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذ انسيت كلمة الاستئناء ثم نهيت عنها فادركها بالذكري عن الحسن مادام في مجلس الذكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة وتوهموا على تدارك التبرك بالاستئناء فاما الاستئناء المغير حكماً فلا يصح الامتصلاً وحكي أنه بلغ المنصور ان أباً حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستئناء المنفصل فاستحضره لينسكه عليه فقال له أبو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالابحان أفترض أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر الطاعن فيه بأخراجه من عنده أو معناه واذكر ربك بالاسبغ والاستغفار اذ انسيت كلمة الاستئناء تشديد في البعث على الاهتمام بها وأصل صلاة نسيها اذا ذكرتها أو اذا نسيت شيئاً فاذا ذكره لم يذكرك النسي

(٣) قوله وهم مكشاهنا الخ وقع اختلاف كبير في أسماهم وذكري القاموس في ذلك ثلاثة أقوال فليراجع

(أو يعيدوكم في ملتهم) بالا كراهه والعود بمعنى الصبرورة كشر في كلامهم (ولن تفلحوا اذا أبدا) اذا بدل على الشرط أى ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم أبدا (وكذلك أعثرنا عليهم) وكما أغناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم (ليعلموا) أى الذين أطلعناهم على حالهم (ان وعد الله) وهو البعث (حق) كائن لان حالهم في نومهم وانتباههم بعدها حال من عوت ثم يبعث (وان الساعة لا ريب فيها) فانهم يستدلون بأمرهم على صحة البعث (اذ يمتازعون) متعلق باعتبار أى اعثرناهم عليهم حين يندازع أهل ذلك الزمان (بينهم أمرهم) أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها أرواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين نوفي الله أصحاب الكهف (ابنوا عليهم بنيانا) أى على باب كهفهم لئلا ينطرق اليهم الناس ضائبا بهم ومحافضة عليها كما حفظت برة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة (رهم أعلم بهم) من كلام المتنازعين كأنهم نذروا أمرهم وتنافوا الكلام في انسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا رهم أعلم بهم وأمرهم وأمر من كلام الله عز وجل ذلك قول الخافضين في حديثهم (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين ومسلمهم كانوا أولى بهم وبالبناء عليهم (لنتخذن عليهم) على باب الكهف (مسجدا) يصلى فيه المسلمون ويتركون بمكانهم روى ان أهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطمعت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام وأكرهوا على عبادتها ومن شدد في ذلك دقيانوس فأراد قتيمة من أشرف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا البقاء على الإيمان (٢٠٦)

فقال معناه يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وكان من عادتهم القتل بالحجارة وهو أخبث القتل وقيل يعذبوكم (أو يعيدوكم في ملتهم) أى الكفر (ولن تفلحوا اذا أبدا) أى ان عدمتم اليه ﷺ قوله عز وجل (وكذلك أعثرنا عليهم) أى اطلعنا الناس عليهم (ليعلموا ان وعد الله حق) يعني قوم يدرسون الذين أنكروا البعث (وان الساعة لا ريب فيها) أى لاشك فيها انها آتية (اذ يمتازعون بينهم أمرهم) قال ابن عباس في البنيان فقال المسلمون نبيهم عليهم مسجد يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبيهم بنيانا لانهم على ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الاجساد والارواح وقال قوم تبعث الارواح فأراههم الله آية وان البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم (فقالوا) ابنوا عليهم بنيانا رهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم (لنتخذن عليهم) مسجدا ﷺ قوله سبحانه وتعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) روى ان السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجري ذ كرا أصحاب الكهف عندهم فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم (ويقولون) أى وقال العاقب وكان نستور يا (خسة سادسهم كلبهم رجبا بالغيب ويقولون) وقال المسلمون (سبعة وثامنهم كلبهم) حقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار

نعمالي فقال ما زل يدوننى انى أحب أعباء الله فناموا وانا أحرسكم وقيل مروا براع معه كب فنبههم على دينهم ودخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم وقيل ان يبعثهم الله ملك مدبثهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف أهل ملكته في البعث معترفين وجاهدين فدخل الملك بيته وأغلق بابه ولبس

مسحوا وجلس على رمان وسأله ان يبين لهم الحق فالتى الله في نفس رجل من رعياتهم فهدم ماسد به فم الكهف ليتخذة حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثه لا يتباع الطعام وأخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس انهم به انه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فاطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصرهم وجدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيزك به من شر الجن والانس ثم رجعو الى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم فالتى الملك عليهم ثيابه وأمر بجعل لكل واحد تابوت من ذهب فراحهم في المنام كارهين للذهب فجعلهم الساج وبنى على باب الكهف مسجدا (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجبا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين وأهل الكتاب سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأخبر الجواب الى أن يوحى اليه فيهم فنزل اخبارا بما سيجرى بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم وروى ان السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجري ذ كرا أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نستور يا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم حقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ذكرنا من قبل وعن على رضى الله عنه هم سبعة نفر أسماؤهم بليخا ومكشيلينا ومشلينا هؤلاء أصحاب عين الملك وكان عن يساره مرنوش وديرونش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعى الذى واقفهم حين روى عن ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم أفسوس واسم كلبهم قطمير وصين الاستقبال وان دخل في الاول دون الآخر بن فهذا داخلان في حكم

(بالوصيد) بالفتاء وبالعتبة (لواطلت عليهم) لؤا شرفت عليهم فظنرت اليهم (وليت منهم) لاعرضت عنهم وهر بت منهم (فرارا) منصوب على المصدر لان معنى وايت منهم فررت منهم (ولمئت منهم) و بنشد يد اللام تجازي للمبالغة (وعبا) تميزو بضم العين شامح وعلى وهو اخوف الذي ربع الصدر أى علاؤ وذلك لما لبسهم الله من الهيبة وأطول أظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية أنه غزا الروم فر بالكهف فقال أر بدان ادخل فقال ابن عباس رضى الله عنهما لقد قيل لهن هو خير منك لوليت منهم فرار اذ دخلت جاعة بأمره فاحرقهم ربح (وكذلك بعثناهم) وكأنتماهم تلك التومة كذلك أيقظناهم اظهار القدرة على الانامة والبعث جميعا (ليتساءلوا بينهم) ليلال بعضهم بعضا ويعرفوا حالهم وامانع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله عليهم (قال قائل منهم) رئيسهم (كم لبثتم) كم مدة لبثكم (قالوا البنايو ما و بعض (٢٠٥) يوم) جواب مبنى على غالب الظن وفيه دليل على جواز

الاجتهاد والقول بالظن الغالب (قالوا ربكم أعلم باللبثتم) بمدة لبثكم انكار عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة وبالهام ان المدة متطاولة وان مقدارها لا يعلمه الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انبهاهم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما نظروا الى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رضى الله عنهما على أن الصحيح ان عددهم سبعة لانه قد قال في الآية قال قائل منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا في جوابه البنايو ما و بعض يوم وهو جمع وأقله ثلاثة ثم قالوا ربكم أعلم باللبثتم

كان أصفر وقيل كان شديد الصفرة يضرب الى حرة وقال ابن عباس كان اسمه فطمر وقيل ريان وقيل صهبان قيل ليس في الجنة دواب سوى كلب أصحاب الكهف وجار باع (بالوصيد) أى فناء الكهف وقيل عتبة الباب وكان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهم قيل كان ينقلب مع أصحابه فاذا انقلبوا ذات العين كسر الكلب أذنه الى يني وروى عليهما واذا انقلبوا ذات الشمال كسر أذنه اليسرى وروى عليهما (لواطلت عليهم) بالجمد (وليت منهم فرارا) وذلك لما لبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أجله فيوقفهم الله من رقتهم (ولمئت منهم رعبا) أى خوفا من وحشة المسكان وقيل لان أعينهم مفتحة كلتيهظ الذي يرى بدان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول أظفارهم ولتظلمهم من غير حرس ولا اشعار وقيل ان الله سبحانه وتعالى منعهم بالربع لئلا يراهم أحد قال ابن عباس غزو ناعم معاوية بنحو الروم فرربا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف الله لنا عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقيل لواطلت عليهم لوليت منهم فرار اذ بعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم رجحا فاحرقهم ربح قوله سبحانه وتعالى (وكذلك بعثناهم) يعنى كأنتماهم في الكهف وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان بعثناهم من التومة التي تشبه الموت (ليتساءلوا بينهم) أى ليلال بعضهم بعضا (قال قائل منهم) وهو رئيسهم وكبيرهم مكسسينا (كم لبثتم) أى في نومكم وذلك أنهم استنكروا طول نومهم وقيل انهم راهاهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا ذلك (قالوا البنايو ما و ثم نظر وافوجدا الشمس قد بقي منها بقية فقالوا (وبعض يوم) فلما نظروا الى طول شعورهم وأظفارهم علموا أنهم لبثوا أكثر من يوم (قالوا ربكم أعلم باللبثتم) وقيل ان مكسسينا المسمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم أعلم باللبثتم (فابعدوا أحدكم) يعنى تخلصوا (بورقكم) هى الفضة مضروبة كانت وغير مضروبة (هذه الى المدينة) قيل هى طرسوس وكان اسمها في الزمن الاول قبل الاسلام أفسوس (فلينظر أيها أركى طعاما) أى أحل طعاما وقيل أمره أن يطلب ذبيحة مؤمن ولا تكون من ذبح من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون إيمانهم وقيل أطيب طعاما أو جوده وقيل أكثر طعاما أو رخصه (فليأتكم برزق منه) أى قوت وطعام تأكلونه (وليتطلب) أى وليترقى في الطريق الى المدينة وليكن في ستروكتان (ولا يشعروا) أى ولا يعلموا (بكم أحدا) أى من الناس (انهم ان يظهر واعليكم) أى يعملوا بمكانكم (برجوكم)

هذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة (فابعدوا أحدكم) كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شئ آخر مما همكم فابعدوا أحدكم أى تخلصوا (بورقكم) هى الفضة مضروبة كانت وغير مضروبة وبسكون الراء أبو عمرو وحزة وأبو بكر (هذه الى المدينة) هى طرسوس وجعلهم الورق عند فرارهم دليل على أن حل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأى المتوكلين على الله دون المتكئين على الانفاقات على ما في أوعية القوم من النققات وعن بعض العلماء انه كان شديد الحنين الى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شيان شدا لهما من التوكل على الرحمن (فلينظر أيها) أى أهلكا خذف كفى واسئل القرية وأى مبيت أخره (أركى) أهل وأطيب أو أكثر وأرخص طعاما) تميز (فليأتكم برزق منه وليتطلب) وليتسكف اللطف فيما ياتر من أمر المايعة حتى لا يغبن أو في أمر التخفي حتى لا يعرف (ولا نعرن بكم أحدا) ولا يفلعن ما يؤدى الى الشعور بذمان غير قصد منه فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه والضمير في (انهم) راجع الى اهل المقدس في أيها (ان يظهر واعليكم) يطعموا عليكم (برجوكم) يقتلواكم أخبت الفتلة

(فقالوا ربنا رب السموات والارض) مفتخرين (لن ندعومن دونه الها) ولئن سميناها آلهة (لقد قلنا اذا شططنا) قولنا اذا شططنا وهو الافراط في الظن والابادة فيه من شط يسط ويسط اذا بعد (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبر وهو اخبار في معنى الانكار (لولا يأتون عليهم) هلا يأتون على عبادتهم خذف المضاف (بسلطان بين) بحجة ظاهرة وهو تنكبك لان الاتيان بالسلطان على عبادة الارثان محال (فن اظلم عن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا عترفتموهم) خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عز ينهم على القرار بدينهم (وما يعبدون) نصب عطف على الضمير اى واذا عترفتموهم واعتزتم معبوديهم (الا الله) استثناء متصل لانهم كانوا يقررون بالغالي ويشركون معه غيره كاهل مكة أو منقطع اى واذا اعتزتم الكفار والانصام التي يعبدونها من دون الله أو هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله (فاوروا الى الكهف) صبروا اليه واجعلوا الكهف مأواكم (بنشر لكم ربكم من رحمته) من رزقه (ويهيئ) (٢٠٤) لكم من امركم مرفقا) مرفقا منى وشامى وهو ما يرتفق به اى يتنفع وانما قالوا

ذلك ثقة بفضل الله وقوة
 في رجائهم لتوكلهم عليه
 ونموسع يقينهم أو
 أخرهم به نبي في عصرهم
 (وترى الشمس اذا طلعت
 تزاور) بتخفيف الزاى
 كوفي تزور شامى تزاور
 غيرهم وأصله تتزاور تخفف
 بادغام التاء في الزاى أو
 حذفها والكل من الزور
 وهو الميل ومنه زار اذا
 مال اليه والزور الميل عن
 الصدق (عن كهفهم)
 أى تميل عنه ولا يقع
 شعاعها عليهم (ذات الجبين)
 جهة العين وحقيقتهما الجهة
 المسماة بالجبين (واذا غرت
 تقرضهم) تقطعهم أى
 تركهم وتعدل عنهم (ذات
 الشمال وهم في فجوة منه)
 في متسع من الكهف والمعنى
 انهم في ظل نهارهم كله لا

الانصام (فقالوا) أى الفتية (ربنا رب السموات والارض لن ندعومن دونه الها) انما قالوا ذلك لان قوتهم
 كانوا يعبدون الانصام (لقد قلنا اذا شططنا) قال ابن عباس يعنى جورا وقيل كذبا يعنى ان ندعوا غير الله
 (هؤلاء قومنا) يعنى أهل بلدهم (اتخذوا من دونه) أى من دون الله (آلهة) يعنى أصناما يعبدونها (لولا)
 أى هلا (يأتون عليهم) أى على عبادة الانصام (بسلطان بين) أى بحجة واضحة وفيه تنكبك لان الاتيان
 بحجة على عبادة الانصام محال (فن اظلم عن افترى على الله كذبا) أى وزعم أن له شر يكاد وولداهم قال بعضهم
 لبعض (واذا عترفتموهم) يعنى قومكم (وما يعبدون الا الله) وذلك انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه
 الانصام والمعنى واذا عترفتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تغفلوا لعبادته (فاوروا الى الكهف) أى
 الجؤأ اليه (بنشر لكم) أى يبسط لكم (ربكم من رحمته ويهيئ) أى يسهل (لكم من امركم مرفقا)
 أى ما يعود اليه يسركم وورفككم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) أى تميل وتعديل
 (عن كهفهم ذات الجبين) أى جانب الجبين (واذا غرت تقرضهم) أى تركهم وتعديل عنهم (ذات
 الشمال وهم في فجوة منه) أى متسع من الكهف (ذلك من آيات الله) أى من عجائب صنعته ودلالات
 قدرته وذلك أن ما كان في ذلك السمى نصيبه الشمس ولا نصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل ان باب
 الكهف شامى مستقبل لنبات نعش فهم في مقناة أهد الاتقع الشمس عليهم عند الطلوع ولا عند الغروب
 ولا عند الاستواء فتؤذهم بحر هاول لكن اختار الله لهم مضجعا في متسع بناهم فيه بردا لريح ونسما بهم بدفع
 عنهم كرب الغار ونغمه وعلى هذا القول يكون معنى قوله ذلك من آيات الله أى ان شأهم وحديثهم من آيات
 الله (من يهد الله فهو المهتد) يعنى مثل أصحاب الكهف وفيه ثناء عليهم (ومن يضل) أى ومن يضلله
 الله لم يرشده (فلن نجد له وليا) أى معينا (مرشدا) أى يرشده ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وتحسبهم)
 خطاب لكل أحد (أيقاظا) أى منتهبين لان أعينهم مفتحة (وهم رقاد) أى نيام (ونقلبهم ذات
 الجبين وذات الشمال) قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب للثبات كل
 الارض لحومهم قبل كانوا يقلبون في يوم عاشوراء وقيل كان لهم في السنة تقليبتان (وكاظم بأسط ذراعيه)
 قال ابن عباس كان كايأ تمر وعنه أنه كان فوق القلطي ودون الكرزي والقلطي كلب صينى وقيل

نصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع مفتوح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله
 يحجبها عنهم وقيل منفسح من غارهم بناهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أى ما صنعه الله بهم من
 ازورار الشمس وقضائها لعة وغاوبة آية من آيات الله يعنى أن ما كان في ذلك السمى نصيبه الشمس ولا نصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة
 وقيل باب الكهف شامى مستقبل لنبات نعش فهم في مقناة أهدا ومعنى ذلك من آيات الله ان شأهم وحديثهم من آيات الله (من يهد الله فهو
 المهتد) مثل ما مر في سبحان وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله وأسأموه ووجوههم فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية (ومن يضل
 فلن نجد له وليا مرشدا) أى من أضله فلا هادى له (وتحسبهم) بفتح السين شامى وحزرة وعاصم غير الاعشى وهو خطاب لكل أحد (أيقاظا)
 جمع يقط (وهم رقاد) نيام قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أيقاظا (ونقلبهم ذات الجبين وذات الشمال) قيل لهم تقلبتان
 في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء (وكاظم بأسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضى

كان

(فضر بناعلى آذانهم فى الكهف) أى ضر بناعليها حتى ينام النوم يعنى أنماهم أئمة ثقيلة لأنهم فيها الأصوات لحذف المفعول الذى هو الحجاب (سنين عددا) ذوات عدد فهو صفة السنين قال الزجاج أى تعدد الكثرة لأن القليل يعلم مقداره من غير عدد فإذا كثر عدد فامداهم معدودة فهى على القلة لأنهم كانوا يعدون القليل ويزنون الكثير (ثم بعثناهم) أى يقظناهم من النوم (لنعلم أى الحزبين) المختلفين منهم فى مدة لبثهم لأنهم لما انتبهوا اختلفوا فى ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا البنا يوما (٢٠٣) أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم

وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول أو أى الحزبين المختلفين من غيرهم (أحصى البنا) أمدًا غاية وأحصى فعل ماض وأمد ظرف لأحصى أو مفعول له والفعل الماضى خبر المبتدأ وهوى والمبتدأ مع خبره سد مسد مفعولى نعلم والمعنى أنهم اضبط أمد الأوقات لبثهم وأحاط علمًا بآمد لبثهم ومن قال أحصى أقل من الأحصاء وهو العد فقد زل لأن بناءه من غير الثلاثى المجرد ليس بقياس وإنما قال لنعلم مع أنه تعالى لم يزل علمًا بذلك لأن المراد ما نعلق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانًا واعتبارًا وليكون لطفًا للمؤمنين زمانهم وآية بينة لكفارهم أو المراد لنعلم اختلافهما موجودا كما علمناه قبل وجوده (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق (أنهم فتية) جمع فتى والفتوة بذل الذى وكف الذى وترك الشكوى واجتناب المحارم واستعمال المحارم وقيل

وأصد يقال بعث وذلك أن فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ ثلثة سنة وأكثر فله أنى الملك الخبر يرجع عقله اليه وذهب همه وقال أجدك اللهم رب السموات والأرض وأبعدك وأسبحك تطوات على ورحتى ولم تطفى النور الذى جعلته لآبائى ولعبد الصالح يدرسون ثم أخبر بذلك أهل مدينته فركبوا ركوبهم حتى أتوا مدينة أفسوس فتلقاهم أهلها وأسوارهم نحو الكهف فلما صعد الجبل ورأى الفتية يدرسون فرح بهم وخر ساجدا على وجهه وقام يدرسون الملك قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدروس الملك نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حفظك الله وحفظ ملكك ونعنيك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم أذاهم رجعوا الى مضاجعهم فناموا ونفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل يبايعهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما مضى نام وأوى فى منامه فقالوا له أنام نحاق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من تراب والى التراب نصير فآثر كننا كما كنا فى الكهف على التراب حتى بعثنا الله تعالى منه فامر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه ونجىهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب ولم يقدر أحد أن يدخل عليهم وأمر الملك أن يتخذوا على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيداعظما وأمر أن يؤتى كل سنة وقيل أن غليخا حل الى الملك الصالح فقال له الملك من أنت قال أنا رجل من أهل هذه المدينة وذكر أنه خرج أمس وأمنذ أيام وذكر منزله وأقواما لم يعرفهم أحد وكان الملك قد سمع أن فتية قد فقدوا فى الزمان الاول وأن أسماهم مكتوبة على لوح فى خزائنه فدعا بالروح ونظر فى أسماهم فإذا اسمه مكتوب وذكر أسماء الآخرين فقال غليخا هم أصحابى فلما سمع الملك ركب ومن معه من القوم فلما أتوا باب الكهف قال غليخا دعنى حتى أدخل على أصحابى فأبشروهم فأنهم ان رأوكم كمنى أربعتهم فدخل غليخا فبشروهم فقبض الله روحه وأراحهم وأجى على الملك وأصحابه أثرهم فبهتوا اليهم فذلك قوله عز وجل أذرى الفتية الى الكهف أى صاروا الى الكهف واسمهم خيرم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة أى هداية فى الدين وهي علما أى يسر لنا من أمرنا رشد أى ما نلتهمس منه رضاء وما فيه رشدنا وقال ابن عباس أى مخرجنا من الغارى فى سلامة قوله سبحانه وتعالى (فضر بناعلى آذانهم) أى ألقينا عليهم النوم وقيل منعنا نفوذ الأصوات الى مسامعهم فان النائم إذا سمع الصوت يبتته (فى الكهف سنين عددا) أى أنماهم سنين كثيرة فان العدد يدل على الكثرة (ثم بعثناهم) أى من نومهم (انعلم) أى علم مشاهدة وذلك ان الله عز وجل لم يزل علمًا وأمرًا ما نعلق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانًا واعتبارًا (أى الحزبين) أى الطائفتين (أحصى البنا) أى أحفظ لما مكتوب فى كهفهم نياما وذلك ان أهل المدينة تنازعوا فى مدة لبثهم فى الكهف قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) أى نقرأ عليك خبر أصحاب الكهف بالحق أى بالصدق (أنهم فتية) أى شبان (آمنوا) بهم وزدناهم هدى أى إيمانًا بصدرة (وربطنا على قلوبهم) أى شددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقربناهم بنور الإيمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقتهم كانوا عليهم من خضف العشب وفروا بدينهم الى الكف (اذقوا) يعنى بين يدي دقيانوس الجبار حين عاتبهم على ترك عبادة

الفتى ما لا يدعى قبل الفعل ولا يزكى نفسه بعد الفعل (آمنوا) بهم وزدناهم هدى يقينا وكانوا من خواص دقيانوس قد قدف الله فى قلوبهم الإيمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليلخل اثنان اثنان منافظهم كلاهما ماضى لصاحبه ففعلا فحصل اتفاقهم على الإيمان (وربطنا على قلوبهم) وقربنا هابها بالصبر على هجران الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكامة الحق والتظاهر بالاسلام (اذقوا) بن يدي الحاء وه دقيانوس من غير ما لانه حين عاتبهم على ترك عبادة الأصنام

أر بوس وطنطوس ورأى أنه لم يذهب إلى دقيانوس أفاق وذهب عنه البكاء وأخذ أر بوس وطنطوس الورق ونظر البهاو بعجبهما وقالا أين الكثر الذي وجدت بافتي فقال تملخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق أبائي ونقش هذه المدينة وضر بها ولكن والله ما أدري وما شأني وما أقول لكم فقال له أحدهما من أنت فقال تملخا ما أنا فكننت أرى أني من أهل هذه المدينة فقيل له ومن أبوك ومن يعرفك بها فأخبرهم باسم أبيه فلم يوجد من يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدري تملخا ما يقول غير أنه نكس بصره إلى الأرض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحكى نفسه عمدا لكي ينقلب، نكمت فقال له أحدهما ونظر إليه نظرا شديدا أنظن أنا ناسكك وصدقك بأن هذا مال أبيك ونقش هذه المدينة وضر بها ولهذا الورق أكثر من ثلثائة سنة وأنت غلام شاب أنظن أنك تأفكنا وتسخر بنا ونحن شيوخ شط وحولك امرأة هذه المدينة وولادة أمها وراخان هذه المدينة بأيدنا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار واتى لأظنى سائما بكم فتعذب عندا شديدا ثم وثقك حتى تعترف بهذا الكثر الذي وجدته فقال لهم تملخا أخبروني عما سألكم عنه فإن أتم فعلتم صدقكم عما عندى فقالوا له سل لا نكتمك شيئا فقال لما فعل الملك دقيانوس فقالا ما نعرف على وجه الأرض من اسمه دقيانوس ولم يكن الاملك هلك في الزمان الاول وله دهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال تملخا اني اذا اخبرنا وما صدقي أحدا من الناس فيما أقول لقد كنت فتيه على دين واحد وان الملك أكرهنا على عبادة الاصنام والذبح لاطلوا غيت فهر بنامه عشية أمس فأتبنا إلى الكهف الذي في جبل بنجلوس فتمنا فيه فلما انتهنا خرجت لاشترى لاصحابي طعاما واتجسس الاخبار فاذا أنا معكم كجائرون فانطلقوا معي إلى الكهف أريدكم اصحابي فلما سمع أر بوس قول تملخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله عز وجل لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنامه حتى رينا أصحابه فانطلق أر بوس وطنطوس ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما رأى الفتية أصحاب الكهف تملخا قاعد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتي فيه فظنوا انه قد أخذ وذهب به إلى ملكهم دقيانوس فينبهنا بظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة اخيل وصعدة فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث بهم اليهم ليؤتيهم فقاموا إلى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نأتى أبا تملخا فإنه الآن بين يدي الجبار وهو ينتظرنا حتى نأتيه فيبيناهم يقولون ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذ هم بأر بوس وأصحابه وقوف على باب الكهف فسبقهم تملخا ودخل وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن خبره فقص عليهم الخبر كما هم فعرفوا انهم كانوا انما يبايرون الله ذلك الزمن الطويل وانما وظنوا يكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا أن الساعة لا ريب فيها ثم دخل على أثر تملخا أر بوس فرأى تابوتا من نحاس محتويا خاتمة فضة فوقف على الباب ودعا جماعة من عظماء أهل المدينة وأمر بفتح التابوت بحضرتهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما مكالمتينا وختامينا واملخا ومطونس وكشتلونس وبيرونس وديبوس وبتلوس وقالوا والكاب اسمه قطمبر كانوا فتيه هر بوا من ملكهم دقيانوس مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بكتامهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة واما كتبنا شأنهم وخبيرهم ليعلم من بعدهم ان عثرهم فلما قرءوا بحبوا ووجدوا الله سبحانه وتعالى الذي أراه آية تدهم على البعث ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرق وجوههم ثم قبل ثيابهم فزار أر بوس وأصحابه سجودا لله وحده والله سبحانه وتعالى الذي أراه آية من آياته ثم قام بعضهم بعضا وأخبرهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان أر بوس وأصحابه بعثوا بريدا إلى ملكهم الصالح بيدروس أن يحل هالك ننظر إلى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك للناس آية لتكون لهم نورا وضياء

فيها وأخذوا قمن نفقهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت تكفاف الربع فانطلق تملخها
خارجا فلما مر بياب الكهف رأى الحجارة متزوعة عن باب الكهف فحب منها ثم مر ببال بها حتى أتى باب
المدينة مستخفيا بصدر عن الطريق تخوف أن يراه أحد من أهلها فيعرفه ولا يشعر أن دقيانوس وأهله هلكوا
قبل ذلك بثلاثة سنة فلما أتى تملخا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة كانت لاهل الايمان
إذا كان أمر الايمان ظاهر فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها بينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب ومضى الى باب
آخر فرأى مثل ذلك خيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى أشخاصا كثيرة محدثين لم يكن رؤاهم
قبل ذلك فجعل يمشي ويتجسس ويخيل اليه أنه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتجسس بينه وبين
نفسه ويقول باليتشعرى ما هذا أماعشية أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة في هذه المدينة
ويستخفون بها اليوم ظاهرة على نائم حالم ثم يرى أنه ليس بذائم فاخذ كساء فجعله على رأسه ثم دخل
المدينة فجعل يمشى في أسواقها فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده ذلك تعجبا ورأى أنه حيران
فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري ما هذا أماعشية أمس
فليس كان على الارض من يذكرك عيسى بن مريم الاقتل وأما اليوم فاسمع كل انسان يذكرك عيسى بن
مريم لا يخاف ثم قال في نفسه اهل هذه ليست بالمدينة التي أعرف والله ما أعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام
كالخيران ثم لم يفتي فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسأ وأمر
أذهب عقتي والله يحق لي ان أسرع الخروج قبل ان يصيبني فيها شر فأهلك فغضى الى الذين يتعاون الطعام
فاخرج لهم الورق التي كانت معه وأعطاهم رجلا منهم وقال له يعني هذه الورق طعاما فاخذها الرجل ونظر الى
ضرب الورق ونقشها فعجب منها فأتوا طهار جلا آخر من أصحابه فنظر ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل
الى رجل ويتعجبون منها ويتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا أصاب كثر خبيثا في الارض
منذ زمان طوبى لفلما رآهم تملخا يتحدثون فيه فرق فرقا شديدا وخاف وجعل يردد ويظن أنهم قد فطنوا به
وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس يأنونه ويترفونه فلا يعرفونه فقال
لهم وهو شديد الخوف منهم أفضلاوا على قد أخذتم ورتي فاسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا له يا فتى من
أنت وما شأنك والله لقد وجدت كثرنا من كنوز الاولين وأنت تر بدأ ن تخفيه منا انطلق معنا وأرنا ههنا
فيه تخفف عليك ما وجدت وانك ان لم تفعل نجعلك الى السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال
والله قد وقعت في كل شيء كنت أخطر منه فقالوا له يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت وجعل تملخا
ما يدري ما يقول لهم وخاف حتى لم يجز على لسانه اليهم شيء فلما رأوه لا يسكلم أخذوا كساء فطرحوه في عنقه
وجعلوا يسحبونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها وقيل فذا أخذ رجل معه كثر فاجتمع عليه أهل
المدينة وجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأناه فيها فاطمناهم
وجعل تملخا لا يدري ما يقول لهم وكان متيقنا ان أباه واخوته بالمدينة وأنه من عظماء أهلها وانهم سيأتونه
إذا سمعوا به فحينها هو قائم كالخيران ينتظر متى يأتيه بعض أهلهم فيخلصه من أيديهم إذا اختطفوه وانطلقوا به
الى رئيس المدينة ومديرها الذين يدبران أمرها وهما رجلا من صالخان اسم أحدهما ريس واسم الآخر
طنطوس فلما انطلقوا به اليهما ظن تملخا أنه انما ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينًا وشمالا
وهو يبكي والناس يسخرون منه كباسخرون من المجنون ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله
الارض أفرغ على اليوم صبرا وأولج لمعى وروحا منك تؤيدني به عنده هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرقوا
بينى وبين اخوتي باليتهم يعلمون ما لقيت وباليتهم بأنوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا قد كنا اتقنا
على الايمان بالله وأن لا نشركه به أحد أبدا ولا ننترق في حياة ولا موت فلما انتهى الى الرجلين الصالحين

مسور بن ذوى ذائب غرقوا في عبد لهم عظيم في زى وموكب وأخر جوامعهم أظلمهم التي كانوا يمدونها
وكان معهم كلب صيد لهم وكان أحدهم وزير الملك فدفن الله سبحانه وتعالى الإيمان في قلوبهم فآمنوا
وأخفى كل واحد إيمانه وقال في نفسه أخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبني عقاب بجرهم فخرج
شاب منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالساً وحده فربما أن يكون على مثل أمره
وجلس إليه من غير أن يظهره على أمره ثم خرج آخر فخرجوا جميعاً فاجتمعوا فقال لبعض ما جمعكم وكل
واحد يكتم إيمانه من صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا يخرج كل اثنين فيخلوا ويقتل كل واحد سره إلى
صاحبه ففعلوا ذلك فإذا هم جميعاً على الإيمان وإذا الكهف في جبل عظيم قريب منهم فقال بعضهم لبعض
فأوردوا إلى الكهف ينشركم بكم من رحمة فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيد فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا
نسباً وفقدتهم قومهم وطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح فلان
وفلان أبناء ملوكنا فقد ناهم في شهر كذا في سنة كذا في ملكة فلان بن فلان الملك ووضعوا اللوح في
خزانة الملك وقالوا ليكون لهؤلاء شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن قال محمد بن إسحق ثم ملك أهل
تلك البلاد رجل صالح يقال له يديروس فلما ملك بقي ملكه ثمانيا وستين سنة فحزب الناس في ملكه فكانوا
أحزاباً منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وتضرع إلى
الله وحزن حزناً شديداً المارأى أهل الباطل يزبدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لأحياة الأحياء
الدينا وأمانتكم الأرواح دون الأجساد وجعل يديروس الملك يرسل إلى من يظن فيهم خيراً وانهم أئمة في
الخلق فلم يقلوا منه وجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس عن الحق وملة الحوار بين فلما رأى
ذلك الملك الصالح دخل يئس وأغلق باباً عليه ولبس مسحاً وجعل تحته ما دأب الناس عليه فآب إليه ونهاره
يتضرع إلى الله تعالى ويبكى ويقول رب قدر ترى اختلاف هؤلاء فابعد لهم آية نبين لهم بطلان ما هم عليه ثم
إن الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة عباده أراد أن يظهر على القتيبة أصحاب الكهف ويبين
للناس شأنهم ويجهلهم آية وحجة عليهم ليؤمنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها ويستجييب لعبد الصالح يديروس
ويتم نعمته عليه وإن يجمع من كان تبعاً من المؤمنين فأتى الله سبحانه وتعالى في نفس رجل من أهل ذلك
البلد الذي فيه ذلك الكهف وكان اسمه وأبناؤه أن يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف ويبني به
حظيرة لنعمة فاستأجر غلامين فجعلوا يزعان تلك الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى زعموا كان على باب
الكهف وفتح باب الكهف وحجهم الله تعالى عن الناس بالربح فلما فتح باب الكهف أذن الله سبحانه وتعالى
ذو القدرة والسلطان محي الموتي للقتية أن يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة
أنفسهم فسلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من ساعته التي كانوا يستيقظون منها إذا أصبحوا من ليلتهم ثم
قاموا إلى الصلاة فصلوا كما كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا ألوانهم شيء يشكروه وانهم كهيئتهم حين
وقدوا وهم يرون أن دقيانوس في طلبهم فماتوا صلاتهم قالوا لتليخا صاحب نفقته سم أنبأنا فقال الناس
في شأننا عشيئاً أمس عند هذا الجبار وهم يظنون أنهم قد قدوا كيعض ما كانوا يقدرون وقد خيل إليهم
أنهم قد ناموا أطول مما كانوا ينامون حتى نساء أولادهم فقال بعضهم لبعض كم ليستم نياماً قالوا البنايونا ما رأينا
بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبستم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم تليخا قد التستم في المدينة وهو ربه
أن يؤذيكم اليوم فتذبحوا للطواغيت أو يقتلكم فإشاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسبنا يا أخوانا دعوا
أنكم ملاقاته فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم عدو الله ثم قالوا لتليخا انطلق إلى المدينة فسمع ما يقال
لنا بها وما الذي يدركنا عند دقيانوس ونطلب ولا نشعر من بك أحد أو تبغ لنا طعماً ما فاتنا به وزدنا على
الطعام الذي جشنا به فعداً أصبحنا جاعاً ففعل تليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتكر

أجعل لكم أجلا نذرون فيه فترجعون الى عقولكم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى
 مدينة أخرى قريبة منهم لبعض أموره فلما رأى الفتية خروجه بادر واخافوا اذا أقدم أن يذكرهم فأمروا
 بينهم وانفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى
 كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيمكثوا فيه ويعبدوا الله حتى إذا جاء دقيانوس أتوه
 فيصنع بهم ما يشاء فلما انفقوا على ذلك عمد كل فتى منهم الى بيت أبيه فأخذ نفقة فصدق منها وانطلقوا بما بقي
 معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف فمكثوا فيه وقال كلب الاحبار مروا بكتب فتعبدكم
 فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لتخشوا مني أنا أحب أحياء الله عز وجل
 فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس هر بوا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا برامع معه كلب فتعبدكم على دينهم
 وتبعهم الكلب فخرجوا من البلد الى الكهف قال ابن عباس فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام
 والتسبيح والتمجيد ابتغاء لوجه الله عز وجل وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم اسمه تليخا فكان يتنازع لهم أرزاقهم
 من المدينة سرورا كان من أجلهم وأجلدهم وكان إذا دخل المدينة لبس ثيابا رثة كسبها المساكين ثم يأخذ
 ورقه فينطق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو أصحابه بشئ ثم يرجع الى
 أصحابه فلبثوا بذلك ماشاء الله أن يلبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة وأمر عظماء أهلها أن يذبحوا اللطوا غيت
 ففرغ من ذلك أهل الايمان وكان تليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم فرجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه
 طعام قليل فأخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتسوام عظماء المدينة ففرغوا ووقعوا
 سجدوا يدعون الله ويضرعون اليه ويتعذرون من الفتنة فقال لهم تليخا يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم
 واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم مفيض من الدمع وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا
 يتحدثون ويذكر بعضهم بعضا فينمونها على ذلك اذ ضرب الله عز وجل على آذانهم في الكهف وكلمهم
 باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما أصابهم وهم مؤمنون وموقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من
 الغد تفقدهم دقيانوس وانفسهم فلم يجدهم فقال لبعض عظماء المدينة لقد ساء في شأن هؤلاء الفتية الذين
 ذهبوا القدنوا أن في غضبا عليهم لجهلهم ما جعلوا من أمرى ما كنت لاجل علمهم انهم نابوا وعيدا
 آلهني فقال عظماء المدينة ما أنت بتحقيق أن ترحم قوما جفروا مرة عصاة قد كنت أجلت لهم أجالا ولوشاذا
 لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فأتى بهم فقال
 أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوني فقالوا أما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة انهم ذهبوا باموالنا
 وأهلكوا في أسواق المدينة ثم انطلقوا الى جبل بدعي بنجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري
 ما يصنع بالفتية فأتى الله سبحانه وتعالى في نفسه أن يأمر بسد باب الكهف عليهم وأراد الله عز وجل أن
 يكرمهم بذلك ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله
 يبعث من في القبور فأمر دقيانوس بالكهف فسد عليهم وقال دعوهم كما هم في كهفهم يموتون جوعا وعطشا
 ويكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفي الله عز وجل
 أرواحهم وفاته نوم وكلمهم باسط ذراعيه بباب الكهف فدغسه ما غشبهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال
 ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتبان ايمانها اسم أحدهما يديروس واسم الآخر وناسا هما
 أن يكتبا شأن هؤلاء الفتية وأسماءهم وأخبارهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من
 نحاس ويجعل التابوت في البنيان وقال لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم
 من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعلوا ذلك وبنيا عليه بقي دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه
 وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمر كان أصحاب الكهف فتيا ناموا فبين

٤ قوله بنجلوس هكذا
 في بعض النسخ وفي بعضها
 بنجلوس وفي حياة الحيوان
 منجلوس فليحذر اه

مصححه

الحيات والمقارب والسياطين قلت زيتها كونهات تدل على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وقيل ان جميع ما في الارض ثلاثة معدن ونبات وحيوان وأشرف أنواع الحيوان الانسان قيل الاولى أن لا يدخل في هذه الزينة المكلف بدليل قوله تعالى (لنبلوهم) فمن يبلى بجبان لا يدخل في ذلك ومعنى لنبلوهم تختبرهم (أهم أحسن عملا) أي صلح عملا وقيل أهم ترك الدنيا وأزهد فيها (وانجاء علون ماعليا) أي من الزينة (صعيد اجزا) يعني مثل أرض لانبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والصعيد روج الارض وقيل هو التراب والجرز والامس اليابس الذي لا ينبت فيه شيء قوله سبحانه وتعالى (أم حسب) أي ظننت يا محمد (أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا) أي هم عجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا بأعجب آياتنا فان ما خلقنا من السموات والارض وما فيه من المجائب أعجب منهم والكهف الغار الواسع في الجبل والرقم هو لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس ان الرقيم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم القرية التي خرج منها أصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه أصحاب الكهف ثم ذكر كراهة عز وجل قصة أصحاب الكهف فقال عز من قائل (اذأوى الفتية الى الكهف) أي صاروا اليه وجعلوه مأواهم والفتية جمع فتى وهو الطرى من الشباب (فقالوا بنا آتامن لذلك رحمة) أي رحمة من خزائن رحمتك وجلال فضلك واحسانك وهب لنا الهداية والنصر والامن من الاعداء (وهي أنا) أي أصلي لنا (من أمرنا رشدًا) أي حتى نكون بسببه راشدين مهديين وقيل معناه واجعل أمرنا رشدًا كما

ذكر قصة أصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه

قال محمد بن اسحق ومحمد بن يسار مرج أمر أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطفط الملوك حتى عبدوا الاصنام ودبحوا الطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متسكون بعبادة الله وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام ودفع للطواغيت وقتل من خالقه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية تزلأ أحدًا الاقتنع عن دينه حتى يعبد الاصنام أو يقتله فلما نزل مدينة أصحاب الكهف واسمها افسوس استخفي منه أهل الايمان وهر بواقي كل وجه فاخذ شرطامن الكفار وأمرهم أن يشيعوهم لجعل أولئك الشرط يتبعون أهل الايمان في أمأكنهم ويخرجوهم الى دقيانوس فيخبرهم بين القتل وبين عبادة الاصنام فمنهم من رغب في الحياة ومنهم من يابى أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الايمان جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ويجعل ماقطع من أجسادهم على أسوار المدينة وأبوابها فلما عظمت الفتنة وكثرت ورأى ذلك الفتية خزنا وحاشدا فقاموا واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من أشرف الروم وهم ثمانية نفر وبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعوك من دونه اهلنا فقد اذا شططًا اكثف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارف عنهم البلاء حتى يعلنوا عبادتك فينصرونك على ذلك وقد دخلوا مصلاهم أدركم الشرط فوجدوهم سجدوا بيبكون ويتضرعون الى الله عز وجل فقال لهم الشرط ما خلفكم عن أمر الملك ثم اطلقوا الى الملك فاخبروه خبر الفتية فبعث اليهم قاضي بهم نفيز أعينهم من الدمع مغفرة وجوهم بالتراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا للذي آتيناكم في تعبدوا في الارض وتجعلوا أنفسكم أسوة أهل مدنكم اختاروا ما أن تدعوا لآلهتنا وما أن أقتلكم فقالوا كسلبنا وهو أكرمهم لنا لاهل الملاء السموات والارض عظمت ان ندعوك من دونه اهلنا باله والجد والتكبر من أنفسنا خالصا بآبائنا نعبد وآبائنا نسال النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبد آباءنا اصنع بنا ما بآبائك وقال أصحابه مثل ذلك فلما سمع الملك كلامهم أمر بنزع ثيابهم وحلجته كانت عليهم من الذهب والفضة وقال سأفرغ لكم وانجز لكم ما وعدتكم من العفو وما يمنعني أن أعجل ذلك لكم الا أني أراكم شيئا حادثة أنساكم فلا أحب أن أهلكم حتى

مأعليا) من هذه الزينة (صعيدا) أرضا لمساء (جزرا) يابسا لانبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد علمانها خرابا بامانة الحيوان وتخفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وإزالة ذلك كله كأن لم يكن قال (أم حسب أن أصحاب الكهف والرقم) يعني ان ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وإبقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقم هو اسم كلهم أو قرينهم واسم كتاب كتب في شأنهم وأسم الجبل الذي فيه الكهف) كانوا من آياتنا عجبا) أي كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالصدراو على ذات عجب (اذ) أي اذ كراذ (أرى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتامن لذلك رحمة) أي رحمتهم خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهي لنا من أمرنا) أي الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدًا) حتى نكون بسببه راشدين مهتدين أو جعل أمرنا رشدًا كما

(الجنة الذي أنزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) القرآن فمن الله عباده فقهم كيف يشنون عليه وبعمدونه على أجزل نعماته عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم (ولم يجعل له عوجاً) أي شيئاً من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان يقال في رايه عوج وفي عصاه عوج والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة (فيها) مستقيماً واتصابه بمضمر وقد بره وجعله فيلانه اذ انفي عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين في العوج واثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر الثاني كيد قرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخفى من أدنى عوج عند التصفح أو قبحاً على سائر الكتب صدها قاله شاهد (لينذر) أنذر متعدداً مفعولين كقوله أنا أنذرناكم عذاباً يربا فاقصر على أحدهما أو أنه لينذر الذين كفروا (بأساً) عذاباً (شديداً) وانما اقصر على أحد مفعولي أنذر لان (المنذر به هو الموصوف اليه فاقصر عليه

(من لدنه) صادراً من عنده (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم) أي بأن لهم (أجراً حسناً) أي الجنة و يبشر جزء وعلى (ما كنتم) حال من هم في لهم (فيه) في الاجر وهو الجنة (أبداً) وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولداً ذكر المنذرين دون المنذر به بعكس الاول استغناء لتقديم ذكره (ما لهم به من علم) أي بالولد أو باتخاذ يعني أن قوطهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخذ الله ولداً في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم ولا يأثم أي ولا يأسفون (ان يقولون الاكذبا) أي ما يقولون الا كذباً قيل حقيقة الكذب انه الخبر الذي لا يطابق الخبر عنه وزاد بعضهم مع علم قائله انه غير مطابق وهذا القول باطل لان السبحانه وتعالى وصف قوطهم بآيات الولد بكونه كذاباً مع ان الكثير منهم يقولون ذلك ولا يعملون كونه باطلاً فاعلم ان كل خبر لا يطابق الخبر عنه فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الانصراف عن الحق الى الباطل ورجل كذاب وكذوب اذا كان كثير الكذب في قوله عز وجل (فاعلمك باخع نفسك) أي قاتل نفسك (على آثارهم) أي من بعدهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) يعني القرآن (أسفاً) أي حزناً وقيل غيظاً (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) أي مما يصلح أن يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها وقيل يعني النبات والشجر والانهار وقيل أراد به الرجال خاصة فهم زينة الارض وقيل أراد به العامة والصلحاء وقيل جميع ما في الارض هو زينة لها فان قلت أي زينة في

الموصل اليه أو لانه في نفسه محال (وللا يأثم) المقلدين (كبرت كلمة) نصب على التمييز وفي معنى التعجب كانه قيل ما كبرها كلمة الضمير في كبرت يرجع الى قوطهم اتخذ الله ولداً وسميت كلمة كبرها بضم الكاء مصدرة عن كبر بضم الكاء كناية عن كبرها كونه عظيماً لا يجترأه على النطق بها واخراجها من أفواههم فان كثيراً ما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لئلا تكون أن يتقوا هو بل يكظمون عليه فكيف يمثل هذا المنكر (ان يقولون الاكذبا) ما يقولون ذلك الا كذباً هو صفة تصدح وحذف أي قولا كذباً (فاعلمك باخع نفسك) قاتل نفسك (على آثارهم) أي آثار الكفار شبهوا بايهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الاسف على توليهم رجل فارقه أحبته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويضع نفسه وجدا عليهم وتلهفاً على فراقهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بالقرآن (أسفاً) مفعول له أي لفرط الحزن والاسف المبالغة في الحزن والغضب (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) أي مما يصلح أن يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها

(أيامادعوا) عوض من المضاف اليه وما زيدت للتوكيد وأيا نصب بدعوا وهو مجزوم بأي أي هذين الاسمين ذكركم وسميت (فله) الاسماء الحسنى) والضمير في له يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لانه جواب الشرط أي أيامادعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت أسماءه (١٩٦) كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها أحسن الاسماء انها مستقلة بمعنى التعجيد

والتعديس والتعظيم
(ولا تجهر بصلاتك)
بقراءة صلاتك على
حذف المضاف لانه
لا يلبس اذ الجهر والخافتة
تعتبان على الصوت
لا غير والصلاة أفعال
وأذكار وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرفع
صوته بقراءته فاذا سمعها
المشركون اغوا وسبوا
فأمر بأن يخفض من
صوته والمخفى ولا يجهر حتى
تسمع المشركين
(ولا تخافت بها) حتى
لا تسمع من خلفك
(وابتغ بين ذلك) بين
الجهر والخافتة (سبيلا)
وسطا أو معناه ولا تجهر
بصلاتك كلها ولا تخافت بها
كلها وابتغ بين ذلك سبيلا
بان تجهر بصلاة الليل
وتخافت بصلاة النهار
أو بصلاتك بدعائك
(وقل الحمد لله الذى لم
يتخذنا الى ناصر يتعز زه
(وكبره تكبيرا) أى وعظمه عن أن يكون له ولدا وشريك أو ولى وقيل اذا
كان منزها عن الولد والشريك والولى كان مستويا لجميع أنواع المحامد عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أول ما يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله فى السر والعلانية عن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده عن جابر بن عبد
الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر لا اله الا الله أخرجه الترمذى وقال
حديث حسن غريب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله أربع
لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضر بك باهن بدأت أخرجه مسلم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الكهف﴾

وهى مكية وآياتها مائة وأحدى عشرة آية وكلها ألف وخمسة وسبعون كلمة

وحروفها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

فيحتاج الى ناصر أو لم يوال أحدا من أجل ذلك لم يلدفعها عوا لانه (وكبره تكبيرا) وعظمه وصفه
بأنه أكبر من أن يكون له ولد أو شريك يسمى النبي عليه السلام الآية العز وكان اذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية
﴿سورة الكهف مائة وأحدى عشرة آية بصري وعشر آيات كوفي﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اخشاروا لأنفسكم النعيم
المقيم أو العذاب الاليم ثم
علل بقوله (ان الذين أنونا
العلم من قبله أى التوراة
من قبل القرآن (اذابتى
عليهم) القرآن (يجزون
للأذقان سجدا) حال
(ويقولون سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا)
لقوله أنموه أو لا تؤمنوا
أى أعرض عنهم فانهم ان

لهم منوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خيرا منهم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب قد آمنوا به وصدقوه فاذا اني اعطيت الامر ولا يجازه ما وعدني الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن علي بمعنى انه وهى نوء كد الفعل كما ان نوء كد الاسم وكما كدت ان باللام في انهم يحضرون أ كدت ان باللام (يكون) ومعنى الخرو للذن السقوط على الوجه وناحص الذن لان أقرب الاشياء من وجهه الى الارض على وجهه وعلى ذفته وخرو لوجهه ولذفته أ ما عني على فظها وأ ما عني اللام فكانه جعل ذفته ووجهه للخرو وروا وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما خروهم في حال كونهم ساجدين وخروهم في حال كونهم باك (خشوعا) لين قلب ورطوبة عين (قل ادعوا الله وادعوا الرحمن) لماسمعه أبو جهل يقول يا الله يا رجن بدعواهم آخر فزلت وقيل ان أهل الكتاب قالوا انك تتقلد ذكر الرحمن وقد كثرة في التوراة هذا التسمية لاجمعي النداء والتخيير أي سوا هذا الاسم أو هذا أو أواذ كروا ما هذا أو ما هذا أو التنوين في

والارض قادر على أن يخلق مثلهم) من الانس (وجعل لهم أجلا لرب فيه) وهو الموت أو القيامة (فأبى الظالمون الا كفورا) فجودامع وضوح الدلائل (قل لو أنتم تعلمون) تقديره لو تعلمون أنتم لان لو تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها فاضمر تلك على شريطة التفتير وأبدل من الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل وهو أتم ليقطع ما يتصل به من اللفظ فاتم فاعل الفعل المضمر وتلك كون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب وأما ما يقتضيه علم البيان فهو أن تملك كون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المخصوصون بالشح المتباعد (خرائن) (١٩٤) رجعتم في) رزقه وسائر نعمه على خلقه (اذا لامسكم خشية الاتفاق) أي لبعثكم

والارض) أي في عظمها وشدها (قادر على أن يخلق مثلهم) أي في صغرهم وضعفهم (وجعل لهم أجلا) أي وقتا لعناهم (لأرب فيه) أي لاشك فيه أنه بأنهم قبل الموت وقيل يوم القيامة (فأبى الظالمون الا كفورا) أي بجودا وعنادا (قل لو أنتم تعلمون خرائن رجعتم في) أي خرائن نعمه ورزقه وقيل ان خرائن الله غير متناهية والمعنى لو أنكم ملكتم من النعم خرائن لانهاية لها (اذا لامسكم) أي لبعثكم وحسبتم (خشية الاتفاق) والفقر والفاقد وهذا ما بلغه عظمة في وصفهم بهذا الشيء (وكان الانسان قنورا) أي عسكرا بخيلا فان قلت قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كريم فكيف وصفه بالبعث قلت الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاج والحاجة لا بد وأن يحب ما يدفع به عنه ضرر الحاجة ويمسكه لنفسه الا أنه قد يوجد لاسباب خارجة مثل أن يحب المدحة أو رجا نواب فثبت بهذا أن الاصل في الانسان البخل ﴿قوله تعالى﴾ (ولقد أنبأنا موسى تسع آيات بينات) أي دلالات واضحات قال ابن عباس هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه خلفها وقلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل عوض قلقي البحر واليد السنون ونقص من الثمرات وقيل الطمس والبحر بدل السنين والنقص قيل كان الرجل منهم مع أهله في الفرائش وقد صارا حجرين والمرأة قائمة تجبر وقد صارت حجر اوروى أن عمر بن عبد العزيز سأل محمد بن كعب القرظي عن الآيات فذكر منها الطمس فقال عمر هذا يجب أن يكون الفقيه قال يا غلام أخرج ذلك الجرب فأخرجه فاذا فيه بيض مكر نصفين وجوز مكر نصفين وثوم وحصى وعدس كما هي حجارة وقيل التسع آيات هي آيات الكتاب وهي الاحكام بدل عليه ماروى عن صفوان بن غسان ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الآخر لا تقل نبي فانه لو سمع صارت له أربعة أعين فأتاه فساء لاه عن هذه الآية ولقد أنبأنا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركو بالله شيئا لا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق ولا تزنا ولا تاكلوا الربا ولا تسحر ولا تأكلوا بالربى الى سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تنقضوا المحصنات ولا تنقضوا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فتيلا به وقال لا تشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تنبؤوني قالوا ان داود دعار به أن لا يزال في ذر بته نبي وانا نخاف ان انبئناك ان تقتلنا اليهود (فاسأل) يا محمد (بنى اسرائيل) يجوز الخطاب معوا المراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه وأمره بالسؤال لليبيين كذبهم مع قومهم (اذ جاءهم) يعني جاء موسى الى فرعون بالرسالة من عند الله عز وجل (فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا) قال ابن عباس سحرا وعادوقيل مطبوع بأى سحره وك قيل معناه ساحر اعطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحره (قال) موسى (لقد علمت) خطابا لفرعون قال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عانده (ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض) يعني الآيات التسع (بصائر) أي بنات يبصر بها (واني لاظنك يا فرعون مشبورا) قال ابن عباس ملعونا وقيل هالكا وقيل مصر وفاقن الخبر (فأراد أن يستفهم من الارض) معناه

خشية أن يغيبه الانسان (وكان الانسان قنورا) (ولقد أنبأنا موسى بخيلا) (تسع آيات بينات) عن ابن عباس رضى الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطوفان الذي تنقه على بنى اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطوفان (فاسأل بنى اسرائيل) فقلنا له سل بنى اسرائيل أي شأهم من فرعون وقل له أرسل معي بنى اسرائيل وقوله (اذ جاءهم) متعاقب بقوله المحذوف أي فقلنا له سلهم حين جاءهم (فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا) سحرت غولها عقلا (قال) أي موسى (لقد علمت) يا فرعون (ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض) خالقها (بصائر) حال أي

بينات مكشوفات لانك معانده ونحوه ومجدا واهما واستيقنتها أنفسهم ظلموا وعلموا علمت على أني لست بمسحور كما وصفتني بل أنا عالم بصحة الامر وان هذه الآيات منزلة لرب السموات والارض ثم فارع ظنه بظنه بقوله (واني لاظنك يا فرعون مشبورا) كأنه قال ان ظننتي مسحورا فاما اظنك مشبورا وظني أصح من ظنك لان له أماره ظاهرة وهي انكارك ما عرفت محنته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها وأما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة أمرى اني لاظنك مسحورا قول كذب وقال القراء مشبور مصر دفاعن الخبير من قولهم ما تبرك عن هذا أي ما منعك وصرفك (فأراد) فرعون (أن يستفهم) بخرجه أي موسى وقومه (من الارض) أي أرض مصر أو يفهم عن ظهر الارض بالقتل والاستئصال

(الآن قالوا) فاعل منع والتقدير وما منعهم الايمان بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا قولهم (أبث الله بشرا رسولا) أي الاسمبة
 تمكنت في صدورهم وهي انكارهم أن يرسل الله البشر والهمزة في أبث الله لانكاروا ما أنكره ٣ في قضية حكمته منكرهم ردا لله
 عليهم بقوله (قل لو كان في الارض ملائكة يمشون) على أقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعون من أهلها ويعلموا
 ما يجب عليهم (مطمئنين) حال أي ساكنين في الارض قاربن (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يعلمهم الخير ويهدبهم المرشد قاما
 الانس فاما يرسل الملك الى مختارهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وبشراؤم كما حال ان رسولا (قل كفي بالله شهيدا
 بيني وبينكم) على اني بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم كذبتم (١٩٣) وعادتم شهيدا تميز أحوال (انه كان بعيدا)

النذرين والنذرين (خيرا)
 علما باحوالهم (بصيرا)
 بافعالهم فهو مجاز بهم وهذه
 نسلية رسول الله عليه
 السلام ووعيد للكفرة
 (ومن يهد الله فهو المهتد)
 وبالياء يعقوب وسهل
 واقفهما أبو عمرو ومدي
 في الوصل أي من وفقه الله
 لقبول ما كان من الهدى
 فهو المهتدي عند الله (ومن
 يضلل) أي ومن يخذله ولم
 يصمه حتى قيل وسواس
 الشيطان (فلن تجد لهم
 أولياء من دونه) أي انصارا
 (وتحشرهم يوم القيامة
 على وجوههم) أي
 يسحبون عليها كقوله
 يوم يسحبون في النار على
 وجوههم وقيل رسول الله
 عليه السلام كيف يمشون
 على وجوههم قال ان الذي
 أمشاهم على أقدامهم قادر
 على أن يشبههم على

يرسل الله البشر وهو قوله تعالى (الآن قالوا) أي جهلا منهم (أبث الله بشرا رسولا) وذلك ان الكفار
 كانوا يقولون لن نؤمن لك لانك بشرو هلا بته الله الينا ملكا جاءهم الله بقوله (قل لو كان في الارض
 ملائكة يمشون مطمئنين) أي مستوطنين مقيمين فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) أي من
 جنسهم لان الجنس الى الجنس أميل (قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم) أي على اني رسوله اليكم وانى قد
 بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم كذبتم وعادتم (انه كان بعيدا) يعني المنذرين والنذرين (خيرا بصيرا) أي
 علما باحوالهم فهو مجاز بهم وفيه نسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتد ومن
 يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه) أي يهدونهم وفيه أيضا نسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وهوان الذين حكم
 لهم بالايمان والهداية وجب أن يصيروا مؤمنين ومن سبق لهم حكم الله بالضللال والجهل استحالة ان ينقلبوا
 عن ذلك (وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم) أي عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحشرون
 على وجوههم الى جهنم أتحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذي أمشاه
 على الرجلين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعز ربنا وعن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفامشاة وصنفار كبا
 وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يحشرون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر
 على أن يمشيهم على وجوههم اما أنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك أخرجه الترمذي الحذب كل ما رافع
 من الارض (عمياو بكارصما) أي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم بأنهم عمي
 وبكارصم وقد قال الله تعالى ورأى المجرمون النار وقال دعوا ههنا كبثورا وقال سمعوا لها نقيقا وظفيرا
 فآبى لهم الرؤى والكلام والسمع قلت فيه وجه أحدها قال ابن عباس معناه عميا لا يبصرون ما يسمعونهم
 بكالا ينطقون بحجة صا لا يسمعون ما يسمعون الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله تعالى
 ثم تعاد اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث قيل معناه هذا حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فيصبرون
 بأجمعهم عمياو بكارصما ولا ينطقون ولا يسمعون (ماواهم جهنم كلما خبت) أي سكن طربها
 وقيل ضعفت وهذات من غير أن يوجد نقصان في ايلام الكفار لان الله سبحانه وتعالى قال لا يفرعنهم وقيل
 معناه وأرادت أن تخبو (زدناهم سعيرا) أي وقودا وقيل معناه خبت أي نضجت جلودهم واحترقت
 أعيدوا الى ما كانوا عليه وزيدنى سعير النار تحرقهم (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا باياتنا) لما ذكر الوعيد
 المتقدم قال ذلك جزاؤهم بما كفروا يعني ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم باياتنا (وقالوا أئذا كنا عظاما
 ورفانا أننا لمبعوثون خلقا جديدا) أجابهم الله ورد عليهم بقوله (أولم يروا ان الله الذي خلق السموات

(٢٥ - خازن) ثالث) كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون
 ما يقرأ عنهم ولا يسمعون ما يبلد مسامعهم ولا ينطقون بما لا يقبل منهم (ماواهم جهنم كلما خبت) طفي طربها (زدناهم سعيرا) توقدا (ذلك
 جزاؤهم بأنهم كفروا باياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفانا أننا لمبعوثون خلقا جديدا) أي ذلك العذاب بسبب انهم كذبوا بالاعادة بعد
 الافاء فجعل الله جزاءهم أن يسلط النار على أجزائهم ناكها ثم يعيدها لا يزالون على ذلك ليزيدنى تحشرهم على تكذيبهم البعث (أولم يروا)
 أولم يعلموا (أن الله الذي خلق السموات

المنكر عند الله ان قضية حكمته أن لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله والى ان نبياء اه وهي ظاهره مصححه

(أونكون لك جنة من تخيل (١٩٢)

(أو تكون لك جنة من نخيل) (١٩٢) وعنب فتفجر) والتشدبدها يجمع عليه (الانهار خلها) وسطها (تفجير أو تسقط السماء كما

زعمت علينا كسفا) يفتح
السين مدنى وعاصم أى
قطعا يقال اعطنى كسفة
من هذا الثوب ويكون
السين غيرهما جمع كسفة
ككرة وسدر يعنون
قولهان نشأ تخفبهم
الارض أنوسقط عليهم
كسفامن السماء (أوأنانى
بالله والملائكة قبىلا)
كفيلما تقول شاهدنا
بصحة والمعنى أوأنانى بالله
قبىلا والملائكة قبىلا
كقوله كنت منه والذى
برياءه وأقبالا كأعشير
بمعنى المعاصر ونحوهولوا
أنزل علينا الملائكة أنزرى
ربنا وأجاعة حالمن
الملائكة (أو يكون لك
يبتم زخرف) ذهب
(أو تزق فى السماء) تصعد
(البهادن تؤمن لرفيك)
لاجل رفيك (حتى تنزل
علينا) وبالتخفيف أبو
عمرو (كتابا) أى من
السماء فيه تصديقك
(نقرؤ) صفة كتاب
(قل) قال مكي وشامى أى
قال الرسول (سبحان
ربى) نحب من اقترحاتهم
عليه هل كنت الا بشرنا
رسولا أى أنا رسول
كاسن الرول بشر مناهم
وكان الرسل لا يأتون
قومهم الا بما رآهم والله

بهذا الحديث تطلب به ما لا جعلنا لك من أموالنا حتى تكون أكرثنا ملاوان كنت تر بد الشرف سودناك
عليانوان كنت تر بد ما كملنا لك علينا وان كان هذا الذي بك ريثا تراده قد غاب عليك لا تستطيع
رده بذاتنا لك أموالنا في طلب الطلب حتى نبرئك منه ونعذر فيك وكانوا يسعون التابع من الجن الرقي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بني ما تقولون ما جئتمكم بما جئتمكم به لطلب أموالكم ولا الشرف عليكم ولا
الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولاً وأرسل علي كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فابغضكم
سائقاً ورضي عنكم فأن تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وإن تردوا عني أضلوا من الله حتى
يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد ان كنت غير قابل منا عرضنا عليك فقد علمت انه ليس أحد أضيق بلاداً
ولأشد عيشاً من أفسل انار بك الذي بعثك فليسبر عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويسط لنا بلادنا
و يفجر لنا فيها الأنهار كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا وليسكن منهم قصى من كلاب
فانه كان شيخاً خادماً فافنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بهد البعث فقد بلغتكم ما أرسلت به فان تقبلوا فهو حظكم وان تردوا أضلوا من الله تعالى
قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكاً يصدقك واسأله أن يجعل لك جنات وقصوراً وكنوزاً
من ذهب وفضة يعينك بهما على ما تريد فانك تقوم بالأسواق وتلتبس العاش كما تلتبس فقال ما بعثت
بهذا ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك الى الله ان
شاء فعل ذلك بكم قال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً فما قالوا ذلك قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أبي أمية وهو ابن عمه عائكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك
قومك ما عرضوا فقل لهم ثم مالوك لأنفسهم أم أرايعرون بهما نزلتكم من الله فلم تفعل ثم مالوك أن نجعل
ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله ما أومن لك أبداً حتى تتخذ الى السماء مرقى ترى فيه وأما انظر حتى
تأتيها فتأتي بسخة منشورة معك ونقر من الملائكة يشهدون لك به ان تقول وأيم الله لو فعلت ذلك انزلت
أن لأصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله خزيناً لما رأى من مبادعهم فانزل الله تعالى
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني أرض مكة ينبوعاً يعيونا (أو تكون لك جنة من نخيل
وعنب) أي إستان فيه نخيل وعنب (فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً) أي تنقيط (أو تسقط السماء كما زعمت
عليك اركناً) أي قطعاً (وأتاني بالله والملائكة قبيلاً) قال ابن عباس كفيلاً أي يكفلون بما تقول وقيل هو جمع
القبيلة أي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه تراهم مقابلة عياناً (أو يكون
لك بيت من زخرف) أي من ذهب وأصله الزينة (أو ترى) أي تصعد (في السماء ولن نؤمن لرؤيتك) أي
لاجل رؤيتك (حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه) أمر نافي به اتباعك وهذا قول عبد الله بن أبي أمية (قل) أي قل
يا محمد (سبحان ربى) أمره بتزنيهم وتعجيدهم وفيه معنى التعجب (هل كنت الا بشراً رسولاً) أي كائن المرسل
لاهمهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهروه الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات ايهام انما هو الى الله
تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبوا الفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما اقترحه البشر وما أنال البشر وليس ما سألهم
في طوق البشر واعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يفى
عن هذا كله مثل القرآن واشتقاق القمر ونوع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون
ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد
الله تعالى عليهم سؤالهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) أي الوحى والمعنى
وامنعهم الايمان بالقرآن وبنبو محمد صلى الله عليه وسلم الاشبهة تلجلجت في صدورهم وهي انكارهم أن

عليهم من الآيات فليس أمر الآيات الى انما هو الى الله فبالكم تسخير ونها على (وامنع الناس)
يعني أهل مكة وعمل (أن يؤمنوا) نصب بانه مفعول ثان لمنع (اذ جاءهم الهدى) النبي والقرآن

پوسل

(ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابة عن جزاء الشرط واللام الداخلة على أن موطة القسم والمعنى ان شئنا ذهابنا بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثرا (ثم لا تجدك به علينا وكلا) أي ثم لا تجدك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوفا مسطورا (الارحة من ربك ان فضله كان عليك) (كبرا) أي الا أن رجلك ربك

فبرده عليك كأن رحمة تتوكل عليه بالراد أو يكون على الاستثناء المنقطع أي ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوزا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جوابا لقول النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

معينا ولا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرمي لان الشرط وقع ماضيا أي لو نظاها على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأنيفه لجوز وعان الاتيان بمثله (ولقد صرنا) ردنا وكرنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كل مثل في غرابته وحسنه (فأني أكثر الناس الا كفورا)

للهم كانوا يقولون أو تبتنا التوراة أو فم العلم الكثير فقبل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله وقيل ان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فوصف الشيء بالقلية مضافا الى ما تحته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك الاخبار به كان عاملا في بؤته والقول الاصح هو ان الله عز وجل استأثر بعلم الروح ﴿قوله عز وجل﴾ (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) ومعناه اننا كنا متعالمين معك وعن غيرك ان شئنا ذهابنا بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثرا وبقيت كما كنت ما تدرى ما الكتاب (ثم لا تجدك به علينا وكلا) معناه لا تجدك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده عليك واعادته محفوفا مسطورا (الارحة من ربك) معناه الا أن رجلك ربك فبرده عليك وقيل هو على الاستثناء المنقطع معناه لكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوزا فان قلت كيف يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل قلت المراد منه محو ما في المصاحف وازها ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف يما في صدور الناس قال يسرى عليه ليل يرفع ما في صدورهم فيصحبون لا يحفظون شيئا ولا يجدون ما في المصاحف شيئا ثم يقيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب مالك فيقول يارب اني ولا يعمر لي (ان فضله كان عليك كبرا) أي بسبب بقاء العلم والقرآن عليك وجعلك سيدا ولم أدّم وختم النبيين بك واعطاك ذلك المقام المحمود ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) أي لا يقدر ان على ذلك (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي عاونات حين قال المنكرون لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا لا توابعه ﴿قوله عز وجل﴾ (ولقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) أي ردنا ذكرنا من كل معنى هو كل مثل في غرابته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والوعود والوعيد والقصص وغيرها (فأني أكثر الناس الا كفورا) أي جحودا ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (وقالوا لن نؤمن لك) أي ان صدقك (حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات أخر نباتات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا ويتعالبون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك روى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبساقيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبالهختري ابن هشام والاسود بن عبد المطلب وزعمه عن الاسود والوليد بن المغيرة وأباجهش بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه وامهنا ابني الحجاج اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابغوا الى محمد فكموه وخاصموه حتى تencedروا فيه فبعثوا اليه ان أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا به وهو يظن انه يبداهم في أمره بدهاء وكان حرا يصاحبه ردهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا نبغنا اليك لتعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومك ما دخل على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفقت الاحلام وشتمت الآلهة وفرفت الجماعة وما بقي من قبيح الا وقد جشته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت

أكثر الناس الا كفورا ولم يخبر برب الا ان أي تناولتني كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر ولزمتهم الحجة وغلبوا اقترحوا الآيات فعل المبهوت المحجور ج المنحير (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا) وبالتهخيف كوفي (من الارض) أي مكة (ينبوعا) عينا غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء لا تقطع بفعل من نبع الماء

على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاوره ليدل على انه من ادراك خالقه أعجز ولتأرد ما قيل في حده
انه جسم دقيق هوأى في كل جزء من الحيوان وقيل هو خاق عظيم روحانى أعظم من الملك وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو جبريل عليه
السلام نزل به الروح الامين على قلبك (١٩٠) وعن الحسن القرآن دليله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ولا نله

(ق) عن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوكل على عسيب معه فر
بفر من اليهود فقتل بعضهم لبعض سلوة عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه بمعكم ما نكرهون فقاموا اليه وفي
رواية فقام اليه رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت وفي رواية فقالوا نحن عن الروح فقام ساعة ينتظر
الوحي وعرفت انه يوحى اليه فتأخرت حتى صعد الوحي قال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي
وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وفي رواية وما أوتوا من العلم الا قليلا قال
الاعمش هكذا قرأه نانا العسيب جريد النخل وسعفه وقال ابن عباس ان قريشا جتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ
فيها بالامانة والصدق وما اتهمناه بكنذ قط وقد ادعى ما ادعى باعوثا نفر الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه
فاتهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقاتل اليهود سلوة عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها ولم يجب عن
شيء منها فليس بنبي وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبي فأسألوه عن فتية فقد وافى الزمن الاول
ما كان شأنهم قاله كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها ما خبره وعن الروح قال
فأسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتهم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثني
عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون قد وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا نجترنا
بشيء حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه
السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء ا فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية ام حسبت ان أصحاب
الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فممن بلغ المشرق والمغرب قوله ويسألونك عن ذى القرنين ونزل
في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي واختلجوا في الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن
عباس انه جبريل وعنه على انه ملك له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون
ألف لغة يسبح الله تعالى بكاء أو قال مجاهد خلق على صورة نبي آدم طم أبدا ورجل ورؤس ليسوا بملائكة ولا
ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش لوشاء أن يخلق
السماوات والارض ومن فيها بالقامة واحدة لعل ذلك صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على
صورة وجه الآدميين يقوم يوم القيامة على عرش وهو أقرب الخلق الى الله تعالى اليوم عند الحجب
السبعين وأقرب الخلق الى الله يوم القيامة وهو ممن يشع لاهل التوحيد ولولا أن بينه وبين الملائكة ستر من
نور لا تحرق أهل السماوات من نوره وقيل الروح هو القرآن لان الله سبحانه روحا ولا ن به حياة القلوب وقيل
هو الروح المركب في الخلق الذي به يحيا الانسان وهو أصح الاقوال وتكلم قوم في ماهية الروح فقال بعضهم
هو البلم ألا ترى ان الانسان اذا مات لا يفوت منه شيء الا البلم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت
باحساس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف يحيا به الانسان وقيل الروح معنى اجتماع فيه
النور والطيب والعلم والعلو والبقاء ألا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات
واذا خرج منه ذهب السكل وأقرب الحكماء والصوفية في ماهية الروح كثيرة وليس هذا موضع استقصائها
وأولى الاقوال بل أن بولكل عامه الى الله عز وجل وهو قول أهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على
الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلًا بدليل قوله قل الروح من أمر ربي أى من علم ربي الذى استأثر به (وما
أوتيتم من العلم) أى من علم ربي (الا قليلا) أى في جنب علم الله عز وجل الخطاب عام وقيل هو خطاب

حياة القلوب ومن أمر ربي
أى من وحيه وكلامه ليس
من كلام البشر وروى أن
اليهود بعثت الى قريش
أن سلوة عن أصحاب
الكهف وعن ذى القرنين
وعن الروح فان أجاب
عن السكل أو سكت عن
السكل فليس بنبي وان
أجاب عن بعض وسكت
عن بعض فهو نبي فممن لهم
الفتية وأهم أمر الروح
وعوهمهم في التوراة
فندموا على سؤالهم وقيل
كان السؤال عن خاق
الروح يعنى أهو مخلوق أم
لا وقوله من أمر ربي دليل
خاق الروح فكان هذا
جوابا (وما أوتيتم من العلم
الا قليلا) الخطاب عام فقد
روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قال لهم
ذلك قالوا نحن نخشون
بهذا الخطاب أم أنت معنا
فيه فقال بل نحن وأنتم لم
نوت من العلم الا قليلا
وقيل هو خطاب لليهود
خاصة لانهم قالوا انبيى صلى
الله عليه وسلم قد أوتينا
التوراة وفيها الحكمة وقد
تولت ومن يؤت الحكمة


فقد أوتى خيرا كثيرا فويل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله فافقه والكثرة من الامور الاضائية
فالحكمة التى أوتيتها العبد خير كثير في نفسها لأنها اذا أضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة ثم نبع على نعمة الوحي وعزا بالصبر على أذى
الجدال في السؤال بقوله

(اجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) حجة تنصرت في علي من خالقي أو ملكا وعزافا ناصر الاسلام على الكفر مظهره عليه (وقل جاء الحق) اسلام (وزحق) وذهب وهلك (الباطل) الشرك أوجاء القرآن وهلك الشيطان (ان الباطل كان زهوقا) كان مضطحا في كل أوان (ينزل) وبالتخفيف أبو عمرو (من القرآن) للتبيين (ما هو شفاء) (١٨٩) من أمراض القلوب (ورحة) وتفرج

للكروب وتطهير للعيوب
 ونكفير للذنوب (للمؤمنين)
 وفي الحديث من لم يستشف
 بالقرآن فلا شفاء الله (ولا
 يز يد الظالمين) الكافرين
 (الاخسار) ضللا
 لتكذيبهم به وكفرهم
 (واذا) نعمنا على الانسان
 بالصحة والسعة (أعرض)
 عن ذكر الله أو نعمنا
 بالقرآن أعرض (ونأى
 بجانبه) تأكيدا لأعراض
 لان الاعراض عن الشيء
 أن يولي به عرض وجهه
 والنأى بالجانب أن يولي
 عنه عطفه ويولي ظهره أو
 أراد الاستكبار لان ذلك
 من عادة المستكبرين نأى
 بالمالا حزة وبكسر هاء على
 (واذامه الشر) الفقر
 والمرض وأنازل من النوازل
 (كان يؤسا) شديد اليأس
 من روح الله (قل كل) أي
 كل أحد (يعمل على شاكته)
 على مذهبه وطريقته التي
 تشاكل حاله في الهدى
 والضلal (فر بكم أعلم عن
 هو أهدي سبيلا) أسد
 مذهبا وطريقة (ويستلونك
 عن الروح قل الروح من
 أمر رب) أي من أمر
 يعلمه رب الجهور على أنه

خرج صدق وقيل معناه أدخلني في طاعتك مدخل صدق وأخرجني من المناهي مخرج صدق وقيل معناه
 - خاني حينما أدخلتني بالصدق وأخرجني بالصدق ولا تتجملني بمن يخرج وجهه ويدخل بوجهه فان ذا الوجهين
 يكون أمنا عند الله (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) أي حجة يدنو وقيل ملكا وعزافا ناصر في به على
 ن عاداني وعزاه اظهر الأقيم به ذلك فوعده الله ليتزعم ملك فارس والروم وغيرهما ويجعله له وأجاب دعاءه
 ناله والله يصممك من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
 ستخلفنهم في الأرض الآية ﴿ قوله تعالى (وقل جاء الحق) يعني الاسلام والقرآن (وزحق الباطل) أي
 شرك والشيطان (ان الباطل كان زهوقا) أي مضمحلا غير ثابت وذلك ان الباطل وان كان له ذلوة وصولة
 وقت من الاوقات فهو سر يع الدهاب والزوال (ق) عن عبدالله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله
 عليه وسلم مكة يوم الفتح وكان حول البيت ثلثة وستون صنفا فجعل يطعنها بعدد في يده ويقول جاء الحق
 زحق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وتنزل
 ان القرآن ما هو شفاء) من في قوله تعالى من القرآن لبيان الجنس والمعنى تنزل من هذا الجنس الذي هو
 ان ما هو شفاء أي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف فيه ويتضح به المشكل ويستشفى به من
 شبهة ويهتدي به من الحيرة هو شفاء القلوب بزوال الجمل عنها وقيل هو شفاء للامراض الباطنة
 الفاضة وذلك (٣) لانها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة
 بالاعتقادات الباطلة فاشد هافساد الاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر
 البعث بعد الموت فالقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وإبطال المذاهب
 فاسدة لا يرجح كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة
 لقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق الحمودة والاعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من
 بيع الامراض الباطنة وأما كون شفاء من الامراض الجسمانية فلان التبرك بقرائه يدفع كثيرا من
 لأمراض بدل عليه ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدرك أنهار في (ورحة)
 ومئين لما كان القرآن شفاء للامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بان يكون رحمة للمؤمنين (ولا يز يد
 ظالمين الاخسار) لان الظالم لا ينتفع به المؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسار للظالمين وقيل لان
 كل آية تنزل تجددهم تكذيب بها فزيد اخسارهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد الا قام عنه بزيادة أو
 نقصان قضاء الله الذي قضى شفاء ورحة للمؤمنين ولا يز يد الظالمين الاخسار ﴿ قوله سبحانه وتعالى (واذا
 نعمنا على الانسان) أي بالصحة والسعة (أعرض) أي عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه أي تباعد منا بنفسه
 ترك التقرب الينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعظم (واذامه الشر) أي السدة والضرر (كان يؤسا) أي
 نسا فطنا وقيل معناه أنه يتضرع ويدعونه عند الضرر والشدّة فاذا تأخرت الاجابة يس فلا يذنب للمؤمن أن
 لدع الدعاء ولو تأخرت الاجابة ﴿ قوله عز وجل (قل كل) أي كل أحد (يعمل على شاكته) قال ابن عباس على
 احبته وقيل الشاكلة الطر بقة أي على طريقته التي جعل عليها وفيه وجه آخر وهو ان كل انسان يعمل على
 حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شر بفة طاهرة صدرت عنه أفعال جميلة وأخلاق زكية طاهرة وان كانت
 نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة رديئة (فر بكم أعلم عن هو أهدي سبيلا) أي أوضح
 طريقا وأحسن مذهبا وأتباعا للحق قوله سبحانه وتعالى (ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر رب)

روح الذي في الحيوان سأله عن حقيقته فأخبره من أمر الله أي عما سألته وعلّمه وعن أبي هريرة قال مضى النبي صلى الله عليه وسلم
 بما علم الروح وقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة
 في الامراض الفاع الجسمانية بدليل قوله بعد وأما كون شفاء من الامراض الجسمانية والعبارة في الفخر الرازي بغاية التهذيب فليراجع

صلى الله عليه وسلم مامنها كذبة الاما حل بها عن دين الله ولكن اتوا موسى فياتون موسى فيقول قد
 قتلت نفسا ولكن اتوا عيسى فياتون عيسى فيقول اتى عديت من دون الله ولكن اتوا محمدا فياتوني
 فانطلق معهم قال ابن جعدان قال انس فكأنى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخذ بحلقة باب
 الجنة فاقفها فيقال من هذا فيقال محمد فيقفون لى ويقولون مر حبا فخر ساجدا فيلهمنى الله من الثناء
 والحمد فيقال لى ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع وقل بسمع لقولك وهو المقام المحمود الذى قال الله
 سبحانه وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفيان ليس عن انس غير هذه الكلمة فآخذ
 بحلقة باب الجنة فاقفها فيقال من هذا فيقال محمد فيقفون لى ويقولون مر حبا فخر ساجدا
 فيلهمنى الله من الثناء والحمد أخرجه الترمذى قوله ما حل المحالة الخاصة والمجادة والمعنى انه عليه الصلاة
 والسلام خاص ومجادل عن دين الله بتلك الالفاظ التي صدرت منه وقوله فاقفها أى أحر كما حره شديدة
 والقعقة حكاية أصوات الترس وغيره مما له صوت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول
 الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا أسودوا والجد يومئذ يدى وأنا كرم
 آدم على ربى ولا آخر أخرجه الترمذى زادنى رواية غير الترمذى وأنا مستشفعهم اذا حبسوا الكرامة والمناجى
 يومئذ يدى يطوف على خدم كأنهم بيض مكنون أولو لمثور (م) عن أبى هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من نشق عنه الارض وأول شفع وأول شفع زاد
 الترمذى قال أنا أول من نشق عنه الارض فأكسى حلة من حل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش فليس أحد
 من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان الشمس تدنو يوم
 القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فينبأهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بعيسى ثم بمحمد عليه أفضل الصلاة
 والسلام فبشفع ايقضى بين الخلائق فيمضى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده فيه
 أهل الجمل كلهم (م) عن يزيد بن صهيب قال كنت قد شفتنى رأى من رأى الخوارج فخرجنا فى عصابة ذوى
 عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس قال فر راعى المدينة فاذا جابر بن عبد الله جالس الى سارية يحدث
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت يا صاحب رسول الله ما هذا الذى تحدثنا
 والله يقول انك من تدخل النار فقد أخرج به وكلأ واد أن يخرجوا منها أعيدها فيها هذا الذين يقولون
 قال أنقر القرآن قلت نعم قال فأقرأ ما قبله انه فى الكفار ثم قال فهل سمعت بمقام محمد الذى يبعثه الله فيه قلت
 نعم قال فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى يخرج الله به من يخرج من النار قال نعم ثم وضع
 الصراط وصر الناس عليه قال وأخاف أن لا أكون أحفظ ذلك قال غيره انه قد زعم أن قوما يخرجون من
 النار بعد أن يكونوا فيها قال يعنى فيخرجون كأنهم عيدان السامس قال فيدخلون نهران من أنهار الجنة
 فيغتسلون فيه فيخرجون منه كأنهم القراطيس فرجعنا فقلنا وبحكم أن ترون هذا الشيخ يكذب على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما خرج غير رجل واحد وكما قال والاحاديث فى الشفاعة كثيرة
 وأول من أنكره عمر بن عبد وهومبتدع بانفاق أهل السنة وروى أبو وايل عن ابن مسعود أنه قال ان
 الله اتخذ ابراهيم خليل الله وأكرم الخلق عليه ثم قرأ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
 قال يقعد على العرش وعن مجاهد مثله وعن عبد الله بن سلام قال يقعد على الكرسي  قوله عز وجل
 (وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق) المراد منها الادخال والاخراج قال ابن عباس
 معناه أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق من مكة نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالهجرة وقيل معناه أخرجنى من مكة آمنا من المشركين وأدخلنى مكة ظاهرا عليها بالفتح وقيل أدخلنى فى
 أمر الله الذى أرسلتنى به من النبوة مدخل صدق وأخرجنى من الدنيا وقد فت بمأوج على من حق النبوة

(وقل رب أدخلنى مدخل
 صدق) هو مصدر أرى
 أدخلنى القبر ادخالا مرصيا
 على طهارة من الزلات
 (وأخرجنى مخرج صدق)
 أى أخرجنى منه عند
 البعث اخراجا مرصيا لماتى
 بالكرامة آمنا من الملامة
 دليله ذكره على أثر ذلك
 البعث وقيل نزل حين
 أمر بالهجرة يريد ادخال
 المدينة والاخراج من مكة
 أو هو عام فى كل ما يدخل
 فيه ويلا بيه من أمر
 ومكان

وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر اسم سألوا
الله الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سألني الوسيلة
حلت عليه الشفاعة (م) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له شفاعتي يوم القيامة (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة
فيهمتون لذلك وفي رواية فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيرجحنا مكاننا فيأتون آدم
فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع
لنا عند ربك حتى يرجحنا من مكاننا هذا فيقول لست هنا كم فيزد كخطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها
ولكن اتوا نوحا أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم فيزد كخطيئته التي
أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليفاً فيأتون ابراهيم فيقول لست هنا كم
ويزد كخطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة قال فيأتون
موسى فيقول لست هنا كم ويزد كخطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا عيسى روح الله وكلمته
فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا قد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فاستأذن علي ربي تعالى فيؤذن لي
فاذا أذن لي فأتني فاجدني فاعلمني ما شاء الله فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع قل تطع الله تسمع قل تطع
رأسي فاجدر بي بتعميد بعلمني ربي ثم اشفع فيعدي حدا فخر جهنم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فاقع
ساجدا فبذل عني ما شاء الله أن يبدعني ثم يقال لي ارفع يا محمد رأسك قل تسمع قل تطع الله تسمع قل تطع
رأسي فاجدر بي بتعميد بعلمني ربي ثم اشفع فيعدي حدا فخر جهنم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري
في الثالثة أوفى الرابعة قال فأقول يارب ماتي في النار الا من حبسه القرآن أي من وجب عليه الخلود وفي رواية
للبخاري ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعد به نبيكم صلى
الله عليه وسلم زادني رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من
الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بريرة ثم يخرج من النار من
قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة قال يزيد بن زريع في حديث شعبة ذرة وفي رواية من ايمان
مكان خير وفي حديث معبد بن هلال الغزني عن أنس في حديث الشفاعة وذ كرنحوه وفيه فأقول يارب
أمتي أمتي فيقال اطلق من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مقال حبة من خردل من ايمان فخر جهنم من النار
فانطلق فأفعل قال فلما سخر جنات من عند أنس مر بنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثنا بالحدث الى هذا الموضع
فقال هيه فقلنا لم يزدنا على هذا فقال لقد حدثني وهو يومئذ جميع منذ عشر من سنة كما حدثكم ثم قال ثم
أعود في الرابعة فاجده بثلث الحمد ثم أخره لسانه فيقال لي يا محمد ارفع رأسك قل تسمع قل تطع الله تسمع قل تطع
واشفع تسفع فأقول يارب اذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذاك لك وأقول ليس ذاك اليك ولكن
وعزتي وكبريائي وعظمي وجبريائي لأخرجن منها من قال لا اله الا الله قوله وهو يومئذ جميع أي مجتمع
الذهن والرائي عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا غفر
ويدي لواء الحمد ولا غفر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض
ولا غفر قال فيفرع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبو نوحا فيقول اني أذنبت
ذنباً عظيماً فاهبط به الى الارض ولكن اتوا نوحاً فيأتون نوحاً فيقول اني دعوت على أهل الارض دعوة
فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله

وقد إلهام اتباعها الوعد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على أن القسيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله ولما تركت كان عليه السلام يقول اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفتي (ثم لا تجعلك علينا نصيرا) معنيك لا يمنع عذابنا عنك (وان كادوا) أي أهل مكة (ليستفرونك) ليزعجوك بعد موتهم ومكرهم (من الأرض) من أرض مكة (١٨٥) ليخرجوك منها وإذا الابلثيون لا يبقون

(خلفك) بعدك أي بعد
اخراجك خلافتك كوفي
غير أي بكر وشأى بمعناه
(الاقبلا) زمانا قليلا فان
الله مهلكهم وكان كما قال
فقد أهلكوا بيدر بعد
اخراجهم بقليل أو معناه ولو
أخرجوك لاستؤصلا عن
بكرة أيهم ولم يخرجوه بل
هاجر بأمر به وقيل من
أرض العرب أو من
أرض المدينة (سنة من
أرسلنا قبلك من رسلنا)
يعني أن كل قوم أخرجوا
رسلهم من بين ظهرانهم
فسنة الله أن يهلكهم
ونصبت نصب المصدر
المؤكد أي سن الله ذلك
سنة (ولا تجد لسننا
نحو لا) تبديلا (أقم
الصلاة لدلوك الشمس)
زوالها وعلى هذه الآية
جامعة للصلاوات الخمس أو
لغروبها على هذا يخرج
الظهر والعصر (الى غسق
الليل) هو الظلمة وهو
وقت صلاة العشاء (وقرآن
الفجر) صلاة الفجر
سميت قرآن وهو القراءة
لكونها ركنا كما سميت

أي لو فعلت ذلك لاذنك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب المات يعني ضاعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة (ثم لا تجدك علينا نصيرا) أي ناصرا يمنعك من عذابنا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وان كادوا ليستفرونك من الأرض ليخرجوك منها) قبل هذه الآية مدنية وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة وذلك حسدا فاتوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان أرض الانبياء الشام وهي الأرض المقدسة وكان هاربراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا منهم فأت الشام وانما يمنعك من الخروج البها مخافة الروم وان الله سميعك من الروم ان كنت رسوله ففسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية إلى ذي الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه فيخرج فأنزل الله هذه الآية فالارض ههنا أرض المدينة وقيل الأرض أرض مكة والآية مكية والمعنيهم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى أمرهم بالخروج الهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق بالآية لان ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفروهم من أرض العرب باجتماعهم وتظاهروهم عليه ففتح الرسول لهم لئلا يملوا والاستفزاز الازعاج (وإذا الابلثيون خلفك الاقبلا) أي لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا حتى يهلكوا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) يعني ان كل قوم أخرجوا رسلهم من بين أظهرهم فسنة الله أن يهلكهم وأن لا يعذبهم مادام نبيهم بينهم فاخرج من بين أظهرهم عندهم (ولا تجد لسننا نحو لا) أي تبديلا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس) روى عن ابن مسعود أنه قال لدلوك الغروب وهو قول النخعي ومقاتل والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن وأكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهم لان أصل الملوك الليل والشمس غيل اذا زالت واذا غربت والجل على الزوال أولى القوانين لكثرة القائلين به واذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لتوقيت الصلاة كما هي لدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر (الى غسق الليل) أي ظهور ظلمته وقال ابن عباس بد والليل وهذا يتناول المغرب والعشاء (وقرآن الفجر) يعني صلاة الفجر سمي الصلاة قرآن لانها لا تجوز الا بقرآن (ان قرآن الفجر كان مشهودا) أي يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة الجمع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر يقول أبو هريرة أفروا ان شتمن ان قرآن الفجر كان مشهودا قال الامام غفر الدين الرازي في تفسيره هذا دليل قاطع قوي على أن التغليس أفضل من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من أول الصبح في ذلك الوقت الظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلاة بسبب ترتيب القراءة وتكثر ههنا زال الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار اما اذا ابتدأ بهذه الصلاة في وقت الاسفار فهناك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا دليل على ان الصلاة في أول وقتها أفضل ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ومن الليل فتهجد به) أي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد القيام من النوم والمراد من الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الامة في الابتداء لقوله تعالى يا أيها المزملة قم الليل الا

(٢٤ - (خازن) - ثالث) ركو عا وسجودا وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراءة ليست بركن أو سميت قرآنا لول قراءتها وهو عطف على الصلاة (ان قرآن الفجر كان مشهودا) يشهده ملائكة الليل والنهار ينزه هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر يومان الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكتبة من المصلين في العادة (ومن الليل) وعليك بعض الليل (فتهجد) والتهجد ترك لجود للصلاة ويقال في النوم أيضا تهجد (به) بالقرآن

(فن أدنى) من هؤلاء المدغورين (كتابهم يمينه فاولئك يقرؤن كتابهم) وانما قيل أولئك لان من في معنى الجمع (ولا يظلمون قتيلاً) ولا ينقصون من نوابهم أدنى شيء ولم يذكر الكفار وإيتاء كتبهم بشهادتهم كشفاء بقوله (ومن كان في هذه) الدنيا (أعجمي فهو في الآخرة أعجمي) كذلك (وأصل سبيلاً) من الاعجمي أى أضل طريقاً والاعجمي مستعار عن لا يدرك المصبرات افساد حاسته لمن لا يهتدى الى طريق النجاة أما في الدنيا فلقد فقد النظر وأما في الآخرة فلانه لا ينصف الا الهتداء اليه وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل بدليل عطف وأصل ومن ثم فرأى أبو عمر الاول عمالاً والثاني مفخماً لان أفعال التفضيل تمامه بمن فكأن أفعاله في حكم الواقعة في وسط الكلمة فلا يقبل الامالة وأما الاول فلم يتعلق به شيء فكأن أفعاله واقعة في (١٨٤) الطرف فقيت الامالة وأما ما حجرة وعلى ونظمهما الباقون ولما قالت قرش

لا يفتضح اولاد الزنا (فن أدنى كتابه يمينه فاولئك يقرؤن كتابهم) فان قلت لم خص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم مع ان أصحاب الشمال يقرؤنه أيضاً قلت الفرق ان أصحاب الشمال اذا طالعوا كتابهم وجدوه مشغلاً على مشكلات عظيمة فيستولى عليهم الحجل والدهشة فلا يقدرون على اقامة حروفه فتكون قراءتهم كلاً قراءة وأصحاب اليمين اذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتملاً على الحسنات والطاعات فيقرؤنه أحسن قراءة وأيضاً (ولا يظلمون قتيلاً) أى ولا ينقصون من نواب أعمالهم أدنى شيء (ومن كان في هذه أعجمي) المراد عجمي القلب والبصيرة لاعجمي البصر والمعنى ومن كان في هذه الدنيا أعجمي أى عن هذه النعم التي قد عدها في هذه الآيات المتقدمة (فهو في الآخرة) أى التي لم تعان ولم تر (أعجمي وأصل سبيلاً) قاله ابن عباس وقيل معناه ومن كان في هذه الدنيا أعجمي القلب عن رؤية قدر الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة أعجمي أى أشد عجمي وأصل سبيلاً أى أخطأ طريقاً وقيل معناه ومن كان في الدنيا كافراً ضالاً فهو في الآخرة أعجمي لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته قوله سبحانه وتعالى (وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك) قيل في سبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر الأسود فتنعت قرش وقالوا لاندعك حتى نذهب لكنتنا ونعصاخذت نفسه ماعلى أن أفعل ذلك والله يعلم اني لما كاره بعداً أن بدعوى أستلم الحجر وقيل طلبوا منه أن يذكر آلهم حتى يساموا ويذيعوه فحدث نفسه فأنزل الله هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد تنقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لانجي في الصلاة أى لانصلي ولا نكسر أصنامنا بديننا وان تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبد ما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما أن لا نكسروا أصنامكم يا بديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات والعزى فأنى غير تمتعكم كما قالوا يا رسول الله اننا نحب أن نسمع العرب انك أعطينا مالهم نعط غيرنا فان خشيت أن تقول العرب أعطينهم مالهم تعطينا فقل الله أمرني بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فطمع القوم في سكوتهم أن يعطيهم ذلك فأنزل الله تعالى وان كادوا أى هموا ليفتنونك أى ليصرفونك عن الذي أوحينا إليك (لتفترى) أى لتفتق وتبتعث (علينا غيره) أى ما لم نقله (واذا) أى لو فعلت ما دعوك اليه (لا تخذوك خليلاً) أى والوك ووافوك وصافوك (ولولأن تبتناك) أى على الحق بعصمتنا بلك (لقد كدت تركن) أى تميل (اليهم شيئاً قليلاً) أى قربت من الفعل فان قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوماً فكيف يجوز أن يقرب عماطلوه قلت كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزماً وقد عفا الله تعالى عن حديث النفس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك المأثم لا تكن لي الى نفسي طرفه عين والجواب الصحيح هو ان الله سبحانه وتعالى قال ولولأن تبتناك وقد ثبت انه فلم يركن اليهم (اذا لا ذنفاك ضعف الحيوة وضعف المات)

اجعل أبقرحة آية عذاب وآية عذاب أبقرحة حتى تؤمن بك زل (وان كادوا ليفتنونك) ان تخففة من التقيلة واللام فارقة بينهما بين النافية والمعنى ان الشأن قاربوا أن يقتنوك أى يخدعوك قاتنين (عن الذي أوحينا إليك) من أوامرنا ونواهينا ووعداً ووعيداً (لتفترى علينا غيره) لتقول علينا ما لم تقل بمعنى ما اقترحوه من تبديل الوعد وعبداً والوعيد وعدا (واذا لا تخذوك خليلاً) أى ولو اتبعت مرادهم لا تخذوك خليلاً ولكنك لهم وليا وخرجت من ولايتي (ولولأن تبتناك) ولولا تثبيتنا وعصمتنا (لقد كدت تركن اليهم) لقاربت أن تميل الى مكرهم (شيئاً قليلاً) ركونا قليلاً وهذا تهييج من الله وفضل

تثبت (اذا) لو قارب تركن اليهم أدنى ركنة (لا ذنفاك ضعف الحيوة وضعف المات) اي لا ذنفاك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف منزلتك ونيتك كما قال ابياسه النبي من بات متكن بفاحشة الآية وأصل الكلام لا ذنفاك عذاب الحياة وعذاب المات لان العذاب عذابان في المات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والعذاب بوصف بالضعف كقولهم فاتهم عذاباً ضعفاً من النار أى مضاعفاً كان أصل الكلام لا ذنفاك عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في المات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف المات ويجوز أن يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وبضعف المات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيدودة

فيغفركم بما كفرتم) بكفر انكم التعمة وهو عراضكم حين نجحكم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) مطالب من قوله فانبايع المعروف أي مطالبة
المعنى اننا نفعل ما نفعل بهم ثم لا نجدوا أحد يطالبنا بفعلنا انتصارا منا ودر كالتار من جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها أن نخسف أو نرسل أن
نعيدكم فترسل فنغفركم بالنون مكى وأبو عمرو (ولقد كرنا بنى آدم) بالعقل والنطق (١٨٣) والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة

وتدبير أمر العاش والمعاد
والاستيلاء وتسخير
الاشياء ونناول الطعام
بالأيدي وعن الرشيدانه
أحضر طعاما فادعوا باللائق
وعنده أبو يوسف رحمه
الله فقال له جاء في تفسير
جسدك ابن عباس رضى
الله عنهما قوله تعالى ولقد
كرمنا بنى آدم جعلنا لهم
أصابعاً يأكلون بها فحضرت
اللائق فردها وأكل
بأصابعه (وجعلناهم في البر)
على الدواب (والبحر)
على السفن (ورزقناهم
من الطيبات) بالأيدي
أو بما كسبت أيديهم
(وفضلناهم على كثير من
خلقنا فضيلاً) أي على
الكل كقوله وأكرمهم
كاذبون قال الحسن أي
كلهم وقوله وما يتبع
أكرمهم الاظناد كرفي
الكشاف أن المراد بالاكثر
الجميع وعنه عليه السلام
المؤمن أكرم على الله من
الملائكة وهذا لانهم
محبوبون على الطاعة
فيهم عقل بلا شهوة وفي
البهايم شهوة بلا عقل وفي
الآدمي كلاما فغن غلب عقله

وهي الریح الشديدة وقيل هي الریح التي تنصف كل شيء من شجر وغيره (فنفركم بما كفرتم) أي
بكفر انكم التعمة وانعراضكم ميز أنحنكم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) التبع المطالب والمعنى انا
نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدون لكم أحد يطالبنا بفعلنا انتصارا لكم ودر كالتار من جهتنا وقيل معناه من
يتبعنا بالانكار علينا في قوله سبحانه وتعالى (ولقد كرنا بنى آدم) قال ابن عباس هو أنهم يأكلون بالأيدي
وغير الآدمي يأكل فيهم من الأرض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال
القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال بالحي والنساء بالدواب وقيل بتسليطهم على جميع
ما في الأرض وتسخيرهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر العاش والمعاد وقيل بأن منهم خيرة أخرجت للناس
(وجعلناهم في البر) أي على الأبل والخيول والبغال والحمير (والبحر) أي وجعلناهم في البحر على السفن وهذا
من مؤكداً التكرير لان الله سبحانه وتعالى سخر لهم هذه الاشياء ليتنفعوا بها ويستعينوا بها على
مصلحتهم (ورزقناهم من الطيبات) يعني لذيق الطعام والمشرب وقيل الزبد والتمر والخواء وجعل رزق
غيرهم مما لا يخفى وقيل ان جميع الاغذية امانية واما حيوانية ولا يتعدى الانسان الا بالطيب من القسمين
بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا الغير الا للانسان (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً) واعلم
أن الله تعالى قال في أول الآية ولقد كرنا بنى آدم وفي آخرها وفصلناهم ولابد من الفرق بين التكرير
والتفضيل والالزم التكرار والاقرب أن يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمر خلقية
ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه سبحانه وتعالى عرفه بواسطة ذاك العقل
والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة والاول هو التكرير والثاني هو التفضيل ثم قال سبحانه
وتعالى على كثير من خلقنا تفضيلاً لظاهر الآية يدل على انه فضل بنى آدم على كثير من خلق لا على الكل فقال
قوم فضلا على جميع الخلق الا على الملائكة وهذا منذهب المعتزلة وقال السكاني فضلا على الخلاق كلهم الا
على طائفة من الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأشياهم وقيل فضلا على جميع
الخلاق وعلى الملائكة كلهم فان قلت كيف تصنع بكثير قلت بوضع الاكثر موضع الكل كقوله تعالى بلقون
السمع وأكرمهم كاذبون أراد كلهم وفي الحديث عن جابر رفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة
يا رب خلقهم يأكلون ويشربون وينسجون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا تجعل من خلقه
يدين ويذبح فيه من ربي حتى قلت له كن فكان وقيل بالتفصيل وهو الاول والراجح ان خواص بنى آدم
وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة افضل من عوام البشر من بنى آدم وهذا التفصيل
انما هو بين الملائكة والمؤمنين من بنى آدم لان الكفار لا حصة لهم قال الله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال المؤمن أكرم على الله تعالى
من الملائكة الذين عنده في قوله عز وجل (يوم ندعوا كل أناس بأمامهم) أي بنبيهم وقيل بكتابهم الذي أنزل
عليهم وقيل بكتاب أعمالهم وعن ابن عباس بأمام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى الهدى والى ضلال
وذلك ان كل قوم يحثعون الى رئيسهم في الخير والشر وقيل بمجودهم وقيل بأمامهم جمع أي يعني بأماهم
والحكمة في رعاية حق عيسى عليه السلام واجلها شرف الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وان

شبهونه فهو أكرم من الملائكة ومن غلب شبهونه عقله فهو شر من البهايم ولانه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه (يوم ندعوا) منصوب
إذ كر (كل أناس بأمامهم) الباء للحال والتقدير معتطين بأمامهم أي بمن اتهموا به من بنى آدم وقد في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا أتباع
فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير يا أصحاب كتاب الشر

تزيين الخطايا بما يوهبهم ثم صواب (ان عبادي) الصالحين (ليس لك عليهم سلطان) يدبند بل الايمان ولكن بنسب بل العصبان (وكفى ربك وكيل) لهم يتكاملون به في الاستعاذة منك أو حافظا لهم عنك والسكل أمر تهديد فيعاقب به أو اهانته أي لا يتخلل ذلك بملكى (ربكم الذي يزجي) يجرى أو يسر (لكم الفلك في البحر لتتقوا من فضله) يعني الربح في التجارة (انه كان بكم رحما واذا مسكم الضر في البحر) أي خوف الفرق (ضل من تدعون (١٨٢) الاياه) ذهب عن أوهاكم كل من تدعون في حوادثكم الاياه وحده فأنكم لا تدكرون

الباطل بما يظن أنه حق واعلم أن الله سبحانه وتعالى لما قال وعدهم رد فبما هو زاجر عن قبول وعده بقوله وما بعدكم الشيطان الا غرورا والسب فيه انه اغما بدعوى قضاء الشهوة وطلب الرياسة ونحو ذلك ولا يدعو الى معرفة الله تعالى ولا الى عبادته وتلك الانبياء التي يدعو اليها خيالية لاحقيقة لها ولا تحصل الا بعد متاعب ومشاق عظيمة واذا حصلت كانت سريرة الذهاب والانقضاء وينصفها الموت والهرم وغير ذلك واذا كانت هذه الاشياء بهذه الصفة كانت الرغبة فيها غرورا (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) يعني بعباده الانبياء وأهل الفضل والصالح لانه لا يقدر على اغوائهم (وكفى ربك وكيل) أي حافظا والمعنى أنه سبحانه وتعالى لما أمكن ابليس أن يأتي بما يقدر عليه من الوسوسة كان ذلك سببا لحصول الخوف في قلب الانسان فقال تعالى وكفى ربك وكيل أي فأنه سبحانه وتعالى أقصر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان ويواسيه ويعصمهم من اغوائه واضلاله وفي بعض الآثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يارب أخرجني من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال أنت مسيطر قال لا أستطيعه الا بك فذري قال استغفر من استطعت منهم الآية فقال آدم يارب سلط ابليس على وعلى ذريتي واني لا أستطيعه الا بك قال لا يولد لك وله الا زكيت به من محفظه قال رب زدني قال الجنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها قال الرب زدني قال التوبة معرضة مادام الروح في الجسد قال رب زدني فقال عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وفي الخبر ان ابليس قال يارب بعث أنبياء وأزالت كتبنا فقرأ في قال الشعر قال فما كتبنا قال الوشم قال ومن رسل قال الكهنة قال أي شيء مدععي قال ما يهذرك عليه اسمي قال فاشرا في قال كل مسكر قال وأين مسكني قال الحمامات قال وأين مجلسي قال في الاسواق قال وما جئاني قال النساء قال وما ذاني قال الزمرار قال فله سبحانه وتعالى (ربكم الذي يزجي) أي يسوق ويجرى (لكم الفلك) أي السفن (في البحر لتتقوا من فضله) أي لتطلبوا من رزقه بالارباح في التجارة وغيرها (انه كان بكم رحما) أي حيث يسر لكم هذه المنافع والمصالح وسهلها عليكم (واذا مسكم الضر في البحر) أي الشدة وخوف الفرق في البحر (ضل من تدعون) أي ذهب عن أوهاكم وخواطرهم كل من تدعون في حوادثكم من الاصنام وغيرها (الاياه) أي الله وحده فأنكم لا تدكرون سواه ولا يخطر ببالكم غيره لانه القادر على اغاثتكم ونجاتكم (فلما جاءكم) أي أجب دعاءكم وأنجاكم من هول البحر وشدة وأخرجكم (الى البر أعرضتم) أي عن الايمان والاخلاص والطاعة وكفرتم النعمة وهو قوله تعالى (وكان الانسان كفورا) أي بخودا (أفأنتم) أي بعد انجاكم (أن نخسف بكم جانب البر) أي ننوره والمعنى ان الجهات كلها وفي قدرته برا كان أو بحر ابل ان كان الفرق في البحر في جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه يغيب تحت الترى كان الفرق يغيب تحت الماء (أو ترسل عليكم حاصبا) أي غطر عليكم بحجارة من السماء كما أمطرنا على قوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيفا) أي مانعا وناصرا (أم أمتنم أن نعبدكم فيه) أي في البحر (نارة) أي مرة (أخرى فترسل عليكم قاصفا من الریح) قال ابن عباس أي عاصفا

سواء أو ضل ما تدعون من الألفه عن اغاثتكم ولكن الله وحده الذي ترجونه على الاستثناء المنقطع (فلما جاءكم الى البر أعرضتم) عن الاخلاص بعد اخلاص (وكان الانسان) أي الكافر (كفورا) أنتم (أفأنتم) الهزمة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأنتم خفلكم ذلك على الاعراض (أن نخسف بكم جانب البر) انتخب جانب يخسف مغضوبه كالارض في قوله نخسفناه وبداره الارض وبكم حال والمعنى أن نخسف جانب البرأي قلبه وأنتم عليه والحاصل ان الجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان أو بحرا سبب من أسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل ان كان الفرق في جانب البحر في جانب البر الخسف وهو تغيب تحت التراب والفرق تغيب

تحت الماء فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان (أو يرسل عليكم حاصبا) وهي الریح التي تخسف أي ترى الحصاصه يعني أو ان لم يصعبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف أصابكم به من فوقكم ریح يرسلها عليكم فيها الحصاصه (ثم لا تجدوا لكم وكيفا) يعرف ذلك عنكم (أم أمتنم أن نعبدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم) أي أم أمتنم أن يقوى دواعيكم ويوفر حواشكم الى أن ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بأن يرسل عليكم (قاصفا من الریح) وهي الریح التي لها قصف وهو الصوت الشدید وهو الكاسر للفلك

(واذ قلنا لا تسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اأسجد لمن خلقت طينا) هو تمييز أحوال من الموصول والعامل فيه اأسجد على اأسجد له وهو طين أي أصله طين (قال أأنتك هذا الذي) الكاف لاموضع لها التهاذا كرت للخطاب تأ كيدا هذا مفعول به والمعنى أخبرني عن هذا الذي (كرمت على) أي فضلت لم كرمته على وأناخير منه خلقتني من نار وخلقته من طين خذف ذلك اختصارا للدلالة ما تقدم عليه ثم ابتداء فقال (لئن أخرجني) وبلايا كوفي وشأى واللام

(١٨١)

موطئة للقسم المحذوف (اليوم

القيامة لاحتسكن

ذريته) لاستأصلهم

باغواهم (الاقبلا) وهم

المخلصون قبل من كل ألف

واحد وانما علم للمعلن

ذلك بالاعلام أولا أنه رأى

انه خاق شهواتي (قال

اذهب) ليس من الذهاب

الذي هو ضد المجيء وانما

معناه امض لشأنك الذي

اخترته خذ لنا وتخليه ثم

عقبه بذ كرماءه سوء

اختياره فقال (فن تبعك

منهم فان جهنم جزاؤكم)

والتقدير فان جهنم

جزاؤهم وجزاؤك ثم

غلب الخطاب على الغائب

ف قيل جزاؤكم وانتصب

(جزاءه موفورا) أي

موفرا باضار تجازون

(واستغفر) استنزل أو

استغفر استغفره أي

استغفقه والفر الخفيف

(من استطعت منهم

بصوتك) بالوسوسة أو

بالغناء والزممار (وأجلب

عليهم) اجمع وصحبهم من

الجلبة وهو الصياح (تخيلك

ورجلك) بكل راكب

عظما (قوله سبحانه وتعالى) (واذ قلنا لا تسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اأسجد لمن خلقت طينا) (أي من طين وذلك ان آدم خلق من تراب الارض من عندها وملكها فن خلق من الغيب فوسعيد ومن خلق من الملع فهو شقي (قال) يعني ابليس (أأنتك) الكاف للخطاب والمعنى أخبرني (هذا الذي كرمت على) أي فضلت على (لئن أخرجني) أي أمهلني (اليوم القيامة لاحتسكن ذريته) أي لاستأصلهم بالاضلال وقيل معناه لا قودهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء (الاقبلا) يعني المعصوين الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (قال) الله تعالى (اذهب) أي امض لشأنك وليس هو من الذهاب الذي هو ضد المجيء (فن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) أي جزاؤك وجزاء أتباعك (جزاءه موفورا) أي مكافؤا له سبحانه وتعالى (واستغفر) أي استغف واستنزل واستسجل واستنزل (من استطعت منهم) أي من ذرية آدم (بصوتك) قال ابن عباس معناه بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس وقيل أراد بصوتك الغناء والمزامير والاهو واللعب (وأجلب عليهم) تخيلك (ورجلك) أي اجمع عليهم كما يدك وحبائك واحتشمتهم على الاغواء وقيل معناه استعن عليهم بركابن جندك ومشاتهم بقال ان له خيالا ورجلا من الجن والانس فكل من قاتل أو مشى في معصية الله فهو من جند ابليس وقيل المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل المجدي الامر جئت بخيلك ورجلك (وشاركهم في الاموال والاولاد) أمال المشاركة في الاموال فكل مال أصيب من حرام أو أنفق في حرام وقيل هو الرأوقيل هو ما كانوا يذبحونه لأهلهم ويحرمونه كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وأمال المشاركة في الاولاد فروى عن ابن عباس انها المودة وقيل ولاد الزنا وعن ابن عباس أيضا هي تسميتهم أو لادهم بعد العزى وبعد الحرف وبعد شمس ونحوه وقيل هو ان يرغبوا أولادهم في الاديان الباطلة الكاذبة كاليهودية والنصرانية والمجوسية ونحوها وقيل ان الشيطان يتعدى ذكر الرجل وقت الجماع فاذا لم يقل بسم الله أصاب منه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل وروى في بعض الاخبار ان فيكم مغر بين قيل وما لغربون قال الذين شارك فيهم الجن وعن ابن عباس أنه سأله رجل فقال ان امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطء الجن (وعندهم) أي منهم الجليل في طاعتك وقيل قيل لهم لاجنة ولا رولابت وذلك أن الشيطان اذا دعاه الى المعصية فلا بد أن يقرر أولا أنه لا مضرة في فعلها البتة وذلك لا يمكن الا اذا قل له لا معاد ولا جنة ولا نار ولا حياة بعد هذه الحياة فيقر رعه عند الدعاء أنه لا مضرة البتة في هذه المعاصي واذا فرغ من هذا النوع قرر رعه عند ان هذا الفعل يفيد أنواعا من الندة والسرور ولا حياة للانسان في الدنيا الا به فهدا طريق الدعوة الى المعصية ثم ينفره عن فعل الطاعات وهو أنه يقرر رعه عند أن لاجنة ولا نار ولا عقاب فلا فائدة فيها وقيل معنى عدهم أي شفاعة الاصنام عند الله واشار العاجل على الآجل فان قلت كيف ذكر الله هذه الاشياء بصيغة الامر والله سبحانه وتعالى يقول ان الله يأمر بالفضحشاء قلت هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما كنتم تعملون وقول القائل اجتهد جهدك فسترى ما ينزل بك (قوله سبحانه وتعالى) (وما يدهم الشيطان الا غرورا) أي يزبن

وماش من أهل العيث فان خيل الحية والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصعب ورجلك حفص على أن فعلا بمعنى فاعل كتعب وتعب ومعناه وجعلك الرجل وهذا الان أقصى ما يستطيع في طلب الامور الخييل والرجل وقيل يجوز أن يكون لابليس خييل ورجال (وشاركهم في الاموال والاولاد) قال الزجاج كل معصية في مال وولد فابليس شر يكهم فيها كالر بالمالكاب المحرمة والبحيرة والسائبة والاتفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكاة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام والتسمية بعد العزى وبعد شمس (وعدهم) المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على العبالا نسب الشريعة واشار العاجل على الآجل ونحو ذلك (وما يدهم الشيطان الا غرورا) هو

وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) واذا كراذوا وحينا اليك ان ربك أحاط بقريش علما وقدرة فكلمهم في قبضته فلا تنال بهم وامض لأمرك وبلغ ما أرسلت به وبشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهم الجمع ويولون الدر وقل الذين كفروا استغليون ونحشرون الى جهنم وبئس المهاد جعله كأن فدا كان ووجد فقال أحاط بالناس على سنته في اخباره ولعل الله تعالى أراه مصارعهم في منامه فقد قال يقول حين ورد ما بدر والله لكافي أنظر الى مصارع لقوم وهو بؤى الى الارض ويقول هذا مصراع فلان فسمعت قريش بما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر بدر وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يفتخرون ويسخرون ويستبجئون به استهزاء (والشجرة الملعونة في القرآن) أي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا يقولون ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخريه وقالوا ان محمدا

(١٨٠)

زعم أن الحليم نحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة وما فسروا الله حتى

قدرة اذ قالوا ذلك فانه

لا يمتنع أن يجعل الله

الشجرة من جنس لاتأكله

النار فهو بالسندل وهو

دوية ببلاد الترك يتخذ

مسه مناديل اذا اتسخت

طرحت في النار فذهب

الوسخ وبني المتدبل سالما

لا تمصل فيه النار وترى

النعامة تتلع الجرفلا

يضرها خلق في كل

شجرة اثارا لفتحها جناز

أن يخلق في النار شجرة

لا تحرقها والمعنى الآيات

انما ترسل تخوف بالعباد

وهؤلاء قد خوفوا بعذاب

الدنيا وهو القتل يوم بدر

وخوفوا بعذاب الآخرة

وبشجرة الزقوم فما

أنزفهم ثم قال (ونخوفهم)

أي بخوف الدنيا والآخرة

(فما يزيدهم) التخوف

(الاطفيانا كبيرا)

فكيف يخاف قوم هذه

حالم بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل

الرؤيا هي الاسراء والفتنة ارتداد من

استعظم ذلك به تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في البيضة فسر الرؤيا بالزوبة

وانما سها هارؤيا على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا يراها استبعادا منهم كما سمي أشباه باسمها عند الكفرة كقوله فراغ الى

آلهتهم أين شركاؤى وهو ربه يادانه سيدخل مكة والفتنة الصد بالجدية فان قلت ايس في القرآن ذكر لمن شجرة الزقوم قلت معناه

والشجرة الملعونة اكها وهم الكفرة لانه قال ثم اكها الضالون المكذوبون لا يكون من شجر من زقوم فالزوم منها البطون فوصفت

بلمن أهلها على الجواز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه صار ملعون ولان اللعن هو الاعداد من الرحمة وهي في أصل الحليم أن أبعادكم

من الرحمة

من التبليغ للرسالة فهو بنصرتك ويقول بك على ذلك (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) الا كثرون من المفسرين على أن المراد منها ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من الجباب والآيات قال ابن عباس هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهي ليلة أسرى به الى بيت المقدس أخرجه البخاري وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقنادة ومجاهد وعكرمة وابن جرير وغيرهم والعرب تقول رأيت بعيني رؤية ورؤيا فلماذا كرهها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أنكر بعضهم ذلك وكذبوا فكانت فتنة للناس وازداد المخلصون إيمانا وقال قوم أسرى بروحه دون جسده وهو ضعيف وقال قوم كان له معراجان معراج رؤية عين في البيضة ومعراج رؤيا بامنام وقيل أراد بهذه الرؤيا ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة وهو وأصحابه فجعل السبيل الى مكة قبل الاجل فصد المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام بعد ما أخبرانه بدخولها فتنة لبعضهم ثم دخل مكة في العام المقبل وأنزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن ولد الحليم نمة يتداولون سببه كابتداول الصبيان الكفرة فساء ذلك فان اعترض معترض على هذا التفسير وقال السورة مكتبة وهاتان الواقعتان كالتباينة أجيب بانه لا إشكال فيه فانه لا يبعد أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ذلك بمكة ثم كان ذلك حقيقة بالمدينة (والشجرة الملعونة في القرآن) يعني شجرة الزقوم التي وصفها الله تعالى في سورة الصافات والعرب تقول لكل طعام كره به طعام ملعون والفتنة فيها أن أباهل قال ان ابن أبي كبشة يعني النبي صلى الله عليه وسلم نودعكم بتار تحرق الحجارة ثم زعم انه تنبت فيها شجرة وتعاودون أن النار تحرق الشجر وقيل ان عبد الله بن الزبير قال ان محمدا يخوف بأب الزقوم ولا تعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال أبو جهل بإجارة تعالى فزينا فانت بزبد وتمر فقال يا قوم تزفوا فان هذا ما يخوفكم به محمد فانزل الله سبحانه وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجر انا جعلناها فتنة للظالمين الآيات فان قلت ابن لعنت شجرة الزقوم في القرآن قلت لعنت حيث لعن الكفار الذين يأكلونها لان الشجرة لا ذنب لها حتى نلعن وانما وصفت بلعن أصحابها على الجواز وقيل وصفها الله تعالى باللعن لان اللعن الاعداد من الرحمة وهي في أصل جهنم في أبعاد مكان من الرحمة وقال ابن عباس في رواية عنه ان الشجرة الملعونة هي الكشوث الذي يتلوى على الشجر والشوك فيجففه (ونخوفهم فخير يدهم) أي التخوف (الاطفيانا كبيرا) أي تترددوا وتوا

عظبا

الرؤيا هي الاسراء والفتنة ارتداد من استعظم ذلك به تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في البيضة فسر الرؤيا بالزوبة

وانما سها هارؤيا على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا يراها استبعادا منهم كما سمي أشباه باسمها عند الكفرة كقوله فراغ الى آلهتهم أين شركاؤى وهو ربه يادانه سيدخل مكة والفتنة الصد بالجدية فان قلت ايس في القرآن ذكر لمن شجرة الزقوم قلت معناه والشجرة الملعونة اكها وهم الكفرة لانه قال ثم اكها الضالون المكذوبون لا يكون من شجر من زقوم فالزوم منها البطون فوصفت بلمن أهلها على الجواز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه صار ملعون ولان اللعن هو الاعداد من الرحمة وهي في أصل الحليم أن أبعادكم من الرحمة

وینخر بها واما حلوان فتمربها

من قلب الصفا ذهبا ومن احياء

(ر بكم أعلم بكم ان يسار حركم) بالهداية والتوفيق (أوان يسأ بعد بكم) بالخذلان أي يقولوا لهم هذه السكامة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من أهل النار وانكم معذبون وما شبه ذلك بما يعظيهم وبهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض (وما أرسلناك عليهم وكلاما حافظا لاعمالهم وموكولا اليك ١٧٨) أمرهم وانما أرسلناك بشيرا ونذيرا فادارهم ومراحمك بالمدارة (ور بكم أعلم

(ر بكم أعلم بكم ان يسار حركم) أي بوقفكم للإيمان فتؤمنوا (أوان يسأ بعد بكم) أي يمتك على الشر كما فتعذبوا وقيل معناه ان يسار حركم فينجيكم من أهل مكة وأن يسأ بعد بكم أي يسلطهم عليكم (وما أرسلناك عليهم وكلاما) أي حفيظا وكفلا قليل نسخته الآية القتال (ور بكم أعلم عن في السموات والارض) يعني ان علمه غير مرسوم عليكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات والمعلومات ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات يعلم حال كل أحد ويعلم ما يليق به من المصالح والمفاسد وقيل معناه انه عالم بأحوالهم واختلاف صورهم وأخلاقهم وملاهم وأديانهم (واقذفنا بعض النبيين على بعض) وذلك انه اتخذ ابراهيم خليلا وكام موسى نكليا وقال العيسى كن فكان وآتي ساجان ملكا لابنني لاحد من بعده وآتي داود زورا وذلك قوله تعالى (واتيناد داود زورا) وهو غالب أنه الله على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كما دعا وهناه على الله تعالى وتحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فراض ولا حدود ولا أحكام فان قلت لم خص داود في هذه الآية بالذكور دون غيره من الانبياء قلت فيه وجوه أحدها ان الله تعالى ذكره فضل بعض النبيين على بعض ثم قال تعالى واتيناد داود زورا وذلك ان داود أعطى مع النبوة الملك فلم يذكره الملك وذكر أماته من الكتاب تنبيه على ان الفضل المذكور في هذه الآية المراد به العلم بالملك والمال الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى كتب له في الزبور ان يمجدا خاتم الانبياء وان أمته خير الامم فانها خصه بالذكور الوجه الثالث ان اليهود زعمت أن لآبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله واتيناد داود زورا ومعنى الآية انكم لن تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم واعطاءه القرآن وان الله آتي موسى التوراة وداود الزبور وعيسى الانجيل فلم يدان بفضل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو قوله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) وذلك ان الكفار أصابهم قحط ثم دعت حتى كانوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعولهم فقال الله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دونه (فلا يملكون كشف الضر عنكم) أي الجوع والقحط (ولا تخويل) أي الغيرة كما ونحو بل الحال من العسر الى اليسر ومقصود الآية الدعي المشركين حيث قالوا ليس انا آلهة اننا نشغل بعبادة الله فنحن نعبد المقر بين اليه وهم الملائكة ثم انهم اتخذوا ذلك الملك الذي عبدهوا تمثالا وصورة وقد اشتغلوا بعبادته فاحتج على بطلان قولهم بهذه الآية وبين عجز آلهتهم ثم قال تعالى (أولئك الذين يدعون) أي الذين يدعونهم المشركون آلهة (يتبعون الى ربهم الوسيلة) أي القربة والدرجة العلية لابن عباس هم عيسى وأمه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وقال عبد الله بن مسعود نزات هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم أولئك الجن ولم يعلم الانس بذلك فتسكوا بعبادتهم فعبدهم الله وأزل هذه الآية وقوله تعالى (أهم أقرب) معناه ينظرون أهم أقرب الى الله فيسألون به وقيل لهم أقرب بيتي الوسيلة الى الله وتقرّب اليه بالعمل الصالح واذا بالخير والطاعة (وبرجون رحته) أي جنته (ويخافون عذابه) وقيل معناه يبرجون ويخافون كفرهم من عبادة الله فكيف يزعمون أنهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) أي حقيقا بان يحذره كل أحد من ملك مقرب وربي مرسل فضلا عن غيرهم من الخلائق قوله سبحانه وتعالى

عن في السموات والارض) وبأحوالهم وبكس ما يستأهل كل واحد منهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) فيه اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (واتيناد داود زورا) دلالة على وجه تفضيله وانه خاتم الانبياء وان أمته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قل الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك كرا الأرض برئها عبادي الصالحون وهم محمد وأمه ولم يصرف الزبور هنا وعرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه كالعباس وعباس والفضل وفضل قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهتهم (من دونه) من دون الله وهم الملائكة أو عيسى وعزير وأنقر من الجن عبيدهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تخويل) أي ادعواهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولا يحولوه من

واحد الى آخر (أولئك) مبتدأ (الذين يدعون) صفة أي يدعونهم آلهة أو يعبدونهم والخبر (يتبعون الى ربهم الوسيلة) (وان يعني ان آلهتهم أولئك يتبعون لوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل (أهم) بدل من واو يتبعون وأي موصولة أي بيتي من هو (أقرب) منهم الوسيلة الى الله فكيف بغيا الاقرب أو ضمن يتبعون الوسيلة معنى يحرسون فـ كما قيل يحرسون أهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير (وبرجون رحته ويخافون عذابه) كفرهم من عبادة الله فكيف يزعمون أنهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان

(اذ يستمعون اليك) نصب با علم أى أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون (واذهبم نجوى) وبما يتناجون به اذهبم ذوونجوى (اذ يقول الظالمون) بدل من اذهبم (ان تتبعون الارجال مسحورا) سحر جن (انظر كيف ضربوا لك الامثال) مثلك بالشاعر والساحر والمجنون (فضلا فلا يستطيعون سبيلا) أى فضلا على جميع ذلك ضلال من يطلب فى التيه طر يقايسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير فى امره لا يدري ما يصنع (وقالوا) أى منكرو البعث (أبذا) كنا عظاما ورفانا أننا لميعون خلقا جديدا) أى مجددا وخلقنا حال أى مخلوقين (قل كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) أى السموات والارض (١٧٧) فانها تكبر عندكم عن قبول الحياة (فسيقولون

من بعيد ناقل) بعيدكم (الذى فطركم أول مرة) والمعنى انكم تستبدعون ان يجد الله خلقكم ويرده الى حال الحياة بعدما كنتم و يشرب قال الشاعر

أرانا موضعين لامرغيب * ونسحر بالطعام وبالشراب

أى نغذى بهما (انظر كيف ضربوا لك الامثال) أى الاشياء فقالوا ساحر كاهن مجنون (فضلا) أى فى جميع ذلك و حاروا (فلا يستطيعون سبيلا) أى الى طريق الحق (وقالوا أبذا) كنا عظاما (أى بعد الموت (ورفانا) أى ترابا و قيل الرفات الاجزاء المتفتتة من كل شئ تكسر) أننا لميعون خلقا جديدا) فيه انهم استبدعوا الاعادة بعد الموت والبلى فقال الله سبحانه وتعالى رد اعليهم (قل) أى فى لهم يا محمد (كونوا حجارة) أى فى الشدة (أو حديد) أى فى القوة وليس هذا بامر الزام بل هو امر تهجيز أى استشعر و افى قلوبكم انكم حجارة أو حديد فى القوة (أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) قيل يعنى السماء والارض والجبال لانها أعظم المخلوقات وقيل يعنى به الموت لانه لا شئ فى نفس ابن آدم أكبر من الموت ومعناه لو كنتم الموت بعينه لا ميتكم ولا بعنكم (فسيقولون من بعدنا) أى من يعيش بعد الموت (قل الذى فطركم) أى خلقكم (أول مرة) فمن قدر على الانشاء قدر على الاعادة (فيسنفذون اليك رؤسهم) أى يحر كونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بما تقول (ويقولون متى هو) يعنى البعث والقيامة (قل عسى أن يكون قريبا) أى هو قريب (يوم يدعوكم) أى من قبوركم الى موقف القيامة (فتستجبون بحمده) قال ابن عباس بامره وقيل بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم و باعتهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين (وتظنون ان لبئسكم) أى فى الدنيا وقيل فى القبور (الافقلا) وذلك لان الانسان لو مكث فى الدنيا وفى القبر الوافمن السنين عد ذلك قليلا بنسبة القيامة والخلود فى الآخرة وقيل انهم يستحقرون مدة الدنيا فى جنب القيامة * قوله سبحانه وتعالى (وقل لعبادي يقولوا التى هى أحسن) وذلك ان المشركين كانوا يؤذون المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وقولوا يعنى للكفار التى هى أحسن أى لا يكافؤهم على سفههم بل يقولون لهم هديكم الله وكن هذا قبل الاذن فى القتال والجهاد وقيل نزلت فى عمر بن الخطاب وذلك أنه شتمه بعض الكفار فامر الله بالعتق وقيل أمر الله المؤمنين ان يقولوا و ايعفوا لئلا تالى هى أحسن وقيل لاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله (ان الشيطان ينزغ بينهم) أى يفسد و يلقى العداوة بينهم (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) أى ظاهر العداوة * قوله عز وجل

(٢٣ - خازن - ثالث)

التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانهك اللهم وبحمدك (وتظنون ان لبئسكم

أى لبئس اقليل أو زمانا قليلا فى الدنيا أو فى القبر (وقل لعبادي) وقول للمؤمنين (يقولوا) للمشركين الكلمة (التى هى أحسن) وألین ولا يخاشنهم وهى ان يقولوا هديكم الله (ان الشيطان ينزغ بينهم) باقى بينهم الفساد ويغرى بعضهم على بعض ليقع بينهم المشاققة والنزغ يفاع الشر و افساد ذات البين و قرأ طليحة بنزغ بالكسر وهما الغتان (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة أو فسر التى هى أحسن بقوله

(إذا ابتغوا إلى ذي العرش سبيلا) يعني اطلبوا إلى من له الملك والربوبية سبيلا بالمعالي كما يفعل المالك بعضهم مع بعض أولتقر بواله كقولهم أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة وأذا باله على أن ما بهداه وهو لا يبتغوا جواب عن ملة المشركين وجزاء (سبحانه وتعالى عما يقولون) وبالله عز وجل (١٧٦) (علا) أي تعالوا والبراءة من ذلك والزهادة (كبيرا) وصف الغلو بالكبر بمباغة في معنى البراءة

والبعد عما وصفوه به (يسع) وبالله عز وجل غير أني بكر (له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده عن السدي قال عليه السلام ما صطيد صوت في البحر ولا طائر يطير الا بما يضيغ من تسبيح الله تعالى (ولكن لا تتفهون تسبيحهم) لاختلاف اللغات أولتعرس الادراك أوجب لتسبيح الناظر إليه والبال على الخير كفاؤه والوجه الاول (انه كان حليما) عن جهل العباد (غفورا) لتوب المؤمنين (وذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة تخايبا مستورا) ذا ستر أو تخايبا لا يرى فهو مستور (وجعلنا على قلوبهم أكنة) جمع كنان وهو الذي يستر الشيء (أن يفقهوه) وفي آذانهم وقرا تفهمن عن الاستماع (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) يقول وحده يحده وحده واحد نحو وعد يعدو وعدا وعدة فهو مصدر سمد الحال أصله يجد

إذا ابتغوا أي اطلبوا يعني هؤلاء الآلهة (إلى ذي العرش سبيلا) أي بالمعالي وبالقرآن بل بولائه كقولهم أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة وأذا باله على أن ما بهداه وهو لا يبتغوا جواب عن ملة المشركين وجزاء (سبحانه وتعالى عما يقولون) وبالله عز وجل (١٧٦) (علا) أي تعالوا والبراءة من ذلك والزهادة (كبيرا) وصف الغلو بالكبر بمباغة في معنى البراءة

وحده بمعنى واحد (ولو على أدبارهم) رجعوا إلى أعقابهم (نفورا) مصدر بمعنى التولية أو جمع نافر كقاعدة وقعود أي يستقون يحبون أن تذكرهم ألقمهم لانهم مشركون فإذا سمعوا بالتوحيد نفروا (نحن أعلم بما يستمعون به) أي نحن أعلم بالخال والطريق التي يستمعون القرآن به فالقرآن هو المستمع وهو مخدوف وبه حال وبيان لما أي يستمعون القرآن هازئين لاجادين والواجب عليهم أن يستمعوه جادين

(كل ذلك كان سيئه) كوفي وشامي على اضافة سيء الى ضمير كل سيئة غيرهم (عند ربك مكروها) ذكر مكروها لان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاسم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيده الازالة تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الخصال المذكورة بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئته بالاضافة ما يمكن من المذكور سينها كان عند الله مكروها فاجابه قراءه من قرأ سيئته قلت كل ذلك احاطة بما نهى عنه خاصة لا يجمع افعال المعدودة (ذلك) اشارة الى ما تقدم من قوله (١٧٥) لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية (عما أوحى اليك ربك من الحكمة) مما يحكم العقل بصحته وتصلح النفس بأسوته (ولا تجعل مع الله الها آخر فتنتي في جهنم ما لو ما مدحورا) مطرودا من الرحمة عن ابن عباس رضى الله عنهما هذه الثمان عشرة آية كانت في ألواح موسى عليه السلام أوها لا تجعل مع الله الها آخر وأخرها مدحورا وانقد جملتها فاحتجها وانتهت انتهى عن الشرك لان التوحيد رأس كل حكمة وملا كهو من عدمه لم تنفعه حكمة وان بذفيها الحكماء وحك يافوخه السماء وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله (أفأصفا ما ربك بالبين) الهمة للانكار

في الشائيل قوله تكفؤا التكفؤ التحايل في المشي الى قدام وقوله كما إنما ينحط من صلب هو قريب من التكفؤ أي كأنه ينحدر من موضع عال عن أبي هريرة قال ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما إنما الأرض تطوى له انالنجهدا نفسه وانه لا غير مكثرت أخرجه الترمذي قوله لا غير مكثرت أي شاق والا كثرات الامر الذي يشق على الانسان (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها) أي ما ذكر من الامور التي نهى الله عنها فيما تقدم فان قلت كيف قيل سيئة مع قوله مكروها قلت فيه تقديم وتأخير تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة عند ربك وقوله مكروها على التكرير لاعتبار الصفة أي كل ذلك كان سيئة وكان مكروها وقيل انه يرجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ذلك) اشارة الى ما تقدم من الادوار والنواهي في هذه الآيات (عما أوحى اليك ربك من الحكمة) أي ان الاحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعابة في جميع الاديان والمثل لا تقبل النسخ والابطال فكانت محكمة وحكمة بهذه الاعتبار وقيل ان حاصل هذه الآيات يرجع الى الامر بالتوحيد وأنواع البر والطاعات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة وذلك من الحكمة قيل ان هذه الآيات كانت في ألواح موسى عليه السلام أوها لا تجعل مع الله الها آخر قال الله سبحانه وتعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة واعلم ان الله سبحانه وتعالى افتتح هذه الآيات بالامر بالتوحيد ونهى عن الشرك وحقها به والمقصود منه التنبيه على أن كل قول وعمل يجب ان يكرمه التوحيد لانه رأس كل حكمة وملا كهو من عدمه لم تنفعه شيء انه سيئته وتعالى ذكر في الآية الاولى ان الشرك يجب أن يكون صاحبه مذمومًا ومأخذ ولا وقال في هذه الآية (ولا تجعل مع الله الها آخر فتنتي في جهنم ما لو ما مدحورا) والفرق بين المذموم والمأوم اما كونه مذمومًا فبغناه ان يذكره الفعل الذي أقدم عليه فيجب ومنكر فهذا معنى كونه مذمومًا يقال له فعلت هذا الفعل القبيح وما الذي حلك عليه وهذا هو اليوم والفرق بين المخذول والمذخور ان المخذول هو الضعيف الذي لا ناصر له والمذخور هو المبعد المطرود عن كل خير ﴿ قوله سبحانه وتعالى (أفأصفا ما ربك) يعني أغضبك واختارك لم تجعل لنفسك الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة (بالبين) يعني اختصمك بافضل الاولاد وهم البنون (واختصمك الملائكة انا) لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله مع علمهم بان الله سبحانه وتعالى هو الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له وهذا يدل على نهاية جهل القائلين بهذا القول (انكم لتقولون قولاً عظيماً) يخاطب مشركي مكة يعني باضافتهم اليه الاولاد وهي خاصة الاجسام ثم انهم يفضلون عليه أنفسهم حيث يجمعون له ما يكرهون لانهم يعني البنات ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن) يعني العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والادلام والتشديد في صرفنا لا كثيرا والتكرير (ليذكروا) أي ليعتادوا ويعتبروا (ومايز بدهم) أي نصر بفناؤهم كبرنا (الانفورا) أي نباعد عن الحق (قل) أي قل يا محمد طولا للمشركين (لو كان معكم آلة كما تقولون) واتخذ

من الملائكة انا) واتخذوا منهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم فالعبد لا يثرون باجود الاشياء واصفاها يكون أردوها ودونها لاسادات (انكم لتقولون قولاً عظيماً) حيث أضفتم اليه الاولاد وهي من خواص الاجسام ثم فضلتم عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون (ولقد صرفنا في هذا القرآن) أي التزويل والمراد ولقد صرفناه أي هذا المعنى في مواضع من التزويل فترك الضمير لانه معلوم (ليذكروا) وبالتخييف جزعوا على أي كرهنا ليعتادوا (ومايز بدهم) عن الحق وكان الثوري اذا قرأها يقول زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا (قل لو كان معكم الله) مع الله (آلهة كما تقولون) وبالياء مكى وحقق

في الآخرة بالنواب والذي يقتضيه الولي بغير حق ويسرف في قتله فإنه كان منصوباً بإيجاب القصاص على المسرف وظاهر الآية بدله على انقصا بحري بين الحر والعبد وبين المسلم والذي لان أنفس أهل الذمة والعبيد داخل في الآية لكونها محرمة ولا تفرق بومال اليمين الإيا هي أحسن) بالخلة والطريقة التي هي أحسن وهي حفظه وتيممه (حتى يبلغ أشده) أي غاي عشرة سنة (وأوفوا بالعهد) بأوامر الله تعالى ونواهي (ان العهد كان مسؤولاً) مطلوباً بإبطال من المعاهدان لايضيعة يتي به وأوان صاحب العهد كان مسؤولاً (وأوفوا الكيل إذا كوزنو بالقسط) بكسر القاف (١٧٤) حزة ولي وحفص وهو كل ميزان صغير أو كبير من موازين الدراهم وغيرها

ظلم ما يعني أنه منصوص في الدنيا بإيجاب القود على قتله وفي الآخرة بتسكير خطاياهم وإيجاب النار لقتله وقيل الضمير يرجع إلى ولي المقتول معناه أنه كان منصوصاً على القاتل باستيفاء القصاص منه وألبدية وقيل في قوله ولا يسرف في القتل أراد به القاتل المتعدى بالقتل بغير الحق فإنه ان فعل ذلك فولى القاتل منصوراً من قبله عليه باستيفاء القصاص منه قوله سبحانه وتعالى (ولا تفرق بومال اليمين الإياتي هي أحسن) أي بالطريق التي هي أحسن وهي تيممه وحفظه عليه (حتى يبلغ أشده) وهو بلوغ النكاح والمراد بلوغ الأشد كالأشدكال عفة ورشدته بحيث يمكنه القيام بماله والامتناع عن الحرج (وأوفوا بالعهد) أي بالانابة بما أمر الله والانهاء عما نهى عنه وقيل أراد بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه (ان العهد كان مسؤولاً) أي عنه وقيل مطلوباً بأوقيل العهد يسئل فيقال فيم تقضت كالمؤدة تسئل فيم قتلت قوله عز وجل (وأوفوا الكيل) المراد منه تمام الكيل (وزنو بالقسط المستقيم) قيل هو الميزان صغيراً كان أو كبيراً من ميزان الدراهم إلى ما هو أكبر منه وقيل هو القبان وقيل هو رومي وقيل سر باني والاصح أنه عر في مأخوذه القسط وهو العدل أي وزنو بالعدل المستقيم واعلم أن التفاوت الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن في القبان والعهد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب على العاقل الاحتراز عنه وانما عظم الوعيد فيه لان جميع الناس محتاجون إلى المعاشات والبيع والشراء فالشارع بالغ في المنع من التطفيف والنقصان سعياً إلى إبقاء الأموال على أربابها (ذلك خير وأحسن تأويلاً) أي أحسن عاقبة من أآل اذا رجع وهو ما يؤيد إليه أمر الله سبحانه وتعالى (ولا تفرق) أي ولا تتبع (ما ليس لك به علم) أي لا تتلر رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم أحد بما ليس لك به علم وقيل لا تتبعه بالحدس والظن وقيل ما أخذ من القفا كان به بقوا الأمور وينتبهوا ويترفعوا والمراد أنه لا ينسكهم في أحد بالظن (ان الله والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) معناه يسئل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسئل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء فعلى هذا ترجع الإشارة في أولئك إلى الاعضاء وعلى القول الأول ترجع إلى أربابها عن شكل بن حديد قال آيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعوذ أعوذ به قال فأخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر فؤادي وشر لساني وشر قلبي وشر مني قال فحفظتها أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب وقول شر مني يعني ما هو ذكركه قوله عز وجل (ولا تمش في الأرض مرحاً) أي بطر أو كبراً وخيلاً (انك لن تحرق الأرض) أي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها (ولن تبلغ الجبال طولا) أي لا تقدر أن تطار الجبال وتساو بها بكبرك والمعنى ان الإنسان لا يذلل بكبره بطره شيئاً كمن يريد خرق الأرض ومطار الجبال لا يحصل على شيء وقيل ان الذي يمشي مختالاً يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدره وقد مره فبق له انك لن تنقب الأرض ان مشيت على عقبيك وان تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدره وقد مره فبق على قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى نكفأ نكفوا كأنما ينحط من صبب أخرجه الترمذي

هو القرسطون أي القبان (المستقيم) المعتدل (ذلك خير) في الدنيا (وأحسن تأويلاً) عاقبه وهو تتعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤيد إليه (ولا تنقب ما ليس لك به علم) ولا تتبع ما لم تعلم أي لا تقل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد بالزور وعن ابن عباس لا ترم أحد بما لا تعلم ولا يصح التثبت بملبطل الاجتهاد لان ذلك نوع من العلم فان علمتوهن مؤمنات وأقام الشارع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به كافي الشهادات ولنا في العمل بغير الواحد حسناً ذكرنا ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً أولئك الإشارة إلى السمع والبصر والفؤاد لان أولئك كما يكون إشارة إلى العقلاء يكون إشارة إلى غيرهم كقول

سج

ذم المنازل بعد منزلة الأولى والعيش بعد أولئك الأيام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أي لكل واحد منها كان مسؤولاً عنه في قبول مسند إلى الجار والمجرور كالغضوب في غير الغضوب عليهم يقال للإنسان لم سمعت ما يحل لك سماعه ونظرت إلى ما لم يحل لك البه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه نظرية بعضهم لان الجار والمجرور انما يقومان مقام الفاعل اذا تفرعا عن الفاعل فاما اذا تفرعا فلا (ولا تمش في الأرض مرحاً) هو حال أي ذا سرح (انك لن تحرق الأرض) لن تجعل فيها خراباً وسلك لها شدة ووطأة (ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك وهو تكميل المختال ولن تخاذ بها قوة وهو حال من الفاعل أو المفعول

ولا تبسطها كل البسط) كل نصب على المصدر لاصافته اليه وهذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المرفق أمر بالافتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتقدموا) فتصبرموا لما عند الله لان المرفق غير مرضى عنده وعند الناس يقول الفقير اعطى فلانا وحسنى ويقول الغنى ما يحسن تدبيراً أمر بالمعيشة وعند نفسك اذا احتجت فدمت على ما فعلت (محسورا) منقطعاً بك لا شئ عندك من حصره السفرا اذا ثريفه أو ارباباً وعار يامن حسراً وسأه وقد خاطرت مسامة ضرتها اليهودية في أنه يعنى محمد عليه السلام أوجد من موسى عليه السلام فبعثت ابنتها نسأله قصيه الذى عليه فدفعه وقد عر بانافا قيمت الصلاة فلم يخرج للصلاة فتزلت (١٧٣) ثم سلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم بان ذلك ليس له وان منك عليه ولا يخل به الارزاق وقدرها مفوض الى الله تعالى فقال (ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء) فليس البسط اليك (و يقدر) أى هو يضييق فلا لوم عليك (انه كان بعبداه خبيراً) بمصالحهم فيقبضها (ولا تفتسلوا أولادكم) قتلهم ولأدهم وأدهم بناتهم (خشية املاق) فقر (نحن نرزقهم واياكم) نهمهم عن ذلك (واياكم) نهمهم عن ذلك وضمن أرزاقهم (ان قتلهم كان خطأ كبيراً) انما عظميا يقال خطي خطأ كآثم انما وخطأ وهو ضد الصواب اسم من أخطأ وقيل هو والخطأ كالخنز والحذر خطأ بالمد والكسر مكى (ولا تقربوا الزنا) القصر فيه كثر والمد لغه وقد قرئ به وهو نهى عن دواعي الزنا كالس والقبلة

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أى لا تمسك يدك عن النفقة في الحق والخير كالملغولة يده لا يقدر على مداها (ولا تبسطها) أى بالعطاء (كل البسط) أى فتعطى جميع ما عندك وقيل هذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المرفق أمر بالافتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير (فتقدموا) أى عند الله لان المرفق غير مرضى عنده وقيل ملوما عند نفسك وأصحابك أيضاً يلومونك على تضيق المال بالكفاية وقيل يلومك سائلوك على الامساك اذا لم تعطهم (محسورا) أى منقطعاً لا شئ عندك تنفق وقيل محسورا أى نادماً على ما فرط منك ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من الاضاق بان ذلك ليس له وان بك عليه ولا يخل منه عليك فقال تعالى (ان ربك ييسر) أى يوسع (الرزق لمن يشاء ويقدر) أى يقتر ويضييق وذلك اصلحة العباد (انه كان بعبداه خبيراً بصيراً) يعنى أنه سبحانه وتعالى عالم باحوال جميع عباده وما يصلحهم فالفتاوى في أرزاق العباد ليس لاجل البخل بل لاجل رعاية مصالح العباد (وقوله عز وجل) (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق) أى فاقه وفقر (نحن نرزقهم واياكم) وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يبدون بناتهم خشية الفاقة أو يخافون عليهم من النهب والغارات أو أن ينكحوهن لغيراً كفاء لشدة الحاجة وذلك عار شديد عندهم فنهاهم الله عن قتلهم وقال نحن نرزقهم واياكم يعنى ان الارزاق بيد الله فكأنه فتح أبواب الرزق على الرجال فكذلك يفتحهم على النساء (ان قتلهم كان خطأ كبيراً) أى انما كبيراً (ولا تقربوا الزنا) انه كان فاحشة) أى فيسقة زائدة على حد الفحش (وساء سبيلاً) أى بس طر يقاطر بقة وهو أن تغصب امرأة غيرك أو أخته أو بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذى شرع الله تعالى قيل ان الزنا يشتمل على أنواع من المفاسد منها المصيبة ويوجب الحد على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعرف الرجل ولدمن هو ولا يقوم احد بتر ينسبه وذلك يوجب ضياع الاولاد وانقطاع النسل وذلك يوجب خراب العالم قوله عز وجل (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق) الاصل في القتل هو الحرمة المغلظة وحل القتل انما ثبت بسبب عارض فلما كان كذلك نهى الله عن القتل على حكم الاصل ثم استثنى الحالة التى يحصل فيها حل القتل وهي الاسباب العرضية فقال الاباحق أى الاباحدى ثلاث كما روى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاجل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الاباحدى ثلاث الشيب الزانى والنفس والنفس والتارك لدينه المارق للجماعة آخر جاهد في الصحيحين (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) أى قوة وولاية على القاتل بالقتل وقيل سلطانه هو أنه يتخير فان شاء استقامد منه وان شاء أخذ الدية وان شاء عفا (فلا يسرف في القتل) أى الولي قال ابن عباس لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيلاً لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتل اشرف منه وقيل معناه اذا كان القاتل واحداً فلا يقتل به جماعة بل واحد بواحد وكان أهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفاً فلا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقربائه وقيل معناه أنه لا يمثل بالقاتل (انه كان منصوراً) قيل الضمير راجع للمقتول ونحو هو ولأمر يد النهي عن نفس الزنا القاتل ولا تزناوا (انه كان فاحشة) مصيبة مجاوزة حد السرع والعقل (وساء سبيلاً) وبس طر يقا طريقه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق) أى بارتكاب ما يبيح الدم (ومن قتل مظلوماً) غير مرتكب ما يبيح الدم (فقد جعلنا لوليه سلطاناً) تسلط على القاتل في الاقتصاص منه (فلا يسرف في القتل) الضمير للولي أى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة أهل الجاهلية والاسراف المائلة والضمير للقاتل الاول فلا تسرف جزوعاً على خطاب الولي أو قاتل المظلوم (انه كان منصوراً) الضمير للولي أى حسباً أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك أولاء ظلموا أى الله ناصره حيث أوجب القصاص بقتله ونصره

ونحو هو ولأمر يد النهي عن نفس الزنا القاتل ولا تزناوا (انه كان فاحشة) مصيبة مجاوزة حد السرع والعقل (وساء سبيلاً) وبس طر يقا طريقه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق) أى بارتكاب ما يبيح الدم (ومن قتل مظلوماً) غير مرتكب ما يبيح الدم (فقد جعلنا لوليه سلطاناً) تسلط على القاتل في الاقتصاص منه (فلا يسرف في القتل) الضمير للولي أى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة أهل الجاهلية والاسراف المائلة والضمير للقاتل الاول فلا تسرف جزوعاً على خطاب الولي أو قاتل المظلوم (انه كان منصوراً) الضمير للولي أى حسباً أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك أولاء ظلموا أى الله ناصره حيث أوجب القصاص بقتله ونصره

(فانه كان للاولين غفورا) الاواب الذي اذا ذنب بادر الى التوبة فجاز ان يكون هذا عاملا لكل من فرط منه جنبه ثم تاب منها وندرج تحته الجاني على ابو به التائب من (١٧٢) جنبته لو روده على اثره (وات ذا القر بي) منك (حقه) أى النفقة اذا كانوا

محارم فقراء (والمسكين وابن السبيل) أى وآت هؤلاء حقهم من الزكاة (ولا تبذر تبذرا) ولا تسرف اسرافا قيل التبذير تفرق بقى المال في غير الحل والحل فمن مجاهد لو أنفق مدافى باطل كان تبذرا وقد أنفق بعضهم نفقة في خيرا فكثر فقال له صاحبه لاخير في السرف فقال لا سرف في الخير (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهى غاية اللذمة لانه لا شر من الشيطان أدهم اخوانهم وأصدقاهم لانهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف (وكان الشيطان لربه كفورا) فإني أنيطاع فانه لا بدع والى مثل فعله (واما تعرض عنهم) وان أعرضت عن ذى القر بي والمسكين وابن السبيل حياء من الرد (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) فقل لهم قولا ميسورا (أى وان أعرضت عنهم فقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فدهم ردا جلا فوضع الابتغاء موضع الفتد

لان فائد الرزق مبتغى له فكان الفتد سبب الابتغاء والابتغاء مسباغنه فوضع المسبب موضع السبب يقال يسرا الامر وعسر مثل ولا سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على ان دعاهم ليسر عليهم فقرهم كان معناه فولاذا ميسور وهو اليسر أى دعاهم فيه يسرا ابتغاء مفعول له وأصدر في موضع الحال وترجوها حال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك

(ولا أنهرهما) ولا تزيجرهما عما يتعاينانه، ما لا يحببك والنهي والنهر اخوان (وقل لهما) بدل التافيق والنهر (قولوا لهما) جيلنا
 كبقية ضيقه حسن الادب أهو أن يقول يا أبا أماد ولا يدعوهما بأسمائهما فانه من الجفاء ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنهما
 تخلى أبو بكر كذا فأنقذت عنك انهما اذا صارا كلا على ولد هما ولا كافل لهما غيره فها معنده في بيته وكفنه وذلك أشق عليه فهو مامور
 بان يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما اذا أضجر ما يستقدر منهما أف فضلا عما يريد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث
 أفصحها بان شفع الاحسان الهما بتوحيد ثم ضيق الامر في مراعاتهما (١٧١) حتى لم يرخس في أدنى كلمة تنفقت من

كلمة تضجروكر اهيء وقيل ان أصل هذه السكامة انه اذا سقط عليك تراب أو رما ونفخت فيه تزيله تقول
أف ثم انهم توسعوا به كرهذه السكامة الى كل مكروه يصل اليهم و والثاني قوله (ولا تنهرهما) أي تزجرهما
بما يعاطيان به مما لا يهيجك يقال نهره وناهره بمعنى فان قلت المنع من التأفيف بأبلغ من المنع من الاتهار فما
وجه الجمع قلت المراد من قوله ولا تنقل لهما أف المنع من اظهار الضجر بالقليل والكثير والمراد من قوله
ولا تنهرهما المنع من اظهار الخالفة في القول على سبيل الرد عليهما و الثالث قوله (وقل لهما قولا كريما)
أي حسنا جيلا لينا كما يقتضيه حسن الادب معهما وقيل هو بأماه بأية او قيل لا يكتنهما وقيل هو ان
يقول لهما كقول العبد الذليل المذنب للسيد اللفظ الغليظ الرابع قوله وزوجل (واخفض لهما جناح
الذل) أي أن لهما جناحا وخفضه لهما حتى لا تمتنع عن شيء أحباه (من الرحمة) أي من الشفقة عليهما
لكبرهما وافتقارهما اليوم اليك كما كنت في حال الصغر والضعف مفتقر اليهما و الخامس قوله سبحانه
وتعالى (وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا) أي وادع الله طمأن برحهما برحمته الباقية وأراد به اذا كانا
مسلمين فاما اذا كانا كافرين فان الدعاء منسوخ في حقهما بقوله سبحانه وتعالى ما كان للنبي والذين
آمَنُوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى وقيل يجوز الدعاء لهما بأن يهديهم الله الى الاسلام فاذا
هداهما فقد رجع ما وقيل في معنى هذه الآية ان الله سبحانه وتعالى بالغ في الوصية بهما حيث اقتضتها بالامر
بتوحيده وعبادته ثم شفعه بالاحسان اليهما ثم ضيق الامر في مراعاته ما احتج لم برخص في أدنى كلمة
تسوءهما وان بذل ويخضع لهما ثم ختمها بالامر بالدعاء لهما والترحم عليهما

وإن بدعواته لهما بالهداية وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدین وسخطه في سخطهما ما روى بفعل البار ما شاء أن يفعل فمن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن يدخل الجنة وعنه عليه السلام أياكم وعقوق الوالدین فإن الجنة يوجد بها من مسيرة ألف عام ولا يجدر بها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارا زارده خيلاء إن الكبير بالله أقرب العالین (ربكم أعلم بما في نفوسكم) بما في ضمائرکم من قصد البر إلى الوالدین ومن النشاط والكرامة في خدمتهما (إن تكونوا صالحین) قاصدين الصلاح والبرم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر هنة تؤدي إلى أذاهم ثم أبت إلى الله واستغفرتهم منها

الآخرة (وسى لها سبحانه) هو مفعول به وأحقها من السعي وكفأها من الأعمال الصالحة (وهو مؤمن) مصدق لله في وعده ووعده (فأولئك كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله متابعا عليه عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا الآية فانه شرط فيه ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا الرادة الآخرة والسعي فيها كلف والإيمان الثابت (كلا) كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقوله (عدهؤلاء) بدل من كلاً أي عدهؤلاء (وهؤلاء) أي من أراد العاجلة ومن أراد الآخرة (من عطاء ربك) رزق ومن تعاقب بمد العطاء اسم للمعطى أي نزدهم من عطائنا ونجعل الأثمنه مدد للسالك لا نقطعه ففرز المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل (وما كان عطاء ربك محظورا) ممنوعا عن عباده وان عطا (انظر) يعين الاعتبار (كيف فضلنا بعضهم على بعض) في المال (١٧٠) والجاه والسعة والكمال (وللا تسخرأ كبردجات وأكبر تفضيلا)

روى ان قوم من الاشراف (الآخرة وسى لها سبحانه) أي عمل لها عملها (وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) أي مقبولا لاقيل في الآية ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بعمله بان يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيها كان من الفعل والترك والإيمان الصحيح الثابت وعن بعض السلف الصالح من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية ﴿ قوله عز وجل ﴾ (كلا نهؤلاء وهؤلاء) أي تمد كلا الفريقين من رب الدنيا ومن رب الآخرة (من عطاء ربك) يعني رزقهما جميعا يختلف الحال بهما في أماكن (وما كان عطاء ربك محظورا) أي منوعا عن عباده والمراد بالعطاء العطاء في الدنيا لا لحظا للكافر في الآخرة (انظر) يا محمد (كيف فضلنا بعضهم على بعض) أي في الرزق والعمل يعني طالب العاجل وطالب الآخرة (وللا تسخرأ كبردجات وأكبر تفضيلا) يعني ان تفاضل الخلق في درجات منافع الدنيا محسوس فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة كبروا عظم فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فاذا كان الانسان تشدد رغبته في طلب الدنيا فلا تنقوى وتشدد رغبته في طلب الآخرة أولى لانهادار المقامة ﴿ قوله تعالى ﴾ (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل أيها الانسان مع الله الها آخر وهذا أولى (فتتعد مذموما) أي من غير جد (تخذولا) أي بغير ناصر ﴿ قوله سبحانه ﴾ (وقضى ربك) أي أمر ربك قاله ابن عباس وقيل معناه وأوجب ربك وقيل معناه الحكم والحزم وقيل ووصى ربك وحكى عن الضحك انه قرأها ووصى ربك وقال انهم أصقوا الواو بالصاد فصار قافا وهي قراءة علي وابن مسعود قال الامام غفر الدين الرازي في تفسيره الكبير هذا القول بعيد جدا لانه يفتح باب ان التحريف والتغيير قد تنطبق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لارتفع الايمان عن القرآن وذلك يخرج عن كونه حجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين (ألا تعبدوا الاياه) فيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التعظيم ونهاية التعليل لا تليق الا به الانعام والافئال على عباده ولانهم الامانة فكان هو المستحق للعبادة لا غيره (و بالوالدين احسانا) أي وأمر بالوالدين احسانا أي برهما وعظما عليهما واحسانا اليهما (اما يبلغن عندك الكبرأ أحدهما وأكلاهما) معناه انهما يبالغان في حالة الضعف والجزع فيصيران عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أول العمر وعلم ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر هذه الجملة كلف الانسان في حق الوالدين خمسة أشياء ﴿ الاول قوله تعالى ﴾ (فلا تقل لهما أف) وهي

كلمة

بعده حيث ذكر اخذ لان بقية الآية النصر (وقضى ربك) وأمر أمرامقطوعا به (ألا تعبدوا الاياه)

أن مفسرة ولا تعبدوا ونهى أن يأتوا لا تعبدوا (و بالوالدين احسانا) وأحسنوا بالوالدين احسانا وأن تحسنوا بالوالدين احسانا (اما يبلغن عندك الكبر) اما هي ان الشرطية زبدت عليها مانا كيد لها ولذا دخلت النون المؤكدة في الفعل ولولا فدت ان لم يصح دخولها لاقول ان تكبر من زيدا بكبرك ولكن امانتك منه (أحدهما) فاعل يبلغن وهو في قراءة جزة وعلى يبالغن بدل من ألف الضمير الراجع الى الوالدين (وأكلاهما) عطف على أحدهما فاعلا وبدا (فلا تقل لهما أف) مدني وحفص أف مكى وشا أف غيرهم وهو صوت يدل على تضجر فالكسر على أصل التفاء الساكنين والفتح للتخفيف والتنوين لارادة التنكير أي تضجر تضجرا وتركه قصد التمرير أي تضجر التضجر المعالم

من اهتدى فاما بهتدى نفسه ومن ضل فاما يضل عليها) أى فلها ثواب الاهتداء وعليها بال الضلال (ولا تزور زورة وزر أخرى) أى كل
فمن حامله وزر فاما تتحمل وزره والزر نفس أخرى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وما صحن أن نعتب قوم عذاب استثنى فى
لدىنا الا بعد أن ترسل اليهم رسولا يلزمهم الحجّة (واذا أردنا أن نهلك قرية) أى أهل قرية (أمرنا متريفيها) متنعيمها وجبارهم بالاطاعة عن
فى عمرو والرجاج (ففسقوا فيها) أى خرجوا عن الامر كقولك أمرته فعصى (١٦٩)

أمرنا ومه الحديث خير
المال سكة مأبورة ومهرة
مأبورة أى كثيرة النسل
(حق عليها القول) فوجب
عليها الوعيد (فدمرناها
تدميرا) فاهلكناها
اهلا كما (وكم) مفعول
(أهلكنا من القرون)
بيان لكم (من بعد نوح)
يعنى عاد وحمود وغيرهما
(وكنى بربك بذنوب
عباده خيرا) وان أخفوها
فى الصدور (بصرا) وان
أرخوا عليها السطور (من)
كان يريد العاجلة لمجئنا له
فيها ما يشاء) لا ما يشاء
(لن نزيد) بدل من له
بإعادة الجوار وهو بدل البعض
من الكل اذ الضمير يرجع
الى من أى من كانت
العاجلة همه ولم يرد غيرها
كالكفرة تفضلنا عليه من
منافها بما يشاء لن يري
فقيده المجهل بمشيئته
والمجهل له إرادته وهكذا
الحال ترى كثير من
هؤلاء يمتنون ما يمتنون
ولا يعطون البعض منه
وكثيرا منهم يمتنون ذلك

عبد عليك (١) من جعلك حسيب نفسك وقيل يقول الكافر انك لست بظلام للعبيد فاجعلنى
أحاسب نفسى فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (من
اهتدى فاما بهتدى نفسه ومن ضل فاما يضل عليها) يعنى ان ثواب العمل الصالح يختص بفعله وعقاب
الذنوب يختص بفعله ايضا ولا يتعدى منه الى غيره ﴿ وهو قوله تعالى (ولا تزور زورة وزر أخرى) أى لا تحمل
حاملة ثقل أخرى من الآثام ولا يؤخذ أحد بذنب أحد بل كل أحد مختص بذنبه (وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا) لإقامة الحجّة وقطعها للعذر وفيه دليل على ان ماوجب بالسمع لا بالعقل ﴿ قوله
سبحانه وتعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) فى معنى الآية قولنا أن أحد ههنا المراد منه
الامر بالفعل ثم ان لفظ الآية يدل على انه تعالى باذا أمرهم فقال أكثر المفسرين بمعناه انه تعالى
أمرهم بالاعمال الصالحة والى الإيمان والطاعة وفعل الخير والقوم خالفوا ذلك الامر وفسقوا والقول
الثانى أمرنا مترفيها أى كثرة ناسها يقال أمر القوم اذا كثروا وأمرهم الله اذا كثروا ومنه الحديث
خير المال مهرة مأبورة أى كثيرة المتاج والنسل فعلى هذا قوله تعالى أمرنا ليس من الامر بالفعل والمترف
هو الثنى بطرته النعمة وسعة العيش (ففسقوا فيها) أى خرجوا عما أمرهم الله به من الطاعة (حق عليها
القول) أى وجب عليها العقاب (فدمرناها تدميرا) أى أهلكناها اهلا كما استثنى والدمار اهلا كما
واخراب (ق) عن أم المؤمنين زين بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزاعقها يقول لاله
والاله وبل لاهرب من شرق فاقرب فتح ايام من ردم بأجوج وما جوج مثل هذه وحلق باصبعه الياهم
والتي تلبها قالت زين بنت يارسول الله أهلك وفيها الصالحون قال نعم اذا كثرت اخبت قوله ويل للعرب
ويل لكثرة قالان وقع فى هلكة وأشر فأن يقع فيها وقوله اذا كثرت اخبت أى الشر ﴿ قوله تعالى (وكم
أهلكنا من القرون) أى المكذبة (من بعد نوح) وهم عاد وحمود وغيرهم من الامم الخالية بخوف الله
بذلك كفار فر يش قال عبد الله بن أبى أوفى القرن عشرون ومائة سنة فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى أول قرن ويزيد بن معاوية فى آخره وقيل القرن مائة سنة وروى عن مجاهد بن القاسم عن عبد الله
ابن بشر المازنى ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن
القاسم ما زلنا نعدله حتى تمت مائة سنة ثم مات وقيل القرن ثمانون سنة وقيل أربعون (وكنى بربك بذنوب
عباده خيرا بصيرا) يعنى انه عالم بجميع العلومات راء جميع المراتب لا يخفى عليه شئ من أحوال الخلق ﴿ قوله
عز وجل (من كان يريد العاجلة) أى الدار العاجلة يعنى الدنيا (لجعلناه فيها ما يشاء) أى من البسط
أو التقدير (لن نزيد) أن نفعل به ذلك أو اهلا كما وقيل فى معنى الآية جعلناه فيها ما يشاء لن يزيد أى القدر
الذى نشاء لنجعلها فى الدنيا لا الذى يشاءه هولاء لن يبدأن نجعل له شيئا فقدرنا له وهذا من أراد بعمله ظاهر
الدنيا ومنفعها وبيان ان من أرادها لا يدرك منها الا ما قدر له (ثم جعلنا له) أى فى الآخرة (جهنم
يسلاها) أى يدخلها (مذموم ما مدحورا) أى مطرودا مبعدا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ومن أراد

(٢٢ - خازن) - ثالث) وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة وأما المؤمن التقي فقد اختار
غنى الآخرة فان أوتى حظا من الدنيا فيها والافربا كان الفقر خيرا له (ثم جعلنا له جهنم) فى الآخرة (يسلاها) يدخلها (مذموم) بمقونا
(مدحورا) مطرودا من رحمة الله (ومن أراد
(١) قوله عبد عليك هكذا فى الاصل الطبع وفى بعض النسخ اليك بدل عليك وفى الخطيب عبد والله فى حقه من الخ وفى الكشف باب
آدم أنصفك والله من الخ اه مصحح

وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) أي الليل والنهار آيتان في أنفسهما فتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المدد أي فحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة أو جعلنا نرى الليل والنهار آيتين ير يد الشمس والقمر فحونا آية

ورؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شئ (لتبصروا فضلنا من بكم) لتوصلوا بيباض النهار الى التصرف في معاشكم (ولتعلموا) باختلاف الجسد بين (عدد السنين والحساب) يعنى حساب الآجال ومواسم الاعمال ولو كانا مثلين لماعرف الليل من النهار ولا استراح حراس المكنتين والتجار (وكل شئ) مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم (فصلناه تفصيلا) بنناه بياناً غير ملتبس فأزجنا علمكم وماز كنالكم حجة علينا (وكل انسان أئتمناه طائره) عمله (في عنقه) يعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة أو الفل للعنق لايفك عنه (وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه هورصفه لكتابا يلقاه شامى (منشورا) حال من يلقاه يعنى غير مطوى ليمكنه قراءته أوهما صفتان للكتاب وتقول له (اقرأ كتابك) أى كتاب

أن يستجاب فيه وقال ابن عباس معناه سَجَرُ الاصل له على سراه ولاضراء قوله سبحانه وتعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين) أى علامتين والتين على وحدائتنا وقد تناوفا معنى الآية قولان أحدهما أن يكون المراد من الآيتين نفس الليل والنهار وهوان جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدنيا والدين وأما في الدين فلأن كل واحد منهما ماض لا آخر فمير مع كونهما متعاقبين على الدوام ففيه أقوى دليل على انهما مدبرا يدبرهما يقدرهما بالمقادير المخصوصة وأما في الدنيا فلأن مصالح العباد لا تتم الا بهما ففي الليل يحصل السكون والراحة وفي النهار يحصل التصرف في المعاش والكسب والقول الثاني أن يكون المراد وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين ير يد الشمس والقمر (فحونا آية الليل) أى جعلنا الليل معوضا مطموما مقامه الايتان في شئ (وجعلنا آية النهار مبصرة) أى تبصر فيه الاشياء ورؤية بينة قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فحما من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلنا مع نور الشمس وحكي ان الله أمر جبريل فامر جناحه على وجهه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسأل ابن الكواء عليا عن السواد الذي في القمر فقال هو أثر الحمو (لتبصروا فضلنا من بكم) أى لتوصلوا بيباض النهار الى استبانة أعمالكم والتصرف في معاشكم (ولتعلموا) أى باختلاف الليل والنهار (عدد السنين والحساب) أى محتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم أحد حساب الاوقات ولتعطلت الامور ولو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدرا الصائم متى يفطر ولم يعرف وقت الحج ولا وقت حلول الديون المؤجلة واعلم ان الحساب يبنى على أربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين فالعدد للسنين والحساب لمدونهما من الشهور والايام والساعات وليس بعد هذه المراتب الا رتبة الا التكرار (وكل شئ فصلناه تفصيلا) يعنى وكل شئ تفتقرون اليه من أمر دينكم ودنياكم قد بيناه بياناً شافيا واضحا غير ملتبس وقيل انه سبحانه لما ذكر أحوال آيتي الليل والنهار وهما من وجهه دليلان قاطعان على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان من الله تعالى على أهل الدنيا وكل ذلك تفصل منه فلا جرم قال وكل شئ فصلناه تفصيلا قوله عز وجل (وكل انسان أئتمناه طائره في عنقه) قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أيما كان وقيل خبره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقيل ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شئ أو سبعه وقيل أراد بالاطر ما قضى عليه انه عام له وما هو صائر اليه من سعادة أو شقاوة وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعنى أئتمناه ما طار له من عمله لزوم القلادة أو الفل لايفتك عنه والعنق في قوله في عنقه كناية عن اللزوم كما يقال جعلت هذا في عنقك أى قلدتك هذا العمل وأئتمتك الاحتفاظ به وانما يخص العنق من بين سائر الاعضاء لانه موضع القلادة والاطواق والغل مما يربن أو يشين فان كان عمله خيرا كان له كالقلادة أو الخلى في العنق وهو مما يربن به وان كان عمله شرا كان له كالفل في عنقه وهو مما يشين ويخرج له يقول تبارك وتعالى (وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) قيل بسطت للانسان بحففتان ووكل به مسكنا يحفظان عليه حسناته وسيئاته فاذمات طويت الصحيفتان وجعلتا معه في عنقه فلا ينشران الى يوم القيامة (اقرأ كتابك) أى يقال له اقرأ كتابك قبل يقرأ يوم القيامة من لم يكن قارئاً (كنى بنفسك اليوم عليك حسيبا) أى محاسبا قال الحسن لقد

عده

أعمالك وكل بيعت قارئاً (كنى بنفسك اليوم عليك) الباء زائدة أى كنى نفسك (حسيبا) تمييزاً وهو

يعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا أو يعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدى بهلى لان الشاهد يكتفى بالمدعى ما أمه وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضى والامير اذا غالب أن يتولى هذه الامور الرجال فكأنه قيل كنى نفسك رجلا حسيبا أو نزول النفس بالشخص

(عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية إن تبتم توبة أخرى وانزجتم عن المعاصي (وان عدمتم) مرة ثالثة (عذنا) الى عقوبتكم وقد عادوا فإعادة عليهم النعمة بتسليط الالكسرة وضرب الاتواة عليهم وعن ابن عباس (١٦٧) رضى الله عنهما سلط عليهم

المؤمنون الى يوم القيامة
(وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا) محبسا يقال
للسجين محصور وحصير
(ان هذا القرآن يهدي
لنبي اقوم) لليلة التي
هي اقوم الحالات واسدها
وهي توحيد الله واليمان
برسله والعمل بطاعته أو
للملة والاطريقة (و يشتر
المؤمنين الذين يعملون
الصالحات) ويشتر حزة
وعلى (أن لهم) بان لهم
(أجرا كبيرا) أى الجنة
(وأن الذين) وبان الذين
لا يؤمنون بالآخرة
أعدنا) أى أعدنا نالقت
ناه (لهم عذابا ليليا) يعنى
النار والآية ترد القول
بأنزلة بين المنزلتين حيث
ذكر المؤمنين وجزاءهم
والكافرين وجزاءهم
ولم يذكر الكفرة (و يدع
الانسان بالشر دعاء بالخير)
أى و يدعو الله عند غضبه
بالشر على نفسه وأهله
وماله وولده كما يدعو لهم
بالخير أو يطلب النفع
العاجل وان قل بالضرر
الآجل وان جل (وكان
الانسان عجولا) يتسرع
الى طلب ما يقع في قلبه

حولاً غلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان فيها من جيش خردوش وخلافى بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى بن
زكريا قد علمى رى ربك ما أصاب قومك من أهلك ومن قتل منهم فأهدأ بذنربك قيل أن لا أبق من
قومك أحدا الا قتله فهذا الدم باذن الله تعالى ورفيع بيورزاذان عنهم القتل وقال أنت بما أمنت به بنو
اسرائيل وأيقنت أنه لا رب غيره وقال لى اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل منك حتى تسيل دماؤكم
وسطعسكره وانى لا أستطيع أن أعصيه قالوا له فعل ما أمرت به فأمرهم خفرواخذنقارأمرهم بأولهم من
الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم فى العسكر وأمر بالقتلى الذين قتلوا قبل
ذلك فطرحوا على المواشى فرىظن خردوش الآن ما فى الخندق من دماء بنى اسرائيل فلهما بلغ الدم
عسكره أرسل الى بيورزاذان أن ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد أفى بنى اسرائيل وأكاد أن يفنيهم
وهي الوقعة الأخيرة التي أنزل الله لى اسرائيل في قوله لا تفسد فى الارض من بين فكانت الوقعة الأولى
بختنصر وجنوده والآخرى خردوش وجنوده وكانت أعظم الوقعتين فلم تهم بعد ذلك راية وانتقل الملك
بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الآن بقايا بنى اسرائيل كثر واوكانت لهم الى ياسة بيت المقدس
ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا فى نعمة الى ان بدلوا وأحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم ططوس بن
اسبانوس الرومى فغرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والى ياسة وضرب عليهم القلة والمسكنة
فالبثوا فى أمة الادع عليهم الصغار والجزء بوقى بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فدمره
المسلمون بامرهم وقيل فى سبب قتل يحيى عليه السلام ان ملك بنى اسرائيل كان يكرمه ويدنى مجلسه وان
الملك هو بنى امرأته وقال ابن عباس ابنة أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن ذلك فابلق ذلك أمها
خفقت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شربها فالبسها ثيابا قافرا وطيبها وألبسها الخلى وأرسلها
الى الملك وأمرتها أن تنسجه فان هور اودها عن نفسها أبى عليه حتى يعطيها ما سألتها فأذا أعطاهاماسأت
سأت رأس يحيى بن زكريا وأن يؤتى به فى طست ففعلت فلما رآدها قالت لا أفعل حتى تعطينى ما سألتك قال
فأبى ألبى قالت رأس يحيى بن زكريا فى هذا الطست فقال وبحك سليمان غير هذا قالت ما رى بدغير هذا فلما
أبى عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس يتسكك بقول لا يحل لك فلما أصبح أذمه بغلى فأمر
بترأف فأتى عليه فرقى الدم بغلى فلما زال يغلى وبقى عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سرور المدينة وهو فى ذلك
برىو يغلى وسلط الله عليهم ملك بابل فغرب بيت المقدس وقتل سبعين الف حتى سكن دمه ١١١ قوله عز وجل
(عسى ربكم أن يرحمكم) يعنى باني اسرائيل بعد انتقامه منكم فريد الدولة اليكم (وان عدمتم) أى الى المعصية
(عذنا) أى الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعت الله محمد صلى الله عليه وسلم عليهم فهم يعطون الجزية عن يد
وهم صاغرون (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أى سجنوا ومحبسوا من الحصر الذى هو مجلس الحبس
وقيل فرأشامن الحصر الذى يسط و يقترب ١١١ قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدي للنبي اقوم) أى الى
الطريقة التي هى أصوب وقيل الى السكامة التي هى أعدل وهى شهادة أن لا اله الا الله (و يشتر) يعنى القرآن
(المؤمنين الذين يعملون الصالحات) لهم أجرا كبيرا) يعنى الجنة (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعدنا لهم
عذابا ليليا) يعنى النار فى الآخرة (و يدع الانسان) أى على نفسه وولده وماله (بالشر) يعنى قوله عند الغضب
اللهم أهلك اللهم عنه ونحو ذلك (دعاء بالخير) أى كدعائه به ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب
الله دعاءه على نفسه هلاك واسكن الله لا يستجيب بفضله وكرمه (وكان الانسان عجولا) أى بالدعاء على ما يكره

ويخطر بباله لا يتأق فى فيه فأتى المتصبرا وأرى بالانسان الكافروانه يدعو بالعباب استهزاء ويسبج به كيدعو بالخير اذا مسته الشدة
وكان الانسان عجولا يعنى ان العذاب آتية لا محالة فهاذا الاستعجال وعن ابن عباس رضى الله عنه ما هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان
ها هو الحق من عندك الآية فاجيب فضررت عنقه صبرا وسقوط الواو من يدع فى الخط على موافقة اللفظ

للقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا يا ربنا اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحبسهم فقتلوا
الامن كان منهم مع مختصر منهم دانيال وحنانيا وعزار ياوميشايل ثم لما اراد الله تعالى هلاك مختصر
انبيئ قتل لمن في يده من بني اسرائيل رأيت هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتل منكم وما هذا
البيت قالوا هو بيت الله وهو لاهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فاسطت عليهم بذنوبهم وكان
رهبهم السموات والارض ورب الخلائق كافهم يكرههم وبعضهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم
فاستكبر وتجبر وطن انه يجبرونه فعل ذلك بنى اسرائيل قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا
فاقتل من فيها واتخذها لي ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال
لنفسه لمن اول قتلناكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله عز وجل عليه بقدرته بعوضة
فدخلت منخره حتى عضت أم دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى بوجأ له رأسه على أم دماغه فامسدت
شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على أم دماغه ليرى الله العباد قدرته ونجي الله من بني اسرائيل
في يدوردهم الى الشام فينوافيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله سبحانه وتعالى
أحيا أولئك الذين قتلوا فاحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة
قد احترقت وكان عز برمن السببا الذين كانوا يبايل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن
الناس فيبينها هو كذلك اذ جاءه رجل فقال له يا عز برما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين
أظهرنا الذي لا يصلح ديننا وآخرتنا غيره قال أفتعجب أن يرذلك قال نعم قال ارجع فصم ونظهر ونظهر
تيا بك ثم موعدك هذا المكان غد افرجع عز بر فصام ونظهر ونظهر ثيابه ثم عمدا الى المكان الذي وعده
جلس فيه فثابه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعنه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فثلت التوراة في صدره
فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حبالم يحبوا حبه شيا فط ثم قبضه الله تعالى وجعلت بنو
اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم وبعث فيهم الرسل ففر بقا يكدون وفر بقا يقتلون
حتى كان آخرهم بعث اليهم من أنبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكريا
مات وقيل قتل وقصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين أظهرهم وقتلوا يحيى فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم
ملكاً من ملوك بابل يقال له خر دوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رؤسا
من رؤساء جنوده يقال له بيور زاذان صاحب القتل فقال له اني قد كنت حلفت بالهي ائن أنا ظفرت على
أهل بيت المقدس لا تقتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكري الآن لا أجد أحداً أقتله فأمره أن يقتلهم حتى
يباغ ذلك منهم ثم ان بيور زاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد
فيها دما يغلي فأسلمه عنه فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي أخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا
قربنا في قبيل منافذك يغلي ولقد قربنا القرابان من عمامات سنة فتقبل منا الالهذا فقال ما صدقتموني
فقالوا لو كان كأول زمانا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوذة والوحي فذلك لم يقبل منافذ
بيور زاذان منهم على ذلك الدم سبعة وسبعين روحاً من رؤسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبعة غلام من
غلمانهم فندبهم على الدم فلم يهدأ فأمر بسبعة آلاف من شبهم وأزواجهم فندبهم على الدم فلم يهدأ فلما
رأى بيور زاذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على أمرهم بكم فقد طالما
ملأتم في الارض فتفعلون ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافع نار من ذكر ولا أنثى الا قتلتهم فلما رأوا الجهد وشدة
القتل صدقوه اخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان فيها ناعن أمور كثيرة من سخط الله تعالى فلو كنا أطعناه كنا
أرشدنا وكان نجبر ناعن أمرهم فلم يصدقوه فقتلناه فهذا دم فقال لهم بيور زاذان ما كان اسمه فقالوا يحيى بن
زكريا قال الآن صدقتموني لئلا هذا ينتقم بكم منكم فلما علم بيور زاذان انهم صدقوه خو ساجداً وقال ان

والاطراف ويعقدون في الثياب على الاتصاف قربانهم دماؤهم وأنجالهم في صدورهم رهبان بالليل
ليوث بالتهار ذلك فضلي وأوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شيعيا من مقاتله عدوا عليه ليقتلوه
فهرب منهم فلقيته شجرة فانقلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهديه من ثوبه فإراهم إياها
فوضعوها المنشار في وسطها فانشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني إسرائيل بعد
ذلك رجلا منهم يقال له ناشة بن أموص وبعث لهم أرمياء بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران
وذكر ابن اسحق أنه الخضر واسمه أرمياء سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي نهتز
خضراء فبعث الله أرمياء الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا
المعاصي واستحلوا المحارم فأوحى الله الى أرمياء ان انت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما أمرك به
وذكرهم نعمي وعرفهم بأحدا ثم فقال أرمياء يارب اني ضعيف ان لم تقو في عاجزان لم تبلغني تخذون ان
لم تنصرتي قال الله تعالى أولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشييتي وان القلوب والالسنه يدي أفلها كيف
شئت اني معك ولن يصل اليك شئ معي فقام أرمياء فيهم ولم يدرك ما يقول فاهله الله عز وجل في الوقت خطبة
بليغة بين لهم فيها نواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزري لا قبض
لهم فتنه يتحرفهم الحليم ولا سلطان عليهم جبارا قاسية الالبسة الهيبه وأنزع من صدره الرحمة ببقعه عدد مثل
سواد الليل الظلم ثم أوحى الله الى أرمياء اني مهلك بني اسرائيل يياف وباف من أهل بابل فسلط الله عليهم
بختنصر فخرج في ستمائة ألف راية ودخل بيت المقدس بجندوه ووطئ الشام وقيل بني اسرائيل حتى أفتاهم
وخرّب بيت المقدس وأمر جنوده أن يلاكل كل رجل منهم ترسه ترابهم بقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك
حتى ملؤوه ثم أمرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني
اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جندته وأراد أن يقسمها فيهم قالت له الملكة الذين
كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اختارهم من بني اسرائيل فقسمهم
بين الملكة الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم أربع غلمان وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق
ثلثا أقرهم بالشام وثلثا سباهم وثلثا اقتلهم وذهب باناث بيت المقدس وبالصبيان السبعين ألقا حتى أقدمهم
بابل فكانت هذه الواقعة الاولى التي أنزل الله عز وجل ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله سبحانه وتعالى فاذا
جاء وعد أولاهم بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس شديدي يعني بختنصر وأصحابه ثم ان بختنصر أقام في سلطانه
ماشاء الله ثم رأى رؤيا عجيبه اذ رأى شيئا أصابه فانساء الذي رأى فدعا دانيال وحنا نيا وعزرا ياوميشائيل
وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بما نتخبرك بتأويلها فقال ما ذا كرهوا ولن نتخبروني
بها وبأويلها لانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله بالذي سألهم
عنه فجاءه فقالوا رأيت تمنا لا قدماء وساقاهم من نغار ووركتيه ونغذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من
ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فينا أنت تنظر اليه وقد أعجبك أرسل الله صخرة من
السما فدقته فهي التي أنستكها قال صدقتم فأتاوا ويلها قالوا أتا ويلها انك رأيت الملكوك بعضهم كان أولين
ملكوا وبعضهم كان أحسن ملكا وبعضهم كان أشد ملكا والفخار ضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه
ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والذهب أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكا فهو
أشد وأعز بمقابلة والصخرة التي رأيت أرسل الله من السماء فدقته فبني بعثه الله من السماء فيدق ذلك أجمع
و يصير الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا ليه خنصر رأيت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين سألناك ان
تعطيناهم ففعلت فاقا قد أنكر ناسا نامند كانوا معنا القدر أي ناسا انانصرف وجوههم عنا اليهم فآخروهم
من بين أظهرنا وأقتلهم فقال شأنكم بهم فمن أحب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما فرغ بهم

والنخيل والاعناب وألوان الثمار كلها دلى ذلك واستحفظه فجارأى ذاومة حفيظا قو يا مينا فلما أطلعت
 جاء طلها آخر وافقا لوانت الارض هذه فرى أن يهدم جدارها وقصرها ودفن نهرها وبقبض قيمها
 ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول مرة خرابا مو اتانا لعمران فيها قال الله تعالى قل لهم الجدار دبنى والقصر
 شريعتى وان النهر كنانى وان القيم نبى وان الغراس هم وان الخروب الذى أطلع الغراس أنما لهم الخبيثة
 وانى قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم وانه مثل ضررته لهم بتقرىون الى بذبح البقر والغنم وايس ينالنى
 الاحم ولا اكلمه ويدعون أن يتقرى بالى بالقوى والكف عن ذبح الأنفس التى حرمها وأيديهم مخصوبة
 منها ونيابهم متزملات بدماها يشيدون لى البيوت مساجد ويطهرون أجوافها وينجسون قلوبهم
 وأجسادهم ويدنسوها بزوقون لى المساجد ويزنونها بخربون عقولهم وأخلاقهم وفسدوها فأتى
 حاجة الى تشييد البيوت است أسكنها وأى حاجة الى تزويق المساجد ولست أذخاها إنما أمرت برفها
 لاذكر وأصبح فيها يقولون صنفا فليرفع صيامنا وصلينا فليرفع صلاتنا ونصدقنا فليرك صدقتنا ودعونا
 بمثل حنين الحمام ويكنى بمثل عواء الذئاب فى كل ذلك لا يستجيب لنا قال الله فاسألهم مالى الذى يعنى أن
 أستجيب لهم ألتأسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين فكيف أرفع
 صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقون عليه بطعمة الحرام أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى
 من يحاربني ويحادي في وبنهك محاربي أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم إنما
 آجر عليها أهلها المقصود بين أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وإنما هو قولهم بأنسنتهم والفعل من ذلك بعيد
 وإنما أستجيب للداعى اللين وإنما أسمع قول المستضعف المستكين وان من علامة مرضا لى رضا المساكين
 يقولون لما سمعوا كلامى وبلغتهم رسالى إنما أقاويل منقولة وأحاديث متواترة وآليف مما توف
 السحرة والكهنة وزعموا أنهم لو شاؤوا أن يأتوا بحدث مثله فعلوا ولو شاؤوا أن يطلعو على علم الغيب بما
 نوحى اليهم الشياطين أطلعوا وانى قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء أبتنه وحتمته على
 نفسى وجعلت دونها أجلا مؤجلا لا بدانه واقع فان صدقوا فيما يشعرون من علم الغيب فليخبروك متى انفذت أو
 أى زمان يكون وان كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه القدرة التى بها مضيت فأتى
 مظهره على الدين كما ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على أن يؤلفوا ما يشاؤون فؤلفوا مثل هذه
 الحكمة التى ادبر بها ذلك القضاء ان كانوا صادقين وانى قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان أجعل
 النبوة فى الاجراء وان أجعل الملك فى الرءاء والعز فى الاذلاء والقوة فى الضعفاء والغنى فى الفقر والعلم فى
 الجهلة والحكمة فى الاميين فليهم متى هذا ومن القائم بهذا ومن أعوان هذا الامر وأضاراه ان كانوا
 يعامون وانى باعث لذلك نبيأ ميا ليس أعمى من عيمان ولا ضال من ضالين وليس بفظ ولا غليظ ولا ضباب
 فى الاسواق ولا مزن بالفتح ولا قول للبخنا أسدده بكل جبل وأهبله كل خلق كريم أجعل السكينة
 لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه
 والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأجد اسماء هدى به بعد الضلالة
 وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخجلة وأشهر به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة
 وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء مشتتة وأهم متفرقة وأجعل أمته خیرامة أخرجت
 للناس بأمر دن بالمعروف ونهون عن المنكر نوحيدا الى ايمانانى واخلاصالى يصلون قياما وقعودا
 وركعا وسجودا ويقاوتون فى سبيلى صغفوا وزحوا وبخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتى
 ألهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والتهليل والمدحة والتعجيل فى مسيرهم ومجالسهم
 ومضاجعهم ومتكلمهم ومشاوهم بكهون ومهلاون وبقديسون على رؤس الاشراف يطهرون لى الوجوه

فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجد وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله وقال الهى واله اباى لك سجدت
وسبحت وكبرت وعظمت انت الذى تعطى الملك من نشاء وتزعج الملك من نشاء وتزعج من نشاء وتذل من نشاء
عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت
لدى اجبت دعوى ورحمت نصرى فلما رفع رأسه وأوحى الله الى شعيا ان قل للملك صدقة فى أمر عبد من
عبيده فى آية بهاء الدين فجهده على فرحته فى شئ فىصيح وقد برأ ففعل ذلك فشئ فقال الملك لشعيا سل ربك
ان يجعل لنا عمالاً ما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له انى قد كفتك عدوك وأنجيتك منهم وانهم
سيصعبون موتى كلهم الاستجار ب وخسة نفر من كتابه أحدهم يختصر فلما أصبحوا جاء صارخ يصرخ
على باب المدينة بالملك بنى اسرائيل ان الله قد كفأك عدوك فاخرج فان سنجار ب ومن معه هلكوا اخرج
الملك والنفس سنجار ب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فادركه الطلب فى مغارة ومع خمسة نفر من
كاتبه أحدهم يختصر فجعلهم فى الجوامع ثم أواهم الملك فلما رآهم خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت
لشمس الى العصر ثم قال لسنجار ب كيف رأيت فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأتم غافلون فقال
سنجار ب قد أتاني خبر بكم ونصره اياكم ورحته التى برحكم بها قبل أن أخرج من بلادى فلم أطلع مرشد اولم
لقتى فى الشقوة الاقاة عطفى ولوسمعت أو عقلت ما غز وتكم فقال الملك صدقة الحمد لله رب العالمين الذى
كفانا كم بما شاء وان ربنا لم يتعك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه انما أبناك ومن معك لتزدادوا شقوة فى
لدنيا وعند ابائى الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيتهم من فعل ربنا بكم فتندروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلك
من معك ولملك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بنى اسرائيل أمر أمير حرسه
ان يقذف فى رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وابلياء وكان يرزقهم فى كل يوم
بزين من شعر لكل رجل منهم فقال سنجار ب للملك صدقة التل خير مما نحن فيه وما يقبل بنا فى أمرهم
بالسجن فأوحى الله الى شعيا النبي ان قل للملك بنى اسرائيل يرسل سنجار ب ومن معه ليندروا من وراءهم
ليكرمهم وليحملهم حتى يباغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا للملك ففعل وخرج سنجار ب ومن معه حتى
دماوا بال فلما قدم جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بحجوه فقال له كانه وسحره ياملك بابل قد كنا نقص
لمليك خبرهم وخبر نبيهم وأوحى الله الى نبيهم فلم تطلعا وهى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان أمر
سنجار ب نحو بابل بنى اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجار ب لبث بعد ذلك سبع
سنين ثم مات واستخلف على ملكه تختصر ابن ابنه ففعل بعمله وقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله
على بنى اسرائيل صدقة بفرج أمر بنى اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشعيا نبيهم معهم
يقولون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم فى قومك حتى أوحى على لسانك فلما قام أطلق الله لسانه بالوحى
فقال يامساء اسمعى وياأرض انصتى فان الله يريد ان يقص شأن بنى اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم
فخسه وبكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغتم الضائعة التى لا راعى لها فافوى شاردها وجمع ضالتها
بجبر كبرها وداوى مر يضها وأسمن مهزوطا وحفظ سميتها فلما فعل ذلك بطرت فتناحطت كباشا فتل
مضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر فوبل لهذه الأمة الخاطئة الذين لا يدرون أنى جاءهم
لحين ان البعير عمايد كروطنه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يذكرون من حيث جاءهم اخبروهم أو لوالا لالباب
العقول ليسوا ببقير ولا جبر وانى ضاربهم مثلا فليس معه قى كيف ترون فى أرض كانت خرابا زمانا
عمران فيها وكان لحارب حكيم قوى فاقبل عليها بالعمارة وكره أن تخرب أرضه وهو قوى أو يقال ضيع
هو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصر أو أنبط فيها نهر أو وصف فيها غراسا من الزيتون والرمان

عن طاعة الله من قوله ان فرعون علا في الارض والمراد به البني والظلم وغلبة المفسدين على المسلمين (فاذا جاء وعد اولاهما) أي وعد عقاب اولاهما (بعثنا عليكم) سلطانا عليكم (عبدنا وأوليا بأس شديد) أشداء في القتال يعني سنجازي بسنجازي وجنوده أو نخففهم أو نجعلهم أوجالوت قتلوا علماءهم وأسرقتوا التوراة وخربوا (١٦٢) المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا (فجاسوا لخلال الديار) ترددوا للآفارة فيها قال الزجاج الجوس

طلب الشيء بالاستقصاء (وكان وعدا مفعولا) وكان وعد العقاب وعدا لآبدان يفعل (ثم ردنا لكم الكرة) أي الدولة والغلبة (عليهم) على الذين بعثوا عليكم حين نبئهم ورجعتم عن الفساد والغلو قيل هي قتل بختنصر واستنفاذ بني اسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك إليهم وقيل أعدنا لكم الدولة بملك طالوت وقتل داود جالوت (وأمددناكم

ذكر القصة في هذه الآية

قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم ومحسنا اليهم وكان أول منازلهم بسبب ذنوبهم ان ملكا منهم كان يدعى صدقة وكان الله اذا ملك عليهم الملك بعث معه نبيا يسدده ويرشده ولا يتزل عليهم كتابا دائما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها فاعلم ملك صدقة بعث الله معه شعيا وذلك قبل مبعوث كز باو يحيى وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال أبرأى اورشليم الآن يا نيك را كبا الحار ومن بعده صاحب البعير فاك ذلك الملك يعني صدقة بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا فاستغنى ملكه عطاء الاحداث فيهم وكان معه شعيا فبعث الله سنجازي بملك بابل ومعه ستائة ألف راية فلم يزل سار حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض من فرقة كانت في ساقه فمات شعيا والنبي اليه وقال يا ملك بني اسرائيل ان سنجازي بملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بثمانية آلاف راية وقد هاهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا نبي الله هل أتاك من الله شيء فيما حدث فتخبرنا به وكيف يفعل الله بناذا بسنجازي بوجنوده فقال شعيا ما يأتي وحشي في ذلك فيبيناهم على ذلك أوحى الله الي شعيا النبي ان أنت ملك بني اسرائيل فمات من وصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فأتى شعيا ملك بني اسرائيل وقال ان ربك قد أوحى الي أن أمر أن توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصدقة الملك أقبل على القبة فصلى ودعا فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى بقلب خاضع اللهم رب الارباب واله الأله يا قوس يا مقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف يا من لا تأخذ سنة ولا نوم اذكرني بعملی وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان منك وأنت أعلم به من سرى وعلا نبيك فاستجاب الله له وكان عبداهم الخافوا وحى الله الي شعيا أن يخبر صدقة ان به قد استجاب له ورجعه وأخر أجله خمس عشرة سنة وأتجاهه عدوه وسنجازي بملكه فمات شعيا

الى أحد ولا أسألت اليه وتلاها (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد المرة الآخرة بعثناهم (ليسوا) أي هؤلاء

فاخبره (وجوهكم) وحذف للدلالة ذكره أولا عليه أي لجعلها هادية آثارا للمساءة والساكنة فيها كقوله سميت وجوه الذين كفروا بالسوء شامية وحزة وأبو بكر والضمر لله عز وجل وأولوا وعدا والبعث لنسوء على (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس (كجاءه أول مرة وليتبرأ ماعلوا تنبيرا) ماعلوا مفعول ليتبرأ أي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة علولهم

(وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ) أَيْ الْكِتَابَ وَهُوَ التَّوْرَةُ (هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) (١٦١) أَنْ لَا تَتَّخِذُوا أَيْ لَا تَتَّخِذُوا بِالْإِبَادَةِ

أَبُو عَمْرٍو أَيْ لثَلَاثَتِهِمْ
(مَنْ دُونِي وَكَيْلَا) رِبَا
تَكُونُ إِلَيْهِ أُمُورُكُمْ (ذَرِبَةُ)
مِنْ حُلَّتَانِمْ (نُوحٍ) نَسَبٍ
عَلَى الْإِخْتِصَاصِ أَوْ عَلَى
التَّاءِ فَهِيَ قِرَاءَتُهُمْ
بِالنَّاءِ عَلَى النَّهْيِ أَيْ قُلْنَا
لَهُمْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي
وَكَيْلَا يَذَرِبُهُمْ مِنْ حُلَّتَانِمْ
نُوحٍ (أَنَّهُ) إِنْ نُوْحًا عَلَيْهِ
السَّلَامُ (كَانَ عَبْدًا
شَكُورًا) فِي السَّرَاءِ
وَالضَّرَاءِ وَالشُّكْرِ مُقَابِلَةً
النِّعْمَةِ بِالنَّاءِ عَلَى الْمُنْعَمِ
وَرَدَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ
وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يَلْبَسُ إِلَّا
قَالَ الْجَدَّةُ وَأَتَمَّ ذَرِبَةً
مِنْ أَمْنٍ بِهِ وَجَلَّ مَعَهُ
فَاجْعَلُوهُ أَسْوَتَكُمْ كَمَا جَعَلَهُ
أَبَاؤُكُمْ أَسْوَتَهُمْ وَأَبْرَشِدْ
الْإِنْبَاءَ بِحُجَّةِ الْإِقْدَاءِ بِسُنَّةِ
الْآبَاءِ وَقَدْ عَرَفْتُمْ حَالِ
الْآبَاءِ هُنَاكَ فَكُونُوا بِهَا
الْإِنْبَاءَ كَذَلِكَ (وَقَضَيْنَا
إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ
لِتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ)
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ وَحْيًا مُقَضًى
أَي مَقْطُوعًا مِمَّا يَنْبَغِي
يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لِمَا حَالَهُ
وَالْكِتَابُ التَّوْرَةُ وَلِتُفْسِدُوا
جَوَابُ قِسْمِ عَذُوفٍ أَوْ
جَرَى الْقَضَاءِ الْمُبْتَوَاتِ
مَجْرَى الْقِسْمِ فَيَكُونُ
لِتُفْسِدُوا جَوَابُهُ كَأَنَّهُ قَالَ
وَأَقْسَمْنَا أَنْتُمْ تَفْسِدُونَ فِي

بِعَدَّتْهَا وَأَجْمَلَهَا وَهَيْئَتُهَا وَمِنْ فِيهَا كَانُوا بِالْخِزْيَةِ قَالَ نَعَمْ هَيْئَتُهَا كَذَا وَكَذَا وَفِيهَا فَلَانِ وَقُلَانِ يَقْدُمُوا
جَدَّ أَوْ قُرْبَاهُ غَيْرَ رَاتِنِمْ خِيَطَانِ تَطْعَمَ عَلَيْهِمْ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَالُوا هَذِهِ أَتَمُّ خُرُوجِ ابْنِ سَدُونِ
نَحْوِ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ يَقُولُونَ وَاللَّهِ أَتَقْدِصُ مُحَمَّدًا وَيَبْنِي حَتَّى أَتُوا كِدَاءَ جَلَسُوا عَلَيْهِ فَعَلُوا بِنِظَرُونِ مَتَى
تَطْلُعُ الشَّمْسُ فَيَكُونُ لَهُ أَذَالُ قَاتِلِ مِنْهُمْ هَذِهِ الشَّمْسُ قَدْ طَلَعَتْ وَقَالَ آخَرُهُ هَذِهِ الْعِرْقُ قَدْ طَلَعَتْ يَقْدُمُهَا
بَعِيرًا وَرَقًا فِيهَا فَلَانِ وَقُلَانِ فَلَمْ يَزِدُوا وَقَالُوا هَذَا سَحَرٌ مِنْ (م) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَدْرٍ أَتَيْتِي فِي الْحَجْرِ وَرَيْشُ نَسَائِي عَنْ مَسْرَائِي فَأَتَيْتِي عَنْ أَشْيَاءَ
مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَتِبْهَا فِكْرُ بَتِ كَرَبَةٍ مَا كَرَبْتُ مِثْلَهَا قَالُوا قَالَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْظَرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ
شَيْءٍ إِلَّا بَأْتَيْتُهُمْ بِهِ وَذَرَأْتُ فِي جَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَآذَى مُوسَى قَامَ بِصَلَى فَآذَى رَجُلٌ ضَرَبَ جَعْدًا مِنْ رِجَالِ
شَنْوَةَ وَإِذَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ قَامَ بِصَلَى أَقْرَبَ النَّاسِ بِشَيْءٍ عَرُودٍ مِنْ مَسْعُودِ الثَّقَفِ وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَامَ بِصَلَى
أَشْبَهَ النَّاسَ بِصَاحِبِهِمْ بِعَيْنِي بِهِ نَفْسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَانَ الصَّلَاةَ فَامْتَنَحَهُمْ فَلَمَّا فَرَّغَتْ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَاتِلُ
يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ مَا لَكَ صَاحِبَ الدَّارِ فَمَلَّ عَلَيْهِ فَاتَّفَتَ إِلَيْهِ فَبَدَأَ بِالسَّلَامِ (ق) عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا كَذَبَنِي قَرِيشٌ قُلْتُ أَلَيْسَ بِكَ الْخَطْبُ فِي اللَّهِ بَيْتُ الْمَقْدِسِ فَقَطَفَتْ أَخْبَرَهُمْ عَنْ آيَاتِهِ
وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ زَادَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةٍ لَهُ مَا كَذَبَنِي قَرِيشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ
(م) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكِتَابِ الْآخِرِ فَآذَى
هُوَ قَامَ بِصَلَى فِي قَبْرِهِ مِنْ بَرِيدَةٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا أَتَيْتُهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ جَبْرِيلُ
كَذَابُ صَبْعِهِ خَرَقَ بِهِ الْحَجْرَ وَشَدَّ بِهِ الرَّاقِ أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ فَإِنْ قَاتَلَ كَيْفَرُ أَيْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُوسَى بِصَلَى فِي قَبْرِهِ وَكَيْفَ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ وَجَدَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فِي السَّمَوَاتِ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ
وَتَرَجَعُوا بِهِ وَكَيْفَ تَصَحَّ الصَّلَاةُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ قَاتَلَ أَمَّا صَلَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَهُ لِيَصِلَ إِلَيْهِمْ وَيَعْرِفُوا بِفَضْلِهِ وَقَدْ مَعَهُ عَلَيْهِمْ
ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَوَاتِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ لِيَعْرِفُوا فَضْلَهُمْ وَأَمَّا مَرْوَرُهُ بِمُوسَى
وَهُوَ قَامَ بِصَلَى فِي قَبْرِهِ عِنْدَ الْكِتَابِ الْآخِرِ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ بِعَدْرِ جُوعِهِ مِنَ الْمَرَاغِ وَأَمَّا صَلَاةُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ فِي
الدَّارِ الْآخِرَةِ فَهُمْ فِي حُكْمِ الشُّهَدَاءِ بَلْ أَفْضَلُ مِنْهُمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَعْيَاءٌ فَلَا أَنْبَاءَ أَحْيَاءٌ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَمَّا حُكْمُ صَلَاتِهِمْ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا لَكُنَّ الدُّعَاءُ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ
الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ دَعَاوَهُمْ فِيهَا سَبَّحَانَاكَ اللَّهُمَّ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ يَلْمُومُونَ التَّسْبِيحَ كَمَا يَلْمُومُونَ
النَّفْسَ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى خَصَّهُمْ بِمُخَصَّصٍ فِي الْآخِرَةِ كَخَصَّهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمُخَصَّصٍ لِيُخَصَّصَ
بِهَاجِرِهِمْ مِنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا رَاهِمُ بَلْبُونِ وَيَحْجُونَ فَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْحَقَائِقِ
قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى (وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) بِعَنِ التَّوْرَةِ (وَجَعَلْنَاهُ) بِعَنِ الْكِتَابِ (هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)
إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا) بِعَنِ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَتَّخِذُوا (مَنْ دُونِي وَكَيْلَا) بِعَنِ رِبَا كَفِيلَا (ذَرِبَةُ) بِعَنِ يَذَرِبُهُ
(مِنْ حُلَّتَانِمْ نُوحٍ) أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) بِعَنِ إِنْ نُوْحًا كَانَ كَثِيرًا الشُّكْرَ وَكَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا
أَوْ شَرَبَ شَرِبًا أَوْ لَبَسَ لَبَسًا قَالَ الْجَدَّةُ فَهَذَا اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ)
إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) بِعَنِ أَعْلَمْنَا بِهِمْ وَأَخْبَرْنَا بِهِمْ فَمَا أَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى
(لِتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَضَيْنَا عَلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ قَالِي بِعَنِ عَلَى وَالرَّادِ بِالْكِتَابِ
الْمَوْحُفُوفِ وَاللَّامِ لِيُفْسِدُوا لَامُ الْقِسْمِ تَقْدِيرُهُ وَاللَّهُ أَنْتُمْ تَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَنِ بِالْعَاصِي وَالْمُرَادُ
بِالْأَرْضِ أَرْضَ الشَّامِ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ (وَلِتَعْلَنَ) بِعَنِ وَلِتُسْتَكْبَرَنَّ وَلِتَعْلَنَ النَّاسَ (عَلُوا) كَثِيرًا

(٢١) - (خَازِنٌ) - (ثَالِثٌ) الْأَرْضِ (مَرَّتَيْنِ) أَوَّلًا وَمِنْ أَفْزَلِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَسْبُ أَرْمِيَاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
حِينَ أَتَوْهُمْ سَخَطَ اللَّهُ وَالْآخِرَى قَتَلَ بِحَبِيْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَدْ قَتَلَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَلِتَعْلَنَ) عَلُوا كَثِيرًا وَلِتُسْتَكْبَرَنَّ

الإيمان والحكمة وزادتهم ما فسمى إيماناً وحكمة لكونه سبباً لهما وهذا من أحسن المجاز وقوله في صفة آدم عليه السلام فإذا رآه من يمينه أسودة وعن يساره أسودة هو جمع سواد وقد فسر في الحديث بأنه نسم بنو يعني أرواح بنوه وقد اعترض على هذا بأن أرواح المؤمنين في السماء وأرواح الكفار تحت الأرض السفلى فكيف تكون في السماء والجواب عنه أنه يحتمل أن أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافي وقت عرضها على آدم مرور النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بما رأى وقوله فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى فيه شفقة الولد على أولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمنين منهم وخبره على سوء حال الكفار منهم وقوله في أدر يس مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح قد اتفق المؤرخون على أن أدر يس هو أخنوخ وهو جد نوح عليهما السلام فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كما أن إبراهيم جده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال آدم وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام فالجواب عن هذا أنه قيل إن أدر يس المذكور هذا هو الياس وهو من ذرية إبراهيم فليس هو جد نوح هذا جواب القاضي عياض قال الشيخ محيي الدين ليس في الحديث ما يمنع كون أدر يس أبا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإن قوله الاخ الصالح يحتمل أن يكون قاله نطفاً وتادبا وهو أخ وإن كان أبا لأن الانبياء اخوة المؤمنين اخوة والله أعلم

فصل في ذكر الآيات التي ظهرت بعد المعراج الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وسياق أحاديث تتعلق بالإسراء قال البغوي روى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان بذى طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كانت ليلة أسرى في إلى السماء أصبحت بمكة فضقت بأمرى وعرفت أن الناس يكذبون في روي أنه صلى الله عليه وسلم قعد معترلاً خيماً فراه أبو جهل فجلس إليه فقال كالمسهرى هل استغدت من شيء قال نعم أسرى في الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال أبو جهل ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فلم يراً أبو جهل أن ينكر ذلك مخافة أن يحجده الحديث ولكن قال اتحدث قومك بما حدثني به قال نعم قال أبو جهل فابعث بنى كعب بن لؤي هلموا فاقضت المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليه ما قال حدث قومك بما حدثني قال نعم أسرى في الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فبقى الناس بين مصقو وبين واضع يده على رأسه متعجباً وارتد أناس ممن كان قد آمن به وصدقه وسمى رجلاً من المشركين إلى أبي بكر فقال له هل لك في صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس قال أوقد قال ذلك قال نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا أو تصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء في ليلة قبل أن يصبح قال نعم أتى أصدقه بما هو أبعده من ذلك أصدقه بنجر السماء في غدو وأو روعة فلذلك سمي أبو بكر الصديق قال وكان في القوم من أتى المسجد الأقصى قالوا هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت أنعت حتى التيس على قال غي بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل فنتع المسجد وأنا أنظر إليه فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب فيه ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا في أهم الإنهال لقيت منها شيئاً قال نعم مررت بعير بني فلان وهي بالروحاء وقد أضلوا أميراً وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فغطت فأخذته فشر به ثم وضعت كما كان فسلاوهم وجدوا الماء في القدح حين رجعوا قالوا هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكباً قمواداً لهما بذى مرفنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فأنكسرت يده فسلاوهم أعان ذلك قالوا وهذه آية أخرى قالوا فاخبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالنعم قالوا فاعدتها وأحاطها وهي تنها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له

وسلم و بدل عليه قوله سبحانه وتعالى الذي أسرى بعبده ليلا ولفظ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد والاحاديث الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول لمن طالعها وبحث عنها وحكي محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال كل ذلك كان رؤيا وأنه ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أسرى بروحه وحكي هذا القول عن عائشة أيضا وعن معاوية نحوه والصحيح ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف وأنه أعلم قوله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به واشتدافه من البرق لسرعته وأشد صفاته وبياضه ولعانه وتلا لته ونوره والحلقة باسكان اللام ويجوز فتحها والمراد ببط البراق الحلقة الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاءني جبريل بآباء من خير وآباء من لبن فاخترت اللبن فيه اختصارا والتقدير وقال لي اختر فاخترت اللبن وقول جبريل اخترت الفطرة يعني فطرة الاسلام وجعل اللبن علامة للفطرة الصحيحة السليمة لكونه سهلا طيبا سائعا للشاربين وانه سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها اثم الخبائث وجالبة لانواع الشر قوله ثم عرجني حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فيه بيان الادب لمن استأذن وأن يقول أنا فلان ولا يقول أنا فانه مكروه وفيه ان السماء أبوابا وبوابين وان علمها سرها وقول بواب السماء وقد أرسل اليه وفي الرواية الاخرى وقد عبدت اليه معناه للاسراء وصعوده السماء وليس مراده الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة وهذا هو الصحيح في معناه وقيل غيره وقوله فاذا أنا بدم وذكرك جماعة من الانبياء فيه استحباب لقاء أهل الفضل والصلاح بالبشر والترحيب والسلام اللين الحسن وان كان الزائر أفضل من المزور وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا أمن عليه من التعجب وغيره من اسباب الفتنة وقوله فاذا أنا بآبائهم مستندا ظهري الى البيت المعمور فيه دليل على جواز الاستناد الى القبلة ونحو بل ظهر اليها وقوله ثم ذهب في الى السدرة هكذا وقع في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات الى سدرة المنتهى قال ابن عباس وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت بذلك لكونها ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله عز وجل وقوله واذا نمرها كالقلال هو بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة الكبيرة التي تسع قريتين أو أكثر وقوله فرجعت الى ربي قال الشيخ محيي الدين النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته فيه أولا فناجيته فيه ثانيا وقوله فلم أزل أرجع بين موسى وبين ربي في معناه وبين موضع مناجاته في عز وجل قلت وأما الكلام على معنى الرزية وما يتعلق بها فانه سيأتي ان شاء الله تعالى في تفسير سورة النجم عند قوله تعالى ثم نادى لي قوله لفرض الله سبحانه وتعالى على امتي خمسين صلاة الى قوله فوضع شطرها في الرواية الاخرى فوضع عني عشر او في الاخرى خمسين بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالسطر الجزء وهو الجنس وليس المراد منه التنصيف وأما رواية العشر فهي رواية شر بك ورواية الجنس رواية ثابت البناني وقدها أثبت من شر بك فالمراد عني خمسين الى آخره ثم قال هي خمس وهن خمسون يعني خمسين في الاجر والثواب لان الحسنه بعشر أمثالها واحتج العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله وفي أول الحديث انه شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد شق أيضا في صغره وهو عند حليلة التي كانت ترضعه فالمراد بالشق الثاني زيادة الظاهر لما رآه من الكرامة ليلة المعراج وقوله أتيت بطست من ذهب قد توهم متوهم انه يجوز استعمال اناء الذهب لنا وليس الامر كذلك لان الفعل من فعل الملائكة وهو ما يحل استعمال الذهب ويكون هذا قد كان قبل نحره وقوله تمتلي ايماننا وحكمة فافرغها في صديري فان قلت الحكمة والايان معان والافراغ صفة الاجسام فما معنى ذلك قلت يحتمل انه جعل في الطست شيئا يحصل به كمال

الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهم خسر
صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبته له حسنة فان
عملها كتب له عشرين ومن هم بسنة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سنة واحدة قال فزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال أرجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت قد رجعت الى ربي حتى استجبت منه هذه رواية مسلم وأخرجه الترمذي مختصرا وفيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى بالراق ليلة أسرى به ملجأ مسرجا فاستصب عليه فقال له جبريل يا محمد تفعل
هكذا ما ركبك أحد أكرم على الله منه فإرض عرقا وأخرجه النسائي مختصرا والمعنى واحد وفي آخره قال
فرجعت الى ربي فاستأله التخفيف فقال اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمك
خسين صلاة خمسين فقمهم أنت وأمتك فعرفت انهما أمر الله جري بقول ختم فلم أرجع

فصل قال البغوي قال بعض أهل الحديث ما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئا لا يحتفل مغربا
الا حديث شريك بن أبي نمر عن أنس وأحال الامر فيه على شريك وذلك انه ذكر فيه ان ذلك كان قبل
الوحي وانفق أهل العلم على ان المراج كان بعد الوحي بنحو من اثنتي عشرة سنة وفيه ان الجبار تبارك
وتعالى دنا فتدلى وذكرت عائشة ان الذي تدلى هو جبريل عليه السلام قال البغوي وهذا الاعتراض
عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله ذلك قبل أن يوحى اليه بدليل آخر الحديث فاستيقظ
وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في البقعة بعد الوحي وقبل الهجرة بسنة تحقيقا لرواية الترمذي راها من قبل كما
أنه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقها سنة ثمان ونزل قوله سبحانه
وتعالى اقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه شرح مسلم
قد جاء من رواية شريك في هذا الحديث أو هام أنكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم
وأخر زاد وقصص منها قوله وذلك قبل أن يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء أقل ما قيل فيه انه
كان بعد مبعدة صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحرابي كانت ليلة الاسراء ليلة سبع وعشرين من
شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد مبعدة صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقال
ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة والقبائل قال الشيخ محيي الدين وأشباه الاقوال
قول الزهري وابن اسحق وأما قوله في رواية شريك وهو نائم وفي الرواية الاخرى يئنا نأ عند البيت بين النائم
واليقظان فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم ولا حاجة فيه اذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه وليس في
الحديث ما يدل على كونه نائما في القصة كلها هذا كلام القاضي عياض وهذا الذي قاله في رواية شريك
وان أهل العلم قد أنكروا هاهنا قاله غيره وقد ذكر البخاري في رواية شريك هذه عن أنس في كتاب
التوحيد من صحيحه وأتى بالحديث معطولا قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر
هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس قد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه
بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب
وثابت البناني وقتادة يعني عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل
الحديث قال والاحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المول عليها

فصل في شرح بعض ألفاظ حديث المراج وما يتعلق به كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة يقال
كانت في رجب ويقال في رمضان وقد تقدم زيادة على هذا القدر في الفصل الذي قبل هذا واختلف الناس
في الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم
السلف وعامة الخلف من المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسرى بروحه وجسده صلى الله عليه

لنا فان أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشرين صلوات ثم رجع الى موسى فاحتسبه فلم يزل يردد موسى الى
 به حتى صارت خمس صلوات ثم احتسبه موسى عند الخس فقال يا محمد والله لقد راودتني اسرائيل قومي
 على أدنى من هذا فضعوا فتر كوه فامتك أضعف أجسادا وقلوا بأبدانا وأبصارا واسماعا فارجع فليخفف
 منك ربك كل ذلك بلفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام ليشير عليه فلا يكره ذلك
 جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فليخفف عنا
 قال الجبار يا محمد قال ليبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لذي كافر فركض عليك في أم الكتاب قال فبكل
 حسنة بعثنا أمثالها فهي خسون في أم الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت
 قال خفف عنا عانا بكل حسنة عشر أمثالها قال موسى قد والله راودتني اسرائيل على أدنى من ذلك
 تركوه ارجع الى ربك فليخفف عنك أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت
 من ربّي بما اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام هذا لفظ حديث البخاري
 يادرج مسلم حديث شريك عن أنس الموقوف عليه في حديث ثابت البناني المسند قد كرم من أول حديث
 شريك طرفا ثم قال وساق الحديث نحو حديث ثابت قال مسلم وقدم وأخروا دون نقص وليس في حديث ثابت
 من هذه الالفاظ الا ما نوردته على نصه أخرجه مسلم وحده وهو حديثنا حديثنا عن ثابت البناني عن
 أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنبت بالبراق وهو دابة أبيض طول فوق الجمار ودون البغل
 يضع جافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أنبت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي ربط بها الانبياء
 قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بناء من خروا ناء من ابن فاخترت اللبن
 فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة قال ثم عرج بنالي السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال
 جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بأكرم فرحب بي ودعاني
 بخير ثم عرج بنالي السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل بل قيل ومن معك قال محمد قيل
 وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بنابي الخالة عيسى بن مريم يحيى بن مريم زكريا فرحباني ودعوا
 لي بخير ثم عرج بنالي السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل بل قيل ومن معك قال محمد
 قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوסף عليه السلام فاذا هو قد أعطى شطر الحسن قال
 فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنالي السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل بل قيل ومن
 معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بأدريس فرحب بي ودعاني بخير قال الله تعالى
 ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنالي السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل بل قيل ومن معك
 قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنالي السماء
 السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل بل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
 اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنالي السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من
 أنت قال جبريل بل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بإبراهيم عليه
 السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب في
 الى سدرة المنتهى واذا ورعها كاذان القيلة واذا تمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت
 فمأ أحد من خلق الله يستطيع أن ينعمنا من حسناتها وأوحى الله الى ما أوحى ففرض على تحسين صلاة في كل
 يوم وليلة فقلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت تحسين صلاة قال ارجع الى ربك فأسأله
 التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجفت الى ربّي فقلت يا رب
 خفف على أمتي فخط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع

منازلهم غير انه ذكر انه قد وجد آدم في السماء الدنيا و ابراهيم في السماء السادسة قال فلما مر جبريل و رسول
 الله بادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال ثم مر فقلت من هذا قال هذا ادريس قال ثم مررت
 بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم مررت بعيسى فقال
 مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال ثم مررت بابراهيم فقال
 مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا ابراهيم قال بن شهاب واخبرني ابن حزم ان ابن
 عباس واباحبة الانصاري كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج في حتى ظهرت لمستوى
 اسمع فيه صريفا الاقلام قال ابن حزم و أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على
 أمي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى مررت بموسى فقال موسى ماذا فرض ربك على أمك قال
 قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى فراجع ربك فان أمك لا تطيق ذلك قال فرأيت ربى فوضع
 شطرها قال فرجعت الى موسى فاخبرته قال راجع ربك فان أمك لا تطيق ذلك قال فرأيت ربى فقال
 هي خمس وهن خمسون لا يبدل القول ابدي قال فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت
 من ربى قال ثم انطلق في جبريل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة فاذا
 فيها جنابذ اللؤلؤ واذنابها المسك (ق) عن شريك بن أبي نمران سمع أنس بن مالك يقول ليلة أسرى
 برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوسى اليه وهو نائم في المسجد
 الحرام فقال أولهم أبهم هو فقال الأوسط هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرمهم حتى
 أتوه ليلة أخرى فيها يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه
 حتى احملوه فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبتة حتى فرغ من صدره
 وجوفه ففصله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب غشوا ايماننا
 وحكمة غشاه صدره ولغاد يده يعني عروق حلقه ثم أطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب باليمن ابراهيم
 فناداه أهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به
 وأهلا يستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء ما يد الله به في الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا
 آدم عليه السلام فقال له جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه ورد عليه السلام وقال مرحبا وأهلا باني نعم الابن
 أنت فاذا هو في السماء الدنيا بنهر بن بطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذان النيل والفرات
 عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ و زبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك أذفر
 قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوز الذي خبالك ربك ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل
 ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به وأهلا
 عرج به الى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج
 به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء
 السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد ساءهم فأوعيت منهم ادريس في الثانية وهو في الرابعة
 وآخر في الخامسة ولم أحفظ اسمهم و ابراهيم في السادسة وموسى في السابعة لتفضيل كلام الله فقال موسى رب
 لم أظن أن يرفع علي أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة
 فتدلى فكان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله فيما أوحى اليه خمسين صلاة على أمك كل يوم وليلة ثم هبط
 حتى بلغ موسى فاحتبب بموسى فقال يا محمد ما ذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان
 أمك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك عنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه
 يستشير في ذلك فاشار اليه جبريل أن نعم ان شئت فملا به الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يارب خفف

[illegible]

عن غيرهم وعدد جهالها وأحوالها وأخبارهم أيضا بما رأى في السماء من المجانب وأنه في الانبياء عليهم السلام وبلغ اليه المعمور وسدرة المنتهى وكان الاسراء قبل الهجرة يستذكرون في الليلة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت والله ما فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية بن وهب عن الاول الجهوراذ لأفضلية للحام ولا من به للنائم (الى المسجد الأقصى) هو بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبد الانبياء عليهم السلام ومهبط الوحي وهو محفوظ بالانهار الجارية والاشجار المثمرة (الترية) أي محمدا عليه السلام (من آياتنا) الدالة على وحدانية الله وصدق نبوته برؤيته السموات وما فيها من الآيات (انه هو السميع) للاقوال (البصير) بالافعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل أسرى ثم باركنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة

الله عليه وسلم قال يينا أناني المسجد الحرام في الجرد كرحب المراج وسياق بكاله فيا بعد وقيل عرج به من داراهاني بنت أبي طالب وهي بنت عمه أخذت على رضى الله تعالى عنه فعلى هذا أراد بالمسجد الحرام الحرم (الى المسجد الأقصى) يعني الى بيت المقدس سمي أقصى لبعده عن المسجد الحرام ولأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يعني بالانهار والاشجار والثمار وقيل مما مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وقيلة الانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واليه تحضر الخلق يوم القيامة فان قلت ظاهر الآية يدل على ان الاسراء كان الى بيت المقدس والاحاديث الصحيحة تدل على انه عرج به الى السماء فكيف الجمع بين الدليلين وما فائدة ذكر المسجد الأقصى فقط قلت فكان الاسراء على ظهر البراق الى المسجد الأقصى ومنه كان عروجه الى السماء على المراج وفائدة ذكر المسجد الأقصى فقط انه صلى الله عليه وسلم لو أخبر بعوده الى السماء أولا لاشتد انكارهم لذلك فلما أخبر انه أسرى به الى بيت المقدس وبأن لهم صدقه فيها أخبر به من العلامات التي فيه وصدقه عليها أخبر بعد ذلك بعروجه الى السماء فجعل الاسراء الى المسجد الأقصى كالتمطعة لمرآجه الى السماء ﴿ وقوله تعالى (الترية من آياتنا) يعني من عجائب قدرتنا فقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الانبياء وصلى بهم ورأى الآيات العظام فان قلت لفظه من في قوله من آياتنا تقتضي التبعية وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم فلا قائل به فواجهه قلت ملكوت السموات والارض من بعض آيات الله أيضا وآيات الله أفضل من ذلك وأكثر والتي أراء محمد صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والارض فظاهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم (انه هو السميع) لا قوله ودعاه (البصير) لا فعله الخافضة في ظلمة الليل وقت اسراءه وقيل انه هو السميع لما قلت له فريش حين أخبرهم بسرائه الى بيت المقدس البصر بما رآه وعليه من التأكيد وقيل انه هو السميع لا قول جميع خلقه البصير بأفعاله فيجازي كل عامل بعمله وحمله على العموم أولى

﴿ فضل ﴾ في ذكر حديث المراج وما يتعلق به من الاحكام ومقال العلماء فيه (ق) حدثنا فتادق عن انس ابن مالك عن مالك بن صعصعة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال يينا أناني للحطيم وروى قال في الحجر مضطجعا ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذا أتاني آت فقد قال وسمعت يقول فسق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني به قال من نغرة نغره الى شعرته وسمعت يقول من قصته الى شعرته فاستخرج قلبي ثم أثبت بطست من ذهب ملوءة ماء ما نأفصل قلبي ثم حشيت ثم أعيد ثم أثبت بدابة دون البقل و فوق الجار أيضا فقال له الجارود أهو البراق يا أبا جزة قال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مر حياه فتم الحجي وجاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسالت عايه فرد السلام ثم قال مر حيا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم سعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مر حياه فتم الحجي وجاء ففتح فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا الحالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسالت فردا ثم قال مر حيا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم سعدني الى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مر حياه فتم الحجي وجاء ففتح فلما خلصت فاذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسالت عليه فردا ثم قال مر حيا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم سعدني حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل

على الكفار ان لم يؤمنوا على المؤمنين و ما فعل بهم الكفار فاتهم وصلوا الى مطلوبهم (ولانك في ضيق مما يكرهون) ضيق مكي والضيق تخفيف الضيق أى في أمر ضيق ويجوز أن يكونا مصدرين كالثقل والقول (١٥٣) والمعنى ولا يصيق صدرك من مكرهم

فانه لا ينفذ عليك (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) أى هو ولي الذين اجتنبوا السيئات ولي العاملين بالطاعات قيل من اتقى في أفعاله وأحسن في أعماله كان الله معه في أحواله ومعينه نصرته في الأمور وعصمته في المحظور

(سورة بنى اسرائيل مكية) وهي مائة وعشر آيات بإصرى واحدى عشرة آية كوفي وشامى

(بسم الله الرحمن الرحيم سبحان) تزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح كتمان للرجل واتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره أسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل

فسمدس ودل على التزيه البليغ (الذى أسرى بعده) محمد صلى الله عليه

وسلم وسرى وأسرى لغتان (ايلا) نصب على الظرف وقيد بالليل والأسراء لا يكون الا بالليل للتأكيده

ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الأسراء وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة (من المسجد الحرام

رحمة الله وضوانه (ولانك في ضيق مما يكرهون) يعنى ولا يصيق صدرك يا محمد بسبب مكرهم فان الله كافيك وناصرك عليهم قرئ في ضيق بفتح الصاد وكسر هاء قبل هما لغتان وقال أبو عمر والضيق بالفتح العلم وبالكسر الشدة وقال أبو عبيد الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المسكن وأما ما كان في القلب والصدرة فانه بالفتح وقال القتيبي الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين واين واين فعلى هذا يكون صفة كانه قال سبحانه وتعالى ولانك في أمر ضيق من مكرهم قال الامام غفر الدين الرازى هذا الكلام من المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا في الصفة فكان المعنى فلا يكن الضيق حاصلا فيك الا ان الفائدة في قوله ولانك في ضيق هي ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالانسان من كل جانب كالقميص المحيط به فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ بهذا المعنى (ان الله مع الذين اتقوا) أى اتقوا المثلة والزيادة في القصص وسائر المناهي (والذين هم محسنون) يعنى بالعرف عن الجاني وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعنى أن أردت أيها الانسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفي هذا الإشارة الى التعظيم لآمر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق وكما الانسان ان يعرف الحق لذاته واخبر لاجل أن يعمل به وقيل لطم من حيان عند الموت أو ص فقال انما الوصية في المال والامال الى ولكنى أو صيكن بخواتيم سورة النحل والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

(فصل في نزولها) قال ابن الجوزى هي مكية في قول الجماعة الآن بعضهم يقول فيها مدني فروى عن ابن عباس انه قال هي مكية الاثمان آيات من قوله سبحانه وتعالى وان كادوا ليفتنوك الى قوله نصبروا وهذا قول قتادة وقال مقاتل فيها من المدني وقيل رب ادخلني مدخل صدق الآية وقوله تعالى ان الذين أتوا العلم من قبله وقوله ان ربك أحمأ بالناس وقوله تعالى وان كادوا ليفتنوك وقوله تعالى ولولأن ثبتناك والتي تلبها وهي مائة وعشرا آيات وقيل واحدى عشرة آية وخمسة مائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وستون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) روى ابن الجوزى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن تفسير سبحان الله فقال تزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره بغير سند وقال النووي سبحان اسم علم على التسبيح يقال سبحت الله تسبيحا فالسبيح هو المصدر وسبحان الله عمل التسبيح وتفسير سبحان الله تزيه الله عن كل سوء ونقصية واصلة في اللغة التباعد فعنى سبحان الله بعده وتزاهته عن كل ما لا ينبغي الذى أسرى يقال سرى به وأسرى به لغتان بعبدته أجمع المفسرون والعلماء والمتكلمون ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلف أحد من الامة في ذلك وقوله بعده اضافة تشرى بف وتعظيم وتبجيل وتفخيم ونسركم ومنه قول بعضهم لا تدعنى الا بعباده * فانه أشرف أسماء

قيل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السرجات العالية والرب الرفيعة ليلة المراج أوحى الله عز وجل اليه يا محمد ثم فلك قال رب حيث نسبتني الى نفسك بالعبودية فانزل الله سبحانه وتعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا فان قلت الأسراء لا يكون الا بالليل فاعنى ذكر الليل قلت أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الأسراء وأنه أسرى به في بعض ليلة من مكة الى الشام مسيرة شهر أو أكثر فدل تنكير الليل على البعوضة (من المسجد الحرام) قيل كان الأسراء من نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن حصصه ان رسول الله صلى

(٢٠ - خازن) قيل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب المراد بالمسجد الحرام لاحاطته بالمسجد والتباسبه وعن ابن عباس رضى الله عنهما الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فقد قال عليه السلام ينأى نافي المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذا نأى جبريل بالبراق وقد عرج في الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وقد أخبر فرقة

كل عامل بعمله ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) نزلت هذه الآية بالبدنية في سبب شهاده أحد وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلى المسلمين يوم أحد من تبقي البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق أحد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حفظه لن أبي عامر الراهب وذلك أن أباهابا عاصم الراهب كان مع أبي سفيان فتركوا احتظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن أظهرنا الله عليهم لربين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثله لم يقبلها أحد من العرب بأحد ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جددوا نفعه وأذانه وقطعوا ماله كبره وبقروا بطنه وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده ففصفتها من استرطبتها لثا كما هلم تنزل في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أما انتما لو كنتم اهل النار أبادا حمزة كرم على الله من أن يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كأن أوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمنا ما كنت الافعال لا لخيرات وصولا للرحم ولولا حمز من يمدك عليك لدرى أن أدعك حتى تحشر من أفواج شتى اما والله لئن أظفر في الله بهم لا مثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله عز وجل وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وأمسك عما أرادوكفر عن يمينه عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فقتلوا بهم فقالت الانصار لئن أصبنا منهم بوا مثل هذا لربن عليهم قال فلما كان يوم قح مكة نزل الله عز وجل وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال رجل لا قرئ بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم الا أثر بعة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأما تفسير الآية قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به سمي الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة في الكلام والمعنى ان صنع بكم سوءه قتل أو مثله ونحوها فباله بمثله ولا تزيدوا عليه فهو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها أمر الله برعاية العدل والاضاف في هذه الآية في باب استيفاء الحقوق يعني ان رغبتم في استيفاء القصاص فاقصوا بالمثل ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظم والظلم ممنوع منه في عدل الله وشرعه ورحمته وفي الآية دليل على أن الاولى ترك استيفاء القصاص وذلك بطريق الاشارة والرمز والتعريض بان الترك أولى فان كان لابد من استيفاء القصاص فيكون من غيه زيادة عليه بل يجب مراعاة المماثلة من طريق الاشارة الى طريق التصريح فقال تعالى (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) يعني ولئن عفوتهم وتركتم استيفاء القصاص وصبرتم كان ذلك العفو والصبر خيرا من استيفاء القصاص وفيه أجر للصابرين عاقبين

فصل اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا على قولين أحدهما انها نزلت قبل براءة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل من قاتله ولا يبسأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد وهذا قول ابن عباس والاضحاك فعلى هذا يكون معنى قوله ولئن صبرتم عن القتال فلما أعز الله الاسلام وكثر أهل أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ونسخ هذا بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية والقول الثاني انها محكمة وانها نزلت فيمن ظلم ظلامه فلا يحل له ان ينال من ظلامه كثر مما نال منه الظالم وهذا قول مجاهد والشعبي والنخعي وابن سيرين والثوري قال بعضهم الاصح انها محكمة لان الآية واردة في تعليم حسن الادب في كيفية استيفاء الحقوق في القصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة فلا تعاقب طلبا للنسخ والله أعلم ﴿قوله عز وجل﴾ (واصبر وماصبرك الابانة) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر وأعلمه ان صبره بتوفيقه ومعوته (ولا تحزن عليهم) يعني على الكافرين واعراضهم عنك وقيل معنى الآية ولا تحزن على قتلى أحد وما فعل بهم فانهم أفضل الى

(وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) سقى الفعل الاول عوبة والعقوبة هي الثانية لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والثانية ليست بسنة والمعنى ان صنع بكم صنع سوءه من قتل أو نحوه فباله بمثله ولا تزيدوا عليه وروى ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا ماله كبرهم فرأى النبي عليه السلام حمزة مبقور البطن فقال أما والذي أحلف به لا مثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما أرادوه ولا خلاف في نحرهم المثلة للورود الاخبار بالنهي عنها حتى بالكذب العقور (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) الضمير في طو يرجع الى مصدر صبرتم والمراد بالصابرين المخاطبون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابر بن موضع الضمير نداء من الله عليهم لانهم صابرون على الشدائد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (واصبر) أنت فعزم عليه بالصبر (وما صبرك الا بالله) أي بتوفيقه وتبتيه (ولا تحزن عليهم)

وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) روى ان موسى عليه السلام (١٥١) أمرهم ان يجعلوا في الاسبوع

يوماً للعبادة وأن يكون يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا زبد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الاشربة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بصرم العيد فاطاع أمر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون وعاقبهم لم يصبروا عن الصيد فسخهم الله دون أولئك وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجازي كل واحد من الفريقين بما هو أهله (ادع الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة) بالمقالة الصحيحة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المنزل للشبهة (والموعظة الحسنة) وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصهم بها وتقصدها بمنافعهم فيها وأبقران أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة والحكمة المعرفة بمراتب الافعال والموعظة الحسنة أن تخلط الرغبة بالرهبة والانذار بالبشارة (وجادلهم بالتي هي أحسن) بالطرقة التي هي

ابتدأ فيه بخاني الاشياء وهذا اعلان اليهود لم يكونوا يقرين في السبت وانما اختاروا الاحد للتصاري بعدهم بزمان طويل فان قلت ان اليهود انما اختاروا السبت لان أهل الملل اتفقوا على ان الله خلق الخلق في ستة أيام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد وتم الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فقات اليهود ونحن نوافق ربنا في ترك العمل في هذا اليوم فاخترنا والسبت لهذا المعنى وقالت النصارى انما بدأ بخاني الاشياء في يوم الاحد فنحن نجعل هذا اليوم عيدنا وهذا الوجهان معاً ولان فواجبه فضل يوم الجمعة حتى جعله هل الاسلام عيداً قلت يوم الجمعة أفضل الايام لان كمال الخلق وتماه كان فيه وحصول التمام والكمال بوجب الفرح والسرور فجعل يوم الجمعة عيداً لهذا الوجه وهو أولى ووجه آخر وهو ان الله عز وجل خلق فيه أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أب البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الايام لهذا السبب ولان الله سبحانه وتعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخر لهم ولم يختاروا لانفسهم شيئاً وكان ما اختاره الله لهم أفضل مما اختاره غيرهم لانفسهم وقال بعض العلماء بعث الله موسى بتعظيم يوم السبت ثم نسخ يوم الاحد في شريعة عيسى عليه السلام ثم نسخ يوم السبت ويوم الاحد يوم الجمعة في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فكان أفضل الايام يوم الجمعة كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء ومعنى الآية قول آخر قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحل بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت أي وبال السبت ولعنسه على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحله بعضهم فاستطادوا فيه فلعنوا ومنعوا وأقرده وخنازير في زمن داود عليه السلام وقد تقدمت القصة في تفسير سورة الاعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطفيه شيئاً وهم الناهون والقول الاول أقرب الى الصحة وقوله تعالى (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني في أمر السبت فيحكم الله بينهم يوم القيامة فيجازي المحقين بالثواب والمبطلين بالمقابيل قوله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) يعني ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالمقالة المحكمة وهي الدليل الموضح للحق المنزل المشبه والموعظة الحسنة يعني وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب وهو انه لا يخفى عليهم انك تناصهم وتقصدها بمنافعهم (وجادلهم بالتي هي أحسن) يعني بالطرقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير نظافة ولا تعنيف وقيل ان الناس اختلفوا وجعلوا لثلاثة أقسام الاول هم العلماء الكاملون أصحاب لعقول الصحيحة والبصائر الثاقبة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها هؤلاء هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالادلة القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقائقها حتى يتفقدوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني هم أصحاب الفطرة السليمة الخلقية والاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا احد السكالك ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم أو وسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث هم أصحاب جدال وخصام ومعاينة وهو هؤلاء المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن حتى يتفقدوا الى الحق يرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أي ادعهم بالنبوة والرسالة وادعهم بالموعظة الحسنة الرفي واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي أحسن أي اعرض عن أذاهم ولا تقتصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء لتفسيره ان منسوخ بآية السيف (ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يعني انما عليك محمد تبليغ ما أرسلت به اليهم ودعاهم بهذه الطرق الثلاثة وهو أعلم بالفريقين الضال والمهتدي فيجازي

بقول الذين من غير فظافة وبما يوفق القلوب ويعظ النفوس ويجال القول وهو رد على من يأتي المناظرة في الدين (ان ربك هو أعلم عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أي هو أعلم بهم فمن كان فيه خبر كفاه الوعظ القليل ومن لا خبر فيه عجزت عنه الحيل

(وهذه الى صراط مستقيم) يعني هذه الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم (وآتيناه في الدنيا حسنة) يعني الرسالة والخلة وقيل هي لسان الصدق والثناء الحسن والقبول العام في جميع الامم فان الله حبه الى جميع خلقه فكل أهل الاديان يتولونه المسلمون واليهود والنصارى ومشركو العرب وغيرهم وقيل هو قول المصطفى في التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل انه آتاه اولاد ابرار على الكبر (وانه في الآخرة لمن الصالحين) يعني في أعلى مقامات الصالحين في الجنة وقيل معناه وانهم في الآخرة مع الصالحين يعني الانبياء في الجنة فتسكنون من معني مع ولما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات الشريفة العلية أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باتباعه فقتل تعالى (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم) يعني دينه وما كان عليه من الشريعة والتوحيد قال أهل الأصول كان النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه نبي الله ابراهيم الاماسخ منها وما لم ينسخ صار شرعاً وقال أبو جعفر الطبري أمره باتباعه في التبري من الاوثان والتدين بدين الاسلام وهو قوله (حنيفاً) مسلماً (وما كان من المشركين) تقدم تفسيره في وقوله تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) يعني انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهودى والكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أمرهم موسى تعظيم يوم الجمعة فقال نقر غواثه في كل سبعة أيام يوماً فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئاً من صنعكم وستة أيام لصنعكم فابوا عليه وقالوا لا بد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضاً بيوم الجمعة فقال للنصارى لا تدنوا من يوم السبت فابوا عليه فقال لهم فيها (ق) بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا الاحد عطلة على الله عز وجل الجمعة هذه الامة فقبولها فيورك لهم فيها (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيدناهم اتوا الكتاب من قبلنا فاختلوا فيه وآتيناهم من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلوا فيه فهذا الله ففهم لثانيه تبع فقد لليهود وبعد غد للنصارى وفي رواية لمسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة وفي رواية أخرى له قال أئمة عن الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهذا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم لتابع يوم القيامة نحن الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلق قال الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم قال العلماء في معنى الحديث نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في الفضل ودخول الجنة فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم وقوله بيدناهم يعني غير انهم وأولائهم وقوله فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلوا فيه فهذا ما الله له قال القاضي عياض الظاهر انه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بتعيينه وكل الى اجتهادهم لاقامة شرائعهم فيه فاختلف ايجابهم في تعيينه ولم يهدم الله له وفرضه على هذه الامة مبيناً ولم يكلمهم الى اجتهادهم ففازوا بفضيلته قال يعني القاضي عياض وقد جاء من موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وأعلمهم بفضله فانظر انه ان السبت أفضل فقيل له دعهم قال القاضي ولو كان منصوفاً عليهم لم يصح اختلافهم فيه بل كان يقولوا خالفوا فيه قال الشيخ محي الدين النووي ويمكن أن يكونوا أمرهم به صريحاً ونص على عينه فاختلوا فيه هل يلزم تعيينه أم لم يبدله فابده وغلطوا في ابداله قال الامام غفر الدين الرازي في قوله تعالى على الذين اختلفوا فيه يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلوا في السبت كان اختلافاً على نبيهم في ذلك اليوم أى لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فيهم من قال السبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود اتفقوا على ذلك وزاد الواحدى على هذا فقال وهذا ما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو أعظم الايام حرمة لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد أفضل لان الله سبحانه وتعالى

واصفاه للنسبة (وهذه الى صراط مستقيم) الى ملة الاسلام (وآتيناه في الدنيا حسنة) نبوة وأموالاً وأولاداً أو تنويه الله بذكره فكل أهل دين يتولونه أو قول المصطفى كما صليت على ابراهيم (وانه في الآخرة لمن الصالحين) لمن أهل الجنة (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم) حنيفاً وما كان من المشركين) في ثم تعظيم ملة نبينا عليه السلام واجلال محله والابذان بان أشرف ما أو في خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) أى فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطلاح فيه

متاع قليل ولهم عذاب أليم) هو خبر مبتدأ محذوف أى منعقبتهم فبما هم عليه من أفعال الجاهلية منعقة قليلة وعذابها عظيم (وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل) فى سورة الانعام يعنى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية (وما ظلمناهم) بالتحرير (ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون) حرمنا عليهم عقوبة على معاصيهم (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) (١٤٩) فى موضع الحال أى عملوا السوء جاهلين

غير متدبرين للعاقبة لعلبة
الشهوة عليهم وحرمانهم
لذة الهوى لاعتصان المولى
(ثم تابوا من بعد ذلك
وأصلحوا ان ربك من
بعدها) من بعد التوبة
(لغفور) بشكركم
كثرا وقيل من الجرائم
(رحيم) بتوثيق ما وثقوا
بعد من العزائم (ان
ابراهيم كان أمة) انه كان
وحده أمة من الامم لجماله
فى جميع صفات الخير
كقوله ليس على الله
بمسئتك * أن يجمع
العالم فى واحد وعن مجاهد
كان مؤمنا وحده والناس
كلهم كفارا وكان أمة بمعنى
مأمور يؤمره الناس
بأخذوا منه الخير
(فاتاتة) هو القائم بما
أمره الله وقال ابن مسعود
رضى الله عنه ان معاذ
كان أمة فاتاتة فقليل له
انما هو ابراهيم عليه
السلام فقال الأمة الذى
يعلم الخير والقانت المطيع
لله ورسوله وكان معاذ
كذلك وقال عمر رضى
الله عنه لو كان معاذ حيا
لاستخلفته فأتى سمعت

لا ينجون من العذاب وقيل لا يفوزون بجزيل الفلاح هو الفوز بالخير والنجاح ثم بين ان ما هم فيه من
نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال تعالى (متاع قليل) يعنى متاعهم فى الدنيا متاع قليل فانه لا يبقاه
(ولهم عذاب أليم) يعنى فى الآخرة (وعلى الذين هادوا) يعنى اليهود (حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل) يعنى
ما سبق ذكره وبيان فى سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية (وما
ظلمناهم) يعنى بتحرير ذلك عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعنى انما حرمنا عليهم ما حرمنا بسبب
بغيتهم وظلمهم أنفسهم ونظيره قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴿ وقوله تعالى
(ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) المقصود من هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وسعة مغفرته ورحمته
لان السوء لفظ جامع لكل فعل قبيح فيدخل تحته الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا يبنى وكل من عمل السوء
فأما يفعله بالجهالة لان العاقل لا يرضى بفعل القبيح فى صدر عنه فعل قبيح من كفر أو معصية فاما يصدر
عنه بسبب جهله اما لجهله بقدر ما يترتب عليه من العقاب أو لجهله بقدر من بعصيه فثبت بهذا ان فعل السوء
انما يفعله بجهالة ثم ان الله تعالى وعد من عمل سوءا يجهله انه تاب وأصلح العمل فى المستقبل أن يتوب عليه
ويرجعوه وهو قوله تعالى (ثم تابوا من بعد ذلك) يعنى من بعد عمل ذلك السوء (وأصلحوا) يعنى أصلحوا
العمل فى المستقبل وقيل معنى الاصلاح الاستقامة على اتوبة (ان ربك من بعد هذا) يعنى من بعد عمل
السوء بالجهالة والتوبة منه (لغفور) يعنى لمن تاب وآسن (رحيم) يعنى يجمع المؤمنين والتائبين قوله
سبحانه وتعالى (ان ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزى عن ابن الانبارى أنه قال هذا مثل قول العرب فلان
رجل وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التائيت قصد التناهى فى المعنى الذى يصفونه به والعرب توقع
الاسماء المهمة على الجماعه وعلى الواحد كقوله تبارك وتعالى فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما
سمى ابراهيم صلى الله عليه وسلم أمة لأنه اجتمع فيه صفات السكالات وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما
اجتمع فى أمة ومنه قول الشاعر ليس على الله بمسئتك * أن يجمع العالم فى واحد

ثم للمفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال أحد ها قول ابن مسعود الامه معلم الخير يعنى انه كان معلما للخير
بأنهم به أهل الدنيا الثانى قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفارا فهذا المعنى كان أمة وحده ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم فى زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لأنه كان قد
فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الا وهما يتولونه
وبرضونه وقيل أمة فعلية بمعنى مفعولة وهو الذى يؤمر به وكان ابراهيم عليه السلام اماما يقتدى به دليله قوله
سبحانه وتعالى انى جاءك للناس اماما وقيل انه عليه السلام هو السبب الذى لاجله جعلت أمتهم من تبعه
ممتازين عن سواهم بالتوحيد والدين الحق وهما من باب اطلاق المسبب على السبب وقيل انما سمي
ابراهيم عليه السلام أمة لأنه قام مقام أمة فى عبادة الله (فاتاتة) يعنى مطيعا لله وقيل هو القائم بأمر الله
(حنيفا) مسما بغير مقيال دين الاسلام لا يميل عنه ولا يزول وهو أول من اختنق وضحي وأقام مناسك
الحج (ولم يك من المشركين) يعنى انه عليه السلام كان من الموحد بن المخلصين من صفه الى كبره (شاكرا
لأنعمه) يعنى انه كان شاكر الله على أنعمه التى أنعم بها عليه (اجتباة) أى اختاره لنبيه وواصله فخلته

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة أمين هذه الامه ومعاذة الله فانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة الا المرسلون (حنيفا)
ماتلا عن الاديان الى ملة الاسلام (ولم يك من المشركين) نفى عنه الشرك تكديبا للكفار قرىش لزعيمهم انهم على ملة ابراهيم وحذف
النون للتشبيه بحرف والباين (شاكرا لأنعمه) روى انه كان لا يفتدى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخرغاه فاذ هو بفوج من الملائكة
فى صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيالوا أن بهم جدا فاقال الآن وجبت مؤاكتكم شكر الله على انه عافانى وابتلاكم (اجتباة) اختصه

بما كانوا يصنعون) الاذاقة واللباس استعارتان والاذاقة المستعارة موقفة على اللباس المستعار ووجه هذه تلك ان الاذاقة جارية بقصد هم بحرق الحقيقة لشيواعيها في البلايا والشدايد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر واذاقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والالام ما يدرك من طعم المر البشع وأما اللباس فقد شبه به لاشغاله على الاطلاس ما غشى الانسان والتبس به من بعض الحوادث وأما بقاء الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عذارة عما غشى منهما ولا يلبس فكانه قيل فاذا فهم ما غشىهم من الجوع والخوف (ولقد جاءهم رسول منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون) أي في حال التباسهم بالظلم قالوا انه القتل بالسيف يوم بدر روي أن رسول الله (ص ٤٨) عليه وسلم وجهه الى أهل مكة في سني القحط بطعام ففرق فيهم فقال الله لهم بعد ان اذاقهم الجوع

(فكلموا عمار زكمتك الله) على

يدي محمد صلى الله عليه وسلم

(حلالا طبيا) بدلا عما كنتم

تأكلون حراما خبيثا من

الاموال المأخوذة بالغارات

والغصب وخبايا لكسب

(واشكروا نعمت الله ان كنتم

اياه تعبدون) قطعون

أدران صح زعمكم

انكم تعبدون الله بعبادة

الآلهة لانهما شفعواكم عنده

ثم تعد عليهم محرمات الله

ونهاهم عن تحريمهم

وتغلبهم باهوائهم فقال

(انما حرم عليكم الميتة

والدم ولحم الخنزير وما

أهل لغير الله به فن اضطر

غير باغ ولا عاذقان الله

غفور رحيم) انما المحصر

أي الحرم هذا دون البعيرة

وأخوانها وباقى الآية قد

مر تفسيره (ولا تقولوا لما

نصف ألتسكم الكذب)

وهو منصوب بلانقولوا

أي ولا تقولوا الكذب لما

نصفه ألتسكم من البهائم

بالحل والحرم في قولكم

ما يبطون هذه الانعام

خالصة كورنا ومحرم

فيوضع موضع التعريف وهو الاختيار تقول ناظر فلانا ذوق ما عانده قال الشاعر

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها * وسبق اليها عذابها وعذابها

ولباس الجوع والخوف ما ظاهر عليهم من الضمور وشحوب اللون ونهكة البدن وتغيير الحال وكسوف البلب

كما تقول تعرفت سواثر الجوع والخوف على فلان كذلك يجوز ان تقول ذقت لباس الجوع والخوف

على فلان الوجه الثالث أن يحمل لفظ الذوق واللباس على المماسه فصار التقدير فاذا اذاق الله مساس الجوع

والخوف ثم قال تعالى (عما كانوا يصنعون) ولم يقل بما صنعت لانه أراد اهل القرية والمعنى فعلناهم ما فعلنا

بسبب ما كانوا يصنعون وهذا مثل أهل مكة لانهم كانوا في الامن والطمانينة والخصب ثم أنعم الله عز وجل

عليهم بالنعمة العظيمة وهي ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم وهو منهم فكفروا به وكذبوه بالغوا في

ايدائهم وأرادوا قتله فاخرجه الله من بينهم وأمر بالمهاجرة الى المدينة وسلط على أهل مكة البلاء والشدايد

والجوع والخوف كل ذلك بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين أظهرهم قوله

سبحانه وتعالى (ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (رسول منهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون نسبة

ويعرفونه قبل النبوة بعدها (فكذبوه فاخذهم العذاب) يعني الجوع والخوف وقيل القتل يوم بدر

والقول الاول أولى لما تقدم في الآية (وهم ظالمون) يعني كفرون (فكلموا عمار زكمتك الله) في مخاطبتين بهذا

قولان أحدهما انهم المسلمون وهو قول جمهور المفسرين والثاني انهم هم المشركون من أهل مكة قال

الكسبي لما اشتد الجوع باهل مكة كلم رؤسائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك انما عادت الرجال

فيا بل النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أن يحملوا الطعام اليهم يحاكم الواحد

وغیره والقول الاول هو الصحيح قال ابن عباس فكلموا يمعشر المؤمنين عمار زكمتك الله بر بد الغنائم

(حلالا طبيا) يعني ان الله سبحانه وتعالى أحل الغنائم لهذه الامة وطيبها لهم ولم يحل لاحد قبلهم (واشكروا

نعمت الله) يعني التي أنعم بها عليكم (ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل

لغير الله به فن اضطر غير باغ ولا عاذقان الله غفور رحيم) تقدم تفسير هذه الآية وأحكامها في سورة البقرة

فلن تعد هنا قوله تعالى (ولا تقولوا لما نصف ألتسكم الكذب) يعني ولا تقولوا لاجل وصفكم الكذب

(هذا حلال وهذا حرام) يعني انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لانغيره فليس لتحليلكم وتحريمكم

معنى وسبب الا لكذب فقط فلا تفعلوا ذلك قال مجاهد يعني البعيرة والسائبة وقال ابن عباس يعني قولهم

ما يبطون هذه الانعام خالصة كورنا ومحرم على أزواجنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يحلون

أشياء ويحرمون أشياء من عند أنفسهم وينسبون ذلك الى الله تعالى وهو قولهم تعالى (لتفتروا على الله

الكذب) يعني لا تقولوا ان الله أمرنا بذلك فتكذبوا على الله لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ثم

توعدهم للفتن للكذب فقال سبحانه وتعالى (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) يعني

لا ينجون

على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي وألى القياس المستنبط منه واللام مثله

في قولك لا تقولوا لما أحل الله هو حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل

ما مصدرية وتعلق هذا احلال وهذا احرام بلا تقولوا أي لا تقولوا هذا احلال وهذا احرام وهذا الوصف ألتسكم الكذب أي لا تحرموا ولا تحلوا

لاجل قول تنطق به ألتسكم ويجوز في أفواهكم لا لاجل محبة وبنية ولكن قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله نصف ألتسكم الكذب من

فصيح الكلام جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا انفتحت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليلة وصورته بصورة كقولكم وجهها يصف الجبال وعينها

نصف السحر واللام في (لتفتروا على الله الكذب) من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون

الله مثلاً لقر يتكلم أي بين الله لها شياً ثم قال قرية فيجوز أن تكون القرية بدلامن مثلاً لانها هي
 للمثل هو ويجوز أن يكون المعنى ضرب الله مثلاً مثل قرية غدت المضاف هذا قول الزجاج والمفسرون
 كما هم قالوا أراد بالقرية مكة يعنون أنه أراد مكة في تمثيلها بقرية صفتها ما ذكر وقال ابن الجوزي في هذه
 القرية قولان أحدهما انها مكة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والجمهور وهو الصحيح والثاني انها قرية
 وسع الله على أهلها حتى كانوا يستنجون بالخبر فبعث الله عليهم الجوع قاله الحسن وأقول هذه الآية نزلت
 بالمدينة في قول مقاتل وبعض المفسرين وهو الصحيح لأن الله سبحانه وتعالى وصف هذه القرية بصفات
 ستة كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة فضر بهم الله مثلاً لاهل المدينة بمنزلة أن يصنعوا مثلاً
 منيعهم فيصيبهم ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحة ما قلت أن الخوف المذكور في هذه الآية في
 نوله فاذا فهم الله لباس الجوع والخوف هو البعوث والسر بالتي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثها في قول
 جميع المفسرين لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر إلى المدينة
 فكان يبعث البعوث والسر إلى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم برأيه وما تفسير قوله
 تعالى وضرب الله مثلاً قرية بمعنى مكة (كانت آمنة) يعني ذات أمن لاجهاج أهلها ولا يغار عليهم (مطمئنة)
 يعني قارة بأهلها لا يحتاجون إلى الالتفات عنها لا تتجاع كما كان محتاج إليه سائر العرب (بأنهار زرقاء رغدا)
 يعني واسعا (من كل مكان) يعني يحمل إليها الرزق والميرة من البر والبحر نظيره قوله سبحانه وتعالى يجي
 إليه ثمرات كل شيء وذلك بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو قوله وارزق أهلهم من الثمرات (فكفرت)
 يعني هذه القرية ولمز أهلكها (بأنتم الله) جمع نعمة والمراد بها سائر النعم التي أنعم الله بها على أهل مكة فلما
 بابلوا نعم الله التي أنعم بها عليهم بالجور والكفر لاجرم أن الله تعالى انتقم منهم فقال تعالى (فاذا فهم الله
 لباس الجوع والخوف) وذلك أن الله سبحانه وتعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت
 عنهم العرب الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا في كل العظام المحرق والجيف والكلاب
 بالميتة والعهن وهو الورب يعاج بالدم ويخلط به حتى يؤكل حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه
 لدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا ما هذا بكم عايت
 لرجال فإبال النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حل الطعام اليهم وهم بعد
 مشركون والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان يبعثها للأغارة فكانت
 طيف بهم وتغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم فان قلت الاذقة واللباس استعارتان
 فأوجه محتملتهما والاذقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار فأوجه محتملتهما اي قاعها عليه وهو أن اللباس
 لا يذوق بل يلبس فيقال كساهم الله لباس الجوع ويقال فاذا فهم الله طعم الجوع قلت قال صاحب الكشف
 ما الاذقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدة وأدوميس الناس منها فيقولون ذاق
 بلان اليأس والضر وأذقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضر والام بما يدرك من طعم المر البشع وأما
 اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللباس ما غشى الانسان والتبس به من بعض الحوادث وأما بقاع الاذقة
 على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ما لا يلبس فكانه قيل فاذا فهم الله طعم الجوع
 الجوع والخوف ثم ذكر بعده من علم المعاني والبيان ما يشهد لصحة ما قال وقال الامام غفر الدين الرازي
 جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت لهم عند الجوع نوعان أحدهما ان المدقوق هو الطعام فسا
 قدوا الطعام صاروا كأنهم يذوقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع كان شديداً كالأفصار كأنه أعاطهم
 من كل الجهات فاشبه اللباس والحاصل أنه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه المدقوق وحالة تشبه اللباس
 اعتبر الله كلا الاعتبارين فقال فاذا فهم الله لباس الجوع والخوف الوجه الثاني ان التقدير ان الله عرفها
 ثرابس الجوع والخوف لأنه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الاذقة وأصل الذوق بالغم ثم قد يستعار

(كانت آمنة) من القتل
 والسبي (مطمئنة) لا يزعمها
 خوف لان الطمأنينة مع
 الامن والازعاج والقلق
 مع الخوف (بأنهار زرقاء
 رغدا) واسعا (من كل
 مكان) من كل بلد
 (فكفرت) أهلها (بأنتم
 الله) جمع نعمة على ترك
 الاعتداد بالتاء كدفع
 وأدفع أو جمع نعم كبؤس
 أبؤس (فاذا فهم الله لباس
 الجوع والخوف)

(ان ربك من بعدكم) من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر (لغفور) لهم لما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر نقية (رحيم) لا يعذبهم على ما قالوه في حالة الاكراه (يوم تأتي) منصوب بـ (رحيم) أو باذكر (كل نفس تجادل عن نفسها) وانما أضيفت النفس الى النفس لانه يقال امين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجلية كما هي فالنفس الاولى هي الجلية والثانية عيناها وذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لابهمة شأن غيره كل بقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ربنا انما طغنا سادتنا وكبرنا الآية والله ربنا ما كنا مشركين (وتوفى كل نفس ما عملت) تعطى جزاء عملها وافيا (وهم لا يظلمون) في ذلك (وضرب الله مثلا قرية) أى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم أنهم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فأتى الله بهم نعمته فيجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وأن تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه الصفة وأن تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضر الله بها مثلا لمكة أو غيره

وصبروا) عن الايمان والهجرة والجهاد (ان ربك من بعدكم) يعنى من بعد الفتنة التى فتنها (لغفور) رحيم) تزل هذه الآية في عياش بن أبى ربيعة وكان أخا في جهل من الرضاة وقيل كان أخاه لأمه وفى أبى جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسامة بن هشام وعبد الله بن أسد الثقفي فنتهم المشركون وعذبهم فاعطوهم بعض ما أرادوا من السلمة وأمن شرهم ثم اتهم من بعد ذلك هاجروا واجاهدوا وقال الحسن وعكرمة تزل هذه الآية في عبد الله بن أبى سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فأرند ولحق به دار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عتبان وكان أخاه لأمه فاجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية تزل بالمدينة فتكون من الآيات المدنية في السور المدنية والله أعلم بحقيقة ذلك قوله سبحانه وتعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) يعنى تخصم وتحتج عن نفسها أى بما أسلفت من خير وشر اشتغلت بالمجادلة لا تتفرغ الى غيرها فان قلت النفس هي نفس واحد وقيل لها نفس أخرى فامعنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قدرها به بدن الانسان وقدراد بها مجموع ذاته وحقيقة فالنفس الاولى هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهمي عينا وذاتها أيضا والمعنى يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهيمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات (وتوفى كل نفس ما عملت) يعنى جزاء ما عملت في الدين من خيرا وشر (وهم لا يظلمون) يعنى لا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئا بل يوفون ذلك كاملا من غير زيادة ولا نقصان روى ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لعبد الله بن جابر خونا فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسى بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لانت عليك ساعات وأنت لا يهلك الا نفسك وان جهنم لتزفر زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جاء على ركبته حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا أسألك الانفسى وان تصدق ذلك فيما أنزل الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب لم تكن لي بدأ بطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها ويقول الجسد يا رب أنت خلقتني كالخشب ليست لي بدأ بطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها وهذه الروح كشعاع النور فيه نطق لسانى وبه أبصرت عيناى وبه مشيت رجلاى فضر الله لهما مثلا أعمى ومقعده دخلا حائطا يعنى يستألفه به ثم لا يعنى لا يبصر النور والمقعد لا يملك العمل الاعمى المقعد فاصابا من النور فعليهما العذاب ﴿ قوله عز وجل (وضرب الله مثلا قرية) المثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولنا فى شئ آخر بينهما مشابة ليعين أحدهما الآخر بصورة وقيل هو عبارة عن المشابهة لغيره فى معنى من المعانى أى معنى كان وهو أعم اللفاظ الموضوعه للمشابهة قال الامام غفر الله له الرازى المثل قد يضرب بشئ موصوف بصفتي عينة سواء كان ذلك الشئ موجودا أو لم يكن وقد يضرب بشئ موجود معين فهذه القرية التى ضرب الله بها المثل يحتمل أن تكون شيئا مفروضا ويحتمل أن تكون قرية معينة وعلى التقدير الثانى فتلك القرية يحتمل أن تكون مكة أو غيرها والا كثيرا من المفسرين على أنها مكة والاقرب انها غير مكة لانها ضربت مثلا لمكة ومثل مكة يكون غير مكة وقال الخنيسرى فى كتابه الكشف وضرب الله مثلا قرية أى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم أنهم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فأتى الله بهم نعمته فيجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وأن تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضر الله بمكة مثلا لذكر المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحه عند المخاطبين والآية عند عامة المفسرين نازلة فى أهل مكة وما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن والنعمة بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم فتقدير الآية ضرب

(لكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب به نفسا واعتقده (فعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) وأن يكون بدلا من الذين لا يؤمنون
آيات الله على أن يجعل وأولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى أنما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه
استغنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم افتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعلهم غضب من الله وأن يكون بدلا من المبتدا الذى
وأولئك أى ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون أو من الخبر (١٤٥) الذى هو الكاذبون أى وأولئك هم من

كفر بالله من بعد إيمانه
وان ينتصب على التمرورى
أن ناسا من أهل مكة فتنوا
فارتدوا وكان فيهم من أكره
فاجرى كمال الكفر على
لسانه وهو معتقد للإيمان
منهم عمار وأما بواه ياسر
وسمية فقد قتلوا وهما أول
قتيلين فى الاسلام فقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عمارا كفر فقال
كلان عمارا ملئ إيمانا من
قرنه الى قدمه واختلط
الإيمان بلحمه ودمه فأتى
عمار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يبكي فجعل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسح عينيه وقال مالك
ان عادوا لك فعد لهم عاقلة
وما فعل أبو عمار أفضل
لان فى الصبر على القتل
عزازا للاسلام (ذلك)
إشارة الى الوعيد وهو حوق
القضب والعذاب العظيم
(بانهم استجبوا) آثروا
(الحياة الدنيا على الآخرة)
أى بسبب إيمانهم الدنيا
على الآخرة (وأن الله
لا يهدي القوم الكافرين)

فما معنى هذا الاستثناء فى الامن أكره قلت المكر لما ظهر منه بعد الإيمان ما يشابه ما يظهر من الكافر طوعا
سح هذا الاستثناء لهذه المشابهة والمشاكلة والله أعلم
(فصل فى حكم الآية) قال العلماء يجب أن يكون الاكراه الذى يجوز له أن يتلفظ معه بكلمة الكفر أن يعذب
بعباب لا طاق له به مثل التخويف بالقتل والضرب الشديد والابلا مبات القوبة مثل التحريق بالنار ونحوه
قال العلماء أول من أظهر الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أبو بكر وخباب وصهيب وبلال
وعمار وأبو ياسر وأمه سمية فامارسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب الله من أذى المشركين بعمه أى طالب وأما
أبو بكر فغضب قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أذراع الحديد وأجلسوا فى حر الشمس بمكة فاما بلال
فكانوا يعتبونه وهو يقول أحدا حدثنى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية كما تقدم وقال خباب
لقد أوقدوا ناراً أماماً فأفأها الودك ظهري وأجمعا على ان من أكره على الكفر لا يجوز له أن يتلفظ بكلمة
تصرح بحال يأتى بالمعاريض وبما يؤهم انه كفر فلما أكره على التصريح بإباح له ذلك بشرط ما ينفع القلب
على الإيمان غير معتقد ما يقوله من كلمة الكفر ولو صرحى قتل كان أفضل لان ياسرا وسمية قتلوا
ولم يتلفظا بكلمة الكفر ولان بلا صبر على العذاب ولم يلجأ على ذلك قال العلماء من الافعال ما يتصور الا كراه
عليها كشرب الخمر أو كل لحم الخنزير والميتة ونحوها فمن أكره بالسيف والقتل على أن يشرب الخمر أو
بأكل الميتة أو لحم الخنزير أو نحوها جاز له ذلك لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقيل لا يجوز له ذلك
ولو صبر كان أفضل ومن الافعال ما لا يتصور الا كراه عليه كالزنا لان الاكراه يوجب الخوف الشديد
وذلك يمنع انتشار الآلة فلا يتصور فيه الا كراه واختلف العلماء فى طلاق المكره فقال الشافعى رضى الله
تعالى عنه وأكثر العلماء لا يقع طلاق المكره وقال أبو حنيفة يقع بحجة الشافعى ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى
لا كراه فى الدين ولا يمكن أن يكون المراد فى ذاته لان ذاته موجودة فوجب حمله على نفي آثاره والمعنى انه
لا أثر له ولا عبرة به وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالإيمان فيه دليل على أن محل الإيمان هو القلب (ولكن من
شرح بالكفر صدرا) يعنى فتحه وسوسه لقبول الكفر واختاره ورضى به (فعلهم غضب من الله ولهم عذاب
عظيم) يعنى فى الآخرة (ذلك بانهم استجبوا الحياة الدنيا على الآخرة) يعنى يكون ذلك الاقدام على
الارتداد الى الكفر لاجل أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) يعنى
لا يرشدهم الى الإيمان ولا يوفقهم للعمل به (وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) تقدم
تفسيره (وأولئك هم الغافلون) يعنى عمارا وبنهم من العذاب فى الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى (لا جرم
أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) يعنى أن الانسان انما يعمل فى الدنيا ليربح فى الآخرة فاذا دخل النار ان
خسرانه وظهر غيبه لانه ضيع رأس ماله وهو الإيمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر قوله عز وجل (ثم ان
ربك للذين هاجروا ومن بعد ما فتنوا) يعنى عذبوا ومنعوا من الدخول فى الاسلام فتنهم المشركون (ثم جاهدوا

(١٩ - (خازن) - ثالث) ماداموا مختارين للكفر (وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) فلا
يبدرون ولا يصفون الى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد (وأولئك هم الاولون) أى الكاملون فى الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب
هى غاية الغفلة ومنتهاها (لا جرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك) ثم يدل على تباعد حاله من حال أولئك (الذين هاجروا) من
مكة أى انه لم لا عليهم يعنى انه ولهم وناصرهم لا عذرتهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محييا منفوعا غير مدور (من
بعد ما فتنوا) بالعذاب والا كراه على الكفر فتنوا شيئا أى بعد ما عذبوا المؤمنين ثم أسلخوا (ثم جاهدوا) المشركين بعد الهجرة

وهذا الشأن عري في مبين) أي لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان أعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عري في مبين
لظنهم وهذه الجملة أعني لسان الذي يلحدون اليه أعجمي لأجل لما

يسكن البادية ومنه سمى زبادا لعم لأنه كان في لسانه عجمة مع أنه كان من العرب والعجمي منسوب إلى
العجم وإن كان فصيحاً بالعربية ولا عراي الذي يسكن البادية والعري الذي يسكن الأمصار من بلاد العرب
وهو منسوب إلى العرب (وهذا الشأن عري في مبين) يعني بين الفصاحة والبلاغة ووجه الجواب هو أن الذي
يشيرون إليه رجل أعجمي في لسانه عجمة تمنعه من الاتيان بفصح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بهذا
القرآن الفصيح الذي تجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف بقدر من هو أعجمي على مثله وأن
فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي يشيرون إليه فثبت بهذا البرهان أن الذي جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم وحى أو حاد الله إليه وليس هو من تعلم الذي يشيرون إليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحى من
الله عز وجل إليه وروى أن الرجل الذي كانوا يشيرون إليه أسلم وحسن اسلامه (أن الذين لا يؤمنون بآيات
الله) يعني لا يصدقون أنهم من عند الله (لا يهديهم الله) يعني لا يرشدهم ولا يوفقهم بالإيمان (ولهم عذاب
أليم) يعني في الآخرة ثم أخبر الله سبحانه وتعالى أن الكفار هم المفقرون فقال تعالى (إنما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعني إنما يقدم على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو رد لقول كفار
قر يش أنما أنت مفتر (وأولئك هم الكاذبون) يعني في قولهم إنما يعلمه بشر لا لمحمد صلى الله عليه وسلم فإن
قلت قد قال تبارك وتعالى إنما يفتري الكذب فاعني قوله تعالى وأولئك هم الكاذبون والثاني هو الأول
قلت قوله سبحانه وتعالى إنما يفتري الكذب أخبار عن حال قولهم وقوله وأولئك هم الكاذبون نعت لازم
لهم كقول الرجل لغيره كذبت وأنت كاذب أي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب وفي الآية دليل
على أن الكذب من أخفى الذنوب الكبار لأن الكاذب المفترى هو الذي لا يؤمن بآيات الله روى البغوي
بإسناد التعلبي عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن بزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق
قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله
قوله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) نزلت في عمار بن ياسر
وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسر وأمه سمية وصهيباً وبلاوا خياباً بالسالمعة فبهم لجرعوا عن
الاسلام فامسك به أم عمار فأتاهم بطين بغير دين ورجع فيلها بحر فقتلت وقتل زوجها ياسر فهما أول
قتيلين قتلا في الاسلام وأما عمار فأنه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها قال قتادة أخذ بنو المغيرة
عماراً وغطوه في بئر ميمون وقالوا له كفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره وأخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن عماراً كفر فقال كلا إن عماراً ملي الإيمان من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه
فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر
يا رسول الله نلت منك وكذرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالإيمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يمسح عينيه وقال إن عادوا لك فعد لهم بما قلت ففرتك هذه الآية وقال مجاهد نزلت في أناس من أهل مكة آمنوا
فكتب إليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن هاجروا إلىنا فآلأتراكم منا حتى نهاجروا فخرجوا
يريدون المدينة فأدركتهم قر يش في الطريق ففتنوه عن دينهم فكفروا كارهين وهذا القول ضعيف
لأن الآية نكية وكان هذا في أول الاسلام قبل أن يؤمر وبالطجرة وقال مقاتل نزلت في جرهمولى عامر بن
الحضرمي أكره سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالإيمان ثم أسلم عامر بن الحضرمي مولى
جر وحسن اسلامه وهاجر إلى المدينة والاولى أن يقال إن الآية عامة في كل من أكره على الكفر وقلبه
مطمئن بالإيمان كان السبب خاصاً فإن قلت المكره على الكفر ليس بكافر فلا يصح استثنائه من الكافر

لأنها مستأنفة جواب
لقولهم واللسان اللغة
ويقال ألد القبر ولحده
وهو ملحد وملحدوا إذا
أمال حفره عن الاستقامة
خفرت شق منه ثم استعير
لكل أمال عن الاستقامة
فقالوا ألد فلان في قوله
وألد في دينه ومنه
الملحد لأنه أمال مذهبه
عن الأديان كلها (إن
الذين لا يؤمنون بآيات
الله) أي القرآن (لا يهديهم
الله) ماذا يختارين
الكفر (ولهم عذاب
أليم) في الآخرة على
كفرهم (إنما يفتري
الكذب) على الله
(الذين لا يؤمنون بآيات
الله) أي إنما يلق افتراء
الكذب عن لا يؤمن لأنه
لا يتقرب عقاباً عليه وهو
رد لقولهم إنما أنت مفتر
(وأولئك) إشارة إلى
الذين لا يؤمنون أي
وأولئك (هم
الكاذبون) على الحقيقة
الكاملون في الكذب
لأن تكذيب آيات الله
أعظم الكذب أو أولئك
هم الكاذبون في قولهم
إنما أنت مفتر جوزوا أن
يكون (من كفر بالله من

(انما سلطانة على الذين يتولونه) يتخذونه وليا وبقون وسواسه (والذين هم به مشركون) الضمير يعود الى ربههم والى الشيطان اى بسببه (واذا بدلنا آية مكان آية) تبدل الآيات مكان الآيات هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع (١٤٣) بالشرائع حكمه وآها وهو معنى قوله

(والله أعلم بما نزل وما يخفى

مكي وأبرعهم) (قالوا انما

أنت مفتري) هو جواب اذا

وقوله والله أعلم بما نزل

اعتراض كانوا يقولون ان

محمد ايسخر بأصحابه

بأمرهم اليوم بأمر

و ينههم عنه غدا فإني بهم

بما هو أهون ولقد افتروا

فقد كان ينسخ الاشق

بالاهون والاهون بالاشق

(بل أكرههم ليعلمون)

الحكمة في ذلك (قل نزل

روح القدس) أى جبريل

عليه السلام أضيف الى

القدس وهو الظاهر كما يقال

حاتم الجود والمراد الروح

المقدس وحاتم الجود

والمقدس المظهر من الماسم

(من ربك) من عنده

وأمره (بالحق) حال أى نزل

مكتسبا بالحكمة (ليثبت

الذين آمنوا) ليعلمهم

بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو

الحق من ربنا والحكمة لانه

حكمهم لا يفعل الا ما هو

حكمه وصواب حكم لهم

بشبات القدم وصحة اليقين

وطمأنينة القلوب (وهدى

وبشرى) مفعول لما

والتقدير تثبيتنا وارشادا

وبشارة (للمسلمين) وفيه

ولهذا قال المحققون لاحول عن معصية الله الا بصحة الله وقوة على طاعة الله الاتو فوق اعتمه قال تعالى

(انما سلطانة على الذين يتولونه) يعنى بطيعونه ويدخلون في ولايته يقال توليته اذا اطعته وتوليت عنه اذا

أعرضت عنه (والذين هم به مشركون) يعنى بالله وقيل الضمير في به راجع الى الشيطان والمعنى هم من أجله

مشركون بالله (وقوله سبحانه وتعالى) (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما نزل) وذلك ان المشركين من

أهل مكة قالوا ان محمد ايسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينههم عنه غدا ما هو الا مفتري يتقوله من تلقاء

نفسه فانزل الله هذه الآية والمعنى واذا استنسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله أعلم بما نزل اعتراض

دخل في الكلام والمعنى والله أعلم بما نزل من النسخ وبما هو أصح خلقه وما يغيره ويدل من أحكامه أى

هو أعلم بجميع ذلك عما هو من مصالح عباده وهذا نزع توحيه وتقرير لكفار على قولهم للنبي صلى الله عليه

وسلم وهو قوله تعالى (قالوا انما أنت مفتري) أى تتخذ من عندك والمعنى اذا كان الله تعالى أعلم بما نزل

فما يلهم ينسبون محمد الى الافتراء والكذب لاجل التبدل والنسخ وانما فائدة ذلك ترجع الى مصالح العباد

كما يقال ان الطبيب بأمر المريض يشرب دواء ثم بعد ذلك ينهه عنه بأمره بغيره لما يرى فيه من المصلحة

(بل أكرههم ليعلمون) يعنى لا يعلمون فائدة النسخ وتبدل المنسوخ (قل) أى قل لهم يا محمد (نزل) يعنى

القرآن (روح القدس) يعنى جبريل صلى الله عليه وسلم أضيف الى القدس وهو الظاهر كما يقال حاتم الجود

وطلحة الخير والمعنى الروح المقدس المظهر (من ربك) يعنى ان جبريل نزل بالقرآن من ربك يا محمد (بالحق

ليثبت الذين آمنوا) يعنى ليثبت بالقرآن قلوب المؤمنين فيزدادوا إيمانا وبقينا (وهدى وبشرى) يعنى

وهو هدى وبشرى (للمسلمين) (وقوله عز وجل) (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر) وذلك ان كفار

مكة قالوا انما يعلم هذه القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدمي مثله وليس هو من عند الله كما يزعم

فأجابهم الله بقوله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر واختلاف في ذلك البشر من هو فقال ابن عباس كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم فينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا أعجمي اللسان فكان المشركون يرون

رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما بنى المغيرة يقال له يعش فكان يقرأ الكتب فقالت

قريش انما يعلمه يعش وقال محمد بن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثير ما يجلس

عند المردة الى غلام روى نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله

ابن مسleme كان لنا عبدان من أهل عين التمر يقال لأحدهما يسار ويكنى أبافكيه و يقال للآخر جبر

وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التوراة والانجيل بمكة فرماهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما

يقرآن فيقف ويستمع قال الضحاك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أذاه الكفار بقعد اليهما

فيتروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهم ما قال القراء قال المشركون انما يتعلم محمد من عائش

مما لو كان لحو يذهب بن عبد العزى كان نصرانيا وقد أسلم وحسن اسلامه وكان أعجمي وقيل هو عداس

غلام عتبة بن ربيعة والحاصل أن الكفار اتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما يتعلم هذه الكلمات

من غيره ثم انما يضيفها لنفسه يزعم أن هو من الله عز وجل وهو كاذب في ذلك فاجاب الله عنه وأنزله هذه

الآية لتكذيبهم فيما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب فقال تعالى (لسان الذي يلحدون

اليه) يعنى يميلون ويشيرون اليه (أعجمي) يعنى هو أعجمي والاعجمي هو الذي لا يفصح في كلامه وان كان

تعرى يحصل اضا هذه الحاصل لغيرهم (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر) أرادوا به غلاما كان لحو يذهب قد أسلم وحسن اسلامه

اسمه عائش أو يعش وكان صاحب كتب أو هو جبر غلام روى لعامر بن الحضرمي وأعيدان جبر ويسار كانا يقرآن التوراة والانجيل

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقرآن أو سلمان الفارسي (لسان الذي يلحدون اليه) يفتح الياء والحاء جزءة على (أعجمي

(ولنجز بهم أجورهم باحسن ما كانوا يعملون) وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فانهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا

لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره وتدبيره وعرف ان الله يحسن كريم متفضل لا يغفل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدر الله له ورزقه اياه وعرف ان له مصلحة في ذلك انقدر الذي رزقه اياه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الاصول الحرص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعبد وعناء ومحوص وكد وبئال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمن الفروع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بال موت من كد الدنيا وآمها وقال مجاهد وفاته في قوله فلنحبه حياة طيبة هي الجنة وروى عوف عن الحسن قال لا تطيب ل احد الحياة الا في الجنة لانها حياة بال موت وغنى بلا فقر وسعة بلا سقم وملك بلا هلك وسعادة بلا شقاء فثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة وقوله في سياق الآية (ولنجز بهم أجورهم باحسن ما كانوا يعملون) لان ذلك الجزاء انما يكون في الجنة في قوله عز وجل (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وبدخل فيه غيره من أمته لان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج الى الاستعاذة وقد أمرهم بها فقرأه أولى بذلك ولما كان الشيطان ساعيا في القاء الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت الاستعاذة بالله مانعة من ذلك فاللهذا السبب أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعاذة عند القراءة حتى تكون صوة من وسواس الشيطان عن جبر بن مطعم انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أى صلاهي قال الله أكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكثرة وأصليا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من تفتحه ونفثته وعمره قال نفخته الكبر ونفثته السحر وعمره الموتة أخرجه أبو داود الموتة الجنون والفاء في قوله فاستعذ بالله للتعقيب فظاهر لفظ الآية يدل على ان الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول أبي هريرة واليه ذهب مالك وجاعة وداود الظاهري قالوا لان قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيما وبما حصلت الوسواس في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب أم لا فاذا استعاذ بعد القراءة أذنت تلك الوسواس وبقي الثواب مخلصا فاما مذهب الاكثر من من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الامصار فقد اتفقوا على ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الآية أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله ومثله قوله سبحانه وتعالى اذ قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الخ ومثله من الكلام اذا أردت أن تأكل فقل بسم الله واذا أردت أن تسافر فتأهب وايضا فان الوسوسة انما تحصل في أثناء القراءة فتقدم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ومذهب عطاء انه تجب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة وفي غيرها وانفق سائر الفقهاء على ان الاستعاذة سنة في الصلاة وغيرها وقد تقدمت هذه المسئلة والخلاف فيها في أول سورة الفاتحة والاستعاذة للاعتماد بالله والاتجاء اليه من شر الشيطان ووسوسته والمراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جسد يطلق على جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم باقدار الله اياهم على ذلك (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فكان ذلك وأهم ان له قدرة على التصرف في أبدان بني آدم قال الله سبحانه وتعالى هذا الوهم بقوله انه ليس له سلطان يعني ليس له قدرة ولا ولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على أن يحلمهم على ذنب لا يغفر (٤) ويظهر من هذا ان الاستعاذة انما تفيد اذا حضر بقلب الانسان كونه ضعيفا وانه لا يمكنه التحفظ من وسوسة الشيطان الابصمة الله

ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى وأما الفاجر فمهر بالعكس ان كان معسرا فظاهروا ان كان موسرا فالحرص لا بدعنه أن ينهأ بعيشه وقيل الحياة الطيبة القناعة أو حلالة الطاعة أو العرفة بالله وصديق المقام مع الله وصديق الوقوف على أمر الله والاعراض عما سوى الله (فاذا قرأت القرآن) فاذا أردت قراءة القرآن (فاستعذ بالله) فغير عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لانها سبب له والفاء للتعقيب اذ القراءة المصدرة بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور (من الشيطان) يعني ابليس (الرجيم) المطرود وأر الملعون قال ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عليه السلام (انه ليس له) لابليس (سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) فانؤمن اتوكل لا يقبل منه وسواسه

(٤) قوله ويظهر من هذا اسم الاشارة راجع لما ذكره قبل قول سفيان كما يعلم من الفخر فانه لم يذكر في هذا المحل قول ولهذا سفيان وذكر ما قبله وما بعده وعبارته صحيحة بخلاف ما هنا فانه يوهم رجوع اسم الاشارة لقول سفيان وهو غير ظاهر اه مصحح

يقوع بين نكرتين (انما يلوكم الله به) الضمير للمدراى انما يخبركم بكونهم أربى لينظر انتمسكون بحبل الوفاء بعد الله وما ركدتم من
 بمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم تغترون بكثرة قريش وترونها وقلة المؤمنين وفقرهم (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
 تفتنون) اذا اجازكم على أعمالكم الثواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الاسلام (ولولاء الله لجلدكم أمواحدة) حنيقة مساهمة
 ولكن بضل من يشاء) من علمه اختيار الضلالة (ويهدى من يشاء) من علم منه (١٤١) اختيار الهداية (ولتسلن عما كنتم

تعملون) يوم القيامة
 فتجزون به (ولا تتخذوا
 إيمانكم دخلا بينكم)
 كره النهى عن اتخاذ الايمان
 دخلا بينهم تأكيدها عليهم
 واظهار العظمة (فقل قد
 بعد ثبوتها) فقل أقدامكم
 عن محجة الاسلام بعد
 ثبوتها عليها وانما وجدت
 القدم ونسكت لاستعظام
 أن تزل قدم واحدة عن
 طريق الحق بعد ان تثبت
 عليه فكيف بأقدام كثيرة
 (وتذوقوا السوء) في الدنيا
 (بما صدتم) بصدوكم
 (عن سبيل الله) وخروجكم
 عن الدين أو صدكم غيركم
 لانهم لو نقضوا ايمان البيعة
 وارادوا لاخذوا نقضها
 سنة لغيرهم يستنون بها
 (ولكم عذاب عظيم) في
 الآخرة (ولا تشقروا) ولا
 تستبدلوا (بعهد الله) وبيعة
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (ثمنا قليلا) عرضا
 من الدنيا يسيرا كائن
 قواما من أسلم بمكة فزين لهم
 الشيطان لجزعهم مما
 رأوا من غلبة قريش

والنهي انكم طلبتم الغز بنقض العهد لان كانت أمة أى جماعة فنهاهم الله عن ذلك
 منهم ما بوالفاء بالعدل عاهدوا وحالفوا (انما يلوكم الله به) يعنى يختبركم بما أمركم به من الوفاء بالعهد وهو
 علم بكم (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تفتنون) يعنى في الدنيا فينبط الطامع الحق ويعاقب المسئى
 الخائف قوله سبحانه وتعالى (ولولاء الله لجلدكم أمواحدة) يعنى على إله واحدة دين واحد وهو دين
 الاسلام (ولكن بضل من يشاء) يعنى بخلافه لأنه ياهد لانه (ويهدى من يشاء) بتوفيقه إياه فلا ضل منه وذلك
 ناقضته الحكمة الأطية لا يسل عما يفعل وهم يسئلون وهو قوله تعالى (ولتسلن عما كنتم تعملون)
 يعنى في الدنيا فيجازي الحسن بأحسنه ويعاقب المسئى بساءه أو يغفر له أو يعجز وجل (ولا تتخذوا
 إيمانكم دخلا بينكم) يعنى خديعة وفساد ايبينكم فتغروا بها الناس فيسكنوا الى إيمانكم ويأمنوا اليكم ثم
 نقضونها وانما كره هذا المعنى تأكيدها عليهم واظهار العظم أمر بنقض العهد قال المفسرون وهذه انتهى
 الدين بامور رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام نهاهم عن نقض عهده لان الوعيد الذى بعده وهو قوله
 سبحانه وتعالى فقل قد بعد ثبوتها لا يلى بنقض عهد غيره انما يلى بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على الايمان به وبشرعته وقوله (فقل قد بعد ثبوتها) مثل هذا كركل من وقع في بلاء ومحنة بعد
 آفة ونعمة أو سقط في ورطة بعد سلامة تقول العرب لكل واقع في بلاء بعد آفة زلت قدمه والمعنى فقل
 قد امكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها (وتذوقوا السوء) يعنى العذاب (بما صدتم عن سبيل الله) يعنى
 سبب صدكم غيركم عن دين الله وذلك لان من نقض العهد فقد علم غيره نقض العهد فيكون هو أقدمه على
 لك (ولكم عذاب عظيم) يعنى بنقضكم العهد (ولا تشقروا بعهد الله ثمنا قليلا) يعنى ولا تنقضوا عهودكم وتطلبوا
 قضها عوضا من الدنيا قليلا ولكن أوفوا بها (ان ما عند الله) يعنى فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء
 بعهد (هو خير لكم) يعنى من عاجل الدنيا (ان كنتم تعملون) يعنى فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال
 ارك (وتعالى ما عندكم كنفد) يعنى من متاع الدنيا وانتهى ما فيها ويذهب (وما عند الله باق) يعنى من ثواب
 الآخرة ونعيم الجنة (ولنجزين الذين صبروا) يعنى على الوفاء بالعهد على السراء والضراء (أجرهم) يعنى
 إياهم صبرهم (باحسن ما كانوا يعملون) عن ابى موسى الاشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 صبر دياره أضر بأخيه ومن أحب أخيه أضر بدياره فأثروا ما بين على ما بين قوله سبحانه وتعالى
 بن عمل صالح من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) فأن قلت من عمل الصالحين العموم فافائدة الذكر والانثى
 ان هو مهم صالح على الإطلاق للنوعين الانه اذا ذكر أو اطلق كان الظاهر ثوابه للذكر دون الانثى فقل من
 ذكر أو أنثى على التبيين ليعم الوعد للنوعين جميعا وجواب آخر وهو ان هذه الآية واردة بالوعود والثواب
 للباغية في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة اثباتا للثأ كيدوازاله لوهم التخصيص وقوله وهو
 من جعل الايمان شرطاً في كون العمل الصالح موجباً للثواب (فلنجينه حياة طيبة) قال سعيد بن جبير
 طاء هي الرزق الحلال وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل هي حلاوة الطاعة وقال الحسن هي القناعة
 يسيل رزقكم بيوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيراً أطيب من عيش الكافران كان غنيا

وتستعافهم المساكين ولما كانوا يبعدونهم ان رجعوا من المواعيد أن ينقضوا ما يبايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهتهم الله (ان
 مند الله) من ثواب الآخرة (هو خير لكم ان كنتم تعملون ما عندكم) من أعراض الدنيا (بنقد وما عند الله) من خزائن رحمته (باق)
 لأفد (وليجزين) بالثواب مكى وعاصم (الذين صبروا) على أذى المشركين ومشاق الاسلام (أجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل
 ما كان من ذكر أو أنثى) من مبهم يتناول النوعين الانا ظاهره للذكر كورقين بقوله من ذكر أو أنثى ليعم الموعد النوعين جميعا (وهو مؤمن)
 في الايمان لان أعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على ان العمل ليس من الايمان (فلنجينه حياة طيبة) أى في الدنيا بقوله

(بظنكم) حال أو مستأنف (لعلكم تذكرون) تتعظون بمواعظ الله وهذه الآية سبب اسلام عثمان بن مظعون فآله قال ما كنت أسألت

الاحياء منه عليه السلام لكثرة ما كان يعرض على الاسلام ولم يستقر الايمان في قلبي حتى نزلت هذه الآية وأنا عنده فاستقر الايمان في قلبي

فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال (١٤٠) والله ان له خللاوة وان عليه اطلاوة وان أعلاه لثمر وان أسفله لمقدق وما هو بقول البشر

وقال أبو جهل ان الله
ليأمر بكلم الاخلاق وهي
أجمع آية في القرآن للخبر
والشر ولهذا يقرؤها كل
خطيب على المنبر في آخر
كل خطبة لتكون عظة
جامعة لكل ما مورس من
(وأوفوا به) الله اذا
عاهدتم هي البيعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم على
الاسلام ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله (ولا
تنتقضوا الايمان) إيمان
البيعة (بعد نوكيدها)
بعدم وثيقها باسم الله وأكده
ووكده لغتان فصيحتان
والاصل الواو والهز بدل
منها (وقد جعلتم الله عليكم
كفילה) شاهدا ورقبا
لان الكفيل مراعاة حال
المكفول به مهمين عليه
(ان الله يعلم ما تفعلون)
من البر والاحتف في جازيكم
به (ولا تكونوا) في نقض
الايمان (كأنني نقضت
غزله من بعد قوة) كالمرأة
التي انحنت على غزله
بعد ان أحكمته وأبرمته
فجعلته (أنكأنا) جمع نكث
وهو ما ينكث فنه قبل
هي ربطة وكانت حقاء
تغزل هي وجوار بها من

ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فقد كر العدل وهو الانصاف والمساواة في الأقوال والأفعال وذ كر
في مقابلته الفحشاء وهي ما قبح من الأقوال والأفعال وذ كر الاحسان وهو ان تفي وعمن ظلمك وتحسن الى
من أساء اليك وذ كر في مقابلته النكر وهو ان تنكر احسان من أحسن اليك وذ كر إساءة ذي القربى
والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم وذ كر في مقابلته النبي وهو ان يتكبر عليهم أو يظلمهم
حقوقهم ثم قال تعالى (يعظكم لعلكم تذكرون) يعني انما أمركم بما أمركم به ونهاكم عما نهاكم عنه لكي
تتقوا وتندكم واقتنعوا بما فيه رضا الله تعالى قال ابن مسعود ان أجمع آية في القرآن خير وشهر هذه
الآية وقال أهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الأولى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء بين في هذه الآية
الأمور به والنهي عنه على سبيل الاجال فأنشئ يحتاج الى الناس في أمر دينهم بما يجب أن يؤتي ويترك
الاول قد اشتملت عليه هذه الآية وروى عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله
يأمر بالعدل الى آخر الآية فقال له يا ابن أخي أعد على فأعادها عليه فقال له الوليد والله ان له خللاوة وان عليه
لطلاوة وان أعلاه لثمر وان أسفله لمقدق وما هو بقول البشر قوله عز وجل (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم)
لماذا كرته سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجال ذ كر في هذه الآية
بعض ذلك الاجال على التفصيل فبدأ بالأمر بالوفاء بالعهد لانه كذا الحقوق فقال تعالى وأوفوا به بعد الله اذا
عاهدتم نزلت في الذين يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد
منه كل ما يلزمه الانسان باختباره ويدخل فيه الوعد ايضا لان الوعد من العهد وقيل العهد هنا البين قال
القتبي العهد بين وكفارة بكفارة بين فعل واجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه صلاح فلا
يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف بيننا ثم رأى غيرهما خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن
يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذي خصصته السنة وقال بجاهد وقادة نزلت في حلف أهل
الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة
(ولا تنتقضوا الايمان بعدم نوكيدها) يعني تشديدها فتحتشوا فيها وفي دليل على أن المراد بالعهد غير الايمان
لانه أم منها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) يعني شهيدا بالوفاء بالعهد (ان الله يعلم ما تفعلون) يعني من
وفاء العهد ونقضه ثم ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا لنقض العهد فقال تعالى (ولا تكونوا) يعني في
نقض العهد (كأنني نقضت غزله من بعد قوة) يعني من بعد ابرامه واحكامه قال الكشي ومقاتله هذه
امرأة من قريش يقال لها ربيعة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وكانت خرقاء حقاء بها
وسوسة وكانت قد انحنت مغزلا فسر ذراع وصارته مثل الاصبع وفلسكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل
الغزل من الصوف والشعر أو البروتامر جوار بها بالغزل فكان يغزل من الفداء الى نصف النهار فاذا
انقصف النهار أمرتهن بنقض جميع ما غزلن فكان هنذا أمهاو المعنى ان هذه المرأة لم تنكف عن العمل ولا
حين عملت كفت عن النقص فكذلك من نقض العهد لا تركه ولا حين عاهد وفي به (أنكأنا) جمع نكث
وهو ما ينقض من الغزل والحبل بعد القتل (تتخذون ايمانكم دخلا بينكم) يعني دشلا وخيانة وخديعة
والدخيل ما يدخل في الشيء على سبيل الفساد وقيل الدخيل والدغل ان يظهر الرجل الوفاء بالعهد ويبطل
نقضه (أن تكون) يعني لان تكون (أمة هي اري من أمة) يعني أكرتوا على من أمة قال بجاهد وذلك
انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما أكثر من أولئك وأغز نقضوا وحلف هؤلاء وحالفوا الاكثر

الفداء الى الظهر ثم نامرهن فينقض ما غزلن (تتخذون ايمانكم) حال كأنكأنا (دخلا) أحد معي على نقضه أي ولا تنتقضوا والمعنى
أيمانكم متخذها دخلا (بينكم) أي مفسدة وخيانة (أن تكون أمة) بسبب أن تكون أمة يعني جماعة قريش (هي اري من أمة) هي ازيد
ههنا وأفر مالا من أمة من جماعة المؤمنين هي اري مبتدأ وخبر في موضع الرفع صفة لامة وأمة فاعل تكون وهي ثامة وهي ليست بفصل

زدهام عذابوق العذاب) أى عذابا يكفرهم وعذابا يصدهم عن سبيل الله (عما كانوا يفسدون) بكونهم مفسدين الناس بالصد (ويوم
بعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعنى بينهم لانه كان يبعث (١٣٩) أنبياء الام فيهم منهم (وجنابك) يا محمد

(شهيدا على هؤلاء) على
أمتك (وزلنا عليك
الكتاب تنبانا) بليغا (لكل
شئ) من أمور الدين اما في
الاحكام المنصوصة فظاهر
وكذا في ثابت بالسنة أو
بالاجماع أو بقول الصحابة
أو بالقياس لان مرجع
الكل الى الكتاب حيث
أمرنا فيه باتباع رسوله عليه
السلام وطاعته بقوله أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وحثنا
على الاجماع فيه بقوله
وتبع غير سبيل المؤمنين
وقدرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لامته باتباع
أصحابه بقوله أمحباي
كالنجوم بهم اقتديتم
اهتديتم وقد اجتهدوا
وقاسوا ووطؤا طرق
الاجتهاد والقياس مع انه
أمرنا به بقوله فاعتبروا يا أولي
الابصار فكانت السنة
والاجماع وقول الصحابي
والقياس مستندة الى
تبيان الكتاب فتبين أنه
كان تبيانا لكل شئ
(وهدى ورجعوا بشرى
للمسلمين) ودلالة الى الحق
ورجته لهم وبشارة لهم بالجنة
(ان الله يأمر بالعدل)
بالتسوية في الحقوق فيما
بينكم وترك الظلم وإيصال
كل ذي حق الى حقه

كفرهم أنهم منعوا الناس عن الدخول في الإيمان بالله ورسوله (زدهام عذابوق العذاب) يعنى
زدهام هذه الزيادة بسبب صدمهم عن سبيل الله مع ما يستحقونه من العذاب على كفرهم الاصلى
واختلفوا في هذه الزيادة ما هي فقال عبد الله بن مسعود عارب لها أنياب كأثال النخل الطوال وقال
عبيد بن جريح كالبخت وعقارب أمثال البغال تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها المهاجر بعين
خريف وقال ابن عباس ومقاتل يعنى خمسة أشهر من صفر مذاب كالنار تسيل يعذبون بها ثلاثة على مقدار
الليل واثنان على مقدار النهار وقبل انهم يخرجون من حرائر النار الى برد الزهر يرفيادرون من شدة
الزهر الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب ضعفا بسبب كفرهم وضعفا بسبب صدمهم
الناس عن سبيل الله (عما كانوا يفسدون) يعنى ان الزيادة إنما حصلت لهم بسبب صدمهم عن سبيل الله
وبسبب ما كانوا يفسدون مع ما يستحقونه من العذاب على الكفر (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم)
قال ابن عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبي شاهد على أمته وهو أعدل شاهد عليها (من أنفسهم)
يعنى منهم لان كل نبي إنما بعث من قومه الذين بعث اليهم ليشهدوا عليهم عا فعلاوا من كفر وبما في وطاعة
وعصيان (وجنابك) يعنى يا محمد (شهيدا على هؤلاء) يعنى على قومك وأمتك وتم الكلام عنهم قال
تبارك وتعالى (وزلنا عليك الكتاب) يعنى القرآن (تبيانا لكل شئ) تبيانا اسم من البيان قال مجاهد
يعنى لما أمر به وما نهى عنه وقال أهل المعاني تبيانا لكل شئ يعنى من أمور الدين اما بالنص عليه أو بالاحالة
على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بين ما في القرآن من
الاحكام والحدود والحلال والحرام وجعل الأمور والمتهبات واجماع الامة فهو أيضا أصل ومفتاح العلوم
الدين (وهدى) يعنى من الضلالة (ورجى) يعنى لمن آمن به وصدق (و بشرى للمسلمين) يعنى وفيه بشرى
للمسلمين من الله عز وجل ﴿قوله سبحانه وتعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ قال ابن عباس العدل
شهادة أن لا اله الا الله والاحسان أداء الفرائض وفي رواية عنه قال العدل خلع الانداد والاحسان أن تعبد
الله كأنك تراه وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ان كان مؤمنا تحب أن يزداد عا ما وان كان كافرا تحب
أن يكون أخاك في الاسلام وقال في رواية أخرى عنه العدل التوحيد والاحسان الاخلاص وأصل العدل
في اللغة المساواة في كل شئ من غير زيادة في شئ ولا عول ولا نقصان فيه ولا تقصير فالعدل هو المساواة في
المكافاة ان خيرا غير وان شرا فشر والاحسان أن تقابل الخير بما كثر منه والشربان تعفو عنه وقيل
العدل الانصاف فلا انصاف أعظم من الاعتراف للعلم بانعامه والاحسان ان تحسن الى من أساء اليك
وقيل يأمر بالعدل في الافعال وبالاحسان في الأقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن (وايتاء
ذى القربى) يعنى بياصرة الرحم وهم القرابة الادنون والابعدون منك فيستحب ان تصلهم من فضل
ما رزقك الله فان لم يكن لك فضل فداء حسن وتودد (وينهى عن الفحشاء) قال ابن عباس يعنى الزنا
وقال غيره الفحشاء ما قبض من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الأقوال والافعال المندومة
(والمنكر) قال ابن عباس يعنى الشرك والكفر وقال غيره المنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة (والبنى)
يعنى الكبر والظلم وقيل البنى هو النطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان قال بعضهم ان نأجل المعاصي
البنى ولو ان جبلين بنى أحدهما على الآخر لك الباغى وقال ابن عيينة في هذه الآية العدل استواء
السرو والعلائية والاحسان أن تكون سر برته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر والبغى أن
تكون علانيته أحسن من سر برته وقال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى ذكر من الأمور

(والاحسان) الى من أساء اليكم وأما الفرض والتدب لان الفرض لابد من أن يقع فيه تفریط فيجبر التدب (وايتاء ذى القربى) واعطاء ذى
القرابة وهو صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المفرطة في القبح (والمنكر) ما تنكره العقول (والبنى) طلب النطاول والظلم والكر

(وأكثرهم الكافرون) أي الجاحدون غير المعترفون بأوفاة الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعفونهم ينكرونها عنادا
وأكثرهم الجاحدون المنكرون يقولون بهم وهم يدل على أن انكارهم أمر مستبعد بعد حصول العرفان حق من عرف النعمة أن
يعترف لان ينكر (ويوم) اتصاه (١٣٨) باذ كر (نبعث) نخسر (من كل أمته شهدا) نبيا يشهد لهم وعالمهم بالتصديق

الاسدي نعمة الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم أنكره وكذبوه وقيل نعمة الله هي الاسلام لانه من أعظم النعم
التي أنعم الله بها على عباده ثم أن كفرهم مئة أنكره وبخده وقال مجاهد وقادة نعمة الله ما عدد عليهم في
هذه السورة من النعم يقرن بهم من الله ما ذاق لهم صدقوا وامتنوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون
ورثناها عن آبائنا وقال الكلبي انه لما ذكر هذه النعم قالوا هذه نعم كلهم ان الله تعالى لكنها بشافة آلهتنا
وقيل هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بان الله أنعم بهذه النعم
ولكنهم لا يستعملونها في طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها (وأكثرهم الكافرون) انما قال سبحانه وتعالى
وأكثرهم الكافرون مع انهم كانوا كلهم كافرين لانه كان فيهم من لم يبلغ بعد حد التكليف فغير بالاكثر
عن البالغين وقيل أراد بالاكثر الكافرين الحاضرين المعاندين وقد كان فيهم من ايسر معاندا وان كان كافرا
وقيل انه غير بالاكثر عن الكل لانه قد يذكر الاكثر ويراد به الجمع قوله سبحانه وتعالى (ويوم نبعث من
كل أمته شهدا) لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمه على الكافرين وانكارهم لها وذكر ان أكثرهم كافرين
اتبعه بذكر الوعيد لهم في الآخرة فقال تعالى ويوم نبعث من كل أمته شهدا يعني رسولا وذلك اليوم هو يوم
القيامة والمراد بالشهداء الانبياء يشهدون على أئمتهم بانكارهم الله عليهم والكفر (ثم لا يؤذن للذين
كفروا) يعني في الاعتذار وقيل لا يؤذن لهم في الكلام أصلا وقيل لا يؤذن لهم بالرجوع الى دار الدنيا
فيعتدروا ويتوبوا وقيل لا يؤذن لهم في معارضة الشهود بل يشهدون عليهم ويقررونهم على ذلك (ولاهم
يستعذبون) الاستعذاب طلب العذاب والمعتبة هي الغلظة والموجدة التي يجدها الانسان في نفسه على غير
والرجل انما يطلب العذاب من خصمه ليزيل ما في نفسه عليه من الموجدة والغصب ويرجع الى الرضا عنه
واذا لم يطلب العذاب منه دل ذلك على أنه ثابت على غضبه عليه ومعنى الآية أنهم لا يكفون أن يرضوا بهم في
ذلك اليوم لان الآخرة ليست دار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا ويرجعوا ويرضوا بهم فلا استعذاب
التعرض لطلب الرضا وهذا باب منسد على الكفار في الآخرة (واذا رأى الذين ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم
بالكفر والمعاصي (العذاب) يعني عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) يعني العذاب (ولاهم ينظرون) يعني لا يؤخرون
ولا يعملون (واذا رأى الذين أشركوا) يعني يوم القيامة (شركاءهم) يعني أصنامهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا
(قالوا بناهولاء شركاؤنا الذين كاندعوا من دونك) يعني أربابا كانوا عبدتهم وتخذهم آلهة (قالوا) يعني
الاصنام (اليوم) يعني الى عابديها (القول انكم لكاذبون) يعني أن الاصنام قالت للكفار انكم لكاذبون يعني
في تسميتنا آلهة وما دعوناكم الى عبادتنا فان قلت الاصنام جهاد لا تتكلم فكيف يصح منها الكلام قلت
لا يبعد ان الله سبحانه وتعالى لما بعثها وأعادها في الآخرة خلق فيها الحياة والنفق والعقل حتى قالت
ذلك والمقصود من اعادتها وبعتها أن تكذب الكفار وربها الكفار وهي في غاية الذلة والحقارة فيزدادون
بذلك غما وحسرة (والقوا) يعني المشركين (الى الله يومئذ السلم) يعني انهم استسلموا له وانقادوا لحكمه
فيهم ولم تمنع عنهم آلهتهم شيئا (وضل عنهم) يعني وزال عن المشركين (ما كانوا يفكرون) يعني ما كانوا
يكذبون في الدنيا في قولهم ان الاصنام تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) يعني ضلوا

والتكذيب والايمان
والكفر (ثم لا يؤذن
للذين كفروا) في الاعتذار
والمعنى لاجبة لهم فدل
بترك الاذن على أن لا
حجة لهم ولا عذر (ولاهم
يستعذبون) ولا هم
يسترضون أي لا يقال لهم
ارضوا ربكم لان الآخرة
ليست بدار عمل ومعنى ثم
انهم يمنون أي يتولون بعد
شهادة الانبياء عليهم السلام
بما هو أطم وأغلب منها
وهو انهم ينعون الكلام
فلا يؤذن لهم في القاء
معذرة ولادلاء بحجة
(واذا رأى الذين ظلموا)
كفروا (العذاب فلا يخفف
عنهم) أي العذاب بعد
الدخول (ولاهم ينظرون)
يملكون قبله (واذا رأى
الذين أشركوا شركاءهم)
أو انهم التي عبدوها (قالوا)
ربنا هؤلء شركاؤنا أي
آلهتنا التي جعلناها شركاء
(الذين كاندعوا من
دونك) أي تعبد (قالوا)
اليوم القول انكم لكاذبون
أي أبايهم بالتكذيب
لأنها كانت جاد اتعرف

من عبدها ويحتمل أنهم كذبوه في تسميتهم شركاء
وآلهة تزهية عن الشرك (والقوا) يعني الذين ضلوا (الى الله يومئذ السلم) القاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاياه
والاستكبار في الدنيا (وضل عنهم) وبطل عنهم (ما كانوا يفكرون) من أن الله شركاء وأنهم يشعرونهم ويشفقون لهم حين كذبوه
وتبرأ منهم (الذين كفروا) في أنفسهم (وصدوا عن سبيل الله) وحلوا غيرهم على الكفر

(تستخفونها) ترونها خفيفة الحمل في الضرب والنقض والنقل (يوم ظعنكم) يسكون العين كوفي وشامى وفتح العين غيرهم والظعن يفتح العين وسكونها الانحلال (ويوم اقامتكم) قراكم في منازلكم (١٣٧) والمعنى انها خفيفة عليكم في اوقات السفر

وايعر ان المساكين على قسمين أحدهما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي الخيام والفساطيط المتخذة من جلود الانعام والبالا الاشارة بقوله تعالى (تستخفونها) يعنى يخف عليكم حملها (يوم ظعنكم) يعنى في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم وظعن البادية هو طلب ماء أو مرمى ونحو ذلك (و يوم اقامتكم) يعنى وتخف عليكم أيضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا تنقل عليكم في الخالطين (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها) الكتانة عائدة الى الانعام يعنى ومن أصواف الضأن وأوبار الابل وأشعار المعز (أثانا) يعنى يتخذون أثانا الاثان متاع البيت الكبير وأصله من أث اذا كثرت وكثافت وقيل للمال أثان اذا كثرت ابن عباس أثانا يعنى مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الاثان المال أجمع من الابل والغنم والعيود والمتاع وقال غيره الاثان هو متاع البيت من الفرس والا كسيف ونحو ذلك (ومتاعا) يعنى وبلاغه هو ما يقتنعون به (الى حين) يعنى الى حين يبيى ذلك الاثان وقيل الى حين الموت فان أى فرق بين الاثان والمتاع حتى ذكره بواو والعطف والطف بوجع الغابرة فهل من فرق قلت الاثان ما ذكر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما يتنفع به في البيت خاصة فظاهر الفرق بين اللفظتين والله أعلم (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعنى جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والجدران والاشجار (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالامراب والغيران ونحوها وذلك لان الانسان امان ان يكون غنيا أو فقيرا فاذا سافر احتاج في سفره ما يقية من شدة الحر والبرد فاما الغنى فيستحب معه الخيام في سفره ليستكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأما الفقير فيستكن في ظلال الاشجار والحيطان والكهوف ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحر وحاجتهم الى الظلال وما يدفع شدة وقوته أ كثر فلهاذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم لان النعمة عليهم فيها ظاهرة (وجعل لكم سرايل تقيكم الحر) يعنى وجعل لكم قصاوتيا بامن القطن والكتان والصوف وغير ذلك تمنعكم من شدة الحر قال أهل المعاني والبرد فاكثي بد كراحد مهمل لالة الكلام عليه (وسرايل تقيكم بأسكم) يعنى الدروع والجاوشن وسائر ما يلبس في الحرب من السلاح والباس الحرب يعنى تقيكم في بأسكم السلاح أن يصيبكم قال عطاء الخراساني انما نزل القرآن على قديم معرفتهم فقال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا وما جعل لهم من السهول أعظم وأ كثر ولاكنهم كانوا أصحاب جبال كما قال ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها وما جعل لهم من القطن والكتان أ كثر ولاكن كانوا أصحاب صوف وبروشعر وكما قال تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد وما أنزل من الثلج أ كثر ولاكنهم كانوا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما جعل لهم مما يقي من البرد أ كثر ولاكنهم كانوا أصحاب حر وقوله سبحانه وتعالى (كذلك) يعنى كما أنتم عليكم بهذه النعم (يتم نعمته عليكم) يعنى نعم الدنيا والدين (العلم تسامون) يعنى لعلكم يا أهل مكة تخلصون لله الوحدانية والربوبية والعبادة والطاعة وتعلمون أنه لا يقدر على هذه الانعامات الا الله تعالى (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عن الإيمان بك وتصديقك بالمحمد وآروا ما هم فيه من الكفر والاثانات الدنيوية فاعلموا بال ذلك عليهم لاعليك (فانما عليك البلاغ المبين) يعنى ليس عليك في ذلك عتب ولا سمة تقصير انما عليك البلاغ وقد فعلت ذلك ثم ذمهم الله تعالى بقوله (يعرفون نعم الله ثم ينكرونها) قال

وايعر ان المساكين على قسمين أحدهما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي الخيام والفساطيط المتخذة من جلود الانعام والبالا الاشارة بقوله تعالى (تستخفونها) يعنى يخف عليكم حملها (يوم ظعنكم) يعنى في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم وظعن البادية هو طلب ماء أو مرمى ونحو ذلك (و يوم اقامتكم) يعنى وتخف عليكم أيضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا تنقل عليكم في الخالطين (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها) الكتانة عائدة الى الانعام يعنى ومن أصواف الضأن وأوبار الابل وأشعار المعز (أثانا) يعنى يتخذون أثانا الاثان متاع البيت الكبير وأصله من أث اذا كثرت وكثافت وقيل للمال أثان اذا كثرت ابن عباس أثانا يعنى مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الاثان المال أجمع من الابل والغنم والعيود والمتاع وقال غيره الاثان هو متاع البيت من الفرس والا كسيف ونحو ذلك (ومتاعا) يعنى وبلاغه هو ما يقتنعون به (الى حين) يعنى الى حين يبيى ذلك الاثان وقيل الى حين الموت فان أى فرق بين الاثان والمتاع حتى ذكره بواو والعطف والطف بوجع الغابرة فهل من فرق قلت الاثان ما ذكر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما يتنفع به في البيت خاصة فظاهر الفرق بين اللفظتين والله أعلم (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعنى جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والجدران والاشجار (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالامراب والغيران ونحوها وذلك لان الانسان امان ان يكون غنيا أو فقيرا فاذا سافر احتاج في سفره ما يقية من شدة الحر والبرد فاما الغنى فيستحب معه الخيام في سفره ليستكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأما الفقير فيستكن في ظلال الاشجار والحيطان والكهوف ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحر وحاجتهم الى الظلال وما يدفع شدة وقوته أ كثر فلهاذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم لان النعمة عليهم فيها ظاهرة (وجعل لكم سرايل تقيكم الحر) يعنى وجعل لكم قصاوتيا بامن القطن والكتان والصوف وغير ذلك تمنعكم من شدة الحر قال أهل المعاني والبرد فاكثي بد كراحد مهمل لالة الكلام عليه (وسرايل تقيكم بأسكم) يعنى الدروع والجاوشن وسائر ما يلبس في الحرب من السلاح والباس الحرب يعنى تقيكم في بأسكم السلاح أن يصيبكم قال عطاء الخراساني انما نزل القرآن على قديم معرفتهم فقال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا وما جعل لهم من السهول أعظم وأ كثر ولاكنهم كانوا أصحاب جبال كما قال ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها وما جعل لهم من القطن والكتان أ كثر ولاكن كانوا أصحاب صوف وبروشعر وكما قال تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد وما أنزل من الثلج أ كثر ولاكنهم كانوا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما جعل لهم مما يقي من البرد أ كثر ولاكنهم كانوا أصحاب حر وقوله سبحانه وتعالى (كذلك) يعنى كما أنتم عليكم بهذه النعم (يتم نعمته عليكم) يعنى نعم الدنيا والدين (العلم تسامون) يعنى لعلكم يا أهل مكة تخلصون لله الوحدانية والربوبية والعبادة والطاعة وتعلمون أنه لا يقدر على هذه الانعامات الا الله تعالى (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عن الإيمان بك وتصديقك بالمحمد وآروا ما هم فيه من الكفر والاثانات الدنيوية فاعلموا بال ذلك عليهم لاعليك (فانما عليك البلاغ المبين) يعنى ليس عليك في ذلك عتب ولا سمة تقصير انما عليك البلاغ وقد فعلت ذلك ثم ذمهم الله تعالى بقوله (يعرفون نعم الله ثم ينكرونها) قال

(١٨ - خازن - ثالث)

(فانما عليك البلاغ المبين) أى فلا تبعه عليك في ذلك لان الذى عليك هو التبليغ

الظاهر وقد فعلت (يعرفون نعمة الله) التى عددناها اباؤا لهم فانهم يقولون انهم من الله (ثم ينكرونها) بافعالهم حيث عبدوا غير المنعم أو فى الشدة ثم فى الرخاء

(ولله غيب السموات والارض) أي يختص به علم ما غاب فيه ما عن العباد وخصي عليهم علمه أو أراد غيب السموات والارض يوم القيامة على أن علمه غائب عن أهل السموات والارض لم يطلع عليه أحد منهم (وما أمر الساعة) في قرب كونها وسرعة قيامها (الا كلعج البصر) كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه (١٣٦) لا يعرف زمان أقل منه (أو هو) أي الامر (أقرب) وليس هذا الشك المخاطب

والذي لا يأتي بخبر أي بن خلفه بالذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مفلعون (ولله غيب السموات والارض) أخبر الله عز وجل في الآية عن كمال علمه وأنه عالم بجميع الغيوب فلا تخفى عليه خافية ولا يخفى عليه شيء منها وقيل الغيب هنا هو علم قيام الساعة وهو قوله (وما أمر الساعة) يعني في قيامها والساعة هي الوقت الذي يقوم الناس فيه لوقف الحساب (الا كلعج البصر) يعني في السرعة ولعج البصر هو انطباع جفن العين وفتحها وهو طرف العين أيضا (أو هو أقرب) يعني ان لمح البصر يحتاج الى زمان وحركة وأما سبحانه وتعالى اذا أراد شيئا قال له كن فيكون في أسرع من لمح البصر وهو قوله (ان الله على كل شيء قدير) فيه دليل على كمال قدرة الله تعالى وأنه سبحانه وتعالى مهما أراد شيئا كان أسرع ما يكون قال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر ولكنه سبحانه وتعالى وصف سرعة القدرة على الاتيان بهما شيئا لا يجزئ شيء ﴿قوله عز وجل﴾ (وانه أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا) ثم الكلام هنا لان الانسان خلق في أول الفطرة ومبدئها خالي عن العلم والمعرفة لا يهتدي سبيلا ثم ابتداء فقال تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعني أن الله سبحانه وتعالى اعطاهم هذه الحواس لتتقوا بها ما من الجهل الى العلم جعل لكم السمع لتسمعوا به نصوص الكتاب والسنة وهي الدلائل السمعية لتستدلوا بها على ما يصلحكم في أمر دينكم وجعل لكم الابصار لتبصروا بها عجائب مصنوعاته وغرائب مخلوقاته فتستدلوا بها على وحدانيته وجعل لكم الافئدة لتتفعلوا بها وتفهموا معاني الاشياء التي جعلها دلائل وحدانيته وقال ابن عباس في هذه الآية يريد لتسمعوا ما عظم الله وتبصروا ما أتم الله عليكم من اخرجكم من بطون أمهاتكم الى أن صرتم رجالا وتفعلوا عظمة الله وقيل في معنى الآية والله خلقكم في بطون أمهاتكم وسواكم وصوركم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم الحواس آلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والتركيب الى ما يسعدكم به في الآخرة فان قلت ظاهر الآية يدل على أن جعل الحواس الثلاث بعد الاخراج من البطون وانما خلقت هذه الحواس للانسان من جملة خلقه وهو في بطن أمه قلت ذكر العلماء ان تقديم الاخراج وتأخير ذكر هذه الحواس لا يدل على ان خلقها كان بعد الاخراج لان الاول اوجب الترتيب لان العرب تقدم وتؤخر في بعض كلامها أو قول لما كان الارتفاع بهذه الحواس بعد الخروج من البطن فكما أنما خلقت في ذلك الوقت الذي ينتفع به فيه وان كانت قد خلقت قبل ذلك ﴿وقوله تعالى﴾ (العلمكم تشكرون) يعني انما أنتم عليكم بهذه الحواس لتستعملوها في شكر من أنعم عليكم بها (ألم يروا الى الطير مسخرات) يعني مذلات (في جوار السماء) الجوار الفضاء الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير ترتفع في الجوار اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك (ما يدركهن الا الله) يعني في حال قبض أجنحتها وبسطها واصطفافها في الهواء وفي هذا حث على الاستدلال بهما على انهما مسخران لها ومن لا يزالها وسكا مسكها في حال طيرانها ووقوفها في الهواء وهو الله تعالى (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) انما خص المؤمنين بالذكرة لانهم هم الذين يمتدحون بالآيات ويتفكرون فيها وينتفعون بها دون غيرهم ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (وانه جعل لكم من بيوتكم) يعني التي هي من الحجر والندر (سكنا) يعني مكانا تسكنونه والسكن ما سكن اليه وفيه من ألقا ويث (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) يعني الخيام والقباب والاختية والفساطيط المتخذة من الادم والانتفاع

واسكن المعنى كونوا في كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو أقرب (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على أن يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده فقال (وانه أخرجكم من بطون أمهاتكم) وبكسر الالف وفتح الميم على اتباعا لكسرة النون وبكسرهما حمزة والهاء مزيدة في أمهات للتوكيد كما زيدت في أراق فقيل اهرراق وشئت زيادتها في الواحدة (لاتعلمون شيئا) حال أي غير عالين شيئا من حق المسم الذي خلقكم في البطون (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) أي وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والافئدة في فؤاد كالآخرة في غراب وهو من جوع القلة التي جرت مجرى جوع الكثرة لعدم

السمع في غيرها (ألم يروا) وبالله شامى حمزة (الى الطير مسخرات) مذلات للطيران ما خلق لها من الاجنحة والاسباب واعلم المواتية لذلك (في جوار السماء) هو الهواء المتباع من الارض في سميت العلو (ما يدركهن) في قبضهن وبسطهن ووقوفهن (الا الله) بقدرته وفيه نية لما يصوره لهم من خاصية القوى الطبيعية (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) بان الخلق لا يفتقر به عن الخلق (وانه جعل لكم من بيوتكم سكنا) هو فعل بمعنى مفعول أي ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت أو ألف (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي قباب الادم

(فهم فيه سواء) جلة اسمية وقعت في موضع جلة فعلية في موضع النصب لانه جواب النبي بالفاء وتقدمه الفاء الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فاستوداع عبيدهم في الرزق وهو مثل ضرب به الله الذين جعلوا له شركاء فقال لهم أنتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيها نعمت به عليكم ولا تجعلوهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيت أن تجعلوا عبيدي لي شركاء (أفنبعمة الله بيجحدون) وبالناسد أبو بكر يقول ذلك من جلة جحد والنعمة (١٣٤) والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) أي من جنسكم (وجعل لكم من أزواجكم

بنين وحفدة) جمع حاف وهو الذي يحفد أي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القات واليك نسى وتحفد واختاف فيه فقيل هم الاختان على البنات وقيل أولاد الاولاد والمعنى وجعل لكم حفدة أي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم (ورزقكم من الطبيب) أي بعضها لان كل الطبيب في الجنة وطبيب الدنبا أودج منها (أقبال الباطل يؤمنون) هو ما يعتقدونه من منفعة الاصنام وشفاعتها (ونبعمة الله) أي الاسلام (هم يكفرون) أو الباطل الشيطان والنعمة محمد صلى الله عليه وسلم أو الباطل مايوسل لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرها ونعمة الله ما أحل لهم (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والارض شيئاً) أي الصنم وهو جاد لا يملك أن يرزق شيئاً فالرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى

منكم أحد يرضى أن يشركه ولو كه في جميع ماله فكيف تعدلون بالله خلقه وعباده وقيل في معنى الآية ان المولى والمالك الله رازقهم جميعاً (فهم فيه) يعني في رزقه (سواء) فلا تعجبين أن المولى يرزقهم على ما يليقهم من عند أنفسهم بل ذلك رزق الله أجزاءه على أيدي المولى للممالك والمقصود منه بيان ان الرازق هو الله سبحانه وتعالى لجميع خلقه وان المولى والمالك في الرزق سواء وان المالك لا يرزق المملوك بل الرازق للممالك والمالك هو الله سبحانه وتعالى (وقوله) (أفنبعمة الله بيجحدون) فيه انكار على المشركين حيث يجحدونه ملة الله وعبدوا غيره (وقوله عز وجل) (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) يعني النساء خلقن من آدم حواء وزوجته وقيل جعل لكم من جنسكم أزواجا لانه خطاب عام يعم الكل فخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) الحفدة جمع حاف وهو المسرع في الخدمة الماسرع الى الطاعة ومنه قوله في الدعاء واليك نسى وتحفد أي تسرع الى طاعتك فهذا أصله في اللغة ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنسائي الحفدة أختان الرجل على بناءه وعن ابن مسعود أيضاً أنهم أمهارة فهو بمعنى الاول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجوهم فيجعل لكم بسببهم الاختان والاصهار وقال الحسن وعكرمة والضحكاهم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فقد حقدك وقال عطاءهم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتنون ويخدمون من الاولاد وقال مقاتل والكلبي البنين هم الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله قال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية أخرى عنه أنهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الأقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فان الحفدة هم غير البنين لان الله سبحانه وتعالى قال البنين وحفدة فجعل بينهم مغابرة (ورزقكم من الطبيب) يعني النعم التي أنعم بها عليكم من أنواع الثمار والحبوب والحيوان والاشربة المستطابة الحلال من ذلك كله (أقبال الباطل يؤمنون) يعني بالاصنام وقيل بالشيطان يؤمنون وقيل بمعناه يصدقون أن شر بكاء صاحبه ولدوا هذا الاستفهام انكارى أي ليس لهم ذلك (ونبعت الله هم يكفرون) يعني أنهم يضيفون ما أنعم الله به عليهم الى غيره وقيل بمعناه أنهم يجحدون ما أحل الله لهم (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والارض) يعني الاصنام التي لا تقدر على انزال المطر الذي في السموات خزائنه ولا يقدر على اخراج النبات الذي في الارض معدنه (شيئاً) يعني لا يملك من الرزق شيئاً قليلاً ولا كثيراً وقيل بمعناه يعبدون ما لا يرزق شيئاً (ولا يستطيعون) يعني ولا يقدر على شيء يذكركم عن الاصنام عن إصا نفع أو دفع ضرر (فلا تضر بوائه الامثال) يعني لا تشبهوا الله بخلقه فانه لا مثل له ولا شبه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبيده وفي ملكه فكيف يشبه الخالق بالخلق أو الرازق بالمرزوق أو القادر بالعاجز (ان الله يعلم) يعني ما أنعم عليه من ضرب الامثال (وأنتم لاتعلمون) خطأ ما تضرعون له من الامثال (وقوله تعالى) (ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقاً حسناً) لما نهاهم الله سبحانه وتعالى عن ضرب الامثال لقلة علمهم ضرب هو سبحانه وتعالى لنفسه

ما يرزق فان أردت المصدر نصبت به شيئاً أي لا يملك أن يرزق شيئاً وان أردت المرزوق كان شيئاً بدلاً من شيء قليل ومن السموات مثلا والارض صلة للرزق ان كان مصدر أي لا يرزق من السموات مطراً ولا من الارض نباتاً وصفة ان كان اسماً الما يرزق والضمير في (ولا يستطيعون) لانه في معنى الآله بعد ما قال لا يملك على اللفظ والمعنى لا يملكون الرزق ولا يمكنهم أن يملكوه ولا يتأتى ذلك منهم (فلا تضر بوائه الامثال) فلا تخفوا الله مثلاً فانه لا مثل له أي لا تتجملوا له شركاء (ان الله يعلم) أنه لا مثل له من الخلق (وأنتم لاتعلمون) كيف يضرب الامثال وأنتم لاتعلمون ذلك والوجه الاول ثم ضرب المثل فقال (ضرب الله مثلاً عبداً) هو بدل من مثلاً (مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقاً حسناً

بالحب الصفر اعمى به الحرارة انه خرج مخرج الغلب وانه في الغلب فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس
 لكل داء ولكنه في الجملة دواء وان نفعا كثر من مضرته وقيل مجعون من المعاجين الاوتام به والاشربة
 المتخذة من العسل نافعة لاصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعة كثيرة جدا والقول الثاني انه شفاء
 للارواح التي شقاها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لان شفاء من
 أمراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ودرجة للناس والقول الاول اصح لان الضمير يجب أن يعود
 الى أقرب المذكورات وأقربها قوله تعالى يخرج من بطون شراب وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير
 اليه لانه أقرب مذكور وقوله سبحانه وتعالى (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) يعني فيفتكرون
 ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيتنا وقدرتنا قوله عز وجل (والله خلقكم) يعني أوجدكم من العدم
 وأخرجكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم) يعني عند انقضاء آجالكم امامييانا واماشيانا واما كھولا
 (ومنكم من ردى الى أرذل العمر) يعني أردأه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع
 مراتب أولها من النشوة والنماء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب
 وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكما
 العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الأربعين الى الستين وهذه المرتبة يشرع للانسان في التقص
 لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيها
 يبين النقص ويكون الهرم والخرف وقال عز بن في طالع رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة
 وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة (ق) عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
 اني أعوذ بك من الجبر والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة
 الحيا والممات وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم اني
 أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الحيا والممات وقوله تعالى (لكيلا يعلم
 بعد علم شيئا) يعني ان الانسان يرجع الى حالة الطفولية بنسيان ما كان علم بسبب الكبر وقال ابن عباس لكي
 يصير كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا لشدة هرمه وقال الزجاج
 المعنى وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خوفا فيصير بعد ان كان عالما جاهلا ليربكم الله من قدرته أنه كافر
 على اماتته واحيانا أنه قادر على نقله من العلم الى الجهل هكذا وجدته منقولاً عنه ولو قال ليربكم من قدرته أنه
 كافر على نقله من العلم الى الجهل أنه قادر على احيائه بعد اماتته ليكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت
 لكان أجود قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله
 وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرأوا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم ردناهم أفضل من اولهم يريد بالكافر
 ثم استثنى المؤمنين فقال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى (ان الله عليم) يعني بما صنع
 باوليائه وأعدائه (قدير) يعني على ما يريد وقوله تعالى (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) يعني ان الله
 سبحانه وتعالى بطبعه على واحد وضيق وقتر على واحد وكثروا واحد قلل على آخر وكافضل بعضكم على بعض في
 الرزق كذلك فضل بعضكم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل
 وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما اقتضته الحكمة الالهية والقدرة الالهية (فالذين
 فضلوا برادى رزقهم على ماملكت ايمانهم) يعني من العبيد حتى يستوا فيه هم وعبيدهم بقول الله سبحانه
 وتعالى هم لا يرضون أن يكونوا هم وعماليكهم فبارزتهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني
 يازم هذه الحجة المشركين حيث جعلوا الاصنام شركاء له قال قتادة هذا مثل ضر به الله عز وجل بقول هل

(ان في ذلك لآية) لقوم
 يتفكرون) في عجب
 أمرها فيعملون ان الله
 أودعها علميا بذلك وفطها
 كما أعطى أولى العقول
 عقولهم (والله خلقكم ثم
 يتوفاكم) يقبض أرواحكم
 من أبدانكم (ومنكم من
 يرد الى أرذل العمر) الى
 أخسه وأحقره وهو خمس
 وسبعون سنة أو ثمانون
 أو تسعون (لكيلا يعلم بعد
 علم شيئا) لينسى ما يعلم وأثلا
 يعلم زيادة علم على علمه (ان
 الله عليم) يحكم التحويل
 الى الارذل من الاكل أو
 الى الافناء من الاحياء
 (قدير) على تبدل ما يشاء
 كما يشاء من الاشياء (والله
 فضل بعضكم على بعض
 في الرزق) أي جعلكم
 متفاوتين في الرزق فزركم
 أفضل مما رزق مما ليكم
 وهم بشر مثلكم (فالذين
 فضلوا) في الرزق يعني الملاك
 (برادى رزقهم
 على ماملكت ايمانهم)
 فكان ينبغي أن تردوا
 فضل ما رزقتموه عليهم
 حتى تتساوا في اللبس
 والمطعم

(فيه شفاء للناس) لأنه من
جولة الادوية النافعة وقيل
مجهون من المعاجين
لم يذكر الأطباء فيه العسل
وليس الغرض انه شفاء
لكل مريض كان كل
دواء كذلك وتنكيره
لتعظيم الشفاء الذي فيه و
لان فيه بعض الشفاء لان
النكرة في الالباب تخص
وشكا رجل استطلق بطن
أخيه فقال عليه السلام
اسقه عسلا جاءه وقال زاده
ثم ارفق عليه السلام
صدق الله وكذب بطن
أخيك اسقه عسلا فسقه
فصح وعن ابن مسعود
رضي الله عنه العسل شفاء
من كل داء والقرآن شفاء
في الصدور فليكن بالشفاء
القرآن والعسل ومن يدع
الروافض ان المراد بالنحل
على وقومه وعن بعضهم ان
وجلا قال عند المهدي إنما
النحل ينو هائم يخرج من
بطونهم العلم فقال له رجل
جعل الله طعامك وشرابك
مما يخرج من بطونهم
فضحك المهدي وحدث به
المصور فاختذوه أضحكة
من أضحكيهم

النحل تغذي بالسل وأجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها بان كل نحو يف داخل البدن يسمى بطناً
فقوله يخرج من بطونها يعني من أفواهها وقول أهل الظاهر أولى وأصح لاننا شاهدناه يوجد في طعم العسل
طعم تلك الأزهار التي تأكلها النحل وكذلك يوجد لونها وريحها وطعمها فيه أيضاً وبعض هذا قول بعض
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أنه أكلت مغافير قال قالت فها هذه الريح التي أجد منك قال سقتني حبة
شربة عسل قالت حسرت نخله العرفط العرفط العرفط الطلع وصلح به يقال له المغافير كرهه الريح فغني حسرت
نخله العرفط أكلت ورعت من العرفط الذي له الرائحة الكريهة فثبت بهذا الدليل صحة قول أهل الظاهر
من المفسرين وأنه يوجد في طعم العسل ولونه وريحها طعم مايا كله النحل ولونه وريحها لاما قاله الأطباء من أنه
طال لأنه لو كان طلالا لكان على لون واحد وطبيعة واحدة وقوله ان طبيعة العسل تقرب من طبيعة الترنجيبين
فيه نظر لان مزاج الترنجيبين معتدل الى الحرارة وهو ألطف من السكر ومزاج العسل حار يابس في الدرجة
الثانية فيبينهما فرق كبير وقوله كل نحو يف داخل البدن يسمى بطناً فيه نظر لان لفظ البطن اذا أطلق
لم يرده الا العضو المعروف مثل بطن الانسان وغيره والله أعلم ^ب وقوله تعالى (فيه) يعني في الشراب الذي
يخرج من بطون النحل (شفاء للناس) وهذا قول ابن عباس وابن مسعود اذا ضمير في قوله فيه شفاء
لنفس يرجع الى العسل وقد اختلفوا في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص
لمرض دون مرض على قولين أحدهما ان العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل
شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وفي رواية أخرى عنه عليكم بالشفاء من القرآن والعسل وروى
نافع ابن عمر ما كانت يخرج به قرحة ولا شيء الا طخ الموضع بالعسل وبقرا يخرج من بطونها شراب
يختلف ألوانه في شفاء للناس (ق) عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته عسلا
فلم يزد الاستطلاق فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزد الاستطلاق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ وقد اعترض بعض المحدثين
ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان الأطباء مجمعون على ان العسل سهل فكيف يوصف لمن
به الاسهال فتقول في الرد على هذا المعترض المحدث الجاهل يعلم الطب ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة
منها التخم والهيضات وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على ان علاجه بان تترك الطبيعة وتعملها فان احتاجت
الى معين على الاسهال أعين ما دامت القوة باقية فاما ما حبسها فخصر عندهم واستجبال مرض فيحتمل
أن يكون اسهال الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء و هيضة فدواؤه بترك اسهاله على ما هو
عليه وتقويته فأمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب العسل فزاده اسهالا فزاده عسلا الى أن فثبت
المادة فوق الاسهال ويكون الخلط الذي كان به بواقفه شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان أمره صلى
الله عليه وسلم لهذا الرجل يشرب العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل لما لو اسنا قصد
الاستظهار للتصديق الحديث بقول الأطباء بل لو كذبوا لكذبناهم وكفرتاهم بذلك وانما ذكرنا هذا
الجواب الجاري على صناعة الطب دفعا لهذا المعترض بأنه لا يحسن صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم
وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم بالوحى الإلهي أن
العسل الذي أمره بشر به سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله يعني فباوعد
به من ان فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني باستجبالك لشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده و استمراره
صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر بأصحاب الصفراء ومبيح الحرارة و يضر
بالشباب المحرورين ويعطش فلنأى الجواب عن هذا الاعتراض أيضا ان قوله فيه شفاء للناس مع أنه يضر

(ان في ذلك آية لقوم)

يعقلون وأوحى ربك الى النحل) وألم (أن اتخذى من الجبال بيوتا) هي أن المفسرة لان الإيحاء فيه معنى القول قال الزجاج واحد النحل نحلة كنخل ونحلة والتأنيث باعتبار هذا ومن في من الجبال (ومن الشجر وما عرشون) يرفعون من سقوف البيت أو ما ينون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تصل فيها لتأبعض لانها لاتبنى بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما عرش والضمير في عرشون للناس وضم الراء شأى وبوبكر (ثم كلى من كل الثمرات) أى ابني البيوت ثم كلى كل ثمرة تشبهها فاذا كانت (فأسلكى سبل ربك) فادخل الطرق التي أهلك وأفهمك في عمل العسل وإذا كانت الخمارى المواضع البعيدة من بيوتك فأسلكى الى بيوتك راجعة سبل ربك لاتضل فيها (ذلالا) جمع ذلول هي حال من السبل لان الله تعالى ذللها وسهلها أو من الضمير في فأسلكى أى وأنت ذلل متقادة لما أمرت به غير متعنة (يخرج من بطونها شراب) يريد العسل لانه بما يشرب تلقيه

العلم (ان في ذلك) يعنى الذى ذكر من انعامه على عباده (آية) يعنى دلالة واضحة (لقوم يعقلون) يعنى ان من كان عاقلا استدلل بهذه الآية على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وعلم بالضرورة ان لهذه الاشياء خالقا ومدبرا قادرا على ما يريد قوله سبحانه وتعالى (وأوحى ربك الى النحل) لئلا تكون سبب حبه وتعالى دلائل قدرته وبجانب صنعة الدالة على وحدانيته من اخراج اللين من بين فرث ودم واخراج السكر والرزق الحسن من غرات النحل والاعجاب ذكر في هذه الآية اخراج العسل الذى جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي العذلة فقال سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النحل الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به كل فرد من الناس عن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرته ووحدانيته وانه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطف حكمته وقدرته وأصل الوحى الاشارة السريعة وذلك ليكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد يقال لكلمة الالهية التى يلقيها الله الى انبيائه وحى والى اوليائه الهام وتسخير الطير لما خلق له ومنه قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل يعنى أنه سخرها لما خلقها له وألهمها ارشادها وقد رى أنفسها هذه الاعمال الجيبة التى يجز عنها العقلاء من البشر وذلك ان النحل نبى بيوتها على شكل سدس من أضلاع متساوية لايزيد بعضها على بعض بعرج دطباعها لو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيها خلل ولما حصل المقصود فألهمها الله سبحانه وتعالى أن تبنيها على هذا الشكل السدس الذى لا يحصل فيه خلل وفرجة خالية صائغة وألهمها الله تعالى أيضا أن تجعل عليها اميرا كبيرا نافذا للحكم فيها وهي طيعه وتمثل أمره ويكون هذا الاميرا كبرها جنة وأعظمها خلقه ويسمى يصوب النحل يعنى ماسكها كذا حكمه الجوهرى وألهمها الله سبحانه وتعالى أيضا أن جعلت على باب كل خلية بابا لا يمكن غير أهلها من الدخول اليها وألهمها الله سبحانه وتعالى أيضا أنها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع الى بيوتها ولا تضل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص الجيبة الدالة على مزيده الله كاهه والفتنة دل ذلك على الهام الا لى فكان ذلك شبيها بالوحى فلذلك قال تبارك وتعالى وأوحى ربك الى النحل والنحل زنبور العسل ويسمى الدبر أيضا قال الزجاج يجوز أن يقال سمي هذا الحيوان نحل لان الله سبحانه وتعالى نحل الناس العسل الذى يخرج من بطونها بمعنى أعطاهم وقال غيره النحل يذكر ويؤنث وهي مؤنثة لافعالها وكذا أنها لله تعالى فقال (أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما عرشون) يعنى يبنون ويسقون وذلك أن النحل منه وحش وهو الذى يسكن الجبال والشجر ويأوى الى الكهوف ومنه أعلى وهو الذى يأوى الى البيوت ويرى به الناس عندهم وقد جرت العادة ان الناس يبنون للنحل الاماكن حتى تأوى اليها وقال ابن زيد اراد بالذى يعرشون الكردم (ثم كلى من كل الثمرات) يعنى من بعض الثمرات لانها لا تأكل كل من جميع الثمار فلذلك كل ههنا ليست للعموم (فأسلكى سبل ربك) يعنى الطرق التى أهلك الله أن تسلكها وتدخل فيها لاجل طلب الثمرات (ذلالا) قيل انها نعت للسبل يعنى أنها مذكلة تلك الطرق مسهلة لك مسالكها قال مجاهد لا يتوعد عليها مكان تسلكه وقيل الذلل نعت للنحل يعنى انها مذللة المسخرة لاربابها مطيعة متقادة لهم حتى انهم يقولون انهم مكانها الى مكان آخر حيث شاءوا وأرادوا لاتنعصى عليهم (يخرج من بطونها شراب) يعنى العسل (مختلف ألوانه) يعنى ما بين ابيض وأحمر وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما نأكل من الثمار والازهار ويستعمل في بطونها عسلا بقدره الله تعالى ثم يخرج من أفواهها يسيل كالعاب وزعم الامام غفر الله له الرازى انه رأى فى بعض كتب الطب أن العسل طل من السماء ينزل كالترنجيبين فيقع على الازهار وأوراق الشجر فتجمعه النحل فتأكل بعضه وتدخر بعضه في بيوتها لانفسها تغذى به فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء الطيبة شئ كثير فذلك هو العسل وقال هذا القول أقرب الى العقل لان طبيعة الترنجيبين تقرب من طبيعة العسل وايضا فاننا شاهدان

من فيها (مختلف ألوانه) منه ابيض وأصفر وأحمر من الشباب والكهول والشباب وعلى ألوان أغذيها

المرور في الحلق ويقال لم
 بنص أحد بالبين قط ومن
 الأولى للتعويض لأن اللين
 بعض ما في بطونها والثانية
 لا تشده الغاية ويتعاقى
 (ومن ثمرات التخييل
 والاعتاب) بمحذوف
 تقديره ونسقيكم من ثمرات
 التخييل والاعتاب أي من
 عصيرهما وحذف لدلالة
 نسقيكم قبله عليه وقوله
 (تغذون منه سكرًا) بيان
 وكشف عن كنه الاسقاء
 أو تغذون منه من تكرير
 الظرف للتوكيد والضمير
 في منه يرجع إلى المضاف
 المحذوف الذي هو العصير
 والسكر الخرسيت بالمصدر
 من سكر سكرًا وسكرًا نحو
 رشد رشدًا ورشدًا فيه
 وجهان أحدهما أن الآية
 سابقة على تحرير الخبر
 فتكون منسوخة وثانيهما
 أن يجمع بين العتاب والمثنة
 وقيل السكر التبيذ وهو
 عصير العنب والزبيب
 والخمر إذا طبخ حتى يذهب
 ثلثاه ثم يترك حتى يشتد
 وهو حلال عند أبي حنيفة
 وآبي يوسف رجحما الله
 إلى حد السكر ويحتاجان
 بهذه الآية وقوله عليه
 السلام الخمر حرام أعيها
 والسكر من كل ثمراب
 وباخبار جة (ورزق احسنًا)
 هو الخلل ولرب والخمر
 والزبيب وغير ذلك

لون الدم ولا رائحة الفم قال ابن عباس إذا أكلت الدابة العلف واستقرت في كرشها وطبخته كان أسفله فرثا
 وأوسطه لبنًا وأعلاه دما فالكبد مسطرة عليه تقسمه بقدر الله سبحانه وتعالى فيصير الدم في العروق واللين
 في الضروع ويبقى التفل كما هو (سائفا للشاربين) يعني هنيا سهلا يجري في الحلق بسهولة قيل أنه لم ينص
 أحد بالبين قط هذا قول المفسرين في معنى هذه الآية وحكى الامام غفر الدين الرازي قول الحكماء في ذلك
 فقال ولتقاتل أن يقول الدم واللين لا يتولدان في الكرش البتة والدليل عليه الحسن فان هذه الحيوانات تنجم
 بذبحها ماؤها ما رأى أحد في كرشها ولا لا بل بالبين الحق أن الحيوان إذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف إلى
 معدته إن كان انسانا وإلى كرشه إن كان من الانعام وغيرهما إذا طبخ وحصل المضمض الأول فيه ما كان منه
 صافيا انجذب إلى الكبد وما كان كثيفا نزل إلى الامعاء ثم ذلك الذي حصل في الكبد ينطبخ فيه أو يصبر دما
 وهو المضمض الثاني ويكون ذلك مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية فاما الصفراء فتذهب إلى المرارة
 وأما السوداء فتذهب إلى الطحال وأما المائية فتذهب إلى الكلية ومنها إلى المثانة وأما الدم فيذهب في الاوردة
 وهي العروق النابتة من الكبد وهنالك يحصل المضمض الثالث وبين الكبد وبين الضرع عروق كثيرة
 فينصب الدم من تلك العروق إلى الضرع والضرع لحم غددى رخو أبيض فيقلب الله عز وجل ذلك الدم عند
 انصبابه إلى ذلك اللحم الغددى الرخو الأبيض فيصير الدم لنا فهذا صورة تكون اللين في الضرع فاللين
 انما يتولد من بعض أجزاء الدم والدم انما يتولد من بعض الأجزاء اللطيفة من الاشياء المأكولة الحاصلة في
 الكرش فاللين تولد أولا ومن الفرح ثم من الدم ثانيا ثم صفاء الله سبحانه وتعالى بقدرته فجعله لبنا خالصا بين
 فرث ودم وعند تولد اللين في الضرع يخلق الله عز وجل بطبيع حكمته في حمة الثدي ثقبيا صفراء واسم
 ضيقة فيجعلها كالصفاء للين فكل ما كان لطيفا من اللبن خرج بالمص أو الحلب وما كان كثيفا احتبس
 في البدن وهو المراد بقوله خالصا يعني من شوائب كدورة الدم والفرث سائفا للشاربين يعني جاري في حوافهم
 سهلا لنزله انهم يشاربوا ثوبا قوله عز وجل (ومن ثمرات التخييل والاعتاب) يعني ولكم بضاعة فيها نسقيكم
 ونرزقكم من ثمرات التخييل والاعتاب (تغذون منه) الضمير في منه يرجع إلى ما تقدم به ولكم من ثمرات
 التخييل والاعتاب ما تغذون منه (سكر ورزق احسنًا) قال ابن مسعود وابن عمر والحسن وسعيد بن جبيرة
 ومجاهد وبراهم وابن أبي ليلى والزجاج وابن قتيبة السكر الخمر سميت بالمصدر من قولهم سكر سكرًا وسكرًا
 والرزق الحسن ما تأخذ من ثمرات التخييل والاعتاب مثل الدبس والخمر والزبيب والخل وغير ذلك فان
 قلت الخمر محرمة فكيف ذكرها الله عز وجل في معرض الانعام والامتنان قلت قال العلماء في الجواب عن
 هذا ان هذه السورة مكية وتحرى الجمر انما نزل في سورة المائدة وهي مدنية فكان نزول هذه الآية في الوقت
 الذي كانت الخمر فيه غير محرمة وقيل ان الله عز وجل نبه في هذه الآية على تحرير الجمر اصالته بغير زينة
 وبين الرزق الحسن في الله كرفوجب أن يقال الرجوع عن كونه حسنا بديل على التحريم وروى العوفي عن
 ابن عباس ان السكر هو الخل باغة الحبس قوله بعضهم السكر هو النبيذ وهو قطع الخمر والزبيب إذا اشتد
 والطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والتخني ومن يبيع شرب النبيذ ومن يحرمه يقول المراد من الآية
 الاخبار لا الاحلال وأولى الأقاويل ان قوله تغذون منه سكرًا منسوخ سئل ابن عباس عن هذه الآية فقال
 السكر ما حرم من ثمراتها والرزق الحسن ما حل قلت اتحول بالنسخ فيه نظر لان قوله ومن ثمرات التخييل
 والاعتاب تغذون منه سكرًا ورزق احسنًا خبر والاخبار لا بدخلها بالنسخ ومن زعم انها منسوخة رأى ان
 هذه الآية زالت بمكة في وقت اباحة الخمر ثم ان الله تبارك وتعالى حرمها بالمدنية فحكم على هذه الآية بانها منسوخة
 وقال أبو عبيدة في معنى الآية ان السكر الطام يقال هذا سكر لك أي طم لك وقال غيره السكر ما سدد الجوع
 من قولهم سكرت النهرأى سدده والخمر والزبيب مما يسد الجوع وهذا شرح قول أبي عبيدة ان السكر

وتصعأ ألسنتهم الكذب) مع ذلك أي ويقولون الكذب (أن لهم الحسنى) عند الله وهي الجنة أن كان البعث حقاً كقوله ولئن رجعت
 إلى ربّي إنّ عذابي للوحشي وأن لهم الحسنى بدل من الكذب (لاجرم أن لهم النار) وهم مفرطون (مفرطون نافع مفرطون أبو جعفر
 المفتوح بمعنى مقدمون إلى النار مجنون اليها من أفرط فلا توافر طه في طلب الماء إذا قدمته أو منسوب من متروكون من أفرط فلا تخلفي
 نأخلفته ونسبته والمكسور المخفف من الأفرط في المعاصي والمشد من التفريط في الطاعات أي التصريح فيها (ثالثه لقد أرسلنا إلى أمم من
 بلك) أي أرسلنا رسلاً إلى من تقدمك من الأمم (فزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر (١٣٩) والتكذيب بالرسول (فهو أولهم
 اليوم) أي قريبهم في الدنيا

وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى) يعني ويقولون أن لهم البنين وذلك أنهم قالوا لله البنات ولنا
 لبنون وهذا القول كذب منهم وافتراء على الله وقيل أراد بالحسنى الجنة والمعنى أنهم مع كفرهم وقولهم
 كذب يزعمون أنهم على الحق وأن لهم الجنة وذلك أنهم قالوا إن كان محمداً صادقاً في البعث بعد الموت فإن
 نال الجنة نالنا على الحق فأكذبهم الله تعالى فقال (لاجرم أن لهم النار) يعني في الآخرة لا الجنة (وأنهم
 مفرطون) قرئ بكسر الراء مع التخفيف يعني مفرطون وقرئ بكسر الراء مع التشديد يعني مضيعون لأمـ
 ر الله وقراءة الجمهور وبفتح الراء مع تخفيفها أي متسبون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبيرة ومقاتل
 تروكون وقال قتادة مجنون إلى النار وقال الفراء مقدمون إلى النار والفرط المتقدم إلى الماء قبل القوم
 يعني قوله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض أي مقدمكم (ثالثه لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) يعني
 كأرسلنا لك إلى هذه الأمة لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فكان شأنهم مع رسالهم التكذيب ففيه تسلية للنبي
 صلى الله عليه وسلم (فزين لهم الشيطان أعمالهم) يعني أعمالهم الخبيثة من الكفر والتكذيب والمزير في
 الحقيقة هو الله تعالى هذا مذهب أهل السنة والجماعة جعل الشيطان آلة لبقاء الوسوسة في قلوبهم وليس له
 قدرة أن يضل أحداً ويهدي أحداً وإغالة الوسوسة فقط في أراد الله شقاوته سلطه عليه حتى يقبل وسوسته
 (فهو أولهم) أي ناصرهم (اليوم) ومن كان الشيطان وليه وناصره فهو مخذول مغلول مقهور وإغماصه
 ليألمهم فلما عظم إياه (ولهم عذاب أليم) يعني في الآخرة (ومأزنا لعليك الكتاب اللتين لهم الذي
 ختلفوا فيه) يعني في أمر الدين والأحكام فتبين لهم الهدى من الضلال والحق من الباطل والجلال من
 الحرام (وهدي ورحمة) يعني ومازنا لعليك الكتاب الأيانا وهدي ورحمة (لقوم يؤمنون) لأنهم هم
 لمتفقون به قوله سبحانه وتعالى (والله أنزل من السماء ماء) يعني المطر (فاحياه) يعني بالماء (الأرض)
 معنى بالنبات والزرع (بعد موتها) يعني ببسها ووجدوها (أن في ذلك آية) يعني دلالة واضحة على كمال
 قدرتنا (لقوم يسمعون) يعني سماع انصاف وتدبر وتفكر لأن سماع القلوب هو النافع لسماع الأذان
 من سمع آيات الله أي القرآن بقلبه وتدبرها وتفكر فيها استفاد ومن لم يسمع بقلبه لم ينتفع بالآيات (وإن لكم
 في الأنعام لعبرة) يعني إذا تفكرتم فيها عرفتكم كمال قدرتنا على ذلك (نسقيكم مما يبطونها) الضمير عائذ إلى
 الأنعام وكان حقهم أن يقال مما يبطونها واختلف المعنويون في الجواب فقيل إن لفظاً الأنعام مفرد وضع لفائدة
 الجمع فهو بحسب اللفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو مذكر وبحسب المعنى جمع فيكون ضميره
 ضمير الجمع وهو مؤنث فلهم هذا المعنى قاله تعالى مما يبطونها وقال في سورة المؤمنين مما يبطونها وهذا قول أبي
 عبيدة والاختصاص قال الكسائي أنه رده إلى ما ذكر يعني مما يبطونها ما ذكرنا وقال غيره الكتابة مرودة
 إلى البعض وفيه إضمار كأنه قال نسقيكم مما يبطونها الذين فاضمهم الذين إذ ليس لكلها بلين (من بين فرث)
 وهو مما في الكرش من النمل فإذا خرج منها لا يسمي فرثاً (ودم لبنا خالصاً) يعني من الدم والفرث ليس عليه

١٧ - (خازن) - ثالث) نافع وشامي وأبو بكر قال الزجاج سقيته وأسقيته بمعنى واحد كرسبو به الأنعام في الاسماء المفردة
 وارادة على أفعال ولذا رجع الضمير إليه مفرداً وأما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو استئناف كأنه قيل كيف العبرة فقال
 تنقيكم مما يبطونها (من بين فرث ودم لبنا خالصاً) أي يخلق الله اللبن وسيطابين الفرث والدم يكتفانه وينه بينهما رزخ لا يبنى أحدهما عليه
 ين ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل إذا كانت الهية العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان أسفلها فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه
 ما والكبد مسطرة على هذه الأضفاف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في الأعروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث في الكرش ثم ينحدر في
 لك عبرة لمن اعتبر وسل شقيق عن الاخلاص فقال تميزا بعمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم

يَحْكُمُونَ الْوَلَدَ الَّذِي هَذَا
عَمَلُهُ عِنْدَهُمْ نَهْ وَيَجْعَلُونَ
لَا نَفْسَهُمْ مِنْ هُوَتِي عَكْسِ
هَذَا الْوَصْفِ (لَلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ
السُّوءِ) صِفَةُ السُّوءِ وَهِيَ
الْحَاجَةُ إِلَى الْوِلَادَةِ لِذِكْرِ
وَكِرَاهَةِ الْآثَاتِ وَوَادَعْنِ
خَشْيَةَ الْأَمَلِاقِ (وَلَهُ الْمَثَلُ
الْأَعْلَى) وَهُوَ الْفَنَى عَنْ
الْعَالَمِينَ وَالزَّاهِقَةَ عَنْ صِفَاتِ
الْمَخْلُوقِينَ (وَهُوَ الْعَزِيزُ)
الْقَابِلُ فِي تَنْفِيزِ مَا أَرَادَ
(الْحَكِيمُ) فِي أَمْعَالِ الْعِبَادِ
(وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ
بِظُلْمِهِمْ) بِكَفَرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ
(مَاتَرَكْ عَلَيْهَا) عَلَى
الْأَرْضِ (مِنْ دَابَّةٍ) قَطْ
وَلَا حِلَّ لَهَا كَمَا ابْتِغَوْا ظِلْمَ
الظَّالِمِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحَارِثِيَّ
لَتَمُوتَ فِي وَكْرِهِ بِظِلْمِ الظَّالِمِ
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ كَادَ الْجَعْلُ يَهْلِكُ فِي
تَجَرُّهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ وَعَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
مِنْ دَابَّةٍ مِنْ مُشْرِكٍ يَدْبُ
(وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى) أَيَّ أَجَلٍ كُلِّ
أَحَدٍ أَوْ قَدْ تَقْتَضِيهِ
الْحِكْمَةُ أَوْ الْقِيَامَةُ (فَإِذَا
جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخْرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
وَيَجْعَلُونَ نَفْسًا يَكْرَهُونَ)
مَا يَكْرَهُونَهُ لَا نَفْسَهُمْ مِنْ

وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَيْسَكُهُ عَلَى هَوْنٍ) يَعْنِي عَلَى هَوْنٍ وَأَيْسَكُهُ لَاحِظًا لَنَافِعِهِ عَلَى مَا بَشَرَهُ فِي قَوْلِهِ
وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ (أَيْ يَدْسُهُ فِي التُّرَابِ) يَعْنِي أَيْسَكُهُ فِي ذَلِكَ الَّذِي بَشَرَهُ فِي التُّرَابِ وَالْأَسَاءُ اخْفَاءُ الشَّيْءِ
الَّذِي قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ مَضْرُوبَ زَعَمَتِهِمَا كَانُوا يَدْفِنُونَ الْبَنَاتِ أَحْيَاءً وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَمَّا خَوْفُ الْفَقْرِ
وَكَثْرَةُ الْعِيَالِ وَلِزُومِ النِّقَةِ أَوَّلَاجِيهِ فَيَخَافُونَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَسْرِ وَنَحْوِهِ وَأَطْمَعُ غَيْرُ الْكَفَاءِ فِيهِمْ فَكَانَ
الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا وَلَدَتْ لَهُ بِنْتُ وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَعِيَهَا تَرْكَهَا حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ أَلْبَسَهَا جَبَّةً مِنْ صُوفٍ
أَوْ شَعْرٍ وَجَعَلَهَا تَرَعَى الْأَيْلَ وَالغَنَمَ فِي الْبَادِيَةِ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهَا تَرْكَهَا حَتَّى إِذَا صَارَتْ مَدَامِيَّةً قَالَ لَهَا مَا زَيْنَا
حَتَّى أَذْهَبَ بِهَا إِلَى أَحِبَّائِهَا وَيَكُونُ قَدْ حَفَرُوا حُفْرَةً فِي الصَّحْرَاءِ فَإِذَا بَلَغَ بِهَا تِلْكَ الْحُفْرَةَ قَالَ لَهَا انْظُرِي إِلَى
هَذِهِ الْبِئْرَةِ فَانْظُرِي إِلَيْهَا دَفَعْنَا مِنْ خَلْفِهَا تِلْكَ الْبِئْرَةَ بِمِثْلِ التُّرَابِ عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَ صَعْمَعَةُ عَمَ (٢)
الزَّرْدَقُ إِذَا أَحْسَنَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَجِهَ بَابِلَ إِلَى وَالِدِ الْبِنْتِ حَتَّى يَحْبِبَهَا بِذَلِكَ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَفْتَخَرُ بِذَلِكَ
وَعَمِي الَّذِي مَنَعَ الْوِلَادَاتِ • فَاحْيَا الْوَيْلِدُ فَلَمْ تَوُأَدِّ

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلَدَةُ وَالْمَوْلُودَةُ فِي النَّارِ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
(الْأَسَاءُ مَا يَحْكُمُونَ) يَعْنِي شَيْءٌ مَا يَصْنَعُونَ وَيَقْضُونَ حَيْثُ يَجْعَلُونَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ الْبَنَاتِ وَهُمْ
يَسْتَكْفُونَ مِنْهُنَّ وَيَجْعَلُونَ لَنَا نَفْسَهُمُ الْبَنِينَ نَظِيرَهُ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ تَعَالَى أَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْوَلَدُ الْآتِي تِلْكَ إِذَا قَسَمَ
ضَيْزَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْأَسَاءُ مَا يَحْكُمُونَ فِي وَالدِ الْبَنَاتِ (لَلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ) يَعْنِي صِفَةَ
السُّوءِ مِنْ أَسْخَاظِهِمْ إِلَى الْوِلَادَةِ كَرُوكِرَاتِهِمْ الْآثَاتِ وَقَتْلُهُمْ خَوْفَ الْفَقْرِ (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) أَيُّ الصِّفَةِ
الْعَالِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَهِيَ أَنَّ لَهُ التَّوْحِيدَ وَأَنَّهُ الْمُنَزَّاهُ عَنِ الْوِلَادَةِ وَأَنَّهُ لَا لَهُ الْاَهْوَاءُ لَهُ جَمِيعُ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْمَالِ
مِنْ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبَقَاءِ السَّرْمَدِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَفْسَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِثْلُ
السُّوءِ النَّارُ وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى شَهَادَةُ أَنَّ لَاحِلَهُ الْإِلَهِ (وَهُوَ الْعَزِيزُ) أَيُّ الْمُنْتَفِعِ فِي كِبَرِيَّاتِهِ وَجَلَالِهِ (الْحَكِيمُ)
يَعْنِي فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ • قَوْلُهُ (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ) يَعْنِي بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ فَيَجْعَلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى
ظُلْمِهِمْ وَكَفَرِهِمْ وَعَصِيَانَتِهِمْ فَإِنَّ قَوْلَ النَّاسِ اسْمُ جِنْسٍ يَشْمَلُ الْكُلَّ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى فَنَهَمَ ظَلَمَ
لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مَقْتَدٌ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ فَتَقَسَّمَهُمْ فِي ذَلِكَ الْآيَةِ ثَلَاثَةٌ أَسْمَاءُ جَعَلَ الظَّالِمِينَ قِسْمًا وَاحِدًا
مِنْ ثَلَاثَةٍ قُلْتُ قَوْلُهُ (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ عَامٌ مَخْصُوصٌ بِتِلْكَ الْآيَةِ الْآخِرَى لِأَنَّ فِي جِنْسِ النَّاسِ
الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَنْ لَا يُطَاقُ عَلَيْهِ اسْمُ الظَّالِمِ وَقِيلَ أَرَادَ بِالنَّاسِ الْكَافِرَ فَقَطْ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ إِنَّ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ وَقَوْلُهُ (مَاتَرَكْ عَلَيْهَا) يَعْنِي عَلَى الْأَرْضِ كِتَابَةً عَنْ غَيْرِ مَذْكُورٍ لِأَنَّ الدَّابَّةَ لَا تَدْبُ الْأَرْضَ الْأَعْلَى (مِنْ
دَابَّةٍ) يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ تَعَالَى لَوْ يُؤَاخِذُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ لَا هَلَكَ جَمِيعُ الدُّوَابِّ الَّتِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ
قَتَادَةُ وَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي زَمَنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَلَكَ مَنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْأَمِنَ كَانَ فِي السَّفِينَةِ
مَعَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ إِنَّ الظَّالِمَ لَا يَضُرُّ الْإِنْفُسَ فَقَالَ بَشْرٌ مَا قُلْتَ
إِنَّ الْحَارِثِيَّ تَمُوتُ هَذَا الْبَظْلُ الظَّالِمُ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ الْجَعْلَ تَعَذَّبَ فِي بَحْرِ هَابِذَ نَبِيٍّ ابْنِ آدَمَ وَقِيلَ أَرَادَ
بِالدَّابَّةِ الْكَافِرَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَنَّ شَرَّ الدُّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ الْآبَاءَ
الظَّالِمِينَ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ لَا تَقْطَعُ النَّسْلَ وَلَمْ تَوْجِدِ الْإِبْنَاءَ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ (وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ)
يَعْنِي يَجْعَلُهُمْ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَحِلْمِهِ (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) يَعْنِي إِلَى انْتِهَاءِ أَجَالِهِمْ وَانْقِضَاءِ أَعْمَارِهِمْ (فَإِذَا جَاءَ
أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخْرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) يَعْنِي لَا يُؤْخِرُونَ سَاعَةً مِنَ الْأَجَلِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ
وَلَا يَنْتَقِصُونَ عَنْهُ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْأَجَلِ الْمُسَمًّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمُسَمًّى وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَعَذِّبُهُمْ
فَلَا يَسْتَخْرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (وَيَجْعَلُونَ نَفْسًا يَكْرَهُونَ) يَعْنِي لَا نَفْسَهُمْ وَهِيَ الْبَنَاتُ

(ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرقتمكم برهم يشركون) الخطاب في ما بينكم من نعمة ان كان عامافلا ردا للثبوت في الكفرة وان كان الخطاب للمشركين فقولهم منكم للبيان لا للتبعيض كانه قال اذا فرق كافرهم اتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البرفهم مقتصد (ليكفروا بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم (١٢٧) جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة

والعنى ان النعم لما كانت كلها ابتداء منه فان حصل شدة وضرب في بعض الاوقات فلا يلجأ الى اله ولا يدعى الاياه ليكشفها فانه هو القادر على كشفها وهو قوله تعالى (ثم اذا كشف الضر عنكم) يعني ثم اذا ازال الشدة والبلاء عنكم (اذا فرقتمكم) يعني طائفة وجاعة منكم (برهم يشركون) يعني انهم يضيفون كشف الضر الى العوائد والاسباب ولا يضيفونه الى الله عز وجل فهنا من جملة شركهم الذي كانوا عليه وانما قسمهم فريقين لان فريق المؤمنين لا يرون كشف الضر الا من الله تعالى ثم قال تعالى (ليكفروا بما آتيناهم) قيل ان هذه اللام لام كي ويكون المعنى على هذا انهم انما اشركوا بالله ليجحدوا نعمه عليهم في كشف الضر عنهم وقيل انها لام العاقبة والمعنى عاقبة أمرهم هو كفرهم بما آتيناهم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء (فتمتعوا) لفظه أمر والمراد منه التهديد والوعيد بمعنى فعبثوا في اللذة التي آتت فيهما الى المدة التي ضر بها الله لكم (فسوف تعلمون) يعني عاقبة أمركم الى ماذا تصيروا وهو نزول العذاب بكم قوله سبحانه وتعالى (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا) قيل الضمير في قوله لما لا يعلمون عائدا الى المشركين يعني ان المشركين لا يعلمون وقيل انه عائدا الى الاصنام يعني ان الاصنام لاتعلم شيئا البتة لانها جادوا لجاد لاعلم له ومنهم من رجح القول الاول لان في العلم عن الحى حقيقة وعن الجاد مجاز فكان عود الضمير الى المشركين أولى ولانه قال لما لا يعلمون بجمعهم بالواو والنون وهو جمع لمن يعقل ومنهم من رجح القول الثاني قال لان اذا قلنا انه عائدا الى المشركين احتجنا فيه الى اضمار فيكون المعنى ويجعلون يعني المشركين لما لا يعلمون انه الله والاله حق نصيبا واذا قلنا انه عائدا الى الاصنام لم نحتاج الى هذا الاضمار لانها لاعلم لها ولا فهم وقوله (يمارزقناهم) يعني ان المشركين جعلوا للاصنام نصيبا من حروثهم وأنعامهم وأموالهم التي رزقهم الله وتقدم تفسيره في سورة الانعام (ثالثه) أقسم بنفسه على نفسه انه يسألهم يوم القيامة وهو قوله تعالى (لتسئلن عما كنتم تفترون) يعني عما كنتم تكذبون في الدنيا في قولكم ان هذه الاصنام آلهة وان لها نصيبا من أموالكم وهذه الثقات من الغيبة الى الحضور وهو من بديع الكلام وبلغه (ويجعلون لله البنات) هم خراعة وكناعة قالوا الملائكة بنات الله وانما أطلقوا لفظ البنات على الملائكة لاستئثارهم عن العيون كالنساء أول دخول لفظ التأنيث في تسميتهم (سبحانه) زه الله نفسه عن الولد والبنات (ولهم ما يشتهون) يعني ويجعلون لانفسهم ما يشتهون يعني البتين (واذا ابشرا أحدكم بالانثى) البشارة عبارة عن الخبر السار الذي يظهر على بشرة الوجه أو الفرج به ولما كان ذلك الفرج والسرور يوجبان تغير بشرة الوجه كان كذلك الحزن والغم يظهر أثره على الوجه وهو الكمودة التي تعالوا الوجه عند حصول الحزن والغم فثبت بهذا ان البشارة لفظ مشترك بين الخبر السار والخبر الحزن فصح قوله واذا ابشرا أحدكم بالانثى (ظل وجهه مسودا) بمعنى متغيرا من الغم والحزن والغم والغيظ والكراهة التي حصلت له عند هذه البشارة والمعنى ان هؤلاء المشركين لا يرضى أحدكم بالبنات الا ان تنسب اليه فكيف يرضى ان ينسب اليه الله تعالى فقيه تكبيت لهم ونوبيخ وقوله سبحانه وتعالى (وهو كظيم) يعني انه ظل مثلاً غما وحزنا (يتوارى من القوم من سوء ما يشرب به) يعني انه يخفى من ذلك القول الذي يشرب به وذلك ان العرب كانوا في الجاهلية اذا فرقت ولادة زوجة أحدكم توارى من القوم الى ان يعلم ما ولد له فان كان ولدا ابتهج وسر بذلك وظهروا ان كانت أنثى حزن ولم يظهر اياما حتى يفكر ما يصنع بها

أى وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الله كور (واذا ابشرا أحدكم بالانثى ظل وجهه مسودا) أى صار ظل وأمسى وأصبح وبات تستعمل بمعنى الصبر لان أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مقتما مسود الوجه من الكآبة والحياء من الناس (وهو كظيم) (يتوارى من القوم من سوء ما يشرب به) يستخفى منهم من أجل سوء البشر به ومن أجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر

أى وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الله كور (واذا ابشرا أحدكم بالانثى ظل وجهه مسودا) أى صار ظل وأمسى وأصبح وبات تستعمل بمعنى الصبر لان أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مقتما مسود الوجه من الكآبة والحياء من الناس (وهو كظيم) (يتوارى من القوم من سوء ما يشرب به) يستخفى منهم من أجل سوء البشر به ومن أجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر

(وهم لا يستكبرون يخافون ربهم) هو حال من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين (من فوقهم) ان علقته يدخافون فعنا يخافونه أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته برهم حال منه معناه يخافون ربهم بالغالب قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباد (ويعلمون ما يؤمرون) وفيه (١٢٦) دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي وانهم بين الخوف

والرجاء (وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر (وهم لا يستكبرون) يعني الملائكة (يخافون ربهم من فوقهم) هو كقوله وهو القاهر فوق عباد وقد تقدم تفسيره (ويعلمون ما يؤمرون) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطن السماع وحق لمن انطق ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا والله لو تعلمون ما أعب لضحكم قليلا وليكنتم كثيرا وما لئذ تم بالناس على القرش وخرجتم الى الصدقات تجأرون الى الله تعالى قال أبو ذر لوددت اني كنت شجرة تعضد أخرجه الترمذي وقال عن أبي ذر موقفا

فصل وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءتها وسبعا **قوله** سبحانه وتعالى (وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين) لما أخبر الله عز وجل في الآية المتقدمة ان كل ما في السموات والارض خاضعون لله منقادون لامره عابدون وله وانهم في ملكه ونحت قدره وقبضته نهى في هذه الآية عن الشرك وعن اتخاذ الهين اثنين فقال وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر الاثنين تو كيد القول الهين وقال صاحب النظم فيه تقديم وتأخير تقديره لاتتخذوا اثنين الهين يعني الاثنين لا يكون كل واحد منهما الها ولكن اتخذا الها واحدا وهو قوله تبارك وتعالى (انما هو اله واحد لان الهين لا يكونان الامتساوين في الوجود والقدم وصفات الكمال والقدر والارادة فصارت الاثنين متنافية لالهيته وذلك قوله تعالى انما هو اله واحد يعني لا يجوز ان يكون في الوجود الهان اثنان انما هو واحد (فاياي فارهبون) يعني يخافون والرهب مخافة مع خزن واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة الى الحضور وهو من طريق الالتفات لانه ابلغ في الترهيب من قوله فاياي فارهبون وافوه من يدع الكلام وبلي وقوله فاياي فارهبون يفيد الحصر وهو ان لا يرهب الا الله والى كرمه وفض واحسانه (وله ما في السموات والارض) لما ثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان اله العالم لا شريك في الالهية وجب أن يكون جميع المخلوقات عبيدا له في ملكه وتصرفه ونحت قدره فذلك قوله تعالى وله ما السموات والارض يعني عبيدا او ملكا (وله الدين واصبا) يعني وله العباد والطاعة وخالص العمل دائما ثابتا والواصب الدائم قال ابن قتيبة ليس من أحد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك لسبب في حال الحياة أو بالموت الا الحقي سبحانه وتعالى فان طاعته واجبة أبدا ولانه المنعم على عبادته المالك لهم فكانت طاعته واجبة ابدًا (أفغير الله تتقون) يعني انكم عرفتم ان الله واحد لا شريك له في ملكه وعرفتم ان كل ما سواه محتا اليه فبعد هذه المعرفة فيف تخافون غيره وتتقون سواه فهو استفهام بمعنى التعجب وقيل هو استفهام على طريق الانكار **قوله** عز وجل (وما بكم من نعمة فمن الله) يعني من نعمة الاسلام وحمية الابدان وسد الارزاق وكل ما أعطاكم من مال أو ولد فكل ذلك من الله تعالى انما هو المتفضل به على عباد فيجب عليه شكره على جميع انعامه ولما بين في الآية المتقدمة انه يجب على جميع العباد ان يخافوا الله تعالى بين في هذه الآية ان جميع النعم منه فلا يشكر عليها الاياه لانه هو المتفضل بها على عباد فيجب عليهم شكره عليها (اذ اسمكم الضر) أي الشدة والامراض والسقام (فاليه تجأرون) يعني اليه تستغيثون وتصيحون وتضجوا بالدعاء ليكشف عنكم ما تزل بكم من الضر والدة وأصل الجوار هو رفع الصوت الشديدا ومنه جوار الب

والرجاء (وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) فان قلت انما جعوا بين العدد والمعدود فيأوراه الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلانه معدودان فيها دلالة على العدد فلا حاجة الى أن يقال رجل واحد ورجلان اثنان قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا أر بدت الدلالة على أن المعنى به منهما هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على قصد اليه والغاية به ألا ترى أنك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية لا الوحدانية (فاياي فارهبون) نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وهو من طريقة الالتفات وهو أبلغ في ترهيب من قوله فاياه فارهبوا فارهبوني يعقوب (وله ما في السموات والارض وله الدين) أي الطاعة (واصبا) واجبا

ثابتان كل نعمة منه بالطاعة واجبة على كل منعم عليه وهو حال حمل فيه الظرف أو له الجزء اذ انما يعني التواب والعقاب (أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة) وأي شيء اتصل بكم من نعمة عافية وغنى وخير (فمن الله) فهو من الله (ثم اذ اسمكم الضر) المرض والفقر والجذب (فاليه تجأرون) فانتضرعون الاليه والجوار ورفع الصوت به والاستغاثة

ربكم رؤف رحيم) حيث يحل عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى انه اذا لم يأخذكم مع ما قبلكم قائما رفته بغيركم ورحمته تحميكم (اولم يروا) وابتلاء جزوعى وابو بكر (الى ما خلق الله) ماموصولة بخلق الله وهو (١٢٥) مهم بيانه (من شئ تنفيذ ظلاله)

أى يرجع من موضع الى موضع وابتلاء بصرى (عن الحسين) أى الايمان (والشمال) جمع شمال (سجد الله) حال من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شئ (وهم داخرون) صاغرون وهو حال من الضمير فى ظلاله لانه فى معنى الجمع وهو ما خاف الله من كل شئ له ظل وجع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء أولان فى جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى أولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التى لها ظلال متفتحة عن ايمانها وشمالها أى ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادا لله تعالى غير محتنة عليه فبا سخرها له من النفوس والاجرام فى نفسها داخرا أيضا صاغرة منقادا لافعال الله فيها غير محتنة (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) من بيان ما فى السموات وما فى الارض جميعا على أن فى السموات خلقا يدبون فيها كما تدب الاناسى فى الارض أو يبان لما فى الارض وحده والمراد بما فى السموات ملائكتهن وبقوله

ربكم رؤف رحيم) يعنى انه سبحانه وتعالى لا يجبل بالعقوبة والعذاب (قوله سبحانه وتعالى (اولم يروا) قرئ بالياء على خطاب الحاضرين وبالياء على الغيبة (الى ما خلق الله من شئ) يعنى من جسم قائم له ظل وهذه الرتبة لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الانفس الرتبة التى يكون معها نظار الشئ ليتأمل أحواله وتفكر فيه فيعتبر به (تنفيذ ظلاله) يعنى تميل ويدور من جانب الى جانب فيها من أول النهار على حال ثم تقلص ثم تعودى آخر النهار الى حالة أخرى ويقال للظل بالعشى لانه من فاقه من المغرب الى المشرق والى الرجوع قال الازهرى تنفيذ الظلال رجوعها بعد ان تصاف النهار والتنفيذ يكون الابالعشى وما انصرفت عنه الشمس والظل يكون بالغا وهو ما لم تنله الشمس وقوله ظلاله جمع ظل وانما أضاف الظلال وهو جمع الى المفرد وهو قوله من شئ لانه يرا دبه الكثرة ومعناه الاضافة الى ذوى الظلال (عن البين والشمال) قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت فى وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى المغرب كان ظلك عن يسارك وقال الضحاك أما البين فاول النهار وأما الشمال فاآخر النهار وانما واحد البين وان كان المراد به الجمع للايجاز والاختصار فى اللفظ وقيل البين راجع الى لفظ الشئ وهو واحد والشمال راجع الى المعنى لان لفظ الشئ يراد به الجمع (سجد الله) فى معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد به الاستسلام والانقياد والخضوع يقال سجد العبد اذا طأ طأ رأسه لربك وسجدت النخلة اذا مالت لكثرة الجمل والمعنى أن جميع الاشياء التى لها ظلال فهى منقادا لله تعالى مستسلمة لاهم وغير محتنة عليه فبا سخرها له من النفوس وغيره وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شئ لله والقول الثانى فى معنى هذا السجود أن الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها كالساجد على الارض فلما كانت الظلال يشبه شكل الساجدين أطلق الله عليها هذا اللفظ وقيل ظل كل شئ ساجد لله سواء كان ذلك الشئ يسجد لله أو لا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير ساجد لله (وهم داخرون) أى صاغرون أذ لا وهادوا الصغار الذى يفعل ما شاء به أى وذلك ان جميع الاشياء منقادا لاهم الله تعالى (ان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل وجهها بالواو والنون قلت لما وصفها الله سبحانه وتعالى بالطاعة والانقياد لاهم وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء (قوله عز وجل (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وسجود للمسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) يحتمل النوعين لان سجود كل شئ بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لسجود طاعة وسجود غيرهم سجود انقياد وخضوع وأتى بلفظ ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض للتغليب لان ما يعقل أكثر من يعقل فى العدد والحكم لا الغلب كتغليب المؤمن على الكافر لانه لو اتى بمن الذى هو للعقلاء لم يكن فيه ادالة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظ ما يشمل الكل ولفظة الدابة مشتقة من الديق وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسمانى يتحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا أقر للملائكة ان قوله (ولللائكة) لانهم أولوا الجنة يطهرون بها وأقردهم بالذكروان كانوا من جملة من فى السموات شرفهم وقيل أراد الله يسجد ما فى السموات من الملائكة وما فى الارض من دابة فسجود للملائكة والمسلمين لطاعة وسجود غيرهم تذليلة وانسجودها لما خلقت له وسجودا لما يعقل وسجودا للجادات يدل على قدرة

والملائكة) ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم قيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقيادهم لارادة الله معنى الانقياد لجمعهم فاختلفا فلما أجاز أن يعبر عنها بلفظ واحد وجب معها اذ هو صالح للعقلاء وغيرهم ولو وجب تناول العقلاء خاصة

الذكر لانه مواعظ وتنبيه
للقائلين (ان كنتم
لا تعلمون بالبينات والبر)
أى بالمجربات والكتب
والباء يعاقب رجالا صفة له
أى رجالا ملتصين بالبينات
أو بارسلنا مضرا كانه
قيل بم أرسل الرسل فقبل
بالبينات أو يوحى أى
يوحى اليهم بالبينات أو يلا
تعلون وقوله فاسألوا أهل
الذكر اعتراض على الوجوه
للتقدمة وقوله (وأزلنا
اليك الذکر) القرآن
(لتبين للناس ما نزل اليهم)
في الذکر بما أمر به ونهى
فيه ووعدها به وأوعدها
(ولعلمهم يتفكرون) في
تنبيهها فيقتبسوا (أفأمن
الذين مكروا البيئات)
أى المكرات البيئات
وهم أهل مكة وما مكروا به
رسول الله عليه السلام
(ان يخسف الله بهم
الارض) كما فعل بمن
نقدمهم (أو يأتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون)
أى بفتنة (أو يأخذهم في
نقلهم) متقلبين في
سائرهم ومتجاههم
(فأهزمهم على غفوة)
متخوفين وهو أن يهلك
قومها قبلهم فيتحوفوا
فيأخذهم العذاب وهم

الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم وأجل من أن يكون رسوله بشرا فلا يثبت ملكا لنا فاجابهم الله عز وجل
بقوله وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلا رجلا يعني مثلك نوحى اليهم والمعنى ان عادة الله عز وجل جارية بمن أول
مبدأ الخلق أنه لم يبعث الا رسولا من البشر فلهذا عادة مسفرة قوسنة جارية قديمة (فاسألوا أهل الذکر)
يعنى أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم الله بسؤال أهل الكتاب لان كفار مكة كانوا
يعتقدون ان أهل الكتاب أهل علم وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهم من الرسل
وكانوا يبشرونهم فاذأنا لوهم فلا بد وأن يخبروهم بان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا يبشرونهم فاذأنا لوهم
بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم (ان كنتم لا تعلمون) الخطاب لاهل مكة يعنى ان كنتم يا هؤلاء لا تعلمون
ذلك (بالبينات والبر) اختلفوا في المعنى الجالب لهذه الباء فقيل المعنى وما أرسلنا من قبلك بالبينات والبر
الارجالا يوحى اليهم أرسلناهم بالبينات والبر وقيل الذکر بمعنى العلم في قوله فاسألوا أهل الذکر يعنى أهل
العلم والمعنى فاسألوا أهل الذکر الذى هو العلم بالبينات والبر ان كنتم لا تعلمون أتم ذلك والبينات والبر
اسم جامع لكل ما يتكامل به امر الرسالة لان مدار أمر الرسول على المجربات الدالة على صدقه وهى بالبينات
وعلى بيان الشرائع والتكاليف وهى المراد بالبر يعنى الكتب المزلزة على الرسل من الله عز وجل (وأزلنا
اليك الذکر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى وأزلنا عليك يا محمد الذکر الذى هو القرآن وانما
سماه ذكرا لان فيه مواعظ وتنبيه للقائلين (لتبين للناس ما نزل اليهم) يعنى ما أجل اليك من أحكام
القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك الجمل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم
وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية
والمبين مقدم على الجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه منشا به فالحكم يجب ان يكون ميثاقا للمشا به
هو الجمل ويطلب بيانه من السنة فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم محمول على ما أجل فيه دون المحكم
المبين المفسر (ولعلمهم يتفكرون) يعنى فيما أزل اليهم فيعملوا به (أفأمن الذين مكروا البيئات)
فيه حذف تقديره المكرات البيئات وهم كفار قريش مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وبالفقوى أذنبهم والمكر عبارة عن السعى بالفساد على سبيل الاخفاء وقيل المراد بهذه المكر اشتغالهم
بعبادة غير الله فيكون مكرهم على أنفسهم والصحيح أن المراد بهذه المكر السعى في أذى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل المراد بالذين مكروا البيئات غمروا ومنه هو مثله والصحيح ان المراد بهم كفار
مكة (أن يخسف الله بهم الارض) يعنى كما خسف بقرون من قبلهم (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون)
يعنى ان العذاب يأتيهم بفتنة فيهلكهم فجاء كالأكل فمكروا بوط وغيرهم (أو يأخذهم في نقابهم) يعنى في
تصرفهم في الاسفار فانه سبحانه وتعالى قادر على اهلاكهم في السفر كما هو قادر على اهلاكهم في الحضر
وقال ابن عباس يأخذهم في اختلافهم وقال ابن جويى يأخذهم في اقبالهم وادبارهم يعنى انه تعالى قادر على أن
يأخذهم في لياليهم ونهارهم وفي جميع أحوالهم (فأهزمهم على غفوة) يعنى بسابقين الله أو رفوفونه بل هو قادر
عليهم (أو يأخذهم على غفوة) قال ابن عباس ومجاهد يعنى على نقص قال ابن قتيبة التخوف النقص
ومثله التخون يقال تخوف الدهر وتخونه اذا انتقصه وأخذ ماله وحشمه ويقال هذه لغة هذيل فعلى هذا
القول يكون المراد به انه ينقص من أطرافهم وتواحيهم الشئ بعد الشئ حتى يهلك جميعهم وقيل هو على
أصله من الخوف فيحقل انه سبحانه وتعالى يأخذهم بالعذاب أولا بل يخوفهم ثم يخذلهم بعد ذلك وقال
الضحاك والكبي هو من الخوف يعنى يهلك طائفة فيتحوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم والحاصل
انه سبحانه وتعالى يخوفهم بخسف يحصل في الارض أو بعذاب ينزل من السماء أو بأفات تحدث دفعة أو
بأفات تحدث قليلا قليلا الى ان يأتى الهلاك على آخرهم ثم انه سبحانه وتعالى ختم الآية بقوله (فان

على الأمور المطاع المتمثل
ولا قول ثم والمعنى أن إجماد
كل مقدور على الله بهذه
السهولة فكيف يمنع عليه
البعث الذي هو من بعض
المفسدات (والذين
هاجروا إلى الله) في حقه
ولوجه (من بعد ما ظفروا)
هم رسول الله وأصحابه
ظلمهم أهل مكة ففروا
بدينهم إلى الله منهم من
هاجر إلى الحبشة ثم إلى
المدينة فجمع بين المهاجرين
ومنهم من هاجر إلى المدينة
(لنبوتهم في الدنيا حسنة)
صفة للمصدر أي تبوءة
حسنة وألبوتهم بمبارة
حسنة وهي المدينة حيث
آوهم أهلها ونصرهم
(ولاجر الآخرة أكبر)
الوقت لازم عليه لأن جواب
(لو كانوا يعلمون)
محذوف والصبر والكفار
أي لو علموا ذلك لرغبوا في
الدين أو للهاجر إلى أي لو
كانوا يعلمون لزادوا في
اجتهادهم وصبرهم (الذين
صبروا) أي هم الذين صبروا
أو أعني الذين صبروا وكلاهما
مدح أي صبر على مفارقة
الوطن الذي هو حرم الله
المحبوب في كل قلب فكيف
بقلوب قوم هو مسقط
رؤسهم وعلى الجهادة
وبذل الأرواح في سبيل

وبعدهم للحساب والجزاء فلا تعجب عليه في أحيائهم وبعثهم أنما يقول لشيء أرادته كن فيكون على ما أراده الله
القادر الذي لا يعجزه شيء أرادته (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك
وتعالى يستمني ابن آدم وما ينبغي له أن يستمني ويكذبني وما ينبغي له أن يكذبني أما شتمه أي يقول أن لي
ولدا وما تكذيبه أي يقول ليس بعبدني كجأدي وفي رواية كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني
ولم يكن له ذلك أما تكذيبه أي يقول لن يعبدني كجأدي وليس أول الخلق باهون على من أعادته وأما
شتمه أي يقول اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴿ وقوله تعالى
(والذين هاجروا إلى الله من بعد ظلموا) يعني أودوا وعذبوا نزلت في بلال وصهيب وخباب وعابس وجبير
وأبي جندل بن سهيل أخذهم المشركون بمكة فجعلوا يعذبونهم ليرجعوا عن الإسلام إلى الكفر وهم
المستضعفون فاما بلال فكان أصحابه يخرجون به إلى طعنه مكة في شدة الحر يشتدونه ويحلقون على صدره
الحجارة وهو يقول أحد أحد فاشتره منهم أبو بكر الصديق وأعتقه واشترى معه ستة نفر آخرين وأصاهب
فقال لهم أي رجل كبران كنت معكم فلن أشكم وإن كنت عليكم فلا أضرك فاشترى نفسه بماله فباعوه
منه فرباه أبو بكر الصديق فقال يصاهب ربح البيع وأما بائعهم فاعطوهم بعض ما بر بدون فخلوا عنهم وقال
قتادة هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة
بالحبشة ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة فهاجروا إليها وجعل لهم أنصارا من المؤمنين
فآوهم ونصرهم وواسوهم وهذه الآية تدل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على أن
الهجرة إذا لم تكن لله خالصا لم يكن لها موقع وكانت غزلة الانتقال من بلد إلى آخر ومنه حديث الأعمال
بالنيات وفيه من كانت هجرة إلى الله ورسوله فحجرت إلى الله ورسوله ومن كانت هجرة إلى الدنيا يصليها أو
امرأة ينكحها فحجرت إلى ما هاجر إليه الحديث أخرجاه في الصحيحين من رواية عمر بن الخطاب ﴿ وقوله
تعالى (لنبوتهم في الدنيا حسنة) يعني لنبوتهم نبوة حسنة وهو الله تعالى أنزلهم المدينة وجعلها لهم دار
هجرة والمعنى لنبوتهم في الدنيا دار حسنة وأولادة حسنة وهي المدينة روى عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ هذا بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في
الدنيا وما أدخلك في الآخرة أفضل ثم يقول هذه الآية وقيل معناه ليحسن إليهم في الدنيا بأن يفتح لهم مكة
ويمكنهم من أهلها الذين ظلموهم وأخرجوهم منها ثم ينصرهم على العرب فأطبعوا على أهل المشرق والمغرب
وقيل المراد بالحسنة في الدنيا التوفيق والهداية في الدين (ولاجر الآخرة أكبر) يعني أعظم وأفضل وأشرف
مما أعطاهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) قيل الضمير يرجع إلى الكفار لأن المؤمنين يعلمون ما لهم في الآخرة
والمعنى لو كان هؤلاء الكفار يعلمون أن أجر الآخرة أكبر مما هم فيه من نعيم الدنيا لرغبوا فيه وقيل أنه
راجع إلى المهاجرين والمعنى لو كانوا يعلمون ما أعد الله لهم في الآخرة لزادوا في الجود والاجتهاد والصبر على
ما أصابهم من أذى المشركين (الذين صبروا) يعني في الله على ما لهم من الأذى والمكره فهو صفة مدح
يعني صبروا على العذاب ومفارقة الوطن وعلى الجهاد وبذل النفس والأموال في سبيل الله (وعلى ربه
يتوكلون) يعني في أمورهم كما قال بعضهم ذكر الله الصبر والتوكل في هذه الآية وهما مبدأ السلوك إلى الله
تعالى ومنتهاه أما الصبر فهو قهر النفس وجبها على أعمال البر وسائر الطاعات واحتمال الأذى من الخلق
والصبر عن الشهوات المباحات والمحرمات والصبر على المصائب وأما التوكل فالانقطاع عن الخلق بالكلية
والتوجه إلى الحق تعالى بالكلية فالأول هو مبدأ السلوك إلى الله تعالى والثاني هو آخر الطريق ومنتهاه
(وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم) نزلت هذه الآية جوابا للمشركين مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى

الله (وعلى ربه يتوكلون) أي يفوضون الأمر إلى ربه ويرضون بما أصابهم من دين الله ولما قالت قریش الله أعظم من أن يكون رسوله
بشر أنزل (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم) على السنة الملائكة نوحى حفص

(ولاحرمان من دونه من شئ) يعنى البعرة والسائبة ونحوهما (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى كذبوا الرسل وحرموا الخلاع وقالوا مثل قولهم استهزاء (فهمل على الرسل الابلاغ المبين) الآن يبلغوا الحق ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله) بأن وحدوه (واجتنبوا) (١٢٢) الطاغوت) الشيطان يعنى طاعته (فمنهم من هدى الله) لاختيارهم الهدى

(ومنهم من حقت عليه الضلالة) أى لم يزل له اختياره (فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) حيث أهلكتهم الله وأخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عتاد قريش وحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وأعلمه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة فقال (ان) نحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل) يفتح الباء وكسر الدال كوفى الباقر بضم الباء وفتح الدال والوجه فيه أن من يضل مبتدأ ولا يهدي خبره (وما لهم من ناصرين) يمتنعونهم من جريان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذى أعده لهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) معطوف على وقال الذين أشركوا (لا يبعث الله من يموت بلى) هو اثبات لما بعد التنى والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وأوجده من العدم ولم يك شيئا فالتى أوجده بقدرته ثم أعده قادر على إيجاده بعد اعدامه لان النشأة الثانية أهون من الاولى (وعدا عليه حقا) يعنى ان الذى وعد به من البعث بعد الموت وعد حتى لا خلف فيه (ولكن أكره الناس لا يعلمون) يعنى لا يفهمون كيف يكون ذلك العود والله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ (ليبين لهم الذى يختلفون فيه) يعنى من أمر البعث ويظهر لهم الحق الذى لا خلف فيه (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) يعنى فى قولهم لا بعث بعد الموت (انما قولنا شئ إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) يعنى ان الله سبحانه وتعالى قادر اذا أراد أن يحيى الموتى

(ومنهم من حقت عليه الضلالة) أى لم يزل له اختياره (فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) حيث أهلكتهم الله وأخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عتاد قريش وحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وأعلمه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة فقال (ان) نحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل) يفتح الباء وكسر الدال كوفى الباقر بضم الباء وفتح الدال والوجه فيه أن من يضل مبتدأ ولا يهدي خبره (وما لهم من ناصرين) يمتنعونهم من جريان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذى أعده لهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) معطوف على وقال الذين أشركوا (لا يبعث الله من يموت بلى) هو اثبات لما بعد التنى والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وأوجده من العدم ولم يك شيئا فالتى أوجده بقدرته ثم أعده قادر على إيجاده بعد اعدامه لان النشأة الثانية أهون من الاولى (وعدا عليه حقا) يعنى ان الذى وعد به من البعث بعد الموت وعد حتى لا خلف فيه (ولكن أكره الناس لا يعلمون) يعنى لا يفهمون كيف يكون ذلك العود والله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ (ليبين لهم الذى يختلفون فيه) يعنى من أمر البعث ويظهر لهم الحق الذى لا خلف فيه (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) يعنى فى قولهم لا بعث بعد الموت (انما قولنا شئ إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) يعنى ان الله سبحانه وتعالى قادر اذا أراد أن يحيى الموتى

وعده حق وأنها يموتون (ليبين لهم) متعلق بمادل عليه بلى أى يبينهم ليبين لهم والضمير لان يموت وهو يشمل المؤمنين ويبينهم والكافرين (الذى يختلفون فيه) هو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى قولهم لا يبعث الله من يموت (انما قولنا شئ إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون والنصب شأى وعلى على جواب كن قولنا مبتدأ وأن قول خبره وكن فيكون من كان التامة التى يعنى الحدث والوجود أى أردنا وجود شئ فليس الآن نقول له أحدث فهو يحدث بلا توقف وهذه عبارة عن سرعة الإيجاد

المكروهات والمحرمات مع الاخلاق الحسنة والحاصل الجيدة والمباعدة عن الاخلاق الذمومة والحاصل
المكروهة القبيحة وقيل معناه ان أوقانهم تكون طيبة سهلة لانهم يشيرون عند قبض ارواحهم بالرضوان
والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك الفرح والسرور والابتهاج فيسهل عليهم قبض ارواحهم ويطيب
لهم الموت على هذه الحالة (يقولون) يعني الملائكة لهم (سلام عليكم) يعني تسلم عليهم الملائكة وتبذلهم
السلام من الله (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يعني في الدين انتم الاعمال الصالحة فان قلت كيف الجمع
بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان يدخل أحدكم الجنة بعمله
قالوا لو آتيت يا رسول الله قال ولا تألوا الأذن بتغمدني الله بفضل رحمة أخر جاء في الصحيحين من حديث أبي
هريرة قلت قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم اعلم ان مذهب أهل السنة انه لا يثبت
بالعقل ثواب ولا عقاب ولا إيجاب ولا نحرى ولا غير ذلك من أنواع التشكيك ولا تثبت هذه الاشياء كلها ولا
غيرها الا بالشرع ومذهب أهل السنة أيضا ان الله سبحانه وتعالى لا يحب عليه شيء بل العالم كله ملكه
والدنيا والآخرة في سلطانه يفعل فيها ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان ذلك
عدا لأمته وإذا أكرمهم ورحمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ولونعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان ذلك له
ومنه فضلا ولكنه سبحانه وتعالى أخبر وخبره صادق أنه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة
برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدا لأمته وأما المعتزلة فيثبتون الاحكام بالعقل ويوجبون ثواب
الاعمال ويوجبون الاصلح في ضبط طول لم يتم الله عن اختراعناهم الباطلة المناهضة لنصوص الشرع وفي
ظاهر هذا الحديث دلالة لاهل الحق انه لا يستحق أحد الثواب والجنة بظاعته وأما قوله سبحانه وتعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي أورثوها بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات التي تدل على
أن الاعمال الصالحة يدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الآيات ان ادخلوا الجنة
بسبب الاعمال والتوفيق للإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصح أنه لم يدخل الجنة بمجرد العمل
وهو مراد الحديث ويصح أنه دخل بالاعمال أى بسببها وهي من الرحمة والفضل والمنة والله أعلم بمراده
ﷻ قوله تعالى (هل ينظرون) يعني هؤلاء الذين أشركوا بالله ولا يجدوا من دونه من شيء ونحن ولا آباؤنا
يعني لقبض ارواحهم (أو يأتي أمر بك) يعني بالعذاب في الدنيا وهو عذاب الاستئصال وقيل المراد به يوم
القيامة (كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني من الكفر والتكذيب (وما ظلمهم الله) يعني بتعذيبه اياهم
(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعني يا كتبهم المعاصي والكفر والاعمال القبيحة الخبيثة (فأصابهم
سيئات ما عملوا) يعني فأصابهم عقوبات ما كتبوا من الاعمال الخبيثة (وحاق بهم ما كانوا يستهنون)
والمنع ونزل بهم جزاء استهزائهم (وقال الذين أشركوا لئن شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ونحن ولا آباؤنا)
يعني ان مشرك مكة قالوا هذا على طريق الاستهزاء والحاصل أنهم نسكوا بهذا القول في انكار النبوة فقالوا
لو شاء الله لنا الإيمان لحصل جنتهم ولو شاء الله لنا الكفر لحصل جنتهم ألم نجعلهم في شك من الله فكانت
فالكلم من الله فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم والنجواب عن هذا انهم لما قالوا ان الكل من الله فكانت
بعثة الرسل عبثا كان هذا اعتراضا على الله تعالى وهو جار مجرى طلب العلة في أحكام الله وفي أفعاله وهو
باطل لان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لاحد عليه في أحكامه وأفعاله ولا يجوز
لاحد أن يقول لم فعلت هذا ولم تفعل هذا وكان في حكم الله وسنته في عبادته ارسال الرسل اليهم بل أمرهم
بعبادة الله تعالى ونيوهم عن عبادة غيره وان الهداية والاضلال اليه في هداة فهو المبتدئ ومن اضله فهو
الضال وهذه سنة الله في عبادته أنه يأمر الكل بالإيمان به وينهاهم عن الكفر ثم انه سبحانه وتعالى يهدي من
يشاء الى الإيمان ويضل من يشاء فلا اعتراض لاحد عليه ولما كانت سنة الله قديمة بيعة الرسل الى الامم

لانه في مقابلة ظالمى أنفسهم
(يقولون سلام عليكم)
فيل اذا شرف العبد المؤمن
على الموت جاءه ملك فقال
السلام عليك يا ولي الله الله
يقرأ عليك السلام ويشره
بالجنو يقال لهم في الآخرة
(ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون) بفعلكم (هل
ينظرون) ما ينتظر هؤلاء
الكفار (الا أن تأتيهم
الملائكة) لقبض ارواحهم
وبالباء على حجرة (أو
يأتي أمر بك) أى
العذاب المستأصل أو
القيامة (كذلك) مثل
ذلك الفعل من التثنية
والتكذيب (فعل الذين
من قبلهم وما ظلمهم الله)
بتدبيرهم (واسكن كانوا
أنفسهم يظلمون) حيث
فعلوا ما استحقوا به التدمير
(فأصابهم سيئات
ما عملوا) جزاء سيئة
أعمالهم (وحاق بهم ما كانوا
به يستهزئون) وأحاط بهم
جزاء استهزائهم (وقال
الذين أشركوا لئن شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء
نحن ولا آباؤنا) هذا كلام
صدر منهم استهزاء ولو
قالوا عتة اذا لكان صوابا

الذين تتوفاهم الملائكة) وبآية حرة وكذا ما يبدد (ظالمى أنفسهم) بالكفر بالله (فالقوا السلم) أى الصلح والاستسلام أى اختبوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه فى الدين ايمان (١٢٠) الشقاق وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) ويخجلوا وما وجد منهم من الكفران

بأنواع الكرامات وأهين أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فمن ذلك يقول المؤمنون ان الحزى اليوم والسوء على الكافرين وفائدة هذا القول اظهار الشجاعة بهم فيكون أعظم فى الهوان والحزى ﴿ قوله تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة) نقيب رؤاهم الملائكة وهم ملك الموت وأعوانه (ظالمى أنفسهم) يعنى بالكفر (فالقوا السلم) يعنى أنهم استسلموا وانقادوا بأمر الله الذى نزل بهم وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) يعنى شر كما أنما قالوا ذلك من شدة الخوف (طى ان الله عليهم بما كنتم تعملون) يعنى فلا فائدة لكم فى انكاركم قال عكرمة عنى بذلك ما حصل من الكفر يوم بدر (فادخلوا) أى يقال لهم ادخلوا (أبواب جهنم خالدين فيها) يعنى مقهين فيها لا يخرجون منها وانما قال ذلك لهم ليكون أعظم فى الغم والحزن وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض (فلبس منوى التكبر بن) يعنى عن الايمان ﴿ قوله عز وجل (وقيل للذين اتقوا ماذا أُنزل إليكم قالوا خير) وذلك أن أحياء العرب كانوا يبعثون الى مكة أيام الموسم من بأنهم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاءه الوفاة سأل الذين كانوا يبعثون على طرق مكة من الكفار فيقولون هو ساحر كلهم شاعر كذاب مجنون وإذا تلقى خبرك يقول الوفاة أنما رواه من رجعت الى قومي من دون أن أدخل مكة قالوا فدخل مكة فيرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألهم عنه فيخبرونه بصدقه وأمانته وأنه نبي مبعوث من الله عز وجل فذلك قوله سبحانه وتعالى (وقيل للذين اتقوا يعنى اتقوا الشرك وقول الزور والكذب ماذا أُنزل إليكم قالوا خير) يعنى أُنزل خبرا فإن قلت كيف رفع الاول وهو قوله أساطير بالجدواب عن السؤال (الذين أحسنوا فى هذه الدنيا) أى آمنوا وعملوا الصالحات أو قالوا لا اله الا الله (حسنة) بالرفع أى ثوابا ومن وغنمة وهو بدل من خير احكامه لقول للذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه أو هو كلام مستأنف عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم (والدار الآخرة) أى لهم فى الآخرة ما هو خير منها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة (ولنعم دار المتقين) دار الآخرة

والعداوة فرددتهم أولو العلم وقالوا (طى ان الله عليهم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا أيضا من الشجاعة وكذلك (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبس منوى التكبر بن) جهنم (وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أُنزل إليكم قالوا خير) وإنما نصب هذا ورفع أساطير لان التقدير هنا أُنزل خيرا فاطبقوا الجواب على السؤال ونغة التقدير هو أساطير الاولين فعدلوا بالجدواب عن السؤال (الذين أحسنوا فى هذه الدنيا) أى آمنوا وعملوا الصالحات أو قالوا لا اله الا الله (حسنة) بالرفع أى ثوابا ومن وغنمة وهو بدل من خير احكامه لقول للذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه أو هو كلام مستأنف عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم (والدار الآخرة) أى لهم فى الآخرة ما هو خير منها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة (ولنعم دار المتقين) دار الآخرة

لخفف الخصوص بالمدح لتقدم ذكره (جنات عدن) خبر لمدح المدحوف وهو مخصوص بالمدح (يدخلونها) المكروهات حال (تجربى من تحتها الانهار) لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين (طاهر بن من ظلم أنفسهم بالكفر

القواعد وهى الاساطين
وهذا تمثيل يعنى أنهم
سور ومنصوبات لبحر كروا
بها رسل الله فجعل الله
هلاكم فى تلك المنصوبات
كحال قوم بنو اسرائيل
وعمدوه بالاساطين فأتى
البيان من الاساطين بان
ضضعت فسقط عليهم
السقف وما تواو هلكوا
والجمهور على أن المراد به
نمرود بن كنعان حين بنى
الصرح ببابل طوله خمسة
آلاف ذراع وقيل
فرسخان فأهاب الله لريح
فخر عليه وعلى قومه
فهلكوا فأتى المذموم
بالاستئصال (نخر عليهم
السقف من فوقهم وأتاهم
العذاب من حيث
لا يشعرون) من حيث
لا يحتسبون ولا يتوقعون
(ثم يوم القيامة ينخز بهم)
يذهب بعذاب الخزي سوى
ما عذبوا به فى الدنيا
(ويقول ابن شركائى) على
الاضافة الى نفسه حكاية
لاضافتهم ليوبخهم بها على
طريق الاستهزاء بهم
(الذين كنتم تشاقون
فيهم) تعادون وتخاصمون
المؤمنين فى شأنهم تشاقون
ناظم أى تشاقوننى فيهم لان
مشاقاة المؤمنين كأنها

الثواب والعقاب الذى يستحقه الانبياء الى الرؤساء لان ذلك ليس بعدل وبدل عليه قوله تعالى ولا تزور
وازره وزر أخرى وقوله تعالى وأن ليس للانسان الاماسى قال الواحدى ولفظه من فى قوله ومن أوزار الذين
يضلونهم بغير علم ايست للتبويض لانهم لو كانت للتبويض لانتص عن الانبياء بعض الأوزار وذلك غير جائز
لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آتامهم شيئا ولكن للجنس أى ليعلموا من جنس أوزار
الانبياء وقوله بغير علم يعنى ان الرؤساء غافلون ومن على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على
ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد (الاسماء بزرورن) يعنى
الابنيس ما يعملون فقيه وعيد وتهديدهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (قدمكر الدين من قبلهم) يعنى من قبل
كفار قريش وهو غرود بن كنعان الجبار وكان أكبر ملوك الارض فى زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وكان من مكروهه بنى صرحا ببابل يجمع الى السماء ويقابل أهلها فى زعمه قال ابن عباس وكان طول الصرح
فى السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح ففصصته وألقت رأسه فى
البحر وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحته وما سقط تبليت السنة الناس من الفزع فتكلموا بؤمؤم
بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت ببابل وكان لسان الناس قبل ذلك السرى بانية قلت هذا ذكره البغوى
وفى هذا انظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالمرية وكان أهل اليمن عر باندنهم جرحم الذى
نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم امرية وكانت قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم عليه السلام مثل طسم
وجديس وكل هؤلاء عرب تكلموا فى قدم الزمان بالمرية وبدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الارزى وانه أعل وقيل حل قوله قدمكر الدين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة فى جميع
المكرين المبطلين الذين يحاولون الحق الضر والمكر بالغير ﴿ وقوله سبحانه وتعالى (فأتى الله بنيانهم
من القواعد) يعنى قصد تخريب بنيانهم من أصوله وذلك بان أتاهم ريح فصفت بنيانهم من أعلى وأتاهم
بزلازل فقلت بنيانهم من قواعد وأساسه هذا اذا جلتا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان
جلتا تفسير الآية على القول الثانى وهو جعله على العموم كان المعنى أنهم لما ربوا منصوبات لبحر كروا وبها
على أنبياء الله وأهل الحق من عباد الله هلكهم الله تعالى وجعل هلاكم مثل هلاك قوم بنو اسرائيل وانينا
شديد ودعوه بالاساطين فانهم ذلك البيان وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضرب به السيف سبحانه وتعالى بان
مكر باستر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على السنة الناس من حفر بنو الاخوة أو قعه الله فيه ﴿ وقوله
تعالى (نخر عليهم السقف من فوقهم) يعنى سقط عليهم السقف فأهلكهم وموله من فوقهم للتأكيد لان
السقف لا يخر الا من فوقهم وقيل يحتمل أنهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم أنهم
كانوا تحت وانه لما خسر عليهم أهلكوا وما تواو تحتهم (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعنى فى أمهم وذلك
أنهم لما اعتمدوا على قوة بنيانهم وشده كان ذلك البناء سبب هلاكهم (ثم يوم القيامة ينخز بهم) يعنى
يهينهم بالعذاب وفيه اشعار بان العذاب يحصل لهم فى الدنيا والآخرة لان الخزي هو العذاب مع الهوان
(ويقول) يعنى ويقول الله لهم يوم القيامة (ابن شركائى) يعنى فى زعمكم واعتقادكم (الذين كنتم تشاقون
فيهم) يعنى كنتم تعادون وتخالفون المؤمنين وتخاصمونهم فى شأنهم لان المشاقاة عارة عن كون كل واحد من
الخصمين فى شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما زل بكم من العذاب والهوان
(قال الذين أتوا العلم) يعنى المؤمنين وقيل الملائكة (ان الخزي) يعنى الهوان (اليوم) يعنى فى هذا اليوم وهو
يوم القيامة (والسوء) يعنى العذاب (على الكافرين) وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا
يستهزئون بالمؤمنين فى الدنيا وينكرون عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا

لعذاب (على الكافرين مشقة الله قال الذين أتوا العلم) أى الانبياء والعلماء من أمهم الذين كانوا يدعونهم الى الإيمان ويعظونهم
لا يلتفتون اليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شأنهم بهم أو هم الملائكة (ان الخزي اليوم) الفضيحة (والسوء)

أموات) أي هم أموات (غير أحياء وما يشعرون بأن يعثون) نفي عنهم خصائص الألية بنفي كونهم خالقين وأحياء ولا يؤنون وعالمين بوقت البعث وأثبت لهم صفات الخلق بأنهم مخلوقون أموات جاهلون بالبعث ومعنى أموات غير أحياء لهم لو كانوا أحياء غير أموات أي غير جائز عليهم الموت وأمره (١٨) بالعكس من ذلك والظاهر في بيعه ثون للداعين أي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه

الاصنام لا تخشى شيئاً فقله سبحانه وتعالى لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون هذا هو نفس المعنى المذكور في تلك الآية فإما قد كانت تكراراً فائدة أن المعنى المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئاً فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون شيئاً وأنهم مخلوقون كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة لتكرار (أموات) أي جادات ميتة لا حياة فيها (غير أحياء) يعني كغيرهم والمعنى لو كانت هذه الاصنام ألهة كما تزعمون لكانت أحياء غير جائز عليهم الموت لأن الإله الذي يستحق أن يعبد هو الحي الذي لا يموت وهذه أموات غير أحياء فلا تستحق العبادة فن عبداهم فوضع العبادة في غير موضعها وقوله (وما يشعرون) يعني هذه الاصنام (أيان يبعثون) يعني متى يعثون وفيه دليل على أن الاصنام تجعل فيها الحياة وتبعث يوم القيامة حتى تترأ من عابديهم أو قيل معناها ما يدري الكفار الذين عبدوا الاصنام متى يعثون قوله سبحانه وتعالى (المحكم الواحد) يعني ابن الذي يستحق العبادة هو الله الواحد وهذه أصنام متعددة فكيف تستحق العبادة (فالقائلين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكروا) يعني جادة لهذا المعنى (وهم مستكبرون) يعني عن اتباع الحق لأن الحق إذا تبين كان تركه تكبراً (لا جرم) يعني حقاً (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) أنه لا يجب المستكبرين (يعني عن اتباع الحق) (م) عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال إن الله جميل الجال الكبر بطر الحق وغمط الناس قوله بطر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيد وعبادته بطلا وهذا على قول من جعل أصل البطر من الباطل بمن جعله من الحيرة فغناه يتحير عند سماع الحق فلا يقبله ولا يجعله حاراً قيل البطر التكبر يعني أنه يتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وقوله وغمط الناس يدل غمطت حق فلان إذا احتقرته ولم تزم شيئاً وكذا معنى غمسته أي انتقصت به وازدبرته قوله عز وجل (وإذا قيل لهم) يعني هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم كفار مكة الذين اقتصوا عقابها وطرفه إذا سلم الحاج الذين يشهدون عليهم (ماذا أنزل ربكم) أي أحاديثهم وأبائهم (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) اللام في ليحملوا اللام العاقبة وذلك أنهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين كانت عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعني ذنوب أنفسهم وإنما قال سبحانه وتعالى كاملة لأن البلاء التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئاً يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الإمام غفر الدين الرازي وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى قد بسط بعض العقاب عن المؤمنين لأن هذا المعنى حاصل في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة قوله سبحانه وتعالى (ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) يعني ويحصل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الإيمان مثل أوزار الانبعاث والسبب فيه ما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعاني هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعاني ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثم من تبعه لا ينقص ذلك من آثامه شيئاً أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير إذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فبعبه عليها اجابة فعملوا بها فإن الله سبحانه وتعالى به ظم نوابه وأعقابهم حتى يكون ذلك انبعاث أو العقاب مساوياً لكل ما يستحقه كل واحد من الانبعاث الذين عملوا بسنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد أن الله تعالى يوصل جميع

تكميل للمشركين وإن ألهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء أعمالهم منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث (المحكم الواحد) أي ثبت بما مر أن الألية لا تكون لغير الله وإن يعبدكم واحد (فالقائلين لا يؤمنون بالآخرة) قلوبهم منكروا (أو حذانية) (وهم مستكبرون) عنها وعن الإقرار بها (لا جرم) حقاً (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) أي سرهم وعلايتهم فيجازيهم وهو وعيد (أنه لا يجب المستكبرين) عن التوحيد يعني المشركين (وإذا قيل لهم) هؤلاء الكفار (ماذا أنزل ربكم) قالوا أساطير الأولين ماذا منصوب بأنزل أي أي شيء أنزل ربكم ومن فروع على الابتداء أي أي شيء أنزل ربكم وأساطير خرم ميتة محذوف قيل هو قول المشركين الذين اقتصوا مدخل مكة يفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلمهم وفود الحاج هم أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أساطير الأولين أي أحاديث

الأولين وأبائهم وأحاديثها أسطورة وأداروا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرهم يصدقونه أي في يوم الدين قالوا التواب خيراً (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) ومن أوزار الذين يضلونهم أي قالوا ذلك اضلالاً للناس فحملوا أوزار اضلالهم كاملة وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزير الاضلال لأن الضل والضال شر وكان واللام للتعليل (بغير علم) حال من المفعول أي ضلون من لا يعلم أنهم ضلال

مقدم فيه هم كانه قيل وبالجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً هتدون فن المراهبهم قلت كانه اذ راد في شافلهم اهتداء بالنجوم في سائرهم ولم
 بذلك علم لم يكن مثله اذ هم في مكان الشكر واجب عليهم والاعتبار (١١٧) اذ لم يخصصوا (أفنى يخلق) أى الله

تعالى (كن لا يخلق) أى
 الاصنام وحيى ومن الذى
 هو لاوى العلم زعمهم حيث
 سموها آلهة وعبدوها
 فاجروها بحري أولى العلم
 أولان المعنى ان من يخلق
 ليس كمن لا يخلق من أولى
 العلم فكيف بما علم عنه
 وانما لم يقل أفنى لا يخلق
 كمن يخلق مع اقتضاء المقام
 بظاهرة اياه لكونه الزاما
 للذين عبدوا الاوثان
 وسموها آلهة تنسبها بالله
 لانهم حين جعلوا غيرة الله
 مثل الله في تسميته باسمه
 والعبادة له فقد جعلوا الله
 من جنس الخلق وشبهوا
 بها فانكر عليهم ذلك بقوله
 أفنى يخلق كمن لا يخلق
 وهو حجة على المعتزلة في
 خلق الافعال (أفلا
 تذكرون) فتمرفون
 فساداً اتم عليه (وان
 نعدوا نعمة الله لا تحصى
 لانضبطوا عددها وتلبه
 طاقكم فضلاً أن تطبقوا
 القيام بحقها من أداء
 الشكر وانما اتبع ذلك
 ماعده من نعمة تنبئها على
 ان ما وراءها لا ينحصر
 ولا يعد (ان الله لغفور
 رحيم) يتجاوز عن تقصيركم
 في أداء شكر النعمة ولا
 يقطعها عنكم لتفريطكم

علامات الليل وقال مجاهد اذ بالكل النجوم فيها ما يكون علامات ومنها ما يهتدى به وقال السدى اذ
 بالنجم الثريا بنات نعش والفرقدن والجدي فهذه يهتدى بها الى الطريق والقبلة وقال قتادة انما خلق الله
 النجوم لثلاثة اشياء لتكون زينة السماء وهادياً للطريق ورجوماً للشياطين فن قال غير هذا فقد تكلف
 ما لا علم به ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ (أفنى يخلق كمن لا يخلق) لماذا كراهه عز وجل من عجائب قدرته
 وغرائب صنعته وبديع خلقه ماذا كرى الوجه الاحسن والترتيب الاكل وكانت هذه الاشياء المحسوسة
 المذكورة في الآيات المقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وأنه تعالى هو المنفرد بخلقها جميعاً
 قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام التي لا تنفع ولا تضر على
 شئ أفنى يخلق يعنى هذه الاشياء الموجودة المرئية بالعيان وهو الله تعالى الخالق لها كمن لا يخلق يعنى هذه
 الاصنام العاجزة التي لا تخلق شيئاً للبت لانها جادات لا تقدر على شئ فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادتها
 ويترك عبادة من يستحق العبادة وهو الله خالق هذه الاشياء كلها ولهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله (أفلا
 تذكرن) يعنى ان هذا القدر ظاهر غير خافى على أحد فلا يحتاج فيه الى دقيق الفكر والنظر بل بمجرد التذكر
 فيه كفاية لمن فهم وعقل واعتبر بما ذكر في الآية سؤالاً والاول قوله كمن لا يخلق المراد به الاصنام وهي
 جادات لا تعقل فكيف يعبر عنها بلفظة من وهي لمن يعقل والجواب عنه ان الكفار لما سمو هذه الاصنام آلهة
 وعبدوها أجريت مجرى من يعقل في زعمهم الا ترى الى قوله بعده هذا والذين يدعون من دون الله لا يخلقون
 شيئاً يخاطبهم على قدر زعمهم وعقولهم السؤال الثاني قوله أفنى يخلق كمن لا يخلق المقصود منه الزام الحق على
 من عبد الاصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق فكيف قال على سبيل الاستفهام أفنى يخلق كمن
 لا يخلق والجواب عنه انه ليس المراد منه الاستفهام بل المراد منه ان من خلق الاشياء العظيمة وأعطى هذه
 النعم الجزيلة كيف يسوى بينه وبين هذه الجادات الخسيسة في التسمية والعبادة وكيف يليق بالعاقل أن
 يترك عبادة من يستحق العبادة لانه خالق هذه الاشياء الظاهرة كلها ويشتغل بعبادة جادات لا تخلق
 شيئاً البتة والله أعلم ﴿ وقوله تعالى ﴾ (وان نعدوا نعمة الله لا تحصى) يعنى ان نعم الله على العبد فيما خافى فيه
 من صحة البدن وعافية الجسم واعطاء النظر الصحيح والعقل السليم والسمع الذى يفهم به الاشياء وبطش
 اليدين وسوى الرجلين الى غير ذلك مما أتم به عليه في نفسه وفيما أتم به عليه مما خلق له من جميع ما يحتاج اليه
 من أمر الدين والدنيا لا تحصى حتى لو رام أحد معرفة قدرها في نعمة من هذه النعم ليجز عن معرفتها وحصرها
 فكيف بنعمة العظام التي لا يمكن الوصول الى حصرها لجميع الخلق فذلك قوله تعالى وان نعدوا نعمة الله
 لا تحصى يعنى ولو اجتهدتم في ذلك وأنعمتم نفوسكم لا تقدرورن عليه (ان الله لغفور
 بشار نعمة كايجب عليكم (رحيم) يعنى بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير
 والمعاصي (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) يعنى ان الكفار مع كفرهم كانوا يسرون اشياء وهو ما كانوا
 يكررون بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون يعنى وما يظهر من ابدانه فاخبرهم الله عز وجل انه عالم بكل
 احوالهم سرها وعلايتها لا تخفى عليه خافية وان دقت زخيفت وقيل ان الله سبحانه وتعالى لماذا كراهه الاصنام
 وذكر عجزها في الآية المتقدمة ذكر في هذه الآية ان الله الذى يستحق العبادة يجب أن يكون عالماً بكل
 المعلومات سرها وعلايتها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الاصنام
 بعفات فقال تعالى (والذين يدعون من دون الله) يعنى الاصنام التي تدعونها آلهة من دون الله (لا يخلقون
 شيئاً وهم يخلقون) فان قلت قوله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة أفنى يخلق كمن لا يخلق يدل على ان هذه

والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من أقوال الكم وأفعالكم وهو وعيد (والذين يدعون) والآلهة الذين يدعونهم الكفار (من دون الله)
 بالبناء غير عاصم (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) ٦

(ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) جمع الآيات كذا العقل لان الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعلوية (وما ذرأ لكم في الارض) معطوف على البذر والها رأى ما خلق فيها من حيوان وشجر وغير ذلك (مختلفا) حال (ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) يتعطلون (وهو) (١١٦)

وجعلها تسخرات لمنافع عباده ختم هذه الآية بقوله (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يعني أن كل من كان له عقل صحيح سليم علم ان الله سبحانه وتعالى هو افعال المختار وان جميع الخلق تحت قدرته وقهره وتسخيره لما أراد منها (وما ذرأ لكم في الارض) يعني وما خلق لكم في الارض وسخر لاجلكم من الدواب والانعام والاشجار والنار (مختلفا ألوانه) يعني في الحقيقة والهيئة والكيفية واختلاف ألوان الخلق مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها به ما من كل الوجود فيه دلائل قاطعة على كمال قدرة الله ولذلك ختم هذه الآية بقوله تعالى (ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) يعني فيعتبرون بذلك ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وهو الذي سخر) لكم (البحر) لماذا ذكر الله سبحانه وتعالى الدلائل الدالة على قدرته و وحدانيته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نطفة وخلق سائر الحيوان والنبات وتسخير الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من آثار قدرته ومجانب صنعتها وذكر انعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمته من الله عليهم ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فذكر هذه الثلاثة الاقسام من أنواع الانتفاع به فقال تعالى وهو الذي سخر البحر لنا كلوانه لماطر يا فذكر ان الله لا كل لانه أعظم المقصود لان به قوام البدن وفي ذكر الطرى من بدفائدة على كمال قدرة الله تعالى وذلك ان السمك لو كان كله ما لم يعرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطرى لانه لما سخر من البحر الملح ازعاق الحيوان الطرى الذي له في غاية العدو به علم انه انما حدث بقدره الله وخلقه لاجب الطبع وعلم بذلك ان الله قادر على اخراج الضد من الضد * المنفعة الثانية قوله تعالى (وستسخر جوامع حلية تلبسونها) يعني الأولو والمرجان كما قال تعالى يخرج منها الأولو والمرجان والمراد بلبسهم ليس نساؤهم لان زينة النساء الحلي وانما هو لاجل الرجال فكان ذلك زينة لهم * المنفعة الثالثة قوله تعالى (وزرى الفلك) يعني السفن (مواخر فيه) يعني جوارى فيه قال قتادة مقبلة ومبدرة وذلك انك ترى سفينتين احدهما تقبل والاخرى تدبر بحر يان بريح واحدة وأصل البحر في اللغة الشق يقل غزت السفينة غرا اذا شقت الماء بموجها وقل مجاهد تخمر الزياح السفن يعني أنها اذا جرت يسمع لها صوت قال أبو عبيدة يعني صوائغ والنحر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال الحسن المواخر يعني مواقر أي ملاؤة متاعا (ولتبغون من فضله) يعني الارباح بالتجارة في البحر (ولعلمكم تشكرون) يعني انعام الله عليكم اذ ارأيتهم نعم الله فيهم سخر لكم (وألقى في الارض رساى) يعني جبالا تنالا (أن تميد بكم) يعني للتأهيل ونضرب بكم والميد هو اضطراب الشيء العظيم كالارض وقال وهب لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت تمور وتنحرك فقالت الملائكة ان هذه غير مقررة أحد اعلی ظهرها فاصبحوا وقد أرسيت بالجبال فلم تدرك الملائكة ثم خلقت الجبال (وانهارا) يعني وجعل فيها أنهارا لان في ألقى معنى الجعل فقوله سبحانه وتعالى وانهارا معطوف على وألقى ولماذا ذكر الله الجبال ذكر بعد ها الانهار لان معظم عيون الانهار وأصولها تكون من الجبال (وسلا) يعني وجعل فيها طرقا مختلفة تسلكونها في أسفاركم والتردد في حوائجكم من باد الى بلد ومن مكان الى مكان (لعلكم تهتدون) يعني بتلك السبل الى ما تريدون فلا تضلوا (وعلامات) يعني وجعل فيها علامات تهتدون بها في أسفاركم قال بعضهم ثم الكلام عند قولهم وعلامات ثم ابتداء (وبالنجم هم يهتدون) وقال محمد بن كعب والكلبي أراد بالعلامات الجبال والنجوم فالجبال علامات النهار والنجوم

يسرع اليه فيؤكل سريرا طريا يخففه الفساد وانما لا يبعث باكله اذا حلب لآيات كل لجالان مبنى الايمان على العرف ومن قال الغلام اشترى بهذه الدراهم لما بقاء بالسمك كان حقيقا بالانكار (وستسخر جوامع حلية) هي الأولو والمرجان (تلبسونها) المراد بلبسهم ليس نساؤهم ولكنهن انما يزين بهن ما من أجلهم فكانها زينتهم ولباسهم (وزرى الفلك مواخر) جوارى تجرى جوارى تشرق الماشقا والمخر شق الماء بموجها (فيه) في البحر (ولتبغون من فضله) هو عطف على محذوف أي لتتسبوا ولتتغوا وابتغاء الفضل التجارة (ولعلمكم تشكرون) الله على ما أنعم عليكم به (وألقى في الارض رساى) جبالا تنال (أن تميد بكم) ونضرب أو لتأهيل بكم لكن حذف المضاف أكثر قيل خلق الله الارض فجعلت تميد فقالت الملائكة ما هي بمقررة أحد اعلی ظهرها فاصبحت وقد

أرسيت بالجبال لم تدرك الملائكة ثم خلقت (وانهارا) وجعل فيها أنهارا لان في معنى جعل (وسلا) طرقا (لعلكم) علامات تهتدون الى مقاصدكم أو الى توجيس بكم (وعلامات) هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السالمة من جبل وغير ذلك (وبالنجم هم يهتدون) المراد بالنجم الجنس أو هو الكواكب والفرقدان وبنات نعش والجدى فان قلت وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم

وقاصد أى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعناه ان هداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله ان علينا لله هدى وليس ذلك للوجوب اذ لا يجب على الله شئ ولكن بفعل ذلك تفضلا وقيل معناه والى الله وقال الزجاج معناه وعلى الله تبين الطريق الواضح المستقيم والهدى اليه بالجميع ومنها جازر أى من السبيل مائل عن الاستقامة (ولوشاء لهذا كم أجمعين) أراد هداية اللطيف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) لكم متعلق بانزل وأخير لشراب وهو ما يشرب (ومنه شجر) يعنى الشجر الذى تروا المواشى (فيه تسمون) من سامت الماشية اذا رعت فهى سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالمرعى علامات فى الارض (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات) ولم يقل كل الثمرات لان كلها لا تكون الا فى الجنة وانما ثبت فى الارض بعض من كلها للتذكير (ان فى ذلك آية لقوم يتفكرون) فيستدلون

بضرورة على سبيل التفصيل ذكر بعده ما لا ينتفع به الانسان فى الغالب على سبيل الاجمال لان مخوقات تفرع وزجل فى البر والبحر والسموات أكثر من أن تحصى أو يحيط بها عقل أحد أو فهمه فلهذا ذكرها لى الاجمال وقيل بعضهم ويخاف ما لا تعلمون يعنى مما أعد الله لاهل الجنة فى الجنة ولاهل النار فى النار عاين رأت ولاذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وقال قتادة فى قوله ويخاف ما لا تعلمون يعنى السوس فى بات والدود فى الفواكه قوله سبحانه وتعالى (وعلى الله قصد السبيل) القصد استقامة الطريق يقال ريق قصدوا قصدا اذا ذك الى مطلوبك وفى الآية حذف تقديره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالآيات والبراهين (ومنها جازر) يعنى من السبيل سبيل جازر عن الاستقامة بل هو موج القصد من السبيل هو دين الاسلام والجازر هو دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر وقال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال به الله بن المبارك وسئل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جازر الا هواء والبدع (ولوشاء لهذا كم أجمعين) به دليل على ان الله تعالى شاء هداية الكفار وما أراد منهم الايمان لان كلمة لو تفيد اتقاء الشئ لا اتقاء به فقول له ولو شاء لهذا كم أجمعين معناه ولو شاء هذا ان يسلك لهذا كم أجمعين وذلك يفيد انه تعالى ما شاء هدايتهم بجرم ما هداكم قوله عز وجل (هو الذى أنزل من السماء ماء) لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمته على ابد خلق الحيوانات لاجل الاستفاد والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء وهو من أعظم النعم على ابد افعال وهو الذى أنزل من السماء يعنى والله الذى خلق جميع الاشياء هو الذى أنزل من السماء ماء يعنى طر (لكم منه) يعنى من ذلك الماء (شراب) يعنى تشرى بونه (ومنه) يعنى من ذلك الماء (شجر) الشجر فى لغة ماله ساق من نبات الارض ونقل الواحدى عن أهل اللغة انهم قالوا الشجر أصناف ماجل وعظم وهو يبقى على الشتاء وما دق وهو صنفان أحدهما تبقى له أدوحة فى الشتاء وينبت فى الربيع ومنها ما لا يبقى حاق فى الشتاء كالقبول وقال أبو اسحاق كل ما ينبت على وجه الارض فهو شجر وأشد قطعها اللحم اعز الشجر * أراد انهم يسبقون الخيل للابن اذ أخذت الارض وقال ابن قتيبة فى هذه الآية يعنى كلا ومعنى الآية انه ينبت بل ماء الذى أنزل من السماء ما ترى الراعية من ورق الشجر لان الابل ترى الشجر (فيه) يعنى فى الشجر (تسمون) يعنى تروعن مواشيك يقال أسمت السائمة اذا خلينها ترى وامت هى اذا رعت حيث شاءت (ينبت لكم) أى ينبت الله لكم وقرئ نبت على التعظيم لكم (به) أى ذلك الماء (الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات) لما ذكر الله فى الحيوان تفصيلا واجالا كفى فى الثمرات تفصيلا واجالا فبأن ذكر الزرع وهو الحب الذى يقات به كالحنطة والشعير وما أشبههما من به قوام بدن الانسان وثنى به كرا الزيتون لافيه من الادم والدهن والبركة وثلى به كرا النخيل لانها غذاء وفاكهة وختم به كرا الاعناب لانها شبه النخلة فى المنفعة من التفكه والتفذية ثم ذكر كرا الثمرات اجبالا لينة بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده (ثم قال تعالى (ان فى ذلك) الذى ذكر من أنواع الثمار (آية) يعنى علامة دالة على قدرتنا ووحدايتنا (لقوم يتفكرون) بما فها ذكر من دلائل قدرته ووحدايته (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) تقدم بامره فى سورة لاعراف (مسخرات) يعنى مدلات مقهورات تحت قهره وارادته فيه ودعى الفلاسفة ونجمين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هى افعاله المتصرفة فى العالم السفل فآخبر الله تعالى ان هذه النجوم مسخرات فى نفسها مدلات (بامره) يعنى بامرهم مقهورات تحت قهره ويصرفها كيف يشاء ويختار وأما اليس لها تصرف فى نفسها فبالا عن غيرهما ولما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق هذه النجوم

بأمره وعلى قدرته وحكمته والآية الدالة الواضحة (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) بنصب الكل على جعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات فقط حفص والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامى على الابتداء والتجريد

الشقة وقبل الفتوح
مصدر شق الامر عليه
شقا وحقيقته راجعة الى
الشق الذي هو الصدع
وانما الشق فالنصف كانه
بذهب نصف قوته لما ينال
من الجهد والمني وتعمل
أنفالككم الى بلدكم تكونوا
بالفيه لولم يخاف الابل الا
بجهد ومشقة فضلا ان
تعملوا أنفالككم على ظهوركم
أومذاهم تكونوا بالفيه
بها الا بشئ الا نفس وقيل
أنفالككم أبدانكم ومنه
الثقلان للجن والانس
ومنه وأخرجنا لارض
أنفالكما أى نى آدم (ان
ربكم لرؤف رحيم) حيث
رحمكم بخلق هذه الحوامل
وتبشير هذه المصالح
(والخيل والبغال والجرير
لتركبوها وزينة) عطف
على الانعام أى وخلق هذه
للكوكب والزينة وقد
احتج أبو حنيفة رحمه الله
على حرمة كل لحم الخيل
لانه عال خلقه للركوب
والزينة وليذكر الاكل
بعد ما ذكره في الانعام
ومنفعة الاكل أقوى
والآية سبقت لبيان النعمة
ولايعلق بالحكم أن يذكر
في مواضع المنة أدنى النعمتين
ويترك أعلاهما واتصاب
زينة على المفعول عطفًا
على محل تركبوها وخلق

بالافتاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشى بل هو من معظمها لان الرعاة اذا سرحوا النعم بالفدالة الى
المرعى وروحوها بالهذى الى الافنية والبيوت يسرع للابل رغاء والشاة ثغاء بجواب بعضها بعضا فعند ذلك
يفرح أربابها وما يتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعه عند الناس فان قلت لم قدمت الاراحة على
التسريع قلت لان الجمال في الاراحة وهو رجوعها الى البيوت كثر منه في التسريع لان النعم تقبل من
المرعى ملائى البطون حافلة فليسرع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريعها الى المرعى فانه يخرج جائدة البطون
ضامرة الضرر من الابن ثم نأخذ في لتفرق والانتشار للمرعى في البرية فثبت بهذا البيان ان التجمل في
الاراحة أكثر منه في التسريع فوجب تقديمه وقوله سبحانه وتعالى (وتحمل أنفالككم) الانتقال جمع نقل
وهو متاع السفر وما يحتاج اليه من آلات السفر (الى بلد) يعنى غير بلدكم قال ابن عباس يريد من مكة الى
اليمن والى الشام وانما قال ابن عباس هذا القول لانه خطاب لاهل مكة وأكثر تجاراتهم وأسفارهم الى
الشام واليمن وحمله على العموم أولى لانه خطاب عام فدخل الكافة فيه أولى من تخصيصه ببعض المناطقين
(تكونوا بالفيه) يعنى بالى ذلك البلد الذى تقصدونه (الا بشئ الا نفس) يعنى بالمشقة والجهد والعناء
والثعب والشق نصف الكنى والمعنى على هذا الم تكونوا بالفيه الانبعاث من قوة النفس وذهاب نصفها (ان
ربكم لرؤف رحيم) يعنى بخفته حيث خلق لهم هذه المنافع ﴿وقوله سبحانه وتعالى (والخيل والبغال والجرير
لتركبوها) هذه الآية عطف على ما قبلها والمعنى وخلق هذه الحيوانات لاجل أن تركبوها والحميل اسم
جنس لا واحد له من لفظه كالابل والارهاط والنساء (وزينة) يعنى وجعلها لى ينعم بالمتاع التى فيها
﴿فصل﴾ احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلاه هذه الآية وقال هذه
للكوكب وابيه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله واستدلوا أيضا بان منفعة الاكل أعظم من منفعة
الركوب فلهذا لم يذكر الله تعالى علمنا تحريم كاهه فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى
بالذكر لان الله سبحانه وتعالى خص الانعام بالاكل حيث قال ونهاها كاهن كون رخص هذه بالركوب فقال
لتركبوها فلم يعلمنا انها مخلوقة للركوب لالاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول
الحسن وشرح وعطاء وسعيد بن جبيرة وابيه ذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأجدوا معاق واحبوا
على اباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق أنها قالت تخبرنا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرسا فاكناه وفى رواية قالت تخبرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة
فاكناه أخرجه البخارى ومسلم (ق) عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجاراهلية
وأذن في الخيل وفى رواية قال كانا زمن خيبر لحوم الخيل وجر الوحش ونهى النهى صلى الله عليه وسلم عن
الجاراهلية هذه رواية البخارى ومسلم وفى رواية أخرى داود قال ينجحنا يوم خيبر الخيل والبغال والجرير وكنا
قد أصابتنا المجحمة فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والجرير ولم ينها عن الخيل وأجاب من أباح
لحوم الخيل عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها تخصه بذلك وانما خص
هاتان المنفعتان بالذكرا لانهما معظم المقصود فالاولى لانهما استكت عن حمل الانتقال على الخيل مع قوله في
الانعام وتحمل أنفالككم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الانتقال على الخيل وقال البغوى ليس المراد من الآية
بيان التحليل والتحرير بل المراد منه انهم يفتقروا لخدمة عباده ونعمه وتزنيهم على كل قدرته وحكمته والدليل
الصحيح المعتمد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة مبيحة لاكل الكتاب ولما كان نص الآية يقتضى ان الخيل
والبغال والجرير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكونا عنه دار الامر فيه على الاباحة والتصرير فوردت
السنة بإباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والجرير فاخذنا بها جميعا بين النصين والله أعلم ﴿وقوله تعالى
(ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الحيوانات التى ينتفع بها الانسان في جميع حالاته

على من يشاء من عباده أن أنذروا) أن مفسرة لان تزيل الملائكة بالوحى فيه معنى القول ومعنى أنذر و(انه لا اله الا أنا فاتقون) اعلموا بان الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمت والمعنى اعلموا الناس قولى لا اله الا أنا فاتقون غافلون و باياء يعقوب ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر كما لا يقدر عليه غيره من خالق السموات والارض وهو قوله (خالق السموات والارض خالق تعالى عما يشركون) وبالتاء فى اللوحين جزء على وخالق الانسان وما يكون منه وهو قوله (خالق الانسان من طينة) (١١٣) فاذا هو خصم مبین) أى فاذا هو

منطق مجادل عن نفسه مكافح خصومه مبین لحجة بعدما كان طينة لاجس به ولا حركة أو فاذا هو خصم لم به منكر على خالقه قائل من بحجى العظام وهى رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة والتعادى فى كفران النعمة وخالق ما لا بد له منه من خلق البهائم لا كسره وركوبه وحمل انقاله وسائر حاجاته وهو قوله (والانعام خلقها لكم هي الاوزاج الثمانية) أى كثر ما يتبع على الابل واتصافها بمضمرة يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه منازل أو بالعطف على الانسان أى خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم أى ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان (فيها دفة) وهو اسم ما يدفأ به من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر (ومنافع) وهى نسلها ودرها (ومنهات) كاون) قدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل

الملائكة مع الروح وهو جبريل (على من يشاء من عباده) يعنى على من يصطفيه من عباده للنبوة والرسالة وتبليغ الوحى الى الخلق (أن أنذروا) يعنى بان اعلموا (انه لا اله الا أنا فاتقون) أى غافلون وقيل معناه مر وأقول لا اله الا الله منذر من يعنى يخوفين بالقرآن (خالق السموات والارض خالق تعالى عما يشركون) تقدم نفسه (خالق الانسان من طينة فاذا هو خصم مبین) يعنى انه جدل بالباطل بين الخصومة نزلت فى أبى بن خلف الجمحي وكان يشكر البعث فجاء بعظم رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نزع من الله يحيى هذا العظم بعد ما رم فزات فيه هذه الآية ونزل فيه أى يضاف قوله تعالى قال من بحجى العظام وهى رميم والصحيح ان الآية عامة فى كل ما يقع من الخصومة فى الدنيا وبوم القيامة وحملها على العموم أولى وفيها بيان القدرة وان الله خالق الانسان من طينة قدره قصار جبارا كثير الخصومة وفيها كشف قبيح ما فعله الكفار من سجدتهم نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم ﴿ قوله عز وجل (والانعام خلقها) لما ذكر ان الله سبحانه وتعالى أنه خالق السموات والارض ثم أتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما يتبعه فى سائر ضروراته ولما كان أعظم ضرورات الانسان الى الاكل واللباس اللذين يقوم بهما بدن الانسان بدأ بذكر الحيوان المتتبع به فى ذلك وهو الانعام فقال تعالى والانعام خلقها وهى الابل والبقر والغنم قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتداء فقال تعالى (لكم فيها دفة) قال ويجوز أيضاً أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتداء فقال تعالى فيها دفة قال صاحب النظم أحسن الوجهين يكون الوقف عند قوله خلقها ثم يتبدى بقوله لكم فيها دفة والدليل عليه أنه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال والتقدير لكم فيها دفة ولكم فيها جمال ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورة ومنها غير ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها دفة وهو ما يستدفاه من اللباس والا كسبة ونحوها المتخذة من الاصواف والاو وبارو الاشعار الحاصلة من النعم (ومنافع) يعنى النبل والدور والركوب والجل عليها وسائر ما ينتفع به من الانعام (ومنهات) كاون) يعنى من لحومها فان قلت قوله تعالى ومنها أن كاون يفيد الحصر لان تقديم الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل من هذه الانعام هو الذى يعقده الناس فى معاشهم وأما الاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد البر والبحر فغير معتد به فى الغلب وأكله يجرى مجرى التفكه به فخرج ومنها أن كاون مخرج الغلب فى الاكل من هذه الانعام فان قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلا منفعة الاكل وقدم منفعة اللباس قلت منفعة اللباس أكثر وأعظم من منفعة الاكل فهذا أقدم على الاكل ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ولكم فيها) أى فى الانعام (جال) أى زينة (حين تربحون) وحين تسرحون) الاراحه رد الابل بالعشى الى مراعيها حيث تأوى اليه بالليل ويقال سرح القوم اليهم تسريحاً اذا أخرجوها بالغداة الى المرحى قال أهل اللغة وأكثرت كثر ما تكون هذه الراحة أيام الربيع اذا سقط الفيت ونبت العشب والكلاء وخرجت العرب للنتجة وأحسن ما تكون النعم فى ذلك الوقت فن الله سبحانه وتعالى بالتجمل بها فيه كما من

(١٥ - (خانن) - ثالث) من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذى يعقده الناس فى معاشهم وأما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر والبحر فغير معتد به كالجارى مجرى التفكه (ولكم فيها جبال حين تربحون) تردونها من مراعيها الى مراعيها بالعشى (وحيث تسرحون) ترسلونها بالغداة الى مسايرها من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من أغراض اصحاب المواشى لان الرعيان اذا رجعوا بالاعشى وسرحوها بالغداة ترسبت باراحتها وتسرحها الاقنية وفرحت أربابها وكسبتهم الجاهو الحرمه عند الناس وانما قدمت الاراحة على التسريح لان الجبال فى الاراحة أظهر اذا قبلت ملاشى البطون حاكمة الضرور

كفني ما أكره فأعبدك وبين يديك فأفعل في أمثاله ﴿قوله تعالى﴾ (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) يعني الموت الموقن به الذي لا يشك فيه أحد والمعنى واعبد ربك في جميع أوقانك ومدة حياتك حتى يأتيك الموت وأنت في عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا روي البغوي بسنده عن جابر بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوصى الله إلى أن أجمع المال وأكون من التاجرين وألكن أوصى إلى أن أسبح بحمد ربك وتكون من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعن عرفة بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوصى الله عليا عليه السلام كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأيت بين أبي به غديانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلته شرها وأقال شره له بمائتي درهم فعداه حب الله وحب رسول الله إلى ما روي ذكره البغوي بغير سند والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة النحل﴾

مكية الاقوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به إلى آخر السورة فانهازات بالمدينة في قتل حزة قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله ولا تشتر باهيه الله غنا قليلا إلى قوله يعمدون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قوله ثم ان ر بك الذين هاجروا من بعد ما فتوا وقوله تعالى وان عاقبتهم إلى آخر السورة زاد مقاتل وقوله من كفر بالله من بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم اكثر عدد النعم فيها وهي مائة وعثمان وعشرون آية وألفان وعثمان وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله سبحانه وتعالى (أتى أمر الله) يعني جاء ودنا وقرب أمر الله فنقول العرب أنك الامر وهو متوقع المحي به ما أتى ومعنى الآية أتى أمر الله وعدا (فلا تستجلبوه) يعني وقوا والمراد به محي القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله سبحانه وتعالى اقرب الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فاسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن ففساروا انه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله تعالى اقرب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا فاستخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوبى النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد أتت حقيقة فنزل فلا تستجلبوه فاطمأنوا والاستجبال طلب محي الشيء قبل وقته ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بأصبعيه يدهما أخرجاه في الصحيحين من حديث سهل بن سعد (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احداهما على الاخرى وضم السبابة إلى الوسطى وفي رواية بعثت في نفس الساعة فسيقنها كفضل هذه على الاخرى قال ابن عباس كان مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ولما مر جبريل بالسموات مبعوثا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر فامت الساعة وقال قوم المراد بالامر هنا عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا بحجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فاستجمل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا (سبحانه وتعالى عما يشركون) يعني تنزهه عنه وتعظيمه بالأوصاف الجيدة عما يصف به المشركون ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (ينزل الملائكة بالروح) يعني بالوحي (من أمره) وانما سمي الامر روحا لانه نعيم القلوب من موت الجهالات وقال عطاء بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقيل الروح هو جبريل والباء بمعنى مع يعني ينزل

(واعبد ربك) ودم على عبادة ربك (حتى يأتيك اليقين) أي الموت يعني ما دمت حيا فاشغل بالعبادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حز به أمر فزع إلى الصلاة ﴿سورة النحل مكية وهي مائة وعثمان وعشرون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) كانوا يستجلبون ما وعدوا من قيام الساعة ونزل العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذبا بالوعد فقيل لهم (أتى أمر الله) أي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظرا القرب وقوعه (فلا تستجلبوه سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأجل وعز عن أن يكوله شرك وعين اشراكهم فما موصولة أو مصدرية واتصال هذا يستجلبون من حيث ان استجلبوا استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك (ينزل الملائكة) وبالتخييف مكي وأبو عمرو (بالروح) بالوحي أو بالقرآن لان كلا منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد ويتنبي القلوب الميتة بالجمل (من أمره

المفسر بن علي ان هذا الاعراض منسوخ بآية القتال وقال بعضهم بالنسخ وجه لان معنى الاعراض ترك
 المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون منسوخا وقوله تعالى انا كفيناك المستهزين يقول الله عز وجل لنبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع بما أمرتك به ولا تختف أحدًا غيري فاني انا كافيك وحافظك عن عاداك فانا
 كفيناك المستهزين وكانوا خمسة نفر من رؤساء كفار قریش كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وبالقرآن وهم الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحرث
 ابن أسد بن عبد العزى بن زمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعاه عليه فقال اللهم أعم بصره وائسكه
 بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن طلحة كذا ذكره
 البغوي وقال ابن الجوزي الحارث بن قيس بن عيطلة قال الزهري عيطلة أمه وقيس أبوه فهو منسوب الى أبيه
 وأمه قال المفسرون أني جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزئون يطوفون بالبيت
 فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد
 هذا قال بش عبد الله فقال قد كفيته وأما الى ساق الوليد فر الوليد بن رجل من خزاعة نبال يرش نباله
 وعليه رديعاني وهو بحر ازاره فتعلقت شظية من النبل بازار الوليد فذنته الكبربان يطأطي رأسه فيزنعها
 وجعلت تضرب به في ساقه فخذشته فرض منها فأتى ومعهما العاص بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد
 هذا يا محمد فقال بش عبد الله فاشار جبريل الى أخص قدمه وقال قد كفيته خرج العاص على راحلة يتزهر
 ومعه ابنه فنزل شعبان تلك الشعاب فوطئ شبرقة فدخل منها شوكة في أخصر رجله فقال لدغت لدغت
 فظلموا فلم يجدوا شيئا وانتفضحت رجله حتى صارت مثل عناق البعير فات مكانه ومعهما الاسود بن المطلب
 فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فاشار جبريل بيده الى عينيه وقال قد كفيته فغمي قال ابن
 عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفي
 رواية الكلبى قال أناه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة ومعه غلام له وفي رواية فجعل ينطح برأسه في الشجرة
 ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال له غلامه ما أرى أحدا يصنع بك شيئا غيرك فأت وهو يقول
 قتلتني بمحمد ومعهما الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بش عبد الله على أنه خالي
 فقال جبريل قد كفيته وأشار الى بطنه فاستبق بطنه فأت وفي رواية الكلبى أنه خرج من أهل فاصبه سموم
 فأسود وجهه حتى صار حبشيا فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقدوا دونه الباب فأت وهو يقول قتلتني رب محمد ومعهما
 بهما الحارث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأومأ جبريل الى رأسه وقال قد كفيته
 فامسح خط قبحا فقتله وقال ابن عباس أنه أكل حوتا ملحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انقذ بطنه
 فأت فقال له قوله تعالى انا كفيناك المستهزين يعني بك وبالقرآن (الذين يجعلون مع الهلأ آخر فسوف
 يعلمون) يعني انا انازل بهم العذاب فقيه وعيد وتهديد في قوله سبحانه وتعالى (ولقد علم أنك بضيق صدرك
 بما يقولون) يعني يسبب ما يقولون وهو ما كانوا يسمعون من الاستهزاء به والقول الفاحش والجليلة البشرية
 تأتي ذلك فيحصل عند سماع ذلك بضيق الصدر فعند ذلك أمره بالتسبيح والعبادة وهو قوله (فسيح محمد
 ربك) قال ابن عباس فصل بامر بك (وكن من الساجدين) يعني من المتواضعين لله وقال الضحاك فسيح
 بمحمد بك قل سبحانه الله وجمعه وكن من الساجدين يعني من المصلين روى أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان إذا حذر به أمر فرغ الى الصلاة قال بعض العارفين من المحققين ان السبب في زوال الحزن عن القلب
 إذا أتى العبد بهذه العبادات أنه يتنور بطنه ويشرق قلبه وينفصح وينشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر
 الدنيا وحقارتها فلا يلتفت اليها ولا يتأسف على فوائدها فيزول الهم والنغم والحزن عن قلبه وقال بعض العلماء
 إذا نزل بالعبد مكروه ففرغ الى الصلاة فسكانه يقول يارب انا اناجيب على عبادتك سواء أعطيني ما أحب أو

جعل ينطح رأسه بالشجرة
 ويضرب وجهه بالشوك
 حتى مات والحارث بن
 قيس امتخط قديحا ومات
 (الذين يجعلون مع الهلأ
 آخر فسوف يعلمون) عاقبة
 أمرهم يوم القيامة (ولقد
 نعم أنك بضيق صدرك بما
 يقولون) فيك أوفى القرآن
 أوفى الله (فسيح محمد
 ربك وكن من الساجدين)
 فافزع فيما نالك الى الله
 والفزع الى الله هو الذكر
 الدائم وكثرة السجود
 يكفك ويكشف عنك الغم

(الذين جعلوا القرآن عضين) اجزاء جمع عضة وأصلها عضة فعضة من عضى الشاة إذا جعله اعضاء حيث قالوا يعنادهم بعصه حق موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل يخالف لهما فاقسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لله ويقول الآخرون سورة آل عمران لله وأربد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقساموه فاليهود أقربت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقربت ببعض الإنجيل وكذبت ببعض ويحوز (١١٠) أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوب بالانذار أي انذار العيين الذين يميزون

بالمقتسمين كفار فر يش سمو بذلك لان أقوالهم تنقسمت في القرآن فقال بعضهم أنه سحر وزعم بعضهم أنه أساطير الاولين وقال ابن السائب سمو بالمقتسمين لانهم اقساموا عقاب مكة وطرقها وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رهما من أهل مكة قيل ستة عشر وقيل أربعين فقال لهم انطلقوا فتنفروا على عقاب مكة وطرقها حيث يمر بكم أهل الموسم فاذا سألوكم عن محمد فقل بعصمكم انه كاهن وليقل بعصمكم انه شاعر وليقل بعصمكم انه ساحر فاذا جاؤا الى صدقكم فذهبوا وقعدوا على عقاب مكة وطرقها يقولون لمن مر به من حجاج العرب لا تنفروا هذه الخاراج الذي بدعي النبوة منافاة بخنونا كاهن وشاعر وقعد الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا جاؤا وسألوه عما قالوا ولنا المقتسمون قال صدقوا ﴿﴾ وقوله سبحانه وتعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) ﴿﴾ (خ) عن ابن عباس في قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى جزؤه أجزاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض فبعض قولهم عن بعض الشيع اذ افرقت وجعلته اجزاء وذلك لانهم جعلوا القرآن اجزاء مفرقة فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو كهانة وقال بعضهم هو أساطير الاولين وقيل هو جمع عضة وهو الكذب والبهتان وقيل المراد به العضة وهو السحر يعني أنهم جعلوا القرآن سحرا (فور بك لنسألتهم أجمعين) أقسم الله بنفسه أنه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين (عما كانوا يعملون) يعني عما كانوا يقولونه في القرآن وقيل عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وقيل يرجع الضمير لنسألتهم الى جميع الخلق المؤمن والكافر لان اللفظ عام فحمل على العموم أولى قال جماعة من أهل العلم عن لاله الا الله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لنسألتهم أجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لاله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال أبو العالية يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا أجابوا المرسلين فان قلت كيف الجمع بين قوله لنسألتهم أجمعين وبين قوله في يومئذ لا يسأل عن ذنبه انفس ولا جان قلت قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم لانه أعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا واعتمد مقطرب فقال السؤال ضرب بان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى في يومئذ لا يسأل عن ذنبه انفس ولا جان يعني سؤال استعلام وقوله لنسألتهم أجمعين سؤال توبيخ وتقرير وجواب آخر وهو مروي عن ابي عباس أيضا أنه قال في الآيتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف فيسئلون في بعض المواقف ولا يسئلون في بعضها فظنيره قوله سبحانه وتعالى هذا يوم لا ينطقون وقال تعالى في آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴿﴾ قوله سبحانه وتعالى (فاصدع بما تؤمر) قال ابن عباس أظهره وروى عنه أنه وقال الضحاك أعلم وأصل اصدع الشق والفرق رأى افرق بالقرآن بين الحق والباطل أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه (وأعرض عن المشركين) أي أكف عنهم ولا تلتفت الى لومهم على اظهار دينك وتبليغ رسالة ربك وقيل أعرض عن الاهتمام باستهزائهم وقوله سبحانه وتعالى (انا كفييناك المستهزئين) أكثر

القرآن الى سحر وشعر وأساطير مثل ما أنزل على المقتسمين وهم الانعام الذين اقساموا مداخل مكة أيام الموسم ففقدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تنفروا بالخارج منافاة ساحر ويقول الآخرون كذاب والآخرون شاعر فاهلكهم الله ولا تمدن عينيك على الوجه الاول اعتراض بينهما لانه لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدار على التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياههم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بكيته على المؤمنين (فور بك لنسألتهم أجمعين عما كانوا يعملون) أقسم بذاته ورؤيته ليسان يوم القيامة واحدا واداما من هؤلاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله صلى الله عليه

وسلم أولى القرآن أو في كتب الله (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به وأظهره يقال صدع بالجنة اذا نكحها ما جاهر من الصدع وهو المفسرين الفجر أو فاصدع فافرق بين الحق والباطل من الصدع في الزجاجة وهو الابانة بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع خذف الجار كقوله أمرتك الخ فاعل ما أمرت به (وأعرض عن المشركين) هو امر استهانة بهم (انا كفييناك المستهزئين) الجمهور على انها نزلت في حصة نفر كانوا يبايعون في ابداء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن المغيرة من بني نائل فتعلق بشو بهسهم فاصاب هرقا في عقبه فقطعه فمات والعاص بن وائل دخل في الحصة مشوكا فانتعشت رجله فمات والاسود بن عبد المطلب عمي والاسود بن عبد بنوف

(لا تمدن عينيك) أى لا
نطمع بصرك طموح
راغب فيه ممن له (الى)
ما تمناه أزواجهم
أصناف من الكفار كاليهود
والنصارى والمجوس يعنى
قد أوتيت النعمة العظمى
التي كل نعمة وان عظمت
فهي اليها حقيرة وهي
القرآن العظيم فعليك ان
تستغنى به ولا تمدن عينيك
الى متاع الدنيا وفي الحديث
ليس من آمن لم يتغن بالقرآن
وحدث أبى بكر من أوفى
القرآن فرأى أن أحدا
أوفى من الدنيا أفضل مما
أوفى فقد صغر عظمها
وعظم صغرها (ولا تحزن
عليهم) أى لا تمنن أموالهم
ولا تحزن عليهم انهم لم
يؤمنوا فيستقوى بكتائبهم
الاسلام والمسلمون
(واخفض جناحك
للمؤمنين) وتواضع لمن
معك من فقراء المؤمنين
وطب نفسا عن إيمان
الاغنياء (وقل لهم انى
أنا النذير المبين) أذكركم
ببيان وبرهان ان عذاب
الله ازالكم (كما أنزلنا)
متعلق بقوله ولقد آتيناك
أى أنزلنا عليك مثل ما
أنزلنا (على المؤمنين)
وهم أهل الكتاب

الامثال والخبر والعبر ثبت فيها وأورد على هذا القول ان هذه السور الطوال غالبها منيات فكيف يمكن
تفسير هذه الآية بها وهي مكية وأجيب عن هذا الإيراد بان الله سبحانه وتعالى حكم في سابق علمه بانزال هذه
السور على النبي صلى الله عليه وسلم وإذا كان الامر كذلك صرح ان تفسير هذه الآية بهذه السور القول
لثالث السبع المثاني هي السور التي هي دون الطوال و فوق المفضل وهي المثني وحجة هذا القول الحديث
للمقدم وأعطاني مكان الزبور المثاني والقول الرابع ان السبع المثاني هي القرآن كله وهذا قول طاوس
وحجة هذا القول ان الله سبحانه وتعالى قال الله نزل أحسن الحديث كتابا بما تشابهنا منى وسمى القرآن كله
مثاني لان الاخبار والقصص والامثال ثبتت فيه فان قلت كيف يصح عطف القرآن في قوله والقرآن العظيم
على قوله سبعان المثاني وهل هو الاعطف الشيء على نفسه قلت اذا عني بالسبع المثاني فاتحة الكتاب والسبع
لظلال غاواراه من ينطق عليه القرآن لان القرآن اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله
بما أوحينا اليك هذا القرآن يعنى سورة يوسف عليه السلام واذا عني بالسبع المثاني القرآن كله كان المعنى ولقد
آتيناك سبعان المثاني وهي القرآن العظيم واتمما معنى القرآن عظما لانه كلام الله ووحية أنزل على خير
خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله (لا تمدن عينيك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى لا تمدن
عينيك يا محمد (الى ما تمناه أزواجاً) يعنى اصنافاً (منهم) يعنى من الكفار متمنيا لها انتهى الله عز وجل
رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا وما احدثها لعلها المعنى انك قد أوتيت القرآن العظيم الذي
فيه غنى عن كل شيء فلا تشغل قلبك وسررك بالالتفات الى الدنيا والرغبة فيها روى ان سفيان بن عيينة تأول
قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن يعنى لم يستغن بالقرآن فتناول هذه الآية قيل انما
يكون ماداعينه الى الشيء اذا دام النظر اليه مستحسنا له فيحصل له من ذلك ثمن الشيء المستحسن فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى الشيء من متاع الدنيا ولا يلتفت اليه ولا يستحسنه (ولا تحزن عليهم)
يعنى ولا تنغم على ما فالك من مشاركتهم في الدنيا وقيل لا تحزن على ايمانهم اذ لم يؤمنوا فغيبه النبي عن الالتفات
الى أموال الكفار والالتفات اليهم ايضا وروى البغوي بسند عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنظرن فاجر ابنة فاكنا لا تدرى ما هو لاق بعد موته ان له عند الله فاكنا لا يعوت قبل لان ابى مريم ما فاكنا
لا يعوت قال النار (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضل عليه
في المال والخلق فلينظر الى اسفل منه لفظ البخارى وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى
من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قال عوف بن عبد
الله بن عتبة كنت أحب الاغنياء فما كان احداً كثرهم انى كنت أرى دابة خبيراً من دابتي وثوباً خيراً
من ثوبي فلما سمعت هذا الحديث محبت الفقراء فاسترحمت ﴿ وقوله سبحانه وتعالى (واخفض جناحك)
يعنى لئن جانبك (للمؤمنين) وارفع يدهم لانه الله سبحانه وتعالى عن الالتفات الى الاغنياء من الكفار
أمره بالتواضع واللين والرفق بفقراء المسلمين وغيرهم من المؤمنين (وقل) أى وقل لهم يا محمد (انى
المبين) لما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ
ما أرسل به اليهم والندارة بتبليغ مع تخويف والمعنى انى أنا النذير بالعقاب لمن عصاني المبين البين الندارة
(كما أنزلنا على المؤمنين) يعنى أذكركم عذاباً كعذاب أنزلناه بالمتقين قال ابن عباس أراد بالمتقين
اليهود والنصارى وهو قول الحسن ومجاهد وقناة سوا بذلك لانهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه
فناوفاق كتبهم آمنوا به وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقسام سور القرآن فقال واحد منهم
هذه السورة لى وقال آخر هذه السورة لى وانما فصول ذلك استنزه به وقال مجاهد انهم اقسام كتبهم
فأمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وكفروا آخرون منهم بما آمن به غيرهم وقال قتادة وابن السائب أراد

وهو يحكم بينكم (ولقد آتيناك سمعا) أى سمع آيات وهى الفاتحة وأوسع سور وهى الطوال واختلاف فى السابعة فقبل الانفال وبراءة لانهما فى حكم سورة بدليل عدم التسمية بينهما وقيل سورة يونس أو أسباع القرآن (من) الثانى) هى من التثنية وهى التكرار لان الفاتحة مما يتكرر فى الصلاة أو من الثناء لاشتغالها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة أو ثمانية صفة الآية وأما انور الاسباع فلما وقع فيها من تكرار القصص والمواظع والوعود والوعيد ولما فيها من الثناء كانهاتنى على الله واذا جعلت السبع مثانى فمن للتبيين واذا جعلت القرآن مثانى فمن للتبعض (والقرآن العظيم) هذا ليس بعطف الشئ على نفسه لانه اذا أريد بالسبع الفاتحة أو الطوال فاوراءهن ينطق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعنى سورة يوسف واذا أريد به الاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن

العظيم أى الجامع لذين النعتين وهو التثنية والشا والمعظم ثم قال لرسوله

وسلم أى فاعرض عنهم يا محمد واعف عنهم عفا واحدا واحتمل ما تاتي من أذى قومك وهذا الصنف والاعراض من ذنوب وآية القتال وقيل فيه بدل لان الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يظهر الخلق الحسن وأن يعاملهم بالعفو والصفح الخلق من الجزع والخوف (ان ربك هو الخلاق العظيم) يعنى انه سبحانه وتعالى خالق خلقه وعلم ما هم فاعلموا وما يصلحهم ﴿ قوله عز وجل (ولقد آتيناك سمعا من المثنى والقرآن العظيم) قال ابن الجوزى سبب نزولها ان سبع قوافل وافت من بصرى وأذرت ليهود قرية والنضير في يوم واحد فيها أنواع من البزوا الطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لالتقوا ينابها أو تفتقها فى سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل و بدل على محبة هذا قوله لا تمدن عينيك الآية قال الحسن بن الفضل قلت وهذا القول ضعيف أو لا يصح لان هذه السورة مكتبة باجتماع أهل التفسير وليس فيها من المثنى شئ ويهود قرية والنضير كانوا بالدينة وكيف صح أن يقال ان سبع قوافل جاءت فى يوم واحد فيها أموال عظيمة حتى تغناها المسلمون فانزل الله هذه الآية وأخبرهم ان هذه السبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل والله أعلم وفى المراد بالسبع المثانى أقوال أحدها انها فاتحة الكتاب وهذا قول عمرو بن وهب وابن مسعود وفى رواية عنه وابن عباس وفى رواية الاكثر بن عنه وأبى هريرة والحسن وسعيد بن جبير وفى رواية عنه وبجاهد وعطاء وقتادة فى آخره و بدل على محبة هذا التأويل ما روى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى أى أخرجه أبو داود والترمذى (ق) عن أبى سعيد بن المدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته أخرجه البخارى وفيه زيادة أما السبب فى تسمية فاتحة الكتاب بالسبع المثانى فلانهما سبع آيات باجتماع أهل العلم واختلفوا فى سبب تسميتها بالمثنى فقال ابن عباس والحسن وقتادة لانهما تنشئ فى الصلاة فتقرأ فى كل ركعة وقيل لانهما مقسومتان بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول تنام على الله ونصفها الثانى دعاء و بدل على محبة هذا التأويل ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين احديث منذ كور فى فضل الفاتحة وقيل سميت مثانى لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه ألفاظ مثناة وقال الحسن بن الفضل لانهما نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالدينة معها سبعون ألف ملك قال مجاهد لان الله سبحانه وتعالى استثناهما وادخرها لهذه الامة فلم يعطها غيرهم وقال أبو زبد البليغى لانهما تنشئ أهل الشر عن الشر من قول العرب ثبتت عنائى وقال الزجاج سميت فاتحة الكتاب مثانى لاشتغالها على الثناء على الله تعالى وهو حمد الله وتوحيده وملكه واذا ثبت كون الفاتحة هى السبع المثانى دل ذلك على فضلها وشرفها وانها من أفضل سور القرآن لان افرادها باله كفى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم مع انها جزء من أجزاء القرآن واحدى سورة لا بد وأن يكون اختصاصها بالشرف والفضيلة القول الثانى فى تفسير قوله سبعاً المثانى انها السبع الطوال وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفى رواية عنه وابن عباس وفى رواية عنه وسعيد بن جبير وفى رواية عنه السبع الطوال هى سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف واختلفوا فى السابعة فقبل الانفال مع براءة لانهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة هى سورة يونس و بدل على محبة هذا القول ما روى عن نوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى أعطانى السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المثنى مكان الانجيل وأعطانى مكان الزبور المثانى وفضلنى ربي بالمفضل أخرجه البغوى بإسناد الثعلبى قال ابن عباس انما سميت السبع الطوال مثانى لان الفرائض والحدود

(وانها) وان هذه القرى يعنى آثارها (للسبيل مقيم) ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقرى كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل (ان فى ذلك لآية للمؤمنين) لانهم المنتفعون بذلك (وان كان أصحاب الايكة) وان الامر والشأن كان أصحاب الايكة أى الغنضة (لظالمين) لكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام (فاتة منامنهم) فاهلكناهم لما كذبوا شعيبا (وانها) يعنى قرى قوم لوط والايكة (لبطريق واضح والامام (١٠٧) اسم ما يؤتم به فسمى به الطريق ومطر البناء لانها على طريقه (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين)

هم غود والحجر وادبهم وهو ما بين المدينة والشام المرسلين يعنى بشكيدهم صالحان كل رسول كان يدعو الى الامان بالرسول جميعا كذبوا واحدا منهم فكانوا كذبهم جميعا أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين كاقبل الخبيثون فى ابن الزبير وأصحابه (وأتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) أى أعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) أى ينقبون فى الجبال بيوتا وينتون من الحجارة (آمنين) لوثاق البيوت واستعصموا من ان تنهدم ومن نقب اللصوص والاعداء أو آمنين من عذاب الله بحسبون ان الجبال تحمهم من عذابهم (فاخذتهم الصيحة) العذاب (مصبحين) فى اليوم الرابع وقت الصبح (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة واقتناء

وهو ما بوقه الله فى قلوب أوليائه فعملون بذلك أحوال الناس بنوع من الكرامات واصابة الحدس والنظر والظن والتثبت والنوع الثانى ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والاخلاق تعرف بذلك أحوال الناس أيضا وللناس فى علم الفراسة تصانيف قديمة وحديثة قال الزجاج حقيقة المتوسمين فى اللغة المتثبتين فى نظرهم حتى يعرفوا سمة الشيء وصفته وعلامته فالتوسم الناظر فى سمة الدلائل نقول توسمت فى فلان كذا أى عرفت وسم ذلك وسمته (وانها) يعنى قرى قوم لوط (للسبيل مقيم) يعنى بطريق واضح قال مجاهد بطريق معل ليس بخفى ولا زائلا والمعنى ان آثار ما أنزل الله هذه القرى من عذابه وغضبه للسبيل مقيم ثابت لم يندثر ولم يخف والذين يرون عليهم من الحجاز الى الشام يشاهدون ذلك ويرون أثره (ان فى ذلك) يعنى الذى ذكر من عذاب قوم لوط وما أنزل بهم (آية للمؤمنين) يعنى المصدقين بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (وان كان أصحاب الايكة لظالمين) يعنى كان أصحاب الايكة وهى الغنضة واللام فى قوله لظالمين للتأكيدهم قوم شعيب عليه السلام كانوا أصحاب غياض وشجر ملتف وكان عامة شجرهم المقل وكانوا قوما كافرين فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا رسولا فكذبوه فاهلكهم الله وقوله تعالى (فاتقنا منهم) يعنى بالعباد وذلك ان الله سبحانه وتعالى سلط عليهم الحرب سبعة أيام حتى أخذوا بأنفسهم وقرى بوا من الهلاك فبعث الله سبحانه وتعالى رسوله كاذبا فالتجوا البها را اجتماعوا تحتها يلمسون الروح فبعث الله عليهم نارا فأحرقهم جميعا (وانها) يعنى مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الايكة (لبامام مبین) يعنى بطريق واضح مستبين لمن مر بهما وقيل الضمير راجع الى الايكة ومدن لان شعيبا كان مبعوثا اليها وانما سمي الطريق اما لانه يؤم ويتبع ولان المسافر يات به حتى يصير الى الموضع الذى يريد ﴿ قوله عز وجل (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) قال المفسرون الحجر اسم واد كان يسكنه غود وهو معروف بين المدينة النبوية والشام وآثاره موجودة باقية عبر عليها ركب الشام الى الحجاز وأهل الحجاز الى الشام وأراد المرسلين صالحا وحده وانما ذكره بلفظ الجمع للتعظيم أو لانهم كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل (وأتيناهم آياتنا) يعنى الناقة وولدها والآيات التى كانت فى الناقة وخروجها من الصخرة وعظم جننها وقرب ولادها وغزار لبنها وانما أضاف الآيات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات (فكانوا عنها) يعنى عن الآيات (معرضين) يعنى تاركين لها غير ملتفتين اليها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين) يعنى خوفان الخراب وأن يقع عليهم الجبل أو الأسقف (فاخذتهم الصيحة) يعنى العذاب (مصبحين) يعنى وقت الصبح (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يعنى من الشرك والاعمال الخبيثة (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم الآن تكونوا باكين من فتن رأسه وأمرع السرح حتى جاوز الوادى ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) يعنى لظاهر الحق والعذاب وهو ان يثاب المؤمن والمصدق يعاقب الجاحد الكافر الكاذب (وان الساعة لآتية) يعنى وان القيامة لتأتى ليجازى الحسن بحسانه والمسىء بآسائه (فاصفح الصفح الجليل) الخطاب للنبي صلى الله عليه

الاموال النفيسة (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الا خلقا ملتبيا بالحق لا باطلا وعشأ أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال (وان الساعة) أى القيامة لتوقعها كل ساعة (لآتية) وان الله ينتقم لك فيهم ان أعدائك وبجازيك وياهم على حسناتك وسيأثم فانه ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا لك (فاصفح الصفح الجليل) فأعرض عنهم لعر اضجلا بهم واغضاه قبل هو منسوخ بآية السيف وان أربده بالخالفه فلا يكون منسوخا

والتوقف لأن من يلتفت لابد له في ذلك من أدنى وقفة (وامضوا حيث تؤمرون) حيث أمركم الله بالمضي إليه وهو الشام ومصر (وقضنا إليه ذلك الامر) عدى قضينا بالي لانه ضمن معنى وأحيانا كانه قيل وأوحينا إليه مضيا مبتوتا وافر ذلك الامر بقوله (أن دابر هؤلاء مقطوع) وفي ايهامه وتفسيره تفخيخ الامر ودابرهم آخرهم أي يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (مصحين) وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء (وباء أهل المدينة) (١٠٦) سدوم التي ضرب بقاضيه المثل في الجور (يستبشرون) باللائكة طمعا

في السير وترك الالتفات الى ورثته والاهتمام بما خلفه كما تقول امض لك أنك ولا تعرج على شيء وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن يتبعون آل لوط ولئلا يتخلف أحد منهم فينباله العذاب (وامضوا حيث تؤمرون) قال ابن عباس يعني الى الشام وقيل الاردن وقيل الى حيث أمركم جبريل وذلك أن جبريل أمرهم أن يسروا الى قرية معينة ما عمل أهلها عمل قوم لوط (وقضينا إليه ذلك الامر) يعني وأوحينا الى لوط ذلك الامر الذي حكمنا به على قومه وفرغنا منه ثم أنه سبحانه وتعالى فسر ذلك الامر الذي قضاه بقوله (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) يعني أن هؤلاء القوم يستأصلون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح وانما أهم الامر الذي قضاه عليهم ألا وفرءا نانيا تفخيخا له وتعظيما لشأنه (وباء أهل المدينة) يعني مدينة سدوم وهي مدينة قوم لوط (يستبشرون) يعني يبشرون بعضهم بعضا بضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور وذلك أن اللائكة لما نزلا على لوط ظهروا لهم في المدينة وقيل ان امرأته أخبرتهم بذلك وكانوا شبانا مرءا في غابة الحسن ونهاية الجمال فجاء قوم لوط الى داره طمعا منهم في ركوب الفاحشة (قال) يعني قال لوط لقومه (أن هؤلاء ضيقي) وحق على الرجل اكرام ضيفه (فلا تنفضحون) يعني فيهم يقال فتضح بفضحه اذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه (واثقوا بالله) يعني خافوا الله في أمرهم (ولا تحزنون) يعني ولا تتحزنوا (قالوا) يعني قوم لوط الذين جاؤا اليه (أولم تهلك عن العالمين) يعني أولم تهلك عن أن تضيف أحد من العالمين وقيل معناه أولم تهلك أن تدخل الغرابا اليك فانظر بدان تركب منهم الفاحشة وقيل معناه ألسنا قد نهيناك أن تكلمنا في أحد من العالمين اذا قصدنا بالافاحشة (قال) يعني قال لوط لقومه الذين قصدوا أضيافه (هؤلاء بناتي) أزوجكم يا هن ان أسلمتم فأتوا الحلال ودعوا الحرام وقيل أراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالأولاد لأمته (ان كنتم فاعلين) يعني ما أمركم به (اعمرك) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس معناه وحياتك يا محمد وقال ما خلق الله نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وأما قسم بعبادة أحد الابحيانه والعمر والعمر واحد وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح وبقائه مدة حياته قال النحويون ان رفع امرك بالابتداء والخبر محذوف والمعنى اعمرك قسمي خذف الخبر لان في الكلام دلالة عليه (انهم في سكرتهم) يعني في حيرتهم وضلاتهم وقيل في غفلتهم (يعمهمون) يعني يترددون متعجبين وقال قتادة يلعبون (فأخذتهم الصيحة مشرقين) يعني حين أضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب الذي نزل بهم وقت الصبح وغامه وانهاؤه حين أشرقت الشمس (فجعلناهم اساقفا) وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) تقدم تفسيره في سورة هود (ان في ذلك) يعني الذي نزل بهم من العذاب (آيات للمتوسمين) قال ابن عباس للناظرين وقال قتادة للمتعبين وقال مقاتل للتفكرين وقال مجاهد للتفكرين وبعض هذا التأويل باروي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان في ذلك آيات للمتوسمين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرست في فلان الخير وهي على نوعين أحدهما مدال عليه ظاهر الحديث الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات (يعمهمون) يتحبرون فكيف يقبلون قولك ويصفون الى نصيحتك وهو الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياته وما قسم بحياته أحد فقط تعظيما له والعمر والعمر واحد وهو البقاء لانهم خصوا القسم بالفتوح ابشارا لاخلف كتر دور الحلف على السنهم ولذا حذفوا الخبر وتقديره اعمرك قسمي (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس (فجعلناهم اساقفا) رفعها جبريل عليه السلام الى السماء ثم قلبها والضمي لقرى قوم لوط (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) ان في ذلك آيات للمتوسمين (للمتفرسين التاملين) كما هم يعرفون باطن الشيء بسمة ظاهرة

منهم في ركوب الفاحشة (قال) لوط (أن هؤلاء ضيقي) فلا تنفضحون (بفضيحة ضيقي لان من أساء الى ضيقي فقد أساء الى الله ولا تحزنون) أي ولا تذولن بأذلال ضيقي من اغترى وهو الهوان وبالباء فيها يعقوب (قالوا) أولم تهلك عن العالمين) عن أن تحبهم منهم أحدا أو تدفع عنهم فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان عليه السلام يقوم بالنهي عن المنكر والجزم بينهم وبين المتعرض له فاعودوه وقالوا لنن لم تنته بالوط لتكون من المجرجين أو عن ضيافة الغراب (قال هؤلاء بناتي) فأنكحوهن وكان نكاح المؤمنين من الكفار جائزا ولا تعرضوا لهم (ان كنتم فاعلين) ان كنتم تردون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم فقالت اللائكة لوط عليه السلام (اعمرك انهم في سكرتهم) أي في غواييسهم التي أذهبت عقولهم وتغيرهم بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب

(لوا بشرناك بالحق) باليقين الذي لا لبس فيه (فلا تكن من القاطنين) من الآيسين من ذلك (قال) ابراهيم (ومن يقنط) وبكسر النون هري وعلى (من رجته به الا الضالون) الا الخاطئون طريق الصواب والا الكافرون كقوله انه لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون أي أسندت ذلك فنوطا من رجته ولكن استعجاده في العادة التي أوجهاها (قال فإخطبك) فإشأنك (أيها المرسلون) قالوا انا أرسلنا إلى قوم (رمين) أي قوم لوط (الآل لوط) يريد أهله المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم موصوفون بالأجرام والمستثنى ليس كذلك أو متصل فيكون استثناء من الضمير في مجرمين كأنه قيل القوم قديما جرما كلهم الآل لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف الاستثناء من لأن آل لوط يخرجون من المنقطع من حكم الارسلان يعني أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلا ومعنى ارسلهم إلى القوم المجرمين كما رسل السهم إلى الرمي في أنه في معنى التعذيب والهلاك كأنه قيل انا هلكنا (١٥٥) قوم مجرمين ولكن آل لوط لم نجنيهم

وأما المتصل فهم داخلون في حكم الارسلان يعني ان الملائكة أرسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء وإذا انقطع الاستثناء جرى (انالمجوه) أجمعين) مجرى خبر لكن في الاتصال بال لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون وإذا اتصل كان كلاما مستأنفا كان ابراهيم عليه السلام قال لهم فإحال آل لوط فقالوا انا لمنجوه (الا امرأته) مستثنى من الضمير المجرور في لمنجوه وليس باستثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه بأن يقول أهلكتهم والآل لوط الا امرأته وهنا قد اختلف الحكماء لان الآل لوط متعلق بإرسالنا بمجرمين والامرأة متعلق بمنجوه

استفهام بمعنى التعجب كأنه عجب من حصول الولد على الكبر (قالوا بشرناك بالحق) يعني بالصدق الذي قضاه الله بأن يخرج منك ولدا ذكرًا كذا ذكر ربه وهو اسحق (فلا تكن من القاطنين) يعني فلا تكن من الآيسين من الخير والقنوط هو الايس من الخير (قال) يعني ابراهيم (ومن يقنط من رجته به الا الضالون) يعني من يأس من رجته به الا المكذبون وفيه دليل على ان ابراهيم عليه السلام لم يكن من القاطنين ولكنه استبعد حصول الولد على الكبر فظنت الملائكة ان به قنوطا فنفى ذلك عن نفسه وأخبر ان القنوط من رجته الله تعالى من الضالين لان القنوط من رجته الله كبيرة كالامن من مكر الله ولا يحصل الا عند من يجمل كون الله تعالى قادرا على ما يريد ومن يجمل كونه سبحانه وتعالى عالما بجميع المعلومات فكل هذه الامور سبب للضلالة (قال) يعني ابراهيم (فإخطبك) يعني فإشأنك وما الامر الذي جئتم فيه (أيها المرسلون) والمانى ما الامر الذي جئتم به سوى ما بشرتموني به من الولد (قالوا) يعني الملائكة (انا أرسلنا إلى قوم مجرمين) يعني هلاك قوم مجرمين (الآل لوط) يعني أشياعه وأتباعه من أهل دينه (انالمجوه) أجمعين (الا امرأته) يعني امرأة لوط (قدرنا) يعني قضينا وإنما أسند الملائكة القدر إلى أنفسهم وان كان ذلك لله عز وجل لا اختصاهم بالله وقر بهم منه كما نقول خاصة الملك نحن أمرنا ونحن فعلنا وان كان قد فاءوه باسم الملك (انهم الغابرين) يعني ان الباقيين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الانبات نفى فاستثناء امرأة لوط من الناجين يلحقها بالهالكين (فلما جاء آل لوط المرسلون) وذلك أن الملائكة عليهم السلام لما بشروا ابراهيم بالولد عرف قومه بما أرسلوا به سارا إلى لوط وقومه فلما دخلوا على لوط (قال انكم قوم منكرون) وإنما قال هذه المقالة لوط لانهم دخلوا عليه وهم في زى شيان مردان حسان الوجوه خاف أن يهجم عليهم قومه فلهذا السبب قال هذه المقالة وقيل ان السكره ضد المعرفة فقولهم انكم قوم منكرون يعني لا عرفكم ولا اعراف من أى الاقوام أنتم ولا لى غرض دخلتم على فعند ذلك (قالوا) يعني الملائكة (بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) يعني جئناك بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه (وأنتناك بالحق) يعني باليقين الذي لا شك فيه (وانا لصادقون) يعني فيما أخبرناك به من هلاكهم (فأمر بأهلك بقطع من الليل) يعني آخر الليل والقطع القطعة من الشيء وبعضه (وانبع أدبارهم) يعني وانبع آثار أهلكتهم وسر خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) يعني حتى لا يرى ما نزل بقومهم من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع

(١٤ - عازن) - ثالث - فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجوهم بالتخفيف جزء وعلى (قدرنا) وبكسر القاف وببكر (انهم الغابرين) الباقيين في العذاب قيل لولم تكن الامم في خبرها لوجب فتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت الجنة انهم لم يحضروا وإنما أسند الملائكة قول التقدير إلى أنفسهم ولم يقولوا قدر الله اقرهم كما يقول خاصة الملك أمرنا بكذا والامر هو الملك (فلما جاء آل لوط المرسلون) قال انكم قوم منكرون) أى لا عرفكم أى ليس عليكم زى السفر ولا أنتم من أهل الحضرة فأخاف أن نظر قوفى بشر (قالوا) بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أى ما جئناك بماتنكر نالجه بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من أعدائك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه أى يشكون ويكذبونك (وأنتناك بالحق) باليقين من عذابهم (وانا لصادقون) في الاخبار بنزوله (فأمر بأهلك بقطع من الليل) في آخر الليل أو بعد ما مضى شئ صالح من الليل (واتبع أدبارهم) ودر خلفهم لتكون مطالعهم وعلى أحوالهم (ولا يلتفت منكم أحد) للابروا ما ينزل بقومهم من العذاب فبرقوا لهم وأجعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني

التردد والتعاب (اخوانا) حال (على سر متقابلين) كذلك قيل تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا (لا يذهب فيها نصب) في الجنة نصب (وما هم منها بمخرجين) فتمام النعمة بالخلود ولما ذكر الوعد والوعد اتيه (نبي عبادي اتي انا لآلهة ورالرجيم وان عذابى هو (١٠٤) العذاب الاليم) تقرر بالما ذكر وتكسبنا له في النفوس قال عليه السلام لو يعلم العبد

قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبلغ نفسه في العبادة ولما أقدم على ذنب وعطف (ونبهم) واخبر اتيك على نبي عبادي ليتخذ واما اهل من العذاب يقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله واتقامه من الجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم (عن ضيف ابراهيم) أى اضيفه وهو جبريل عليه السلام مع أحد عشر ملكا والضيف يجيى واحدا وجعلانه مصدر ضافة (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى سلم عليك سلاما واسلاما (قال) ي ابراهيم (اناسكم رجلاون) خائفون لامتناعهم من الاكل وألذخولهم بغير اذن و بغير وقت (قالوا لا توجل) لا تخف (انا نبشرك) استئناف في معنى التعليل للهي عن الوجل أى انك مبشر آمن فلا توجل وبالتخفيف وفتح النون حزة (بغلام علم) هو اسحق لقوله في سورة هود فيشرناها باسحق (قل ابشرونى على أن مسنى

الجنة وقد نصت قلوبهم من الغل والقش والحقد والحسد (اخوانا) يعنى في المحبة والمودة والمخالطة وليس المراد منه اخوة النسب (على سر) جمع سر يقال بعض أهل المعاني السر يربط سر رفيع عال مهيا للسرور وهو ما خوذ منه لأنه مجلس سرور وقال ابن عباس على سر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسر ير مثل صنعاء الى الجابية (متقابلين) يعنى يقابل بعضهم بعضا لينظر أحد منهم في قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمنين في الجنة اذا أراد أن يلقى أخاه المؤمن سار سري ركل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان (لا يسهم فيها) يعنى في الجنة (نصب) أى تعب ولا اعياء (وما هم منها) يعنى من الجنة (بمخرجين) هذا نص من الله في كتابه على خلود أهل الجنة في الجنة والمراد منه خلود بلا زوال وبقاء بلا فناء وكال بلا نقصان وفوز بلا حرمان ﴿ قوله سبحانه وتعالى (نبي عبادي اتي انا لغفور الرحيم) قال ابن عباس يعنى ابن تاب منهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يصيحون فقال أتصيحون بين أيديكم الترافل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك بلك يا محمد ثم فقطع عبادي ذكره البقوى بغير سند (وان عذابى هو العذاب الاليم) قال قتادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عذابه لبلغ نفسه على الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عذابه لبلغ نفسه على الله عليه وسلم (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سبحانه وتعالى خلقني من الرحمة يوم خلقه فاما نعمة فاسمك عنده تسع وتسعين رحمة وادخلني خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار في الآية لطائف منها انه سبحانه وتعالى اضاف العباد الى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا أشرف يف وتعظيم لهم ألا ترى انه لما أراد أن يشرف محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لم يزد على قوله سبحانه الذي أسرى بعبد له لافلكل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التشرىف العظيم ومنها انه سبحانه وتعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بالفاظ ثلاثة أولها قوله اتي وانا بها واثنتها ادخال الالف واللام في الغفور الرحيم وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة ولما ذكر العذاب لم يقل اتي انا للعذاب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذابى هو العذاب الاليم على سبيل الاخبار ومنها انه سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ عباده هذا المعنى فكانه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ونبهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ما قبله أى واخبر يا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولك وصارت الضيفاة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيغان وضياف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى ليشرحوا ابراهيم بالولد وهلكوا قوم لوط (اذ دخلوا عليه) يعنى اذ دخل الاضياف على ابراهيم عليه السلام (فقالوا سلاما) أى سلم سلاما (قال) يعنى ابراهيم (اناسكم رجلاون) أى خائفون وانما خاف ابراهيم منهم لانهم لم يأكلوا اطعمته (قالوا لا توجل) يعنى لا تخف (انا نبشرك بغلام علم) يعنى أنهم بشروه بولد كزغلام في صفره علم في كبره وقيل علم بالحكام والشرايع والمراد به اسحق عليه السلام فلما بشروه بالولد تعجب ابراهيم من كبره وكبر امرأته (قال ابشرونى) يعنى بالولد (على أن مسنى الكبير) يعنى على حالة الكبر قاله على طريق التعجب (فم تبشرون) يعنى فبأى شئ تبشرون وهو

الكبر) أى ابشرونى مع مس الكبير بان يولدلى أى ان الولادة أمر مستفكر عادة مع الكبير (فم تبشرون) هى استفهام بالاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قيل فبأى العجوبة تبشرون وبكسر الون والتشد بدمكى والاصل تبشروننى فادغم نون الجمع في نون العدم ثم حذف الياء وبقيت الكسرة دلالة على ان تبشرون بالتخفيف نافع والاصل تبشروننى فحذف الياء اجتزأ بالكسرة وحذف نون الجمع لاجتماع التوبين والباقون بفتح النون وحذف الفعول والنون نون الجمع

(قال هذا صراط على مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الامن اتبعك من القادرين) (١٠٣) أي هذا طريق حق على أن أراعيه وهو

أن لا يكون لك سلطان على عبادي الامن اختار انبا عك منهم لغوايته وقيل معنى على الى على يعقوب من علو الشرف والفضل (وان جهنم لموعدهم اجمعين) الضمير لاغواين (لها سبعة أبواب لكل باب منهم) من انبا عك ابا ليس (جزء مقسوم) نصب معلوم مفرد قيل أبواب النار الحياقيها وادراكها فاعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصائين والخامس للمجوس والسادس للشركيين والسابع للآفاقين (ان المتقين في جنات وعيون) ويضم العين مدني وبصري وحقق المتقي على الاطلاق من يتقى ما يجب اتقاؤه مما نهى عنه وقال في الشرح ان دخل أهل الكبار في قوله لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكبار والافلاquare لهذين اتقوا الشرك (ادخلوها) أي يقل لهم ادخلوها (سلام) حال أي سالمين أو مساه عليكم تسلم عليكم للآنسة (آمنين) من الخروج منها والآفات فيها وهو حال أخرى (وزن عائد في صدورهم من غل) وهو

بمعنى من أعمال الطاعات فلا يتخلوا ما ان يكون مراده بذلك الطاعة وجه الله فقطاً وغيره أو مجموع الامرين أما ما كان لله تعالى فهو الخالص المقبول وأما ما كان لغير الله فهو الباطل المردود وأما من كان مراده مجموع الامرين فان ترجيح جانب الله تعالى كان من التخليص الناجين وان ترجيح الجانب الآخر كان من المالكين لان المثل يقابله المثل فيقي القدر الزائد أو أي الجانبين رجح أخذه (قال) يعني قال الله تبارك وتعالى (هذا صراط على مستقيم) قال الحسن معناه هذا صراط على مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يرجع الى شيء وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاضعه طريقك على أي لا تنفك مني وقيل معناه على استقامته بالبين والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا عائد الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق على والى يؤدي الى كرامتي ورضواني (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) أي قوة وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لا بد مني لهم في الارض ولاغوايتهم أجمعين العبادك منهم التخليص أو هم بهذا الكلام ان له سلطانا على غير التخليص فينبى انما سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على أحد من عباده سواء كان من التخليص أو لم يكن من التخليص قال أهل الماني ليس لك سلطان على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تقيمهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو لا خاصته أي الذين هادهم واجتباها من عباده (الامن اتبعك من اغواين) يعني الامن اتبع ابليس من الغواين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منفادين له فيما يامرهم به (وان جهنم لموعدهم اجمعين) يعني موعدا ابليس وأتباعه (له) يعني لجهنم (سبعة أبواب) يعني سبع طبقات قال على بن أبي طالب تدرون كيف أبواب جهنم هكذا ووضع احدي يده على الاخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض قال ابن جرير النار سبع دركات وأطرافهم ثم نظى ثم الحطمة ثم السبع ثم سقر ثم الجحيم ثم الغواية (لكل باب منهم جزء مقسوم) يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأه جعلته أجزاء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى له يجرى انبا عك ابليس سبعة أجزاء فدخل كل قدم منهم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فذلك اخذت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الاولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المتنافون فذلك قوله سبحانه وتعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة أبواب باب منها من سل السيف على أمي أو قال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله سبحانه وتعالى (ان المتقين في جنات وعيون) المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك في قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمعاصي والجنات البساتين والعيون الانهار الجارية في الجنات وقيل بمحمل أن تكون هذه العيون غير الانهار الكبار التي في الجنة وعلى هذا فكل شخص كل واحد من أهل الجنة بعيون أو تجري هذه العيون من بعضهم الى بعض وكلا الامرين محتمل فيحصل أن كل واحد من أهل الجنة يختص بعيون تجري في جناته وقصوره ودوره فينتفع بها هو ومن يختص به من حوره وولده وانه وبمحملة انها تجري من جنات بعضهم الى جنات بعض لانهم قد طهروا من الحسد والحقد (ادخلوها) أي يقال لهم ادخلوها والقاتل هو الله تعالى أو بعضه لآنسة (سلام آمنين) يعني ادخلوا الجنة مع السلامة والامن من الموت ومن جميع الآفات (وزن عائد في صدورهم من غل) الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشحنة والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه لخصال المدة ومدة داخلية الغل لانها كامنة في القلب يروى ان المؤمنين يبسون على باب الجنة فيقتض بعضهم من بعض ثم يؤمرهم الى

لقد الكامن في القلب أي ان كان لاحدهم غل في الدنيا على آخرتة ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن على رضي الله عنه أوجب أن كون ألو عثماني وطلحوا الزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة وزرع منها كل غل وألقي فيها

(الابليس) ظاهر الاستثناء يدل على أنه كان من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعن الحسن ان الاستثناء مفعول ولم يكن هو من الملائكة فلما غيّر ما مورأ يصير المترك ما مورأ وقال في الكشف كان بينهم ما مورأهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد ذلك قلب كقولك رأيتهم الاهدأ (أبى أن يكون مع الساجدين) امتنع أن يكون معهم. وأبى استضاف على تقدير قول قائل بقول هلا سجد فقل أبى ذلك واستكره عنه وقيل معناه وأبى أن يكون مع الساجدين) (قال ابليس ما أكون مع الساجدين) حرف الجر مع أن محذوف تقديره مالك أن لا تكون مع الساجدين أى أى غرض لك فى ابائك السجود (قال لم أكن لاسجد) اللام لأنها أكيد التى أى لا يصح منى أن أسجد (لشرك خلقته من صاصل من حامضون قال فخرج منها) من السماء ومن الجنة أو من نجلة الملائكة (فانك رجيم) مطرود من رحمة الله ومعناه ما مورأ لان اللعنة هو الطرد (١٠٢) من الرحمة والاباءه منها (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) ضرب

يوم الدين حدا للعة لانه أبدا غاية يضربها الناس فى كلامهم والمراد به انك مذموم مد وعليك بالعة فى السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فإذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسبى الامن معه (قال رب فانظرنى) فانظرنى (الى يوم يبعثون) قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم فى معنى واحد ولكن خواف بين العبارات سلوا تاباسكاه طريقه البلاغ وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذى فيه يبعثون لا يبعثون لانه لا يبعث يوم البعث أحد فلم يجب الى ذلك وانظر الى آخر أيام التكليف (قال رب بما أغويتنى) الباء للقسمة وما صدر به وجواب

اسجدوا لآدم فسجدوا (الابليس أبى أن يكون مع الساجدين) يعنى مع الملائكة الذين أمر بالسجود لآدم فسجدوا (قال) يعنى قال الله (بالابليس ما أكون مع الساجدين) قال) يعنى ابليس (لم أكن لاسجد) لشرك خلقته من صاصل من حامضون) أراد ابليس أنه أفضل من آدم لان آدم طينى الأصل وابليس نارى الأصل والنار أفضل من الطين فيكون ابليس فى قياسه أفضل من آدم ولم يدرك الخبيث ان الفضل فيها فضله الله تعالى (قال فخرج منها) يعنى من الجنة وقيل من السماء (فانك رجيم) أى طر يد (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) قيل ان أغل السموات يلعنون ابليس كما يلعن أهل الارض فهو ملعون فى السماء والارض فان قلت ان حرف الى انتهاء الآية فهل ينقطع لعن عنه يوم الدين الذى هو يوم القيامة قلت لا بل يزداد عذابا الى اللعة التى عليه كانه قال تعالى وان عليك اللعة فقط الى يوم الدين ثم تزداد معه بعد ذلك عذابا دائما مستمر الانقطاع له (قال رب فانظرنى) يعنى أخرى (الى يوم يبعثون) يعنى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال انه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيه أحد من ذلك انه لا يموت أبدا لهذا السبب سأل الانظار الى يوم يبعثون فاجابه الله سبحانه تعالى بقوله (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلائق وهو النفخة الاولى فيقال ان ماء موت ابليس أربعون سنة وهو ما بين الفتحين ولم تكن اجابة الله تعالى اياها فى الامهال كراما له بل كان ذلك الامهال ليدفعه الى بلاءه وشقائه وعذابه وانما سمى يوم القيامة بيوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يعلمه أحد الا الله تعالى فهو معلوم عنده وقيل لان جميع الخلائق يموتون فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل لمسأل ابليس الانظار الى يوم يبعثون اجابه الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى اليوم الذى عيبت وسألت الانظار اليه (قال رب بما أغويتنى) الباء للقسمة فى قوله بما وما مصدر به وجواب القسم (لاز ين) والمعنى فى اغوائك اياى لاز ين لم فى الارض وقيل هى باء السبب يعنى بسبب كوفى غايبا لاز ين (لم فى الارض) يعنى لاز ين لم حب الدنيا ومعاصيك (ولاغو ينهم أجمعين) يعنى بالقاء الوسوسة فى قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غير مغفور له حرص على اضلال الخلق بالكفر واغواهم ثم استثنى فقال (الاعبادك منهم المخلصين) يعنى المؤمنين الذين أخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة ومن فتح اللام من المخلصين يكون المعنى الامن أخلصته واصطفيته لتوحيدك وعبادتك وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيدته ووسوسته لاتعمل فيهم ولا يقبلون منه وحقية الاخلاص فعل الشئ خالصا عنه عن شائبة الغير فكل من أتى

القسم لاز ين لم والمعنى أقسم باغوائك اياى (لاز ين لم) المعاصى ونحوه قوله بما أغويتنى لاز ين لم فبعض تلك لاغو ينهم فى انه اقسام الا أن أحدهما اقسام بصفة الذات والثانى بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء بينهما فقال العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة وبين والحلف بصفة الفعل كالرجة والسخط ليس عين والاصح ان اليمان مبذبة على العرف فانه تارف الناس الحلف به يكون بينا وما لا فلا والآية تنحج على المعتزلة فى خلق الافعال وحملهم على انتسبب عدول عن الظاهر (فى الارض) فى الدنيا التى هى دار القرو وراادانى أقدر على الاحتيال لآدم والذين يبن له الاكل من الشجرة وهو فى انشاء فانما على التزيين لاولاده فى الارض أقدر (ولاغو ينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين) وبكسر اللام بصري ومكى وشامى استثنى المخلصين لانه علم ان كيدته لا يعمل فيهم ولا يقبلونه منه

بعمل

(مسنون) أي متغير قال مجاهد وقتادة هو الممتن المتغير وقال أبو عبيدة هو المصوب تقول العرب سننت الماء اذا صبته قال ابن عباس هو التراب المبتل الممتن جعل لصلالا كالغبار والجمع بين هذه الاقوال يدل على ما ذكره بعضهم ان الله سبحانه وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض فيها الماء حتى اسودت وأنتن وبجها وتغيرت واليه الاشارة بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ان ذلك التراب بله بالماء وخره حتى اسود واتنن ويحمره واليه الاشارة بقوله من جأسنون ثم ذلك الطين الاسود المتغير صور صورة انسان أجوف فلما جف ورييس كانت تدخل فيه الريح فتسمع له لصلالة يعني صونا واليه الاشارة بقوله من لصلال كالغبار وهو الطين اليابس اذا تنفخر في الشمس ثم تنفخ فيه الروح فكان بشرا سويا **يا** قوله تعالى (والجان خلقناه من قبل) يعني من قبل آدم عليه السلام قال ابن عباس الجان أبو الجن كان آدم أبو البشر وقال قتادة هو ابليس وقيل الجان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وفي الجن مسامون وكافرون بأكون ويشربون ويحيون ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين فابليس فيهم مسامون ولا يموتون الا اذا مات ابليس وقال وهب ان من الجن من يولد له وأكون ويشربون بمنزلة الآدميين ومن الجن من هو بمنزلة الريح لا يتولدون ولا يأكلون ولا يشربون وهم الشياطين والاصح ان الشياطين نوع من الجن لا شرا لهم في الاستنار سماوا اجنات التواريم واستنارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا ستر والشيطان هو العاني للمرد الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر (من نار السموم) يعني من ريح حارة تدخل مسام الانسان من لطفها وقوة حرارتها فتفتلهو يقال للريح الحارة التي تكون بالنهار السموم والريح الحارة التي تكون بالليل الحرور وقال أبو صالح السموم نار لدخان لها رائحة الصواعق تكون منها وهي نار بين السماء والحجاب فاذا حدث أمر خرق الحجاب فهوت الى ما أمرت به فالهدة التي تسمعون من خرق ذلك الحجاب وهذا على قول أصحاب الميثان الكرة الرابعة تسمى كرة النار وقيل من نار السموم يعني من نار جهنم وقال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان ونلا هذه الآية وقال ابن عباس كان ابليس من جى من الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلق الله الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وخلق الله الملائكة من النور **قوله** عز وجل (واذ قال ربك للملائكة) أي واذا كر يا محمد اذ قال ربك للملائكة (اني خالق بشر من لصلال) سمي الآدمي بشرا لانه جسم كثيف ظاهر والبشرة ظاهر الجلد (من لصلال من جأسنون) تقدم تفسيره (فاذا سويته) يعني عدلت صورته وأتممت خلقه (ونفخت فيه من روعي) النفخ عبارة عن اجواء الريح في تجايف جسم آخر ومنه نفخ الروح في النشأة الاولى وهو المراد من قوله ونفخت فيه من روعي وأضاف الله عز وجل روح آدم الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم لما كما يقال بيت الله ونافعة الله وعبد الله وسائق الكلام على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله ويستأذنك عن الروح ان شاء الله تعالى (فقوله الساجدين) الخطاب للملائكة الذين قال الله لهم اني خالق بشر أمرهم بالسجود لآدم بقوله فقوله الساجدين وكان هذا السجود سجود تحية لا سجود عبادة (فسجد الملائكة كلهم) يعني الذين أمروا بالسجود لآدم (أجمعون) قال سيبويه هذا تأكيد بعد تو كيد وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة لا محتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم لزم ازالة ذلك الاحتمال فظهر بهذا انهم سجدوا وابسروهم عندهذا في احتمال آخر وهو انه سجدوا في اوقات متفرقة وفي دفعة واحدة فلما قال أجمعون ظهر ان الكل سجدوا ودفعوا واحدة ولما حكى الزجاج هذا القول عن المبرد قال وقول التحليل وسببونه اجود لان أجمعين معرفة فلا تكون حال روعي عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله سبحانه وتعالى أمر جماعة من الملائكة بالسجود لآدم فلم يفعلوا فارسل الله عليهم نارا فاقرنهم ثم قال لجماعة أخرى

(فانزلنا من السماء

ما هـ فأسقينا كوه فجعناه
 لكم سقيا (واسأتم له
 يخازنين) نقي عنهم ما أنبت
 أنفسه في قسوله وان
 من شئ الاعسدا خزانه
 كانه قال نحن الخازنون للما
 على معنى نحن القادرون
 على خلقه في السماء وانزاه
 منها واسأتم عليه بقادر ين
 دلالة عظيمة على قدرته
 وعجزهم (وانا لنحن نجي
 ونميت) أى نجي بالابجد
 ونميت بالافناء أو نميت عند
 نفعها الآجال ونجي لجزء
 الاعمال على التقديم
 والتأخير اذ الواو للجمع
 المطلق (ونحن الوارثون)
 الباقيون بعد هلاك الخلق
 عليهم وقيل للباقي وارث
 ستعارة من وارث الميث
 لان يبقى بعد فاته (ولقد
 علمنا المتقدمين منكم
 ولقد علمنا المتأخرين)
 من تقدم ولادهم واثامن
 اخراؤن من اصلاب
 لرجال ومن لم يخرج بعد
 ومن تقدم في الاسلام أو
 في الطاعة أو في صف الجماعة
 وصف الحرب ومن تأخر
 (وان ربك هو يحشرهم)
 أى هو وحده يقدر على
 محشرهم ويحبط بحشرهم
 (انه حكيم عليم) باهر
 الحكمة واسع العلم (ولقد
 خلقنا الانسان) أى آدم
 (من صلصال) طين يابس
 نرمطون من (جاء) صفة

من تقدم ولادة مونا ومن
اخرا ومن خرج من أصلاب
رجال ومن لم يخرج بعد
ومن تقدم في الاسلام أو
في الطاعة أو في صف الجماعة
وصف الحرب ومن ناخر
(وان ربك هو يحترهم)
أي هو وحده بقدر على
حشرهم ويحبط بحشرهم
(انه حكيم عليم) باهر
الحكمة واسع العلم (واقدر
خلقنا الانسان) أي آدم
(من صلصال) طين يابس
فريط (من حمأ حنف)
فريط رخو (من حمأ حنف)

ركبته وقال اللهم اجعلهم ارحمة ولا تجعلهم اعداء بالاهم اجعلهم اياحوا لا تجعلهم اربحا قال ابن عباس في كتاب
الله عز وجل اننا ارسلنا عليهم محاسرا فارقسلنا عليهم الرج العقيم وقال وارسنا الرياح لواقع وقال يرسل
الرياح مبشرات ﴿١﴾ وقوله سبحانه وتعالى (فانزلنا من السماء ماء) يعني المطر (فأسقيناكموه) يعني جعلنا
لكم المطر سقيا يقال أسقى فلان فلا تذاذاجعل له سقيا وسقاء اذا أعطاه ما يشرب وتقول العرب سقبت الرجل
ماء ولينا اذا كان اسقيه فاذا جعلوا الماء اشربا أرضه وما شبته يقال أسقيناه (وما أنتم له) يعني للمطر
(بخازين) يعني أن المطر في خزائنا لا في خزائنكم وقيل وما أنتم له بمنعني (وانالحن نحني ونميت) يعني
يبدنا احياء الخلق واماتهم لا يقدر على ذلك أحد الا الله سبحانه وتعالى لان قوله تعالى وانالحن نبيد الحصر
يعني لا يقدر على ذلك سوانا (ونحن الوارثون) وذلك بان نميت جميع الخلق فلا يبقى أحد سوى انافيزول ملك
كل مالكة ويبقى جميع ملك المالكيين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غير والله سبحانه وتعالى هو الباقي
بعد فناء خلقه الذين استهم بما آتاهم في الحياة الدنيا لان وجود الخلق وما آتاهم كان ابتداءه . منه تعالى فاذا
فنى جميع الخلائق رجع الذي كانوا يعملونه في الدنيا على الجواز الى ملكه على الحقيقة وهو الله تعالى وقيل مبر
الحن اليه ﴿٢﴾ قوله عز وجل (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) عن ابن عباس قال كانت
امراة تملئ خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس فكان بعض الناس يتقدم حتى يكون في
الصف الاول للابراها و يتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركب نظر من تحت ابطيه فانزل الله
عز وجل (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) أخرجه النسائي وأخرجه الترمذي وقال فيه
وقد روى عن ابن الجوزي ٧ نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه ان يكون أصح قال البغوي وذلك
أن النساء كن يخرجن الى الجامعة فيقفن خلف الرجال فرميا كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتأخر الى آخر
صف الرجال ومن النساء من في قلبها ريبة فتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية
فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها
وشرها أولها أخرجه مسلم عن أبي هريرة وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين من خلق الله والمستأخرين من
لم يخلق الله تعالى وبدوا وقال مجاهد المستقدمون القرون الاولى والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الحسن المستقدمون يعني في الطاعة والخير والمستأخرون يعني فيما وقال الاوزاعي أراد بالمستقدمين المصلين
في أول الوقت والمستأخرين المؤخرين لم يأت الى آخره وقال مقاتل أراد بالمستقدمين والمستأخرين في صف
القتال وقال ابن عيينة أراد من يسلم أولا ومن يسلم آخرأ وقال ابن عباس في رواية أخرى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم حرض على الصف الاول فاخذ جوا عليه وقال قوم كانت بيوتهم قاصية عن المسجد لئيبين دورنا
ونشترى دورا فريبة من المسجد حتى نذكر الصف المتقدم فنزلت هذه الآية وهما لما انجزوا على النيات
فاطمأ نوا وسكنوا فيكون معنى الآية على القول الاول المستقدم للتقوى والمستأخر للنظر وعلى القول الاخير
المستقدم لطلب الفضيلة والمستأخر للعذر ومعنى الآية ان علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه متقدمهم
ومتأخرهم طائفة وعاصمهم لا يخفى عليه شئ من أحوال خلقه (وان ربك هو عشمهم انه حكيم عليم)
يعني على ما علم منهم وقيل ان الله سبحانه وتعالى يمت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين على امامتاو اعليه
(م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعت كل عبد على امامت عليه ﴿٣﴾ قوله سبحانه وتعالى
(ولقد خلقنا الانسان) يعني آدم عليه السلام في قول جميع المفسرين سمي انسانا لظهوره وادراك البصراياه
وقيل من النسيان لانه عهد اليه ففسى (من مصلح) يعني من الطين اليابس الذي اذا نقره سمعت له صلصلة
يعني صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي اذا نضب عنه الماء انشقق فاذا ركب تقمع وقال
مجاهد هو الطين المنقى واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم اذا نقي (من حيا) يعني من الطين الاسود

الاشياء كما توزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول العرب فلان موزون الحركات اذا كانت حركته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسبا حسنا بعيدا من اخطاء السخف وقيل ان جميع ما ينبت في الارض والجبال نوعان احدهما ما يستخرج من المادن وجميع ذلك موزون والثاني النبات وبعضه موزون ايضا وبعضه مكبل وهو يرجع الى الوزن لان الصاع والمقدار ياوزن (وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة وهو ما يعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمنارب والالابس ونحو ذلك (ومن اسم له برازقين) يعني الدواب والوحش والطير اتم متنعون بها واسم لها برازقين لان رزق جميع الخلق على الله ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقا وان تكون من في قوله تعالى ومن لستم بمعنى مالان من لمن يعقل والمالن لا يعقل وقيل يجوز اطلاق لفظة من على من لا يعقل كقوله تعالى فثم من بمعنى على بطنه وقيل اراد بهم العبيد والخدم فتكون من على اصلها ويدخل معهم ما لا يعقل من الدواب والوحش (وان من شئ الا عندنا خزائنه) الخزائن جمع خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الكي لا يحفظ يقال خزن الكي اذا خزنه فليل اراد مقاتيح الخزائن وقيل اراد بالخزائن المطر لانه سبب الارزاق والمعاش لبنى آدم والدواب والوحش والطير ومعنى عندنا انه في حكمه وتصرفه وامره وتديره قوله تعالى (وما ننزله الا بقدر معلوم) يعني بقدر الكفاية وقيل ان لكل ارض حدا ومقدارا من المطر يقال لا تنزل من السماء قطرة مطر الا وما هلك بسوقها الى حيث يشاء الله تعالى وقيل ان المطر ينزل من السماء كل عام بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولكن الله يطرر قوما ويحرم آخرين وقيل اذا اراد الله يقوم شيئا انزل عليهم المطر والرحمة واذا اراد يقوم شرار صرف المطر عنهم الى حيث لا ينتفع به كالبراري والقفار والرمال والبحار ونحو ذلك وحكي جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثل جميع ما خلق الله في البر والبحر ونواتيل قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه (وارسلنا الرياح لواقح) قال ابن عباس يعني للشجر وهو قول الحسن وقتاد واصل هذا من قولهم لفتحت الناقة وافتحتها الفحل اذا اتى اليها الماء فحملته فكذلك الريح لفتحت السحاب وقال ابن سعد في تفسير هذه الآية يرسل الله الريح لفتح السحاب فتحمل الماء فتجبه في السحاب ثم يثر به فتدرك كندرا فيقطة وقال عبيد بن عمير يرسل الله الريح المبشرة فتقم الارض فتثم يرسل المنيرة فتثير السحاب ثم يرسل المؤلفة وتأم السحاب بعضه الى بعض فتجبه له ركابا ثم يرسل الواقح فتلقح الشجر والاطهر في هذه الآية القاحها السحاب لقوله بعد فانزلنا من السماء ماء قال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل الريح الاربع فيها قال صبيح السحاب والشمال تجتمع والجنوب تدره والبرق ترفق وقال ابو عبيد لواقح هنا بمعنى ملاقح جمع ملقحة حذفت الميم وردت الى الاصل وقال الزجاج يجوز ان يقال لواقح وان لفتحت غيرها لان معناها النسبة كما يقال درهم وازن أى ذو وزن واعترض الواحدى على هذا قل هذا ليس بمعنى لانه كان يجب أن يصح الالاقح بمعنى ذات لفتح حتى يوافق قول المفسرين وأجاب الرازي عنه بان قال هذا ليس بشئ لان الالاقح هو المنسوب الى اللقحة ومن افاد غير اللقحة فله نسبة الى اللقحة وقال صاحب المفردات لواقح شئ ذات لفتح وقيل ان الريح في نفسها لا قح لانها حاملة للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حتى اذا اقلت سحابا تلق لا شئ حملت فعلى هذا تكون الريح لاقحة بمعنى حاملة تحمل السحاب وقال الزجاج ويجوز ان يقال للريح لفتحت اذا انت بالخير كما قيل لها عقيم اذا التأت بجبر وورد في بعض الاخبار ان الملقح الريح الجنوب وفي بعض الآثار ما هبت ريح الجنوب الا وانبتت عينا غافدة (ق) عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم اني اأسألك خيرا هو خير مما فيها وخيرا ما رسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما رسلت به وروى البغوي بسنده الى الشافعي الى ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا اجثا النبي صلى الله عليه وسلم على

لنحت الناقة حملت وضدها العقيم الريح حرة

من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معاشهم هي التي يرى بها قسما من الله تعالى الذي بناه هلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجومها غير هاهي ثابتة على حالها فهذا الامر أراد الله من الخلق قال الزجاج و بدل على انها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم أن شمراء العرب الذين ذكروا البرق والاشياء الممرعة لم يوجد في شعرهم ذكر الكواكب المقتضة فلما حدثت بعد مولده صلى الله عليه وسلم استعملت الشعراء ذكرها قال والرمة

كانه كوكب في اثر عفرية * مسوم في سواد الليل منقذ

والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما بعثت شدة وغلظ عليهم قال معمر قلت للزهري أكان يرى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قالت أفرأيت قوله وأنا كنا نعتقد منها مقاعد للسمع فقال غلظت شدة أمرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم و بدل على صحة هذا القول ما روي عن ابن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم بيناهم جالوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تفتنون في الجاهلية اذ رمى بنجل هذا قالوا كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم أو مات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما لا يرى بها الموت أحد ولا الحياة ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمر اسبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين بلونهم حتى يبلغ التسبيح الى أهل هذه السماء ثم قال الذين بلون حملة العرش حملة العرش ماذا قالوا بكم في خبر نوحهم فقال فيستعبر بعض أهل السماء ببعضنا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتعطف الجن السمع فيقذفونه الى اوليائهم ويرمون فياجاز به على وجهه فهو حي ولكنهم يقدفون فيه ويزيدون أخرجه مسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثل بعد مبعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن أبي حازم وهو جاهلي

قالعير يرهمها الغبار ويحشها * ينفض خلفها ما تقض الكوكب

وقال أوس بن حجر وهو جاهلي

فانقض كدهرى يتعمه * تقع بشورتخه لطبا

والجمع بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعثت شدة ذلك وزيد في حفظ السماء وحراستها صولنا اخبار الغيوب والله أعلم * قوله سبحانه وتعالى (والارض مددناها) يعني بسطانها على وجه الماء كما يقال انها حديث من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول أهل التفسير وزعم أرباب الهيئة أنها كرة عظيمة بعضها في الماء وبعض خارج عن الماء وهو الجزء المعمور منها واعتدروا عن قوله تعالى والارض مددناها بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح العظيم فثبت بهذا الامر أن الارض محدودة بسوطة وانها كرة وردها أصحاب التفسير بان الله أخبر في كتابه بانها امدودة وانها بسوطة ولو كانت كرة لآخبر بذلك والله أعلم بمراده وكيف مد الارض (وألقينا فيها راسي) يعني جبال الانوار وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء ماديت ورجفت فاقبلت الجبال (وألقينا فيها راسي) أي في الارض لان أنواع النبات المنتفع به تكون في الارض وقيل الراسي ضمير يرجع الى الجبال لانها أقرب مد كور ولقوله تعالى (من كل شيء موزون) وانما يوزن ما تولد في الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسعيد بن جبر موزون أي معلوم وقال مجاهد وعكرمة أي مقدور فلي هذا يكون المعنى معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم وأرزاقهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير الاشياء بالاوزن وقال الحسن وعكرمة وزين بداهة عنى به الشيء الموزون كالذهب والفضة والرماس والحديد والكحل ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن لان هذه

(والارض مددناها)
بسطناها من تحت الكعبة
والجهمور على أنه تعالى مددا
على وجه الماء (وألقينا فيها
راسي) في الارض جبالا
نواب (وألقينا فيها من
كل شيء موزون) وزن يوزن
الحكمة وقدر بمقدار
تقتضيه لاصح فيه زيادة
ولا نقصان وله وزن وقدر
في أبواب المنفعة والنعمة
أما يوزن كالزعفران
والذهب والفضة والنحاس
والحديد وغيرها وخمس
ما يوزن لانتهاه الكيل
الى الوزن

(ولقد جعلنا في السماء بروجاً) البروج التي تنزلها الشمس في مسيرها واحد برج وهي بروج الفلك
 الاثنا عشر برجا وهي الجمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
 والقوس والجدي والدلو والحوت وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلا لكل برج
 منزلان وثلاث منازل وقد تقدم ذكر منازل القمر في تفسير سورة بؤس وهذه البروج مقسومة على ثلثمائة
 وستين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها
 القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس في هذه الآية يدبر برج الشمس والقمر يعني منازلها وقال
 ابن عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وقال الحسن ومجاهد وقفاة هي النجوم العظام قال أبو اسحق
 ير يدون نجوم هذه البروج وهي نجوم على ماصورت وبسميت وأصل هذا كله من الظهور (وزيها)
 يعني السماء بالشمس والقمر والنجوم (لناظرين) يعني الاعتبار المستدل به على توحيد خالقها
 وصانعها وهاته التي أوجد كل شئ وخلقه وصوره (وحفظناها) يعني السماء (من كل شيطان رجيم)
 أي مرجوم فعيل بمعنى مفعول وقيل ملعون طرد من رحمة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحبون
 عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها إلى الكهنة فيأقونها إليهم فلما ولد عيسى عليه السلام
 منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمع فأنعم من أحدهم يدان
 يسترق السمع الأري يشبه فلما منعوا من تلك المقاعد ذكرنا ذلك لابليل فقال لقد حدث في الأرض
 حدث فبعثهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث (الامن)
 استرق السمع) هذا استثناء منقطع معناه لكن من استرق السمع (فاتبعه) أي لحقه (شهاب مبین)
 والشهاب شعلة من نار ساطع سمي الكوكب شهابا لاجل ما فيه من البريق شبه شهاب النار قال ابن عباس في
 قوله الامن استرق السمع ير بدا الخطة البسيرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا إلى السماء يسترقون
 السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخفى أبدا فأنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه وأجنبه
 أو يده أو حجب يشاء الله ومنهم من تخبئه فصبغوا بصل الناس في البوادي (ح) عن أبي هريرة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعات بقوله كأنه سلسلة
 على صفوان فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو
 السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بكفه فرفها وبددين أصابعه فيسمع
 الكلمة فيلقها إلى من تحته ثم يلقها الآخر إلى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر والكاهن فرما
 أدركه الشهاب قبل أن يلقها ورما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال له أليس قد قال لا
 كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء

فصل اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أم لا على قواين أحدهما أنها لم تكن ترى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ظهر ذلك
 في بدء أمره فكان ذلك أساسا للتبوة صلى الله عليه وسلم يدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس
 قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عائد إلى سوق عكاظ وقد قيل بين الشياطين
 وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب أحرها في الصبح حين فظاها هذا الحديث يدل على ان هذا الرمي
 بالشهب لم يكن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الرمي وبعضه ما روى أن يعقوب بن
 المغيرة بن الاخنس بن شريق قال أول من فرغ الرمي بالنجوم هذا الحى من ثقيف وانهم جازوا إلى رجل
 منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاج وكان أهدي العرب فقالوا له ألم تر ما حدث في السماء من القذف
 بالنجوم فقال بل ولي ولكن انظروا فان كانت معالم النجوم التي تهتدي بها في البر والبحر يعرف بها الانواء

السماء عيانا لقالوا ذلك
 وذكر الظلول لجعل
 عروجهم بالنهار ليكونوا
 مستوضحين لبارون وقال
 انما يدل على أنهم يبنون
 القول بان ذلك ليس الا
 تسكيرا للاصرار (ولقد
 جعلنا في السماء) خلقنا
 فيها (بروجا) نجوما أو
 قصورا فيها الحرس ومنازل
 للنجوم (وزيها) أي
 السماء (لناظرين)
 وحفظناها أي السماء
 (من كل شيطان رجيم)
 ملعون أو مرمى بالنجوم
 (الامن استرق السمع)
 أي المسموع ومن في محل
 النصب على الاستثناء
 (فاتبعه شهاب) نجم ينقض
 فيعود (مبين) ظاهر
 للمبصرين قيل كانوا
 لا يحبون عن السموات
 كلها فلما ولد عيسى عليه
 السلام منعوا من ثلاث
 سموات فلما ولد محمد صلى الله
 عليه وسلم منعوا من
 السموات كلها

(واقعد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين) أى ولقد أرسلنا من قبلك رسلا في الفرق الاولين والشيع الفرق اذا انفقوا على مذهب وطريقة (وما يأتيهم) حكاية حال ماضية (٩٦) لان ما لا تدخل على مضارع الا هو في معنى الحال ولا على ماض الا هو قريب من الحال (من رسول

فلم يقدروا على ذلك بحمد الله تعالى ﴿ قوله سبحانه تعالى ﴾ (واقعد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين) لما تجرأ كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبوه بالسفاعة وهو قولهم انك لنجنون وأسأؤا الادب عليه أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان عادة الكفار في قديم الزمان مع أنبيائهم كذلك فلك يا محمدا سوءة في الصبر على اذى قومك بجميع الانبياء ففيه نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الآية عذوف وتقدير واقعد أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد خرف ذكر الرسل للدلالة على ان الله عليه وقوله تعالى في شيع الاولين الشيعة هم القوم المتبعة المتفقة كلهم وقال الفراء الشيعة هم الاتباع وشيعة الرجل أتباعه وقيل الشيعة من يتقوى هم الانسان وقوله في شيع الاولين من باب اضافة الصفة الى الموصوف (وما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزؤن كذلك نسلك في قلوب المجرمين) السالوك الفاذ في الطريق والدخول فيه والساك ادخال الشيء في الشيء كادخال الحيط في الحيط ومعنى الآية كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء في قلوب شيع الاولين كذلك نسلك أى ندخله في قلوب المجرمين يعنى مشركي مكة وفيه رد على القدرة والمعتزلة وهي آيين آية في ثبوت القدر لمن أذعن للحق ولم يعاند قال الواحدى قال أصحابنا أضاف الله سبحانه وتعالى الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن آمن بالقرآن فليست حسنة وقال الامام غفر الدين الرازى احتج أصحابنا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب الكفار فقالوا قوله كذلك نسلك أى كذلك نسلك الباطل والضلال في قلوب المجرمين وقالت المعتزلة لم يجر الضلال والكفر ذكرا فيا قبل هذا اللفظ فلا يمكن أن يكون الضمير عائدا اليه وأجيب عنه بأنه سبحانه وتعالى قال وما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزؤن بالضمير في قوله كذلك نسلك عائدا اليه والاستهزاء بالانبياء كفر وضلال فثبت صحة قولنا ان المراد من قوله كذلك نسلك في قلوب المجرمين انه الكفر والضلال ﴿ وقوله تعالى ﴾ (لا يؤمنون به) يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن (وقعد خلت سنة الاولين) فيه وعيد وتهديد لكفار مكة يخوفهم ان ينزل بهم مثل منازل بالام الماضية المكذبة بالرسول والمعنى وقد مضت سنة الله اهلاك من كذب الرسل من الامم الماضية فاحذروا يا اهل مكة أن يصيكم مثل ما صابهم من العذاب (ولو فتحناعلهم بابا من السماء فظلاوا فيه يعرجون) يعنى ولو فتحناعلى هؤلاء الذين قالوا لو ما أتينا باللائكة بابا من السماء فظلاوا يقابل فلان يفعل كذا اذا فعله بالهنا كما يقال بات يفعل كذا اذا فعله بالليل يعنى في ذلك الباب يعرجون يعنى يصعدون والمعارض المصاعد وفي المشار اليه بقوله فظلاوا فيه يعرجون قولان أحدهما أنهم الملائكة وهو قول ابن عباس والضحاك والمعنى لو كتشف عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا من السماء مفتوحا والملائكة تصعد فيملا آسمنا والقول الثاني انهم المشركون وهو قول الحسن وقطاد والمعنى فظلل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون في ملكوت السموات وفيما هم من الملائكة كما آمنوا الغداهم وكفرهم ولقالوا اسحرنا وهو قوله تعالى (لقالوا انما سكرت أبصارنا) قال ابن عباس سدت أبصارنا ما خوذ من سكر النهر اذا حبس ومنع من الجرى وقيل هو من سكر الشراب والمعنى ان أبصارهم حارت ووقع هاهن فساد النظر مثل ما يقع للرجل السكران من تغيير العقل وفساد النظر وقيل سكرت يعنى غشيت أبصارنا وسكنت عن النظر وأصله من السكور يقال سكرت عينه اذا غيمت وسكنت عن النظر (بل نحن قوم مسحورون) يعنى سحرنا بمحمد وعمل فينا سحره وحاصل الآية ان الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم الملائكة فبرههم عياما وشهدوا بصدقه أخبر الله سبحانه وتعالى انه لو حصل لهم هذا وشاهدوه عياما لما آمنوا ولقالوا اسحرنا لما سبق لهم في الازل من الشقاوة ﴿ قوله سبحانه وتعالى

الا كانوا يستهزؤن) يعزى نبيه عليه السلام (كذلك نسلك في قلوب المجرمين) أى كما سلكنا الكفر أو الاستهزاء في شيع الاولين نسلك أى الكفر أو الاستهزاء في قلوب المجرمين من أمتك من اختار ذلك يقال سلكت الحيط في الابرة وأسلكته اذا دخلته فيها وهو حجة على المعتزلة في الاصح وخافى الافعال (لا يؤمنون به) بالله أو بالذر وهو حال (وقعد خلت سنة الاولين) مضى طر يقتم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسله وهو عيد لاهل مكة على تكذيبهم (ولو فتحناعلهم بابا من السماء) ولو أظهرنا لهم اوضع آية وهو فتح باب من السماء (فظلاوا فيه يعرجون) يصعدون (لقالوا انما سكرت ابصارنا) حيرت وأجست من الابصار من السكر أو من السكر سكرت مكي أى حبست كما يحبس النهر من الجرى والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ من غلواهم في العناد ان وقع لهم باب من أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا فقالوا هو شئ تتخيله لاحقيقة ولقالوا (بل نحن قوم مسحورون) وبسحرنا بمحمد بذلك وأ الضمير للملائكة أى لو رأيناها الملائكة يصعدون في

ألم انك لأنك الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث

من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ

الماضي المقطوع به في تحقيقه فكأنه قيل ر بماؤدودادتهم تكون عند النزاع أو يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين أو اذا رآوا المسلمين يخرجون من النار فيمتحن الكافر لو كان مسلماً كذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما (لو كانوا مسلمين) حكاية ودادتهم. وانما جى بهما على لفظ الغيبة لانهم غير

حسنوا واما تخالف برب لان
أحوال القيامة تشغلهم
عن التفتي فاذا أقاموا من
سكرات العذاب وذوالو
كانوا مسلمين وقول من
قال ان رب يعنى بها الكثرة
سهولانه ضد ما يعرفه أهل
اللغة لانها وضعت للتقليل
(ذرهم) أمر اهانة أى
اقطع طمعك من
اروعائهم ودهم عن
الهمى عماهم عليه والصد
عنه بانته كره والنصيحة
وخلهم (ياكلوا
ويجتمعوا) بدناهم
(ويلهمهم الامل)
ويشغلهم بالهم وأمانهم
عن الايمان (فسوف
يعلمون) سوء ضيقهم
وفيه تنبيه على أن اشارة
التلذذ والنعيم وما يؤدى
اليه طول الامل ليس من
أخلاق المؤمنين (وما
أهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم) ولها
كتاب جلية واقعة صفة
لقسرة والقياس أن
لا يتوسط الواو بينهما كما
في وما أهلكنا من قرية
الا ما منذرون وانما
توسط لتأ كيد لصوق

ذلك يكون عند معاناة العذاب وقت الموت حينئذ يعلم الكافر انه كان على الضلال فيقتل لو كان مسلماً
وذلك حين لا ينفعه ذلك التفتي قال الضحاك هو عند حالة المعاناة والقول الثاني ان هذا التفتي يكون في الآخرة
وذلك حين يعاينون أحوال يوم القيامة وشدة عذابه وما يصيرون اليه من العذاب حينئذ يتفتي الذين كفروا
لو كانوا مسلمين وقال الزجاج ان الكافر كلما رأى حالاً من أحوال العذاب ورأى حالاً من أحوال المسلم
وذلك لو كان مسلماً وقيل اذا رأى الكافر أن الله تعالى يرحم المسلمين ويشفع بعضهم في بعض حتى يقول من
كان من المسلمين فايدخل الجنة حينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والقول المشهور أن ذلك التفتي
حين يخرج الله المؤمنين من النار عن أبى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع أهل
النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار في النار من أهل القبلة ألسنهم مسلمين قالوا بلى
قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وأنتم معناني النار قالوا كانت لاذنوب فاخذنا بها فغفرها الله لهم بفنزل رحمة
فيأمر الله بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها حينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
ذكره البغوي بغير سند وكذا ذكره ابن الجوزي وقال دالية ذهب ابن عباس في رواية عنه وأسن مالك
ومجاهد وعطاء أبو العالية وإبراهيم يعني النخعي فان قلت رب انما وضعت للتقليل وتغني الذين كفروا لو كانوا
مسلمين يكثر يوم القيامة فكيف قال ر بماؤدود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت قال صاحب الكشاف هو
وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك ورمبندم الانسان على فعله ولا يشكون في تندمه
ولا يقصدون لتقليله ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكاً فيه أو كان قابلاً لخلق عليك أن لا تفعل هذا الفعل
لان العقلاء يتعززون من التعرض للعلم المظنون كما يتعززون من المتيقن ومن القليل منه كما يتعززون من
الكثير وقال غيره ان هذا التقليل أبلغ في التهديد ومعناه بكيفك قليل الندم في كونه زاجراً لك عن هذا
الفعل فكيف بكثيره وقيل ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم الندامة انما يحظر ذلك بالهم فان قلت رب لا تدخل
الاعلى الماضي فكيف قال ر بماؤدود وهو في المستقبل قلت لان المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي
المقطوع به في تحقيقه كأنه قال ر بماؤدود قوله سبحانه وتعالى (ذرهم ياكلوا ويجتمعوا) يعني دع يا محمد هؤلاء
الكفار ياكلوا في دناهم ويجمعوا بلذاتها (ويلهمهم الامل) يعني ويشغلهم طول الامل عن الايمان
والاخذ بطاعة الله تعالى (فسوف يعلمون) يعني اذا وردوا القيامة وذاقوا بالما صنعوا وهذا فيه تهديد
ووعيد لمن أخذ بحظه من الدنيا ولذاتها ولم يأخذ بحظه من طاعة الله عز وجل قال بعض أهل العلم ذرهم تهديد
وفسوف يعلمون تهديد آخر فتى بهذا العيش بين تهديدين وهذه الآية منسوخة بآية القتال وفي الآية دليل
على ان اشارة التلذذ والنعيم في الدنيا يؤدى الى طول الامل وليس ذلك من أخلاق المؤمنين قال على بن أبى
طالب انما أوشى عليكم اثنين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسب الآخرة واتباع الهوى يصد
عن الحق (وما أهلكنا من قرية) يعني من أهل قرية وأراد هلاك الاستئصال (الاولها) كتاب معلوم
أى أجل مضروب ووقت معين لا يتقدم العذاب عليه ولا يتأخر عنه ولا يأتيهم الا في الوقت الذى حد لهم في
الوح المحفوظ (ما سبق من أمة أجلها) من زائدة في قوله من أمة كقولك ما جاء في من أمة يعنى أحد وقيل
هى على أصلها لانها تفيد التبويض الى هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم النقي كدومعنى الآية ان
الاجل المضروب لهم وهو وقت الموت أو زول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله سبحانه وتعالى (وما

الصفة بالموصوف اذا الصفة متصلة بالموصوف بلا واو انى بالواو ان كيد ذلك الوجه أن تكون هذه الجملة
حالا لقرية لكونها في حكم الموصوفة كأنه قيل وما أهلكنا قرية من القرى لا دصفاً وقوله كتاب معلوم أى مكتوب معلوم وهو أجلها الذى
كتب في اللوح المحفوظ وبز الأثرى الى قوله (ما سبق من أمة أجلها) في موضع كتابها (وما

(في الاصفا) متعلق بقرنين أي يقرون في الاصفا وغيره تعالى به والمعنى مقرنين مصنفين والاصفا القيود والاعلال (سرايلهم) صهم (من قطران) هو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فطبخ فيه نأ به الابل الجر في فجرق الجرب يحده وحره ومن شأنه أن يسرع به اشتعال النار وهو أسود اللون منتن الرائحة فيطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاءهم كالسرايل ليجتمع عليهم لدغ القطران وحرقت اصراع النار في جلودهم واللون الوحش وتفن الرائحة على ان التفاوت بين القطرانين كالنفاوت بين الثارين وكل ما وعد به في الآخرة فينبه بين ما شاهد من جنسه ما لا يقدر وقدره وكأنه ما عنده من

(٩٣)

مشدودين بعضهم الى بعض يقال قرنت الشيء بالشيء اذا شدته معه في باط واحد (في الاصفا) يعني في القيود والاعلال قال ابن عباس يقرن كل كاف مع شيطانه في سائر الآيات وقال أبو زيد يقرن أي يدهم وأرجلهم الى رقابهم بالاصفا وهي القيود وقال ابن قتيبة يقرن بعضهم الى بعض (سرايلهم) يعني قصصهم واحداها سر بال وقيل السربال كل ما لبس (من قطران) القطران دهن يتحلب من شجر الابهل والعرعر والتوت كالزيت تدهن به الابل اذا جرت وهو الحماة يقال هنأ العير أهنيوه لها وهما القطران قال الزجاج وانما جعل لهم القطران سرايل لأنه يبلغ في اشتعال النار في الجلود ولو أراد الله المبالغة في احراقهم فبغير ذلك لقدروا ولكنهم حذرهم بما يعرفون وقرأ عكرمة ويعقوب من قطران على كلمتين منوطين فالقطر النحاس المذاب والآن الذي انتهى حرقه (وتنشى وجوههم النار) يعني تعالوا ونجلاها (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) يعني من خير أو شر (ان الله سميع الحساب) يعني اذا حسب عبادته يوم القيامة (هذا بلاغ للناس) يعني هذا القرآن فيه تبليغ وموعظة للناس (ولينذروا به) يعني وليخوفوا بالقرآن وواعظه وزواجره (وايملؤا أئمانا هو الواحد) يعني وليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى (ولينذروا) (الالباب) يعني وليتعض بهذا القرآن وما فيه من الموعظة وأولو العقول والافهام الصحيحة فانه موعظة لمن انعط واسألهم عما وعدوا وأسرار كتابه

مشدودين بعضهم الى بعض يقال قرنت الشيء بالشيء اذا شدته معه في باط واحد (في الاصفا) يعني في القيود والاعلال قال ابن عباس يقرن كل كاف مع شيطانه في سائر الآيات وقال أبو زيد يقرن أي يدهم وأرجلهم الى رقابهم بالاصفا وهي القيود وقال ابن قتيبة يقرن بعضهم الى بعض (سرايلهم) يعني قصصهم واحداها سر بال وقيل السربال كل ما لبس (من قطران) القطران دهن يتحلب من شجر الابهل والعرعر والتوت كالزيت تدهن به الابل اذا جرت وهو الحماة يقال هنأ العير أهنيوه لها وهما القطران قال الزجاج وانما جعل لهم القطران سرايل لأنه يبلغ في اشتعال النار في الجلود ولو أراد الله المبالغة في احراقهم فبغير ذلك لقدروا ولكنهم حذرهم بما يعرفون وقرأ عكرمة ويعقوب من قطران على كلمتين منوطين فالقطر النحاس المذاب والآن الذي انتهى حرقه (وتنشى وجوههم النار) يعني تعالوا ونجلاها (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) يعني من خير أو شر (ان الله سميع الحساب) يعني اذا حسب عبادته يوم القيامة (هذا بلاغ للناس) يعني هذا القرآن فيه تبليغ وموعظة للناس (ولينذروا به) يعني وليخوفوا بالقرآن وواعظه وزواجره (وايملؤا أئمانا هو الواحد) يعني وليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى (ولينذروا) (الالباب) يعني وليتعض بهذا القرآن وما فيه من الموعظة وأولو العقول والافهام الصحيحة فانه موعظة لمن انعط واسألهم عما وعدوا وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الحجر﴾

(مكية باجاءهم وهي تسع وتسعون آية وستة وأربع وخسون كلمة وألفان وسبع مائة وستون حرفا)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله سبحانه وتعالى (الزكيات الكتاب والقرآن مبين) تلك اشارة الى ما مضى من سورة من الآيات والمراد بالكتاب والقرآن المبين الكتاب الذي وعد الله به محمد صلى الله عليه وسلم وتنسكب القرآن للتفخيم والتعظيم والمعنى تلك آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرآنا وفي قرآن كونه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان وقيل أراد بالكتاب التوراة والانجيل لأنه عطف القرآن على الكتاب والمعطوف غير المعطوف عليه وهذا القول ليس بالقوى لأنه يجر للتوراة والانجيل ذكر حتى يشار اليهما وقيل المراد بالكتاب القرآن وانما جعدهما بوصفين وان كان الموصوف واحد المسمى ذلك من الفائدة وهي التفخيم والتعظيم والمبين الذي يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل (ربما) قرئ بالتخفيف والتشديد وهو ما افتتن ورب للتقليل وكما للتكثير وانما جردت ما مع رب ليلها الفعل تقول رب رجل جاءني بر بما جاءني فز بدوان شئت جعلت ما بمنزلة شئ كأنك قلت رب شئ فيكون المعنى رب شئ (يود الذين كفروا) وقيل ما في رب ما جئني حين أي رب حين يود يعني يمتني الذين كفروا لان التمني هو تنهيه حصول ما يود وما اختلف المفسرون في الوقت الذي يمتني الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) على قولين أحدهما ان

اذا عاقب الجرمين لاجرامهم علم انه ينيب المؤمنين بطاعتهم (ان الله سميع الحساب) يحاسب جميع العباد في أسرع من لمح البصر (هذا أي ما وصفه في قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب (بلاغ للناس) كفاية في التذكير والموعظة (ولينذروا به) بهذا البلاغ وهو معطوف على محذوف أي ليصيحوا ولينذروا (وايملؤا أئمانا هو الواحد) لانهم اذا خافوا ما نذروا به دعته

غافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية أم الخير كما (ولينذروا) (الالباب) وذو العقول ﴿سورة الحجر تسع وتسعون آية مكية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الزكيات الكتاب والقرآن مبين) تلك اشارة الى ما مضى من سورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين سورة وتنسكب القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي قرآن كونه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان (ربما) بالتخفيف مدني وعاصم وبالتشديد بدغيرهما وما هي الكفاية لانهم احرف بجر ما بعدهم ويختص بالاسم النكرة فاذا كفت قم بمد الفعل الماضي والاسم وانما جاز (يود الذين كفروا) لان المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة

(ذواتقام) اولياته من أعدائه واتصاف (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) على الظرف للاستقام أو على الضم اذا ذكر والمضى يوم تبدل هذه الارض التي نعرفونها (٩٢) أرضاً أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات وانما حذف

للدلالة ما قبله عليه والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنائير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة غانماً اذا اذبتها وسويتها غانماً فنقلتها من شكل الى شكل . اختلف في تبدل الارض السموات فقيل تبدل اوصافها وتبرعن الارض جبالها وتغير بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجاً ولا أمتاعاً عن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير وتبدل السماء بانشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قرها وانشقاقها وكونها أبواباً وقيل تغلق بدلها أرض وسموات أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه بحجر الناس على أرض بيضاء لم يغطى عليها أحد خليفة وعن علي رضي الله عنه تبدل أرضاً من فضة وسموات من ذهب (وبرزا) وخر جوامن قبورهم (الله الواحد القهار) هو كقولهم الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان واحد غلب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره كان الامر في غاية الشدة (وترى المجرمين) الكافر بن (يومئذ) يوم القيامة (مقرنين) قرنين بعضهم مع بعض اوسع الشياطين اوفرثا يذهبهم الى أرجلهم مغفلين

غالب (ذواتقام) يعني من أعدائه ﴿ قوله عز وجل (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) ذكر المفسرون في معنى هذا التبديل قولين أحدهما انه تبدل صفة الارض والسموات لا ذاتها فاما تبدل الارض فتغيير صفتها وهي تتمايع بقاء ذاتها وهو ان تدكدك جبالها وتسوى وهادها وأوديتها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها لايبقى على وجهها شيء الا ذهب وتدمد الاديم وأما تبدل السماء فهو ان تنتثر كواكبها وتطمس شمسها ووقرها ويكوران وكونها تارة كاللها وتارة كاللؤلؤ وهذا القول قال جماعة من العلماء ويدل على صحة هذا القول ما روى عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء غبراء كقرصة النقي ليس بها عمل لاحد يعني ليس فيها علامة لاحد بتبدل هيئتها وزوال جبالها وجميع بانها فلا يبقى فيها أثر يستدل به . والقول الثاني هو تبدل ذات الارض والسموات وهذا قول جماعة من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبديل فقال ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يفسك به آدم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الارض من فضة والسماء من ذهب وقال أبي بن كعب في معنى التبديل بان نصير الارض نيرانا والسماء جنانا وقال أبوهريرة وسعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب القرظي تبدل الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفوها الجبار بيده كما يتكفؤ أحدكم خبزته في السفر فلا لاهل الجنة أخرجاه في الصحيحين بزياذة في قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح هذا الحديث ما لمزل فيضم التون والزاي ويجوز اسكان الزاي وهو ما بعد للضيف عند نزوله وأما الخبزة فيضم الخاء وقال أهل اللغة هي الطعمة التي توضع في الملة يتكفؤ بها المزمز بيده أي يميلان يدي به حتى تجتمع وتسوى لانها ليست منسطة كالرقعة وقد حقتنا الكلام في اليد في حق الله سبحانه وتعالى وتأويلها مع القطع باستحالة الجارية عليه ليس كذلك شيء ومعنى الحديث ان الله سبحانه وتعالى يجعل الارض كالطعمة أي الرغبة العظيم وتكون طعاماً لا لاهل الجنة والله على كل شيء قدير فان قلت اذا فسرت التبديل بما ذكر فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها وهو ان تحدث بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع بين الآيتين ان الارض تبدل ولا صفاتها بقاء ذاتها كما تقدم فيومئذ تحدث أخبارها مع بعد ذلك تبدل بلا ثانياً وهو ان تبدل ذاتها بتغيرها كما تقدم أيضاً ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط أخرجه مسلم وروى ثوبان ان جرهما من اليهود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر ذكره البغوي بغير سند في هذين الحديثين دليل على ان تبدل الارض ثانی مرة يكون بعد الحساب والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ وقوله تعالى (وبرزا) يعني وخر جوامن قبورهم (الله) يعني لحكم الله والوقوف بين يديه للحساب (الواحد القهار) صفتان لله تعالى فالواحد الذي لا ثاني له ولا شريك معه المزعزعة الشبهة والضد والتناقض القهار الغالب الذي يقهر عباده على ما يريد ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ قوله تعالى (وترى المجرمين يومئذ مقرنين) يعني

(وتبين لكم) بالآخبار والمشاهدة وفاعل تبين مضرند عليه الكلام أي تبين لكم حالهم (كيف) ليس بفاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما نصب كيف بقوله (فعلناهم) أي أهل كاهنهم وانتقمنا منهم (وضربناكم الامثال) أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في القرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم (وقدمكموا مكرهم) أي مكرهم العظيم (٩١) الذي استغفروا فيه جهدهم وهو ما فعلوه

من تأييد الكفر وطلان الاسلام (وعند الله مكرهم) وهو مضاف الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عنه الله مكرهم فهو مجاز بهم عليه مكرهم هو اعظم منه وأولى المفعول أي وعند الله مكرهم الذي بمكرهم وهو عندنا بهم الذي يأتهم بمن حيث لا يشعرون (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرهم لزوال أمر الذي صلى الله عليه وسلم فغير عن أمر النبي عليه السلام بالجبال لعظم شأنه وكان تامة أو ان نافذة واللام مؤكدة كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال منسل لايات الله وشراعه لانها بمنزلة الجبال الراسية نباتاً وتمكن كذا ليه قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وفتح اللام الاولى ورفع الثانية على أي وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن أما كنها فان مخففة من ان واللام مؤكدة

يعني بالكفر والمعاصي عن كان قبلكم من كفار الامم الخالية كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (وتبين لكم كيف فعلناهم) يعني وقد عرفتم كيف كانت عقوبتنا بالهام (وضربناكم الامثال) يعني الامثال التي ضربها الله عز وجل في القرآن ليتذبروها ويعتبروا بها فيجب على كل من شاهد أحوال الماضين من الامم الخالية والقرون الماضية وعلم ما جرى لهم وكيف أهلكوا أن يعتبر بهم ويعمل في خلاص نفسه من العقاب والهلاك (وقوله سبحانه وتعالى (وقدمكموا مكرهم) اختلفوا في الضمير الى من يعود في قوله وقد مكروا فقيل يعود الى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وهذا القول صحيح لان الضمير يجب عوده الى أقرب مذكور وقيل ان المراد بقوله وقد مكروا كفار قریش الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكرهم ما ذكره الله تعالى بقوله تعالى واذا نكر بك الذين كفروا الآية والمعنى وأبذر الناس يا محمد يوم يأتهم العذاب يعني بسبب مكرهم بك (وقوله تعالى (وعند الله مكرهم) يعني جزاء مكرهم وقيل ان مكرهم مثبت عند الله ليجازيهم به يوم القيامة (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) يعني وان كان مكرهم لا ضعف من أن تزول منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزول أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كشيء الجبال وقد حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قول آخر وهو انها تزول في غرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه فقال غرودان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهى حتى أصدع الى السماء فاعلم ما فيها فعمد الى أربعة أفراس من النور فرباهن حتى كبرت وشبت واتخذن ابنا من خشب وجعل له بايما من أعلى وبابا من أسفل ثم جوع النور ونصب خشبات أربع على أطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات لحما أحمر وقعدوه في التابوت وأقعد معه رجلا آخر وأمر بالنور فربط في أطراف التابوت من أسفل فجعلت النور فلما رأت اللحم رغبت فيه وطارت اليه فطارت النور يوما جمع حتى بعدت في الهواء فقال غرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قرب منها ما ففتح ونظر فقال له ان السماء كهيئتها فقال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الأرض كيف تراها ففعل فقال رأى الأرض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الریح بينها وبين الطيران فقال غرود لصاحبه افتح الباب الاعلى ففعل فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الأرض سوداء مظلمة فنودي أيها الطاغى أين تريد قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد جعل القوس والنشاب وأخذ معه الترس ورمى بهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قد ذقت بنفسها في بحر الهواء وقيل ان طائر أصابه السهم فلما رجع اليه السهم ملطخا بالدم قال كفيته اله السهم أم غرود صاحبه أن يصبو الخشب الى أسفل وينكس الناحم ففعل فهبطت النور بالتابوت فسمعت الجبال خفيق التابوت والنور ففرغت وظنت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكدت تزول عن أما كنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الاخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل أن يقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بتأويل الآية البتة (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) يعني فلا تحسبن الله يا محمد يخلف ما وعده به رسله من النصرة وعلاء الكلمة واطهار الدين فانه ناصر رسله وأوليائه ومهلك أعداءه وفيه تقدم وتأخير وتقديره ولا تحسبن الله يخلف رسله وعده (ان الله عز وجل أي

(فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) يعني قوله انه لا ينصرون سلنا كتب الله لا غلبان أنوار سلى مخلف مفعول ثان لتحسبن وأضاف مخلف الى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رسله والتقدير يخلف رسله وعده وانما قدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلا كقوله ان الله لا يخلف اليعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذ لم يخلف وعده أحد اف كيف يخلف رسله الذين هم خبيثون موصوفون (ان الله عز وجل غلب لا يماكر

آمنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الاذنان بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وأنه معافهم على قلبه وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم (انما يؤخرهم) أى عقوبتهم (ليوم تشخص فيه الابصار) أى أبارهم لا تفرق أى كنهان هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي (مقضى رؤسهم) رافعيها (لا يرد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم نظره فينظر والى أنفسهم (وأفئدتهم هواه) مسرفين اختير لاني (٩٠) شيأ من الخوف والهوا والخلاء الذى لم تشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب

حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعترى الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا فى حق الله تعالى فلا بد من تأويل الآية فالمقصود منها أنه سبحانه وتعالى ينتقم من الظالم للظالم فقيه وعيد وتهديد للظالم واعلام بان لا يعامله معاملة العاقل عنه بل ينتقم ولا يتركه مغفلاً قال سفيان بن عيينة فيه تسلية للظالم وتهديد للظالم فان قلت تعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم غافلاً وهو أعلم الناس به أنه لم يكن غافلاً حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون قلت اذا كان المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحب الله غافلاً فلو كفو قوله ولا تكونن من المشركين ولاندع مع الله ما آخره وكقوله سبحانه وتعالى بأبها الذين آمنوا آمنوا أى ائتوا على ما أتمم عليه من الايمان الوجه الثانى ان المراد بالهوى عن حسبه غافلاً لا اعلام بأنه سبحانه وتعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وأنه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه معاملة العاقل عنهم ولكن يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان المخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه لاسؤال لأن أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلاً فلجعله بصفاته (انما يؤخرهم) أى لا تشخص فيه الابصار) يقال شخص بصر الرجل اذا بقيت عيناه مفتوحة لا يطرأ فيها وشخص البصر بدل على الخبرة والدهشة من هول ما ترى فى ذلك اليوم (مهطعين) قال قتادة مسرعين وهذا قول أنى عبدة فعلى هذا المعنى ان الغالب من حال من بقى بصره شاخصاً من شدة الخوف أن يبقى واقفاً باهتافين الله سبحانه وتعالى فى هذه الآيات أن أحوال أهل الموقف يوم القيامة بخلاف الحال المعتادة فاجبر سبحانه وتعالى انهم مع شخص الابصار يكونون مهطعين يعنى مسرعين نحو الداعي وقيل المهيض الخاضع الدليل الساكت (مقضى رؤسهم) الاقتناع ورفع الرأس الى فوق فاهل الموقف من صفتهم انهم رافعو رؤسهم الى السماء وهذا بخلاف المعتاد لان من يتوقع البلاء فانه يفر بصره الى الارض قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد وهو قوله تعالى (لا يرد اليهم طرفهم) أى لا ترجع اليهم أبارهم من شدة الخوف فهى شاة لا ترد اليهم قد شغلهم ما بين أيديهم (وأفئدتهم هواه) أى خالية قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت فى حناجرهم ولا تخرج من أفواههم ولا تعود الى أمانتها ومعنى الآية أن أفئدتهم خالية فارغة لاننى شيأ ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وأفئدتهم هواه أى مترددة تهوى فى أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية أن القلوب يومئذ لا تلتصق بها (وأفئدتهم هواه) أى خالية فارغة لاننى الى السماء من هول ذلك اليوم وشدة (وأفئدتهم هواه) يعنى وخوف الناس يا محمد يوم القيامة وهو قوله سبحانه وتعالى (يوم يأتهم العذاب فيقول الذين الذين ظلموا) يعنى ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصى (ر بنائنا) الى أجل قريب) يعنى أمهلنا مدة يسيرة قال بعضهم طلبوا الرجوع الى الدنيا حتى يؤمنوا فينفعهم ذلك وهو قوله تعالى (تجد دعوتك وتنتعز الرسل) فاجيبوا بقوله (أولم تكونوا أقمتم من قبل) يعنى فى دار الدنيا (مالك من زوال) يعنى مالك عنها اتقال ولا تب ولا تنور (وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم)

ولقاء الملائكة بلا بشرى فانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم بهم الى أجل قريب يقال سكن الدار وسكن قبتها ومنه (وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر لان السكنى من السكون وهو البت والاصل تعديته بنحو حرفى الدار أو أقام فيها ولكن لما اهل الى سكن خاص تصرف فيه فقيل سكن فى الدار كما قيل نبواً ها وبجوز أن يكون سكنوا من السكون أى فروا فيها وأطاعوا نوابه النفس سائر بن سيرة من قبلهم فى الظلم والنفس لا يبعد نوبها عما فى الاول من أيام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرندعوا

(وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) من كلام الله عز وجل تصدقنا لبراهيم عليه السلام اومن كلام ابراهيم ومن للاستفراق كانه قيل وما يخفى على الله شيء ما (الجدنة الذي وهب لي على الكبر) على معنى مع وهب في موضع الحال أي وهب لي وأنا كبير (اسمعيل واسحق) روي ان اسمعيل ولده وهوا بن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهوا بن مائة وثنتي عشرة سنة وروي انه ولده اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وانما ذكر حال الكبر لان المنهبة الولد فيها (٨٩) أعظم لانها حال وقوع اليأس من الولادة

والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل التمس ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لبراهيم (ان ربي لسميع الدعاء) محجب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا تلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله ان حده وكان قد دعاه به وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكرته ما كرمه به من اجابته وازافة السميع الى الدعاء من اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سبويه فيعلا في جملة ابناء المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا رحيم اياه (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) و بعض ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يزال من ولد ابراهيم ناس على الفطرة الى ان تقوم الساعة (ربنا وتقبل دعاء) بالياء في الوصل والوقف مكى واقفة أبو عمرو وحزة في الوصل الباقون

لا يضيئنا (وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) قيل هذا من تسمية قول ابراهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان وقال الا كثرون انه من قول الله تعالى تصدقنا لبراهيم فيما قال فهو وكقوله وكذلك يفعلون (الجدنة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق) قال ابن عباس ولد اسمعيل لبراهيم وهوا بن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهوا بن مائة واثنى عشرة سنة وقال سيد بن جبير بشر ابراهيم باسمحق وهوا بن مائة وتسبع عشرة سنة ومعنى قوله على الكبر جمع الكبر لان هبة الولد في هذا السن من اعظم المنن لانه من اليأس من الولد فلما شكر الله على هذه المنهبة فقال الجدنة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فان قلت كيف جمع بين اسمعيل واسحق في الدعاء في وقت واحد وانما بشر باسمحق بعد اسمعيل بزمان طويل قلت يحتمل ان ابراهيم عليه السلام انما أتى بهذا الدعاء عند ما بشر باسمحق وذلك انه لما عظمت المنه على قلبه بهبة ولدين عظيمين عند كبره قال عند ذلك الجدنة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ولا ردي على هذا ما ورد في الحديث أنه دعا بما تقدم عند مفارقة اسمعيل وأمل ان الذي صح في الحديث أنه دعا بقوله ربنا اني اسكنت من ذريتي لقوة لعلهم يشكرون اذا ثبت هذا فيكون قوله الجدنة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق في وقت آخر والله اعلم بحقيقة الحال (ان ربي لسميع الدعاء) كان ابراهيم عليه السلام قد دعاه به وسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه وهب له ما سأل شكر الله على ما كرمه به من اجابة دعائه فعند ذلك قال الجدنة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وهو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقيله (رب اجعلني مقيم الصلاة) يعني بمن يقيم الصلاة باركانه ويحافظ عليها في أوقاتها (ومن ذريتي) أي واجعل من ذريتي بمن يقيم الصلاة وانما أدخل لفظة من التي هي للتبعيض في قوله ومن ذريتي لانه علم باعلام الله اياه انه قد يوجد من ذريته جمع من الكفار لا يقيمون الصلاة فلما اقل ومن ذريتي وأرادهم المؤمنين من ذريته (ربنا وتقبل دعاء) سأل ابراهيم عليه السلام ربنا ان تقبل دعاءه فاستجاب الله لبراهيم وقيل دعاءه بفضله ومنه وكرمه (ربنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون سابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب وقد ثبت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الذنوب فما وجه طلب المغفرة قلت المقصود منه الاتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والانكسار على رحمته (ولوالدي) فان قلت كيف استغفر ابراهيم لآبويه وكانا كافرين قلت أراد انهما من أسماؤنا وبأبوين انما قال ذلك قبل أن يتبين له أنهما من أمحباب العجم وقيل ان أمه أسلمت فدعاها وقيل أراد ابويه آدم وحواء (ولالمؤمنين) يعني واغفر للمؤمنين كلام (يوم يقوم الحساب) يعني يوم يبدو ويظهر الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذلك أي يذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء المؤمنين بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء خليفه ابراهيم عليه السلام فيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ولا تحببن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على

(١٢- خازن) ثالث) بلايا أي استجبت دعائي وأعبادتي واعتزلكم وما تدعون من دون الله (ربنا اغفر لي ولوالدي) أي آدم وحواء وأقاله قبل النهي والياس عن ايمان آبويه (وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) أي ثبتت أسنادا الى الحساب قيام أهله اسنادا بحجاز بامل واسأل القرية (ولا تحببن الله غافلا عما يعمل الظالمون) تسلية للظالمين ونهيد للظالم والخطاب لغير الرسول عليه السلام وان كان للرسول فإراد تنبيته عليه السلام على ما كان عليه من أنه لا تحبب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكأجابه في الامم باليه الذين آمنوا

(ر بنا ليقموا الصلاة)
 اللام متعلقة بأسكنت أي
 ما أسكنتهم بهذا الوادي
 البلقع الالقيمو الصلاة
 هتيتك المحرم وبهمروه
 بذكرك وعبادتك
 (فاجعل أفئدة من الناس)
 أفئدة من أفئدة الناس
 ومن للتبعض لاروى
 عن مجاهد لوقال أفئدة
 الناس لراحتكم عليه فارس
 والروم والترك والهند أو
 لا ابتداء كقولك القلب
 مني سقيم تر بدلي فكانه
 قيل أفئدة ناس ونكرت
 المضاف اليه في هذا الغنيل
 لتسكير أفئدة لانه في الآية
 نصرة لبناول بعض
 الافئدة (تهوى اليهم)
 تسرع اليهم من البلاد
 الشاسعة وتطير نحوهم
 شوقا (وارزقهم من
 الخيرات) مع سكنهم
 واداما فيه شئ منها بان
 تجلب اليهم من البلاد
 الشاسعة (عليهم يشكرون)
 النعمة في أن يرزقوا أنواع
 الخيرات في وادليس فيه
 شجر ولا ماء (ر بنا)
 النداء المكر دليل
 التضرع والابحاج الى الله
 (انك تعلم ما تخفى وما نعلن)
 تعلم السر كما تعلم العلان

فوزلوا وأرسلوا الى أهلهم فزولوا معهم حتى اذا كانوا بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم
 وأنهم وأعلمهم حين شب فلما أدرك زوجه وامرأة منهم وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج
 اسمعيل بطالع تركته أخرجه البخاري باطول من هذا وقد تقدم الحديث بطوله في تفسير سورة البقرة وأما
 تفسير الآية فتقول ر بنا في أسكنت من ذر بني من للتبعض أي بعض ذر بني وهو اسمعيل عليه السلام
 بواد غير ذي زرع يعني ليس فيه زرع لانه واديين جبلين أي قيس وجبل احياد وهو وادي مكة عند
 بيتك المحرم بماء محرمانه يحترم عنده ما لا يحترم عند غيره وقيل لان الله حرمه على الجبابرة فلم ينالوه بسوء
 وحرم التعرض له والهاون به وبجهرته وجعل ماحوله محرما لكانه وشرفه وقيل لانه حرم على الطوفان
 يعني امتنع منه وقيل سمي محرمان لان الزائر ين له يحرمون على أنفسهم أشياء كانت مباحة لهم من قبل
 وسمى عقبا أيضا لانه اعتق من الجبابرة ومن الطوفان فان قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك
 بيت حينئذ وانما بناء ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى اليه وأعلمه أن هناك بيتا قد
 كان في سالف الزمان وأنه سيعمر فذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي
 كان ثم رفع عند الطوفان وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق علمك أنه سيحدث
 في هذا المكان (ر بنا ليقموا الصلاة) اللام في ليقموا متعلقة بأسكنت يعني أسكنت قوم من ذر بني وهم
 اسمعيل وأولاده بهذا الوادي الذي لازرع فيه ليقموا أي لاجل أن يقيموا ولكي يقيموا الصلاة (فاجعل
 أفئدة من الناس) قال البغوي جمع الوفد (تهوى اليهم) تحن ونشاق اليهم قال السدي رحمه الله أمل قلوبهم
 الى هذا الموضع وقال ابن الجوزي أفئدة من الناس أي قلوب جماعة من الناس فلما جعل جمع فؤاد قال ابن
 الانباري وانما عبر عن القلوب بالافئدة لقرب القلب من الفؤاد فجعل القلب والفؤاد جارتين وقال
 الجوهري الفؤاد القلب والجمع أفئدة بضمها ما جازحة واحدة والظفة من في قوله من الناس للتبعض قال
 مجاهد لوقال أفئدة الناس لراحتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحج اليهود والنصارى
 والمجوس ولكنه قال أفئدة من الناس فهم المسلمون تهوى اليهم قال الاصمعي يقال هوى بهوى هو يالذا سقط
 من علواي سفل وقال الفراء تهوى اليهم تر بهم كائنوا لرأت فلا تهابي تحوك معنارم بذلك وقال أيضا
 تهوى تسرع اليهم وقال ابن الانباري معناه تنحط اليهم وتنحدر وتزل هذا قول أهل اللغة في هذا الحرف
 وأما أقوال المفسرين فقال ابن عباس ر بدحن اليهم لزيارة بيتك وقال قتادة تسرع اليهم وفي هذا بيان أن
 حنين الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لالاعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين بأن يرزقهم حج البيت ودعاء
 لسكان مكة من ذر يتبعهم ينتفعون بمن يأتي اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه السلام في
 هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر بيانه وعنت بركانه (وارزقهم من الخيرات) يعني كما رزقت سكان
 القرى ذوات الماء والازروع فيكون المراد عمارة قرى بقرب مكة لتصل تلك الخمار وقيل يحتمل أن يكون
 المراد جاب الخيرات الى مكة بطريق النقل والتجارة فهو كقوله تعالى يجي اليهم ثمرات كل شئ ﴿وقوله تعالى
 (عليهم يشكرون) يعني اهلهم يشكرون هذه العلم التي أنعمت بها عليهم وقيل معناه اهلهم وبحدونك
 وبظنومك وفيه دليل على أن تحصيل منافع الدنيا انما هو ليستعان بها على أداء العبادات واقامة الطاعات
 (ر بنا انك تعلم ما تخفى وما نعلن) يعني انك تعلم السر كما تعلم العلن علنا لا نفوت وفيه المعنى انك تعلم احوالنا وما
 يصلحنا وما يغدنا وان أنت أرحم بنا منا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب انما ندعوك اظهارا للهيبودية لك ونخشعا
 اعظم لك ونذلالا لعلزتك وافتقارا الى ما عندك وقيل معناه تعلم ما تخفى من الوجود بفرقة اسمعيل وأمه حيث
 اسكنتم ما بواد غير ذي زرع وما نعلن يعني من البكا وقيل ما تخفى يعني من الحزن المتمكن في القلب وما نعلن
 يعني ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع حين قالت لابراهيم عليه السلام الى من تكنا قال الى الله قالت اذا

كتابه ﴿وقوله تعالى (رب انهن)﴾ يعنى الاصنام (أضلان كثير من الناس) وهذا مجاز لان الاصنام جادات ونجارة لا تعقل شيئا حتى تضل من عبدها الا انه لما حصل الاضلال لم يبدئها أضيب اليها كما تقول فتنتهم الدنيا وغرهم وانما فتنواهم واغتروا بسببها (فن تبغى فانه منى) يعنى فن تبغى على ديني واعتقادي فانه منى يعنى المتدينين بديني المتسكين بحبلى كجبال الشاعر

اذا حاولت في أسد فجورا * فاني لست منك ولست منى

(رب انهن أضلان كثيرا)

من الناس جعلن مضلات

على طريق التسيب لان

الناس ضلوا بسببهم

فيكأنهم أضلاهم (فن

تبغى) على ملئ ركان

حنيفاسما منلى (فانه

منى) أى هو بعض لفرط

اختصاصه منى (ومن عصاني)

فيجادون الشرك (فانك

غفور رحيم) أو ومن

عصاني عصيان شرك فانك

غفور رحيم ان تاب وآمن

(ربنا انى أسكنت من

ذرى) بعض أولادى

وهم اسمعيل ومن ولد منه

(بواد) هو وادى مكة (غير

ذى زرع) لا يكون فيه شئ

من زرع قط (عند بيتك

الحرم) هو بيت اللهسمى

به لان الله تعالى حرم

التعرض له والتهاون به

وجعل ما حوله حراما مكانه

أولانه لم يزل عنه ما به كل

جبار أولانه محترم عظيم

الحرمه لا يحل انتهاكها

أولانه حرم على الطوفان

أى منع منه كسمى عتيقا

لانه أعتق منه

أراد ولست من المتسكين بحبلى وقيل معناه فانه منى حكمه حكمى جاز مجراى فى القرب والاختصاص (ومن عصاني) يعنى فى غير الدين (فانك غفور رحيم) قال السدى ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيجادون الشرك فانك غفور رحيم وشرح أبو بكر بن الانبارى هذا فقال ومن عصاني يخالفنى فى بعض الشرائع وعقائد التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت أن تغفر له غفرت اذا كان مسالما وذكر وجهين آخرين أحدهما ان هذا كان قبل أن يعلم الله انه لا يغفر للشرك كما استغفر لا بوجه وهو يقول ان ذلك غير محظور فلما عرف أنهم ما يغفرون لهم تاب عنهم ما والوجه الآخر ومن عصاني باقامته على الكفر فانك غفور رحيم يعنى انك قادر على أن تغفر له وترحمه بان تغفر له الكفر الى الإيمان والاسلام وتهديه الى الصواب ﴿قوله عز وجل اخبار عن ابراهيم (ربنا انى أسكنت من ذرى بى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم)﴾ (خ) عن ابن عباس قال أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقا تعفى أثرها على سارية جاءها ابراهيم وابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعاها عند البيت عند دوحه فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهما ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قمى ابراهيم منطلقا فبعته أم اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى أى نذهب وتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه ماء ينبس ولا شئ فقالت له ذلك مرا ارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت آله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يصعبنا ثم رجعت فاطلقت ابراهيم فدعا عباده الدعوات فرفع يديه فقال رب انى أسكنت من ذرى بى بواد غير ذى زرع حتى بلغني بيشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذ انفذ يده فى السقاء عطش وعطش ابنه وجعلت تنظر اليه يتأوى أو قال تبلط فاططت كراهة أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت منه حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهم فاعلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقامت صه تريد نفسها ثم سمعت فسمعت صوتا أيضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث فاذهبى بالملك عند موضع زمزم فيبحث بعبقه أو قال يتجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء فى سقامه وهو يفور بعد ما تعرف وفى رواية قد مرنا عرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تعرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً قال فمشرت وأرضعت ولداً هاقفاً على الملك لا تخاف الضيقة فانهم تابتا لله تعالى يبنيه هذا الغلام وأبووه وان الله لا يضيع أهلوه وكان البيت مرفوعاً من الارض كالرابية تأنى السيل فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى صرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فبرزوا نواى أسفل مكة فقرأوا طائرا عاتفاً قالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء اعهدنا به هذا الوادى وما فيه ماء فارسلوا جواجوا وجواجوا بين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم فاقبلوا وأم اسمعيل عند الماء فقالتوا أنا ذين لانا أن نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم قال فذلك أم اسمعيل وهى تحب الانس

(وان تعدوا نعمت الله
لا تحصوها) لا تطبقوا رعاها
وبلوغ آخرها هذا اذا
أرادوا أن يعدوها على
الاجبال وأما التفصيل فلا
يعلمه الا الله (ان الانسان
لظالم) يظلم النعمة باغفال
شكرها (كفار) شديد
الكفران لها وظلوم في
السدة بشكو ويجزع
كفار في النعمة يجمع
ويمنع والانسان للجنس
فيتناول الاخبار بالظلم
والكفران من بوجدان
منه (واذ قال ابراهيم
واذ كر اذ قال ابراهيم
(رب اجعل هذا البلد
أى البلد الحرام) آمنا) ذا
أمن والفرق بين هذه
وبين ما في البقرة انه قد
سأل فيها أن يجعله من جملة
البلدان التي يامن أهلها
وفي الثاني أن يخرجهم من
صفة الخوف الى الامن
كانه قال هو بلد مخوف
فاجعله آمنا (واجبني)
وبعدني أى ثبتني وأدنى
على اجتناب عبادتها كما
قال واجعلنا مسلمين لك
أى ثبتنا على الاسلام
(وبني) أراد بنيه من
صلبه (أن تعبدا الاصنام)
من ان تعبدا الاصنام

على التكثير يعنى وآتاكم من كل شئ سألتموه وما لم نسأله لان نعمه علينا أكثر من أن تحصى (وأن تعدوا
نعمت الله لا تحصوها) يعنى ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر احد على حصرها ولا عدها لكثرتها
(ان الانسان) قال ابن عباس يريد أباجهه وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصد به الكافر (لظالم
كفار) يعنى ظلم لنفسه كفار بنعمته وبوقيل الظالم الشاكر لغيره من أنعم عليه فيضع الشكر في غير
موضعه كفار محجود لنعم الله عليه وقيل يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلم
في السدة بشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع ﴿ قوله سبحانه وتعالى (واذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا البلد آمنا) يعنى ذا أمن يؤمن فيه واراد بالبد مكة فان قلت أى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا
وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت الفرق بينهما انه سأل في الاول أن يجعله من جملة البلاد التي يامن أهلها
فيها ولا يخافون وسأل في الثاني أن يخرج هذا البلد من صفته كان عليها من الخوف الى ضد هان الامن
كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (واجبني وبني أن تعبدا الاصنام) يعنى أبعدني وبني أن تعبدا
الاصنام فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهي من وجوه الاول ان ابراهيم دعاه به أن يجعل
مكة آمنة ثم ان جماعة من الجابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها الوجه الثاني أن الانبياء عليهم
وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة في قوله
اجتنبني عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل به أيضا أن يجنب بنيته عن عبادة الاصنام
وقد وجد كثير من بيته عبد الاصنام مثل كفار قریش وغيرهم ممن ينسب الى ابراهيم عليه السلام قلت
الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان ابراهيم عليه
السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعاه بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد
الله ولم يقدر احد على خراب مكة وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السوء يقين من الحبشة أخرجاه في الصحيحين وأجيب عنه بان قوله اجعل
هذا البلد آمنا يعنى الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذي السوء يقين فلا تعارض
بين النصين الوجه الثاني أن يكون المراد اجعل أهل هذا البلد آمنين وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من
المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اخص أهل مكة بزيادة الامن في بلدهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله
و يتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة آمن على نفسه وماله من
ذلك وحتى أن الوحوش اذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فاذا دخل الحرم أمنت واستأنست
لعلمها أنه لا يهيجها أحد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن
الوجه الثاني فمن وجوه أيضا الوجه الاول أن دعاء ابراهيم عليه السلام لنفسه زيادة العصمة والتثبيت فهو
كقوله واجعلنا مسلمين لك الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام وان كان يعلم ان الله سبحانه وتعالى
يعصمه من عبادة الاصنام الا أنه دعاه بهذا الدعاء هضبا للنفس وظهارا للمحجز والحاجة والفاقة الى فضل الله
تعالى ورحته وان أحد الاقرباء على نفع نفسه بشئ لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعاه لنفسه بهذا الدعاء وأما
دعاه لابنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الاول ان ابراهيم دعاه لابنيه من
صلبه ولم يعبد أحد منهم صناقة الوجه الثاني انه أراد ولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك
أن ابراهيم عليه السلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعلني أن الله أن يدعو له فكا أنه قال
وبني الذين أذن لي في الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من بنيه من عبد الصنم فعلى هذا
الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا المختص بالؤمنين من أولاده والدليل عليه
أنه قال في آخر الآية فمن تبعني فانه مني وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار

جز (سر او علانية) التصبا على الحال أى ذى سر وعلانية يعنى سرى ومن علانية أى وعلى الظرف أى وقته سر وعلانية وعلى المصدر أى اتفاق سر واتفق علانية والمعنى اخفاء الطوع واعلان الواجب (من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه (٨٥) ولا حلال) أى لاتفاق فيه بما يهتبه

ولا مخالطة ولا خلل والمخالطة وانما

ينتفع فيه بالاتفاق لوجه

الله بفهمهم أمكى وبصرى

والباقون بالرفع والتوبن

(الله) مبتدأ (الذى خلق

السماوات والارض) خبره

(وأُنزل من السماء ماء)

من السحاب مطراً (فاخرج

به من الثمرات رزقاً لكم)

من الثمرات بيان للرزق أى

أخرج به رزقاً هو ثمرات أو

من الثمرات مفعول أخرج

ورزقاً حال من المفعول

(وسخر لكم الفلك لتبحرى

فى البحر بأمره وسخر

لكم الأنهار وسخر لكم

الشمس والقمر دائبين)

دائمين وهو حال من الشمس

والقمر أى بدآن فى سيرهما

وانارتهم اودرهم الظلمات

واصلها ما يصلحان من

الارض والابدان والنبات

(وسخر لكم الليل والنهار)

يتعاقبان خلقه لهما سكر

وسباتكم (وأتاكم من كل

مأسألتوه) من التبعض

أى أتاكم بعض جميع

مأسألتوه أو أتاكم من

كل شئ سألتوه وما لم نسأله

فما موصولة والجملة صفة

لها وحذفت الجملة الثانية

لان الباقى يدل على

الحذف كقوله سراييل

تقيمكم الحر من كل عن أبى

عمر ومأسألتوه ونفى وعمله نصب على الحال أى

فكانكم مسألتوه أو طلبتموه بلسان الحال

الاتفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الاتفاق فى جميع وجوه الخير والبر وحله على العموم أولى
ليدخل فيه اخراج الزكاة والاتفاق فى جميع وجوه البر (سر او علانية) يعنى يتفقون أمواهم فى حال السر
وحال العلانية وقيل أراد بالبر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة (من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه)
قال أبو عبيدة البيع هنا الفداء يعنى لا فداء فى ذلك اليوم (ولا خلل) يعنى ولا خلة وهى المودة
والصدقة التى تكون مخالطة بين اثنين وقال مقاتل انما هو يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا مخالطة ولا قرابة انما هى
الاعمال امان يثاب بها وفى عاقب عليها فان قلت كيف نفي الخلة فى هذه الآية وفى الآية التى فى سورة
البقرة وأنبأنا فى قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلة بمحمولة
على نفي الخلة الخاصة بسبب ميل الطبيعة ورعونة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها بمحمولة
على الخلة الخاصة بسبب محبة الله لانراة أثبتنا للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة
احوالاً مختلفة فى بعضها يستعمل كل خليل عن خليله وفى بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت
تلك المخالطة لله فى محبته قوله عز وجل (الله الذى خلق السماوات والارض وأُنزل من السماء ماء فخرج به
من الثمرات رزقاً لكم) اعلم أنه تقدم نفس سر هذه الآية فى موضع كثيرة ونذكرها هنا بعض قوائمه هذه
الآية الدالة على وجود الصانع المختار القادر والذى لا يحجزه شئ أراد ففعله تعالى الله الذى خلق السماوات
والارض انما يابد ذلك خلق السماوات والارض لانهما أعظم المخلوقات المشاهدة الدالة على وجود الصانع
الخالق القادر المختار وأُنزل من السماء يعنى من السحاب سقى السحاب سماء لارتفاعه مشتق من
السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فاخرج به
أى بذلك الماء من الثمرات رزقاً لكم والثمار مفعول يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضاً بدليل
قوله كما ومن ثمره اذا تمروا وتواحقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أى أخرج به رزقاً هو
الثمار (وسخر لكم الفلك لتبحرى فى البحر بأمره) لما ذكرنا الله سبحانه وتعالى انعامه بائزال المطر واخراج
الثمار لاجل الرزق والاتفاق به ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لاجل الاتفاقة بها
فى جلب ذلك الرزق الذى هو الثمرات وغيرهما من البدلى بالآخر فهى من تمام نعمة الله على عباده (وسخر
لكم الأنهار) يعنى ذلها لكم تجرى ونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به فى سقى الزرع والثمار ولا
فى الشراب أيضاً ذكر نعمته على عباده فى تسخير الأنهار وتنجير العيون لاجل هذه الحاجة فهو من أعظم
نعم الله على عباده (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) الباب العادة المستمرة دائماً على حالة واحدة
ودأب فى السيرة اوم عليه والمعنى ان الله سخر الشمس والقمر يحريان دائماً فيما يعود الى مصالح العباد
لا يفتران الى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها قال ابن عباس ذو بهان طاعة الله عز وجل وقال
بعضهم معناه بدآن فى طاعة الله أى فى مسيرهم واثباتهم فى ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان لان
الشمس سلطان النهار وهما تعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهر وروى
ذلك بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده وتسخيرهم (وسخر لكم الليل والنهار) يعنى يتعاقبان
فى الضياء والظلمة والنقصان والزيادة وذلك من انعام الله على عباده وتسخيرهم (وأتاكم من كل
مأسألتوه) لما ذكرنا الله سبحانه وتعالى انعم الله على عباده وسخرها لهم بين بعد ذلك
انه تعالى لم يقتصر على تلك النعم بل أعطى عباده من المنافع والمزايا ما لا يأتى على بعضها العدد والحصر
والمعنى وأتاكم من كل مأسألتوه شيئاً أعزف شيئاً كقضاء بدلالة الكلام على التبعض وقيل هو

عمر ومأسألتوه ونفى وعمله نصب على الحال أى

فكانكم مسألتوه أو طلبتموه بلسان الحال

فيقول هاهنا لأدرى فيقولان ما دينك فيقول هاهنا لأدرى فيقولان هاهنا الرجل الذي يموت فيكم فيقول هاهنا لأدرى فينادي مناد من السماء أن قد كذب عبيدي فأفرشوا له من النار والبسوه من النار واقتحوا له الباب إلى النار فيأتيهم من حرها وسوموها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلعه زاد في روايته ثم يقبض له أعشى أبكم أصم معه مريضة من حديد لوضربها جبال الصار تراقب فيضربه بها ضرباً يسمعها من بين المشرق والمغرب الاثني عشر يوماً ثم تعاد فيه الروح أخرجه أبو داود وعن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفر للاخيمك وأسأله التثبيت فانه الآن يستل أخرجه أبو داود وعن عبد الرحمن بن عاتمة المهرري قال حضرنا عمر بن العاص وهو في سياق الموت فيكبى بكاء طويلاً وحول وجهه إلى الجدار وجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاء أما بشرتك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فأقبل بوجهه وقال إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وذلك الحديث بطوله وفيه فاذا أتممت فلا تصحني نائحة ولا تارفاً فاذا قد تمتموني فشنوا على التراب شناتهم أفعيوا حول قبري قدر ما تنحرج ررور ويقم لحما حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسول ربى أخرجه مسلم بزيادة طويلة فيه قيل المراد من التثبيت بالقول الثابت هو أن الله تعالى أنما يشتمهم في القبر بسبب كثرة مواظبتهم على شهادة الحق في الحياة الدنيا وحبهم لها فمن كانت مواظبته على شهادة الاخلاص أكثر كان رسوخها في قلبه أعظم فينبغي للعبد المسلم أن يكثّر من قول لا إله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته من قيامه وقعوده ونومه ويقتضيه جميع حركاته وسكناته فقلل الله عز وجل أن يرضقه بركة مواظبه على شهادة الاخلاص التثبيت في القبر ويسهل عليه جواب المسكين بما فيه خلاصه من عذاب الآخرة نسأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بفضلته ومنه وكرمه واحسانه أنه على كل شيء قدير ﴿وقوله تعالى (ويضل الله الظالمين) يعني أن الله تعالى لا يهدي المشركين إلى الجواب بالصواب في القبر (وبفعل الله ما يشاء) يعني من التوفيق والخذلان والهداية والاضلال والتثبيت وتركه لا اعتراض عليه في جميع أفعاله لا يستل عما يفعل وهم يستلونك قوله عز وجل (أنتم ترى الذين بدلوا نعمت الله كفراً) ﴿(خ) عن ابن عباس في قوله أنتم ترى الذين بدلوا نعمت الله كفراً قال هم كفار مكه وفي رواية قال هم والله كفار قرقر يش قال عمرهم قرقرش ونعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم (وأحلوهم دار البوار) قال النار يوم بدر وعن علي رضي الله عنه قال هم كفار قرقر يش خبروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأجران من قرقر يش بنو المغيرة بنو أمية أما بنو المغيرة فقد كفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية فقد تمعوا إلى حين فقوله بدلوا نعمت الله كفراً معناه أن الله تعالى لما أنعم على قرقر يش بمحمد صلى الله عليه وسلم فأسله اليهم وأزل عليه كتابه ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان اختاروا الكفر على الإيمان وغيروا نعمة الله عليهم وقيل يجوز أن يكون بدلوا شكر نعمة الله عليهم كفراً لأنهم لما وجب عليهم الشكر بسبب هذه النعمة أتوا بالكفر فكأنهم غيروا الشكر وبدلوه بالكفر وأحلوهم قومه يعني من تبعهم على دينهم وكفرهم دار البوار يعني دار الهلاك ثم فسرها بقوله تعالى (جهنم يصلونها وبس القرار) يعني المستقر (وجعلوا الله أنداداً) يعني أمثالاً وأشياءاً من الاصنام وليس لله تعالى ند ولا شبيه ولا مثل تعالى الله عن التدوير والتشبيه والتشبيه والتشبيه (ليضلوا عن سبيله) يعني ليضلوا الناس عن طريق الهدى ودين الحق (قل تمتموا) أي قل يا محمد هؤلاء الكفار تمتموا في الدنيا أياما قلائ (فان مصيركم إلى النار) يعني في الآخرة ﴿قوله تعالى (قل لعبادي الذين آمنوا ليقموا الصلاة) يعني أقيموا الصلاة واجمعوها تمام أركانها (وبنفقوا عما رزقناهم) قيل أراد بهما

(وبفعل الله ما يشاء) فلا اعتراض عليه في تثبيت المؤمنين واضلال الظالمين (أنتم ترى الذين بدلوا نعمت الله) أي شكر نعمته الله (كفراً) لان شكرها الذي وجب عليهم وضوا مكانه كفراً فكأنهم غيروا الشكر إلى الكفر وبدلوه تبديلاً وهم أهل مكة أكرمهم بمحمد عليه السلام فكفروا بنعمة الله بدل ما رزقهم من الشكر (وأحلوهم قومه) الذين تابعوهم إلى الكفر (دار البوار) دار الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) بدخلوها (وبس القرار) وبس المقر جهنم (وجعلوا الله أنداداً) أمثالاً في العبادة أو في التسمية (ليضلوا عن سبيله) وافتح الياء مكى وأبو عمرو (قل تمتموا) في الدنيا والمراد به الخذلان والتخليه وقال ذو النون اتجمع ان يقضى العبد ما استطاع من شهوته فان مصيركم إلى النار) مرجعكم إليها (قل لعبادي الذين آمنوا) خصهم بالاضافة اليه تشرىفاً وبكون الياء شامية وجزرة وعلى والأعشى (يقيموا الصلاة) وبنفقوا

بما رزقناهم المقول محذوف لان قل يقتضي مقولاً وهو أقيموا واتفقوا على قولهم أقيموا الصلاة وأنفقوا بيقموا الصلاة الانفاق وبنفقوا وقيل أنما هو المقول والتقدير ليقموا ليقموا الخذف اللام له لانه لعل عليهم لو قيل بيقموا الصلاة وبنفقوا ابتدأ بعطف اللام

القيامة عند البعث والحساب وهذا القول واضح ويدل عليه ما روى عن البراء بن عازب قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله
 ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر زاد في رواية يقال
 له من ربك فيقول ربى الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى ومسلم (ق) عن أنس ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره ونوى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا
 أماءه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله
 ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعداً من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم في رآهم
 جميعاً قال فتادة ذكر لانه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث أنس وأما المنافق وفي رواية وأما الكافر فيقول
 لأدري كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا أدري ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين
 أذنيه فيصيح صيحة يسمعهما من يليه الا الثقلين لفظ البخارى ومسلم بعنازة زاد في رواية أنه يفسح له في قبره
 سبعون ذراعاً وملاً عليه خضرا الى يوم يعثون وأخرجه أبو داود عن أنس قال وهذا القطع ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره أماءه ملك فيقول ما كنت تعبد فان هذا الله قال كنت
 أعبد الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فلا يسئل عن شيء بعده
 فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان مقعدك ولكن عصمك الله فابدلك به بيتاً من الجنة فيراه
 فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلى فيقال له اسكن وان الكافر والمنافق اذا وضع في قبره أماءه ملك فينهضه
 فيقول ما كنت تعبد فيقول لأدري فيقال له لا أدري ولا تليت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل
 فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيه فيضرب بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعهما الخلق
 غير الثقلين وأخرجه النسائي أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت أو قال
 اذا قبر أحدكم أماءه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت
 تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله
 فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً ثم ينوره فيه ثم يقال له ما كنت تقول ارجع
 الى أهلى فأخبرهم فيقولان نعم كنوتم العروس الذى لا يوقظه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه الله تعالى من
 مضجعه ذلك وان كان منافقاً فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثلهم لأدري فيقولان قد كنا نعلم
 انك كنت تقول ذلك فيقال للارض التثمي عليه فتلتم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها بعد ذباحته
 يبعثه الله من مضجعه ذلك أخرجه الترمذى عن البراء بن عازب قال خر جنابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في جنازة رجل من الانصار فأتته الى القبر ولما لحده بعد جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا
 حوله كأنما على رؤسنا الطير ويده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال نعوذوا
 بالله من عذاب القبر مبرئين أو ثلثاً زاد في روايته وقال ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا لمدين بن حنين
 يقال له يا هذا من ربك وما ديك ومن نبيك وفي رواية يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول
 الله ربى فيقولان له وما ديك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى يث فيكم فيقول هو
 رسول الله فيقولان وما يدركك فيقول قرأت كتاب الله وأمنت به وصدقت زاد في رواية فذلك قوله ثبت
 الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لقناه قال فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى
 فأفرشوا له من الجنة وافتحوا له باباً الى الجنة فيأتيه من ربه وطيبهاو يفسح له في قبره مد بصره وان
 كان الكافر فقد كرمته قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك

الله تعالى طرب مثل المؤمن شجرة فاخبرني ما هي فوق الناس في شجر البوادي وكنت صبيافوق في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها (٨٢) وأنا أصغر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنها النخلة فقال عمر يا بني لو كنت

قلتها لكانت أحب الي من حمر النعم (نوفى أكلها) يعني ثمرها (كل حين باذن ربها) يعني باسرها والحين في اللغة الوقت يطاق على القليل والكثير وراثة لوفى مقدارها هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تنمر في كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن جبير وقادة والحسن ستة أشهر يعني من وقت طلوعها الى حين صرامها اوردى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال علي بن أبي طالب ثمانية أشهر يعني ان مدة حملها باطنوا وظهر ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور حملها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل منها الى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعني غدة وعشيرة لان ثمر النخل يؤكل أبدا ليلًا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجار والطلع والبلح والخلل والبسر والنصف والوط وبعد ذلك يؤكل الثمر اليابس الى حين الطرى الرطب فاكلها دائما في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تمثيل هذه الكامة التي هي كلمة الاخلاص وأصل الايمان بالنخلة حاصل من أوجه أحدها ان كلمة الاخلاص شديدة الثبوت في قاب المؤمنين كشبوت أصل النخلة في الأرض الوجه الثاني ان هذه الكامة ترفع عمل المؤمنين الى السماء كما قال تعالى اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح ليرفعه وكذلك فرع النخلة الذي هو عال في السماء الوجه الثالث ان ثمر النخلة يأتي في كل حين ووقت وكذلك ما يكتسبه المؤمن من الاعمال الصالحة في كل وقت وحين يركب هذه الكامة فالؤمن كلما قال لا اله الا الله صعدت الى السماء وجاءته بر كنهات واثوابها وغيرها ومنفعتاتها الوجه الرابع ان النخلة شبيهة بالانسان في غالب الامر لانها خلقت من فصلة طينة آدم وانها اذا قطع رأسها تموت كالآدمي بخلاف سائر الشجر فانه اذا قطع نبت وانها لا تعمل حتى تلقح بطلع الذر الوجه الخامس في وجه الحكمة في تمثيل الايمان بالشجر على الإطلاق لان الشجرة لا تسمى شجرة الا ابتلائه أشياء عرق راسخ وأصل ثابت وفرع قائم وكذلك الايمان لا يثبت الا بآثاره أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان وقوله سبحانه وتعالى (ويضرب الله الامثال للناس ما لم يعلم) يعني ان في ضرب الامثال زيادة في الافهام وتصوير الماهية في تذكريا ومواعظ لمن تذكر واعتظ وقوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة) وهو الشرك (كشجرة خبيثة) يعني الحظال قاله أنس بن مالك ومجاهد وفي رواية عن ابن عباس انها الكشوث وعنه أيضا انه الثوم وعنه أيضا انها الكافر لانه لا يقبل عمله فليس له أصل ثابت ولا يصعد الى السماء (اجتث) يعني استؤصلت وقطعت (من فوق الأرض ما لها من قرار) يعني ما لهذه الشجرة من ثبات في الأرض لاها ليس لها أصل ثابت في الأرض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح ولا اعتقاده أصل ثابت فهذا وجه تمثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة عن أنس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء نوفى أكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار قال هي الحظالة أخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفا قال الموقوف أصح قوله سبحانه وتعالى (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) لما وصف الله الكامة الطيبة في الآية المتقدمة أخبر في هذه الآية انه ثبت الذين آمنوا بالقول الثابت والقول الثابت هي الكلمة الطيبة وهي شهادة أن لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما وصف الكامة الخبيثة في الآية المتقدمة بكلمة الشرك قال في هذه الآية ويضل الله الظالمين يعني بالكامة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين وقوله (في الحياة الدنيا) يعني في القبر عند السؤال (وفي الآخرة) يعني يوم

قلتها لكانت أحب الي من حمر النعم (نوفى أكلها) يعني ثمرها (كل حين باذن ربها) يعني باسرها والحين في اللغة الوقت يطاق على القليل والكثير وراثة لوفى مقدارها هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تنمر في كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن جبير وقادة والحسن ستة أشهر يعني من وقت طلوعها الى حين صرامها اوردى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال علي بن أبي طالب ثمانية أشهر يعني ان مدة حملها باطنوا وظهر ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور حملها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل منها الى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعني غدة وعشيرة لان ثمر النخل يؤكل أبدا ليلًا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجار والطلع والبلح والخلل والبسر والنصف والوط وبعد ذلك يؤكل الثمر اليابس الى حين الطرى الرطب فاكلها دائما في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تمثيل هذه الكامة التي هي كلمة الاخلاص وأصل الايمان بالنخلة حاصل من أوجه أحدها ان كلمة الاخلاص شديدة الثبوت في قاب المؤمنين كشبوت أصل النخلة في الأرض الوجه الثاني ان هذه الكامة ترفع عمل المؤمنين الى السماء كما قال تعالى اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح ليرفعه وكذلك فرع النخلة الذي هو عال في السماء الوجه الثالث ان ثمر النخلة يأتي في كل حين ووقت وكذلك ما يكتسبه المؤمن من الاعمال الصالحة في كل وقت وحين يركب هذه الكامة فالؤمن كلما قال لا اله الا الله صعدت الى السماء وجاءته بر كنهات واثوابها وغيرها ومنفعتاتها الوجه الرابع ان النخلة شبيهة بالانسان في غالب الامر لانها خلقت من فصلة طينة آدم وانها اذا قطع رأسها تموت كالآدمي بخلاف سائر الشجر فانه اذا قطع نبت وانها لا تعمل حتى تلقح بطلع الذر الوجه الخامس في وجه الحكمة في تمثيل الايمان بالشجر على الإطلاق لان الشجرة لا تسمى شجرة الا ابتلائه أشياء عرق راسخ وأصل ثابت وفرع قائم وكذلك الايمان لا يثبت الا بآثاره أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان وقوله سبحانه وتعالى (ويضرب الله الامثال للناس ما لم يعلم) يعني ان في ضرب الامثال زيادة في الافهام وتصوير الماهية في تذكريا ومواعظ لمن تذكر واعتظ وقوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة) وهو الشرك (كشجرة خبيثة) يعني الحظال قاله أنس بن مالك ومجاهد وفي رواية عن ابن عباس انها الكشوث وعنه أيضا انه الثوم وعنه أيضا انها الكافر لانه لا يقبل عمله فليس له أصل ثابت ولا يصعد الى السماء (اجتث) يعني استؤصلت وقطعت (من فوق الأرض ما لها من قرار) يعني ما لهذه الشجرة من ثبات في الأرض لاها ليس لها أصل ثابت في الأرض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح ولا اعتقاده أصل ثابت فهذا وجه تمثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة عن أنس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء نوفى أكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار قال هي الحظالة أخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفا قال الموقوف أصح قوله سبحانه وتعالى (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) لما وصف الله الكامة الطيبة في الآية المتقدمة أخبر في هذه الآية انه ثبت الذين آمنوا بالقول الثابت والقول الثابت هي الكلمة الطيبة وهي شهادة أن لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما وصف الكامة الخبيثة في الآية المتقدمة بكلمة الشرك قال في هذه الآية ويضل الله الظالمين يعني بالكامة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين وقوله (في الحياة الدنيا) يعني في القبر عند السؤال (وفي الآخرة) يعني يوم

فمن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكركم قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربك في الله ودينه الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فلذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ثم يقول للملك ان عشت سعيدا ومت جيداً ثم نومة العروس

التي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقولهم يوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفرهم بكفرهم بآلهتهم واستنكاره كقولهم
 أنا برآء منكم وما نعبدون من دون الله كفرنا بكم أي من قبل متعاقب بكفرت وما موصولة أي كفرت من قبل حين أيت السجود لآدم بالذي
 شركتموه فيه وهو الله عز وجل تقول أشركني فلان أي جعلني له شركا ومعنى (٨١) أشركا بهم الشيطان بآلهة طاعتهم

نما كان يزنيته لهم من عبادة
 الاوثان وهذا آخر قول
 الشيطان وقوله (ان الظالمين
 لهم عذاب أليم) قول الله
 عز وجل وقيل هو من تمام
 كلام ابليس وانما حكى
 الله عز وجل ما سبقه في
 ذلك الوقت ليكون لطفا
 للسامعين (وأدخل الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 الجنات تجري من تحتها
 الانهار خالدين فيها) عطف
 على برزوا (بأذن ربهم)
 متعلق بإدخل أي أدخلتهم
 الملائكة الجنة بأذن الله
 وأمره (نحيتهم فيها سلام)
 هو تسليم بعضهم على بعض
 في الجنة وتسليم الملائكة
 عليهم (المر كيف ضرب
 الله مثلا) أي وصفه وبينه
 (كلمة طيبة) نصب بمضمر
 أي جعل كلمة طيبة (كشجرة
 طيبة) وهو تفسير لقوله
 ضرب الله مثلا نحو شرف
 الأمير زيد أ كساه حلة
 وحمله على فرس أو اتصب
 مثلا وكلمة: ضرب أي ضرب
 كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها
 مثلا ثم قال كشجرة طيبة
 على أنها خبر مبتدأ محذوف
 أي هي كشجرة طيبة

كفرت بجمع كمال أي شر بكاله في عبادة وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس سجد ما عتقه الكفار فيه من
 كونه شر بكالته وتبرأت من ذلك (ان الظالمين لهم عذاب أليم) روى البغوي بسند من عقبه بن عامر عن
 النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة وذكر الحديث إلى قوله فيأتوني فيأتني الله إلى أن أقوم فيثب من
 مجلسي أطيع ربهم شعها أحد حتى أتى في شفيقني ويجعل لي نور من شعري رأسى إلى ظهر قدمي ثم يقول
 الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي أضلنا فأبونا
 فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أضلنا فيقوم فيثب من مجلسه
 أنتن رب شعها أحد ثم تعظم جهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدهم ذلك الآية ﴿وقوله تعالى (وأدخل
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنات تجري من تحتها الانهار) لما شرح الله عز وجل حال الكفار والاشقياء
 بما تقدم من الآيات الكثيرة فشرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم في الآخرة من الثواب العظيم والاجر
 الجزيل وذلك ان الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم والمنفعة الخاصة اليها الاشارة بقوله وأدخل
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنات تجري من تحتها الانهار وكونها دأمة أشير اليه بقوله (خالدين فيها)
 والتعظيم حصل من وجهين أحدهما قوله (بأذن ربهم) لان تلك المنافع انما كانت تفضلا من الله بانعامه
 الثاني قوله (نحيتهم فيها سلام) فيحتمل ان بعضه يحمي بعضا بهذه الكلمة والملائكة تحميمهم بها والرب
 سبحانه وتعالى يحميهم بها يحتمل أن يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلموا من جميع الآفات لان السلام
 مشتق من السلامة ﴿وقوله عز وجل (ثم تر كيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء
 وأحوال السعداء ضرب مثلا في حكم هذين القسمين فقال تعالى (ثم ترى بعين قلبك فتعلم يقين
 باعلاى اياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره فيه ويحتمل
 أن يكون الخطاب فيه لكل فرد من الناس فيكون المعنى (ثم ترى أيها الانسان كيف ضرب الله مثلا يعني بين
 شيها والمثل عبارة عن قول في شيء يشبهه قول في شيء آخر بينهما مشابهة ليدل به أحدهما على الآخر ويتصور
 وقيل هو قول سائر لتشبيه شيء بآخر (كلمة طيبة) هي قول لاله الله في قول ابن عباس وجهور المفسرين
 (كشجرة طيبة) يعني كشجرة طيبة الثمر قال ابن عباس هي النخلة وبه قال ابن مسعود وأبو جهماد
 وعكرمة والضحاك (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أخبروني عن شجرة شبه الرجل أو قال كالرجل المسلم لا يتحات ورقها نوى أو كلها كل حين قال ابن عمر فوقع
 في نفسي انها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يشكمان فكرهتا أن أتكم فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هي النخلة قال فلما قلنا قلت لعمر أبى الله والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فقال ما منعك
 ان تتكلم فقلت لم أرتبكم ففكرت ان أنكم وأقول شيئا فقال عمر ان تكون قلتها أحب إلى
 من كذا وكذا وفي رواية أن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم لا يخذل نوى ما هي فوقع
 الناس في شجر البوادي قال عبد الله بن عمر ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت أن أنكم ثم قالوا حدثنا
 ما هي يا رسول الله قال هي النخلة وفي رواية عن ابن عباس انها شجرة في الجنة وفي رواية أخرى عنه انها
 المؤمن ﴿وقوله (أصلها ثابت) يعني في الأرض (وفرعها) يعني أعلاها (في السماء) يعني ذاهبة في السماء

(١١ - خازن) ثالث (أصلها ثابت) أي في الأرض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) وأعلاها ورأسها (في السماء) والكلمة الطيبة كلمة
 التوحيد أصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار باللسان وأكلها عمل الاركان وكان الشجرة شجرة وان لم تكن حاملا فلو من مؤمن وان
 لم يكن حاملا ولكن الاشجار لا تزداد الا بالثمار فاقوات النار الامن الاشجار اذا اعتادت الاخفاري عهد الامار والشجرة كل شجرة
 مشرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجوهر على انها النخلة فمن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان

(فهل أنتم مغنون عنانم عذاب الله من شيء) فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الأولى للتبيين والثانية للتبعض كما أنه قيل فهل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله وهما للتبعض أي فهل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله ولما كان قول الضعفاء توحيظهم وعنا على استغاثتهم لانهم علموا أنهم لا يتقدرون على الاعتناء عنهم (قالوا) لهم يحجبين معتز بن (لوهذا والله لدينا كم) أي لوهذا والله إلى الإيمان في الدنيا لدينا كم إلى الله لوهذا والله طريق النجاة من العذاب لدينا كم أي لا غنىنا عنكم وسلكناكم بكل طريق النجاة كسلكناكم بكل طريق الهلكة (سواء علينا أجزعنا أم صبرا) مستويان علينا الجزع والصبر والهزيمة وأما للتسوية يروى أنهم يقولون في النار نعالوا الجزع فيجزعون خسارة عام ولا يتفهم الجزع فيقولون نعالوا الصبر فيصبرون خسارة عام ولا يتفهم الصبر يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرا والله ما نغالبهم (و ٨) حيث إن عتابهم لم كان جزعنا هم فيه فقالوا لهم سواء علينا أجزعنا أم صبرا يبدون

والاعتقاد (فهل أتم) يعني في هذا اليوم (مفتون ع) يعني دافعون عنا (من عذاب الله من شيء) من هنا
للتبعض والمعنى هل تقدرون على أن تدفعوا عنا بعض عذاب الله الذي حل بنا (قالوا) يعني الرؤساء
والقادة المتبوعون للتابعين (لو هدا الله هذينا كم) يعني لو أهدانا الله لأرشدناكم دعوناكم إلى
الهدى ولكن لما أضلادعوناكم إلى الضلالة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) يعني مستويان علينا الجزع
والصبر والجزع أبلغ من الحزن لانه يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (مالنا من محيص)
يعني من مهرب ولا منجاة مانحن فيه من العذاب قال مقاتل يقولون في النار تعالوا انجزع فيجزعون خسارة
عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نبر فيصبرون خسارة عام فلا ينفعهم الصبر فعند ذلك يقولون سواء
علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص وقال محمد بن كعب القرظي بلغني أن أهل النار يستغيثون
بالخزنة كما قال الله وقال الذين في النار خزنه جهنم ادعوا ربكم ينجف عنا يومامن العذاب فردت الخزنة عليهم
وقالوا ألم تلك نأينكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة وقالوا ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فلما
يشعروا ما عند الخزنة نادوا بآمالك ليقتض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثلثمائة
رستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم ما كنتم فلما يشعروا ما عند الله قال بعضهم
لبعض تعالوا فلنصبر كما صبر أهل الطاعة لعل ذلك ينفعنا نصبر واطل صبرهم فلم ينفعهم وجزعوا فلم ينفعهم
فعند ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص (وقال الشيطان) يعني ابليس
(لما قضى الامر) يعني لما فرغ منه وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يأخذ أهل النار في يوم ابلس
ونقر به وتوب يخف فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل بوضع له منبر في النار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه
فيقول لهم ما أخبر الله عنه بقوله (ان الله وعدكم وعد الحق) فيه اضرار تقدره فصدق في وعده (ووعدهم
فاخلفكم) يعني الوعد وقيل يقول لهم اني قلت لكم لا بئس ولا جنة ولا نار (وما كان لي عليكم من سلطان)
يعني من ولاية وفقر وقيل لم أنكم بحجة فباوعدتكم به (الآن ادعواكم) هذا استئناء منقطع معناه
لكن ادعواكم (فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) يعني ما كان مني الادعاء والقاء الوسوسة وقد
سمعت دلائل الله وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم أن لا تفتنوا الي ولا تسمعوا قولي فلما رجتم قولي
على الدلائل الظاهرة كان اللوم بكم أولى باجانبى ومتابعي من غير حجة ولا دليل (ما أبصر خكم) يعني بمنعيتكم
ولا منعكمكم (وما أتم بصركم) يعني بمنعيتي ولا منعدي عما أفاقه (اني كفرت بما أشركتمون من قبل) يعني

أنفسهم وإياهم لاجتماعهم
في عقاب الضلالة التي كانوا
محققين فيها يقولون ما هذا
الجزع والتوسيع ولا فائدة
في الجزع كما لا فائدة في الصبر
(مالنا من محيص) منجى
ومهرب جزعنا ثم صبرنا
وبجور أن يكون هذان
كلام الضعفاء والمستكبرين
جميعا (وقال الشيطان لما
قضى الأمر) حكم بالجنة
والنار لأهلها فما فرغ من
الحساب ودخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار
وروى أن الشيطان يقوم
عند ذلك خطيبا على منبر
من نار فيقول لأهل النار
(إن الله وعدكم وعد الحق)
وهو البعث والجزاء على
الأعمال فوق اسم بما
وعدكم (ووعدكم) بأن
لا بعث ولا حساب ولا جزاء
(فاخلفتمكم) كذبكم
(وما كان لي عليكم من

تسلط و افتدار (الآن دعونکم) لکنی دعونکم الی

کفر

الضلالة بوسمتي وتر بني والاستثناء منقطع لأن الدعاء ليس من جنس السلطان (فاستجبت لي) فاسترغم اجابتي (فلانوموني) لأن من
تجردها دعاء ولا يلام إذا دعا إلى أمر فيج مع ان الرحمن قد قال لكم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبو بكر من الجنة (ولوموا أنفسكم) حيث
انبعثوني بلا حجة ولا برهان وقول المعزلة هذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة و يحصلها لنفسه وليس من افعاله
التمكين ولا من الشيطان (الآن) بين باطل قوله لو دعا الله الى اليمان هل يدنيكم كما مر (ما) ما بعصركم وما تأثم عصرخي لا ينبغي بعضنا
بعضا من عذاب الله ولا يفيته ولا يصراخ الاغاثه بمصرخي حز قاتباع الخلاء غير مفتح الياء لئلا تجتمع الكسرة والياء ان بعد كسرين وهو جمع
مصرخ قاليه الاول والجامع والثانية ضمير المتكلم (اني كفرت بما أشركتكم) (أو ما ياب بصري وما مصدرية (من قبل) متعلق بأشركتكم
أي كفرت اليوم بما أشركتكم بالي مع

(مثل الذين) متبداً محذوف الخبر أى فابتلى عليهم مثل الذين (كفروا برهم) والمثل مستعار للصفة التى فيها غرابة وقوله (أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال السائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد (اشتدت به الريح) الريح مدنى (فى يوم عاصف) جعل العصف ليوم وهو ما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر وأعمال الكفرة المكارم التى كانت لهم من صلاة الأرحام وعنى الرقاب وفداء الأسرى وعقر الأبل للأضياف وغير ذلك شبهها فى حبوطها لبنائها على غير أساس وهو الأيمان بالله (٧٩) تعالى برما طبرته الريح العاصف

(لا يقدر) يوم القيامة

(نما كسبوا) من أعمالهم

(على شئ) أى لا يروى له

أثر من نواب كلاً يقدر

من الرماذ المطيرى فى الريح

على شئ (ذلك هو الضلال

البعيد) إشارة إلى بعد

ضلالهم عن طريق الحق

أوعن الثواب (أثر) ألم

تعالى بالخطاب لكل أحد

(أن الله خلق السموات

والأرض) خلق مضافاً

جزء على (الحق) بالحكمة

والأمر العظيم ولم يخلقهما

عبثاً (ان يشأ يذهبكم

وإن يأت بخلق جديد) أى

هو قادر على أن يعدم الناس

ويخلق مكانهم خلقاً آخر

على شكلهم أو على خلاف

شكلهم إعلماً بأنه قادر

على إعدام الموجود وإيجاد

المعزوم (وما ذلك على الله

بعزيز) يتمتعر (وبرزوا

لله جميعاً) وبرزون يوم

القيامة وانما جى به بلفظ

الماضى لأن ما أخبر به عز

وجل إصدقة كانه قد كان

ووجدوا ونحوه ونادى

أعجاب الجنة ونادى أعجاب

النار وغير ذلك ومعنى

هو الخلود فى النار قوله تعالى (مثل الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سببه به تقديره فيما تنقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا والمثل مستعار للصفة التى فيها غرابة وقوله أعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال السائل يقول كيف مثلهم فقال أعمالهم كرماد وقال المفسرون والفراء مثل أعمال الذين كفروا برهم خذف المضاف اعتماداً على ما ذكره بعد المضاف إليه وقيل يحتمل أن يكون المعنى صفة الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد كقولك فى صفة زبدع رضى مصون وماله مبدول والرماد معروف وهو ما يسقط من الخلب والفحم بعد احراقه بالنازاشتد به الريح يعنى ففسفته وطبرته ولم تبق منه شيئاً فى يوم عاصف وصف اليوم بالعصف والعصفوف من صفة الريح لأن الريح تكون فيه كقولك يوم بارد وجار وليلة ماطرة لأن البرد والحر والمطر توجد فيهما وقيل معناه فى يوم عاصف الريح خذف الريح لانه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضرب به الله تعالى لأعمال الكفار التى لم ينتفعوا بها ووجه المشابهة بين هذا المثل وبين هذه الأعمال هو أن الريح العاصف تظلم الرماذ وتذهب به وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى منها شيء وكذلك أعمال الكفار تبطل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شيء ثم اختلفوا فى هذه الأعمال ما هي فقيل هي ما علموه من أعمال الخير فى حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام وفك الأسير وقرى الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فلهذا الأعمال وإن كانت أعمالاً بل لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لأن كفره أحبطها وأبطلها كلها وقيل المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التى ظنوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنتفعهم البتة ووجه خسارتهم أنهم ألبسوا أبدانهم فى الدهر الطويل لى ينتفعوا بها فصارت وبالاعليم وقيل أراد بالأعمال الأعمال التى عملوها فى الدنيا وأشركوا فيها غير الله فأنها لا تنفعهم لأنها صارت كالرماد الذى ذرته الريح وصار بهاء لا ينتفع به وهو قوله تعالى (لا يقدر) (نما كسبوا) يعنى فى الدنيا (على شئ) يعنى من تلك الأعمال والمعنى أنهم لا يجدون نواب أعمالهم فى الآخرة (ذلك هو الضلال البعيد) يعنى ذلك الخسران الكبير لأن أعمالهم ضلت وهلكت فلا يرجع عودها ولا البعيد هنا الذى لا يرجع عوده (ألم تر أن الله خلق السموات والأرض باحق) يعنى لم يخلقهما باطلاً ولا لعباً وإنما خلقهما لأمر عظيم وغرض صحيح (ان يشأ يذهبكم) يعنى أيها الناس (وإن يأت بخلق جديد) يعنى سواكم أطوع الله منكم والمعنى أن الذى قدر على خلق السموات والأرض قادر على إفناء قوم وإماتتهم وإيجاد خلق آخر سواهم لأن القادر لا يصعب عليه شيء قيل هذا خطاب لكفار مكة يريد منهم الكفار ويخلق قوماً غيركم كخبر منكم أو طوع (وما ذلك على الله بعزيز) يعنى مجتمع لأن الأشياء كلها على الله وإن جلت وعظمت قوله عز وجل (وبرزوا لله جميعاً) يعنى وخرجوا من قبورهم إلى الله ليحاسنهم ويحاز بهم على قدر أعمالهم والبراز القضاء وبرزوا فى البراز وذلك أن يظهر بذاته كها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا إلى القضاء وأورد بلفظ الماضى وإن كان معناه الاستقبال لأن كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق وكأن للحالة فصار كأنه قد حصل ودخل فى الوجود (فقال الضعفاء) يعنى الأتباع (لذين استكبروا) وهم القادة والرؤساء (أنا كنا لكم نبعا) يعنى فى الدين

بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له أنهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويطنون أن ذلك خاف على الله فإذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا تخفى عليه خافية وأخرجوا من قبورهم فيبرزوا لحساب الله وحكمه (فقال الضعفاء) فى الرأى وهم السفلة والأتباع وكتب الضعفاء بواو قبل الهمزة على لفظ من يفتح ألف قبل الهمزة فيميله إلى الواو (لذين استكبروا) وهم السادة والرؤساء الذين استغفروهم وصدوهم عن الاستماع إلى أنبياء وأتباعهم (أنا كنا لكم نبعا) تابعين جمع تابع على تبع تكاد وخدموا غائب وغيب وأذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعنا تبعاً

لهلكن الظالمين) القول مضمر وأجرى الابعاء بحرى القول لانه ضرب منه (ولكن كنتم الارض من بعدهم) أى أرض الظالمين وديارهم في الحديث من أدى جاره ورثه الله داره (ذلك) الاهلاك والاسكان أى ذلك الامر حق (لمن خاف مقامى) موقفي وهو موقف الحساب أو المقام بمحرم أو خاف قيامي عليه بالم كقولهم أئن هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للمتقين (وخاف وعيد) عذابي وبالهاء يعقوب (واستفتحوا) (٧٨) واستنصروا الله على أعدائهم وهو معطوف على أروحي اليهم (وخاب كل جبار)

أوحى الى رسوله وأنبأه بعد هذه المخاطبات والمحاورات (لهلكن الظالمين) يعنى أن عاقبة أمرهم الى الهلاك فلا تخافوهم (ولكن كنتم الارض من بعدهم) يعنى من بعد هلاكهم (ذلك) يعنى ذلك الاسكان (لمن خاف مقامى) يعنى خاف مقامه بين يدي يوم القيامة فاضاف قيام العبد الى نفسه لان العرب قد تضيف أفعالها الى أنفسهم كقولهم ندمت على ضربى اياك وندمت على ضربك مثله (وخاف وعيد) أى وخاف عذابى قوله عز وجل (واستفتحوا) يعنى واستنصروا وقال ابن عباس يعنى الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذ بنا وقال مجاهد وقادة واستفتح الرسل على أممهم وذلك انهم لما يسولن إيمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب (وخاب) يعنى وخسر وقيل هلك (كل جبار عنيد) والجبار في صفة الانسان يقال لمن تجبر نفسه بادية عزلة عالية لا يسبقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذى لا يرى فوقه أحد وقيل الجبار المتعظم في نفسه التكبر على أقرانه والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذى يأتى أن يقول لا اله الا الله وقيل العنيد هو المحبب بما عنده وقيل العنيد الذى يعاند ويخالف (من ورثه جهنم) يعنى هي أمامه وهو صائر اليها قال أبو عبيدة هو من الاضداد يعنى أنه يقال وراه بمعنى خلفه بمعنى أمام وقال الاخفش هو كما يقال هذا امر من ورثك يعنى أنه سيأتيك (ويستقى) يعنى في جهنم (من ماء صديد) وهو ماسل من الجلد واللحم من القيح جعل ذلك شراب أهل النار وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يستاه الكافر وهو قوله (يتجرعه) أى يتحساه ويشربه بالجرعة واحدة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحوارته وكرهته ونقته (ولا يكاد يسيغه) أى لا يقدر على ابتلاعه يقال ساغ الشراب في الحاق اذا سهل انحدر فيه قال بعض المفسرين ان يكاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخلت يكاد للبالغة يعنى ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساعة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه أى يسيغه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدت أقوم أى قت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه فيقل في جوفه عن أبى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويستقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فإذا دنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شرب به قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره قال وسقوا ماء حيا فقطع أمعاءهم وقال وان يستغشوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بنس الشراب وساءت مرتفعنا أخرجهم الترمذى وقال حديث غريب قوله وقت فروة رأسه أى جلدة رأسه وانما شبهها بالفروة للشعر الذى عليها وقوله تعالى (وإني أتيه الموت من كل مكان وما هو بميت) يعنى ان الكافر يجد ألم الموت وشدة من كل مكان من أعضائه وقال ابراهيم التميمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيسترى وقال ابن جرير تغلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتفتحه الحياة (ومن ورثه) يعنى امامه (عذاب غليظ) أى شديد قيل

وخسر كل متكبر بطر (عنيد) مجاب للحق معناه فتنصروا وظفروا وأقلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل الضمير للسكرار ومعناه واستفتح الكفار على الرسل ظنناهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يبلغ باستفتاحه (من ورثه) من بين يديه (جهنم) وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حيث يبعث وبوقف (ويستقى) معطوف على محذوف تقديره من ورثه جهنم يلقي فيها ما ياتي ويستقى (من ماء صديد) ما يسيل من جلود أهل النار وصديد عطف بيان لما لانه مبهم فيبين بقوله صديد (يقصره) يشربه بجرعة جرعة (ولا يكاد يسيغه) ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون

الاساعة كقوله لم يكدرها أى لم يقرب من رؤسها فكيف يراها (وإني أتيه الموت من كل مكان) أى أسباب الموت من كل جهة أو من كل مكان من جسده وهذا انقطع لما يصيبه من الآلام أى لو كان غمة موت لكان كل واحد منهما مهلكا (وما هو بميت) لانه لموات لا سراح (ومن ورثه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أى في كل وقت يستقبله بتلقى عذاب أشد مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وجسبها في الاجساد

الارض يدعوكم) الى الايمان (ليغفر لكم من ذنوبكم) اذا آمنتم ولم تنجي مع من الا في خطاب الكافرين كقوله واقيموا طيعون
 يغفر لكم من ذنوبكم يا قوم انما جيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة الى ان قال
 يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف بالاستقراء وكان ذلك للترقية بين الخطايين وللإسوي بين الفرق يقين في الميعاد (ويؤخركم الى
 اجل مسمى) الى وقت قدسها وبين مقداره (قالوا) أي القوم (ان اتم) ما اتمم (الامر مثلنا) لافضل يمشا وينشا وينسلكم ولافضل لكم علينا
 نخصون بالنبوة دوننا (تر يدون أن تصدوناعما كان بعد أبائنا) يعني الاصنام (فانونا بسلطان مبين) بحجة بيينة وقديما منهم رسالهم
 ليدنات وانما ارادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها فتمتوا لاجا (٧٧) (قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر

مثلكم) تسلم لقولهم
 انهم بشر مثلهم (ولكن
 الله بين على من يشاء من
 عباده) بالايمان والنبوة
 كما من علينا (وما كان
 لنا ان نأتيكم بسلطان الا
 باذن الله) جواب لقولهم
 فانونا بسلطان مبين
 والمعنى أن الانبياء بالآية
 التي قد اقترحوها ليس
 لنا ولا في استطاعتنا
 وانما هو امر يتعلق بعيشة
 الله تعالى (وعلى الله
 فليتوكل المؤمنون) أمر
 منهم للمؤمنين كفاة
 بالتوكل وقصدوا به أنفسهم
 قصدا أوليا كأنهم قالوا
 ومن حقنا أن نتوكل على
 الله في الصبر على ما ندرك
 ومعادناكم وابدانكم
 ألا ترى الى قوله (وما لنا
 أن لا نتوكل على الله)
 معناه وأي عذر لنا في أن

الارض) يعني وهل تشكون في كونه خافي السموات والارض وخافي جميع ما فيها (يدعوكم ليغفر لكم
 من ذنوبكم) يعني ليغفر لكم ذنوبكم (بكم اذا آمنتم وصدقم وحرف من صلة وقيل انها أصل ليست بصلة وعلى
 هذا انه يغفر لهم ما بينهم وبينه من الكفر والمعاصي دون مظالم العباد (ويؤخركم الى أجل مسمى) يعني الى
 حين انقضاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب (قالوا) يعني الامم مجيبين للرسل (ان اتم) يعني ما اتمم (البشر
 مثلنا) يعني في الصورة الظاهرة تسمى ملائكة (تر يدون أن تصدوناعما كان بعد أبائنا) يعني ما تر يدون
 بقولكم هذا الاصدنا عن آلهتنا التي كان أبائنا يعبدونها (فانونا بسلطان مبين) يعني بحجة بيينة واضحة على
 صحة دعواكم (قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر مثلكم) يعني ان الكفار لما قالوا لرسالهم ان اتم الا بشر مثلنا
 قالت لهم رسالهم مجيبين لهم بان الامر كما قلتم ووصفتم فنحن بشر مثلكم لا نتوكل ذلك (ولكن الله بين
 على من يشاء من عباده) يعني بالنبوة والرسالة فيصطفى من يشاء من عباده لهذا المنصب العظيم الشريف
 (وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله) يعني وليس لنا مع ما خصنا الله من النبوة وشرفه من الرسالة
 أن نأتيكم بآية بقره وان معجزة تدل على صدقنا الا باذن الله لنا في ذلك (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 يعني في دفع شرور أعدائهم عنهم (وما لنا أن لا نتوكل على الله) يعني أن الانبياء قالوا أيضا قد عرفنا أنه
 لا يسيئناشي الا بقضاء الله وقدره فنحن نثق به وتوكل عليه في دفع شروركم عنا (وقد هدا اناسبلنا) يعني
 وقد عرفنا طريق النجاة و بين لنا الرشدا (ولنصبرن) اللام لام القسم تقدروا الله لنصبرن (على
 ما اذنبونا) يعني به من قولنا وفعل (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل وهل
 من فرق بين التوكلين قلت نعم التوكل الاول فيه اشارة الى استحداث التوكل والتوكل الثاني فيه اشارة الى
 السعي في التثبيت على ما استحدثوا من توكلهم وابقائه وادامته فحصل الفرق بين التوكلين ﴿ قوله تعالى
 (وقال الذين كفروا لرسالهم لنخرجنكم من أرضنا ولتعودن في ملتنا) يعني ليكون أحد الامر من اما
 اخراجكم بها الرسل من بلادنا وأرضنا واما وعدكم في ملتنا فان قلت هذا بوجه بظاهرا أنهم كانوا على ملتهم في
 أول الامر حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود هنا بمعنى الصبر ورة وهو كثير في كلام العرب وفيه
 وجه آخر وهو أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل الرسالة لم يظهر واخلاف أئمتهم فلما رسلوا اليهم أظهرها
 مخالفتهم وودعهم الى الله فقوالهم لتعودن في ملتنا ظنا منهم أنهم كانوا على ملتهم ثم خالفوهم واجماع الامة
 على أن الرسل من أول الامر انما ننشأ على التوحيد لا يعرفون غيره (فاوحى اليهم ربهم) يعني ان الله تعالى

لا تتوكل عليه (وقد هدا اناسبلنا) وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل مناسبيه الذي يجب عليه سلوكه في الدين
 قال أبو تراب التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر عند البلاء (ولنصبرن على ما اذنبونا)
 جواب قسم مضمرا في حلقوا على الصبر على اذاهم وأن لا يسلكوا عن دعائهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أي فليتوكل المتوكلون على
 توكلهم حتى لا يكون تكسرا (وقال الذين كفروا لرسالهم) سبلنا لرسالهم أبو عمرو (لنخرجنكم من أرضنا) من ديارنا (أولتعودن في
 ملتنا) أي ايدينا نحن أحد الامر من اخراجكم أو وعدكم وحلقوا على ذلك والعود بمعنى الصبر ورة وهو كثير في كلام العرب وأخطبوا به كل
 رسول ومن آمن معه فقلتم اني الخطاب الجماع على الواحد (فاوحى اليهم ربهم)

(ولئن كفرتم) ما أنعمت به عليكم (إن هذا لي شديد لمن كفر نعمتي) أما الذي يفسد النعمة وأما الذي يعقب فتوال التهم (وقال موسى إن تكفروا أأنتم) يا بني إسرائيل (ومن (٧٦) في الأرض جميعاً) والناس كلهم (فان الله غافلي) عن شكركم (حيد) وان لم

لأنه عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب النعم عن الالتفات إلى النعم وهذا مقام
المدققين نال الله الغياض بواجب شكر النعمة حتى يزبدن من فضله وكرمه وأحسنه وإنعامه وقوله (ولئن
كفرتم) المراد بالكفر هنا كفران النعمة وهو محجوجها لأنه مذكور في مقابلة الشكر (إن عذابنا
لشديد) يعني لمن كفر نعمتي ولا يشكرها (وقال موسى إن تكفروا) يعني يا بني إسرائيل (أنتم ومن في
الأرض جميعا) يعني والناس كلهم جميعا فإذ اضرب ذلك يهود على أنفسهم بحج ما هنا الخبر كره (فإن الله لفتني)
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود قال بعض المفسرين بمحتمل أن يكون هذا خطابا لمن موسى أقومه
والمقصود منه أنه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم بهلاك من تقدم من الأمم ويحتمل أن يكون خطابا لمن الله
تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام لقومه والمقصود منه أنه عليه الصلاة والسلام يذكرهم بذلك
أمر القرون الماضية والأمم الخالية والمتصوذة حصول العبرة بأحوال من تقدم وهلاكهم (والذين من
بعدهم) يعني من بعدهم والأمم الثلاثة (لا يعلمهم إلا الله) يعني لا يعلم كنههم مقدارهم وعددهم إلا الله لأن
علمه محيط بكل شيء إلا يعلم من خلق وقيل المراد بقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله أقوام وأمم مابعدنا
خبرهم أصلا ومنه قوله وقرروا بين ذلك كثيرا وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية يقول كذب النسابون
يعني أنهم بدعوا علم النساب إلى آدم وقد نفي الله علم ذلك عن العباد وعن عباده بن عباس أنه قال بين
إبراهيم وعدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم إلا الله وكان مالك بن أنس يذكر أن ينسب الإنسان نفسه أباً إلى آدم
لأنه لا يعلم أولئك الآباء إلا الله وقوله تعالى (جاءهم رسولهم بالبينات) يعني بالدلالات الواضحات والمجربات
البارها (فردوا أيديهم في أفواههم) وفي معنى الأيدي والأفواه قولان أحدهما أن المراد بهما هاتان
الجارحتان المعلوماتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن مسعود عن أيديهم غيظا وقال ابن عباس لما سمعوا
كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاز به يقال
رددت قول فلان في فيه أي كذبه وقال الكلبي يعني أن الأمم ردوا أيديهم إلى أفواه أنفسهم يعني أنهم وضعوا
الأيدي على الأفواه إشارة منهم إلى الرسل أن استكروا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل يستوثقونهم
بذلك وقيل أن الأمم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا ومنهم من صحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم
في أفواههم كما يفعل الذي عليه الضحك القول الثاني أن المراد بالأيدي والأفواه غير الجارحتين فقيل المراد
بالأيدي النعم ومعناه ردوا ما قبلوه لكان نعمة عليهم يقال فلان عندي أيدي نعمة والمراد بالأفواه
تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا أقوالهم وقيل أنهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق
ولم يؤمنوا به يقال فلان رديده في فيه إذا أمسك عن الجواب فلم يجبه وهذا القول فيه بعد لأنهم قد أجابوا
بالتكذيب وهو أن الأمم ردوا على رسولهم (وقالوا أنا كفرنا بئرا أرسلم به) يعني أنا كفرنا بئرا عزمنا أن الله
أرسلكم به لأنهم لم يقرؤا بآياتهم أرسلوا إليهم لأنهم لم يقرؤوا بآيات الرسل أرسلوا إليهم لكانوا مؤمنين (وانا نفي
شك عائد عننا إليه مرئ) يعني بوجوب الريبة أو يوقع في الريبة والهمة والريبة قلبي النفس وأن لا تطمئن
إلى الأمر الذي يشك فيه فإن قلت أنهم قالوا أولا أنا كفرنا بئرا أرسلم به فكيف يقولون ثانيا وانا نفي شك
والشك دون الكفر أو داخل فيه قلت أنهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم
الشك فقالوا إن لم ندع الجزم في كفرنا فلا أقل من أن نكون شاكين من تأييد ذلك (قالت رسولهم) يعني
محييين لأنهم (أق الله شك) يعني هل نشكون في الله وهو استفهام إنكار وفي الماعتقده (فاطر السموات

عبدته الخاسدون وأنتم
ضربتم أنفسكم حيث
حرمتموها الخير الذي
لا بد لكم منه (أياكم
نبا الذين من قبلكم قوم
نوح وعاد وثمود) من كلام
موسى لقومه أو ابتداء
خطاب لاهل عصر محمد
عليه السلام (والذين من
بعدهم لا يعلمهم الا الله)
جله من مبتدأ وخبر وقت
اعتراضا وعطف الذين من
بعدهم على قوم نوح ولا
يعلمهم الا الله اعتراض
والمنى انهم من الكثرة
بحيث لا يعلم عددهم الا الله
وعن ابن عباس رضى الله
عنهما بين عدنان واسماعيل
ثلاثون ابا يعرفون وروى
انه عليه السلام قال عند
نزول هذه الآية كذب
الناسون (جاءهم رسالهم
باليينات) بالمهجرات (فردوا
ابديهم في أفواههم)
الضمير ان يعودان الى الكفرة
أى أخذوا أناملهم باستانهم
نخباً وأعضوا عليها تنغيظاً
أو الثاني يعود الى الانبياء
أى رد القوم أبديهم في
أفواه الرسل كيلا يتكدوا
بما أرسلوا به (وقالوا انا
كفرنا بما أرسلتم به) وانافى
شك مما يدعونا اليه (من
الامان بالله والتوحيد

(مريب) موقع في الربة (قالت رسالهم في انة شك) ادخلت همزة الانكار على الظرف والارض لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يعمل الشك لظهور الادلة وهو جواب قولهم وانا في شك (فاط) اسموات

وذ كرمهم بإيام الله) وأئذ ذرهم بوقائع التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح و عاد و ثمود ومنه أيام العرب لحرو و بهو ملاحجه أو بإيام الانعام حيث ظلال عليهم الغمام وأئزل عليهم المن والسوى وفاق لهم البحر (ان في ذلك لآيات لكل صابر) على البلاء (شكور) على العطايا كانه قال لكل مؤمن اذا ايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذ قال موسى (٧٥) لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم اذ أنحأكم من آل

فرعون يسومونكم سوء العذاب) اذ ظفر للنعمة بمعنى الانعام أى انعامه عليكم ذلك الوقت و بدل اشتمال من نعمة الله أى اذ كروا وقت انحائكم (و يذبحون أبناءكم) ذ كرفى البقرة يذبحون و فى الاعراف يقتلون بلا و او وهنامع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل نفسيرا للعذاب و بياناه و حيث أثبت الواو جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس آخر (و يستحيون نساءكم و فى ذلك بلاء من ربكم عظيم) الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة أولى الانجاء والبلاء النعمة ونبؤكم بالشر والخير فتنه (واذ تأذن ربكم) أى آذن ونظير تأذن وآذن نعوذ و وعدوا لبادى تفعل من زيادة معنى ليس فى أفعل كانه قيل واذا آذن ربكم ابدا ناليفاتنتى عنده الشكوك والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه واتصبا له اعطى على نعمة الله عليكم كانه قيل واذا قال موسى لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم واذا كروا

الى نور الايمان (وذ كرمهم بإيام الله) قال ابن عباس وأى بن كعب ومجاهد وقادة يعنى بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله فى الامم السالفة يقال فلان عالم بإيام العرب أى بوقائعهم وانما أراد بما كان فى أيام الله من النعمة والنعمة فاجبه بذكر الايام عن ذلك لان ذلك كان معلوما عندهم وعلى هذا يكون المعنى عظيم بالترغيب والترهيب والوعود والوعيد والترغيب والترهيب والوعيد ان يذ كرمهم بما أنعم الله عليهم به من النعمة وعلى من قبلهم بمن آمن بالرسول فيما مضى من الايام والترهيب والوعيد ان يذ كرمهم بأس الله وشدة انتقامه ممن خالف أمره وكذب رسوله وقيل بإيام الله فى حق موسى أن يذ كرموه بإيام المحنة والشدة والبلاء حين كانوا تحت أيدي القبط يسومونهم سوء العذاب لخصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكا بعد أن كانوا ملوكين (ان فى ذلك لآيات لكل صابر شكور) الصابر الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر وانما خص الشكور والصبور بالاعتبار بالآيات وان كان فيها عبرة لكافة لانهم هم المنتفعون بهادون غيرهم فلهذا خصهم بالآيات فكانها البست لغيرهم فهو كقوله وهدى للمتقين ولان الانتفاع بالآيات لا يمكن حصوله الا لمن يكون صابرا شاكرا أما من لم يكن كذلك فلا ينفع بها البتة (واذ قال موسى لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم) لما أمره الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان يذ كرموه بإيام الله امتثل ذلك الامر وذ كرمهم بإيام الله فقال اذ كروا نعمة الله عليكم (اذ أنحأكم من آل فرعون) أى اذ كروا الانعام الله عليكم فى ذلك الوقت الذى أنحأكم فيه من آل فرعون (يسومونكم سوء العذاب و يذبحون أبناءكم) فان قلت قال فى سورة البقرة يذبحون بغير واو وقال هناو يذبحون بزيادة واو الفرق قلت انما حذف الواو فى سورة البقرة لان قوله يذبحون تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وفى التفسير لا يحسن ذكر الواو كما تقول جاء فى القوم ز بدو عمرو اذا أردت تفسير القوم أو ما دخول الواو هنا فى هذه السورة فلان آل فرعون كانوا يذبحونهم بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح إضافة قوله و يذبحون نوع آخر من العذاب لانه تفسير للعذاب (و يستحيون نساءكم) يعنى يتركونهن أحياء (وفى ذلك بلاء من ربكم عظيم) فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت تمسكينهم وامها لهم حتى فعلا وما فاعلا بلاء من الله ووجه آخر وهو ان ذلك اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم لان البلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا ومنه قوله ونبؤكم بالشر والخير فتنه وهذا الوجه أولى لانه موافق لاول الآية وهو قوله اذ كروا نعمة الله عليكم فان قلت هب ان تذبيح الابناء فيه بلاء فكيف يكون استحياهم النساء فيه بلاء قلت كانوا يستحيونهم و يتركونهن تحت أيديهم كالاماء فكان ذلك بلاء (واذا تأذن ربكم) هذان من جملة ما قال موسى لقومه كانه قيل اذ كروا نعمة الله عليكم واذا كروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن آذن أى أعلم و لبادى تفعل من زيادة معنى ليس فى أفعل كانه قيل وآذن ربكم ايدنا ناليفاتنتى عنده الشكوك والمعنى واذا تأذن ربكم فقال (لئن شكرتم) يعنى يابى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بإيمان الخالص والعمل الصالح (لاز يدنكم) يعنى نعمة الى نعمة ولا ضاعفن لكم ما أتيتكم قيل شكر الموجود صيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لاز يدنكم فى الثواب وأصل الشكر تصور النعمة و اظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطئ النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهى ان العبد اذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعمة وذلك يوجب المز يدو بذلك تتأ كدحبة العبد

حين تأذن ربكم والمعنى واذا تأذن ربكم فقال (لئن شكرتم) يابى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها (لاز يدنكم) نعمة الى نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل اذا سمعت النعمة نعمة الشكر تاهبت للفرح بدو قال ابن عباس رضى الله عنهم الى شكرتم بالجد فى الطاعة لاز يدنكم بالجد فى الثوبة

(بأذن ربهم) تبينه وتبينه وتبينه من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما ينفعهم من التوفيق (الى صراط) بدل من النور
بتسكير العادل (العزير) الغالب بالانتقام (الحديد) المحمود على الانعام (الله) بالرفع مدني وشامي على هوالته و بالجبر غيرهما على أنه عطف
بيان للعزير بالحديد (الذي له مافي السموات ومافي الارض) خلقا وملكا ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعدهم
الكافرين بالويل وهو ينقص الوال وهو (٧٤) النجاة وهو واسم معنى كاطلاك فقال (ويل للكافرين من عذاب شديد)

وهو مبتدأ وخبر وصفة
(بأذن ربهم) يعني بأمر ربهم وقيل يعلم ربهم (الى صراط العزير بالحديد) يعني الى دين الاسلام وهو دينه
الذي أسمره عباده والعزير هو الغالب الذي لا يقبل والحديد المحمود على كل حال المستحق لجميع الحمد
(الله) قرئ بالرفع على الاستئناف وخبره ما بعده وقرئ بالجبر نعم العزير بالحديد وقال أبو عمر وقراءة الخفض
على التقديم والتأخير تنقده الى صراط الله العزير بالحديد (الذي له مافي السموات ومافي الارض) يعني
ملكوا وما فيه ما عبيده (ويل للكافرين) يعني الذين تركوا عبادته من سبحة حق العبادته الذي له مافي
السموات ومافي الارض وعبدوا من لا يملك شيئا البتة بل هو مملوك لله لأنه من جملة خلق الله تعالى ومن جملة
مافي السموات ومافي الارض (من عذاب شديد) يعني معذبتهم في الآخرة ثم وصفهم فقال تعالى (الذين
يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يعني يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة (و يصدون عن
سبيل الله) أي ويمنعون الناس عن قبول دين الله (و يبعثونها عوجا) يعني ويطلبون طراز يعاوموا الخلف
الجار وأوصل الفعل وقيل معناه يطلبون سبيل الله حائذين عن القصد وقيل الهاء في و يبعثونها راجعة الى الدنيا
ومعناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق والميل الى الحرام (أو لئلا) يعني من هذه صفته (في ضلال
بعيد) يعني عن الحق وقيل يجوز أن يراد في ضلال بعيد ذي بعدا وفيه بعدا عن الضال يبعد عن الطريق بقوله
تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) يعني بلغة قومه ليفهموا عنه ما يدعونه اليه وهو قوله تعالى
(ليبين لهم) يعني ما يأتون وما يذرون فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما
بعث الى الناس جميعا بدليل قوله تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل هو مبعوث الى الثقلين
الجن والانس وهم على ألسنة مختلفة ولغات شتى وقوله بلسان قومه وليس قومه سوى العرب يقتضي بظاها
انه مبعوث الى العرب خاصة فكيف يمكن الجمع قلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب و بلسانهم
والناس تبع للعرب فكان مبعوثا الى جميع الخلق لانهم تبع للعرب ثم انه يبعث الرسل الى الاطراف فيترجون
لهم بالسنتهم و بدعوتهم الى الله تعالى بلغاتهم وقيل يحتمل انه أراد بقومه أهل باده وفيهم العرب وغير العرب
فيدخل معهم من غير جنسهم في عموم الدعوى وقيل ان الرسول اذا أرسل بلسان قومه وكانت دعوته
خاصة وكان كتابه بلسان قومه كان أقرب لفهمهم عنه وقيام الحجة عليهم في ذلك فاذا فهموه ونقل عنهم
انتشر عنهم علمه وقامت التراجم ببيانهم وتفهمهم الى محتاج الى ذلك من هو من غير أهلها واذا كان الكتاب
واحدا بلغة واحدة مع اختلاف اللسان وتباين اللغات كان ذلك أبلغ في اجتهاد المجتهدين في تعليم معانيه وتفهم
قواته وغوامضه وأسراره وعلموه جميع حدوده وأحكامه وقوله (فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء)
يعني ان الرسول ليس عليه الا التبليغ والتبيين والله هو الهادي المضل يفعل ما يشاء (وهو العزير) يعني الذي
يغلب ولا يغلب (الحكيم) في جميع أفعاله ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) المراد بالآيات
المعجزات التي جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام مثل العصا واليد وفاي البحر وغير ذلك من المعجزات
الغريبة الباهرة (أن أخرج قومك من الظلمات الى النور) أي أن أخرج قومك بالدعوة من ظلمات الكفر

الله اليكم جميعا بل هو مبعوث الى الثقلين وهم على ألسنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فغيرهم الحجة قلت لا يخلو ما أن ينزل بجميع اللسان الى
أرواحهم فلا حاجة الى نزوله بجميع اللسان لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التفويل فقولنا بل ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه
أولى بالتعيين لانهم أقرب اليه ولأنه بعد من التحريف والتبديل (فيضل الله من يشاء) من أترسب الضلالة (ويهدي من يشاء) من أتر
سب الهداية (وهو العزير) فلا يزال على مشيئته (الحكيم) فلا يتخذ الا أهل الخذلان (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (أن أخرج
قومك) بأن أخرج أو أي أخرج لان الارسال فيه معنى القول كأنه قيل أرسلناه وقتلناه أخرج قومك (من الظلمات الى النور

الكفار (ان عقبي الدار) يعني العاقبة المحمودة لان من علم ما تكسب كل نفس وأعطاه جزاءه فافواه المكركة لانه ياتهم من حيث لا يعلون وهم في غفلة عما يراهم الكافر على ارادة الجنس مجازي وأبو عمرو (ويقول الذين كفروا لست مرسل) المراد بهم كعب بن الاشرف وروساء اليهود قالوا لست مرسل وهذا قال عطاء هي مكية الالهة الآية (قل) كني بالله شهيد ابيني وبينكم بما اظهر

من الادلة على رسالتي والباء دخلت على الفاعل وشهدا تمييز (ومن عنده علم الكتاب) قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب أي ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله واطفه وقيل ومن هو من اعلماء أهل الكتاب الذين أسلموا لانهم شهدون ببعثه في كتبهم وقال ابن سلام في نزلت هذه الآية وقيل هو جبريل عليه السلام ومن في موضع الجرب العطف على لفظ الله أوفى موضع الرفع العطف على محل الجار والمجرور والقد يركني الله وعلم الكتاب يرتفع بالقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف صلة لمن ومن هنا بمعنى الذي والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الظرف اذا وقع صلة بعمل عمل الفعل نحو مررت بالذي في الدار أخوه فآخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه وفي القراءة بكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء

الكافر) على التوحيد وقرئ وسيلم الكفار على الجمع قال ابن عباس يعني أباجهل وقيل أراد المستزين وهم خمسة نفر من كفار مكة (من عقبي الدار) والمعنى انهم وان كانوا جهالا بالعواقب فيعلمون ان العاقبة الحسنة للمؤمنين ولهم العاقبة المذمومة في الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ﴿قوله تعالى﴾ (ويقول الذين كفروا لست مرسل) لما أنكر الكفار كون محمد رسولا من عنده الله أمره الله بقوله (قل) أي قبا بالمحمد طولا لا الكفار الذين أنكروا نبيك (كني بالله شهيد ابيني وبينكم) المراد بشهادة الله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما اظهر على يديه من المعجزات الباهرات والآيات القاهرة الدالة على صدقه وكونه نبيا مرسل من الله (ومن عنده علم الكتاب) يعني ومن عنده علم الكتاب أيضا يشهد على نبيك يا محمد وصحتها واختلافها في الذي عنده علم الكتاب من هو فروى الهوفي عن ابن عباس انهم علماء اليهود والنصارى والمعنى ان كل من كان عالما من اليهود بالنسبة ومن النصارى بالانجيل علم ان محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من الله لما يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيها تشهد بذلك من شهبه وأنكره من أنكره منهم وقيل انهم مؤمنوا أهل الكتاب يشهدون أيضا على نبوته قال قتادة هو عبد الله بن سلام وأنكر الشيعي هذا وقال هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام بالمدنية المنورة وقال يونس لسبعين جبر ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال كيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المعنى كني بالذي يستحق العبادة بالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيد ابيني وبينكم قال الزجاج الاشبه ان الله لا يشهد على صحة حكمه لغيره وهذا قول مشكل لان عطف الصفة على الموصوف وان كان جائزا الا انه خلاف الاصل فلا يقال شهد به ناز بدو الفقيه بل يقال شهد به ناز بدو الفقيه لكن يشهد لصحة هذا القول قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وهي قراءة ابن عباس وغيره على البناء للمفعول والمعنى ومن عنده علم الكتاب ودليل هذه القراءة قوله وعلمناه من لدنا علما وقيل معناه ان من علم أن القرآن الذي جئتكم به معجز ظاهر وبرهان باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والابحار عن الغيوب وعن الامم الماضية فن علم هذه الصفة كان شهيد ابيني وبينكم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام﴾ وهي مكية سوى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى آياتين وهي احدي وقيل اثنتان وخسونا آية ونعمنا آية واحدة وستون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (الكتاب أنزلناه اليك) يعني هذا كتاب أنزلناه اليك يا محمد والكتاب هو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (لتخرج الناس من الظلمات الى النور) يعني بهذا القرآن والمراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام غفر الله له الرازي رحمه الله وفيه دليل على ان طريق الكفر والبدع كثيرة وطريق الحق ايسر الا واحد الا انه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور فمرعن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا

(١٠ - خازن) - ثالث ﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية اثنتان وخسونا آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب) هو خير مبدء أعزف أي هذا كتاب يعني السورة والجملة التي هي (أنزلناه اليك) في موضع الرفع صفة للتكرة (لتخرج الناس) بدعائكم اليهم (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى

فتح دار الشرك فان مازاد في دار الاسلام فقد نقص في دار الشرك والمعنى ولم يروا ثباتي الارض فنقصها
 لمحمد صلى الله عليه وسلم ارضاً بعد ارض حوالى اراضهم اؤلا يعتبرون في عطفون وهذا قول ابن عباس
 وقد اذقه وجاعة من المفسرين وذلك ان المسلمين اذا استولوا على بلاد الكفار قهر او تخريباً كان ذلك
 نقصاً في ديارهم وزيادة في دار المسلمين وقوتهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على ان الله تعالى ينصر عبده
 ويعز جنده ويوطئ رقبته وينجز له ما وعده وقيل هو خراب الارض والمعنى ولم يروا ثباتي الارض فنقصها
 ونهك أهلها اؤلا يخافون ان تفعل بهم مثل ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض أهلها وعن عكرمة
 والشبيخو وهذا القول قريب من الاول وقال عطاء وجاعة من المفسرين نقصانها موت العلماء وذهاب
 انقياء (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض
 العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس وفي رواية من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ
 الناس رؤساء جهلاً لا يفقهوا فافتوا بغير علم فضلوا واذلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم تلمة
 في الاسلام لا يدبها شيء ما اختلف المليل والتمرد قال عبد الله أيضاً عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب
 أهلوه وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى يتم الآخرة فاذلوا الاول ولم يتم العلم الآخر هلك الناس
 وقيل لسعيد بن جبير ما علمه هلك الناس قال هلك العلماء فعلى هذا القول فالمراد بالاطراف العلماء
 والاشراف من الناس حكى الجوهري عن ثعلب قال اطراف الاشراف واستبدل الواحدى لهذه اللفظة
 بقول الفرزدق
 واسأل بناو بك اذا وردتني ه أطراف كل قبيلة من يتبع

قال يريد اشراف كل قبيلة قال الواحدى والتفسير على القول الاول اولى لان هذا وان صح فلا يليق بهذا
 الموضع قال الامام غفر الدين الرازى ويمكن أن يقال أيضاً هذا الوجه لا يليق بهذا الموضع وتقديره أن يقال
 ولم يروا أن كل ما يحدث في الدين من الاختلاف خراب بعد عمارة وموت بعد حياة وذلك بعد عز ونقص بعد
 كمال واذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة في الشيء يؤمنهم أن يقبض الله الامر على هؤلاء الكفرة
 فيجعلهم ذليلين بعدما كانوا عزيزين ومقهورين بعدما كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه أيضاً يجوز ابدال
 الكلام بما قبله ﴿ وقوله تعالى (وانه يحكم لامعقب حكمه) ﴾ يعنى لاراد حكمه ولا ناقض لقضائه والمعقب
 هو الذى يعقب غيره بالرد والابطال ومنه قيل اصحاب الحق معقب لانهم يعقبون غيرهم بالانقضاء والطلب
 والمعنى والله يحكم نافذا حكمه خالي من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه أحد غيره بتغيير ولا
 نقض (وهو ريع الحساب) قال ابن عباس يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخبر والشكر
 فجازاة لكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بابدال الثواب اليهم وقد تقدم بسط الكلام في معنى
 سريع الحساب قبل هذا (وقدمكر الذين من قبلهم) يعنى من قبل مشركى مكة من الامم الماضية الذين
 مكروا بانبيائهم والمكروا بهال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر مثل ما مكروا بدارهم وفروع
 موسى واليهود ويسي (فئة المكرو جميعاً) يعنى عند الله جزءا منكم وقال الواحدى يعنى جميع مكرو الماكرين
 له ومنه أى هو من خلقه وارادته فاما المكرو جميعاً مخلوق له بيد الخير والشر واليه النفع والضرر والمعنى ان المكرو
 لا يضرا الا بآذنه وارادته وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكروهم كانه قيل فافعل من كان
 قبلهم من الكفار مثل فعلهم وصنعوا مثل صنعهم فلم يضروا الا من اراد الله ضره اذا كان الامر كذلك
 وجب أن لا يكون الخوف الا من الله لا من أحد من المخلوقين (يعلم ما تكسب كل نفس) يعنى ان جميع

اكتساب العباد وتأثيراتها معلومة لله وهو خالقها وخالق الماوم متمتع الوقوع واذا كان كذلك فكل ما علم
 وقوعه فهو واجب الوقوع وكل ما علم عدمه كان متمتع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل
 والترك فكان الكل من الله ولا يحصل ضرر الا بآذنه وارادته وفيه وعيد للمكرو الماكرين (وسيعلم

(وانه يحكم لامعقب

حكمه) لاراد حكمه

والمعقب الذى يكر على الشئ

فيبطئه وحقيقته الذى

يعقبه أى يعقبه بالرد

والابطال ومنه قيل اصحاب

الحق معقب لانه يقضى

فريع بالانقضاء والطلب

والمعنى انه حكم للاسلام

بالغلبة والاقبال وعلى

الكفر بالادبار والانتكاس

ومحل لامعقب حكمه

الصعب على الحال كانه قيل

وانه يحكم نافذا حكمه كما

يقول جاءنى بدلائل

على رأسه ولا قلنوة

تريد حاسرا (وهو سريع

الحساب) فعما قليل

يحاسبهم فى الآخرة بعد

عذاب الدنيا (وقدمكر

الذين من قبلهم) أى كفار

الامم الخالية بانبيائهم

والمكرارادة المكروه فى

خفية ثم جعل مكروهم كلامكر

بالاضافة الى مكروه فقال

(فئة المكرو جميعاً) ثم فسر

ذلك بقوله (يعلم ما تكسب

كل نفس وسيعلم

يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في أهل السعادة فابتنني فيها وان كنت كتبتني من أهل الشقاوة فاعنني، نها وأبنتني في أهل السوء دة والمغفرة فانك تحومنا تشاء وتب وتب وعندك أم الكتاب وروى مثله عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثة أيام فيصلى رجه فيمد الي ثلاثين سنة هكذا كره البغوي بغير سنه وروى بسننه عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ومن العلماء من حمل معنى الآية على الخصوص في بعض الاشياء دون بعض فقال المراد المحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم واثبات حكم آخر وعرض الحكم المتقدم وقيل ان الحفظة بكة وتو جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظة بما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل أكلت شربة دخلت خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق فيه وثبت ما فيه ثواب وعقاب وهذا قول الضحاك وقال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحو الله ما يشاء يعني من جاء أجله فحذفه ويثبت من لم يجز أجله وقال سعيد بن جبير يمحو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء منها فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي يمحو الله ما يشاء يعني القمور ويثبت الشمس وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن أراد موته محمداً وأسكبه ومن أراد بقاءه أثبتته ورده الى صاحبه وقيل ان الله يثبت في أول كل سنة حكمها فاذا مضت السنة محاه وأثبت حكماً آخر للسنة المستقلة وقيل يمحو الله الدنيا ويثبت الآخرة وقيل هو في المحن والمصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم يمحوها بالدعاء والصدقة وقيل ان الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت مذهب أهل السنن المذاهب السابقة قد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قات المحو والاثبات ما جف به القلم وسبق به القدر فلا يحوش شيأ ولا يثبت شيأ الا ما سبق به علمه في الازل وعليه يترتب القضاء والقدر **مسألة** استدلت الرافضة على مذهبهم في البداء بهذه الآية قالوا ان البداء جاز على الله وهو أن يتقدم شيء يظهر له خلاف ما اعتقده وتمسكوا بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت الجواب عن هذه المسئلة ان هذا مذهب باطل ظاهر الفساد لان علم الله قديم أزلي وهو من لوازم ذاته المحصورة وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل فيه محالاً كذا ذكره الامام غفر الدين الرازي في تفسيره هذه الآية وقوله تعالى (وعنده أم الكتاب) يعني أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبرؤ ولا يبدل وسمى اللوح المحفوظ أم الكتاب لان جميع الاشياء مثبتة ومنه وتنسخ الكتب المتزلة وقيل ان العلوم كلها تنسب اليه وتولد منه قال ابن عباس هما كتابان كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغير شيء، وروى عطية عن ابن عباس قال ان الله لم يخلق محظوظاً مسيرة خمسة اعمام من درة بيضاء له دفنان من ياقوته تضيء في كل يوم ثلثة وستون لحظة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعبان أم الكتاب فقال علم الله ما هو خافي وما خلقه وما هم عامدون (واما ترينك) يعني يا محمد (بعض الذي نعدهم) يعني من العذاب (أوتوفينك) يعني قبل أن ترينك ذلك (فانما عليك البلاغ) يعني ليس عليك التبليغ الرسالة اللهم والبلاغ اسم أقيم مقام التبليغ (وعليها الحساب) يعني وعليها أن تحاسبهم يوم القيامة فنجاز بهم بأعمالهم قوله عز وجل (أولم يروا أنا أنافي الأرض يعني أرض الشرك تنقصها من أطرافها) قال كثير المفسرين المراد منه الله عليه وسلم الآية أنا أنافي الأرض يعني أرض الشرك تنقصها من أطرافها قال كثير المفسرين المراد منه

(وعنده أم الكتاب) أي أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه (واما ترينك بعض الذي نعدهم أوتوفينك) وكيفما دارت الحال أو يترك مصارعهم وما وعدناهم من ازال العذاب عنهم أوتوفينك قبل ذلك (فانما عليك البلاغ) فليجب عليك التبليغ الرسالة حسب (وعليها الحساب) وعليها الحساب جزاؤهم على أعمالهم لا عليك فلا يهزلك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم (أولم يروا أنا أنافي الأرض) أرض الكفرة (تنقصها من أطرافها) بما نفع على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب وتزيد في دار الاسلام وذلك من آيات العبرة والعقبة والمعنى عليك البلاغ الذي حلته ولا تهتم بما واعدنا ذلك فنحن نكفيك وتهم ما وعدناك من النصر والظفر

كتاب) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم فلما استبعضوا ذلك وقد كانوا يستجلبون نزوله أخبر الله عز وجل أن لكل قضاء قضاء كتابا فكتبه فيه وقتا يقع فيه لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى أن لكل أجل أجله الله كتابا فكتبته فيه وقيل في الآية تدبيره وأخير تقديره لكل كتاب أجل ومدة والمعنى أن الكتب المنزلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه (بحواله ما يشاء ويثبت) وذلك أنهم لما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن محمد يأمر أصحابه بامر اليوم ثم يأمرهم بخلافه غد وما سب ذلك لأنه يقول من نفاقه نفسه أجاب الله عن هذا الاعتراض بقوله بحواله ما يشاء ويثبت قال سعيد ابن جبير وقادة بحواله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء من ذلك فلا ينسخه ولا يبدله وقال ابن عباس بحواله ما يشاء ويثبت الأرزق والأجل والسعادة والشقاوة وبدل على صحة هذا التأويل ما روى عن حذيفة بن أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أمر بالتطفة ثمان زار بعون ليلة ثم أتى لها ملكا فصورها وخافى سمعه أو بصرها أو جادها ولحمها أو عظامها ثم قال يارب أذكر أم أنثى فيقضى بك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أرزقه فيقول بك ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يز بدعى أمرا ولا ينقص آخر جهه مسلم (ق) عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خاق أحكمكم يجمع في بطن أمه طفلة أو بين بوم أم يكون علة مثل ذلك ثم يكون مغفرة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يربع كلمات يكتب رزقه وأجله وشرقي أو سعيدهم ينفع فيه الروح فوالذي لا إله غيره أن أحكمكم يعمل يعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الأذراع فيسبق على السكاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحكمكم يعمل يعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فأن قلت هذا الحديث والذي قبله صريحان بالأجل والأرزاق مقدرة وكذا السعادة والشقاوة لا تتغير عما قدره الله وعامه في الأزل ويستحيل زيارتها وتقصاتها أو كذا ذلك يستحيل أن ينقلب السعيد شقيا والشرقي سعيدا وقد صح في فضل صلة لرحم أن صلة الرحم تزيد العمر فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين قوله تعالى بحواله ما يشاء ويثبت قلت قد تقرر بالادلة القطعية أن الله عالم بالأجل والأرزاق وغيرهما حقيقة العلم معرفة العلوم على ما هو عليه فاذا علم الله أن زيد يموت في وقت معين استحال أن يموت قبله أو بعده وهو قوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدل ذلك على أن الأجل لا يز بدولا تنقص وأجاب العلماء عما ورد في الحديث في فضل صلة الرحم من أنها تزيد العمر بما جوبه الصحيح منها أن هذه الزيادة تكون بالبركة في عمره بالتوفيق للطاعات وعمارة وقائه بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك والجواب الثاني منها أنها بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في الأرواح المحفوظ أن عمرز بدلا مستون سنة الآن يصل رحمه فإن وصاهاز بدله أو بعون سنة وقد علم الله في الأزل ما سيق من ذلك وهو معنى قوله تعالى بحواله ما يشاء ويثبت أي بالنسبة لما يظهر للمخوفين من تصور الزيادة وأما الخلق الشقي سعيدا والسعيد شقيا فيصور في الظاهر أيضا لأن الكافر قد يسلم فينقلب من الشقاوة إلى السعادة وكذا العاصي ونحوه قد يتوب فينقلب من الشقاوة إلى السعادة وقد يبرر المسلم والعباذ بالله تعالى فيموت على رتبة فينقلب من السعادة إلى الشقاوة والاصل في هذا الاعتبار بالخاتمة عند الموت وما ينجم الله به له وهو المراد من علم الله الأزل الذي لا يتغير ولا يبدل والله أعلم وأصل المواد هاب أثر الكتابة وضده الأثبات فن العلماء من حل الآية على ظاهرها فجعلها عامة في كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ فيز بداله ما يشاء في الرزق والأجل وكذا القول في السعادة والشقاوة والإيمان بالله والكفر ونقل نحوه هذا عن عمر ابن مسعود فأنها قال بحواله السعادة والشقاوة وبحواله الرزق والأجل ويثبت ما يشاء وروى عن عمر أنه كان

كتاب) لكل وقت حكم
يكتب على العباد
يفرض عليهم على ما تقتضيه
حكمته (بحواله ما يشاء)
ينسخ ما يشاء نسخه
(ويثبت) بدله ما يشاء
يركه غير منسوخ أو يحو
من ديوان الحفظ ما يشاء
ويثبت غيره أو يحو
كفر التائبين ويثبت
إيمانهم أو يميت من حان
أجله وعكسه ويثبت
مدني وشامي وحزرة وعلى

(قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا شريك به) هو جواب للمشركين أي قل إنما أمرت فيما (٦٩) أنزل إلى بان أعبد الله ولا أشرك

به فأنسأكم الله عبادته
الله وتوحيد ه فأنظر وماذا
تسكرون مع ادعائكم
وجوب عبادة الله وأن لا
يشرك به (إليه أدعو)
خصوصاً لأدعوا إلى غيره
(والله) إلى غيره (مآب)
مرجى وأتم تقولون مثل
ذلك فلا معنى لأنكاركم
(وكذلك أنزلناه) ومثل
ذلك أنزال أنزلناه أموراً
فيه عبادة الله وتوحيد ه
والدعوة إليه وإلى دينه
والإنذار بدار الجزاء (حكماً
عربياً) حكمة عربية
مترجمة بلسان العرب
وانتصاه على الحال كانوا
يدعون رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى أمور يشاركونهم
فيها فاقبل (ولئن اتبعت
أهواءهم بقدماء جاءك من
العلم) أي بعد نبوت العلم
بالحجج القاطعة والبراهين
الساطعة (مالك من الله من
ولى ولا وفاق) أي لا ينصرك
ناصر ولا يقيقك منسواق
وهذا من باب التيسير
والبعث للسامعين على
الثبات في الدين وأن
لا يزل زال عند الشبهة
بعد استمسكها بركبها
والإفكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم من شدة
الثبات بمكان وكأول عبيونه
بالزواج والولاد يقترحون

الأحزاب من ينكر بعضه قلت ان الأحزاب لا ينكرون القرآن بحمته لانه قد ورد فيه آيات دلالت على توحيد
الله وأثبت قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبداً والقول الثاني ان المراد بالكتاب التوراة
والانجيل والمراد بالله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من
النصارى وهم ثمانون رجلاً ربون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة من سواهم فرحوا بالقرآن
لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الأحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من
ينسك بعضه وقيل كان ذكر الرحمن في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل
الكتاب من اليهود والنصارى ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله
تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما
أنزل إليك ومن الأحزاب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب
الصلى يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف الرحمن إلا الرحمن الجماء بمنون سبيلة
الكذب فأنزل الله وهم يكفرون بالرحمن في وفاقهم قال ومن الأحزاب من ينسك بعضه لأنهم كانوا
لا ينكرون الله وينسكرون الرحمن (قل) أي قل يا محمد (إنما أمرت أن أعبد الله) يعني وحده (ولا أشرك
به) شيئاً (إليه أدعو) أي إلى الله وإلى الإيمان به أدعوا الناس (والله مآب) يعني مرجى يوم القيامة
(وكذلك أنزلناه حكماً عربياً) أي كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا إليك بالجمجمة هذا
الكتاب وهو القرآن عربياً بلسانك ولسان قومك وإنما سمي القرآن حكماً لأن فيه جميع التكليف
والاحكام والحلال والحرام والنقض والإبرام فلما كان القرآن سبباً للحكم جعل نفس الحكم على سبيل
المبالغة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه ساء حكماً لذلك المعنى (ولئن
اتبعت أهواءهم) قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملة آباءهم
فتوعده الله على اتباع أهواءهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به ملة آباءهم في الصلاة لبيت المقدس
(بعد ما جاءك من العلم) يعني بأنك على الحق وإن قبلك الكعبة هي الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حق للنبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بمأموره
وبعض من ذلك تحذير غيره من المكلفين لأن من هو أرفع منزلة وأعظم قدراً وأعلى مرتبةً إذا حذر كان غيره
عن هودونه بطريق الأولى (مالك من الله من ولى ولا وفاق) يعني من ناصر ولا حافظ ﴿قوله تعالى﴾ لقد
أرسلنا رسلاً من قبلك (روى ان اليهود وقيل المشركين قالوا ان هذا الرجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم
ليس له حمة إلا في النساء فعابوا عليه ذلك وقالوا لو كان كما يزعم انه رسول الله لكان مستغلاً بالزهد وترك الدنيا
فاجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة وعما جابه به بقوله عز وجل ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك يا محمد (وجعلنا
لهم أزواجاً وذرية) فانه قد كان لسلطان عليه الصلاة والسلام ثمانية أمراء حرة وسبع مائة نسوة فبقدر ذلك
في نبوته وكان لبيده داود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة فبقدر ذلك أيضاً في نبوته فكيف يسيبون عليك
ذلك ويجمعونه قاذفون في نبوتك والمعنى ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك يا كاون ويشربون وينسكحون وما
جعلناهم ملائكة لآيا كاون ولا يشربون ولا ينسكحون (وما كان رسول أن يأتي بأية إلا بإذن الله) هذا
جواب لعباد الله بن أبي أمية وغيره من المشركين الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات واقترحوا
عليه أن يريهم المعجزات وتقر بهذا الجواب أن المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد أتاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمعجزات كثيرة يجز عن مثالي البشر فها لم أن يقتروا عليه شيئاً وإني ان الرسول
بالمعجزات ليس اليه بل هو مفوض الى مشيئة الله عز وجل فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها (الكل أجل

عليه الآيات وينسكرون النسخ فنزل (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية) نساء وأولاداً (وما كان رسول أن يأتي بأية إلا بإذن الله) أي ليس في وسعه اثبات الآيات على ما يقتضيه قومه وإنما ذلك الى الله (الكل أجل

الآية (بل الله الامر جميعا) بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي افترحوها (أفلم يأس الذين آمنوا) أفلم يعلموا وهي لغة قوم من النعوج وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لئلا تضمنه معناه لان اليأس عن (٦٧) الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل النسيان

في معنى التركز لئلا تضمن ذلك دليله قراءة على رضى الله عنه أفلم يدين وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السنة وهذه والله قرية ما فيها مصرية (أن) لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا) من كفرهم وسوء أعمالهم (قارعة) داهية تفرعهم بما عمل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم (أو تغل قريبان دارهم) أو تغل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويتطأ عليهم ثم ضررها ويتعدى اليهم ضرورها (حتى يأتي وعد الله) أى موتهم أو القيامة أو لا يزال كفار مكة نصيبهم بما صنعوا برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لان جيش رسول الله يفرضون مكة ويحتطف منهم أو تغل أنت يا محمد قريبان دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله أى فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) أى لا يخلف فى مواعده (ولقد استهزى برسول من قبلك فامليت للذين كفروا) أى لا تخلف فى مواعده (ولقد استهزى برسول من قبلك فامليت للذين كفروا) أى لا تخلف فى مواعده (ولقد استهزى برسول من قبلك فامليت للذين كفروا) أى لا تخلف فى مواعده

أفلم يعلم بالשבأ يا موسى * ألم تأنسوا إلى ابن فارس زهدم
يعنى ألم تعلموا واستدلوا عليه أيضا بقوسا عر آخر
ألم يأس الاقوام إلى اثابنه * وان كنت عن أرض المشيرة قانيا
يعنى ألم يعلم الاقوام قال قطرب يش معنى علم العرب قالوا وجه هذه اللغة انه اوقع اليأس في مكان العلم لان علمك بشئ وبقينك به يثبتك من غيره وقيل لم يرد ان اليأس في موضع من كلام العرب للعلم وان قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضى أن يحصل العلم بانتفائه فاذا معنى يأسهم يقتضى حصول العلم وقال السكاكي ما وجدت العرب تقول يثبت بمعنى علمت قال وهذا الحرف في القرآن من اليأس المعروف لا من العلم وذلك ان المشركين لما طابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات اشربوا اليأس لذلك وأراد أن يظهر لهم آية لاجتماعه على الايمان فقال الله تعالى أفلم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء ويعلموا علمنا يتبين (أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) يعنى من غير ظهور آية وقال الزجاج القول عندى ان معناه أفلم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء لان الله لو شاء لهدى الناس جميعا وحاصله ان فى معنى الآية قولين أحدهما ان يشع معنى علم والقول الثانى ان يأس اليأس المعروف وتقدير القولين ما تقدم وتكسأه أن السنة بقوله أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا على ان الله لم يشأ هداية جميع الخلائق (ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا) يعنى من الكفروا بالأعمال الخبيثة (قارعة) أى نازلة داهية تفرعهم بأنواع البلايا أحيانا ثم بالجذب ومرة بالسلب ومرة بالقتل والاسر وقال ابن عباس أراد بالقارعة السرايا التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم (أو تغل) يعنى السرايا والبلية (قريبان دارهم) وقيل معناه أو تغل أنت يا محمد قريبان دارهم (حتى يأتي وعد الله) يعنى النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل أراد بوعد الله يوم القيامة لان الله مجبوعهم فيه فيجاز بهم بأعمالهم (ان الله لا يخلف الميعاد) والغرض منه تشجيع قلب النبي صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عنه لعلهم بأن الله لا يخلف الميعاد قوله عز وجل (وانفذ استهزى برسول من قبلك) وذلك ان كفار مكة انما سألوا هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله هذه الآية تنسيلة للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم انما طلبوا منك هذه الآيات على سبيل الاستهزاء وكذلك قد استهزى برسول من قبلك (فامليت للذين كفروا) يعنى فامليت لهم وأطلت لهم المدة (ثم اخذتهم) يعنى بالعذاب بعد الامهال فعدبتهم فى الدنيا بالقطع والقتل والاسر وفى الآخرة بالنار (فكيف كان عقاب) يعنى فكيف كان عقاقى لهم (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) يعنى أفمن هو حافظها ورازقها وعالم بها وما عملت من خير أو شر وبجاز بها بما كسبت فيثيبها أن أحسن وتيعاقبها ان أساءت وجوابه محذوف وتقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهو الاصنام التى لا تفزع ولا تنفع (وجعلوا لله شركاء) يعنى وهو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التى جعلوا لله شركاء (قل سموهم) يعنى له وقيل صفوهم بما

وأمن (ثم اخذتهم فكيف كان عقاب) وهذا اوعيد لهم وجواب عن افتراحهم الآيات على رسول الله استهزائه وتنسيلة له (أفمن هو قائم) احتجاج عليهم فى اشراكهم بالله يعنى أفأفان الله الذى هو قريب (على كل نفس) صالحة أو طالحة (بما كسبت) يعلم خبره وشرويه بعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استأنف فقال (وجعلوا لله شركاء) أى الاصنام (قل سموهم) أى سموهم له من هم ونبؤهم باسمهم ثم قال

بالرفع والتعب تذكرك على
عليها (كذلك أرسلناك)
مثل ذلك الأرسال أرسلناك
إرساله شأنه وقدر على
سائر الأرض لات ثم قدر
كيف أرسله فقال (في) أم قد
خلت من قباه أم) أي
أرسلناك في أمة قد تقدمها
أم كثيرة فهي آخر الام
وأنت خاتم الانبياء (لنتلوا
عليهم الذي أوحينا اليك)
لنقرأ عليهم الكتاب العظيم
الذي أودينا اليك (وهم
يكفرون) رجال هؤلاء انهم
يكفرون (بالرجن) بالبلغ
الرجة الذي وسعت رحته
كل شئ (فل هور في) ورب
كل شئ (لاله الا هو) أي
هور في الواحد المتعالي عن
الشركاء (عليه توكلت) في
نصرتي عليكم (والله متاب)
مرجع سي فيثيبني على
معابر نسكمت في رقة في
وما آتي في الحلين يعقوب
(ولوا ن) قرأ ناسبت به
الجبال) عن مقارها (أو
قطعت به الارض) حتى
تصدع وتزيل قطعا (أوكم
به الموتى) فتنسج وتخب
لكن هذا القرآن المكنونه
غاية في التذ كبرونه في
الانذار والتخويف لجواب
لوعذوف أو بعناه ولوا ن
قرأنا وقع به تسيير الجبال
رتطيع الارض وتسكلم
الموتى وتنبئهم لما آمنوا به
ولما تنبهوا عليه كقولهم ولو
أننا نزلنا اليهم الملائكة

عن أبي هريرة قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها طوبى امسى عما يشاء فتفتق له عن
فوس مسروجة لجمها وهيتها كياشع وتفتق له عن الراحلة رحلها وزمامها وهيتها كياشع وعن
التياب (ق) عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في
ظلها مائة عام لا يقطعها (ق) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها (ق) وعن أبي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة تزداد
البخارى في روايته وافر وان شتم وظل يمدد وقوله له (وحسن ما ب) يعني ولهم حسن منقلب
ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه في الآخرة وهي الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (كذلك أرسلناك في أمة قد
خلت من قباه أم) يعني كأرسلناك يا محمد في هذه الأمة كذلك أرسلنا نبياء قبلك الى أمة قد دخلت ومضت
(لنتلوا عليهم الذي أوحينا اليك) يعني لنقرأ على أمك الذي أوحينا اليك من القرآن وشرايع الدين (وهم
يكفرون بالرجن) قال قتادة قومه تمل وان يرجع هذه الآية مدنية نزلت في صالح الحديبية وذلك ان سهيل
ابن عمرو ماجا بالصلح وانفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي
طالب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب الجبابرة يمتون مسيلة الكذاب
اكتب كما كتب باسمك اللهم فناداهم بني فوله وهم يكفرون بالرجن يعني أنهم ينكرونها ويحسدونه
والعروف ان الآية مكتوبة بسبب نزولها ان أبا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو ويقول
في دعائه بالله يا رجن فرجع أبو جهل الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو لها آخر
يسمى الرجن ولا نعرف الرجن الا رجس الجبابرة فزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله وادعوا
الرجن أي اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قرش حين قال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرجن قالوا وما الرجن فقال الله تعالى (قل) أي قل يا محمد ان الرجن الذي
أنكرتم معرفته (هور في) لاله الا هو عليه توكلت) يعني عليه اعتمدت في أموري كما (والله متاب) يعني
والله توبى وتبى ورجوع ﴿ قوله تعالى ﴾ (ولوا ن) قرأ ناسبت به الجبال) الآية نزلت في نفر من مشركي قریش
منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية جاسوا خلف الكعبة وأرسلوا خوف النبي صلى الله عليه وسلم
قاتلهم وقيل انه مرهم وهم جلوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال له عبد الله بن أبي أمية ان امرك ان تبكك
فببرجبال مكة بالقرآن فادفعه اعنا حتى تنفتح فهاها ارض ضيقة فزارعنا واجعل لنا فيها نهارا ودينا نغفر
الاشجار وزرع ونسجد البسانين فاست كازعت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير
معه أو سخر له الزمان ثم كبر الى الشام لميرتنا وحوالنا ونرجع في يومنا كما سخرت اسلمان كازعت
فلست باهون على ربك من سليمان أو أوحى لنا جلدك قديا آمن شئت من موثنا لئلا ناله عن امرك أحق
أو باطل فان عيسى كان يحيى الموتى ولست باهون على الله من عيسى فانز الله هذه الآية ولوا ن) قرأ ناسبت به
الجبال فذهبت عن وجه الارض (أو قطعت به الارض) يعني شقت فجعلت أنهارا وعيوننا (أوكم به
الموتى) فاحياها واختلفوا في جواب لوف قال قوم جواب لو وعذوف وانما حذف اكتفاء بمعر قال سامع
مراده وقد يره ولوا ن) قرأنا فعل به كذا وكذا كان هذا القرآن فهو كقول الشاعر
فاسم لوتني أنا نارسوله • سواك ولكن لم يجدك مدفعا
أراد لوتني أنا نارسوله سواك لردنا مرهنا مدفعا في قول قتادة فإنه قال معناه لوفعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لعل
بقرآنكم وقول آخر من جواب لوف قد تغدير الكلام وهم يكفرون بالرجن ولوا ن) قرأ ناسبت به الجبال أو
قطعت به الارض أوكم به الموتى لكفروا بالرجن ولم يؤمنوا به ما سبق في علمنا فهم كما قالوا لتنازلنا اليهم

غيره (وفرحوا بالحياة الدنيا) بما يسط لهم من الدنيا فرح بطرا وأمر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يبق له بالشكر حتى يؤجر وانعم الآخرة (وما الحياة الدنيا في الآخرة الاستعاضة) وخفي عليهم أن نعم الدنيا في جنب نعم الآخرة ليس الاشياء تزوا يتفتح به كجبال الرب وهو ما يتجمله من ميراث وأثرية سويق (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) أي الآية المقترحة (قل إن الله يضل من يشاء) بأفراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدي الله من يشاء) ويرشد إلى دينه من رجع إليه بقلبه (الذين آمنوا) هم الذين أوحى الله إليهم النص بدل من من (وتطمئن قلوبهم) نكس (بذكر الله) على الدوام بالقرآن أو بوعده (ألا يذكر الله تطمئن القلوب) بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ (طوبى لهم) خبره وهو مصدر من طاب كشرى ومعنى طوبى لك أصبت خيرا وطبا ومحلها النص وألغى كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام في لهم

الناس في العرف إلى دورهم ومنزلهم فالمؤمنون لهم عقبي الدار وهي الجنة والكفار لهم سوء الدار وهي النار (الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يعني يوسع على من يشاء من عبادته فغنيته من فضله ويضيق على من يشاء من عبادته فيفقروا بقرع عليه وهذا أمر اقتضته حكمة الله (وفرحوا بالحياة الدنيا) يعني مشركي مكة لما يسط الله عليهم الرزق وأمروا بطرا والفرح لذه متصل في القلب ببذل المشتهي وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا والركون إليها حرام (وما الحياة الدنيا في الآخرة) يعني بالنسبة إلى الآخرة (الاستعاضة) أي قليل ذاهب قال السكبي المتاع مثل السكر جنة والقصعة والذرة ينتفع به في الدنيا ثم يذهب كذلك الحياة الدنيا لا نهادها ببقاء لها (ويقول الذين كفروا) يعني من أهل مكة (لولا أنزل عليه آية من ربه) يعني هلا أنزل على محمد آية ومجزة مثل مجزة موسى وعيسى (قل) أي قل لهم يا محمد (إن الله يضل من يشاء) فلا ينفعه نزول الآيات وكثرة المعجزات إن لم يهده الله عز وجل وهو قوله (ويهدي الله من يشاء) ويرشد إلى دينه والإيمان به من أناب بقلبه ورجع إليه بكايته (الذين آمنوا) بدل من قوله من أناب (وتطمئن قلوبهم) يعني وتسكن قلوبهم (بذكر الله) قاله مقاتل بالقرآن لأنه طمأنينة قلوب المؤمنين والطمأنينة والسكون أن تكون بقوة اليقين والاضطراب أنما يكون بالشك (ألا يذكر الله تطمئن القلوب) يعني بذكره تسكن قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الخلف وذلك أن المسلم إذا خاف بالله على شيء سكنت قلوب المؤمنين اليقين قلت أليس قد قال الله تبارك وتعالى في أول سورة الانفال أنما المؤمنون الذين إذا ذو الله وجلت قلوبهم والوجل استشهارة الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فكيف وصفهم بالوجل والطمأنينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحد قلت أنما يكون الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة أنما تكون عند الوعد والثواب فالقول توجل إذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه وتطمئن إذا ذكرت فضل الله ورحمته وكرمه واحسانه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم) اختلف العلماء في تفسير طوبى في فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة عين وقال عكرمة نعيم لهم وقال قتادة حسن لهم وفي رواية أخرى عنه أن هذه الكلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك أي أصبت خيرا وقال إبراهيم النخعي خبرهم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل تأويلها الحال المستطابة لهم وهو كل ما استطابه هؤلاء في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا ذل وغنى بلا فقر وسحة بلا سقم قال الأزهري تقول طوبى لك وطوباك لحن لا نقوله العرب وهو قول أكثر النحويين وقال سعيد بن جبير طوبى اسم الجنة بالجشبة وروى عن أبي أمامة وأبي هريرة وأبي الدرداء أن طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يتخلى الله ولنا لأزهره الأدهم منه الأسود ولم يتخلى الله فأكهة ولا ثمرة إلا دفيها منها ينبع من أصلها عينتان الكافور والسلبيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمه عليها ملك يسبح الله بأنواع التسبيح وروى عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى فقال هي شجرة في الجنة مسربة مائة سنة ثياب أهل الجنة يخرج من أكلها وعن معاوية بن قرة عن أبيه يرفعه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تثبت الحلى والحلال وإن أغصانها التمر من وراء سور الجنة هكذا ذكر البغوي هذين الحديثين غير سند وروى بسنده موقوفان على أبي هريرة قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة أفرأ أن شتم وظلم مدد فبلغ ذلك كعب الأحبار فقال صدق والذي أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لئن رجلا ركب فرسا أوحق وأجدة ثم دار بارض تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط حرمان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة ومافي الجنة نهر الأهوى يخرج من أصل تلك الشجرة قال البغوي وهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن الأشعث عن عبد الله عن شهر بن حوشب

(٦٤) عاقبة الدنيا هي الجنة لأنها التي أرادها الله أن تكون عاقبة الدنيا ورجع أهلها (جنت عدن) (أولئك لهم عقبى الدار)

بدل من عقبى الدار
(بدخلونها ومن صلح)
أى آمن (من آباؤهم
وأزواجهم وذرياتهم)
وفرى صلح والفتح أفتح
ومن في عمل الرغب بالقطب
على الضمير في بدخلونها
وساغ ذلك وإن لم يؤكّد
لأن ضمير المفعول صار
فاصلاً وأجاز الزجاج أن
يكون مفعولاً معه ووصفهم
بالصلاح ليهل من الأنساب
لا تنفع بنفسها والمراد
أبوكل واحد منهم فكانه
قيل من آباؤهم وأمهاتهم
(واللائكة بدخلون عليهم
من كل باب) في قدر كل يوم
وليلة ثلاث مرات بالهدايا
وبشارات الرضا (سلام
عليكم) في موضع الحال
إذا المعنى قائلين سلام عليكم
أو مسلمين (بما صبرتم)
متعلق بمحذوف تقديره
هذا بما صبرتم أى هذا
الثواب بسبب صبركم عن
الشهوات أو على أمر الله
أو بسلام أى نسل عليكم
ونكرمكم بصبركم والاول
أوجه (فم عقبى الدار)
الجنات (الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه) من
بعد ما أوتقوه به من الاعتراف
والقبول (ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل
ويصدون في الأرض) (أولئك لهم اللعنة) الآية ومن
الرحمة (ولهم سوء الدار) يحتمل أن يراد سوء الدار لأنه في مقابلة عقبى الدار وإن يراد الدار جهنم ويسوءها عذابها

بينهم بالإيمان ولا يفرق بين أحد منهم، والا كثرون على أن المراد به صلة الرحم عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وأقال بته أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول لمن وصلني وصله الله ومن قطعني قطعني قطع الله (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يسقط له في رزقه وإن ينسأ له في أثره فليصل رحمه صلة الرحم مبرة الأهل والأقارب والإحسان إليهم وصددهم القطع قوله وإن ينسأ له في أثره الأثر هنا الأجل وسمى الأجل أثره لأنه تابع للحياة وسابقها ومعنى ينسأ يؤخر والمراد به تأخير الأجل وهو على وجهين أحدهما أن يبارك الله في عمره فيكأنما قد زاد فيه والثاني أن يزيد في عمره زيادة حقيقية والله يفعل ما يشاء (ق) عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع زادني رواية قال سيفان يعني قاطع رحم (خ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالماضي الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلمون أناسا يكملون صلواتهم به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل ومنها في المال ومنسأة في الأثر أخرجه الترمذي وقوله تعالى (ويخشون ربهم) يعني أنهم مع وفائهم بعبادة الله وميثاقه والقيام بما أمر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم والخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه (ويخافون سوء الحساب) تقدم معناه (والذين صبروا) يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبر واعن الشهوات وعن المعاصي وقيل حمله على العموم أولى فيدخل فيه الصبر على جميع النوائب والمأمورات من سائر العبادات والطاعات وجميع أعمال البر وترك جميع المنهيات فيدخل فيه ترك جميع المعاصي من الحسد والحقد والغيبة وغير ذلك من المنهيات ويدخل فيه الصبر عن الباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الأمراض والمصائب وأصل الصبر حبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسه عنه فالصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكر وإنما قيد الصبر بقوله (ابتغاء وجه ربهم) لأن الصبر ينقسم إلى نوعين الأول الصبر المندوم وهو أن الإنسان قد يصبر لئلا يأكل صبره أو أشد قوته على ما يحل من النوازل وقد يصبر لئلا يصاب على الخبز وقد يصبر لئلا تشمت به الأعداء وكل هذه الأمور وإن كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخل تحت قوله ابتغاء وجه ربهم لأن الصبر في هذه النواحي النوع الثاني الصبر بالمحمود وهو أن يكون الإنسان صابرا لله تعالى راضيا بما نزل به من أنطة ما بالفي ذلك الصبر نواب الله محتسبا أجره على الله فهذا هو الصبر الداخل تحت قوله ابتغاء وجه ربهم يعني صبره واعي ما نزل به من تعظيم الله وطلب رضوانه (وأقاموا الصلوة) يعني الصلاة المفروضة وقيل حمله على العموم أولى فيدخل صلاة الفرض والنفل والمراد بآقامتها إتمام أركانها وأهياؤها (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فإن لهم بترك أداء الزكاة فالأولى أن يؤدوها سرا وإن كان منكم ما يترك أداء الزكاة فالأولى أن يؤدوها علانية وقيل أن المراد بالصبر صدقة التطوع والمراد بالعلانية أن الزكاة الواجبة وحملها على العموم أولى (ويدرون بالحسنة السيئة) قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح العمل السيئ وهو معنى قوله إن الحسنات يذهبن السيئات ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحوها السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى البغوي بسنده عن عقبة ابن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل

تأبوا وأذا هم يؤا تأبوا وإذا رأوا منكرًا هم وأبتغيه فلهذه ثمانية أعمال تشر إلى ثمانية أبواب الجنة

(الذين استجابوا) أي أجابوا متعلقة بـ يضرب أي كذلك يضرب الله الأمثال له. ومنين الذين استجابوا (أو هم) الحسنى) وهي صفته المصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسنى (والذين لم يستجيبوا له) أي ولا كافرين الذين لم يستجيبوا أي عمدا مثلما ألف: يقين وقوله (أو أن لم يأت الأرض جديعاً موثله (٦٢) ... لا فائدة له) كلام مبتدأ أي ذكر ما أتى بعد من المستجيبين أي أولئك أموال

ففظل واواستبصروا (الذين يوفون به عهده الله) مرتدا واخبروا انك لم عقي الدارك قوله والذين ينقضون عهده الله
وانك لم اللمة وقيل هو صفة لاولي الباب والاول اوجه وعهده الله ما عهده على انفسهم من الشهادة بر بويته واشهدهم على انفسهم
الست بر بكمه لاولي (لا ينقضون الميثاق) ما اوثقوه على انفسهم وقيلوه من اليمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد
انعم بعد تخصيص (والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل) من الارحام والقرباوت يدخل فيه واصل قراية رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذي علم الله أنه نافع للمطور عليهم غير ضار (فاحتمل السبل) أي رفع (ز بدا) هو ما علا على وجه الماء من الرغوة والمعنى علاه ز بد (راييا) منتفخا مفعلا على وجه السيل (ومما تودون عليه) وبالياء كوفي غير أبي بكر ممن لا ابتداء الغاية أي ومنه ينشأ ز بد مثل ز بد الماء وللتبعض أي وبعضه ز بد (في النار) حال من الضمير في قوله أي ومما تودون عليه ثابتا في النار (ابتغاء حلية) مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في تودون (أومتاع) من الحذب والنحاس والرصاص يتخذ منها الاواني وما يتبع به في الحضر والسفر وهو معطوف على حلية أي يمتعهم الذهب والفضة (ز بد) خبث وهو مبتدأ (مثله) نعت له ومما تودون خبره أي لهذه الغلات اذا أغليت ز بد مثل ز بد الماء (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أي مثل الحق والباطل (٦١) (فاما ز بد فيذهب جفاء) حال أي

متلاشيا وهو ما تفسده الله عند الغليان والبحر عند الطفيلان والجفاف الرمي وجفوت الرجل صرخته (وأما ما ينفع الناس) من الماء والحلي والاواني (فيمكن في الارض) فيثبت الماء في العيون والآبار والحبوب والخيار وكذلك الجوهر يتسقي في الارض مدة طويلة (كذلك يضرب الله الامثال) ليظهر الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضرب به الله للحق وأهله والباطل وحزبه فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم بأنواع المنافع والفقر الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واخذ الاواني والآلات المختلفة وذلك ما كت في الارض باقى ما عظمها ريثب الماء في منافسه وكذلك الجوهر يتسقي

الله عليه وسلم ضرب مثلا لما جاء به من الهدى والعلم بالارض التي أصابها المطر قال العلماء والارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من أنواع الارض الطيبة التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرحى وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى وغير ذلك من العلم فيحياه بقلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره قال مسروق سمعت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثهم قالوا خذنا لان قلوبهم كانت راعية فصارت أوعية للعلوم بما رزقت من صفاء الفهم النوع الثاني من أنواع الارض أرض لا تقبل الانتفاع في نفسها السكن فيها اذ لا تغريها وهي اسماك الماء لغريها لا ينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس فلم يولبوا حافظا لئلا ليس لهم فهم ثاقبة فيبقى ما عندهم من العلم حتى ينجي المحتاج اليه المتعطل لما عندهم من العلم فيأخذونه منهم فينتفع به وهو وغيره النوع الثالث من أنواع الارض أرض سيخة لا تلتصق شي ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا فهم ثاقبة فاذا بلغهم شيء من العلم لا ينتفعون به في أنفسهم ولا ينتفعون غيرهم والله أعلم (وقوله تعالى فاحتمل السبل ز بدا) الز بد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالجب وكذلك ما يعلو القدر عند غلبات المعنى فاحتمل السبل الذي حدث من ذلك الماء ز بدا (راييا) يعني عاليا مرقعا فوق الماء طافيا عليه وهو ناتم المثل ثم ابتداء بمثل آخر فقال تعالى (ومما تودون عليه في النار) الا يقاد جعل الحطب في النار لتشتد تلك النار تحت الشيء الذي يذوب (ابتغاء حلية) يعني اطلب زينة والضمير في قوله عليه يعود على الذهب والفضة وان لم يكن نامذكورين لان الحلية لا تطلب الا منهما (أومتاع) يعني اطلب متاع آخر مما ينتفع به كالحذب والنحاس والرصاص ونحوه مما يذاب ويتخذ منه الاواني وغيرها مما ينتفع به والمتاع كل ما ينتفع به في البيت كالطبق والقدر ونحو ذلك من الاواني متاع (ز بد مثله) يعني ان ذلك الذي يوقد عليه في النار اذا أذبح فله أيضا ز بد مثل ز بد الماء فالصافي من الماء ومن هذه الجوهر هو الذي ينتفع به وهو مثل الحق والز بد من الماء ومن هذه الجوهر هو الذي لا ينتفع به وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى (كذلك يضرب الله الحق والباطل) فالحق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الز بد الطافي الذي لا ينتفع به وهو قوله (فاما الز بد فيذهب جفاء) يعني ضالعا باطلا والجفاء ماري به الوادي من الز بد الى جوانبه وقيل الجفاء المتفرق يقال جفأت الريح الغيم اذا فرقته والمعنى ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل ويذهب (وأما ما ينفع الناس) يعنى الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه الاجسام التي تذاب (فيمكن في الارض) يعني يثبت ويبقى ولا يذهب (كذلك يضرب الله الامثال) قال أهل التفسير والمعاني هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل والباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات

أزمنة متطاوله وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله بز بد السبل الذي يرمي به بز بد الفلز الذي يطفو فوقه اذا أذبح قال المظهر وهذا مثل ضرب به الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل فلما القرآن نزل لحياة الجنان كالماء لا لادان والادوية الذلوب ومعنى بقدرها بقدر سعة القلب وضيقه والز بد هو اجس النفس وسواس الشيطان والماء الصافي المنتفع به مثل الحق فكما يذهب ز بد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك تذهب هو اجس النفس وسواس الشيطان ويبقى الحق كالجوهر المحيى بالذهب والفضة في الاحوال السيئة والاخلاق الزكية وأما متاع الحذب والنحاس والرصاص فمثل الاعمال المدة بالاخلاص فان الاعمال جارية لا يوافد دافة للعقاب كما ان تلك الحمار مضطراة النعم للكسب وبعضها آلة دفع في الحرب وأما ز بد فالز ياوخلخل والمثل والكسل واللامر

فكيف اغبرهم ثم ضرب الله مثلا للشر كين الذين يعبدون الاصنام والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (قل هل يستوى الاعمى والبصير) قال ابن عباس بنى المشرك والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات والنور) يعنى المشرك والايمن والمعنى كمالا يستوى الاعمى والبصير كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن وكلا لا تستوى الظلمات والنور كذلك لا يستوى الكفر والايمن وانما شبه الكافر بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى سبيلا كذلك الكافر لا يهتدى سبيلا (أم جعلوا الله شركاء) هذا استفهام انكار يعنى جعلوا الله شركاء (خلقوا تحلقه) يعنى خلقوا سموات وأرضين وسماسقرا وجبالا وبحارا وجناراتا (فتشابه الخلق عليهم) من هذا الوجه والمعنى هل رأوا غير الله خلق شيئا فاشتبه عليهم خلق الله خلقا غيره وقيل انه تعالى ينهم بقوله أم جعلوا الله شركاء خلقوا خلقا مثل خلقه فتشابه خلق الله شركاء بخلق الله عندهم وهذا الاستفهام انكارى أى ليس الامر كذلك حتى يشبهه عليهم الامر بل اذا تفكروا بعقولهم وجدوا الله تعالى هو المنفرد بخلق سائر الاشياء والشركاء مخلوقون له أيضا لا يخلقون شيئا حتى يشبه خلق الله بخلق الشركاء واذا كان الامر كذلك فقد لزمتهم الحجة وهو قوله تعالى (قل الله خالق كل شئ) أى قل يا محمد هؤلاء المشركين الله خالق كل شئ بما يصح أن يكون مخلوقا وقوله الله خالق كل شئ من العموم الذى يراد به الخصوص لان الله تعالى خلق كل شئ وهو غير مخلوق (وهو الواحد) يعنى والله تعالى هو الواحد المنفرد بخلق الاشياء كلها (القهار) لعباده حتى يدخلهم تحت قضائه وقدره وارادته وقوله عز وجل (أنزل من السماء ماء) لما شبه الله عز وجل الكافر بالاعمى والمؤمن بالبصير وشبه الكفر بالظلمات والايمن بالنور ضرب لذلك مثلا فقال تعالى أنزل من السماء ماء يعنى المطر (فسال أودية بقدرها) اودية جمع وادود هو الفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وقوله فسال أودية فيه انماع وحذف تقديره فسال فى الوادى فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء فى النهر خفف فى دلالة الكلام عليه بقدرها قال مجاهد بلغها وقال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ماؤها وانما انكر أودية لان المطر اذا نزل لا يجمع الارض ولا يسيل فى كل الاودية بل ينزل فى أرض دون أرض ويسيل فى وادودن واد فلهاذا السبب جاء هذا التنكير وقال ابن عباس أنزل من السماء ماء يعنى قرأنا وهذا مثل ضربه الله تعالى فسال أودية بقدرها يراد بالودية القلوب شبه نزول القرآن الجامع للهدى والنور والبيان بنزول المطر لان المطر اذا نزل عم نفعه وكذلك نزول القرآن وشبه القلوب بالودية لان الاودية يستكن فيها الماء وكذلك القلوب يستكن فيها الايمان والعرفان ببركة نزول القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لانهم الذين اتفَعوا بنزول القرآن (ق) عن أنى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى اناها قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلكا مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فتعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به قال الشيخ محي الدين النورى رحمه الله وغيره فى معنى هذا الحديث وشربه ما للكلأ فبالأميز بقع على الرطب والياس من الخشيش وأما قوله وكان منها أجادب فبالجيم والذال الميم حلة والباء الموحدة كذا فى الصحيحين وهى الارض التى لا تنبت الكلأ جمع جذب على غير قياس وقياسه أجدب والجذب ضد الخصب وقال الخطائى هى التى تمسك الماء ولم يسرع فيه الضوب وفى رواية الهروى أخاذات بالغاء المحجمة والذال الميم جمع اخاذة وهى القدير الذى يمسك الماء وقوله ورعوا كذا فى صحيح مسلم من الرعى ودفع فى صحيح البخارى وزرعوا بزادة زأى من الزرع والقيعان بكسر القاف جمع قاع وهو المستوى من الارض وقوله فذلكا مثل من فقه فى دين الله يروى بضم القاف وهو المشهور وروى بكسره ومعناه فهم الاحكام وأما معنى الحديث ومقصوده فهو ان النبى صلى

الظلمات والنور) ملل الكفر والايمن يستوى كوفى غير محقق (أم جعلوا الله شركاء) بل أجدوا لومى الحمزة الانكار (خلقوا تحلقه) خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركاء أى انهم لم يتخذوا الله شركاء خالقين فخلقوا مثل خلق الله (فتشابه الخلق عليهم) فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كقدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنشخدمهم لشركاء ونعبدهم كما يعبدونهم واتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شئ) أى خالق الاجسام والاعراض لا خالق غيراته ولا يستقيم أن يكون له شريك فى الخلق فلا يكون له شريك فى العبادة ومن قال ان الله لم يخلق أفعال الخلق وهم خلقوا فتشابه الخلق على قولهم (وهو الواحد) المتوحد بالربوبية (القهار) لا يغالب وماعده مريب ومقهور (أنزل) أى الواحد القهار وهو الله سبحانه (من السماء) من السحاب (ماء) مطرا (فسال أودية) جمع وادود هو الوضع الذى يسيل فيه الماء بكثرة وانما انكر لان المطر لا يأتى الا على طريق المتأوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض (بقدرها) بمقدارها الله

فانه مادام باسط كفيه وهما مثل ضرب الله تعالى للكفار ودعائهم الاصنام حين لا ينفعهم البتة ثم ختم هذا بقوله (وإدعاء الكافرين) يعني أصنامهم (الافى ضلال) يعني يصل عنهم اذا احتاجوا اليه قال ابن عباس في هذه الآية أصواتهم محجوبة عن الله تعالى قوله عز وجل (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها) في معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول في معنى الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما لا ان المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من في السموات يعني الملائكة ومن في الارض من الانس يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العبادرة وكرها يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليسوا منهم فان سجدوهم لله على كرمهم لانهم لا يرجون على سجدوهم ثوابا ولا يخافون على تركه عما قبل سجدوهم وعبادتهم خوف من المؤمنين الوجه الثاني هو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا ففي اللفظ اشكال وهوان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض أن يسجد لله فغير بالوجوب عن الوقوع والحصول وجواب آخر وهو ان يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من في السموات من ملائكة ومن في الارض من انس وجن فانهم يقررون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون مقادون له وقوله تعالى (وظلالهم بالغدو والاصال) الغدوة والغداة أول النهار و قيل الى نصف النهار والغدو بالضم من طالع الفجر الى طالع الشمس والاصال جمع أصل وهو العشية والاصال العشيا جمع عشيّة وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظلال كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يبعد ان يخلق الله تعالى للظلال عقولا وفهما يسجد بها وتخشع كما جعل للجناب أفعاما حتى سجدت لله مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانهم من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما يخص الغدو والاصال بالذكور لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانها ماطر فالها فريد دخل وسطه فيما بينهما

فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فيسن للقارئ والمستمع ان يسجد عند قراءته واستماعه لهذه السجدة والله أعلم وقوله تعالى (قل من رب السموات والارض) أي قل يا محمد لله لا للمشركين الذين يعبدون غير الله من رب السموات والارض يعني من ملائكة السموات والارض ومن مدبرها وخالقها فسيقولون الله لانهم مقررون بان الله خالق السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا أجابوك بذلك فقل أنت يا محمد الله رب السموات والارض وقيل لما قال هذه المقالة للمشركين عطفوا عليه وقالوا أجب أنت فامر الله أن يجيبهم بقوله (قل الله) أي قل يا محمد الله وقيل انما جاء السؤال والجواب من جهة واحدة لان المشركين لا يشكرون ان الله خالق كل شيء فلما لم يشكروا ذلك وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الله فكانهم قالوا ذلك ايضا ثم أزمهم الحجة على عبادتهم الاصنام بقوله (قل) أي قل يا محمد للمشركين (أأنتخذتم من دون الله) يعني من دون الله (أولياء) يعني الاصنام والولي الناصر والمعني توليتهم غرير السموات والارض وأنتخذوهم انصارا يعني الاصنام (لا يملكون) يعني وهم لا يملكون (لا تفهم نفعوا ولا ضرا)

لم تستطع اجابتهم (ولله يسجد من في السموات والارض) سجود تعبد واثقياد (طوعا) حال يعني الملائكة والمؤمنين (وكرها) يعني المارقين والكافرين في حال الشدة والضعف (وظلالهم) معطوف على من جمع ظل (بالغدو) جمع غداة كقنى وقناة (والاصال) جمع أصل جمع أصيل قيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدو والاصال وظل الكافر يسجد كرها وهو كاره وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع (قل من رب السموات والارض قل الله) حكاية لاعترافهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من أن يقولوا الله دليله قراءة ابن مسعود وأبي قالوا الله أو هو تلقين أي فان لم يجيبوا فلتفهم فانه لا جواب الا هذا (قل) أأنتخذتم من دونه أولياء) بعد أن علمتموه رب السموات والارض أنتخذتم من دونه آله لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لانفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا ضرر عنها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آتروهم على الخلق الرازق المتب المعاقب فما بين ضلالتكم

(وهو شديد الحال) أي الماحلة وهي شدة المما كره المكيدة ومنه محل لكذا اذا كانت لاستعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه أيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون (له دعوة الحق) أضيفت الى الحق الذي هو ضد الباطل للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق وانها مزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله فكانت دعوة

(٥٨)

والنفع بخلاف ما لا يتنفع ولا يجدر بدعائه واتصل شديد الحال وله دعوة الحق بما قبله في قصة أربد ظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشرو وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخضعهما بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى الاول وعيد للكفرة على مجادلته رسول الله صلى الله عليه وسلم بحول محالهم واجابة دعوى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ان دعا عليهم (والذين يدعون) والاكهار (من دونه) من دون الله (لا يستجيبون) لم يسمع منهم (من طلبهم) من طلبهم (الا كاسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه) الاستثناء من المصدر أي من الاستجابة التي دل عليها الاستجيبون لان الفعل محروفة بدل على المصدر صيغته وعلى الزمان وبالضرورة على المكان والحال بخلاف استثناء كل منهما من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون استجابة الاستجابة

كاستجابة باسط كفيه الى الماء أي كاستجابة الماء بان يسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه الماء جادا لا يشر بيسط كفيه ولا يعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعائه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ متعلق بياسط كفيه (وما هو ببالغه) وما الماء ببالغ فاه

فاه

وجبريل وميكال قال ابن عباس أقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث يشاء الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال زجر السحاب حتى تنتهي حيث أمرت قالوا صدقت أخرجه الترمذي مع زيادة فيه المخاريق جمع مخراق وهو في الأصل ثوب يلقو يضرب به الصبيان بعضهم بعضاً وأراد به هنا آلة تزجر بها الملائكة السحاب وقد جاء تفسيره في حديث آخر وهو صوت من نور تزجر الملائكة به السحاب قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فإن أصابه صاعقة فعلى دينه وكان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكان يقول إن الوعيد لاهل الأرض شديد وفي بعض الاخبار إن الله تعالى يقول لو أن عبادي أطاعوا في لسقيتهم المطر للليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد وروى جو يري عن الضحاك بن ابن عباس أنه قال الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يشاء من أن يحور الماء في نقرة فإياه ما وأنه يسبح الله فإذا سبح لا يبق ملك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فغدها ينزل المطر وقيل إن الرعد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب ومع ذلك فإن صوت الرعد يسبح الله عز وجل لأن التسبيح والتقدس عبارة عن تزيه الله عز وجل عن جميع النقائص ووجود هذا الصوت المسموع من الرعد وحده دليل على وجود موجود خافئ قادر متعال عن جميع النقائص وإن لم يكن ذلك في الحقيقة تسبيحاً ومنه قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرعد أن من سمعه يسبح الله فهذا المعنى أضيف للتسبيح اليه وقوله والملائكة من خيفته يعني ويسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وهيته وخشيته وقيل المراد بهذه الملائكة أعوان السحاب جعل الله عز وجل مع الملك الموكل بالسحاب أعواناً من الملائكة وهم خائفون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة وجمعه على العموم أولى (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي العذاب النازل من البرق فيحترق من تصبیه وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نارا وعذاب وأموت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الاشياء الثلاثة تشابهها (فيصيب بها) يعني بالصواعق (من يشاء) يعني فيها كما أصاب ربه بن ربيعة قال محمد الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب النذرا (وهم يجادلون في الله) يعني يخاضعون في شأن الله وقيل المجادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل إذا أحكمت فقله نزلت في شأن ربه بن ربيعة حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم هم ربك أم نحن درأ من ياقوت أم من ذهب فزالت صاعقة من السماء فأحرقته وسئل الحسن عن قوله ويرسل الصواعق الآية فقال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفراً من أصحابه يدعونه الى الله والى رسوله فقل لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعون اليه هل هو من ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم كلامه فأنصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلاً كقرباؤنا لا نعني على الله منه فقال أرجعوا اليه فرجعوا اليه فلم يزدهم على مقاتله الا دلى شيأ بل قال أجيب محمد الى رب لا رأه ولا أعرفه فأنصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقاتله الا دلى شيأ بل قال أغث فقال أرجعوا اليه فرجعوا اليه فينبأهم عنده بدعونه وبنازعونه وهو لا يزدهم على مقاتله شيأ اذا رتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فعدت وبرقت ورمت بصاعقة فأحرق الكافر وهم جالس عنده فرجعوا ليخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا استقبلهم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم قالوا من أين علمتم ذلك قالوا قد أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله واختلفوا في هذه الاوافقيل والاحال فيكون المعنى فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله وذلك ان ربه لما جادل في الله

(ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) الصاعقة نار تسقط من السماء لما ذكره التافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدايته قال (وهم يجادلون في الله) يعني الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلون في الله حيث يشكرون على رسوله ما يصف به من القدرة على البعث وإعادة الخلق بالتقو لم من يحيى العظام وهي رميم ويردون الودانية بالتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله والوالوالحال أي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان ربه بدأ لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامراً بقعدة كقعدة البعير وموت في بيت سلوية وأرسل على ربه صاعقة فقتله أخبرني عن ربنا أمن نحاس هو أم من حديد

(واذا أراد الله بقوم سوءاً) عذاباً (فلا يرد الله شيئاً ولا يبدله) (وما لهم من دونه من وال) من دون الله بمن يلى أمرهم ويدفع عنهم (هو الذى يرىكم البرق خوفاً وطمعاً) (اتصبا على الحال من البرق كأنه فى نفسه خوف وطمع أو على ذاخوف وزا طمع أو من الخاططين أى خائفين وطماعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع فى الغيث) قال أبو الطيب ففى كالسحاب الجون يخشى ويرجى ويرجى الحيامن وتخشى الصواعق أو يخاف المطر من له فيه ضرر كالسافر ومن له بيت يكف من البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له نفع فيه (وبنئى السحاب) هو اسم جنس والواحدة سحابة (الثقال) بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وصحاب تقول (ويسع الرعد بحمده) قيل يسع سامع الرعد من العباد الراجين لأمر أى يصون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه خازيق من نار يسوق بها السحاب والصوت الذى يسمع زجره السحاب حتى ينتهى الى حيث امر) (واللائكة من خيفته) ويسمع زجره السحاب حتى ينتهى الى حيث امر) (واللائكة من خيفته)

أسمت قال لك الملهين وعليك ما على المسكين قال تجعل الامر لى بدك قال ليس ذلك لى انما ذلك الى الله تعالى يجعله حيث يشاء قال فضعنا على البر ورائت على المردة لى لقال فاجعل لى قال اجل لك أعتة الخيل تفرز عليهم اقال وأليس ذلك لى اليوم قم معى ألك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامراً قد وهى الى أربدين ربيعة اذ ارأيتى أكلة قدر من خلقه فاضرب به بالسيف فجعل عامراً يخاضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وراجع ودار اربدين خاضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضرب به فاختر شيرامن سيفه ثم حبه الله تعالى عليه فلم يقدر على سله وجعل عامراً يوحى اليه قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما صنع بسيفه فقل اللهم اكفني ما يماشت فارسل الله على أربد صاعقة فى يوم حرقوا فافترقته فولى عامراً هارباً وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد والله لا ملائمتها عليك خيال جردا وشيا باسرا فادقل النبي صلى الله عليه وسلم بمنعنى الله من ذلك وابنا قايه بر يد الاوس والخزرج فنزل عامراً بت امرأته لوليه فما أصبح ضم اليه سلاحه فخرج له خراج فى أصل اذنه أخذ منه مثل النار فاشتد عليه فقال غدة كعدة البعير وموت فى بيت سلوليه ثم ركب فرسه وجعل ركض فى الصحراء ويقول ادن يا ملك الموت وجعل يقول الشعر ويقول لئن أبصرت عمداً وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذتهما برحى فارسل الله اليه ملكاً فطمعه فاراد فى التراب ثم عاد فركب جواده حتى مات على ظهره وأجاب الله عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عامر بن الطفيل فات بالطن وأربدين ربيعة مات بصاعقة وأنزل الله عز وجل فى شأن هذه القصة سواء منكم من أمر القول ومن جهر به الى قوله لمعقبات من بين يديه ومن خلقه يعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلقه من أمر الله أى بأمر الله وقيل ان تلك المعقبات من أمر الله وفيه تقديم وتأخير فقد ربه معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلقه ﴿وقوله﴾ (ان الله لا يغير ما بقوم) خطاب لذين عامر ابن الطفيل وأربدين ربيعة يعنى لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة التى أنعم بها عليهم (حتى يغير وما بانفسهم) يعنى من الحالة الجلية فيعصون ربه ويحجدون نعمه عليهم فمئذ ذلك نحل نعمتهم وهو قوله تعالى (واذا أراد الله بقوم سوءاً) يعنى هلا كوعذاباً (فلا يرد الله شيئاً ولا يبدله) يعنى لا يقدر أحد أن يرد ما أنزل الله بهم من قضائه وقدره (وما لهم من دونه من وال) يعنى وليس لهم من دون الله من وال يلى أمرهم ونصرهم ويمنع العذاب عنهم ﴿وقوله عز وجل﴾ (هو الذى يرىكم البرق خوفاً وطمعاً) لما خوف الله عز وجل عباده بقوله (واذا أراد الله بقوم سوءاً) كفى هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجهه يشبه العذاب من وجهه فقال تعالى هو الذى يرىكم البرق والبرق معروف وهو لما ينظر من خلال السحاب وفى كونه خوفاً وطمعاً أو جوه الاول ان عند لمعان البرق يخاف من الصواعق ويطمع فى نزول المطر الثانى انه يخاف من البرق من يتضرر بالمطر كالسافر ومن يجر ينه يعنى يدبر الخمر والزبيب والقمح ونحو ذلك ويطمع فيه من له فى نزول المطر نفع كالزرايع ونحوه الثالث ان المطر يخاف منه اذا كان فى غير مكانه وزمانه ويطمع فيه اذا كان فى مكانه وزمانه فان من البلاد ما اذا مطرت فحطت واذا لم تطر لأخبت (وبنئى السحاب الثقال) يعنى بالمطر يقال أنشأ الله السحابة فأنشأ أى أبدأها فبدت والسحاب جمع سحابة والسحاب غر بالماء قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل السحاب الغيم فيه ماء أو لم يكن فيه ماء ولهذا قيل سحاب جهام وهو الخالى من الماء وأصل السحاب الجرسسمى السحاب سحاباً ماجراً للريح له وأجره الماء أو لانجراره فى سيرة (ويسع الرعد بحمده) أكثر المنسرين على أن الرعد اسم الملك الذى يسوق السحاب والصوت المسموع منه تبجعه وأورد على هذا القول ما عطف عليه وهو قوله (واللائكة من خيفته) واذا كان المعطوف مغايراً للمعطوف عليه وجب أن يكون غيره وأجيب عنه أنه لا يبعد أن يكون الرعد اسماً للملك من اللائكة وانما أفرده بالذكر كشر يفاله على غيره من اللائكة فهو كقوله وملائكته

دليل على أنه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدر التامة وتنزهه عن جميع النقائص ﴿قوله تعالى
 (سواء منكم من أمر القول ومن جهر به) أي مستو منكم من أخى القول وأكتمه ومن أظهر وأعلنه
 والمعنى أنه قد استوى في علمه تعالى السر بالقول والجهر به (ومن هو مستخف بالليل) أي مستتر بظلمته
 (وسارب بالنهار) أي ذاهب بالنهار في سر به ظاهر والسرب يفتق السبين وسكون الرأ الطريق وقال
 القتيبي السارب المتصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ربة مستخف بالليل وإذا
 خرج بالنهار رأى الناس أنه يرى من الأسم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قولهم خفيت الشيء إذا أظهرته
 وأخفيت إذا كتمته وسارب بالنهار أي متوارد دخل في السرب مستخفيا ومعنى الآية سواء ما أضمرت
 به القلوب أو نطق به اللسان وسواء من أقدم على القبايع مستترافي ظلمات الليل أو أتى بها ظاهرا في
 النهار فإن علمه تعالى محيط بالكل (لعمري) يعني لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فإذا صعدت
 ملائكة الليل عتبتهم ملائكة النهار والتعقيب الورد بعد البعد وما غاذا كرم معقبات لفظ التأنيت وإن
 كان الملائكة ذكر الان واحد ما عقب وجعلها معقبتم جمع المعقبات كما قيل إناوات سعد
 ورجالات بكر (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم
 ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يرجع الذين أتوا فيكم فيسألهم
 وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون وقيل إن مع كل واحد
 من بنى آدم ملكين ملك عن يمينه وهو صاحب الحسنات وملك عن شماله وهو كاتب السيئات وكاتب
 الحسنات أمين على كتاب السيئات فإذا عمل العبد حسنة كتبها له بمئة ثم إذا عمل سيئة
 قال صاحب الشمال صاحب اليمين اكتبها عليه فيقول أنظر له له يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث
 مرات فإن هو تاب منها أو لا قال اكتبها عليه سبعة واحدة وموكل بناصية العبد فإذا تواضع العبد لله
 عز وجل رفعه بها وإن تجر على الله عز وجل وضعه بها وموكل بعينه يحفظه مامن الذي وموكل
 موكل بفيه لا بدعه يدخل في فيه شيء من الهوام يؤذيه فهو لا خمسة أملاك موكلون بالعبد في ليله وخمسة
 غيرهم في نهاره فانظر إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكما شفقتك عليك أيها العبد المسكين وهو قوله تعالى (من
 بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من أمر
 الله بأمر الله وأذنه إلى بحى القدر فإذا جاء خلوا عنه وقيل معناه أنهم يحفظونه بما أمر الله به من الحفظ له
 قال مجاهد ما من عبد إلا ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والهوام فإما من شيء يأتيه
 يؤذيه إلا قال له الملك وراءك الاثنى بإذن الله فيه فيصبيه وقال كعب الأحبار لو أن الله تعالى وكل بكم ملائكة
 يذوبون عنكم في مطعمكم ويشربونكم وعورائكم لتحفظكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أي يحفظون
 عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول إن الآية في المسكين القاعد عن العجين وعن النمل
 يكتبان الحسنات والسيئات وقال عكرمة الآية في الأمر أو حوسبهم يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم
 والضمير في قوله له راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى هذه الآية الحمد صلى الله عليه
 وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن
 ابن زيد نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأبو بكر بن ربيعة وهما من بني عامر بن زيد وكانت قصتهما على
 ما رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل وأبو بكر بن ربيعة وهما من بني عامر بن
 زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه فدخل المسجد فاستشرف
 الناس لجلال عامر وكان من أجل الناس وكان أعور فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل
 نحوك فقال دعها فإن يرد الله به خير أبهه فاقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مالي إن

(سواء منكم من أمر
 القول ومن جهر به) أي
 في علمه (ومن هو مستخف
 بالليل) متوار (وسارب
 بالنهار) ذاهب في سر به
 أي في طريقه وجهه يقال
 سرب في الأرض سروبا
 وسارب عطف على من
 هو مستخف لعل مستخف
 أوعلى مستخف غير أن
 من في معنى الاثنين والضمير
 في (له) مردود على من
 كانه قيل لمن أسرو من
 جهر ومن استخفي ومن
 سرب (معقبات) جماعات
 من الملائكة تعقب في
 حفظه والاصل معقبات
 فاذنعت التاء في القاف أو
 هو مفعلات من عقبه إذا
 جاء على عقبه لان بعضهم
 يعقب بعضا أولانهم يعقبون
 ما يتسكاه به فيكتبونه
 (من بين يديه ومن خلفه)
 أي قدمه ووراءه (يحفظونه
 من أمر الله) هم صفتان
 جميعا وليس من أمر الله
 بصفة للحفظ كانه قيل له
 معقبات من أمر الله أو
 يحفظونه من أجل أمر الله
 أي من أجل أن الله تعالى
 أمرهم بحفظه وأحفظونه
 من بأس الله ونقمته إذا
 أذنب بدعائهم

المكذبين فإلهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤ والمثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليهم من المائلة وجزاء سيئة سيئة مثلها (وان بك لئلو مغفر للناس على ظلمهم) أي مع ظلمهم أنفسهم بالتوب ومحو الحال أي ظالمين لأنفسهم قال السدي يعني المؤمنين وهي أرجى آية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة فإن التوبة تزيلها وترفعها (وان بك لئلو العذاب) على الكافرين وأنها جميعا في المؤمنين لكنه معاني بالسيئة فهما (٥٤) أي يغفر لمن يشاء ويذهب من يشاء (ويؤلف الذين كفروا ولا تنزل عليه آية من

ربه) لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عندا فافترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية وأحياء الموتى فقيس لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أنما أنت منذر) أنما أنت رجل أرسلت منذرا مخوفاهم من سوء العاقبة وأصحها كعبك من الرسل وما عليك إلا الاتيان بما يصح به أنك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة بأي آية كانت والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها (واكل قوم هاد) من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بآية خص بها لبا يردون ويتحكمون (الله يعلم ما تحمل كل آية وما تفيض الارحام وما تزداد) مافي هذه المواضع الثلاثة موصولة أي يعلم ما تحمل من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنونة وتمام وخذاج وحسن وقيح وطول وقصر وغير ذلك وما تفيضه الارحام أي وي يعلم ما تنقصه يقال غاض الماء وغضته أنما مازداده والمراد عدد الولد فاتها دليل تشمل على واحد وانين وثلاثة وأربعة وأوجد الولد فإنه يكون ناما وخذجا ومدة الولادة فانه تكون أقل من تسعة أشهر وأز يدعها الى ستين عند توالى أر بع عند الشافي والى خمس عند مالك وأصدر به أي بعمل كل آية وي يعلم غيض الارحام وازدادها (وكل شيء عنده بمقدار) أي بقدر وحده لا يجاوزه لا ينقص عنه لقوله أكل شيء خلفناه بنذر (عالم الغيب والشهادة) أي ما شاهدوه (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شيء دونه (المتعال) المستعلى على كل شيء بقدرته والذي كبر عن صفات الخلقين ونعالي عنها والياء في الحالين من

دليل تشمل على واحد وانين وثلاثة وأربعة وأوجد الولد فإنه يكون ناما وخذجا ومدة الولادة فانه تكون أقل من تسعة أشهر وأز يدعها الى ستين عند توالى أر بع عند الشافي والى خمس عند مالك وأصدر به أي بعمل كل آية وي يعلم غيض الارحام وازدادها (وكل شيء عنده بمقدار) أي بقدر وحده لا يجاوزه لا ينقص عنه لقوله أكل شيء خلفناه بنذر (عالم الغيب والشهادة) أي ما شاهدوه (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شيء دونه (المتعال) المستعلى على كل شيء بقدرته والذي كبر عن صفات الخلقين ونعالي عنها والياء في الحالين من

على قطع غيرهم بالجر
بالعطف على أغناب
والصنوان جمع صنو وصي
النخلة طاراً سان وأصلها
واحد وعن حفص بضم
الصاد وهو الغتان (تسقى
بماء واحد) وبالياء عاصم
وشامى ونفضل بعضها على
بعض) وبالياء جزءة على
(في الاكل) في النمر
وبسكون الكاف نافع
ومكى (ان في ذلك آيات
لقوم يعقلون) عن الحسن
مثل اختلاف القلوب في
آثارها وأوارها وأسرارها
باختلاف القطع في أنهارها
وأزهارها وثمارها (وان
تعجب) بالمحذ من قولهم في
انكار البعث (فتعجب
قولهم) خبر ومبتدأ أى
فقولهم حقيق بأن تعجب
منه لان من قدر على انشاء
ما عده عليك كانت الاعادة
أهون شئ عليه وأسرره
فكان انكارهم أعجوبة
من الاعاجيب (أنذا كنا
ترايا أننا خلق جديد)
في محل الرفع بدل من قولهم
قرأ عاصم وجزءة كل واحد
بهمزتين (أولئك الذين
كفروا برهم) أولئك
الكافرون المتأدون في
كفرهم (وأولئك الاغلال
في أعناقهم) وصف لهم
بالأصرار وأمن جلة الوعيد

الرب وهذه كثيرة الرعم (وجنات) يعنى بساتين والجنة كل بستان ذى شجر من نخيل وأغناب وغير ذلك
سمى جنة لانه يستر بأشجاره الارض واليه الاشارة بقوله (من أغناب وزرع ونخيل صنوان) جمع صنو
وهي التخلات يجتمع من أصل واحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس عم الرجل صوابه يعنى
انهم امن من أصل واحد (وغير صنوان) هي النخلة المنفردة بأصلها فالصنوان المجتمع وغير الصنوان المتفرق
(بسى بماء واحد) يعنى أشجار الجنات وزروعها والماء جسم رقيق مانع بحياة كل نام وقيل في حده
جواهر سيال به قوام الأرواح (ونفضل بعضها على بعض في الاكل) يعنى في الطعام ما بين الحلو والحامض
والعصف وغير ذلك من الطعام عن أنى هرير قرضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال البقل والريسيان والحلو والحامض أخرجه الترمذى وقال حديث
حسن غريب قال مجاهد هذا كمثل يدى آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضرب به الله
لقلوب يدى آدم كانت الارض طينة واحدة في بد الرحمن فسطحها فصارت قطعاً متجاورات وأنزل على وجهها
ماء السماء فتخرج هذه زهر تها وتخرج شجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وماءها وخبيثها
وكل يسقى بماء واحد فلو كان الماء قليلاً قليل أنما هذا من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم
من السماء ندى كزرة فترقب قلوب قوم فتشبع وتخشع وتسقو قلوب قوم فتأهو ولا تسمع وقال الحسن والله
ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده بزيادة ونقصان قال الله تعالى وتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
لله المؤمنين ولا يزد بالظالمين الا خساراً وقوله تعالى (ان في ذلك) يعنى الذى ذكر (آيات لقوم يعقلون)
يعنى في تدبرون ويتفكرون في الآيات الدالة على وحدانيته ﷻ قوله تعالى (وان تعجب فحجب قولهم)
الحجب تبعيد النفس رؤية المستبعد في العادة وقيل الحجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب ولهذا قال
بعض الحكماء الحجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل الحجب في حق الله محال لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه
خافية والخطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وانك يا محمد ان تعجب من تكذيبهم بآياتك بعد ان
كنت عندهم أمراً فبادق الامين فحجب أمرهم وقيل معناه وان تعجب من اتحاد الكافرين ما لا يضرهم
ولا ينفعهم أكله بعد عدم نهم مع اقرارهم بان الله تعالى خالق السموات والارض وهو يضر وينفع وقدر أروا
من قدرة الله وما ضرب لهم به الامثال ما رآه فحجب قولهم وقيل وانك ان تعجب من انكارهم للنشأة الآخرة
والبعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله فحجب قولهم وذلك ان المشركين كانوا ينكرون
البعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله وقد تنقروا في النفوس ان الاعادة أهون من الابتداء
فهذا موضع التعجب وهو قولهم (أنذا كنا تراباً) يعنى بعد الموت (أنثاني خالق جديد) يعنى نعاد خلقاً
جديداً بعد الموت كما كنا قبله ﷻ ثم ان الله تعالى قال في حقيقهم (أولئك الذين كفروا برهم) وفيه دليل على
ان كل من أنكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من أنكر البعث بعد الموت فقد أنكر القدرة وان
الله على كل شئ قدير ومن أنكر ذلك فهو كافر (وأولئك الاغلال في أعناقهم) يعنى يوم القيامة والاغلال
جمع غل وهو طوق من حديد يجعل في العنق وقيل أرباب الاغلال ذلهم وانقادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير
ذليلاً بالغل (وأولئك اعقاب النارهم فيها خالدون) يعنى انهم مقيمون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون
(ويستجولونك بالسبيته قبل الحسنة) الاستجبال طلب تجهيل الامر قبل محي عوقته والمراد بالسبيته هنا هي
العقوبة بالحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلعون العقوبة بدلائل العافية استهزاء منهم وهو
قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر عالمنا شجرة من السماء وأنذا بعذاب أليم (وقد خلت
من قبلهم المثلث) يعنى وقد مضت في الامم المكذبة الغيوب بسبب تكذيبهم رسالهم والمثلة بفتح الميم وضم

(وأولئك اصحاب النارهم فيها خالدون) دل انكاراً أولئك على تعظيم الامر (ويستجولونك بالسبيته قبل الحسنة) بالنقمة قبل العافية وذلك
انهم استأنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره (وقد خلت من قبلهم المثلث) أى عقوبات ما ملهم من

(ثم استوى على العرش)

استوى بالافتداف ونفوذ

السلطان (وسخر الشمس

والقمر) لمنفع عباده

ومداخل بلاده (كل بحري

لاجل مسمى) وهو اقتضاء

الدنيا (بدر الأمر) أمر

ملكه وروبوته

(يفصل الآيات) بين آياته

في كتبه المنزلة (لعلكم

بإقماركم توفقون)

لعلكم توفقون بأن هذا

المدبر والمفضل لا بد لكم

من الرجوع إليه (وهو

الذي مد الأرض) بسطها

(وجعل فيها رواسي)

جبالاً نواب (وأنتارا)

جارية (ومن كل الثمرات

جعل فيها زوجين اثنين)

أى الأسود والابيض

والخيل والحامض والصغير

والكبير وما أشبه ذلك

(يغشى الليل النهار) يلبسه

مكانه فيصير أسود مظلم بعد

ما كان أبيض منير يغشى

جزءه وعلى أبو بكر (ان

في ذلك آيات لقوم

يتفكرون) فيعلمون ان

لهما صنعا عابجا كما قادرا

(وفي الأرض قطع

متجاورات) بقاع مختلفة

مع كونها متجاورة متلاصقة

طيبة الى سبعة وكرية الى

زهيدة وصلبة الى رخوة

وذلك دليل على قدر

مدبر مر به موقع لا فعاله

على وجهه دون وجه

الرؤية ترجع الى العمد والماني ان لها عمدا ولكن لانزوها أتم ومن قال بهذا القول يقول ان عمدها على
جبل قاف وهو جبل من زمر محيط بالديار الجاهلية عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية
الآخرى عن ابن عباس والقول الاول أصح ﴿وقوله تعالى﴾ (ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره والكلام
عليه في سورة الاعراف بما فيه كفاية (وسخر الشمس والقمر) يعني ذلالهما المنافع خلقهما مقهوران
يخربان على ما يريد (كل بحري لاجل مسمى) يعني الى وقت معلوم وهو وقت فناء الديار وزوالها وقال ابن
عباس أراد بالاجل المسمى درجاتها ومرتباتها يعني انهما يجريان في منازلها ودرجاتها الى غاية ينتهيان
اليها ولا يجاوزانها وتحقيقه ان الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا الى جهة خاصة بمقدار
خاص من السرعة والبطء والحركة (بدر الأمر) يعني انه تعالى يدبر أمر العالم العلوي والسفلي ويصرفه
ويقضيه بمشيئته وحكمته على أكل الاحوال لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الأمر بالاجاد والاعداء
والاحياء والامانة ففيه دليل على كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون الى تدبيره ورحمته داخلون
تحت قهره وقضائه وقدرته (يفصل الآيات) يعني انه تعالى يبين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وقيل
ان الدلائل الدالة على وجود الصانع قسبان الاول الموجودات المشاهدة وهي خالق السموات والأرض وما فيها
من الجباب وأحوال الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثاني الموجودات الحادثة في
العالم وهي الموت بعد الحياة والفقر بعد الغنى والضعف بعد القوة الى غير ذلك من أحوال هذا العالم وكل ذلك مما
يدل على وجود الصانع وكمال قدرته (لعلكم بإقماركم توفقون) يعني انه تعالى يبين الآيات الدالة على وحدانيته
وكمال قدرته لكي توفقوا وتصدقوا بخلقائه والمعير اليه بعد الموت لان من قدر على إيجاد الانسان بعد عدمه
قادر على إيجاد احيائه بعد مموته واليقين صفة من صفات العلم وهو فوق المعرفة والدرية وهو سكون
الفهم مع ثبات الحكم وزوال الشك يقال منه استيقن وأيقن بمعنى علم ﴿وقوله تعالى﴾ (وهو الذي مد الأرض)
لما ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وهي رفع السموات بغير عمد ودكر أحوال الشمس
والقمر أردها بذكر الدلائل الأرضية فقال وهو الذي مد الأرض أى بسطها على وجه الماء وقيل كانت
الأرض مجتمعة فدها من تحت البيت الحرام وهذا القول إنما يصح اذا قيل ان الأرض منسطة كالإفك
وعند أصحاب الهيئة الأرض كرهة ويمكن أن يقال ان الكرة اذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة منها تشهد
بمدودة كالسطح الكبير العظيم فحصل الجمع ومع ذلك فانه تعالى قد أخبر أنه مد الأرض وأنه دحاها وبسطها
وكل ذلك يدل على التسطيط والله تعالى أصدق قائل وأبين دليلا من أصحاب الهيئة (وجعل فيها) يعني في
الأرض (رواسي) يعني جبالاً ثابتة يقال رسا الشيء رسوا اذا ثبت ورساه غيره ثابتة قال ابن عباس كان
أبو قيس أول جبل وضع على الأرض (وأنتارا) يعني وجعل في الأرض أنهارا جارية بقلنا من الخلق (ومن
كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) يعني صنفين اثنين أحمر وأصفر وحلو وحامض (يغشى الليل النهار)
يعني يلبس النهار ظلمة الليل ويلبس الليل ضوء النهار (ان في ذلك) يعني الذي تقدم ذكره من عجائب صنعه
وغيره دليل على وحدانيته (آيات) أى دلالات (لقوم يتفكرون) يعني فيستدلون بالصنعة
على الصانع والسبب على السبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء وقال صاحب المفردات
الفكر قوة مطردة للعلم الى المعلومات والتفكير جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون
الحيوان والبقال الا فيمكن أن يحصل له صورة في القلب وله ذرورى تفكر وفى آلاء الله ولاتفكر وفى
انه اذا كان الله منزهاً عن بوصف بصورة وقال بعض الأدباء الفكر مقلوب عن الفكر لانه يستعمل في طلب
المعاني وهو فرك الأمور بحثها طلبا للوصول الى حقايقها قوله عز وجل (وفي الأرض قطع متجاورات)
يعنى متقاربات بعضها من بعض وهي مختلفة في الطبايع فهذه طيبة ثنيت وهذه سبخة لا تثبت وهذه قليلة

(ولكن تصديق الذي بين يديه) ولكن تصديق الكتب التي تقدمت (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه الدين الاله القانون الذي تستند اليه السنة والاجماع والقياس (وهدي) من الضلال (ورجة) من العذاب (لقوم يؤمنون) بالثبوت وأنبأهم ما نصب بعد لكن معطوف على خبر كان * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غفوا أرقاءكم سورة يوسف (٥١) فإيا عبد تلاحوا وعلمها أهلها ومالكت

يمنه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد ساما قال الشيخ أبو منصور رحمه الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى قريش كأنه يقول الذين يتفقون به والله أعلم برأيه وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الرعد﴾

قال ابن الجوزي اختلفوا في نزولها على قولين أحدهما انها مكية رواه أبو طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبيرة وعطاء وقتادة وروى أبو صالح عن ابن عباس انها مكية والآيتين أحدهما قوله ولا يزال الذين كفروا فاقصمهم بعاصموا قارعة والاخرى قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلانا والقول الثاني انها مدنية رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مدنية الآيتين نزلتا بمكة ومها قوله ولو أن قرأتنا سيرت به الجبال إلى آخر الآيتين وقال بعضهم المديني منها قوله هو الذي يريكم البرق الى قوله دعوة الحق وهي ثلاث وقيل خمس وأربعون آية وثم انما تحس وخس وخسون كلمة وثلاثة آلاف وخمسة مائة وستة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (الر) قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه أنا الله أعلم وأرى وروى عطاء عنه أنه قال ان معناه أنا الله الملك الرحمن (تلك آيات الكتاب) الاشارة بذلك إلى آيات السورة المسماة بالمراد بالكتاب السورة أى آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ﴿ثم قال تعالى (والذي أنزل اليك من ربك الحق)﴾ يعنى من القرآن كله هو الحق الذى لا مز يد عليه وقيل المراد بالاشارة في قوله تلك الاخبار والقصص أى الاخبار والقصص التى قصصتها عليك يا محمد هي آيات التوراة والانجيل والكتب الالهية القديمة المنزل والذى أنزل اليك يعنى وهذا القرآن الذى أنزل اليك يا محمد من ربك الحق أى هو الحق فاعتصم به وقال ابن عباس وقتادة أرباب آيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذى هو القرآن ثم قال والذى أنزل اليك من ربك الحق يعنى وهذا القرآن الذى أنزل اليك من ربك هو الحق الذى لا شك فيه ولا تناقض (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يعنى مشركى مكة نزلت هذه الآية في الرد عليهم حين قالوا ان محمد يقول من تلقاء نفسه ثم ذكر من دلائل ربوبيته وعجائب قدرته ما يدل على وحدانيته فقال تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد) جمع عمود وهي الاساطين والدعام التى تكون تحت السقف وقوله (ترونها) قولان أحدهما ان الرؤية ترجع إلى السماء يعنى وأنتم ترون السموات مرفوعة بغير عمد من تحتها يعنى ليس من دونها دعامة تدعها ولا من فوقها علاقة تسكها والمراد انني العبد بالكلية قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وهذا قول الحسن وقتادة وجهوه للمفسرين واحد الروايتين عن ابن عباس والقول الثانى ان

السورة الكاملة العجيبة في بابها (والذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن كله (الحق) خبر والذى (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيقولون تقوله لمحمد ثم ذكر ما يوجب الايمان فقال (الله الذى رفع السموات) أى خلقها مرفوعة لأن تكون موضوعة فرفعها والله مبتدئها والخبر الذى رفع السموات (بغير عمد) حال وهو جع عمداد وعمود (ترونها) الضمير يعود إلى السموات أى ترونها كذلك فلا حاجة إلى البيان أو إلى عمد فيكون في موضع جر على أنه صفة لعمد أى بغير عمد مرئية

الطبيعة البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فبجائز على رجل من المسلمين فإبالي
رسالة الذين هم أعرف الناس بهم وأنه متعال عن خلف الميعاد وحكي الواحدى عن ابن التبارى أنه
قال هذا غير معمول عليه من جهتين أحدهما أن التفسير ليس عن ابن عباس لكنه من متأول متأوله عليه
والأخرى أن قوله جاءهم نصر الله على أهل الكفر وظنوا ما لا يجوز مثله واستضعفوا رسول الله ونصر الله
لرسول ولو كان الظن للرسول كان ذلك منهم خطأ عظيماً ولا يستحقون ظفراً ولا نصر أو تبرئة الأنبياء وتظهرهم
واجب علينا إذا وجدنا إلى ذلك سبيلاً وقرأ الباقون وهم نافع وأبو بكر وكثير وأبو عمرو وابن عامر وظنوا
أنهم قد كذبوا بالتشديد بوجهه ظاهر وهو أن معناه حتى إذا استأيس الرسل من إيمان قومه وظنوا
يعنى وأيقنوا يعنى الرسل أن الامم قد كذبوهم تكذيباً لا يرجى بعده إيمانهم فالظن بمعنى اليقين
وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى إذا استأيس الرسل من كذبهم من قومه أن يصدقهم وظنوا
أن من قد آمن بهم من قومه قد فارق قومه وارتدوا عن دينهم لشدة الحنة والبلاء واستبطوا النصرانهم
النصر وعلى هذا القول الثاني بمعنى الحسبان والتكذيب مظنون من جهة من آمن بهم يعنى وظنوا بالرسول
ظن حسان إن ربههم قد كذبهم في وعد الظفر والنصر لإبطانه وتأخره عنهم وظنوا بالبلاء بهم لأنهم
كذبوهم في كونهم رسلاً وقيل إن هذا التكذيب لم يحصل من أتباعهم المؤمنين لأنه لو حصل لكان نوع
كفر ولكن الرسل ظننتهم ذلك لبطء النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والتكذيب المتيقن هو
من جهة الكفار وعلى القولين جميعاً فالكتابة في وظنوا بالرسول (خ) عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن
قوله تعالى حتى إذا استأيس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا وكذبوا قالت بل كذبهم قومه فقلت والله لقد
استيقنوا أن قومه كذبوهم وما هو بالظن فقالت بأعروء أجل لقد استيقنوا بذلك فقلت لعلها قد كذبوا
فقلت معاذ الله لكن الرسل ظنن ذلك برهاقت فها هذه الآية قالت هم أتباع الرسل الذين آمنوا برهم
وصدقهم فقال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استأيس الرسل من كذبهم من قومه وظنوا أن
أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس
حتى إذا استأيس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا أخيفة قال ذهب لها هناك ولا حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معهم نصر الله إلا أن نصر الله قريب قال فليت عروة عن الزبير ذكرت ذلك له فقال قالت عائشة معاذ
الله والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى خافوا أن
يكون من معهم من قومه يكذبوهم فكانت تقرها وظنوا أنهم قد كذبوا بمثقلة **جاءهم نصرنا** يعنى جاء نصر الله النبيين (فنجى من نشاء) من عبادنا يعنى عند نزول العذاب بالكافرين فنجى
المؤمنين المظلمين (ولا يرد بأسنا) يعنى عذابنا (عن القوم الجرمين) يعنى المشركين **وقوله تعالى** (لقد كان
في قصصهم) يعنى في خبر يوسف وأخوته (عبرة) أى موعظة (لأولي الألباب) يعنى يتعظ بها **ولأولي الألباب**
والعقول الصحيحة ومعنى الاعتبار والعبرة الحلة التى يتوصل بها الإنسان من معرفة المشاهد إلى ما ليس
بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكير ووجه الاعتبار بهذه القصة أن الذى قد رعى إخراج يوسف من الحب
بعد إلقاء فيه وإخراجه من السجن وتمليك مصر بعد العبودية وجمع شمله بآبيه وأخوته بعد المدة الطويلة
والياس من الاجتماع أقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم وإعلاء كلمته وإظهار دينه وإن الأخبار بهذه
القصة الحسنة جار مجرى الأخبار عن الغيوب فكانت معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل إن الله تعالى قال
فى أول هذه السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وقال فى آخرها لقد كان فى قصصهم عبرة لأولي الألباب
فدل على أن هذه القصة من أحسن القصص وأن فيها عبرة إن اعتبرها (ما كان حديثاً يفترى) يعنى ما كان
هذا القرآن حديثاً يفترى ويختلق لأن الذى جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه أن

(جاءهم نصرنا) للأنبياء
والمؤمنين بهم نجاة من
غير احتساب (فنجى)
بنون واحدة وتشد بد الحليم
وفتح الياء شامى وعاصم
على لفظ الماضى المبني
للمفعول والقائم مقام
الفاعل الباقون
فنجى (من نشاء) أى
النبي ومن آمن به (ولا يرد
بأسنا) عذابنا (عن القوم
الجرمين) الكافرين
(لقد كان فى قصصهم) أى
فى قصص الأنبياء وأعمهم
أوى قصة يوسف وأخوته
(عبرة لأولي الألباب)
حيث نقل من غاية الحب إلى
غيابة الحب ومن الحب
إلى السرير فصارت عاقبة
الصبر سلامة وكرامة ونهاية
المكر وخاتمة وندامة (ما
كان حديثاً يفترى) ما كان
القرآن حديثاً مفترى كما
زعم الكفار

(وسبحان الله) وأثره
عن الشركاء (وَمَا أُنَافِئُ
المشركين) مع الله غيره
(وَمَا أُرْسِلُنَا مِنْ قَبْلِكَ
الْأَجْلَالِ) لَمَّا لُئِلْنَا لَهُمُ
كَأَنَّا يَقُولُونَ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا
لَأَنزَلْنَا مِنَ الْمَلَأَةِ أَوْلِيَاءَ
فِيهِمْ أَمْرَأَةً (نُوحِي) بِالنُّوحِ
خَفِصَ (إِلَيْهِمْ) مِنْ أَهْلِ
الْقُرَى (لَهُمْ) أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ
وَأَهْلُ الْبُؤَادَى فِيهِمْ الْجَهْلُ
وَالْجَفَاءُ (أَقْلَمُ) يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ (أَيُّ) وَلَدَارِ
السَّاعَةِ الْآخِرَةِ (خَيْرَ) لِلَّذِينَ
اتَّقَوْا (الشَّرْكَ) وَأَتَوَابَهُ
(أَقْلَمُ) تَعْقِلُونَ (وَالْيَأْيَاءُ) مَكِي
وَأَبُو عَمْرٍو وَحِزَّةٌ وَعَلَى
(حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ) الرِّسَالُ
يَسْهُوَانِ إِيْمَانِ الْقَوْمِ
(وَضَنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا)
وَأَيُّقِنِ الرِّسَالَ قَوْمَهُمْ
كَذَّبُوهُمْ وَبِالتَّخْفِيفِ
كَوْفَى أَى وَظَنَ الْمُرْسَلِ
إِلَيْهِمْ أَنَّ الرِّسَالَ قَدْ كَذَّبُوا
أَى أَخْلَفُوا أَوْ وَظَنَ الْمُرْسَلِ
إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا مِنْ جِهَةِ
الرِّسَالِ أَى كَذَّبَتْهُمْ الرِّسَالُ
فِي أَتَمِّهِمْ يَنْصُرُونَ عَلَيْهِمْ
وَلَمْ يَصْدُقْهُمْ فِيهِ

عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة وأبرها قالوا بواحدة ما علموا أو قلها تكافؤهم الله أصحابه نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم ونقل دينة فشيروا بأخلاقهم وطريقهم فؤلاء كأنواع إلى الصراط المستقيم وقوله (وسبحان
الله) أي قولا سبحان الله يعني تنزيها له عما يليق بجلاله من جميع العيوب والنقص والشركاء والاضداد
والانداد (وَمَا أُنَافِئُ) يعني قولا يمجروا وما آمنوا من المشركين الذين أشركوا بالله غيره وقوله عز وجل
(وَمَا أُرْسِلُنَا مِنْ قَبْلِكَ الْإِجْلَالِ) يعني وما أرسلنا قبلك بالجدال المثل ولم يكونوا ملائكة (نُوحِي) أي
هذا جواب لاهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملاء كالمعنى كيف نجيبوا من ارسلنا اليك يا محمد وسائر الرسل
الذين كانوا من قبلك بشر ملاء عالم كمالك (من أهل القرى) يعني انهم من أهل الامصار والمدن لا من
أهل البوادي لان أهل الامصار أفضل وأعلم وأكمل عقلًا من أهل البوادي قال الحسن لم يبعث نبي من بدو
ولامن الجن ولا من النساء وقيل إنما لم يبعث الله نبيا من البادية لعظمتهم وجفاءهم (أَقْلَمُ) يسيروا في
الارض) يعني هؤلاء المشركين المكذبين (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعني كانت عاقبتهم
المهلك لما كذبوا رسلنا فبعثت هؤلاءهم وما حل بهم من عذابنا (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا)
يعني فعلنا هذا بآبائنا وأهل طاعتنا إذ أنجيناهم عند نزول العذاب بالامم المكذبة وما في الدار الآخرة
خير لهم يعني الجنة لا هنا خير من الدنيا وإنما أضاف الدار إلى الآخرة وإن كانت هي الآخرة لان العرب
تضيف الشيء إلى نفسه كقولهم حق القين والحق هو اليقين نفسه (أَقْلَمُ) يعقلون) يعني يتفكرون
و يعتبرون فهم يؤمنون وقوله عز وجل (حتى إذا استيسر الرسل) قال صاحب الكشف حتى متعلقة
بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فترأى نصرهم حتى إذا
استيسر الرسل عن النصر وقال الواحدى حتى هنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدهما والعنى حتى
إذا استيسر الرسل من إيمان قومهم (وظنوا أنهم قد كذبوا) قرأ أهل الكوفة وهم عاصم وحزرة والكسائي
كذبوا بالتخفيف ووجه هذه القراءة على ما قاله الواحدى ان معناه ظن الامم أن الرسل قد كذبوهم فيما
أخبروهم بهم نصر الله إياهم وإهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير
ومجاهد وقال أهل المعاني كذبوا من قولهم كذبتك الحديث أى لم أصدقك ومنه قوله تعالى وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله قال أبو عبيد والضمير في قوله وظنوا على هذه القراءة للرسول اليهم والتقدير وظن الرسل
اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم بهم نصر الله إياهم وإهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس انهم
لم يؤمنوا بهم حتى نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا من امهال الله إياهم ولا يمنع حمل الضمير في
وظنوا على الرسل اليهم وان لم يتقدم لهم ذكر لان ذكر الرسل يدل على ذكر الرسل اليهم وان شئت قلت ان
ذكرهم جوي في قوله أقم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أى مكذبى الرسل
والظن هنا على معنى التوهم والحسبان وهذا معنى ما روى عن ابن عباس انه قال حتى إذا استيسر الرسل من
قومهم الاجابة وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فإيعاد وما نصرهم وإهلاك من كذبهم وقيل معناه
ويتيقن الرسل انهم قد كذبوا في وعد قومهم إياهم الايمان أى وعدها وأن يؤمنوا ثم لم يؤمنوا وقال صاحب
الكشاف وظنوا أنهم قد كذبوا أى كذبتهم أنفسهم حتى حدتهم بانهم لا ينصرون أو رجأهم كقولهم رجاء
صادق ورباء كاذب والمعنى أن مداهم التكذيب والعداوة وانتظار النصر من الله تعالى وتأمله قد نطاولت
عليهم وتماذت حتى استعصروا القنوط وتوهموا أن لا ينصرهم في الدنيا فجاءهم نصر ناجية من غير احتساب
وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلّبوا عليهم قد أخلفوا ما وعدهم الله بهم النصر قال وكانوا يشترطوا
قوله وزلزلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه من نصر الله قال صاحب الكشف فان صح هذا عن ابن
عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهيج في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه

(وما كنت لديهم) لدى بني يعقوب (إذا جمعوا أمرهم) عزموا على ما هموا به من القاء يوسف في البئر (وهم يكرهون) يوسف ويعقوب
 الفوائد والمعنى ان هذا التباين لم يحصل لك الامن جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين انفقوا على القاء أخيه في البئر (وما كثر
 الناس ولو صحت يؤمنين) أراد العموم أو أهل مكة أي وما هم يؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على إيمانهم (ومناستلهم عليه) على التبليغ
 أو على القرآن (من أجر) (٤٨) جعل (ان هو الاذ كر) ما هو الامو عقة (للعالمين) وحث على طلب النجاة على لسان

رسول من رسله (وكأين من آية) من علامة ودلالة على الخلق وعلى صفاته وتوحيده (في السموات والارض يبرون عليها) على الآيات وعلى الارض وبشاهدونها (وهم عنها) عن الآيات (معرضون) لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من آثار الامم المالحة وغير ذلك من العبر (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) أي وما يؤمن أكثرهم في اقراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن الجاهل وعلى أنها نزلت في المشركين لانهم يقررون بالله خالقهم ورازقهم واذ اخبرهم أمر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القدرة من اثبات قدرة الخلق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله أهل السنة وهو أنه لا خالق الا الله (أفأما نؤا تأنهم غاشية) عقوبة تفشاهم وتشلهم

أخبرناك به من أخبار يوسف وحى أوحيناها إليك يا محمد وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان رجلاً آميلاً يقرأ الكتب لم يلحق العلماء ولم يراف إلى بلد آخر غير بلده الذي نشأ فيه صلى الله عليه وسلم وانه نشأ بين أمة أمية مثله ثم إنه صلى الله عليه وسلم أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن ترتيب وأبين معان وأفصح عبارة فعمل بذلك ان الذي أتى به هو وحى الهى ونور قسى سبأى فهو مجزؤه قائم على آخر الدهر وقوله تعالى (وما كنت لديهم) يعنى وما كنت يا محمد عند أولاد يعقوب (إذا جمعوا أمرهم) يعنى حين عزموا على القاء يوسف عليه الصلاة والسلام في الجب (وهم يكرهون) يعنى يسيوف (وما كثر الناس ولو صحت يؤمنين) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وما كثر الناس يا محمد ولو صحت على إيمانهم يؤمنين وذلك ان اليهود وفر يشاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقيل لانهم لا يؤمنون على وفق ما عندهم في التوراة لم يسلموا واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقيل لانهم لا يؤمنون ولو صحت على إيمانهم فيه تسليته (ومناستلهم عليه من أجر) يعنى على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من أجر يعنى أجزا وجعل على ذلك (ان هو) أى ما هو يعنى القرآن (الاذ كر) يعنى عقلة ونذ كبرا (للعالمين) وكأين من آية) يعنى وكمن من آية دالة على التوحيد (في السموات والارض يبرون عليها) يعنى لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (وهم عنها معرضون) أى لا يلتفتون اليها والمعنى ليس اعراضهم عن هذه الآيات الظاهرة الدالة على وحدانية الله تعالى بأعجب من اعراضهم عنك يا محمد (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) يعنى أن من إيمانهم أنهم اذا سلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من نزل المطر قالوا الله وهم مع ذلك يعبدون الاصنام وفي رواية عن ابن عباس انهم يقولون ان الله خالقهم فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره فذلك شركهم وفي رواية أخرى عنه أيضاً أنها نزلت في نبيته مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون في نبيتهم ليك ليك لا شريك لك الا شريك هو لك وملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان انصار نوار بهم في الرخاء فاذا أصابهم البلاء أخلصوا في الدعاء (أفأما نؤا تأنهم غاشية من عذاب الله) يعنى عقوبة مجلة نعمهم وقال مجاهد عذاب يشاهم وقال قتادة وقية وقال الضحاك يعنى الصواعق والقوازع (وأنا تأنهم الساعة بفتة) يعنى فجأة (وهم لا يشعرون) يعنى بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في أسواقهم (قل) أى قل يا محمد هؤلاء المشركين (هذه سبيل) يعنى طريق التي (أدعو) الباهوى توحيد الله عز وجل ودين الاسلام وسمى الدين سبيلا لانه الطريق المؤدى الى الله عز وجل والى الثواب والجنة (الى الله) يعنى الى توحيد الله والى إيمان به (على بصيرة) يعنى على يقين ومعرفة وبصيرة هي المعرفة التي يبين بها بين الحق والباطل (أنا ومن اتبعني) يعنى من آمن في وصدق بما جئت به أيضا يدعو الى الله وهذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه وآمن به ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استأنف على بصيرة فأمر من اتبعني يعنى أتألى بصيرة ومن اتبعني أيضا على بصيرة قال ابن عباس ان محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا على أحسن طريقة وأفضل هداية وهم معدن العلم وكثر الايمان وجدد الرحمن وقال ابن مسعود ومن كان مستنفاً لم يمتن بمن قدماء أولئك أصحاب محمد صلى الله

(من عذاب الله وأنا تأنهم الساعة) القيامة (بفتة) حال أي فجأة (وهم لا يشعرون) بايانها (قل هذه سبيل) هذه السبيل عليه التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكرا ن ويؤثنا ثم فسر سبيله بقوله (ادعوا الى الله على بصيرة) أى ادعوا الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء (أنا) ناكيد المستتر في ادعو (ومن اتبعني) عطف عليه أى ادعوا الى سبيل الله أنا وادعوا اليه من اتبعني أو أأما مبتدا وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعني عطف على أنا خبر ابتداء بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى

(رب قد أتيتني من الملك) ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) تفسر كتب الله وتعبير الرؤيا ومن فيها المتبعض اذ لم يؤت الا بعض ملك الدنيا وبعض التأويل (فاطر السموات والارض) انتصاه على النداء (أتت ولي في الدنيا والاخرة) أتت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الغاني بالملك الباقي (توفني مسلماً) طلب الوفاة على حال الاسلام كقول يعقوب لولده ولا تخونن الا اتم مسلمون وعن الضحاك مخلصا وعن التستري مسلماً اليك أمرى وفي عصمة الانبياء اعتمادا به يوسف ليقبض به قوم ومن بعده من ليس بما يؤمن العاقبة لان ظواهر الانبياء انظر الامم اليهم (وأخفني بالصالحين) من آباءى وأعلى العموم (٤٧) روى ان يوسف أخذ يدي يعقوب

فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى أدخله خزانه القراطيس قال يا مائى اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمانية مراحل فقال أمرنى جبريل قال أمانسأله أنت قال أنت أبسط اليه منى فاسأله فقال جبريل الله أمرنى بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب فهلا خفتى وروى ان يعقوب أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فحضر بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثة وعشرين سنة فلما سم امره طلبت نفسه الملك الدائم ففقد الموت وقيل ماتناه بنى قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر ونشأوا في

وعشرين سنة في هناعيش وأتم بالواحد حسن حال فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه اسحق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره به بوجه فحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافى ذلك موت العيص أخى يعقوب وكان قد ولد لى بطن واحد فدفن في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعة وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه وعمره رجوع الى مصر قالوا لاجمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بابيه واخوته على ان نعم الدنيا ازل سريع الغناء لا يدوم فسأل الله حسن العاقبة واخاتمة الصالحة فقال (رب) أى يارب (قد أتيتني من الملك) يعنى من ملك مصر ومن هنا للتبعض لانه لم يؤت ملك مصر كله بل كان فوجه ملك آخر والملك عبارة عن الاتساع في المقدور لمن له السياسة والتدبير (وعلمتني من تأويل الاحاديث) يعنى تعبیر الرؤيا (فاطر السموات والارض) يعنى مآلهما ومبدعهما على غير مثال سبق وأصل الفطر الشق يقال فطر ناب البعير اذا شق وظهر وفطر الله الخلق أو جده وأبدعه (أتت ولي) يعنى معينى ومولى أمرى (في الدنيا والاخرة) توفى مسلماً أى اقضى اليك مساموا واختلفوا وهل هو طلب للوفاة في الحال أم لا على قولين أحدهما أنه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف قال أصحاب هذا القول وانه لم يأت عليه أسبوع حتى توفى القول الثانى انه سأل الله الوفاة على الاسلام ولم يمتن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هذه سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفى ذاتي توفى على الاسلام فهو طلب لان يحمل الله وفاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل أن يمتن الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانتهى رتبة الذهاب وان نعم الآخرة باق دائما لا تغدو ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تجن أحداكم الموت للضرر زل به فان تمتى الموت عند وجود الضرر وزول البلاء مكروه والصبر عليه أولى وقوله (وأخفني بالصالحين) أراد به بدرجة آباءهم ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام قال علماء التارخ عاش يوسف مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من امرأة العزيز ثلاثة أولاد افرائيم وميشاو رحمة امرأة أيوب وقيل عاش بعد أبيه ستين سنة وقيل أكثر وكروا لمات يوسف عليه الصلاة والسلام دفنوه في النيل في صندوق من رخام وقيل من تجارة المر وذلك انه لمات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل أهل محلة أن يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا أن يقتلوا ثم أروا أن يدفنوه في النيل بحيث يجرى الماء عليه ويتفرق عنه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة انه دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب وأجذب الجانب الاخر فقتل الى الجانب الايسر فاخصب وأجذب الجانب الايمن فدفنوه في وسط النيل وقد روه بسلسلة فاخصب الجانبان فبقي الى ان أخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وحمله معه حتى دفنه بقرب آباءه بالشام في الارض المقدسة قوله عز وجل (ذلك) يعنى الذى ذكرت لك يا محمد من قصة يوسف وما جرى له مع اخوته ثم انه صار الى الملك بعد الرق (من أبناء الغيب) يعنى أخبار الغيب (نوحية اليك) يعنى التى

دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا أن يعماله صندوقا من مرمر وجعلوا فيه ودفنوه في النيل مكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكنوا كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى عليه السلام بعد أربعمائة سنة ثابته الى بيت المقدس وولده افرائيم وميشاو رحمة لافرائيم نون ونون يوشع فنى موسى ولقد توارثت القرعنة من العماليق بعد مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وأبائه (ذلك) إشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من أبناء الغيب نوحية اليك) خبران

كالقيلة كما سجد الملائكة لآدم وبدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبوه على العرش وخر والسجدا
وظاهر هذا يدل على أنهم لما صدوا على السرير وخر واسجد الله تعالى ولو كان يوسف لكان قبل الصعود لأن
ذلك أبلغ في التواضع فإن قلت بدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم في ساجدين وقوله خروا له سجدوا فإن الضمير
يرجع إلى أقرب المذكورات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام قلت يحتمل أن يكون المعنى وخر والله سجدا
لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل أن الله أمر بعبادة يوسف بتلك السجدة لحكمة خفية وهي أن اخوة
يوسف ربما احتملهم الأنفة والتكبر عن السجود ليوسف فلما رأوا أن أباهم قد سجد له سجدوا له أيضا
فتكون هذه السجدة على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك حائزا في ذلك الزمان فلما
جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (وقال) يعني وقال يوسف عند ما رأى ذلك
(يأبى هذا تأويل يري يوسف من قبل) يعني هذا تصديق الرؤيا التي رأيت في حال الصغر (قد جعلها ربي حقا)
يعني في القيلة واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد أبو يعون سنة وقال
أبو صالح عن ابن عباس اثنتان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبيرة وعكرمة والدي ست وثلاثون سنة وقال
قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى
هذه الأقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن الحسن بن يوسف كان عمره حين ألقى في الحب سبع عشرة
سنة وأقام في العبودية والسجن والملك مدة ثمانين سنة وأقام مع أبيه واخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين
سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة (وقوله) (وقد أحسن بي) يعني أنعم عليّ يقال أحسن بي وإلى
بمعنى واحد (إذا خرجني من السجن) انما ذكر انعام الله عليه في آخره من السجن وإن كان الحب أصعب
منه استعما لا للادب والكرم للإحتجول أخوته بعد أن قال لهم لا ترب عليهم اليوم ولأن نعمة الله عليه في
إخراجه من السجن كانت أعظم من إخراجه من الحب وسبب ذلك أن خروجه من الحب كان سببا لحصوله
في العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا لوصوله إلى الملك وقيل إن دخوله الحب كان لحداخوته
ودخوله السجن كان لزال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نفعه عليه (وجاء بكم من البدو) يعني من البادية
وأصل البدو هو البسيط من الأرض وبدو الشخص فيه من بعده يعني يظهر البدو خلاف الحضرة والبادية
خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فكنوا بالبادية (من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين
أخوتي) يعني أفسد ما بيننا بسبب الحسد وأصل النزع دخول في أمر لأفساده واستدله بهذه الآية من يرى
بطلان الجبر من المتدعة قالوا لأن يوسف أضاف الاحسان إلى الله وأضاف النزغ إلى الشيطان ولو كان من
فعل الله لوجب أن ينسب إليه كما في الاحسان والنعمة والجواب عن هذا الاستدلال أن اسناد الفعل إلى الشيطان
وأضافته إليه على سبيل المجاز وإن كان ظاهر اللفظ يقتضي إضافة الفعل إلى الشيطان لا على الحقيقة لأن
الفاعل المطلق المختار هو الله تعالى في الحقيقة قل لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدت فأثبت بذلك أن الكل من
عند الله وقبضه وقدره ليس للشيطان فيه مدخل إلا بالقائه والرسوخ والتعريض لأفساد ذات البين وذلك
بأقدار الله إياه في ذلك (إن ربي لطيف لما يشاء) يعني أنه تعالى ذو لطيف عالم بدقائق الأمور وخفياتها قال
صاحب المفردات وقد يعبر باللفظ عما تدركه الحاسة ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه
وأن يكون لمرفته بدقائق الأمور وأن يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم وقوله إن ربي لطيف لما يشاء أي
حسن الاستخراج نبيه على ما وصل إلى يوسف حيث ألقاه أخوته في الحب وقيل إن اجتماع يوسف بأبيه
واخوته بعد طول الفرقه وحسد أخوته له وإزالة ذلك مع طيب الانفس وشدة المحبة كان من لطف الله بهم
حيث جعل ذلك كله لأن الله تعالى إذا أراد أمره أهيأ أسبابه (أنه هو العليم) يعني يباحث عباده (الحكيم) في
جميع أفعاله قال أصحاب الاخبار والتواريخ إن يعقوب عليه الصلاة والسلام أقام عند يوسف بمصر أربعين

(وقال) يأبى هذا تأويل يري
رؤيا من قبل قد جعلها
أي الرؤيا (ربي حقا) أي
صادقة وكان بين الرؤيا
وبين التأويل أربعين
سنة أو ثمانون أو ست
وثلاثون أو اثنتان وعشرون
(وقد أحسن بي) يقال
أحسن اليه به وكذلك
أساء اليه به (إذا خرجني
من السجن) ولما ذكر
الجب لقوله لا ترب عليكم
السوم (وجاء بكم من
البدو) من البادية لأنهم
كانوا أصحاب مواش
ينقلون في المياه والمناجم
(من بعد أن نزع الشيطان
بينى وبين أخوتي) أي
أفسد بيننا وأغرى (إن
ربي لطيف لما يشاء) أي
لطيف التدبير (أنه هو
العليم الحكيم) بتأخير
الآمال إلى الآجال أو حكم
بالإتلاف بعد الاختلاف

نه هو الغفور الرحيم) آخر الاستغفار الى وقت السحرا والى ليلة الجمعة أول يعرف حالهم في صدق التوبة والى أن يسأل يوسف هل عفا عنهم
م ان يوسف وجهه الى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه فلما بلغ قري بامان مصر خرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند
بالعظماة وأهل مصر باجمعهم فتلقوا يوسف وهو عشي يتوكأ على يهودا (فما دخلوا) (٤٥) على يوسف آوى اليه) ضم اليه

(أبو به) واعتنقه ما قيل
كانت أمه باقية وقيل ماتت
وتزوج أبو به خالته والخاله
أم كان الم أب ومنه قوله
واله أباك إبراهيم
واسمعل واسحق ومعنى
دخولهم عليه قبل دخولهم
مصر أنه حين استقبالهم
أنزلهم في مصر خيمة
أو قصر كان له ثم دخلوا
عليه وضم اليه أبو به
(وقال) لهم بعد ذلك
(ادخلوا مصر ان شاء الله
آمنين) من ملوكها وكانوا
لا يدخلونها إلا بجوار أو
من القبط وروى أنها
لقبه قال يعقوب عليه
السلام السلام عليك
يا مذهب الاخوان وقال له
يوسف يا بني بكيت على
حتى ذهب بصرك ألم تعلم
ان القيامة تجمعنا فقال بلى
ولكن خشيت أن يسلب
دينك في حال يني ودينك
وقيل ان يعقوب وولده
دخلوا مصر وهم اثنان
وسبعون مابين رجال
ونساء وخرجوا منها مع
موسى ومقاتلهم ستمائة ألف
وخمسمائة وبعثة وسبعون
رجلا سوى التربة والطرمي

استغفر لكم ربى قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى (انه هو الغفور) يعنى
لذنوب عباده (الرحيم) بجميع خلقه قال عطاء الخراساني طلب الخواص الى الشباب أسهل منه الى الشيوخ
الأتري الى قول يوسف لا خونه لا تريب عليكم الآية وقول يعقوب سوف أستغفر لكم ربى قال أصحاب
الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى أبيه مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليا توبيعقوب
وجمع أهله الى مصر فله أتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع أهله وهم ومئذ اثنان وسبعون مابين
رجل وامرأه وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فاما ن يعقوب من مصر كلهم يوسف الملك الا كبر يعنى ملك
مصر وعرف فبعى أهليه وأهله فخرج يوسف ومعه الملك في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم
يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب عشي وهو يتوكأ على يده انه يهودا فاما نظر الى الخيل
والناس قال يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فله ادا ن كل واحد من صاحبه أريد يوسف
أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل لاحتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب
الاخوان وقيل انهما نزلا وتعاثا فعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا وقيل ان يوسف قال لايه
يا بركيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك في حال
ييني وينك فذلك قوله تعالى (فما دخلوا على يوسف آوى اليه) يعنى ضم اليه (أبو به) قال كبر للفرس
هو أبو به يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هما أبو به وأمهم وكانت حية بعد
وقيل ان الله أحيها ونشرهما من قبرها حتى تسجد ليو سوف تحقيقا لآية الاول أصح (وقال ادخلوا مصر)
قبل أنكر ادبال دخول الاول في قوله فاما دخلوا على يوسف أرض مصر وذلك حين استقبالهم ثم قال ادخلوا
مصر يعنى البلد وقيل انه أراد ادبال دخول الاول دخولهم مصر وأراد ادبال دخول الثاني الاستيطان بها أى ادخلوا
مصر مستوطنين فيها (ان شاء الله آمنين) قيل ان هذا الاستثناء عائد الى الامن لا الى الدخول والمعنى ادخلوا
مصر آمنين ان شاء الله وقيل انه عائد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا مصر وقيل
ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير تقديره سوف أستغفر لكم
ربى ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد إلا بجوارهم فقال لهم يوسف
ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم ان شاء الله فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله للتبرك فهو كقوله صلى
الله عليه وسلم وان ان شاء الله بكى لاحقون مع علمه انه لاحق بهم (ورفع أبو به على العرش) يعنى على السرير
الذى كان يجلس عليه يوسف ورفع النخل الى العلو (وخر واله سجدا) يعنى يعقوب وخالته ليا واخوته
وكانت تحية الناس يومئذ السجود وهو الانحناء والتواضع ولم يرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة على
الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف استجاز يوسف عليه السلام ان يسجد له أبو به وهو كبرئته وأعلى
منصبا في النبوة والشيخوخة قلت يحتمل ان الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود
قولان أحدهما انه انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا اشكال فيه والقول الثاني انه كان حقيقة
السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهو مشكل لان السجود على هذه الصورة لا يبنى أن يكون الا الله
تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان في الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر له وانما كان يوسف

وكانت التربة في ألف ومائة ألف (ورفع أبو به على العرش وخر واله سجدا) قيل لما دخلوا مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره
واجتمعوا اليه أكرم أبو به فرفعهم على السرير وخر واله يعنى الاخوة الاحد عشر والا بوبن سجدوا وكانت السجدة عندهم جارية بحرى
التحية والتسكreme كالقيام والمساخة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة التعظيم في ذلك الوقت ان يسجد للمعظم وقيل ما كانت الا انحناء دون
تغير الجباه وخر وهم يسجد ليا به وقيل وخر والجل يوسف يسجد الله شكر اوفيه نبوة أيضا اختلاف في استنباطهم

كنعان و بينهما مسيرة ثمانين فرسخا (وأتوني باهلكم أجمعين) لينعموا بآثار ملكي كما اغتموا بخبايا ملكي (ولما فصلت العبر) خرجت من عريش مصر يقال (٤٤) فصل من البلد فصولا إذا انفصل منه وجاوز حيطانه (قال أبوهم) لولد ولده

وقوله من قومه (أني لا جسد ربح يوسف) أوجده الترحيم القميص حين أقبل من مسيرة ثمانية أيام (لولا أن تغفدون) التغفيد النسبة إلى القند وهو الحزن وإنكار العقل من هرم يقال شيخ فند والمعنى لولا تغفيدكم إياي لصد قمتوني (قالوا) أي أسباطه (ثالثه أنك لني ضللك القديم) لني ذهابك عن الصواب قديم في افراط عجبك ليوسف أرفى خطئك القديم من حب يوسف وكان عندهم أنه قد مات (فلما أن جاء البشير) أي بهوذا (ألقاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب (أو ألقاه يعقوب (فارتد فرجع (بصيرا) يقال رده فارتد وارثه إذا رجعته (قال ألم أقل لكم) يعني قوله أني لا جدر ربح يوسف أو قوله ولا نبأ سوا من روح الله وقوله (أني أعلم من الله ما لا تعلمون) كلام مبتدأ لم يقع عليه القول أو وقع عليه والمراد قوله إنما أشكوبني وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون

قبصة لي جدر ربحه فيزول بكأزه و ينشرح صدره ويفرح قلبه فعند ذلك يزول الغضب ويقوى البصر فيذا القدرة تكن معرفته من جهة العقل وقوله (وأتوني باهلكم أجمعين) قال الكاكي كانوا نحو من سبعين انسانا وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين مابين رجل وامرأة (ولما فصلت العبر) يعني خرجت من مصر وقيل من عريش مصر متوجهين إلى أرض كنعان (قال أبوهم) يعني قال يعقوب لولد ولده (أني لا جدر ربح يوسف) قيل إن ربح العباس أذنت ربهاني أن تأتي يعقوب بربح يوسف قبل أن يأتيه البشير وقال مجاهد أصابت يعقوب بربح يوسف من مسيرة ثلاثة أيام وقال ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ربح فاحتلت ربح القميص إلى يعقوب فوجد يعقوب ربح الجنة فعلم أنه ليس في الأرض من ربح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص فعلم بذلك أنه من ربح يوسف فلذلك قال أني لا جدر ربح يوسف (لولا أن تغفدون) أصل التغفيد من القند وهو ضعف الرأي وقال ابن الأنباري أفند الرجل إذا خرف وفند إذا جهل ونسب ذلك إليه وقال الأصمعي إذا كثرت كلام الرجل من خرف فهو القنفيد والقنفيد فيكون المعنى لولا أن تغفدوني أي تنسبوني إلى الخرف وقيل تسفهوني وقيل تلوموني وقيل تجهلونني وهو قول ابن عباس وقال الضحاك تهروني فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله (قالوا) يعني أولاد أولاد يعقوب وأهل الذين عندهم لأن أولاده أصليه كانوا غائبين عنه (ثالثه أنك لني ضللك القديم) يعني من ذكر يوسف ولا تنساه لأنه كان عندهم أن يوسف كان قد مات وهلك وبرون أن يعقوب قد طبع بذكره فلذلك قالوا ثالثة أنك لني ضللك القديم يعني من ذكره والضلال الذهاب عن طريق الصواب (فلما أن جاء البشير) وهو المبعث بنحبر يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هو يهوذا قال السدي قال بهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطعا خابا لدم إلى يعقوب وأخبرته أن يوسف أكله الذئب فأنا ذهبت اليوم بالقميص وأخبرته أنه حي فأفرجه كما أخبرتته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج به حافيا حاسرا بعدد ومعه سبعة أرغفة فلم يستوفأ كما حاجتني أبي وأباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا (ألقاه على وجهه) يعني فالتى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) يعني فرجع بصيرا بعدما كان قد عجمي وعادت إليه قوته بعد الضعف وسروره بعد الحزن (قال ألم أقل لكم أني أعلم من الله ما لا تعلمون) يعني من حياة يوسف وأن الله يجمع بيننا ويرى أن يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملكا مصر قال يعقوب ما صنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ﴿ قوله تعالى (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا) يعني قال أولاد يعقوب حين وصلوا إليه وأخذوا يعتذرون إليه عما صنعوا به ويوسف استغفر لنا أي اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله (أنا كنا خاطئين) يعني في صنيعنا (قال سوف أستغفر لكم رب) قال أكثر المفسرين أن يعقوب أضر الدعاء والاستغفار لهم إلى وقت السحر لأنه أشرف الاوقات وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من داع فاستجب له فلما انتهى يعقوب إلى وقت السحر قام إلى الصلاة متوجه إلى الله تعالى فلما فرغ رفع يديه إلى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي جزئى على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولادى ما أتوا إلى أخيه يوسف فأوحى الله إليه أني قد غفرت لك ولهم أجمعين قال عكرمة بن عمار أن عباس أنه أخر الاستغفار لهم إلى ليلة الجمعة لأنها أشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة الجمعة نيفا وعشرين سنة وقال طائوس أخر الاستغفار إلى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف

وروي أنه سأل البشير كيف يوسف قال هو ملك مصر فقال ما صنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا كنا خاطئين) أي سل الله مغفرة ما ارتكبنافي حقا وحق ابنك أن أتينا واعترفنا بخطايانا (قال سوف أستغفر لكم رب) استغفر

من يتقى (الفحشاء) (وبصر) عن المعاصي وعلى الطاعة (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أجورهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاستنباله على المتقين والصابرين وقيل من يتقى مولاه وبصر على بلواه لا يضيع أجره في دنياه وعقباه (قالوا والله لقد أترك الله علينا) اختارك وفنكنا علينا بالعلم والحلم والتقوى والصبر والحسن (وان كنا خاطئين) وان شأنا وحالنا كنا كنا خاطئين متعددين لأنهم لم يتقوا ولم يصبروا لاجرم ان الله أعزك بالملك وأذلنا بالتمسكن بين يديك (قال لا تنزع عليكم) (٤٣) لا تعير عليكم (اليوم) متعلق بالتعريب أو بيغفر والمعنى لا أثر لكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التعريب فالتعريب بغيره من الأيام ثم ابتداء فقال (بغفر الله لكم) فدعا لهم بغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك وبغفر لك على لفظ الماضي والمضارع وألويوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضا في باب الكعبة يوم الفتح فقال لقرش ما رويتم فاعلاكم قالوا نظن خيرا أخ كرم وبني أخ كرم وقد قدرت فقال أقول ما قال أخى يوسف لا تنزع عليكم اليوم وروى أن أباسفيان لما جاءه ليسلم قال له العباس إذا أتيت رسول الله فقل عليه قال لا تنزع عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولن علمك وبري أن أخوته لما عرفوه أرسلوا إليه أنك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشا ونحن نسئعي منك لما فرط منا فبك

من يتقى (وبصر) يعني يتقى الزنا وبصر على العزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد يتقى المعصية وبصر على السجن وقيل يتقى الله بداءه فرائضه وبصر عما حرم الله (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) يعني أجرهم من كان هذا حاله (قالوا) يعني قال أخوة يوسف معتربين إليه معاصرهم منهم في حقه (ثالثه) لقد أترك الله علينا) أي اختارك وفنكنا الله علينا يقال أترك الله إشارا إلى اختارك ويستعار الأثر للفضل والإشارة للفضل والمعنى لقد فنكنا الله علينا بالعلم والعقل وقال الضحاك عن ابن عباس بالملك وقال أبو صالح عنه بالصبر وقيل بالحلم والصفح علينا وقيل بالحسن وسائر الفضائل الذي أعطاه الله عز وجل له دون أخوته وقيل فضله عليهم بالنبوة وأورد على هذا القول بأن أخوته كانوا أنبياء أيضا فليس عليهم فضل في ذلك وأجيب عنه بأن يوسف فضل عليهم بالرسالة مع النبوة فكان أفضل منهم بهذا الاعتبار لأن من جمعت له النبوة والرسالة كان أفضل من خص بالنبوة فقط (وان كنا خاطئين) يعني وما كنا في صنعنا بك الا خاطئين ولهذا اختر لفظا خاطئ على الخطي والفرق بينهما ان يقال خطي خطأ إذا تعمدوا خطأ إذا كان غير متعمدا وقيل يجوز أن يكون أثر لفظ خاطئين على عظميتهم لموافقة رؤس الآل لأن خاطئين أشبه بما قبلها (قال) يعني يوسف (لا تنزع عليكم) يعني لا تعيروا ولا توبخ عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إذا زنت أمة أحدمك فليجدها الحد ولا يوبخها ولا يترب أي لا يعيرها بازنا بعد إقامة الحد عليها وفي محل قوله (اليوم) قولنا أحدهما أنه يرجع إلى ما قبله فيكون التقدير لا تنزع عليكم اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم التعريب والتوبيخ والتوبيخ وألا أفرعكم اليوم ولا أوبخكم ولا تترب عليكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا تنزع عليكم اليوم ويبدأ بشهرهم بقوله اليوم يغفر الله لكم (وهو أرحم الراحمين) ولما عرفهم يوسف نفسه سالم عن حال أبيه فقال ما حال أبي بعدى قالوا ذهب بصره من كثرة البكاء عليك فاعطاهم قميصه وقال (اذهبوا بقميصي هذا) قال الضحاك كان هذا القميص من نسج الجنة وقال مجاهد أمره جبريل أن يرسل إليه قميصه وكان ذلك القميص قميص إبراهيم وذلك أنه لما جرد من ثيابه وألقي في النار عر يانا أتاه جبريل بقميص من حر الجنة قاله إياه فكان ذلك القميص عند إبراهيم فألمات ورثه اسحق فألمات ورثه يعقوب فلبس يوشع يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة من فضة وسدر أسها وجعلها في عنق يوسف كالتمار بهذا كان يخاف عليه من العين وكانت لا تفارقه فلما ألقى يوسف في البئر عر يانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص وألبسه إياه فلما كان هذا الوقت جاءه جبريل فأمره أن يرسل هذا القميص إلى أبيه لأن فيه ریح الجنة فلا يقع على مبتلى ولا تسقم الاعوى في الوقت فدفع ذلك القميص يوسف إلى أخوته وقال اذهبوا بقميصي هذا (فالقوه على وجه أبي يات بصيرا) قال المحققون ان علم يوسف ان القاء ذلك القميص على وجه يعقوب يوجب رد البصر كان يوحى الله إليه ذلك ويمكن أن يقال ان يوسف لما علم أن أباه قد عمي من كثرة البكاء عليه وضيّق الصدر بعث إليه

فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكك فيهم فاتهم ينظرون إلى العين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم حيث علم الناس أني من حفدة إبراهيم (وهو أرحم الراحمين) أي إذا رحمتكم وأنا الفقير القليل فأتاكم بثلثي الغنم ثم سألم عن حال أبيه فقالوا إنه عمي من كثرة البكاء قال (اذهبوا بقميصي هذا) قيل هو القميص المتوارث الذي كان في نعوب يوسف وكان من الجفنة أمره جبريل أن يرسله إليه فان فيه ریح الجنة لا يقع على مبتلى ولا تسقم الاعوى (فالقوه على وجه أبي يات بصيرا) بصر بصيرا تقول جاء البناء عكما أي صاروا يأتون وهو بصير قال يهودا أنا أحمل قميص الشفاء كما ذهب بقميص الجفاء وقيل جله وهو حاف حاسر من مصر إلى

حلالاته نبيه قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الآية وأنكر جمهور العلماء ذلك وقالوا ان حال
 الانبياء كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لانهم ممنوعون من الخسوع للمخالفين والاخذ منهم والصدقة
 أوساخ الناس فتأخذ لهم لانهم مستنونون بالله عن سواه وأجيب عن قوله وتصدق عيانا لانهم طلبوا منه أن
 يجريهم على عاديهم من المساعدة وإبقاء الكيل ونحو ذلك مما كان يفعل بهم من الكرامة وحسن الضيافة
 لانفس الصدقة وكراهة الحسن وبجاهد أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا لان الصدقة لا تكون الا
 ممن يبتغي الثواب وروى أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق على فقال ان الله لا يتصدق انما يتصدق من
 يبتغي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل على وقال ابن جرير والضحاك وتصدق علينا يعني رداً علينا
 (ان الله يجزي المتصدقين) يعني بالثواب الجزيل وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه
 مؤمن (قال) يعني قال يوسف لآخونه (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) وقد اختلفوا في السبب الذي من
 أجله حل يوسف ويوسف ويوجه على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي أنهم لما ملوه بهذا الكلام أدرسته رقة على
 اخوته فباح بالذي كان يكرهه وقال انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبه ويبيعه من مالك وفي آخره وكتبه
 بهذا القلم اقرأوا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا يا هذا الملك انه كان لنا عبد فبعناه منه ففاظ ذلك يوسف وقال
 انكم تستحقون العوبة وبأمر يقتلهم فلما ذبحواهم ليقولهم قال بهذا كان يعقوب بيكي ويحزن لفقد
 واحد من فكيف اذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا ذلك فابعت بأمتعتنا الى أين فانه يمكن
 كذا وكذا فذلك حين أدرسته الرقة عليهم والرحمة فبكي وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه
 اليه لم يتمالك أن يبكي وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة
 ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفرقة من أبيه وهذا
 كما يقال للذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت ولم يرد هذا انفس الاستفهام ولكنه أراد تفتيح
 الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عني ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله إليهم من
 المكروه وأعظم أن هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه أن ينطقهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فان
 قلت الذي فعلوه بيوسف معاول ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم
 يسعوا في حسبه ولا أرادوا ذلك قلت انهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف تفصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه
 كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له ما اتهم بأخذ الصواع ماراً يا منكم كيانا وراحيل خيرا (إذا تم جاهلون)
 هذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم إنما أقدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين وهو
 وقت الصياحة والجهل وقيل جاهلون بما يؤول اليه أمر يوسف قوله عز وجل (قالوا أأنك أنت يوسف)
 قرئ على سبيل الاستفهام وبجته هذه القراءة قال ابن عباس لما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه
 تبسم فرأوا نبياء كاللؤلؤ فنبأ يوسف فشهروه بيوسف فقالوا استفهاماً أنك أنت يوسف وقرئ على
 الخبر وبجته ما قال ابن عباس أيضاً رواية أخرى عنه أن اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع الناج عن رأسه
 وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثاها ولاسحق مثاها واسارة مثاها فعرفوه بها وقالوا أنت
 يوسف وقيل قالوه على سبيل التوهم ولم يعرفوه حتى (قال أنا يوسف) قال بعض العلماء إنما أظهر الاسم في
 قوله أنا يوسف ولم يقل أنا هو تعظيماً لما نزل به من ظلم أخوته له وما عوضه الله من النصر والظفر والملك
 فكانه قال أنا يوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصدتم قتلي بأن ألتصمتوني في الحب ثم يعمتون بأخس الاثمان
 ثم صرنا الى ماترون فكأن تحت ظهور الاسم هذه المعاني كلها وهذا قال (وهذا أخى) وهم يعرفونه لانه
 قد بده أيضاً وهذا أخى المظلوم كما ظلمتموني ثم صرنا أنا هو الى ماترون وهو قوله (قد سمع الله علينا)
 بان جمع بيننا وقيل من علينا بكل عز وخير في الدنيا والآخرة وقيل من علينا بالسلامة في ديننا ودنيانا (انه)

(ان الله يجزي المتصدقين) ولما قالوا مسأوا هلنا الضر
 وتضرعوا اليه وطلبوا منه
 أن يتصدق عليهم ارفضت
 عيناه ولم يتمالك أن عرفهم
 نفسه حيث قال (قال هل
 علمتم ما فعلتم بيوسف) أى
 هل علمتم قبح ما فعلتم
 بيوسف (وأخيه إذا تم
 جاهلون) لا تعلمون قبحه
 أو إذا تم في حد السفة
 والطيش وفعلهم بأخيه
 نعر يضهم إياه لائم بإفراده
 عن أخيه لايب وأمه
 وايدأوهم له بأنواع الاذى
 (قالوا أأنك) بهمزتين
 كوفى وشامى (لأنت
 يوسف) اللام لام الابتداء
 وأنت مبتدأ يوسف خبره
 والجملة خبر ان (قال أنا
 يوسف وهذا أخى) وإنما
 ذكر أخاه وهم قد سألوه عن
 نفسه لانه كان في ذكر أخيه
 بيان لمسألوه عنه (قد سمع
 الله علينا) بالالفه بعد
 الفرقه وذ كر نعمة الله
 بالسلامة والكرامة ولم
 يبدأ باللامه (انه)

الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ربحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح
ابني يوسف في الارواح فقال لافطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون
وقيل معناه واعلم ان رؤيا يوسف حق وصدق واتى وأتم سنسجده وقال السدي لما أخبره بنوه بسيرة ملك
مصر وكمال حاله في جميع أقواله وأفعاله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعني
يعقوب (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من التحسس
بالحجم وقيل ان التحسس بالخاء يكون في الخير وبالجم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب
الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا قال ابن الانباري يقال تحسست عن فلان ولا يقال من
فلان وقال هنامن يوسف وأخيه لأنه أقبح من مقام عن قال ويجوز أن يقال من للتبعيض ويكون المعنى
تحسسوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبدالله بن يزيد عن أني فرقان يعقوب كتب كتابا إلى
يوسف عليهما الصلاة والسلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب أسراييل الله ابن اسحق ذبح الله ابن
أبراهيم خليل الله إلى ملك مصر أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء ماجدى إبراهيم فشددت يداي ورجلاه
وألقي في النار فجعل الله عليه ردا وسلاما وأما في فشددت يداي ورجلاه ووضع السكين على فقاؤه ففداء الله
وأما أنا فكلني إلى ابن وكان أحب وألادى إلى فذهب به أخوته إلى البرية ثم أتوني فيقميصه ملطخا بالدم وقالوا
قد أكله الذئب فذهب عيناى ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أنسلى به وانك حبسته وزعمت
أنه سرق وأنا أهل بيت لانسرق ولاند سارقا فن رددته إلى والادعوت عليك دعوة ندرك السابع من
وليك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاءه وعمل صبره وأظهر نفسه لآخوته على مساند كره ان شاء الله تعالى
فذلك قوله تعالى يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه (وليتأسوا) أى ولا تفتنطوا (من روح الله) يعني
من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله (انه لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون) يعني ان
المؤمن على خير يرجوه من الله فيصبر عند البلاء فينال به خيرا ويحمد عند الرءاء فينال به خيرا والكافر يند
ذلك قوله تعالى (فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما
دخلوا عليه يعني على يوسف (قالوا يا ه العزيز) يعنون يا أيها الملك والعزير القادر المتعنت وكان العزيز
لقب ملك مصر يومئذ (مسنا وأهلنا الضر) أى الشدة والفقر والجوع وأرادوا بأهلهم من خلفهم ومن
وراءهم من العيال (وجئنا ببضاعة مزجاة) أى ببضاعة رديئة كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بنحو وزن
البائع وأصل الازجاء في اللغة الدفع قلبا لقليل والزججة دفع الشيء لينساق كترجبة الريح السحاب ومنه
قول الشاعر * وحاجة غير من جاعة من الحجاج * يعني هي قليلة يسيرة يمكن دفعها وسوقها القلة الاعتناء
بها وانما وصفوا تلك البضاعة بأنها مزجاة امانقصاتها ولردائها أو لجموعها فلذلك اختلفت عبارات
المفسرين في معنى هذه البضاعة المزجاة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة ز بوفاقيل كانت خلق الغرائر
والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقطوق الكلي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل
كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال وقال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة الرديئة مزجاة من
قولهم فلان يزجي العيش أى يدفع الزمان بالقليل من العيش والمعنى جئنا ببضاعة مزجاة لندافع بها الزمان
وليست مما ينسج بها وقيل انما قيل للدراهم الرديئة مزجاة لانها مرودة مدفوعة غير مقبولة ممن يدفعها
(فأوف لنا الكيل) يعني أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد الوافي والمعنى اننا بدأنا نقيم لنا الزائد
مقام الناقص والجيد مقام الرديء (وتصدق علينا) يعني وفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردى ولا
تقتصنا هذا قول أكثر المفسرين قال ابن الانباري وكان الذي يسألونه من المسححة يشبه الصدقة وليس به
واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالا لا لئلا ينداء قبل ندينا ثم لا فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت

الاموات فان قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقته فطعنا قلت انهم بنوا الامر على الاغلب الظاهر اى
تقوله فلنا من ان الامر يصير الى ذلك (قال) يعنى يعقوب عند ما رأى قولهم له وظلهم عليه (انما أشكوبنى
وحزنى الى الله) أصل البت اثاره الشيء وتفرقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتيبة
البت أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكفه كان مما فاذا ذكره لغيره كان بشاقا لبت أشد الحزن
والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما أشكوبنى العظيم وحزنى القليل الى الله الاله اليكم قال ابن الجوزى
روى الحاكم بوعبد الله في صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان
ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذى أذهب بصرك وما الذى قوس ظهرك قال ما الذى
أذهب بصرى فالبكاء على يوسف وأما الذى قوس ظهرى فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال يا يعقوب
ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما تستحي ان تشكو الى غيرى فقال انما أشكوبنى وحزنى الى الله فقال
جبريل الله أعلم بما تشكو وقيل انه دخل على يعقوب جاره فقال له يا يعقوب ما لى أراك قد تهتمت بالضعف
وفيت لم تبلغ من السن ما بلغ أبوك فقال هشمتى وأفانى ما بالثانى الله به من هم يوسف فأوحى الله اليه
يا يعقوب أتشكوبنى الى خلقى فقال يارب خطيئة أخطأتها فغفرها لى قال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا
سئل يقول انما أشكوبنى وحزنى الى الله وقيل ان الله أوحى اليه وعزنى وجلالى لأ كشف ما بك حتى
تدعوى فعند ذلك قال انما أشكوبنى وحزنى الى الله ثم قال أى رب أمتا رحم الشيخ الكبير أذهب بصرى
وقوس ظهرى فارد على ريعاتى أسهمها شاة قبل ان أموت ثم اصنع ما شئت فأماه جبريل فقال يا يعقوب
ان الله يقرئك السلام ويقول لك بشر فوعزنى لو كانا ميتين لنشرتهما لك أتدري لم وجدت عليك لاناكم
ذبحتم شاة فقام على بابكم فلان المسكين وهو صائم فلم تظعموه منها شيئا وان أحب عبادى الى الانبياء ثم
المساكين اصنع طعاما وادع اليه المساكين فضع طعامهم قال من كان صائما فليطير الليلة عند آل يعقوب وكان
بعد ذلك اذا تفتدى أمر متاديا ينادى من أراد ان يتفدى فليأت آل يعقوب واذا أظفر أمر أن ينادى من
اراد ان يظفر فليأت آل يعقوب فكان يتفدى ويتعشى مع المساكين وقال وهب بن منبه أوحى الله تعالى الى
يعقوب أتدري لم عاقبتك وحسبت عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يارب قال لانك شويت عنا فوقرت على
جارك وأكلت ولم تظعمه وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى أمه وهى تخور فلما رحماها فقلت
هل فى هذه الروايات ما يقدح فى عصمة الانبياء قلت لا وانما عوقب يعقوب بهذا لان حسنات الابراشيات
المقربين وانما يطلب من الانبياء من الاعمال على قدر مناصبهم وشر بغير رتبهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام
من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى الله كل واحد من انبيائه بحجة ففسر وفوض أمره الى الله
فابراهيم عليه الصلاة والسلام ألقى فى النار ففسر ولم يشك الى أحد واسماعيل ابتلى بالذبح ففسر وفوض أمره
الى الله واسحق ابتلى بالعمى ففسر ولم يشك الى أحد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمى
بعد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكاء على فقدهما وهو مع ذلك صابر لم يشك الى أحد شيئا مما تزل به وانما
كانت شكايته الى الله عز وجل بدليل قوله انما أشكوبنى وحزنى الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم
والثناء الجليل فى الدنيا والبرجات العلافى الآخرة مع من سلف من أبوه ابراهيم واسحق عليه الصلاة
والسلام وأمامهم العين وحزن القلب فلا يستوجب به ذم ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا
يدخل تحت التكليف بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين تدمع
وان القلب يلحزن وما نقول الا ما يرضى بنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصارت مباحا
لا حرج فيه على أحد من الناس (وقوله) (وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعنى أنه تعالى من رحته واحسانه بأتى
بالفرج من حيث لا أحسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف وتوقع رجوعه اليه وروى ان ملك

قال انما أشكوبنى وحزنى الى الله) البت أصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيته الى الناس اى ينشره أى لا أشكوا الى أحد منكم ومن غيركم انما أشكوا الى ربى داعياله ولجئنا اليه نخلونى وشكائى وروى انه أوحى الى يعقوب انما وجدت عليكم لاناكم ذبحتم شاة فوقف ببابكم مسكين فلم تظعموه وان أحب خلقى الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولده فباع ولدها فبكت حتى عميت (وأعلم من الله ما لا تعلمون) وأعلم من رحته انه يأتى بالفرج من حيث لا أحسب وروى أنه رأى ملك الموت فى منامه فقال له هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حى فاطلبه وعلمه هذا الدعاء اذا المصروف الدائم الذى لا يقطع معروفه أبدا ولا يحصيه غيرك فرج عنى

ادراكا ضعيفا (من الحزن)

لان الحزن سبب البكاء
الذي حدث منه البياض
فكانه حدث من الحزن
فيل ماجفت عيناي يعقوب
من وقت فراق يوسف الى
حين لقائه ثمانين عاما وما على
وجه الارض كرم على
الله من يعقوب ويجوز للنبي
عليه السلام ان يبلغ به
الجزع ذلك المبلغ لان
الانسان مجبول على ان
لا يملك نفسه عند الحزن
فلذلك جد صبره ولقد بكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ولده ابراهيم وقال
القلب يجزع والعين تدمع
ولا تقول ما يخط الرب
وانا عليك يا ابراهيم لحزونون
وانما المذموم الصياح
والنياحة ولطم الصدور
والجوه وتزق الثياب
(فهو كظيم) مملوء من
الغيظ على اولاده ولا يظهر
ماسوءهم ففعل بمعنى مفعول
بدليل قوله اذ نادى وهو
مكظوم من كظم السقاء اذا
شده على ملئه (قالوا والله
تقتوا) أى لا تقتوا خذف
حرف التثنية لانه لا يلتبس
اذ لو كان اثباتا لم يكن بد
من اللام والنون ومعنى
لا تقتوا لا تزال (تذكر يوسف
حتى تكون حرضا) مشفيا
على الهلاك مرضا (أو
تكون من الهالكين

أوجع للقلب وأعظم لهجان الحزن الاول كقول متمم بن نويرة لما رأى قبرا جديدا دخره على أخيه مالك
يقول أنبكي كل قبر رأته * لقبر نوى بين اللوى والدكاك
فقلت له ان الاسى يبعث الاسى * فدعنى فهذا كله قبر مالك
فاجاب بان الحزن يجدد الحزن وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة كان يعقوب ينسلي عن
يوسف بينيامين فلما حصل فراق بينيامين زاد حزنه عليه ووجده وجد دخره على يوسف لان يوسف كان
أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجاهل على يعقوب عليه السلام في قوله يا أسفعا لي يوسف فقال هذه مشكاة
واظهار جزع فلا يلقى بعلم منصبه ذلك وليس الامر كقول هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة
والسلام شكالى الله لانه فقله يا أسفعا لي يوسف معناه يارب ارحم أسفى على يوسف وفقد كزبان الانبارى
عن بعض اللغويين انه قال نداء يعقوب بالاسف في اللفظ من المجاز يعنى به غير المظهر في اللفظ وتلخيصه يا الهى
ارحم أسفى أو أنت رأتى أسفى أو هذا أسفى فنادى الاسف في اللفظ والمنادى سواء في المعنى ولانما اذا لم ينطق
اللسان بكلام مؤثما لم يشك الا الى ربه عز وجل فلما كان قوله يا أسفعا لي يوسف شكوى الى ربه كان غير
معلوم في شكواه وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبتة واشتد بلاؤه فوفيت محتته قال يا أسفعا لي يوسف أى
اشكوا الى الله شدة أسفى على يوسف ولم يشك الى احد من الخلق بدليل قوله انما اشكوا بنى وحزنى الى الله
(وايضا عيناه من الحزن) أى عى من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يصبر شيئا ست سنين وقيل انه
ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كمنها يضاء من ذلك الماء الخارج
من العين (فهو كظيم) أى مكظوم وهو الممتلى من الحزن المسك عليه لانه قال قتادة وهو الذى يردد
حزنه في جوفه ولم يقل الا خبرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من سجنه الى يوم التقيا ثمانون سنة
لم تحبف عيناي يعقوب وما على وجه الارض موشئا كرم على الله منه وقال ثابت البناني وهوب بن منبه
والسدى ان جبريل عليه الصلاة والسلام دخل على يوسف وهو في السجن فقال هل تعرفنى أيها الصديق
قال يوسف ارى صورة طاهرة قال انى رسول رب العالمين وأنا الروح الامين فقال يوسف فاذ ذلك مدخل
المنذبين وأنت أطيب الطيبين ورأس المقرين وأمين رب العالمين قال ألم تعلم يا يوسف ان الله يظهر الارض
بظهر النبیین وان الارض التى بدخلونها هي أظهر الارضين وان الله قد تظهر بك الارض والسجن وما حوله
يا أظهر الظاهرين وابن الصالحين المخلصين قال يوسف كيف لبى باسم الصديقين وتعدنى من الصالحين
المخلصين الظاهرين وقد أدخلت مدخل المنذبين قال انه لم يقتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك
فذلك سماك الله من الصديقين وعدك من المخلصين وألحقك باأبائك الصالحين قال يوسف فهل لك علم من
يعقوب أيها الروح الامين قال نعم قد ذهب بصره وابتلاه الله بالحزن عليك فهو كظيم وهوب له الصبر الجليل
قال فاقتدر حزنه قال حزن سبعين شكلا وقال فله من الاجر يا جبريل قال اجروا منه شيئا قال اغتراني لاقية
قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما أبالى عما لقت ان رأته * قوله عز وجل (قالوا) يعنى اخوة يوسف
عليه الصلاة والسلام لا يهيم (ثلاثة نفثوا نذرك يوسف) يعنى لا تزال تذكر يوسف ولا تفرعن حبه يقال ما فنى
يفعل كذا أى ما زال ولا يحدو فتى في جواب القسم لان موضعه ما معلوم خذفت لالتخفيف كقول امرئ القيس
فقلت بيمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسى ليدك وأوصالى
أى لا أبرح قاعدا * وقوله (حتى تكون حرضا) قال ابن عباس يعنى دنفا وقال مجاهد الحرض مادون الموت
يعنى قري بيا من الموت وقال ابن اسحق يعنى فاسد الاعقل له والحرض الذى فسد جسمه وعقله وقيل ذا ثياب من
الهم وأصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو الهم ومعنى الآفة حتى تكون دنف الجسم
محبول العقل يعنى لا تنتفع بنفسك من شدة الحزن والهم والاسف (أو تكون من الهالكين) يعنى من

فقولوا يا ابناء ان ابنك سرق) وقري سرق أى (٣٨) نبى السرقة (وما شهدنا) عليه بالسرقة (الاباعلمنا) من قرئته ونيقنا اذ الصواع اسفرج

من وعائه (وما كنا للغيب حافظين) وما علمنا انه سرق حين أعطيناك الموثق (واسئل القرية التي كما فيها) يعنى مصر أى أرسل الى أهلها فاسألهم عن كنه القصة (والعبر التي أقبلنا فيها) وأصحاب العبر وكانوا قوم امن كنعان من جبران يعقوب عليه السلام (وانا اصادقون) في قولنا فرجعوا الى أبيهم وقالوا له ما قال لهم أخوهم (قال بل سولتكم أنفسكم أمرا) أردغوه والافن أدري ذلك الرجل ان السارق يترق لوفاتواكم وتعليمكم (فصبر جيل عسى الله أن يأتيهم بهم جميعا) ييوسف وأخيه وكبيرهم (انه هو العليم) بحال في الحزن والاسف (الحكيم) الذي لم يتلنى بذلك (وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لمجاؤا به (وقال يا أسفا على يوسف) أضاف الاسف وهو أشد الحزن والحسرة الى نفسه والاقبال بدل من ياء الاضافة والتجانس بين الاسف ويوسف غير متكلف ونحوه انا قائم الى الارض أرضيتهم وهم يبنون عنه ويناون عنه ويحسبون أنهم يحسنون صنعا من سبابنا وانما اسف

الذى عزم على الإقامة بمصر لآخوته السابقين رجعوا الى أبيكم يعقوب (فقولوا) له (يا ابناء ان ابنك سرق) انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الى السرقة لانهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاع بنيامين فغلب على ظنهم أنه سرق فذلك نسو الى السرقة في ظاهر الامر لاق حقيقة الحال ويدل على أنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم (وما شهدنا الا بما علمنا) يعنى ولم نقل ذلك الا بعد ان رأينا الخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشدة في عمر ناعلى شئ الاباعلمنا هذه ليست بشهادة انما هو خبر عن صديق ابنك أنه سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق في زعم الملك وأصحابه لا نأشاهد عليه بالسرقة وقرأ ابن عباس والضحاك سرق بضم السين وكسر الراء ونشد بها شئ نسب الى السرقة وانهم بها وهذه القراءة لا تحتاج الى تأويل ومعناه ان القوم نسبوه الى السرقة لأن هذه القراءة ليست مشهورة فلا تقوم بها حاجة القراءة الصحيحة المشهورة هي الاولى وقوله وما شهدنا الا بما علمنا يعنى وما قلنا هذا الا بما علمنا فاما رأينا الخراج الصواع من متاعه وقيل قاله يعقوب به أنه سرق فابدى هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة الا بقولكم قالوا ما شهدنا عنده أن السارق يترق الا بما علمنا من الحكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله ويعقوب وبنيه وأورد على هذا القول كيف جازل يعقوب اخفاء هذا الحكم حتى يشكر على بنيه ذلك وأوجب عنه بأنه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا اذا كان المسروق منه مسامحا فلماذا نكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه أنه كافر (وما كنا للغيب حافظين) قال مجاهد وقادة يعنى ما كنا علم أن ابنك يسرق وصبر أمرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معناه وانما قلنا ونحفظ أمانا على النالى حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا ليله ونهاره ومحبيه وذهابا به حافظين وقيل معناه أن حقيقة الحال غير معلومة لثان الغيب لا يعلمه الا الله فلعلى الصواع دس في رحله ونحن لانعلم بذلك (واسئل القرية التي كنا فيها) يعنى واسئل بالقرية بمصر وقال ابن عباس هي قرية من قري مصر كان قد جرى فيها حديث السرقة والتفتيش (والعبر التي أقبلنا فيها) يعنى واسال القافلة التي كنا فيها وكان أصحابهم قوم من كنعان من جبران يعقوب (وانا اصادقون) يعنى فيما فتناء وانما أمرهم أخوهم الذى أقام بمصر بهذه المقالة بالمبالغة في ازالة التهمة عن أنفسهم عند أبيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب واقعة يوسف (قال بل سولتكم أنفسكم أمرا) فيه اختصار تقديره فرجعوا الى أبيهم فاخبروه بما جرى لهم في سرقة ذلك وبما قال لهم كبيرهم وأمرهم أن يقولوه لايهم فعند ذلك قال لهم يعقوب بل سولتكم أنفسكم أمرا وهو دل أخيك معكم الى مصر لطلب نفع عاجل قال أمركم الى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم أنفسكم أنه سرق وما سرق (فصبر جيل) تقدم نفسه في أول السورة • وقوله (عسى الله أن يأتيهم بهم جميعا) يعنى ييوسف وبنيامين والاخ الثالث الذى أقام بمصر وانما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم ان الله سيجعل له فرجا ويخرجهم من قريه فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان اسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما يجري عليه وعلى بنيه من أول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكبدوك كيدا فقلنا تنهى الامر قال عسى الله أن يأتيهم بهم جميعا (انه هو العليم) يعنى يحزنى ووجدى عليهم (الحكيم) فيما بدبره وبقضيه • قوله تعالى (وتولى عنهم) يعنى وأعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين خبيثا تنهى حزنه واشتد بلاؤه بلغ جهده ودهج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم (وقال يا أسفا على يوسف) الاسف أشد الحزن وانما جاد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادف حزن آخر كان ذلك

على يوسف دون أخيه وكبيرهم لتأدى أسفه على يوسف دون الآخرين وفيه دليل على ان الزرع فيه مع تقادم عهد كان غضا اوجع هنده طرا (يا ويض عينا) اذا كثرا الاستعبار ونحقت العبرة سواد العين وقلته الى رياض كدرو قيل قد عدى بصره وقيل كان قد بدرك

(نخذ أحدنا مكانه) أبده على وجه الاستعراش أو الاستعداد أن يأبى يسئلى به عن أخيه المفقود (اناراك من المحسنين) الإنفاق مع إحسانك ومن عادتك الاحسان فأجر على عادتك ولا تغيرها (قال معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده) أى نعوذ بالله معاذنا من أن نأخذنا ضايف المصدر الى المفعول به وحذف من (اناذا الظالمون) اذا جواب لهم وجزاء لان (٣٧) المعنى ان أخذنا بدم ظلمنا وهذا لانه

وجب على قضية فتواكم
أخذ من وجد الصاع في
رحله واستعباده فلو أخذنا
غيره كان ذلك ظالما في
مذهبكم فلم تطلبوا ما عرفتم
أنه ظلم (فلما استأبوا)
يشاورون زيادة السين والتاء
للمبالغة كما في استعصم
(منه) من يوسف واجابته
ايهم (خلصوا) انفردوا
عن الناس خالصين لا
يخالطهم سواهم (نجيا)
ذوى نجوى أو فوجانجيا
أى مناجيا لمناجاة بعضهم
بعضا أو تخفصوا تناجيا
لاستجماعهم لذلك وإفاضتهم
فيه بمجد واهتمام كلهم في
أنفسهم صورة التناجي
وحقيقته فالنجى يكون
بمعنى التناجي كالسمر بمعنى
الماسر وبمعنى المصدر الذى
هو التناجي وكان تناجيهم
في تدبير أمرهم على أى
صفة يذهبون وماذا يقولون
لايهم في شأن أخيم (قال
كثيرهم) في السن وهو
رويل وأوى العقل والرأى
وهو يهودا ورئيسهم وهو
شمعون (ألم تعلموا أن أبكم
قد أخذ عليكم موثقا من الله
ومن قبل ما فرطتم في

يعاقب بسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشد هم وقيل كانت هذه صفة شمعون بن يعقوب
وقيل انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكنفوني أتم الاسواق وأنا أكفيكم الملك
أو اكنفوني أتم الملك وأنا أكفيكم الاسواق فخذوا على يوسف فقال رويل أبها الملك لتردن علينا
أشانا وألا يصحن صبيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا وضعت ولدها وقامت كل شعرة في جسده رويل حتى
خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب هذا فمسه وأخذ بيده فألقى له فمسه سكن غضبه
فقال لاخوته من منى منكم قالوا لم يصك منا فخذ فقال رويل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل انه
غضب ثانيا فاقام اليه يوسف فوكره برجله وأخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال أتم يا هشمع العبرانيين
تزعمون أن لا أحدا أشد منكم فمارأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل الى تخليصه خضعوا واذلوا وقالوا يا أبها
العز يزول لأبشينا كبيرا يعنى في السن ويحتمل أن يكون كبيرا في القدر لانه نبي من أولاد الانبياء (نخذ
أحدنا مكانه) يعنى بدلا عنه لانه يحبه ويسئلى به عن أخيه الهالك (اناراك من المحسنين) يعنى في أفعالكم
كلها وقيل من المحسنين الإنفاق توفية الكيل وحسن الضيافة ورودة البضاعة واليناوقيل ان رددت بنيامين
اليثا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين (قال معاذ الله) يعنى قال يوسف أعوذ بالله معاذنا (أن نأخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تحزرا عن الكذب لانه يعلم أن أخاه ليس بسارق (اناذا الظالمون)
يعنى ان أخذنا بدم غير دافن قلت كيف استعجز يوسف أن يعمل مثل هذه الاعمال بآبائه ولم يخبره بمكانه
وحبس أخاه أيضا عنه مع علمه بشدة وجد آبيه عليه ففهم ما فيه من العقوق وقطعة الرحم وقلة الشفقة
وكيف يجوز ليوسف مع علمه منصبه من النبوة والرسالة ان يزور على اخوته وروج عليهم مثل هذا مع ما فيه
من الابداء لهم فكيف يليق به هذا كما قلت قد ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة كثيرة وأحسنها
وأصحها أنه لما فعل ذلك بأمر الله تعالى لانه لا عن أمره وأمر الله بذلك ليزيد بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر
على البلاء ويلحقه بدرجة أبنائه الماضين والله تعالى اسرأرا يعلمها أحد من خلقه فهو المتصرف في خلقه بما
يشاء وهو الذى أثنى خبر يوسف عن يعقوب في طول هذه المدة مع قرب المسافلين بدين يدره فهم والله
أعلم بأحوال عباد الله فله عز وجل (فلما استأبوا منه) يعنى أيسوا من يوسف أن يجيبهم لمسألوه وقيل
أيسوا من أخيم أن يرده عليهم وقال أبو عبيدة استأبوا أى استيقنوا ان الاخ لا يردهم (خلصوا نجيا)
يعنى خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون ليس فيهم غيرهم (قال كثيرهم) يعنى في العقل والعلم لا في
السن قال ابن عباس الكبير هو يهودا وكان أعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرئاسة على اخوته
وقال قتادة السدى والضحاك هو رويل وكان أكبرهم سنأوا أحسنهم رأيا في يوسف لانه نهاهم عن قتله (ألم
تعلموا أن أبكم) يعنى يعقوب (قد أخذ عليكم موثقا) يعنى عهدا (من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف) يعنى
قصرتم في أمر يوسف حتى ضعتموه (فلن أبرح الارض) يعنى الارض التى أنا فيها وهى أرض مصر والمعنى
فلن أخرج من أرض مصر ولا أفرقها على هذه الصورة (حتى يأذن لى أبى) يعنى فى الخروج من أرض مصر
فيدعونى اليه (أو يحكم الله لى) بردأنى على أبى وخبرو بى معكم وترك أخى أو يحكم الله لى بالسيف فاقانهم
حق استردأنى (وهو خبر الحالكين) لانه يحكم بالحق والعدل والانصاف والمراد من هذا الكلام اللجوء الى
الله تعالى فى إقامة عذره عند والده يعقوب عليه الصلاة والسلام (ارجعوا الى أبيكم) يعنى يقول الاخ الكبير

يوسف ماضية لى ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهدا بيبكم أو مصدرية ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه وقع من قبل نفر بكم في يوسف (فلن أبرح الارض) فلن أفرق أرض مصر (حتى يأذن لى أبى) فى الانصراف اليه (أو يحكم الله لى) بالخروج منها أو بالموت أو بقتلهم (وهو خبر الحالكين) لانه لا يحكم بالعدل (ارجعوا الى أبيكم

درجة منه في علمه أوفوق العلماء كلهم عليهم هم دونه في العلم وهو انه عز وجل (قالوا ان سرق فقد سرق أخ له من قبل) أرادوا بـسـرف من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة فأعطاه

لسان وقيل كانت منطقة لابراهيم عليه السلام يتوارثها كأولاده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت أكبر أولاده فحسنت يوسف وهي عتبه بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن يزرعه منها فعمدت الى المنطقة فزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظر وامن أخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افضل بهما شئت منه فخله يعقوب عندها حتى مات وروى انهم لما اسخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حيا وأقبلوا عليه وقالوا له فضعتنا سودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاه متى أخذت هذا الصاع فقال بنورا راحيل الذين لا يزال منكم عليهم بلاه ذهبت ياخي فاهللكموه ووضع هذا الصواع في رحل الذي وضع البضاعة في رحالكم (فاسرها) أي مقاتلهم انه سرق كأنه لم يسمعها (يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم قال أتم شرمكنا) تميز أي أتم شرمته في السرقة لانكم سرقتم أنا كما يوسف من أيه (والله أعلم بما تفنون) تقولون أن كنزكم بون (قالوا يا بني العزيز ان له أباشيخا كبيرا) في السن أوفى القدر

على اخوته بالعلم وبما ألهمه على وجه الهداية والصواب في الامور كلها (وفوق كل ذي علم عليم) قال ابن عباس فوق كل عالم إلى أن ينتهي العلم إلى الله تعالى فانه تعالى فوق كل عالم لانه هو الغني بعلومه عن التعليم وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف كانوا عداؤه وكان يوسف أعلم منهم قال ابن الانباري يجب أن ينهم العالم نفسه ويستمر التواضع لو اهب ربه تعالى ولا يطعم نفسه في العسبة لانه لا يتخلو عالم من عالم فوقه ﴿قوله تعالى (قالوا) يعني اخوة يوسف (ان يسرق) يعني بنيامين الصواع (فقد سرق أخ له من قبل) يعني يوسف ظاهر الآية يقتضي ان اخوة يوسف قالوا للملك ان هذا الامر ليس بغريب منه فان أخاه الذي هلك كان سارقا ايضا وكان غرضهم من هذا الكلام ان الساع على طريقته ولا على سيرته بل هذا أخوه كاعلى هذه الطريقة وهذه السيرة لانهم من أم أخرى غير أمنا وختلفوا في السرقة التي نسبوها الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقادة كان لجده في أمه صم وكان بعده فأخذه يوسف سرا وكسر وألقاه في الطريق لئلا يعبد وقال لمجاهدان يوسف جاءه سائل يوما فآخذ بيضه من البيت فناولها له وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة من الطير الذي كان في بيت يعقوب فأعطاهما سائلا وقال وهب كان نجبا الطعام من المائدة للفقراء وذو كرم محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت أم راحيل فحسنته عتبه وأحبته حبائش بدا فلما تورع وكبر وقعت محبة يعقوب عليه فأحبته فقال لاخته يا اختاه سلمني الى يوسف فوائته ما أقدر على ان يغيب عني ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال لها والله ما أنا بباركة عندك فقالت دعته عندي أيا ما أنظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد اسحق فكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشترم قال لقد فقدت منطقة اسحق فغنثوا أهل البيت فوجدوه واهم يوسف فقالت انه لي سلم يعني يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته عندها حتى ماتت فلذلك قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فغيره بها عند الغضب (فاسرها) يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم) في هاء الكتابة ثلاثة أقوال أحدها ان الضمير يرجع الى الكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى (قال) يعني يوسف (أتم شرمكنا) روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع الى الكلمة التي قالوها في حقه وهي قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبي صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فاسر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجيبهم عليها والثالث ان الضمير يرجع الى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فاسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبد لها لهم (قال أتم شرمكنا) يعني منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة لانه لم يكن من يوسف سرقة في الحقيقة وخياستكم حقيقة (والله أعلم بما تفنون) يعني بحقيقة ما تفنون ﴿قوله عز وجل (قالوا) يعني اخوة يوسف (يا بني العزيز) يخاطبون بذلك الملك (ان له أباشيخا كبيرا) قال أصحاب الاخبار والسيران يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصواع من رحل أخيه بنيامين نقره وأدناها إلى أذنه ثم قال ان صواعي هذا أخبرني انكم اثناعشر رجلا لاب واحد وانكم انطلقتم ياخي لكم من أيكم فيعموه قال بنيامين أيها الملك سل صواعك هذا من جعله في رحلي فنقره ثم قال ان صواعي غضبان وهو يقول كيف نسألك عن صاحبي وقد رويت مع من كنت قالوا فغضب وروى لذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطافوا وكان روييل اذا غضب لم يرقم لغضبه شي وكان اذا صاح ألق كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذامه أحد من ولد يعقوب

(فهو جزؤه) تقرر

للحكم أى فاخذ السارق
نفسه هو جزؤه لا غير جزؤه
مبتدأ والجملة الشرطية كما
هى خبره (كذلك نجزي
الظالمين) أى السراق
بالاسترقاق (فبدأ بأوعيتهم
قبل وعاء أخيه) فبدأ
بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء
بنيامين لنفى التهمة حتى
بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا
أخذت شيئا فقالوا والله
لا نتركه حتى نتظرفى رحله
فانه أطيّب لنفسك وأفسنا
(ثم استخرجها) أى
الصواع (من وعاء أخيه)
ذكر ضمير الصواع مرار
ثم أثنان التائب يرجع
الى السقاية أولان الصواع
بذكر ويؤت الكاف
فى (كذلك) فى محل
النصب أى مثل ذلك الكيد
العظيم (كندنا يوسف)
يعنى علمناه إياه (ما كان
ليأخذ أخاه فى دين الملك)
تفسير الكيدو بيان لالان
الحكم فى دين الملك أى
فى سيرته للسارق أن يغرم
مثل ما أخذ لان يستعبد
(الآن يشاء الله) أى ما
كان ليأخذه الإسمئيلة الله
وارادته فيه (رفع درجات)
بالتنوين كوفى (من
نشاء) أى فى العلم كإرفعا
درجة يوسف فيه (وفوق
كل ذى علم علم) ففوقه رفع

فأراد يوسف ان يأخذ بحكم أبيه فى السارق فلذلك رد الحكم اليهم والمعنى ان جزءا السارق أن يستعبد سنة
جزءا على جرمه وسرقته (فهو جزؤه) يعنى هذا الجزء جزؤه (كذلك نجزي الظالمين) يعنى مثل هذا
الجزء وهوان يسترق السارق سنة نجزي الظالمين ثم قيل هذا الكلام من بقية كلام أخوة يوسف وقيل هو من
كلام أصحاب يوسف فعلى هذا ان أخوة يوسف لما قوا جزءا السارق ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف
كذلك نجزي الظالمين يعنى السارقين ^١ قوله عز وجل (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه) قال أهل التفسير ان
أخوة يوسف لما قروا ان جزءا السارق ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف لا بد من تفتيش رحالكم فردوهم
الى يوسف فامر بتفتيشها بين يديه فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه لزالة التهمة لجعل يفتش أوعيتهم
واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر وعاء الاستغفر الله تعالى ما عاقدتهم به حتى
لم يبق الا رحل بنيامين قال ما ظن هذا أخذت شيئا قال أخوته والله لا نتركه حتى نتظرفى رحله فانه أطيّب
لنفسك وأنفسنا فلما فتح متاعه وجدوا الصواع فيه فلذلك قوله تعالى (ثم استخرجها من وعاء أخيه) انما
أنف الكنية لانه رد هالى السقاية وقيل ان الصواع يذ كروث فلما أخرج الصواع من رحل بنيامين
نكس أخوة يوسف رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلاومونه ويقولون له ما صنعت بنا فضع تحتنا وسود
وجوهنا يا بنى را حبل ما زال لنا منك بلا متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنور ارحل ما زال طعم
منكم بلا ذهبت يا بنى فاهلكتهموه فى البرية ان الذى وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى
رحالكم قالوا فخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادى وأصحابه هم الذين تولوا تفتيش رحالهم وهم الذين
استخرجوا الصواع من رحل بنيامين فاخذوه برقبته وردوه الى يوسف (كذلك كندنا يوسف) يعنى
ومثل ذلك الكيد كندنا ليوسف وهو اشارة الى الحكم الذى ذكره أخوة يوسف باسترقاق السارق أى مثل
ذلك الحكم الذى ذكره أخوة يوسف حكمناه ليوسف ولفظ الكيد مستعار للحيلة والخبديعة وهذا فى حق
الله عز وجل محال فيجب تأويل هذه الالفة بما يليق بحلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزءا
الكيد يعنى كما فعلوا ليوسف فى ابتداء فعلناهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما
ألمنا أخوة يوسف بان حكموا ان جزءا السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع فى رحل
أخيه ليضعه اليه على ما حكم به أخوته وقال ابن الاعراب الكيد التدبير بالباطل وبحق فعلى هذا يكون المعنى
كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف وقال ابن الانبارى كندنا وقع خبرنا من الله عز وجل على خلاف
معناه فى أوصاف الخلقين فانه اذا أخبر به عن مخلوق كان تحت احتيال وهو فى موضع فعل الله معرى من
المنافى المذمومة ويخلص بانه وقع بمكيدته تدبير ما يريده من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من
الله مشيئة بالذى يكون من أجل أن المخلوق اذا كاد المخلوق ستر عنه ما ينويه يضمره لمن الذى يقع به
من الكيد فهو من الله تعالى أستاذ هو ما ختم الله به عاقبته والذى وقع باخوة يوسف من كيد الله هو ما انتهى
اليه شأن يوسف من ارتفاع المنزلة وتعام النعمة وحيث جرى الامر على غير ما قدر وامن اهلا كه وحلوص
أبيهم له بعده وكل ذلك جرى بتدبير الله تعالى وخفى لطفه سماه كيد لانه أشبه كيد المخلوقين فعلى هذا يكون
كيد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام عائدا الى جميع ما أعطاه الله وأنعم به عليه على خلاف تدبير
أخوته من غير ان يشعر وبذلك ^٢ وقوله تعالى (ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك) يعنى فى حكم الملك وقضائه
لانه كان فى حكم الملك ان السارق يضربو يغرم ضعف قيمة المسروق يعنى فى حكم الملك وقضائه فلم يتمكن
يوسف من حبس أخيه عنده فى حكم الملك فانه تعالى ألهم يوسف ما دبره حتى وجد السبيل الى ذلك (الآن
يشاء الله) يعنى أن ذلك الامر كان بشيئة الله وتدبيره لان ذلك كله كان الهامان الله ليوسف وأخوته حتى
جرى الامر على وفق المراد (ترفع درجات من نشاء) يعنى بالعلم كإرفعا درجة يوسف على أخوته وفى هذه
آية دلالة على أن العلم الشرعى أشرف المقامات وأعلى الدرجات لان الله تعالى مدح يوسف ورفع درجته

وأعلمهم يوسف عليه السلام حتى انطلقوا ثم أمرهم فادركوا وحسبهم ثم قيل لهم (أيتموا العبر) هي الابل التي عليها الاحمال لانها تسمى أي تذهب ونحى والمراد بأصحاب العبر (انكم لسارقون) كناية عن سرقتهم اياه من أبيه (فالوا أو قتلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا فقد صواع الملك) هو الصاع جاء به رجل بعير وأما به زعيم) بقوله المؤذن يريد وان يعمل العبر كيف أؤذبه الى من جاء به وأراد وسق بعير من طعام جعل له حصله (قالوا ناله) قسم فيه معنى التئيب عما أضيف اليهم (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض) استشهدوا به لهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأما أنهم حيث دخلوا وأفواهم واحلهم مشدودة لثلاث تداول زرع أو طعاما لاحد من أهل السوق ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم (وما كنا سارقين) وما كنا نوصف قط بالسرقة (قالوا فما جزاؤه) الضمير للصواع أي فجزاء سرقة (ان كنتم كاذبين) في مجودكم وادعائكم البراءة منه (قالوا جزاؤه من وجد في رحله) أي جزاء سرقة

خرجوا من العمارة ثم أرسل خلفهم من استوفقهم وحسبهم (ثم أذن مؤذن) يعني نادى منادوا علم معلم والاذان في اللغة الاعلام (أيتموا العبر) وهي القافلة التي فيها الاحمال وقال مجاهد العبر الحبر والبغال وقال الهيثم كل ما به رعاء من الابل والحبر والبغال فهي عبر وقول من قال انها الابل خاصة باطل وقيل العبر الابل التي تحمل عليها الاحمال سميت بذلك لانه يرى تذهب ونحى، وقيل هي قافلة الحبر ثم كثر ذلك في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عبر وقوله أيتموا العبر أراد أصحاب العبر (انكم لسارقون) ففقوا السرعة أخذ ما ليس له أخذ في خفاء فان قلت هل كان هذا النداء باسم يوسف أم لا فان كان باسمه فكيف يلحق يوسف مع علو منصبه وشريف رتبته من النبوة والرسالة ان يتمم أقوال ما ينسبهم الى السرقة كذب مع علمه ببراءتهم من ذلك وان كان ذلك النداء بغير اسمه فهذا لا يظهر برأيتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها ان يوسف لما أظهر ل أخيه أنه أخوه قال لت أفرار قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة أنسب فيها الى ما لا يليق قال رضى بذلك فلي هذا التقدير بل يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به فلا يكون ذنبه الثاني أن يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه الا أنهم لما ظهر ما ظهر واهذ الكلام فهو من المعارض وفي المعارض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادى ربما قال ذلك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس في القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك باسم يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم انهم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم (قالوا أو قتلوا عليهم ماذا تفقدون) قال أصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم انكم تركتمكم ونحن ضياعكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم ما نفعكم بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقد ناسقاية الملك ولا نعلم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا وأقبلوا عليهم أي عطفوا على المؤذن وأصحابه ماذا أي ما الذي تفقدون والفقدان ضد الوجود (قالوا) يعني المؤذن وأصحابه (نقد صواع الملك) الصاع الاناء الذي يكال به وجمعه أصوع والصواع لغت فيه وجمعه صيعان (ولن جاء به) يعني بالصواع (حل بعير) يعني من الطعام (وأما به زعيم) أي كفى بل قال السكبي الزعيم هو السكبي بلسان أهل اليمن وهذه الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها في قوله الحيل غار والحيل الثقيل فان قلت كيف تصح هذه الكفالة مع ان السارق لا يستحق شيئا قلت لم يكونوا سارقا في الحقيقة فيحذر ذلك على مثل رد الصانع فيكون جعله لأهل مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان فيحمل عليه (قالوا) يعني اخوة يوسف (ناله) التاء بدل من الواو ولا تدخل الاء الى اسم الله في اليمين خاصة تقديره والله (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) قال المفسرون ان اخوة يوسف حلفوا على امرين أحدهما انهم ما جازوا لاجل الفساد في الارض والثاني انهم ما جازوا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهوانهم كانوا ماضيين على أنواع الخير والطاعة والبر حتى بلغ من أمرهم انهم شدوا أفواه دوابهم لئلا تؤذي زرع الناس ومن كانت هذه صفته فافساد في حتمه متنع وأما الثاني وهو انهم ما كانوا سارقين فلأنهم قد كانوا ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس يسارق فلاجل ذلك قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين فما بينيت برأيتهم من هذه التهمة (قالوا) يعني أصحاب يوسف وهو المنادى وأصحابه (فما جزاؤه ان كنتم كاذبين) يعني فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين (قالوا) يعني اخوة يوسف (جزاؤه من وجد في رحله) يعني جزاء السارق الذي وجد في رحله أن يلزمه الى المسروق منه فيسرقه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان في حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويقرم ضعي قبة المسروق وكان هذا في شرعهم في ذلك الزمان يجري مجرى القطع في شرعنا

أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسرق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم

(وانه لتدو علم) يعني قوله وما أغنى عنكم وعلمه بان القدر لا يقنى عنه الخذر (لما علمناه) لتعليمنا اياه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولما دنا على يوسف آوى اليه أخاه) ضم اليه بنيامين وروى انهم قالوا له

(٢٣)

أحسنت فأنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف بقى أخوك وحيد فاجلسه معه على مائدة وجعل يؤاكله وقال له أتعجب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال ومن يجده أخامثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه ثم (قال) له (انى أنا أخوك) يوسف (فلا تبتئس) فلا تحزن (بما كانوا يعملون) بنافيا مضى فان الله قد أحسن الينا وجعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك وروى انه قال له فانا لأفارقك قال لقد علمت اغتنام والدى فى فان حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الآن أنسبك الى مالا محمد قال لأبأى فأقول مابدالك قال فانى أؤس صاعى فى رحلك ثم أنادى عليك بانك سرقته لتهبى الى ودك بعد تسربحك معهم فقال افعل (فلما جهزهم بجهازهم) هيا أسبأهم السقابة هي مشربة يسقى بها

منقطع ليس من الاول فى شئ ومعناه لكن حاجة فى نفس يعقوب قضاها وهوانه أشقى عليهم اشفاق الآباء على الابناء وذلك انه خاف عليهم من العين أو خاف عليهم حمد أهل مصر أو خاف أن لا يردوا عليه فاشقى من هذا كله وأنه يعنى يعقوب (لتدو علم) يعنى صاحب علم (لما علمناه) يعنى لتعليمنا اياه ذلك العلم وقيل معناه وأنه لتدو علم لاشئ الذى علمناه والمعنى انما علمناه هذه الاشياء حصل العلم بتلك الاشياء وقيل وأنه لتدو حفظ لما علمناه وقيل أنه كان يعمل ما يعمل عن علم لاعتن جهل وقيل أنه لعامل بما علمناه قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون علما (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعنى لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما أعلم الله وآياه (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه) قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا ايها الملك هذا أخونا الذى أمرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنت وأصبحت وستجدون ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيد فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال لهم يوسف لقد بقى هذا وحده فقالوا كان له أخ فهاك قال لهم فانا أجلسه معى فأخذه فاجلسه معه على مائدة وجعل يؤاكله فلما كان الليل أمرهم بمثل ذلك وقال كل اثنين منكم ينمان على فراش واحد فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشى فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويشمر برمحه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم انى أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه نان وسأضمه الى فيكون معى فى منزلى ثم انه أنزلهم وأجرى عليهم الطعام فقال روبريل مارا بنامل هذا فذلك قوله ارى اليه أخاه يعنى ضمه وأنزله معه فى منزله فلما اخلا به قال له يوسف ما سمعك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المشكل وذلك انه لما ولدته أمه هلكت قال وما سمعك قال راحيل قال فهل لك من ولد قال عشر بنين قال فهل لك من أخ لأمك قال كان لى أخ فهاك قال يوسف أتعجب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجده أخامثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعانقه (وقال) له (انى أنا أخوك) يعنى يوسف (فلا تبتئس) يعنى لا تحزن وقال أهل اللغة تبتئس فتعطل من البؤس وهو الضرر والشدة والابتئاس اجتلاب الحزن والبؤس (بما كانوا يعملون) يعنى فلا تحزن بشئ فعلاوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا ونجانا من الهلاك وجع بيننا وقيل ان يوسف صفح عن اخوته وصفاهم فأراد ان يجعل قلب أخيه بنيامين مثل قلبه صافيا عليهم ثم قال يوسف لأخيه بنيامين لانهم اخوتك بنى بما أعلمتك به ثم انه أوفى لأخوته الكيل وزاد اكل واحد حل بعير ولبنياهين حل بعير باسمه ثم أمر بسقاية الملك فجعل فى رحل أخيه بنيامين قال السدى وهو لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف انى أنا أخوك قال بنيامين أنا لأفارقك فقال يوسف قد علمت اغتنام والدى على فاذا حبستك عندي ازداد غمه ولا يكتفى هذا الا بعد أن أشرك بامر فظيهم وأنسبك الى مالا محمد قال لأبأى فأقول مابدالك فانى أؤس صاعى فى رحلك فى رحلك ثم أنادى عليكم بالسرقة لتهبى الى ذلك بعد تسربحك قال فاعل ما شئت فذلك قوله عز وجل (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقابة فى رحل أخيه) وهي المشربة به الى كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال بكرمة كانت مشربة من فضة من صفة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقابة واسواع اسم لانا واحد وجعلت فى وعاء طعام أخيه بنيامين ثم انحاروا راجعين الى بلادهم فاهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى

(٥ - خازن - ثالث)

وأوى الكيل لهم (جعل السقابة فى رحل أخيه)

وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة وأذهب

أعطوا جبالاً وقوة وامتداداً قاموا وكانوا أولاد رجل واحد فامرهم أن يشترقوا في دخولهم المدينة للتلابوا
 بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقد اذبح وجهه للمفسرين (ق) عن أبي هريرة رضي الله
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق زاد البخاري ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استسلمت فاغسلوا
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يؤمر العائن فيقتضأ ثم يغتسل منه العين أخرجه أبو داود وقال الشيخ
 محي الدين النودى رحمه الله تعالى قال المازرى أخذ جواهر العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق
 وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد عقولهم أن كل معنى يكون مخالفاً في نفسه ولا يؤدي الى قلب
 حقيقة ولا فساد دليل فأنه من مجوزات العقول واذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه
 وانكاره وقيل لابد من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من أمور الآخرة قال وقد زعم بعض
 الطائفتين المبتدعات العين تاتى ان العائن تنبئ من عينيه قوة سمعية تتصل بالعين فيها أو يفقدوا ولو
 يتمتع هذا كما يتمتع انبعاث قوة سمعية من الأفيء والعرب تتصل بالمدور فبذلك وان كان غير محسوس لنا
 فكذلك العين قال المازرى وهذا غير مسلم لا يثبت في كتب علم الكلام أنه لا فاعل إلا الله تعالى وينافى ادا قول
 بالطباع وبين أن المحدث لا يفعل في غيره شيئاً فإذا انقضى هذا بطل ما قالوه ثم تقول هذا التنبؤ من العين اما
 جوهر واما معرض فباطل أن يكون عرضاً لأنه لا يقبل الانتقال وباطل أن يكون جوهر الان الجواهر
 متجانسة فليس بعضها بان يكون مفسد البعض باولى من عكسه فبطل ما قالوه وأقرب طريقة فاهل من يتصل
 الاسلام منهم أن قالوا لا يعد أن يبعث جوهر لطيفة غير مبرئة من عين العائن لتصل بالعين فتدخل مسام
 جسمه فيخلق الله عز وجل الملاك عندها كما يحتاج الملاك عند شرب السموم عادة أجزأ الله عز وجل
 وليست ضرورية ولا طبيعية الجأ الفعل الباطل ومذهب أهل السنة ان العين انما يفسد وبذلك عند نظر
 العائن يفعل الله تعالى أجرى الله تعالى العادة بان يخاف الضرر عند مقابلة هذا الشخص شخصاً آخر وهم
 جواهر أم لا فأنه من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الامرين وإنما يقطع بنفي الفعل عنها وازداده الى
 الله تعالى فن قطع من اطباء الاسلام بانبعث الجواهر فقد أخطأ في قطعه وإنما هو من الجائزات هذا ما يتعاق
 يعلم الاصول وأما ما يتعاق بعلم الفقه فان الشرع قد ورد بالوضوء وهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما
 أصيب بالعين عند اغتساله وراه مالك في الموطأ وأما صفة وضوء العائن فقد كوفي كتب شروح الحديث
 ومعرفة عند العلماء فيطلب من هناك فليس هذا وضعه والله أعلم وقال وهب بن منبه في قوله لا تدخلوا من
 باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة أنه خاف أن يقال الماظهر لهم في أرض مصر من التهمة حكاية ابن
 الجوزى عنه وقيل ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان قد علم ان ملك مصر هو ولده يوسف عليه الصلاة
 والام الا ان الله تعالى لم ياذن له في اظهار ذلك فلما بعث أبناءه اليه قال لم لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا
 من أبواب متفرقة وكان غرضه ان يصل بنيامين الى أخيه يوسف في وقت الخلوة قبل اخوته والاقول الاول
 أصح أنه خاف عليهم من العين ثم رجع الى علمه وفوض أمره الى الله تعالى بقوله (وما أغنى عنكم من الله من
 شيء) يعني ان كان الله قد قضى عليكم بقضاء فهو يصيكم بحجة من كنتم أو متفرقين فان المذكور كان ولا ينفع
 حذر من قدر (ان الحكم الا لله) يعني وما الحكم الا لله وحده لا شريك فيه وهذا تفويض من يعقوب في
 أمور كلها الى الله تعالى (عليه توكلت) يعني عابه اعتمدت في أمورى كلها لا على غيره (وعليه فليتوكل
 المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) يعني من الابواب المتفرقة وكان لمدينة مصر وقيل مدينة
 القرامرة أو بعة أبواب فدخلوا من أبوابها كلها (ما كان بغنى عنهم من الله من شيء) وهذا تصديق من الله
 سبحانه وتعالى ليعقوب فيما قال وما أغنى عنكم من الله من شيء (الا حاجة في نفس يعقوب قضاها) هذا استثناء

(وما أغنى عنكم من الله من شيء) أي ان كان الله أراد بكم سؤلماً فبفعلكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة (ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان بغنى عنهم) دخولهم من أبواب متفرقة (من الله من شيء) أي شيا فظ حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرفة اليهم واقتضاهم بذلك وأخذ أخبهم بوجود ان الصواع في رحله وتضاعف اصابته على أبيهم (الا حاجة) استثناء منقطع أي ولكن حاجة (في نفس يعقوب قضاها) وهي شفقتهم عليهم

أوتيميز ومن قرأ حفظاً فهو تيميز لا غير (وهو أرحم الراحمين) فارجوا أن ينعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين قال كعب لما قال والله خير حفظاً قاله تعالى وعزني وجلالي لاردن عليك كليهما (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا نامان بنيتي) ما للفتي أي ما بنيتي في القول ولا تتجاوز الحق وأمانيتي شيأ ورأ ما فعل بنامن الاحسان أو ما زير يدملك بضاعة أخرى أو لا استفهام أي أي شيء تطلب ورأ هذا (هذه بضاعتنا ردت إلينا) جلة مستأنفة موضحة لقوله ما بنيتي والجل بعد هاهما معطوفة على ما أي أن بضاعتنا ردت إلينا فتظهر بها (غير أهلنا) في رجوعنا إلى الملك أي تجلب لهم ميرة وهي طعام يحمل من غير بلدك (وتحفظ أختانا) في ذهابنا وبجئنا فإصابه شيء مما تخاف (وزداد كيل بعبر) تزداد وسق بعبر باستصحاب أختينا (ذلك كيل يسير) سهل عليه متيسر (٣١) لا يتعاظمه (قال ابن أرسله معهم

حتى تؤتون) وبالياء مكى (موقنا) عهداً (من الله) والحق حتى تعطوني ما تؤتون به من عند الله أي أراد أن يحلفوا بالله وأنما جعل الحلف بالله موقنا منه لأن الحلف به مما يؤكد به العهد وقد أذن الله في ذلك فهو أذن منه (لأننا نتي به) جواب التمين لأن المعنى حتى تحلفوا لأننا نتي به (الا أن يحاط بكم) الآن تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به فهو مفعول والكلام الثبت وهو قوله لأننا نتي به في تأويل النسبي أي لا تمتنعوا من الاتيان به إلا لاحاطة بكم يعني لا تمتنعوا منه لعل من العلة الالالة واحدة وهي أن يحاط بكم فهو استثناء من أعم العام في المفعول له والاستثناء من العام لا يكون الا في النفي فلا بد من تأويله بالنفي (فلما آمنوا موثقهم) قيل حلفوا بالله قرب محمد عليه السلام

والاعتماد عليه في جميع الامور (وهو أرحم الراحمين) وظاهر هذا الكلام يدل على أنه أرسله معهم وأنما أرسله معهم وقد شاهد ما فعلوا ويوسف لأنه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما كان بينهم وبين يوسف وأن يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبر وأغار عليه معهم أو أن شدة القحط وضيق الوقت أوجبه الى ذلك (ولما فتحوا متاعهم) يعني الذي جلاهم من مصر فيحتمل أن يكون المراد به الطعام أو أعباء الطعام (وجدوا بضاعتهم ردت إليهم) يعني أنهم وجدوا في متاعهم عن الطعام التي كانوا قد أعطوه ليوسف قدر عليهم ودس في متاعهم (قالوا يا نامان بنيتي) يعني ما ذنبتنا أو أي شيء تطلب وذلك أنهم كانوا قد ذكروا ويعقوب احسان ملك مصر إليهم وحسنو يعقوب على إرسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم قد ردت إليهم قالوا أي شيء تطلب من الكلام بعد هذا العيان من الاحسان والا كراماً أثق لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطيب قلب أبيهم (هذه بضاعتنا ردت إلينا ونعيمنا أهلاًنا) يقال ما رآه غيرهم مير إذا حلف لهم الطعام وجلبه من بلد آخر إليهم (ولكني أنا اشتري لأهلاًنا الطعام ونحمله إليهم) (وتحفظ أختانا) يعني بنيامين مما تخاف عليه حتى برده اليك (وزداد كيل بعبر) يعني تزداد لاجل أختينا على أحمالنا حمل به من الطعام (ذلك كيل يسير) يعني أن ذلك الحمل الذي تزداد من الطعام هي على الملك لأنه قد أحسن النياؤ كرماً يا كثر من ذلك وقيل بمعناه أن الذي حملناه معنا كيل يسير قليل لا يكفينا وأهلاًنا (قال) يعني قال لهم يعقوب (ان أرسله معهم حتى تؤتون موقنا من الله) يعني ان أرسل معكم بنيامين حتى تؤتوني عهد الله وميثاقه والموتق العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد بأشهاد الله عليه (لأننا نتي به) دخالت اللام هنا لاجل التمين وتقديره حتى تحلفوا بالله لأننا نتي به (الآن يحاط بكم) قال مجاهد الآن تملكوا جميعاً فيكون عنكم الكم عندي لأن العرب تقول أحط بفلان إذا هلك وأقارب هلاكه وقال قتادة الآن تغلبوا جميعاً فلا تقدروا على الرجوع (فلما آمنوا موثقهم) يعني فلما أعطوه عهدهم وحلفوا له (قال الله على ما نقول وكيل) يعني قال يعقوب الله شاهد على ما نقول كان الشاهد وكيل معني أنه وكول إليه هذا العهد وقيل وكيل معني حافظ قال كعب الاحبار لما قال يعقوب والله خير حفظاً قال الله تعالى وعزني وجلالي لاردن عليك كليهما بعد ما توكت على وفوفت أمرك الى وذلك أنه لما اشتد بهم الامر وضاق عليهم الوقت وجهوا أشد الجهد لم يجد يعقوب بدا من إرسال بنيامين معهم فإرساله معهم متوكلاً على الله ومقوضاً مره إليه (قوله عز وجل اخبرنا عن يعقوب) (وقال يابني لا تدخاوا من باب واحد ودخاوا من أبواب متفرقة) وذلك أنهم لما خرجوا من عند يعقوب قاصدين مصر قال لهم يابني لا تدخاوا يعني مدينة مصر من باب واحد ودخاوا من أبواب متفرقة وكان لمدينة مصر بواب ثلثة بواب وقال السدي أراد الطرق لا الأبواب يعني من طرق متفرقة وأنما أمرهم بذلك لأنه خاف عليهم العيان لأنهم كانوا قد

(قال) بعضهم يسكت عليه لأن المعنى قال يعقوب (الله على ما نقول) من طلب الموتق وأعطائه (وكيل) رقيب مطاع غير أن السكتة تفصل بين القول والمقول وذال الجوز فالاولى أن يفرق بينهما بالاصوت فيقصده بقوة اللزعة اسم الله (وقال يابني لا تدخاوا من باب واحد ودخاوا من أبواب متفرقة) الجهور على أنه خاف عليهم العيان لجأهم وجماله أمرهم ولم يأمرهم بالتفرق في الكرة الاولى لأنهم كانوا مجمعين في الكرة فإلغين حتى عندنا وجود ميان يحدث الله تعالى عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصاً في نفسه وخلاو كان النبي صلى الله عليه وسلم يعودوا الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول أعيد كأكبات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لا مة أو أنكر الجباب في العين وهو مردود بما ذكرنا وقيل أنه أحب أن لا يظن بهم أعداؤهم فيجتالوا الأهل بهم

(وأخيراً المتزايين) كان قد أحسن ازواجهم وضيافتهم رغبتهم بهذا الكلام على الرجوع إليه (فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) فلا أبيعكم طعاماً (ولا تنفرون) أي فإن لم تأتوني به تحرموا ولا تنفرون. يرافهم داخل في حكم الجزاء مجزوم معطوف على محل قوله فلا كيل لكم أو هو بمعنى النهي (قالوا ستراد عنه (٣٠) آياه) ستراد عنه عه وتحتال حتى تنزعهم من يده (وانفاقا علون) ذلك لا لحالة لا تنظر فيه ولا تتوانى قال

(وأخيراً المتزايين) يعني خبر الضيفين لأنه كان قد أحسن ضيافتهم مدة إقامتهم عنده قال الأمام غفر الدين الرازي هذا الكلام بضعف قول من يقول من المفسرين أنه انتهمهم ونسبهم إلى أنهم جواسيس ومن يشافهمهم بهذا الكلام فلا يليق به أن يقول لهم ألا ترون أني أوفى الكيل وأخيراً المتزايين وأيضاً يبعد من يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه صديقاً أن يقول لهم أنتم جواسيس وعيون مع أنه يعرف برأيتهم من هذه التهمة لأن البهتان لا يليق بالصدق ثم قال يوسف (فإن لم تأتوني به) يعني بأخيكم الذي من أبيعكم (فلا كيل لكم عندي) يعني لست أكيل لكم طعاماً (ولا تنفرون) يعني ولا ترجعوا ولا تنفرون بوابلادي وهذا هو نهاية التخويف والترهيب لأنهم كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولا يمكنهم تحصيله إلا من عنده فإذا منعهم من العود كان قد ضيق عليهم فمعد ذلك (قالوا) يعني أخوة يوسف (ستراد عنه آياه) يعني سنجتهد وتحتال حتى تنزعهم من عنده (وانفاقا علون) يعني ما أمرنا به (وقوله عز وجل (وقال لفتياناه) يعني وقال يوسف لفتياناه وهم غلماناه وأتباعه (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) أرادوا البضاعة من الطعام الذي أعطوه ليوسف وكانت دراهم وحكي الضحك عن ابن عباس أنها كانت النعال والادام والرحال جمع رحل وهي الأوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره (لعلهم يعرفونها) يعني يعرفون بضاعتهم (إذا انقلبوا إلى أهلهم) يعني إذا رجعوا إلى أهلهم (لعلهم يرجعون) يعني إذا اختلفوا في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقبل أنهم إذا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم قد ردت إليهم علموا أن ذلك من كرم يوسف وسخائه فيبيعهم ذلك على الرجوع إليه سر يعاقل أنه خاف أن لا يكون عند أبيه شيء آخر من المال لأن الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل إنه رأى أن أخذت من الطعام من أبيه وأخوته لم يؤم لشدة حاجتهم إليه وقيل أراد أن يحسن إليهم على وجهه لا ليحقق فيه لوم ولا عيب وقيل أراد أن يرسم به وكرمه واحسانه إليهم في رد بضاعتهم ليكون ذلك ادعى إلى العود إليه وقيل إنما فعل ذلك لأنه علم أن دياتهم وأما تم تحمّلهم على رد البضاعة إليه إذا وجدوها في رحالهم لأنهم أبناء وأولاد أبناءه وقيل أراد رد البضاعة إليهم أن يكون ذلك عوناً لأبيه وأخوته على شدة الزمان (فما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا) انقاد معان على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلاً من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب إذا رجعت إلى ملك مصر فاقرا عليه مني السلام وقلوا له إن أباي يصلي عليك ويدعوك بما أولينا ثم قال لهم أين شمعون قالوا الرهنه ملك مصر عنده وأخبروه بالصفة ثم قالوا يا أبا (منع من الكيل) وفيه قولان أحدهما انتهم لما أخبروا يوسف بأخيهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لأبيهم وأخيهم المتخلف عند أبيهم فغضبهم من ذلك حتى يحضر فقوهم منع من الكيل إشارة إليه وأراد بالكيل الطعام لأنه بكل والقول الثاني أنه سيمنع من الكيل في المستقبل وهو إشارة إلى قول يوسف فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تنفرون وقال الحسن يمنع من الكيل أن لا يحمل معناه أانا هو قوله تعالى أخبرنا عنهم (فارسل معنا أانا) يعني بنيامين (نكتل) قرى بالياء يعني بكتل لنفسي وفري بالنون يعني نكتل نحن جميعاً وإيا معنا (واناله لحافظون) يعني نرده اليك فاما قالوا يعقوب هذه المقالة (قال) يعني يعقوب (هل أنسك عليه إلا كما أنسك على أخيه من قبل) يعني كيف أنسك على ولدي بنيامين وقد فعلت بأخيه يوسف ما فعلت وإنك ذكرت مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمتني لي حفظه وقلتم (واناله لحافظون) فما فعلتم فاما لم يحصل الامان والحفظ هنالك فكيف يحصل ههنا ثم قال (فالتخدير حفظاً) يعني أن حفظ الله خير من حفظكم لفيه التفويض إلى الله تعالى

فدعوا لبعضكم ههنا فقرؤا عنده شمعون وكان أحسنهم رأياً يوسف (وقال لفتياناه) كوفي غير أبي بكر لفتيتاه غيرهما جمع فتى كاخوة وأخوان في أخ وقلة للفتة وفعلان للكثرة أي لغلمان الكيليين (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) أو عيبتهم وكانت نعالاً أراد ما وورقا وهو ألبس بالدرس في الرحال (العلمهم يعرفونها) يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطائه البدلين (إذا انقلبوا إلى أهلهم) وفرغوا ونظروهم (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم بذلك تدعوهم إلى الرجوع بنا أو ربما لا يجدون بضاعتهم بها يرجعون أو ما فيهم من البداية يعيندهم لرد الأمانة أول من الكرم أن يأخذ من أبيه وأخوته ثمتا (فما رجعوا إلى أبيهم) بالطعام وأخبروه بما فعل (قالوا يا أبا منع من الكيل) يريدون قول يوسف فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي لأنهم إذا أئذروا منع الكيل فقد منع الكيل (فارسل معنا أانا نكتل) نرفع المانع من الكيل

ونكتل من الطعام محتاج إليه بكتل حزة وعلى أي بكتل أخوان فينضم كتابنا إلى أكتيبنا (واناله لحافظون) عن أن والاعتداد به المكره (قال هل أنسك عليه إلا كما أنسك على أخيه من قبل) يعني أنسك قلتم في يوسف أرسله معنا غداً يرتع ويلعب واناله لحافظون كما تقولونه في أخيه ثم ختم بضاعتكم فما منتمى من مثل ذلك ثم قال (فالتخدير حفظاً) كوفي غير أبي بكر فتوكل على الله فبه ودفعه إليهم وهو حال

لذين آمنوا) يريد يوسف وغيره من المؤمنين الى يوم القيامة (وكانوا يتقون) الشرك والفاوحش قال سفيان بن عيينة المؤمن شاب على حسنة في الدنيا والآخرة والفاجر يجمل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وتلا الآية روى ابن المالك نوح يوسف وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سر برامن ذهب مكال بالدر والياقوت فقال أما السر يرشده به ملكك وأما الخاتم (٢٩) فأدبر به أمرك وأما التاج فليس

من لباسي ولا لباس أبائي
جلس على السر يرويات
له المالك وفوض المالك اليه
أمره وعزل قطيع ثم مات
بعده وزوجوه الملك امرأته
فلما دخل عليها قال أليس
هذا خيرا عما طلبت فوجدها
عذراء فولدت له ولدين
أفرانهم وميشاوأقام العدل
بمصر وأحبته الرجال والنساء
واسلم على يديه الملك وكثير
من الناس وباع من أهل
مصر في سني القحط الطعام
بالدرهم والدينار في السنة
الاولى حتى لم يبق معهم شئ
منها ثم بالخلي والجواهر
في الثانية ثم بالدواب في
الثالثة ثم بالبيد والاماء في
الرابعة ثم بالدور والعقاري
الخامسة ثم بالولادهم في
السادسة ثم برقاهم في
السابعة حتى استرفقهم جميعا
ثم أعقق أهل مصر عن
آخهم ورد عليهم مالا كهم
وكان لا يبيع لاحد من
المتارين أكثر من حل
بمير وأصاب أرض كنعان
نحو ما أصاب مصر فارسل
يعقوب بنيه ليتمروا وذلك
قوله (وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعر لهم) بلا

من أجر الدنيا (لذين آمنوا وكانوا يتقون) يعني يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على أن الذي أعد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الاجر والثواب الجزيل أفضل مما أعطاه الله في الدنيا من الملك ﴿قوله تعالى﴾ (وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) قال العلماء لما اشتد القحط وعظم البلاء وعم ذلك جميع البلاد حتى وصل الى بلاد الشام قصد الناس مصر من كل مكان للميرة وكان يوسف لا يعطي أحدا أكثر من حل بغير وان كان عظيما تقسيطا ومساواة بين الناس ونزل باليعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث بنيه الى مصر للميرة وأسك عند بنيامين أخا يوسف لأمه وأبيه وأرسل عشرة فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالرباط من أرض فلسطين والرباط ثغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغني أن بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا له واقصدوه ولتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم قال ابن عباس ومجاهد بابل نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن قد فوه في الجب وبين دخوله عليه مدة أربعين سنة فذلك أنكره وقال عطاء العام لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لانه كان قد لبس زى ملوك مصر عليه ثياب حريري وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه وقيل ان العرفان انما يقع في القلب بخالق الله تعالى له فيه وان الله سبحانه وتعالى لم يخلق ذلك العرفان في تلك الساعة في قلوبهم تخفيقالأخباره سيدنهم باسمهم هذا وهم لا يشعرون فكان ذلك معجزة ليوسف عليه الصلاة والسلام فلما انظر اليهم يوسف وكاهو بالبرانية كلمهم بلسانهم فقال لهم اخبروني من أنتم وما أمركم فاني قد أنكرت حاكم قالوا نحن قوم من أرض الشام رعاة قد أصابنا من الجهد ما أصاب الناس فخننا ثم قال يوسف اهلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا والله نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبي من أنبياء الله تعالى قالوا ثم قالوا كنا اثني عشر فذهب أخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان أحبنا الى أبنائنا قالوا فكأنتم الآن قالوا عشرة قالوا وبين الآخر قالوا هو عندنا بينا لانه أخو الذي هلك لانه قابو نيتسلي به قال فن يعلم ان الذي تقولون حتى قالوا أيها الملك اننا ببلاد غربة لا يعرفنا فيها أحد قال فانثوني بأخيكم الذي من أيكم أن كنتم صادقين فإنا راض بذلك منكم قالوا ان أبانا يحزن لفرقه وسرورده عنه قال فدعوا بعضهم عندى رهينة حتى تأتوني به فاقترعوا فيها بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا يوسف خلقوه عنده فذلك قوله تعالى (ولما جهزهم بجهازهم) يقال جهزت القوم تجهيزا اذا تسكفت لهم جهاز سفرهم وهو ما يحتاجون اليه في وجوههم والجهاز بفتح الجيم هي الألفة الفصيحة الجيدة وعليها الاكثر من أهل اللغة وكسر الجيم لغة ليست بحيدة قال ابن عباس حل لكل واحد منهم بعرا من الطعام وأكرمهم في الزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم (قال اتشوني بأخ لكم من أيكم) يعني الذي خلقوه عنده وهو بنيامين (الآزرون اني أوفى السكيل) يعني اني أتمه ولا أبخس منه شيئا وأز يدكم حل بغير آخر لأجل أخيك أم كرمك بذلك

تعريف (وهم له منكرون) لتبطل الزى ولانه كان من وراء الحجاب وطول المدة وهو أربعون سنة وروى انه لما رآهم وكوه بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فخننا ثم قالوا لعلكم جئتم عيوننا تنظرون عورة بلادي فقالوا معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفرقه ان كان أحبنا اليه وقد أسك أخاه من أمه يستأنس به فقال اتشوني به ان صدقتم (ولما جهزهم بجهازهم) أعطى كل واحد منهم حل بغير وقرى بكسر الجيم شاذ (قال اتشوني بأخ لكم من أيكم الآزرون اني أوفى السكيل) أتمه

بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا بامضام كال علمه بمصالح الدين ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وكذلك مكننا يوسف في الارض) وكذلك اشارة الى ما تقدم بمعنى وكما نفعنا على يوسف بان اتجننا من الحب وخلصنا من السجن وزيناه في عين الملك حتى قر به وادنى منزلته كذلك مكناله في الارض يعني ارض مصر ومعنى التمكن هو أن لا ينافعه منازع فيها وراه وبختاره واليه الاشارة بقوله (يتبوأمنها حيث يشاء) لانه تفسير للتمكن قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فوجه وقله بسيفه وحلته بخاتمه ووضع له سر برام من ذهب مكال بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع ووضع له عليه ثلاثين فراسا وستين ماري باوضرب له عليه كمة من استبرق وأمره أن يخرج فخرج متوجا لونه كاللؤلؤ ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السر يرود انت يوسف الملك فوفى يوسف الملك الاكبر له ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان للملك مصر خزان كثيرة فسلها الى يوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاه نافذا في ملكته قالوا ثم هلك قطفير عز بز مصر في تلك اليلة الى فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تر يددين قالت له أيها الصديق لانني فاني كنت امرأة حسنة ناعمة كثر في ملك ودينا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كإجتماع الله في حسنك وهيتك فقلبتني نفسي وعصمك الله قالوا فوجدتها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين ذكر بن افراتيم وميشا وهما ابنا يوسف منها واستوتق ليوسف ملك مصر وأقام فيه العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام أحسن التدبير فبني الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجيدة وأتقى المال بالمعروف حتى خلت السنين النخبة ودخلت السنين المجيدة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل أنه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنين القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاء نصف النهار فنادى يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا أول وأوان القحط فهلك في السنة الاولى من أول سنين القحط كل ما أعدوه في السنة المحصنة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الاولى بالنقد وحتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذهم وباعهم في السنة الثانية بالخلي والجواهر حتى لم يبق بمصر في أبدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والاعنام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواوي حتى لم يبق بأيدي الناس عبيد ولا مائة وباعهم في السنة الخامسة بالضيايع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بالولاهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقاهم حتى لم يبق بمصر حرة ولا حرة الا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عاياه الصلاة والسلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله في فباخواني فخاني في هؤلاء قال الملك الراي رأيك ونحن لك تبع قال فاني أشهد الله وأشهدك أني قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملا بهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقبل له أتجوع ويذك خزان الارض فقال أنأف ان شبعت أنس الجائع وأمر يوسف طباطبي الملك أن يجعلوا غداءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فن تم جعل الملك غداءهم نصف النهار قال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويطلق به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكننا يوسف في الارض يتبوأمنها حيث يشاء (نصيب برحمتنا من نشاء) يعني نختص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا (ولا نضع أجر المحسنين) قال ابن عباس يعني الصابرين (ولا اجر الآخرة) يعني ولشواب الآخرة (خير) يعني أفضل

(وكذلك) ومثل ذلك التمكن الظاهر (مكننا ليوسف في الارض) ارض مصر وكانت أربعة سنين فرسعا في أربع سنين والتمكن في الاقدار اعطاء المكنة (يتبوأمنها حيث يشاء) أي كل مكان أراد أن يتخذ منزلا لم يتبع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت سلطانه نشاء مكي (نصيب برحمتنا) بعبادتنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم (من نشاء) من اقتضت الحكمة أن نشاء له ذلك (ولا نضع أجر المحسنين) في الدنيا (ولا اجر الآخرة خير

الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب غر حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطامن من شاطئه
تشعب أخلافهن لبنا فبينما أنت تنظر الهن وقد أعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يسه نرج
من حاتم سبع بقرات عجاف شعث غير مصلقات البطون ليس هن ضروع ولا أخلاف وطن أنياب
وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاخططن بالسمان فاقترسن السمان
كافتراس السبع فان كان لحوهن ومنزقن جلودهن وحطنن عظامهن ومشمشن مخنن فبينما أنت تنظر
وتتجحت كيف غلبنهن وهن مهازل لم يظهر منهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن اذ سبع سنبلات خضر طريات
ناجمات مثلثات حبا وماء والى جانبهن سبع أخر سوديا بسات في منبت واحد وعرفهن في الثرى والماء فبينما
أنت تقول في نفسك أى شئ هؤلاء خضر مشمرات وهؤلاء سوديا بسات والمنبت واحد وأوطن في الثرى
والماء اذ هبت ريح فذرت أوراق اليا بسات السود على الأخضر المشمرات فاشتعلت فيهن النار فحرقن
فصرن سودا فنه امارأيت أيها الملك ثم انتهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت منه شيئا فأتان هذه الرؤيا
وان كان عجافها هو بأعب عاسمعت منك وماتى فى تأو بل رؤى بأى أيتها الصديق قال يوسف عليه الصلاة
والسلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرا كثيرا في هذه السنين الخصبه وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام
في الخزائن بقصبه وسنبله فإنه أئى له فيكون ذلك القصب والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس فليرفعوا
الحنس من زروعهم أيضا فيكفيك ذلك الطعام الذى جمعه لاهل مصر ومن حولها وتأيتك الخلق من سائر
الدواحي الميرة ويجتمع عندك من الكنوز والاموال ما لا يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى هذا ومن
يجمعه ويبيع على ويكفينى العمل فيه فعند ذلك (قال) يعنى يوسف (اجعلنى على خزان الارض) يعنى على
خزان الطعام والاموال وأراد بالارض أرض مصر أى اجعلنى على خزانى أرضك التى تحت يدك وقال الربيع
ابن أنس اجعلنى على خزانى خراج مصر ودخلها (اننى حفيظ عليم) أى حفيظ للخزائن عليم بوجوده مصالحها
وقيل معناه انى حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعته عليم بما ولىته وقيل حفيظ للحساب عليم أعلم لغة
من ياتينى وقال الكلبي حفيظ بتقديره فى السنين الخمسة السنين المجدة عليم بوقت الجوع حين يقع فقال
الملك عند ذلك ومن أئى بذلك منك وولاد ذلك وروى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أئى يوسف لولم يقل اجعلنى على خزان الارض لاستعمله
من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما ورد
من النهى عنهما مع كراهية طلبهما الماصح من حديث عبد الرحمن بن مسرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أو تبتها عن مسئلة وكأت اليها وان أو تبتها عن غير مسئلة أعنت
عليها أخرجه فى الصحيحين قات انما يكره طلب الامارة اذ لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب
ذلك عليه ولا كراهية فيه فاما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله تعالى
والرسول أعلم بمصالح الامنة من غيره واذا كان مكافرا بعبادة المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه
طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل فقط وشدة ما يطرئ بقى الوصى من الله أو بغيره ورعأ فضى ذلك الى هلاك
معظم الخلق او كان فى طلب الامارة ايصال الخبر والراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب
فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره
تزكية النفس اذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير ما عجل فهذا القدر المذموم من تزكية
النفس اما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخبر والتفجع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه
ذلك مثله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أنا علم لما كان الملك قد
علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا به يوسف بقوله انى حفيظ عليم على انه عالم

(قال) يوسف (اجعلنى
على خزان الارض) ولى
على خزان أرضك يعنى
مصر (اننى حفيظ) أمين
أحفظ ما تستحفظه
(عليم) عالم بوجوده
التصرف وصف نفسه
بالامانة والكفاية وهما
طلبة الملوك ممن يولونه واما
قال ذلك ليتوصل الى
امضاء أحكام الله واقامة
الحق وبسط العدل
والتمسك بما لاجله بعث
الانبياء الى العباد ولعلمه ان
أحدا غيره لا يقوم مقامه
فى ذلك فطلبه ابتغا وجهه
الله لالحب الملك والدنيا
وفى الحديث رحم الله
أئى يوسف لولم يقل اجعلنى
على خزان الارض
لاستعمله من ساعته ولكنه
أخر ذلك سنة قالوا فيه
دليل على انه يجوز أن
يتولى الانسان عمالة من
يد سلطان جائز وقد كان
السلف يتولون القضاء من
جهة الطاعة واذا علم النبي
أو العالم أنه لا سبيل الى
الحكم بأمر الله ودفع الظلم
الاجتمكن الملك الكافر
أو الفاسق فله أن يستظهر
به وقيل كان الملك يصدر
عن رأيه ولا يعترض عليه
فى كل مارأى وكان فى حكم
التابع له

(الامارحم ربي) الا البعض الذي رحمه ربي بالصعوبة وبحوز ان يكون مارحم في معنى الزمان أي الاوقت رحمة ربي يعني انها أماراة بالسوء في كل وقت الاوقت العصية أو هو استثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امرأ العزير أي ذلك الذي قلت ليعل يوسف أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وحث بالصدق فيما سئلت عنه وما برى نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قدفته وقلت ماجزأ من أراد بالهلك سواء الآن يسجن وأودعته السجن تريد الاعتذار بما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الامارحم ربي الانفسارحمها الله بالعمدة كنفس (٢٦) يوسف (ان ربي غفور رحيم) استغفرت ربي واسترحته مما ارتكبت وانما

جعل من كلام يوسف ولادليل عليه ظاهر لان المعنى يقود اليه وقيل هذا من تقديم القرآن وتأخيرهُ أي قوله ذلك ايعلم متسل بقوله فاستله ما بال النسوة اللاتي قطعن أي بدنهن (وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي) أبعده خالصا لنفسي (فلما كلفه) وشاهد منه بالحسب (قال) الملك ليوسف (انك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شئ روى أن الرسول جاء ومعه سبعون حاجبا وسبعون مراكبا بعث اليه لباس الملوك فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالافات في الوقائع وكتب على باب السجن هذه منازل البلاء وقبور الاحياء وشهادة الاعداء وتجربة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن

الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس الماخنة وقيل ان النفس أماراة بالسوء بطبعها فاذا تركت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة وقوله (الامارحم ربي) قال ابن عباس معناه الامن عصم ربي فتكون ما يعني من فهو كقوله ما طاب لكم من النساء يعني من طاب لكم وقيل هذا الاستثناء منقطع معناه لكن من رحم ربي فعصمه من متابعة النفس الامارة بالسوء (ان ربي غفور) يعني غفور لذنوب عباده (رحيم) بهم وقوله تعالى (وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي) وذلك انهما تباين للملك عن يوسف وعرف أماته وعلمه طلب حضوره اليه فقال اتوني به يعني بيوسف أستخلصه لنفسي أي أبعده خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشئ من جميع شوائب الاشتراك وانما طاب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء النفيسة العزيرة لا يشترك فيها أحد من الناس وانما طاب الملك ذلك لما عظم اعتقاده في يوسف لما علم من غزوة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى أهل السجن وحسن أدبه وبنائه على الحق كلها فلما أحسن اعتقاده الملك فيه وأذارد الله تعالى أمرها أي أسبابه فاطم الملك ذلك فقال اتوني به أستخلصه لنفسي (فلما كلفه) فيه اختصار تقديره فلما جاء الرسول الى يوسف فقال له أجب الملك الآن بالعمادة فلما جابه روى أن يوسف لما قام ليخرج من السجن دعا لاهله فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالافات في الوقائع وكتب على باب السجن هذه منازل البلاء وقبور الاحياء وشهادة الاعداء وتجربة الاعداء وقام ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسنة ثم قدس باب الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسي ربي من دنياي وحسي ربي من خلقه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم دخل الدار فلما أبصر الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم يوسف عليه بالمرية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضا قال يوسف هذا لسان أبائي قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لغة فلم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما كلمه بلسان أجابه يوسف وزاد عليه بالعربية والعبرانية فلما رأى الملك منه ذلك أعجبه ما رأى مع حداثة سن يوسف عليه السلام وكان له من العمر يومئذ ثمانون سنة فجالسه الى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه يعني فلما كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد أن يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ الملك فيها بالكلام وقيل معناه فلما كلم يوسف الملك قال الساقى أي الملك هذا الذي علمنا وبلد رؤياك مع عجز السحرة والكهنة عنها فاقبل عليه الملك و (قال انك اليوم لدينا مكين أمين) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة أي منزلة وهي الحالة التي يتمكن بها صاحبها ما يريد وقيل المسكنة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفت أمانتك ومنزلك وصدقك وبرائك مما نسب اليه وقوله مكين أمين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من النضائل والمناقب في أمر الدين والدنيا روى ان الملك قال ليوسف عليه الصلاة والسلام أحب أن أسمع ناو بل رؤياي منك شفاها فقال نعم أيها

الملك

السجن ولبس ثيابا جديدة فلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من

خيره وأعوذ بمنزلة وقد ترك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان أبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما بهما فلما يجيبها فحجب منه وقال أيها الصديق اني أحب أن أسمع رؤياي منك قال رأيت بقرات فوسف ولهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك وقال له من حقك أن تجمع الطعام في الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجمع لك من الكوز ما لم يجمع لاحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه

شهادتهم له بالبراءة والزهادة واعترفوا عن أنفسهم بأنه لم يتعاقب بشئ بمخادف به ثم رجع الرسول الى يوسف وأخبره بكلام النسوة واقرار امرأة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف (ذلك) أى امتناعى من الخروج والتثبت لظهور البراءة (ليعلم) العزيز (أنى لم أخنه بالغيب) بظهر الغيب فى حرمة والغيب حال من الفاعل والمفعول على معنى وأغائب عنه وهو غائب عنى وأعلم الملك أنى لم أخن العزيز (وأن الله) أى وليعلم أن الله لا يهدى كيد الخائنين) لا يسدده وكانه تصرى بصراته فى خيانتها أمانة زوجها ثم أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه كلاب يكون لها من كيوالبيين أن مافيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال (وما برئ) نفسى) من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكليغولا أركها فى عموم الاحوال أوفى هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذى هو الخطرة البشرية لاعتن طريق القصد والعزم (ان النفس لامارة بالسوء) أراد الجنس أى ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمله عليه مافيه من الشهوات

فى قوله (ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب) على قولين أحدهما أنه من قول المرأة روجه هذا القول ان هذا كلام متصل بما قبله وهو قول المرأة الآن حصص الحق أثارودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين ثم قالت ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب والمعنى ذلك ليعلم يوسف أنى لم أخنه فى حال غيبته وهو فى السجن ولم أكذب عليه بل قلت أثارودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين وان كنت قد قلت فيه ما قلت فى حضرته ثم باغت فى تأكيدها هذا القول فقالت (وأن الله لا يهدى كيد الخائنين) يعنى انى لما أقدمت على هذا الكيد والمكر لاجرم انى أفضحت لان الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين والقول الثانى انه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وهذا قول اكثر من من المفسرين والعلماء وجه هذا القول أنه لا يعدر صل كلام انسان بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة عليه فعلى هذا يكون هذا من كلام يوسف بقوله امرأة العزيز أنى لم أخنه فى زوجته بالغيب يعنى فى حال غيبته فيكون هذا من كلام يوسف اتصال بقوله امرأة العزيز أنى لم أخنه عن نفسه من غير تعيين بين الكلامين لمعرفة السامعين لتلك مع غموض فيه لانه ذكر كلام انسان ثم أتبعه بكلام انسان آخر من غير فصل بين الكلامين وظاهر هذا قوله تعالى يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا من قول الملا فذا تأمر من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا أعزة أهلها أذلة هذا من قول بلقيس وكذلك يفعلون من قوله عز وجل تصديقاً على هذا القول اختلفوا أين كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين أحدهما أنه كان فى السجن وذلك أنه لما رجع اليه رسول الملك وهو فى السجن وأخبره بجواب امرأته العزيز لما قال حينئذ ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وهذه رواية أبى صالح عن ابن عباس وبها قال ابن جرير والقول الثانى أنه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية عطاء عن ابن عباس * فان قلت فعلى هذا القول كيف خاطبهم بلفظة ذلك وهى اشارة للغائب مع حضوره عندهم * قلت قال ابن الانبارى قال اللغويون هذا وذلك يصلحان فى هذا الموضع لقرب الخبر من أصحابه فصار كالمشهد الذى يشار اليه بهذا وقيل ذلك اشارة الى ما فعله يقول ذلك الذى فعلته من ردى الرسول ليعلم أنى لم أخنه بالغيب أى لم أخن العزيز فى حال غيبته ثم ختم هذا الكلام بقوله وأن الله لا يهدى كيد الخائنين يعنى أى لو كنت خائناً لما خفى الله من هذه الورطة التى وقعت فيها لان الله لا يهدى أى لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين واختلفوا فى قوله (وما برئ نفسى) من قول من على قولين أيضاً أحدهما أنه من قول المرأة وهذا التفسير على قول من قال ان قوله ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب من قول المرأة فعلى هذا يكون المعنى وما برئ نفسى من مرادنى يوسف عن نفسه وكذبى عليه والقول الثانى وهو الاصح وعليه أكثر المفسرين انه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وذلك انه لما قال ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولحين هممت بها فقل يوسف عند ذلك وما برئ نفسى وهذه رواية عن ابن عباس أيضاً وهو قول اكثر من وقال الحسن ان يوسف لما قال ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب خاف أن يكون قد زكى نفسه فقال وما برئ نفسى لان الله تعالى قال فلا تزكوا أنفسكم فى قوله وما برئ نفسى هضم للنفس وانكسار وتواضع لله عز وجل فان رذبة النفس فى مقام العصمة والتزكيد كذنب عظيم فاراد ازالة ذلك عن نفسه فان حسنت الارباب سيأتى المقربين (ان النفس لامارة بالسوء) والسوء لفظ جامع لكل ما هم الانسان من الامور الدنيوية والاخرية والسببة الفعلة القبيحة واختلافوا فى النفس الامارة بالسوء ما هى الفالى عليه أكثر المحققين والمتكاملين وغيرهم ان النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث المراتب هى صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهى النفس الامارة بالسوء فاذا فعلتها أثبت النفس اللوامة فلما تم على ذلك الفعل التبيح من ارتكاب الشهوات ويحصل عند ذلك

(ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداً بأكبر) هو من اسناد المجاز جعل أكل من مسند البهن (ما قدمتم لمن) أي في السنين الخمسة (الاقايلا ما تحصنون) تحزرون وتحبون (ثم يأتي من بعد ذلك عام) أي من بعد أربع عشرة سنة عام (فيه يغاث الناس) من الغوث أي بحجاستغنيهم أو من الغيث أي يملأون يقال غيثت البلاد إذا مطرت (وفيه يعصرون) العنب والزيتون والسمسم فيتعذون الاثر به والادهان يعصرون حزة فأول البقرات الهان والسبلات الخضر بسنين محاصيل والجفاف واليابسات بسنين مجدبة ثم يشرهم بعد الفراغ من تأويل الرز يابان العام الثامن بحجى مباركا كذا الخبر (٢٤) غر الزعم وذلك من جهة الوحي (وقال الملك اتقوا به فأساءه الرسول) ليخرجه من السجن

(قال ارجع الى ربك) أي الملك (فأسأله ما بال النسوة) أي حال النسوة (اللاتي قطعن أيديهن) انما ثبت يوسف وثاني في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة فصاحته عمارى به وسجن فيه ثلاثين سنة الحاسدون الى تتبع أمره عنده ويجعلوه ساما الى حظ منزله لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في موافقه او قل عليه السلام لقد عيبت من يوسف وكرمه وصبره وانه يغفر له حين سئل عن البقرات الجفاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشرط أن يخرجوني ولقد عيبت منه حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وبادرت الباب ولما التفتي العذران

(ثم يأتي من بعد ذلك) يعني من بعد السنين الخمسة (سبع شداً) يعني سبع سنين مجدبة محلة شدة على الناس (يا أكلن) يعني يفتن (ما قدمتم لمن) يؤكل فيهن كل ما أعدمتم وادخرتم لمن الطعام وانما أضاف الاكل الى السنين على طريق التوسيع في الكلام (الاقايلا ما تحصنون) يعني تحزرون وتذخرون للبذر والاحسان الاحراز وهو ابقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع (ثم يأتي من بعد ذلك) يعني من بعد هذه السنين المجدبة (عام فيه يغاث الناس) أي يملأون من الغيث الذي هو المطر وقيل هو من قولهم استغثت من فلان فأغاثني من الغوث (وفيه يعصرون) يعني يعصرون العنب خراوا الزيتون زيتا والسمسم دهناً أراد به كثرة الخير والنعم على الناس وكثرة الخصب في الزرع والخمار وقيل يعصرون معناه ينجون من الكرب والشدة والجذب ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وقال الملك اتقوا به) وذلك أن الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بفتن يوسف وما عاين به رؤياه استحسنته الملك وعرف أن الذي قاله كائن لا محالة فقال اتقوا به حتى أبصر هذا الرجل الذي قد عبر رزاي بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى (فأما جاءه الرسول) فأني أن يخرج معي حتى تظهر برأه للملك ولا يراه بعين النقص (قال) يعني قال يوسف للرسول (ارجع الى ربك) يعني الى سيدك وهو الملك (فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) ولم يصرح بذلك كرامرة العز يزاد باحترامها (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولبت في السجن طول لبت يوسف لاجبت الداعي أخرجه الترمذي وزاد فيه ثم قرأ فاما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان قوصه به وثباته والمراد بالداعي رسول الملك الذي جاءه من عنده فلم يخرج معه مبادر الى راحتهم ومفارقة ما هو فيه من الضيق والسجن الطويل فلبث في السجن وراسل الملك في كشف أمره الذي سجن بسببه لتظهر برأه عند الملك وغيره فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضيلته وحسن صبره على المحنة والبلاء ﴿ وقوله ﴾ (ان ربني بكيدهن عليم) يعني ان الله تعالى عالم بصنيعهن وما احتلن في هذه الواقعة من الحيل العظيمة فرجع الرسول من عند يوسف الى الملك بهذه الرسالة فيجمع الملك النسوة وامرأة العز يزعمهن (وقال لمن) (ما خطبكن) ما خطبكن (ما شائكن وامركن) اذ اردن يوسف عن نفسه (انما خطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأة العز يزعمها ليكون أستر لها وقيل ان امرأة العز يزعمها عن نفسها وحدها وسائر النسوة امرأة بلطاعتها فلذلك خطبهن بهذا الخطاب (قلن) يعني النسوة جميعا بحجيات للملك (حاش الله) يعني معاذ الله (ما علمنا عليه من سوء) يعني من خيانة في شيء من الاشياء (قالت امرأت العز يزعم ان حصص الحق) يعني ظهروا بين وقيل ان النسوة أقبلن على امرأة العز يزعم زعمها وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت فقالت (انارودت عن نفسي وانه لمن الصادقين) يعني في قوله هي راودتني عن نفسي واختلوا

كان حلها اذا أمانة من كرمه وحسن أدبه انه لم يذكر سيده مع ما صنعت به وأسببت فيه من السجن والعذاب واقتص على ذكر المظلمات أيديهن (ان ربني بكيدهن عليم) أي ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله وهو مجاز بهن عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالة فداء الملك النسوة المتظلمات أيديهن ودعا امرأة العز يزعم (قال لمن) (ما خطبكن) ما شائكن (انارودت عن نفسي) هل وجدت مني مالا ليكن (قلن حاش الله) تعجباً من قدرته على خافي عفيف مثله (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأت العز يزعم ان حصص الحق) ظهر واستقر (انارودت عن نفسي وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتني

متكئاً منه وتعبون خبراً وأحوال حقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وأخبرها كما تقول عبرت الله إذا قطعت حتى تبلغ آخر عرضه وهو غيره ونحوه أولت الرؤيا إذا ذكرت ما طأه وهو مرجهما وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمدته الانبياء وأنتهم ينسكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر (قالوا أضغاث أحلام) أي هي أضغاث أحلام أي تخالطها وأبطالها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الضغاث ما جمع من أخلط النبات وحزم من أنواع الخشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي تراها من أحلام وإنما جمع وهو حلم واحد تزيدي في وصف الحلم بالاطلاق وجاز أن يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا بارؤيا غيرها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) أرادوا بالاحلام المنامات الباطلة فغالب ليس لها عندنا تأويل إنما (٢٣) التأويل للمنامات الصحيحة أو

اعتبروا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تأويل الاحلام بخبرين (وقال الذي نجا) من القتل (منهم) من صاحبي السجن (وذكر) بالملك هو الفصيح وأصله اذ تكرر فأبدلت الذا لا والتاء الاو ادغمت الاولى في الثانية لتقارب الحرفين وعن الحسن واذكر وجهه أنه قلب التاء اذ لا وأدغم أي تذكر يوسف وما شاهد منه (بدرامة) بعدمدة لويله وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه وأعزل على الملك تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه وويله يصاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك (أنا أنبئكم بتأويله) أنا أخبركم به عن عنده علمه (قارسلون) وبالباء يعقوب أي فاقهوني اليه

تخسرون علم العبارة وتفسيرها علم التعبير مختص بتفسير الرؤيا يسمى هذا العلم بتفسير الان المفسر للرؤيا عابرين مظاهرها الى باطنها ليستخرج معناها وهذا أخص من التأويل لان التأويل يقال فيه وفي غيره (قالوا) يعني قال جماعة الملأ وهم السحرة والكهنة والمعبرون مجيبين للملك (أضغاث أحلام) يعني أخلط مشبهة واحداً ضفت وأصله الحزمة المختلطة من أنواع الخشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي تراها الانسان في منامه (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) لما جعل الله هذه الرؤيا سبباً لاختلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قلق واضطرب وذلك لانه قد شاهد النافس الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى قهره وغلبه فأراد ان يعرف تأويل ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فافجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا يومئذهم عن الجواب ليكون ذلك سبباً لاختلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن فذلك قوله تعالى (وقال الذي نجا منهم) يعني وقال الساقى الذي نجا من السجن والقتل بعد هلاك صاحبه الخباز (واذكر بدرامة) يعني انه تذكر يوسف اذ كفى عند ربك بعدامة يعني بعد حين وهو سبع سنين وسمى الحين من الزمان أمة لانه جماعة الايام والامة الجماعة (أنا أنبئكم) يعني أخبركم (بتأويله) وقوله أنا أنبئكم بلطف الجمل ما أنه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين وأراد به الملك وحده وخاطبه بلطف الجمل على سبيل التعظيم وذلك ان الفتي الساقى جثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلاً عالماً عبر الرؤيا (قارسلون) فيه اختصار تقديره قارسلني أي الملك فارسله فأتى السجن قال ابن عباس ولم يكن في المدينة (يوسف) أي يوسف (أيها الصديق) أي ما به صديقاً لانه لم يجرب عليه كذباً فصدق الصديق الكثير الصدق والذي لم يكن يظن فقط وقيل سبباً لانه صدق في تعبير رؤياه التي رآها في السجن (أفتأتي سبع بقرات سباً يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يا بسات) فان الملك رأى هذه الرؤيا (لعلني ارجع الى الناس) يعني أرجع بتأويل هذه الرؤيا الى الملك وجلسه (اعلمهم بعلمون) يعني بتأويل هذه الرؤيا وويله اعلمهم بعلمون منزلة في العلم (قال) يعني قال يوسف معبر التالك الرؤيا بأما البقرات السبع والسنبلات الخضر سبع سنين خصبة وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات سبع سنين مجربة فذلك قوله تعالى (تزرعون) وهذا خبر بمعنى الامر أي ازرعوا (سبع سنين دأباً) يعني عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل ازرعوا اجتهدوا جهاد (فاحصدتم فزروه في سنبله) انما أمرهم بترك ما حصدوا ومن الخطة في سنبله لئلا يفسد ويقع فيه الدوس وذلك أتى لعل على طول الزمان (الا قليلاً ما كنا) يعني ادسوا قليلاً من الخطة لئلا كل بقدر الحاجة وأمرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضاً وهو وقت السنين المجيدة وهو قوله

لا ساله فارسلوه الى يوسف فأتاه فقال (يوسف أيها الصديق) أيها البليغ في الصدق وإنما قاله ذلك لانه ذاق وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول (أفتأتي سبع بقرات سباً يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يا بسات املني ارجع الى الناس) الى الملك وأتباعه (اعلمهم بعلمون) فضلاً ومكانك من العلم فيطوبوك ويخلصوك من محنتك (قال تزرعون سبع سنين) هو خبري بمعنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر ونجاهدون دله قوله فزروه في سنبله وإنما يخرج الامر في صورة الخبر المبالغة في وجود المأمور به فيجعل كأنه موجود فهو يخبر عنه (دأباً) يسكون الهمة وتحصن بحركته وهم مصدر أدب في العمل وهو حال من المأمورين أي دائبين (فما حصدتم فزروه في سنبله) كلاً لا كله السوس (الا قليلاً ما كنا) في ذلك السنين

الورطة (فأنساه الشيطان) فأنسى الشراي (ذكر به) أن يذكر له بأعند ربه أنسى يوسف ذكرا لله حين وكل أمره إلى غيره وفي الحديث
رحم الله أخى يوسف لولم يقل إذ كرتي عند بك لم ألبث في السجن سبعة (فلبث في السجن بضع سنين) أي سبعة أعند الجمهور والجمع ما بين
الثلاث إلى التسع (وقال الملك في (٢٢) أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) لماذا

السجن غلام محبوبا مظلوما طال حبسه (فأنساه الشيطان ذكر به) في هاه الكناية في أنساه إلى من تعود
قولان أحدهما أنها ترجع إلى السابق وهو قول عامة المفسرين والمعنى فأنسى الشيطان السابق أن يذكر
يوسف عند الملك قالوا لأن صرف وسوسة الشيطان إلى ذلك الرجل السابق حتى أنساه ذكر يوسف أولى من
صرفها إلى يوسف وأقول الثاني وهو قول أكثر المفسرين أن هاه الكناية ترجع إلى يوسف والمعنى أن
الشيطان أنسى يوسف ذكر به عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بخلقه في دفع الضرر
وتلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فإن الاستعانة بالخلق في دفع الضرر جائزة لأنه لما كان مقام
يوسف أعلى المقامات وربته أشرف المراتب وهي منصب النبوة والرئاسة لا لجر صاب يوسف ومؤاخذة هذا
التقدير فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين فإن قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حين أنساه ذكر
ربه قلت بشغل الخطر ولقاء الوسوسة فانه قد صنع في الحديث أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
فأما النسيان الذي هو عبارة عن ترك الذكر وإزالة عن القلب بالكافة فلا يقدر عليه في قوله سبحانه وتعالى
(فلبث في السجن بضع سنين) اختلافوا في قدر البضع فقال مجاهد هو ما بين الثلاث إلى السبع وقال قتادة هو
ما بين الثلاث إلى التسع وقال ابن عباس هو ما دون العشرة وأكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية
سبع سنين وكان يوسف قد لبث فيها في السجن خمس سنين فجملة ذلك اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب
أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وقال مالك بن دينار قال يوسف للساق إذ كرتي
عند بك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكلاء لا طيان حبسك فيكي يوسف وقال يارب أنسى قلبي ذكرك
كثرة البسوى فقلت لك قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلفته التي قالها ما لبث
في السجن ما لبث يعني قوله إذ كرتي عند بك ثم بكى الحسن وقال نحن أذنازل بنا أمر فرغنا إلى الناس ذكره
الثعلبي مرسلوا بغير سند رقيق ابن جرير دخل على يوسف في السجن فلما رأى يوسف عرفه فقال له يوسف
يا خال المنذر بن مالى أراك بين الخاطئين فقال له جبريل بإطاهر ابن الطاهر بن يقرأ عليك السلام رب العالمين
ويقول لك أما استجيت مني أن استغثت بالأدب من فوعزتي وجمالي لألبسك في السجن بضع سنين قال
يوسف وهو في ذلك عنى راض قال نعم قال إذا لأبلى وقال كعب قال جبريل ليوسف يقول الله عز وجل لك
من خلقك قال الله قال فمن رزقك قال الله قال فمن حببك إلى أيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله
قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك سوء الفحشاء قال الله قال فكيف استغثت بآدمي
مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال الكاهن وهذه السبع سوى الخمس سنين التي كانت قبيل ذلك ودنا
فرج يوسف وأراد الله عز وجل إخراجهم من السجن رأى ملك مصر ألا كبروا يا عجبة هاتته وذلك أنه رأى
في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج عقبيهن سبع بقرات عجاف في غابة الهزال فابتلع
العجاف السمان ودخان في بطونهم ولم يبرهنهم ثم لبثت على العجاف منها حتى ورأى سبع سنبلات خضر
فدأ نقضت سبع سنبلات أخرى يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهم ولم
يبق من خضرها شيء فجمع السخرة والسكنة والمعبرين وقص عليهم رؤياه لئلا يهاذلك قوله تعالى (وقال
الملك في أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأكلها الملائكة
أفتؤتى في رؤى) يعني يا أيها الأشراف أخبروني بتأويل رؤى (ان كنتم للرؤى تعبرون) يعني ان كنتم

فرج يوسف رأى ملك
مصر الريان بن الوليد رؤيا
عجيبة هاتته رأى سبع بقرات
سمان خرجن من نهر يابس
وسبع بقرات عجاف
فابتلع العجاف السمان
ورأى سبع سنبلات
خضر فدأ نقضت سبع
أخر يابسات قد استحصدت
وأدركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غابن عليها
فاستبرهظ فلم يجد في قومه
من يحسن عبارة وقيل
كان ابتداء بلاء يوسف
في الرؤيا ثم كان سبب نجائه
أيضا الرؤيا سمان جمع
سمين وسمينة والعجاف
الهزال بل والعجاف الهزال
الذي ليس بعده سمانه
والسبب في وقوع عجاف
جمعا للعجفاء وأفعال فعلاء
لا يجمعان على فعل حله
على نقيضه وهو سمان ومن
دأ بهم حل الظاهر إلى الظاهر
والنقيض على النقيض
وفي الآية دلالة على أن
السنبلات اليابسة كانت
سبعًا كاخضرار السكلا
مبني على انصافه إلى هذا
العدد في البقرات السمان
والعجاف والسنابل الخضر
فوجب أن يتناول معنى الآخر

السبع ويكون قوله وآخر يابسات بمعنى وسبع آخر (يا أيها الملأ) كأنه أراد الاعيان من العلماء والحكماء (أفتؤتى في
رؤى) أي ان كنتم للرؤى تعبرون (الأم في الرؤى بالبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين أولان المفعول به إذا أنقذتم على الفعل لم يكن في قوته على
العمل فيه مثله إذا تأخر عنه ضدها تقول عبرت الرؤى بالوراء عبرت أو يكون للرؤى ما خبرك كقولك كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به

(ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكره الناس لا يشكرون) فضل الله فيشركون به ولا يتوبون (يا صاحبي السجن) يا ساكني السجن كقوله أعجاب النار وأعجاب الجنة (أأرأيت ما تبغون خيراً من الله الواحد القهار) يريد الفرق في العدد والتسكين أي أن تكون أرباب شتى يستعبدك كأهنا ويستعبدك كأهنا خبرك كما لم يكون لك حارب واحد قهار لا غاب ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده وعبادة الاصنام (ما تعبدون) خطاب لهم أول من كان على (٢١) دينهم من أهل مصر (من دونه) من دون الله (الا

أسماء سميت وهاتم وآبؤهم) أي سميت ما لا يستحق الالهية آله ثم طفتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الأسماء لاسميات لها ومعنى سميتوها سميت بها يقال سميت زيدا وسميته يزيد (ما أنزل الله بها) بتسميتها (من سلطان) بحجة (ان الحكم) في أمر العباد والدين (الله) ثم بين ما حكم به فقال (أمر) ألا تعبدوا إلا الله ذلك الدين القيم) الثابت الذي دلت عليه البراهين (ولكن أكره الناس لا يعلمون) وهذا يدل على ان العقوبة تنزل العبد وان جهل اذا امكن له العلم بطريقه ثم عبر الروايات فقال (يا صاحبي السجن) اما أحدكم يريد الشرابي (فيسق ربه) سيدة (خرا) أي يهوداى عمله (واما الآخر) أي الخباز (فيلب فتأكل الطير من رأسه) روى أنه قال لأول ما رأيت من الكرامة وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده وأما القضاة الثلاثة فانه ثلاثة أيام

من ملك أوجني وأراني فضلا أن تشرك به صلا لا يسمع ولا يبصر (ذلك من فضل الله) يعنى ذلك التوحيد وعدم الاشراك والعلم الذى رزقناه من فضل الله علينا وعلى الناس) يعنى بما نصب لهم من الأدلة الدالة على وحدانيته وبين لهم طريق الهداية اليه فكل ذلك من فضل الله على عباده (ولكن أكره الناس لا يشكرون) يعنى أن أكثرهم لا يشكرون الله على هذه النعم التي أنعم بها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دعاهم الى الاسلام فقال (يا صاحبي السجن) يريد يا صاحبي في السجن فأضافهما الى السجن كما تقول يا سارق الليلة لان الليلة مسروق فيها غير مسروقة ويجوز أن يراد يا ساكني السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة (أأرأيت ما تبغون) يعنى آله شتى من ذهب وفضة وصفر وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك وصغير وكبير ومتوسط متباينون في الصفه وهى مع ذلك لا تنصرف ولا تنفع (خبراً من الله الواحد القهار) يعنى ان هذه الاصنام أعظم صفة في المدح واستحقاق اسم الالهية والعبادة أم الله الواحد القهار قال الخطابي الواحد هو الفرد الذى لم يزل وحده وقيل هو المقطع عن القرن والمعدوم الشريك والنظر وليس هو كسائر الآحاد من الاجسام المؤلفة لان ذلك قد يكثر بانضمام بعضها الى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد الذى لا مثل له ولا يشبهه شئ من خلقه القهار قال الخطابي القهار هو الذى قهر الجبار بمن خلقه بالعقوبة وقهر الخلق كاهم بالوئ وقال غيره القهار هو الذى قهر كل شئ وذلكه فاستسلم وانقاد ودل له والمعنى ان هذه الاصنام التي تعبدونها ذليلة مقهورة اذا أراد الانسان كسرها واهانتها فقدر عليه والله هو الواحد فى ملكه القهار لعباده الذى لا يغلبه شئ وهو الغالب لكل شئ سبحانه وتعالى ثم بين عجز الاصنام وأنها لا تشيئ البتة فقال (ما تعبدون من دونه) يعنى من دون الله وانما قال تعبدون لفظ الجمع وقد ابتدأ بالثنية في المخاطبة لأنه أراد جميع من في السجن من المشركين (الأسماء سميتوها) يعنى سميتوها آله وأربابها وبابوها حجرات خالية عن المعنى لا حقيقة لها (أنتم وآبؤكم) يعنى من قبلكم سموها آله (ما أنزل الله بها من سلطان) يعنى ان تسمية الاصنام آله لا بحجة لكم بها ولا برهان ولا أمر الله بها وذلك انهم كانوا يقولون ان الله أمرنا بهذه التسمية فدانته عليهم بقوله ما أنزل الله بها من سلطان (ان الحكم الله) يعنى ان الحكم والقضاء والامر والنهي لله تعالى لا لشرىك له في ذلك (أمر ألا تعبدوا إلا الله) لانه هو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام التي سميتوها آله (ذلك الدين القيم) يعنى عبادة الله تعالى الدين المستقيم (ولكن أكره الناس لا يعلمون) ذلك ولم يفرغ يوسف عليه الصلاة والسلام من الدعاء الى الله بعبادته رجع الى تعبيره رؤياهما فقال (يا صاحبي السجن) اما أحدكم فيسقى ربه خرا) يعنى ان صاحب شراب الملك يرجع الى منزله ويسقى الملك خرا كما كان يسقيه وأولا والعنايف الثلاثة هي ثلاثة أيام بقي في السجن ثم يدعوه الملك ويرد الى منزله التي كان عليها (وأما الآخر فيللب) يعنى صاحب طعام الملك والسلال الثلاث ثلاثة أيام ثم يدعوه الملك فيصليه (فتأكل الطير من رأسه) قال ابن مسعود رضى الله عنه فامسا معافول يوسف عليه الصلاة والسلام قال أمارأنا نباشيا أنما كنا نأكل قال يوسف (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) يعنى فرغ من الامر الذى سألتا عنه ووجب حكم الله عليكم بالذى أخبرتكما به أيا نباشيا أم لم ترأيا (وقال) يعنى يوسف (لانى ظن) يعنى علم وتحقق فالظن بمعنى العلم (أنه ناج منها) يعنى ساقى الملك (اذ كرتى عند ربك) يعنى سيدك وهو الملك اكبر فقل له ان فى

تمضى في السجن ثم تخرج وتودالى ما كنت عليه وقال لثاني ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل ويسامع الخبار صله قال ما رأيت شيئا فقال يوسف (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) أى قطع وتم ما تستفتيان فيه من أمر كما سألتكما أى ما يجزى اليه من امارا يقبضه وهى هلاك أحدهما ونجاة الآخر (وقال لثاني ظن) انه ناج منها (الظان هو يوسف عليه السلام) ان كان تأويله بطريق الاجتماع وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي أو يكون الظن بمعنى اليقين (اذ كرتى عند ربك) صفى عند الملك بصفتى وفص عليه قصى لهله برحقى ويخلصنى من هذه

(قال لا يأتيكم طعام ترزقناه إلا بأشكال بآو يله) أي يبدان ماهيته وكيفيته لأن ذلك يشبه تفسير المشكل (فيل أن يأتيكم) ولما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترض ذلك (٢٠) فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الأخبار بالغيب وأنه ينهبهما بما

يعقوب ابن ذريح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يافتي والله لو استطعت خللت سديك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختار يوت السجن شئت وقبل ان القتيين لما رأوا يوسف قالوا انقذ أحيناك منذر أننا نك قال لمبا يوسف أنشد كمال الله أن لا تخبني فوائده ما حبني أحد حفظ الادخل على من حبه بلا أقدأ حبني عمتي قد دخل على من ذلك بلا ولا حبني أني فالتقيت في الحب وأحبني امرأة العزيز فحبست فلما أفاض عليه رؤياهما كره يوسف أن يبرها لهما حين سألاهما لم ما في ذلك من المكروه لاحدهما وأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الى التوحيد وقيل انه عليه السلام أراد أن يبين لهما أن درجته في العلم أعلى وأعظم مما عداه قد افيه وذلك أنهم اطلما منه علم التمييز ولا شك أن هذا العلم مبني على الظن والتخمين فأراد أن يعلم لهما أنه يمكنه الاخبار عن الغيبات على سبيل القطع واليقين وذلك بما يجزأ خلق عنه واذا قدر على الاخبار عن الغيوب كان أقدر على تعبير الرؤيا بطريق الاولى وقيل لا تعدل عن تعبير رؤياهما الى اظهار المعجزة لانه علم أن أحدهما سبيل فأراد أن يدخله في الاسلام ويخلصه من الكفر ودخول النار فأظهر له المعجزة لهذا السبب (قال لا يأتيكم طعام ترزقناه إلا بأشكال بآو يله) قيل أراد به في النوم يقول لا يأتيكم طعام ترزقناه في نومكم الا أخبركم بما خبره في اليقظة وقيل أراد به في اليقظة يقول لا يأتيكم طعام من منازل لكم ترزقناه يعني قطعه انه وتلك لانه الانبأ تكما بتأويله يعني أخبركم بقدرة ولونه والوقت الذي يصل اليكم فيه (قبل أن يأتيكم) يعني قبل أن يصل اليكم أو أي طعام أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال وأنشكم بماء ما يكون وما ند خرون في بيوتكم فقالا ليوسف عليه الصلاة والسلام هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال ما تابكهن ولا عرف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به (ذلك كما علمني ربني) يعني ان هذا الذي أخبرتكما به وحى من الله وأوحاه الى وعلم علمنيه (اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله) فان قلت ظاهر قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة والسلام كان داخل في هذه الملة ثم تركها وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من حين ولدوا وظهروا الى الوجود هم على التوحيد فمأعنى هذا الترك في قوله تركت قلت الجواب من وجهين الاول ان الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء والاتفات اليه بالمرء وليس من شرطه أن يكون قد كان داخل فيه ثم تركه ورجع عنه الوجه الثاني وهو الاقرب أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما كان عند العزيز وهو كافر ورجع من عنده كذلك وقد كان بينهم وكان يوسف على التوحيد واليمان الصحيح صح قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله (وهم بالآخرة هم كافرون) فترك منهم وأعرض عنهم ولم يوافقهم على ما كانوا عليه وتكرر لفظه في قوله وهم بالآخرة هم كافرون للتوكيد لشد انكارهم للمعاد وقوله (وتابع ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب) لما ادعى يوسف عليه السلام النبوة وأظهر المعجزة أظهر انه من أهل بيت النبوة وان آباءه كآلهم كانوا انبياء وقيل لما كان ابراهيم واسحق ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العليا في الدنيا وعند الخلق والمزلة الرفيعة في الآخرة فأظهر يوسف عليه الصلاة والسلام انه من أولادهم وانه من أهل بيت النبوة ليسمعوا قوله وطيعوا أمره فيما يدعوهم اليه من التوحيد (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء) معناه ان الله سبحانه وتعالى لما اختارنا للنبوة واصطفانا لرسالته وعصمنا من الشرك فما كان ينبغي لنا أن نشرك به مع جميع هذه الاحتصاصات التي اختصنا بها قال الواحدى لفظه في قوله من شيء زائدة مؤكدة كقولك ما جاءني من أحد وقال صاحب الكشف ما كان لنا ما صحت لنا معشر الانبياء أن نشرك بالله من شيء أي شيء كان

يعمل الهمام من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما يقول اليوم يأتيكم طعام من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تخلصا الى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويؤثر لهما ويقبح اليهما الشرك وفيه ان العالم اذا جهل منزله في العلم فوفس نفسه بما هو بصدده وغرضه أن يقتبس منه لم يكن من باب التزكية (ذلكما) اشارة لهما الى التأويل أي ذلك التأويل والاخبار بالغيبات (مما علمني ربني) وأوحى به الى ولم يقله عن تكهن وتنجيم (اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) يجوز أن يكون كلاما مبتدأ وأن يكون تعليلا قبله أي علمني ذلك وأوحى به الى لاني رفعت ملة أولئك وهم أهل مصر ومن كان القتيان على دينهم (وانبت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب) وهي الملة الخنيفية وتكرر بهم للتوكيد وذكر الآباء ليربهما أنه من بيت النبوة بعد أن هرفهما ان نبى يحى اليه بما ذكر من اخباره

بالغيوب لي قوى يرغبنيما في اتباع قوله والمراد به ترك الابتداء لانه كان فيه ثم تركه (ما كان لنا) ما صحت لنا معشر الانبياء (أن نشرك بالله من شيء) أي شيء كان صنما وغيره ثم قال

بجاءه وحاطن (ثم بدا لهم) فاعلهم ضمير لدلالة ما قبله عليه وهو ايسجنته والمعنى بدا لهم بدا أي ظهر لهم رأى والده في طم العزير وأهله (من بعد ما رأوا الآيات) وهي الشواهد على رآه كقصد التمييز وقطع الايدي وشهادة الصبي وغير ذلك (ايسجنته) لابتداء عند الخال وارضاء السترة على اقبيل والقال وما كان ذلك الاستئصال المرأة تزوجها (١٩) وكان مطوا على ما وجدنا لولا زامه في بدا

الآية دأبل على أن يوسف عليه الصلاة والسلام لمأظفته البلية بكيد الساموط طالبتهم إياه بالابليق بحاله لجأ إلى الله وفزع إلى الدعاء فغلب على الله ليكشف عنه ما نزل به من ذلك الامر مع الاعتراف بأنه ان لم يصمه من العصية وقع فيها فدل ذلك على أنه لا يقدر أحد على الانصراف عن العصية الا بعصمة الله واطفاه به قوله عز وجل (ثم بدا لهم) يعني لعزير وأصحابه في لرأى وذلك انهم أرادوا أن يقتصر ومن أمر يوسف على الاعراض وكنم الحال وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان ذلك العبد العبراني قد فضحني عند الناس بخبرهم باني فسر وادنه عن نفسه فاما ان تأذن لي فأخرج وأعتد لي الناس واما أن تحبسه فأرى حبسه (من بعد ما رآوا الآيات) يعني الدالة على صدق يوسف وبرائه من قتل القميص وكلام الطفل وقطع النساء أيديهن وذهاب عقولهن عند رؤيته (استجنته) أي ليحجب يوسف في السجن (حتى حين) يعني إلى مدة يرون رأيهم فيها وقال عطاء إلى أن تنقطع مقالة الناس وقال عكرمة إلى سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين وخمسة قال السدي جعل الله ذلك الحبس ظهيرا ليوسف من همه بالراءة (ودخل معه السجن فتيان) وهما غلامان كانا وليدين نزلان العماليق ملك مصر الا كبرأ أحدهما خبازه وصاحب طعامه والآخر ساقيه وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب في ذلك أن جماعة من أشرف مصر أرادوا المكر بالملك واغتياه وقوله فوضعهما والذين الغلامين مالا على أن يسأ الملك في طعامه وشرابه فاجابا إلى ذلك ثم ان الساق ندم فرجع عن ذلك وقبل الخبز الرشوة وسهم الطعام فاما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساق لانا كل أيها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان اشربا مسموم فقال للساق اشرب فشر به فلم يضره وقال الخباز ان كل من طعامك فاني فاطم من ذلك الطعام دابة فهلك فامر الملك بحبسهما مخبسا مع يوسف وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبدا لاهل الاحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه هل فلن تجرب هذا الغلام العبراني فترأيه له رؤيا فاسأله من غير أن يكونا قد رؤيا شيئا قال ابن مسموم دار رؤيا شيئا انما علمنا البحر يا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة فراهما يوسف وهما همومان فساألهما عن شأنهما فذكر أنهما غلامان للملك وقد حبسهما وقد رأيا رؤيا فذعنهما فقال يوسف فصاعلي مارأيتما فصاعلي مارأياه فذلك قوله تعالى (قال أحدهما) وهو صاحب شراب الملك (اني أرى أن أعصر خرا) يعني عنبا سمي العنب خرا باسم ما يؤل إليه يقال فلان يطبخ الآخر أي يطبخ الابن حتى يصير أجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال اني رأيت في المنام كافي بدتان واذا فيه أصل جلة وعليها ثلاثة عناقيد عنب جنبتيها وكان كأس الملك في يدي فقصصتها فيه وسقيت الملك فشر به (وقال الآخر) وهو صاحب طعام الملك (اني أرى أن أحل فوق رأسي خبزانا كل الطير منه) وذلك انه قال اني رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلا في الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها (نبشئنا تأويله) أي أخبرنا بتفسير مرأينا وما يؤل إليه أمر هذه الرؤيا (اننا نراك من المحسنين) يعني من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسانه فقال كان اذا مرض انسان في الحبس عاده وقام عليه واذا ضاق على أحد وسع عليه واذا احتاج أحد جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة بصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنها فجعل يسلمهم ويقول اصبروا وابشروا فقالوا بارك الله فيك يا فاني ما أحسن وجهك وخلقك وحديك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صفي الله

من الذين يحسنون عبارة الرؤيا ومن المحسنين الى أهل السجن فانك تدأوى المريض وتعزى الحزين وتوسع على الفقير فأحسن البناء
بتأويل ما رأيت وبقول انهم محالما لم يتعجنا فقال الشرايى انى رأيت كاتى فى بستان فاذا باصل حبله عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطقتها
وعصرنها فى كأس الملك وسقته وقال الحجازى انى رأيت كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة فاذا باصابع الطير تنهب منها

فان لحقت حاصت في الحدود العوانق (وقطعن أيديهن) وجرحنها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحته أي أردن ان تقطعن
العلم الذي في أيديهن فدهشن لما رأينه نذرهن أيديهن (وقلن حاش لله) حاشا كقمة نفير بمعنى التنزيه في باب الاستثناء تقول أساء القوم
حاشا زيدوهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فمعني حاشا الله براءة الله وتنزيهه عنه وقرا أبو عمر وحاشا لله نحو قولك
سقيك كانه قال براءة ثم قال لله ليان من يبرأ ويترد وغيره حاش لله بحرف الالف الاخيرة والمعني تنزيهه الله من صفات الجبر والتعجب من
قصرته على خلق جيل مثله (ما هذا بشر ان هـ الاملاك كريمة) نفى عنه البشرية لغاية جلاله وأبنت له الملكية وبنقن الحكم
لما ركز في الطباع ان لأحسن من الملك كركز فيها لأن قبحه من الشيطان (قالت فذا لکن الذي لم يمتني فيه) تقول هو ذلك العبد
الكنعاني الذي صورته في (١٨) أنفسكن ثم لم يمتني فيه تعني انك لم تصورنه حتى صورته والا لعدتني في الافتتان

به (ولقد ارادته عن نفسه فاستعصم) والاسم صام بقاءه مبالغة بدل على الامتناع البليغ والتحفظ السيد كانه في عصمة وهو يتجسد في الاستزادة منها وهذا بيان جلي على أن يوسف عليه السلام برئ مما فسره به أولئك الفرقة المم والبرهان ثم قلن له أطلع مولانا فقات ٧ راعيل (ولئن لم يفعل ما أمره) الصبر راجع الى ما وهي موصولة والمعنى ما أمر به خذ الجار كفي قوله أمرتك الخير أو ما صدر به والصبر يرجع الى يوسف أي ولئن لم يفعل أمرى إياه أي وجب أمرى ومقتضاه (ليسجن) ليسجن والاف في وليكونا بدل من نون التأكيده الخفيفة (من الصاغر بن) مع السراق والسفاك والاباق كما سرق قال وجعل الآفة على هذا الوجه أولى (وقطعن أيديهن) يعني وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الاترج ولم يجدن الا لدهشتن وشغل قلوبهن بيوسف قال بجاهدنا أحسن الاباء وقال فنادت أي أيديهن حتى ألقينها والاصح انه كان قطعاً من غير ابانة وقال وهب مات جماعة منهن (وقلن) معني النسوة (حاش لله ما هذا بشر) أي معاذ الله أن يكون هذا بشرا (ان هذا الاملاك كريمة) يعني على الله والمتصور من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قدر كزفي النفوس أن لا شيء أحسن من الملك فلذلك وصفته بأنه ملك كما قيل لما كان الملك مطهرا من بواث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك (قوله تعالى) (قالت فذا لکن الذي لم يمتني فيه) يعني قالت امرأة العزيز بالنسبة لما رأين يوسف ودهشن عند رؤيته فذا لکن الذي لم يمتني في محبة وانما قالت ذلك لاقامة عندها عندهن حين قال ان امرأة العزيز قد شفقها فتاه الكنعاني حبا وانما قالت ذلك لکن المع بعد ما قام من المجلس وذهب وقال صاحب الكشاف قالت فذا لکن ولم نقل فذا وهو حاضر وفعال مرتبة في الحسن واستحقة أن يحب ويقتن به ويجوز أن يكون إشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورته في أنفسكن ثم لم يمتني فيه ثم ان امرأة العزيز صرحت بما فعلت فقات (ولقد ارادته عن نفسه فاستعصم) يعني فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليهم انهن واولا صابهن ما صابها عند رؤيته ثم ان امرأة العزيز قالت (ولئن لم يفعل ما أمره) يعني وان لم يطا عني فبادعونه اليه (ليسجن) أي ليه اقبين بالسجن والحبس (وليكونا بن الصاغر بن) يعني من الاذلاء المهانين فقال النسوة ليوسف أطمع مولانا فبادعتك اليه فاختار يوسف السجن على العصية حين توعدته المرأة بذلك (قال رب) أي يارب (السجن) أحب الي مما بدعوتني اليه) قيل ان الدعاء كان منها خاصة وانما اضاف بهن جميعا خوفا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جبهادهن الى أنفسهن وقيل انهن لما قالن له أطمع مولانا صحت اضافة الدعاء اليهن جميعا أولا انه كان يحضرنه قال بعضهم لو لم يبق السجن أحب الي لم يبق بالسجن والاولى بالعبد أن يسأل الله العافية (والانصرف عني كيدهن) يعني ما أردن مني (أصب اليهن) أمل اليهن يقال صب فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (وأكن من الجاهلين) يعني من المذنبين وقيل معناه أكن من يستحق صفة الذم والجهل وفيه دليل على أن من ارتكب ذنبا لم يتركبه عن جهالة (فاستجاب له ربه) يعني فاجاب الله تعالى دعاء يوسف (فصرف عنه كيدهن) انه هو السميع) يعني لدعاء يوسف وغيره (العليم) يعني بحاله وفي

به (ولقد ارادته عن نفسه فاستعصم) والاسم صام بقاءه مبالغة بدل على الامتناع البليغ والتحفظ السيد كانه في عصمة وهو يتجسد في الاستزادة منها وهذا بيان جلي على أن يوسف عليه السلام برئ مما فسره به أولئك الفرقة المم والبرهان ثم قلن له أطلع مولانا فقات ٧ راعيل (ولئن لم يفعل ما أمره) الصبر راجع الى ما وهي موصولة والمعنى ما أمر به خذ الجار كفي قوله أمرتك الخير أو ما صدر به والصبر يرجع الى يوسف أي ولئن لم يفعل أمرى إياه أي وجب أمرى ومقتضاه (ليسجن) ليسجن والاف في وليكونا بدل من نون التأكيده الخفيفة (من الصاغر بن) مع السراق والسفاك والاباق كما سرق

قلبي وأبق مني وسفك دمي بالفراق فلابد أن ليوسف الطعام والشرب والنوم هنالك كما معني هنا كل ذلك ومن لم يرض بمثل الآفة في الحرير على السرير أميرا حصل في الحصر على الحصر حبسرا فلما مع يوسف تهديها (قال رب السجن أحب الي مما بدعوتني اليه) أسند الدعوة اليهن لانهن قلن له ما عليك لأوجب مولانا وأفتنت كل واحدة به فدعته الى نفسها سرافا لتجأ اليه قال رب السجن أحب الي من ركوب العصية (والانصرف عني كيدهن) فزع منه الى الله في طلب العصية (أصب اليهن) أمل اليهن والصورة الميل الى الهوى ومنه العبالان النفوس تصبوا الى طلب بيمهار روحها (وأكن من الجاهلين) من الذين لا يعملون بما يعملون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لم يعلم سواء أومن الشفاء فلما كان في قوله والانصرف عني كيدهن معنى طلب الصبر والدعاء قال (فاستجاب له ربه) أي أجاب الله دعاءه (فصرف عنه كيدهن) انه هو السميع) لدعوات المتحسين الى العلم

(انما اثرها في ضلال ميين) في خطأ بعد عن طريق الصواب (فلما سمعت) راعيل (بكرهن) باغتيا بهن وقولهن امرأة العزيز عشت
عبدك الكنعاني ومقتها وسمى الاغتيا مكر الانه في خفية وحال (١٧) غيبة كاتجني للماكر مكره وقيل كانت استكنتمهن

سرها فافشيه عليها
(أرسلت اليهن) دعتهن
قيل دعتهن أربعين امرأة
منهن الخمس المذكورات
(وأعدت) وهيات
افعلت من العتاد (لهن)
متكا (ما يتكنن عليه
من تخارق قصدت بتلك
الهيئة وهي قصودهن
متكنات والسكا كين في
أيديهن أن يدهشن عند
رؤيتهن ويشغلن عن
نفوسهن فتقع أيديهن
على أيديهن فيقطعن الان
المتكئة اذا بهت كئ وقعت
يده على يده (وأتت كل
واحدة منهن سكيناً) وكانوا
لا ياكلون في ذلك الزمان
الا بالسكا كين كفضل الاعاجم
(وقالت اخرج عليهن) -
بكسر التاء بصري وعاصم
وحزوه بضمها غيرهم (فلما
رأينه أ كبرته) أعظمته
وهي ذلك الحسن الزائق
والجمال الفائق وكان فضل
يوسف على الناس في
الحسن كفضل القمر ليلة
البدر على نجوم السماء
وكان اذا سار في أزقة
مصر يرى نلأ لوجهه
على الجدران وكان يشبه
آدم يوم خلقه به وقيل
ورث الجمال من جدته
سارة وقيل أ كبرن بمعنى

عليها حيا والشغاف جلدة محيطة بالقلب يقال لها غلاف القلب والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب
القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبيها كحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبي يحجب حبه قلبها حتى لا تعقل
شيأ سواه (انما اثرها في ضلال ميين) يعني في خطأ ميين ظاهر حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف
والستر وأحب فتاها (فلما سمعت بكبرهن) يعني فلما سمعت زليخا بقولهن وما تحذرن به وانما سمى
قولهن ذلك مكر الانهن طابن بذلك رؤية يوسف وكان وصفهن حسنه وجاهه فقصدن أن يركبنه
وقيل ان امرأة العزيز أفضت اليهن سرها واستكنتمهن فافشين ذلك عليها فلذلك سماه مكر (أرسلت
اليهن) يعني انهن لما سمعت بأنهن يلهن على محبتها يوسف أرادت أن تقيم عذرهما عندهن قال وهب اتخذت
مائدة يعني صنعت لهن وليمة وضيافة ودعت أربعين امرأة من أشرف مدنيتهن هؤلاء اللاتي عبرنهن
(وأعدت لهن متكاً) يعني وضعت لهن تخارق ومساند يتكنن عليها وقال ابن عباس وابن جرير
والحسن وقتادة ومجاهد متكاً يعني طعاما وانما سمى الطعام متكاً لان كل من دعوته ليطمع عندك فقد
أعددت له وسأ يدبجس ويتكئ عليها فسمى الطعام متكاً على الاستعارة وقال أنسكاً ناعند
فلان أي طمعنا عنده والمتكاً ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهي عنه في
الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكاً وقيل المتكاً الانزعج وقيل هو كل شيء يقطع
بالسكين أو يحز بهما يقال ان المرأة بنت البيت بالوان الفواكه والاطعمة وضعت الوساو ودعت النسوة
اللاتي عبرنهن يوسف (وأتت كل واحدة منهن سكيناً) يعني وأعطت كل واحدة من النساء سكيناً
لأن كل بهاد كان من عاتدهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين (وقالت اخرج عليهن) يعني وقالت
زليخا ليوسف اخرج علي النسوة وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن يوسف وكانت قد زينتته واختبأته
في مكان آخر (فلما رأينه) يعني النسوة (أ كبرته) يعني أعظمته ودهشن عند رؤيته وكان يوسف قد
أعطى شطر الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على
سائر النجوم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
ليلة اسرى لي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر ذكره البخوي بغير سند وقال اسحق بن أبي فروة كان
يوسف اذا سار في أزقة مصر تلالأ وجهه على الجدران ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل
قبل أن يخرج من الجنة وقال أبو الفاعية هائل أمره و بهتن اليه وفي رواية عن ابن عباس قال أ كبرته أي
حضن ونحوه عن مجاهد والضحاك قال حضن من الفرح وأنكرأ كثيراً أهل اللغة هذا القول قال الزجاج
هذه اللفظة ليست معروفة في اللغة والهاء في أ كبرته تمنع من هذا لانه لا يجوز أن يقال النساء قد حضنته لان
حضن لا يتعدى الى مفعول قال الازهرى ان محضت هذه اللفظة في اللغة فلما خرج وذلك ان المرأة اذا
حاضت أول ما تحيض فقد خرجت من حد الفاعل الى حد الكبار فيقال لها أ كبرت أي حاضت على هذا
المعنى فان صحت الرواية عن ابن عباس سلمناه وجعلناه الهاء في قوله أ كبرته هاء الوقف لاهاء الكناية
وقيل ان المرأة اذا خافت أو فرغت فرجاً سقطت ولدها وتحيض فان كان ثم حيض فرجاً كان من
فرعهن وما هالهن من أمر يوسف حين رأينه قال الامام غفر الدين الرازي وعندي أنه يحتمل وجه آخر وهو
انهم انما أ كبرته لانهم رأين عليه نور النبوة وسما ان الرسالة و نار الخضوع والاخبار وشاهدن فيه مهابة
وهيبة ملكية وهي عدم الالتفات الى الطعام والمنسكوح وعدم الاعتدال بهن وكان ذلك الجمال العظيم
مقروا بتلك الهيبة والهيئة فتعجبين من تلك الحالة فلاجرم أ كبرته وأعظمته ووقع الرعب والهابة في قلوبهن

(٣ - خازن) - ثالث

حضن والهاء للسكت اذا يقال النساء قد حضنته لانه لا يتعدى الى مفعول يقال أ كبرت المرأة اذا
حاضت وحقيقته دخا في السر لا بهما بالحيض فخرج من حد الفاعل وكان أ كبرته أ كبرته هذا التفسير قوله خف الله واسترذا الجمال بفرقم

(ان كان قيصة قدم من قبل صدقت وهومن الكاذبين وان كان قيصة قدم من در فكذب وهومن الصادقين) والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قيصة وانما دل قد قيصة من قبل على انها صدقة لانه يسرع خلفها يلحقها فيعثر في مقام قيصة فيشق ولا يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فيتخرق التقيص من قبل وامانتك يقبل ودبر فغناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وانما جمع بين ان التي للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان (١٦) قيصة قد (فلمسأرى) قطفير (قيصة قدم من در) وعلم براءة يوسف وصدقه

وكذبها (قال انه) ان قولك ما جزء من أراد باهلك سواء ان هذا الامر وهو الاحتمال لليل الرجال (من كيدكن) الخطاب لها ولأهلها (ان كيدكن عظيم) لانهم أطلق كيدا وأعظم حيلة وبذلك يغابن الرجال والقصريات منهم معهن مالبس مع غيرهن من البواني وعن بعض العلماء اني أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لمن ان كيدكن عظيم (يوسف) حذف منه حرب النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله (اعرض عن هذا) الامر واكتمه ولا تحدث به ثم قال لراعيل (واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطي اذا ذنب متعمدا وانما قال بالفظ اتذكرك

مخرجة في الصحيح قبل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقادة ومجاهد لم يكن صبياً ولكنه كان رجلاً حكيماً ذارياً وقال السدي هو ابن عم المرأة حكيم فقال (ان كان قيصة قدم من قبل) أي من قدم (فصدقت وهومن الكاذبين وان كان قيصة قدم من در) أي من خلف (فكذب وهومن الصادقين) وانما كان هذا الشاهد من أهل المرأة ليكون أقوى في نفي التهمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام وفي التهمة عنه من وجوه منها انه كان في الطاهر عاتوك هذه المرأة المملوك لا يسقط به اليه السيدته ومنها انهم شاهدوا يوسف بعد هار بامنها والطلب لا يهرب ومنها انهم رأوا المرأة قد تزيت باكل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها انهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دلالة على صدقه مع شهادة الشاهد بصدقه أيضاً (فاما رأى قيصة قدم من در) يعني فلما رأى قطفير زوج المرأة قيص يوسف عليه الصلاة والسلام قدم خلفه عرف خيانة امرأته براءة يوسف عليه الصلاة والسلام (قال) يعني قال لها زوجها قطفير (انه) يعني هذا الصنيع (من كيدكن) يعني من حيلكن ومكركن (ان كيدكن عظيم) فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخافى الانسان ضعيفا وهذا كان مكر الرجال أعظم من مكر النساء قلت أما كون الانسان خافي ضعيفا فهو بالنسبة الى خافي ما هو أعظم منه خافي الملائكة والسموات والارض والجال ونحو ذلك وأما عظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو أعظم من كيد جميع البشر لان من المكر والحيل والكيد في انعام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد وذلك انه لما ثبت عنده خيانة المرأة أدبر براءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المائلة (يوسف) يعني يا يوسف (أعرض عن هذا) يعني اترك هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشعروا بشيعة وينتشر بين الناس وقيل معناه يا يوسف لا تكرهت بهذا الامر ولا تنهم به فقد بان عذرك وبراءتك ثم التفت الى المرأة فقال لها (واستغفري لذنبك) يعني توبى الى الله ما رميت يوسف به من الخليفة وهو يرى منها وقيل ان هذا من قول الشاهد يقول للمرأة ألسي زوجك أن يصفحك عنك ولا يعاقبك بسبب ذنبك (انك كنت من الخاطئين) يعني من الذنبيين حين خنت زوجك ورميت يوسف بالتهمة وهو يرى وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات تغليباً للجنس الرجال على النساء وقيل انه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن كل من يفعل هذا الفعل تقديره انك كنت من القوم الخاطئين فهو كقولهم وكانت من القاتلين قوله عز وجل (وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تزودفتها عن نفسها) يعني وقال جماعة من النساء وكن خسوا وقيل كن أزواجهن ذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في مدينة مصر وقيل هي مدينة عين الشمس وتحدثت النساء فيها بينهم بذلك وهن امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب الدواب وامرأة خيازة وامرأة ساقية وامرأة صاحب مخبئه وقيل نسوة من أشرف مصر امرأة العزيز يعني زليخا تزودفتها عن نفسه يعني تزودعدها للكنعان عن نفسها لانها طلبت منه الفاحشة وهو يفتن منها والفتى الساب الحديث السن (قد شغفتها حابا) يعني قد

تغلب الله كوره على الاناث وكان العزيز رجلاً حليماً قليل الغيرة حيث اقتصر على هذا القول (وقال نسوة) جماعة من النساء علقها وكن خمساً امرأت الساق وامرأة الخيازة وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجج وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأتيها عن حقيق ولذا لم يقل قالت وفيه لغتان كسر النون وضمها (في المدينة) في مصر (امرأت العزيز) يردن قطفير العزيز بالملك بلسان العرب (تزودفتها) غلامها يقال فتأتى وقتأتى أى غلامى وجارىتى (عن نفسه) لتناول شهوتهما منه (قد شغفتها حابا) تمييزاً عن يوسف فشفها حابه يعني فرغ من حبه شغاف فلم ياحتج وصل الى الفتوة والشغاف حجاب القلب وأجلده رقيقة يقال لها لسان القلب

(كذلك) نصب أى مثل ذلك التثبيت ثبته وأرفع أى الأمر مثل ذلك (لنصرف عنه سوء) خيانة السيد (والفحشاء) الزنا (انه من عباده النخلصين) بفتح اللام حيث كان مدنى وكوفى أى الذين أخلصهم الله لطاعته وبكسر هاء غيرهم أى الذين أخلصوا دينهم لله ومعنى من عباده تابعين عباده تأبى وهو خاص من جملة النخلصين (واستبقا الباب) وتسايقا إلى (١٥) الباب هـ للطلب وهو للهرب على حذف الجار وإصالح

عبدى يوسف قبل أن يصب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله من الأنبياء وقيل انه مسبه سبحانه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فرأى كتابا في حائط فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفي رواية عن ابن عباس انه رأى مثال ذلك الملك وعن علي بن الحسن قال كان في البيت صنم فقامت المرأة إليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا فقالت استحييت منه أن يرانى على مصيبة فقال لها يوسف تستحيين عني لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا فأنا حق أن استحي من ربي فهرب فذلك قوله لولا أن رأى برهاني به وما المحققون فقد فسروا البرهان بوجوه الأول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو النبوة التي جعلها الله تعالى في قلبه حالت بينه وبين ما يستخط الله عز وجل الثاني البرهان منحة الله عز وجل على العبد في تحريم الزنا والعالم بما على الزاني من العقاب الثالث أن الله عز وجل طهر نفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الأخلاق الذميمة والأفعال الرذيلة وجعلهم على الأخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة فتلك الأخلاق الطاهرة الشريفة تحجزهم عن فعل ما لا يليق فله (كذلك) بمعنى كآثر بناء البرهان كذلك (لنصرف عنه سوء) يعني الأثم (والفحشاء) يعني الزنا وقيل سوء المقدمات الفحشاء وقيل سوء الثناء القبيح فصرف الله عنه ذلك كله وجعله من عباده النخلصين وهو قوله (انه) يعني يوسف (من عباده النخلصين) قرئ بفتح اللام ومعناه انه من عباده الذين اصطفيهم بالنبوة واختارناهم على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعناه انه من عباده الذين أخلصوا الطاعة لله عز وجل (قوله تعالى) (واستبقا الباب) وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام رأى البرهان قام هاربا بمبادر إلى الباب وتبعته المرأة فلتسك عليه الباب حتى لا يخرج والمسابقة طلب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة فتلقت بقميصه من خلفه وجذبه إليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل (وقد قبيصه من دبر) يعني شقته من خلف فقلها يوسف فخرج وخرجت خلفه (وألقيا سيد هالدي الباب) وصادقا بعلمها فطفيروا مقبلا يريد أن يدخل فلما رآته احتالت لتبرته ساحتها عند زوجها من الريبة ولتخوف يوسف يوسف طمعاني أن يواطئها خيفة منها ومن مكرها حيث (قالت) ما جزاء من أراد بأهلك سوء إلا أن يسجن أو عذاب أليم ما نافية أى ليس جزاؤه إلا السجن أو عذاب أليم وهو الضرب

عبدى يوسف قبل أن يصب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله من الأنبياء وقيل انه مسبه سبحانه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فرأى كتابا في حائط فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفي رواية عن ابن عباس انه رأى مثال ذلك الملك وعن علي بن الحسن قال كان في البيت صنم فقامت المرأة إليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا فقالت استحييت منه أن يرانى على مصيبة فقال لها يوسف تستحيين عني لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا فأنا حق أن استحي من ربي فهرب فذلك قوله لولا أن رأى برهاني به وما المحققون فقد فسروا البرهان بوجوه الأول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو النبوة التي جعلها الله تعالى في قلبه حالت بينه وبين ما يستخط الله عز وجل الثاني البرهان منحة الله عز وجل على العبد في تحريم الزنا والعالم بما على الزاني من العقاب الثالث أن الله عز وجل طهر نفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الأخلاق الذميمة والأفعال الرذيلة وجعلهم على الأخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة فتلك الأخلاق الطاهرة الشريفة تحجزهم عن فعل ما لا يليق فله (كذلك) بمعنى كآثر بناء البرهان كذلك (لنصرف عنه سوء) يعني الأثم (والفحشاء) يعني الزنا وقيل سوء المقدمات الفحشاء وقيل سوء الثناء القبيح فصرف الله عنه ذلك كله وجعله من عباده النخلصين وهو قوله (انه) يعني يوسف (من عباده النخلصين) قرئ بفتح اللام ومعناه انه من عباده الذين اصطفيهم بالنبوة واختارناهم على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعناه انه من عباده الذين أخلصوا الطاعة لله عز وجل (قوله تعالى) (واستبقا الباب) وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام رأى البرهان قام هاربا بمبادر إلى الباب وتبعته المرأة فلتسك عليه الباب حتى لا يخرج والمسابقة طلب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة فتلقت بقميصه من خلفه وجذبه إليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل (وقد قبيصه من دبر) يعني شقته من خلف فقلها يوسف فخرج وخرجت خلفه (وألقيا سيد هالدي الباب) وصادقا بعلمها فطفيروا مقبلا يريد أن يدخل فلما رآته احتالت لتبرته ساحتها عند زوجها من الريبة ولتخوف يوسف يوسف طمعاني أن يواطئها خيفة منها ومن مكرها حيث (قالت) ما جزاء من أراد بأهلك سوء إلا أن يسجن أو عذاب أليم ما نافية أى ليس جزاؤه إلا السجن أو عذاب أليم وهو الضرب بالسياط وإنما بدأت بذكر السجن دون العذاب لأن الحب لا يشتهي إلا ما المحبوب وإنما أردت أن يسجن عند هابو أو يمين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها فله اسمع يوسف مقالتها أراد أن يبرهن عن نفسه (قال) يعني يوسف (هي راودتني عن نفسي) يعني طلبت مني الفحشاء فأبيت وقررت وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام كان يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت وطاعت عرضة احتاج إلى إزالة هذه التهمة عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي (وشهد شاهد من أهلها) يعني وحكما كما من أهل المرأة واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبياني المهدي فاطفة الله عز وجل وهو رابعة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلموا بعة وهم صغار ابن ماطشة ابنه فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم ذكره البغوي وغيره والذي جاء في الصحيحين ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصتهم

يوسف وانه أرادها هو أولانها فقدت العموم أى كل من أراد بأهلك سوء أخفقه أن يسجن أو يهذب لان ذلك أبلغ فيما قصدت من تخويف يوسف ولما عرضت له السجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه (قال هي راودتني عن نفسي) ولولا ذلك لاكم عليها ولم يفسحها (وشهد شاهد من أهلها) هو ابن عم لها وإنما أتى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها لانه يكون أوجب للحجة عليها وأوثق إبراء يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبياني المهدي وقوله شهادة لانه أدى مؤدى الشهادة في أن ثبت قول يوسف وبطل قولها

المتقدمين فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم زلة أو هفوة استغفروها واتبعوها بانظار
 الندامة والتوبة والاستغفار كما ذكر عن آدم عليه السلام في قوله بنا ظلمنا أنفسنا الآية وقال في حق داود
 عليه الصلاة والسلام فاستغفر به وخيرا كما أوأب وأما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحك عنه شيأ من
 ذلك في هذه الواقعة لانه لو صدر منه شيء لاتبع بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله ذلك عنه في كتابه
 كما ذكر عن غيره من الانبياء وحيث لم يحك عنه شيأ علمنا براءته بما قيل فيه ولم يصد عنه شيء كما نقله أصحاب
 الاخبار وبدل على ذلك أيضا أن كل من كان له تعالى بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عما نسب
 اليه واعلم ان الذين ظن تعالى بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنسوة الثلاثة قطعن أيديهن والموالود الذي
 شهد على القيص شهد ببراءة يوسف والله تعالى شهد ببراءة يوسف أيضا أما بيان ان يوسف ادعى براءته بما
 نسب اليه فقول له رادتي عن نفسي وقوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وأما بيان ان المرأة
 اعترفت على نفسها واعترفت ببراءة يوسف وزاهاه فقولها أنا رادته عن نفسه فاستصم وقولها الآن
 حصص الحق أنا رادته عن نفسه وأنه ان الصادقين وأما بيان ان زوج المرأة اعترف أيضا ببراءة يوسف
 فقول له من كيدك ان كيدك عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين
 وأما شهادة الموالود ببراءة فقول له وشهد شاهد من أهلها الآية وأما شهادة الله بذلك فقول تعالى كذلك
 لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخاضعين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل
 قوله لاغو بينهم أجمعين الاعداء منهم المخلصين وبطل هذا قول من قال ان الشيطان جرى بينه ما حتى أخذ
 بجيده وجيد المرأة حتى جمع بينهما فانه قول منكر لا يجوز لاحد أن يقول ذلك وأما ما روى عن ابن عباس أنه
 جلس منها مجلس الخائن غاشي ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام ولعل بعض
 أصحاب القصص وأصحاب الاخبار وضعوه على ابن عباس وكذلك ما روى عن مجاهد وغيره أيضا فانه لا يكاد
 يصح بسند صحيح وبطل ذلك كما وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام من هذه الذلة والله أعلم
 بمراده وأسرار كتابه ومصادر من أنبياء عليهم الصلاة والسلام فان قلت فعلى هذا التقدير لا يثبت قوله عز
 وجل لو أن رأى برهان به فائدة قلت فيه أعظم الفوائد وبيانه من وجهين أحدهما انه تعالى أعلم يوسف
 أنه لوهم بدفعها فقاتله بالبرهان أن الامتناع من ضربها أولى صوابا لنفسه عن الهلاك الوجه الثاني
 أنه عليه الصلاة والسلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه لتعلق به فكاد في ذلك أن يمزق ثوبه من به قدام وكان في
 علم الله أن الشاهد يشهد بان ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن وإذا تمزق من خلف كانت هي
 الخائنة فاعلمه الله بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى إلى ربه باقائت بذلك الشاهد حجة لا
 عليه وأما تفسير البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله تعالى لو أن رأى برهان به فقال قتادة وأكثر
 المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول له يا يوسف أنعم عمل السفهاء وأنت
 مكتوب من الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والضحاك ان رجلا سقى البيت فرأى
 يعقوب عاصا على أضعه وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت
 شهوة من أمه وقال السدي نودي يا يوسف أتوا قمها انما مثلك عالم تواقفها مثل الضيق جؤالها لا يطاق عليه
 وان مثلك ان واقعتها كمثلها اذ اوقع على الارض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيأ ومثلك عالم تواقفها مثل
 النور الصب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها كمثلها اذ مات ودخل الخمل في قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه
 وقيل انه رأى معصبا بالاعضاء عليه مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فولى هاربا
 ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك
 الكف وعليه مكتوب واتقوا يوماء ترجعون فيه الى الله الآية ثم عاد فقال الله تعالى لجريل عليه السلام أدرك

المهيمان وجلس منها مجلس الخائن وقال مجاهد حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول أكثر المفسرين
 منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما فصر بيه إلى جيد يوسف وبه
 الأخرى إلى جيد المرأة حتى جمع بينهما قال أبو عبيدة القاسم بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول قال البغوي
 والقول ما قاله قدماء هذه الأمة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الانبياء من غيرهم قال السدي وابن اسحق لما
 أرادت امرأة العز يزمر أودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوق إلى نفسه ما عفاها الله يا
 يوسف ما أحسن شعره قال هو أول ما ينتثر عن جسد ي قالت ما أحسن عينيك قال هي أول ما يسيل على خدي
 في قبري قالت ما أحسن وجهك قال هو لأتربياً كله وقيل انها قالت له ان فراش الحر ريمسوط قم فاقض
 حاجتي قال اذا ذهب اصيبي من الجنة فلم تزل تطامعه وتدعوه إلى اللذة وهو شاب يتجدد من شباب ما يجده
 الرجل وهي امرأة سنها جميلة حتى لان لها ما يرى من كنفها به فهم بها ثم ان الله تدارك عبده يوسف
 بالبرهان الذي كرهه وسياق الكلام على تفسير البرهان الذي رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله
 المفسرون في هذه الآية ما المقام الثاني في تنزيه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الذلولة بيان عصمته
 من هذه الخطيئة التي ينسب اليها قال بعض المحققين اهلهم ههنا فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة
 رضامثلهم امرأة العز يزمر العبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطر في القلب وحديث النفس من غير
 اختيار ولا عزم مثلهم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به و يدل على صحة هذا ما روي عن
 أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي بسينة
 فلا تكتبوها عليه فان عملها فاك تكتبوها عليه سيئة واحدة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاك تكتبوها له حسنة فان
 عملها فاك تكتبوها له عشرة اقط مسلمات ولا بخاري بمعناه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فيأبرو به عن ربه عز وجل قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم
 بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله له عشر حسنات الى سبع مائة
 ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسينة ولم يعملها كتبها الله عنده حسنة وان هو هم بها فعملها كتبها الله
 عليه سيئة واحدة زاد في رواية أو محاولون يهلك على الله الا هالك قال القاضي عياض في كتابه الشفاء فعلى
 مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين انهم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة وذ كرا الحديث المتقدم فلامعصية
 فيهم يوسف اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان اهلهم اذا وطئت عليه النفس كان سيئة
 وأما الموطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعقوع عنه هذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم
 يوسف من هذا ويكون قوله وما برئ نفسي الآية أي ما برئها من هذا اهلهم أو يكون ذلك على طريق
 التواضع والاعتراف بخالفة النفس لما ذكر قبل ويرى فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي عبيدة ان يوسف
 عليه الصلاة والسلام لم يهرم وان الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولأن رأي برهان به لهم بها وقال
 تعالى حاكياً عن المرأة ولقد اردته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء
 وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله الآية وقيل في قوله وهم بها أي يزعمون او عظماء وقيل
 هم بها أي همها المتنازع وقيل هم بها أي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله قبل نبوته وقد
 ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف فيميل شهوة ليلخا حتى نبأه الله فالتقى عليه هيبه النبوة فشغلت هيبته
 كل من رآه عن حسنه هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله وأما الامام غفر الدين فذكر في هذا المقام كلاماً
 طويلاً مبسوطاً وأنا ذكر بعضه ملخصاً فاقول قال الامام غفر الدين الرازي ان يوسف عليه الصلاة والسلام
 كان برئاً من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب
 فان الدلائل قد دللت على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين عن الأئمة

وهو العلم والعمل واجتناب ما يوجب فيه أوحكام بين الناس وفقها (وكذلك نغزي الحسين) تنبيه على أنه كان محسناني عمله متقبلي
 عنفوان أمره (ورادته التي هوى بينها عن نفسه) أي طلبت يوسف أن يوافقه والمراد مفاعلة من راد ردا جاه وذهب وكان المعنى
 خادعة عن نفسه أي فعلت فعل الخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج منه يده بحال أن يغلبه عليه يأخذه منه وهي عبارة عن
 التحل لموافقة أياه (وغلقت الأبواب) وكانت سبعة (وقالت هيت لك) هواسم لتعال وأقبل وهو مبتني على الفتح هيت مكي بناء على الضم
 هيت مدي وشأى واللام للبيان كأنه قيل لك أقول هذا كما تقول هيت لك (قال معاذ الله) أعوذ بالله معاذاً (أنه) أي أن الشأن والحديث
 (ربى) سيدى ومالكى يريد (١٢) قطفير (أحسن مثواى) حين قال لك أكرى مثوا فاجزأؤه أن أخونه في أهله

يوسف بعد بلوغ الاشد نبوة وفقهه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلماء بتأويل الرؤيا وقيل الفرق
 بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء بمقتضاها والحكيم هو الذي يعمل بما يوجه العلم وقيل
 الحكمة حبس النفس عن هواها وصونها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري (وكذلك) يعني وكما نعمنا على
 يوسف بهذه النعم كلها كذلك (نغزي الحسين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه أيضا المتدين وقال
 الضحاك يعني الصابرين على التواضع كصبر يوسف (ورادته التي هوى بينها عن نفسه) يعني ان امرأته
 العز يزطابت من يوسف الفعل التقيح ودعته الى نفسها ليوافقها (وغلقت الأبواب) أي أبطقتها وكانت
 سبعة لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في سر وخفية وأنها أغلقتها لئلا تدركها خوفها (وقالت هيت لك) أي هلم
 وأقبل قال أبو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة
 أيضا لخورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عريمية وهي كلمة حث واقبال على الشيء وقيل هي بالعربية
 وأصلها هي الخ أي تعال فزبت فقيل هيت لك فن قال انها بفتح الراء لغة العرب يقول ان العرب وافقت أصحاب
 هذه اللغة فتسكمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب الرومي في القسطاس ولغة العرب القرس في
 التنوير ولغة العرب الترك في القضاة ولغة العرب الحبشة في ناشئة الليل والجليلة فان العرب اذا تسكمت بكلمة
 صارت لغة لها وقرئ هت لك بكسر الهاء مع المعجمة ومعناها هت لك (قال) يعني يوسف (معاذ الله) أي
 أعوذ بالله وأعتصم به وألجأ اليه فيادعوني اليه (انه ربي) يعني ان العز يزطافتير سيدى (أحسن مثواى)
 أي أكرم متزاني فلا أخونه وقيل ان الهاء في انه ربي راجعة الى الله تعالى والمعنى يقول ان الله ربي أحسن
 مثواى يعني انه آتاني ومن بلاء الجب نجاني (انه لا يفلح الظالمون) يعني اني افعلت هذا الفعل فانظروا لا يفلح
 الظالمون وقيل معناه انه لا يسعد الزناة في قوله عز وجل (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) الآية
 هذه الآية الكريمة ما عجب الاعتناء بها والبحث عنها والكلام عليها في مقامين الاول في ذكر اقوال
 المفسرين في هذه الآية قال المفسرون الهم والمقاربة من الفعل من غير دخول فيه وقيل الهم مصدر همت
 بالشيء اذا اردته وحدت نفسك به وقاربته من غير دخول فيه فمعنى قوله ولقد همت به أي ارادته وقصدته
 فكان همها به عزها على المعصية والزنا وقال الخنصري هم بالامر اذا قصد وعزم عليه قال الشاعر وهو عمر
 ابن صافي البرجي همت ولم افعل وكدت وليتي * تركت على عثمان نبيكي حلالته
 وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها أي وهم بمخالطتها لولا أن رأى برهان ربه جوابه
 عن حذف تقدير لولا أن رأى برهان ربه لخالطها قال البغوي وأما هم بها فمراد عن ابن عباس انه قال حل

(انه لا يفلح الظالمون)
 الخائفون أو الزناة أو أراد
 بقوله انه ربي الله تعالى لانه
 مسبب الاسباب (ولقد
 همت به) هم عزم (وهم
 بها) هم الطباع مع الامتناع
 قاله الحسن وقال الشيخ
 أبو منصور رحمه الله وهم
 بها هم خطر ولا صنع
 للعبد فيما يخطر بالقلب ولا
 مؤاخذه عليه ولو كان همهم
 كهمها لما مدحه الله تعالى
 بانه من عباده المتخلصين
 وقيل وهم بها وشارف أن
 بهم بها يقال هم بالامر اذا
 قصد وعزم عليه وجواب
 (لولا أن رأى برهان ربه)
 عن حذف أي لكان ما
 كان وقيل وهم بها جوابه
 ولا يصح لان جواب لولا
 لا يتقدم عليها لانه في حكم
 الشرط وله صدر الكلام
 والبرهان الخيالي ويجوز ان
 يكون وهم بها ادخال في حكم
 القسم في قوله ولقد همت به

ويجوز أن يكون خارجا من حق القارئ اذا قدر تخروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأيه أن يقع على به ويبتدىء بقوله الهميان
 وهمها وفيه أيضا اشار بالفرق بين الهميان وفهمهم يوسف بانه حل تسكته سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر
 البرهان بانه سمع صوتا يابا وإياهما مرتين فسمع ثالثا اعرض عنها فلم يشجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أخته وهو باطل ويدل على بطلانه
 قوله هي راودتني عن نفسي ولو كان ذلك منه إلهاما لرأى نفسه من ذلك وقوله كذلك لا تصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن السوء
 مصروفا عنه وقوله ذلك ليم لي أي لم أخنه بالغيب ولو كان كذلك لكانه بالتصديق وقوله ما علمنا عليه عن سوء الآن حصص الحق أنا راودته عن
 نفسه وانه لن الصادقين ولانه لو وجدته كذلك لكرت نوبته واستغفاره كما كان لآدم ونوح وذو النون وداد وعليهم السلام وقد ساء الله
 مخلصا فاعلم بالظلم انه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه بمجاهدة أولى العزم ناظرا في دلائل التحريم حتى استغن عن الله الشناعة وعمل الكفاف في

(وكانوا فيه من الزاهد بن) ممن رغب عما في يده فبيع به بالثمن الطفيف أو معنى وشروه واشتروه بعنى الرفقة من أخوته وكانوا فيه من الزاهد بن أى غير راغبين لانهم اعتقدوا أنه أتى وروى ان أخوته انبعوهم وقالوا استوتقوا منه لا يابى وفيه ليس من صلة الزاهد بن أى غير راغبين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في (١١) أى شئ زهدوا فيه (وقال الذى اشتراه من

مصر) هو قفطر وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر والملك يومئذ الزيان بن الوليد وقد آمن بيو سفومات فى حياته واشتراه العزيز بربته ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره يان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة (لامرأته) راعيل أوزليخا واللام متعلقة بقال لا يشتره (أ كرمى منواه) اجعلنى منزله ومقامه عندنا كرمائى حسنا مر ضيا بدليل قوله انه ربى أحسن منواى وعن الضحاك بطيب معاشه ولين لباسه ووطىء فراشه (عسى أن ينفعنا) لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم بحارها نستظهر على بعض ما نحن بسبيله (أو تتخذ ولد) أى نبتناه ونقيم مقام الولد وكان قفطر عقيبا وقد نفرس فيه الرشيد فقال ذلك

عباس وقتاده كانت عشرين درهما فاقسمه وهادر مدين درهمين فعلى هذا القول لم ياخذ أخوه من أمه وأبيه شيئا منها وقال مجاهد كانت اثنتين وعشرين درهما فعلى هذا أخذ أخوه منهادر مدين لانهم كانوا أحد عشر أخا وقال عكرمة كانت أربعين درهما (وكانوا فيه من الزاهد بن) يعنى وكان أخوه يوسف فى يوسف من الزاهد بن وأصل الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان فى كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضمير فى قوله وكانوا فيه من الزاهد بن ان قلنا انه رجع الى أخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه أنهم حسدوه وأرادوا إبعاده عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا فيه من الزاهد بن يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروه كانوا فيه من الزاهد بن كان وجه زهدهم فيه أنها قلة الرغبة فيه ليستروه بمن شس قليل ويحتمل أن يقال ان أخوته لما قالوا انه عبدنا وقد أبى أظهر المشتري قلة الرغبة فيه هذا السبب قال أصحاب الاخبار ثم ان مالك بن ذعر وأصحابه لما اشتروا يوسف انطلقوا به الى مصر وتبعهم أخوته يقولون استوتقوا منه لا يابى منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك على البيع فاشتره قفطر قاله ابن عباس وكان قفطر صاحب أمر الملك وكان على خزائن مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك بمصر ونواحيه اسمه الزيان بن الوليد بن نزون وكان من العماليق وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن يوسف وتبعه على دينه ثم مات يوسف عليه الصلاة والسلام حتى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لى قفطر مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بمائة دينار وزوج نعل و ثوبين أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه ذهباً ووزنه فضة ووزنه مسكاً وحريرا وكان وزنه زنة بمائة رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وأربعين سنة فابتاعه قفطر بهذا الثمن فذلك قوله تعالى (وقال الذى اشتراه من مصر) يعنى قفطر من أهل مصر (لامرأته) وكان اسمها راعيل وقيل زليخا (أ كرمى منواه) يعنى أ كرمى منزله ومقامه عندك والمنوى موضع الإقامة وقيل أ كرميه فى المعظم والملبس والمقام (عسى أن ينفعنا) يعنى ان أردنا بيعه بعنا به نرجو أو كفيينا بعض أمورنا وصالحنا اذا قوى وبلغ (أو تتخذ ولد) يعنى تتبناه وكان حضور الرئيس له ولد قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزير بنى يوسف حيث قال لامرأته أ كرمى منواه عسى أن ينفعنا أو تتخذ ولدنا وإن شئت شعيب بن موسى حيث قالت لانهم استأجروه ان خير من استأجرت القوى الامين وأبو بكر فى عمر حيث استخلفه بعده (وكنذلك مكنه فى الارض) يعنى كما مننا على يوسف بان أقتناه من القتل وأخرجناه من الحب كندلك مكنه فى الارض يعنى أرض مصر جعلناه على خزائنها (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أى مكنه فى الارض لكي نعلمه من تأويل الاحاديث يعنى عبارة الرؤيا وتفسيرها (والله غالب على أمره) قيل الكأبة فى أمره راجعة الى الله تعالى ومعناه والله غالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شئ وقيل هى راجعة الى يوسف ومعناه ان الله مستول على أمر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يكله الى أحد سواه حتى يبالغ فى منتهى معاملته فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعنى ما هو صانع بيوسف وما به يدمته (ولما بلغ أشده) يعنى منتهى شبابه وشدة وقوته قال مجاهد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال السدى ثلاثون سنة وقال البكرى الأشد ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة وسئل مالك عن الأشد فقال هو الحلم (أ يتناه حكما علما) يعنى آتينا

(وكنذلك) إشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف (مكنه يوسف) أى كما أنجينا وعطفنا عليه العزيز كندلك مكناله (فى الارض) أى أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامرهم ونهيهم (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والتمكين (والله غالب على أمره) لا يمنع عما شاء أو على أمر يوسف بتبليغه ما أراده دون ما أراد أخوته (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) منتهى استعداده وقوته وهثمان عشرة سنة وأحدى وعشرون (أ يتناه حكما علما) حكمة

رفقة تسير من قبل مدين
الى مصر وذلك بعد ثلاثة
أيام من لقاء يوسف في
الجب فأخطأ الطريق
فتزلق بيامته وكان الجب
في قفرة بعيدة من العمران
وكان مازه ملحافذب
حين أتى فيسه يوسف
(فارسوا واردهم) وهو
الذي رد الماء لستقي
للقوم اسمه مالك بن ذعر
الخرزعي (قادلي دله)
أرسل الدلوليلاء هاقتبت
يوسف بالدلولي فترعوه (قال
يا بشرى) كوفي نادى
البشرى كانه يقول تعالى
فهذا أولئك غيرهم بشرى
على اضافتها الى نفسه وأهو
اسم غلامه فتاداه مضافا
الى نفسه (هذا غلام) قيل
ذهب به فلما دنا من أصحابه
صاح بذلك يبشرهم به
(وأسرؤه) الضمير للوارد
وأصحابه أخفوه من الرقعة
أولاخوة يوسف فاتهم
قالوا لرقعة هذا غلام لنا قد
أبني فاشتروه منا وسكت
يوسف مخافة أن يقتلوه
(بضاعة) حال أي أخفوه
متاعا للتجارة والبضاعة
ما يبيع من المال للتجارة
أي قطع (والله عليهم) ما
يعملون بما يعمل أخوة
يوسف بأبيهم وأخبرهم من
سوء الصنيع (وشروه)

نفسك (رواية المستعان على ما تصفون) يعني من القول الكذب وقيل معناه والله المستعان على حل
ما تصفون قوله عز وجل (وجاءت سيرة) وهم القوم المسافرون سمو سيرة لسيرهم في الأرض وكانوا
رفقة من مدين يريدون مصر فأخطأ الطريق فتزلقوا في يامان الجب الذي فيه يوسف وكان في قفرة
بعيدة من العمرانة ردة الرعاة والمارة وكان مازه ملحافذا حتى يوسف فيه عذب فلما تزلقوا أرسلوا رجلا
من أهل مدين يقال له مالك بن ذعر الخرزعي يطلب لهم الماء فذلك قوله عز وجل (فارسوا واردهم)
قادلي دله (قالوا للوارد الذي هو يتقدم الرفقة الى الماء فيجري الأرشية والدلاء يقال أدليت الدلو اذا
أرسلتها في البئر ولتوها اذا أخرجتها قال فتعلق يوسف عليه الصلاة والسلام بالحبال وكان يوسف عليه
السلام أحسن ما يكون من العلمان وذكر البغوي بسند متصل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى
يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجبال من جدته سارة وكانت قد أعتبت سدس الحسن قال محمد
ابن اسحق ذهب يوسف وأمه بثلثي الحسن وحكي الطبري عن كعب الاحبار قال كان يوسف فاحسن الوجه
جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق أبيض اللون غليظ الساعد بين والعفدين والساقين خفيص البطن
صغير السرة وكان اذا تبسم رأيت النور من فواهكه واذا سكر رأيت شعاع النور من ثناياه ولا يستطيع
أحد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه الصلاة والسلام يوم خلقه الله وصورته قبل
أن يصب الخطيئة قالوا فاما خرج يوسف ورأه مالك بن ذعر كحسن ما يكون من العلمان (قال) يعني
الوارد وهو مالك بن ذعر (يا بشرى) يعني يقول الوارد لأصحابه يا بشرى (هذا غلام) وقرئ يا بشرى
بغير اضافة ومعناه ان الوارد نادى رجلا من أصحابه اسمه بشرى كما تقول يا زبدو يقال ان جدران البئر
بكت على يوسف حين خرج منها (وأسر وبضاعة) قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار
الذين كانوا معهم وقالوا انه بضاعة استضعناه اي أضل المال الى مصر وانما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا
منهم التركة فيه وقيل ان اخوة يوسف أسروا شأن يوسف يعني انهم أخفوا أمر يوسف وكونه غلام بل قالوا
هو عبد لنا ابني وصدقهم يوسف على ذلك لانهم نوعوه بأنه يقتل سر من مالك بن ذعر وأصحابه والقول
الاول أصح لان مالك بن ذعر هو الذي أسره بضاعة وأصحابه (والله عليهم ما يعملون) يعني من ارادة هلاك
يوسف فجعل ذلك سببا لنجاة وتحقيرة رؤياه ان يصير ملك مصر بعد ان كان عبدا قال أصحاب الاخبار ان
يهودا كان يأتي يوسف بالطعام فتأه فلم يجده في الجب فابخر اخوته بذلك فطلبوه فاذا هم بمالك بن ذعر
وأصحابه نزولاً في يامان البئر فانهم فاذا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبد لنا ابني منا يقال انهم هددوا
يوسف حتى يكتم حاله ولا يبرها وقال لهم مثل قولهم ثم انهم باعوه منهم فذلك قوله تعالى (وشروه) أي باعوه
وقد يطلق لفظ الشراء على البيع يقال شريت الشيء بمعنى بعته وانما وجب حمل هذا الشراء على البيع لان
الضمير في وشروه وفي وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى شيء واحد ذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل
ان الضمير في وشروه يعود على مالك بن ذعر وأصحابه فعلى هذا القول يكون لفظ الشراء على باه (بمن بخس)
قال الحسن والضاحك وقتال والسدي بخس أي حرام لان بمن الحرام ويسمى الحرام بخسا لانه مبغوس
البركة يعني منقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس بخس أي يوف ناقصة العيار وقال قتادة بخس أي ظلم
والظلم نقصان الحق يقال ظلمه اذا نقصه حقه وقال عكرمة والشامي بخس أي قليل وعلى الاقوال كلها فالبخس
في اللغة هو نقص الشيء على سبيل الظلم والبخس والباخس الشيء الطفيف (دراهم معدودة) فيه اشارة الى
قلة تلك الدراهم لانهم في ذلك الزمان ما كانوا يزنون أقل من أر بعين درهمها كما كانوا يأخذون مادونها
عددا فاذا باغت أر بعين درهمها وهي أوقية وزنها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن

(وهم لا يشعرون) أنك يوسف علما شأنك وكبرياء سلطانك وذلك أنهم حين دخلوا عليه عتار بن فعر فهم وهم منكرون دعاء الصواع فوضعه على يده ثم نقره وقلن فقال انه ليخبرني هذا الجلام انه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وأنتكم أقيمتوه في غيابة الجب وقتلتم لانيه أكله الذئب وبعتموه بثمان غنص أو يتعلق وهم لا يشعرون بأوحينا أي أنساهما بالوحى وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا بأههم عشاء) للاستتار والتجسر على الاعتذار (يكون) (٩) حال عن الاعمش بالكية بعد اخوة يوسف

فلما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما بالكم وأين يوسف قالوا يا أبانا اذهبنا نستبق أي نتسابق في العدا وفي الرمي والافتعال والتفاعد يشتركان كالارتماء والترامى وغير ذلك (وتركنا يوسف عند متاعنا فكله الذئب) وما أنت بمؤمن لنا (بصدق لنا) ولو كنا صادقين (ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سي الظن بنا غير واثق بقولنا) (وجاؤا على قيصه بدم كذب) ذى كذب ووصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كايقال للكذاب هو الكذب بعينه والזור بذاته روى أنهم ذهبوا سحلة واطخوا القميص بدمه اوزل عنهم أن يمزقوه وروى أن يعقوب عليه السلام لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته

يا مرء بتبلغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله وأوحينا اليه وحى الهام كما في قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم موسى والقول الاول أولى وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) يعني بما حثنا اليك وأنت في البئر بانك ستخبرهم بصنيعهم وهذا القائدة في اخفاء ذلك الوحى عنهم أنهم اذا عرفوه فز بما زاد حسد له وقيل ان الله تعالى أوحى الى يوسف لتخبر اخوتك بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بانك أنت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام وانه سيخلص مما هو فيه من الحنة ويصير مستويا عليهم ويصبرون تحت أمر موهبه ﴿ قوله تعالى (وجاؤا بأههم عشاء يبيكون) قال المفسرون لما طرحو يوسف في الجبر جعلوا الى أيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة اجترأوا على الاعتزاز بالكذب فاماروا من منزل يعقوب جعلوا يبيكون ويصرخون فسمع أصواتهم فزع عن ذلك وخرج اليهم فامارهم قال بهما سألتكم يا بني هل أصابكم شيء في غنمكم قالوا لا قال فما أصابكم وأين يوسف (قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق) قال ابن عباس يعني نتفعل وقال الزجاج سابق بعضنا بعضا في الرمي والاصل في السبق الرمي بالهم وهو التناضل أيضا وسمى المتراجمين بذلك يقال تسابقوا واستبقوا اذا فعلوا ذلك ليتبين أيهم أهد سهما وقال السدي يعني نشدوا وتعدوا والمعنى نستسبق على الاقدام ليتبين أينا أسرع عدوا وأخف حركة وقال مقاتل تصيد والمعنى نستبق الى الصيد (وتركنا يوسف عند متاعنا) يعني عند ثيابنا (فأكله الذئب) يعني في حال استباقنا وغفلتنا عنه (وما أنت بمؤمن لنا) يعني وما أنت بصدق لنا (ولو كنا صادقين) يعني في قولنا والمعنى انا وان كنا صادقين لكنك لا تصدق لنا فلو لشدت محبتك ليوسف فأنك تهمناني قولنا هذا وقيل معناه انا وان كنا صادقين فأنك لم تصدقنا لانه لم يظهر عندك أمانة تدل على صدقنا (وجاؤا على قيصه) يعني قيص يوسف (بدم كذب) أي مكذب فيه قال ابن عباس أنهم ذهبوا سحلة وجعلوا دمه على قيص يوسف ثم جاؤا بأههم وفي القصة أنهم اطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب لهم كيف أكله الذئب ولم يشق قيصه فأنهم بهم بذلك وقيل أنهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدي وغرمة فؤادي فألقاه الله عز وجل وقال والله ما أكلته ولا رأيت ولدك فظ ولا يحسن لنا أن ناكل لحوم الانبياء فقال يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان فقال جئت لاصلة الرحم وهي قرابتي فأخذوني وأنا نوبى اليك فاطلقتهم يعقوب ولما ذكرا اخوة يوسف ليعقوب هذا الكلام واحتجوا على صدقهم بالقميص الماطح بالدم (قال) يعقوب (بل سولتكم أنفسكم أمرا) يعني بل زينت لكم أنفسكم أمرا وأصل السول بل تقدير معنى في النفس مع الطمع في انماهم وقال صاحب الكشاف سولت سولت من السول وهو الاسترخاء أي سهل لكم أنفسكم أمرا اعظما لركبتهم من يوسف وهوته وفي أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل رد القوم ظم فأكله الذئب كأنه قال ليس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير متصفون (فصبر جيل) أي فشا في صبر جيل وقيل معناه فصبري صبر جيل والصبر الجليل الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من الصبر ان لا تحدث بمصبتك ولا تزكبن

(٢ - خازن - ثالث) وقال ابن القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال نالته مارأيت كالיום ذنباً أحلم من هذا كل ابني ولم يزل عليه قيصه وقيل كان في قيص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصرا دليلا على براءة يوسف حين فزع من دبره ومحل على قيصه النصب على الظرف كأنه قيل وجاؤا فوق قيصه بدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل سولت) زينت وأسهمت (لكم أنفسكم أمرا) عظماء تركبتهموه (فصبر جيل) خبراً ومبتداً لكونه موصوفاً أي فامري صبر جيل أو فصبر جيل أجل وهو لا شكوى فيه الى الخلق

قال وهب وغيره من أهل السير والخبار أن أخوة يوسف قالوا له أمانته أن يخرج معنا إلى. واشينا فقص
ونستيق قال بل قالوا له أنسألك بأك أن يرسلك معنا قال يوسف أفعلا فداخوا لجماعهم على يعقوب فقالوا
يا أبا مان يوسف قد أحببنا أن يخرج معنا إلى. واشينا فقال يعقوب ما تقول يا بني قال نعم يا أباي أنت أرى من
أخوتي الذين والمالط فاحب أن تأخذني وكان يعقوب يكره مفارقتهم وبسبب مرضه فاذن له وأرسله معهم
فلما خرجوا به من عند يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم ويعقوب ينظر إليهم فلما بعد وأعطاه وصاروا إلى
الصحراء أقوه على الأرض وأظهروا له ما في أنفسهم من العداوة وأغلظوا له القول وجعلوا يضربونه فجعل
كلما جاءه إلى واحد منهم واستغاث به ضرب فلما فطن لما عزموا عليه من قتله جعل ينادي يا أبناء ياه يعقوب
لو رأيت يوسف وما نزل به من أخوته لأحزنك ذلك وأبكاك يا أبناء ما أسرع ما نسوا عهدك وضيقوا بصبتك
وجعل يبكي بكاء شديدا فاخذوه وبيل وجلد به الأرض ثم جثم على صدره وأراد قتله فقال له يوسف مهلا
يا أخوتي لا تقتلني فقال له ابن راحيل أنت صاحب الاحلام قل لربك ياك تخافك من أيدنا ولوى عنقه فاستغاث
يوسف بهم وذوق له أذى الله في وحل بيتي وبين من يرد يقتلي فأدركته رحمة الأخوة ورق له فقال يهودا
يا أخوتي ما على هذا عاهدتوني ألا أدلكم على ما هو أهون لكم وأرفق به فقالوا وما هو قال نلقونه في هذا الجب
أمان موت أو ينلقه بعض السيارة فانطلقوا به إلى بئر هناك على غير الطريق واسع الأسفل ضيق الرأس
فجعلوا يدلون في البئر فتعلق بشفير هافر بطوا بده ونزعوا قميصه فقلد يا أخوتاه وذاعلى قميصي لاستر به في
الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تخافك وتؤنسك فقال لي لم أر شيئا فألقوه فيها ثم قال لهم
يا أخوتاه أئذ دعوني فيها فإني بدوا وحيدوا قبل جعلوه في دلو ثم أرسلوه فيها فلما بلغ نصفها أقوه وأراد أن يموت
وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة كانت في البئر فقام عليها وقبل نزل عليه ملك خل يد به وأخرج
له صخرة من البئر فجلس عليها وقبل منهم لما أقوه في الجب جعل يبكي فذاذوه فظن أنها رحمة أتركهم فجاءهم
فأرادوا أن يرضخوه بصخرة ليقتلوه فنهضهم يهودا من ذلك وقيل إن يعقوب سلبا معه مع أخوته أخرج له
قصص إبراهيم الذي كساه الله إياه من الجنة حين أتى في النار فجعله يعقوب في قصبة فضة وجعله في عنق
يوسف فالبسه الملك إياه حين أتى في الجب فاضاه له الجب وقال الحسن لما أتى يوسف في الجب عذب ماؤه فكان
يكفيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أمسى نهض جبريل لينهب فقال له إنك إذا
خرجت استوحشت فقال له إذا ذهبت شيئا فقل يا صريح المستصرخين وباغوث المستغيثين وبامفرج كرب
المكروبين قدرى مكافى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شيء من أمرى فلما قال يوسف حفته الملائكة واستأنس
في الجب وقال محمد بن مسلم الطائفي لما أتى يوسف في الجب قال يا شاهد غير غائب يا قرىب يا غير بعيد يا غالبا
غير مغلوب اجعل لي فرجا عما أنا فيه فإبات فيه واختلقوا في قدر عمر يوسف يوم أتى في الجب فقال الضحك
ست سنين وقال الحسن اثنتا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكث
في الجب ثلاثة أيام وكان أخوته يرفعون حوله وكان يهودا يأتيه بالطعام فذلك قوله تعالى (وأوحينا إليه نتبئهم
بأمرهم هذا) يعني لتخبرن أخونك قال كثير المفسرين إن الله أوحى إليه وحيا حقيقة فبعث إليه جبريل
يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره أنه سينبئهم بما فعلوا وبمازيمهم عليه هذا أقول طائفة عظيمة من المحققين ثم
القاتلون بهذا القول اختلفوا أهل كان بالما في ذلك الوقت وكان صبيا صغيرا فقال بعضهم إنه كان بالغاً وكان
عمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان صغيراً الآن الله عز وجل أكمل عقله ورشد وجهه وصالحه القبول
الوحي والنبوة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فإن قلت كيف جعله نبيا في ذلك الوقت ولم يكن
أحد يبلغه رسالة بل كان فائدة النبوة والرسالة تبليغها إلى من أرسل إليه قلت لا يتبع إن الله يشرفه بالوحي
ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك تطيب قلبه وإزالة ألمه والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك

(وأوحينا إليه) قيل أوحى
إليه الصغرى أوحى إلى عيسى
وعيسى عليهما السلام
وقيل كان اذذاك مدركا
(لتنبئهم بأمرهم هذا)
أى لتحدثن أخونك بما
فعلوا بك

(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا كَانَ لِتَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) أَيُّ لِمُخَافَتَانَا عَلَيْهِ وَنَحْنُ زِيدُهُ الْخَيْرِ وَنَشْفِقُ عَلَيْهِ وَأَرَادُوا بِذَلِكَ لِمَا عَزَمُوا عَلَى كَيْدِ يَوْسُفَ اسْتَزَالَهُ عَنْ رَأْيِهِ وَعَادَتِهِ فِي حِفْظِهِ مِنْهُمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَحْسَنُ مِنْهُمْ بِمَا وَجِبَ أَنْ لَا يَأْمَنُ عَلَيْهِ (أَرْسَلَهُ مُعْتَنَا دَارَ نَرْعٍ) نَسْعٌ فِي أَكْلِ الْغَوَا كَمَا وَغَيْرُهَا وَالرَّغَةَ السَّادَةَ (وَنَلْبَ) تَنْفَرُجُ بِمَا يَبْدَحُ كَالصَّيْدِ وَالرَّيْ وَالرَّكْضُ وَالْيَايَةُ فَيُهَامِدُنِي وَكَوْفِي وَبِالنَّوْنِ فَيُهَامِكُ وَشَامِي وَأَبُو عَمْرٍو بِكَسْرِ الْعَيْنِ مَخْجَازِي مِنْ أَرْتِي يَرْتِي أَفْعَالٌ مِنَ الرَّحَى (وَأَنَالَهُ خَافِظُونَ) مَنْ أَنْ يَنَالَهُ (٧) مَكْرُوهٌ (قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا

الابعد و قيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل أنهم قالوا ونكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا أيُّنا استغفر لنا ذنوبنا أنا كنا خاطئين والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والقدر بالامانة وترك العهد والكذب مع أيهم وعفا الله عن ذلك كله حتى لا يأس أحد من رحمة الله تعالى وقال بعض أهل العلم عزمو على قتله وعصمهم بقرعهم ولو فعلوا ذلك ظلموا كواجبهم وكل ذلك كان قبل أن نبأهم الله فلهذا أجعلوا على التفرقة بين يوسف وبين والده بضرب من الخيل (قالوا) يعني قال اخوة يوسف ليعقوب (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا كَانَ لِتَأْمَنَّا عَلَى يَوْسُفَ) يَدُوْا بِالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ فَرَكَّ أَرْسَالَ يَوْسُفَ مِنْهُمْ كَانَهُمْ قَالُوا اتَّخَفْنَا عَلَيْهِ إِذَا أَرْسَلْتَهُ مَعَنَا (وَأَنَالَهُ لَنَا صَحُونَ) الْمَرَادُ بِالنَّصَحِ هُنَا الْقِيَامُ بِالصِّلَحَةِ وَقِيلَ الْبَرُّ وَالْعَطْفُ وَالْمَعْنَى وَأَنَا الْعَاطِفُونَ عَلَيْهِ قَائِمُونَ بِصِلَحَتِهِ وَبِحِفْظِهِ وَقَالَ مَقَاتِلٌ فِي الْكَلَامِ تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِيُؤْمِنُوا بِهِمْ أَرْسَلَهُ مُعْتَنَا فَقَالَ لِيَحْزَنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ خَيْرٌ لَنَا قَالُوا مَا كَانَ لِتَأْمَنَّا عَلَى يَوْسُفَ وَأَنَالَهُ لَنَا صَحُونَ ثُمَّ قَالُوا (أَرْسَلَهُ مُعْتَنَا) يَعْنِي إِلَى الصَّحْرَاءِ (نَرْعٍ) الرَّعْيُ هُوَ الْإِنْسَاعُ فِي الْمَلَاذِيقَالِ رَعِيَ فُلَانٌ فِي مَالِهِ إِذَا انْتَفَعُ فِي شَهْوَانِهِ وَالْأَصْلُ فِي الرَّعْيِ كُلُّ الْبَهَائِمِ فِي الْخَصْبِ مِنْ الرِّبْعِ وَيَسْتَعَارُ لِلنَّاسِ إِذَا رَدَّ يَدَهُ إِلَى كُلِّ الْكَثِيرِ (وَنَلْبَ) اللَّعْبُ مَعْرُوفٌ قَالَ الرَّابِعُ يَقَالُ لِبِ فُلَانٍ إِذَا كَانَ فَعْلُهُ غَيْرَ قَادِرٍ بِمَقْصَدٍ صَحِيحًا سَأَلَ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ كَيْفَ قَالُوا نَلْبَ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ فَقَالَ لَمْ يَكُونُوا بِمُؤَنِّدِي أَنْبِيَاءٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِاللَّبِّ هُنَا الْإِقْدَامُ عَلَى الْمُبَاحَاتِ لِجَلِّ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ وَمَنْعُ قَوْلِهِ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلَا بَكَرْنَا لَعَابَهُاتٍ وَتَلَعْبُكَ وَأَيْضًا فَنَالَهُمْ كَانَ الْإِسْتِيقَاقُ وَهُوَ غُرْضٌ صَحِيحٌ مِمَّا فِيهِ مِنَ الْحَارِبَةِ وَالْإِقْدَامُ عَلَى الْإِقْرَانِ فِي الْحَرْبِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ نَسْتَدِقُّ وَنَاْمَسُمُوهُ لَعِبَالَهُ فِي صُورَةِ اللَّعْبِ وَقِيلَ مَعْنَى نَرْعٍ وَنَلْبَ نَنْقَمُ وَنَا كُلُّ وَنَالَهُو وَنَشَطُ (وَأَنَالَهُ خَافِظُونَ) يَعْنِي نَحْتَفِذُ فِي حِفْظِهِ غَايَةَ الْجَهْدِ حَتَّى زَدَهُ الْيَكْسَامُ (قَالَ) يَعْنِي قَالَهُمْ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ) أَيُّ ذَهَابِكُمْ بِهِ وَالْحَزَنُ هُنَا الْقَلْبُ بِفِرَاقِ الْمَحْبُوبِ وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُ لَمْ يَطْلُبُوا مِنْهُ أَنْ يَرْسَلَ بِهِمْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اعْتَدَرَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِعَدْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ ذَهَابَهُ بِهِ وَمَفَارَقَتَهُ إِيَّاهُ يَحْزَنُهُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَصْبِرَ عَنْهُ سَاعَةً (وَالثَّانِي قَوْلُهُ) (وَأَنَّا فَنَافُ) بِأَكْلِهِ الذَّنْبِ وَأَتَمَّ عَنْهُ (غَافِلُونَ) يَعْنِي إِذَا غَافَلُوا عَنْهُ بِرَعِيهِمْ وَلِعِيهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ رَأْيِي فِي الْمَلَأِ أَنَّ ذُنُوبَهُمْ شَدَعَتْ عَلَى يَوْسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكَانَ يَعْقُوبُ يَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ كَانَتْ الذَّنَابُ فِي أَرْضِهِمْ كَثِيرَةً (قَالُوا) يَعْنِي قَالَ اخوة يوسف محبين ليعقوب (لَيْتَ أَكْلَهُ الذَّنْبِ وَنَحْنُ عَصَبَةٌ) أَيُّ جَاعَةٍ عَصَمَةُ رَجَالٍ (أَنَا الْخَاسِرُونَ) يَعْنِي عَجْزُ ضَعْفُهُ وَقِيلَ أَنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِمْ يَعْقُوبُ بِالْخَسَارِ وَالْيَاوَرُوقِيلُ مَعْنَاهُ أَنَا إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى حِفْظِ أَخِي فَأَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى حِفْظِ مَوْشَى فَإِنْ خَافُوا خَاسِرُونَ ﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾ (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ) فِيهِ إِضْمَارٌ وَإِخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ فَارْسَلَهُ مَعَهُمْ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ (وَأَجْعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجَبِّ) يَعْنِي عَزَمُوا عَلَى أَنْ يُلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ

﴿ذَكَرْتُ ذَهَابَهُمْ بِيُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ﴾


أَنَّهُمْ لَمَّا رَزَوْا إِلَى الْبَرِّيَّةِ أَظْهَرُوا لَهُ الْعِدَاوَةَ وَضَرُّهُ بِهِ وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ فَتَنَّهُمْ بِهِ وَذَلِكَ أَنَّ رَأْيَهُ فِي الْجَبِّ تَعْلُقُ شَيْئًا مِنْ فَرْعِهِمْ وَهَامُ يَدِهِ فَتَعْلُقُ بِحَافَةِ الْبَرِّيَّةِ يَطْوِي يَدَهُ وَزَوْعًا قَصِيصًا لِيَطْلُعُوهُ بِالْمِمْ يَحْتَالُوهُ عَلَى أَيْمِهِمْ وَدَلُوهُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَكَانَ فِيهَا مَاءٌ فَسَقَطَ فِيهِ ثُمَّ أَرَى إِلَى صَخْرَةٍ فَعَامَ عَلَيْهِا وَهُوَ يَبْكِي وَكَانَ هُوَذَا يَأْتِيهِ بِالطَّعَامِ وَرَوَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ جَرَدَ عَنْ ثِيَابِهِ فَاتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَمِيصٍ مِنْ حَرِّ الْجَنَّةِ فَالْبَسَهُ إِيَّاهُ فَدَفَعَهُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى اسْحَقَ وَاسْحَقَ إِلَى يَعْقُوبَ فَجَعَلَهُ يَعْقُوبُ فِي تِمْيَةِ عُلُقَهَا فِي عُنُقِ يَوْسُفَ فَخَرَجَهُ جَبْرِيلُ وَالْبَسَهُ إِيَّاهُ

فصاعدا (اقتلوا يوسف)
من جهة ما حكي بعد قوله
اذ قالوا كأنهم أطبقوا على
ذلك الامن قال لا تتلوا
يوسف وقيل الامر
بالقتل شديون والباقون
كانوا اراضين فغلطوا
آمرين (أو اطرحوه
أرضا) منكورة بجهولة
بعيدة عن العمران وهو
معنى تكبيرها واخلاؤها
عن الوصف ولهذا الاجام
نصبت نصب الظروف
المبهمة (يخل لكم وجه
أيكم) يقبل عليكم اقبالة
واحدة لا يلتفت عنكم
الى غيركم والمراد سلامة
محبة لهم من يشاركم
فيها فكان ذكر الوجه
لتصور معنى اقباله عليهم
لان الرجل اذا قبل على
الشيء قبل بوجهه وجاز
أن يراد بالوجه الذات كما
قالو يسيق وجهه بك
(وتكونوا) مجزوم عطفا
على يخل لكم (من بعده)
من بعد يوسف أي من
بعد كفايته بالقتل أو
التغريب أو من بعد قتله
أو طرحه فربح الضمير
الى مصدر اقتلوا واطرحوا
(قوموا صالحين) تائبين الى
الله مما جنبتم عليه أو يصلح
حالك عند أيكم (قال
قائل منهم) هو يهوذا

بعض يسمون عصبة والعصبة لا واحد لها من لفظها كالرط والنفر (ان ابائنا ضلال مبين) يعني لئي
خطأين في اتياره حب يوسف علينا مع صفه لا نفع فيه ونحن عصبة نتفعه ونقوم بمخالصه من أمر دنياه
واصلاح أمر مواشييه وليس المراد من ذكر هذا الضلال الضلال عن الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفر وابه
ولكن أرادوا به الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أنفع له من يوسف فهو خطي في صرف محبة
اليه لاننا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة وغاب عنهم المقصود الاعظم وهو أن يعاقب عليه الصلاة
والسلام ما فعل يوسف وأخاه على سائر الاخوة الا في المحبة المحضة ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها
ويحتمل أن يعاقب انما خص يوسف بزيد المحبة والثقة لان أمه ماتت وهو صغير ولأنه رأي فيه من
آيات الرشد والتجاة ما لم ير في سائر اخوته فان قتل الذي فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد
والحسد من أهبات الكبر وكذا نسبة أبيهم الى الضلال هو محض العقوق وهو من الكبرياء يتاوى كل
ذلك قاذح في عصمة الانبياء فما الجواب عنه قلت هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت
النبوته ولم والمعتبر في عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوته لا قبلها وقبل كانوا وقت هذه الافعال مراهمتين
غير بالغين ولا نكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا ما تكن هذه الافعال قاذحة في عصمة الانبياء قوله تعالى
حكاية عن اخوة يوسف (اقتلوا يوسف واطرحوه أرضا يخيل لكم وجهه أيكم) لما قوى الحسد وبلغ
التهابة قال اخوة يوسف فيما بينهم لا بد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل الا باحاطة بيقين اما القتل
مرة واحدة أو التغريب الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بابيه بان تغتربه الاسد والسباع أو يموت في
تلك الارض البعيدة ثم ذكروا العلة في ذلك وهي قوله يخل لكم وجهه أيكم والمعنى انه قد شغله حب يوسف
عنكم فاذا فعلتم ذلك بيوسف أقبل يعاقب بوجهه عليكم وصرف محبة اليكم (وتكونوا من بعده)
يعني من بعد قتل يوسف أو ابعاده عن أبيه (قوموا صالحين) يعني تائبين فتوبوا الى الله يعف عنكم
فتكونوا قوما صالحين وذلك انهم لما علموا ان الذي عزمو عليه من الذنوب الكبائر قالاتوب الى الله
من هذا الفعل وتكون من الصالحين في المستقبل وقال تعالى معناه صلح لكم أمركم فيما بينكم و بين أيكم
فان قلت كيف يليق أن تصدر هذه الافعال منهم وهم أنبياء قلت الجواب ما تقدم انهم لم يكونوا أنبياء في
ذلك الوقت حتى تكون هذه الافعال قاذحة في عصمة الانبياء وانما أقدموا على هذه الافعال قبل النبوته
وقيل ان الذي أشار بقتل يوسف كان أجنبيا شاوروه في ذلك فاشار عليهم بقتله (قال قائل منهم لا تقتلوا
يوسف) يعني قال قائل من اخوة يوسف وهو يهوذا وقال قتادة هور و بيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم
سنا وأحسنهم رأيا فيه فتهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة هو يهوذا لانه
كان أقر بهم اليه سنا (وألقوه في غيابة الجب) يعني ألقوه في أسفل الجب وظلمته والغياية كل موضع
سترشيا وغيبه عن النظر والجب البئر الكبيرة غير مطوية يسمى بذلك لانه جب أي قطع ولم يبطوا فأدرك
الغياية مع ذكر الجب ان المشير أشار بطرحه في موضع من الجب مظلم لا يراه أحد واختلفوا في مكان ذلك
الجب فقال قتادة هو بئر بيت المقدس وقال وهب هو في أرض الاردن وقال مقاتل هو في أرض الاردن
على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وانما عنيوا ذلك الجب للعلّة التي ذكرها وهي قوهم (بلى تخطئ بعض
السيارة) وذلك ان هذا الجب كان معروفا ردي عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الكثر من الطريق
وأمن حيث لا يحتسب ومنه اللقطة بعض السيارة يأخذها بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى
فتستر بحون منه (ان كنتم فاعلين) فيه إشارة الى ترك الفعل ذكرا ثم قال لا تنفعوا شيئا من ذلك وان عزتم
على هذا الفعل فافعلوا هذا القدر ان كنتم فاعلين ذلك قال البعوى كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا أنبياء

وكان يوسف أعبر الناس بالبريأوتأول بأحداث الانبياء وكتب الله هو اسم جمع للحدث وليس بجمع احدونه (و يتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب) بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أي جعلهم أنبياء في الدنيا ولو كانوا قنفلهم عنها إلى الدرجات العلى في الجنة وآل يعقوب أهلهم وغيرهم وأصل آل أهل بدليل تغييره على أهيل الا انه (٥) لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحجام

ولكن أهله وانما علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذا قال وعلى آل يعقوب (كما أتى على أبو بك من قبل) أراد الجبر وأبالجد (ابراهيم واسحق) عطف بيان لأبوك (ان ربك عليم) يعلم من يحق له الاجتناء (حكيم) يضع الاشياء مواضعها (لقد كان في يوسف واخوته) أي في قصصهم وحدتهم (آيات) علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل شيء آية لك (للسائلين) لمن سأل عن قصصهم وعرفها أو آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذين سأله من اليهود عنها فأخبرهم من غير ممانع من أحد ولا قراءة كتاب وأسمائهم يهوذا وريبن وشمعون ولاوى وزبولون وشجر وأمه ليابنت ليان ودان ونفتالي وجاد وأشمرن سريبن زلفو وبهله فلما توفيت ليان تزوج أختها راحيل فولدت لبنيامين ويوسف (اذ قال يوسف

تأويله لا يؤول أمره إلى ما رأى في منامه يعني بعلمك تأويل أحداث الناس فيما يروونه في منامهم وكان يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بتعبير الرؤيا قال الزجاج تأويل أحداث الانبياء والامم السالف والكتب المنزلة وقال ابن زيد بعلمك العلم والحكمة (و يتم نعمته عليك) يعني النبوة قاله ابن عباس لان منصب النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع الخلق دونهم في الرتب والمناصب (وعلى آل يعقوب) المراد آل يعقوب وأولاده فانهم كانوا أنبياء وهو المراد من تمام النعمة عليهم (كما أتى على أبو بك من قبل ابراهيم واسحق) بان جعلهم أنبيين وهو المراد من تمام النعمة عليهما وقيل المراد من تمام النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بان خلصه الله من النار واتخذته خليلا والمراد من تمام النعمة على اسحق بان خلصه من التبع وهذا على قول من يقول ان اسحق هو النبي وليس يثنى والقول الاول هو الاصح بان تمام النعمة عليهم بالنبوة لانه لا أعظم من منصب النبوة فهو من أعظم النعم على العبد (ان ربك عليم) يعني بمصالح خلقه (حكيم) يعني انه تعالى لا يفعل شيئا الا بحكمة وقيل انه تعالى حكم بوضع النبوة في بيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصر واجتماعه بابويه واخوته أربع سنين سنة وهذا قول كثير المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا أخوة يوسف حذروه وقالوا ماضى أن يسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه  قوله عز وجل (لقد كان في يوسف واخوته وأسمائهم روبيل وهو أكبرهم وشمعون ولاوى ويهوذا وزبولون وشجر وأمه ليابنت ليان وهي ابنة خال يعقوب ولدي يعقوب من سريبن اسم احداهما زلفة والاخرى بهله أربعة أولاد وأسمائهم دان ونفتالي وجاد وأشمر ثم توفيت ليان فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهؤلاء بنو يعقوب هم الاسباط وعددهم اثنا عشر نفرا (آيات للسائلين) وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سأله عن سبب انتقاله ليد يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصر ذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوهما واقفا على التوراة ففجروا منه فولى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم بقراءة الكتب المتقدمة ولم يحالاس العلماء والاحبار ولم يأخذوا عن أحد منهم شيئا فدل ذلك على ان ما أتى به موسى وساموئيل وعلم قدس أرواحه الله اليه وشرفه به ومعنى آيات للسائلين أي عبرة للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواظف والحكم ومنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها احد اخوته له وما آل إليه أمرهم من الحسد ومنها صبر يوسف على اخوته وبلاء مثل القائم في الحب وبيع عبدا وسجنه بعد ذلك وما آل إليه أمرهم من الملك ومنها ما تشتمل عليه من خزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل إليه أمرهم من بلوغ المراد وغر ذلك من الآيات التي اذافكر فيها الانسان اعتبر وانظف (اذ قالوا) يعني اخوة يوسف (يوسف) اللام فيه لام القسم تقديره والله يوسف (واخوه) يعني بنيامين ومهمان أم واحدة (أحب إلى أيتامنا ونحن عصبية) انما قالوا هذه المقالة حياء منهم ليوسف وأخيه لما راوا ان ميل يعقوب اليه وكثرة شفقتة عليه والعصبية الجماعة وكانوا عشرة قال القراء العصبية هي العشرة فآزاد وقيل هي ما بين الواحد إلى العشرة وقيل ما بين الثلاثة إلى العشرة وقال مجاهد هي ما بين العشرة إلى خمسة عشر وقيل إلى الأربعين وقيل الاصل فيمان كل جماعة تصعب بعضهم

وأخوه أحب إلى أيتامنا) اللام الام الابتداء وفهنا كيد وتحقيق لضمون الجملة أرادوا ان يزيدوا بحبه لهم أمر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا أخوه وهم اخوته أيضا لان أهمها كانت واحدة وانما قيل أحب في الاثنين لان أفضل من لا يفرق في بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكور والمؤنث ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا أضيف ساغ الامر ان والوا في (نحن عصبية) للحال أي انه يفضلهم في المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن عشرة رجال كفاة تقوم بفرقة فنحن أحق بزيادة المحبة منهما الفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما

ومصبر اخوته اليه او يعون
سنة او ثمانون (قال ياني)
بالفتح حيث كان حفص
(لا تقص رؤياك) هي
بمعنى الرؤية الانها مختصة بما
كان منها في المنام دون اليقظة
وفرق بينهما بجرى التائب
كافي القربة والقرى (على
اخوتك فيكيد واليك)
جواب النهى أى ان
قصصنا عليهم كادوك
عرف يعقوب عليه السلام
ان الله يصطفيه للنبوذ ينم
عليه بشرف الدارين
نخاف عليه حسد الاخوة
واعلم بقل فيكيدوك كما
قال فيكيدونى لانه ضمن
معنى فصل يتعدى باللام
ليفيد معنى فعل الكيد مع
افادة معنى الفعل المضمن
فيكون آكد وأبلغ في
التخويف وذلك نحو
فيحتالوا لك الانرى الى
تأكيده بالصدر وهو
(كيدا ان الشيطان
للانسان عدومين) ظاهر
العداوة فيحملهم على الحسد
والكيد (وكذلك) ومثل
ذلك الاجتناء الذى دل
عليه رؤياك (بجتيبك
ربك) بصطفيك والاجتناء
والاصطفاء افعال من
جيبب الشيء اذا حملته
لفسك وجيبب الماء في
الحوض جمته (وبعلمك)
كلام مبتدأ غير داخل في

ثم أعاد لفظ الرؤيا ثانية قال رأيتهم ساجدين فما فائدة هذا التكرار قلت معنى الرؤيا الاولى أنه رأى أجرام
الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية أنه رأى ساجدين بسجودها له وقال بعضهم معناه انه لما قال
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر فكانه قيل له وكيف رأيت قال رأيتهم ساجدين وانما أفرد
الشمس والقمر بالذكر ان كانا من جملة الكواكب لئلا يدلل على فضلهما وشرفهما على سائر الكواكب
قال أهل التفسير ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديد الحب ليوסף عليه الصلاة والسلام حسده
اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان نائلا بها ان اخوته وأبوه يتخضعون
له فلما (قال) يعقوب (ياني لا تقص رؤياك على اخوتك) يعنى لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون نائلا بها
(فيكيد واليك) أى فيحتالوا في اهلاكك فاصبر بكنان رؤياك عن اخوته لان رؤيا الانبياء وحى وحق
والآخرة فيكيد واليك كيدنا كيد الله لئلا يدلل على فضلهما وشرفهما على سائر الكواكب (ان الشيطان
للانسان عدومين) يعنى انه بين العداوة لان عدوانه قديمة فهم ان أقدموا على الكيد كان ذلك مضافا
الى تزيين الشيطان ووسوسته (ق) عن أبى قتادة قال كنت أرى الرؤيا يمرضنى حتى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الرؤيا بالصالحة من الله والرؤيا بالسوء من الشيطان فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها
الامن يحب واذا رأى أحدكم ما يكره فليقل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرفها انها
لن تضمر (خ) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى
أحدكم الرؤيا يحبها فانه من الله فليحمد الله عليها ولا يحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانه من
الشيطان فليستعذ بالله من الشيطان من شره ولا يذكرها لاحد فانها لن تضمر (م) عن جابر رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليقل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله
من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحوّل عن جنبه الذى كان عليه عن أبى رزين العقيلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من أربعين وفى رواية جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهى على
رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قال وأحسبه قال ولا يحدث بها الا ليليا أو حبيباً أخرجه
الترمذى ولا فى داود نحوه قال الشيخ محي الدين النوى قال المازرى مذهب أهل السنة فى حقيقة الرؤيا
ان الله تعالى يخفى في قلب النائم اعتقادات كالحققة فى قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء
لا يمتنعهم ولا يظن فاذا خافى هذه الاعتقادات فكانه جعلها اعمالا على أمور أخر يجعلها فى ثاقب الحال والجائع
خافى الله تعالى ولكن يخافى الرؤيا والاعتقادات التى يجعلها اعمالا على ما سر بغير حضرة الشيطان فاذا
خلق ما هو علم على ما سر يكون بحضرة الشيطان فينسب الى الشيطان مجازا وان كان لافعل له فى الحقيقة
فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لاعلى أن الشيطان يفعل شيئا
والرؤيا من الله المحبوب والحلم من الشيطان لغيره وقال غيره اضافة الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى اضافة تنريف بخلاف
الرؤيا المكروهة وان كانت اجبية من خافى الله وتذير به وارادته ولا فاعل للشيطان فيها ولكنه يحضر
المكروهة ويرضها فيستحب اذا رأى الرجل فى منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره
فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شره لا يتفل ثلاثا وليتحوّل الى جنبه الآخر فانها لا تضمر
فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سببا لامتنة المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال وغيره من البلاء
وانه أعلم بقره تعالى (وكذلك بجتيبك ربك) يعنى يقول يعقوب ليوסף عليه الصلاة والسلام أى وكما رفع
متركه بهذه الرؤيا بالشريفة العظيمة كذلك بجتيبك ربك يعنى بصطفيك ربك واجتناء الله تعالى العبد
تخصيصه بآية بفيض الهى تحمّل لهنه أنواع الكرامات بلاسى من العبد وذلك مختص بالانبياء أو ببعض
من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين (وبعلمك من تأويل الاحاديث) يعنى به تغيير الاسباس

البیان والفاصل الذى أتى بالقصة على حقيقتها من الزجاج وقيل القصص يكون، صدر إجماعى الاقتصاد تقول قص الحديث بقصة قصا
فيكون فعلا بمعنى مفعول كالنقص والحسب فعلى الاول معناه نحن نقص عليك أحسن الاقتصاد (بما أوحينا اليك هذا القرآن) أى
بإيحائنا اليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوب بالنقص لضافته اليه والمخصوص محذوف لأن بما أوحينا اليك هذا القرآن
معنى عنه والمراد بأحسن الاقتصاد أنه اقتصر على أبعد طرقة وأعجب أسلوب فأنك لاترى اقتصادا فى كتب الاولين مقلالا للاقتصاد فى
القرآن وإن أراد بالقصص المخصوص فعندها نحن نقص عليك أحسن ما يقص من الاحاديث وانما كان أحسن لما يتضمن من العبر
والحكم والنجاة التى است فى غيره والظاهر انه أحسن (٣)

فنه واشتقاق القص من
قص أثره اذا تبعه لان
الذى يقص الحديث يتبع
ما حفظ منه شيئا
(وان كنت من قبله)
الضمير يرجع الى ما أوحينا
(لن الغافلين) عنه ان
مخففة من الثقيلة واللام
فارقة بينها وبين النافية
يعنى وان الشأن والحدث
كنت من قبل إيحائنا اليك
من الجاهلين به (اذقال)
بدل اشتمال من أحسن
القصص لان الوقت مشتمل
على القصص أو التقدير
اذ كراذقال (يوسف)
اسم عبرانى لآمر فى اذ
لو كان عربيا لانصرف
لخلوه عن سبب آخر سوى
التعريف (لأبيه)
يعقوب (ياأب) أبتهامى
وهى ناء التانيث عوضت
عن ياء الاضافة لتناسبها
لان كل واحدة منهما
زائدة فى آخر الاسم ولهذا
قلت هاء فى الوقف وجاز

يوسف عليه الصلاة والسلام خاصة وانما سماها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد
التي تصالح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والممالك والعلماء ومكر النساء والصبر على أذى الاعداء
وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاء وغير ذلك من الفوائد المذكورة فى هذه السورة الشريفة قال خالدين
معدان سورة يوسف وسورة صريم يتفكه بهما أهل الجنة فى الجنة وقال عطاء لاسمع سورة يوسف محزون
الاستراح اليها • وقوله تعالى (بما أوحينا اليك) يعنى بإيحائنا اليك يا محمد (هذا القرآن وان كنت) أى
وقد كنت (من قبله) يعنى من قبل وحينا اليك (لن الغافلين) يعنى عن هذه القصة وما فيها من النجاة
قال سعد بن أبى وقاص أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله
لو حدثنا فأنزل الله عز وجل البقرة نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى نحن
نقص عليك أحسن القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكرنا فأنزل الله عز وجل أم بأن للذين آمنوا أن نخضع
قلوبهم لذكر الله قوله عز وجل (اذ قال يوسف لأبيه) أى اذ كرا يا محمد قولك يوسف لآبيه يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعليهم أربعين (خ) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
ويوسف اسم عبرى ولذلك لا يجرى فيه الصبر وقيل هو عر فى سئل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال
الاسف أشد الحزن والاسيف العبد واجتمع فى يوسف فسمى به (ياأب) أى رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) معناه قال أهل التفسير رأى يوسف فى منامه كأن أحد عشر كوكبا
نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكانت هذه الرؤيا ليلية الجمعة وكانت ليلة القدر وكان
النجوم فى التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كاستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر
أُمه فى قول قتادة وقال السدى القمر خالته لان أمرا حيل كانت قد ماتت وقال قتادة وإن جريج القمر أبوه
والشمس أمه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثنتى عشرة سنة
وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين وأراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل أراد به
حقيقة السجود لانه كان فى ذلك الزمان التحية فيها ينهم السجود فان قلت ان الكواكب جاد لا تعقل
فكيف عبر عنها بكناية من يعقل فى قوله رأيتهم ولم يقل رأيتها وقوله ساجدين ولم يقل ساجدات قلت لما
خبر عنها بفعل من يعقل وهو السجود كنى عنها بكناية من يعقل فهو كقوله يا أيها النخل ادخلوا مساكنكم
وقيل ان الفلاسفة والمنجمين يزعمون أن الكواكب أحياء لها ناطق حساسة فيجوز أن يعبر عنها بكناية
من يعقل وهذا القول ليس بشئ والاول وأصح فان قلت قد قال فى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر

الحاق ناء التانيث بالذكر كافى رجل ربعة وكرت الناء لتدل على الياء المحذوفة ومن فتح الناء فقد حذف الالف من ياء تاء استبقى الفتحة
فيلها كإفعل من حذف الياء فى يا غلام (أنى رأيت) من الرؤيا لان الرؤية (أحد عشر كوكبا) أمماؤها بيان النبي عليه السلام جريان
والتيال والطارق وقابس وعمودان والفليق والصبيح والضروح والفرغ ووناب وذوالكتفين (والشمس والقمر) هما أبواه
أبوهم وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع أى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر وأجريت مجرى العقلاء (رأيتهم لى
ساجدين) لانه وصفها بما هو المختص بالعلماء وهو السجود وذكر رؤيا لان الاولى تتعلق بالذات والثانية بالخال أو الثانية كلام مستأنف
على تقدير سؤال وقع جوابه كأن أباه قاله كيف رأيتها فقال رأيتهم لى ساجدين أى متواضعين وهو حال وكان ابن اثنتى عشرة سنة يومئذ

• (سورة يوسف عليه السلام وهي مائة وأحدى عشرة آية شامخ واننا عشرة •)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الو) تلك آيات الكتاب
 (المبين) تلك آيات الكتاب
 هذه السورة والكتاب
 المبين السورة أي تلك
 الآيات التي أنزلت إليك
 في هذه السورة وآيات
 السورة الظاهر مرادها في
 أعجاز العرب أو التي تبين
 لنذيرها أنهم من عند الله
 من عند البشر أو الواضحة
 السلي لا تنبيه على العرب
 معانها أو لعلها بالمسانم أو
 قد أنزلت في القرآن

السلام ففقدوا نيران علمه
 اليهود قالوا للمشركين هلوا
 نجدوا لمن ينقل آله يعقوب
 من الشام الى مصر وعن
 قصة يوسف عليه السلام
 (انا نزلناه قرا ناعريبا)
 اى انزلناه هذا الكتاب
 الذى فيه قصة يوسف عليه
 السلام فى حال كونه قرا نا
 عربيا وعن بعض القراء ان
 قرا لاناه اسم جنس يقع
 على كل واحد

(الحاكم تعلقون) اسكن
تقدموا باليه بلوجه لانه
قرأنا في الحديث الاول اننا
آياه
نحن نقتضيه على كل من القصة
نبتلك احسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* (تفسير سورة يوسف عليه السلام) *

وهي مكية باجماعهم وهي مائة واحدى عشرة آية والف وست مائة كلمة وسبعة آلاف ومائة وستة وستين حرفا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في باب نزولها: ولان أحد هماروي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لوحدتنا فنزل الله عز وجل انه نزل على حسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو فصلت علينا فنزل الله تعالى ان ثلاث آيات الكتاب المبين الى قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص القول الثاني واه الضمك عن ابن عباس قال سالت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا واحد ناعن امره قوب وولده وشأن يوسف فنزل الله عز وجل الر تلك آيات الكتاب المبين الاسات الكرمية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿قوله عز وجل﴾ (الر) تقدم تفسيره في أول سورة نوح عليه الصلوة والسلام (ذلك) إشارة إلى آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة المسماة بالر هذه (آيات الكتاب المبين) وهو القرآن أي المبين حاله وسراره وحدوده وأحكامه وقال قتادة مبین بينه الله بركته وهدهد ورشده فهذا من بآيات أي أظهر وقال الزجاج مبین الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من آيات بمعنى أظهر وقيل إنه مبين فيه قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين (إنا أنزلناه) يعني هذا الكتاب (قرأنا عبره) أي أنزلناه بلفظ تنكير لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل لما قالت اليهود والنصارى مكة لمناجدا صلى الله عليه وسلم عن أمر يعقوب وقصة يوسف وكانت بهذا اليهود والعبرانية فأول الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعبودية لتفهمها العرب ويعرفوا معانيها والتقدروا أن أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا فعلى هذا القول يجوز إطلاق اسم القرآن على بعضه لأنه اسم جنس يقع على السنين والبعض واختلف العلماء هل يمكن أن يقال في القرآن شيء بغير العربية فقال أبو عبيدة من زعم أن في القرآن لسانا غير العربية فقد قال بغير الحق وأعظم على الله القول واجتبه هذه الآية إنا أنزلناه قرآنا عربيا ورعى ابن عباس ومجاهد وعكرمة أن فيه من غير لسان العربية مثل سبل والمشكاة والهم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المتعارفان ولا أعلم من أبي عبيدة بلسان العرب وكذا القولين صواب إن شاء الله تعالى ووجه الجمع بينهما أن هذه اللفاظ لما كانت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيغة وإن كانت غير عربية في الأصل لكنهم لما نسكاهم وأما نسبت إليهم وصارت لهم لغة فظهر بهما البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما (عليكم تعقلون) يعني تفهموا وأنهم العرب لا ينافي ما فيكم ﴿قوله تعالى﴾ نحن نقص عليك أحسن القصص (الأصل في معنى القصص اتباع الخبر بعينه وهذا أو ناقص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأما له في الأفعول من نقص لا أنزاد أتبعه وإنما سميت الحكيمية قصة لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا بشيا والمبنى نحن نبين لأننا نجد أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة

الجزء الثالث

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني

التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة وعلم

الائمة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاه

الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي

الصوفي المعروف بالخلازن

تفعمده الله برحمته

آمين

وقد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق

التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود

النسفي عليه سحائب الرحمة والرضوان

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

على نفقة اصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخوه بكرى وعيسى

(بمصر)





PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP	al-Khazin al-Baghdadi, 'Ali ibn
130	Muhammad
.4	Tafsir al-Qur'an al-jalil
K45	
1910	
v.3	

تفسير الخزان

المسمى

لباب التأويل في معاني التنزيل

تأليف

الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم

البغدادي الصوفي

المعروف

بالخازن

وبها مشه

تفسير النسفي

المسمى

بمدارك التنزيل وحقائق التأويل

للإمام

أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد

النسفي

أعاد طبعه بالأوفست مكتبة الشوق بينك

لصاحبها

هاشم محمد الرجب